









يا بكي يا بكي يا بكي

ملكه العبد المذنب
«وسمى من عبد الكبار»
عزاه لها و...
كاه محمد علي...
واله واحياه

نفع الله الفقير
الى الله الغني
وعف عنه

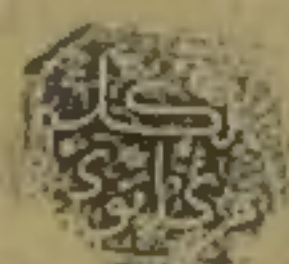
تفسير للمولى المذنب
١٣٧٠٠



Handwritten text in Arabic script, likely a religious or historical document. The text is arranged in several lines, with some words written in larger, bolder script (possibly indicating a title or important phrase). The text is enclosed in a rectangular border.



75



Mikrofilm Arch
55



سورة الفاتحة

سورة فاتحة الكتاب سورة عبارة عن طائفة من القرآن مترجمة اقلها ثلاث ايات وهي ان جعلت واوها اصلية منقولة من سور المدينة او من السورة التي اوتيت بها ومضى ان جعلها مبدلة من الهمة من السورة التي هي البقية والقطعة من الشيء وفائدة تقطيع القرآن سور ان تنوع الجنب احسن من كونه بيانا واحدا والنشط للقاري وانهل الحفظ وانما افراد الانواع ولا خلق الاشكال فلا يصح وجها لما ذكر لانه غير مرعي في ترتيب الايات وتقسيم سور كما لا ينبغي على من تنوع وتامل وفاتحة الشيء اوله وخاتمة اخره اذ بها الفتح والختم والتأنيق من الوصفية الى الاستمجة وقيل في الاصل مصدر يعنى الفتح ثم اطلقت على اول الشيء تسمية للقول بالمصدر والفاعلة من المصدر غير عزمين واصنافها الى الكتاب وهو مجموع كلام الله تعالى المفتوح بالفتح المحتم بالاستعاذة بغير الا لان اول الشيء جزؤه واصفاته الحز الى الكل بمعنى ثم ان وصية تسمية هذه السورة بفاتحة الكتاب وسورة الحمد والتكر والدعاء وتعليم التسمية طاهر اما تسميتها باسم القرآن فاشتمالها على كلمات المعاني التي في القرآن من الشاء على الله ومن التعبد بالامر والهي والوعد والوعيد واما التسمية بالاساس فلاها مفتحة ومبدوءة فكانها اصله ومبدأه واما تسميتها بسورة فلما قال النبي صلى الله عليه وسلم انها تزلزل من تحت السما وتسميتها بسورة الشفاء الشافية فلفظه عليه السلام انها تزيل من تحت العرش وهي ما القرآن وهي شفاء من كل داء واما تسميتها بسورة الصلاة فلوجوب قراتها فيها وقد تسمى بالصلاة كما وقع في الحديث القدسي سميت الصلاة بيني وبين عبدي وذلك من باب تسمية الشيء باسم ما لا كرمه واما تسميتها بالوافية والكافية لانها تكفي الصلاة من غيرها ولا يفي غيرها عنها والمزاد من الصلاة الركعتين الاخيرتين من الرباعية لان ضم السور عليها واجب في الاوليين واما تسميتها بالسمع المشاي فلاها سبع ايات تلي في الصلاة وتيسل لانها تلي في التزول فانها تزلزل مكة حين فرضت الصلاة بالمدينة حين جئت القبله وفيه ان الوصف المذكور قد ثبت لها بكة بدلالة قوله تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثاني يعني فاتحة الكتاب على ما نص عليه النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال في رواية عن ابي هريرة عنه عليه السلام

فاتحة الكتاب انها السبع المثاني والقرآن العظيم الذي اوتيته والاية مكتبة بالفض وبذلك استدلالا على مكتبة هذه السورة وقدم دليل مكتبتها انفا وجه الدلالة ظاهر واليكي ما نزل بعدها من سور المدينة او من سور من الاسفار وهي سبع ايات بالانفاق الا ان قر المدينة والبصرة والشام وغيرها وعدوا نعمت عليهم اية ولا يروى التسمية اية منها وعليه ما لك ابو حنيفة واصحابه ولذا لا يذكرها مالك في الصلاة ويسروها ابو حنيفة ويقول انها اية من من القرآن ازلت للفصل بين الصور والابن بهات بر كاتبة القراءة وقراءة الكوفة وقفاؤها على انها اية من فاتحة من كل سورة وعليه والشافعي واصحابه ولذا يجزئها في الصلاة ولا دلالة في الجماع على ان ما بين وفي المصحف كلام الله والوفاء على انها في المصاحف مع المبالغة في تحريم القرآن حتى يكتب امين على صحة القول الثاني ولا يلزم من كونها كلام الله تعالى ان تكون اية من الفاتحة نعم فماروي ابو هريرة رضي الله عنه انه قال عليه السلام فاتحة الكتاب سبع ايات وهي اسم الله الرحمن الرحيم دلالة على اسم الله الرحمن الرحيم فذجا في الخبر عن خير البشر صلى الله عليه وسلم انه كتب باسمك اللهم فلما نزلت هود عليه السلام بسم الله مجراها ومزساها كتب بسم الله فلما نزلت سورة نوح اسم الله الرحمن كذب بسم الله الرحمن الرحيم فلما نزلت سورة النمل ان من سليمان وانه بسم الله الرحمن كذب بسم الله الرحمن الرحيم في الخبر دلالة على انه ليس من السور سورة ولكنها بقضية من كتاب الله تعالى سورة النمل وقالوا اللطف في عدم كونها اية تامة ان لا يكون الجنب والخاص والنفسا ممنوعين عنه عند كل امر ذي بال كالتهادين لم يجتمعا في فتح واحد بل اية واما منحصر الجنب ونحوه ولا يكتنه التكلم بها عند ختم غزوه بسم لصب بفعل منصرف تقديره بسم الله افر تقديم المفعول للاهتمام والاختصاص واسمه بالالف حذفت لكون الاستعمال ولذلك ثبت عند استماعها تحريف اخر نحو قولك لا سم الله خلاق في القلوب ومضافا الى اسم اخر نحو ما سم ذلك وطول البالاجه ومي للخط كسرت لتشابه حركاتها عليها وعن عمر بن عبد العزيز انه قال لكاتبه طول البالاجه والسينات ودور البلم كان القياس لانه جمع السن الى انه عدل عنه حذرا عن الالتباس ببعض المصادر وكما قال الجوهري في التيسار اصله دنا ربنا التشديد فابدل من احد طرفي تضعيفه بالياء لينس المصائر التي هي على فعل القول تعالى وكذا لو اياها كذا با افتتح كتابه العزيز تحريف الباء واشرها على با الحروف لاسيما على الالف حيث اسقطه والتسمية بالما كانه اشارة الى انه وان كان متبوعا للبا صورة لكنه من توابعها معني وذلك انك اذا نظرت الى صورة وضع الحروف وحذت الالف مقدما على الباء متبوعا له واذ المقتط بالباء وحذت الالف تابعا لها والاسم من السور لانه رفعة للشيء وشعاره جملة لدفع نوم اختصاص الاستعمال لفظ الله تعالى فقط فان القائل اذا قال الله ابدي فعنه بهذا الاسم واذا قال اسم الله ابدي فانه المقصود السمي الله اسم علم خاص له تعالى عند الخليل ومن نفعه وعلاقة الاشتقاق بينه وبين



غيره انما ينال عليه اذا ثبت اصله ذلك الغير وذلك لم يثبت بعد وقبل وصفه لكنه
غلب عليه تعالى بحيث لا يستعمل في غيره فصارت كالعالم لا علم لان ذاته تعالى من حيث هو
بلا اعتبار امر اخر حقيقي او غيره غير معقول للبشر فلا يمكن ان يدل عليه بلفظ ويرد عليه
ان المعنى في اسم الذات مجرد الموضوع له عن معنى زائد على الذات لا مجرد الذات عند
الوضع فلا حظته بوصف مخصوص لا ينال في كونه اسم ذات اذا لم يكن ذلك الوصف معتبرا في
الموضوع له على ان في وضع الاعلام لا ينال في حاجة الى معرفة الموضوع له وملاحظته على وجه
يختص ذلك الوجه في الخارج فيه الارزاق ان لا يوضع على الولد قبل ان يراه ولو سلم انه
يستعمل ان يضع له تعالى علما ولكن لا يجوز ان يسمى الحق نفسه باسم يدل على ذاته بالمطابقة
ثم يعرفنا بذلك لا يقال للولد على مجرد ذاته تعالى لما افاد ظاهرا لله تعالى وهو الله في السموات
والارض معنى صحيحا لان اللازم عدم دلالة وضعه على معنى زائد لا عدم دلالة
عليه اصله كما تم فانه علم ومعنى ذلك يدل على معنى الساقية لا شهادة بها اصله اله فلما
دخل عليه الالف واللام حذف الهمزة تخفيفا وعزمت عنها حرف التعريف فان قلت
اذا كان دخولا قبل حذفها فكيف يكونان عوضا عنها قلت دحوظهما قبل حذفهما لا بطريق
اللزوم وبعد الحذف يكونان لازمان فهما باعتبار اللزوم يكونان عوضا عنها ولذلك فطقت
الهمزة في الله وهو اسم جنس وضع لكل معبود بحق او باطل ثم غلب على المعبود بحق لمعوضه
وسنة وقد دل على ذلك اي على غلبته منكر كلمة التوحيد ثم اختص بذاته تعالى بعد
حذف الهمزة وتعويض التعريف عنها او يدل على هذا التعريف التوحيد من اله كعبد
وزنا ومعنى وتصرفا ومن وله كعبه وله وزني ومعنى اي بحبر ودهر ومن وله بعق طربا
ومن لاه بعق طربا او بعق حجب او بعق استنار مجموع الاقوال بل هو المعبود الحق من العوالم
المفريغ اليه عند الامور العظام المرتفع عن الاوهام الخجيت عن الافهام الظاهري الاعلام
الذي تحير في صفاته الاخلاص وسكنت في عبادتها الاجسام وولعت به نفوس الانام وطرب
اليه قلوب الكرام الرحمن الرحيم اصلها واحد لانهما من الرحمة والاول البع من الثاني لان
بعيدا من كثر منه الفصل وفضلان من كثر منه وتكرز وحق لا يبلغ التأخير لانه
قدم لانه اختصاصه كالعلم ووصفه تعالى بالرحمة ومعنا ما العطف ومنه الرحيم
من قبيل اطلاق السبب على السبب وهو الانعام والاحسان فان الملك اذا عطف على
رعيته انعم عليه واحسن في حقهم وما في معنى الرحمن من الزيادة كما وكيفا حيث يقال
تارة يا رحمن الدنيا ورحيم الآخرة واخرى يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيم الدنيا والآخرة
الى الصيغة فان زيادة البنا لزيادة المعنى وهذا الرجوع الى اصل واحد في اشتقاق بشرط
الاتحاد في النوع فلا نقض نحو حاد وروح حاد لان احدهما اسم فاعل والاخر صفة مشبهة فالرحمن

عام المعنى خاص اللفظ حيث لم يستعمل في غير الله تعالى الالفة في كفرهم كمن الائمة والرحم
على عكس ذلك الحمد هو المدح والوصف بالجميل والاختصاص له بالله تعالى يفصح عن ذلك
قول عائشة رضي الله عنها بحمد الله لا يحدك وقول علي رضي الله عنه لا يحدك امرأ حتى تحق
بل لا اختصاص له بذي علم وشعور يرشدك اليه قوله تعالى عيسى ان يبعثك ربك مقاما
محمدا وقول العرب في المثال السائر عند الصباح بحمد القوم السري ومن ههنا ان الحمد
لا يلزم ان يكون ماعلا لما حذبه فضلا ان يكون محمدا فيه كما نوه وان نوه فيام الفرق
بين الحمد والمدح بصحة تعلق الثاني بالحداد دون الاول فقد قدم وانسخ ان لا يدخل السبب
خلق العباد انما لهم في هذا المقام لان الكلام في الحمد اللغوي والرجع فيه من وثق بغير يديم
وقد ثبت بالنقل الصحيح والاستعمال الصحيح من قبلهم عدم اختصاص الحمد به واما حمل الثناء
على الجنس دون الاستغراق فتشاور امرا اخر وهو ان مقتضى مقام الخطاب تخصيص حقيقة
الحمد له تعالى متغريلا لافراد الحمد الثابتة لغيره منزلة الذم والقصد الى هذا المعنى ظاهر
عند كون التعريف للجنس دون الاستغراق لانه قد يكون عربيا كما في جمع الصاعدة ونسب
المقام الخطاويه فلا يوجب استيعاب جميع الافراد فلا يتحقق مقتضى المقام والشكر مقابلته النعم
بالقول والعمل ولكونه بالفعل كما يكون بالقول قيل اياه شكر اذا اظهر سمته باذنه له وقا
تعالى اعدوا له اودشكر اذ هو اخص من الحمد متعلقا وانتم منه مورد وهذا اللسان من الاركان
ومقابل الحمد الذم الذي يقابل المدح على ما نص عليه الجوهري ومن ههنا بين دظير من زاد
لغة واما الجنان فليس مورد له بل هو شرط لكون القول شكر لا دلالة في قول الشاعر
اقادكم النعماني ثلثة بيدي ولساني والضمير المحييا
على استقلال كل منهما مورد او لما كان الحمد في مقابلة النعمة من شعب الشكر اشيع لها وادل
على مكانها لما في ادب الجوارح من الاحتمال الجمل راس الشكر والعمدة فيه وقال عليه السلام الحمد
راس الشكر مما شكر الله من لم يحده ودفع الحمد بالابتداء ووجه الله واصلة النصب على المصدر
باضمار فعله لكونه من المصادر التي خفيها ان تكون كذلك ولا يذكر معها الفعل البتة شكرا
وعجبا وقد قري على الاصل والعدول والرفع على الاول للثبات في الفعل من الحمد دلالة لانه
على الانسية وكذلك كانت تحية ابراهيم عليه السلام احسن في قوله تعالى قالوا سلاما قال
سلام ولان معناه على الرفع لان الحمد حق فيه يستحق لانه وعلى النصب لانه لانه على ذلك
ولان العاقل عن معناه وكذا السامي عن ملاحظته اذا تكلم به على النصب يكون كاديا بالاجبار عن
نفسه بكونه كاديا مع انه ليس كذلك بخلاف ما اذا تكلم به على الرفع واما اخصل الاسم المذكور ههنا
لنكون المحامد كلها مقرونة بمعانها المستدعية لها فانه اسم يبنى على جميع صفات الكمال وعامة
نفوت الجلال حمدا ولم يحمد به تعالى على استحقاقه له باعتبار افعاله العظام واثار الجسام

لعمري

وتجانب اليها ولهذا شرعت الجماعة وكان في ذلك ابقاء لكل مكان حقه فكانه يقول لا تنفر
في العبودية ونحن شركاء في العبودية وذلك ان في عبوديتي التوحيد المشعر عن التكرير في
عبوديتي التواضع المناسب لمقام العباد على الاستعانة بغيرها للعبادة وجرأ على
ما انطبع في الفراع من تقديم الوسيلة على الحاج لانه الحجة لمحصل المقصود واسرع لوقوع
المطلوب الاجابة واطلق الاستعانة بغير كل منعا في عليه ثم خصصها بقوله اهدنا
ليتكراجالا ونفسيلا فيدل على انهم الملمات الاستعانة وتبوية في طلب الهداية والاعانة
الاخرى والهاقية وكرر الضمير للتخصيص على التخصيص في كل من العبادة والاستعانة ولا
ذلك لكان التخصيص في مجموعها ولا يذم من ذلك التخصيص في كل منهما اهدنا الصراط المستقيم
الدين القويم وما يدل عليه القرآن العظيم قال على وابي بن كلب رضي الله اهدنا الصراط
اي تبتنا عليه كما يقال للقيام فرحي لحد اليك اي دم ما دام انت عليه فبيل
وقري تبتنا وفي التعبير عنه باهدنا اشارة الى ان المطلوب هذا النبات في ضمن الجرد
يعني تبتنا على اصل الهداية وردنا فيها في كل وقت والهداية دلالة بلطف ومنه الهدى
وخص ما كان من دلالة بفعلت عهوديت الطريق وما كان من الاعطاب ففعلت نحو
اهدت الهدية واستعانتها في الشركاء في قوله تعالى واهدوهم الى صراط الحميم يعني طريق
الهم كما لبارية في قوله تعالى يستترهم بعباد الهم والفعل منه هدي يتعدى الى
ثاني مفعوله باللام تارة وبالي اخرى في حذف اداة التقديس على طريقه واحسن موسى قوا
اخراج له مخرج الى المفعولين ولا بعد في ان يقصد بذلك الاشارة الى قوما الهداية المطلوبة
وكانه قبيل اهدنا هداية كاملة لا يحتاج الى واسطة وانما قال اهدنا دون اهدني
هداية للناسبة مع تعبد ونسبة في ولان الدعاء بها كان الى الاجابة اقرب كان بعض العلماء
يقول لتلايمه اذ افترأ في خطبة السبق ورضي الله عنك وعن جماعة السليبي ان
ذكرني في قولك رضي الله والا فلا حرج ولكن اياك ان تنساني في قولك وعن جماعة
المسلمين فلا بد وان يكون في المسلمين فلا بد وان يكون في المسلمين من يسحق الاجابة واذا
الله تعالى الدعاء في البعض فهو اكرم من ان يرده في الباتية ولهذا السبب قالوا السنة
اذا اراد احد ان يذكر عا ان يصلي ولا يصلي النبي صلى الله عليه وسلم ثم يذكر الدعاء يصلي
على النبي عليه السلام فاذا الحبيب في طريق دعائه امتنع ان يرده في وسطه وقد قال النبي
عليه السلام اذ عوا الله بالسنة ما عصيته بها قالوا رسول الله من اين لنا تلك الالسة
قال يدعوا بعضكم لبعض لانك ما عصيت بسانية ونوما عصي بلسانك والصراط كالطريق
في التذكير والتأنيث انما في المعنى فيكهما فرق لطيف وموان الطريق كما يطرق طرقا
والسبيل من الطرق ما هو معتاد السلوك والصراط من السبيل ما لا التواء فيه ولا اعوجاج

بلى يكون على حجة القصد فهو اخص الثلاثة وقائدة وصفة المستقيم ان الصراط
يطلق على ما فيه صعود وهبوط والمستقيم ما لا ميل فيه الى جهة من الجهات الاربعه وامر
الاستقامة في قيام الشخص ان لا يكون متحيزا ولا مائلا الى يمين ويسار صراط الذين انعم عليهم
بدل من الصراط المستقيم وقائده التوكيد للتكرير والتفصيل بعد الاجمال واطلق
الانعام لينظم كل نعم شددت الامر في الدين لانها لا ممان والاصل ان ملعم ثم دخلت
الالف واللام للتعريف والتشديد من اجل ذلك والانعام نفع العالي من ذوقه باسر
عظيم حال من العوج والنبعة ولما كان الكفار من جملة الذين انعم عليهم على ما صرح به
في قوله تعالى يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعت عليكم خصم بقوله غير المغضوب عليهم
في دار الدنيا ولا الضالين في دار الاخرة والمشهور ان نعم الله على نوعين دينية وهي
او فريضة حق الكافر لقوله عليه السلام الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر واخرية
وهي مختصة بالمؤمن ونحن نقول ان النعم الاخرية على فئتين نعمة نفع وهي المحصنة
بالكافر ولا شبهة في عمومها للكفار ايضا لانه تعالى لا يعذب كافرين الكفار بنوع من
العذاب الا لو قارروا على ان يعذبوا بشدة منه وترك ذلك نعمة تخفيف منه تعالى عن
صفة معقودة اي جمعوا بين النعمة والسلامة منها وانما وصف المعرفة بغير تنزيل للموصول
بنزلة النكرة اذ لم يقصد به معلود او رفع الغير الى درجة المعرفة لرواها به بالاضاف
الى ماله ضد واحد واعلم ان غيرها ثلاث مواضع احدها ان تقع موقعا لا يكون فيه النكرة
وذلك اذ اراد به الي في السارج نحو مرت برجل غير زيد الثاني ان تقع في موقع لا يكون
فيه المعرفة ذلك اذ اراد به شي وقد عرف بمضادة المضاف اليه في معنى لا يضاف فيه
الاهو كما اذا قلت مرت برجل غيرك اي المعروف مضادك لانه في هذا لا يجري صفة فتذكر
غير جار على الموصوف الثالث ان يقع موقعا يكون فيه نكرة تارة ومعرفة اخرى كما اذا قلت
مرت برجل كرم غير ليثم كما قال صدى الا فاضل وقد بينت منه ان من قال ان غير
لا يعرف امثلا وان اضيف الى المعارف لم يصيب وان من زعم انه بالاضافة الى ماله ضد
وان اضيف الى ماله ضد واحد لكنه لم يعرف ما اراد به بمضادة المضاف اليه ومعنى لا يضاف
فيه الاهو ولهذا لم يكن من قبيل الثاني فلم يتعين نوع حركة من غير السكن فاما ثانيا فلان
ح يكون معرفة بالحقيقة على ما مر الباء للتاويل كما ظنه ذلك الزاعم واما ثالث فلان
لا يجري صفة واما يذكر غير جار على الموصول وهو في ضد وتوجيه كونه صفة لما قبله وقيل
صفة لما قبله الدين ولا يعني ذلك لان غير اصل وصفة الوصف والبدل بالوصف صيغة
والعصب تغير يحصل عند عليان ذم القلب لارادة الانتقام والقاتلون في مثال ذلك ان
جميع الاعراض النفسانية مثل الخسة والفرح والسرور والغضب والحيا والتكبر والاستهزاء

لها أوائل ولها نيات ولينين ذلك في الغضب فإن أوله غلبان الدم وغايته إرادة إيصال الضرر
إلى المعضوب عليه وأفظ الغضب في حق الله تعالى لا يحل على أوله الذي هو من خواص الجسم بل يحل
على غايته وهذه قاعدة شريفة بقيها هنا كنه لطيفة وهي أنه صرح بالمخاطب لما ذكر النعمة
ثم كونه حيث قال غير المعضوب عليهم ولم يقل غير الذي غضب عليهم عطفًا على الأول فخاف
باللفظ مخبرًا به عن ذكر الغاصب فاستد النعمة إليه لفظًا وكذا في لفظ الغضب تحسنًا
ولطفًا قيل يعني الأول اليهود لقوله تعالى في فضصهم وبأوا بغضب على غضب وبالثاني النصارى
لقوله تعالى في حقهم قد ضلوا وأصلوا كثيرًا هذا على ما وافق ما روي عن النبي صلى الله
عليه وسلم من أن رجلاً سأل وهو يروي القري من المعضوب عليهم فقال لليهود
ومن النصارى فقال النصارى فإن قلت كيف فسر على ذلك وكلا الفريقين ضال ومعضوب
عليه قلت خص كل فريق منهم بصفة كانت أغلب عليهم وإن شاركوا غيرهم في صفات دم
وعلمهم ههنا في محل الرفع لأنه نايب مناب الفاعل بخلاف ما في نعمت فانه في محل الغضب
على المفعولية ولا مزيدة لتوكيد ما في غير من معنى النفي وكأنه قيل لا المعضوب عليهم
ولا الضالين وعين دخولها العطف على قوله المعضوب عليهم المناسبة غير ليلامتهم
في أول الوهلة بترها عطف الضالين على الذين والصلال فقد أن الطريق السوي
سواء سبقه وجد أن أو لا كما في قوله تعالى ووجدك ضالاً فهدى وأما عد لنا عن تفسير
بالعدول عن الطريق السوي عدلاً أو خطأ لأن في طلب الطريق السوي عدلاً أو
خطأ لأن في طلب الطريق السوي عدلاً أو خطأ أو فقه عن الطلب ضال ولا عدول
لعدلاً ولا خطأ أمين منى على الفتح كابن اللبغا الساكنين وجامد الفقه وقصرها
فيه والاصل فيه القصر وإنما مد ليرفع الصوت بالدعا كما قال ابن خالوية في أغرب
القرآن وذكرين درستوبه أن القصر ليس معروف وأما فقه الشاعر في قوله
فإذا الله بيننا بعد الصفرة ولا تدمنه فانه نحن العامة ربما فعلوا ذلك وأما في قوله
تعالى ولا أمين البيت الحرام فاليم مشددة لأنه من أمت أي قصدت معناه على قول ابن
عباس رضي الله عنهما لذلك يكون وقيل اسم فعل استجب روي عن كعب الأحبار أنه قال ابن
خاتم رب العالمين يختم به ذفا العبد المؤمن وليس من القرآن اجماعاً وقرأته سنة في الصلاة
وخارج الصلاة بعد الفاتحة مفصول عنها

سورة البقرة مدنية واهاميات وسبع وثمانون آية

عن سهل بن سعد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لكل شيء سنم وسنم
القرآن سورة ولا حجة على من استكراه أن يقال سورة البقرة كما قال عليه السلام السورة التي

البقرة

فيها

فيها البقرة فسقط القرآن لأن ما يكون من الأمة ما يكون منه عليه السلام الأتري أنه قال لا يؤمن أحدكم
حتى يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواه وقد أنكر قول الأعرابي ومن عصاها فقد عثر في قال ابن خنيس
القوم أنت لس
م الله الرحمن الرحيم ألم في الفواتح المقطعة
أوجه والأوجه أنها أسماء السور وعليها الأكثر وحملها رفع على الابتداء وقيل نصباً وخبر على حذف
خرف الجواز ضمارة والمزوي عن الصدرا الأول في التهيئتها استرايين الله وبنيته وقال
بعض الكل قد يجري بين المحرمين كلمات معما تستر إلى سر بينهما والمقطعات في أوائل السور من
هذا القبيل فانه قد وصفها مع بنيته عليه السلام في وقت لا يسعه فيه ملك مقرب ولا نبي
مُرسل ليتكلم بها معه على لسان جبريل فليكنه السلام بأشوار حقايق لا يطلع عليه جبريل عليه
السلام لما نزل بقوله كيعص فلما قال كاف قال النبي عليه السلام علمت فقال لها قال علمت فقال يا
قال علمت فقال عيش قال علمت فقال جبريل عليه السلام كيف علمت ما لم أفهم ذلك الكتاب أصل
ذلك ذا اسم منهم للإشارة ولللام عوض عن ما إلى التنبيه ولهذا لا يجمع بينهما والكاف للمخاطب فلا
دلالة في أصل وضعه إلى البصر وإنما ذلك بحسب العرف الطاري فالإشارة إليه بلفظ ذلك
وهذا السؤال من حيث أنه لا يجمع بالبصر شبه الحسوس الغايب ومن حيث مذكرك بالهقل
والسمع شبه الحسوس الحاضرة وضع فيه استعمال اللفظين ولهذا قال جع من أمة التفسير العربية
أن معنى قوله تعالى ذلك الكتاب هذا كتاب وتذكيره لأن الشار إليه المنبئ وموذلك البص
من القرآن ليس مؤنث نعم له اسم آخر وهو العزلة لكن الإشارة ليست باعتبارها فلا حاجة إلى التأويل
في تذكيره وهو مستندان والكتاب خبره والجملة خبر المبتدأ الأول واليقين أن ذلك هو الكتاب
الكامل أو غير البند والكتاب صفة ومعناه مؤد ذلك الكتاب المؤود مصدري معنى المفعول
قال الراغب الكتاب ضم أو يد إلى ديم بالحياطة التعارف ضم الحروف بعضها إلى بعض في اللفظ
ولهذا يسمي كتاب الله وإن لم يكتب كتاباً ومن قال أطلق على المتطويع عبارة فنل أن يكتب لأنه ما
يكتب فكانت لم يفرق بين الخط والكتابة لا ريب فيه في محل الحال والعالق فيه معنى الآية
إشارة إلى حاله في نفسه وقوله هذه إشارة إلى كونه سجلاً إلى غيره ويكون وصفاً له بالتجمل بعد تنق
بالكمال قال الراغب في الفرق بين الشك والمزية والريب أن الشك وتوف التفسيرين شين نقا
بحيث ما يترجم أحدهما على الآخر بامارة والمزية العدة والمقابلين وطلب الامارة ما خوذ من مري
أي سمحه للقاء فكأنه يحصل مع الشك تردد في طلب ما يقتضي عليه الظن والريب أن
يؤهم في الشا من مام ينكشف عما توهم فيه ولما كان الريب اضعف كان نفيه أبلغ
ثم المنق عنه من الريب لأنه حالة قائمة بالمرتب لا يحتمل أن يوجد في نفس الكلام فلاحاً
التيها بل لا وجه له في مقام الدخ فناخر الطريق لأن الحصر المستفاد من تقديمه باطل
ما في لكت السماوية ليس محجراً فلا طبع لعرف الريب فيه لتجربدا الكلام لا سبق فان المعن

تقار حاد قال علمت

والسب

من الحاصل الذي لو فضل في المقام واخياره ما هو احسن نظرا وتوسيع دائرة القراءة على ما استفاد
عليه باذن الله تعالى وتري لا ريب بالشؤون والفرق ان المتهورين لا يستغفرون
هذي المنقذين الشارفين للتقوي الصابرين اليه فحينه مجازا مجازا وهما من اقوي
اسباب الاعجاز ولكنه المجاز التنبه على قوة ترتيب اهتدائهم على هدايته بحيث لم يتخلل بينهما
مكان وكان بالذين يستندون به هداية بالمستدين وانما لم يقل هذي الصابرين لئلا يندرج
تحت عموميه المطبوع على قلوبهم هذي مندي خيرة فيه فذم عليه تحقيقا على مرة من وقت
على لا ريب ومقتضى على فزاة من وقف على فيه للعناية والاهتمام فيها على ان المقصود
بالاخبار كون الكتاب منضمنا لهدايتهم لا كونهم مستدين به والمحافظة على الغاصلة
وايضا النظر على الصميم المنفصل للاشارة الى ان الهداية في بعض القواعد تضمنها
وتبكرة للمقطوع والهدي في الاصل مصدر على فعل كالتري وقدم تفسير الهداية وما
ينبغي به والتقوي على ما قال على تربي الله تعالى عنه فنزل الاصرار على العصبية والاعتراف
بالطاعة والتسقي اسم فاعل من قولهم و فاعا والوقاية فرط العبيانة وقبل المتقي من
سلك سبيل المصطفى ونزل الدنيا وذا الفقار وكلف نفسه الاخلاص واجتنب الحرام
والجفاء ولم يكن فضلا الا ما فهم من هذا ليكن في فانه تعالى بين في موضع ان القرآن
هذي وقال هذا المنقذين فكأنه يقول ان المنقذين كل الناس لمن لا يكون منقذيا فليس في
وما كان معني قوله للمنقذين للذين يتقون صح ان يكون قوله الذين يؤمنون مؤصولة
بالمنقذين على انه صفة مجزوة او مدح منصوب بتقدير راغب او من نوع بتقدير هم
واما فضله عنه على انه من نوع بالابتداء مجزئة بالويل على هذي في ضعف لا تقبله
مما قبله والذهاب به مذهب الاستئناف مع وصول اتصاله بما قبله وتعلقه به وصح في الاستئناف
على تقدير ان يسأل ما بال المنقذين مخصوصين بذلك فلا يتم الجواب الامموج الفضيلين فيكون الفصح
بينهما كمال الانتقال والظاهر انه كمال الانقضاء في الغرض والاسلوب على ما يشهد بذلك صديق
القصبة الثانية بان الشجرة بالاحذ من اخر الايام في افعال من الامن يقال امتة وامنيه غير ثقل
الى التصديق فقبل امتة التكذيب والخالفه ثم من معني اقروا عندي بالبا بالعب
اي بما غاب عن الحس والعقل غيبة كاملة بحيث لا يدركه واحذ منها لابلديهم ولا الاستدلال
معني احوال البعث والجنة والنار كما في قوله تعالى لا المصلين الذين هم على ملائمتهم دايون والذين
في امورهم حتى معلوم للسائل والمحرور والذين يصعدون يوم الدين واقوة غيبته حيث غاب عن
مظهرها الحس والعقل عبر عنه بالصورة كما يقال لمن بلغ الغاية في العدالة عدل ولكاله في معني الغيبة
انما اثم فيه وبات في الغابتين بنزله الشاهد بظلاله فحينه اشارة الى قوة تصديقهم برسول الله رسول
الله صلى الله عليه وسلم وفور اعتقادهم بنبوته حيث صدقوه في اخبار لا طروق الى تصديقهم لابلديهم

ولا

ولا العقل الابلديته ولا الكتب وعدم تعرض التصديق بالبدا للتنبه على ان شأنه تعالى
اظهر الامور بحيث كان التصديق به تصديقا باجل المومات فلا يباين ذلك في محال المدح
بالصديق باخفى المجلات وبنيه يفي على الدهر به على وجه المبع ويقومون الصلوة اقامة
الصلوة جعله قايما والقيام انتصابا للقائمة ولما كانت غيبة الانتصاب كاهية من له القائمة
في احسنها استعيرت القائمة للتكبير والخصين ومنه اقام الامراء الله وحاجبه معطيا حق
وايضا لما كان استعمال القائمة باقامتها استعيرت القائمة للاستعمال ايضا ومنه اقام القوم
سيوفهم اذا استعملوها ولم يعطوها فالعني الاول يعدلون اركانها ويكملون حدوها وعلى
الشارف يظنون عليها في قوانينها ولا يعطون بها والصلوة الادكار المعروفة والافعال المشهورة
واضلها الدعاء قال تعالى وصل عليهم ادع لهم ونما تلقا الشرع اليه اشتمال على الدعاء وقاية
الاطناب بزيادة الاقامة التنبه على انه لم يرد ايفاعها فقط ولهذا امر بالصلاة ولم يمدح
بها الا لفظ الاقامة نحو اقم الصلاة والمقيم الصلاة ولم يقل والمصلين الا في المنافقين حيث
قال قول المصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون ومن ثم قيل المصلون كثيرو المقيمون لها قليل
كما قال عمر رضي الله عنه الحاج قليل والراكب كثير من الافعال التي حث الله تعالى على توفيقه
ذكره بلفظ الاقامة نحو ولواهم اقاموا التوراة والابجيل وايقموا الوزن بالقسط لما كان العتيق بعيد
الله بكل من نوعي العبادة البدنية والمالية عقبة بقوله وبما رزقناهم ينفقون وقد
ما مو الا شق والتقديم احق لانه امر العبادات وكماد الدين ولما لم يقل ولتوتون الركاة
ليلا يخص المدح بالاعتبار وايضا لما ذكر البدنية مطلقا شاملة للواجبة منها وغير الواجبة
ناسبا بذكر المالية ايضا على وجه الاطلاق والوزن اسم لكل ما ينتفع به الحيوان واصله الحظ
والضبيب من الحيوان كان لرساع اطلاقه على ما احطى الله عبده ولكنه من التصرف فيه حلالا
او حراما لقوله عليه السلام ما حرم الله عليكم من رزقه كان ما احل الله لك من حلاله
واما ما قيل لو لم يكن الحرام رزقا لم يكن المعز به طول عمره رزقا وليس كذلك لقوله تعالى
وما من دابة في الارض الا على الله رزقها فم عليه ان اللازمة مسلم وكذا بطلان الثاني مسلم اما
الثاني في وقوع التقديم فانه نعم ومو محمول منها على المباح دون المحذور بقربه اضافته الى
تعالى فاما اضاف الى الله تعالى فمخصوصه مفضلا حقة ان يكون خاليا من الكراهة فضلا عن الحرمة
وان كان قد يضاف اليه الافعال كلها على سبيل العموم والاحمال واما الحث على الانفاق والمدح
للمنفق وكونه من المنقذين فاما يصح قربه لكون المنفق مباحا ولا دالة على عدم كون الرزق الذي
ذكر المنفق بعض منه مشتملا على الحرام وزيادة حرف التبعيض على الانقضاء المحمود لان الجود
الذي هو وسط بين الانفاق والافتراق لله تعالى ولا يتحمل ذلك مغلوطة الى عنقك ولا ينطبقها
كل البسط وفيه اخبار صحيح في حق العابرين وهي صحتي في حق الحاضرين واما التنبذ فلا حاجة

لاحتراز عنه الى اداة التبعية لانه بعزل عن غلبة المدح كيف واوخر امر ومنه ما بلغ
وجه في قوله تعالى ان المبشرين كان اخوان الشياطين بخلاف الاسراف فان قد شاغ انه الاسراف
في الخبز فكانه منظم ان يدح به ولما كان المدح باعتبار تخصيصهم الانفاق بالفضل المحل من
زخمهم بالانفاق مطلقا كان ذكر المفعول وتعيينه اهم من الاجازة عن نفس الفعل فقدم عليه طمحا
الاهتمام به والاعتناء بشانه ومحافظة على الفاصلة والانفاق صرف المال الى الحاجة لانفاق
واذ هابه مطلقا فالأخلاق مثلا ليس بانفاق والذين يؤمنون هم مؤمنوا اهل الكتاب
كعبدة الله ابن سائر واضرابه مقطوفون على الذين يؤمنون بالغيث وداخون معهم في جماعة
المتقين دخول اخصين تحت اعم اذا المراد باليك الذين امنوا وليسوا من اهل الكتاب ولهم ولا
مقالوم وكانت الايمان الكرماتان تقصيدا للمتقين ولما قد مر غير الكتابي لان قصد يقسم
بذلك المعينات اعرب اذ هم اذ لم يسموا شيئا منها ان اجبر النبي صلى الله عليه وسلم
بالمذبح بذلك الوصف الحق ومن ذلك بين وجه تخصيص التغيير بالغيث عن المصدق به
في خفهم مع ان متعلق التصديق لكلا الفريقين واحد وظاهر ان ما فضل بقوله فما ازل
اليك اصله الاك قلبت فرق بين الاضافه الى الكنى وعينه والازل نقل الشيء من اهل
الى اسفل وهو انما يقع المعاني بتوسط حوقه الذات الحاملة لها كما في ازال القرآن فانه ازل
جملة اللوح الى السماء الدنيا ثم نزل بها على لسان جنبل عليه السلام بخما على رسول الله صلى الله عليه
السلام والنفس الدالة عليها كما في ازال التوراة فانها قد تركت على موسى عليه السلام مكتوبة على
الافواج فان كان المراد جميع ما ازل عليه السلام الى حين نزول هذه الآية كما هو الظاهر فالامر
نفين غير واجب وذلك بين وان كان المراد مجموع القرآن والشرعة جميعا على تنزيل الرب
منزلة النازل لتحقيق وقوعه والارتباط بفضله ببعض كالتواجد ونظيره قولك ما من
به فلان فهو مضجع ولا يريد به الماضي فقط بل لاق ايضا وتقليب النازل على ما لم يزل وفي
يؤمنون اشارة الى ان القرآن غير متناهي في الانبعاث في البلوغ الى الحد الاعلى من بعضه
يوم من كله لا يحاله والعدول عن صيغة الماضي الى المستقبل لما فيه من الحدوث التحدي
المنضم للاشارة الى ان ايمانهم بما ازل اليه عليه السلام متحد نزول الايات والاحكام وان
ان ايمانهم السابق انكار في الحقيقة لا تصديق بوجه وقدم الايمان بما ازل اليه لاصالة حيث
كان صحة ايمانهم بما ازل من قبله في غير الايمان بما ازل اليه ولسببه ولهذا التكنة لم يكررها
في قوله وما ازل من قبلك كما كرر في آيات الله وباليوم الاخر والمراد بذلك بما ازل على
الانبياء الذين كانوا قبل محمد عليه السلام والايمان به واجب اجمالا لان الله تعالى بما تعبد
الآن به حتى يكرهنا معرفته تفصيلا نعم ان عرفنا شيئا من تعاميله فمناك لا يحجب علينا
الايمان بتلك التفاصيل وبالآخرة ثابت الاخر صفة لله كما في قوله تعالى تلك الدار الآخرة

والنساء كما في قوله تعالى ثم الله ينشئ الآخرة سميت بذلك لانها ساخرة زمانا عن الدنيا
والنساء الاولى قيل للدنيا دنيا لانها اذ في من الآخرة رتبة هم يؤمنون تقدم الطرف
للعصر عليه كما في قوله تعالى لا اله الا الله تحشرون وتقديم السند اليه وهو ضمير مع بناء الفعل
عليه ايضا للفضح كما في قولك انا سعت الى حاجتك والقصر ان اضا فيا كما هو الغالب في
استمالات البلاغ والمعنى المستفاد من الفصل الاول اذ اتي بهم مقصور على حقيقة الاخر
لا يتعداها الى ما هو خلاف حقيقتها وتقرض لسان اهل الكتاب ومما هم عليه من الآخرة
والايقان ايقان العلم بان اله الشك والتمية عنه فاليقين مؤال علم بالشيء بعد ان كان صاحبه
شاك فيه ولذلك لا يطلق على علمه تعالى قال الامام ويقال ذلك في العلم بالحادث بالامور
كان ذلك العلم الا لشي ضروريا او استدلاليا فيقول القائل يتقنت مما اردت لهذا الكلام
كان قد علم مراده بالاضطرار ويقول يتقنت ان الاله واحد وان علمه الاكتساب
اوليك اي اهل هذه الصفات فينبى الحكم على الوصف فينبى بانقائه وهذا معنى الاختصاص
واولا كلمة معناها الكناية عن جماعة نحوهم جميع الواجد له من لفظه بنى على الكسروا والكان للخطا
والجملة استئنافا لتحل لها فكانه نتيجة الاحكام والصفات المتقدمة على هدى مثل اتمكم من
الهدى شبهت حالهم حال من على الشيء وركبه وكرهدي لينغدر بامهم لا يبلغ كنهه نحو
لقد وقعت على محم ومغنى كونهم على الهدى تسلمهم موجب الدلائل لان الواجب على المتكلم
بالدليل ان يدور على ذلك فكان تعالى لما مدحهم بالابان بما ازل الله عليه اولامدحهم بالافا
على ذلك ثانيا من هم في الكسب واشيات كونه تحصى العناية والعطا كالشي الذي في المعافاة
لوجودهم في اول الكون وفيه زيادة وتعليم لتلك الهداية واصافة الرب اليهم للتشريف
كما يفيد اضافة العبد اليه تعالى لتشريفه فكذلك اضافة تعالى اليه تعينه على ذلك
اقوي افادة واوليك عاد اسم الاشارة بتمها على ان المعنى الفلاح ايضا هو اتصافهم
بتلك الصفات وان كل واحدة من الاثني عشر لهم بالاستدلال والافتراء لا يتبعية اخذ
الاخري ولو افتردت احديهما لكفت في نصرهم بالكمال وازا فتم على عزمهم وتوسيط العاطف
لشأنهم في الوجود حيث كان احدهما قبله للاخر وتغايرها في المعنى المقصود فان الهدى
حاصل في الدنيا والفلاح في الآخرة فالجملتان متوسطتان بين حال الانصال وحال الانقطاع
خلاف كالانعام والعافون في قوله تعالى كالانعام بل هم اضل ولبك هم العافون فانها
شي واحد بحسب المقصود والمال وان تعد بحسب اللفظ والمفهوم هم المفلحون هم فضل
يفصل الخير عن الصفة وليكنة النسبة ويفيد اختصاصا بالسند بالسند اليه والمفلحون
خير من الجملة فها وليك والمفلح الظاهر بطوبه والفلاح الخير المقطوع ومنه يقال الفلاح
للكاري والاكال لفظها الارض في الكرب والكروب وفي مثل الجديد بالجديد يقطع

ويصلح والتعريف للدلالة على أن المنفيين هم الناس الذين بلغك أنهم المفلحون في الآخرة
أو الإشارة إلى ما يعرفه كل أحد من حقيقة المفلحين وخصوصياتهم ولا دلالة في الآية على
خلود الفساق من أهل القبلة في العذاب لأن الفاسق مطلوب في الآخرة من نزع عن النار
وإدخال الجنة فالعذاب بالنار إن لم يخلد فيها غير مفلح نعم لو قيل إن فيها دلالة على أن
إن نازك الصلاة وإن كان عابثا لا بد من العذاب لا حرج في أن يقال إن المراد بالمفلحين الكاملين
في الفلاح أن الذين كفروا لما نحن الكفار في تقرير ما سبق له في ذكر خاصة عبادة
وخاصة أوليائه بصفاتهم اهتدوا الهدى والفلاح فيبقى على أثره ويذكر أحداهم وهم الغتاه
المروءة من الكفار المطبوع على قلوبهم بحيث لا ينجح فيهم الهدى ولا يجدي عليهم اللطف والذخوة
والانذار ولما فصل بينهما التباين في الغرض فإن الأولى سبقت لبيان شأن الكتاب والثانية
سوقها لشرح ترميم وانما لم يدر في الضلال والتأكيد بان لان الجرح يوجب فيه وعالم بما عسى أن يفتكر
أو يستبعد والتعريف للإشارة إلى ما من مذهبين اخرج نجرير وغيره بسند صحيح عن ابن
عباس رضي الله عنهما أن المراد به الكفار من اليهود خاصة وهذا الظاهر يبين الآية المؤمنين
من أهل ولائ التورمندية وأكثر الخطاب فيها لليهود والكفر بالقسم والفتح في اللغة السين
ومنه يسمى الزراع كقولنا لا يسير البذر وتصل في الشرع إلى عدم قبول علومهم في الرسول عقدا
أو قولنا لما يبين من سير نور الفطرة الأصلية الذي هو نور الكمال هذا من الكفر المقابل
للإيمان الجنى وأما الكفر المقابل للإيمان الشرعي الذي لا بد من الاحتراز عن ما رواه قبول
ما ذكر في كفي في تحقيقه وجود أحادي تلك الأمازة قبول ما ذكر في كفي تحقيقه وجود أحادي
تلك الأمازات والأخبار لم يقطر المعنى نظرا في حال المحاطب لأنه مفسود بالافادة والتكلم
ليس بزمان في لا يختلف الأخبار بحسب دلالتها على لزوم الثلاثه نظرا الآية سواء عليهم
الانذار أم لم تنذروهم مستوعداً عنه مبالغة وإيتاء للاسم على الوصف لتجريدة عن
معنى الحدوث ونحو ذلك الدلالة على الثبوت والسوا الاعتدال في الوسط والوسط الاعتدال
في المقدار ولكون ذلك الاستواء لهم غير نافع قال سواء عليهم ولم يقل سواء لهم والفعل
في تأويل المصدر وما عدل عنه لما في الفعل من إتمام التجرد وحسن خولهم المصيرة وأمر
عليه لتقريب معنى الاستواء وتأكيد فأنما جرد تام من معنى الاستمهاج جرد الاستواء المعنى
سواء عليهم الانذار وعدمه فالانذار وما عطف مستد في المعنى وسواء الخبر والجملة خبران
وأما قلنا أن سواء الخبر لان موضع الفاعل هو الخبر والشك انما وقع في استواء الانذار ومنه
خرج وجه العناية الداعية إلى تقديمه ولفظ الاستمهاج لا ينع عن ذلك إذ المعنى على اليقين
والتحقق لا على الاستمهاج لما عرفت من أن الخبر هي مستغارة للتبوية والانذار والتعليم
بالخبر وقال ابن عطية ولا تكاد يكون الآية تخويف يسع زمانه الاحتراز كان أشعاراً والانتها

لأن الكفار

لأن الكفار ليسوا أهلاً للبشارة المطلقة على الإيمان ينقلب في حقهم انذار لأنهم مصرون على
الكفر مضمنون عليه فينظم الانذار هذا القسم من البشارة في **لا يؤمنون** مفسرة لأجل
ما قبلها فلا محذور وخبران وما قبلها اعتراض ولا دلالة على وقوع التكليف بما لا يطاق لأن الأجل
بوقوع الشيء أو عدمه لا ينبغي القدره عليه وإسحالة الكذب على الله تعالى لا يلزم على تقدير وقوعه
ما أخبر بعدم وقوعه وأما يدل على عدم وقوعه الملزوم لعدم كونه مقدوراً فإن إسحالة اللان
لا تستلزم إسحالة الملزوم وفائدة الانذار بعدم العلم فانه لا ينجح الزام المحجة وحارة الرسول عليه
ولما كان مظنة أن يسأل عن سبب الحكم السابق لغيره استوفى الجواب عنه بقوله **حشر الله الختم**
والطبع والأمر الحاصل عن نقض ويجوز به عن الاستيناف من البنى والمنع منه نظراً إلى ما يحصل الختم
على الكتب والأبواب بالمنع وقد يقال ذلك ويعني به بلوغ آخر البنى نظراً إلى أنه آخر فعل في آخر
الشيء ومنه ختمت القرآن ولم يرد به هذا الختم في بدا الفطرة ليكون التكليف متابعاً ومجاوباً
ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم لما يعمين أن كل مولود يولد على الفطرة أي الخلقة القابلة
للاسلام ويخرج النبي عليهم شفاعته صفهم مخرج التشبيح على فائدة البصر بعدم الابصار
أراد الختم بعد ما عرضوا عن الحق وأصرروا على ذلك على ما ورد في قوله تعالى لي طبع الله
بكمهم فأنصح عنه ما روي ابن عمر رضي الله تعالى عنهما من فوجاً قال الطابع معلق بقافية
العرش فاذا اشكت الدم وعمل بالمعاصي واجتري على الله بعش الله الطابع فطبع على قلبه
فلا يعقل بعد ذلك شيئاً فالاستناد الآية تعالى مجازي لكن السند عليه حقيقة على قولهم
أريد القلب محل الفوق العاتلة من الفؤاد وعلى سمعهم السمع محل الفوق السامعة من الأذن
وكان في الأصل صدراً وأول ذلك وجد في مواضع الأمن عن الكسرحياً على مقتضى الأصل وأعاد
الحاشي للدلالة على أن الختم على السمع بالاستدلال والأمانة لا يتبع الختم بغير القلب لأن له الختم على
السمع يتبع الختم على القلب في الجملة وكذلك قول أعاده المجاز حيث قدم السمع على ختم القلب في
قوله تعالى ختم الله على سمعه وقلبه وأما ذكره في قوله وعلى ابصارهم فليس بأعادة فائدة سله
لما بعده فإن لا بصارة خلقة في حكم النفسانية دون الختم بخلاف الاستماع بقوله تعالى وتم
على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة والوفاق على الوقف على سمعهم ذون قلوبهم ولأن النفسانية
ليست بأفاعة للسمع عن الأذن بخلاف الباصرة غشاوة ورفع بالابتداء وتقيم الخبر للاهتمام فإن
المقصود بالاجتماع كونهما على البصارة والعدول إلى اسمية لافادة والثبوت تقوية النفسانية
وجبر النقصانه عن حكم الخبر بالنصب عطفاً على المحذور من باب الانتفاء بالحد الفعليين عن الآخر
العرب إذا جمع فعلاً من متقاربان في المعنى وكل واحد متعلق على حدة جوزت ذكر أحدهما
وعطف متعلق الآخر المتردد على المذكور بقوله مقلداً شيئاً ورسماً والمصير إلى تقرير فعل أو
الحدف والابصار في مثل هذا من صنوق الفطن ولولا الوفاق على الرفاق على الوفاق على سمعهم

بما كان يكون غشاوة اسما وضع موضع من معني ختم لان معني ختم غشي وسر كانه قيل
نغشية على سبيل التاكيد وتكون قلوبهم وسمعهم وابصارهم مغموما عليها مغشاة ولما كان الختم
والنغشية شيئا كافرا فترفع ما سبب تعقيبته بوعده وبيان لما يستحقونه على وجه التفرع فلا
يتوهم ان ما سبق من الختم والنغشية لذلك فليل وهو عذاب عظيم اللام الحارة اذا
انصلت بالضمير غير البائس على الضرب والعذاب كل ما منع من المطلوب يقال عذب الرجل وعذبه
اذا لم يأكل غير صايم والعظيم شديدا القوة ومنه العظيم الرايد القدر وذلك في الدنيا والآخرة وفي
العقوب النار والمعنى ان تلك الطائفة مخصوصة بين الطوائف بنوع من العذاب على ان التور للنجس
كان غشاوة اي نوع من العذاب لا يتعارفه الناس وقاية التهذيب توصيفه بالعظيم تاكيد له
وتركه في الغشاوة تنبيه على الفرق بين معاني التهذيب الاول فان احوال الدنيا والثاني في آخر
الآخرة وللمؤمنين المحالين وما فيها من هولاء ثم بعد ذكر المؤمنين واوليهم والكافرين
وانعاهم ذكر المنافقين واوليهم واوليهم وخصاهم بقوله ومن الناس اصداء اناس
جمع انسان وكذلك لا يستعمل الا في معني الجماعة لقوله تعالى يؤذونكم في كل عامهم وقوله
قد علم كل اناس مشيئتهم وقوله انهم اناس ينظرون فخذت الحزرة وعوض عنها حرف
التعريف ونبي هنا للمهدومين في قوله من يقول موصول بالقول عبارة عن جملة
ما يتكلم به التكلم على وجه الحاجة ووجه يقول تطرأ للنقطة من وجع من نظرائها
اعتبرت جملة وخذتها عند ذكر مقاليهم وجهه تعذره عند بيان احوالهم اشارة الى انهم وان
كانوا متفرقين على عقائد شتى في الكفر بالباطل لكنهم مجمعون على كلمة واحدة في اظهار
الشقاق خص هذا المصنف من بين الاصناف بمبالغات وتشديدات وازر نظم قصته ابرار
حيث قدم الخبر على المستدرك او الهمة غاية الاهام وذكر البدا ووصفه باوصاف عجيبه ليتسوق السامع
الى ذكر ما بعد من قبايحهم وتكريم عليهم وتعبا من شأنهم يعني نظروا الى هذه المجسمة وبيع ما اوتوا
كيف اختصوا من بين سائر الناس بالارض العاقلة ان ينسب اليه ولما كانت فائت الاحبار بانهم
من بعض الناس استغفام ان يكون من جنس من اخضر بشه هذه الصفات فانها تضاف لانسانية
بحيث كان ينبغي ان لا بعد المتصف من جنس الانسب تصديرا للكاره وان كان حقه التأ
وهذا النوع من الاعتبار اللطيف مذكارة على لالة وبيعة خطابية لا يعتبرها البليغ البغرة
القاموا اقتضاه الحال فلا يطالب الاطراد وهذا الصنف انفس الكفرة الى الله تعالى انفسهم
عند الاستعداد لهم للاهتداء او امكان قبولهم لذلك لعدم انطفاء نور الفطرة فيهم مع بقاها
على الكفر وخطهم بالكفر تموتها وتليسا واستهزا وخذاعا وقصتهم عن احرار معطوفة على وصف
المؤمنين والاقتضاري وصف الكفار الصنف المطبوع على قلوبهم على بينين والاهتباب في
وصف المنافقين في ثلاثة عشر اية للاضمار عن اولئك صفحا اذ لا يجمع فيهم التوبيخ والتعير

وعسى

وعسى ان يردعوا بالتسليم عليهم وتقطع شأنهم وسيرتهم وتنجين عاذتهم وينبذوا بتقبيحهم
صورة حالهم وتفضيهم بالتمثيل بهم وبطريقهم فتلين قلوبهم وتنفذ نفوسهم وتترك قلوبهم
وتفعل رذائلهم فيوجهون عما هم عليه ويصبرون من المستنبيين في قوله تعالى الا الذين تابوا
واملحوا واعصموا بالله واخلصوا دينهم لله فاولئك مع المؤمنين استأب الله واليوم الآخر
لتاخره عن الدنيا والسراد صدقنا بالبدا والعا دفيه احاطة الايمان بفطرته وفي
تكرير الجار اذ عاء التصديق بكل منهما على الاصابة وما قيل فيه ابدان بانهم منافقون فيما
يظنون انهم مخلصون فيه فكيف بما يقصدون به القاق فان القوم كانوا يهودا وكانوا يوسن
بالله واليوم الآخر ايماناً كلا ايماناً لا اعتقادهم التشبيه واتحاد الولد وان احبها لا يذللها عنهم
وان الناس تسهم الا ايماناً مقدودة وغيرها ويرون المؤمنين انهم امنوا مثل ايمانهم منها
على ان يكون التصرف بتخصيصها بالذكر في الحكاية دون الحكى وذلك خلاف الظاهر ثم ان
منه ما ذكر على تقدير ان لا يكون مرادهم من الايمان بالله واليوم الآخر التصديق بجمع مالا
بدسه في دين الاسلام والظاهر خلافه على ما سار الاشارة اليه ثم ان بيانه بقوله فان القوم كانوا
ح انا يفند انهم كانوا مخطيئون فيما يعتقدون انهم كانوا مصيبين فيه لا انهم منافقون فيما
يظنون انهم مخلصون فيه لان الخطا لا يستلزم النفاق وذلك ظاهر بل يقول شرط النفاق الكفر
وهم لا يكتفون ذلك وما هو بوسن ما ياتيه عن ليس وهذا عقب بالباء والضمير للمعهود
والمعنى في ما اخلصوا ايمانهم ولاجل التاكيد والتالفة في نفي ايمانهم بحات الجملة المقيمة اسمية
مصدقان بهم ولطأ النفي على اسم الفاعل الذي ليس مقيمة ايمانهم يشمل النفي جميع الارباب
ونحووا الكلام للادلة على ما سبق له ولم يوف بشئ رايد عليه الا ما يشهد من عصبه تحرف
الي التاكيد البني وكان مقيداً في الاثبات لانه غير مخير من اصل بعض علامه بدسه
ليس مؤمن اصلاً لانه مؤمن ببعضه ون الاخر لاية الكرية لانه ص حجة على الكرامة
لا انهم يشترطون في كون الشياطين ايانا عدم مخالفة القلب للسان اعم من ان يكون موافقا
له او فارغا عنها لان احتجاجهم بانه تواتر ان الرسول عليه السلام والصحابة والتابعين رضي
الله عنهم كانوا يفتنون بالكلين من اليها ولا يستفرون عن علمه وتصديقه القلبي
وعلمه فيحملون باياناً محذرا للكلين فكلما انه الايمان بلا علم ولا عمل صريح في عدم الاشتراط
بالعبد المذكور بل لان كلامهم على ما دل عليه سياق احتجاجهم في الايمان الشرعي الغيبي عندنا
في احكام الاسلام في الدنيا والايمان الحقيقي الغيبي عند الله تعالى النبي عن الخلود
في النار فلا يندفع قولهم بالاجماع على ان المنافق كان لا يلا لاجماع على ان من هم بالشهاد
فمع ما ينع من خرس وخوف مؤمن بخادعون الله يغفر سؤله بالتور في لاسنا وتجبها
لشانه عليه السلام منسباً على ان المعاملة معه فيما يتعلق بالرسالة معاملة مع المرسل في الحقيقة

اعز ما فرج به من غير التعب ونصديرا للجملة بالاول للنبييه والتحقيق وذلك ان الاشركه من قوة
الاستقامه وحرف النبي لا عطف معني النبيه على تحقق ما بعدها والاستقامه اذ اقبل النفي اذ النفي
والتحقيق كقول تعالى ليس ذلك بقادر على ان يكون هزلة الاستقامه هذه الثابتة من التحقيق
تليق بما تنسب اليه واختارها التي هي من مقدمات القسم وتلا بعينه وتوسطه ونعريفها
والاستدراك بقوله ولكن لا يشعرون وهذا اولى من ان يعلم مطلقا المستلزم لبق العلم الحاط
لان من لا يشعر بالضرورات لا سيما المحسوسات منها اولى لان يعلم غيرها وهذا من هذه الوجه لانه
بغيره دليل ولا ينادي عليهم باخطا طرئتهم على مرتبه اليكيم ويوزن بان معلومه من اجل
العلومات ولذا لا يعلمون وهذا الاخير هو الاصل والباقي مؤيد واذا قيل لهم امنوا
هو عن الامور ثم امروا بالسواك الى سبيل الرشاد ويؤدي بالنتيجه لانه الامم وهو ترك
والترك اسهل من اتيان الامور به فكان في ذلك تذكير لهم كما امن الناس كما امن في محل
المضي الى المصداقية وهو في الحقيقة صفة مصدرة محدث اي ايمان مثل ايمان الناس واللام في
الناس الجنب اما لانه كامل في الانسانية من باب ذلك الكتاب واما لان غيرهم ليس بناس حقيقة
فصورهم واخطا طم عن مرتبه الانسانية بل عن رتبة الهيئيه وفيه الاولي نظرا الى حال المؤمنين وفيه
الثاني الى تصور غيرهم على نحو اناس ناس والزمان زمان وهذا البغ في هذا المقام ولا دلاله فيه
على قبول توبه الزنديق لان النفاق غير الزندقة كيف وبقتل الزنديق غير المناق ولم يقل احد
ان عكم قتله عليه السلام المناق ولا دلاله على عدم تكل الزنديق ثم ان دلاله التقييد على ان في افراد
الايمان تفاوت بالكمال والنقصان لا على ان الافراد باللسان وحده ايمانا قالوا المؤمنين الاستقامه
لانكار كما امن السقا لما كان الامور به مشتبا او امانا كما وهم شتبا والامم للهدى والاشارة الى
الى الناس والسقه حقه في البدن اذ في المقال يقتضيهما نقصان العقل والحلم واذانه في البدن
يقتضيهما وفور العقل بضمه بامر من يقين ما فيه لاذانه لهم الى الفساد والفتنة وتصويرهم
طريقا للهدى والصالح فما كان جوابهم الان سقمهم وادعوا الصلاح فيما كانوا عليه فجعلهم
الركب وما دبرهم في عيهم وافرحهم في السقه واعتقادهم ان مما هم عليه هو الحق وان ما عليه
المؤمنون هو الباطل وكانوا عندهم سقا الا انهم هم الشفا ولكن لا يعلمون ودعى وجه المباه
في جنهم فان الجاهل الجازم على خلاف ما هو الواقع ام جهالة واعظم ضلالة من المنطق العتري
بجهله فانه ربما يفتدروا شفعة الاباء والندروا التفصيل لا يعلمون لان سقمهم العلم الامم
لا يكون الا لغاية السقه والجمل المركب ومعرفة الحق والايمان به وكون المؤمنين على الحق وكونهم
على الباطل امر نظري لا يتعلق بالحق والفساد في الارض ولان ذكر العلم مع السقه وهو
جمل احسن طباقا واذا لقوا الذين امنوا يقول لبيته ولا قبيته واستقبلته قرباينة
بيان لعائلته مع المؤمنين والكفار وما سبق سبق لبيان مذاهبهم ولم يند بقاوم ولا يكر على الحق

ومن

ومن الناس من يتفق بالايان نفاقا للخداع وذلك عند لقاء المؤمنين ففيه زيادة بيان اهم ضرر
الى الخداع الاستهزاء ولا يتقوهون بالكلية الا عند الحاجة قالوا امنا واذ اخلوا تقول خلوت
به وايه اذا انقضت معه الى شياطينهم والشيطان يقال من شطن اذا بعد بعده عن الحق او
فعل من شاطا ان بطل ومن سباهه الباطل قال الراغب من شاطا الى اخره غصا والمراد منهم
وشطارهم قالوا انا معكم خاطبوا المؤمنين بالجملة الفعلية ادعاء الاحداث الايمان اذ
لا يروع عنهم دعوى التحقيق اذ لا تساعد عليهم انفسهم على ذلك اذ ليس صديق رغبته ولا قوة داع
وشياطينهم بالاسمية مع التاكيد لوجود الاسم بها وفي الشك والتردد عنهم في كذب قولهم
امنا واستزاريهم على دينهم وموافقتهم ذلك ان تقول ان مقتضى المقام في الاول جريد
الكلام على جنس المذكور لان التاكيد والتقوية فيه لاجل عن تذكر بعائهم باعتبار ان فيه دلاله
على انكار المخاطب وسوء ظنه وم في مقام الغضب عنه والاحترار عن طائفة ومقتضى المقام
الثاني تخليه به لان اظهار الايمان وموافقتهم المنطق في ظاهر الاحكام كان مظنة الانكار
المخاطبين ثباتهم على اليهودية انا نحن مستهزونهم المستهزاة الخيرية من حق عندنا
ولا الحق عند الهاري استيناف كانهم اعرضوا عليهم حين قالوا انا معكم فقالوا فاما لكم توافقون
فقالوا انا نحن مستهزونهم مقدار لانه لان الاستحقاق اليه انكادله ودفع للاعتداد به ودفع
نقيض الشيء تاكيد لبقوته او ان يكون بدلا لان من خسر الاسلام فقد عظم الكفر والاول
اوجه الوجه لزيادة الفائدة وكون المحرول للتوالا غني قوله انا معكم في غاية الظهور
الله يستهزئ بهم يقال هزيت واستهزيت بخواجيت واستحييت والصحيح ان الاستهزاء
ارتداد الهزوه وان كان قد تغير وكذا الاستجابة في الاصل معناها مخالفة الاجابة وان
كان فيه كرمي محاربا كما قال الراغب ما ذكر استهزاء المؤمنين استناف الكلام اظهارا
للخط واما قال يستهزئ ليدل على دواير تحذير الاستهزاء وقتا فونتوا وفي الجملة الاسمية
والجمل الفعل مع المعنى المذكور يفوي الاشعار لتكرره والتحضي اي هو الذي يتولى الاستهزاء
بهم خاصة الاستهزاء بالبلغ الاقوي الذي يكون استهزائهم بالنسبة اليه كاستهزائهم ولا
يخرج في المؤمنين معارضةهم فهو ذكر هذا القدم الداعي الى الحذف بخلاف ما تقدم فان فيه
باعنا لفظيا ومراحمنا فظة على الفاضلة وادعيا مقصودا وهو يخرجهم من البلاء المؤمنين
وابقاء اللفظة محملا ليكون لهم حال النوحه عند الحاجة اليه والمعنى لانه تعالى عالمكم في
الدنيا على وفق معاملتهم فانهم اطهروا الايمان وفي باطنهم النفاق والله تعالى اظهر لهم في
الحال الايمان وعاقبتهم الاخرق بالنيان وهي هذا يكون الكلام المذكور من قبيل الاستعارة
السببية وقيل ان معناه يحارهم في الاجرة جز استهزائهم والعرب يستعملون الجزاء في الاستهزاء
قال عمرو بن كلثوم الا يحيلن احدا علينا فيجمل فوق جمل الجاهليينا وفي القران

وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا وَهَذَا تَوْسِيعٌ مَحْضُورٌ غَيْرُ الْمُسْتَكِلِّ وَفَيْسَلُ أَنَّهُ تَعَالَى يُطْلِعُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى
الْمَنَافِقِينَ مِنْ أَجْلِ أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَيَدْخُلُوا الْجَنَّةَ فَيَقُولُونَ نَحْنُ الْمَنَافِقُونَ نَحْنُ الْمَنَافِقُونَ نَحْنُ الْمَنَافِقُونَ
لَهُمُ الْبَابُ مِنَ النَّارِ فَيَقْصِدُونَ إِلَيْهِ فَيُعْلَقُونَ عَلَيْهِمْ ثُمَّ يَفْخَمُ بَابٌ فَيَقْصِدُونَ وَتَهُ فَيُعْلَقُونَ وَلَا يَزَالُ
يَفْعَلُونَ مِثْلَ ذَلِكَ وَالْمُؤْمِنُونَ يَصْحَكُونَ مِنْهُمْ قَالُوا اللَّهُ تَعَالَى إِنَّ الَّذِينَ جَاءُواكَ نَوَافِلًا يُزِيلُ
بِضَعْفٍ إِلَى أَنْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ أَصْحَابِ الْكِتَابِ لَا يَجْعَلُوا فِي سُبُلِ
الاسْتِزَارِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَيَدْعُمُ مِنْ مَدِّ الْجَيْشِ وَمَدَّةُ إِذَا فَدَّةٌ وَاحِدَةٌ بِمَا يَقُولُ بِهِ كَيْفَ
لَا مِنْ الْمَدِّ فِي الْهَرَفَاتِ تَقْدِيرُ بِاللَّهِ كَمَا عَلَى لَهْ وَالْحَذْفُ وَالْإِبْصَالُ خِلَافُ الْأَصْلِ فَلَا يَصَارُ
الْإِبْدَالُ وَهَذَا خِلَافٌ وَهُوَ قَوْلُهُ فِي طَعْنِهِمْ الطَّغْيَانُ بِالضَّمِّ وَالْكَسْرِ تَجَاوَزَ الشَّيْءَ
حَدَّهُ وَمَكَانَهُ وَالْمَرَادُ غُلُوبُهُمْ فِي الْكُفْرِ وَتَجَاوُزُهُمْ عَنِ الْحَذْفِ فِي الضَّمِّ وَأَمَّا أَصْبَحَ لَهُمْ لَأَنْتَ
أَزِيدَ الطَّغْيَانِ الَّذِي عَرِفَ لَهُمْ وَاسْتَهْوَصُوا بِهِ عَنْهُمْ فَلَا إِصْلَاحَ إِلَيْهِمْ عَنِّي أَنْ فَعَلَهُمْ بِعَيْنٍ
فِي مَحَلِّ النَّصَبِ بِالْحَالِ مِنْ مَفْعُولٍ يَدْعُمُ وَفَاعِلٌ طَعْنَهُمْ وَالْعَيْنُ فِي الْبَصِيرَةِ وَمَوْضِعُ الْخَيْرِ وَالْإِثْرِ
قَالَ تَعَالَى إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زِينَتُهُمْ أَعْيُنُهُمْ فَيَتَفَرَّجُونَ أُولَئِكَ الَّذِينَ اسْتَرَوْا
الضَّلَالََةَ بِالْهَدْيِ اسْتِزَارَ جَاءَ بِمَجْرِي التَّحْلِيلِ إِلَى اسْتِحْقَاقِهِمُ اسْتِزَارَ الْأَبْلَغُ وَالْمَكْرُ
فِي الطَّغْيَانِ يَحْتَمِلُ أَنْ يَجْعَلَ مَقْرُونًا لِقَوْلِهِ وَيَدْعُمُ فِي طَعْنِهِمْ يَتَفَرَّجُونَ وَاسْتِزَارَ الضَّلَالََةَ
وَمَوْضِعُ الْخَيْرِ مِنَ الْقَصْدِ لِلذَّهَابِ عَنْ الْحَقِّ وَالصَّوَابِ فِي الدِّينِ وَالْهَدْيِ وَقَدْ تَرَبَّيْنَا مَعَهُ كَلْتُو
الْفُطْرِي وَالَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الْقِيمَ الْأَصْلِيَّةَ وَالْإِسْتِزَارَ هُوَ عَظَايِدُ لَوْ عَظَايِدُ الْإِسْتِزَارِ اخْتَارُوا الضَّلَالََةَ
وَاسْتِزَارَ لَوْ الْهَدْيِ فَمَارَحَتْ تَجَارَتُهُمُ الزَّمْعُ الْعُضْلُ عَلَى سِرِّ الْمَالِ وَالْجَارَةِ نَعَاطِي الْأَسْوَ
بِالْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ كُنَاسِيَةً عَنِ الْخُسْرَانِ وَنَسَبَةً إِلَى التَّجَارَةِ تَوْسَعًا شَائِعًا قَالُوا لَرَأَيْتُمُ النَّاسَ
وَالْخُسْرَانِ يَنْسَبَانِ مَرَّةً إِلَى صَاحِبِ السَّلْعَةِ وَمَرَّةً إِلَى الصُّفَّةِ إِذَا اسْتِزَارَ فِيهِ حُسْرُ
تِلْكَ الْكُتَابَةِ الْقِيَمَةِ فَرَفَحَ اسْتِزَارَةُ الْمَذْكُورَةِ تَهْلُوِيَّةً وَجْهَ قَوْلِهِ وَمَا كَانُوا يَتَدَنَّسُونَ
أَيْ بِطَرِيقِ التَّجَارَةِ قَاتِلَةَ كُنَاسِيَةً عَنْ صَاعَةِ الطَّلَبَةِ الْأَصْلِيَّةِ فِي سَلَامَةِ رَأْسِ الْمَالِ
لَا مَنْ لَمْ يَتَدَنَّسْ بِطَرِيقِ التَّجَارَةِ فَكَثُرَ الْأَقَاتُ فِي مَوَالِهِمْ وَنَعْمَ أَجْرًا أَكْثَرَ مَوَالِدٍ وَفَدَّاسًا
مِنْ هَذَا التَّوَسُّعِ أَنَّهُ يُشَدُّ مِنْ عَضْدٍ لَتَرْشِيحٍ وَزِيَادَةٍ كَانَتْ لَاسْتِزَارِ الْبَيْعِ اعْتِبَارًا وَلَا تَمَّ
فَتَدَّ أَوْلَايَ مِثْلَ هَذَا عَلَى الْقُرْآنِ مِثْلُهُمْ كَمِثْلِ الَّذِي اسْتَوْقَدْنَا لِمَا بَيْنَ أَوْصَافِهِمْ عَمَّا
بَضُرَّ بِالشَّرِّ زِيَادَةً فِي الْكُفْرِ وَالنَّيْبِ فَانْتَفَعُوا فِي الْعَمَلِ وَانْتَفَعُوا بِالْخُصْمِ الْأَدْفَانِ بِرَبِّكَ الْخَمَلِ
حَقَّقًا وَالْعَقُودَ مَحْضُوسًا وَلِشَأْنِهِ الْعَجِيبُ فِي إِزَارِ الْحَقَائِقِ الْمُسْتَوْرَةِ وَرَفَعَ الْأَسَارِعَ وَجْهَ
الْمُخْفِيَاتِ أَكْثَرَ قَالَا اللَّهُ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ وَسَايَرُ كِتَابِهِ الْأَمْثَالُ وَنُشِثَ فِي كَلَامِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَايَرُ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَالْمِثْلُ فِي الْأَصْلِ بَعْنُ الْفُطْرِي ثُمَّ نَقَلَ فِي الْعُرْفِ
إِلَى لِقَوْلِ السَّائِرِ لِلْمُضَرَّةِ مَوْجِدَةً وَمَسْرُوعًا وَلَمْ يَجْعَلُوا مِثْلًا الْأَخْصَ نَبُوعٍ مِنَ الْعَرَابَةِ

وَلِذَلِكَ

وَلِذَلِكَ لَمْ يَغَيِّرُوا عَمَّا وَرَدَّ عَلَيْهِ ثُمَّ اسْتِزَارَ لِلصُّفَّةِ وَالْحَالِ وَالْقِصَّةِ إِذَا كَانَتْ عَجِيبَةً الشَّانِ
وَفِيهَا قَرَابَةٌ فَالْعَيْنُ كَالْعَيْنِ لِلشَّانِ كَالْحَالِ اسْتَوْقَدْنَا حَاجَةً إِلَى مَعْنَى جَمِيعِ كَلَامِهِ
قَوْلُهُ تَعَالَى مِثْلَ الَّذِينَ جَاءُواكَ نَوَافِلًا كَمِثْلِ الْحَارِ وَاسْتَوْقَدْنَا مِنَ الْقَوَدِ وَاسْتَوْقَدْنَا
النَّارَ وَاسْتَوْقَدْنَا لَهَا وَسَقَطَ لَاسْتِزَارَ لِلطَّلَبِ وَالسَّوَالِ كُلِّ الْأَهْتَامِ وَالْمَبَالِغَةِ فِي الْإِنْفِ
وَالنَّارِ حَتَّى لَطِيفٌ حَارٌّ وَمَحْرَقٌ اسْتِزَارَ مِنْ نَارِ نَوْرٍ إِذَا اسْتِزَارَ لَهَا فِيهَا حَرٌّ وَاسْتِزَارَ
فَلَمَّا أَصَابَتْ مَا حَوْلَهُ الْأَضَاءُ قَرَطَ الْأَنَارَةَ مِنَ الضَّمِّ الَّذِي مَوْضِعُ النُّورِ بِالْبَالِغِ الْقَوِي
وَمَصْدَقُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى جَعَلَ الشَّمْسُ ضَمِيًّا وَالْقَمَرُ نُورًا وَتَالِيْفُ الْحَوْلِ لِلدُّوْرَانِ
وَالْإِصْلَاحِ وَقِيلَ لِلْعَامِ حَوْلًا لِأَنَّهُ يَدْعُمُ أَمَّا مَسْعِدٌ وَجُودٌ مَفْعُولٌ بِهِ وَمَا وَاحِدٌ مَفْعُولٌ
بِهِ وَحَوْلُهُ طَرَفٌ حِلَّةُ النَّارِ ضَمِيًّا وَأَمَّا لَا زِمًا مُسْتَنْدًا إِلَى مَا حَوْلَهُ وَمَا مَوْصُوفَةٌ أَيْ
أَصْنَاتُ الْأَمْكَانِ الَّتِي حَوْلَ الْمُسْتَوْقَدِ وَإِلَى النَّارِ مَا حَوْلَ طَرَفٍ لَعَوْلَاضَةً وَمَا زِيَادَةُ
أَوْ حَوْلَ طَرَفٍ فِي مَوْضِعِ الْقَبْلَةِ وَمَا مَوْصُولَةٌ عِبَارَةً عَنِ الْإِمْكِنَةِ وَالْمَوْصُولُ مَعَ الضَّلَّةِ
مَفْعُولٌ فِيهِ وَجَوَابُ مَا أَمَّا يَنْقُضُ ذَهَبَ اللَّهِ بِسُورِهِمْ وَالضَّمِيرُ الَّذِي وَجَّعَهُ لِلْحَوْلِ إِلَى
الْعَيْنِ وَمَا لَمْ يَقُلْ بِأَرْحَمَ لَأَنَّ النَّارَ بَيْنَ حَرِّهَا وَنَوْرِهَا وَاللَّهُ تَعَالَى ذَهَبَ النُّورِ
عَلَيْهِمْ الْحَرَّ الْحَذْرَ وَمَا مَحْذُوفٌ قُلْ عَلَيْهِ مَا بَعْدَهُ كَمَا حَذَفَ فِي قَوْلِهِ فَلَمَّا ذَهَبَ وَابَهُ لَاسْتِزَارَ
الْكَلَامُ مَعَ الْأَمْنِ مِنَ الْأَبْسَاسِ وَفِي الْحَذْفِ إِيجَازٌ مَعَ الْإِفْصَاحِ عَنِ الصُّفَّةِ الَّتِي عَلِمَ بِهَا السُّتُودُ
بِمَا هُوَ بَالِغٌ فِي الدَّلَالَةِ عَلَى الْعَيْنِ مِنَ الْفَقْدِ وَمَا الْعَقْلُ كَانَتْ قَالُوا فَلَمَّا أَصَابَتْ مَا حَوْلَهَا حَمَدَتْ
فَيَقُولُوا حَاطِطِينَ فِي ظُلَامٍ مَحْضُورِينَ عَلَى قَوَاتِ الضُّوْغِ يَابِلِينَ بَعْدَ الْكَدْحِ فِي أَحْيَاوِ النَّارِ
ذَكَرَ اسْتِزَارَ جَوَابَ السَّوَالِ عَنْ وَجْهِ الشَّيْءِ لَعَدَمِ طَبَقِهِ أَفِيَّانٍ كَحُلَّةِ الْمَثَلِ وَاسْتِزَارَ
الْإِدْهَابَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى لِقَصْدِ الْمَبَالِغَةِ وَلِذَلِكَ عَدَمُ الْفَعْلِ بِالْبَاءِ وَفِي الْحَقِّ بِمَا قَبْلَهَا
مِنْ مَعْنَى الْإِسْقَاطِ لَأَسْتِزَارَ يُقَالُ ذَهَبَ السُّلْطَانُ بِمَا لَهُ إِذَا اخْذَهُ وَمَا اخْذَهُ اللَّهُ تَعَالَى
وَأَسْكَنَهُ فَلَا مَرْسَلَةَ وَغَدَلَ عَنْ الضَّمِّ الَّذِي مَوْضِعُ الضَّمِّ لِلطَّاهِرِ إِلَى السُّورَةِ فَانْدَلُوقُ لَوْ قِيلَ
ذَهَبَ اللَّهُ بِضَرِّهِمْ اُخْتِمَلُ أَنْ يَكُونَ الذَّاهِبُ مِمَّا فِي الضَّمِّ مِنَ الزِّيَادَةِ وَالْعَرَصُ زَالَةُ
النُّورِ عَنْهُمْ رَأْسًا الْأَمْرُ كَيْفَ قَوْمُ ذَلِكَ وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ وَتَرْكُمُ فِي ظِلْمَاتٍ لَا يَبْصُرُونَ
فَذَكَرَ الظُّلْمَةَ الَّتِي فِي عَدَمِ النُّورِ وَالظُّلْمَةَ بِالْكَلْبَةِ وَجَبَّهَا وَتَرْكَهَا وَصَفَهَا بِالْمَحْلُوصِ
بَعْنُ طَرَحٍ وَخَلَّى فِي الظُّلْمَاتِ بِهِ وَلَا يَبْصُرُونَ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ أَوْ فِي ظِلْمَاتٍ فِي مَوْضِعِ
الْحَالِ فَيَنْعَلِقُ لِحَذْرٍ وَلَا يَبْصُرُونَ كَالْأَمَامِ مِنَ الضَّمِيرِ فِي تَرْكِهِ وَأَمَّا مِنَ الضَّمِيرِ الْمُسْتَكِنِ
فِي الْحُجُورِ وَأَنْ مِنْ ضَمْنِ تَرْكٍ مَعْنَى صَيْرَتِهِمْ فِي الظُّلْمَاتِ وَلَا يَبْصُرُونَ كَالْأَمَامِ
وَلَا يَجُوزُ الْعَكْسُ لِأَنَّ الْحَجَرَ لَا يَكُونُ مُوَكَّدًا وَقَوْلُ الشَّاعِرِ فَتَرْكُهُ جَزْءُ الشَّبَاعِ يَنْشِئُهُ بِحَمَلِ
الرَّحْمَنِ لِأَنَّ جَزْءَ الشَّبَاعِ وَإِنْ كَانَ مَعْرِفَةً يَحْتَمِلُ الْحَالُ كَمَا أَنَّ سَبْعِينَ قَوْلُهُ وَلَقَدْ أَمَرَ عَلَى النَّبِيِّ

يسمى بجملة الصفة وإن كان الليم معرفة والظلمة مأخوذة من ظلمة إذا منع
البصر من النور وفردة فظلمة الجمل وظلمة الكفر وظلمة النفاق وقيل يجوز أن يراد
بالنار محو كنهه أو خرب وليس يقوى لأن الفرض من التمثيل بآثار المفعول في صورة المحسوس
ليكون مشاهداً على هذا التقدير يفوت الفرض منه وفي الالة على وجود النور شرط
الرؤية الألوان لا لوجودها أوح يمنع الانبعاث فلا يخرج قوله لا يصبون يخرجهم جمع
الاصم النعم من الصمم وهو استبداد حروف السامع ومنه العماء الصماء التي ليست بحروف
ولذا لم يقل كان نصافاً ما هو خلقه فجاء الفعل ومثله البكم والعبي وإن كان اسماً فعلى الأقل
يجمع كالارب والارباب والاعم والاعمى وان كان نصافاً موافقة في اللسان لا يمكن
معها أن يعتمد مواضع الحروف على العيني لا على العين وجعله العيني ومن القلب العيني
ويجعله العيون قال الله تعالى لم منها عمون لما سدا مسامعهم عن الاضافة الى الحق والوان
ينطقوا به السنهم وينصروا الايات باصبارهم جعلوا كما نفاضت مشاعرهم ولم يوجدوا
قواهم وايزاد هذه الصفات مع سلامة خواصهم تشبيهه بليغ اذا شرط الاستعارة الاعراض
عن الاستعارة صحتها ونسبانه مطلقاً وهما وان حذف المتبادر الذي هو ضمير المناقذين
لكنه في حكم المتقدم النوي لاستداده الجبرالية ونظير قوله لهم اذا سمعوا خبراً ذكرت به وان
يسوء عندم اذ نوا قوله اسدوا على وفي الحروب مقامه فيكون من هذا الباب نظيرهم
لا يرجعون اي جوا لان من اشتدت غلبته تلك المشاعر لا يمكن ان يرجع جوا لمن يحاط به
لا بالعبارة ولا بالاشارة بل الرجوع بمعنى الضرب لان الرجوع بمعنى الانصراف فان رجع لزم
ومتعد او كصيب بحرور مضاف محذوف اي كذا في صيب من السحاب صفة في محل
الجر اما تقدير المثل فلا بد منه للعطف على السابق واما تقدير ذوي فلقوله يجعلون اما
والافقس التشبيه لا يقتضي تقدير شيء اذ لا يلزم في التشبيه الركبان يكون مما يلي الكاف
هو التشبيه بركاني قوله وما الناس الا كالديار والاهل واو في الاصل للتساري للشك
تم التسع فيها فاطلق للتساوي من غير شك مثل جاليل حسن وابن سيرين ومعناها ان قصته
المناقضين مشبه بها بين القصتين وهما سواء في صحة التشبيه وتلبية التمثيل كشف بعد
كشف وايضاح غيب ايضاح وكما يجب على البليغ في مطلق الاجمال والايجاز ان يحمل بوجه
فذلك الواجب عليه موارد التفصيل والاشارة ان يفصل ويشيع الشد الجاحظ
يرومون بالخطب الطوال واما اوجي الملاحظ حفيظة الرقنا والصيب يقال
للطر والسحاب وفي الية يتجملها وتكثير للتعظيم كتكثير النار في المثل الاول واما
هذه الظلمة قد يطلق على جهة الفرق وهو المراد هنا وتقرينها للالة على طابق ذلك
الصيب كالصيب الاثافي كلها فان كل فوئها سماء واسره ما في صيب من البالية من

جمه التركيب فان الصاد المستعملة والبامشدة والبام من الشديدة ومن جمه المعنى فان
الصوب فظاً لا دنس كات والوقوع ومن جمه البنا فان فعيل صفة مشبهة ذالة على الثبوت
ومن جمه العارض لان التكثير للتعظيم والتمويل فيه ظلمات ورعد وبرق صفة اخري
في محل الجحوظات مرفوع بقا عليه الظرف بالانفاق لاعتماد على الموصوف والمعنى في البناء
ونصافه وان اريد بالصيب المطر وجعله مكانا للعد والبرق لانهما في علاه ومخدر
جعلاً كانهما فيه بطريق القوة واستعارة كلمة التدبير المخصوصا الشبيهة بتدبير الظرفية المحسوس
والظلمات الكائنات المطر يتابع القطر والسحاب وسحبته ونظيره مع ظلمة الليل وان اريد
به فقيه الرعد والبرق واما الظلمات فما ذكرت بعينها الا لظرفاته قد يكون وقت
لا يكون والرعد الصوت الذي تستمعه من السحاب عند تهرق الريح اياه وهو من تحريق
الدخان البخار عند اختفائه فيه بتكافئه والبرق يلمع من السحاب اذا تحاكمت اجزائه
من برق الشيء المانع ولم يجمع رعد ولا برق واما ما كان الجمع من مناسبة لقوله ظلمات
واكثرها لغة كاشية المحبة باعراضاً متلفعاً بروقه يحتمل ان يروقه ورعوده
لكونها في الاصل مصدران فان اريد العينان روي الاصل واذا ريد الجحيمان اي الابل
والارهاد فجمها الافراد وايضا فصلا لتمويل المناسب للقيام بقراءة نوعها السقاء
من التكثير لا بتعدد افرادها المستفاد من صفة الجمع يجعلون اصابعهم في اذانهم جملة
استنافية وذلك انه لما ذكر الظلمات والرعد والبرق على ما يؤذن بالهذي والشدة فكان
قائلاً كيف حالهم مع ذلك البرق ففيل يكا والبرق يخطف ابصارهم ثم قال كيف حالهم مع
ذلك البرق ففيل كما انما لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاصوا وصفة للبصاف المحذوف
في محل الجحري ذوي صيب يجعلون وصح رجوع الضمير الى ذلك المضاف لكونه في حكم المذكور
وفي ذكر الاصابع من البالية ما ليس في ذكر الانامل ومبناها على ان تكون الاصابع بعينها
لا بمعنى الانامل وفي العذول عن يذخلون وهو الطاهر الى المذكور نوع تقوية لتلك
البالية ثم انه كناية عن تمام الجحوظ وفطر الدهشة فيستقيم المعنى بلا حاجة الى تنزيل
الكلام عن درجته البليغة حد راعن منع مطابقة الواقع من الصواعق متعلق فيجعلون
اي من اجلها يجعلون كقولك سقاء من العتمة والصاعقه وصفة رعدته من معاشقه
من نار لطيفه جدي لا يربى الا انت عليه لكنها مع جديتها سريعة الجود للطنانها وهي
تفقد من السحاب اذا اضطكت اجرامه او جرم ففيل يذاب مفرغ من الاجز اللطيفة
الارضية الصاعدة السماء بخارجها حارة غايبة المحدة والحرارة لا يقع على شيء الا ثقب
واحرق ونفذ في الارض حتى يلمع فانطفي ووقف ومنه الحار من الصق وهو مشد
الصوت ونسري من الصواعق وليس بقلب للصواعق عن الاستواء البنايين المنصرف

يقال صنع الذئب وخطيب مضجع وتظيرة جيد في حذب وهي في الأصل اما صفة لتقصعة
الرقدة والرقدة والبالغة كما في الرواية او مصدرا كالعاقبة والكاذبة حذر الموت
منسوب على المفعول والموت زوال الحياة والله محيط بالكافرين جملة اعتراضية لا عمل لها
واحاط الله بالكافرين مجاز لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط به المحيط يكاد البرق
يخطف ابصارهم كاد من افعال المغايرة وصفت المغايرة الجبر من الوجود لغير وضوئيه
لكنه لم توجد اما لفقد شرطه او لغير من مانع والحظف الاحذ بسعة كلما امانا لهم
مشاويده المشاويذ السهل واما ان جعل تعديا اي اضا لهم ميثي ودفع الضمير في
فيه اليه لكونه ضويا ويؤيد قرأه كلما اضا لهم وان كان لازما وهو الظاهر كالظلم واما
مشوا في الضوء مطرحة اذ انا البرق فانما الطريق مشاويده وانا اظلم عليهم
اظلم غير متعدي على الظاهر ويحتمل ان يكون من ظلم الليل ويعضدة قراءة اظلم على ما لم يتم
فاعلة ومعنى قاموا ونفوا او ثبتوا في مكانهم ومنه قامت السق اذا ركت وقام الماء
اذا جمد واما جمع اضا بكلام مع اظلم باذا القوة دواجمهم الي مكان الشئ والخلاص عما هو
فيه من الشدة والحيرة وخصصهم على ما هم فيه من عقوبة من السعي والحركة فلا يستغفرون
الا جهال وترك الفرصة واما الوتوفون فليس كذلك لانه يذهبهم للحجز ولو شاء الله
لذهب بهمهم وابصارهم بزيادة الباكولة لانلقوا بايديكم شاع حذف مفعول شاع واذا
مع حرف الشرط لالة الجواب عليه حتى لا يكاد يذكر الا اذا كان مستغفرا لقوله ولو
ثبت ان انكروا لما بكيت اراذ ولو شاء الله لراذ في نصيف الرعد فاصمهم وفي حقوق الرعد
فانعام وراثة هذه الشرطية التنبية على محتمل ما سمعته وان نعمة الذنوع تفوق نعمة
الاعطاء ولا دلالة فيه على وجوب ما يقتضي الجزاء المذكور ولا على تاثير الاستجاب مشروطا
بمشيئة الله تعالى ولما واما ان الكل واقع بقدرته والتنبية عليه بقوله تعالى ان الله
على كل شيء قدير تفديها تقدم والاختصاص بالشئ بالوجود وكيف وهو اعم
الا اعم يقع على الواجب الممكن والمنتهى نص على ذلك سببونه حيث قال في كتابه ان الشئ يقع
على ما اجبر عنه وخصه ههنا بالممكن بدليل العقل وقربينة القدرة اذ القدرة هي مبدأ
الافعال المتضادة على نسبة متساوية والواجب راجع الوجود والمنتهى راجع العدم فلا يمكن
تساوي الطرفين الذي شرطه على القدرة الا في الممكن وكانه قيل على كل شيء ممكن قدير
نعم انه في الاصل مصدرا الا ان اطلاقه يمنع ميثي لا يستلزم الوجود في الجملة لان متعلق
المشيئة قد يكون مزال الوجود وعدم اليجاد واشتقاق القدرة من القدرة لان القادر هو
الذي يصنع منه الفعل وتلك واما الذي ارشاه فعل وان لم يشأ لم يفعل فهو المختار ولا يلزم
ان يكون قادرا مجازا ان يكون مشيئة الفعل كما لا يلزمه وصحة الشرطية لا تقتضي وجود

المقدم

المقدم واعلم ان ما ذكره تنميم لتمثيل شدة الامور على النافين لشدة على احباب الصيب
من الحيرة والخوف والدمشة بحيث اذا صادفوا حقة من البرق انهم زوها فوصة مع خوف
ان تخطف ابصارهم فخطوا خطوات يسيرة فاذا انطوت وانطبقت حبسوا عن الحركة وبغوا
مخبرين خائبين ثم ان التمثيلين المذكورين جازان يكونان مغرقتين الا ان الامح الاصح الذي
عليه الفحول من علم البيان ان يكونا من التمثيلين المركبة لا يتكلف لكل جزء من اجزاء الجملة
المثل ما اراد في شق لبنه به من اجزاء الجملة المثل ما مضى في كل في قول امرى القيس كان قلب
الطير رطبا وباسا الذي وكرما الصواب والحشف البالي بل يشبه حياة حاصلة من اشياء فضامت
وتالفت وصارت شيئا واحدا باشياء منها ما عرفت مما عرفت افراجهما والنظر الى تشبيه شئ من هذه
بشئ من تلك فان الفرض لتشبيه حال المتماثلين في خبرهم وما خبطوا فيه في الصلاة وشدة
ولا مخرجهم وخبرهم وافصاحهم بحال من بكاشدة اتره عند انطفاء ناره بعد ايقادها ورجا
الانقاع بها والتمني باضافتها او بحال من اخذته السماء في ليلة مظلة مع رعد وبرق وخوف
من الصواعق والموت ياها الناس النكت من الغيبة الى الخطاب لان الكلام السابق
كان في تعداد فردا المكلفين وحكايات احوالهم وبيان ما لهم ويناسبه اسلوب الغيبة واما
هذه الآية لمضد في امر ونهي وحق الاوامر والنواهي ان تلك في تلك الخطاب
وخصوصا اذا كان ما كلف به مما فيه مشقة فان فيه حيرا لتلك لتلك الكلمة بل هذه الخطبة
والمدح الخضار الغائب وتنبية المحاضر وتوجيه العرض وتفرغ الشغول وتيسير الفاع
ويأخر في صنع في ضلله لتد البعيد واستعماله ههنا في هذا القريب ليقدم عما هو طيب به
معنى وقد يستعمل لتد القريب ليقطن للدلالة على ان الخطاب المذكور بعدة معني به
جدا واما انكروا الذي المصريح بقوله يارب مع عليه بانه اقرب اليه من قبل الوريد فليضم
نفسه واستقصا واستبعادا من مظان القرية والزلفي واي صلة الى هذا وما فيه الا ان
والامر لغزرا الجمع بين حرفي التعريف وهو استيفاضا الى ما يزيل ابهامه من انهم جلسوا وما
يجري مجراه صفة له جمع تحصل المفعول بالنداء وكلمة التنبية لقاصدة حرف الداء كيد معناه
ووقومها عوضا عما يستحقه اي من الاضافة والناس صفة لاي واجب رفعها خاطهم مقبلا
عليهم بالنداء لانه فيه هذا لما ليفيه اليهم من امر العباد لهم اعبدوا وقد مر تفسير
العبادة والامر ببدءهم افراد المكلفين لان اسم الجمع المحلى للعموم حيث لا عهد وما ذوي
عن علقه ان كل ما نزل فيه ياها الناس في انصح فلا يوجب تخصيصه بالكفار وليس المراد
اخذ ان العباد خاصة بل ما يعرفوا المواظبة عليها فان هذا هو المناسب للقار وان كان
الاول وهو المبادر من الكلام البين ليقضي المقام لا لما يتبادر الى الاقراء واعلم ان النبي
صلى الله عليه وسلم بحث بدعوة الكفار الى الايمان ورد في ذلك الى مضو صوابهم اخبروا به

اللام

بعض النصوص بان العبادة لا صحة لها بغيره وبغير هذا المص وغيره
وان كان ذلك مطلقا من قبل الايمان لفظا لكنه متقيد به معني حكم النص وغيره المخير
اشترط صحة العبادة بالايمان وليس في ذلك اثر بالايمان في صحتها لانها بعبادة حتى لا يروى
ايجاب الاصل بتعاليها لا يجامع الفزع بينها في حكم الاصله ربكم عبادة الرب صادق بحرها
اذ هو السيد والمصلح ومن كان ماله او مصلحا احوالا لا العبادة بغيره ان يفتد ولا يشرك
به ولما امر بعبادته ربي موفوفه على معرفته وجوده فاسب ان يذكر مولا وصافيه يتقن
الدليل على وجوده واستحقاق العبادة فقال اعبدوا ربكم الذي خلقكم فالنصوص المذكورة
للتفصيل كما هو الاصل في ترتيب الامور التي يتبع على الموصوف والموصول وفي التعليل المذكور
باعتبار رتبته الاشارة الى ما قد تقدم له على الخلق والاياد استحقاق له على العبادة
تغريض للمشركين حيث عبدوا ما لا قدرة له على شيء وقيل على تقدير ان يكون الخطاب للمؤمنين
يكون الوصف المذكور للتخصيص ومثله عدم فهم معنى ربكم فان المعنى المتبادر
الرب للشرع فيما بينهم وليس ذلك الا الله تعالى لانهم ما تفقوا على واحد من معبوداتهم
الباطلة فاذا الاشكالية في ربكم فلا حاجة الى تخصيصه واصل الخلق الخلق النسل
فاذا ذكرها وتوابعها بالقياس والمراد ايجاد الشيء على تقدير استنساخه والذين سبقوا
ذكر خلق من قبلهم لانهم اصول وخلق لا اصول لانهم على الفروع وقدم خلق الخاطي
وان قد علم خلق من قبلهم زمانا لان علم الانسان بحال نفسه اظهر من علمه باحوال
غيره ولا يتم الموحى بالعبادة فبينهم او لا على احوال انفسهم اهم والكذب الاول بصفة
الخلق وكانت العرب مقرة بان الله تعالى خالقهم وهم الخاطيون ولك ان تقول اخرج
مخرج المقر والمعلوم اما لا اعترافهم به كما افصح عنه قوله تعالى ولئن سألتم من خلق السموات
والارض ليقولن الله او مبالغة في طهونه حيث نزل لتكلم به باذي نظر من ملة المعلوم وخلق
من على الزمان اذ التقدير من زمن قبل زمان خلقكم وقري من بفتح الميم على انه خبر مبتدئ
مخذوف وهو صدر الصلة كثير الدورية الكلام وفيه تأكيدها بمتضمن التنبية كافي
من التفتيح على ان خلق من قبلكم اذ خلق في القدرة وعلى هذا تكون موصولة وقبلكم صفتها
ويحتمل ان يكون موصولا مفتحا كما الختم يتم في نايتم يتم عدي لعلكم تتقون اي
تعملون العبادة وقائتكم ولعل فيها لغات ولزج في القرآن لا افصحها وهي للزج
والاطاع وذلك بالنسبة الى الخاطيين واليعق اذا عبدتم ربكم رجوة حصول التقوى
وعجالي يحصل بها الوقاية من النار والفوز بدار الفار وتعلق جملة الرجا باعبدوا ربكم
وقيل تعلما بخلقكم ولا يجنب ذلك لان الذي سبق الكلام لاجله وهو الاثر بالعبادة
وذكر الموصولة بصلته لما قصد بالتبع فامحى الموصول ويحدث عنه وكذا اصله كيف هو

لتبتم

لتبتم ما قبلها فلا يثبت ان يتعلق بها ترجي بخلاف اعبدوا ربكم فانها الجملة المفتحة بها اولوا
والمطلوبة من الخاطيين واذا غلبت باعبدوا ربكم خطاب لعلكم تتقون الذي نصبت
على انه صفة وكزوم توسيط الاجنبي بين الوصفين لا يضعه لانه اذ من توسيط بين الموصوف
والصفة الواقع في قوله تعالى قل اعبدوا الله اتخذ وليا فاطر السموات والارض ارفع عليه اوعلي
الخبرية او لا ابتدأ وخبر فلا يخلو او فيه ضعف يعني الصلة فلا يثبت دخول الفاعل في
الخير والربط بالاسم الظاهر جعل الجمل هنا يعني التخيير فيتعدي الى مفعولين نايهما
فراش لكم فيه منه على عبادة وفيه تقديمه اشارة الى عزمة عنده وفضيلته على باي
الخلق حيث خلق السموات والارض لاجلهم خاصة الارض فرشا الفرائش والماء
والسماط متفاربة المعنى والمراد ما يفترش وفيه اشارة الى ان الارض لم تخلو بسوا
بل خلقت على وضع اخر ثم بسط كما افصح عنه قوله تعالى والتماء بنا مصدر ايتمى
به المبنى وانزل عطف على جعل من التماء متعلق بانزل اوتى موضع الحال فيستلحق
واليعق من جهة السما لان الاصل الذي لا يعدل عنه ان لا يصادف ان المعرفة اذا اعبد
تكون الثانية عين لا ولي من الايتاء ماء هو جوهرها البيضاء النارية برونه وبروقه
وتنوره للشروع يعني انزل من السماء نوعا من الماء فيه اشارة ان في ذلك المجلس بالبرق من السماء
وموما يحدث في الارض بطريق الانقلاب من الهواء غيره فاخرج به الخروج في الاصل
الانفصال من المحيط الى الخارج ويلزمه الظهور وانما عطف على ترك محرق التعقيب وان كان
متراجعا عنه بسوغة خروج النبات بالمطركانه لم يخلل بينهما زمان تصوير لشدة تأثير قدرته
تعالى وفيه توسيط الاسباب حكم ليست في الاشياء عنه ثم انه تعالى جعل بلطفه منافع السما
متصلة منافع الارض فان اكثر ما يخرج من الارض ما ينزل من السماء وهو ما يحدث في الارض
بطريق الانقلاب ليعلم ان منشأها واحد لانه لو كان منشأها هذا غير الاخر لم يتصل منافع
هذا غير الاخر على بعد ما بينهما ولهم خلاف احدهما الاخر فلما دل هذا على ان منشأها واحد
لاشريك له فلا تجعلوا لله اندادا من الثمرات الثمرات اصلها الزيادة والتماء يقال ثمر الله
ناله اي زاده وكثره وحمل الشجرة لبني نورة لهذا وجمع ثم حذف المادهي للتوحيد ثم نارا
كالسليد يجمع بلا انهم الثمار على الثمر كالحاج يجمع على الحمر وهذا الجمع تكثير وجمع السلامة هو
الثمرات والمراد بها المأكولات كلها من الحبوب والفواكه وغيرها ما يخرج من الارض والشجر
وقد بسط الله ما احصاه في هذه الآية في اية اخري فقال وهو الذي انزل من السماء ماء فاخرجنا به
نبات كل شيء فاخرجنا منه خضرا يخرج منه حثا مترابا وهو قوله تعالى كلوا من ثمره اذا اثمروا
حقه يوم حصاده صريح في عموم الثمرة لان الحصاد انما يكون للزرع واللام لغيره فالحجس وانما
جمع الاختلاف انواعه ثم ان جمع النضيج انما يكون القلة اذ لم يعرف باللام فلا حاجة الى ان يقال

ان المجموع يتناول بعضها في موضع بعض ومن المتبعيض فان ما ينضم رزقا اما بعض
الثمار المخرجة ولا يطع للثمين اذ لم يتقدم ما يمين رزقا مصدرا فيكون مفعولا له ويجعل ان
يكون مفعولا فانه ينصب على الحال وعلى الاول يكون الكافي في لكم مفعولا به واللام مفعولة
للتعدي الصذر اليه وعلى الثاني يكون في موضع الصفة فينتقل اللام نحو ان يكون كائنا لكان
لا يستعكس ذلك ويجوز ان يتعلق باخرج فلا تجعلوا الله اندادا ند الشئ مشاركة في
الاجزاء وذلك ضرب من المماثلة فان المثل يقال في اي مشاركة كانت فلهذا يشترط ولا ينكسر
ولا كانوا اتخذوا اندادا ابا النبي عن جعل الانداد لله تعالى على حسب الواقع والافق الذي
ان يتعلق بجعل ندله تعالى وهذه الجملة متعلقة بالذي ما جعلت الا على غير منبذ اتخذوا اي
هو الذي من عليكم بانواع النعم العظام دون خلق السماء سقفا سرفوعا وجعل الارض
فراشا موصوعا واخرج النبات بالطور وناجوعا فلا تجعلوا الله اندادا او انا عدل عن الظاهر
لنعم عليهم بان جعله له اندادا جعل الانداد ذات موصوف بصفته لا شريك له فيه فاني
الشركا ويجوز ان يكون متعلقا بقوله اعبدواكم والغال للكب اي بسبب عزاجاد هذه
الايات الباهرة كل منهما عن اتخاذ الانداد ذات موصوف بصفة ولولا هذا لا يصار لكان
الانساب عطفة بالواو كما في قوله تعالى اعبدوا الله ولا تشركوا ويجوز انعام على الفروع وقد
خلق المخاطبين وان تقدم خلق من قبلهم زمانا لان علم الانسان بحال نفسه اظهر من
علمه باحوال غيره ولا يتم الواجبون بالعبادة فليهم اول على احوال انفسهم اتم واكد وبدا
اولا بصفة الخلق اذ كانت القرب مقترنة بان الله تعالى خالقهم وهما مخاطبون ولان
تقول اخرج مخرج القربا لمعلق من اما لا اعترف به ان يكون نفيا متصوبا باضمار ان على حرك
الامر كما في مرفي فاذركم لا يقال شرط انتصاب المضارع باضمار ان في جواب الامر وهو كون
الاول سببا للشاني منتفيا لانه يجوز ان يكون يكتفي بسببه الاول للاجتماع بضمون الجزاء في
قوله تعالى وماكم من نعمه من الله وانتم تعلمون اي والحال انتم من اهل العلم على ان
من الافعال المترلة مترلة لازم فلا يفقد له مفعول ويجوز ان يفقد المفعول على ان الفعل
وانتم تعلمون انتاع النداء وانها لا تفعل مثل هذه الافعال وهي هذا المقصود منه تخرج
والتنبيه على فتح فعلم لان متروك الفصح مع علمه بفتح اعظم جرما لا يفيد الحكم ونحوه
فان العالم والجاهل المتكمن من العلم سواء في التكليف وانما خصصنا التوبيخ بالوجه الاخير
لان الظاهر ان المراد على الاول لترك الانداد ووجه ذلك ان التلطيف بعد التعليل اذل
في الامتاع واعون على الاصغاء من التقليل بعد التعليل الا كيف وصار سوله اذا ارسل
الى عذوق وقال قولاه قولنا وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاقولوا بسورة من
مثله لما قرروا حداثته وبين الطريق الموصل الى العلم عقبه بذكر ما هو محجة على نبوة

محمد عليه الصلاة والسلام وهو القران المعجز بعضا منه وعرف مما يعرف به اعجازه وتيقنه
من عند الله ثم انه ملك مسلك الاطباء حيث لم يقل وان او يتسم شرفا للكل على وفوق كل
وتبينها على توهمهم في الارتياب واستمرارهم على ذلك واستقرهم فيه وتبينها للبقى عليهم حيث
بلغوا النهاية فيما لا يجوز ولا ولي الا ليات الوقوع في بدايته وبطل هذا الالتماسية العبارة والفوا
واي بكمه المتك مع تحقق الارتياب على خلاف الظاهر بكمه للبقى عليهم بتزول حالهم المحقق
منزله المقدر للتنبيه على مثل ذلك الحال تحقيق بان بعيد من قبل ما يعترض كما يفرض الحال
والتكثير في ريب للتخفيف وفيه دليل على ان وصوح الاعجاز في المتزل المذكور وبلغ الى الحد الذي
ان يفرض فيه ريب لا على وجه القلة ومن يحمل ابتداء العبادات والسبيبة وما موصولة اي
من الذي نزلنا والعايد محذوف اي نزلنا وتضعيف نزلنا منزلة منزلة القدر ويؤيد فرأ
انزلنا ولا لاله فيه على نزله مجازي اوقات مختلفة لان منبذ على ان يكون التضعيف للتكثير
وذلك في التقدير نحو خرجت وقطعت ولا يكون في الارزاق الا نارا خورا فليعلم ما مال وهو
اذ اكثر ذلك وفيه حينية لا تجعله متعديا بكمه بل اذم الجمع بين معني التضعيف وذلك غير
جائز ونما عن فيه لا بد من معني التعدي فلا محال لازمة معني التكثير والتغيير مما نزلنا دون
القران للتنبيه على ان الربب باعتبار ذلك الموصف والعبادة لما كانت اشرف الحاصل والتعب
بها نفس المخطط لا تدعي لابيها فانه اشرف اسماءي تسمي بعبادة او اضافة الى نفسه
تنويها بذكره وتبينها على انه مختص به متفاد لامره لانها لفه فكانه يقول على الرسول الذي
كل ما يبلغه من عندنا وقد شاركه عليه السلام في ذلك التشريف ببعض الانبياء عليهم الصلاة
والسلام اما اختصاصه عليه السلام بسميته بالعباد المطلق فانه لم يسو غيرة الا بالعباد
المفيدة باسمه كما قال واذكر عبدنا داود واذكر عبدنا ايوب وغيرهما وذلك لان كمال العبودية
في الحرية عما سوى الله تعالى وهو مختص بهذه الصكرا من كمال الله تعالى عليه بذلك اذ بعينه
السيرة ما يغشي ما زاع البصر وما طغي فلما اختص هذه الحرية الكريمة باسم العبد المطلق كما قال
تعالى فاوحى الى عبدنا اوحى وفترى على عباده كما بعني النبيين الذين نزل عليهم الكتب وفيه تنبيه
على ان من شك في القران مع ظهور اعجازه فهو شك في ما نزلت الاطية ايضا حقيقة او حكا
ويجوز ان يراد من اخبر بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وتشريعهم من الانبياء كوى وعيسى عليه
السلام والامر في سابق العجز كما في قوله تعالى فأت بها من الغيب والفا لانه جواب الشرط
وبدونها يقال اتوا الالف مجلبة والهمزة صارت يا لكثرة ما قيلها وسقطت عنزها كراهة
النقاء الهزئين وثبت البناء في قوله فأتوا وفي قوله فأتوا التعداد الفصل بين الفاء
والكلمة وكذا بين ثم اتوا لانه يوقف على ثم ويبدا استواء لا يثبت في قوله فأتوا وفي قوله
واتوا التعداد الفصل بين الفاء والكلمة وكذا بين الواو وبينها في السورة ما حوزة من قولهم

سأري سور إذا ارتفع ويسمى الحدار المحيط بالدينونة سورا لا ارتفاعه فالسورة من القرآن بحرف
أيات مفصلة ارتفعت وعلت وظهرت وصارت كالعلم في لغاتها السائر المتور وفي
بأطلاقاتها تتناول أقصر السور وهي في القرآن سورة الكهين وهي ثلاث آيات قصار وهي
البلغ الزام وكم قطع لأهل الخصام فقد كان التحذير ولا يأتان بثلث كل القرآن
بقوله فأتوا بحديث مثله ثم اخبر عن عجزهم عن ذلك قل لئن اجتمعت لأمر ولجن على إن
يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله بعشر سور مثله بقوله قل تاتوا بعشر سور مثل
ثم لما ظهر عجزهم عنها أيضا جازم سورة من مثله وقد عجزوا عن ذلك كله من مثله في
حل الحرف صفة لسورة أي سورة كآية من مثله والضمير لما نزلنا واليعني إن كنتم في شك مما
القينا على عبدنا حسن استعداده في كمال العبودية بأتمام الرجي ومنه نعمة القرآن في أنه من
عندنا زاعمين أن معارضته بإيراد المثل مقدور للبشر في عجزهم وقد أفصح من هذا المعنى في التحذير
بعشر سور ولو لا القصص إلى هذا المكان الظاهر أن يقال وتأتوا بمثل سورة منه ورجوع
الضمير للنزل عليه ولا يساعدة المقام ولا الكلام فلما عرفت فيما تقدم أن مقام توسيع دائرة
التحذير حيث تنزل التحذير بكل القرآن إلى التحذير بسورة فلا يأسيد الضيق اشتد
أن يكون الآتي به أميا في هذه السورة دون السور السابقة وأما الثاني فلأن قوله
وأدعوا شهداءكم من دون الله في معرض وادعوا من استطعتم من دون الله
الله أن كنتم صادقين فهو أمر بأن يستعينوا بكل من يعينهم في ذلك فعل هذا الوجه لا شرط
لذكوروا أيضا لا بد من اعتبار قيد المائتة بين الترك والماوربانية ويعمل بقدر عود
الضمير المذكور إلى المنزل عليه يلزم أن يكون الكلام مخلوفاً ذلك القيد بينهم والشهادة
جمع شهود معناه على قال ابن عباس وأعوأكم لأن الشاهد كالعون للمدعي في استخراج
خفيه والمراد من الدعا استخراج وكلمة دون لها معان والمراد منها معنى غيره وهي في
الأصل أنهم ولهذا دخله المحافض وخففها ولكنها تستعمل استعمال المحرف مفردة
على الأمر الذي هو للتقريف والتنوين الذي هو للتكثير وما من خصائص لأمثالها تنقيد
المعنى في غير ما كالحروف فاجريت مجازاً لذلك إن كنتم صادقين في عزمكم السابق
ذكره والصدق الاخبار المطابق للواقع وهذا إذا كان وصفاً للتكلم وأما إذا كان وصفاً للكلام
فهو الحرف المطابق للواقع وأما إذا كان الأمر المذكور أمر لَكُمْ وتجهيز اجترأهم ليسوا قاذرين
على إتيان بأمر المأمورية بقوله فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا لما ارشدكم إلى دليلين
بقول النبي صلى الله عليه وسلم وصدقه وكون ما جاء به حقا صرح نتيجة لاستلزام نبي
للأمر وهو امتناع معارضة نبي المرزوم الذي هو انتفاء الرب فلزمهم تضديقه والأيام
والاستوجوا شد العذاب وأما أوراد الفعل في موضع الايتان لأنه ما من شيء من الأحكام

الأول

الأول يصح أن تغير عنه وذلك لما ذكره الراغب أن معناه أعم من ساير أخوانه نحو العمل
والأحداث فالمعنى فإن لم تاتوا بسور من مثله ولن تاتوا بسورة من مثله ولا يخفى فيه من حسن
الايجاز والي بكلة إن دون إذا مع تحقق الشرط أما تكلمهم وأما بناء على أنهم قبل ظهور العجز
عن المعارضة ولم كلفه يفي بحد على المستقبل فكان فيه إشارة إلى انقلاب حال المخاطبين
ولا تحل لقوله ولكن تفعلوا إلا أنه اعتراض قبل تمام المرام وهو من محاسن الكلام أثار لهم
ليكون عجزهم بعد ذلك البع معناه لستم بفاعلين ذلك أبداً لأن لنا كيد النفي في المستقبل
فيشارك لا في نفيه وبيانه في التأكيد والتشديد واختلف في أصله فقيل لأن وقيل لا
أبدل الفة نونا والظاهر أنه أنه حرف مقتضب برأيه كما هو في قول يسويه وأحادي
الروايتين عن الحليل قيل فيه دليل نبوته عليه السلام وحيث اخبر عن الغيب على ما هو فيه وفي
أنه من باب الكرامة والأخصاص لها عند أهل الحق لا ينسأ عليهم السلام وأما الاستدلال بعد
كونه عليه السلام شاك في أمره فمما لا وجه له لأنه مسمى بالآية على صحة دعواه على نبوت
عضته عن الخطاب ولم يثبت نبوته بأبانة به مضادة فأنقوا النار التي وفودها
الناس والحجارة جواب الشرط وكفى به عن ترك العناد ونقير اليبكي عنه وهو لا شأن
العناد ونصريحاً للوعيد مع الايجاز وذلك أن من عاد بعد وضوح الحق له استوجب العناد
بالنار واتقاء النار من نتائج ترك العناد والنار هي نار جهنم وقيل النار محاذ من العناد وهذا
أشد تهويلاً لما بينه من إيراد العناد في صورة النار خلاف الأول فإن النار حيلة على حقيقة النار
الناجيات أتابة اتقاء النار من ترك العناد ثم إن الأمر بالاتقاء البع من الأمر بالترك في النبي عن
ملازمة العناد ونقير بها بناء على أن تلك النار كانت معلومة للمخاطبين بها عنهم من النبي صلى الله
عليه وسلم بالذات أو بواسطة المؤمنين وأيضا هذه الآية مدنية فتزورها بعد نزول قوله تعالى
نارا وفودها الناس والحجارة لأنها مكية وصح نقيرها لكونها معروفة قبل ذلك ضرورة أن الكما
لنزولها قبل الهجرة مقدمة على المدييات النازلة بعدها ولتقطع شأن العناد هول وصفاً
النار بقوله وقودها الناس والحجارة وكون الصلة معلومة أنا اشتراط في غير مقام التفتيم
والتهويل الأمر إلى قوله تعالى فإن لم تفعلوا فاعلموا ما أوحى والوقود بالفتح ما توقد به النار
وبالضم التهايم فهو مصدر أو الأول أو الثاني والصدد بالفتح والإيم بالضم وتري بها والظا
المناسب البلاغة القرآن يكون المراد به الصدور على أن المجاز عقلي فإن العزم من المبالغة في التهويل
لم يحصل على وجهه ثم وأكمل جمع وفي الصير إلى حذف الضاف تنزيل لبيان التنزيل والناس
ههنا هم الكفار والحجارة جمع حجار كجمل والحالة وهذا جمع على غير قياس والقياس فيه الأحجار كالشجر
والأشجار وقد صح عن ابن عباس رضي الله عنهما على ما أخرجه ابن جرير في تفسيره وعن ابن مسعود
على ما أخرجه البيهقي في البعث والشور أنها حجارة الكبريت وأنها خضت من بين أنواع الأحجار لأنها

اسرع وقودا واطع خوردا وانتم زحوا واكثر دحانا واشد حرا والصق بالبدن والظاهر ان المراد
بما ان الواقع لا يقتضي المراءى من لفظ الحارة فلا يخفى انه يقتضي المطلق بغير دليل قوي على
اطلاقها فلا يقوت ما قصد به من تمويل شأن تلك النار وتساقم لهما بحيث تقتضي بالانقياد به
غيرها واما احتمال ان يراد بها الاضمار ما بالعموم المستفاد من قوله تعالى انكم وما تعدون من دوز
الله حصص جنتهم لان بعض ما عبادوا ليس من جنس الحجر ومعيه وفودها الناس والحجارة ان تلك
النار لا تستفيد الا بها اعلمت ان الاعداد وهو التسمية والامر بقادوا اكثر استعانة له في الوجود
ونفذ يستعمل فيما هو في معنى الوجود كما في قوله تعالى عذ الله لهم معفرة واجل اعطاهم فلا دولة
في الآية على ان النار مخلوقة الان كما هو مذهبنا من الحق ليست بقوة للكافرين ختم بما وقع في
البدن اي انقوا الكفر الموجب للنار فانهما اعدت للكفار والحجارة استيناف بوقوفه عطف وكسر على
لفظ المبني للمفعول به ونسب صلة بعد صلة بلا عطف بينهما على قياس ما يقع في الاخبار واقصا
ويؤيد قوله تعالى في سورة العنبران وانقوا النار التي اعدت للكافرين واما العطف بترك العاطفة
فتتوزع في النسخ في مواضع الفصل والوصل ولا دولة لاهل الاختصاص على ان اعداد تلك النار للكفار
ولا يلزم من ذلك اختصاصها بهم بل يلزم من اختصاصها بالجنة للنفين ان لا يدخلها غيرهم
فلا حاجة الى ان يقال ان النار التي وقودها الناس والحجارة هي لكفار خاصة وغيرهم نار غيرها وبشر
الذين آمنوا في اللغة اسم مجزى بغير بشره العفة مطلقا سا كانا في محرفنا الا انه عطف
استعانة له في اللفظ بحقيقة له حكم العرف حتى لا يفرق منه غيره واعتبر قوله الصد
على ما نص عليه في الكتب الفقهية فالمتي العرف في البشارة المجزى الصدق السا الذي ليس عند
المجزيه علم والمأمورية التبشير على قراءة بشر على لفظنا للفاعل على الرسول عليه السلام ولا
وجه للتعميم على كل من يقدر على البشارة من غير تقيين لما عرفت ان سراد البشارة على الصدق
لحقها ان يكون المبشر صادقا ومصدقا كانه ما اكل في امر البشر على قدر ذلك بل نص
على اعطاهم واصدقهم ليكون ذلك اوفق عند المبشرين واقطع في الاخبار هذا الشأن العظيم الجليل
وفيه من التعظيم لامر البشارة للمؤمنين ما لا يخفى والجملة معطوفة على ما قبلها عطف قصة
على قصة كنهها جملة جامعة بحيث يقتضي ذكر احدهما بذكر الاخرى توفيقا لكلامه ورعاية لما
يقضي به المقام وذلك ان قوله تعالى يا ايها الناس اعبدوا ربكم خطاب عام يشمل الغريقين المومنين
والمخالفين ان قوله وان كنتم في ريب مما نخص بالفرق الاول ومضمونه الاشارة ان قوله
الذين آمنوا مختص بالفرق الثاني ومضمونه البشارة كانه اوجي اليه عليه السلام ان يدعو
الناس قاطبة الى عبادته وتوحيده وتصديق رسوله ثم اسر ان يذم من ادعى عبادته ويبيش من اني
وعبدوا عذ المعتمد وقيل معطوفة على مقدم بعد اعدت اي فائدة الذي ذكر كقوله تلك النار
وبشر الذين آمنوا على هذا يكون الواو مضيحة كما في قوله تعالى واهجر في مليا اي فاخذ في الهجر

وقيل

وقيل معطوفة على قل مقدر اقبل يا ايها الناس اي قل كذا وكذا وبشر المؤمنين ولا ما عن ذلك قوله
وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فانه قد جاء في كلامه في غير موضع منها قل من كان عدوا مجزى
فانه نزل على ذلك قالوا كان حقة على قلبه لكنه جاء على حكاية كلام الله تعالى كانه قال ولا اكلت
وجوز ان تكون معطوفة على قوله فانقوا على انه لسر جوا للشرط بل هو محذوف وهذا امرت عليه
فعلى هذا يكون تقدير الكلام انما بين عجزكم عن المعارضة فقد صرح عند المعاند والموافق صدقه
واذا كان كذلك فاخذوا ايها المعاندون العقاب وبشر يا محمد المصدقين بالثواب وعطف
الامر بالمحاباة على الاكل لمحاباة اخرها الخطا في معية النجاة لوقوعه قطعا في قوله تعالى اغرض
عن هذا واستغفري لذنبك ونقف على تمة هذا الكلام في تفسير قوله تعالى فان كنتم ان
لا يقيم احذروا الله وعملوا الصالحات نحو الحسنات في جزها مجزى الاسم وهي ما ورد به
الامر بالاجابة او ندبا من الاعمال وتايتها على الحصة تاويل الحصة والتعريف للمحسن ليرد
بالصالحات حلت حلت جميع الحسب باعتبار التوزيع واللازم منه ان يعمل كل مكلف
ما يختص به من مواجب التكليف كما في لبس القوم شيئا بهم ودخلوا مساحدين لان يعمل كل
واحد منهما كيف ما كان وفي مقارنة الايمان والعمل الصالح في القرآن ايدان بانها كما لا يخفى
في توقف مجموع النجاة والثواب عليهما وهذا لا ينافي في كونها مجرد عن العمل الصالح في القرآن مجزى
ثم ان بشر يتعدى الى مفعوله بنفسه الى اخر عجز المجزى وهو قوله لهم جنات وجنات
منه المجزى في موضع نصب على مذهب الخليل لا في موضع جر وهو ان ما لك قاله
في التسهيل وهو قليل الامام بكتاب سبويه واللام للاختصاص لان التخصيص بفضل
الله تعالى لا بالاستحقاق والذاتي المختص لهم منازل عالية في دار الثواب لا الدار نفسها
حتى يشك في النصوص الدالة عدم اشتراط العمل في الدخول لذلك قال جنات دون الجنة فانها
علم لتلك الدار محل الجنات على الجنات الثمانية مقابلة الجمع بالجمع لا معناه لانقسام والتميز
وقد رجح في ذلك في ترتيبها السابقة ولا محال لوعايتها هاهنا لعدم التميز في توزيعها ثم ان ذلك
الاختصاص مشروط بلامه العاقبة لان الاعتبار للعاقبة على ما افصح عنه قوله تعالى ومن يرتد منكم عن
دينه فممت وهو كافر فاولئك حبسوا لما هموا واما الاستمرار على الايمان المقارن بالعمل الصالح فليس شرط
والجنة في الاصل المرة من الجن وهو مصد رتبة اذ استمر ومذاكر التركيب على ذلك سمي به المجزى المطلق لانها
اعضائه ومترابها ثم البستان لا ينفك من الاشجار التكاثر المظلة ثم دار الثواب لا ينفك من الجنان والمراد
العرف ربي الموضع العالي والمنازل الاربعة من سائر الجنة على ما افصح عن ذلك في قوله تعالى الذين آمنوا
وعملوا الصالحات لنورهم من الجنة عروفا مجزى من تحتها الانهار خالدين فيها فان القرآن يفسر بعضه
بعضا وتكرار الجنان للتعظيم اي جنات لكنه وصفها ثم الله بالانصاف الغيرية ويجوز ان يكون المراد جنات
شيء مرتبة في مراتب حسب طهارتهم ودرجات اعمالهم وعلومهم واخلاصهم مجزى من جنات الانهار الصغير

لجنت يعنى من تحت تلك الغرور هو بنية نبيه على انما سار لينة وقد جاء في الانارة ان الجنة درجات
والنار درجات والنور درجات والفتح درجات وسكونها المجري لواسع والماء الامار المهدودة المذكورة
في قوله تعالى فيها انهار من ماء غير آسن الاية فان لا سئل في التعريف انما لا يعدل عنه الاعتد
التعذر ولا تعذر منها الحاجة في ثبوت العمد لا سئل في تلك الاية فان المحاب بتبليغ الشا
وهو السبق عليه السلام يفي علمها من الله تعالى في النبيان بقوله من ماء دالة قاطعة على ان الم
ماء الامار على النور فيها او الاثمار كلما تروا منها من كل ثرة رذا متعة باينة لجنت او خير
مبتدأ محذوف اي هي فجلة مستأنفة على تقدير سؤل الخلف في ذهن السامع انما رها من احسن ثمار
جنت الدنيا ام اجناس اخر فقيل من جسمها ومن الاولي لابتداء العاقبة وكذا الثانية واقفا موضع
للمقال وقد رها مقولنا في معنى التزود واضل الكلام ومعناه كل حين ومرة رزقا مبرقا مبتدأ
من الجنت مبتدأ من الثمرة فيد الزدق المطلق يكونه من الجنت ثم المقيد يكونه من الجنت فيد
بكونه مبتدأ من اي ثمرة من ثمارها وما جيا الحال لا ولي رزقا وصاحب الحال الثانية صفوة المستر
في الحال ويجوز ان تكون الثانية لتبعض اي رزقا من تلك الجنت بعض الثمرات على انه مقول
ثان وزرعا حال او نصيب على الصدق وليس المراد من الثمرة الواحدة بالتحقق وانما المراد النوع
الواحد من انواع الثمار يقال فلان ادركت ثمة فستأبده والمراد الجنس ويجوز ان يكون بيتا ناكما يقول
رايت منك اسد ابي انت اسد وعلى هذا يصح ان المراد بالثمر والنوع والجنت الواحدة قالوا هذا
الذي مررنا من قبل اي من قبل هذا في الدنيا والقول جملة تشبيهة لقوله واتوبه مثلها
اي هذا مثل الذي او كما الذي رزقنا من قبل حذف حرف التشبيه لتسكك الشبه كان ذاته ذاته
واما جعل ثمار الجنة من جنس ثمار الدنيا لتمثيل النفس اليها اول ما رايت فانه لو لم يكن من جنسها لا يكر
ان يفرق منها طباعة ولغاها بقوسهم في اول الوهلة ويادى النظر وهذا لا ينافي التداخيه موقفا
التدليه والقوة مع ما كان معهودا هم ذوا بنيه وبين ما عتدق تفاضلا بينا وتفاضلا عظيما
عزوا قد لا تفي وحدها وبلغ استلزامه وانحصار شمله الى ما لا يمكن وصفه لكونه بغير غير
مترفيه ولو كان من جنس اخر وان فاق وبلغ غاية الحسن والاحسبوا ان ذلك الجنس لا يكون الا
كذلك ولم يفرق بينهم تلك النعمة وتكرارها هذا القول واستينافهم عند كل ثرة برزقها دليل
على بناها لاسر في الفضيلة والمراد به ان ذلك الفرق البين والتفاوت العظيم هو الذي
يستدعي لقطعهم بذلك ويستنظمهم ويستبهم فرحا وحيورا ولا يدعم يعزوا ويتكوا بل
يستفهمهم لذة وسورا وعن مسرة تمل الجنة فنيدهم من صلبها الى فرعها كما ترغت منها مرة فاد
مكنا اخرها انهارها بخري في غير اخذود والضمير في به ينجو يرجع الى المرد في الدنيا
والاخيرة لاشتمال الكلام عليهما كقوله ان يكن غيا او فقيرا فالله اولى بهما في جنتي الغنى والفقير
ولورج الى المذكور لفيل وفيه ويجوز ان يكون المعنى من قبل هذا في الجنة لان لغاهم مثلها

الصور

الصور كما يحكى عن الحسن بولي احدثهم بالصحة فيا طربها ثم يولي الاخرى هذا الذي ونبنا من قبل
يقول الملك كلنا اللون واحد والطعم مختلف وعلى هذا يرجع الضمير الى الرزق المطاوع كما ان هذا
الشار الىه ولا يخفى ان الوجه هو الاولي لعدم الساعة في كتب كمال الاخير والجملة اعتراف
كقوله تعالى وجعلوا عن اهلها اذله وكذلك يفعلون والواو في وهم فيها اراج مطر
قاطعة الجملة من بنية وصف لواب المؤمنين ومطهرة بالتوحيد ومطهرات بالجمع لغنا
فصحتها في وصف رواج لكونه جمع التكسير وان كان جمع المؤنث الحقيقي بخلاف قوله
زوجات لسلامة الواحد فلم يجز الا مطهرات كانت قال جماعة اراج مطهرات ونباه
للمفعول الحمد اذ فهم ان لها مطهرة وليس لا الله تعالى فتكون طهارتها اعظم من كل
طهارة فان قيل هذا معارض ان فيه اعراضا بقية الثلوث ما يستغذروا الكمال في
كود الطهارة خليفة قلنا نعم كذلك الا ان الاول ارجح لكونه اذخل في البلاغة لما فيه من
تعظيم المؤمنين وهو المناسب للمقام ورعاية جانب من سبق له الكلام ونظر هذه من
الاوصاف الفينة في الخلق والخلق لما كانت بجانب اللذة في السكن البهي والشر بالثروة
والطعم الشهى والملح الوضي ذكرها تعالى فيما يبشر المؤمن وبدا بالمشكن لانه الاستقوان
ثم بالازواج لانها تمام اللذة وذلك ينتقض بحذف الزوال فنفاه بقوله وهم فيها
خالدون الخلد البقاء الذي لا ينقطع قال الله تعالى وما جعلنا للبشر من قبلك الخلد
اقارمت فم الخالدون ونقيبه بالناييد في قوله خالدين فيها ابد القطع النجور فان
استعماله في الثبات المؤبد وان لم يدم متعارف شائع ان الله لا يسحق ان يصيب مثلا
ما بعوضه لما تبين التوحيد واليك صيحة النبوة بالبرهاق وهذا هو اساس الدين
واصل الايمان وارشدهم الى معرفة حقيقة القرآن واجمعهم بالتحدى ورب الوعيد
على الكفر والوعيد على الايمان شرع في ابطال الاعتراضات والشبهات التي طعن بها الجاهلون
الجهلة كقولهم ان الله اجل قدرا واعظم شانا ان مثل هذه المحضرات كالذباب والعنكبوت
وقولهم انما يستجيب رب محمد فاجابهم بما دل على ان التمثيل ليس بمتدعيه حال الشل فكما كان
حال الممثل به اعظم وكما كان اخضر كان الممثل به اخضر كقوله والله المثل الا على فيلزم ان
يكون لا يسم المثل الادبي لانها جمادات لا قوة لها ولا شعور ان الغرض التمثيل تصوير المفعول
بصورة المحسوس وتقرير المعنى المراد في النفس ولا يعارض العقل في المعارض في العقولة
الا وهو لميله الى المحسوس امتناع ادراكه للمعاني الكلية فاذا مثل المعنى العقلي بصورة محسوسة
اذ عن له ونقا وتبيل المعنى السواد ولهذا الكثر التمثيل في كلام البلفا والحكا والانبيا في كلام الصلا
والسلام وفي شوق الكتب الالهية ولا يتعلق حال المثل في الحسن والقبح بحال المثل الا فيما
يشاركه من وجه الشبه بين المثل والمثل له فان لم يكن مطابقا لا يكون الوصف مشترك

المفضول اظهره في المثل به اجلا واكوي واشتركان المثل قاصرا في البلاغة منسوبا الى الزيادة
وان كان مطابقا ان المعنى المراد فيها في المثل ابلغ وانتم واحمل واعلم كذلك المثل اجلا
قدرا واعلم اننا ولهذا كان تشييل الله تعالى لهمم بالعوضه فانوفها في المعنى المثل له من
الحقارة ما هو اخضر منها بجناها ومخها وكما قيل اقل من لا شيء في غاية الحسن والجزالة
وهناية الفصاحة والبلاغة كما نقول فان اقل قدرا من الكلب فنقول حاصل ونوفت
ذلك في قلة القدر وقد جاء في الارجيل تشييل على الصذر به الحالة ومعارضة السهبا بانارة
الزناير وفي كلاب العرب اضرد من جراد واسمع فراد ويحتمل ان يكون المراد بقوله فما
فوقها العنكبوت والذباب وما ورد في المثل بما هو اعظم من العوضه وذلك لما استكثره
كما قيل فلان يحل بدوم فيقول انه يحل بذلك لما فوقه اي فضلا عما فوقه في العظم من
الدوم والحيا انقباض النفس بحافة الدم وهو الوسط بين الوقاحة التي هي الجرأة على
القبائح وعدم المبالاة بها بحالة التي هي انحصار النفس من الفعل مطلقا واستعمال الاستحيا
لله تعالى مجاز على سبيل التشييل اي لا يترك ضرب المثل بالحشرات كترك من يستحي بحمارها وقد
جاء في الحديث ان الله يستحي من ذي الشيبة ان يغيبه وفي التشييل من المبالغة ما لا يخفى على
الفطن للتخييل وتصوير العقول بصورة الحسوس والوجدان المذكور بالضرورة ويجوز ان
يكون وقوعه على سبيل المقابلة ونظير الجواب على السؤال فانه لما جاء في كلام الكفرة اما
يستحي رب محمد ان يضرب المثل بالذباب والعنكبوت فابكة بقوله ان الله لا يستحي ويؤتي
كلامهم نوع بداح وفن عجيب يستحسنه ويصير يقضونه لمراعاة المشاكلة وضرب المثل واعماله
من ضرب اللبن وضرب الحاتم واصلة وقع سبي على اخر والاشياء تعدي بنفسه ولن فعل
الاول يكون ان يضرب منصوب المحل على المفعولية وعلى الثاني يكون مجزول المحل بتقدير من او
منصوب بزرع الحافض حذوا وتعدي الفعل اليه بنفسه ومثلا مفعول بنفسه واما الهامية
منصوبة المحل بتقدير صفة لشل يريد ساعا وعموما واهما ما وسد الباب التقيد او يزيد
للتاكيد كما في قوله فيما رجة اي مثلا حقا وبعوضه بالنصب بدل ومفعول به وقيل عطف
بيان لشل وفيه انه لا يكون التكرار عند الجمهور ومثلا محال مقدمة عليها للتكثير كما ومفعول
ثان يضرب اجر ضرب مجري فعل وصبر وان رفعت بعوضه فاحذف صذر صلتها كما في
قوله تعالى ما على الذي احسن بالربيع او موصوفة كذلك اي صلها بجلة تحذوفة المبدأ
ولما الوجوه الاربعة المذكورة في بعوضه بالنصب ووجه اخر عرب وافصح وحذفها وهذا
ان يكون استهامة مبتدأ خبره بعوضه اي ما البعوضه فانوفها كما يقال فلان لا يباي
ما دينار وديناران والبعوضه من البعض كالقطع والحموس من القطع والخمس ومعنى البعض
القطع كالبضع والغضب ومنه بعض الشيء لانه قطعة منه وهو في الاصل صفة غلبت على

هذا النوع فانوفها عطف على بعوضه او على ما ان جعل اسما فانما الذين امنوا فيعلمون انه الحق
منهم اما حرف التفضيل وفيه معنى الشرط ولذلك يجاب بالفاي يقيد الكلام تأكيد
تقول زيد ذاهب فاذا اكدت الكلام قلت اما زيد فذهب ما بعد ما جملة جزائية حقا ان قصد
بالقولا دخول ما عليها فاجرا الى الخبر لوجودها وجعل المبدأ اسنادا لشرط المحذوف
لفظا ومعنى التفضيل في اما ونضد الجملتين بما ان بين الفريقين غاية البعد والتفاد
في فضل الفريق الاول وتحقيقهم في علمهم واصابة نظرم وهذا يتم وسدادهم وجعل
الفريق الثاني وتعميمهم في جهلهم وازافة بصرم وغيرهم وزيحهم وعنادهم ومكابرتهم
لانهم بين ان يتفصوا وجه التشييل وحسنه وحقيقته وبين ان يعاندوا ويكابروا كلا الامر
وفيه بعد عن مقتضى العطرة وسقوط عن درجة الانسانية وتجاوز عن الصواب والسداد
وانما ك في الحق والفساد والحق هو التاب الصميم في نفس الامر الذي لا يسوغ عند العقل
انكاره يقال حق الامر اذا ثبت واما الذين كفروا فيقولون انما قال في مقابلة قوله
يعلمون يقولون لولا لانه على عدم العلم ببلغ الوجوه وكذا البرهان فان صدور القول للذكر
منهم يدل على فطر العيان من عدم النطق او مخافة العلم بالكثرة واهمال العمل بمقتضى العلم
جمل ايضا ماذا اراد الله بهذا مثلا يحتمل ان يكون استهامة وذابقي الذي وما بعد
صلته والمجوع خبرها وان يكون ماسع ذا اسما واحدا بمعنى اي شيء منصوب المحل على المفعولية
مثلا اراد الله والاحسن في جوابه الربيع على الاول والنصب على الثاني لطابق الجواب السؤال
والارادة نزوع النفس وسيلها الى الشيء وهو نقيض الكراهة التي هي النفرة وازادة الله
تعالى ليست بصفة زائدة على ذاته كما اراد تعالى في عين حكمة التي تخص وقوع الفعل على وجه
دون حكمة عين على المقتضى لنظام الاشياء على الوجه الاصل والترتيب الاحمل وانضمامها مع
القذرة هو الاختيار وفي لفظة هذا استركاك واستحقار كما في قول عابشة رضي الله عنها
في عبد الله ابن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه عجبا لابن عمرو هذا ومثلا نصب على المحال
كقوله تعالى هذه ناقة الله كراهية او على التمييز كما في قولك لمن احاب بحجاب ضعيف ما اردت
لهذا جوابا يصل به كثيرا ولهدى به كثيرا بيان للجملتين المصدريتين بانما ونقتر لان العلم
بكونه حقا من باب المهدى الذي اراد به المؤمنون نورا الى نورهم والجهل به واستنكاره من باب
الضلال والعشق الذي اراد به الجهل ظلمة الى ظلمهم وفيه تشييل على الفريقين هذابة المحققين
ورشد م وضلالة المنكرين ورشد م وكون كل منهما موصوفا بالكثرة في انفسهم الابالقياس
الى الاخر والضالين بالعدو والمهديين بالقدر والحقيقة كما قال ان الاكرمين كثير في الملة
وان قلوا كما غيرهم قل وان كثرنا فان المهديين اقل من الضالين بالعدو ولهذا اقدم به يصل به كثيرا
واما احتمال كونه جوازا لما في ما في اي المراد ضلال كثير وهذا اية كثيرا او ارادة ضلال كثيرا وهذا

كثيرا بانه قوله مثلاً فان التمثيل لا يناسب ان يراد به الاصل قال الله تعالى وتلك الامثال
نضربها للناس لعلهم يتفكرون وما يصلح به الا الفاسقين الفصول هو الخروج عن القصد
قال رده فواسق عن قصد فاجواب ويستعمل في مجرد الخروج يقال فتفت الرطبة عن فترها
وشرعاً هو الخروج عن امر الله تعالى بارتكاب الكبيرة والمراة بالفاسقين منها الخارجين عن
الامان الدالة ما بعد عليه وقصر محض ان عليهم وتركيب الضلال على الضيق يدل عن كونه
سبباً على الفسوق الذي يفسد عنده الله منصوب المحل صفة للفاسقين وتجييل عليهم
بالخسران والنقص الفسخ وتلك الترتيب واصلة في طافات الخيل واستعماله في العهد من باب
الاستعارة بالكناية بمراد صفة المستعار منه دون ارادة ليلته بالترتيب على ان العهد من باب
الاستعارة بالكناية بمراد صفة المستعار منه خيل في ثبات الرخصة بين المتعاهدين وعلى هذا
لا يمكن ان يكون النقص مستغلاً في معنى لابطال المنقول عن معناه الاصيل كما ان المستعارة الاسد
للشجاع واستعارة البحر للعالم بطريق الكناية لا يلزمها خروج الافتراض والاعتراف عن معناها
الاصلي بل يقول مقتضى تلك الاستعارة ان تكون مابه الكناية فاراد في معناه الاصيل حتى يكون
من خواص المستعار منه حقيقة والعهد والموتق ولهذا في الوضعية عنده الله في كذا اذا وصاه
به وثقه عليه بما يحفظ ويراعي ويعتد كما لو وضعية والشرط واليمين ويقال للدار التي يزرع
والناتج الذي يحفظ عهد وهذا العهد اما العهد لما خربا العقل وهو حجة القابلية على عباده
الدالة على جميع نضد يقفه في الايمان وعلى هذا اول قوله تعالى واشهدكم على انفسهم والماخوذ
بالرسل على الامم بانهم اذ ابعث اليهم رسول الله المصدق بالمعجزات صدقوه واتبعوه ولا يكفروا
امره ولا يخالفوا حكمه والية اشار بقوله تعالى واذا خدا الله بشاق الذين اوتوا الكتاب
من بيننا فانه الميثاق ما ولىق به العهد من القول والالزام والحلف واسناله مفعول من
الوثاقه والاصل في مفعول ان يكون صفة لمعطار االة كحرث وقال ابن عطية بمعنى المصدّر
ولا يعلم متفلاً لاجا مصدراً لا عذرة في ايته والضمير عائد على العهد ان عني به ما وثقه العهد
على الله وعليه ان عني به معنى المصدّر ويقطعون ما امر الله به ان يوصل يحمل كل طبيعة
لكن الظاهر انه توصيف للفاسقين بانهم يصنعون حق خلق الله تعالى بعد توصيفهم بانهم
يصنعون حقه تعالى ونصيب حقه تعالى بقطعية ارجامهم والامر طلب الفعل فمن هو ذو
وبه سمي الامر الذي هو واحد الامور شمية للمفعول به المصدّر كان الداعي الذي يدعوا
اليه ويبعث عليه امر يومئذ فهو ما موربه كما سمي شانا والشان الطلب يقال شان شانه
اي قصدت قصده وان يوصل محفوظا محل بدله من الضمير فيه للاشمال وعلى تقدير اللام
وتفسيره في الارض بقطع الزرع والنسل وجميع الحروب والعنق واحداث المخرج
والمرج ولذلك قصر في قوله اولئك هم الخاسرون الخاسر يخرجهم عن مقتضى

الفطرة واستند المظلمة الجمل النور الفطري والفرابة بالهداية الاصلية التي هي نور العقل
والنقص بالوفا والفساد بالصلاح والعقاب بالنواب كيف تكفرون كيف لا تستبين في
الحال والمراة الانكار والاستبعاد والتجيب وليس فيه معنى الاجابة لا يلزم الجمع بين المثل الحقيقي
والخجاري وما علم امتناع وقوع الشيء على غير حال من الاحوال كان انكاراً له ما هي احوال الكفر
انكار النفس الكفر على الطريق البرهاني فيكون باب الكناية بنفي اللام عن نفي الملزوم فتفيد
كون بانه مع العلم بالحالة الا في كرها كما يستعمل في نفسه لقوة الدليل الموجب للايمان قائماً
ايان بينات ولهذا كان الاستغناء عن الانكاري كيف بلغ من الاستغناء ما لا انكاري بالهجرة وحمل الكفر
على معنى الكفر بالمقابل للسكراناً لها في الله لانه يقال كفر بالنعمة وبالنعم بل يقال كفر بالنعمة
والنعمة والمخاطب مع الذين كفروا وما وصفتهم بالكفر وسوء المقال وحيث الفعل مخاطبهم على طرفة
الاستغناء ونحوهم على كبرهم مع علم عالم العقوبة خلاف ذلك وكنت امراً اي اجساماً
لا حياة لاحياة لها عناصر واحدة ونظفوا ووضفوا لا موات جمع مكبت كالاجتماع مثل
واطلاها على تلك الاجسام من قبيل اطلاق القيد على المطلق مجازاً كما اطلاق لرسول على الانف وقيل
بطريق الاستعارة للاشتراك مع الاموات الحقيقية وهي التي زال عنها الحياة في عدم الروح
والاحساس وفيه نظير الواد والحوال والمنسوب على حال ليس فعلاً واحداً بل جملة قوله كنتم
الي قوله يرجعون وهي وان كان بعض اجزائها ما ضياء وبعضها مستقبل ولا يصح كونها
حالا حتى يكون فعلاً مقارناً لوجودها هو حال عنه لكن سمعنا حاكم الشهادة وقسمكم الملو
هذه بقوله معناها الى قوله كيف تكفرون في حال علمكم لهذه القصة فاجابكم بنفي
الارواح فيكم واما خلق الارواح فلا دلالة على تأخر عما ذكر بل الظاهر من بعض الاحاديث
تقدمه عليه والعطف بآثار التعقيب لانه متصل بالعطف عليه غير مترادف خلاف البكر
ثم يبيّن عند انقضاء احوالكم ثم يحكيكم بالشور يوم ينفي في الصور لا للسؤال في الصور
اذ لا يناسبه التنزيل منزلة اليد في الطهور ثم اليه يرجعون بعد الخسران ليجازيكم
بأعمالكم او تشرون اليه من ثوركم للحساب وهذه الامور بعضها مقادير بالضرورة
وبعضها لوضوح ادلته العقلية جعلها معلوم بالبدية لقوة التمكن من العلم هو
الذي خلق لكم ما في الارض لاجلكم والاستغناء عنكم به في دنياكم ودينكم اما الاول فظاهر
واما الثاني فبالظن من عجائب الصنع الدالة على الصانع القادر الحكيم يعني ان الحكم
والصلحة في خلقه استغناءكم وهذا الاية في التوقف في الامتناع به على الرخصة من جهة
الشرع حتى يكون فيه دلالة على ان الاصل في الاشياء الاباحة والاختصاص في البعض
ببعض سبب بعض العوارض حتى يحتاج الى ان يقال ان الكل في التوزيع فان الاعتبار به
صلاحية الانتفاع بالفعل ويراد الضمير مبتدأ وبناء الذي عليه مبتدأ اي قاعده صفة الله

فقد التخصيص اي هو الخالق لما ذكره ون غيره والمواد من الارض مجتمعة السفلية مما في الارض
تتناول الارض وما فيها جميعا نصب على الحال من ما في الارض وهو للبالغة في التكثير للاستغناء
كله كل في قوله واثبت من كل الثمرات لان في الارض ما لا صلاحية الا فيها للارتفاع ولا موضع
معرض الاعتبار لكونه مستورا عن النظر ثم استوى الى السماء الاستواء الاعتدال والاستواء
من استوى العود واذا قام واعتدل واستوى اليه فصد استواءا لا اعوجاج فيه
كالتمثيل المثل من غير ميل الى غيره وسواء عدله وقومه واسل الاستواء طلب السوي والاطلاق على
الاعتدال لما فيه من تسوية وضع الاجزاء ولا يذركم عليه لانه من خواص الاصل وقياس
استوي عليه معنى استوي عليه وملك وقال قد استوى زبد على العراق والاول اوفى للارض
والسوية الرتبة عليه والمراد من السماء هذه الاجزاء العلوية والجهات العلوية سواء من سبع
سموات هن صفيهم فسره سبع سموات بيا ناله وقيل ارجع الى لانه في معنى الجنس سبع سموات
حال وقيل جمع سماوات والوجه الاول وقوله وهو بكل شيء عليم جملة اعتراضية واما للفرق
بين الخلقين وبيان فضل خلق السماء على الارض استعير في معنى التراخي لبعده خلق السماء من خلق
الارض في الرتبة ولهذا اعطيه ورخصة بالالهام والتفسير ليفيده عطية ودفعته في النص
ثم قواه بالجملة الاعتراضية لافادة مثل ذلك الخلق لا يكون الا من علم ما فوق كل ذي علم فغنى
لزمانه مع خلق هذه الاشياء البديعة العجيبة اقدم على خلق ما هو ابدع منها واعجب وانه ابعد
من الوهم والقياس من غير ميل الى شيء غيره فلا يبدل على ما خلق السما عن الارض بالزمان بل على شدة
بيائها ونقاها واذ قال ربك للملائكة ايجاعل في الارض خليفة اذ طرف ينصب باصهارا واذ
فيكون عطفا على قوله وبشر على الوجه الذي جعل عطفا قصة على قصة وما يحلل ليس اجنبي
بل من ناهى القصة واخص منها القرب ما حده وفتح على الوجه ان بقدر تدبر ونحوه بقدر قوله
والله بكل شيء عليم ويكون واذ كر عطفا عليه ولما كان هذا من اجل النعم على نوع البشر ومن ادله
على عناية الله البارى تعالى ببيان هذا النوع كان العطف عقيب تعداد النعم مناسبة لانه
نيل وتذكر ذلك واذكر هذه النعمة خاصة متقدمة من قوله كيف تكفرون اذ من قوله كيف
تكفرون ان الله لا يبيح ان يضرب مثلا وقد سبق انها قصة واحدة في المساق والعرض وانه
لا يجب من عادة الخبر والطلب في هذا الضرب والملائكة جميع ملاك على الامم كالتمثيل في جمع سماوات
والحقائق الثانية الجمع كما في الصياغة في جمع متبعل والخليفة فعيلة بمعنى الفاعل من خلف غير
اذا قام مقامه والتا فيه للبالغة وفي الارض خليفة كان في الامم مبتدأ وخبر انتصابا بفعولها
من جعل التعدي الى المفعولين بمعنى صير والمعنى اني اجاعل في الارض خليفة يعني من خلفي
ويقوم بما توري في الارض وقيل انكم ومن خلفكم وتكلموا كما انهم كانوا قبل ادم سكان الارض
خلقتهم ادم وذرئته واستغنى بذكر ادم عن ذكر ذريته كما يستغنى بذكر القبيلة عنها في قولك من

فيها

وهاشم

وهاشم وايدبه الجحش اي من خلفكم واما خبرهم بذلك ليصرفوا ببولهم وجوابه حكمة الله تعالى
في قوله اني اعلم ما لا تعلمون اذ الملائكة تطلع على تفاصيل وجوده وخواص قواه من الاسناد في الارض
وسبق الذما المحض بالقوى الهوائية والعنصرية ولا مطلع على خواص الهيبة الاجتماعية وعلى خواص
ما فوق اطوارهم من المعارف والاشهر الالهية وناسوا الناس على الجن حيث اسكنوا الارض فنزل
الملائكة فاستدوا فيها وكذلك استعبدوه وتعبدوا منه وليس فيه فغلب المشار ولانه ليس بطرف
المشورة قال الراغب ليس قوله اني اجاعل في الارض خليفة في الاستشارة فان الاستشارة
استشارة العلم من استشارة الله تعالى منزه عن ذلك واما ما هو اعلام كاعلامه ايانا كثير من الكمال
لمصلحة ما ولا البشارة بوجود الجبروت لانها انما تكون بالخبر الشار والقيود المذكورة مفقود منها
على ما يفصح عنه قوله ونحن نسبح قالوا ان جعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء لما كان
قولا للملائكة مع عصمتهم طاهر والاعتراض بانه في قوله العلى في رجوع احسنها عندي انهم كانوا حين
الخطاب محكيين وليس سدرج في جلدتهم فوردتهم الجواب مجازا فلما انفصل عن جلدتهم بابيه وسكنوا
والفصل الجواب الى نوعين فنوع الاعتراض كان من المليس ونوع التسبيح والتقدس كان من الملائكة
فانقسم الجواب الى قسمين كما تقسم الجنس اليهما وناسب كل جواب من ظهر عنه وكان الظاهر للطاق
للخطاب السابق ان يقولوا ان جعل فيها خليفة من يفسد واما عدلوا عنه الى ما ذكره من النجاسة الى بعد
المفسد وخلفه في الارض مع قطع الطريق عن معنى الخلافة فغنى ان وجودهم فيها محل استبعاد فانه
لهم خليفة ويحتمل ان يكون القصد بخبر يد النجس عن شهود القصب فان في ذكرهم بوصف
الخلافة تقريرا لما هو مطمح نظرهم واما قصد الاستئذان عما حكي عليهم من الحكمة التي ظهرت
ملك المفساد والاستعانة بما رشحهم كسوال المعلم بعلمه ويا باء ما في توصيفهم انفسهم
بالسبح والتقدير من التعريض وملكه قوله تعالى اني اعلم ما لا تعلمون من عدم البيان لما اشبهه عليهم
لاناسية منه يفسر احد مفعولي يجعل والثاني في فيها واما قدما لا مقام وفي تكريرها تبيينه على ان
ما كان محلا للعبادة لا يكون محلا للفساد والسفك والسبك والسبح والسن والصب متعارفة
وبينها فرق فالصبا عام من هذه الالفاظ والسفك يقال في الدم والسك في الجواهر المذابة والسبح
في الصب من علو والسن للصب عن القرية ونحوها ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال الواو
في ونحن لالحال كما تقول احسن الى فلان رانا احق منه بالاحسان وقوله بحمدك في محل الحال اي مني
بحمدك بمعنى حامدين لك والتسبيح تنزيه الله تعالى من النقص والسوء قولا واعتقادا واصلة
من السبح وهو سرعة الذهاب في الماء واستعير لاجل الجود في الفلك والجري العرس وتكال
تعالى ان لك في انهار سحبا طويلا اي شقة ذهاب وسجته عن كذا اي ترهته والتقدير ليس الظاهر من
قدس في الارض اذ اذهب فيها واذ قد تم لم شغل في الظاهر لان مظهر التي متعبدة عن الاقدار ومعنى
تقدس لك فقد ست واللام مزيد وقيل قدس نفوسنا لخلق كانهم قاموا بالفساد والتسبيح

الدعا بنظره القسور ليس ذلك اظهار للمنة بل هو ما يقول مجتهد بحسب ان يفوض صاحبه اليه خدمة ما
يقول بامر اخذته بعزوي وانا عدي فيها وبكذلك قولهم وانا نحن الصافون وانا نحن المسبحون وه
تعالى في جوابهم ان اعلمكم لا تعلمون معتر منكم بصرح ههنا ليرى فضيلة الانسان وما خسر
به من العلم والعمل الذين يقصر الملك عنها عيانا ومشا ههنا وانما انهم بيانا لتحقيقه فيه ليعرفوا
بالعبودية ويعرفوا ان وراء علمهم ملأهم عند محيوت وكفى العبد علمه بذلك ليتواذوا وتغلبوا
وتتلبسوا بنقصهم وحالهم بين علمهم بقصده فيما بعد ليعظم عندهم ونفحة ينزعوا ويسلوا ويغفروا
بنقصهم ويتبينوا سكا بهم ههنا ههنا تحذوفا بتم بها القبي وبصر العطف فتقديرها جعله في الاز
خليفة وهما ادما قالوا المذكورة فضيحة وعلم آدم الاسما كلها التعليم حقيقة الفعل
يترتب عليه العلم ولا يختلف عنه وقد يطلق مجازا على الفاعل فمات العلم وهو الذي يترتب
عليه العلم غالبا وقد يختلف عنه وهو المراد قولهم علمه لم يفرغ من العلم الاسما
انه ارادة اجناسا لمخوقات ويبين ان هذا اسمه فترس وان هذا اسمه بفرع ان المراد من الاسما
الالفاظ الموضوعات للعا في مفرودة كانت او مركبة محبزا عنها او حبرا او رابطة بينهما او بين
ان هذا للذكوب وهذا المحرث على ان المراد من الاسما الاشياء وخصا يصيرها ولا علم لنا بطريق تعليمه
تعالى آدم الاسما واعلم انهم بعد ما انفقوا على ان دلالة الفاظ ضعية لتلغوا في نفسهم
الواضع فذهب توهماته الى انه هو الله تعالى وبني هذا المذهب مذهب التوفيق ومذهب بعض
الى التوزيع انه مؤلف للناس وبني هذا المذهب مذهب الاصطلاح وبعضهم الى التوزيع ان بعضه
توفيق وبعضه اصطلاح وبعضهم الى التوفيق فان كان النزاع في الظهور لا في القطع فالظاهر
من الآية المذكورة هو الاول وههنا المذهب الثاني لا يكثر من الحاجة الى ما بقية اصطلاح التل
اذ يجوز ان يعرف القدر المحتاج اليه في الاصطلاح بالترديد والقران كما يعرف الاطفال ذلك
اعلم بحقيقته الحال فاد مودعة فاعل كان في قاعا درو شال وقالع ان كان محييا او افعل على كنه
مشتق من اديم الارض ان كان غير ميا قال الجواب ينبغي في المذهب اسما الاسما عليهم عليه السلام
كلها العجبة الاربعة اسما وهي ادم وصالح وشيث ومحمد عليهم السلام وقد صرح عن ابن عباس رضي
الله عنهما انه قال انما سمى ادم لانه خلق من اديم الارض اخرجه ابن جرير وابن ابي عمير
والحاكم وصححه البيهقي في الاسماء والصفات وذكره عن علي بن ابي حمزة عن ابي عبد الله عليه السلام
اخرجه ابن جرير وابن جرير وادم الارض ظاهر وجهها وقدي علم على لبنا للفعل ورفع ادم
وسمع الصخر في العلية والجملة اول العلية وذكر الفعل لوعرضهم على الملائكة الصمير السميات
المذكور عليها كما في قوله تعالى ولا يؤينه ان كان الالف واللام في الاسما المحسن والمقدرة ان كان
التعريف واللام عوضا عن التعريف بالصفة واليه قيل ان المراد اسما السميات هي قوله تعالى
واشتغل الناس شيئا وانما ذكر الصمير للتغليب فان في السميات العقلاء والعظم الدلالة على تاخر

الفرض

الفرض من التعليم وذلك ليتحقق ويظهر فضل آدم وجهه اخفئته الخلافة وقت قوله تعالى
ان كنتم صادقين فانه يدل على انهم غير صادقين في زعمهم الهم احقا للخلافة وذلك بانهم فضل
ادم في ذلك الوقت فقال لا ينبغي ان يسموا هولاء ان كنتم صادقين الا بانه اجاب
فيه اعلام ولذلك تجري مجرى كل واحد منهما ففضل ابنته بكذا لقولك اخبرته بكذا وانما
كنا نقولك علمته كذا ولما كان الذوات ههنا يتفق الاجاز قال باسمائهم انه لا يقا لينا الانحر
فيه خطري في عبارة الانبا العظيم الشأن علم الاسماء وانما استلزام للتبكي والمرد عليهم فيما
اظهروا من عدم استحقاقهم للخلافة وما اظهروا من اذيتهم لذلك لا للتكليف لانه من باب
التكليف المحال لانه معلق بل لان التعليل المذكور لا ينافي التكليف وجواب الشرط في
ان كنتم محذوف عن علمه انبئوني فان قيل الصديق لما تعلق بالحق وهو اشجع واكثر
مخبر واكثر كيف يصدره قولا الصديق والكذب وان كانا لا يتعارفان بالاختيار بل بفضله
الاول ومن حيث المنطوق فقد تعلقان به بالفضل الثاني ومن حيث المعلوم وذلك
اذا كان استحقاقا على وجه يفهم ههنا معني المحر و قد ثبت فيما تقدم ان الامر فيها محر فيه
لكذلك فان مساو كلامهم لما كان كما شفا عن زعمهم انهم احقا بالخلافة كما سنجارهم متفندا
معني المحر فان قلت ليس زعمهم المذكور فانه منضمنا للتجوز من ذور ما يحا لفا الحكمة عن الله
تعالى وشان الملائكة اعلامه ان لانهم عباده مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون
قلت لان نومي الاشكال وقد مر بنا الاشارة الى وجه الاجابة في ارجاع الزعم المذكور الى
المليس والله اعلم قالوا سبحانك تنزيهه منهم له تعالى من فعل ما لا مصلحة فيه ولا
حكمه اي فينبذ عن فعل ما يمكن ان يكون اصلح منه وانما الاستعارة بان هو الهم كما استغفارا
مخصا فلا شائب المقام لانه من التلبس ولا نه مرة وبقوله ان كنتم صادقين على
ما نفق عليه باذن الله تعالى وسبحان من لا يرحل في فعلها سماعا وبوعلم التسبيح بحري
ذكره بحري ذكر الفعل نحو سبحانك لا علم لنا الا ما علمنا اغترافهم بالنقص ولزوم احد
اي لا يمكننا الاكتساب والترتيب ولما كان قولهم لا علم لنا الا ما علمنا من بابا لشكر افا
الآية ان العبد ما ينبغي له ان يفعل عند نقصانه وعن فضل الله تعالى وانصاريه وبه وجه هه
الجواب من الحسن ما يبرر الباب حيث قدموا بين يديه تنزيه الله بالجمل ثم لسوا العلم لله تعالى
بصفته الحكمة في قوله ان جاعل في الارض خليفة وقد مر وصف العلم لان الذي ظهرت به
المرية لادم هو العلم وان الحكمة من آثار الملك العليم الحكيم سلب للعلم والحكمة عن
انفسهم بقصرها وانما قصرها عليها بتوسيط الصمير واد اللام ومذو راجلة بان التوكيد
الرفع للشك والانكار والابهام كلامهم بان اختلاف ادم على خلاف مقتضى العلم والحكمة وادعوا
العلم لانفسهم وشركهم في استحقاقه وانكار المزية عليهم فوجعوا عن ذلك وانروا بان ماهية

العلم والحكمة مخصوصة به دون غيره وانه حق عندهم والحكم فيعمل بعينه فعمل اي حكم لمبدعا
وذلك انه لا يفعل الا ما فيه حكمة بالغة قال يا ادم اينهم باسمهم سمرا ناداه باسمه العلم واد
كذا سائر الالهياء عليهم الصلاة والسلام وهو خطاب تعريفي ونادي بحمد عليه السلام بياها النبي
وياها الرسول وهو خطاب تشريفي فالنظر تفاوت ما بين النذابين وقال تعالى انهم يعملون
اعترضا مفعلا لهم ونبيهم ما تقاصرت علومهم عنه ليعظم بذلك فضله عليهم فلما انهم باسمهم
بين هذه الجملة والتي قبلها جملة تحذوفه تقديرها قايما بالعلم المذكورة فصيحته اي خبرهم
بها وعلموا فضله وظهر عجزهم وقصورهم قال لم اقل لكم انكاره اذ لم اقل على النبي فيفيد التقدير
لان بقي اليفي اثبات اني اعلم غيب السموات والارض استخبار لقوله علم ما لا يعلمون لكنه
جاء به على وجه البسط ليكون كالحجة عليه واصافة الغيب نفخ في كثر يوم في ما غاب في السموات
والارض والغيب ههنا ما يخفى عنهم في ما وفي الاصل ما غاب عن الحس اي الغايب للتمهيد معنى الشاهد
واعلم ما تدرك وما كنتم تكتمون عطفت على لم اقل لا يعلم لانه ما كان مقولا لهم في قوله في
اعلم ما لا تعلمون فمفعوله كذلك وبحوزة تكون واو الحال والمراد ما تدرك ما صدر عنهم
من التصريح والتأويل فينتظم ما تعرضوا له بطريق التعريض وما كنتم ما اسر
اليس من الكبر والعصيان فمن من فيل خطاب بالجمع بفعل الواحد منهم كما في قوله تعالى فمعهما
واعلم ان هذه الايات دلالة على شرف الانسار ومزية العلم وفضله على العباد انه شرف
في الخلافة بل العدة فيها وان التعليم يصح اسناده الى الله تعالى وان لم يصح اطلاق العلم عليه
لاشهره فمن تخلف بالعلم وان لم يكن مختصا به على ما يفصح عنه نقول الغاراني بالعلم
واذ قلنا للملائكة تطهروا فانه من حيث ان في اول هذه الآية كشف ما اخفي في ختم هذه
الآية فالنبي المزمع من كتمان ليس من الكبر والعصيان اذ هذه عطفت على التي قبلها ان يصعبها باضمار
انكروا ان نصيبها بقا لواء هذه منصوبه باذ كر مقدرة الواو جليدة عاطفة الجملة على الجملة ولذلك ان
نقول ان العامل محذوف تقديره انقادوا سبحوا والان السجود كان ناشيا وفي قلنا خروج عن
ضمير التكلم المفرد الى ضمير الجمع لان التعظيم من حيث انه ادعى الاستئثار بالامر من غير بطوننا سبيل المقام
استجدوا وادامر فيه ايجاز ونقل الامر الحقيقي الى صورة التخييل اعتبارا للحاصل على ما دل عليه
قوله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فانه صريح وان الامر بالسجود
كان قبل تسوية خلقه عليه السلام فلما لم يكن امرهم بالسجود ضميرنا على انهم بالاسماء على ظهور
شان نفخ الروح الى القالب ادم عليه السلام لم يصح ان يكون ذلك اعترافا بفضله واذا عطفه واعتنا
عنا فالوافية قال البوعنبر ويقال سجدة اذا طار اسه واجني والسجود النظام من خفض ال
وبه يفارق الركوع واما النذل فاعتباره في مقامه العرفي دون اللغوي وقد جاء في النذل
استجد من عهده وليس في سجدة تذل ولا في الشرح الجبهة على الارض ولا يلزم ان يكون على قصد

العبادة

العبادة فان صلاة المرئي صلاة حقيقية وليست على قصد العبادة والسجود المأمور به
كان على سبيل الكرامة السجود اخوة يوسف عليه السلام له وكون السجود لله تعالى على ان يكون
ادم عليه السلام قبله يوده قوله تعالى فيقال عن اليسر استجد من خلقك طينا لان الاعتراض بكون
طينا اما بحجة ان لو كان سجودا حقيقيا لكانت السجدة كالعبادة شرفها الله تعالى قال الامام ابو
سعود فيه دليل على ان الكتاب نسخ بالسنة فان جواز السجود لغير الله تعالى ثبت بقصة
ادم ثم نسخ ذلك بالخبر وقيل هو بيان استغنايه عن عبادتهم اياه وانكاره عليهم قوله ونحن نسبح
بحمدك ونقدس لك فقال لهم لاحاجة الي عبادتكم وخذنتكم فاحذوا عبادا من عبادي لم يخذي
كسر خدمته فسجدوا عن وهب اول من سجده قبل ثم منكم بل ثم اسرايل ثم عزرايل ثم سائر الملأ
وكان ذلك كفتح في الروح من غير اخير لقوله عز وجل فقعوا له ساجدين فان الفال للتقريب لا لخراج
الا ليس في ذلك استنساخا مستصلا لانه من جنس الملائكة لا ينافيه قوله كان بين الجن لان
صنفهم يطلق عليه الجن على ما دل عليه قوله وحققوا بينه وبين الجنة نسبا ولا لانه كان
صنفوا واحداين اظهره لاول من الملائكة فمخروا بهم فعلقوا عليه قوله للملائكة ثم استثنى منهم استنساخا
واخذ منهم لما في قوله تعالى استكبرتم ام كنتم من العالين دلالة على اننا اول الاستراية بطريق الدلالة
لان معنى استكبر ان يكون اذي من المأمورين بالسجود فينبغي ذلك الامر دلالة بيلزم الاستكبار
او اعلم منهم فيكون من زمرة العالين الذين لم يتنا ولهم الامر لان تقدير الكلام فسجدوا والامر
به تعالى الا ليس فانه استنع عن السجود واستغنى بنفسها ورغما عن غير المأمور به بها وهذا ما يدل
ان الجن ايضا كانوا مأمورين مع الملائكة الا انه استغنى بذكر الملائكة عن ذكر غيرهم لانه اذا علم
ان الاكابر مأمورون بالنذل لا حاجة لهم ان لا عر ايضا مأمورون وليس بقي هذا على ان يرجع الضمير
في سجدة الى القليلين لان قوله منجد واهنا في موضع سجدة الملائكة في ايات اخرى استنع اليس
من تصرف للعلية والجملة ومن شتمنا من الابلان يعني لياس قال وشية العمة للكونه لم يسم
به احد من العرب فصار حاصلا من ملقة الله تعالى عليه فكانت دخيلة لسانهم وهو علم
من تجل والابا امتناع بالاختيار والتكبر ان يرى الرجل نفسه اكبر من شانه والاستكبار طلب
ذلك بالتشنع ومن فعال القلوب والما قدم الابا عليه وان كان ادل لان مغرورا لاستنساخا وهو
عديم صدور السجود عنه ناس من ابائه واباوه ناس من استكباره فزوي هذا الترتيب واستوفى
فان لانه موضع سوال الاحمال ان يكون ترك السجود لعذر دون استكبر لظهور ان الامتناع بالا
امر فيه تذيلا لا يكون الا عن استكبار وكان استكباره سببا عن كونه الاضلي ولهذا اذيل بالجملة
الاعتراضية للتقليل وهو قوله وكان من الكافرين اي كان اصله من كفر الجن فلذلك اركب
المصيبة بما فصحه عنه قوله تعالى كان من الجن نفست عن امر به فيل اي صار منهم باستنساخه
امر الله تعالى ولو كان العتي هذا القليل وكان من الكافرين وقلنا يا ادم عطفت على اذ قلنا

وقال له السيد انبيائه المأمور بالبقاء اليه من الامر اسكن من السكينة اي اتخذها سكنا وهذا ذكر
متعلقة بذلك في الامن السكون يعني ترك الحركة وان كان ذلك في الحقيقة راجعا الى السكون
لانه نوع من الثبات والاستقرار انت وزوجك معطوف على الضمير والسكن في اسكن الذكر
بانت والفضل بالتاكيد صحيح الوصل على سبيل التعليل اشعارا ببدورها وبثبوتها وكان فيه
توطئة للاكتفاء بذكره في قوله فتاب عليه الجنة الدم للعهد والعهدود اذ الشواب لا غير
وكلامهما عدل ههنا من شواب القلب تليها على ان نفعية لزوجها في السكينة دون الاكل
رغدا وصف المصدا را اي كلامه عذا والرغد العيش لذاته الذي لا عناية به وقال ابو الليث
الرغد ان ياكل ما شاؤا اذا شاؤا حيث شاؤا حيث كان لهم اي اي مكان من الجنة شيئا
وعمل حيث مضوا الى الجملة النصيب على الطريقة فلفه بالاكل مع ظهور تعليلها السكينة لان
اباحة الاكل من السكينة كان وفي وقت كان مستلزما لاجابة السكن فيه بحيث العادة بدون
العكس ولما اطلق لها الاكل من الجنة حيث شاؤا متى اذ مع سعتها وكثرة اشجارها ولا يقيد بوقت
ولا موضع ولا اكل مخصوص بشي دون شي كلابتي عذرة في التناول من شجرة واحدة مني عنها تلك
تلك المتابعة ولا تنظر هذه الشجرة مني عن الاكل بطريق الكفاية متعلقة فلا مني عن القر
منها وقد افصح عن هذا قوله تعالى ما هنا كما رجا عن هذه الشجرة حيث اشار بما يشار به الى الضرب
ثم انه لم يقل عن القريب من هذه الشجرة والغيرة نعت او عطف بيان واختلعا في قبيلها
قال ابن جرير والاولي ان لا يبين لان العلم لها علم لا ينفع والمحمل بها جمل لا يضر ذلك ان
نقول في القريب بانها الكرامة كما ذهب اليه بعضهم فائدة الاشارة على ان المحرم الحباث لان
اشغالها هو الذي كان السبب في الخروج من الجنة او لا يجيب الاجابة عنها لئلا يكون مانعا
من العودة اليها فنكونا محزوم عطف على فقرنا او منصوب بقدر بيان جوابا للهي والقاب
تقييد السببية سواء جعلته للعطف على النبي والجواب له في جعله سببا لكون المذكور مانعا
اخرى في تأكيد النبي من الظالمين انفسهم بنقص حقوقها بالعضيان وحطها عن درجة القر
والكرامات الى هول المحرمان والهوان والظالم من الذي ظلم فقيهه ايضا مبالغة
فانها الشيطان اي حملها على الزلة والضمير في عنها الشجرة اي سببها وخفيقة اصدر
اصدر الشيطان ولها عنها وعن هذه مثلها في قوله وما فعلته عن امر فيل يجوز ان يكون
الضمير للجنة اي اذ جهتها عنها وان بعد ههنا زل اذ ههنا يقال زلت عن الشجرة اذ اذ
وياباه قواة حرة فانها اذ على هذه القراءة لا يكون الا الجنة والفرق بينهما ان الزل الزل
عتور القدم فالزال من الزوال وهي النخبة ويقوي هذه القراءة انها امر بالثبات والاستقرار
في الجنة فناسبان يقال بعد ذلك فانها الشيطان المعصية عن الكان الذي امر بالثبات فيه على وجه
الطاعة وازلا به بقوله هل اذ لك على شجرة الخلد وذلك لا يبيح وقوله ما هنا كما عن هذه الشجرة الان

نكونا

نكونا نكون او نكون من الخالدين ومقاسمة اياها بقوله اي كما لمن الناصحين وهذا صريح في ان القاية اليها
كان مشافهة لا على طريق الوسوسة وهو قول ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وابن سمود رضي الله
عنه وجهور العاوا واختلعا في كيفية الوصلة الى الزلا كما قيل له اخرج منها فانك رجيم
فكذلك انه يمنع من الدخول على جهة التقرير والكرامة كدخول الملائكة من الدخول على جهة الوسوسة
اشلا لادم وقيل قام عند الباب فتاواها ويرد قوله تعالى فوسوس لها الشيطان لان الوسوسة
لا تجتمع السدا وقيل اسل بعض شامه فانها ورح هذا الوجه بانها يعرفانه ويعرفان ما منه من
العداوة والحسد فيستحيل في العادة ان يقبل قوله ويكره قوله تعالى لم انهما الى قوله ان الشيطان كما
عدو بين لانه صريح في مباشرة الشيطان للارلال والله تعالى اعلم بحقيقة الحال فخرج ههنا
كانا فيه من النعم والكرامة والاهام للتعظيم اي لما لا يدخل تحت الوصف او من الجنة
ان خص الضمير في عنها بالشجرة والاشارة ههنا وتقدم مجازي لان الفاعل في الحقيقة هو
الله تعالى والشيطان سبب عادي وقلنا انبطوا انبطوا الازم وسعد ومصدرا للتعدي اليه
ومصدرا للام انبطوا وهو التزول من علوا الى اسفل والخطاب لادم وحوي لقوله تعالى انبطوا منها
جميعا والخطاب توكيدي على ما نفق عليه فلا محل للمعدة فلا وجه لما قيل لمراد وليس وكذا لما
قيل وذريتها لان ما وضع لخطاب الشافهة لا ينظم المعذوم حال الخطاب لا عبارة ولا دلا
خلافا للامالة وانما جمع الضمير ههنا لهما كما في قوله وكما يحكم شاهدين بعضكم لبعض عدو
جملة في محل النصيب والحال استغنى عن الضمير عن لهما واي معتادين والعادة فقد ان الملائكة
والموافقة منه تليها كان وعدوه وقوم عدي للاغداي والقرى لما بينهم من فقد ان الملائكة
وذلك بين الرجل والمرأة كسب في الحق والخلق حتى ان عامة ما يجد من خلق الرجل كدم من المرأة
وليس الا من تكلفا حتى يلزم الاذن في المعاقبة بناء على ان الحال بقدر الامر بالقيود وبيننا ولا يقيد
ولكم في الارض مستقر اما حال رماها بالواو وانما عطف عليها والسقوا ما موضع استقرار واسم
والقرار هو السكون من برودة ولما كان من شأن البرودة السكون ومن شأن الحرارة والحركة نقل
في الساكن برودة ولما كان في شأن البرودة السكون ومن شأن الحرارة والحركة وفي المتحرك استقرار
والثبات حقيقة الربع بنا مستقده والساكن بنا جامدة ومتاع الحين المتاع استعاضا
ممتد الوقت ومنه قيل سعة الله بكذا والمراد من الحين وقت الحين اذ الانقاع يقع بعدد وجلة
استدأقوا القيامة من الموت مكلف مستغنى عنه وكذا جعل السكينة في الغربة في الارض تلتقي
ادم من ربه كلات تاب عليه التلقي كالتلف الا ان التلقي يقتضي استغناء الكلام ونصون
والتلف يقتضي الخلف في ما ولته والتلف يقاربه لكن يقتضي لا خيالا في التناول وتغفة
التلف للتلف اي مكلف في لغتها بالجمود والنقل والوجه وعلى قواة المضرب في ادم والرفع
في كماله اي تكلف الكلمات في الوصول الىه وحاصل المعنى استغناء بالقبول والعمل واستغفلة

بالبلوغ والوصول اليه واختلف في الراد بالكلمات والقرآن على انها قوله قال لا ربنا علمنا انفسنا
وان لم نغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وقيل عني واصلا الكلمة الكلم وهو التاثير المذكور
بأحادي الخاسرين السمع والبصر والكلام بحاسة البصر فكله جرحه فحاشا بان نراه كره العاين ونعم
الباقي في قوله فليق معني التوبة قال فتابا عليه مضمنا اياه معني القطع اي فرج منقطعاً عليه
بالقول والرحمة بعد اغوا منه واحسن منه وحده لانه هو الموجه بالامر الذي روي تايعة له اذ
طوي ذكرها كاي قوله عني اذ مر به فعوي وطوي ذكرها في القرآن والحديث كثير انه هو
التواب الوهم الرجوع على عبادة بالمغفرة واصلا التوبة الرجوع وتوبة العبد رجوعه الى الله
من ذنبه وما بها من العبد بالندم على ما كان وترك الذنب الان والعزم على ان لا يعود اليه
في مستأنف الزمان وفي المظالم لا تمتد مع ذلك من ارضا الخضم الرحيم بالغة في الرحمة يكرم
النايب فيعصر حوسبة ويقبل توبته فلما اقبلوا منها جميعا كره هذا الا لان الاول من الحجة
الى التاثير الدنيا والنايب منها الى الارض لانه مره ودفعوله ولكم في الارض مستقر ولا اخلاق
المقصود حيث دل الاول على ان هبوطهم الى الارض يتقارون فيها ولا يخلدون والثاني في حوسبتهم
اهبطوا التكليف لان ما ذكر لا يقتضي التكرار فان الدلائل المذكورة يمكن ان تجعلها لتبين
الزيادة في قوله فاما يا ايها الذين آمنوا فليعلموا ان هذا الغضب مشهور بوجهه اي رحمة
ولقد اوتيناكم الكتاب واللازمة والترحمات فتعويها زيادة النور في الشرط واما اورد كلمة الله
مع ان اتيان الهدي محقق عنده نظرا الى ان يحتمل نفسه غير واجب عقلا وفي هذا التطور لها
لما فيه من جهة التقصيل والاحسان فلذلك حسن جميعا حاله في الملقط تأكيد المعنى كما انه قبل
اهبطوا انتم اجمعون وكذلك لا يستدعي اجماعهم على الهبوط في زمان واحد كقولك جاوا
جميعا فمن تبع هداي من شرطية ويجوز ان تكون موصولة وبمعنى اتيان الموصول في شبه
ودخولها على الجملة المحبوبة جازها جعل بئر الاقام اتبع المقتدي به وفي اضافة اليها
من النظم مما لو يكون موصوفا باللام وان كان ذلك سبيل مما يكون كره ثم يعاد فاما ما بينكم مني
هذي فمن تبع هداي فلا خوف عليكم ولا هم يحزنون اي فلا خوف عليكم من الضلالة
في الدنيا ولا خزن الشقاوة في العقي قال تعالى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى وقدم انتقاء
الخوف لان انتقاء الخوف فيما هو اتى وهذا البرز جملته مصدرة بالمعرفة وفيها اشارة الى
اختصاصهم بانتقاء المحزن والي غيرهم عذر والذين كفروا وكذبوا باياتنا عطف على
من اتبع هداي الى اخره قسيم وهو ابلغ من قوله ومن لم يتبع هداي وان كان ظاهرا للقسيم
يفضله لان بقي الذي قد يكون لعدم القابلية في المحل فابرز القسيم في صورة ثبوتية منزلة
لهذا الاحتمال واما ذكر الصليين في معناها واحذ نفقير لقيانهم وتكرير لفصاحم كما
قال واصل فرعون قومه وما هدي والايات العلامات الدالة على وحدانية تعالي وصفاته

من الكتب

من الكتب الهية المنزل وغير ذلك وسيت آية القرآن بها لانه علامة لا تقطع كلام عن كلام
وانفصاله وقيل سميت آية لانه جماعة حرف من القرآن وطائفة من الحكم كما يقال خرج
القوم بآيتهم بجامعهم اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون لا صطحاب اجتماع مع طول الب
واولئك منبذون ويجوز ان يكون عطف بيان او خبر بدلا فيكون اصحاب خبر عن والذين وهم
فيما خبرنا او تفسير ولا تسك للمشوية في هذه الفصة على قدم عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام
لان منبذ ان يكون ادم عليه السلام وان يكون الهى تكليفا وان تكون التوبة عن مفسدة واحدة
منها غير مسلم واما ما قيل انه الخطا في اجتماعه حيث ظن ان الاشارة الى عين تلك الشجرة فكل
غير ما من ذلك النوع وكانت الاشارة الى النوع فسرود ويقول ما هناك كما رجع عن هذه الشجرة
الاية لانه صريح في انه كان الازل في الهى عنه يا بني اسرائيل استطامتم تخم قصه ادم
عليه السلام انه وعد منعه للهدى بالحجة واوعده من كفر بالنا وجهتم في هذه الآية على الوفاء
بعهده وهو الايمان بالطاعة ليوفي بعهدهم وهو اذ خال بالحجة والمحطاب لان لا يوقوب عليه
السلام فان اسرائيل لقته بالعراية تعني صفوة الله وقيل عبد الله ولم يصرف العجة والعلم
واملني بين وفوجم ابن سقطت نوبته للاضافة والنبون نطاني على الذكور والاثان من
الاولاد اذا اجتمعوا والابن من البناء وهو وضع الشيء على الشيء شبه الاب بالابن والابن بالابن
عليه اذكروا نعمتي ان من الذكر الذي هو مضمون الدال وهو القلب فالمراد بالحفظ
الذي يصاد النسيان امر بذكر النعم وكان المطلوب القيام بشكرها اياها اليها من النعم
الحسام التي لا مانع للعاين من القيام بالالفصلة عنها واختير تحريك الياء تعني لانه لقيها
الف والامم كن بمن اسقاطها او تحريكها وكان التحريك الي ولانه ادل على الاصل وانما
تأخر في الاستيناف من فتح الف الوصل وانما كان الثاني قوله يا عبادي الذين اسرفوا على
انفسهم اجود لان من حق براء الاضافة لا تثبت في النداء او اذ لم تثبت فلا طريق الى تحريكها
التي انعت عليهم من السابقة واللاحقة والظاهرة والباطن والمنعم اسر للنعم المنعم
به اضافة اليه اذ انه اولهم فيدها بهم هذا لهم وحشا لطبايعهم المحبولة على حبها على القيام بشكرها
واما ما قيل ان الانسان غير وحشوي لطبعه فاذا نظر الى ما انعم الله تعالى على غيره عمله الغيب
والحسد على القدر المخطط فاما يصلح وجه الفيدها بغيره وهو يعزل عن هذا المقام طاعت ان
المراد القيام بهذا الشكل لا بحركه الذكر او توبته الهدي الوفاء مراعاة العهد والعقد
كما ان الانجاء في الفعل كالصدق في القول والقدر والحلف كالكذب فيه واذا في المبلغ من وفا كما ان
اسقاط المبلغ من سقا والعهد وهو حفظ الشيء ومراعاة حاله لا قال التحليل اصله الاحتفاظ
بالشيء ولقد العهد وسمي للتوعد بالمرور ومراعاته ايضا الى التعاهد والعاهد ومما
اصيب الى المفعول اي دفوا بعهدتي ان لا توفروا على عهدي اوف بعهدكم فان لا امنع منكم

جبري ابقاؤه تعالى بعهددي لمؤتدي الجازما وعدهم على ذلك وانما سمي عهدا على سبيل المعايكة
ابره في صورة الشرط والمسلم وانما جازما او ف على جواب الامر وهو ضمن الامر مقي الشرط
فاجزم جوابه او ياتي عن الشرط اذا اخذت جملة قولنا ولا يجوز ان تكون اضافته اليه
الاولى الى الفاعل اي فوا بعهددي الذي قبله يوم الميثاق او فبعهدكم الذي ضمنتم لكم يوم الله
وقيل هو ما اخذ عليكم من العهد في كتابهم كالايمان برسالت محمد عليه السلام قال الله تعالى واذ
احد الله ميثاق الذين اتوا الكتاب ليكنينه للناس ولا يكتمونه واما اي فاهون من باب
الاضمار على شرطه التفسير لقولك زيد رعبته والفاء لتقرير الشرط اي وياي اذهبن ان
كشتر رعبتم شيئا فاهون وهو الكذا في افادة التخصيص من ياك رعبه تكرارا لرغبة مضرة
ومظرة وايضا على الفعلين مع التقدم في الاولى واخراج الكلام على الجملة الشرطية
والرغبة خوف مع يجوز واضطراب والتضحية الاختار اختيرت على الخوف لان المقام مقام
الحث على التحرز عن نقص العهد وحذف الياء في فاهون لدلالة الكسرة عليه وكون
الفواصل كالقواني واموا بما اترلت اي بالقران الذي اترلته على محمد عليه السلام
مصدق فالما معكم من الكتب الالهية حيث ترل رعب ما عنت فيها حال وذو الحال الضمير في اترلت
والموصول ويحتمل ان يكون ما مضريته والتقدير امنوا بترال مصدقا لما معكم وقية تنبيه
على انه لا منافاة ما اتي به الانبياء عليهم السلام من اصول العبادات وانما الاختلاف في جزئها
الاحكام ونزوعها لفا ما يقتضيه مصلحة كل قوم وزمان فكل مصدق اخر بها اتي به من حيث
ان كليات شرعهم متساوية فان فروقها حق بحسب الاضافة الى زمان كل واحد منهم واما
حق لو كان احدهم في زمان اخر لم يري المصلحة الا في اتي به الاخر واما قوله عليه السلام لو كان
موسي حيا لما وسعته الا انا اي ليس وجهه هذا بل لونه عليه السلام متبعونا لكافة الناس فلم
يسع من في زمته كايضا من كان الاتباعه بخلاف سائر الانبياء عليهم السلام ولا يكونوا
اول كافر به لانهم هم من القولة اول فيكون قد ايجع لهم نبييا او اخر واما ذكرت الاولية
لانها احسن لما فيها من الاستدراك بالكترو لان المعنى لا يكونوا اية في الكفر فيقتدي بكم بتاعكم
تكونوا عاملين او زارهم او زاركم كما قال تعالى ليحملوا اوزاركم كاملة يوم القيامة ومن اوزار
الذين يصلونهم بغير علم فلا بد من القيد المذكور لا فادته قاضيف الى مفردة وان كان قبله جمع
لان المفردة اذا كان صفة جازا ان يطابق وان يفرد وقلجا ذلك في قوله واذا هم طعموا فالام
طاعم واذا هم جاءوا فشرجبا عا فرد في طاعم وطابق في جبا عا وقال النخاعة فقدره الف لام من
طعم وقدره غيره لام فربق طاعم والضمير فيه به المتزل والمتزل عليه ويجوز ان يكون لما معهم
فان فيه لغة فالكفر به كفرا لا يصدقه وعلى هذا ايضا لا يكون القيد المذكور على طاهر لان شرف
العرب سبقهم اليه هذا بحث جليل المتطاولا الذي تحت دقيقه فهو اذ انما وجد الحق عن غيره

الحج

الحج لان حكمهم لتساوهم واتفاقهم على دين واحد واتحادهم لذلك والالفة فيما
بينهم كان حكما واحدا وعلى هذا ورد قوله تعالى فقولوا انا رسول رب العالمين واوت
افعل لا مغللة وزنه افضل واصحابا واول واول او وال ولا تشتر واما ياتي في ثنا
قيل استغفرا لا شتر الا استغفرا والتمن القليل هو الرئاسة التي كانت عليهم في
قولهم فاستبدلوا يا ايها الله تعالى لانهم خافوا فواتها لو امنوا محمد عليه السلام وصدقوا بكما
وما قبلها بالنسبة اليه قليل والمهدي الذي كل كثيرا بالنسبة اليه خفي فليكن بالمتابع الدون
اليسير فلا مفهوم لقوله قليل بل فيه التنبيه على حساسة انفسهم اذ يبدلون الشيء العظيم
في تخصيص الشيء الخفي واما اوترا التمن على الشيء مع انه المبع في التحقير والتثنية على ان الحق
الذي يوت وسائل لا تقا صدق النبي على عاكر احوالهم وانما لهم حيث جعلوا المثل ثنائيا والتمن
متمنا اوترا اليا الاستعارة السابقة كرها تقوية لفظ المعنى واما ياتي فاهون بانواع الحق
والاعراض عن الباطل فصلا لاية الاولى بالرغبة لان التحذير يرفيها عن الكفر ونقص العهد
وهما من المعاصي وقدر الاية بالانقار ومفردا المصيانة لان التحذير يرفيها عن الكفر عقدا
وتلا ذلك ان تقول ان التقوي فوق الرغبة في حيث ما خاطبا العامة عالمهم ومقلدوم وحمهم
على تلك النعمة الذي يشتركون فيها او هم بالرغبة التي في بداي التقوي وحيث ما خاطبا العلماء
حاشية وحتم على مراعاة اياته والذية على ما اتي به اولوا العزم من الرسل امرهم بالتقوي
التي هي منتهى الطاعة ولللبسوا الحق بالباطل غطف على ما قبله واللبس والستر احوال
وصدا السرا الكشف وصدا اللبس الايضاح واللباس ما واريت به حسدك ومن جملة اسبابه
الخلط وقد تقدم الكلام في الحق فاما الباطل في الاثبات عند المنع عنه والحق بنا مقصده
وذلك عام في الاعتقاد والمقال والقول والباطل معناه ما لا يصاق اي لا يخلطوا الحق
بالباطل بان يكتبوا في التوراة ما ليس فيها ولا استعانة اي لا يجعلوه ملتبسا بسبب الباطل
الذي يكتبون فلا يفرجه بين المعنى الاختلاط كما لا نظري في الاول الى معنا الاشياء وتكموا
الحق بان تقولوا ليس وصفت محمد عليه الصلاة والسلام وهذا الحكم في التوراة فليس المراد
من الحق في الموضوعين شيئا واحدا وتكموا جرمه اخلت حكم النبي بمعنى ولا تلتوا ومنعوا
باضا يان والوا ويعني الجمع لا حقيقة لانهم ليسوا الحق والقصده الى ان يبي عنهم موا
انما لهم الذي هو الجمع بين امرين كل منهما مستقلا بغيره وجوب الانتفاع عنه ويجوز ان يكون
المراد بالحق واحدا ويكون اعارة صرح الحق دون ضمير لانهم يكرهون اتما الاجناس والاعلام
كثيرا لاسيما اذ اقصدهم والتفخيم صرح به الامام المرتضى والشيخ عبد الفاهر وعلى ذلك
ورد قوله تعالى وياحق ازلنا وياحق تزل وقوله قل هو الله احد الله الصمد وح يكون النبي
عن الجمع لان الخلط باطلا بل يكون لترويح الحق واسماعه فان استماع القوام يحسب كالحق

كلمة

الصرف لانه من يحيط بالباطل المحلولة لئلا يتغير طبع السامع ليس كما يترك كل الانكا
فان الصبر ليس في حد ذاته بل في موضع الركعة ترغيبا للمخاطب الى الاستماع من
مقتضيات البلاغة وموجبات الخطابة لا تزي توله تعالى انا وانا كمل على هدي وفي صلاة
مبين كيف سير وفيه المقال على ايام الحال واطهار الترد فيه توسعة لذات الاحمال
وفي مصحف بن مسعود رضي الله تعالى عنه وتكثرون وهو في موضع الرفع على حذف المبتدأ وانتم
تكمون الحق وانتم تعلمون في محل النصب بالحال اي في حال عليكم بذلك وبفتحها وانما قيد
به لان الحمل بها يقتصر ويجعل قدر الفعل هذا يكون المحذف اختصارا ورعاية للفاصلة ويجوز ان
يكون اختصارا اي انتم من ذوي العلم ولا ياسب من كان عالما انكم الحق وليست بالباطل فبين
تفسير لهم بانهم يعلمون فعل الجمل لا تذكر لانهم من صفة العلم وحث على العمل بمقتضاه
وذلك اذ حل في قول الحق وانما عده من التقريعات الشديدة وانما الصلاة والتوا
الزكاة التعريف فيهما للهدى والاشارة الى الصلاة المفروضة والزكاة المعينة او المعينة لكون
هذا رجل كان ما قد صلاة المسلمين ليس بصلاة كذا الزكاة لكن ما غير مقبولين والزكاة منكم
الزكاة اذ اني فانما تسمى المال باستحباب بركة الله تعالى امرهم بفروع الايمان بعد ما امرهم باصوله
فجعل ان يكون الامر الثاني مشروطا بالامتثال الاول فلا يكون الآية الا حجة على المتكبرين لكون
الكفار مخاطبين بالفروع وازكوا مع الزاكين اي في جماعتهم فان صلاة الجماعة تفصل
صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة لما فيها من فضيلة الشقة وفضيلة الانظار وقد تقدم
في موضعها ان من ذكر الامام في الركوع فقد اذن لفضيلة الجماعة والادراك فيما قبله ليس
بشرط ولا عبرة للاذراك فيما بعده وهذا هو السر في تخصيص الركوع بالذكر واشار عبادة مع على
عبادة في واما واما الاحتراز عن صلاة اليهود فلا حاجة اليه بعدكم اريد بالصلاة فيما تقدم
صلاة المسلمين واصل الركوع الاحتراز عن صاحب العين كل شيء يتكبر لوجهه فتمس وكتبته الارض
ولا تتركها ان يطأها راسه فهو راكم اما من ذكر النار بالبر اغتراض والبر التوسع في افعال
الحسن واستنفاة من البر وهو الفضل الواسع ويساوي كل معروف وتسون انفسكم وتزكوا بها
من البر والنسيان يحى معنى الترك ومنه اليق والبر بفسق في منازل المتخلين من ربه الى متعته وكون
للتقوى معناه ان الامر الذي ورد عليه الاستفهام مكشوف لا يكن للمخاطب انكار فلا بد له من الجواب
والنهي من حالهم والتوبيخ بين على الجمع بين امر بالبر وتركه في حق انفسهم روي انما تركت في اخبار اليهود
كانوا يأمرون سراً من صمعو ولا يسمعو وانتم تعلمون الكتاب معني لتوراة تكتب بالحجة كقول
وانتم تعلمون وفي عبارة التلاوة والاشارة الى رصيح ما في التوراة من الذي من هذا الوصف الذين
يجب يقف عليه كل من يتلو من اجل اللسان والتلاوة اتباع اللفظ سواء تدبر المعنى او في الآية
الختصاص على تقديم العمل على القول والوعيد على مخالفة القول والعمل ولا ينبغي على من يعطى الفير ولا يخط

نفسه

نفسه وكان المكرزكم انفسهم لا مريم غيرهم بالمعروف لانه بدأ بالمعروف لانه بدأ
التوبيخ به ايا الى ان ذلك الترك المبع في الشناعة غاية خرج ما يقارنه من الفعل المذوب
الى معر من المستكر وفيه من المبالغة في الانكار على سوء متبهم ما لا يخفى افلا تعقلون
توبيخ عظيم بالجرمة وتوسيط الفاء اما تفعلون ذلك فلا تفعلون كما كنتم تسولون العقول فلا
تفعلون القبح ما تتركبون والعقل صلة المنع الشديد ومنه عقل البعير بلغة اياه من الشرد
ومنه العقل للدية لانها تمنع ولي المقول من قتل الجاني وفيه اشارة في العقل على في العلم لا يبد
لما قدمناه يعني ان المحتاج الى اذراك عند التلاوة انما هو العقل المحلي لا الاذراك المكتسب
ولا دلالة على انه شرعي حيث رتب التوبيخ على ما صدر عنهم بعد تلاوة الكتاب والفاء للعطف
كان الاصل يقول بها لكن المصنف لما صدر الكلام فتقدمت على الفاء وحكم الواو ثم في نحو اوله
يسير الى ثم الى ما وقع حكم الفاء واستغنىوا اطلبوا المونة في ذنب المكاره وحلب فالاختصاص
للتقويم بالصبر وهو حسن النفس على ما يكره وتقدمت الاستغناء بالصبر لتقدم تكا
عظيمة بشق التزمها على من بالحق والصلاة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اخرجته
امر فرج الى الصلاة وهي ارفع منزلة من الصبر اذ هو حسن على العبادة وحسن الخواطر والافكا
على الطاعة بل نقول الامر بالصبر ليس بدلا من الصلاة فان مزج الجمع بينهما ان يصلا صابرين
على كاليك الصلاة محمدين لمشقتها وما يجب فيها من خلاص القلب بدفع الوسواس ومراعاة
الاداب ولهذا واما وختم بمراد الصبر اليها دون الصبر لولا ذكر الصبر لم يبدل كان حق
الصلاة ان يعاد فيها حرف الباء الدال اعادها على الاصاله والجملة اعتراضية وقيل الصبر لان
حسن عن المفطرات ومنه قيل لم رمضان شهر الصبر على هذا اذ الصبر على الصلاة ليس بغير
التخصيص بل بطريق الاكتفاء بالاعم والاولم كما في قوله تعالى والذين يذكرون الذنب والفضة
ولا ينفقونها في سبيل الله وقوله تعالى واذا راءوا التجارة او هموا انفقوا اليها فان الكفاية في احدها
ان الفضة لانها الاغلب والاعم وفي الاخرى التجارة لانها افضل واكثر لكثرة من كبر
يعني عظم تشيل ونصوير يعني عظم تشيل ونصوير يعني ثقلها وكونها مشاقة على غير الحاشع
لا من كبر مستنما مفرج عن كلام موجب فلا بد من تأويل اليفي والخشوع هيبة في النفس بظهور
سما في الجوارح سكون ولو اضع وفيه اشارة الى ان الصلاة التي تخف على غير الحاشع مسماة
باسمها وليست هي في حكمها فان قيل هذا لا يلزم ان يكون ثواب غير الحاشع اكثر مما جاء في التحيز
ان اكثر الاعمال ثوابا اشقتها قلنا لا يلزم ان يكون ذلك لان مفهوم التحيز ان الاعمال المتساوية في
اشتمال الاركان والشرائط وسائر ما يجب رعاية او يستحب اكثرها ثوابا اشقتها الذين يطون
انهم يطون انهم ملاقاتهم لما كانوا الملاقاة متعذرة الحل على حقيقة جعلت كناية عن رة
تعالى وهذا الوجه فيما سري في الاخبار التي الله تعالى وهو عليه غضبان والظن يعني العلم ويعتد

الصوم

لا على الحاشع

أن في مصحف من مسعود تعلمون ولا يضار إلى النصيبين إلا عند قيام القرنية الفطرية وهي ذكر
ما يتعلق بالضم وهو مقوده هاهنا وفي عبارة الظن شارة إلى أنه يكفي في حصول الخسوع
الذي يزول به الخسوع الثقيل في الصلاة أي مراتب الاعتقاد بلا قايته تعالى وقيل الملافة
توابعه وجبيل يكون الظن بعقوبة التوقع لأنه وإن علم أنه لا بد من ثواب أو عقاب إلا أن
رباياه قوله وأنهم الله أي شهد حكومته يوم العرض والسؤال راجعون إلى ربه
بعقوبة التوقع وتقدر غايل آخره خلاف الظاهر وأما نقل على غيرهم لأنهم لم يقدروا بالحز أو لم يقدروا
الثواب فكانت في حقيهم مشقة خالصة ولم يثقل عليهم لأنهم اعتدوا بلقاء الجزاء وتوقعوا ما أدخل العار
على متاعهم فأقروا برغبة وشايط والمشرح صدره واستلذذها ومن ثمة قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم وجعلت قرة عيني في الصلاة يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم تكرهه
بذلك نعمه الفضيل وتذجاء نفسيها في قوله وإذا قال موسى لغومه يا قوم اذكروا نعمه الله عليكم
أدخلكم فيكم أيتنا وجعل فيكم موكدا وأما ما يوت أحد من العالمين وذكر تلك النعمة على الأبا التزم
الشكر على الأيتنا لأنهم لشكرهم بشكرهم ولذلك قال وفي فضلكم ولهم فضل بآمر والفضل
الزيادة في المحبة والجملة في محل النصب مخطوطة على عبق ما تقدم إلى امرت عليكم وفي فضلكم على العالم
الظاهر والاستعق في غيرية أن المباد من الوجود المعنى مفهوم العالم الموحود والفضل
لعدم الدلالة فيه على التفضيل من كل جهة عموما ومن جهة القرب والمكانة عند الله تعالى خصوصا
ولذلك لم يكن فيه منسكا لمن فضل البشر على الملك وتقوا يومًا يريد يوم القيامة وخطمة
التكبر ثم بالتوصيف والمقصود بيان كون ذلك معناه للخواص بحيث لا يكون أن من أتاه
خاليًا من الخوف وهذا يجعل نفس اليوم مخوفًا لأما فيه لا يجزي نفس عن نفس شيئا لا
نفس ما من النفس عن نفس شيئا حقا من الحقوق وشيئا مفعول ويجوز أن يكون في موضع
المصدر أي قبل من الجزاء على قراءة لا يجزي من أخرى عنه إذا اعتنى عنه لا يكون إلا بمعنى شيئا
من الجزاء والجملة في موضع النصب صفة يومًا والعائد محذوف أي لا يجزي بينه وهذا
المحذوف بتدريج أو حذف رسمه ابتداء قولان ولا تقبل منها شفاعته إجابة شفاعته كانت
والضمير منها راجع إلى النفس الساتية العاصية أي إن جاءت بشفاعة شفيع لو قبل منها ويجوز
أن تكون ترجع إلى الأولى أي لا يجزي منها شيئا وإن شفعت لها لا تقبل نفس على هذا قول
ولا يؤخذ منها عدل والعدل القلبية لأنها تعادل الغدة والشفاعة من الشفع كان الخافي في
مجلس الشفع شفعا بضم نفسه إليه وضمير الجمع في ولا هم ينصرون يرجع إلى ما دل على
النفس المنكرة في سياق النفي الدالة على العموم والتذكير بمعنى العباد والائبا والنصرا حق
من العونة لا اختصاصه بدفع الضرر وإنما عدل عن الجملة القلبية المخطوطة على أخواتها إلى الكلمة
للدلالة على الدوام الوصفي أي ولا ينصرون دائما ما داموا همهم وفيه إيا إلى أنه ينصرون

وأما فنظم اللفظ الجلي لأن اليهود كانوا يزعمون أن إمام الأيتنا عليهم السلام يشفعونهم فلا
كان الخطاب لليهود وكان تغذي بر هو تجزي نفس ما منكم عن نفس ما منكم فلا دلالة فيه على أن
الشفاعة لا تقبل المعصاة مطلقا وكأنه أريد بالآية يعني أن يذبح العذابا حد من حد من
كل وجه محتمل فانه إما أن يكون باعطا شيئا وتجاننا فإن كان الأول فاما أن يكون باذنا كان عليه
وهو الجزاء وغيره وهو الفدية وإن كان الثاني فاما أن يكون على سبيل اللطف وهو الشفاء
أو على القهر وهو المصرة وإنما عدل عن الترتيب الذي هو مقتضى هذا التقسيم اختيارا لاشارة
الترتيب كما قيل النفس لا في غير قارة على الاستخلاص صاحبها بقضاء الواجبات وتدارك
النفات لأنها مشغولة عنها بشاها كما افسح عنه قوله لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه
ثم إن قد زلت على معنى ما مثل الشفاعته ولا يقبل منها وإن زادت عليها بأن يصفها الغد فلا يقبل
منها وإن حاولت الخلاص من القصر والعلية وفيها ذلك فلا تمكن منه فالترتيب من السعي إلى السعي
وإذا جئناكم إذ نصب ما ذكرنا النتيجة التخليص من تكرره وشدة ومثله الإجماع على معنى جئناكم
الفيما كره على بخوف من الأرض وفي ما ارتفع منها هذا هو الأصل ثم متى كل باثر ناجيا فالناجي من خرج
من ضيق إلى عة ومعناه وخلصنا أياكم وجعل ذلك نعمة عليكم لأنهم نجوا من عذابهم ومن عادة
العرب يقولون فقلنا كره يوم عكا طي قبل إناينا إنا كره وقري جئناكم كره وفق الضمير ضمير
نعمتي وعطفها عليها كعطف جبريل وسكايل عليها السلام على الملائكة والتفضيل بالجملة في قوله
أذكرنا نبيي التي أمت عليكم والتفضيل لا يلزم أن يكون على وجه الاستيعاب بل يكفي فيه بذكر العظماء
من الفرعون أمثال أهل لأن تفضيل أهل أهل بالذات هاو الفاء وخص بالاضافة إلى اعلام
الناطقين دون النكرات والامكنة واتساعا وفرعون على شخص يسمى به كل من تلك القاطنة وهم
جبابرة مضروضا ابتداء دل على ذلك منع صوفيه وجمعه باعتبار الاخراد كفضيل برك الروم وكسري
ملك فارس والتمرة الفراعنة بالعنواشق منه نقر عن إذا عني وتجبر والة قومه المباسون له
وحقيقته الأهم الذين نوال أمرهم إليه في سببه أو محبة يسومونكم حال من لا فرعون أو سببا
حكاية حال والتوم أصله الذهاب في بقاء الشيء فهو لفظ مفرد بمعنى ترك من الذهاب والابتعا
فاجري مجري الذهاب في توهم منه كذا من التومع البيع سوء العذاب نصب على المفعول
لئسومونكم والسوء مصدر ماضٍ أي بخر ومغني سوء العذاب مع أنه نفسه سي أفحده واقطعه
يدجون أيتنا كره استنبان أو حال من ضمير القائل في يسومونكم أو يدل منه أو معطوف عليه حذف
منها حرف العطف ويؤيد بنبوته في سورة إبراهيم عليه السلام ويسمسونك بساكن الاستحسان
استغفار من الحياة أي يبيعون بساتم المحذمة مستحيين بآتول إليه أمرهم ولما في صفة الاستغفار
من الدلالة على أن بقا من كان لمصلحتهم فان المذكورين جملة السدايد وفي ذلك بلا البلاغ
الاختبار ويكون بالشر لنصروا فكون محنة وكلامها يحتمل منها بحسب احتمال المسألة أنه يكون

مصدقاً بغيرناكم أو مصدراً بغيركم ويذعنون ويستحيون والاول وثيق قوله من زكهم
والثاني اصل المقام فانه لتعديدا للنعم والثاني ليق بمقام تفصيل الحق والاسباب للذليل
الجملة الاعتراضية عظيم صفة بلاغ فيما ذكر من المبالغة والتأكيد بالاجمال والتفصيل
والسجيل ان الذبح اشد العذاب واقطعه وهذا لا يخفى وهذا دليل بالاعتراض تأكيد وتقوية
له واذا فرقنا الفرق والفرق كالفصل لكن الفرق لا يكون الا بين جسيمين والفرق يكون
بينهما وفي المعاني وقرئ فرقنا على التثنية لان المسالك كانت اثني عشر بعد الانبساط والنباط
بكم للبيبة اي بسببكم وبسبب اجايكم ولا يجوز ان تكون للالبسة اي ملتبساً بكم ولا للاستعا
اي سلكوا بها وتفرق بكم كما يتفرق بكم التي لا تكون عند قطعها لان قوله تعالى ان اضرب
بعضنا بعضاً فافترقوا فافترقوا لان انفصال البحر بقضه عن بعض وحصول المسالك كان ضرب
العصا قبل اخذهم في السلوك فان في الفا الفصيحة في قوله فافترقوا دلالة على عدم تراخ الانفصال
عن الضرب البحر هذا البحر كان قريباً من مصر فرعون موسى عليه السلام يقال له اسأ
وسمى اليوم بحر القلزم فاجبتاكم من خطر عبور البحر واجبتاكم من ضيق مسالكه اي سعة
البحر وهذه الفا ايضا فصيحة واغترقتا غرق في الماء من حركته او ركب فيه فهو غرق
اذا كان لزم بعد فادامات فهو غريق وجعته الغرقى ال فرعون اتباعه فهو اول
الغرقى واوليه فكان غرقه معلوماً دلالة وفي ما في العذو ومن الضمير الى المظهر من التثنية
عن السبب ان السبب لذلك الحال كونهم اتباعاً نوع ما يند لك الدلالة وانهم ينظرون
تقبلون ابصاركم في الجهات نظراً للموت اذا فاجاه خطب وتنظرون ما يفعل بعد ايامكم
على الاول يكون النظر يعني طلب الابصار على الثاني يعني الاستظار روي انه تعالى امر موسى
عليه السلام ان يسير بين اسرايل فاستمعهم فرعون وجنوده مشرقيين ولما تراجى جمعاً وهم
على شاطئ البحر اوحى الله تعالى ان اضرب بعضنا البحر فضربه وظهر فيه اثني عشر طريقاً
بالسافل كرها حتى جاوز البحر ثم وصل اليه فرعون فراه شلقاً فافتح فيه هو وجنوده
فالطمع عليهم واغرقهم جميعاً واذا وعدنا موسى ان يعين ليله الوعد هو الترجية بالخير
وعند الله تعالى وحي عليه السلام بعد هلاك فرعون ان ينزل عليه كتاباً ما يقيمون اليه ويمسكون
به وعين له سقانا العدة وعشر ذي الحجة واما عبرتها بالكتاب لانها عترة الشهور وانصبا
البعين على انه مفعول به اذ هي الموعودة على الاتساع المفعول به جعل الزمان لكون شرط الموت
وعوداً ولا يجوز نصبه على الظروف لانه معدود فيلزم ان يكون وقوع العاقل في كل فرد منها وحي
لكذلك وقري واعداً وقال الزجاج هذا جيد لان الطاعة في القول بمنزلة المطاوعة فمن الله
تعالى وعذو من موسى عليه السلام قبول وموسى ام العجبي لا ينصرف بعنه والتعريف روي
ان الغنظ يقولون للماء وللشجر في ما وجد موسى عليه السلام في التابوت عند ماء وشجر

سمى موسى

سمى موسى ثم اتخذ العجل اي اتخذ قنوه الماء وحذو المفعول الثاني للعلم به والسمجة ذكر
وتفصيل لسانه حيث ترك تطهير اي جعل قنوه لا ينقسم مقبوضاً ونسباً لاتخاذ على جميعهم وان كان
بعضهم لم يتخذ ولم يرض به لان العلية قد تقدم وترخ لما وقع من بعضها وفيه تبيين على زيادة القبح
في ذلك لاتخاذ حتى خرج البري يخرج الدم لمقارنته المباشرة والتعريف في العجل للمعنى المعبر
ما ذكر في قوله تعالى عجل الجسد له خوار وم للبعدين مشاهد النعم المذكورة واتخاذ العجل
مقبوضاً لان معنى التراجي قد فهم من قوله من بعد الضمير لموسى عليه السلام والمعنى بعد
غيبته وهي المضى الى الظهور وانتم طالمون اخباراً بان تجيبهم الظاهر بترشدك وهذا قوله
في موضع اخر اخذوه وكانوا ظالمين والاتحاد المذكور يدل على انهم محبته او حلوته ثم عفا
اي عفا وزنا عنكم حين تبتم فان قلتم انهم عوفوا بقتل على ما ياتي عن قريب فامعني العفو
قد يكون قبل العقوبة وقد يكون بعدها اخلاقاً لعقوبان فانه لا يكون معه عقوبة البتة على ان
العقوبة كانت لبعضهم واصل العفو المحو من عقوبت الزم الاشارة اذ غيبته لان معنى المترك اذا
دس فان يتعدي ولا يتعدي ولم بعد فان العفو بعد ان تكتبهم ما هو الموجب لاشراك
العذاب في غاية العذو وذلك في قول من بعد ذلك لتعظيم الشكر ثم عفو ما من بعد ذلك
الامر العظيم البعيد عن العفو لعلكم تشكرون نعمه العفو ومعنى الشكر في اللغة
عرفان احسان الجحان ونشرو باللسان وتفسير لعل كي سرود وديان جمهور اية اللغة انهم
في بيان معناها الخفيف على ان التراجي والاستتقاق وعدم صلوحها بمجرد معنى العلة والشر
ما وقع عليه الاتفاق الا ترى قوله دخلت على المريض كي اعوده واحذت الماي اسربه
ولا يصح لعل وحملها على الارادة اما يصح على اصل الامر والاما على اصل اهل الحق فلا صحة
له لان ارادته تعالى يستلزم الوقوع عنده ولم يقع فلا بد من الحل على كونهم في صورة من يري
من الشكر ان يتعلق بالارادة واذا بينا موسى الكتاب والفرقان الواو بينهما التي واسطيين
الصفات المفيدة كون الموصوف جامعاً لها اي التي الجامع بين كونه كتاباً ما لا عند الله وبين
اوبه فرقاً ما يفرق بين الحق والباطل وهو التوراة وفيه توصيف بالكتاب في مقام المدح اشارة
الى ان قوله من السماء مكتوباً وحمل الفرقا على السطر الذي فرق بينه وبين عذو كما في قوله
تعالى الفرقان يعني يوم يذو لا يناسبه قوله لعلكم يسهلون باتباع ذلك الكتاب المنزول
والعلايا فيه قال تعالى انا انزلنا التوراة فيها هادي ونور واذا قال موسى لقومه القوم
جمع لا واحده من لفظه وتخصر الرجال يا قوم المناوي اذا اصفته الى نفسه جاز حذف الواو اي
كما في قوله تعالى يا اباي الذين اسرفوا فخرجها كاي في قواة من فتح اليها والاجود الاتقيا بالكره
انكم ظلم انفسكم باعتمادكم العجل اي صرتم انفسكم بايجاب العقوبة عليها اذ نقصتموها
لواب الاقامة على عبيدي فان الظلم في اللغة النقص وفي الفرق الضرب الحاي عن النعم يزيد

عليه ودفع مضرة أعظم منه وظلم الانسان نفسه الغش من ظلم غيرها فتوبوا اليها
فاقتلوا انفسكم الفا الاولى السببية لان الظلم سبب التوبة والثانية للتعقيب فان كانت
توبتهم نفس القتل لقوله فاقتلوا تفسيرا وتفصيلا لقوله فتوبوا والاحاجة الى تقدير القرينة
وان كانت تمت التوبة وسبب فوطها لغناه توبوا فانبعوا توبتكم القتل تاما لها والتعديدية
بالا الى ما في التوبة من معنى الرجوع وخضار الباري بالذكر من سائر اسمائه لان الباري هو الذي
خلقهم ابرياء من الفناوت في الوقوع والتسابة في الشخص وذلك من عجيب حكمته وتبديع
قدرته فضيحتهم على تركهم عبادة وهذا شأنه الى عبادة ما هو مثل عبادة حتى عرضوا
انفسهم لخطئه فاسبب خلقهم وجمع بليتهم بالطف تملهم وفك تركهم بالفرح حيث يقدر بل والنظر
هنا في هذه البينة الانسانية والقتل هو انفاق الروح وحمل قوله فاقتلوا انفسكم على الظاهر
وهو النفع اي قتل كل احد نفسه وبحوز ان يكون على الجور يحل المقتول لنفس القاتل ما بينهما
من التعاقب والاتحاد في الاعتقاد وقيل امر وان يقتل بعضهم بالسيوف بعضا وقيل من لم يعبد
العجل ان يقتل العبد ذكركم خير لكم اي ذلك القتل والرجوع انفع لكم من الحيوة بالاضرار
المؤدي الى العذاب المخاد في النار ولما كان ظهور نفعه في الاجرة بالحياة الابدية والنجاة السريعة
نية عليه بقوله عند باريكم واعادة باريكم كعادة الحق في قوله تعالى وبالحق ارتدنا وبالحق
نزل فتاب عليكم اجابا بالتوبة وعطف على محذوف اي فامتنعتم فتاب عليكم وهاتان
الجملة من مندرجتان تحت الامتناع الى الطرف الذي تقدم والنفات من الغيبة الى الخطاب
حيث عبر عنهم بطريق الغيبة لمقطة قومية واما اندراج تحت قول موسى عليه الصلاة والسلام
على تقدير شرط محذوف اي ان تعلمت ففيه ان دخول الفا الجزائية على الماضي التصرف من غير
قد غير جائز وافزارها ضعيف وحذف فعل الشرط واداته معا وابقا الجواب تاما نوزع في
صحته انه هو التواب الرحيم المبالغة في الوصف الاول لكثرة توقيفه تعالى التوبة وقبولها
مرة اخرى والمبالغة في الوصف الثاني لعدم الاستحالة في امر العقوبة والامهال الى مرا
التوبة او عودا واذ قلتم يا موسى يعدد عليهم ما صدر عنهم من سوء الاقتراح وفي ذلهم موسى
كلهم الله باسمه دليل على سوء ادبهم معه وقد ذكر ذلك منهم لئلا يظن انكم قد
باللزم باعتبار فضيخته معني الوثوق وما قيل اي لا جل قولك يا باه قوله حتى يري الله
لان عدم اياه لا جل قوله لا يثبت عند ربه تعالى بل يستمر الزيادة بصرته والذات بقوله
جهرة اي غير مستتر عنابشئ مبالغة في الانصاف والنصب على المقبول لا بانواع من الزيادة اول
الحال بمعنى ذوي جهرة وقري جهرة بفتح الما وهي اما مصدريه كالغلبة واما جمع جاهر
واوجه الاجرة بان يكون بمعنى جهرة لان كل اسم كان ثابته من حروف الحلق يجوز تحريكه ثباتا
منظرة الجهر وحروفه والاصل في القرابين التوافق والجمهر حقيقة في ظهور الشيء بانه

صوقا كان او غير والقالون هم الناقلون القبا السبعون الذي خرج بهم موسى عليه السلام
الى الطور وقيل قاله عزرا الاق منهم والمؤمنون به ان هذا كتاب الله وانك سمعت كلامه
وانه امرنا بقوله والعمل به فاخذتكم الصاعقة لالاستحالة السبيل بل لانهم لم يبالوا
سؤال اشترشالها لاسواله نقت وانا والاذب في السوال حيث قالوا ان توأمين لك والصاعقة
كل امرها بل ثبت ومنزل للمعاد في الغم غالبا والمراد الصحة المبالغة المحاصلة بالرجعة لقوله
تعالى فاخذتم الرجعة واصلة الاضطراب فخر واصاعقين يمينين يوما وليلة وانتم
ستطرون دل هذا على ان جاتهم معانية بالنار وهو ايقاظ بغيرها وذلك اقطع واشد
وتعنا ثم بعثناكم البعث اثنان البارك والنايم عن مكانه وتشملت كبعث النائم
بالقييد بقوله من بعد موتكم اي بسبب الصاعقة للعين المراد ورفع الاشتباه لعلكم
تشكرون نعمة البعث ففكرة الهداية بعد الضلالة وظللنا عليكم الغمام اي وجعلنا
الغمام يظلمكم وذلك في الآية بحرف الله لعل السحاب يسير بسيرهم يظلمهم من الظل والشمس في اللغة
الستر والغمام جمع غمامه وهي ما ابيض بالبيض من السحاب يعني بالستره فان كل ما يستر شيئا فهو غمام
وازلنا عليكم المن هو الترحيبين وكان ينزل كهيئة الشجر من طلوع البحر الى طلوع الشمس
والسوي هو السمان وكانت ريح الجنوب تحشر عليهم كلوا على اعادة القول من طيبات
ما رزقناكم من الطيبات الحليات عن الاذوا والمضرات وعن الحرمة والكراهة لان امر
الاباحة لا يتناولها وما ظلمنا عطف على مقدم اي قتلوا بكفرانهم هذه النعمة
وما ظلمونا فالوارضين وما اخترعن وقوع الظلم ونفي ان يصل اليه تشوف النفس الى
ذكر من وقع منه الظلم وانصل به ضرورة فاستدرك ببيان له ولكن كانوا انفسهم
فقد تم الفصل لتخصيص الجمع بين كان وصيغة المضارع للدلالة على الاستمرار الجرد
واذ قلنا اذ حلوا الدخول الانتقال من العورة الى المحض هذه القرينة هو كقولك
هذا المال وذلك الرجل بينهما على كماله فان الشيء اذا عظم امره بوصف باسم جنسه والقرينة
الابنية التي هي مجتمع الناس من قولك تربت الماء في الحوض اي جمعت فيه والمراة بالقرينة
منابيت المقدس امرها به بعد النية وقد امرها بالدخول في الخوض المقدسة مرة اخرى وذلك
الامر قبل النية دل على ذلك ما في سورة المائدة من ترتيب على عدم امتثالهم لهذا الامر فكلوا
منها حيث شئتم اي اجعلوا لكم وسعنا عليكم فتعيتوا بها اين شئتم بالاضيق ولا تمنع وذكر
الاكل لا معظم المقصود والفا اذا تسببت دخولهم لاكل منها لانه كناية عن استيلائهم
عليها وهو سلب الملك العبر عنه بالاكل رعدا واسعا نعت لمصدر محذوف ويكون ان يكون
موضع الحال وادخلوا الباب يعني باب القديرة قال مجاهد والسري هو باب الثامن
من بيت المقدس بحرف باب خطه والامر على لسان يوسف ابن نون عليه الصلاة والسلام

يعلمون

فلا ياتي في عدم دخوله في حياة موسى الصلاة والسلام سجدا امروا بالخير عند الانتهاء
الى الباب شكر الله تعالى وتواضعا وقيل امروا بالدخول مخشوع واجبات وقولوا خطه
نقلة عن الخط وهو الا لا ياتي من علو خط الذنب اسقاطه وهم كالفاء الحمال عن الظهور وخطها
متعد وخط خطوط لا زهر وهي خير لينة اذ تحذون اي مسئلتنا خطه والاصل الضبط بمعنى
خط عند ذنوبنا خطه واما رقت ليعطي معنى لثبات وقري بالنصب على الاصل على انه مفعول
قولوا وقيل معناه امرنا خطه اي ان الخط هذه القرية وتقيم بها بغضركم خطاياكم جوا
الامر مرتب على دخول الباب بفقد التجود وقول خطه الغفل والغفلان والغفلة السروية
حمر الغفل الجمع الكثير الذي يستر بعضه بعضا والخطايا جمع خطيئة بمعنى الالم يقال
خطي اذا اثم سغدا او سجد المحسن ثوبا يعنى من كاخاطيا غفرنا له خطايا ومن كان
محسنا في عطايا يعنى الكلام جمع وتفرق اما عدم انجرام سريدي مع عطفه على مجزوم
فخرج من صورة الجواب بدخول السين المانعة عن الاجمل ونكتة الاخراج الدلالة
على انه يفعل الله كان تلك الزيادة اذا كانت عن وعده الله تعالى كانت اسطع مما اذا
كانت مسببة عن فعله فبذل الذين ظلموا وضع الظاهر موضع الضمير ليدل على ان الله
ظلم او سبب عن ظلمهم وعادتهم في وضع الاشياء غير مواضعها وان المبدلين بعضهم ظلموا
غير الذي قيل لهم اي امروا بقول معيناه التوبة والاستغفار ببدلوا به قولنا معناه غير
وليس الغرض انهم امروا بلفظة معينة تجا وبغيرها لانهم لو قالوا مكان حطة استهزاء وامراضا
عن طلب ما عند الله الى طلب ما انتهت نفوسهم فانزلنا على الذين ظلموا الاطهار في موضع
الاضمار للتصريح على عدم تعدي العذاب عن الذين ظلموا الى غيرهم فان منه ما يتعدي الى غير
الظالم على ما دل عليه قوله تعالى واتقوا الله لا تصيبين الذين ظلموا الي غيرهم فانه منه ما يتعد
الى غير المظالم على ما دل عليه قوله تعالى واتقوا الله لا تصيبين الذين ظلموا منكم خاصة واما
الاشعار بان الانزال عليهم بظلمهم المذكور فقد حصل من الفاء الدالة على السبب بما تقدم
رجزا من السماء قد اتي في غاية الاستعداد خارجا عن حد العباد بالنسبة الى السماء للاشارة الى
هذا المعنى روي انه مات بالطاعون في مائة واحدة اربعة وعشرون الفا وقيل سبعون
وهنا وجه اخر هو ان العذاب صرح بضره يحصل لاسباب الظاهر فيظن انه يمكن دفاعه
كالهزم والفرق وضرب يحصل لاسباب غير ظاهرة فلا يظن انه يمكن دفاعه كالطاعون و
الصاعقة وقد شاع في معارف الناس نسبة هذا الضرب الى السماء والرجز اما يطلق على العذاب
الموجب للاضرار يقال ان رجزا اذا ارتعب بما كانوا يفسقون بسبب اعتياد الخروج عن
الطاعة واذا استسقى موسى لقومه الاستسقاء طلب السقي والاسقاء والتقيان يجعل له
ما يشربه والاستسقاء التعريض للماء وجعله له ليتناوله متى اراد فهو اخص معنى من السقي وقد

دل ذلك على انهم عطشوا واشتد حاجتهم الى الماء وكان العطش والسيل في النبي ودخول القرية
بعدها ولم يراع الترتيب في ذكرها لان القسود تعديد المنعم والتفريع على كمالها فانه نعمته
على التفصيل والتفريق اذ على ذلك لا يها لوروت مرتبة كانت فصاة واحدة فيظن ان المراد
ذكر نعمة واحدة فيظن ان المراد فقلنا اضرب بعصاك الحجر كانت عصاه من امر الحنة وله
شعبتان تنفدان في الطلبة واللا في الحجر للمند على ما روي انه كان حجر ابيض ادم عليه
الصلاة والسلام من الحنة فوق الى شبيب عليه الصلاة والسلام فاعطاه اليه مع العصا او حجر
طورا حمله منه او الحجر الذي في ثوبه لما وضعه عليه ليقتل وراه الله تعالى به عمار موه
من الادرة فاشاد اليه جبريل عليه الصلاة والسلام بحله او الجبريل على ما قيل لم يسهل ان يضرب
حجر معين ولكن لما قالوا كيف سا لواقضيتنا الى ارض لا حجارة بها حمل حجر في خلافة وهذا الحجر
في الحجة فالاول نسب التعريف قريه قال ابن عطية لا خلاف انه كان حجرا منفصلا من رجا
يطرد من كل جهة ثلاثة عيون اذ اضربه موسى عليه الصلاة والسلام واذا استغنوا
عن الماء دخلوا جفت العيون واما ان تقوم ان هذا من قبيل ما يستند الى الطبايع من الخوض
لجذب بعض الاحجار الحديد وخلق بعضها الشرارات لا ينفع الا راحة والحاجة والحق ان
فتح باب شال هذا الوجه الباطل في خوارق العادات الصادرة عن الانبياء صلوات الله وسلامه
عليهم سعي في سطره في دلالة المعجزة عن صدق النبوة فانجرت منه اثنا عشر حسنة
متعلق تحذوف يقع عنه الفا العجيبة تفديين فاضرب فانجرت ونكتة الحدف الدلالة
على سرعة الاستئصال وظهور الاثر في الماء على ان المعصود بالامر ان الضرب لا الضرب نفسه
والاشارة الى ان ترتيب الاحجار وان كان في الظاهر على ضرب موسى لكنه في الحقيقة
على اسم الله تعالى به وبسليقة عليه والخير الشق ومنه الفاجر لانه فسق فسق عصا الماني
مخروجه الى فسق العين اليئوع وهي مؤنة سماعا وضرب على التمييز وجاز اجتماع علامتي
الثاني في اثني عشرة لانهما في شيئين قد علم كل اناس الاناس اسم جمع لا واحدا من لفظة
والمراد كل سبط من اسباط بني اسرائيل وكانوا على عدد العيون مشربهم المشرب موضع
الشرب والعلم بموضع الشرب كناية عن عدم النجا وذهنه كما قيل فلان يعرف حد اي
لا يجاوز عنه ففي الكلام الجار ببلغ حيث دل على سبق النيين والتخصيص قيل كانوا اسما
الف وسعة العسكر اثني عشر ميلا كلوا واشربوا على تقدير القول من رزق الله
من النوا السكوي وما العيون وقيل لما يثبت منه الزرع والثمار فهو رزق يوكل منه
ويشرب ولا وجه له في هذا المقام لانهم في النبي ما كانوا ياكلون من زرع الماء ومنه
من لا ابتداء والتبعية والرمز المرفوق والاستناد الى الله تعالى لعدم التوقف على الكبر
العادي والافاروق كله مستند اليه تعالى خلقا واجبا ولا تنسوا في الارض من

لما كان قد نهى لهم المأكول والمشروب من غير ثقب فهو غير الفساد وكان ذلك وقد
يدعوا اليه كما قال الشاعر ان الثياب والفراغ والجمعة مفسدة للزنا اي مفسدة
والعبيث على ما ذكر في العين اشد الفساد والفساد هو مخرج الشيء عن ان يكون مستقاه ورعا
لا يكون منهيا بل يكون واجبا له مخرج من الشر كمن وخرق زجرهم وكذلك قد يقصد الافساد المستفاد
من قوله مفسدين فان المفسد من باشر الفساد عدلا لا من صد عنه الفساد مطلقا ولو شهدوا ذلك
ما في مفهوم العشي تقاربان نحو جرد وجند الا ان البعث اكثر ما يقال فيما يذكر حسا والعشوق
يذكر حكا واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فاعني ما رزقناه في الجنة قبل ان نزل
عليكم المن وحده ثم ملوه فازلت عليهم السلوي وكان هذا الكلام منهم قبل نزول التلوي وتبل اريد
بالواحد ما لا يختلف ولا يتبدل فلا ياتي التعدد فادع لنا ربك شلة لنا بدفالك يا ه وفي معنى
الزينة التي هي ما احذ الرب مناسبة للقام يخرج لنا جرم على انه جواب فادع كاهم طلبوا
حصول ما طلبوه على سبيل خرق العادة كنزول المن والسلوي ولذلك لا يخرج اي يظهر ولو
يقولوا يثبت ولما كررنا مع ان في الثاني منها عني عن الاول اظهار الصلة الداعية افعاما
في ثابته مما ثبت الارض من التبعيض والابنات عمل طبيعة الارض في تربية البذر وما دة البنا
لتنجيز الله تعالى اياها وندينه وذلك امر اخر ورا ايجاد اشباهه والعمل لما يستند حقيقة الباشير
اشباب هذه الاعمال لا الباري تعالى ولما نسبة اليه كنسبة القتل والقطع والترك والكنز اليه
لكنه الكون منها من قبلها وقياسها وقومها وعدمها وبصلها نفسير وبيان في موقع الحال
من الضمير تقديره مما نسبته كايها من قبلها او بدل باعادة الجارو البقل كما يول مع الطعام من الحمر
والقوم المحطة عند الاثر وقال مجاهد القوم الجزي قال قوموا لنا اي خبثوا قال الغدافي
لغة قديمة وقيل الثوم ولا دالة في قرارة وثومها عليه لان التاء تبدل من الفاء كما يقال
مغافير ومغافير وحديث ولو كان المراد الثوم لكان المناسب ان يذكر بعد العدس
والفتا جمع قشاة وهو نوع اخر من جنس الحيار واخير صيغة الجمع هنا لفصاحتها ولما عني
الجمع فقد بطل التعريف لعدم مناسبة المقام قبل كان القوم فلا حجة فترعوا الي مكرم واشهر
ما القوم قال اي الله وموسى عليه السلام اي دعا فاجابه الله تعالى لما دعا فقال الله تعالى
او موسى اذ به السنند لو الذي هو ادي اي انطلبون بتبديل الذي هو ادي والمنصوب
هو الحاصل والذي يدخل عليه الباء هو الزايل وادي في فعل التفضيل من لدنوا المستعار من القرب
المكاني المحسة كالقرب المستعار للشرف والرفعة او من الدون وهو الردي فعلا واصله
اذني فنهلت عزته بادلها الفا من لدانة وقد فزي بالهمزة بالذي هو خير يريد به
المن والسلوي ولما كان خير محصوله بلا ثقب ووصوله من جهة الرب تشريفا وخلوصه
عن شبهة الخطر وكونه ذي خطر بخلاف البقول اهلطوا بصره اخذوا اليه فان القاد

على

على فطر كانه منصوب عليه والمصر البلد العظيم اي تروا بعض الامصار ان ان كنتم تريدون هذه
الاشياء وتحمل ان يريد العلم اعني مضر فزعون وصرفه لعدم سبب اخر على ارادة البكد والكد
وسطه ويؤيده انه غير منسوب في مصحف الي رضى الله عنه وقراءة ابن سعود رضى الله عنه
وقيل اصله مصر اسم تعرب لصرفه في وجهه اخر وهو انه لا اعتد اذ بالبحر لوجوب التعريف
والصرف فان لكم ما سألتم لما كان هذا في قوة قوله فوجد وما سألوه عطف عليه قوله
وصرفت عليهم الدلة والسكند وفي الجمع بينهما اشارة الى ان الدلة والسكند من رادف ما اتوا
من الزراعة والحراث وقد جاء في الخبر الدلة في اذباب البقر والكلام كناية عن كونهم اذلا
منصاعين منها على الاستعانة اما في الدلة تشبيها لاصفا لالة ولزومها بصر الطين على الحار
فيكون بصر بحد تبعية والدلة فعلة من الدل كما بها الهيبة والحال والسكند من المسكين وقال الرازي
هي مأخوذة من السكون وهي ذي الفقر وحضوة وان وحده يودي عني فلا يخلو من ذي الفقر
ومهاشة محافة ان تضاعف حزيتم ويا وابغضت من الله وجعوبه اي لمزم ذلك ومثله
قوله صلى الله عليه وسلم في دعائه ومناجاته ابو يعنى على اي اقربها والزمها بقية هذا على
ما ذكره الراغب من تأصيل اليوم مساواة الاحزان في المكان خلاص النبوا الذي هو منافاها ذلك
اشارة الى ما سبق من الضرب والبو بانهم كانوا يكفرون بآيات الله بسبب انهم جمعوا بين الثياب
على اصل الكفر والدوام عليه وبين تجدد انواعه والمراد من آيات المعجزات والكتب المترة
ويقتلون النبيين اهتم قتلوا شعيبا وذكرها ويحيى وغيرهم بغير الحق ليس اخترا اذ لا يقع
قتلهم بغير الحق فوقيد لا رزم نحو دعوت الله سيماء وجاه لعظم الشفعة والدنيا الذي اتوه
ما قيل معناه اهتم قتلهم بغير الحق عندهم يرده انهم كانوا يقولون ها ولا كاذبون وما اتوا به
توبها وكسبت من الله تعالى ويقتلونهم هذا الاعتقاد الباطل ذلك بما علوا وكانوا يعتقدون
اشارة الى السبب المذكور والباقي في السببية فيكون بيان السبب السبب سببا في اجتناب العصية
والاعتداد بها بامضيان الى الكفر بالآيات وقتل الانبياء وهما من اسنع القبايح وبحور ان ذلك
يكبر للدلالة على ان ضرب الدلة والسكند والبو بالعصية مستلزم عن امور كثيرة كل واحد منها
يوجب ذلك العصيان والاعتدال هنا من الافعال التي جعلت لازمة وترك معايلها سببا في الا
وان كان في اصل ومنعه تجاوز الحدي في كل شيء لكن عرفة في الظلم والعاصي والعدول عن قوله واعتد
مثل ما مر من النكته في قوله بانهم كانوا يكفرون واما التاكيد في دون هنا فلان الكفر بالمعجزات
وقتل الانبياء المبشرين بالبينات الظاهرة مظنة ان تستبعد بخلاف مطلق العصيان والاعتدال ان
الذين استنوا من غير مواطاة القلوب لا بد من هذا القيد ليدحاوا في اعتداد الكفر وينظروهم
ينصح الابدال والاخبار بان من امن منهم ابا ناعا لصفاته كذا والذين هادوا يقال ما هو ذا دخل
في اليهودية ويهود من هاد بعني تاب سوا ذلك لما تابوا من عبادة العجل والنصاري اختلف

في اضلها والاقرب ما قيل ان المسيح عليه الصلاة والسلام كان من قرية يقال لها نصران فاما ان سموا
باسمها لم يجمعته العرب على النصاري نحو سكران وسكاري وجعلوا منسوبين اليها ثم جعلت كمندي وسموها
كذا قال الراغب فاليان في نصري فاما ان سموا باسمها لم يجمعته العرب على النصاري نحو سكران وسكاري
وجعلوا منسوبين اليها ثم جعلت كمندي للنسبة الي تلك القرية او الي ذلك الجبل والفرق بين اسم
المجمع والواحد كما في اليهودي والمجوسي والصليبي الصابي من اصبا اذا خرج من الدين وهم خرو
عن دين اليهودية والنصرانية وعبدوا الملائكة والكواكب من امن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا
في محل النصب بدل من اسمان وما عطف عليه وجران فلم يجرهم ودخول الفاء للنصب الموصول
معنى الشوط او في محل الرفع بالابتداء وخبره فلم يجرهم والجملة خبران والمعنى من امن هو لا
الكفرة ايماننا صادقا مصداقا بقلبه بجميع ما يحب تصديقه عاملا بفضيق شرع بني اسرائيل اليه
وما قيل في تفسيره من كان منهم في دينه قبل ان يسبح لا يثبت المقام لما عرفت ان المراد من الذين
اسموا المنافقون والصابيون لم يثبت لهم من سماوي ولذلك اختلف في ذلك كما جرت فلم يجرهم
اي ثواب ايمانهم وعملهم الصالح سماه اجر لانهم اجروا عليه بوعده الصادق فضلا منه وترتيبهم
الموصول دل على ان الاستحقاق له سلب عما ذكر في الصلة من الايمان والعمل الصالح مقدّم
والجملة اعتراض بين خطابي بني اسرائيل عند ذمهم كناية عن كون ذلك الاجر ما مونا عن الضياء
لكونه عند امين حافظ ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون اي لا يباله خوف ولا يصبهم حزن
في الآخرة لانهم يصيرون الى النعيم المقيم والامن الدائم والتكثير بالخوف للقليل وفي قوله
ولا هم دالة على ثبوت الحزن لغيرهم واذا اخذنا مناسقهم بالعمل على ما في التوراة والدليل
على اختصاصه قوله ورفعنا فوقكم الطور اي حتى قبلتم واعطيتم اليشاق واليثاق متعاق
من وثق شوق ميزان من وزن وزن وحذ وان اضيف الي الجمع بينهما على ان الماخوذ على لكل شي
واحد قال الواحدي الطور الجبل السريانية وقد تكلمت به العرب ويقل علم الجبل الذي
ناجي عليه الله تعالى موسى عليه الصلاة والسلام وهو المراد هنا خذوا على المرادة القول
ما اتيناكم اي التوراة بقوة اي بجد واجتهاد واستمعوا من هذا التوراة والتزام احكامها
الشاقة فاكرهوا على ذلك برفع الطور فوقهم واذا ذكرنا ما فيه امر عظيم وعدم لسيانه
قولا ومجلا لعلكم تتقون قد مر في تفسير لعلكم تشكرون ما يغني عن بسط الكلام في
هذا المقام بتوضيح السام ورد الاوهام ثم توليتهم من بعد ذلك اي اعرضتم عن الوفاء
باليشاق بعد اخذ على الكيفية المذكورة وفي كلمة ثم اشارة الى ان الاعراض بعد تاكيد اليشاق
بما ذكر امر بعيد ورشحه عبارة ذلك فلا فضل عليكم بقول التوراة ورخصته بالعقوبات
الزلة وارتفاع فضل على الابتداء عليكم متعلق بفضل والخبير بخذوف واجب الحذف على الخطأ
لدلالة الجواب عليه لكنتم من الخاسرين اي من الغفوين بالوقوف في العذاب جزاء التوراة

جواب لولا وكثر دخول الام عليه اذا كان موجبا ولو في لاضل لا تنفع غيره فاذا دخل على لا افاد
اثباتا وهذا استناع اليثوب غيره والتفريع المستفاد من الغار باعتبار ان في مذخورها دالة
على انهم كانوا على شرف الخسران لولا نذارك فضل الله تعالى وذلك سبب عما تقدم ذكر
من احوالهم النجدة ولقد علم الام موطة القسم سمة لتفهم جوابه على السامع وعلم
هنا تعدي الى واحد يعني قد عرفت اصحاب السبب وما اخللناهم من النكال في الدنيا بالمسخير
اعتدوا بالاضطهاد وتور السبب فلم يكن تاخيرنا العقوبة عن سلاكم الذي كانوا فلكم على عصيان
ونقصم للعهد المحرر عن بعبلة لك بل فضلا ورخصة ولوشينا لعلنا لهم ما عجلنا به اصحاب السبب
يكون هذا التذكير لتفهم ما ذكر من ان نجاهم عن الخسران لمحض فضل الله تعالى ورخصته
الذين اعتدوا منكم في السبت اي الذين جاءوا اذوا الحد الذي حد لهم من ترك الصيد يوم السبت
من سلاكم وهو يوم معروف سمي به لانه سبب فيه خلق كل شيء انقطع وانهما واصل السبت
القطع ومنه السبات لانه يقطع الافعال الاختيارية واليهود يستنون فيه اي يقطعون الاعمال
وقيل هو ما خوذ من السبت الذي هو الراحة والنعمة والسبت هنا مصدر سبت اليهود اذا عظمت
السبت ومعنى السبب في تعظيم يوم السبت وتعظيمه عناية عن ترك العبادات والاشتغال بالعبادات
والاعراض عما يودي الى ما يودي الى الحيوانات داخل في حده وذكر الموصول مع الصلة يفيد تعلق العلم
بالوصف المذكور الموجب المسخ المزبور لا بزواتم وتفصيل القصة بالتي في تفسير الامراف باذن الله
تعالى فقلنا لهم كونوا قردة مجاز التعلق ارادة الله تعالى لمسخهم في ان واحد والقردة جمع قرد
كالذي جمع ذلك والقياس في فعل الاسم فقول نحو قرد ووجهه على فعله لا ينفاس خاسين
جرا اخر لكونوا اوصافه لقردة باعتبار انهم كانوا من العقلاء اي جامعين بين القردة والحيوان
وهو الصغار الطرد وفعله خاسي متعديا ولا راء الغمير في جعلناها للجنة نكالا
التكال العقوبة العليظة السطة للغير اي لما نعمة من الذب فان اصله النع ومنه النكل للقيود
واللجام لما بين يديها من ياتي بعدها وما خلقها من تقدمها وجودا والقدم عيب الوجود
لاني في حضور المتقدم عندا وما عجزها وما بعدها نظرنا لما كان مستعارا للزمان وان ما اتممت
من لا تحقير لسانهم لانه لا يثبت المقام بل الاعتبار وصف المتغيرين وموعظة مفصلة من الانعاط
والاعراض والوعظ التحريف والعظة الاسم للتقنين لكل من اعتبر بها وانقي اعلم يفعل ذلك
تصديا للتقنين كقول الاديبين لمصلحة العباد واذا قال موسى لقومه ان الله باسركم ان يدعوا بقرة
اول هذه القصة قوله تعالى واذا قتلتم نفسا واما فكت عنه واخرج اول القصة مخرج الاستئناف
كانه قصة مستقلة بالقرع على التقليل والتذلل والتنبية على القردة في احياء الميت والاعجاز
وقدم اخرها لاستقلاله بنوع اخر من مساوهم وهو الاستعارة بالامر والاستقصاء في السؤال وترك
المسارعة الى الامتثال ولذلك لم يقل قال لقومه يا قوم كما قال فيما تقدم فانه لما كان جواب السؤال

الابتداء خطاب لم يناسبه التصدير بالبناء ثم اضمحل في الثانية ضمير البقرة ليبدل هذا التماثل
واحدة وفيما يراود منها من التقرير والنبصير فضتان ولو وردت مسرودة على الترتيب
لانك ان بفضل عن ذلك ونقصته انه كان بينهم شيخ مؤثر فقتله بنو عامر طعنا في ميراثه
وطرحوه على باب المدينة ثم جاوروا بطا لكون بدمه فامرهم الله تعالى ان يدعوا بقره ويضربوا
بعضها ببعض فيجربوا بقا بقاتله والبقر ايم للانثى واسم الذكر النور مثل ناقة وجمل وقيل
البقرة واحد البقر الانثى والذكر سوا واصله من بقر اي شق فالبقر يشق الارض بالحرث
قالوا اتخذنا ههنا الجملنا نفس ههنا للبالغة وقرط الاستمرا او اهل ههنا او مكان
ههنا او ههنا وبنا للاختصار والابحار وانما كون المفعول الاول جماعة فلا دخل له في
انقضاء التاويل بالحذف او التجوز في المفرد او الحكم لان ما اضله المصنف يجوز ان يكون
خبر اعني الاثنين وعن جماعة كما في قوله تعالى فقال انا رسول رب العالمين وقوله تعالى
لا من حملهم فكيف بالمصنف وظنوا ان موسى عليه الصلاة والسلام يستهزي بهم ويذمهم قالوا
بخبرك ان رجلا منا قتل نبقول لنا اذبحوا بقره فيجمل ان موسى عليه الصلاة والسلام
امرهم بذبحها ولم يبين المزداد والتمرة بها في اول الامر فذلك وقع هذا القول منهم موقع الهز
في ادي نظرم قيل قري اتخذنا باليا اي الله تعالى لينا سببه قوله تعالى قال اعدوا بالله ان
من الجاهلين نبراعن الاستمرا على وجه ابلغ حيث عد من الجمل واستعاذ منه انقطاعا
له وذلك لكونه في مقام التبليغ والارشاد فلا ينافي في قصده في مقام الاحتفاء والتكلم لئلا
يقربا اليه فرجع الجمل هنا الى عدم العلم بمقتضى المقام فلا حاجة الى صرفه الى معنى السفه
قالوا ادع لنا ربك يمين قد مر نظيره قريب ما هي لما راوا ما امروا به على حال ليست
من احوال جنس البشر استهتة عليهم وجه الاستمال فلذلك قالوا يمين لنا ما هي بالحاجة الى البيان
انما يكون في موضع الاستنباه والسؤال ما هي كون غابا عن الجمل قال انه يقول المازيد
هذا اكمل يتوهم ان ما ذكره قوله موسى عليه الصلاة والسلام وقد روي عن النكته في مواضع
من هذه القصة انما بقره تكرر لانه لتقرير المعنى المراد دفعا لاحتمال ان يراد جمل اخر
لغرابية ما ذكر من الاشكال سبق اليه السائلين لافاض ولا كثر صفة للذكر واذ اوصفت
النكته بما دخل عليه لا كبرت وكذا الجمل والحال الاما ندره الفاض المستند اليه انقطع فلا
من الكبر واليكبر الصغيرة التي لم تلد من الصغير عوان تصف الفاعل من الفارض فرص
يقدر فوضنا ومن العوان عونت تعون لغوينا ولم يسمع من اليك فعل الا ان في تركيبها الا
ومنه البكرة والبكرة وانما لم يدخلها في هذه الصفات للتاثير لانه من خصايصها واصاف
الاناث فصارت كالحايض الطالق بين ذلك اي بين الكبر والعارض كما قيل بين تلك من
الجناس مع بين وقد مر وجه التغير عن الاثنين بذلك فافعلوا ما توهمون ما موصو

والعايد

والعايد محذوف واصله ما توهمون به لان الامر يتعدى الى المأمور بنفسه والى الفعل المطلق
بالبا يقال امرته بكذا ثم حذف الحاء فصار فصل بنفسه والى الفعل به لامصدرة اي امركم بمعنى
ما موبكم لان المصدرة بمعنى المفعول تاييخ واما المصدرة بمعنى المفعول به فتعيل جدا تحذير للامر
وتاكيد وتنبية على ترك النعمة والمنفعة الى الاستمال ولم يجد حيث عاد والسؤال قالوا
ادع لنا ربك يمين لنا ما هي قال انه يقول انما بقره صغرا فافع لونها الففوق اشده
ما يكون من الصغرة واضعه اي احلصه واستعاله للتاكيد يقال اضغرفا فاع واحرقا
واخضرنا صغرا وسودا كسي هذه التوايح تدل على شدة الوصف وخصوصه وفي ارتقاء
للون بفاع مريد تاكيد لذلك كانه صغرا شديدة الصغرة صغرها وعلى هذا لا يقف
على صغرها بل يفضل بين الصفة والموصوف وان جعلت صغرا بمعنى سودا وفقت عليها
ويكون المفعول بمعنى الموصوف صغرة اللون فلم يقع تاكيد الصغرا حتى ياتي في تفسيرها بالسودا
تسرا لظهور اي ترون هذه البقرة من نظرا لهما وتفرج قلبه لتمام خلقها
ولطافة شكلها وحسن لونها والسرور لذة في القلب عند حصول نفع او توقعة او انقاذ
صبر قالوا ادع لنا ربك يمين لنا ما هي طلبوا تمام الكشف ببيان ما يرغ الاشباه ويرغ
العديد على ما تكاد وما اراد التعيين الزايد على الغوين بالعوايض المشتركة لوانما
هي نكته طلبوا ما في منزلة الذي الميز من الاوصاف المخصوصة بخصوصين ان البقرة
فقري ان البقرة قال القرطبي البقرة والبقر والبقر والبقر والبقر والبقر والبقر والبقر
تذكره وتونسه والى ذلك ترجع القراءات في تشابه عليا عند رفته وانما يقال ان البقرة
تشابه عليا المفعول بل زيدان الاوصاف المذكورة صدقت على جماعة من الجنس المذكور فاشكل
عليها الامر فيها للتشابه والتشارك في تلك الاوصاف المذكورة وقري تشابهت مخففا
ومشدد اذ قال القرطبي في مصنفه اي رضي الله عنه تشابهت بتشديد الشين قال ابو حاتم
وهو غلط لان الثاني في هذا الباب لا تدغم الا في الضايع وانما ذكرنا الفعل لتذكير اللفظ
كقوله نجل سقروا جميع حروفه اقل من حروف واحد جاز تذكره شل بقر ونجل ونجاب وقري
ان البقرة وهوانم بحاقة البقرة وانما ان شاء الله لم يمدون الى البقر المراد ديجا لما جاء في الخبر
لو لم يستنوا لما بينت لهم اخر الابد اي لو لم يقولوا ان شاء الله وانما نبينا استننا لغيرها الكلام عن
الحجبه وهو النبوت فالحا من حيث التعليق بما يعمله المستبني واخر لا بد كناية عن البالغة في
التأييد والعتي الى لا بد الذي يترأخا لوقات نقد الكلام وانما لم يمد وان ان شاء الله فقدم على
ذكر الاهتداهما به حقا لردس لاي ولا متمسك فيه لا محابا على ان الحوادث بارادة الله
تعالى واقع وانما ان الواقع البسرا لمرادة ولا تعوض له ولا على ان الامر ينفك عن الارادة لان
تحل الخلق الامر السكتي وهذا الاستلال من شاد على ما برشد اليه قوله اتخذنا ههنا ولا خلا

فيه قال انه يقول انها بقرة لادول صفة لبقرة اي لم تدل للكرات من الدليل كسر الدال وهو
خلاف المصنوعة يقال ذلت الدابة ذلا في ذلول وذال الرجل ذلا بضم الدال فهو ذليل نصير
الارض صفة لذلول داخله غشا لثني النقي والمقصود في انما الارض في معادل بقوله
لاذلول والعق اي انما لم تدل بالعلم في حث ولا لثني وقيل لا في قوله ولا لثني الحث زائدة للثني
وان المعنى لا ذلول متبررة وساقية فلزم ح الوصف بلا غير متكررة ولا مقابل بل معنى ذلك
لا يكون الا في الشمر وتسمى لا ذلول متبررة بالفتح على ان لا لثني الجبل والحجر مخدوف والجملة
صفة لذلول كناية عن نفي الدلالة كما يقال الذليل حيث هو كناية من اشارة الدلول والحث
الارض المباشرة للزرع ومعنى لا ذلول هنا قلب الارض للزراعة فيقال انما لا لثني البقي فاستمر
اذا بعينه مسئلة من الغيوب اي علم الله تعالى ومن العلم اي سلمها اهلها وقيل محلصة
اللون من سلم له كذا اذا اخلص له اي لو ثبت صفاتها شي من الالوان وترد عليه ان حو هذا
البيان ان يعقب السؤال السابق ويذكر في جوابه لاشية فيها اي لعلامة فيها
تشيها وقيل لا لون فيها بخلاف لون جلد ما خوذ من وشي الثوب اذا شج على لونين مختلفين
يقال الفرش البق وكش اخرج وليس امرق وغراب انقع ولوراشية كل ذلك معني البلقية وير
على هذا ما ورد على المعنى الاخر لمسلمه قالوا الان موحد الزمانين الماضي والمستقبل مبنى
لنفسه معني الاشارة تفيد هذا الوقت حيث بالحق اي ما تحققنا به المراد من البقرة
ففيه دلالة على انهم عرفتوها بعينها وروى انه كان في بني اسرائيل شيخ صالح له عجلة فاق
بها الفضة فقال اللهم اني استودعكها لاني حتى يكبروا كان برأوا لديه فشئت وكانت حيلة
بالصفات المطلوبة فسأوموها اليتم وامه حتى اشتروها بملار سكبها ذهبيا وكانت البقرة
اذ ذاك ثلاثة دنانير فذبحوها اي فحصلوا البقرة الجامعة لهذه الارضان كلها
فذبحوها واما حذف ما حذف اختصارا لدلالة المذكور عليه والفا ليس فصحة لان شرطها
ان يكون المحذوف سببا للمذكور التحصيل ليس لسبب للذبح واما سببه الامر به للتعقيب
والدلالة على انهم كما حصلوها ذبحوها وما كانوا يفعلون يعنى شيئا من الذبح ومقدما
من تحصيل المأمور بذبحه ونسبه اسما به وهذا الاعتبار كان المذكور ابلغ من يذبحون وكذا
من افعال المقاربة وضع لدنو الجرح حصولا فالفعل المقرون به مقيد والي الذي اخل عليه
قد يعبر ما بقا على القيد فيفيد معني الاثبات بالتكلف كما في هذه الآية وقد يعبر مسبوفا
به فيفيد البعد عن الاثبات والوقوف كما في قوله تعالى لا يكادون يعقبون قولا ومن غفل
عن هذا توهم الدافع بینه وبين قوله فذبحوها فتكلف في التوثيق واعلم انه لا خلاف في ان
الظاهر اللفظي في الامر ببقرة مطلقة بتهمة ولا في ان الامتثال في اجرا الامر انما وضع به
بقرة موصوفة معينة حتى لو ذبحوا غيرها لم يكن مطابقا لكن اختلفوا في ان المراد في اول الامر

هو البقرة المعينة واجرا لبيان عن وقت الخطاب والمهمة وحققها التعبير الى المعينة بسبب
تساؤلهم في متساؤلهم في متساؤلهم وكثرة سؤالهم واستكشافهم والحق موالي في لقوله صلى الله
عليه وسلم لو اعترضوا في بقرة فذبحوها لكفتم شدة دوافئ الله عليهم والاستقصاء
شوم وروي مثله عن ابن عباس رضي الله عنهما وهو يبين المفسرين ولان الامر على الاول
البيان عن وقت الحاجة لدلالة قوله فافعلوا ما تومرون على انهم امروا بايقاع ذبح البقرة
قبل بيان التذبح وكونها مسئلة غير مدالة وهذا الامر محذور عند الخالف ايضا ومن ذهب
الى الاول تسك اول امان الضمان في الاوجبة اعني انها بقرة كذا وكذا المعينة قطعاً في السؤال
للتطابق والسؤال انما هو من البقرة المأمور بذبحها فيكون في المعينة وجوابه انهم يعجزون
بقرة ميتة يضرب بعضها ميت يحيي طنوها معينة حارجة عما هو عليه صفة الجرح ينسألوا
عن حالها وصفها فوقف الضمان بعينه بزعمهم واعتقادهم فيعينها الله تعالى لتشديد عليهم
وان لم يكن المراد الامر المعينة وثانياً قد دل السياق ووقع الانفاق على انه لم يرد امر من محذور
وبقي الاول فالامتثال ليس الا بالامر الاول فلزم ان لا يكون ملسوها وان يكون امر بدفع المعينة
لظهور ان الامتثال يقع الا بدفع المعينة وجوابه ان انتقال الحكم الى المحصورة لا يلزم ارتقاء
حكم الامر الاول حتى يحتاج الى ايجاب المحصورة الى امر محذور بل على انه كان متنا ولا لها
ولغيرها بمعنى حصول الامتثال باي فرد كان فان تقع حكمه في حق ما عداها وبقي الامتثال
باي فرد كان فان تقع حكمه في حق ما عداها وبقي الامتثال بدعها خاصة وكان ذبحها امثالا
للاول ولم يكن هذا متنا في نسخ الامر الاول في الجملة ولا موجبا لكون المراد به ولا بدع المعينة
واذ قلتم نفسا خطابا لجمع لان القتل صدر عن جماعة وهم بنو اعم الفتول فاذا ارام اي
تخاصمت لان المتخاصمين يذبح بعضهم بعضا او ذابغتم لان كلاً منهم يذبح الهمة عن نفسه الى
الآخر والبره عن الاخر الى نفسه واسله فتد ارام فادعمت الثاني الدال من محرمها فسكنت
واذ حلت الف الوصل لتعدرا لابتداء الساكن وفي في فيها للتعليل كما في قوله تعالى لتنتي به
والله عجز عطف على محالة على ما كان مستقبلا وقت التدرا فاعمل فمستب به ما كنتم تكتمون
على المفوضية كما حكى ما كان حاصرا وقت التقلية قوله وكلهم بانطرد راعيه فقلت
اضربوه عطف على اذ ارام وما بينهما اعتراض مشعر بان التدرا لا يجدي اذا الله تعالى يخرج
ومظهر ما كنتم والضمير اليه بالانزاع للقتل وفي تذكرة نبيه على من والى حكم النفس عن الجسد بعد
القتل بعضها اي بعض كان دل على ذلك الالهام يحى الله الموتي خطابا للمكزي البعث
من مشركي مكة افلا الذي حضروا القليل على تقدير فقلنا لهم والكافي في محل النصيب المص
اي مثلك الاحياء العجيب الشأن وذلك اشارة الى ما دل عليه المحذوف المذكور عليه
هذا الكلام وما قبله وهو قوله فاخي روي انه لما ضرب قام باذن الله واوداه لثوبها

فقال قتلني ابن عجي فلان وفلان وسقط ميتا فاحذروا قتلوا ولم يورث قتلوا بعد ذلك ويركم
اياته دلايلة لان من قدر على احياء الكل لعدم الفرق عند العقل لعلمكم تعقلون تستدلون
به او تعقلون على فضيلة عقولكم وقد مر معقول لعل غير مرة واما جعل احياء سلبا عن ذم البقرة
وضربه ببعضها وهو قادر على احياءه ابتداء ليعلم ان في الاسباب والشرائط حكما وفوايد كالتفريق
بالقرنان والنتيجة على حسن تقديم القرينة في الطلب وتجري الاحسن والعالي في الثمن وعلى
وجوب المسارعة في ائصال الامر لو كان الارشاد وان التشديد موجب للتشديد الله تعالى
على من شذذ وان الاستمرار من فعل الجاهل وان بر الوالدين له بركة وكذا التوكل والشفقة
على الانبياء ثم فت قلوبكم من بعد ذلك اي بعد احياء القتل وهو من عظيم خارق للعادة
موجب للاعتبار قيل ثم الاستعداد وفيه ان معناها الحفيظة غير متعذر قال الواحد
يقال تساقطت يفسد قسوة وقساوة وهي الشدة والصلابة واليبس وقت قلوبكم استعار
تعبية واقعة على سبيل التمثيل بسمت حالة قلوبهم وهي بوقا عن الاعتبار بحالة قسوة الحجارة
في انها لا يجدي فيها لطف العمل وحسن الجدل اعتبار هذه الاستعارة حسن للتقريع والتعقيب
بقوله فهي كالحجارة واشد قسوة لنسبة في القساوة ثم رجوع عنه بتفصيلها في القساوة
على الحجارة وبيانها وتقدري وان من الحجارة لدلالة على انها في شدة القسوة مفضلة على الحجارة
لطاوعة الحجارة لا من الله تعالى دورها على هذا قوله تعالى واشد مطوق على قوله كالحجارة او شلبي
اشد من الحجارة قال الواحد في قال المفسرون انما نسبة قلوبهم كالحجارة في الغلظة والشدة ولم
يسه بالحدود وان كان الحديد اصلب من الحجارة لان الحديد يلين بالحر والطين الحجان بمعالجة
ابدا وانصب قسوة على التمييز ويقتضيه اشد وكاف التشبيه وهذا التمييز الذي بعد الفعل
التفصيل منقول من المبتدأ وهو على غير ما في شدة من المبالغة لدلالة عليها
بجوهرا اللفظ الموضوع لما مع هيئة موضوعه الشدة فيها وفي ذلك من الاية الى الاعتناء ببيان الزيادة
ما لا يخفى والدلالة على استناد القسوة واشتمال المفضل على زيادة او بمعنى بل في قول الشاعر
بكت مثل قرن الشمس في رونق الضحى وصرورها اوانت في العين المبح أي بل انت اول الامام ارم على
المخاطب قال ابو الاسود الديلمي احب محمدا حبا شديدا وعبا عبا وحمة او عبا فان بك حتم رشدا
اصبه ولست بخطي ان كان غيا ولم يسك ابو الاسود ان حتم رشدا طاهر واما قصد الامام وقد قيل
له حين قال ذلك شككت قال لا ثم استشهد بقوله تعالى وانا اياكم لعلى هدي وفي ضلال مبين قال
او كان شاكا من اجر هذا لما يفر منه الانهار بالنفخ لشفقة وكذا وقري وان حقيقة المستند
لوجود الام في ما وان منها لا يشق يخرج منه اما اصله يشق وقري به والشق الصنع
بطول او عرض بفتح منه الما بقلة هذا على التميم وزن التري والالقدم المؤخر وان منها
لما ينطق من خشية الله المبطوط الذي من علو الى سفلا والخشية الخوف من علم وفيها

بحار عن الانقياد اطلاق لا يتم الملزوم على اللازم وتوله من خشية الله متعلق بالانفعال السلب
كلها ولما كانت تساوة القلوب لنشأ عنها الاعمال الفعيلة على سبيل التشديد وما الله بغافل
عنما تعملون وقري بالياء للغيبة ضمما اليها بعد من الصابرا العائدين الى اليهود افطعوا
الطع بوضع النفس الى ما منهوة والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ان
يؤمنوا في محل الجراي في ايمانهم والضمير لليهود والذين في زمن محمد صلى الله عليه وسلم
لانهم الذين يصع منهم الطع واللام في لكم للتخيل والاعتبار بمعنى الاستجابة أي ان تجدوا
الايمان لاجل دعوتكم او يستجبوا لكم كما في قوله وامن له لوط لا للصلة كما في قوله وما انت بمؤمن
لنا اي مصدق لان مثله لا يوجد في الفعل وانما به ما قبله ان النبي صلى الله عليه وسلم
والصعابة رضي الله عنهم لما سمعوا هذه الايات وهي في مخاطبة اليهود طمعوا ان يؤثروا في
قلوبهم فيؤمنوا فقال الله تعالى فطعمون هبما لغة في انكار الطمع مع كونه كاستحسان عادة يابرا
الفاوة بعد المزة أي بعد ما تساهدون منهم ما يوجب الياس من ايمانهم من شوق القلب تطعون
في ايمانهم وهم قوم باعناهم كما في قوله تعالى انذرهم افرم تنذرهم لا يؤمنون وقد كان فرق
الفرق اسم جمع لا واجده من لفظه كالحرب والوار للخال اي في حال علمكم بطريقهم وكما دهم
منهم الظاهر رجوع الضمير الى ما يرجع اليه الضمير في يؤمنوا وعناد البعض لما كان منافيا
لاقرار الباقين لانهم كانوا مقلدين لهم يستمعون كلام الله ما شئونه من التورية السماع كما
عن القول في ذكر كتابة تعقيب محاجهم لان التحريف بعد القبول اشد قباحة ولو كان على
حقيقة لما احتجبت الى ذكره لان التحريف لا يكون الا بعد السماع ثم يحرفونه تحريف
التي ما لته من حال الى حال ومنه فلم يحرف اي احد شقيقه ما بل في تنظيم التغيير والتبديل
والتاويل وما حرفة نعمت الرسول صلى الله عليه وسلم وشريعته كاية الرجم ويكون ان يكون
المؤد من الفرق من كان في زمن موسى عليه الصلاة والسلام وهم اهل الميتات والكلام
السموع كلامه تعالى بالطور وقد نقل تحريفهم ما سمعوه وعلى هذا ايضا الضمير في منهم على ظاهره
ولا حاجة الى ان يكون المعنى من اسلافهم فان اسلاف كل طائفة يعدون منهم وعلى هذا يكون المعنى
الاضمار على البطلاق مؤروث لهم شئنه اعزها من اخر من بعد ما عقولوه اي ومنه
بقولهم ولم يبق فيه ريبية وهم يعلمون انهم مفترون ايم يفعلوا ذلك عن خطاوتها
بل فعلوا عن قعدة وعقل حسدا او بغيا واذ القوا يعني المناقذين الذين اسوا الخلق
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا انما اي بانكم على الحق ورسولكم هو المشر
به في التوراة واما ما ينطقوا المتعلق لعدم الساعلة من باطنهم وهذا اية غاية خبثهم واذ افلا
بعضهم الى بعض اي الفردوا عن المخلصين من ضمن بعضهم ساكنون وثت الملاقات الى التاطنين
بكلمات التفات قالوا اي الذين سكوا حين غابوا عن الذين نطقوا احدثوهم ما سمع

الله عليكم اي بايين لكم في التوراة من نعت محمد صلى الله عليه وسلم فالاستفهام للتقرين
والتشبيح واللام في لهما جوكوبه متعلق باخذ ثوبهم وهي لام كي على تجوز لان النائي عن شي
وان لم يقصد كالفائدة والمعنى ليعجزوا عنكم بما اوتوا من كتاب الله من الحجج واصله من حج
اذا قصد معالجه خصمه عند ربه جعلوا حاجتهم بكتاب الله تعالى وحكمه حاجه عنده كما
يقال لعند الله كذا ويراد انه في كتابه وحكمه كذا وعلى هذا يكون عند ربه كذا لانه قول به اوله
مستقر المعنى لهما جوكوبه ما قلتم حال كونه في كتابكم وقيل المعنى عند ربه كذا لان ذلك العلم بغيرهم
فلا ينافي في تحذيرهم اجمالا منهم بذلك القول ابقاء لهم على اليهودية ولان احترازهم عن كونهم
مخوذين من جهة الخصم فان ذلك لازمان حدوا ومنذ ان لم يجدوا في نبيهم اذ لم يلقوا
فليس لكم عقل حتى تدركوا فساد ما فعلتم وهذا من كلام الالبيين اول ما يعلمون مقابلة لهم
بذلك التخييل والتوهم والتعجب مع التقرير اي اشكروا عليهم ولا تعلمون ان الفساد
في قلوبكم ان تعلم ما يسرون وما يعلنون اي يعلموا على السوء وللقصد الى معنى التسوية
ذكر قوله وما يعلنون مع ان قوله ما يسرون يعني عنه ويظهر هذا في الى المذكور قوله بكم انما
في المهد وكهلا وتقديم ما يسرون مع ان حقه في شلوب الترقى التاخر والتسوية بينهما في
الاهتمام فان في الجمع بين العبارة والدلالة اهتماما بالتالي وفي التقديم مع انه حقه التاخر
اهتماما بالاول ومنهم اميون عاميون من لا يكتب ولا يقرأ سمجلا على الحلقة القوله
الام عليها لا يعلمون الكتاب اي التوراة الاتاني الاستثناء مقطوع والاما في جمع امية
افعله من التثنية وهو التقليل ولها معان ثلاثة التثنية لان المتبني مقر في نفسه
ما يشتميه ويخيله او لا كاذب مقر في نفسه ويخيل ثبناه لا وجود له والمقررات لا
العاري يقدر عند قرأته في نفسه ان الكلمة كذا بعد كذا ومنه قوله تعالى كتاب الله اوله
فالمعنى ولكن يعتقدون كاذب من المحرفين او مواعيد فارغة سموها منهم ان اياهم الانبياء
يشفقون لهم وان النار لا تنهم الا اياما معدودة او ما يقرون الا قرأه عارية عن معرفه
المعنى وتدبروا لاني وما يقدر على قراءة ما لاحد من قراء الرجال وانهم الا يظنون ما هم
الا قوم يظنون والظن هنا على ابيه من ترجيح احد الطرفين ولا يلزم من الترجيح عندهم ان يكون
راجح في نفس الامر ويجوز ان يجعل الضمير للفرقيين فيفي العلم عن العلم في قوله اول ما يعلمون
على سبيل الانكار حيث لم يعلمون موجب عن المقلدين بقوله لا يعلمون الكتاب ثم حكمهم في ذلك
المؤدي الى الصلال سوا فلي هذا يكون في الآيات جمع وتقسيم جمع الفرقيين في قوله فظنوا
ان يؤمنوا لكم ثم قسمهم الى فرقيين علمانيين وجهلا مقلدين ثم جمعهم في فيظنون فويل
اي خسروا وهلك روي عثمان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم الوليل جيل في الدنيا

وفي رواية

وفي رواية اي سعيد الحذري رضي الله عنه واد في جهنم وهو في الاصل مصدر لا فعل له لان
فاهه وعينه مقلتان وتكثير التعظيم فلم يكن نكرة محضة على ان الفرض من الكلام الافادة فانا
حصلت جازا الحكم سواء انخصص المحكوم عليه بشئ او لا واما ان النكرة اذا كانت دعائية تقع
سنة وان لم تخصص فاقبلت في بيانها لا بحزبي في ويل صرح به الوهمي للذين يلبسون الكتاب
يعني ما كتبوه من التاويلات الزائفة ولذلك احتاجوا الى تروجه الى بيان نسبته الى الله تعالى
ولو كان المراد الكتاب المحرف لما احتاجوا اليه لان كون العديّة مزاهة مسلم وما اخذتوه
من التحريف غير معلوم لغيرهم بايديهم في الحجازي يقولونه بانفسهم فقد يقولوا الانبياء
كتبت الي فلان اذا امر غيره بان يكتب عنه واذا قال كتب بيدي فقد اخبرانه باشر بنفسه
فمن حيث انه كتابه عن انه من تلقاء انفسهم دون ان ينزل عليهم باطرا الى ما في قوله
هذا من عند الله دعوي الترويه هكذا مكتوبا من السما كما هو الشأن في التوراة ويجوز ان
يكون لرفع الاحتمال الانسان فان الكتابة شائعة فيه وفائدة النصيب يعني الاملاء او تعليط
في الجناية حيث انضم الى القول العمل ثم يقولون هذا من عند الله كلمة ثم للاستبعاد وعلم
الفايد في الاجازة عن تراخي القول المذكور عن العمل المذكور في قرينه صارفة عن المعنى
الحقيقي لها في الكلام البليغ ليشر رايه متنا قليلا متعلق يقولون قد مر بيان سماع
الاستبدال ونكت التفسير عن البيع بالثمن فتدكر وما حصلوا به وان جل قليل النسبة الى ما
ضمهم من خطوط الاخرة فويل لهم ما كتب ايديهم جعل ما مناه في قوله وويل لهم ما يكتبون
مصدرية او في جعلها موصولة لعدم الحذف ولكون الويل على الفعل او في نسب من كونه على
المفعول فاصل لكتب الفعل محرقة او في رفع صوته وهذا لا يوصف به الله تعالى وقيل مواصلة
المخط ما حمله من الاسباب وكذا هو الذي حقق ان الحسا والهلكة ينزب على كل واحد من الكثر
والكسب على حدة وقالوا لنسنا النار المسا فلنكنا من الاصابة وهو اقل دلالة بما
اوتوا عليها في قوله تعالى وما مننا لغوب وفي قوله لم يسسني بشرو قوله تعالى ان تستنكم
نوم وان تصيبكم رسية يفرحون بما كان لنص فيها الا اياما معدودة اي فلا يلد وهذا لانهم
يكونون بالعد عين القلة بناء على انه كانوا يزنون ما بلغ الاوقية ويعيدون هاروي انهم قالوا بسنة
ايام وعندهم اتبعون يوم ما عدد عبادتهم الجمل والاربعه لانهم قد باؤوا عنها توبة مقبولة فلا تحتم
عند الله عهدا الالف المجتبى ذهبت بالادراج وهذا الالف المقطوعة الغالاة استفهام للتوهم
يعني مثل هذا الجزم لا يكون الا من وعدة الله تعالى به وانما عبر عن الوعد بالعهد اي الى
ان في الجزم المذكور لا بد من وعد قوي واما قال عند الله دون من الله تعالى للتساو مسلك
الكناية في امثاله فان النص يحاد العهد من الله تعالى لا يحاد العهد من الله تعالى لا يحاد
عن سواد فلن خلف الله عنده جواب شرط مقدرا اي ان كنتم اتخذتم عند الله عهدا

فلن يخلف الله محمدًا قالوا فصحة الجملة معتبرصة وإنما قلنا أن المقدر أن كنتم اتخذتم لأن
المعنى ليس على الاستغناء ثم إن هذا من جملة المواضع فلا وجه للاحتجاج به على عدم الخلف
في وعده وعلى تقدير صحته إنما يدل على عدم الخلف في وعده وعلى تقدير صحته إنما يدل على عدم
الخلف في وقوع الخلف في وعده لا على استحالة أمر يقولون على الله ما لا يفعلون أمرًا مأمورًا
للممة بغيره والمنة التقرية على إثبات ما بعد اليقين أي لا من كان على سبيل التقرير
لأن نوع العلم يكون أحدهما المنقطع بعقول الأمة والتقدير على إثبات ما بعد اليقين
لأنه منسأ أي ليس منكم أبداً أو تخضعوا بآيات النبي من كتب سيرة ثابت النبي وهو غير من السوء
وهو العمل بما سيده وكذلك ذكره في مقابلته العمل بالصالح والمكسب لا يلزم أن يكون نافعاً في
نفس الأمر لكي لا يكون ملائماً لطبيع الكاسب مؤثراً عنده نافعاً في نفسه وأما قلت به
خطئه قال القائل كل ذنب خطأ وخطيئة لأنه ليس بصواب وفي الأساس خطأ في المسئلة وفي
الراي وخطأ خطأ إذا تعدى الذنب ووضع قوله من كتب سيرة أي مكان تستكم النار أبداً
للابتداء على الطريق البرهاني لأنه أثبت السبب العامة أي سيرة من السيات ثم خصصها بالكثرة
بقوله أحاطت به خطيئة أي استولت عليه ولم تنقص عنها التوبة وقري خطأ بالهز أيضاً
بكثرة خطاياهم من الشر والنفاق والتخريف والافتراء على الله تعالى وشتمها بالعبد المحض
به في جميع أحوالها لذلك ولعلها على طاعته وأشار بقوله فأوليك إلى أن سبب استحقاق الخلود
في النار هو سبب الكسب المعلوم أصحاب النار ملازموها في الآخرة لأنهم ملازموا سيئاتها
في الدنيا وذلك لأن صاحب شئ من الصفة وهو أن كانت نعم القليل والكثير لكن العرف
خصصها بالمطال هم فيها خالدون أوقعهم للتأكيد كأنه قال أي كبرية من الكبار راسخ
وراحت بالعلية على الطاعة استحق صاجها الخلود في النار وقد تقرر أن الشر كبرية لقوله
إن الله لا يغير أن يسرك به وكذا التخريف والافتراء على الله تعالى لقوله ومن أظلم ممن افترى
على الله كذباً وكذباً بآياته أنه لا يفعل الظالمون ثبت بالبرهان أنه تستكم النار أبداً ومعنى الخلود
في الأصل الثبات المريد أم أولم يذم لكن المراد هنا الدوام لما شهد له من الآيات والسنة
ذلك أن تقول الاحتاطة في الأصل لا خداف بالشيء من كل جانب وجواب المكلف من حيث أنه
مكلف ثلاثة لسان كلف من جهة الأفعال والأركان كلف من جهة الطاعة والاحتياط كلف
من جهة الصدق وهم لما افترى بالسنة وخرقوا كتاب الله تعالى بأيديهم وأصروا على النفاق
معتدين بالباطن خلاف ما أظهروا فقد تحقق احتاطة الخطيئات بهم وثبت استنبالها عليهم
بالآية كما ترى لا حجة فيها على خلود صاحب الكبرية في النار والذين آمنوا وعملوا الصالحات جزا
عاقبته تعالى أن يشفع وعده بوعيد بغير الطبع وأنداء للعاصي والإيمان على مقصاة المعوي
فلا دلالة في عطف العمل عليه على الخلافة الشهيرة المذكورة في كتب الكلام نعم يفهم منه اشتراط العمل

الصالح

الصالح عليه الخلف أن يقول أن لفظة هم للتأكيد لا للحصر بل لالة النص من لفظ طاعة على عدم
اشتراط العمل في النجاة من النار على أنه لا دار ثالث للقرار أولئك أصحاب الجنة هم فيها
خالدون ذكر الفاء فيما تقدم وترك ههنا للدلالة على أن الملازمة والخلود منه للاستحقاق
من قبلهم بسبب ما بهم من احتاطة الخطيئات وههنا المحض فضل الله تعالى على ما دل عليه قوله تعالى
الذي أحلها دار المقامة من فضله وإذا أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون أحباراً في
معنى النبي كما في الانتصار والدة بولدها وفيه لاستكم الزادة على عمدتها وهو باب من أبواب العلم
في الأسرار التي يظهر البليغ به شدة اغتنائه بالاشغال والانتها وتحريرها صاحب على السارعة والبناء
فيها كان سارع إلى الاشغال والانتها بغير عنده الأمير والناسي ويؤيده قراءة لا تعبدون ويدل عليه
قوله وتولوا يقولون على رادة القول ما لا يهتد بهم أن النبي سارع إلى الانتهاء فهو يخبر عنه ولا يصاب
هذا المقام لأن حال النبي حينئذ لا يقبل تقدير أن لا تعبدوا ولما سقط أن رفع الفعل لزوال
الناسب كقوله تعالى قل لا تعبدوا غيري أعبدوا بها الجاهلون وقال طرفة الأيتام الزاجري
أخضر الوغى يري أخضره الرخ أي أن أخضر الوغى ولك عطف عليه وإن شهد الذات هل
انت محلي ويدل عليه قراءة أن لا تعبدوا ويعمل أن يكون أن مفسرة بعقاي وأن يكون أن
مع الفعل يدل على اليقين أي أخذنا توحيدهم أو معولاً له بخلاف الجاهل وتدل آية جواب قسم
دل عليه المعنى كأنه قال وحلفناهم لا يعبدون وقيل أنه رفع في موضع الحال في صيغة الفعل
وموضعه نصب في الاسم تقول دخل عليه بسم أي سجدوا والتقدير هنا أخذنا ميثاقهم
غير عابدين وكسري بالناحية كما في ما خطبوا به وبألبا لاهم غيب الله استثناء مفرغ
وفيه النفاق من المتكلم إلى الغيبة لما في الآيات الظاهر من النجاة وبالوالدين أحساناً
مصدر في معنى الأمر أي أحسنوا بالوالدين وتقديم القول للاهتمام وأحسن كما يتعدي
باليتعدي بالنا قال تعالى وقد أحسنني وعظي القسري عطف على الوالدين أراد به الحسن
ولذلك نزلوا أضافته إلى المصدر تعني عن صيغة الجمع واليتامي جمع يتيم كندم وندي
واليتيم الذي مات أبوه فاعترده عنه واليتيم لا يفراد عن الأبا إلا أنه قد غلب أن يتوابعه
قبل أن يبلغوا مبلغ الرجال وعلى قول هذا ورد قوله صلى الله عليه وسلم لا يتم بعد الحكم وإن كان
المراد تعليم شريعة والمساكين جمع مسكين وهو مفقود من السكون كان الفقراء سكنه عن
النصرف وتولوا الناس حسناً فلاحسناً وما حسناً لما أتبع عبادة الله تعالى بالاحسان
لمن ذكر وهو فعل أتبع ذلك بالقول ليكون الاحسان بالفعل والقول ولما كان الاحسان القولي
أمرهنا على ما أفصح عنه من قال البرئ هين وجه طلق لسان لمن كان متعلقة الناس عموماً
وقسري حسناً بمعنى على أنه منه مصدر بخلاف وحسناً بمعنى ومنفعة أهل الجوارح
على المصدر كسري والمراد به ما فيه خلق وإرشاد وأتموا الصلوات وآتوا الزكاة يريد بهما

تأكيد للوعيد وتري دون بالنا اعتبار بقوله من يفعل بالنا اعتبارا بقوله وتري يعلمون ايضا بالنا
والنا على الاعتبارين اوليك الذين اشترى الحياة الدنيا بالآخر اي مخطوطها لا يجابها اذي
لا نقوت عنه والاشترى استعار لا يثار العاقل الفاني على الاجل الباقي فلا تحفظ عنهم العذاب
اي سبي على شدة معطون على الصلة من قبل عطف الحمل فلا يشترط اتحاد الزمان ولا هم ينصرفون
بدفعه عنهم ولقد اثبتنا موسى الكتاب التوراة وفقينا من بعد بالرسول اي جينا من بعد
بالرسول مقتفين اثره متبعين لشريعته بقال نقاه اذا اتبعه من القفا نحو ذنبه من الذنب و
به اتبعه اياه ولو لا اعتبار معنى جينا على التضمين لصاع قوله من بعد واثبتنا عيسى ابن مريم
البيانات الملم يكن عيسى عليه الصلاة والسلام من جملة المتقين اثر موسى المتبعين بشريعته
افردة بالذكر فاصنافه الى امه تحقيقا لعدم نسبته الى الادب وفيه رد لقول اليهود حيه
نسبوه الى الالب وعيسى بالعبرية يسوع ومريم بالسريانية الحادم وقد جعلها امها محررة
خدمته المجد وبالعبودية كالزير من الرجال وقال ابو اليفاء ومريم اسم الحجي ولو كان مشقفا
ولو كان مشقفا من مرام مريم كان مريما بفتح الميم وسكون اليا وقد جاء في الاعلام بفتح
التا نحو مرتد وهو غلاف القياس البيئات من قولك بان اي ظهر وما ثبت به الدغوي من
حيث افادته البيان يسمى بيعة ومن حيث الغلبة به على اعمه حجة والمراد الحجرات الواحدا
كاحيا المولى وبرا الامكة والارض والاحبار بالمغيبات والاحليل وايدناه قويا به روح القدس
جبريل عليه السلام وذلك انه تولد نعمة وانه عظمه من اوله الى الكبر فلم يذ من الشيطان
عند الولادة ورفعه الى السما حين قصده اليهود فله والقدس الظاهرة وكان الاصل انه
المقدسة لكن اضيف الروح الى القدس تيمنا على زيادة اختصاص الروح المقدسة لكن اضيف
الروح الى القدس تيمنا على زيادة اختصاص الروح به لان من شان الصفة ان يكون مكتسبة
الى الموصوف فاذا علمنا بامتناعه اليها يزيد معنى الاختصاص افكلما جاء رسول بالافوي القسم
بما لا تحبه يقال نوبا لكسر هووي اذا حب وهوي بالفتح هويا بالضم سقط واما اسند هووي الى
الانفس لا في ضمير الخطاب اشعار بان حق السيات ان تشد اليها وقوله كلما جاء مسيكت عن قوله
عن قوله ولقد اثبتنا موسى الكتاب ولهذا دخلت الفاعلية على قدس نحن انما عليكم بيعة موسى
عليه الصلاة والسلام لتشكروا تلك النعم بالتلقي بقبول فعلنكم بان كذبتم فريقا وقصدتم قدس
اخرين ثم ادخل بين السلب والسلب فمنه التبويغ والتعجب لتعظيم فيما يجب عليهم وبحوز
ان يكون استينافا والفا للعطف على مقدر فيقول هذا ما عطفوا الايتا محذوف وهو قوله
ففعلم وهو كما يتد عن التكذيب والفعل وغير ذلك من تناسيلهم وعنادهم ثم استا نقا الكلام
ومو حاليهم مضدرا لجملة هذه الانكار على نقدر كفرتم وخالفتم فكلما جاء رسول فذكر
هذا انه حينئذ يلقى التعذيب والتوبيخ اجمالا استكبرتم اي عن قولنا اني به مما لا تحب

انفسكم

انفسكم على تقنين الاستكبار معنى الا بالاعلان الايمان لانهم كانوا مصدقين بعض من جاء من بعد
موسى عليه الصلاة والسلام من الرسل كيشوع وداود وسليمان عليهم الصلاة والسلام فغير يقينا
اي فريقا منهم كذبتهم يريد به التكذيب من غير قبل بقربيه ففريق هذا عن قريته والافلق
التكذيب تنسبها والفا للسلب والتعقيب وفريقا اخر تقنلون حال ماضية اريها ماضيا
وتصويرها لشدة قضا عنها وكرها فخرجها مخرج الحال الشاهد او قصد الدلالة على انهم بعد
فيه لانهم كانوا قتل محمد صلى الله عليه وسلم لولا العصمة من الله تعالى ولهذا حذروا
الشاة ثم ان فيه محافضة على الفاضلة وانما يذكر كذبتهم هذا الفريق استغناء لرافع
الفعلين عن الاخر وقالوا قلوبنا غلف جمع غلف وهو الذي لم يختر مستعارة للقلوب الخشنة
بالاعطية خلقة وخيلة اي محمولة على صيغة لا يتوصل اليها ما جاء به محمد وقد افصح عنه هذا
في موضع اخر بقوله قلوبنا في كفة مما تدعون اليه والقدان يعرضه بعضنا وفي القراءات
غلف بضم اللام جمع غلاف وهو الغشا والوعا كالشباب والشبب معناه قلوبنا اوعية العلم نعم
ما يقال في مخاطبة يد لكن لا نعلم ما نقول ولا نفقه ما نحدث ولو كان حقا وصدا قالتم وتقرن
يدعون ابطال ما يقول نحن مستغنون بما فيها عن غيرها واما في من حمل القراءة المتواترة على
هذا النص باليقين الاول في مواضع اخر بل لعنهم الله بكفرهم ردوا قلوبا ليس قلوبهم كذا
خلقة لا ما خلقت في الفطرة بل طردم الله واعدتم عن تولد ذلك بسبب كفرهم واجتبابهم
بالعقائد الفاسدة فتم الذين غلفوا قلوبهم بالاعتقاد عن الفطرة اثبت للفر من نفسه والكفر منهم
وهو مذهب هذا السنة والجماعة والمعنى على القراءة الشاذة انتم بعدون عن جزاء العلم بشم
كفرهم كتم بعلما ولو كنتم كذلك لفنتم هذا وعلم به فقلنا ما يؤمنون اي فاما نالنا قليلا
يؤمنون وهو ايمانهم ببعض الكتاب وما سريده للتاكيد لانافية لان ما في خبرها لا ينقدما
ويجوز ان تكون مصدريه على ان قليلا منسوب بنوع الخافض ويجوز ان تكون الباء لغتية
العدة كناية عن لعدم بناء على ان التقليل اذا بولغ فيه تستلحق العدم وح يجوز ان يكون نصا
قليل على القدريته ولما جاءهم كتاب ايمانهم من عند الله زيادة عند المؤمنين معنى التزول
فان كل شيء من الله تعالى مصدق لما معهم من كتابهم وفي مصحف اي رمي الله عنه مصدقا
بالصق على حال من الكتاب بخصصا بوصف وحذف جواب الدلالة جواب لما التائب عليه وتدل
لما السالفة نكرارا للاولى والفا للاشعار بان محبة كان عقيب استقباحهم ولا بعد له لانما
حاصل الكتاب وكانوا من قبل في الكتاب يستفحون اي يستصرون على الذين كفروا وهم
الشكرون الذين يقا نالوهم وهم يقولون انضرنا بربنا النور في التوراة او يفحون
عليهم ويعترفون ان نبيا بيعت منهم وقد فرب زمانه والسين للبالغة كانهم يطلبون الفتح
منهم فيهم كما في استعصم ونحوه وذلك لان الفعل مع الداعي والطلب يكون افوي لجزء لما

لها اولاً لانه لما كان الفعل حاصلًا يكون الطلب للزيادة فلما لم يعرفوا من الكتاب والنبى كفى
به حسداً وخوفاً على الرياسة فلعله الله على الكافرين اى عليهم ان التعريف للعبادة كما هو
الاصل فلا يعبد الله الى الجسد الا عند التعبد على ان الفاي على الجسد لا عند التعبد على
ان الفاي على الجسد الا عند التعبد على ان الفاي على الجسد لا عند التعبد على
على الكفر وكذا على اوقع من الامم ما فيها من الدلالة على انه تعالى جعل اللعنة متعلية عليهم فلم
يها يسموا اشتراكية انفسهم اى باعواها او شروا بحسب زعمهم فلهذا زعموا انهم خلصوا انفسهم
من العقاب ما فعلوا والمراد كفرهم في الماضي الا انه عبر عنه بصيغة المضارع استحضاراً لذلك
الامر الفعلي ان يكفروا بما ارسل الله هو المحض بالذم بغيا اى حسداً قال الحيا في بغيت
على اخيك بغياً اى حسداً فالنبى اصله الحسد والباعى هو الظاهر الذي يفعله ذلك عن حسد
واما بغى بمعنى طلب لمضد بعاض الباعى وبغى بمعنى خرجت مضد بعاض الباعى وهو قوله
اشترى الا ان يكفروا اذ المعنى على الكفر الذي اوتى على الايمان بغياً اى على الكفر المعلى بالبغي
واما النص فليس بما هو اجنبى لان الموصوف والصفة في حكم الاتحاد وكذا التميز والتميز فليس
لا يكون اجنبياً بالنسبة الى الفعل الذي وصف به يتميز ذلك الفاعل لانه لا ريبه في ان الكفر المعلى
عن البغي على انفسهم اى لا يفتيح كون الاتحاد عداً او بغياً فيحمل ان يكون لوجه تحق استحقاق الذم
فالفرق واضح ان ينزل الله لان ينزل ارحمة على ان ينزل الله من فضله اى بعض فضل
الذي هو الوحي والشئ الذي هو فضلهم على من يشاء من عباده على ان يختاره للرسالة فياذا
بغضب على غضب اى صاروا احق بالغضب مترادف مترادف كبر بغضه على بعض كفرهم بل على الحق
وبغضهم عليه او كفرهم بحمد عليه الصلاة والسلام بعد كفرهم بعينى عليه الصلاة والسلام
وغير ذلك من انواع كفرهم والاستحقاق معتبر في مفهومه اى على ما تقدم بيانه ودلالة
الفاء على سببية الاشتراك المذكور ولذلك الاستحقاق على الاستحقاق وقوله بغضب حال وعلى
غضب صفة له وللکافرين عذاب همين براديه اذ لا لهم وتقدم الجار والمجرور للمحضر
فان عذاب العاصي من المؤمنين طهرة لذنوبه واذا قبل لهم اسما بما ارسل الله اى جميع الكتب الالهية
فالواو من ما انزل علينا خصصوا ايمانهم بالنوراة ويكفرون حال من النصيرى قالوا على
حذف المتبذ او تقديرة وهو يكفرون او تجوز الواو في المضارع مثبت بما وراءه قال الازهرى
ان وراءه يصلح لما قبله ولما بعده لانه وضع لكل منهما على حدة بل لان معناه ما توارى عنك
اى استتر وهو موجود فيهما وهو في الاصل مضد جمل ثم يضاف الى الفاعل والمفعول قبل
فيراد على الاول الخلف وعلى الثاني المقدم وفيه نظر وهو الحق الضمير لما وراءه الشاغل
للايجمل والقفران واما وحده بتوحد اللفظ مصدقاً لما تقدم حال من كونه بضمم الواو لا يانهم
بالنوراة لانهم لا كفروا بما يصدرها حيث نزل على حسب ما نعت فيها فقد كفروا بها والمجمل حال

ما وراءه تعريفاً للجبر لزيادة التوبيخ والتمثيل بمعنى انه خاصة هو الحق الذي يقارن بصد
كثابهم ولو لا الحال اعني مصدقاً لم يستقم المحصر لانه في مقابلة كتابهم وهو ايضا حق قل منكم
تقولون انبياء الله من قبل ان كنتم مومنين الفاجواب شرط مقدر دل عليه الغنى اى مثل
لهما ان كنتم انتم بما انزل عليكم فلم تقولون انبياء الله فان ذلك المتروك يهيئ مئة واما ما
تقولون حكاية للحال لما ضيق كانه قيل فلم كنتم تقولون واما اسند اليهم لانه فعل بايهم
وهو راضون عازمون عليه ويجوز ان يكون المعنى على النصيب فلم ترصون قتل الانبياء وتعزروا
عليه وح ينفع وحده الاعتراض ولا امثلة لما سقطت الالف وهذا السقوط خصص بالاسماء مئة
لانها تامة فالها طرف والاطراف محل المحذف وغيره من التغيير بخلاف الموصولة فانها ناقصة
تحتاج الى ما توصله كائهم واحد فالها في حكم المتوسط ولقد جاء موسى بالبيات بالمعجزات
الواضحة ويدخل فيها فلق البحر وهو خارج عن الايات التسع المذكورة في قوله ولقد موسى بالبيات
لان المراد منها ما جاء موسى عليه الصلاة والسلام الى فرعون على ما تقدم عليه في موضعه باذن الله
تعالى فلا حاجة بحمل البيات المذكورة على الايات التسع ثم اتخذتم العجل اى الهاولقطة ثم بلغ من
الواو في التفرع لانها تدل على انهم فعلوا ذلك بعد منة من النظر في الايات وذلك اعظم ذنباً
من بعد اى من بعد موسى عليه الصلاة والسلام لكم بالبيات لان بعد مجيئه اذ جاءه الى
الطور لعلم انهم من سباق الكلام وانهم ظالمون حال اى وانهم العباد غير موضع
وظالمون بالاخلال بايات الله تعالى ويجوز ان يكون اتخذ من يميل اتخذ خاتماً بمعنى صفه وعملة
فقاينة الحال ظاهرة لان الاتحاد هذا المعنى لا يكون ظلاً الاحال لونه مفرق بالعبادة وعلى الاو
فايدته زيادة التوبيخ والتفخيخ او اعتراض بغنى انتم قوم عادتم الظلم ومساك هذا ايضا
لا يقال قولهم فونين بما انزل علينا والتبيين على ان طريقتهم مع الرسول صلى الله عليه وسلم طريقتهم
اسلامهم مع موسى عليه الصلاة والسلام لالتكيد بالقصة التكريس وكذا ما بعد واذا اخذنا منكم
وقتنا فونينكم الطور حذوا ما ايمانكم بقوة ويجوز ان يكون تكرير هذا لما ينطبه من زيادة الاستع
الاولى والسمعوا اى اطعوا فان الاسماء السماع في العرف يفيد الاجابة والقبول ومنه سمع الله لوجه
اى قبل فاجاب قاله عوت الله عني خففت ان لا يكون الله يسمع ما اتول اى يقبل وهم حلوه على العفو
اللفظي مجاهلاً وتعاملاً عباداً منهم وقالوا سمعنا اى القول وسمعنا اى الامثال الاما
الفرطى اختلف هل صدر منهم هذا القول او فعلوا فعلاً قام مقامه فيكون مجازاً وقال الامام ابو
نصور قوهم وعصيتنا لم يكن على انفسهم سمعنا لكن بعده با توقات فانهم لما ابوا قول التوراة
لما فيها من السدايد ربح الله تعالى في حمل نوزمهم فقبولها خوفاً وقالوا سمعنا واطعنا طاراً ريل
الحمل فونينهم وامتروا قالوا عصيتنا وهو ما ذكر في قوله تعالى ثم توليتهم وكان الولي بعد ذلك
باوقات واسيرواى ولورهم العجل اى تداءلت حبة وريح في قلوبهم صورته لفرط شغلهم

به وهذا كما يقال اشرب الشوب الصبيح اذا بدا حل الصبيح اخر الحلال اعصا الشارب كانه شارك
ايه وفي الحدول عن لظاهره وهو اشرب قلوبهم حب العجل الى ما عليه المترد ما لا يحق من الغمامة
والاهايم والنفس من وجهه والمبالغة في الاستناد الى الكل والدلالة على التمكن المستفاد من الظرفية
وان العجل نفسه المشرب من العلة في الشرب بالحب الى غير ذلك بكفرهم بسبب كفرهم لما رآهم
كانوا مجبة وحلوليه قلبا بسيما مشركيه ايمانكم ايقا بالثورة اذ ليس فيها عبادة العاجل بل
الاسترا الى ايمانهم تمسك وكذلك اضافة الايمان اما الثاني فظاهرا كما في ان رسولكم الذي ارسل اليكم
لحقون بمقتضى واستر الاول لانه على ان مثل هذا لا يليق ان يسمى ايمانا الا بالامانة اليكم وليس المراد انه
استعارة تسمية واما الاول فلان الايمان ايمانا مزموعا على عبادة من هو غاية في العلم والحكمة
فالاجار بان ايمانهم بامر عبادة من هو في غاية البلاغة غاية التكم والاشتمال سوا ان جعل
به يعني يدعوا اليه اولا وسوا فاضلا لانتان الى سبيل الباعث مجازا كما قد يتوهم والا كما هو الحق
والمخصوص بالدم محذوف نحو هذا الامر وما يعنه وغيره من فبايهم المعذوبة في الايات الثلاثة
لزم عليهم ان كنتم مؤمنين ليس للشك من المتكلم لا لاشتماله لان المأثور هذا القول مما
يصح عنه الشك بل لعدم مطابقة الواقع لا للشك اذ لم تعد استعمال ان للشك في السامع
بل يقتضيه القدح في دعوائهم الايمان بالثورة وذلك ان القابل قد ياتي في الشرط وهو جازم
بعدد وقوعه اقامة الحق بقباس من كما في قوله ان كنت فقلته فقد علمه وتقرير ان كنتم
مؤمنين بما فيلس بما مشركيه ايمانكم بها لان المؤمن ينبغي ان لا يتعاطى الا ما يقضيه ايمانه
لكن الايمان بها لا يمزجه فاذا التزم بمؤمنين قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله المراد
الدار الآخرة الجنة واما قال عند الله تشريفا لما تنبها على انها في عالم الغيب خاصة صافية
عن عن شوب خطر الخلف لعدم احتمال الدار لما هو عن سبب الاستحقاق وهو كونهم ابناء الله
فيهم اصل الخاف من الصفوة والاحلام بصفية السوء القول والعمل الا انه ضمن معنى الاختصاص
على ما استنفق عليه وهو مضب على حال من الدار عن سبب جحد على حال من كان واما عند من يجوز
فحوال على الضمير المستتر في الخبر العايد الى الدار مزمع الخلق الى ان ام كان هل هو فاعل ولا
من دون الناس متعلق بالخصة باعتبار تضمينه معنى الاختصاص ودون لفظ يستعمل للاختصاص
وقطع الشك بقوله هذا في ذلك ومن ذلك اي لا حق لك فيه ولا نصيب وفي غير هذا
لا استعمال في معنى الاستقاض في المترلة او المكان والقد ايمان قلت ليس قد استنفذ معنى الا
من تقديم الظرف قلت نعم الا انه يحتمل ان يراد به الاختصاص بخس المخاطبين فلا قطع به
فالغنى المقصود فان قلت لا وجه لدعوي الاختصاص مطلقا لانهم لا يتكلمون ان من مات قبل
حدوث اليهودية على خريفة ابراهيم عليه الصلاة والسلام يدخل الجنة قلت ذلك ان كان في
المخلص الاختصاص واما اذا كان معناه الصفا عن شوب خطر الخلف فلا بد ان يدعوا اختصاصا

دخول

دخول الجنة مقيدا بذلك الحال لا تقسيم مطلقا وايضا يصرع الامر بالتمني الالية ذكره انما يصح في
اعتبارا لخالص المعنى المذكور الظاهر ان المراد من الناس ما هو الام مطلقا حتى ينظم الالهي
عليهم الصلاة والسلام اذ هم لا يتكلمون الا بيا التقديمين كزوج وابراهيم واسحاق ويعقوب
عليهم الصلاة والسلام ولا دالة في قوله يدخل الجنة الا من كان هو ذا بل ما ذكره لان المفهوم منه ان
الجنة بهم لا اختصاصهم بالجنة وما يصلح منشأ للتمني المذكور انما هو الثاني دون الاول بل ما ثبتت
عليه انما فتموت الموت ان لم صاردين لان من ايقن انه من اهل الجنة اشتاد بها واحب التحل
اليها من الدار ذات الشوائب ولا يتعب عليك ان هذا الايقان على تقدير ان يكون معقولا خصوصا ذكره
لما ذكره القوم ولن يمتوه ابدا ما قدمت ايديهم بالملعون من كذا الموجه لدخول النار واما السند
التقديم الى اليد لانها اعظم الاعضا في الصبر وعن النبي صلى الله عليه وسلم لو تموتوا الموت
لغض كل انسان ريقه فانت مكانة وما بقي على وجه الارض لهودي والمراد بالتمني قول القائل ليتني كنت لائعا
في القلب دل عليه قوله صلى الله عليه وسلم معص بريقه وان اتخذ لي لا يمكن بالاعمال القلبية كالحا بها
ولو كان المراد المعنى القلبي لكان يكسبهم ان يقولوا ميتا كاذبين ولو ادعوا مع ذلك لتقلوا اليها لتوف
دعواهم على النقل مع كثرهم ولو فعل لاشتهر وكذا قول احدهم ليتني كنت بمنقل مع كثر اليهود وغيرهم
من الطاعين في الاسلام لا نقل بل بالمعنى فبده الجنة اضرابا لغيب صاوقا لقوله ولكن تفعلوه والله
عليكم بالظالمين هديهم واتخذهم اخر من الناس على حياة من وجد يعني لم المتعدي الى فعلوا
وهما هم واخر من يتكبر حياة الدلالة على نوع من الحياة منتظرة ولذلك كانت القراءة بها اوقع من
قراءة على الحياة ومن الذين اشركوا اما ان يكون معطوفا على الناس محمولا على المعنى لان المعنى
لان المعنى اخر من باني الناس واما ان يراد واخر من الذين اشركوا محذوف لدلالة اخر
عليه وعلى الوجه الاول الا في ما خاض المشركون بالذكر لا اختصاصهم من بين الناس بزيادة المحرم
على الحياة لعدم اقترانهم بالبعث فكانهم نوع اخر غير الناس في افرادهم بالذكر توسيع وتقرير
لاهل الكتاب لانه لما زاد جرحهم وهم مقرون بالجزاء على جرح المشركين لذلك على علم بانهم
صارتون الى النار وقيل من الذين اشركوا متبدا على حذف الموصوف اي ومن الذين اشركوا المحرم
لانهم كانوا يقولون للمؤمن من رجال البري اي عشرين سنة فاجلة على هذا صفة محذوف وعلى
الاولين استئناف لبيان زيادة جرحهم لوبعير العائنة حكاية المحلى الا انه جري على لفظ
بوء الغيبة كقولهم خلف بالله ليفعلن ومفعول يود محذوف كالنبي اجرا للفعل بحري الازر
اي يصدر من احدهم لوداة فيكون مفعولا ليرد والضمير في وما هو مخرج من العذاب
لاحدهم وان يعبر فاعل يرحمه اي وما احدهم يرحمه من النار بغيره وقيل الضمير لما
يبرءل عليه من صخرة وان يعبر موضحة والخرجة التبعيد والاجا والله بصير ما يعمل
قري بالاجرا على الغيبة وبالعلى سبيل الالتفات وكفى البصير من العلم مبالغة في ذر

يكون

الحفيات وفيه هديد ووعد قل من كان عدوا لجبريل
حاج رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأله عن من نزل عليه فقال جبريل فقال ذلك عدو لنا عاد
سرا وأشهرها أنه نزل على ليلى أن بيت المقدس سجيرة تحت نصر بنعشاش من يقتله فراه بياض
فدفع جبريل وقال إن كان ركنكم أسره بهلا كحكم فلا يسلمكم عليه ولا فتم تقتلون وقيل دخل
عمر بن الخطاب مدارس اليهود فماتهم عن جبريل فقالوا ذلك عدو لنا يطلع محمد على سرائرنا
وأنه صاحب كل خفيف وعذاب وميكيل صاحب المحصب والسلام فقال وما نزلت من الله
تعالى قالوا جبريل عن يمينه وميكيل عن يساره وفيهما عذوة فقال لين كانا كما تقول فليسا بعد
ولانتم الكفر من الجبر ومن كان عدوا وحدهما وعدو الله ثم رجع فوجد جبريل قد سبقه بالوحي
فقال صلى الله عليه وسلم لقد وافقك ربك يا عمر وفي جبريل ثمان لغات فري من أربع
من المشهورات جبريل كسبيل وجبريل يحذف الباء ويحذف الفاء وكسرها وحذف الهزة
وأنزع في الشواذ وجبريل بالمد فيهما وحذف الياء في الثانية وجبريل يحذف الياء ويشد
اللام وجبريل قال ابن جنبي العرب إذا انطقت بالاجمعي خلطت فيه ومنع صرفة للجمة والتعريف
ومعناه عبد الله ولا راحة لعداؤه فأنه نزل نعليل البحر قامة مقامه والنازل الأول جبريل
أي فلا وجه لعداؤه فأنه نزل أي القرآن وإماما غير مذكور يدل على فحاشا منه كانه
لنفيه وفرض شمرته يدل على نفسه ويستغنى بذكر شيء من صفاته عن التصريح باسمه
على قلبك لانه القابل الاول للوحي وحمل القلم والحفظ وصرف الاستعلاء للدلالة على
أنه المتزل ياخذ بجميع قلبه وكان الظاهر أن يقول على قلبه لكنه جاء على حكاية كلام الله
تعالى كانه قال قل ما تكلمت به بأذن الله بغيره حال من فاعل نزل مصداق لما بين يدي
حال من ضمير القرآن وكذا وهدي وبشري المؤمنين أي فحقه أي يحقوه ويشكروا
له صيغة لا تزال ماصدة كتابهم أو جميع الكتاب المتراة قبله ويهديهم ويشيرهم أي أن كانوا
مؤمنين به ويحذرون أن يكون الغي من عادي جبريل بالسبب في عذابه انه نزل القرآن على قلبه
مصداق لما بين يديه موافقا إياه وهم يكرهون القرآن خوفا من فوات رياستهم ولهذا يجرئون
كتابهم ويشكرون موافقة آباء كقولك إن عاداك فلان فقد أدبته أو خوف افتصاحهم
لأنه يكشف عن استرارهم من خزيها لنزوة وكم أن نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعداوة المؤمنين من كان عدوا لله أراد بعداوة الله تعالى مخالفة أمره عنادا أو
معاودة القرين من عبادته وصدا الكلام بذكره على طريقة التمهيد فنجما لسانهم كما في قوله
تعالى والله قد حوله أخوان يرضوه وملاكه ورسله من بني آدم والملاكة ولولا كل هذا
من الرسل ما يتم الرسول من جنس الملاكة لما حسن الفضل مما يكتسبهم وبين ما خص منهم بالذكر وجبريل
وميكيل خصهما بالذكر مع انهما تحت عموم الملاكة والرسل فضلتهما وكما سماهما كان كل واحد

منهما

منهما جنس فإسبه تنزيلا لتعريف الوصف منزلة لتعريف الموصوف وبينهما على أن معاودة الواحد والكل
موا في الكفر واختلاف العدوان من الله تعالى وفي ميكيل لغات بكامل ومكامل يحذف الياء ويكسر
ويكسر يحذف المدحها والياء عن الثانية ويكسر الحذف الهزة والياء وما ذكر ميكيل مع انهم كانوا
يقولون لو كان ميكيل صاحب محصب لا يتقنه لانه في المحصب والسلام بينهما على أن من انقض حيز
قد انقض ميكيل لانهما قرينان فبعض أحدهما يستلزم بعض الآخر فان الله عدو للكافرين مجرم
المعاودة ظاهر معلوم فلا بد من حمل على الكناية ترتيبا للفاصلة أي من عاداهم عافيه الله تعالى
اشد العقاب ولما كان في نفسه تنزيلا المقدور لاله المحقق استحق الدليل بالجملة الاسميه وان الشدة
المذكورة معتبرة في الكناية عنه ولا تأثير فيها لتأكيد الجبر وكان الظاهر أن يقول فانه عدوهم
والعدو يعني الظاهر واللاهوت ولا في احتمال أن يذهب الوم إلى مجموع الضمير مجموع ما تقدم
وأنه للدلالة على أن عداوة المذكورين كفروا والكفر منبئ لعداوتهم تعالى إياه ولقد انزل
الملك آيات بينات أي واضحة الدلالة لا الباس فيها فعدكم الأيان باليسر الشبهة وما يكفر بها
عطف على مقدر فلا شبهة على أحد ولا يكفر بها إلا الفاسقون المتهرون من الكفرة وعن الحسن
الفسق نوع من العاصي وقع على أعظم ذلك النوع من الكفرة وعن ابن عباس رضي الله عنه
قال ابن صوريا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما جئنا بشيء غيرك وما نزل عليك من آية فنبطل
لما نزلت فذلك واللام للجبريل والمراد أهل الكتاب الخارجين عن دينهم لان الآية نزلت فيهم وطردوا
كلام في شأنهم والوصف بقرئتيه فيهم ففقيه دالة على ذلك الخرج سيك لكفرهم فيكون
فيه سابعة وهو أن كفرهم هو كالكفر ومن يثبت لهذا زعم أن الإخس يكون للعهد أو كما
عاهدوا عهدها الوار للعطف على حذف لا مجال للعطف على السابق معناه الكفر بالآيات البينات
وكلما عاهدوا فالهزة انكار للجميع بين الكفر ونقض العهد ونفي يكون الواو على أن
الفاسقين يعني الذين فسقوا فانه قيل لا الذين فسقوا أو نقضوا عهد الله من الذين ليس على الأول
الغاطفة وأو في مثل هذه المواضع يفيد نسا وبلاسر في الواقع مع أن الثاني نعدو والبق
بان لا يقع فجعل على أنها بمعنى مودتها الثقات وشهد بها الاستعمال وذلك عليها ههنا القرينة
ومع قوله لا لكم لا يؤمنون ترقبوا إلى الأعظم بصدق قومتهم البند الذي في الدعاء ورفضه
ولم يغلب فيما يكتسب لذلك اختيخ إلى زيادة قوله ورأهم عداوة معني الشيطان وأما
قال يؤمنونهم لان بعضهم لم ينقض بل الكفر لا يؤمنون رذيلما يتوهم أن الفريق ضم
الاقول وهذا على تقدير أن يكون من يندمها مؤمنا حقا ولما جاءهم رسول تنكبوا له
للعظيم وفي قوله من عباد الله إشارة إلى استحقاقه للعظيم من جهة أخرى مصداق لسا
نعم من الكتاب وتضديقه لونه على الوصف الذي ذكر فيه المراد من الرسول محمد عليه الصلاة
والسلام بند يوق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله يعني التعدي حيث لم يعملوا بموجب

ما فيها وهو الايمان بالرسول المصدق لما وراهم الهدوء الظاهر مثل لعل البني
والاعراض عنه بالكلية مثل ما يرى ورا الظاهر استغناء عنه فقد يكون كناية عن شيئا به فان بند
الشيء ورا الظاهر ليستبح شيئا به غالبا ويجوز ان يستعار النيان للاعراض مما شام يكون البند
ورا الظاهر كناية عنه على انه لبيان شيان فبان كناية منفردة على الاستعارة الموقية والسنة
كناية بالاستعارة وهذا ابلغ من الكناية ابتداء والاستعارة الموقية والسنة كناية بالاستعارة
وهذا ابلغ من الكناية ابتداء والاستعارة الموقية كانه لا يعلمون انه كتاب الله جليلة
خالية وكان فيه اياها الى ما ذكر من الاستعارة الموقية والمعوا ما تسلموا الشياطين على ملك
سليمان عطف على بند اي بندوا كما بالله وابعدوا كتب السحر والشعوذة التي كانت المنة
وهم المقردون من الجن يقرقون على عهد ملك سليمان عليه الصلاة والسلام وليست على
منارة القلاو من قلوبهم كان هذا على عهد فلان اي في وقته وزمانه وتسلوا حكاية حال
ماضية وما لقوا سليمان تكذبتهم نعم ان سليمان عليه الصلاة والسلام يستحو الاشر والجن
والنجم بالسحر وان ملكهم هذا العلم والكناية عن السحر والكفر للدلالة على انه كفر والاشارة
الى ما يوجب ندمه على الله عليه وسلم كما قد قال وما سحر سليمان لان السحر كفر والجن
معضوم من الكفر ولكن الشياطين كفروا لما نفي الكفر عن سليمان وكان الشياطين
قد سحر سليمان عليه الصلاة والسلام يستعمل فيما يشاء ما يتوهم انفسه لا يكفرون ايضا
اذ هم في خدمة بني فاستدرك انهم كفروا باستعمالهم الكفر وقرا الحسن الشياطين
وقال السحرة وندي خطا الحار بنحو لو سلم محنة فلا خفا في عدم فصاحته يعلمون ان
السحر اعوذ وضلالة والحيلة حال عن الضمير في السحر من اولة النفوس الخبيثة لا فعال واقول
يترب عليها امور خارجة للعادة ولا يزوي خلاف في كون العمل به كفرا وعن نوعا من الكبار
مغاير للاشراك لا بما في ذلك لان الكفر اعم والاشراك نوع منه وهو في اصل اللغة الصريح كما
لان هري عن القدر او يوسرنا طلاقة على ما يفعله اصحاب الخيل بمونة الالات والادوية
وما يربك صاحب الحقة البند اعني لما فيه من ضربا التي عن جملة حقيقة لغوية
وما ازل على الملكين عطف على السحر والمراد بها واحد والعطف لانه نوع اقوي منه كانه
من جنس آخر وهما ملكان ازلوا لعلم السحر ابتلاء من الله تعالى للناس وقيل لبيان سبب ملكين
بالكفر وقيل لما ازل على عطف على ما كفر به كذبت لليهود في هذه القصة كذبت قوله تعالى
وما يعلم من احد فانه اذا لم يكن هناك شيء من العلم والتعليم في اي شيء يكون بينا بل طرفا
وحال من الكبر والضمير في ازل قال ابن مسعود رضي الله عنه في مواد الكوفة ومنع صرنا
للعلمية والتأنيث هادوت وما روت عطف بيان او بدل للملكين وسع صرنا للعلمية والجمعة
ولو كان من المنة والموت وهو الاشراك كما نرى بعضهم لا تصرفا وقري هادوت وما روت الاربع

على

على هادوت وما روت وابدأ الي من الشياطين بدل البعض عن الكل فصح ما قيل ان ما ازل
يقرودة تعلق قوله وما كفر سليمان لاية بما قبله تعليلها خاصا بحيث لا ينظم بدونه ف
ان البند لينة في حكم الساقط بحيث لو اقيم البند مقامه لانظم الكلام معه وما يعلم من احد
حتى يقول اما عن قسمة نخرج لما قد مناه من ازال السحر عليهما للابتلاء اي ما يعلم من احد
على بصحة وينهاه على انه سحر والعمل به كفر والفن ما يبين بها حال الانسان من الشر
يقال للثالث الذنب والعرض فلا تكفرون له عليه او باعتقاد حواره اما انما نحن ابتداء
من الله والخبيا قال تعالى رضي الله عنه كما يعلم ان يعلم ان لا يعلم دعاء اليه كما يعلم يقول
لا تفعل لذكرا والصحيح من مذهبا صابنا ان يعلم حرام مطلقا لانه توسل الى مخلوق
عنه في توفيقه بالتعب اضلع واخوط فيتمتعون عطف على يعلم ان المقدرا في يعلم ان
يتمتعون الناس على ان الصغير لما دلقوا من احد ما يقرقون به بين الكفر والوجه اي
ما يجادل الله لتفريقه بينهما وما هم بضارين به بما يعرفون من احد الا باذن الله
استلنا منزع من الاحوال فتوحا من اهل يضارين ومن احد في محل النصيب بالمعصية
في الموضوع وفي زيادة من ايد بليغ فيما وقري بضاري على حذف النون من اسم الفاعل
وان لم يكن فيه ال قال ابو حبان وله نظير في نثر العرب ونظما واما حذفها على الامتنان
اي احد وجعل الحار جرا منه فرد وبيان الحار موثر فيه وخراشي لا يوشى في البني
ويعلمون ما يصرفهم لما عرفت انه افعال واقوال بزوايا النفوس الخبيثة لمخضوها
لا يجوز عن نوع تاثير في تغيير المتعلم اما ما قيل لانهم يقصدون به العمل والان العلم بحر
الى العمل غالبا فاما يصح وجها لصحة العلم لا لضرر المعلوم ولا ينفعهم نفي لاصحابه لان
يكون صفة شوايغ في الجملة وهذا كارد على من توهم ان في فعله ليقواهم ولما لا يقر
نفع ما واستشهد بقول ابن بوان عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه ومن لم يعرف الشر
من الخير يقع فيه ولقد علموا اي اليهود لمن اشارة اي استبد له بكما بالله واليه
لما تسلموا الشياطين واللام الاولى للتاكيد القسبي والثانية لام الابتداء لتعليق فعلهم
ماله في لاجرة من خلاف نصيب وليس ما اشروا به انفسهم عطف على جملة القسم والحر
وعطف على لشار على الاحبار كشر وقد تقدم الكلام فيه لو كانوا يعلمون جواب محذوف
اي لا ترد عوا عن علم السحر وياشار كتبه او كان خيرا لهم والمعنى لو اعتادوا العمل بالوجوب
تقي عن عدم العمل بوجبه بعد العلم بتبينه على قوة الملازمة بين العلم والعمل بوجبه وان عدم
العمل لعدم الصحة فيما بوجبه من العلم ولو انهم امنوا برسول الله والقران والنوراة
لان ايمانهم بها كايان وانقوا اجنبوا ما هم عليه من اتباع السحر واستبداله بكما بالله تعالى
المشوبة بشئ ما من الثواب من عند الله فيه تعظيم للثواب وتبيينه على بقائه بناء على

هذا

نفس

ما عند الله عيان عما في عالم الغيب اعني عالم الآخرة ودفع لما عيني ان يومهم ان التنكير التقليل في
مشيئة التحقيق خير جواب لو واصله لا يتوهم مشيئة من عند الله خير مما شرابه انفسهم فحذف
الفعل وركب الباء جملة انية ليدل على ثبات المشيئة والحزم غيريتها وحذف الفضل من ان
النية ويجوز ان يكون ولو انهم امنوا بما على سبيل الحجاز كانت قيل وليتهم امنوا واتقوا وترك
الجواب في هذه كاللازم لكونه في معنى ليت وتقريره لو امنوا واتقوا لكان حسنا وكراما
جملة الابتدائية بعدة كالسبيل للمعنى لو كانوا يعلمون اي ثواب الله تعالى خير مما فيه لهم
لتركهم العمل عليهم يا ايها الذين امنوا لاتقولوا راعنا وقولوا انظروا راعنا من المراجعة
يقضي المشاركة غالبا اي لكان منك رعي لنا ومنارعي لك الرعي حفظ الغير لصلحته هو
ان ينطقوا بلفظ يقتضي المشاركة مع من يعظم وتضمن هذا النهي عن كل ما يكون فيه
استواء مع النبي صلى الله عليه وسلم وزوي ان المسلمين كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه
وسلم راعنا اي راعنا وتام بنا فيما بلغنا حتى نفهمه وسمع اليهود فافترضوا وخطبوه
به مريدون نسبته الى الرعي واسية بالكلة العبرانية التي كانوا يتسبون بها ويحي راعنا
فهو المؤمنون عنهما وامروا بما يفيد تلك الفائدة ولا يحمل النبلين وهو انظرنا من النظر
اي اهلنا حتى نحفظ وقري راعونا على لفظ الجمع للتوفيق اذ راعنا بالتونن اي قولنا اذ راع
نسبة الرعي وهو الموضع لما شابه قولهم راعنا فنسب السبب واسمعو ما يكلكم
به رسول الله صلى الله عليه وسلم سماع يفظ حتى لا تختلجوا الى المراجعة فطلب المراجعة
او اسمعو ما امرهم به محذوحي لا ترجعوا الى ما بينتم عنه ناكثا علمهم في تركها والكاثر
اي الذي يهاونوا الرسول عليه الصلاة والسلام وسبوه عذاب اليم بسبب كفرهم
ما يؤذ الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المسلمين المؤدة المحبة للذي يحبه ولذلك
تستعمل في كل منهما ومن البيان لان الذين كفروا اجلس تحتهم نوحان اهل الكتاب والمشركون
ولامزية التاكيد تلت كذلك يجمع بين اليهود يظنون مؤدة المؤمنين ويذعنون انهم يؤذون
لهم الخيس ان ينزل عليكم من حين من راكم مفعول يؤذون لا في مزيد للاستعراق بعد الشيء
والثانية للابتداء او فسر الخيس الوحي والغيبي انهم يحسدونكم وما يحبون ان ينزل عليكم شيء
سنة وبالعلم والخصرة والوجه تسمية لكل لانه ذكر في سياق النفي الواسطة والله محقق
برحمته من لسان على مقتضى حكمه وتقديم اسم الله على الفعل للتاكيد والتخصيص ثم وضع الظاهر
موضع المعبر للعظيم وتريته معني الاضافة بالافراد والله ذو الفضل العظيم اشعار
بان النبوة هي الفضل العظيم والله تعالى صاحبها دون غير ما تمنع من اية او نسبها وقري ما تمنع
من النسخ ونسبها بالتشديد من النسبة ونسبها بالجملة ونسبها من النبي على خطا بالرسول عليه
الصلاة والسلام وقري ما تمنع من اية او نسبها وما تمنع من اية او نسبها والنسخ في اللغة هو

النقل

النقل والتحويل منه انتسخ الكتاب من نقل من نسخة الى اخرى ونسخ الآية بيان انها النقيضة
بقربها او حكمها اهما جميعا وانتسخها ونسخها بغيرها واذهاها لا الى قول وقول واساها او
نسخها ان يذهب بحفظها عن القلوب وما شرطية جازمة للنسخ من نصية على المفعولية
او نسخها بغيرها ايضا للعطف على المحزوم وحزمه تحذف الياسنة والآية على المعنى اللغوي
جماعة من الكلام بقا لخرج القوم بينهم اي جماعتهم اذا الاختصاص للنسخ بتمام الآية المفعول
فات غير منها بما هو النفع لكم في الدنيا والآخرة او مثلها في النفع في واحدة منها كانت
لما كان المشركون او اليهود لا يرون الى محمد ايا صاحبها بغيرهم بها من عنه وقام خلافه فيفي
الآية دلالة على جواز النسخ بل على وقوعه قبل ذلك لان الاحكام شرعت ولايات ترتلنا
لصالح العباد وتكمل نفوسهم فضلا من الله ورحمته وذلك بخلاف باختلاف الاعصار
والاختصاص كساب لعاش فان النافع في عصر قد يضر في غيره وكان هذا القابل عاقل عن قول
تعالى فيهم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم او عنده لآية على ان النسخ قد يكون
عضيا على توهم ان قوله وذلك بخلاف باختلاف الاعصار اية سناء العقول على ان النسخ قد يكون
فيل العمل بالنسخ لم تقم الخطأ لكل احد لان الامر عظيم شامل والنيقظ للضرورة
للكمال فيضلع ان يحاط به كل احد ان الله على كل شيء قدير فهو يقدر على المحرور وما هو خير
منه وعلى مثله في الغير ويجوز ان يكون الخطاب محمد صلى الله عليه وسلم تعريضا للمشركين
واليهود كما ان قولك انت قلت للناس اتخذوني خطاب لعيسى عليه الصلاة والسلام يوم
القيامة تعريضا للنصارى لم تعلم ناكثا ما مروجهلة استنفاها محضاً ومعاولة
ام تريدون قول من يذوق فضاخه كلام العذب ان الله له ملك السموات والارض فهو ملك
اموركم وليمها ويديرها فينبغذ كرايا عما يري فيه مصلحتكم وما لكم من دون الله من ربي
من على اموركم ولا نصير من يضركم عليه وفي اظهر راسم الله في من دون الله ما سر
انقام انه لما قرر عليهم انما امورهم ومذمها بحسب مصالحهم فانه لا ينزل الاما هو لم
اراد ان يوجههم بالثقة به فيما ينزل عليه ويذكر به امرهم ويتعبد لهم به وان لا يكونوا القوم
موسى عليه الصلاة والسلام عن مواعاد عليهم وبالايسا لوارسولهم ما يضرهم ولا يفيهم
فقال ام تريدون ان نسالوا رسولكم امري المنقطعة يعني بل والهمزة تعني الى اعلا
من اعتراضهم على القرآن بالنسخ وطعنهم وعقبتهم عن مكة الله تعالى ومعني الهمزة النكار لما
يناسبه من اعتراضهم على النبي صلى الله عليه وسلم كما قتر اجم على موسى عليه الصلاة والسلام
وفيه مبالغة في الذي حتى كانت كما نفا قصدا والارادة فهو اعني الارادة فضلا من السؤال الخيق
منها العاقل ان لا يتصدى لارادة ذلك ويجوز ان يكون متصلا بتمرة محذوفة اي غير
عليه بالنسخ وتقطعون فيه لم تريدون ان نسالوا وقوله كما سئل موسى من قبل بلفظ

للمعنى المفعول متروك لهذا المعنى المعنى ان من يبالى بهذا السؤال الحقيقي بان يصان عن ذكره الملاء
والا فاما ما سبب ان يشبهوا هم بسؤال قوميه او سوال النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة والملاء
على المصدر المتروك للمعنى ان ذيل الكلام بقوله ومن يتبدل الكفر باليمان اي من ترك
الثقة بالآيات المتروكة ومنك فيها واقترح غيرها فقد ضل سبيل الطريق
المتنقذ اضاف الوصف الى الموصوف ليقيد بعد الانصراف ويكون اول ما يطرقتهم
بعد الضلال هو الاستواء فينبغي انهم اخطوا والاستقامة في طريقهم فيرجعوا وموابلهم
من تولك فقد ضل الطريق السوي وقد كثر من هذا الكتاب بعقوباتهم لو بدروهم
فان لو توبوا من ان المعنى دون العمل من بعد ايمانهم كفارا حال ومفعول ثان فليان
يضمن يرد معنى جعل حسدا مفعول له او حال ايده به نعت الجمع اي حاسدين لكم والحد
الاسف على من له جز مجزؤه ويمتدح ان يرد عنه اليه من عند انفسهم متعلق بحسنه اي حسدا
ناشئة من عند انفسهم يعني حسدا انبثا لغاذا لا يمكن ان لا تكون الاعراضا جازيا الزوال واللا
فحسدهم لا يكون الا عند انفسهم وشبهوا بالاسم حمة التدن والبل الى الحق لانهم تنادوا من
بعد ما تحققوا انهم على الحق من بعد ما تبين لهم الحق بالمحزات والغوث المذكورة في
التوراة او معنى الفاي فاعفوا واصفوا السببية يعني اذا علمت ان ذواتهم الموكلة
اما هي بحسدهم لا الذين فليس يمكنكم ان لا تها فلا تسبل لكم الا المغفور وهو الترك والسف وهر
الامراض حتى ياتي الله بامر من قبله فريضة واجلاني النصير واذ لا يلهم بالحزبية ولا
يخفي ما في نسبة الالهيته تعالى من التعظيم والتوبل وكذلك عن الاصل وهو حتى
ياي امز الله ولما كان مظنة ان يسبق الى الوهم ان ذلك التوقف لعدم القدرة على
الانتقام على القورته ورك دقة بقوله ان الله على كل شيء قدير فيقدر على الامور
منهم اي وقت شاء وعن ابن عباس رضي الله عنه انه منسوخ بآية السيف والغاية الى
يتعلق بها الامور اذا كانت لانعام الاستغلام يخرج ذلك الوايد من ان يكون ناسخا دل على
ذلك الوارد النسخ حكم التوبة والاعمال يظهر فيها عليه السلام والسلام مع ما فيها
من بيان انها حكمها بظهور اليقين الاي وابمو الصلاة واتوا الزكاة عطف على ما
كانه امرهم بالصبر والجماع الى الله تعالى بالعبادة والبر وما تقدم من لا يقتسم من جنس
اي شئ قليل من جنس الخير بخلافه في الاحاديث الصراح ان الاعمال لنفسها
تخسد يوم الجزا ويؤخذ نفسها عند الله قد مر تفسيره ان الله بما تعملون بصير
وعند بعض الوعيد على عدم الاخلاص في العمل وتري بالما فمخص وعيدا وقالوا
عطف على ود والصبر لاهل الكتاب من التعريفين لن يذلل الجنة الا من كان هو
منع ما يد كعابند وعود ووجه لا ينقاس في فاعل وتوجد الاسم المضمرة وجمع المحر

باعتبار

باعتبار اللفظ والمعنى او نصاري لفبين قولي الفريقين كما في قوله كونوا هودا او نصاري
اجازا اعتمادا على فهم السامع وامنا من لا يباشر شئ من ثباتين الناس المتعادي تلك اماهم اشار
الى الاماني المذكورة ويحي ان لا يترك على المؤمنين خير من ستمهم فان يردوهم كفارا وان لا يذلل
الجنة غيرهم او الى ما في الآية على حذف المضاف الى مثال تلك الامنية اماهم والجملة اغراض
وقد مر ان الامنية الفعلية من التمني مثل الاضحية والاعجوبة والتمني تقدير الشئ في النفس
وتصويره فيها ولما كان اكثره عن تخيل صار البطالان له املاك قل ما توارهاكم اي اخضر واجتكم
على اختصاصكم بدخول الجنة واكثر ما مشتق من البرة وهو القطع او من البرقة وهي البياض
انكم صاديدين في عواكم فان ذلك فلا يجوز ان يكون واحدا منها ما في دعواه ومع ذلك
يكون عاجزا عن ثباته قلت يجوز ذلك في العقليات واما الذي مداره على السمع فلا يجوز بلي
اثبات لما نفوه من دخول غيرهم الجنة من اسلم وجهه اخلص نفسه لله لا يشرك به
غيره عتبا الوجه عن الجملة اذ هو اشرف الاعضاء وفيه الحواس لان اشرف الانبياء والخضوع
بظهوره وهو محسن في عمله حال فله اجره الذي وعد على عمله عند ربه لا يضيع ولا
ينقص ويجوز ان يكون على وجه رد القول بغيره يقع من اسلم كلاما مستندا والجملة جواب عن ان
كانت شرطية والفاء فيها لغرضها معني الشرط وان يكون من موصولة فاعل فعل محذوف
دل عليه لي اي يذللها من اسلم ولا يخفى ما في الشرطية العامة من تعريض انهم لا يذللون
الجنة لا سقاء الاوصاف الموجبة للآخر حكم الوعد المضاد والترغيب في سلوك طريق الدخول
ولم يحزم بان غيرهم موصوف بذلك لانه على اسلوب المصنف واوجه الوجوه ان يقدر على
يذللها غيرهم ففيل من هو قيل من اسلم وتكون قوله فله اجره من التمني على انه زيادة
على دخول الجنة ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون قد مر تفسيره وقالت اليهود ليست
النصاري على شئ وقالت النصاري ليست اليهود على شئ هو في ما به لان النبي لبنا اول
العدوم الممكن والحال فاذا سلب الشبهة ولم يبق من المبالغة حد وراه ومن قبله بقوله بعد
بعنده فقد اخلها نزلت لما قد نزلت عمران على رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا هم احبا
اليهود تناسلوا حتى ارتفعت اصواتهم فقالت اليهود ما انتم على من الدين وكفروا بعيسى عليه
الصلاة والسلام والاعمال وقالت النصاري لهم نحوة وكفروا بموحي عليه السلام والتوراه
وهم يملكون الكتاب والاول والحال واللام للجسري قالوا ذلك وحالهم من اهل العلم والادارة والكت
دخول من يتعلق بعض الكتب الايمان بالنبات لان بعضها مصدق للبعض كذلك اي مثل
ذلك القول البعيد عن الصواب قال الذين لا يعلمون اي الجهال من المعطلة واللاهوتية
والشركين الذين لا كتاب لهم مثل قومهم لو قيل قولهم لان المنظر هنا جنة اتحادهم

وهي كونه اهل الكتاب وهو بيان لقوله بذلك لما فيه من الابهام او يدل منه ويجوز ان يكون كذلك
مفعول لانه اي كلاً ما شذ ذلك الكلام الشنيع الذي سمعت به قال الجاهل قولاً مثل قولهم صابراً
عن عناء وجعل لاجحة فيكون مثل نصيباً على المصدر وهذا توبيخ عظيم لهم حيث نظموا أنفسهم مع
عليهم في سلك من لا يعلم فانه يحكم بينهم اي بين اهل الكتاب لا بين اهل الفريقتين ولا فيقبل
بينهما اوتيمم وبين الجملة ايضا يوم القيامة اي منهم من يدخل الجنة عياناً ومن يدخل
النار عياناً فيظهر الحق من المبطل والفاضية كانه قيل اذ لم يرضوا بحكم الكتاب في الدنيا
فانه يحكم الاله فيما كانوا فيه مختلفون من الدين والكتاب والنبى ومن اظلم ممن منع
مساجد الله اي لا اظلم منه ذلك على ذلك صيغة التفضيل في بيان الاستهزاء المتكاري
وهذا لا ينافي لكون المشرك اظلم لان فضله في الظلم لنفسه وفضل نفسه هذا في الظلم للغير
ليست نزوها ان البصاري كانوا يطرحون في بيت المقدس لاذي وينعمون الناس ان
يصلوا فيه منع المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدخل المسجد الحرام عامه الحديبية
وكيف كان فالاعتبار بعوم اللفظ لا بخصوص السبب ولذلك اي لفضده نعيم الحكم قيل مساجد
الله ممن ان التخريب لما وقع على مسجد واحد وهو مسجد بيت المقدس والمسجد الحرام ان يذكر
فيها اسمه مفعول ثان لمع ويجوز ان يكون على تقدير من اي من ان يذكر وحذف حرف الجر
مع ان قياسه ويكن ان يصيب مفعولاً اي كرامة ان يذكر ويسمى في خرابها بالهدم
والتعطيل ويسمى كل غنطل معانيها باختلاف صيادها فيقال يسمى بغيره اي اذا عمل واذا
كتب واذا اعد او يسمى بحاية اذا اخذ الصدقات وهو عامها وكذا يسمى به الى السلطان تيمناً
اذا وشم به وكذا يسمى للكتاب ومغنى البعض اذا اذاعا عليه سعاية وسامى الرجل لاس
اي مخزها مساعة ولا يقال ذلك في الحرة وفايدة زيادة يسمى ههنا قطع احتمال النسب
اولئك الماتمون ما كان ينبغي لهم ان يدخلوها الاحافين اي رحيل من عقابه
تعالى فكيف لهم الحرة على تخريبها قبل ما كان لهم في علم الله تعالى وقضائه فيكون وعنده اللز
بالضرورة والاستقلال من المساجد منهم وفيه نظر لان تخريبهم ومنعهم دل على انه قد كان به
علم الله تعالى وقضائه ان يدخلوها غير عابدين وفيهل عناية الهى على ملكيتهم من الدخول
مطلقاً لا عن ملكيتهم منه غير عابدين ههنا الذي اخبرني اي قبل وسى ذلة بضم
المجرية وهم في الآخرة عذاب عظيم لسبب ظلمهم العظيم ولما اعد في تضيقها
على ان المدينين في الآخرة هم العذبون في الدنيا وليس عذابهم في الدنيا ملكهم لذنوبهم حتى
يكون احد العذابين لبعضهم والاخر لباقي ولله الشرف والعرب هما عابرا عن حتى
المعورة والمراد كلها فايها تولى في اي مكان فعلم التولية معنى تولية وجوهكم شطر

الفئلة

الفئلة بدليل قوله تعالى قول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره فتم وجد
الله اي جهته التي اسرها الوجه والوجه كالوزن والوزن مصدريان نقلاً الى الاسم والمعنى انكم اذا
سعتم ان تصلوا في المسجد الحرام او في بيت المقدس فقد جعلت لكم الارض مسجداً فصلوا في اي
بقعة شئتم من بقاعها وافعلوا التولية فيها فان التولية ممكنة في كل مكان لا يختص مكانها
بمسجد دون مسجد ولا مكان دون مكان ان الله واسع بالرحمة يريد بالقسوة على عباده عليهم
بصلاتهم واعمالهم في الاماكن كلها وعن ابن عمر رضي الله عنه انها تزل في صلاة السافر على الارض
وعن عطاء بن رباح في قوله فصلوا على ما تحلفه فلما اصبحوا اتيوا خطام فعدوا اي في الفعل
واما وجوب القضا وعدمة فاشراخ الظاهر انه مستطرد عند ذكر المساجد وتمهيد لذكر نفى الوله
من له الجهات كلها تعالى عنها فيستحيل ان ياتله ذوجه والوله جنس الاله لا محالة وقالوا اتخذوا
اي الذين قالوا عز من الله والذين قالوا المسيح ابن الله والذين قالوا الملائكة بنات الله قالوا اتخذوا
ولداً فافهم من سبوت كرم من اليهود والنصارى والمشركون الذين لا يعلمون وقري بغير الواو على
الاستنبان كانه سئل هذا لقطع خبر اهلهم على الله تعالى واستد ولم يقطع فقيل بل قالوا اعظم من ذلك
واقطع سبحانه تنزيهه عن ذلك اعراض بل له ما في السموات والارض ولما قالوا وتبينه على
فساده والميقانة خالقها في العالم كله ومن جلته عز وجل المسيح والملائكة كلاله فانتون متقادون
لا يستغنون عن مشيئته وتكونه وكل ما كان هذه الصفة لم يحاس كونه الواجب لذاته فلا يكون
له ولد كما سر ان حق الولدان يحاس والدك وانما جاء بما للعوام وقانون للتغليب العقل وهذا
التغليب باي من فضله التخصيص بايراد ما يتوون كل من المضاف اليه اي كل ما في السموات والارض
والاية تدل على ما قالوه بوجهين وسبق ضمنه الاحتجاج بالوجه الاول على ثبوت الثاني
بين ولديه احد الاخر ومملوكيته له لا انصرح بهذا فيما ذكر فلا احتياج به على ان من ملك ولد
عنى عليه بناء على ان ذلك المبني لا يعمل من مصادره بدع السموات والارض يقال بدع هو
بدع كقولهم طرف فهو طرف وبدع السموات من اضافة الصفة الشبهة الى فاعلها اي بدع سموات
وارضه او بدع في السموات والارض كقولك فلان ثبت العذر اى ثابت فيه والمعنى انه تعالى عديم
النظير والمثل فيهما وقيل البدع بمعنى البدع فيكون مضافاً الى المفعول وقال ابن مقسم يجوز ان
يكون المعنى بدلا عن المسرة والبدع والمبدع والمبدى فانه جاء على فعل وافعل جميعاً
والابداع اختراع الشئ لا عن شئ ودفعه وعلى هذا لا يكون الاشياء كلها مبدعاً وهذا رد على الذين قالوا
اتخذ الله ولداً بوجه اخر فقري ان من قدر على خلق السموات والارض من غير شئ كيف لا يقدر على
خلق شئ على الصلاة والسلام من غير ان يقرى بدع بغيره على البدل من الغير في له وسبق
على الدج واذا انضى من اي امره شئاً لقوله تعالى اما امره اذا اراد شئاً ان يقول له كن
فيكون واصل القضا اما البنى قولاً لقوله وقضيتك ونعلاً لقوله نقضاهن سبع سموات واطوى

الله

على تعلق الارادة الالهية لوجود الالهية لوجود الشيء من انه يوجبها فاما يقول له ان يكون من كان
الثامة اي احدث فحدث اي لا يدخله تاخير عن وقته ولا يستع عليه شيء ولا يحقه بعد ولا يحلج
الى استعمال الله وتراولة على استعارة تشبيهية شبيهت الحال التي يتصور من تعلق رادته تعالى بشي من
المكرات ومهولة ايجاده اياه من غير استعاج ولا توقف بحالة امرا لا سر لنا قد نصره في المأمور المع
الذي لا يتوقف في الاستئصال والاطلاق على هذه الحالة ما كان يستعمل في تلك من غير ان يكون هنا قول
واسر وهذا اقرب ما يترأى لنا به الغنى المعصود فلا ينجح المناقشة بان وجه الشبهة اقوي وخو
النسبية على هذا وهذا بعضهم المايه حقيقة وتدرجت النسبة الالهية بان تكون الاشياء بكل
كن فيكون المأمور هو الحاضر في العلم والمأمور به الدخول في الوجود وقري برفع فيكون اي
فهو يكون بالنسبة على جواب الاسرونية تقرير ليقا الابداع وتاكيد لاستبعاد الولادة بالمذكور
عليه بقوله سبحانه وانما قيل ان حجة اخرى وهوان اتخاذ الولد كما يكون باطوار ومثله وفقر
عالي قد يقارن الهة كحكمة وان كان مستغنيا عنه كيف وقد كان خلقه السموات والارض في
سنة ايام ومن ههنا ان من اعتز في التمثيل المذكور الحصول بلا مثله لم يصب وقال الذين لا
اي الحكمة من المشركين وقيل من اهل الكتاب ونفي عنهم العلم لانهم لا يعلمون به سوا ما علموا
اولا بان اظهر واجتهد لولا هلا بكننا الله كما يكلم الملائكة وموسى عليه الصلاة والسلام
وياسرنا ونهاها بالذات وهذا استكبار منهم عن اتباع بشي منهم اوتابنا اية من الله نعلم بها
الك رسول الله وهذا استهانة منهم بالمحجرات الباهرة وانكار للايات الظاهرة كذلك قال الذين
من قبلهم يعني اليهود حيث قالوا انا الله جبهة وانا قول الحواريين هل يستطيع ربك ان ينزل
سائفة من السماء فليس من هذا القبيل على ما نفق عليه في موضعه مثل قولهم قد نفسيره والام
بين القولين في كونها عظاما وعظاما تشابهت قلوبهم اي قلوب هؤلاء ومن قبلهم في العما والعما
واعترض وقري بتشديد الشين وخطا الفراق لانه لك الما يجوز في المضارع يعني تشابه
فيدغم احد التائين في الشين قد بينا الايات لقوم ذوي بصائر يوقنون انها ايات يجب
الاكتفاء بها عن غيرها واصل البيان الذي يقع به الا لزام يعظم الكل لكن يخص الموقنين في حق
واليقين ابلغ علم واكد لا يكون معه مجال عمداد واهمال بوال ولذلك قال في حق ابراهيم عليه
الصلاة والسلام وليكون من الموقنين ولو صح ان تخلف عنه الادعان كان درجته فوق الايمان
فكان من المذعن ابلغ من الموقنين واللام في الآية للاستغراق اي كل الايات والمآهية اي
ما يعرف العقلا انها ايات وتكبر قوم للتعظيم اي قوم صفتهم الاتقان ونية تعريف بانهم
ازا دل اهل الظن والتقليد رايدان بان الايمان له شان انا ارسلناك بالحق معصيا به لا يقاقد
بشيء او يدير للطبع والعاصي فلا عليك الا البلاغ المبين وتسال عن اصحاب الجحيم ما بالهم
لا يؤمنوا اذا نعت ولعت في ذنوبهم جهنم وقري لا تسال على الهى تعظيما لما فيه الكفرة من

العذاب كما تسال عن وقع في لمية ويقال لك لا تسال عنه اي في حالة لا تحتمل سماعها لفظا عنها
او حاشاها السامع او ازان او اذعن ان انكم بها فلا تكفيها واعظم ان كتبها عبارة او يعرب
عنها عبارة قبلها امر ينسب للمؤمنين وانذار الكفار كان يذكروا عقوبات الكفار فقام رجل
وقال يا رسول الله ان والذي في النار فخرن الرجل فقال صلى الله عليه وسلم ان والذي
والذي ووالد ابراهيم في النار فخرن القول المذكور فلم يسالوه شيئا من بعد ذلك والحكيم
النار الشديدة الالتهاب والحاجم المكان الشديد الحر ولن ترضوا عنك اليهود ولا النصارى
حتى تسبهم منهم لربعد النسر على عكره في قوله تعالى وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان
هوذا ان نصاري حكى تعالى كلامهم ولا يدين الحبل على هذا ليطابق قوله قل ان هدي الله هو الهة
فانه يفضي ساقية قوله من نذب عليه الصلاة والسلام الى محاجم مني عن مادي محاجم
والله من املت الكتاب وهي اسم لما شرعه الله تعالى لعباده على لسان بيته ليؤصاوا به اجلوا
والذين يشاء الله ينقللهم باعتراف الدعا اليه والذين باعتراف الطاعة والانقياد له ثم يقا للملة
والذين لا يكون من قبل الله تعالى على التقييد كقولك بيله سرك ودينه قيل كان صلى الله عليه
وسلم عهده في طلب ما يرضيه ليقبلوا الى الاسلام فقال له دعو طلب ما يرضيه ليقبلوا الى الاسلام
الى ما اسرك به من محاجمهم فليس فيه افتراض عن اسلامهم قل ان هدي الله هو الهدي بالغ في
دين الاسلام بنسبة الهدي واصفا فقه الى نفسه وحضر الهدي فيه بان والضمير واللام اي
ان دين الاسلام هو نفس الهدي المحصور بالله هو الذي يستاهل ان يسمى هدي وهو الهدي كله
لا غير فلهذا ان ما عداه ليس هدي بل هدي اول قول لا حجة معه ولا عن علم فهو هدي فلهذا
قال على سبيل العرض ولين انعت اهوام ارام الزاوية فان الهوى راى عن مهوة فاع الى
الضلال وانما سمي بذلك لانه هو يوصا به في الدنيا الى كل زاوية وفي الاجر الى الهاوية بعد ذلك
ياك من العلم اهمة ثم بينه للتعظيم اي من الذين العلوم صحيحة بالبرهان مالم ين الله جواب
للقسم قد سد مسد جواب الشرط من وفيه ولا نصير يدفع عنك عقابه الذين انبأهم
الكتاب ثم مؤمنوا اهل الكتاب ينلونه خالين مقدرون هم او من الكتاب لا هم لم يكونوا
وقت اتيانه تالين له او خير حقا لونه نصب على الصدر بلاوة كما يجسان يتلى لا حرفة
ولا يكتون شيئا منه كعت الرسول عليه السلام وغيره اولئك اي التالون على ما يجب
يؤمنون به بكنهم دون غيرهم من المحرفين ومن يكفر به بالتحريف والكفر ما يصدقه
فاولئك هم الخاسرون المحضرون في الحشر ان باشر ايم الضلالة بالهدي يا بني اسرنا اذكر
نصبي التي انعت عليكم واني فصلكم على العالمين واتقوا يوما لا تحزى نفس عن نفس شيئا
ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون لما ذكرهم النعمة وخصهم بالخطا
من بين بني ادم وخصهم على اتباع من هو رجة للعالمين فانفسوا الى من قبل والي من انفسهم

آخرهم خاطبهم على سبيل الالتفات بطل الأول خطا شاملا للفريقين عودا على بدو بحسن المناسبات
وتحسين المناسبات وعلم من ذلك ان التكرار ليس مجرد التكرار وفيه حسن التخصيص الى حد بعيد
ابراهيم عليه الصلاة والسلام على وجهه نوكا ما يدنوالة واذا ابتلى ابراهيم ربه بكلمات
بار واولاه فاعلم ان الاملا والبلاب ينضم امرين تعرف ما يحمل من حاله وظهر هو ذنه وقد
نعدت فزما قصدا لامران معا وناقصا احدهما فاذا نسب الى الله تعالى فهو الامر الثاني وليس
هذا من ابتلاء الله بكذا اذا الصابة ما يكرهه ويشق عليه لان حمل الامر الثاني وليس على المكاره وعلا
من البلايا ليس بناسب وابراهيم نفسه بالسرايا اب راحم وذلك لرحمته الاطفال فيل جعل
هو وذو حبه ساره كالفين لاولاد المؤمنين الذين يكونون صغارا الى يوم القيامة فانهن اقام
بن حق القيام واطاعة فيهن احسن الطاعة كقوله وابراهيم الذي ربي اذ قال استناب قال العال
في اذ عذوف او من العال في اذ والوا وداخلة عليه عطف القصة على القصة
المشار اليها اجمالا بقوله يا بني اسرائيل اذكروا ابي جاعلك من اجل عفو الضمير فيتعدي الى ابي
لناس ما ما الامام اسم من يؤتم به كالاراميا لوتر ربه وامامته عليه الصلاة والسلام مؤبدا
اذم بيعت بعد نبي الا كانها مؤبدا باتباعه واما عموها فينا في قوله صلى الله عليه وسلم اعطيت خا
الحديث قال ومن ذري ابي اذ جعل بعض ذري واستعمال صيغة الامر في موضع الاتماس سابق
شايع وهذا اولى من المصير اي عطف التالفين لانه لا يجلو عن سوادب وذرية الشخص ليله
قال لابن ابي عمير الطالين اي من كان ظاهرا من ذريتك لا يناله عهدك اليه بالامانة واما بيان
من كان عادلا والنيل الحق واختلف في المراد بالعمد والاطمئنان السوء فلا دلالة في الالة
على ان الفاسق لا يصلح للامانة واذ جعلنا البيت البيت اتم غايبا للكمية كالجم للناس
لناس والمناسبة كالمباة صيغة وتغني اي مرجعا شوبون اليه بعد التفرقة عنه واما اي
موضعا في غاية الامن لا يتعرض لاهله لقوله حرما امنا وتحفظ الناس من خوفهم قبل ما من حاجة
من عذاب الآخرة وفيه نظر لان الحج لا يجب ما قبله من المطام وقيل لا يواخذ الحيا في المبيح اليه
حي يخرج وفيه ايضا نظر لانه يجا الى الخروج فلا يبقى امنا واتخذوا على ارادة القول او
عطف على المقد رعا مالا لاذ او اعترضا بنقد ربه تولوا اليه واتخذوا وعلى هذا الواو فيصح
من مقام ابراهيم مصلي موضع صلاة يصلون فيه وهو على وجه الاستحباب دون الاحتياج
وهو المحر الذي فيه امر القدسية والموضع الذي كان فيه حين قام عليه ودعا الناس الى
الحج اوزع بناء البيت وهو موضع اليوم مروي انه صلى الله عليه وسلم احديده عمر
رعى الله عنه افلا تحذو مصلي فقال له او من بذلك فلم تغب التمس المراد به الامر بكفي
الطواف لما روي جابر رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم لما فرغ من طوافه عدا الى
مقام ابراهيم فصلى خلفه ركعتين وقري واتخذوا الموضع عطف على جعلنا اي واتخذوا

الناس مقام الوصية بعني الكعبة فنبه يصلون اليها ويحتمل ان يكون امرا على صيغة المحتر
للتاكيد فتوافق القرأتان وهذا يتعين كون الامر للايجاب وعهدنا امنا الى ابراهيم
واسماعيل ان طهرا اي بان طهرا بكني من الاثان والاحاسر ويجوز ان تكون مفسرة
لتضمن العهد معنى القول والمعنى ما على تطهيره فهو امران بيضا على الطهارة الا ان يكون
فيه نجاسة فينباه وهو كقوله تعالى لهم فيها ازواج مطهرة اي مبقاة على الطهارة الامثلة
للطافين اي للظاهر من قوله والعاكفين العاكفين لزم البني واقام عليه والركع الحج
جمع الزايع والساجد اي الصلوات والصلاة تشمل على افعال تقربا للخشوع هذان وترك العا
بينهما الحال الاتصال واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا اي هذا البلد وهذا وهذا المكان
بلدا آمنا ذا امن كقوله في عيشة راضية او من امن فيه غريبا كان او من اهله كقوله
يل نام والبلد الاسرى في الجدة ونحوه واما سمي البلد بلدا لما فيه من الاثار وازرق اهله
من الثمرات الثمر هي جميع ما يخرج من الارض والاشجار فهو سوال الطعام والعواك والذ
لانه اشق بواو غري ذي فزرع ولا ضرع واما قال اهله ولم يقل اهل تميميما للذعا كما هو
للانق بشار الانبيا من امن منهم بالله واليوم الآخر بدل من اهله اي وارزق المؤمنين
اهله خاصة المفسرون قالوا قاسم ابراهيم عليه الصلاة والسلام الرزق على الامانة فخص الرزق
المطلوب بالمؤمنين وهذا القياس لا يلق بشاره صلى الله عليه وسلم لظهور الفرق بينهما عند من
له اذ في تميزه لوجه ان يقال انه صلى الله عليه وسلم ابي عن جميع الدعاء للكفار لان الكافر
لا بد عاله قال صلى الله عليه وسلم اللهم اشدد وطئتكم على مصر وقال موي عليه الصلاة
والسلام ربنا اطهر على مواهم واشدد على قلوبهم وخشوا ان يخرج ذلك يخرج المعونة
هم على العصيان واذ اد ان يجعل ذلك اية نزع الكفار في الاسلام قال ومن كفر
مهدا ضمن معنى الشرط وجوابه وجز مقدر تقديرا فلا اهلكه والفاء في قوله فاسعه
فصيحة وجعله جوابا وخلافا لاهل الفاقا لا كفر لا يصلح سببا للتبنيح لا كثيرا ولا قليلا نعم يصلح
لتعليق لكن صرف النظم اية لا يجلو عن عطف فاما عطف من كفر على من امن ففيه ان العطف يقتضيه
التشريك في العايل فيصير التقدير ابراهيم واند من كفر ولا يناسبه السابق واللاحق ومن
من طاهر ما في قرة الخبر عن لفظ الامر على انه من دعاه ابراهيم عليه الصلاة والسلام من القصور
والناسب له عليه الصلاة والسلام طلب الهداية الى الاسلام من كفر لا يطلب منهم على الصلاة قليلا
نصبا على الصدور اي تنعاف قليلا او على الظرف اي نهانا قليلا ثم اصطد به الى عذاب النار اي
الزه الى اليه لانا المضطر للكفرة وفري فاطرة باذعام الضاد في الظا كما قالوا اضجع نقل يسيوبه
عن بعض العرب مطعوا قالوا وضجع الكفرة على ان ضجع كثير فلا يكون لغة سرذولة
ويبين المصير مصيرهم فخذوا مخصوصا بالذم واذ يرفع ابراهيم يرفع حكاية حال

ما ضيعة أو ردها مع استحضارها العظيم وقهرها في القوس ولذا هم القواعد باطلاق ثم ينسأ
بالنقيض بقوله من ألبت نفيما الشارحين والقاعدة هي الأساس والأصل ما فوقه وهي من
الصفات العالوية من القعود بمقابلة الثابتة وترفع القواعد نحو البناء عليها لا بناؤها عليها
نقلت من الانخفاض في هيئة الارتفاع وإسماعيل عطف على إبراهيم فها اشتراك في الرفع
ربنا أي يقولان ربنا وأجله حالهما تفعل ربنا أي هذا العمل الذي قصدناه رضاء
أنت أنت المصير لأعاليها العلم بنياتنا ربنا وأجعلنا عطف على الدعوات السابقة
وتكرار ربنا للاستلزام بذكره والحضور بالربوبية مسلمين لك مخلصين لك من أشم وجهه
أو تقادير من أشم معنى استلزام والمراد طلب الزيادة على ما كان أو البتات وقري مسلمين على ذلك
من مراتب الجمع وقيل أرادوا انفسهم وأما جرح ومن دريتنا هذا الذي بدأ الدعاء لأنهم أحق
بالشفعة وأنها ما إذا التبعيض لأنه تعالى كان عليها ان في ذنوبهما من لا ينال العهد لكونه
ظالما فاما ما قيل ان الحكمة الالهية لا تقتضي الاتفاق على الاضرار لا بناها على الله فعلى ما
نما يشتر العاشر فلا يصلح وجها لما ذكر كما لا يخفى امة مسلمة لك الاسلام هو الاتفاق
بالخصوص وأما من الزمنية بتحق الاضمار والمعرفة دل على ذلك الاقتصار على المعقولين
والاختيار ان يقولوا كسر الزاوي قراءة الجمهور لا بناها كسر الى الزاوي منقط الهزة فلا يخفى ان
يسكن فينا على نخذ كما فعله ان كسر لا يخف بالحكمة ويبطل الدلالة على المسنة مناسبا
سعيد انما في الخ قال الزجاج كل متعبد نكس والنكس في الاصل غاية العبادة وشاع في الخ لما
فيه من الكلفة والتعبد في العادة امة انما فان النكس حصصا للخدمة ويعوز فيه حتى قيل
نكس فلان اذا فتح وثبت علينا التوبة مناجاة بالاشعان ولهذا تعدي على ذلك ان
تاب معي جمع فكما ان دمج لازم وسعد كذلك تاب لازم وسعد واما قال ذلك فصلا لاقتها
استنابة عما فرسنتها سقوا وارشاد الذريتها انك انت النواب الرحيم للمتاب ونبأ
تكريما من واعث بهم اي في ذنوبهم لا في الامة المسلمة لعدم الدلالة جليذ على امة
ذلك الرسول رسولهم البعث فيهم لا يستلزم ان يكون منهم كالعكس ولهذا جمع بينهما يلو
يقول عليهم اياك المراد بالاية المعجزة الواضحة الدلالة وفي عبارة التلويح اشار الى انه
اراد ان يكون للرسول المسؤول معجزات من جنس الكلام ويعلم اي بلا طقم في التقديم شيئا
فشيئا الكتاب كلام الله تعالى الذي نزل عليه عليه الصلاة والسلام وهو اعم من القراءة لاشارة
على نسخ التلويح الخارج عن القرائن والحكمة السنة ذكره فتادة ووجه المناسبة بينهما
ان الحكمة ينظم العلم والحكمة ان السنة تنظم القول والعقل ويركهم ويظهرهم اي
يخيلهم بالفضل ويخيلهم عن الزايل واما قدم الاول لان علم القبايع سببا لتركها والجامع لما
ذكرنا ما هو محمد عليه الصلاة والسلام وقد روي انه صلى الله عليه وسلم قال انا دعوت الى ابراهيم

وحيثان

ونبأه احيى على ورويا احيى امة انك انت العزيز الغالب الذي يهزم ولا يقهر الحكيم
الحكملة ومن يزعم عن امة ابراهيم الرغبة الزادة ومنه بطر عيب اي انه وبني عدي بمن
انتقوا خرفا الارادة عن ذلك النبي وذلك بالرهدة ومن الاستغفار على وجه الاستعداد والبر
المجد على وجه المبع اي لا يزهدي في امة ابراهيم الامن الا الذي سعه نفسه اذ لها و
بها قال المبرد وتعلب ان سعه بستر القاسم عدي سعة الشدد ومهمله ما في الحديث البنية
ان سعة الحق ونعوض لنا من المستثنى في محل الرفع بدل من الضمير الذي في بدع وهو احو
من المضب على الاستلزام ولقد استطعنا في الدنيا اي جعلناه صافيا من جميع ما لا يليق
خلة الحق والاصطفا في الاصل بنا ولصقوة التي كما ان الاختيار نتا ولصقوة والاختيار
حكمة او سعة وهو المختار وانه في الاخرة من الصالحين اي من الباقين على الصلاح في الدنيا
من يكون لذلك في العقبى فكمن صالح في اول حاله ذهب صلاحه في ما له فهو في مقام العليل
لاضطباية في الدنيا كما ان في مقام العليل لا يستوي ان حقيقا بالاتباع لا يرغب عنه الا
سعيد او من سعه اذ لنفسه باجمل والاعراض عن النظر اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت
العالم في اذ قال اسلمت اي حين ارادة تعالى بالاسلام قال اسلمت استيقان تعليلي لما تقدم
من الفلاح في الدارين واما زاد في قوله لرب العالمين لبيان ان المراد من الاسلام هو الاصل
من غير فان بما يوجب الادعاء لا يجوز الاقرار باللسان ووصيها بملة الاسلام المذكورة
ابراهيم بيته والتوصية التقدم بفعله فيه صلاح ديني وسوي وقري ووصي الاول
البلغ واستقفا من وصاه اي وصله وبضاده فضاه اي فضله ويعقوب عطف
على ابراهيم اي وصي هو ايضا بها بنيه وقري بها لضرب على انه ممن وصاه ابراهيم واما
منع عن تصرف للعبية والعكبة ياتي على اصحاب القول وسعوا بوصي لان نوع منه
وباعتباري الفعل والقول يجوز اثبات ان وحذفها كما في الرسالة والابلاغ والاذان
والوعد ان الله اضبط فيكم الدين ومن الاسلام الذي يوصفون الاذان لقوله فلا
تؤمن الا ولستم مسلمون فناية عن الثبات على الاسلام وفي العبارة المشهورة اشارة
الى ان العبارة للامة ام تستشهدا ام سقطعة ومعنى الهزة فيها لا نكار اي ما كنتم
حاضرين او حضروا بصوب الموت وقال البيهقي ما قال لم تدعون اليهودية عليه روي
ان اليهود قالوا لرسول صلى الله عليه وسلم استعلم ان يعقوب او وصي بنيه باليهودية
يوم مات فتزلت والشهود حضروا بالذات او بالعناية او بالمقال والخصوا كمن ما يقال
بالذات لذا قال الراغب ولقد قدم المفعول وهو يعقوب لشدة الاهتمام به لانهم يدعون
عليه اليهودية اذ قال البيهقي بدل من اذ حضر ما تعبدون من تعدي لم يعن به
العبادة المشروعة فقط بل عن جميع الاعمال فكانه دعاهم ان لا يخرجوا في اعمالهم غير وجه الله

تعالى ولم يحف عليهم الاستعجال بعبادة الاصنام وما خاف ان يشعلهم دياهم ولهذا فادوا
الجواب قولهم ونحن له مسلمون أي متقادون له في جميع الافعال والاحوال قالوا فبعد الهدى
والله اياك أي نقدي بك كما اقتديت بابائك ولاشعار هذا الاعتبار المناسب للمقام زادوا
في الكلام على هذا الحاجة في الجواب وقري والله ايتك على انه جمع اب على السلامة ومفرد وابت
عطف بيان ابراهيم واسماعيل واسحق بدل عن قوله ابايك وابراهيم عليه الصلاة والسلام
كان جد الله والجد اب قال الله تعالى كما اخرج ابوتكم من الجنة واسماعيل عليه الصلاة والسلام
كان عمالة والعلم عند العرب يعني ابا قال النبي صلى الله عليه وسلم في حق العباس رضي الله عنه
ردوا على ابي والناقدية على بيته اسحاق لانه كان ابرئسانه اها واحدا يدل من
الله ابايك ويجوز ان يكون واحدا حال والها توطئة والفايدة التخصيص على ان معبودهم
واحد وفي التوهم الناقض من تكرير المضاف وانما نصب على الاختصاص فيردوه نض الحاجة على ان
المضروب على الاختصاص لا يكون نكرة ولا متبها ونحوه مسلمون حالين فاعل بعدد ومفعوله
او منهما ويجوز ان يكون جملة مفعولة على بعدد او اعتراضية تلك اشارة الى ابراهيم
ونبيهما والامة اهل الملة الواحدة وهي في الاصل المقصود من امة كالعهد من عهد ويسمى بها
الجماعة لان الفرق تامها قد حلت أي مضت وصارت الى الخلاوي الارض التي لا ائمن
بها ويلزمه الاقتراد ومنه على الرجل نفسه اذا انفرد وعلا المكان من هله أي انفرد
منه لهما كسبت ولكم بالسم الكسب اجلايا جلاها بالنفع بعلاج ومزاس ولذلك
لا يجوز في صفة الله تعالى واذا قيل في المضن فعلى طريقة الاستعارة وتقديم لها ولكم
للتخصيص والجملة استيفاء لبيان ان الانتفاع بالاكساب لا بالانساب ولا سالون عما كانوا
يعملون تميم لما تقدم أي لا ثبات ولا يعاقب احدا بما كان من الامر على ان المراد سوال المواخذ
وقالوا اي رؤسا اليهود ويحصر بخزان كونوا المانورون من امن برسول الله صلى الله عليه
وسلم هو اوتصاري كان الظاهر ايراد اداة الجمع لان كلام المجموع مجموع الكلامين الا انه
اراد ان يضمن الكلام بيان انقسام المقام على الانقسام الحقيقي فاني اداة المنع فتمتدوا جواب
الامر قل ليله ابراهيم على حذف المضاف وقري ملة بالرفع على معنى بل الممتدين ملة ابراهيم
على حذف المضاف وقري ملة بالرفع حقيقا حال من المضاف او المضاف اليه والحيث المائل
والمراد الميل عن الاذيان كلها الى دين الحق كان يقال في الجاهلية لمن كان على دين ابراهيم
عليه الصلاة والسلام خيف ليلهم عن طريقهم الى غير طريقة غيرها وما كان من المشركين
يعرض الى طلق الطائفتين قد اشركت قولوا خطاب المؤمنين ويجوز ان يكون خطابا للكافرين
على ان المراد بقوله بل ملة ابراهيم بل كونوا اهل ملته لتكونوا ممتدين فيكون بيان الله
أي بالوحيته ووجد انبه وما رصفاته ومن جملة كلامه فكان الايمان به مشتملا للايمان بجميع

ما اتزل من عنده فلهذا لم يفصل بينهما اداة التعدية الدالة على الاستقلال وما اتزل اليها القرا
قدمة لان التصديق به اهم وانه وما اتزل الى ابراهيم في الصحف واسماعيل واسحق ويعقوب
عطفوا على ابراهيم لانهما كلوا العمل بشريته صاروا الصحف المتزلة عليه كما هما منزلة
عليهم والاسباط اولاد اسحاق عليه السلام كالقائلي في اولاد اسماعيل عليه الصلاة
والسلام وهم جماعة من اب وام ما خوذ من السبط وهو شجرة واحدة لها اعضاء كثيرين وما
اوتي موسى وعليه التوراة والاعجيل والايات البيئات ولهذا اتي هنا بعبارة اوتي ولم يكرر
ما اوتي لان شريعة موسى عليه الصلاة والسلام هي شريعة موسى عليه الصلاة والسلام الا
في المنذر وانرادها بالذكر لوقوع النزاع فيها وما اوتي النبيون تعميم بعد التخصيص
من كلهم أي من كل من ربه لان فرق بين احدهم من ربه أي لا يكونوا كالبني اموا بيقضوا لهم
يقض من اليهود والنصارى واحد فباع ان يضاف اليه بين وعمومه ليس من جهة لونه نكرة
في سياق النبي كما هو السابق في الفهم بل لانه موضوع له في النبي مستوفيه المذكور والنوث
والواحد وما رآه وقالوا قال بينهم لكان او جزا لانه لما كان القصد الى ان يبين ان لا يفرق
بين واحد واحد كلفظ احد ونحوه مسلمون مزعون مخلصون فان الفال ترتيب
الكلام على ما تقدم اموا أي اليهود والنصارى بمثل ما اسم به أي بمثل ما كنتم فاصدق
وبه يدل من بمثل بعيد التوكيد وكذا البيا الزيدة ويجوز ان يكون لالة والغيث ان يحرقوا بطر
ييدي الى الحق مثل طريقتكم فان وجد القصد لا ياتي بقدر الطريق او المثل ثم كان في
قوله تعالى وشهد شاهد من بني اسرائيل على مشله أي عليه ويشهد له قراة بما اتم به وبالله
والذي اتم به فقد اتموا أي اصابوا الصراط السوي وان تولوا يقال تولاه
اذ اتخذوه وليا قال تعالى لا تتولوا قوم اعصت الله عليهم واذا وصل باليكون بعني لا قبل
عليه قوله تعالى ثم تولوا الى الظل واذا وصل بعني يكون بعني لا غرض وهو المراد منا أي ان
عن الايمان بما اتم به او عما يقولون لهم فانما هم في شقاق أي فاهم الا في شقاق عظيم
ومن المناقاة والمخالفة لاهل الحق فان كل احد من المخالفين في شق غير شق اخر فسيكفكم
الله تسليته وتسكين المؤمنين ووعدهم بالحفظ والنصر والسن اشارة الى كون الرعد محقق
الوقوع قريته وهو المنع العليم حذو المفعول للتعظيم او تزل تزيلا للتعدي منزلة الامم
لا بهام المناقاة وعد المؤمنين ووعد للكافرين صبغة الله انتصب انتصاب المصدر
المؤكد لمضمون الجملة من قوله قولوا امنا أي صبغنا الله تعالى بالايمان الفطري صبغته وهي فطنة
الله التي فطر الناس عليها فانها طيبة الانسان كما ان الصبغة طيبة المصبوغ وهذا انا الله تعالى
هذيته وان شدة حاجته او طهر قلوبنا بالايمان تطهيره وسماه صبغة لانه طهره لونه عليهم
طهور الصبغ على المصبوغ وقد اخل في قلوبهم تد اخل الثواب وقيل انه كلام واراد على طريق

المشاكل وذلك انه كان للنصارى صنيع بيمونه العمودية وهو ما اصفركا نوا يعسرون اولادهم
فيه يزعمون انه نظيرهم ويقولون للغموس الان صار نصرانيا حقا ومن احسن من الله
صنعة اي لا احد احسن من الله صنعة ونحن له عابدون عطف على سباب الله او على قوله
ونحن له مسلمون ولم نحال من سباب الله وبينه تعريضهم اي لا نشرك به كثيركم قل
اتحاجونا الحاجة المقاومة في اظهار الحجج البينة للحجة اي المقصد في الله في ثابته واضفا
بنينا من قريش هروي ان اهل الكتاب قالوا الانبياء كلهم منا فلو كنت نبيا لكنت منا فترلت وتلو
ربنا ربكم لاختصاص ربوبيتهم يقولون ومن قوم يصيب برحمة من يشاء من عبادهم قلت
اعمالنا ولم اعمالكم فكما انكم اعمالا لا يا بغيرها الله تعالى فذلك لنا اعمال ونحن له محمل
اي في الاعتقاد والعمل لا اتم فكيف تكونون افضل منا واولي كانتم لزمتم على كل مذهب يخلو
الحق اما في حكمنا فان كرامة النبوة اما تفصل بين الله تعالى على من يشاء والكل فيه سرا واما اضاف
حق على المستعدين لها المواظبة على الطاعة والعلي بالاخلاص امر يقولون ان ابراهيم واسماعيل
واسحاق ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصارى على القراءة بالقاء العقوبة يحملان
يكون امر متصلة معادلة للهمزة في اتحاجونا يعني الامر من تاتون الحاجة في الله ام ادعا اليهودية
والنصرانية على الانبياء عليهم الصلاة والسلام وان تكون منقطعة وعلى القراءة بالياء اتحاجونا
لا يكون المنقطعة لان المتصلة تقتضي المساواة بين ما على لمن وامر لاساواة ومعنى الامر
الانكار على تقدير اتصال ام انكار الامر من جميعا وكذا على تقدير انقطاعها وفي القراءة الثانية
اعراض عن الخطاب لم استجبها لانهم ما كان منهم وفي قل انتم اعلموا الله انكار للمقسم الاول
تقرير للناسي اي الله شهد لهم في الاسلام في قوله ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصريا ولكن
كان حنيفا مسلما وهو لا يعصون عليه اباة في الدنيا اتفاقا ومن اظلم ممن كتم شهادة
نابية عنده كائنة من الله اي شهادته الله تعالى في حق ابراهيم الذي ثبت عنده في
كتاب الله الذي ينزل والمعنى لا احد اظلم من اهل الكتاب لانهم كتموا الشهادة او منا لو كتمنا
هذه الشهادة وبينه تعريضهم بكم انهم شهداء الله تعالى لمحمد عليه الصلاة والسلام بالنسبة
في كتبهم وغيرها وقد مر في تفسير قوله تعالى ومن اظلم ممن منع مساجد الله ما يتعلق هذا
المقام من بيان وجه الطريقة من الكلام وما الله بغافل عما تعملون وعينهم تلك
امة قد خلت فلما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون تكرر للمبالغة
في التحذير والزجر عما استحكم في طباع من الاقمار بالاباء والامكال عليهم يقول الشهاب
من الناس قد مر معنى السفه والمراد المنكرين لتغيير القبلة من المنافقين والشركيين
واليهود وقابلة تقديم الاجابة مع انه من الامحار تولين النفس واعدا الجواب
ما ولاهم ماصرتهم عن بلبهم التي كانوا عليها يعني بيت المقدس والقبلة وان كانت

في الاصل سما لكان التي عليها الانسان من الاستقبال كالحلقة والقعدة فقد صارت في القمار
لكان المتوجة نحو الصلاة اليها قل لله المسروق والعرب كفي بها عن الجاهات كلها اي نسبة جميع
الجاهات اليه تعالى على الشوا فلا تخضع باسمه مكان دون خاصيته ذاته منع اقامة غيره مقامه
واما العبرة بارتسام اسمه لا بخصوص المكان فيهدي الى من يشاء الى صراط مستقيم وهو
ما علم الله تعالى صلاحهم واستقامة امرهم فيه من توجيههم الى بيت المقدس اشارة الى الكعبة
اخري وكذلك اي ومثل ذلك يجعل المحبب والاشارة الى الجبل المدلول عليه بجعلناكم
لا الى الجبل المفهوم من الآية المتقدمة واما جني بابل على البعد تحميها والكاف ومقيم للمبالغة
جعلناكم امة وسطا خيالا يكونهم عدولا من كين بالعلم والعمل وهو في الاصل اسم لك
الذي يستوي اليه المساحة من الجوانب المذود من الطرفين في المطول كالنقطة من
الدائرة ولسان ميزان من العمود فجعل عبارة عن العدل وسببه به كلما وقع بين طرفي اذراط
وتعريضها لجود بين السدوف والجبل والشجاعة بين اليهود والمجنيين ثم جعل عيانا عن المختار
من كل شيء حق قبل فلان اسطم نسبنا فاستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث كما
الاسماء التي يوصف بها للكلوا شهادتهم يعني الانبياء عليهم الصلاة والسلام يوم القيامة
على الناس على الكفار ويكون الرسول هو محمد عليه الصلاة والسلام عليكم خاصته
شهيدا معدا لمركبها والشهيد كالرقيب والمهيم من في على الاستعلاء في على اليهودية روي ان
ان الامم يوم القيامة يحمدون يبلغ الانبياء عليهم الصلاة والسلام فيطالب الله تعالى
الانبياء بالبيد على انهم تكفوا وهو اعلم فياتون محمدا عليه الصلاة والسلام بقتله كل رسول
منه ظافعة من امته يشهد له فيشهدون يقولون لا من من ابن عترتم فيقولون فلما ذلك
باخبار الله تعالى في كتابه الناطق على لسان نبيه الصادق فينوي بمحمد عليه الصلاة والسلام
فيستل عن حال امته فيبركهم ويشهد بعد انهم وذلك قوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة
بشهاد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا واسند الالة المذكور على ان الاجماع حجة اذ لو كان
فيما انفقوا عليه باطل لانتبت به عدالتهم ولا يخفى ضعفه اذ غاية ما لزم جيلنا خطا وهم
في الاجتهاد والانتظام به العدالة كيف والخطا في الاجتهاد مما يباب عليه لا يكون قادحا في العدالة
وما جعلنا القبلة التي كنت عليها اي الحجة التي كنت عليها وهو الكعبة كان صلى الله عليه
وسلم يصلي عليها بكة ثم اسر بعد الهجرة بالصلاة الى صخرة بيت المقدس لانها لبيت اليهود لانه
مرودا بحصر المستفاد من تمام الكلام الا في ذكره فانه صريح في ان جعل الكعبة قبلة ليس
تالفا لقريش على هذا الوجه وان جعل الصخرة قبلة ليس تالفا لليهود على الوجه الاخر
ثم حوّل الكعبة فالعني ما روي انك الى الكعبة وذلك لا يقتضي ان تكون القبلة المفعول
الاول والتي كنت عليها المفعول الاول والتي كنت عليها المفعول الثاني كما نوهم بل يجوز ان يكون

على العكس اي صبرنا الجمة التي كنت عليها اولاً ثم صرفت عنها الى بيت المقدس قبلك او الصخر
فالحسن به على الاول جعل الناحية وعلى الثاني المنوخ والمعنى ان اصل امرك ان تستقبل الكعب
وما جعلنا قبلتك بيت المقدس لا استحساناً ولا ابتلاء للناس وعمر بن عباس رضي الله عنه كانت
قبلته صلى الله عليه وسلم مكة بيت المقدس الا انه كان يجعل الكعبة بينه ولاذلة في
هذا على احد العينيين المذكورين بخصوصه كما لا يخفى الا ان العلم من يبيع الرسول ليظهر
علمنا على مظاهر الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ويميز عندهم الشايع على الاشكال الظاهر
فيه وانما غير من الظهور المذكور بالعلم السند الى ذاته لا هم خواصه وهذا الرافعي عنده فظلم
له ولهذا اندفع ما قيل كيف يكون علمه تعالى غاية الجهد وهو لم يزل واما التاويل بانه باعتبار العقل
الحالي الذي يؤسسا على الجاهل فيستحق به علمنا موجوداً فليس بشئ لان علمه تعالى به موجوداً
في وقت وجوده لم يزل أيضاً فانه تعالى كان عالماً لما في الارزاق بكل حال من احوالهم التي تقع في زمان
من امة وجودهم متعارفة للزمان الذي يقع فيه تلك من ينقلب على عقبيه من المتردد
الذي يتروك باذي سيك لقلقه تصوير لسوء حالهم في الارزاق باقبح الوجوه فان الانقلا
على العقاب او احوال الراعي وشبهه وفيه تشبيه العقاب تقوية لسنانه والعقاب على ما قاله
الامير في ما اصاب الارض من مؤخر الرجل الى موضع الشراك الذي ذكر من جنس الحكم والقوانين
التي يترتب عليها الصالح لاس فينبذ الاعراض وقري لا يعلم على ابناء للفعول وتعين العلم
المعرفة ويجوز ان يكون من متضمنه بعقلا لا تنفهم معلقاً عليها العلم كقولك علمت لزيد في الدار
أم عمرو وان كانت كبيرة شاقة الواو صيلة وقيل ان هي النافية واللام بعقلا لا بعد
ما دل عليه قوله وما جعلنا القبلة اى الجمة والحقالة او الرودة ويجوز ان يكون للقبلة وقري
الكبير بما لم يقع فيكون كان زائداً كما في قوله ويجوز ان لما كانوا اكراما لا على الدين استلزام
مخدر رضى الكبيسة على المناظر الا على الذين هدى الله الى الحكمة الاحكام الثابتين على الاسلام
والاتباع وما كان الله ليضع ايمانكم ثباتكم على الايمان في الاتباع بل شرصتكم واحدكم
الاجر العظيم وقيل لا استمرار المستفاد من لفظة كان مقدم في الاعتبار على البقي او صلاح
الى بيت المقدس اي ايمانكم بسبب الصلاة اليه فانها قبل التحول ما صححنا لا باستنفا له قال
ابن عبا بن رضى الله عنه لما توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكعبة قالوا لئن
من مات يا رسول الله قبل التحول من احوالنا فترلت ان الله فيه معنى التعليل والام
في مقام الامتنان بالتخيم بالناس على الاطلاق فكيف بالمؤمنين منهم كدور ربحهم ولا يصح
اعمالهم ولا يدخل ما يصلح احوالهم وانما قدم الروف على الرحيم لان الراقبة انما تكون باعتبار
الحفظ والصيانة عن الآفات والنقائص التي يستحق بها العقاب والرحمة باعتبار اضافة
الكالات والسعادات التي بها يستحق الثواب فالاولى من التزكية والثانية من باب التخلية

ولا يكون التخلية الا بعد التزكية قد نرى اى للتقليل وقد استعمل هنا في قيام التمسك
كما في قوله قد اشد القرآن مصفراً انما به يعقوبك تفعل كثيراً على دل عليه عبارة تفلحوا
فليد بالنسبة الى ما هم به وتغير في البكيت يدعي قله الترك بالنسبة الى ما في نفسه وما يريد
وهو كبر في هذا ذلك تفلح وجهك تفلح الوجه المبع من قبل العين على ان الوجه
يريد به التوجه كقولك وجهي لفلان في لسانا اى في جهة قطعاً بالوجهي كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يتوقع من ربه ان يحوله الى الكعبة لانه قبله ابيه ابراهيم عليه الصلاة
والسلام واقدام القبليين وادعوا للعرب الى الايمان لانها منحور لهم وراسهم ومطافهم ولها
اليهود وذلك يدل على كمال اذ به صلى الله عليه وسلم حيث انتظر في سائر افعال ابو ابراهيم
عليه الصلاة والسلام حيث قال رضى عن سواي علمه تعالى فلوليتك فليجعلك واليا
قبلة من وليته كما اذا جعلته والياً له او ليجعلك لي ستمها من الوالي ترضاها كجها وتبيل
اليها المصلحة وبنيه هذا القيد للالة على ان التولية كانت عارية لرصاه صلى الله عليه وسلم
كان بالمدينة والبعيد كيفية رعاية الجمة لان التعصم المستفاد من وجوبها كنتم قولوا وجوبكم
شطرة يا باه بل للالة على ان القبلة هي الهوا ولا دخل فيها للبنا الحرار اى المحرم فيه الفتا
ومنوع من ظلمة ان يتوضوه وهذا الوصف هو الباعث لا يثار السجدة على الكعبة وان الحكم المذكور
لا اختصاص له بها لان في استقبالها حرجاً لآلهة ولما تدفع بزيادة عبارة الشطر روي
انه صلى الله عليه وسلم قدم المدينة فضلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهراً ثم توجه الى
الكعبة وحيثما كنتم قولوا وجوبكم شطر خصل الرسول بالخطاب تعظيماً له واجبا لرغبته
ثم عم نضر حاكمهم والحكم والكيد الاسر القبلة وتخصيصاً للامة على السابعة وان الذين اتوا
الكاب ليعلمون انه الحق من ربهم اجمالاً لعلهم بان عادته تعالى تخصيص اهل شرعية بقبلة وتفضيل
لتضمن كتبهم انه صلى الله عليه وسلم يقضى الى القبليين بالقبول والتوجه وما الله بغافل
عما تعملون وعدد وعيد للفرقيين وفي قوله ولين ائمة الذين اتوا الكتاب الام موطنه
للقسم بكلية اى برهان قاطع على ان التوجه الى الكعبة هو الحق بعد قوله ليعلموا انه الحق دلالة
على ان اتباعهم عن التوجه اليها ليس عن شهية بل عن عناد ومكابرة فلا ينجح البرهان قطعاً ما تبعوا
اي كلمة فلا ينافي في اتباع بعضهم قبل ذلك جواب القسم المضمر وهو من جوابه سا دمسد الشرط
وما انت بتابع قبلهم قطعاً لاطاعهم فاحمداً قالوا تعزير له صلى الله عليه وسلم وانما لو ثبت
على قبلتنا كما نرجوا ان يكون صاحبنا وقبلة المخالفين وان تعددت لكنها مستحذ من جهة البطلان
ومخالفة الحق وما بعضهم بتابع قبله بعض لان اليهود تستقبل الحجر والصاري مطمك
الشمس فلا يرجي توافقم فلا وجه للتوجه الى احدي تلك القبليين لارضاً لاحد الفريقين مع ما
من حظ الاخر ولين اتبعوا هواهم اى ولين تبعتم في موافقة الهوى فوضوا في العذر

لكنهم

فلا ينجح البرهان قطعاً ما تبعوا

عن الظاهر النبوية على ان قبلهم لما استخف لم يتبعها الا جهة الهوى والميل الى مقتضى النفس لبلدان
وجه الحق من بعد ما جاز من العلم اي سببه وهو الوحي انك اذا لم الظالمين في الاما
الثلاث المحيية الموطنين للنفس من الجمل الثلاث والتكرار في قوله قول ونحو ذلك النعيم في جنتها
والناكيد بان واللام والوعيد في قوله وما الله بغافل عما تعملون والجليلين المقيمين رها وما استتابع
وما يعظم بتابع بعض سببين وتأكيدا لبقا فيها وايراد كلمة الشك في قوله ولين تتبع بعد
القطع في قوله وما انت بتابع لبدل على الفرض والتفريقا للحالات وتقرية ذلك المعنى بقوله
ما جاز من العلم وذكر الا هو والتأكيدات الاربعة في جوابه مبالغة عظيمة في ان كل واحد من
الحق والمبطل في غاية المضطرب والتشديد في دينه واستناع رجوعه عنه واما الحق فلقوة بيقية
ورسوخ برهانهم وكثرة عليهم من ربه واما المبطل فلهذا شدة شدة في عبادته ومكابرته وتطلم
لحق العلوم وتحرير على اقتضائه وتحذير عن متابعة الهوى واستقطاع لصدره لا يذنب عن الايمان
عليهم الصلاة والسلام الذين ايناهم الكتاب انما هم وديارهم وهم الاختار يعرفونه غير
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سبق ذكره في قوله تعالى انك اذا لم الظالمين وهذا الكلام غير
منقطع عنه الا انه التفت من خطاب الى الغيبة ثم رجع الى الخطاب قوله وهم يعلمون الحق من ربك
كما يعرفون انما هم اي يعرفونه صلى الله عليه وسلم معرفة لا شبهة فيه بالوصف الذي يعينه
كما يعرفون النبي على التعيين لا الشبهة في معرفتهم اياهم بخبرهم واما خضر لا يبا بالذكر لان اخضر
بالاياه الكرمية الاشبهه فيه اظهر من روي عن عمر رضي الله عنه انه سأل عبد الله بن سلام عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال انا اعلم به مني باي قال وما قال لا في لست اشك في محمد بن قتيبة قال
فعل والدمه خات فقبل عمر رضي الله عنه رامة وان قريعتهم السنون للتحفيز والاشارة الى
قوله فذكرهم بالنسبة الى المظاهر من منهم ليكنتمون الحق الى كونه الموعود كان الظاهر ان
ليكنتموه والحدول عنه للنبية على ان المراد معرفته صلى الله عليه وسلم بذلك الوجه لا غير
ذاته وهم تعلمون تخصيص بن عاتد واستئذان من الحق من ربك كلام مستأنف
خير مبتدأ وحذف اي هو الحق من ربك خير بعد خبرا وحال والحق مبتدأ خبره من ربك واللام
اما للبعد او الاشارة الى ما يكمونه اي الحق الذي يكمونه هو الحق من ربك او الى الحق الذي عليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم واما الجنس اي الحق من ربك لا غير اي ما هيبة الحق ما يتبانه من
ربك يعني الذي انت عليه وما لم يلبث انه من ربك كالذي عليه اهل الكتاب فهو الباطل كما يقول
الرجل زيد اي ما عداه ليس الرجل ونحوه المضطرب الى انه بعد ليرى الاول ومفعول ليعلمون
فلا يكون من الممتدح المني عن الكون على صفة المني عن الكون على صفة وكذلك كثير
في القرآن النور عن الكون على الصفة التي يطلب اجتنابها والامتناع من مربية النافذة اذا استحق
ضربها واستعين للتردد في الامر وهو لا يكون بقصد واختيار فلهذا المذكر للحث على محافظة

الاسباب

الاسباب المزيلة له والتحذير عن الغفلة عنها والرسول صلى الله عليه وسلم احق بها من امته
ولقد احسن من قال ان الله تعالى يحذر عبده من اتباع الهوى اكثر مما يحذر غيره لان ذا
المزلة الرفقة الى تحذير الانذار اخرج حقا لمزلة وصيانة لمكانته وقد قيل حق المرأة
المجلوع ان تكون تعبد ها اكثر اذ كان القليل من الصدا عليها اظهر ومن ذهب على هذا
قال ليس المراد به نهي الرسول صلى الله عليه وسلم عن الشك فيه لانه غير متوقع منه وليس
واختبارا وكانه غافل عن انه لا صحة للكلام على ظاهره وبعد الصبر عنه لا مانع عن كون
الخطاب له صلى الله عليه وسلم ثم رآه لاختصاص النبي بالتوقع الا يرى ان الجمل غير متوقع
من نوح عليه الصلاة والسلام وقد وقع التحذير عنه في حقه صلى الله عليه وسلم مع ان
النبي غير متوقع منه المبالغة في حق من يتوقع منه ذلك ولكل وجهه اي ولكل قوله من السبل
وجهه وجانب من الكفة وقيل المعنى ولكل امة من اهل الايمان المختلفة جهة وقبلة ولا ينفك
وجه التفرع الا في ذكره وفي قراءة اي قبلة والسنون عوض عن الاضافة هو موليها هو اما
راجع الى كل اي موليها وجهه فخذ من احد المفعولين او الى الله تعالى اي الله تعالى موليها
افلها واللام مزيعة للتأكيد خبرا للضعف العاقل وقري موليها اي مولي تلك الجهة ولما كان
في التوسعة المستفادة من الكلام السابق اراحة العذر في التوقف والناخبة عليه الامر
بالمبادرة بقوله فاستبقوا الخيرات اي تسارعوا الى الصلوات في ابل اوقاتها والسبق للسرعة
والاستباق من الاثن ومن اجمع السابق وكذا المبادرة والابتداء والتفائل والافئال وفي التعيين
ما يحذر عن الصلاة دلالة على تقويتها في الخيرية على ما ير الاعمال الصالحة فان النوع الخاص اذا
عز عنه باسم الحسن يدل على فضله على بائرا انما تكونوا يا ايها الذين آمنوا اي في موضع كنتم
اخضركم الله المحسن للثواب والعقاب استيناف تعليل الامر المذكور واما قال جميعا لان
بكال العاصي على سروس الاشهاد يكون استدق طاعة والاحسان للطبع في ذلك الحال يكون اقوي
تأثير في تحسير العاصي فنية تأكيد التحذير وقيل المعنى انما تكونوا من الجهات المتقابلة يات
بكم اليه جميعا ويجعل صلواتكم كانه الى جهة واحدة وياياه قوله ان الله على كل شيء قدير
اذ لا دخل لشئ من القدرة وكما في المعنى المذكور فان مبالغة على الرخصة والتوسعة في امر التكليف
على القدرة في امثال تكون ومن حيث ومن اي مكان خرجت سوا كان للسفر والامر
اخر قول وجهك شطر المسجد الحرام اذا صليت وانه هذا المأثريه الحق من ربك
تأكيد على المبالغة والوجه واما الله بغافل عما تعملون ونحوه باليا ومن حيث خرجت قول وجهك
شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم مولوا ووجهكم شطره كره هذا الحكم لتعدد حكمه فانه
تعاود ذكر التحول القسلة فوايد تعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم باتباعه مطابقة ونحوه العادة
الاطية على ان يولي اهل كل ملة وصاحب دعوة وجهة يستفها ويمن بها ودفع مجمع المخالفين على

ما ياتي بيانه وقرن بكل حكم حكمه تقربا وتقريرا ان القبلة هاشيان والشيخ
من مظان الشبه والفتن ومحال تسويل الشيطان فحتاج الى التاكيد والتشديد ليتحقق انه ليس
بالكاذب لا يكون للناس عليكم حجة تعيل لقوله فلو لا يعنى ان في التولية على الصخرة الى الكعبة
دفع احتجاج اليهود بان المنعوت في التوراة قبلته الكعبة وان محمدا صلى الله عليه وسلم يحسد
ديننا يلغينا في قبلتنا واحتجاج المشركين بانه يدعي لله ابراهيم عليه الصلاة والسلام ومحمد
قبلته الا الذين ظلموا منهم الظالمون المستثنون من الناس هم المعاندون من اليهود النصارى
ما ترك قبلتنا أي الكعبة الا سبلا الى دين قومه وجا لبلك ولو كان لبكده ولو كان على الحق لله
قبله الا بيا عليهم الصلاة والسلام واهل مكة من العرب الذين قالوا بانه فرجهم الى قبلته ابايه
ويؤسسون ان يرجع اليهم فلا تخشونهم فلا تخشونهم فان فوطهم عندنا وطعن ليس بحجة
فلا يصبركم وان ساقوه مساقا حجة ولذلك استلناه من الحجة بناء على زعمهم وقراءة زيد بن
علي الا الذين ظلموا واقف على حجة ستانفا للجملة مصدرة بالا للتيبنة دلت على كونه ليس بحجة
واخشوني ولا تخافوا امرى ولكن الموصول متضمنا معنى الشرط وكون الخبر جملة انشائية
لا تقطع جزء الا على تارة الخبرية ولا تم نعمتي عليكم مقطوع على محذوف اي واخشوني
منهم في الدنيا ولا تم نعمتي عليكم في الآخرة بان اذ حل لكم الحجة ولعلمكم بتدوين الى الله ويحيى
الحديث اتمام النعمة دخول الجنة وعن علي رضي الله عنه اتمام النعمة الموت على الاسلام او على يدك
او مغللة محذوف اي ولا تم نعمتي عليكم واذي اتمم اياكم بذلك كما ارسلنا فيكم رسولا منكم
متعلق بما قبله مصدرا اي ولا تم نعمتي عليكم في الآخرة بالتوبة كما اتممها عليكم في الدنيا باكمال
الرسول فاذا كروني بالطاعة واما جمع بين فيكم ومنكم لان كلاهما واقع نافع ولا يعني احدهما
عنا الاخر سلاوا عليكم بائنا ويركيكم بحكمكم على ما نصيرون اركيا قادمة ههنا باعتبار الفضل
واخرة في فضة ابراهيم عليه الصلاة والسلام باعتبار الفعل وتعلمكم الكتاب والحكمة
قد مر تفسيرهما ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون بالفكر والنظر اذ لا طريق الى معرفته سوى
الوحي وتكرير الفعل للدلالة على انه جنس آخر فاذا كروني الذكر حضور الشيء للقلب كونه عما
يلو من الطاعة وفيه نبه على ان العصيان للنسيان حقيقة وحكما اذكركم كيف به عن
الاحسان وذلك مشهور في كل لسان وشكركم الى يقال شكرته وشكرت له والثاني نصح ولا
تكفرون خلت الياس من اخرة ليستوي القواضيل والشكاظها النعمة بالا اعترافها انما
هو كالا اعتراف عن القيام بحكمها والكفران ستر نعمة المنعم بالبحود وما هو في حكمه من العمل بايها
الذين امنوا اسعوا بالصبر والصلوة قد تقدم الكلام فيما حكاه الله تعالى على الصبر لانه
ذريعة الى كل خير وكل فضل وعلى الصلاة التي هي ام العبادات القلبية والقلبية
ان الله مع الصابرين يعني ان النصير مع الصابرين لانه فقد فاز بالضرر ولا تقولوا

لين

ليؤقتل في سبيل الله أي في الجهاد لانه طريق الى رحمة اموات ايهم اموات بل ليا
ايهم اخيا ولكن لا تستعرون اي كيف حياتهم وكيف حالهم في حياتهم اي ليس ذلك مما يذكركم
بالمشاعر اي بالحواس وعن الحسن ان الشهيد اخيا عند الله تعالى تعرض لمرادهم عن امرهم
فصل الهم الروح والفرح كما تعرض النار على ارواح الفرعون غدا وعسا فصل الهم الروح
والاية تركت في سبيلها بغيرها وما روي عنه صلى الله عليه وسلم انه لما قتل في سبيلها يد قريش يرمي
بذرم فكل جمعهم في قلبهم قبل مخاطبتهم بقوله هل وجدتم ما وعد ربكم حقا فاني وجدت ما وعدني
رؤي حقا فقبله صلى الله عليه وسلم مخاطب جميعا قال ما انتم ما سمع منهم ولكنهم لا يقصدون على
الحجاب دالة على الارواح مطلقا جواهر قايمة بانفسها ذراكة ما يحسن من البدن تبقى بعد الموت
ذراكة وعليه جمود الصلابة والتابعين رضوان الله تعالى عليهم اجمعين وبه نطق الايات والآثار
وعلم هذا فخصيص الشهيد بالذكر لاختصاصهم بزيادة الزلفى ولتأنيدهم بما اذا البلاء معيارا للحك
نظريه جوهر النفس هل تصبر وتثبت اي نصيبكم بكرة اصابة تشبه فعل المحترس بشئ
افراد شئ وتكبره تعقلا ابتلا به ليؤمن ان كل بلا اصابا لانسان وان حل بقوته ما يقدر
هو بالنسبة اليه وليتخفف عليهم ويرحمهم ان رحمة معهم في كل حال لانهم حتى في حال البلاء
فلو لم يوادك لشكرنا في موضع الصبر وهذا شكر العرفاء وحدها الله تعالى على البلاء كما شكرهم
على النعماء وقد مر في تفسير الفاتحة ان نعمة الرحمن تنظم الفريقين في الدار الآخرة كما انتم با نعمة
الشفع في هذه الدار واما وعدهم ذلك ليعلموا ثواب الصبر ويواطوا عليه نفوسهم من الحول
والجوع اي خوف الاعداء والقطر ونقص تحفهم وتقليل من الاموال بالهلال والمختران
والانفس بالقتل والموت والتمزق بالحوادث وقلة النبات وقطاع البركات وكثير من
من الخطاب التوجه الى كل واحد من باقي منه البشارة عند البلاء العظيم الصبر وتحميه
لانه كل فضيلة عظيمة الثواب يستحق صاحبه ان يشترك كل احد الصابرين الحاسبين لانفسهم
على مكروه الذين اذا اصابهم مصيبة المصيبة ما يصيب لانسان من مكروه روي انه طفي
سراج من مولد الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله وانا اليه راجعون قال نعم كل شئ يودي
المؤمن فهو له مصيبة قالوا ان الله اقرأ على انفسنا بالهلال وليس الصبر بالاسترجاع
باللسان فقط بل لابد معه من الادعاء بالجهان والبشرية محذوف دل عليه قوله تعالى اولئك
عليهم صلوات من ربهم ورحمة الصلاة في الاصل الدعاء من الله تعالى فامنة الكالات والعبادات
فهي من باب العقلة كما ان الاسلام وهو الطهيرة والتحريدين باب التزكية والتخلية وجمعها
للتبينة على كثرها وتنوعها والمراد بالرحمة اللطف والاحسان واولئك هم المستدون الحق
والصواب حيث استرجعوا واستسلموا لفضاء الله تعالى بمظن الله تعالى الصبر لوجوه البلاء
العامة ويقولوا وليك بعد وضفهم اشعارا بان ذلك الوصف يوجب هذه الكرامة المذكورة

رة



نعمه وتكرير اوليك وبقرهم عليهم اي علمهم خاصه وبنكبر صلوات وجهه اي امداد اوقات
متصلة متتالية وتنويرات لا يعرف كنهها ولا يقدر قدرها ويتفقد بها بقوله من رآه
ورحمه اية ويتوسلهم وتعرفهم التمسيدون بلام الماهية ان الصفا والمروة الصفا الح
الصلب الامس الذي لا يحاط له طين ولا زاب ولا رمل ما حوذ من الصفوة وهي الخلو من المرو
والمرق وهي الحجر اللين وقيل الحجر الابيض الذي يبرق ثم جعله على الجبلين بكه من
الله الشعار جميع شيمه وهي العلامة اي من اعلام مناسبه وتعبدا منه من موقر
ومخبر لما اراد الله الكراهة عن نفس الساعين بين الصفا والمروة على ما سياتي بيانه ممد
لذلك كونها من شيم الله تعالى وكذا ان لبي التردد الذي فيهم من اعلام دينه تعالى ومعالم
تعبده فتسبب منه دفع الجحاح من الساعين بينهما فلذلك اوردنا السببية في قوله ثم
يج البيت او اعتمر الحج القصد والافتار والنباهة فعليا على قصد البيت وزيارته للسكن
المغروفين وهما في المعاني كالخمر والبيت في الاعيان فلا جناح عليه الجحاح الميكانيك
اصل في الجحاح ونفيه ابلغ من نفي الاثر ان يطوف بهما الطواف الدور والتطوف تكليف
واصل يطوف يتطوف فاذم وتري ان يطوف من طاف روي ان امان كان على الصفا ونايله
على المروة وهما امان وكان اهل الجاهلية اذا سقوا سقوها فلما جاء الاسلام وكسرت الاصنام
تخرج المسلمون ان يطوفوا بهما لذلك فزلت واحمال الجحاح لا يتدفع بالوجوب فان اليمين على
العصية يجب نفضه وفيه جناح ولهذا التزمه الكفارة ومن ههنا انضج وجه الحاجة ليل
الاجبار عن عدم الجحاح في الطواف المذكور بعد ما بين انه من معالم الدين واعلم انه لا اخلا
في ان مشروعه في الحج والعمرة واما الحلق في وجهه مشروعيته فعن اخذ سنة وبه قال
السردين عباس رضي الله عنهم لقوله تعالى فلا جناح فان الظاهر المتبادر منه التحيز المنا في كل
وقد مشروعه دفعه ولا يصح في قرارة ابن مسعود فلا جناح عليه ان لا يطوف بهما لما ذكره
موجب تعزيفه على ما تقدم ان يكون لا رايه لعدم تسبب استقاء الجحاح عن عدم الطواف
بهما عما تقدم من كونها من شيم الله وعينها في خيفة واحكامه انه واجب بحبر العدم
وبه قال سفيان والثوري وقائمة اهل العلم رحمهم الله وعنده مالك والشافعي ان يقول
صلى الله عليه وسلم اسعوا فان الله تعالى قد كتب عليكم السعي ويكره عليه ان دلالة على
الوجوب ذكرك الركنية ومن تطوع أي فعل طاعة فرضا كان او حبا او نفلا او ناذ على
ما فرض عليه من حج او عمرة او طواف خير نصيب على انه صفة مصدق بخذوف او بعمد
الفعل انضمبه معقولة او فعل بخذوف الجار ايضا لا الفعل لانه ليس بقياي فلا يصح
اليد بلا ضرورة وتري تطوع واصله يتطوع فاذم مثل يطوف فان الله شاك متب على الله
عليه لا يخفى عليه شي ان الدين يمتون من احبار اليهود ما اتلفنا في التوبة من اليها

على امر محمد عليه الصلاة والسلام والهدي الى اتباعه والايان به من بعد ما بيناه شها
للتاين في الكتاب في التوبة من عبثه صلى الله عليه وسلم ووصفه بما لا يماز فيه ولا اشكال ولا
اشباه على احد فكموته وكسوا على الناس في قوله من البيات والهدي يلوخ هم والزام ببيان
استحقاق قيم اللعن مع ما عندكم من السيئ بالايام والبيات لانهم اعتقدوا انها ايات بيات
وهدي ثم كتموها وكذا يكلمهم الله تعالى ويلعنهم اللاعنون احبا واذما لو اعلى الكفر والحق
فكم يتوخواصهم اللعنة بسبب ذلك ابد اسرمد اولىك يلعنهم الله اللعن لا يباد على
وجه الطرد وصان في التعارف دعا ويلعنهم اللاعنون الذين يتاين منهم اللعن ويعتد
يلعنهم من الملائكة والمؤمنين والثقلين الا الذين تابوا عن الكفر وما يجب ان يتا
عنه واضحو ما اسدق من اخوانهم ويتوخواصهم من عبثه صلى الله عليه وسلم
كايين عبد الله بن سلام واخرايه قاوليك اتوب عليهم بالقبول والعفوة وانا التواب
الرحيم المبالغ في قول التوبة وافاصه الحق ان الذين كفروا ماتوا وهم لعن
اي الذين تابوا على الكفر من هؤلاء الكافرين اولىك الموصوفون بالكفر التاينون عليه
حقا الموقر عليهم لعنة الله والملائكة هم المخصوصون باللعة الايديكية احياء وامواتا
او في الاولي الجملة الفعلية الدالة على الحدوث المستتب من الكتمان لا مكانا للتوبة والفعل
المضارع الدال على التجدد والعرب من وقتنا بعد وقت شتا بعا في الارضه المتتالية وفي الثانية
جملة الاسمية مع تقديم الخبر المفيدة للاختصاص على الدوام والامر في الناس امسا
لما هيمة والتاكيد بقوله اجعين لله والملائكة والناس واما الاستعراق والتاكيد لهم
ولكل ثم انه يجمل العموم لان الكفار يوم القيامة يلعن بعضهم بعضا والمخصوص من يعتد
بلعنه وهم المؤمنون كان من عدمه ليس بالناس اذ لا اعتداهم عند الله وتري والملا
والناس اجمعون بالرفع عطفا على محل اسم الله لانه فاعل في المعنى كقولك محبت من ضرب
زيد وعمر وافاعلا لفعل مقدر ونحو ويلعنهم الملائكة خالدين فيها اي في اللعة او في النار
واما اضمريت بلا ذكر تعجبا لشاها وقولا لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون من اللفظ
اي لا يهلكون ولا يجيئون ولا ينتظرون ليعتدروا ولا ينظروا اليهم تطرا اليهم نظرحمة والهم
الله واحد اي المستحق للعبادة منهم واحد لا شريك له يصح ان يعتد اولىيها والخطاب عام
لا اله الا هو تقرير لولادة ائنه ودفع لتوهم ان يكون الله ولكن لا يستحق العبادة منهم الرحمن
الرحيم اي المنعم على خلقه باذرا برزقه واستياغ فضله فهو مفزع كل مضطر وعياث كل
فانع ومعتز ولا دالة فيه على ان ما سواه اما نعمة او منعم عليه حتى يكون كاحجة على الواحد
وهما ههنا اخزان لقوله الحكم المبتدأ وخذوف اوصفه لقوله والحكم وفضل بالحذر ولا
خبرتان او اعتراض ان في خلق السموات والارض الما جمع السموات وافرد الارض لا يها

طبقات متفاضلة بالذات خلاص الارض واختلاف الليل والنهار باقبال احدهما وادبار
الآخر والنور والظلمة والطول والقصر والتساوي في قدر لسبقه في الخلق والفسك السفينة
المدورة يقال للواحد والجمع وقري بضمين على الاصل التي تجري في البحر وتقل وكيف والماء
خفيف لطيف يقبل وينبسط ويحرق واحدة بما ينفع الناس مما موصوله أي بالذي ينفع الناس
وما نزل الله من السماء ما من بها للوصول والسماء بحمل الفلك والتحاب في جهة العلو فاحسب
الموت بعد موتها الاحياء والموت استعارتان لطفتان لتزيين الارض بالنبات واخصر لها
ونورها وكونها صعيدا جردا وانما قال بعد موتها دون امانتها لئلا ينسب اليها ان الله مقتضى طبعها وبها
فيها البت اظهر ما كان خفيًا عن الحاسة قديمًا او حديثا اوها او غيرها من كل دابة الدنيا
اصلة حكاية حركة الشيء قبل ان يفتل ب اذ انشئ ويقال لكل ما يشي دابة وانما عطف بها على احياء
الارض لانه لا يكون الا احياء بالنبات بالحيات وتصريف الرياح أي تصرفها بالحيات من جهة
الي احيى والحيات الحية حر الثوب والحيات ما جحره الريح المتحرك يعني للرياح تعليل
في الحيوة شبيهة الله تعالى بطرح حيث يشاء يرشدك الى هذا ذكره عطف بتصريف الرياح ولولا ذلك لك
قعد ال يذكر قبل قوله وما نزل وما ما قبل لا ينزل ولا ينشق مع ان الطبع يقتضي احدها
منظور فيه لان بعض المركبات لا يرب في الماء ولا يخرج منه ولا يتغير حاله فلم لا يجوز ان يكون
بعضها نبات الحق شانه كذلك والتعريف القهر على الفعل وهو ما لمع من الاكراه فانه حمل النور
على الفعل بلا ارادة منه كحمل النور على الخلق بين السماء والارض لايات تقوم بمعلوم
ينظرون بعينون عقولهم ويعتبرون وفيه تعريض بحمل المشركين الذين افترجوا على
الرسول صلى الله عليه وسلم آية في صدق قوله والحكم لله واجداه اذ وعقلوا الكفاح من
النصارى آية ومن الناس لا يخفى على الخبير ما في هذا العبير من التحقير من يتخذ من
دون الله من ابتد الغاية متعلق يتخذ او حال من انذا او ثاب في فعله يتخذ انذا امثالا
من الروسا الذين يبيعونهم او يطيعونهم في اوايزهم ونواهيهم وقيل من الاضنام ولا يلا آية
قوله اذ انبرا الذين استعوا اوه ويجوهم حال من فاعل يتخذ ومن مفعوله تحب الله في
حمل النصيب على المصدر من الفعل المبني المفعول أي تحبته كما يحب الله أو المبني للفعل أي كحبهم
الله أي يوفون بدينهم وبين الله تعالى في الحب لانهم كانوا يقررون بالله تعالى ويتقربون الي
الله والذين استعوا استعوا حبا في موقع الحال وانما قيل بهم استعوا لانهم لا بعدل عن الله تعالى
الي غير بخلاف المشركين فانهم يعدلون عن رسالهم الى الله تعالى عند الشدايد وكذا يعدلون
عنهم والي غيرهم والمحبة ميل القلب من المحبة استعبر بحبة القلب ثم استقويه الحب لانه
احق بها قدس في محبة القلب لله تعالى ارادة طاعته والاعتناء بتحصين مراضته ومحبة
للعبد ارادة كرامته واستعماله في الطاقة وموئبه عن المعاصي ولو يري الذين ظلموا ولو

يعلم

يعلم هؤلاء الذين ظلموا باخذ الانتداد اذ يرون العذاب اذا عاينوه عند الموت او بعد
الحشر لو اذ في المستقبل استعارتان للتحقق الوقوع كانه قد وقع واخبر عنه كقوله وانا
اصحاب الجنة وحذو جواب لو ايا انه لا يكن التعدير عنه اما لكونه اري على العبارة او
كونه ممنوع الاكتماء او لا يحمل المعبر الضمير والخزع والتفخ عليه أو التمتع وقري ولو
نري بالشاء على خطاب الرسول صلى الله عليه وسلم او كل مخاطب على ما ذكر من التفخيم ومما
لرايت امرًا عظيمًا لا يكن وصفه وقري اذ يرون على البت للفعول ان القوة لله جيبا
ما دمت مفعول يبري أي ولو يعلمون حين معاينتهم العذاب يوم القيامة ان القدرة
المطلقة على كل شيء من الثواب والعقاب كلها لله تعالى من دون سواه من الانداد
وعزهم وان الله شديد العذاب للظالمين لكان ما لا يدخل تحت الوصف من الحسنة
والندامة على ظلمهم ومما يلزم حذف الجواب كما في قوله تعالى ولو تري اذ وقفوا على النار
وقري ان في الموضعين بالكثر على الاستيناف او على اصحاب القول اذ يرون الذين استعوا
من الذين استعوا بدل من اذ يرون العذاب اذ استعوا المستعون من الاتباع وقري بالعكر
أي يترأ الاتباع من الروسا والواو في ذوا العذاب الحال وقد مضى اي تروا
في حاله ريتهم العذاب وقبل عطف على مترا وتقطعت بهم عطف على مترا الاسباع
الوصل التي كانت بينهم والافتقار على دين واحد والانساب والمحاب وسائر انواع الاتباع
والاستيناف واصل السب الحبل الذي يرتقب به الشجر وقال الذين استعوا على من تروا
سبق بالعكر ان يقرأ هذا بالنسبة للفعول لوان لناكرة الكرا الرجوع عن الشيء فتروا
منهم كما تروا واما نصيب الجواب لاي في موضع معنى التيقن لاناكرة فتروا منهم
واستعيرت لاستعاب التيقن والتسري والانقطاع وممة كبري من مريضه اذا انفصل منه
بالعافية لذلك نصيب على المصدر من مريضه أي مثل ذلك الاسراء القطيع بربهم الله
اعمالهم حسرات عليهم يقال حسرت حسرة وحسرا اذا كن على الشيء الفايث وتلف عليه
وهي عين الندم واشتمتة حاله لان رؤية الاعمال يكون بالصبر على ما يطوقه الخبر عن خير
البشر وبه فتر ابن عباس رضي الله عنه حيث قال اراد به اعمال التي عملوها من الحسرات
برعهم بربهم حسرات عليهم حيث اخطوهم في وما هم بخارجين من النار بحمل الجملة امية
بغير الدوام حسب العرف كما مر في قوله وما هم بمؤمنين أي وما هم بخارجين من النار
دايما وامرهم والتخصيص السلب بهم أي بالمشركين بين المكلفين لقوله تعالى ان الله لا يغير
ان يشرك به ويغير ما دون ذلك لن يشا ايهم خاصة ليسوا بخارجين من النار لقوله
هم القوم كل القوم بام حال لا لسلب التخصيص فان اداة السلب مناجزة عمادة التخصيص
معنى وان تقدمت عليه بالقطر الثاني في الخبر لنا كيدا ليني يا ايها الناس كلوا الاكل

هو الباع عن مضع ومن في قوله مما في الارض ان كانت الابتداء الغاية بقوله كلاً
مفعول وان كانت للتبقيض فما مفعول وهو حال او مفعلة مفعول محذوف وهذا الوجه
الاوجه لان جل الاكل يستلزم جل المأكول وبدون العكس فان الحلال قد يكون على وجه غير
او يكون كالكه فوق الشيع او صائماً او في مجلس الفتق طيباً طاهراً عن كل شبهة والى
هذا اشار من قال الحلال لما ليس بخطور ولا طيب بمحذور والآية تلت في قوم حرموا على
رفع الاطعمة والملابس والامر في المأكول امر في الملبوس لالة ولا تتجاوز خطوات الشيطان
اي لا تقصوا اثاره اعتقاداً وقولاً وعملاً وقد اجتمع هذه الثلاثة في سبيل التوقل ومن سلكه
بالهي عن مطلق الاتباع فقد ضيع ما في عبادة الحق من الاشارة اللطيفة يقال اتبع خطوتك
تفهمين وصمة وسكون الظاهر وبخيت ونحة وسكونها الخطوة بالفتح المرة من الخطو وهو
نقل قدم الماشي والخطوة بالضم اسم ما بين قدي الخاطي وهما المقصدة انكم عدد وميل
ظاهرها العداوة عداوة لهم لانها في ولايتهم اياه المفهومة من قوله تعالى اذ لنا وهم الظاهر
حق يحتاج الى التكليف في التوفيق بان يقال هي وليا لاطهار الموالاة لمن يقويه انما ياتكم
استيذان لبيان وجوب الانتهاء عن تباعده وظهور عداوته اي ما ياتكم الا بالشر واستغفر
الامر لوسوسة الشيطان وتربيتة شبهة في تسلطه عليكم بانهم مطاع فبما هو في قبولهم
لها وطاعتهم له بالطيع بامرهم مطيع لما يقوون فتردعوا بالسوء والفحشاء ما انكر العقل بالحق
الشرع اياه وقيل الفحشاء ما يظهر فحشة من المعاصي او ما يتجلى في الحديث في الفح من العظام
ويجوز قوله تعالى كما يراكم وانفوا حتى لا لكم وقبل السوء ما لاحد فيه والفحشاء ما يحجب
فيه الحذر وان تقولوا على الله القول اذا تعدي على كون بعض الاقتراني وان تفتروا
على الله تعالى فلا تعرض في الآية لاتباع الظن ما لا يعلمون كما اذا تولد وتخليل
المحرمات وتحريم الطيبات والافتراء عن حمل محض يقع من الانتزاع عن ظن فاسد واذا قيل
لهم الضمير للتأخر على طريقة الالتفات والسريته انهم وتغوا في حد البعد والقيبة
في طاعة الشيطان وانهم في غاية الحق والصلال الى حد لا يستأهلون الخطاب اذ لا حال
اصل من المقلد للباطل كانه يقول للعقل انظر الى هؤلاء المحققين ما يحبون الداعي
استمعوا ما انزل الله في عبارة ما انزل انارة الى وجه وجوب الاتباع قالوا بل ببع ما الباع
ما وجدنا عليه اباؤنا لانهم كانوا خير مما تزلت في المشركين امر واتباع القرآن وسائر
ما انزل الله تعالى من الحج والايات مخنوعة الى التقليد والهمزة اولو كان اباؤهم للرد والنجيب
والواو المحال ليقبضهم ولو كان اباؤهم لا يبقون شيئاً جهلة لا يفتكرون في امر الدين
ولا يفتدون الى الحق لونه مثل هذا التركيب مخنوعة على ان ما بعد ما غير مناسب لما قلنا
كاي في قوله اعطوا السائل ولو جاء على فرس والمعنى على كل حال وذلك انما يجي لا يستقصا

والاحوال التي يقع عليها الفعل ويدل على ان المراد بذلك وجود الفعل في كل حال حتى في هذه
الحال التي لا تناسب الفعل اذا قصد التوضيح والتجيب في هذه الآية لا يكون ايرادها لا استقصا
الاحوال ولما كانت الواو المحال لم يجز لولي جواب لان الشرط انما يقع حالاً اذا انسح عنه
معنى الشرط ولا دلالة في الآية على المنع من التقليد بل قد روي عن النظر في الظاهر منها
انه انما يتكلم اذا كان المقلد صالحاً ومثل الذين كفروا قد مر في مثل وفيه اضرار
تقديم ومثل داعي الذين كفروا كمثل الذي او مشهور كمثل ما بهم الذي لا يماري في
الكلام من الايجازات القنينة في البلاغة لتبيينه الذي عند الحلال المعنوي في الحلال على الظاهر
على المصير على خصوصية بالقرائن اللفظية والمعنوية فينت في التدبر وينت في
التفكر فيتحقق المعنى هذا بحسب جليل التطور الذي بحسب دقيق النظر ما مر في تفسير
او كصليب من السما من التشبيه التمثيل لا يكره ان يكون ما يلي اداة التشبيه هو
الشبه به فلا حاجة الى تقدير شي يتبع ما لا يتم قال صاحب العين نفق الراعي الغنم
اذ اصاح بها زجراً الامعاء ونذا الدعا للقريب واليد البعيد وذلك قال الامراء
اقرب ربنا فتناجيه امر بعيد فتناجيه ضم همهم رفع على الدم بكم عني اي ومثل
داعهم الى الايمان كمثل الناعق بالهايم في انهم لا يستمعون لادعاء الداعي وتضويته من غير
فهم المعنى وتعلقه او بالاصم الذي لا يسمع من دقا والنافع صوته بكلامه لا المصوت
والنداء من غير تميز الحروف واذا ركبوا وتعلمهم في تعليمهم اباؤهم واتباعهم كمثل الهائم التي لا تسمع
الظاهر الصوت ولا تفهم معناه فذلك يتبعونهم على ظاهر حالهم ولا يقفون ما هم عليه
احق ما راجل فهم لا يفتقرون اي الفعل للاضلال بالتطير ياها الذين استواكلوا من طيبات
ما رزقناهم لما وسع الامر على الناس كافة واما في الارض سوي ما حرم عليهم امر المؤمنين
منهم اي يتحرموا طيبات ما رزقوا وقد مر ان الطيب اخص من الحلال وان يقوموا بحقوقها
فقال واسكنوا الله على ما رزقكم واحل لكم ولما تضمن الامر الاول الامتنان ما سببه الخطا
وما في الامر الثاني من التبيين على ان استحقاقه تعالى للسكر ليس لكونه رازقاً لهم وبجيباً
لطيبات الرزق فقط بل لكونه خالقاً للعالم ويندرج فيه جميع ما يستوجب الشكر اتقوا
العدول عن الخطاب الى الغيبة وعن التفرع بالفاء الى الغطف بالواو ان كنتم اياه تعبدون
فان عبادة به لانتم الابا للسكر وتقديم المفعول لمحافظة الفاعل كانه قوله تعالى ان كنتم
للدنيا تعبدون اذ لا دخل لمعنى التخصيص في التعليل ولك ان تقول ان كنتم تعبدون
انه سوي لهم كلها الا انه كني عنه بلانته وهو تخصيص العبادة اياه تعالى ما حرم عليكم
الميتة فري حرم وحرماً بالتحقيق والميتة بالتحقيق والتشديد وكلمة ما تقدم لا يكون
للقصر كانه قوله تعالى قل ما حرموا في الفواحش الاية فلا حاجة ان يقال انما يبين من حي في

حكم الميتة بالحديث وان المراد فحصر الحرمة على ما ذكرنا استحوذوا لاسمها وانما يستثنى منها
والحراد من الميتة والكبد والطحال من قوله والذرة فان قلت على قوله صلى الله عليه وسلم
أكلت ميتتان وذمان اما الميتتان فالشك والحراد واما الذمان فالكبد والطحال بناء على
ما يتعارفه الناس ويتعارفه في العادة ولما كان المنبأ من الحرمة المضافة الى العين غير
المضافة فيه مطلقا اذ عيان الغم في قوله وكم الخنزير فربما صار في دلالته على ان
الحرمة كالعين المذكورة لا الانتفاع به مطلقا حتى يلزمه الانتساخ النص بالحديث في جملته الميتة
واما خص اللحم بالذكر لانه معظم ما لوكل من الحيوان وما راجز كالتابع له وهذا الوجه
ايضا لا يساعد تقديرا لانتفاع العام للأكل وغيره وما اهل به لغير الله اي رفع به الصد
عند ذبحه لغير الله تعالى كما كان اوثارا او غير ذلك وما ذكر معنا لا يميل على ما نص عليه
الخواصري ولله لا غرة القران ما يسمى به لرفع الناس أصواتهم عند ذبحه الكبير فمن اضطر
غير باع على مضطر اخر لا يستأثر عليه ولا عار سدا جرحه فلا اثم عليه في تناوله لمفهومي
على موت الام في تناوله غير مضطر وهذا الاعتبار تفريعه على ما تقدم فبني دلالته على اعتبار
المفهوم كاهو مذهب الشافعي فانه لو لا اعتبار ما صح تصدير الكلام المذكور اذ اذ الفريغ
ان الله غفور اي يعفو المعاصي فاني ان لا يواخذنا رخص فيه او غفورا لما عصى ان يغفر
عند العمل بالرخصة رحيم بالرخصة فيه فهو مقرر للاول ان الذين يكتفون ما انزل الله
من الكتاب ويسترون به ثمنا وقدس تفسيره بيان في عبارة الترمذي الميتة على عبارة
الشي والعيوض وغير ذلك قليلا ليس المراد به انهم اذا اشتروا ثمة كثيرا كان جائزا بل
الغيثان كما اخذونه في مقابلته من حطام الدنيا فهو قليل اولئك ما يظنون بظنهم
اي على بطونهم يقال اكل في بطنه واكل في بعض بطنه قال الشاعر كلوا في بعض بطنكم
تغفر من ادم من الاكل في بعض البطن الاكل في جميع البطن وان التعبدية في بعض
معنى لا تستعمل المناسب للمقام فان اكل قد يعقبه الذبح خصوصا اذا كان المأكول غير ملائم
للطبع وذكرنا لا اكل لكرهه المقصود الاول من خضيل المال وذكر في بطونهم تنبها على شرم
وتقيضا لتضييع اعظم النعم لاخل الطعام الذي هو احسن مطلب من الدنيا الا انما يجازا
عن باب اطلاق اسم الميتة على السبب والغاية على التي تلبس بها فانهم اذا اكلوا الميتة ومات
الربي على الكتمان لزمهم عقوبة التي هي النار كما هم اكلوا النار ومنه قولهم اكل فلان النار
اذا اكل الدنيا التي هي بدل ميتة ولا يكلم الله نورا لقيامه ولا يركبهم عبارة عن غضبه تعالى
عليهم لامن غضب على صاحب حبه وقطع كلامه وتنبل بغيره بحرمته حال اهل الجنة في كونه
الله تعالى يا اعم بكلامه وتزكيتهم بالنار ولم يعبأ بهم مؤوم بتقديم الجار والحراد
لحافضة الفاصلة اولئك الذين اشروا الصلاة لله بالهدى والعذاب بالغفر في الامن

والحاجة

والحاجة في الغفرة اشد من الثواب فالحسن ان في فقد انما اقوي وهذا الزها عليه مع انه ليس
لانه بد كرم العذاب لفظا ومعنى فاصبرم على النار ليعب من حالهم في ارتكاب موجبات النار
والناسم بها من غير مبالاة منهم كالتقوى لمن يعترض ما يوجب غضب السلطان ما اصابك على القيد
والجن بريدانه لا يعترض بذلك الامن مؤشدا بشدة الضيق على العذاب وما تامة من فوعة بالابتداء
تخصيصها لتخصيص قولهم سرا هذا اناب واستنهاية وما بعد هذا المحب او موصولة والمحب
تخذف ذلك اي العذاب بان الله سيب ان الله نزل الكتاب بحق اي نزل لما نزل
من الكتب لتبنا بحق وان الذين اخضعوا في الكتاب الظاهر ان المراد هو القرآن واللام
اشارة الى ان الحسن المسيحي كما بان اي الكتاب في كونه كما بان ما عداه من الكتب لا يستأثر
معه ان يمتي كما بان ولا يظهر في موضع الاضمار للتعظيم وتزيتة فائدة اللام وبينا لا احلا
فيه عظيمه من العظام ولهذا فتد في الاول بالحق واختلاف فيه قول بعضهم بخبر قول
بعضهم شعرو وقال بعضهم اما طبر الاولين لفي شقاق بعيد عن الحق والسقا بالجارح
من المخالفين عن شق صاحب الخلق وطلب كل منهما ما يتيقن على الاخر ليس بالاسم
جامع للطاعات واعمال الخير ان تولوا وجوهكم الخطاب لاهد الكتاب فانهم النور والخص
في امر القبلة حين حوكت قبل السور اي تقابله لفعل المضاري والمغرب اي قبل
المغرب كفعل اليهود وذلك منسوخ فتواتم اسر وقري ليعن اليه بالاضيق على استد
مقدم وقري بان يولوا بالياء لالكيد النفي ولكن البر من الله واليوم الاحر
اي المبدأ والمعاد والملايكة والكتب والبيين اي بالشرائع المحددة في اصول
الدين المتصلة على الانبياء عليهم الصلاة والسلام بواسطة الملك والنبية على حمة الاعمال
قال والكتاب دون الكتب واما قال والملايكة دون الملك لان سفيرا لوي وان كان
واحدا لانه انزل بعض الكتب على بعض مؤر القرآن بحم غفير من الملايكة تعظما لسان
الترن والمعنى والله اعلم ولكن ليس هذه العقيدة بالصحة والاعمال الصالحة والوصف
كما يذكر في الموصوف بلا وصف ولا يجوز تحميم اللفظ كما في قولك رجل عدل فان الخور
فيه في الاستناد دون المسند كذلك يذكر الموصوف في مقام الوصف بلا حذف ولا يجوز
بحسب اللفظ كالذي فيه عن تنزل الموصوف منزله ولا ينبغي ما فيه من المبالغة في شأن ذلك الرب
وتعظيمه على عكس ما في المثال المذكور فان المبالغة فيه في شأن الموصوف وليدقة الفرق بين الاعمال
ذهبت على كثير من الخلق وفي الصبر الى التقدير في مثل هذا المقام تنزيلا للكلام عن منزله
الريفة وتغيير لصورته العبدية على انه اذا قيل ولكن البر من الله يغمر فيه عدم
الاعتبار ببر من قصور بعض تلك الاعمال واذا قيل ولكن البر من الله يغمر منه عدم الاعمال
لبر من قصور ان يخرج الكلام عن معنى الانظام وايضا لو قصد هذا المكان المناسب يقال ان

البر بفتح الباء رافى المال على حبه اى على حب المال والسخ به كما قال على رضى الله عنه لما قيل
اي الصدقة افضل ان توفيه وانت صحيح صحيح تاسن العيش وتحشى الفقر وقال الله تعالى
لين انما لولا البر حتى تنفقوا مما تحبون والحاردا المحذوف في موضع الحال ذوى القربى
واليتامى الايتام الصدقة فلا يشترط فيها الفقر وقد فاء بالركاء فالصدق اى
المندوبات من الصلاة وقدر ذوى القربى لانهم احق بالاحسان قال صلى الله عليه وسلم
صدقك على المسكين صدقه على ذى رحمك انسان صلة وصله والمساكين جمع مسكين
وهو الدائم السكون الى الناس لشدة فقره او الدائم السكون وابر السبل السافر المقطع به
وجعل بناء السبل لازمة له واليتامى المستطعين وفى الرقاب اى في معاونة الكبار
حتى يفكوا رقابهم وينزل في فك شجاع الرقاب واعانها وقبل في فك الاماري وفي العطف بعبا
الجمع اشارة الى فضل التعريف الى هذه الانواع واقام الصلوة مقروضة كانت او واجبة
وافى الزكاة المقدرة والموفون بهم اذ اعانها عطف على من امن والصابرين
نصبت على الذبح لبيان فضيلة الصبر في الشدايد وسواجن القتال واطهار فضل الصبر على سائر
الاخلاق والاعمال في الباساء في الفقر والشدايد والعمل المرحل والزمانه وحين انما
وقت مجاهد العذر اولىك الذين صدقوا كانوا صابرين في الدين جادين واوالبك هم
المفتون اى هم الوفون حق الصدق قولاً وفعلًا وعقداً وحق التقوي خطرو كرام
وتدبوا والصدق فيما يفعل والتقوي فيما يترك فالاية جامعة للكمال الاتانية باسرها
والية اشارة الى صلى الله عليه وسلم في قوله من عمل هذه الاية فقد استكمل الايمان بآياتها
الذين استوالت عليكم القصاص تخصيص الخطاب بالمؤمنين لالاختصاص بالحكم المذكور
هم بل المتنبه خطاهم بوصف الايمان عند ايجاب القصاص عليهم بقول العهد الذي هو من ايمانهم
التي ورد فيها اشد وعيد وهذا يدل على ان الكسرة لانزول الايمان والاصل في الايمان الحفظ
وكفى بها عن الاكرام وهذا الوجوب على الناس كافة منهم من يلزمه استيفاء وهو
السلطان اذا طلبه الولي ومنهم من يلزمه تسليم النفس وهو القاتل ومنهم من يلزمه المعاونة
او الرضا به ومنهم من يلزمه ان لا يتعدى بل يقتصر او ياخذ الدية او يعفو والقصاص قطع
النبي على سبيل الاختلاف منه قص شعره وقص اثره وقص الحديث اقتطع كلاما حادما
حد وغيب والقصة اسم منه وحقيقة القصاص ان يفعل بالقاتل او المقتول ولا يتعدى
من احر المقتول ولا يتعدى من احر الى العبد حساسة ولي المقتول ولا من واحد الى اثنين لسرف
والعبد بالعبد ولا يتعدى من العبد الى احر لسرف مولى المقتول ونيلته والايتى لابي
ولا يتعدى من الابن الى الذكر لسرف الغنى كان بنوا النضير يقولون لسبي قريظة اذا قتلتم
مننا قتلتمكم رجلا واذا قتلتم مننا قتلتمكم رجلا وان قتلتم منا امرأة قتلتمكم رجلا

واذا

واذا قتلتم منا رجلا قتلتمكم رجلا وكما نزل في ذلك قبل ظهور النبي صلى الله عليه وسلم فلما جاء الانبياء
عالموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت واسرهم انبياءا ولا دلة فيها على ان لا يقتل
الحر بالعبد والذكر بالانثى كما لا دلالة على عليه فان المفهوم انما يقتل حيث لا يظهر للتخصيص
سوى اختصاص الحكم وقد ظهر هنا وجهه فلا متمسك للقائلين بحجة المفهوم في هذه الاية
لاشائ ما قالوا من عدم قتل الحر بالعبد فمن عصى بقرع على ما في عبارة القصاص من لاشارة
الى المكتوب حق العبد سقط باسقاطه له مقبول كونه بواسطة حره كما كان مساويا للصد
وعنده في جوار الانسانية من اخيه اى من جهة اخيه يجوز ان يتعلق بالفعل وان يكون
حالا من شىء يعنى في الذكر وما ذكره هذه العبارة تدل على ما بينهما من الاخوة الدينية والرحمة
ليترك له ويعطف عليه فيقتله شىء اى شىء من العفو بان كان للفعل ولما انقضا
بعضهم فصار نصيب الباقي مالا وهو حصصهم من الدية فهو في موضع المفعول المطابق
المفيد الموصوف مثل ضرب شديد لما في تكرير شىء من الدلالة على ذلك وتايدته
الاشارة بان بعض العفو كالعفو التام لكن بعض الى الجاني والى الذنب واذا تعدى الى
الذنب بعض تعدى الى الجاني والى الذنب واذا تعدى الى الذنب بعض باللام وكان اصله في
الاية من عصى له عن جناية من اخيه فاستغنى بذكر القصاص عن ذكر الجناية وكان
عفى يعنى تزل التعدي بنفسه الى المفعول به فلم يثبت وانما ثبت اعفى ولما انقضت حق باقي
الورثة في الورثة في الصورة المذكورة من القصاص الى الدية فاتباع بالمعروف واذا
اليه احسان اى يعفى الولي باتباع المعروف بان لا يجاوز عن حد المهور في الدية فاخذ
الزيادة عن حصته منها ومن هنا ظهر وجه التعريف في المعروف وعلى الجاني اذا اذنب
باحسن بان لا يسطر ويجسه على ان كلامهما سيندا اونا على الطرف او وليكن اتباع من اولا
واذا من الجاني على العاقلة فيها اوفان من الولي باتباع واسر الجاني اذ اى على الخبرية فيها وفي هذه
التوصية لهما ترتيبا لقاعدة الاخرة فلان اشارة الى المذكور صرحا وبما العفو المستلزم
للدية وصحنا وبما العفو العاري عنها وذلك ان عفا كل ايضا مشرووع تخفيف تسهيل
يدفع القصاص عن الجاني من ربحهم ورحمة ينفع الولي حيث لم يضع حقه والفضل بينهما
بقوله من ربحكم لا يذنب بعلقه بهما كما في قوله لم تكن انت من قبل اركبت في ايماها جرحا
قال ابن عباس والحسن البصري رضى الله عنهم كانت في شريعة عيسى عليه الصلاة والسلام
العفو لا عهد وفي شريعتنا القصاص ثابت والعفو حسن والصلح جائز على ما يراه العبد نفع
له واشئ قلبه واوثق لمراده ومن قالت خيرت هذه الامة بين الثلث القصاص والدية
والعفو لم يصيب اذ ليس لثانيها باختيار الولي لانه بذا الصلح لا يكون الا رضيا الجاني بقى
هنا شىء وهو ان قولها كان في شريعة موسى عليه الصلاة والسلام القتل لا غير محل بحث

فان ما ياتي في تفسير قوله تعالى في سورة الاعراف يا حذر يا حسنا ان الحسن هو الاقصر
والاحسن العفوصم في ان ذلك في التوراة اذ صيغ احسنها للواح فمن اعدي بعد ذلك
الحكم والتخفيف فحذره يقتل غير القاتل والقنل بعد العفو واخذ الدية فله عذاب
نوع من العذاب اليم شديد الالم ولكم في القصاص حياة كلام كامل في الفصل
وعالي الطبقة في البلاغة وذلك لم يوجد اقل سموفا واحلى مفهوم ما منه مع اشتباه
على الغزابة التي هي من تلك البلاغة وذلك ان القصاص قتل وتغويت الحياة فجعل
محل الحياة وعرف القتال ونكر حياة وقدم الخبر وخصص الخطاب بالاولى لا الباب بقوله
يا اولى الابواب اشعار بان لا يقيم معناه الا ذوي البابي لكم خاصة انها العقلة في هذا
الخبر في الحكم نوع من الحياة او حياة عظيمة لا يقدر قدرها اذ لم يشرع وكان ما كان
من الجاهلية من قتل غير القاتل وقتل الجماعة لواحده لوقع المخرج والمخرج بين الناس
وحاجت الفتن والحرب وارتفع الامن من الناس فانطفت تلك النائرة بشروع
القصاص وارتفع الامن من الناس فانطفت تلك النائرة بشروع القصاص وارتد
كل منهم بالقتل لعله بذلك فسلم القول من القتل والقاتل من القود ولم يجر احد
من اولى الابواب على القتل فامن الناس وتلك حياة تحق كثير من وسلامة وسعة
فضلا عن النفسين فلهذا قال لعلكم تتقون القتل بغير الحق اي اربكم ما
من الحياة لكي تتقوا ويجوز ان يحض الخطاب بالآية وهم اولو الابواب اي لعلكم تتقون
في المحافظة على القصاص والحكم به كتب عليكم امر الوصية لا بد في اقامته من جهة
فهذا اثر صيغة الجمع هنا اذ حضر احدكم الموت اي تربيته يظهر ما رايته
ان ترك خيرا اي مالا طيبا وكان هذا القيد لا بد منه لان الماله حيث لا يجوز الوصية
به لما في من الالم والتنوين للتكثير لما روي عن عائشة رضي الله عنها ان رجلا اراد ان
يوصي فسأله كم مالك فقال ثلاثة الاف درهم فقالت كم عيالك قال اربعة قالت فليوص
قال الله تعالى ان ترك خيرا وان هذا اي يسير فان ترك لعلك الوصية للوالدين ولا
الوصية فاعلكت وتاثيرها ليست بحقيقة فيجوز تذكيرها ولا حاجة لما قيل تذكير الفعل
للفاضل ولا بما يعني ان يوصي ولهذا ذكر ضميرها في قوله فمن بدله والقابل في اذا
مذلول كتب لا الوصية لنقدية عليها المعروف بالعدك المعهود وهو ان لا يوصي
للغني ويدع الفقير ولا يتجا والثلث حقا مصدر مؤكد اي حوذلك حقا على
المتقين كان ذلك الحكم في بدا الاسلام بعد نزول آية الموارث بقوله صلى الله عليه
وسلم ان الله اعطى كل ذي حق حقه لا وصية لوارث فانه وان كان من الاحاد الا ان
الامة تلقته بالقبول حتى بحق المتواتر لعلنا بانهم لا يتلقون بالقبول الا التلب الذي

روايته

روايته فمن بدله اي قول الموصي بقضية قوله بعدما سمعه اي فبين من وجهه من
الاوصيا والشهود والحكام ولا حاجة الى ان يقال ان كان موافقا للشرع لان الذي لا يوافقه
مرد ولا يبدل فانما الله اي اتم التبدل والامصال المبدل على الذين يبدلون الله لا على
الموصي والموصي له وانما في هنا بصيغة الجمع لان التبدل انما يقرر بالاتفاق قال الموصي
منه انما يقرر على التبدل بساعة المشهود ولو بالسكر وكذا الحال في غيره ان الله سبحانه
لقول الموصي عليهم بفعل الموصي وغيره من الذين يبدلون الوصية ظاهرا لا خفيا وبالله
الوعد المبدل ومن بساعة فيه فمن خاف يراذبا خوفا في مثل هذا ما يدره من التوقع
والعقل الغالب اذ لا خفا في انه لا سعي للخوف من الميل والام بعد الوتوع من موصيه
متلا عن الحق اذ انما تعدل الخيف قال الربيع الخيف في الخطا والام في العهد فاصح بينهم اي
اي بين الموصي لهم وهم الوالدان والاقربون او بين الموصي لهم والورثة بردهم الى الورثة
امار لا نهائهم من سياتي الكلام بعقوبة المقام قال الراغب ولا فرق بين ان يخاف منه ذلك
قبل موت الموصي فيرسل او بعد موته فنصحه وليس الاصلاح بقصور على ايقاع الصلح دون
استعمال الصلح بل يتبادرهما فلا اثم عليه اي على المبدل لعينه لانه سديد بل يحق وانما قال
هذا لانه لما خوف في الاذي من تعبير الوصية بين ان النبي في تغييره مما لا يخفى ولا اثم فيه
فانما اذا كان فيه شيء من ذلك فلا يخفى في تغييره ولما كان ما تضمنته الكلام السابق من الوعيد
باعتبار حاطة تعالي بطوامر والمثل لا يعلنا ما ان يترتب عليه ما في هذا الكلام من الوعد لمن
فصد بتغيير الصلح فصد بان اذاة التريب وبين قوله ان الله غفور رحيم ان يتجاوز
عما عني ان يسقط من المصلح ما لا يجوز رحيم بالرحمة فيما ذكر يا ايها الذين امنوا هتبعوا
تخصيص الخطاب للمؤمنين لا لاختصاص المذكور بهم كل لا شرطا لصحة المكتوب بالايمان فلا
يمسك فيه لمن قال ان الكفار مخاطبين بالعنادات الصيام الصوم قال الخليل الصوم قبا
بلا عمل والصوم لا مسك عن الطعام وفي الشرع الاسكان بالنسبة في النهار الشرعي
عن المفطرات كما كتبت نصبت على المصدراي كما بانما كتبت على الذين من قبلكم من الانبياء
عليهم الصلاة والسلام والام من لدنا دم عليه الصلاة والسلام يعني انه عبادة فدية
ما اخلى الله تعالى امه من افراطها عليهم فعبه توكيد الحكم وترغيب على الفعل ونظير على
السفر والتبني في اصل الوجوب فقط ونيل في الاصل والقدر والوقت جميعا لعلكم
تتقون الله المحافظة على ما تقدم بان اما لها فاما ما فرضت عليكم وحدكم او تتقون
المعاصي لان الصيام ارفع لقبه فان الصوم يكثر الشهوة التي هي جدوها على ما اساء
اليه النبي صلى الله عليه وسلم فان الصوم او لعلكم تتقون في زمرة المتقين فان
الصوم شعارهم ايا ما وعدوا بان مؤمنات بقدم معاوم او قلالا كقوله تعالى

دوام معدودة وأما أن المال القليل يقدر بالعدد والكثير يحسب بغيرها على الطريقة
للصيام وقد حوز على المصدر من الطوق مع تحليل الفاضل وإن لم يحز في غيره والمراد بها ما وجب
صومه قبل فريضة رمضان ونحوه ولو عاشوا ثلاثة أيام في كل شهر يجوز أن يراها
رمضان والاول أو في اذ لا شك على الثاني يقال شهر رمضان كما قيل الحج أشهر معلومات ومثل
معناه صومكم كصومهم في عدد الأيام كما روي أن رمضان كتب على النصارى في جرو في رد
شك يدخولوه إلى الربيع وزادوا عليه عشرين كفارة لتحويله وبسبب زيادة ذلك موتان أصابهم
فمن كان منهم مريضاً ذهب بعضهم إلى أن كل من يبيع الاططار احتياطاً بالاطلاق المضى بعضهم إلى أن
المراد المرض الذي يصير الصوم أو يفسد صومه لقوله يريد الله بكم اليسر أو على غير لم يقل
مسا في ليتا ومن دخل بلدة وتك فيها أياماً لا يبيته الاقامة فإن ما ذكره يطول عليه دون ما ذكر
نفسه من أيام أخر أي فعلية صوم عدة أيام المرض والسفر من أيام أخر ان افطر فحذف الشرط
والمضاف والمضاف اليه العلم بما اذا كان فيه وجه التعليل المذكور ظاهر في حذف المضافين
لأن الحكم قانون العصرية وأما في حذف الشرط فلا لأنه حكم الشرع ولم يعلم بعد أن الحكم أمر
معلق على شرط ولذلك قال بعضهم مكتوب عليها ان يفطر ويصوم عدة من أيام أخر ولعله حذف
مساغلاً للاختلاف فيه ومضى فحذفه بالضم أي بالضم عدة وعلى الذين يطبقونه أي المطلقين
للاصيام لا عند حكمه ان افطروا وقري يطبقونه على البناء للمفعول فتعيل من المطلق بمعنى
الطاقة أي يكفونه والفلانة أي يقلدونه ويقال لهم صوموا وقري يطبقونه أي يقلدونه
ويطبقونه بأذغان الثاني الطاء يطبقونه بمعنى يطبقونه وأصلها يطبقونه وتطيقونه
من تعيل وتعيل من الطوق فقلبتا الواو واذا عمت فيها الباء كقولهم تدبر المكان وبما بها
ويأروا ما معنى يطبقونه أو يقلدونه وأما بمعنى يكفونه أو يكفونه على جند منهم
وعشرهم الشيوخ والعجائز وحكم الاططار القديمة وعلى هذا الوجه ثابت غير منسوخ ويجوز
أن يكون معنى يطبقونه ايضا هذا أي يصومونه جندهم وطافهم وتلقهم وسهم فدية
طعام مسكين نصف صاع من بر أو صاع من غيره عند فقها العرق ومعدن فقها العجائز قيل
وخصهم ذلك في اول الامر لما ابروا بالصيام فاستد عليهم لأنهم لم يتعودوا ثم نسخ وقد
نهت فيما تقدم على أنه لا حاجة إلى المصير إلى النسخ وقري فدية منونا ولها مقام مرفوعة
لا من فدية وسكن مرفوعة أو جمعاً وقري بالاضافة والجمع وتبين بقراءة الافراد ان الحكم
لكل يوم يفطر فيه طعام مسكين فمن طرق أخر بان زاد في الطعام للكلين أو في عدد
من لزومة العامة وانصاب خيراً على أنه صفة لمصدر محذوف أي انظر عما عدا لا على ما عدا
أحرف أي بحرف لأنه غير قياس جليل فلو أي فالطوق خير أي التخيلا لله من لا تمت
على المقدار المفروض وأن تصوموا أيها الطيقون والمطوقون خير لكم من الذن

على

على أي دونه كان ومنه قواة من جعل بطوع ما صيماً بحمل الموصول والشرطية وفي قراءة
من جعل بطوع شرطه إن كنتم تعلمون جواباً محذوفاً عليه ما قبله أي إن كنتم
من أهل العلم والتمييز علمتم أن الصوم خير لكم من ذلك شهر رمضان مبتدأ خبراً
أشرف فيه القرآن من شهيد والفاء حرف مبتدأ بما تضمنه معنى الشرط وفيه اعتباران
الانزال فيه بسبب اختصاصه بوجوب الصوم فيه أو نزل من الصيام في قوله كتب عليكم
الصيام والذي أنزل صفة أو خبر مبتدأ محذوف أي هو أو موقى الأيام العدة ودان
قري بالضم بدلاً منها وعلى هو صوم شهر رمضان ولا يجوز أن يكون مفعولاً لأن
تصوموا إذ حيليل يلزم الفصل بين المفعول وعامله بالجنس ورمضان مصدر مريض
إذا احترق من الرمضاء صيف اليه الشهر وجعل علماً ومنع الصيف للتعريف والالف
والنون وسماه بذلك لارتباطهم وبه من الجوع والظا أو لوقوعه أيام رمضان الحر حياً
تعلقوا به المشهور عن اللغة القديمة وقد حذف المضاف من الالباس على ما جاء في الحديث
من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه الذي أنزل فيه القرآن
ابتدأ به انزاله وكان ذلك في ليلة القدر ويبدل من أجله إلى ما الدائم نزل إلى الارض
بحسب ما قيل في ثابته القرآن وهو قوله تعالى كتب عليكم الصيام هدي للناس إلى الحق
وبيات وأيات وأخاف عطف عليه من الذي من أجله ما يفتدي الله به الناس ولا فرقاً
وما يفرق به بين الحق والباطل من دونه وكتبه السماوية المفارقة بينهما فمن شهدكم
الشهر أي من شهدكم هلال الشهر فليمتعه على أنه مفعول به كقولك شهدك
الجمعة أي مثلاً بها وعلى هذا ينظم الأمر المريض والمسا فزاد منه لأن أصل الوضو
ثابت في حقها والشافعية المستفادة من قوله ومن كان مريضاً أو على
سفر أو ما هو وجوبها لاداً فلا وجه لأن يكون شهيداً بمعنى خصراً لاستلزامه اختصاصه
الأمر بالقيم ولا صحة له إذ حيليل يلزم أن يكون الحكم المذكور في حق المسافر عزيمة أو
على تقدير حمل عليه الوجوب الستاد من الأمر على وجوب لاداً لا وجه لخصيص القيم
بالذكر وإن الصحيح ثم إن اختصاصه وجوباً لاداً بما عدا المريض والمسا فزاد علم من قوله
فعدة من أيام أخر فلو جاز أن يحمل ما قبله على أصل الوجوب لأن لاداً خير من العاقبة
فعدة من أيام أخر اطلاقاً انتفى التمييز بين الجمع والتفريق ولا يجوز تقييد بالشافعية
نسخ ولا يجوز نسخ الكتاب بأخبار الاحاد يريد الله بكم اليسر برخصة الاططار بعدد
المريض والسفر ولا يريد بكم العسر بإيجاباً لفصلاً متوالياً وبإلنا خير عذر في آل
العذر وفي بيان يري الله أشارة على أن لا حب عندنا تعالى لا طوار بعد أحد هذين العذر
لما في مقابلة عدم قبول الاحسان ولا لشأن به وقد شبه النبي صلى الله عليه وسلم على هذا

بقوله ليس من البر الصيام في السفر وما في الاقار في رمضان من الفضيلة لا يجاز من هذا
الاستحباب والله اعلم بالصواب وتلكوا العدة ويجوز ان يعطى على فله محذوفه اي
لعلوا ما شرب لكم وتلكوا العدة او على الشراي يريد الله بكم اليسر ويريد لعلوا العدة
بقوله تعالى يريد الله ليجعل عليكم الرخص وتلكوا الله قيل وتلكوا الله ليجعل
التكبير عند الاهل ضمن فعل التكبير بمعنى المحذوف على فكان المقيم ما يدبر على
هذا كونه على هذا يتكلم وتلكوا الله اي اذ اذ ان تشكروا مجازا لاشتران المرجو والمؤ
في الترحي والافصح ان يجعلوا تلكوا العدة الى اخره لعلوا فعل محذوف محذوف
مذلول عليه بما ذكر من قوله من شهد منكم الشهر اي ولهذا الاثر شرع ذلك فقوله وتلكوا
العدة على الاثر في قوله فعدة وتلكوا الله على ما هذا كونه لعلوا يصوم الشاهد في الشهر
واظهار المسافر والمرضى وما علم من كيفية الغضا والحرج عن عمدة الفطري وتعلموا
الله وتلكوا الله وتلكوا الله على الترخص والتيسير وهذا نوع من اللطف لطيفا لئلا
لا يطعم عليه الاخذ ومن علم البيان واذا سالك مرتبط لما تقدم من جهة انه لما حث
على التكبير وشكره وبين ان الذين يذكرونه ويشكرونه قريب منهم ولهذا فضله بين كل شيء
عبادي شرفه بالاضافة الى نفسه عني اي عن نفسي وتعالى معي اذا دعوني فاني ذبي
لم يقل فعل في قريب كما في سائر مواضع لانه تعالى توكلي حوام حين كان عنه سواهم ففقد
الكلام فاقول في قريب ويحيى اعزاييا قال الرسول الله صلى الله عليه وسلم اقرب ربا
فتناجيه ام يعيت فتناجيه فتكلمت لتبذل محالة في اجابة الداعي محال من قرب مكاشفة
من مكانه فليعلم اذا دعا الله تعالى عن مكانه كان ولا مكان وهو لان على ما كان
اجيب دعوة الداعي اذا دعاه فغيره للقرب وهذا الداعي بالاخلاص فغيره بشرا بال
بالاجابة من الوجوب وهو القطع فاجابة السائل القطع بما سأل لان سؤاله على الوقت
ايكون ام لا يكون فليستحيوا اي انا اجيبهم فيما دعوني فعليكم ان يحسبوا في دعائهم اليه
بالاجابة فاما اجابة فالاستجابة فالا استجابة قال ابو عبيد الله الاستجابة والاجابة واحد
كالاجابة والاستجابة والسند لكعب بن سعد العموي

وداع دعائهم من يجيب الى السائل فلم يستجبه عند ذلك محجب
اي لم يجيبه هذا محجب جليل النظر الاستجابة طلب الاجابة وان كان قد يستعمل في معنى
الاجابة فتبين ان العباد متى جروا اجابته بقدر فهمه فانه يرضي به منهم هذا فيما
تتولاه الجوارح من الاعمال واما الذي يتعلق بالادعان القلب من الايمان فلا يجد فيه
من حقيقة الاجابة ولهذا افرد به بالذكر وليوسوي مع انظامه مع ما تقدم حسب
جليل النظر لخصه برشدون راجع الى الرشد وهو صابغة الخير ونقيضة البغي وقري

بفتح

بفتح الشين ومنها اما الاول فمن الرشد بالفتح يقال ارشدا برشد رشدا فهو رشيد
من جد علم واما الثاني فمن الرشد بالفتح يقال برشد رشدا برشد رشدا فهو رشيد
حد دخل وقري بالسر ايضا اجل لكم ليلة الصيام نصبت على الطرف وا
لم يقبل ليالى الصيام اغمالا لاله الكلام ولا يخفى لطفه على الافهام الرضا فيكم
نوي ان المسلمين كان اذا صلوا العشا او ما حرم عليهم الفطر الى القابلة وان
لم يقظتم ان سيدنا عمر رضي الله عنه باشر بعد العشا فندم واتي النبي صلى الله
عليه وسلم واعتذر اليه فقام بجال اغترفوا ما صنعوا بعد العشا فترلت والرفث
الي نسائم في الاصل هو القول الفحش لم يحل استمالا فضا ح لما يجب ان يكون عند النساء
من معاني الافضا اليهن يرشدك الى هذا قول ابن عباس رضي الله عنهما حين انسدوا
وهن يبشين بنا هليسا ان تصدق الطير بك ليلسا
فقيلة ارفث النساء الرث ما كان عند النساء
واما عدي بالي في مفهومه من معنى الافضا انه كفي مجموع قوله الرضا في نسائك
الحاج فذكرني عن الحاج في جميع القدان لفظ مستحسن لا يدل على معنى الفصح من عاده لاد
والادب كادب التزليل لقوله وقد افضى بعضكم الى بعض فلما تعشا ما باشر ومن اولاد
النساء خلمت بهم فانوا اخرتهم الى شينهم من قبل ان تسوهم فاستقمتم به منهم ولا تقربوا
الافضا فانه كفي عنه بما دل على معنى الفصح استبحانا واستقباحا لما اذ تكبوه ولذلك خيانه
من لباسكم واستملا من استملا في بين سبب الاحلال وهو قوله الصبر عنهم
وصعوبة اجتنابهم لكثرة المحاطة وشدة المحاطة وشدة الملازمة وفي تقديم من لباسكم
لكن نوع تاييده حيث كان ذلك لزيادة الشفقة من جانب شدة الرجل والراة في تعانها
واستمال كل منهما على صاحبه في عناقته باللباس المشتمل عليه قال الجعدي
واذا ما الضمير شي عطفه تننت فكانت عليه لباسا
وافراد للباس لانه كالمصدر علم الله انكم كنتم تحتلون انفسكم تظلمون بها
بتغريضها للعقاب وتفتيق خطايا من الثواب والاختيار ابلغ من الحياكة كالاكساة
من الكسب لضميمة الفضد والزيادة والنجاسة من الامانة وقد ايمت الله تعالى عباده
عليما امرهم به ونهاهم عنه فاذا عصوه في السر فقد خافوه وفي زيادة كنتم ولا لاله
على انهم محباون على ذلك ففيه نوع اشارة الى وجه قبول توبتهم ولهذا الى زيادة التفرغ
في قوله فتأب عليكم اي لما كنتم مما اقترفتموه من المحذور وقد من تفسير التوبة
وعفا عنكم وعفا الله عنكم بالبخاؤ فان ازاله فعل بمعنى حان لم حصل
اسما للزمان الحاضر وعرف بالالف واللام وبقي على الفحة والمراد ليلة الصيام باشر

ان عبدان الحصري ادعى على امر القيس الكندي رصنا غصبا في يدك واخصما الي النبي صلى
الله عليه وسلم فقال لعبدان المكبيته قال لا قال لك يمينه فقال اذن يذهب بارضي فقال
النبي صلى الله عليه وسلم ليس لك الا ذلك خلف كاذبا بالله ماله قبله حق فنزلت الآية فافر
عبدان ورد ارضه اليه واعطاه ارضا اخرى ايضا فكان ما اخذ من علمها يساويها من الاهل
الاهل جمع هلال وهو ليلة اول بلدين بقي به لان الناس يزعمون اصواتهم عند رؤيته وروى
ان معاذ بن جبل وتغلب بن غنم الانصاري رضى الله عنهما سالا فقال لا ماله هلال يبيد
ذنيقا كالجحطم يزدحني يئس ولا يزال ينفض حتى يموت كما بدا ومن ههنا ظهر وجه
البيان بصيغة الجمع فانهما مالا لا عما في اول الشهر وعما في اخره كان المناصب ان يعبر عن المسئول
عنه بصيغة الجمع قل في موافقت جمع يتفقات وهو مفعول من الوقت معناه ما وقت به النبي
اي حد ومنه موافقت الاحرام وهي الحد الذي لا يجاوزها من يريد دخول مكة محرما والوقت
والمدة والزمن تتقارب ولكن المدة المطلقة او سها فانهما امتدادا حركا الفلك اي انصافا
من مديها الى غاية والزمان مدة مقسومة من مطلق المدة والوقت الزمان المقروض للعمل
لناس رائج اي لما يتعلق به امور العالمات ومصابيحهم ونسب بذكر الحج على ما يتعلق به من
العبادات التي لا يصير في قصتها وقت معين كان السؤال عن السبب العاري لاضلال الفهم
في زيادة النور ونقصانه واجيب على السؤال بحكم بيان الحكمة في هذا الاختلاف للتمييز
على ان المناسب لحوال السائل ان يسأل عن ذلك لانه السبب لانه ليس مما يطلع عليه سمعه
لانسابه على معرفة مسابله من دقائق علم الهيئة وليس البرهان فانها البيوت من ظهورها
ولكن البرهان يفي اي برهان اتفق لما بين انهم عكسوا الحال في السؤال عن حال الهلال مشل
عالمهم في السؤال عما لا ينبغي تحاليلهم في الاحرام بالحج وجبرهم على خلاف ما يجب ان يكونوا عليه
وهو اناسا من الانصار كانوا اذا اخرجوا لم يدخلوا بيوتا من البيوت من بابها فان كانوا من
اهل المدر فقبوا انفسا في طهر بيوتهم منه يدخلون ويخرجون واخذوا سلا يصعدون
فيه وينزلون وان كانوا من اهل الوكر دخلوا وخرجوا من خلف الجنا فقبيلهم ليس
البرهان من دخول الباب ولكن البرهان يفي من محارم الله تعالى وهذا مع كونه ههنا
لهم عن عاداتهم الرودية في باب الحج على سبيل الاستطراد لذكر الحج وبيان مواقفه ببيان المتكلمين
في السؤال ومكان يستتر اعماهم ويسألوا عما لا يفهم اي ما انتم في سوالكم عن سبب نقصان
الاهل وكما لها وترككم ما يهكم من قوايدها الا ككونكم مخرجين عن دخول البيوت
من ابوابها وانباكم من ظهورها حاشيتين ذلك بزا وما هو من البرية شي وبترككم
التحج عما يجب عليكم ابقاؤه واجتنابه وهو البرهان قال وانما البيوت من ابوابها
اي باشر ولا مؤمن وجوهها والمراد توطيئ النفس عن ترك الفضول من السؤال

والفعال

والفعال واجتناب ما يجب اجتنابه والزام ما اوجبه الشرع من غير شك وشبهة فان
السؤال اشارة الشك وانفقوا الله في نفسهم احكامه والاعتراض على فعاله لعلهم
تفهمون لكي تظفروا بالبر وقابلوا في سبيل الله اي جاهدوا لاجل كلمة الله واعز
ان دينه والقتال محمولة القتل على ما لا يحاوله والقتل بقضائية الحياة الذين يقابلونكم
عن الربيع بن انس رضي الله عنه هي اول اية تزلت بالقتال في المدينة وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقابل من قاتل ويكف عن من كف اي قاتلوا الذين يقاتلونكم القاتل دون المحاربين
فعلى هذا يكون منسوخا بقوله تعالى وقاتلوا المشركين كافة او الذين يقاتلونكم القاتل دون
غيرهم كالشيوخ والنساء والصبيان والرهبان والكفرة كلهم لانهم اعداء المؤمنين فاصيد بقتلهم
فهم في حكم القتالة قاتلوا اولم يقاتلوا فيكون غير منسوخ وقيل الماصد المشركين رسول الله صلى
الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم عام الحديبية وصاحبه على ان يرجع من قاتل فيحمله
مكة ثلاثة ايام فرجع لعنة القضاخا والصلون ان لا يغي عليهم قرش ويقا تلونهم في الحرم وفي
الشهر الحرم وكرهوا ذلك فنزلت اطلق لهم قتال الذين يقا تلونهم فيها ولا تقتلوا بائدال
القتال على الاول والرابع اوقعتا لغير الصابين كالشيوخ والنساء والصبيان والرهبان
والذين يئسهم ويئسهم على الثاني او المشقة او المفاجاة من غير دعوى على الثالث ان الله لا
المعتدين عدم الحجة كناية عن الكراهة منهم معرضا عن المواخذة لسبب الاعتدا وقتلهم
حيث تقفتم في حل وحررتم تقبل القصة او تقف تقف اذا طفرت به ومنه قوله تعالى فاما
تستقيم في الحرب فشردهم وقول الشاعر

فاما تستقيم في فقتلوني فان تقف فسوف تري بناي
واما الحداقة في الاخذ غير معتبر في مفرجه واخرجهم من حيث اخرجوكم اي من مكة وقد
فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يسلم منه يوم الفتح والقصة اشدين القتل من باب
التعظيم لانه خارج الخاضعية اي المحنة والبلاء الذين يتعذب به الانسان اشد عليه من القتل
فيل بعض الحكماء اشدين الموت فالذي يئس فيه جعل الاخراج من الوطن من الفتن والمحرقة
يئس عند الموت قول القائل لقتل بخدا السيفاهون موتعا على النفس من قبل الفراق
ولا تقال لهم عند المسجد الحرام اي لانفا حوهم بالقتل وهتك حرمة المسجد الحرام المحرم كله
قال تعالى وصدوا عن المسجد الحرام والمناصد وهم عن الحرم كله حتى يقا تلونهم فيه اي ههنا
بعبارة فيه دون عند الدلالة على انه لا رخصة للقتال ليقا تلونهم عند المسجد الحرام بل لا بد
في اول الامر من الايمان اليه بالدخول فيه فان انتهوا عن القتال ولا فلتهم ان يقا تلونهم بعد
بعده لك وهذا الرعاية حرمة منهما اشكن وفيما تقدم اي بعد دون فيه لان النهي عن القتال
عند المسجد الحرام يستلزم النهي عن القتال فيه بدون العكس فكل من العيارين اصاب محرما

فان قالوا كرم فاقولهم فلا بنا لو ابقينا لم ننه فانهم الذي قتلوا حرمته وهذا يخرج بغيرهم القاء
وكبارا بالعلية حيث قالوا قتلوه ذك قتلوه وقري ولا تقتلوه حتى يقتلوه فان قتلوه
جعل وقوع القتل في بعضهم كوقوعه فيهم يقال قتلنا بنو فلان كذلك جزا الظالمين
مثل ذلك جزاؤهم ففعلهم مثل ما فعلوا فان انتهبوا عن الكفر والقتال فان الله عفو
رحيم يغفر لهم ما سلف ويرحمهم في الموتى وقيل لهم حتى لا يكون قتلهم عدوانا وتفسير
بالشرك بابا العطف بالواو في قوله ويكون الدين لله خالصا ليس للشيطان فيه نصيب
فان انتهبوا اي عن العدوان والفاء للتعقيب فلا عدوان الا على الظالمين اي فلا عدوان عليهم
فان ادان يمينه على قتل العدوان والفاء للتعقيب ظلم وان مقابلته للمهين عدوان فحضر العدوان
في اصدادهم وتجل على ان العدوان وانه ظلم وان مقابلة المهين عدوان فحضر العدوان ظلم
ورضع الظالمين موضع الضمير العاين فذل بالجو على المنتهين ثم العاينون الذين لا عدوان
عليهم وسبى القتل عدوانا ناجزا من حيث كان عقوبة على العدوان كما قال وخراستة سبه شلمسا
وحسن ذلك لا ريد واج الكلام وسرا وخبره من على اعتبار المقدرا عرفت ان تقديره وان
انتهبوا عن العدوان فلا عدوان الا على الظالمين الشهر الحرام بالشهر الحرام قاتلوه
المشركون عام الحديبية في شهر حرام وهو ذو القعدة ففعلهم عند خروجهم لغزوة الله
فيه وكذا هتتم القتل الشهر الحرام بالشهر الحرام اي هذا الشهر يند ان الشهر فبتكده بهنك فلا
تالوا به والمحرمات قصاص اجتماع عليه اي كل حرمة وهو ما يجب ان يحافظ عليه بخبري
فيه القصاص فلما هتكوا حرمة شهر كرم فالصدا فاعلوا بهم مثله واذا خاوا عليهم عتوه وقولهم
ان قاتلوه والذم على القصاص بقوله لئن اعددي عليكم فاعدوا عليا بمثل ما اعددي عليكم
الاعتد الجاورة حذما وذلك فلا يكون مذموما بخلاف الظلم فانه وضع الشيء في غير الموضع
الذي يجوز ان يوضع فيه وهذا في حال مذموم فلا يقال من ظلمك فاطلمه الا بطريق الشاك
خلاف ما في الآية المذكورة وهو الله في حال كونه مستعجلا منهم فلا يزيدوا على المثل فتعدوا اليه
يجل لكم واعلموا ان الله مع التقين يخبرهم ويصلح شامهم وانفقوا في سبيل الله ولا تسكروا
كل انسان ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة بالاسراف وتضييع اسياس العاشر فان المال وقاية
النفس وتضييعه يفضي الى تضييعها اذ الكف عن الغزو ولا اتفاق فيه فان ذلك يقوي العد
ويسلطه عليكم ويؤيد ما ندي من ابي يوسف الا تصابري رضي الله عنه حتى علم هذه الآية فانها
ثلث فنياجين رجعا الى صلاح الاموال وتركها القتال بعد ما شاء السلام وكذا اهله وانها النبي
في القساد وله معنى الموت هلاكه عند العيشة الهلكة والهلاك واجدوا لالف اطلاق النبي في حجة
السنة بقبضه الانسان وتعديةه بالماضي من معنى الانتهاء والمراد بالاندي الانفس فان
اليديعين ما عن النفس كما في قوله تعالى ثبت يدي اليك والبا سريد واخبروا اعمالكم

واخلاقكم

اخلاقكم كرم ونقصوا على المخالف ان الله يحب المحسنين يريد بهم الخير والمواالح والعلم
انما قال فيها انما كرم في الصوم دون اتموا على الصلاة تنبها على انما يحبون بالنية كالصوم قبلهم
انما بعد البناء كما يكرم اتمام الصوم بعد ما جلاوا الصلاة فانها لا يجب بالنية قبلهم انما
بعد ما بل جود ان ترك ومن ههنا انقض وجهه بخصيص هذه الصلاة من بين العبادات بالامر
بالانام ومن لم يمتبه هذه الدققة الدقيقة قال في تفسيره ابتوا بها تامين سيجي المناسك
فدلالة على ان من شرع فيما لزمه اتمامها من جهة الامكان والشرائط وبه نقول ان العود
وقرأة واقموا الحج مطلقا لما يجب به فلا تمسك منها من قال بوجوب العمرة وقرأة واقموا
الحج والعمرة شأن فلا يضح حجة وما روي جابر رضي الله عنه انه قال يا رسول الله العمرة واجبة
واجبة مثل الحج فقال لا ولكن ان تعزوا احب لكم نص في هذا الباب ولا يعارضه ما روي ان رجلا
قال للممر رضي الله عنه في وجدة الحج والعمرة مكتوبين على اهلكت بها جميعا فقال عديت بسنة بيلد
لان الشرا لا يعارض الخبر على انه ليس في كل سنة ترتيب الا هلالا على الوجه ان في الظاهر سنة
بيان سلب الوجه ان على سبيل الاستيفان لله لوجه الله تعالى عن علي وابن عباس روي ان سقود
مري الله عنهم ان يحرم بها من ذرية اهلك وقيل ان يفرد لكل منهما سفرا وقيل ان يخلصوا
للعادة ولا تسوها بغير من التجارة والاعراض والديونية وقري والعمرة لله على الاستد
فان احضرت اي منعتم يقال احضرت لان اذا سعة امر من خوافا ومرضا وعجز قال الله تعالى
لنغفر الذين احضروا في سبيل الله وقال ابن مباد
وما عجز لي ان تكون تاعنت عليك ولا ان احضرت شعول
ويقال احضرا ذات حبة عند وعند المصطفى وعجز هذا هو الاكثر في كلامهم وقد نص عليه الخليل حيث
قال احضرا محضرا لا احضرا ان يحضر حاج عن باوع المناسك بمرضا وغيره ويوافقه قول الكا
وابوعبيدة وقال القرأ وابوعمرودا الشيباني هما بمعنى المنع في كل شيء مثل صد واصد وعن
جماعة من الصحابة رضي الله عنهم من كسرا وعرج فقد احضر وهو مذموم صاحبنا وقالت
الشافعية رجة الله لا يكون الا حصارا لا عن عدوان احصار النبي صلى الله عليه وسلم كان العدو
ولانه تعالى قال فاذا استتم وذلك زوال خوف العدو وقتلنا العبرة بعجزها للفظ لا
خصوصا السبب واللفظ لما قلناه لغة الا من يكون عن العجل ايضا قال النبي صلى الله عليه
وسلم الزكام اما من الجذام فما استيسر من الهدي في محل الرفع بالابتداء اي فعلية ما استيسر
او الضمعي فا هذا ما استيسر واستيسر معوضا مستيقن وتهدوا استجمل وتجل كذا قال
والظاهر ان زيادة السين لزيادة اليسر والمراد الشاة لان الهدي من الثلث من الابل والبقر
والغنم وانسرها الشاة والهدي جمع هدية تجدي وجذبة وقري من الهدي بالنسبة سيد
جمع هدية كطية ومضى والمعنى ان احضر المحرم واذا ان تجلذع هدي يسر عليه حيث حضر

١١

عند الشافعي رحمه الله فان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر بالحديبية وذبح هناك وحلل وعقد
اي حنيفة رحمه الله لا يذبح الا بالحرم يتبعه ولا يجزئ حتى يبلغ محله ويبعد عن البيت على يده
يوم امان يذبح عليه قوله ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدي محله فان بلغ المحل يذبح على سافة
بين موضع الحضر وبين المحل وكذا قوله تعالى والهدي معكوف ان يبلغ محله مكانه الذي يجب
فيه تحريم او ذبحه محل الدين وهو الوتر الذي يجب فيه قضا وهو ماخر الرسول في موضع الاحصاء
لان حصره كان طرف الحديبية في طرف الحرم على تسعة الذي الى شق مكة وهو من الحرم ولا
الوافدي الحديبية في طرف الحرم على تسعة اميال من مكة وعن الزهري ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم عر هديته في الحرم لمن كان منكم من ايضا الف للفقير وبها يذبح ذهاب الوهم
الى الوهم على ان احضرت على تقدير الصدقة الواو فانه جليل يكرم اخراج الرخص عن حد
المحصر ولا وجه له الخطاب في منكم للذين بعثوا الهدي من المحصرين فالعقبي من كان بعد
البعث من ايضا يحرقه الى الخلق والتكليف للقتل فينظم الرضا المحصر في الراس من الحرم
والقرحة او به ادي هو ما يوزنه اي يتبعه وشق عليه من محاربه الراس وقيل للميم
لشافي قال من راسه اي من ههنا دون في راسه ففدية فعليه فدية ان حلت
من صيام اصدقة او سلك بيان حلس الفدية واما قد هاهنا فقد روي انه صلى الله
عليه وسلم قال لكعب بن عجرة رضي الله عنه اذ مر عليه والقيل بهاتف في وجهه للملك اذ
هو امك فقال نعم يا رسول الله فقال اخلق رصم ثلاثة ايام وتصدق بقرق على سنته مساكين
او انك بشاة والفرق ثلاثة اصنع او للعطف على وجه التفريق وبيان خلوا الواجب
عن احد الانواع الثلاثة المذكورة للفدية والتخير ليزم هذا البيان ضرورة لا لانها معاه
الوضعي والسك جمع فسبكه وهي الذبيحة واختير الجمع ههنا للتعدا لواعها وقري او سلك
بالتحقيق كان مقتضى الظاهر البداء بالاسق وهو النسك واما عدل عنه بالبناء به بالصيام
تطبيقا لقلوب العقر العاجز عن النسك باظهار العناية والاهتمام في شأن الصيام
على الباقين والتقدم لا يخلو عن التعظيم فاذا انتم الاختصار او كنتم في حال امن او سعة
من تسرع بالعمرة الى الحج اي تسرع بها الى وقت الحج استتماعه اذا حل من عمرة باستباحة
ما كان عمر ما عليه الى ان يحرم بالحج وتقبل القرب بها الى الله تعالى قبل الاستماع بتقريبه
اليه بالحج في استيسر من فعله دم سبب التمتع هو هدي التمتع وهو نسك عند ابي حنيفة
رحمة الله لا يذبح الا يوم النحر ويأكل منه وجبران عند الشافعي رحمه الله يجوز ذبحه اذا
يجزئ لان السبب هو التمتع ولا يتحقق الا به ولا ياكل منه لانه دم جناية فمن لم يجد اي
الهدي فصيام ثلاثة ايام اي فعله صيام ثلاثة ايام في الحج في ايام الاشتغال به بعد
الاحرام عند الشافعي رحمه الله وعند ابي حنيفة رحمه الله في وقت الحج في شهر ما بين الاخرين

وافضله

وافضله اليوم السابع ويوم الترويه وعرفة ولا يجوز في ايام النحر واما الشريفة عند الا
وسبعة اذ ارجمتم الى اهلكم وهو احد قول الشافعي رحمه الله ونقرتم ونقرتم وفرغتم
من افعال الحج وهو القول الثاني ومذهب ابي حنيفة رحمه الله وقري سبعة بالنسبة عطف
على محل ثلاثة ايام اذ تقريه فمض ثلاثة ايام تلك عشرة فذلك الحسا واما يذبحها اسرا
احدها ان يعلم حمله كما تفصيلا فان اكثر العرب لم يحسنوا الحساب قال فرقة ثلاث والنسب
فوق خمس والثاني ان يبقى يوم الاباحة فان الواو قد يجي لها كما في قولك خاليس الحسن وان يتر
ويروى في الاول انه لا يناسب بلاعة القران لان المراعي فيها مقتضى المقام تطر الى الخواص
دون العوام وعلى الثاني ان الاباحة موجب صيغة الامر والواو للتشريك للحكم فقط واما
ارادة اكثر من السبعة دون العدد فلا يذهب اليه وهم عند ذكرها مع الثلاثة فلا حاجة
الي فها وعندي ان صيام ثلاثة ايام لما كان قبل تعدد الاصل ودخول وقته احتمل ان
ينقض الوهم الى عدم اعتبار في اصل البدل فاني بالعد لصفة المذكورة دفعا لذلك الوهم
او عدم اعتبار في اصل البدل كاملة صفة مؤكدة تفيد البالغة في محافظة العدة او
مبينة كال عشرة فانه اول عديم كامل اذ به ينهي الاحاد وتتم مراتبها او مقبدة فعند
كال بدليتها من الهدي كذا قيل واوحد الاوجه انها مقبدة تقيد كالحا في النوب والاجر
ودفع ذهاب الوهم الى صوم السبعة ليس كصوم الثلاثة في الاجر للتفاوت في زمانها ذلك
اشارة الى التمتع عند ابي حنيفة والكرامة لانه مختص بالاقاب عندهم فلا تسعة ولا قران كالحج
السجد الحرام من فعل ذلك منهم فعليه ذم جناية والى الحكم المذكور عند الشافعي رحمه الله
لن لم يكن اهله حاضرا لمجد الحرام اي للذي لا يكن له واما ذكر الادل لان الظاهر ان
الانسان يسكن حيث سكن اهله فغير يسكن الاهد من سكن نفسه وقد سرت ان السجد الحرام
وهو الحرم كله وحاضروا السجد عند ابي حنيفة هم اهل مكة ومن كان منزله داخل الميقات
وعند الشافعي رحمه الله اهل مكة ومن كان من الحرم على مسافة الفرس منه وعند مالك
اهل مكة ومن كان من الحرم واهل ذبيحة وي والتقوا الله لما تقدم امر وبي وواجب
ناسان يحتم ذلك بالامر بالنقوي في ان لا يتعدى ما حده ثم اعلم بقوله فاعلموا ان الله
شديد العقاب بسنة عقابه على المخالفة الحج أشهر ايقونه كقوله البر شهران لما امر
بتمام الحج والعمرة ثم انقصر على بيان وقت الحج علم بيان وقت الحج علم منه بطريق البيان المكوي
وقت الحاجة ان العمرة غير موقتة وهذا من جملة وجوه الاجاز الذي يرتفع به القران الى
دفع الاجازة بنبينا الناطرون فيه معاومات هي سوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة
خلافا للشافعي في يوم النحر وذا الحجة كله عند مالك واما الخلاف ان المراد من وقته وقت
انعاله اذ وقت احرامه اقاما لا بحسن فيه غيره من المناسك مطلقا واما لم يسمها باعيانها لانه

كفر

هدي

كانت معروفة عندهم على ما توارثوه الا انهم كانوا يدخلون فيها النبي فنهوا على ايها مما وقفا
دون غيرها والاشهر على الحقيقة واما الجوز في جعل بعض النهر واما اطلاق الجمع على ما فون
الواحد فلا ينافي المقام ما فيه من اخراج بعض النهر الثالث من هذا المرحم ثم ان الاستدلال
على الاطلاق المذكور بقوله تعالى فقد منع قلوبكم فليس بشي لانهم صرحوا بان مثل هذا ليس
من المنافع فيه فمن فرض فيه ان الرمة نفسه الاحرام ولا خلاف فيه انما الخلاف بيننا
والشافعي في ان الاحرام يتم بالنية او لا يتم بل لا بد من النية معهما او من دون المذي ولا
دلالة فيه على خروج يوم النحر من وقت الحج لان معيق من فرضه فيمن من فرضه في كل من الايام
المذكورة لا من فرضه في كل يوم من ايامها نعم فيه دلالة على اعادة تقديم الاحرام عليها فانه
لو كان ذلك لصاع قوله فيمن واما ان من احرم بالحكمة الا انما فقد ذل عليه قوله تعالى انما
الحج والعمرة بظاهره فلا ريب فلا بد من فائدة منفصلة للحج وقيل لا فائدة في الكلام ولا سوق
والاخر وجع عن حدود الشريعة السباب والسيار باللقاب لقوله تعالى وتنازوا باللقاب
ليس الاثم الفسوق ولا جدال والامر والاشفاق مع الوفا والحكم وغيرهم واما في عند
مع قوله من يبع عنه لكونه في الحج افجع كلبس الحرير في الصلاة في الحج فاشارة اقامة مسألكه
بعد الاحرام واما في الحقيقة في الثلاثة المذكورة للبالغة في الهوى فلا يكون هذا الاجماع
واذا اوجب انما هو كانت حقيقة بان لا يكون لزما لانها متقدمة وقبري الاولين بالرفع
على معنى الهوى فلا يكون رقت ولا فسوق والاحرام الفصح على معيق الاخبار بانها المجدال في الخلاف
وذلك قولنا كانت تحالف سائر العرب بعرفة وكانوا يخرجون الحج سنة ويقدمونه سنة
ومع النبي فذة العتق الى عرفة والحج الى وقت واحد فاحسن الله تعالى انه قد ارتفع الخلاف في الحج
واستدل على ان النبي عنه هو الركن والقسوق دون الجدال بقوله صلى الله عليه وسلم
من حج ولم يرفث ولم يفسق خرج كعبته يوم ولدت له امة فانه لم يذكر الجدال وما يفعلوه
من خير التكميل للتقبل فعلم الله كذا على الخبر بعد النبي عن الشروعية على الكفاية
بعله تعالى بفعل من افعال العباد عن ترتيب الجرا عليه ولا يخفى ما في ضمن هذا الوعد من الوعد
وبه يتم حق المقام والمراد بالحج بقربة سباق الكلام ان يا تواما لكلام الحسن كان الفصح
وبالبر والفتوى مكان القسوق والتناز والمذبح مكان السيات والسيار والرفق والحج
الاخلاق مكان القسوق والتناز والمذبح مكان الحيات ويجوز بقربة كما فيه ان يواد
بفعل الحبر ضبط انفسهم عما هو اعنه وترود فان خير الزاد التقوى اي اجعلوا زادكم
في الاجرة انقاء القبائح فان خير الزاد الطعام الذي يتخذ للسفر وقيل كان اهل اليمن يترددون
ويقولون عن السواكون ونحن نخرج بيت فلا يطلعنا ويكونون كالاغنياء على الناس فنزلت فيهم وسما
وترودوا وانفقوا الاستعظام وازام الناس والتفتيل عليهم فان خير الزاد والاحتساب من ذلك

وانفقوا

وانفقوا وخافوا من عقابي يا اولي الابواب ايها الذين مننت عليهم بالقول القوي الا
التيروا التدبير فينبهل معها التقدي والتفكر ليس عليكم جناح خرج ان تنفقوا
في ان تنفقوا اي بطلبوا فضلا من ربكم زيادة عطا وهو بالخرج بالتجارة فبيل كان عكاظ
ومعنه وذو الحجا واسواقهم في الجاهلية يقومون بها من الحج وكانت معايشهم منها فلما جلت الافلا
تأتموها فزلت ترفع عنهم الجناح في ذلك واما يباح ما لم يشغل عن العبادة الواجبة فاذا انتم
ذ نعمة كنز وهو من افاضه الماء اي صبة بكثرة واصله افضنتم انفسكم وتولد ذلك المعقول
كما ترون في دفعوا من موضع كذا وصوبوا الفاء للتفتيح لما يترتب الحج وذكر ما بهي عليه في الامر
واما ندبا اليه وما ايج فيه عقبه ببيان ما يجب ان يفعل بعد الفراغ عن اقامة ركنه وهو
الوقوف من عرفات علم الموقف منقول عن الجمع كاذرعان والظاهر ان جمع عرفه
جمع عارف والافق من الاسماء المرحلة اذ لا يعرف المنفرد اما الاجناس منصرف لان تاه
مع الالف علامة جمع المؤنث لا التاء التي هي علامة التانيث واما التانيث الغنوي فغير
باعتبار المعنى والموقف ليس مؤنث فليس فيه الا الغلبة فلا تنفع الصرف وقد صاوا لما
سمى الموقف بها لان ادعاءه الصلاة والسلام وهو التفتيح به فصاروا فاعا والناس يعارضون
فيه وكان حيل عليه الصلاة والسلام بدر ربا براهم عليه الصلاة والسلام في المشاعر اياه
وقال عرفت وقيل وصف له عليه الصلاة والسلام فلما راه عرفه وليس هنا دليل على
وجوب الوقوف فيه فاذا ذكرنا الله عند المشعر اعلم بالتبعية والتهليل والتكبير والتنا
والدعاء وقيل صلاة العرب والعشا فانما يحمان بالمشعر الاحرام وهو الجبل الذي يقف عليه
الامام وعليه البقعة وقيل ما بين جبل الزد لفة من ما يرمي عرفة الى وادي محسر والافاقا من
ولا وادي محسر من المشعر والصحيح ان الجبل ما روي جابر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه
وسلم لما صلى الفجر بعثي الزد لفة بغلس ركبت ناقته حتى اتي المشعر الاحرام فدعا وكبر وهلل ولم
يزل واقفا حتى اسفروا واما حتى شعرا لانه معلم للعبادة ووصف بالحرار حرمته ومعنى عند
الشعر الحرم ما يليه ومقرب منه للفضل كالقرب من جبل الرحمة والافاقا لفة كلها
موقف الا وادي محسر وجعلت اعقاب الزد لفة لتزينا في حكم المشعر وتصله به عند المشعر
واذكروا ذكرا حسنا كما هذاكم هداية حسنة الى المناسك وغيرها واذكروا كما علمكم كيف
تذكرونه وما مصدرية او كافة وان كنتم من قبلة اي الهدي لمن الصالحين الجاهل
لا تعرفون كيف تذكرونه وان هي الحقيقة من التفتيح واللام هي المنازعة ثم ايضا من
حيث افاض الناس اي من عرفة لاس الزد لفة والخطاب مع قرين كانوا يفتقون جمع وسائر
الناس بعرفة ويرون ذلك ترفعا عليهم فامروا بان يساوهم فليس فيه ايجاب الايجاب الاضحية
حتى يدل على وجوب الوقوف بعرفة بناء على ان الاضحية لا تكون الا بعد بل بيا ان اختصاصا من

بالوجه المذكور ثم لتفاوت ما بين الافاضتين كما في قولك احسن الى الناس ثم لا تحسن الى غيرهم
قبل سز دلالة الى ما بعد الافاضة من معرفة اليها والخطاب عام وقسري الناس بالكسري الناس يريد
او عليه الصلاة والسلام من قوله تعالى في النبي والمعنى ان الافاضة من عرفه شرع قدس لا يتغير
واستغفروا لله من تخلفكم في الوقوف وغيرهما من افعال الجاهلية وعادتهم ان الله عفو
بغفر الذنوب رحيم بالمدينين يدعوهم بحبل احب اليه ويرغبهم في جنات نوابه ولهذا
اي ونظمه الترمذي المذكور في باذاة السبئية في قوله فاذا قضيت مناسككم اي فاذا
انتمت امور حجاجكم فاذا ذكروا الله كذكركم اياكم اي فاذا ذكروا الله ذكرا كثيرا والفرق
كما تقولون في ذكركم اياكم وكانت العرب اذا قضوا مناسكهم ونفوا بين المنجد بني الجبل يذكرون
مقاربا يابهم ويحاجون اياهم فترت اي كثرة ذكرا لله تعالى ودعاؤه ولا تطلبوا بالذكا عرض الدنيا
كالذاكرين اياهم او اشد ذكرا في موضع الحر عطف على الصبر المضاف اليه الذكر في قوله تعالى
لذكركم او قوموا اشد ذكر من ذكركم او في موضع الضب عطف على اياكم او اشد ذكر من
اياكم على انه من الفعل النبي المفعول اي مذكوره ويجوز ان يكون معطوفا على كان في ذكركم اي
ذكركم اشد ذكركم او ذكركم اشد ذكركم اياكم على ان الذكر اشد من ذكرهم كقوله جدد وشعر
شاعروا وهذا البيت للتخفيف عن الاول قالك القفال ومجاز اللغة في مثل هذا يعرف
يقول الرجل لآخر فعل كذا اليه ثم يقول واسرع منه وما يريد به النقل عن الاول الى ما هو
اقرب وقتا من الناس من يقول الفاسكي من تعميم بختمة الكلام السابق فانه يشتمل
على ذكر المفيضين من عرفات الذاكرين من المزدلفة الذاكرين لا يابهم فعقب القسم الثاني
بانهم الطالبون لخطوط الدنيا واما القسم الثاني بانهم الظالمون بين الاثنين فاولئك هم
اهل الفلاح والفوز ربنا الثاني الدنيا اي اجعل الدنيا في الدنيا خاصة وماله في الاخرة
من خلاق الخلاق نصيب الانسان من افعاله المحمودة التي تكون حلقا له وقد يراد به النصيب
من الخير على وجه الاستحقاق وهو المراد ههنا ومنهم من يقول ربنا الثاني في الدنيا حسنة من
الصحة والكفاف والتوفيق للخير وفي الاخرة حسنة من الثواب والكرامة والفوزية
وتعاقب النار بالعفو والعفوة اولئك اشارة الى الفريق الثاني واليهما لهم نصيب
مما كسبوا اي من جنسه من الاعمال وهو الثواب الحسن في الاخرة والمناجح الحسنة في الدنيا
او من اجل ما كسبوا او مما دعوا به تعظيم منه ما يستوجبونه في الدنيا والآخر لان الدعاء
من الاعمال الحسنة والاعمال النوصف الكسب شي كسبا او من جنس ما كسبوا ما تفقته مشيئة
الله تعالى وحكمته والله سريع الحساب وعياني سريع حسابا للخلايق ومع كثرة اعلام
واعمالهم لجمال علمه وقدرته فيجب الحد منه اوحت على العبادة اي سريع وقوع صلاة
يوشك ان يغني القيامة ويجاسب العباد ببادر ذلك كثا وطلب الاجر واذكروا الله

في ايام

في ايام معدودات الايام المعدودات ايام التشريق وذكر الله فيها الكثير في ايام الصلاة وعند
الجماعة وعند ذبح القرابين وغيرها فمن جعل فرائضه في يومين يوم القدر والذكر
بعد اي من بقية في ايام التشريق قبل طلوع الفجر عندنا وبعد ذبح الجمار عند الشافعي فلا
اثم عليه باستجماله ومن اناخر اي في الفجر حتى ربي اليوم الثالث بعد الزوال فلا اثم
عليه قال ابو حنيفة رحمه الله يجوز تقديم ربه قبل الزوال وهو خير بين القومين فذلك
سوى بينهما ينبغي لا اثم عن صاحبه وفيه رد على اهل الجاهلية فان منهم من اثم الاستجمال ومنهم
من امر المتأخر لمن اتي اي الذي ذكر من التخيير ومن الاحكام التي لا تدرى حذر
وعن طائفة من ربه ولانه هو الحاج عند الله بالحقيقة وانقوا الله في الحافظة على هذه الحكا
ليعباكم واعلموا انكم لله محشرون وعند شديد اي اليه لا يغير حشركم ويجازيكم على
حسب تقواكم واصل المحشرون النفر وسوقه من جهات مختلفة ومن الناس من يجعل
بروقك ويعظم في نفسك قوله والتعب غير تعرض للانسان عند الجمل بسبب الشيء
وعني اعني كذا الطبري ظهور لم اعرف سببه في الحياة الدنيا متعلق بقوله اي ما يقوله
في باب الدنيا وانه اذا مر به اخر از خطوط الدنيا لا ثواب الاخرة كما يراد بالايان الحقيق
والحجة الصادقة وتنبئ بعبدك في الحياة الدنيا لغضا حته وعلا وفيه لاي الاخرة لما يرهقه
هناك من الحسنة والكنة اولاته لا يؤذن له في الكلام ويهد الله على ما يقبله ويخلف
ويقول الله شاهد على ما في قلبه من المحبة والسلام وهو الدام الحصار شديد الحد والعدل
للسلمين وازافة الاله يعني في على ان الخطاب يعني المحامدة كقوله بيت القدر واما
وصف بكونه الدال للغة وحصل خصامه لسدته فانه في نفسه خضم الدوتيل جمع خضم
تصعب وصعاب اي هو اشد المحصومة روي انه تزلت في الاخيرين سريو السقي وكان
حسن المنظر حلو المنطق يوالي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويذعي الاسلام وقيل من الناس
كلام واذا تولى يسي التوا الى الاخراف عن النبي على خلاف حبيد والسعي الاسراع في التوا اي اذا
انصرف عنك وذهب مسرورا في الارض ليفسد فيها كما فعله اخو بقيق وقيل اذا صاروا
بعد ما فعله الولاة من الفساد والظلم وهلك الحر والثل حقيقه او فكا بان يبع
الله تعالى القطر يوم طله وفساده في تلك الحر والثل والحرث هو الزرع واصل الشق
والثل ما خرج من كل ابي من اجناس الحيوان والله لا يحب الفساد عكم الحب كناية عن
البغض فقيه وعيد ببيع ويضمن التليل لما سبق على المعنى الثاني والاسناد في الحقيقة اخراج
الشيء عن حاله محموده لا لغرض من صحيح وذلك غير موجود في فعل الله تعالى ولا هو امر به ولا يح
له وما تراه في خلقه فساد فهو بالاضافة البنا ولا اعتبارنا فاما النظر اليه فكل صلاح واذا قيل
لداق الله اي راد اخف هذا المناق الله تعالى احذره العزة بالام اي حملته العز

على ذلك من قول اخذته بكذا اذ حلت عليه والزينة اياه وقية نباله شديدة كان العزة التي
فيه اي حمية الجاهلية فالترفع حاكم ساطع عليه يكره ان يكتب لاهم الذي يني عنه الجاهل واصلا
وعلى نعم الواعظ ورد قوله تجسبه جهنم اي كافيه جزا جهنم وهو استعظام لما حمله وجهه
انهم علموا لشاروبي ماخوذ من قولهم ركة جهنم اذا كانت بعيدة العقر واستعت من الصرف
للتأنيب والعلية بين ان جهنم تصيبه الكافي وجران الواقي ثم دل على حال جهنم بقوله ولبس
المهاد جواب قسم محذوف وحذف المخصوص بالذم للعلم به والهاد ما يوطئ الخشب وهاهنا للنوم
ومن الناس من يشترى نفسه يلعب بها هذا في الجهاد وما مر بها بالمرحوف وتهي عن المنكر في
يقتل ابتغاء مآثرات طلب الرضا والله رزق العباد اي موزي نعمة الرحمة لهم ولهذا
عوضهم النعيم المقدر على عمل منقطع عقب ذكر المذموم من اعدائه بذكر الجود من اوليائه
ترغيبا وترغيبا يا ايها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة السلم بالكسر الفتح الاسلام
والطاعة وكافة اسم للجملة من الكف كانت كفرا باجتماعهم عن ان يخرج منهم احد حال من فاعل
ادخلوا او من السلم وناوها بعد النقل ليق للثابت واليقى استسلام الله واطيعوه جميعا
ظاهرا وباطنا على ان الخطاب للمنافقين وادخلوا في الاسلام بكليتهم ولا تخطوا به غيره على ان
الخطاب لومني اهل الكتاب فانهم بعد اسلامهم غطوا السب وحرروا الابدان الباطنة او في شرايع
الله تعالى كلها بالايان بالانبياء عليهم الصلاة والسلام والكتب جميعا على ان الخطاب لاهل الكتاب
او في شعب الاسلام واحكامه كلها فلا تخلوا بشئ منها على ان الخطاب للمسلمين ولا ينقضوا
الشيطان بالنفرتين والتفريق وقد مر ما يتعلق به وقوله انه لكم عدو مبين قد مر مكان الله
عن الدخول في السلم اصل الدخول في المقدم يقال لزل زلزلا ولا زلولا اذا رخصت قدومه ثم استعمل في
الاعتقاد والراي بطريق الاستعارة من بعد ما حكم البيئات الحج والشواهد على ان ما اترم بالرجوع
فيه هو الحق فاعلموا ان الله عزيز غالب لا يخسر الاستقامتكم حكيم لا يهلك وان كان يهلك
على ما تقتضيه الحكمة هل ينظرون الا ان ياتهم الله الا ان ياتهم الله ان ياتهم الله كقوله تعالى
تعالى هل ينظرون الا ان ياتهم الله الا ان ياتهم الله الا ان ياتهم الله الا ان ياتهم الله
وقولا ونسبها على ان ياتي الامر الذي لا يدافع كان امره من وجوبه والذم الهويل وشدة
العذاب بيان اتيانه من الغمام الذي هو مظنة الرحمة لكونه اقطع فان الشراذم اذا احتسب
كان اعم كان الحيز اذا جاء من حيث لا يحتسب كان اسرف كلفا اذا جاء الشر من حيث يحتسب الحيز
ولهذا كانت الصاعقة من العذاب المستقطع ليجها من حيث يتوقع الغيب في طلال جمع طلال
لغلة وغلله وهي ما يستغل به وقري طلال جمع لثقله وقلل او جمع غل من الغمام قال
الغمام من سيز الادب او ما ينسج هوا الش فاذا انسج في هواه هو الحجاب فانما تغيرت له السماء
من الحجاب طلاله فكان انسج لعبان الطلال من الحجاب والملائكة وقري الجرح عطف على طلال

والغمام وقري الامر اي فني امره لا هم ويديهم وخرج منه عبرا لماضي من المستقبل للذن
وتيقن وقوعه وقري وقفي الامر عطف على الملائكة والي الله ترجع قري على البنا
للفعل على انه من الرجوع وعلى البنا للفعل على انه من الرجوع سلبا اسرائيل محذوف
الجزء في الكلام المبني ويثبت في العطف مثل قوله واسئل القرية والسؤال للتفريع لكل
احد وللرسول عليه الصلاة والسلام كراتينام من اية بيته على ايدى انبيائهم وهي
محرارة او من اية في الكتب شاهدة على صحة دين الاسلام وحقيقته وكجزيته واستقامته
للتفريق ولحجها النصيب على المعنوية او الرفع بالابتداء على حذف العائد من الحين واية تميزها
ومن الفضل ومن يبدل لغة الله اي اياته انما هي اجملة من الله تعالى ان يحكمها اسباب
الضلالة واسباب الهدى والنجاة عنها لقوله تعالى قد اذنتهم رجسا الى ربهم وحجها كما
حرروا الايات الدالة على دين محمد عليه الصلاة والسلام من بعد ما جاتته من بعد ما
وصلت اليه ولكن من بعد ما وبنه تعريض بانهم بدلوها ما يجعلوها ولذلك قيل قد
بدلوا ما وسيدل فان الله شديد العقاب ينعاقبه اسدا لانه اركب اعظم جريرة وا
ماخوذ من العقاب كان المعاقبة شي الجاناة لله في نار عقيب رين للذين كفروا الحياة الدنيا
النزين من الضيق المذكور بالعقل ولذا جازي في وصف الدنيا دون اوصاف الآخرة والذين
في الحقيقة هو الشيطان فانه حسن الدنيا في اعينهم وحسينها اليهم وقراءة من على البنا للفعل
والحياة بالنصيب على الاشياء المحاربي فانه تعالى امهل المؤمنين فجعل امهاله تزيينا او زينة حتى
استحسنوها واجبوها ومن قال المؤمن على الحقيقة هو الله اذ ما من شيء الا وهو فاعل اخفا
في الدعاء وما اصاب في الدليل اما الاول فلان التزيين صيغة تقوم بالشيطان والفاعل لصفته
ما تقوم به تلك الصفة وليت شعري ما يقول هذا القائل في الكفر والضلالة ولان التزيين
لان مناه عدم المتفرق بين الفاعل الضوي الذي كلاً في فيه والفاعل اللحي الذي يقرن
عن هذا المقام ويحرون من الذين اسوا اي محزون من فقراء المؤمنين الذين لاحظ
لهم في الدنيا كابن سفعو وعامر ومهيب وغيرهم رضي الله عنهم على رخصهم الدنيا واما المع
على الآخرة قال القرطبي يقال حزن منه وهزينا منه وهربت به كل ذلك يقال احكامه الا
والاسم الصورية والذين اتقوا اي الذين اتقوا الدنيا واختاروا الفقير من المؤمنين ثم اقل
الزليقي والكرامة عند الله تعالى وصفوا مواهب الذين آمنوا لانهم يحزون منهم دون الاعيان
لنفسها على انهم اجمل المعاودة الكبرى عند الله تعالى ويحزن ايضا المؤمنين على التقوي فقوم
يوم القيامة لانهم كانوا في درجات الجنة وهم في ذر كما النار فينادونهم ان اتبعوا
علينا من الماء او ما رزقكم الله والله يريد من ينادي يعق في الدنيا لانه ساق الكلام
فيه يعق حساب اي يغفر نقدي اي يوسع بحس الحكمة والسياسة التابعة له على عبادة

فهم من تكون الوصية عليه كرامة له كاعتبار المؤمنين استدرأجا لهؤلاء الكفرة وقارون واحزانهم
ومنهم من تكون الوصية عليه كرامة له كاعتبار المؤمنين وسليمان ودود عليهما السلام والاسلام
كان انما سرامة واحدة على الفطن منقفة على دين الاسلام فيما بين ادم ونوح عليهما السلام فالله
القرطبي وفيه بطلان اذ ليس عليه الصلاة والسلام على الضمير وقيل هم نوح عليه الصلاة
والسلام ومن معه فبعت الله اليهين اي فاختلفوا بعت الله فاختلفوا بعت الله ولقوله تعالى وما كان
بين الناس فيما اختلفوا فيه عليه وفي قراءة عبد الله فاختلفوا بعت الله ولقوله تعالى وما كان
الناس الا امة واحدة فاختلفوا وما كان سبب البعثة الاختلاف ولم يبق احتمال لان يكون المراد
من الامة المذكورة المقيمين على الجمالة والكفر مبشرين من اطاع وسنذرين من عصي
وانزلهم الكتاب اي الكتب واسم الجنس يصلح للجمع واسمهم حال مقدرة من الكتاب فينعلق
لخروجهم وليس مضمونا بالقرآن ولا يريد به انه انزل مع كل واحد منهم كتاب يخصه لان القرآن
لم يكن لهم كتاب يخصهم بل كانوا ياخذون كتب من قبلهم لان المقيمين مع كل واحد من الذين لهم كتاب
وعموهم اليهين لا ينافي في خصوص الضمير لاعتبار الله بعبودته القرينة بل لان بعض الكتاب المخصوص
لمن معه لا يستعمل الاحكام كالزبور فيلخص ما ذكره بقوله ليحكم بين الناس بما انا عليه بالحق حال
من الكتاب اي سلبا بالحق ليحكم بين الناس اي النبي الذي معه الكتاب فيما اختلفوا
فيه من امثال الدين وما اختلف فيه الا الذين اوتوه اي الكتاب المتروك لانه لا اختلفوا
ومعناه زاد اختلافهم بسبب الكتاب حتى كان الاختلاف بين الاول والنسبة اليه لا اختلاف
وما كان الاختلاف الا الذي حدث بعد كان الاختلاف الموحى لتروك الكتاب انفا في جنبه
لشدة عنادهم من بعد ما جاءهم البينات الدلائل الشاهدة على حقيقة الدين المنقوش
عليه بآياتهم وحسن اوتوه انصافهم بحزمهم على الدنيا وما لكم فهدى الله لسبب
تلك البينات الذين آمنوا منهم لما اختلفوا فيه من الحق بيان اختلفوا فيه باذنه
بنيته وتوفيقه آياتهم والله يهدي ذوق غيره من ايشاء من اهل العناية بقصبي
الحكمة الى صراط مستقيم لا يعجز عنه وهو طريق التوحيد ام حبستهم ان تدخلوا الجنة
ام منقطعة ومعنى الحق فيه الانكار والحسار كالظن ليعمل في المخرج ما ذكره حال الام الحايث
واختلافهم على النبيين بعد البينات وانكارهم نتيجة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولما
واعزاهم على البينات والصبر مع الذين اختلفوا عليه من الشركين واهل الكتاب وانكارهم
لا ياتيه وعداؤهم له خاطهم على طريقة الالتفات التي هي بلغ ولما اياكم شدا ليدخلوا من قبلكم
حالمهم التي هي مثله في الشدة ولما للتوقع في النبي كقدي الاثبات ومعناه ان آياتنا لك متوقع
ولم يقع بعد منهم بيان التمسك على الاستيناف الباسا الشدة هي الحق والجوع والفاقة
والصبر الام الامراض وتلاوا اي انجوا ازعاجا شديدا شديدا بالذلة لما اصابهم من

الاموال والاتاع حتى يقول لنا في السنة وما يديهم في العظم بحيث تقطعت حبال الصبر
الرسول مع كونه في حال البينات والصبر وضبط النفس والوقار والى غاية لا يقدر بقدرها
والذين آمنوا معه الصابرين في الباساء والضراء وقري يقال ارفع على معنى الحال
وهي حكاية حال الصابرة والصبر على الصبر ان ومعنى الاستقبال مقبض الله مقناه
استبطا المقص وطلبه وتنبه واستطالة زمان الشدة الا ان نصر الله فرب استيف
على ارادة القول فقبل لهم اجابة لهم الى طلبهم من عاجل الضر واعطاهم السماوات يسألونك
ماذا يقول لما نزل قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله حسنا عموهم جوع الاضداد
وسال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لكم تنفقون على السائلين من هذه الثروة
جوابكم تنفقون في قوله قبل العفو وجواب قوله على من تنفق في قوله قل ما انفقتم من شيء
اي شي تنفقتم من مال والمال يسمى حين اقال الله تعالى لا يسام الانسان من دعا له الجني وقال
وانه الحسب الحسب لشدة واما ما خبرنا لانه مذكوري موضع الصرف الى الجني فلما اوتوا الدين
والاقردين واليتامي والسائلين وان السبيل يدا في المضرب بالاقرب فالاقرب ثم بالاجور فالاجور
وما انفقوا من شيء من معنى الشرط فان الله به عليم جوابه اي ان تنفقوا شيئا فان الله تعالى
يعلم كنهه ويؤتي ثوابه والمفعل اسم من لا نفاق وغيره ما لو ان خاض واجيب محاصر ثم اتي
بالعموم من افعال الخير قيل كان هذا الاجاب ونسخها الاشرار لركوة وقيل كان بالاستجاب
وهو كيت عليكم القتال اي فرض عليكم الجهاد وهو كركه لكم من الكراهة لقوله ومعنى
ان تكموا شيئا وهو خيركم وهو اما ان يكون بمعنى الكراهة على وضع الوصف المصنوع ومعنى
الوصف للمبالغة لفظة كراهتهم واما ان يكون فعلا بمعنى المفعول كما يحتمل فيجب ان يكون
وهو مكرره وقري بما لفتح على ان يكون بمعنى المضموم كالضعف والضعف وبمعنى الاكراه
على سبيل المجاز كما هم اكرموا عليه لفظة كراهتهم له وكراهة الطبع لا توجب الدم بكل
تحقق معنى العبودية اذ فعل ذلك اتباعا للشرع مع بقاء الطبع واما كراهة الامانة
فهو من صفات المنافقين وبه يقول وعوان تكموا شيئا وهو خيركم ومعنى ان
تكموا شيئا وهو شر لكم بالطف وخبر على ان ما كتب عليكم من القتال خير لكم وادفع
دلالة وهي اذا اراد ان يكون منكم كراهية الامروية الجزية فيجوز ان يكون كراهيةكم لما كتب
عليكم من القتال كذلك وانما جاز ان تكموا شيئا وهو شر لكم فيجوز ان يكون محبتكم لما
اجتموه شر لكم بته على ان هذا المجاز لو فيه عندهم واجيب كونه في نفسه بقوله
والله يعلم واسم لا يعملون وقد يضي ان ذلك خير واذ كان خيرا فيجب ان تحسوا
ولا تكموا فالحجج بحسب اراقة والشر يحسب كراهية والحببة يسيل النفس الى ما تراه ونظنه
خيرا والارادة لا يلزمها طعن الخير وهذا قيل عموهم دون ان تريدوا ولم يراع حوالا

مع قوله ان نكروها ونجس كلة تجري تجري لعدوهم من العباد للترجي ومن الله تعالى للترجي
فقد جنع ما كلفوا به من قبيل الاول وجميع ما هو عنه من قبيل الثاني وفيه نظر يسألونك
عن الشهر الحرام نزلت في اول سرية في الاسلام اغاروا على غير قريش قافلة من لطائف
وفسوا عن عبد الله المحضما وليوم من رجب وهم يظنون من جاري لاجل فغيرهم
اهل مكة باستحلاله فقال الله بذكر الاشمال من الشهر وقاية الابدال في ذكر الشهر
ولا يثبتها على ان السوال عن القتال لاجل الشهر لا يغيره قل من الله كبير ذنب كبير والامر
انه ملحق بقوله تعالى فاقبلوا المسترلين حيث وجدتمهم خلافا لفظا ولا وجه لمنع دلالة
الاية على حرمة القتال في الشهر الحرام مطلقا على ان النكرة في حيز الالباب لا تم لها اذ لم ^{تكون}
وقد سري ما يؤيد هذا وصلة الصداحية الشعب والوادي المانع للمالك وصده عن
كذا كما جعل بيته وبين ما يورده صدق ينعه والصد يد ما حال بين الجملد والخم واليقع
لذا قال الوليد عن سبيل الله اي ما يوصل العبد الى الله من الطاعة وكفره
اي بالله تعالى عطف على صدق وقد عطف عليه قبلها ما المعطوف عليه لئلا الاعتنا
عند ذكر الله تعالى بان الكفرية اكبر الكاثر وانها والذي اندرج جميع الكاثر والاكال
حقه ان يؤخر عن قوله والمجد الحرام لما اشرفا اليه من انه من تمام قوله وصده عن
سبيل الله واخراج اهله منه اكبر عند الله خبر عن الاشياء المقدودة يعني وكما
قريش من صدمهم عن سبيل الله وعن المجد الحرام وكفرهم بالله واخراج اهل المجد
الحرام وهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون منه الكبر عند الله مما قبلته
السرية على سبيل الخطا والبناء على الظن والفتنة الكبر من القتل وكما ارتكبه من الصد
والاخراج والكفر اكبر من قتل الحضري ولا يزالون يقالونكم اي يداؤمون
على ما اوتيتكم ولا ينفكون عن قتالكم حتى يروكم عن دينكم حتى للتقليل كما في قوله
اعند الله حتى اذبحوا لبقوله ان استطاعوا استباحوا لاستطاعتهم كقولك الرجل
لعدو ان ظفرت بي فلا تنس علي مع وثوقه ما لا يطفريه وايراد ان في موضع
اليقين للهمم والبناء على ظنهم القاييد ومن يروى عن دينه الى دينهم ويطاوعهم
على دم اياه اليه ولم يثبت نعمت على الردة فاولئك حبط اعمالهم اي حسناهم
لانها هي الاعمال في الحقيقة والسيات مما ينبغي ان لا تقبل ويقال لمن عمل ما لا ينفع به
ما عد شيئا في الدنيا والآخرة لقوات ما لهم من الثواب لعلهم يردوا بالموت
عليها والحبط فساد يحوق الماشية في بطونها من اكل الكلا واستغير لفساد العمل والويل
اصحابا لما ملازموها يقال فلان صاحب فلان اذا كان ملازما له هم فيها
خالدا في اي دايون فيها لا يموتون ولا يخرجون عنها ثم الطاعة بحبط فضل الردة

وموتها

الردة عندما

عندنا لقوله تعالى ومن يكفرا لايمان فقط حبط عمله والموت عليها ليس بشرط وقال
الناس في رحمة الله شرط وتلك هذه الآية وقلنا انما جعل الموت على الكفر بشرط جميع ما ذكر
في هذه الآية من حبط العمل والخلود في النار به نقول كذا قيل ويا باه تذكيرا وليك لما فيه
من الدلالة على اعتبار الشرط المذكور في كل واحد من الحكين المذكورين فالصواب في الجواب
ان يقال انما اعتبر الشرط المذكور في حبوط عمل الدنيا وعمل الآخرة معا لانه حبوط عمل الآخرة
وهذا فلا يمتنع فيه الحضم لانا نقول بان الشرط المذكور في حبوط الدنيا فانه لم يمتنع على الردة
الى اخر الحياة لا يخرج من مراتب الاسلام ان الذين استوا نزلت ايضا في السرية المذكورة لما قال
بعض الناس فيهم ان لم يكن عليهم وزر فليس لهم اجر والذين هاجروا اي من مكة الى المدينة وقيل
اي فارقوا اعمال السور واصحابها والاول كان فرضا فنسخت فرضيتها والى فرضية باقية وجاها
في سبيل الله اي قاتلوا الكفار وقيل استغفروا المحمود في طاعة الله تعالى وتكرير الموصول لتعظيم
الحجة والمجاهد وكانما مستغفلا في تحقيق الرجا اوليك يخرجون رحمة الله في الدنيا والآخرة
بقفا ورفقا ودفقا وفي عبارة الرجا مدحا لهم باستغفارهم واستغفارهم انما لهم خافين ردة
قوله قال الله تعالى والذين يؤمنون بما اوتوا وقلوبهم وجلة والله عفوور لما فعلوه خطاء
وقلة احتياط رجم باجرال الثواب والايصال الى حسن الماب يسألونك عن الجحيم والميسر
فانما مدحمة للعقل وسبلة للمال تنزلت فيهما اثم كبير ومنافع للناس فشرها نور وترها اخرون
والجملد اخبر العقل اي ستره كانا سميت بالمصدر للبالغة ومنه الجحيم لما ستر الراس وقال ابن الانبار
سميت حمر لانها تاحترق العقل اي تحاطة قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه في خطبة اياها الناس فانه نزل
بحرم الجحيم من خمسة من الغيب والعسل والعمر والشعر والميسر والقمار وقال الارزقي الميسر
الجحور الذي كالوا يتعاصرون عليه سمي ميسرا لانه يحرق اخر ان كانه موضع للجحيم وكل شيء
حزاة فقد يستره والياسر الجحور لانه يحرق في حرم الجحور قلبيها لما كان منشاها واليسيرة
بلا حاجة الى تقدير المضاف بل لا وحده فلا دلالة في هذا على ان السور الاعتراف بها اثم الاثم
ما يستحق فاعلة بالعقاب بخصص بما يكون عدا يرشدك اليه ذكره في قوله تعالى ومن يكسبا واما
فمقابلته الخطيئة كبير من حيث انه يؤدي الى الاستكباب عن الما مورا ارتكاب المحظور وشان
من الطرب والالتذاذ وكسب المال ومصافة الفتيان وفي الجحور خصوصا لتجميع الجنان وتوثير
المرق وتقوية الطبيعة للناس في عبارة اثم الجحور لانه يحرق في حرم الجحور لانه يحرق في حرم الجحور
والافراد وفيه جميع المنفعة تهيد لتعظيم الاثم فيها ضرورة ان تعظيم المفضل عليه يستلزم
تعظيم المفضل وانما اكبر من نعمتها يعنى ان الاثم المترتب على المفسد الذي تنشأ من كل منهما
اعظم من المنافع المتوقفة منه قال الحسن هذه الآية نزل على تحريم الجحور لانه ذكر ان فيها اثما
وقد حرم الله تعالى الاثم بقوله قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم على اثم

وَدَوَّخَ مَا فِيهَا مِنَ الْأَنْفُسِ وَالْكَبِيرِ مِنْهُ خَرَامٌ بِالْخَلْفِ وَقَوْلُهُ حَسَنٌ وَإِنْ كَانَ مَخَالِفًا لِمَا رَوَى
تَمَسَّقُ وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يَقِفُونَ قَدْ مَرَّ أَنْ سَأَلَهُ ابْنُ عَمْرٍو عَنْ جَمُوحٍ قِيلَ الْقَوِيُّ
الْعَقْلُ يَفِيضُ الْجَهْدَ وَهُوَ الْقَصْدُ فِي الْأَنْفَاقِ حَيْثُ لَا يَبْلُغُ الْجَهْدُ وَهُوَ الْقَصْدُ فِي الْأَنْفَاقِ حَيْثُ
لَا يَبْلُغُ الْجَهْدُ وَاسْفِرَاغُ الْوَسْعِ كَذَلِكَ بَيَّنَّ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ الْأَحْكَامِ وَالْكَافِرِ
فِي مَوْضِعِ النَّصَبِ صِفَةُ الضَّعْفِ وَتَوْحِيدُ الْعَلَامَةِ عَلَى تَأْوِيلِ الْفَيْضِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ فِي
الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ سَمِعْتُ بَعْضَ أَهْلِ الْإِسْلَامِ يَقُولُونَ فِي إِسْرَافِ الْأَرْزَاقِ وَمَا هُوَ إِلَّا لَكُمْ فِيهَا تَفَاهُ
وَتَجَنُّونَ عَمَّا يَضُرُّكُمْ أَكْثَرُ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى الْحَالُ تَشْهَدُ أَنَّ السَّوَالِ لَيْسَ عَنْ عِيَالِهِمْ
بَلْ عَنْ كِفَالَتِهِمْ وَمَخَالَظَتِهِمْ وَلَا نَصَاحَ بِأَمْرٍ لَهْزَ خَافَ غَرَضُ طَرَفِ الْمَلَاغَةِ لِأَنَّهُ لَا يَخْلُو عَنْ عِيَالِهِ
وَيَقْبَلُهُ رُسُودًا وَبِوَدِّهِ وَكَلَامُ اللَّهِ تَعَالَى بِهَرِّ مِنْ كُلِّ هِجْتَةٍ رَوَى أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَتْ آيَةُ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَهُ
الْيَتَامَى ظَلَمًا خَافُوا عَنِ الْيَتَامَى وَتَرَكُوا مَخَالَظَتَهُمْ وَالْقِيَامَ بِمَصَالِحِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ وَالْإِهْتِمَامَ بِأَمْوَالِهِمْ
نَشَأَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ وَعَادَ بَوَاقِيهِمْ فِي الْحَرْجِ فَذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَزَلَ هَذَا
لِاسْوَالِهِ فِي سَبَبِ النَّزْلِ وَلَوْ جَهْدُ مَا قَالَ مَقَالِدُ زَانِ الْمُسْلِمِينَ لَمَا اسْتَفْقَاهُ مِنْ مَخَالَظَةِ الْيَتَامَى
فَعَزَّوَالِيَّتِ الْيَتِيمِ وَطَعَامُهُ شَقَّ عَلَيْهِمْ فَقَالَ نَابِتُ بْنُ رِفَاعَةَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ نَزَلَ
فِي الْيَتِيمِ مَا نَزَلَ فَفَرَّ لَنَا هَمْ وَالَّذِي لَمْ يَمْزُجْ لَنَا فَشَقَّ عَلَيْنَا وَعَلَيْهِمْ وَلَيْسَ كُلُّنَا مَحْدُودًا
فَهَلْ يَصِلُ لَنَا مَخَالَظَتُهُمْ فَيَكُونُ الْبَيْتُ وَالطَّعَامُ وَاحِدًا أَمْ رَاوِمٌ إِلَّا أَنْ يَعُودَ عَلَيْهِمْ بِأَفْضَلِ شَيْءٍ
نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى قُلْ أَصْلَاحُ هُمْ خَيْرٌ أَيْ مَذَاحِلُهُمْ عَلَى وَجْهِ الْأَصْلَاحِ هُمْ خَيْرٌ مِنْ مَجَانِبِهِمْ
وَأَنْ مَخَالَظَتِهِمْ فَاحْوَاهُمْ حَتَّى عَلَى مَخَالَظَةِ أَيِّ أَهْلِ أَهْوَاهُمْ فِي الدُّنْيَا وَخَوَالِجُ أَنْ يَخَالَضُوا أَحَادَهُ
الْمَخْلُطِ الْجَمْعُ بَيْنَ أَهْلِ شَيْئَيْنِ سَوَاءٌ كَانَ مَا بَيْنَهُمَا بَعِيدًا أَوْ قَرِيبًا بَعِيدًا أَوْ قَرِيبًا مِنْ مَخَالَظَتِهِمْ وَنَحْوِ ذَلِكَ
الْمُفْسَدُ مِنَ الْمَصْلُحِ وَاللَّهُ يُمِيزُ الْخَالِطَ بِالْأَصْلَاحِ مِنَ الْخَالِطِ بِالْإِفْسَادِ وَلَا يَجِئُ عَلَيْهِ بِخَارِجِي
مَحْسَبَةٍ فَلَا يَقْصِدُ فِي مَخَالَظَتِهِمْ إِلَّا الْأَصْلَاحَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَغْنَيْكُمْ بِحُكْمِهِ عَلَى الْعَمَلِ وَهُوَ
الْمَشْقُوقُ وَمَنْعَكُمْ عَنْ مَخَالَظَةِ تَوْفِيقِهِمْ فِي الْحَرْجِ أَنْ يَغْزِيَهُمْ غَالِبٌ يَغْدُرُ عَلَى الْأَعْيَانِ حَكِيمٌ
لَا يَكْفُلُ لِمَا تَصْنَعُ طَائِفَةٌ وَيَصْلُحُ خَالِفَتُهُمْ وَلَا تَكْفُلُ الشَّرَكَاتُ جَوَائِزَ مِنْ أَيِّ وَلَا تَزِرُ وَهُمْ
مِنَ السُّلْبِ الشَّرَكَاتُ وَالْمَشْرُوكَةُ تَعَالَى وَتَقَالُ الْيَهُودُ عَزْرُ بَنِي اللَّهِ وَقَالَتْ
النَّصَارَى السَّبْحُ إِنَّ اللَّهَ إِلَى قَوْلِهِ يَخْتَانُهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَشْرَكُونَ وَلَكِنْ خَصَّتْ عَنْهَا الْكُتَابِيَّاتُ
الذِّيَّاتُ بِقَوْلِهِ وَالْمَحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ وَبَقِيَ الْحَرَامَاتُ فِي عَمْرٍو هَذَا الْآيَةُ رَوَى
أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ سُرَيْدَ الْعَنُوزِي إِلَى مَلِكَةِ لَبْنَجٍ مِنْهَا أَنَا سَأَمْتُ مِنَ السُّلْبِ فَانْتَدَتْ عَمَّا قُ
وَكَانَ يَهْوَاهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَقَالَتْ لَا تَحْلُوا فَقَالَ إِنَّ الْأَسْلَامَ حَالٌ بَيْنَنَا فَقَالَتْ هَلْ لَكَ أَنْ تَزُوجَ
أَيُّ فَقَالَ نَعَمْ وَلَكِنْ اسْتَأْمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْتَأْمَرَ فَتَزَلَّتْ وَلَامَهُ مُؤَمِّلَةٌ
أَخِيرَ مِنْ شَرْكَائِهِ يَعْنِي أَنَّ الْمُؤْمِنَ وَلَوْ كَانَ مَعَهُ خَسَاةُ الرُّقِ خَيْرٌ مِنَ الْكَافِرِ وَلَوْ كَانَ

الله

مَعَهُ

مَعَهُ شَرٌّ مِنَ الْحَرِيَّةِ فَإِنْ شَرَّفَهَا لَا يَحْدِي نَفْعَهَا مَعَ الْكُفْرِ وَذَنَابُ الرُّقِ لَا تَنْصَحُ شَرَّفَ الْإِيمَانَ
وَلَوْ أَعْبَدْتُمْ جَلَّةَ عِزَّتِهِ وَجَوَابَ لَوْ تَخَذَفَ لِدَلَالَةِ مَا قَبْلَهَا عَلَيْهِ وَكَذَا لَوْ أَعْبَدْتُمْ أَيُّ وَلَوْ
أَعْبَدْتُمْ وَأَعْبَدْتُمْ حَسَنَتَهَا كَانَتْ الْمُؤْمِنَةُ مَعَ ذَلِكَ خَيْرًا لَكُمْ وَلَا تَكْفُلُ الشَّرَكَاتُ جَوَائِزَ مِنْ أَيِّ وَلَا تَزِرُ وَهُمْ
مِنَ السُّلْبِ الشَّرَكَاتُ وَالْمَشْرُوكَةُ تَعَالَى وَتَقَالُ الْيَهُودُ عَزْرُ بَنِي اللَّهِ وَقَالَتْ
النَّصَارَى السَّبْحُ إِنَّ اللَّهَ إِلَى قَوْلِهِ يَخْتَانُهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَشْرَكُونَ وَلَكِنْ خَصَّتْ عَنْهَا الْكُتَابِيَّاتُ
الذِّيَّاتُ بِقَوْلِهِ وَالْمَحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ وَبَقِيَ الْحَرَامَاتُ فِي عَمْرٍو هَذَا الْآيَةُ رَوَى
أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ سُرَيْدَ الْعَنُوزِي إِلَى مَلِكَةِ لَبْنَجٍ مِنْهَا أَنَا سَأَمْتُ مِنَ السُّلْبِ فَانْتَدَتْ عَمَّا قُ
وَكَانَ يَهْوَاهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَقَالَتْ لَا تَحْلُوا فَقَالَ إِنَّ الْأَسْلَامَ حَالٌ بَيْنَنَا فَقَالَتْ هَلْ لَكَ أَنْ تَزُوجَ
أَيُّ فَقَالَ نَعَمْ وَلَكِنْ اسْتَأْمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْتَأْمَرَ فَتَزَلَّتْ وَلَامَهُ مُؤَمِّلَةٌ
أَخِيرَ مِنْ شَرْكَائِهِ يَعْنِي أَنَّ الْمُؤْمِنَ وَلَوْ كَانَ مَعَهُ خَسَاةُ الرُّقِ خَيْرٌ مِنَ الْكَافِرِ وَلَوْ كَانَ

مَعَهُ شَرٌّ مِنَ الْحَرِيَّةِ فَإِنْ شَرَّفَهَا لَا يَحْدِي نَفْعَهَا مَعَ الْكُفْرِ وَذَنَابُ الرُّقِ لَا تَنْصَحُ شَرَّفَ الْإِيمَانَ
وَلَوْ أَعْبَدْتُمْ جَلَّةَ عِزَّتِهِ وَجَوَابَ لَوْ تَخَذَفَ لِدَلَالَةِ مَا قَبْلَهَا عَلَيْهِ وَكَذَا لَوْ أَعْبَدْتُمْ أَيُّ وَلَوْ
أَعْبَدْتُمْ وَأَعْبَدْتُمْ حَسَنَتَهَا كَانَتْ الْمُؤْمِنَةُ مَعَ ذَلِكَ خَيْرًا لَكُمْ وَلَا تَكْفُلُ الشَّرَكَاتُ جَوَائِزَ مِنْ أَيِّ وَلَا تَزِرُ وَهُمْ
مِنَ السُّلْبِ الشَّرَكَاتُ وَالْمَشْرُوكَةُ تَعَالَى وَتَقَالُ الْيَهُودُ عَزْرُ بَنِي اللَّهِ وَقَالَتْ
النَّصَارَى السَّبْحُ إِنَّ اللَّهَ إِلَى قَوْلِهِ يَخْتَانُهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَشْرَكُونَ وَلَكِنْ خَصَّتْ عَنْهَا الْكُتَابِيَّاتُ
الذِّيَّاتُ بِقَوْلِهِ وَالْمَحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ وَبَقِيَ الْحَرَامَاتُ فِي عَمْرٍو هَذَا الْآيَةُ رَوَى
أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ سُرَيْدَ الْعَنُوزِي إِلَى مَلِكَةِ لَبْنَجٍ مِنْهَا أَنَا سَأَمْتُ مِنَ السُّلْبِ فَانْتَدَتْ عَمَّا قُ
وَكَانَ يَهْوَاهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَقَالَتْ لَا تَحْلُوا فَقَالَ إِنَّ الْأَسْلَامَ حَالٌ بَيْنَنَا فَقَالَتْ هَلْ لَكَ أَنْ تَزُوجَ
أَيُّ فَقَالَ نَعَمْ وَلَكِنْ اسْتَأْمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْتَأْمَرَ فَتَزَلَّتْ وَلَامَهُ مُؤَمِّلَةٌ
أَخِيرَ مِنْ شَرْكَائِهِ يَعْنِي أَنَّ الْمُؤْمِنَ وَلَوْ كَانَ مَعَهُ خَسَاةُ الرُّقِ خَيْرٌ مِنَ الْكَافِرِ وَلَوْ كَانَ

فذلك خلة فالزور والسافعي هما الله فاما قال لا يحل بحال قبل الاغتسال واحتمال بقراءة
التسبيح فان الظاهر الاغتسال ونحن نعمل بالقرآن في حالتين وفيه نظر لان شرط العمل
الغهور ان لا يكون محالاً للمنطوق ومفهوم قراءة التحفيف محالاً للمنطوق قراءة التسبيح
ونحن نقول ليس العمل بقراءة التحفيف بطريق المفهوم بل بطريق المنطوق فان الدلالة
انتهاء الحكم عند العافية بحيث الوضوء ثم ان قوله فاذا طهرت فانوهن ظاهر في
تاخير جوار الايمان عن الغسل من حيث امركم الله اي الما في الذي امركم الله به وحلله
لكم وهو القبل اما زيد هذا وكان اللام تأميد وفيه للمنفق طريق المفهوم عن ايمان في الله
فان الله تعالى حرم الايمان في ايام المحصر الا في محروقات في الاحوال كلها لما فيه من
الاذي ومن مظاهر وجه تصدير الكلام المذكور بالالتعريفية ان الله يحب النوايا مما
يسبق سديهم من انكار ما كانوا او من سائر الذنوب ويحب المظهرين اي المستترين عن
الفواحش والاذار المحامدة المحايض والاثبات في غير الما في نسائك حث لكم اشارة
الى ان الفرض الاصيل من غير الايمان المأمور طلبا للسل لا مجرد قضاء الشهوة والى الوجه الذي
فقد بكون طريق المفهوم من غير الفاعل لشيء لا لقا المنطق في الاجرام للسل بالقاء المذكور في الارض
للزروع ولما كان التشبيه المذكور مريباً على هذه التمثيل المترتبة الاثر على المزور ولم يبعد ان يسمى
تمثيلاً على سبيل الكتابة والقوة قد عقوا عن هذا النوع من التمثيل فانوا حثكم ان يتيم كما وا
الحراثون محاذهم من آية جنة شاة وبعد مراعاة موضع الحث عريه من وجوه الايمان المختلفة مع
اتحاد الما في تمثيل الحرام كما هو روي ان اليهود كانوا يقولون مع جامع امرانه وهي حجة من ذريته
في قبلها كان والاما احوال قد ذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كذبت اليهود ورت
وتدوا لا تقسم الحيز والذخيرة طاعة الله تعالى فيما امر به ونهى عنه في هذه الآية وقيل ان
الحالصة اي لا تقصر على قضاء الشهوة ولكن اقصدا والتعفف والوكلة وانفقوا الله
الاختباب عن المعاصي واعلموا انكم ملاقون فلا تحمدوا عليه المحالقة ونرد دوا بالاً
تفتحون به وبشر المؤمنين المستوجبين للدخ والكرامة بترك الفواحش والافواحش
ولا تجعلوا الله عرضة الفعلة يعني المفعول بطلوها لا يعرضون الشئ لايمانكم سفاق
عرضة اي حار لايمانكم اذ في العرضة معني الاعتراض والمنع او بالفعل اي لا تجعلوا الايمان
حاجزاً ان يبردا وسقوا وصالحوا بين الناس عطف بيان لايمانكم اي للائامورا لتقسم
عليها التي هي البر والتقوى والاصلاح بين الناس ويجوز ان تكون اللام للتسهيل وان يبرأ ما
عطف عليه متعلق بالفعل اي ولا تجعلوه معرضاً لايمانكم فنبذ لوه بكثرة الحلف ولذلك
ذم الحلف بقوله ولا ينضج كل خلافهم بين وان يبرأ علة التي اي انها كرمته اذ اذ بركم

وتقواكم

وتقواكم واصلاحكم بين الناس فان الحلف يحث على الله تعالى والمجتري عليه لا يكون سراً
منقبها ولا مؤثراً به في اصلاح بين تلت في الصديق رضي الله عنه لما حلف ان لا ينفق على
سبح الاقرباية على عابسة رضي الله عنها وقيل في عبد الله بن رواحة رضي الله عنه حين
حلف ان لا يكلم حننه بشير بن النعمان ولا يصلي بينه وبين اخيه والله سمع لايمانكم
عليكم بلبائكم فيحاربكم بحسبها وهو عهد على كثرة الحلف وعلى جعله مانعاً لشي من انواع البر
والنفوي لا يواحدكم الله باللغو في ايمانكم اللغو الشا قاط لا ينعديه من كلام وغيره
فاللغو من اليمين الذي لا عقدة له كما اذا سبقه السان او تكلم به جاهلاً بعباه كقول العرب
وعبره في اتنا الكلام للتاكيد والله ولي والله لا يخطر ببالهم علف بكيل قوله ولكن يواحدكم
باعتقاد الايمان ولكن يواحدكم بما كسبت بكم وهو قصد القلب لعقد اليمين والمعني
لا يواحدكم الله بقوة ولا كفارة بما لا قصد معه ولكن يواحدكم بواحد من ما قصدتم
من الايمان وقال ابو حنيفة رحمه الله الامران يحلف الرجل بما على طنه الكاذب والمعني لا ينافي
بما اخطأتم فيه من الايمان ولكن يعاقبكم باعتقاد الكذب بها ولا يساعد طاهر قوله ولكن يواحدكم
باعتقاد الايمان والله عمو حيث يواحدكم باللغو عليكم حيث لم يجعل المواخذة على بين يدي
تربصاً للتوبة الذين يولون من سائرهم اي يحلفون على ان لا يجامعوا من ولا يلا الحلف وتعد
معني الا انه ممن في هذا القسم معني الاستماع فعدي من اي يبتغون من سائرهم متغيرين ويجوز
ان يكون القسم عليه محذوقاً والمراد لهم من سائرهم تربصاً اربعة اشهر كقولك في منك
الذو تربص الاستظار والموقف امنيح الى الطرف على الاستماع اي اللغو التلبث في هذه المدة
فلا يلزم فلا يلزم شي منها وهذا الايمان بوقوع الطلاق البايين عند مضيتها كما قاله ابو حنيفة رحمه
الله ولا يقتضي ان يكون مدة الايلا اكثر مما ذكر كما قاله الشافعي رحمه الله ولا دلالة في اللفظ
في قوله فان قاء على ذلك لانها للتعقيب فان التفضل القينة وان كانت قبل مضى المدة
او وقوع الطلاق يعقبها المفصل واليقي والرجوع اي ان رجعوا عن هذا الاضار ببول القاء
فان تفرقوا بالمدة فان الله عفو رحيم يغفر للمولين ما ارادوا به اضار النساء لاجل القينة التي
بثابة التوبة رحيم حيث اجازهم الحث وتقبل منهم الكفارة ورفع عنهم الذنب وان عزموا
الطلاق العزم هو العقد على الامضا فان الله سمع بما جري بينكم عليكم بما قصدتموه
والمطلقات يعني اللاتي منة وان الاقربا بقرينة الخبر عام مخصوص بالدخول من من الحار
بالنصوص الدالة على اختصاص المحلة الا في ذكره من يترصن اجاز في معني الامر واما
عدله عن الظاهر للتاكيد واطهاراً لاغتساباً بالمباداة الى الامثال والمسايرة كانهن مسئلة
واخبر عنه موجودا كما قال في الدمار حك الله شفعا بالاجابة وثقة بها كان الرحمة
وبنا وهما على المبتدأ اذ مفضل ما كيد من لوقيل يترصن المطلقات وفيه قوله بانفسهم

زيادة مخريض وبعث وفتح على التريض وفتح الانفس وذلك ان انفس النساء طوامح الى
رجال فاذا امرن ان يقعن على المطوح يستنكفن بجهن على التريض ثلاثة قرو انتصب
على انه مفعول كقولك المحتكر يتريض القلا اي يتريض مفعول ثلاثة قروا وعلى انه ظرف اي
يتريض مدة ثلاثة قروا القرو جمع القروا بضم القاف وهو لفظ مشترك بين الحيفض والظفر
باجماع اهل اللغة وقد ورد الشرح في كل واحد منهما قال صلى الله عليه وسلم لامرأة دعي القلا
يوم فترك اي حيفضه وقال لعبد الله بن عمر رضي الله عنه ان السنة ان مطلقها في كل فرد
وتطلقه اي في كل طهرة وقال ابو حنيفة رحمه الله ان المراد من القرو والحيفض وقال
الشافعي رحمه الله المراد الظهور وقوله صلى الله عليه وسلم طلاق الامه مطلقان وعدها حيفا
صرح في الاول وانما جاء الميم على جمع الكثرة دون القلة التي هي الاخر اعتبارا لما في المطلقات من
معنى العموم فان المعنى ليتريض كل واحدة منهن ثلاثة افي لفظ القرويد على الكثرة المرادة
واما الانفس فكان النكحة في نقلها الايمان الى ان التطلق ينبغي ان يكون قليل الوقوع من الرجال ولا
يجل من ان يكتم ما خلق الله في ارحامهم من الولد ما يكتم هل من استجبالا للطلاق مخافة ان ينظر
الزوج لظلامها ان تضع او يشفق على الولد فلا يطلق وتيل من الحيفض ما تقول طهرت وهي حايض
استبطا للفرق ويجوز ان يكون الكتمان كناية عن رادتهن اشقاط ما في ارحامهن من الاجبه ولا
يعترفن لمن وقبه دليل على ان قولها مقبول في ذلك ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر تعظيم
لفعلهن وانهم اولا يفعل ذلك من كان يؤمن بالله واليوم الآخر لا يجزي مثل هذا العظيم
وتقولهن اي اروج المطلقات والبعض لجمع بعل والتا للاحقة للتايت الجمع وانما سمي زوج
المرأة بغلا لانه سيدها وما لكها زكرة الارهري ومنهنا تبين وجه التعبير عنه بالبعول فان
الحكم الا في ذكره مخصوص بصورة الطلاق الرجعي الذي لا يزول به ملك النكاح وفي عبارة البعل
اشارة اليه اخبروهن اي برجعتهن ومعنى حق ان الرجل في ذلك اي في زمان التريض
ان اراد اي بالرجعة اصلا بينهم ويكمن لاضرار المراد التحريض عليه والتمتع من فضله
الاضرار لا يباين اشتراط صحة الرجعة بفضله الاصلاح ولهن من حقوق الرجال مثل الذي
للرجال عليهن المعروف بالوجه الذي لا يتكر في الشرع والعادة المجلية اي لا يكلف احد الزوجين
صاحبه ما لا يستحسن في الشرع ولا يعنف به ولكن يسا حة ويسهل والمراد بالمانلة مماثلة
الواجب الواجب والمستحب المستحب لا الاتحاد في الجنس وللرجال عليهن درجة الدرجة
بموازنة لكن يقال اذا اعتبرت بالصعود دون الاستداد على البسيط كدرجة السلم وليعتبرا
عن المنزلة الرفيعة اي زيادة فضيلة بقيامهم عليهن وانفاقهم في مصالحهم بعد ما اتفقا
في نيل اللذة والله عزير على الانتفاء ممن خالفوا الاحكام حكيم شرعها الحكم ومصالح
الطلاق مرتان الطلاق بعني التطلق كالتام بعني التسليم بعني التطلق للشرعي كتمان على التفر

تطبيقه

تطبيقه بعد تطبيقه بعينها رجعة لا تطليقان على التثنية والامساك دفعة واحدة والا التطلق
الباين واحدا كان او اثنين لقوله فامساك اي فامساك الزوج بعد طلاق امساك او فعليته امساك
ولا يخفى ما في عبارة الامساك من الدلالة على استدامة الملك وهي لا تبقى بعد البايين بعزوف
عشرين عشرة وما يعرف شرعا من القيام بواجبها او شرع بان لا يرجعها حتى تبين بالعدة باحسا
بان لا يرجعها مائة مرة يد بها الضمان وتطول العدة عليها وتيل التسريح ان يطلقها الثالثة في الطهر
الثالث وروي ان سائلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الثالثة فقال صلى الله عليه وسلم او شرع
باحسان او طاهر لاية حجة على الشافعي رحمه الله في قوله لا باس بالثالث ولا متمسك في حديث
العجلاي الذي لا عن امرائه فطلقها ثلاثا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يذكره
لعدم الدليل باخر عن نزول الآية ولا يحل لهم ايها الزوج ان تاحذوا مما يقيمون من الطهر
شيء قليلا الا ان يحا فالا ان يحا الزوجان استئنا مفرع وان يحا فاضب على الطرف او يقيم
له النفقات كانهما اذاروا ما خلج وهو الاخذ وقعودا في حق البعد لم ياكلوا الخطاب لعدم انصاف
وعدهم واحتياجهم الى الائمة والحكم فخطبوا بما ياتي ويجوز ان يكون الخطاب لاول ايضا للحكم
وان لم يكن الاخذ والايام بينهم لانهم لا يرون الاخذ والايام عند التراجع اليهم فكانهم الاخذون
والموتون وتري الا ان يحا فاعلى البناء المفعول وبدا ان بصلته عن الضمير بدل الاشتمال وتري
الا وهو يوجب تفسير الحوف بالظن الا يفيما حدوده الله بترك اقامة حدوده الله تعالى فيما يلزمها
من واجب الزوجية لما يحدث من نشوز المرأة وسوء خلقها فان حقت ايها الحكم الا يفيما حد
الله بتركها اقامة الحدود المذكورة فلا جناح عليها فيما اشدت به اي لا جناح على الزوج فيما
اخذوا على المرأة فيما بدلت واقتدت به نفسها واختلفت به من الصدق والزيادة عليه على كره
لدي ان حيلة اخت عبد الله بن ابي كانت تحت ثابت بن قيس وكانت تبغضه وهو يحبها فانت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت يا رسول الله لا انا ولا اثا بجمع راسي ورأسه شي والله
ما اعيب عليه في دن ولا خلق ولكني اكره في الاسلام ولا طيعة بعضا في رفعت جانب الجفسا
فمايته اقبلت عن فاذا اشد هم سواد واقصر هم قامة وافهم وجهها فزلت وكان قد اصدقها
حد بقة واضلعت منه ها وهو اذ خلج كان في الاسلام تلك حدود الله الى ما حد من الاحكام
ومن يتعد حدود الله عدل من الضمير الى الظاهر للتعظيم فاولئك هم الظالمون تعقيب
لهي بالوعيد بالغة في التهديد فان طلقها متعلق بقوله الطلاق مرتان تفسير لقوله
او تسريح باحسان اعتراض بينهما ذكر اخلج دالة على الظل ان يقع مجازا نارة بعوضا خري والفي
فان طلقها بعد التثنية فلا يحل له من بعد اي من بعد ذلك التطلق حتى تنكح اي تزوج
نوعا غير ونكاح يستند الى كل منها كالتزوج يقال فلان ناكح في فلان ونكح ابن السيد
بدلالة حتى على انتهاء الحرمة بتزوجها زوجا اخر في الاقتصار على العقد في التحليل فان قلت ليست

اشارة

لحرمة باقية إلى أن يطلقها وتقتضي عدتها قلت كل منتهى تلك الحرمة بالعقد ومحدث حرمة أخرى
هي اشره والمجهول على أنه لا بد من الاصابة بحديث الحسيطة ويجوز به امتناع حكم الغاية وإن كان
حكم بوثيقه منطوقا لا مضمونا لأنه حديث مشهور لمقتضى الامة بالقول ومنهم من ذن وقال
إن شرط الدخول ثابت بنص الكتاب لأن المراد من التزوج الاصابة على ما كفاية عن خطبها
من الشرط المذكور والكلام على القلب كقولك اذلت الخاتم في الاضيق والعقبي حتى ينكحها زوج
آخر لا بد من المصير إلى أحد هذين الوجهين كيلا يضيغ قوله زوجا والحكمة في هذا الحكم الردع عن
التسريح إلى الطلاق فان طلقها أي الزوج الثاني فانقضت العدة وهذا القيد معلوم
من موضع آخر وهذا لم يذكر والفا لتفريع صحة المراجعة بعد تطليقها اياها على ما تقدم من بوا
التحليل بالتزوج فلا جناح عليهما أن يراجعا أي يرجعا كل من الزوج الاول والمرأة إلى صاحبها
بالمراجعة إن طنا ان يقيما حدود الله حقوقا معاشرة وما يجب عليهما من حسن المصاحبة
ومن فسر الظن بالعلم فقد وهم من جهة اللفظ والمعنى لأنه لا يقال علمت أن تقوم زيد لا
إن الناصبة للتوقع ولو يتأني في العلم وأن المستقبل ثبت فلا يعلمه الا الله تعالى وهذا الظن
ليس بشرط في صحة النكاح بل في اباحته ورفع المأثم لأن العقد صحيح وإن طنا أن لا يقيما
حدود الله وتلك حدود الله أي الاحكام المذكورة يليها المعصية فيكون بفهمون ويعلمون
بموجب العلم واذا اطلقتم النساء فلهن احسن اربدا بالأجل اخلد وبالبويع مشارفته والتم
منه على الاتساع لقولا فاستلوهن بعزوف إذا لمساك بعد البويع حقيقة أو شبهة
معرّين لما عيّد ذكر الرجعة على التسخير بالمعروف بينهما على أنه إن لم تراعا في تسخيرها الاختيار
فراعا فيه المعروف كما قال بعض الناس سلطان أن لم يحسن وهذه الآية ظاهرها
اعادة حكم ما تقدم إلا أن الاولى ليسا يجوز الرجعة بعد التطليقة والتطليقتين وههنا ليسا زحوا
مادانت في العدة وإنما خسر الشافعية بالذكر لأنهم كانوا يطلقون المرأة فتكونها حتى تشارف
انقضاء العدة ثم يراجعونها اضراما بها فتراعنا بقوله ولا مسكون من غير أن بعد الامرضه
مبالغة وصفت ضرارا على أنه معقول المصانع او حال المصانع او حال أي مضارب فتعذر
لتطليقهن بتطويل العدة أي الجأيا إلى الانتدالام متعلقة بالضرار إذا المراد تقييده ومن
يقول ذلك فقد ظلم نفسه بتعريضها لعقاب الله تعالى ولا تتخذوا آيات الله هزوا بالاعمال
عنها والتماون في العمل بما فيها من قولهم لمن لم يجد في الامرا ما انت ما زكي أي النبي عن الهز عن
الامر بالجد فمثل كان الرجل يطلق ويعود ويتزوج ويقول كنت لا عبأ فتزلت وعنا النبي صلى الله
عليه وسلم ثلاث جد هن جد وهن جد والطلاق والنكاح والرجعة وأذكر فانه الله عليهم
التي من جملتها الهداية إلى الاسلام وبعثة محمد صلى الله عليه وسلم والمراد من ذكرها تماثلها بالنكر
والقيام بحقوقها في الكفاية بالذكر عن الشكر بتبيينه على أنها نعمة جليلة بحيث تذكرها في ايجاب

شكرها

شكرها والقيام بحقوقها ولا يخفى منه ليس الا العفة عنها وما اترل عليكم الترويع على النبي صلى الله
عليه وسلم الا انه لما كان لمصلحتهم ترويعا متراة التنازل عليهم من الكتاب والحكمة الكتاب الله
وقد روجه مناسبة الحكمة بالسنة واما افردها بالذكر بشرطها يعظم به بما اترل عليكم
وانتقوا الله أي لا تخالفوا امره وهيبه واعلموا ان الله بكل شيء عليم وعدو وعبد وتأكيد
وتهديد والعدول عن التعمير ان الاسم الظاهر للنجيم واذا اطلقتم النساء فلهن احسن
أي انقضت عدتهن لقول فلا تقصروهن ان يتكهن أزواجهن الفصل التاسع مع النصيب يقال
فصلت الدخالة بينهما والمرأة بولدها والخطاب لا يجوز أن يكون للزوج بدلا لما روي
الجاري والتمذي وبأوكاد أن الآية تركت في بعض النسخ كما كانت اخذت تحت ابن عمه
وطبقها طقة فلما انقضى عدتها خطبها وهي تريد أن ترجع إليه فقال لا ازوجها ابدا فأتى الله
تعالى هذه الآية فدعاها النبي صلى الله عليه وسلم فتلاها عليه فقال سمعنا لبي وكفاءة والحكم
الوارد في سبك لا يصح أن يكون السبب خارجا عنه اريد معه غيره ولا أن يكون للاوليا ما فيه
من تافر الخطابين الأزواج قبل تمام الكلام إلى الاوليا فان خطابا إذا اطلقتم لاوليا قطعنا
أن يكون للناس ليقا ولعطل الأزواج والاوليا جميعا مع السلامة عن المحدة والمذكور والعقبي
لا يوجد بينكم عضل ايها الناس ولا يخفى ما فيه من عقول امر العصل بان من خوا الاوليا أن لا يجوز
عوله وحول الناس كافة أن يصيروا المطلو ما ذاك ولا تمسك للشافعية الآية على أن الكلام
لا ينفذ بعبارة النساء إذا لا يلزم من قدرة الاوليا على تبعية ان يكون النكاح بعبارةهم وقوله
ان يتكهن صريح في أنه يعقد بعبارة من اذا تراصوا بينهم أي اذا تراصوا في الخطاب والنا وهو
ظرف لان يتكهن او لا تقصروهن بالمعروف بالوجه المجمل في الدين والمرأة حال عن الغير
المرفوع او صفة مصدرة ومخدوف أي تراصنا كائنا بالمعروف ذلك اشارة إلى مخفي في
والخطاب والخطاب لكل أحد او للرسل للدلالة على أن حقيقة الشاركية امر لا يكاد يجرى
كل أحد ويجوز أن يكون الكاف محورا لخطاب والفوق بين الحاضر والسففي دون تعيين
المخاطبين يؤعظ به من كان منهم يومئذ بالله واليوم الآخر لأنه المستعطف المستنفع ذلك أي
العمل بفضلي ما ذكر اربي انفع لكم واظهر من دنس الانام والله يعلم ما فيه من النفع
والفلاح وانتم لا تعلمون لعصوة عليكم والوالدان يرضعان ولا ذهن اهنار معنى الامر
للبالغة في الحث على الامتناع فان الامر لما كان للاستحباب دون الإيجاب على ما دل عليه القول
بالامارة اخرجوا إلى المبالغة فيه والعمل على الوجوب والتضييق بها اذا لم يرتفع الصبي إلى سنة
اولم يوجد له طيرا وعجز الوالد عن الاستجار بابه تعيين المدة والتعلق المذكور حولين كاملين
صفة مؤكدة حولين كانه قوله تلك عشرة كاملة لأنه مما يستباح فيه كما في قوله الحج الشهر
من اذا ان يتم الرضاعة لمن اراد اتمام الرضاعة قبل تعلق بوضع فان الاب يجب عليه الارضاع

كالنقطة والام ترضع له وفيه ما من من ان التعليق بالازالة لا يناسب الوجوب وقد ثبت على هذا
قال ان النقصان من ذلك والزيادة عليه عند وقوع الكفاية بما دونها والحاجة الى الزيادة جاز
ان حيث علق ذلك بالازادة وعلى المولود انه اي الذي حكم له الولد شرعا بموجب قوله صلى
الله عليه وسلم الولد للعقار وان لم يكن والدته حقيقة وله في محل الرضع على العاقلة حق عليهم
غير المعضوب عليهم والفرق بين المولود والولد باختصاص الاول بالضرع على ما ذكره المطرزي
نبي لطف مؤقعة ثم ان في العبارة المذكورة اشارة الى علة بناء الحكم في قوله وراثة التي هي
في بيتها لان الذي ولد له وجب عليه الرزق والكسوة اذا ارضعت ولده كالطير بناء على ما انفرد
من ان القيم بالعدم وعلى هذا يكون مؤنثا على المولى اذا ولد الولد من جارية التي تحت نكاح
الغير لان المولود له حقيقة في هذه الصورة وتسمى هنا النسخ ان المولود له ثم من الولد لا ي
ما لا يكون ما لا يكون والد من صاحب الفرائس والمولي رزق من رزقها اذا رزق المولود
والمشروب ولهذا ذكر الكسوة بعد بالمعروف أي من غير اشراق ولا نصير نظر الى الجاني
لا تكلف نفس الا وسعها الوسع ما احتملة الطاقة لا يحمل احدا الا ما يطيقه فلا يكلف المولود
لده ما لا يطيق من الاخر ولا الوالد ما لا يستطيع من العمل ولا الرضا بما لا يكفها من الاخر وهذا
التي هي صورة الطلاق فان ارضعتكم فاتوهن اجورهن الى قوله لا يكلف الله نفسا الا ما اتا
لانصار والد الولد كمولود له بولد تفصيل ما تقدم ونقير له اي ايضا واحد
منها الاخر بسبب الولد واضاعة الولد الى اشارة والية اخرى استعطفان لها عليه وتبين
على انه متعفف بان يتفقا على استصلاحه والاشفاق عليه فلا ينبغي ان يضربه ويضارب لبيته
وتري لا يضارب الرضع على الاجابة بحمدنا بسا القاهر والفعول على ان الاصل بضارب كسبر
الراء وتضاربها وتري لا تضارب الفتح على النبي وعلى الوجه الاول يجوز ان يكون يعني
نقض ما لا من صلبه اي لا يضارب الولد ان بالولد فيضربها في بطنه ويقصر فيما يبلغ له وقد
لا تضارب السكون مع الشد يد على الية الوصف وبه مع التحقيق على انه من صفة بصره
وعلى الوارث مثل ذلك عطفي على قوله وعلى المولود له رزق من رزقها وما يلزمها
مغفر من الرزق بالوارث والوارث المولود له على العموم والصبي نفسه او وارث الصبي على العموم
او بغيره ان يكون ذاك من حرمة من الصبي بحيث لا يجوز لهما النكاح على تقدير ان يكون احدهما
ذكرا والاخر انثى ويقيد ان يكون احدهما صوله من الاب والامهات والجد اذ اجد ادا ويشد
ان يكون من عصبته واما جعل الوارث بمعنى الباقي وان كان مكيما لغة فنقل في هذا المقام
ان ليس لقولنا بالنقطة على الاب وعلى من بقي الاب والام معنى بعينه وذلك اشارة
الى ما وجب على المولود له من الرزق والكسوة فان اذا افضلا تفرع على ما تقدم من
تعليق اتمام احوالين على الازادة تفرع بالتوسعة بعد التجديد والفصل القطع سمي به

لان

لان فصل بين العدا والصبي عن تراض بينهما والترجيح اجنا عما في المشورة ومي استخراج مو
الواي باشارة المستشار من شور العسل وهو اجناسه وانما اطلقه بسطر تشارا واحدا الا
وتشاورها الثالث ممن له خبره في تربية الاطفال وتدريبهم وانما اعتبرها لان العظام قبل
تمام احوالين مطنة لمحو الضر فلا يضمن انفاها اما المولود فلا تنة حقه وانما الامر لا يما علم
بحاله وتربيته والدليل على ان الراد الفطام قبل تمام فلا جناح عليهما اي لا يتصور الجناح
بقدم مدة الرضاع وان اردتم ان تسترضعوا ما ارضع اولادكم يقال ارضعت
الزاة الطفل واسترضعها اياه كقولك انج الله حاجتي واستنجته اياها تحذف الفعول الاول
استنقا عنه لعدم القصر الى خصوص الرضعة فلا جناح عليهما اي لا يتصور الجناح بعد تمام
مدة الرضاع وان اردتم تسترضعوا اي الرضع اولادكم يقال ارضعت الزاة الطفل
واسترضعها اياه كقولك انج الله حاجتي واستنجته اياها تحذف الفعول الاول استنقا عنه لعدم
القصر الى خصوص الرضعة فلا جناح عليكم فيه وفيه دلالة على ان الجناح يسترضع الولد
ويتم الامر عن الارضاع اذا سلمتم الى المراضع ما التتم ما التتم اياته وقري ما التتم
اي ما اناكم الله واقدركم عليه بالمعروف متعلق بسلام اي سلمت على وجه جميل الطلاقة والثناء
من طيب ما يكون من اموالكم على احسن ما يكون من اموالكم على احسن ما يكون من وجوه الاعطاء
طيبة مشفقة على الرضيع وجواب الشرط بخذوف دل عليه ما قبله وليس التسليم شرط الجواز الاجا
بل هو مندوب اليه للتطيب نفس الرضعة ولهذا قيد بالمعروف واتقوا الله بكافة في الحافة
على ما شرع في الارضاع واعلموا ان الله بما تعملون بصير حث ولهدى والذين يتوفون منهم
اي يقضوا راجهم الموت واصل التوبة اتمام القبض وتري يتوفون بفتح الياء يتوفون اعمارهم
وهو كناية عن الموت ويذكرون ارواها اي يتركون زوجات ويذرستقبل اميت ماصية
ومصدرة ولذلك يدع يترصن ينظرون بانفسهن تقديره يترصن لوقايتهم دل عليه
يتوفون وبه يحصل الربط بين المبتدأ والخبر اربعة اشهر وعشرا اي تعددون هذه المدة ولا
حاجة الى اوبل في عشر لما نقل عن امة النخوة اذا كان المود ومذكرا وحذفته فلك فيه
وجها واحدا وهو الاصل ان تبقى العدة على ما كان عليه لو لم يحذف العدة فنقول صمت
خسة تريد خمسة ايام والثاني ان يحذف منه كلمة الثانية فقوله عشر اعل احد الجازين
وحسنه هنا انه منقطع كلام يشبه بالقواصل والطلاق اللفظ يقتضي عدم بين الفرق بين
المسئلة والكناية والحرمة والامة والحاصل وغيرها الا ان القياس يقتضي صيفا المدة للامة
بالاجماع وخضر الجاهل عنه لقوله تعالى واولان الاحال اجلهن ان يضفن حملهن فاذا بلغت
اجلهن اي انقضت عدتهن تفريع على التحديد المذكور فلا جناح عليكم ايها الامة وجماعة
السليين فيما فعلن في انفسهن من التعريض للخطاب بالمعروف بالوجه الذي لا ينكر

وذلك بالجوي على ان لو فعل ما ينكره الشرع كان عليهم الجناح والله خير مما يتعاون وعيد من
 في ارتكاب المنكر والامتناع في التقييد من التبع ولا جناح عليكم فيما عرضتم به التعريض امام المفسر
 بما لم يوضع له حقيقته ولا جناح كان امانة الكلام الى عرض على الفرض من خطبة النساء الخطبة
 بالكرامات الحالة غير ان المضمومة خصت بالوعظ والمكسورة بطلب المرأة والمراد بالما
 المعتد ان يعرض خطبتها ان يقال لها انك خبيلة او نافعة ومن عرض في الزوج وكما
 ذلك او اكنتم في انفسكم او اضمتمتم في قلوبكم فلم تذكره صراحة ولا تعريضاً علم الله
 انكم ستدركوهن اي ستظهرون رغبكم فيهن لقلة صبركم عن المطر به وفيه طرف من
 التوجع على التحول ابتداء ايج حكمة ولكن لا تواعدوهن سرراً مستدرك عن محذوف
 دل مستدركه من عليه اي فاذا ذكرتهن ولكن لا تواعدوهن سرراً والسر كناية عن النكاح يعني
 العقد لانه سبب فيه الا ان تقولوا قولاً معروفاً استلزاماً معروفاً وان تقولوا نصب
 على المصداق اي لا تواعدوهن مواعيد ما الاموعدة معروفة وهي التعريض ولا تواعدوهن
 برجة الا ان تقولوا قولاً معروفاً غير مبكر في الشرع ولا يجوز ان يكون استثناء منقطعاً
 لسايا المعين وهو مواعدوهن التعريض وليس المراد مواعيد التعريض بل مواعيد النكاح
 بالتعريض وفنيل لا تواعدوهن في السر لان سارهن في الغالب اما هي مما يستحي من
 الجاهل به لانتفاء به الا وقت ان يقولوا قولاً خبيلاً غير مبكر في الشرع على هذا انقولوا في
 محل النصب بالظرف ويكون المعقول محذوف اي لا تواعدوهن النكاح في السر ولا تعروا
 عقد النكاح ولا تقصدوا عقد النكاح فضلاً جازماً لا ترد دقة معنى عن العزم ليكون
 المبع في منع الفعل وتقدير الضاف لان العزم لما يكون المبع في منع الفعل وتقدير الضاف
 لان العزم لما يكون على الفعل كالعقد لا على نفس العقد فنيل العزم القطع والمعنى لا تقصدوا
 عقدها اي لا تبرموا ولا تلمزموا ولا تعزموا عليه فيكون الهمي عن نفس الفعل لا عن قصد
 حتى يبلغ الكتاب اجله حتى ينتهي ما كتب من العدة واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم من العزم
 على ما لا يعلم شرعاً فاخذروا اي فاخذروا مواخذته بالمناهي الصادرة عن عزيمته ولما
 كان السابق في الفهم مما يقدم الواحدة القرائن على المناهي فدقة بقوله واعلموا ان الله
 عفو لم يعم ولم يفعل خشية من الله تعالى حليم لا يعاجل بالعقوبة فلا تغتروا بعدم التوا
 بالعذاب عاجلاً لا جناح عليكم لا تنفع عليكم من اجاب مهورك ومبه ان طلقتم النساء لم
 تمسوهن المسكنية عن الوطى لان حقيقة المسكنية لا يوجبها الا اذا لم يوجد خلوة صحيحة او
 نفرضوا من فريضة اما جرح عطف على تمسوهن اي كم نفرضوا من فريضة او فريضة او فريضة
 الا ان اولي نفرضوا فريضة الفريضة لغير المهر وهي بمعنى المقرضة وفريضة نصيب
 على المعول به فعليه يعني مفعول والتا للنقل من الوصفية الى لامية ويجعل المحذوف اما

اعتبر

اعتبر الفقدان المذكور ان لا تنجب مهوراً مثل في السر ان لم يفرض لها شيئاً ويجب نصف المهر
 اذا طلقها وان لم يسها وتمسوهن عطف على مقدار اي فطلقوهن وتمسوهن اي ملكوهن
 ما يمنعن به ويحكي ذلك سعة واصل النعمة المتاع ما ينفع به المتاع استغناء قليلاً عن باقي بل ينفع
 عن قريب وفيها النصيب ما يدلي المطلقات قبل المهر ونيل الفرض والحكمة في امر النعمة
 خير مما لا تطلق وتقدر بما مفوض الى رأي الحاكم يؤيد قوله على الموضع قدر على المهر
 قدره يقال اوسع الرجل السع حاله فصارة اسعة وعنى والعتبر المقل من انما اذا اتفقوا
 وتري قدره بفتح الدال وبسكنها او لها المقدار اي على كل من الذي له سعة ومن الفقير الضيق
 الحال قدره يسارة واعسان اي بطقه ويليق به لان الحكم الذي يطبقه هو الذي يختص به
 ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم لا تضاري طلق امراته المفوضة قبل ان يسها متعماً
 ولو قبل سواها اما لاها لا تساوي شيئاً ولكن اخبرت ان احب السعة متاعاً متعاً بالمعروف
 بالوجه الذي يستحسنه الشرع والمروة حقاً صفة لمتاعاً اي متبعاً واجاباً او مصداقاً
 مؤكداً اي ذلك حقاً على المحسن على الموصوفين بالاحسان من احكام المروان والذين يحسنون
 الى المطلقات بالمتين ومقام تحسين السارق فريضة وكبريماً ولما اتي بعبارة ظاهرة في
 الوجوب تأكيداً في الحث واهتماماً في الترييب ونع ذهاب الوهم اي يعني لا يجاب حقيقة بعبارة
 المحسن بما فيها من الاشارة الى انه بطريق الاحسان لا بطريق الامرام وسق هذه الاشارة على
 ما في قوله تعالى ما على المحسنين من سبيل من التنصيص على عدم الاجاب فيما يكون احساناً وان
 طلقوهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضهم من فريضة لما ذكر حكم المفوضة اسعة حكم
 فيها نصف ما فرضهم فيه دالة على الجناح المقتضية تبعه المهر وان لا تنفع مع التفسير
 لان قسمها الا ان يعفون الاستثناء مخرج وان يعفون نصيب على الظرف اي تعفونكم
 او فالواجب نصف ما فرضتم لا يحل لكم سعة ابداً الا وقت ان يعفون والمؤثر من المطلق
 في طلقتموهن محلهما الربع بالفاصلة والواو ولا المفعول وقد يشبه في اللفظ بفعل جماعه الذكر
 يقال الرجال يعفون والفرق ان الواو جيلد ضمير الرجال والنون علامة الرفع والعقد
 على الاول مثنى ولذلك لم يوتر فيه ان ونصف المخطوف عليه او يعقوب الذي بيده
 عقدة النكاح وهو الزوج لان الطلاق بيده عقدة النكاح العقدية والمراد ان يعطيها
 المهر كذا واطلاق العفو عليه بطريق المشاكلة وقيل هو وولي الصغيرة والكرد العفو على
 حقيقة وهذا لا يصح لانه لا يملك الشروع حق الصغيرة ولا بحق الكبيرة بغير رضاها
 وان تعفوا قريب للتعوي خطاب للزوج وكذا قوله تعالى ولا تنسوا الفضل بينكم اي
 فضل الرجل على النساء نذب الزوج الى كمال المراهقة والفرق واهتماماً للفتوة ان الله
 بما تعملون بصير اي لا يضيع تفضلكم واحسانكم حاقطوا على الصلوات بالاداء لوتها

اعتبر

والمداومة عليها والامتناع عنها حكما لا ولاد والارواح ليلهم الاستغفار بها
عنها والصلاة الوشيكي ابي المتوسطة بين الصلاة المحم ثلثان وثلاثان ليلتان
وهي صلاة العشر باروي صلى الله عليه وسلم قال يوما لا خراب شغلونا عن الصلاة الوشيكي
صلاة العشر باروي الله يومها نارا وانما افردت وفطقت على الصلوات لا بقرادها بالفضل
لكننا اشق لا شغلنا ليلتين وقتهما تجارا ثم فيل معنى الوشيكي الفضلي من قولم للفضل
الوسطا وفري والصلاة الوشيكي بالنصب على المدح والخصاص وقوموا لله في الصلاة
فانتم ذاكرين له تعالى في قيامكم والقنوت الذكر في القيام وقال ليهدين ادم كما على
عمد النبي صلى الله عليه وسلم بكم احدا صاحبنا في الصلاة بحاجته حق قولك
تعالى وقوموا لله ثلثين اي ساكنين وانفقتم من عبادا وغيره فزجلا اقب
وحافظوا عليها في حال الخوف ايضا ولا تخرجوها وصلوا بجلاد ويجمع واحد وهن القيام
على الرجل او رجل بصلته ويجوز لهم اذا وها بالحاجة او كيانا في جمع ركب ولهم ان
يصلوا جماعة عندنا ولا في حال الشئ والمسايرة ما لم يكن الوقوف وعند الشافعي رحمة
الله يصلون في كل حال احدا بالية هذه الاية من الاطلاق فاذا استتم اي زال خوفكم
فاذكروا الله فصلوا صلاة الاس والذكر للصلاة كما علمكم اي صلوا طائفة واحدة من
غير اضرب وفي حاله الخوف يصلون طائفتين وتنصرف كل طائفة الى العدو وعند تمام ركعة
على ما ياتي بيانه في سورة النساء ان الله تعالى ما لم تكونوا تعلمون مفعول علمكم والذين
يتوفون منكم ويذكرون ازواجهم قل من تفسيره وصية لازواجهم فري وصية بالغب
على تقدير حق الذين يتوفون عن ازواجهم ان يوصوا وكتب الله عليهم وصية وبوده قراء
كتب عليكم الوصية لازواجكم الخ وفري بالرفع على تقدير وصية الذين يتوفون او حكم
الذين وصية او والذين يتوفون منكم اهل وصية او كتب عليهم وصية مساعا الى الحول
نصب بيوصون ان اضممت والافنا لوصية وساع على قراءة من فرائد ساع لازواجهم لان
بمعنى المتمتع غير اخرج مصادره كقولك هذا القول غير ما نقول او بدلس
مساعا او حال من الارواح اي غير محرجات والعني يجب على الذين يتوفون عن ازواج
ان يوصوا قبل ان يختصروا الارواح بان تستعين بعدد حولا كما ياتي فيفق عيدهم من
تركهم ولا يخرج من مساكين وكذلك في اول الاسلام لم يستحق المدة بقوله تعالى
اربعة اشهر وعشرا استحق النفقة بالارث الذي هو الربع والتمن والناسخة وان
كانت مقدمة في التلاوة لكنها متأخرة في النزول والسكنى لها بعد ثابته عند الشافعي
خلافا للحنفية فان خرج من البيت من غير اخرج الورثة او من العدة بانقضاء
الحول فلا جناح عليكم ايها الاية فمما نعلم في انفسهم من معروف من ترتيب الطلب

الزوج

الزوج على وفق الشرع وهذه الاية متقدمة في النزول وان تأخرت في الترتيب ولهذا جاء
المعروف منكرا هنا ومحرورا فيما سبق وفيها دلالة على انها لا يجب عليها ملازمة مسكن الزوج
والحداد عليه بل هي محترمة بينهما واحدا النفقة بين الخرج وتركها وهذا من نام ما كان
في مبدأ الاسلام والله عزير اي مستقيم من عصاة حكيم مصيب فيما حكم
والطوائف متابع بالمعروف حقا على المتقين هم المطلقات باستجاب المتعة لمن بعدد
خص واحدة منهن به وهي غير المدخول بها كذلك اشارة الى ما سبق من احكام الطلاق والعد
بين الله لكم ايته وعبدانية تعالى بين لعباده ما يحتاجون اليه معاشا ومعادا من الام
ولا يلهيها فلكم تعقلون لتعقلوا اي لتستعملوا عقولكم في قبولها والتفكير بها الاست
غير المنصوص الم تركه تجزي تجزي الشئ في النجس مخاطب بما لم يروم ولم يستمع ما بعدد
وهي تقر بلين يتم بالقصة من اهل الكتاب واخبار الاولين وتجي في شأنهم والخطاب لكل
واحد الى الذين خرجوا من ديارهم روي ان اهل ياوردان قرية قتلوا سوط وقع فيه الطاعون
فخرجوا هاربين فاما هم الله ارحامهم ليعتبروا ويعلموا ان الامم من حكم الله تعالى وفضاياه وقيل
قوم من بني اسرائيل دعاهم ملكهم الى الجهاد فمروا بواحدة من الموت فاما هم الله ثمانية ايام احياهم
وهما الوف كثيرة واختلف في عددها بما لا يجدي وهذا لجميع المسلمين بان الموت اذا لم يندفع بشئ
ولم يكن منه بد فاولي سبيل الله والدليل عليه الاس بالقتال بعده وهم الوف والارسل
خذ الموت مفعول له فقال الله موتوا اي اما هم الله تعالى بالامر التلوي ونعمة واحدة
على خلق العادة ثم احياهم اي اما هم موت عقوبة او ثبته لاموت انقضاء احوالهم اعادة
اي لا يستوفوا ببقية اعمارهم ان الله لذو فضل على الناس حيث يصبرهم ما يصبرون به
من اقتصاص خبرهم كما بصرا وليك الامانة والاحياء اوجب احياهم لتعتبروا بحالهم وبقية
بالبعث ولكن الثم الناس لا يشكرون اي لا يشكرون كما ينبغي ويجوز ان يراد بالشكر لا
والاستبصار فكان مقتضى الحال الامتار واما اعيه اسم الظاهر لما فيه من لا يما الى حب
العفة عن النعمة وقالوا في سبيل الله عطف على المعنى بل لم تر لانه في معنى انظروا
وتفكروا قبل ما بين ان الفراعين الموت غير نافع وان المقدرا لا محالة واقع امرهم بالقتال
اذ لو جاءهم اخطام في سبيل الله والا فالنصر والثواب ويرد عليه انه تعالى نهي عن القاتل النصر
الى الملكة ولم يكن في الاختيار نفع لما نهي عنه واعلموا ان الله سميع سميع ما يقول له المحل
والسابقون عليكم ما يصمرونه يجازيهم بحسبه من الذي يقرض الله من اسمها
مرفوعة المحل لا ابتد او اخرة والذي صفة ذا او بذلة واتراض الله تعالى مثل تقدم
العمل الذي يطلب به ثوابه فرضا حسنا ارضا حسنا بكونه حلالا وتبيل المراد
من القرض الاتفاق في سبيل الله تعالى ويؤيد انه تعالى في اي الدخا ح حين يصدق

بحقيقة له فيضعفه فيضعفه خراف له اخرج على سورة الغالبه للبالغه وفري
بالنصب على جواب الاستفهام خرافا ان المعنى يقرب الله احد وتري فيضعفه بالرفع
والنصب اضعاقا جتمع ضعف ونصبه على الحال من المفعول المنسوب او المفعول الثاني
على ضمير يضعفه معني بصير الى المصدر وجمعه للتوسيع كثره لا تعدرها الا الله
والله يفيض لتخص ويبيط لآخر ويفيض في حال ويبيط في اخري حسما افضنه حكمه
يفيض اذا فوض حتى لا طاقة ولا يبيط اذا استطاعت لا فاقة اي لا تخافوا الا قالا لا لا نقاد
ولا تظنوا انكم الهة بالامساك فان الله تعالى في الموضع والمضيقات الامساك والاتقان
سهل هذا عليهم الاقرض والله ترجعون يحاذيكم على ما قدمت ونهت تنبيه على ان الغني بما
ماله بالموت فليبادر الموت الم تراهي الم لا من بني اسرائيل الملاء الجماعة الاشواق يجمعون للتشاور
وقيل في الملاء التي هي القلعة فم تومر لا حاجة الى الزيادة فيما يجمعونه لقد رتبهم عليه لاوا
له كالفرد ومن لا يفيض من بعد موي اي من بعد وفاته ومن لا يندب اذ قالوا لبيكم
اختلوا فيه والامر الاظهر انه استعمل من ليل يمارون عليه الصلاة والسلام بعثنا اليكم
المضامين انما نفي سبيل الله نقال النون والحزم جواب الاسر وتري بالرفع كالا اي
اي ابعث لنا مقدين القتال فاستبنا فانه فيل سيف نصنعون الملك قالوا نقال في سبيل الله
وفري بالياء والحزم جوابا وبالرفع ضقة الملك قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال ان لا تقاتلوا
معني لا استقمنا في هذا التقدير والتبني اذ التوقع كان رايته محيب في ظنه وتوقعه كاي قوله
تعالى هل في كل على الانسان وخبر عسيتم ان لا تقاتلوا والشرط اعتراض بها وجواب محذور مذكور
عليه بقوله عسيتم اي كتب عليكم القتال خفت ان تجسوا ولا تقاتلوا اذ ان تقول عسيتم
ان لا تقاتلوا اي اوقع منكم الجبن من القتال فادخل من التقدير السابق ذكره قالوا وما
لا تقاتل في سبيل الله فقد اخرجنا من ديارنا اي داع لنا الى ترك القتال وقد عرض ما يؤمنه
من اخراج عن الديار وابناينا اي متفردين عنهم على نصحين اخرج معني لا يضراد
والديار نال من الاوطان لما في اخرج عنها من الدلالة على استغلاء العدو وعمل ملابهم واما
ذكر الانبياء دون الاولاد المستطعة للنبات بلعكم استيبارا العربا من فلا يشق الاضداد عنهم
نلهم يا نقرن عن استيبارا انهم فلا يرضون لاطمأنتها وحقاقتهم ومن لم ينسب لما ذكر ورد في
نفسه الاوطان نذل الديار الاولاد بدلا لا نبيا ولم يربما فيه من سوء الادب حيث اؤتم
فضل اليد لمن احسن من الله فيلا وليس كلام العجز بدلا بقى ههنا شي اخر لا بد من التنبه له
ايضا وهو انهم عللوا القتال لما يرجع الى خطوهم فخذلوا ولو قالوا كيف لا تقاتل وقد عمو
الله وخبروا بالادة وقهر وعبادته لو نفقوا وري ان جالوت ومن معه من العاقلة كانوا
سكنوا ساخلا الحزم الحزمين مصر وتلطين وطهر على اسرائيل فاحذوا وادبارهم

وسبوا

وسبوا اولادهم فلما كتب عليهم القتال لما قالوا ذلك دعائهم الله تعالى وسالهم ملكا فاجاب
الله تعالى في ذلك ونصب لهم طالوت ملكا وفر من عليهم القتال فكان منهم طاعة هو الذي
دعاهم الى ذلك فتابعوه وكانوا رجول ان ملك عليهم فلما ملك الله تعالى غير
نصوا على عقابهم وكرهوا فالفاء في قوله فلما كتب عليهم القتال فضيحة والقول لا في ذكره
لقد تم وقوعا وان كان موخر اذ لرا الا قليلا منهم بنو ثمانية وثلاثه عشر بعد اهل بدر
والله عليهم بالظالمين وعبد لهم وسجل عليهم بالظلم في العقود عن القتال ولذلك ومنع الله
موضع المصير وقال لهم نبيهم ان الله قد نبت لكم صرح بنسبة البعث الى الله تعالى بقطيعة
لشان البعوث ودعا لاذناب الى ان يكون تقيته عن ميل ونسبة اليه طالوت علم على
واستناعه عن الصف باني من ذلك الا ان يقال اسم غير ابي وافوقه ريبا كما وافوقه خطه
وبسم الما ربحا نار حيا بسم الله الرحمن الرحيم ملكا ذوي ان بينهم دعا الى الله تعالى من
طلبوا منه مسلكا فاتب بعضا بقا من يملك عليهم فلم يبا وبها الاطالوت قالوا
اي يكون له الملك علينا اي عفي كيف كافي قوله الى يوفكون استبعدوا ملكه عليهم والواو
في وعفوا حق الملك منه واوا الحال وفي ولم يوت سعد من مال غاطفة فاستطعت
الحلثان في حكم الحال اي والحال احق بالملك ومكنته وانه فقير لا مال له حتى يشرى له اذا
فاته نسب المملوك واما قالوا ذلك لان الملك كان في اولادهم وادواو كان فيهم من سبطه
خافوا كثير اغنيا وطالوت كان فقيرا من سبط ابن يامن ولم يكن فيهم الملك ولا السور
فاجابا كانت في اولاد لاري وذكروا البعث عن استحقاق الملك وحين احداهما في الخارج والاخر
في نفسه وقد سوما في الخارج اخذ الطريقة الرية قال ان الله اصطفاه اختاره عليكم
اصل الاصطفاء اخذ صفوة الشيء والقار ما سواه ان لم يكن له نسب ولا نسب لله فضيلة
ذاتية على ما نبه عليه بقوله وزاده بسطة في العلم قدمة لكرب اقدم في الاعتبار والحزم
طولا وعرضا لما في انكروا ملكه عليهم اجابهم بالجملة الساكنية المضادة بان قد تم السند
اليه ونحو الله على الفعل للتخصيص وتأكيده النسبة الى الله تعالى مؤ الذي اصطفاه عليكم
دون غيره وموافقا لمصالحكم منه لا اعتراض على حكمه ثم ذكر خصائص كالبزها ن وبيا
حكمه في اختيارها قوين باب الملك واذا في ايجابه من النسب والمال وما العلم والحكمة
ليتمكن من معرفة امور السياسة ويكون اعظم خطرا في القلوب واقوي على مقاومة
العدو وسكينة المحروب اطلاق العلم ووصف بالبسطة فيه وفالجتم لبند تحمته
العلم الذي طلبوه لاجله وهو المعرفة بامر الحرب والله يوتي ملكه من يشاء قدم السند
اليه لما فاده الاختصاص اي الملك له خاصة غير متارفع فيه فهو يوتي ملكه من يشاء دون
غيره لسبب استطلاحيه لذلك والله واسع اي واسع الفضل والعطا يوسع على ترلين

تولوا

له سعة من المال ويعينه من الفقر عليهم بن بيطفبه الملك وإن لم يكن من نسل الملوك
فقلوه واسع رد لقولهم ولم يوت سعة من المال كما أن في قوله إن الله اصطفاه رد
لقولهم وظن أحق بالملك منه يعني أنه مصطفى مثل من يسبون إليه وليس الملك كالاستعيز
وقوله عليهم تكيل حسن يدل على أن اصطفاه وإياه من علم وحكمة لا عن جهل وسفه وقال
لهم إليهم لما طلبوا من حجة على أنه تعالى اصطفي طالوت وملكه عليهم إن الله ملكه أن ياتكم أنا
النايوت صندوق فيه التوراة فقلوب من النايوت صندوق يعني الرجوع لأن طرف موضع
فيه الأشياء فلا يزال ترجع إليه ما يخرج منه وليس بقاعول نحو سكر وتلق ولا تتركيب
غير معروف فلا يترك المعروف إليه ومن قرأه بالها فلعله أبدله من تارة التايوت لستر كما
في الحسن والزيادة فيه سلبية مابه تسكون إليه من تركم أي من فضله والغير للنايوت
لا للنايوت لقوله وبقيته فأنها تأتي عنه والبقية مثل في الحرة والفضل يقال فلان من بقية
القوم أي من خياري ومنه قولهم في الزوايا جاييا وفي الرجال بقايا وذلك لأن الرجل يستبقى
بما يخرج من خروجه وأفضله مما ترك الموي والقارون ترصاضا للواح وعصا موسى
وتأباه وعمامة هارون والآن تحم لنفخ شانهما كما في قوله صلى الله عليه وسلم يا أموسى لقد
أوتيت من مائة من مائة من الميراث أود تحمله الملائكة حال من النايوت قبل رفعه تعالى بقدم موسى
عليه الصلاة والسلام من له الملائكة وهم ينظرون إليه أن في ذلك أي في آياتنا والآيات
والملائكة تحمله لآية عظيمة لكم أن كنتم مؤمنين من كلام النبي صلى الله عليه وسلم
لأن المقام لا يتخل الخطاب من الله تعالى فلما فصل طالوت بالجنود قبل هذا حمل بخدو
أي في حاتم النايوت وأقر وطالوت بالملك ونايوت الخروج والفاضيحة والها في الجنود
للابنة أي ملتبسا بالجنود سواء كان لازما بمعنى فصل عن بلد أو مستعدا بمعنى فصل نفسه
منه فإن الفصل في التعدي والفصول في الامم لغتان مثل وقفه وقفها ووقف وقفا
والجنود جمع الكثرة للجنود والأجناس جمع القلة له والجنود الجيوش لانهما خدو من الجند
الأرض الغليظة الشديدة روي أنهم لما فارقوا لم يدم سلكوا معارزة وكان الوقت فيصا
تسألوا أن يجري الله تعالى لهم من قال طالوت إن الله مبتليكم بنهر فما شرب منه فليس مني
مختر بما افترختموه كان في حنة طالوت المخلص والمناق فيهم بينهم بالماكالذهب والفضة
فما الحبث من الخالص من بين النار والنهر يفيض الماء وتسكنها المجري الواسع للواء وكل
ثلاثي حشوة حرف خلق فتسكنه ونحة لغة كالشعر والحد والذاب لمن شرب
منه فليس مني أي فليس يتصل به ولا يتحد به من قولهم فلان مني كأنه يقصد لأهله
والحاد جوارحوزان براد فليس من جملته وأشياء ومن بطيعة فانه مني الطعم الذي
ويقع على الأكل والشرب الامن اعترف عرفة بيده العرف اخذ الماء باله كالكف والغفة

تأمر

بالفتح

بالفتح مرة من هذا الفعل والعرف بالضم قد ما يعرف بالكف من الماء وصل العرف بالكف
من الماء القطع ومنه العرف التي هي العلة فطعة الماء الشق من الشرب المتنوع هذا النوع وقد
عليه الجملة الثانية لا يمدلونها مقهور منه بطريق الدلالة وإنما ذكرت تنبيها للجل الأولى
فيها من الغيب إلى الانتهاء المبني المذكر فحقها أن تذكر عقيبتها قبل الانتهاء المزبور وطالوت إن كان
بينا فله أن يعرف ذلك بالوحى والقبول المأثور أو أخبار من النبي فشر بواحدة أي تذكر في
الأصل في الشرب منه أن لا يكون بواسطة وتعيم الأول ليصل الاستئذان وقري لا قليلا
بالنصب على الاستئذان والرفع على أن تابع للرفع قلة لأن الكلام إذا كان موجعا جارا فيما بعد إلا
النصب وهو الإفصاح والاتباع بما قبله أن رفعا فرغ أو نصبا منصبا أو جارا ليس هذا
من مواضع الميل إلى المعنى ولا اعتراض عن اللقطا نيا والليل على ما قبلها نوا ثمانية وثلاثة
عشر رجلا الأقل منهم فلما جاوزة هو أي قطع طالوت النهر والذين استوا معه أي
القليل الذي لم يحالفوه وفيه التغير عنهم بما ذكره لالة على أن النهر ليس لم يكن مخلصين في دعوى
الايان فاما زاد قوله معناه لافادة معنى المتابعة آياه والموافقة له ولما افترقا فرقتا
كل فرقة ما يليق ببناء وعدم العطف بين القولين لعدم جمعها مقام واحد وساق كلامه
قالوا أي الذين اتخذوا على ما نص عليه أن يباشر في الله عنها قالوا عاقلوا عند ان في الخاف
وتخذلا للقدمين على القتال لاطاقة لنا اليوم عالجوت أي بقا الجالوت وجنوده
لكنهم وقوتهم وفي عبارة الجند دالة على هذا على ما بينهما فيما سبق قال الذين يظنون أنهم
ملاقوا الله الظن على حقيقة ومعنى ملاقاتهم الله أنهم يستشهدون في ذلك اليوم لعزيمهم
على صدق القتال وصدقهم في عزيمهم أو يعني الايقان أي يوقنون بالبعث على معنى ملاقات
الله واجعون إليه في القيامة وعجزون بعجزهم وعلى هذا المعنى من الملاقات يجوز أن يكون الظن
على أصله ويكون القضاء أي أنه يكفي للعمل فكيف باليقين كمن يقية فليد كركلة تكثير ومن
بيته أو مزبلة للتاكيد والقيمة الفرقة من الناس من فرقت رأسه أي شققته أو من
فاه اذا رجع غلبت بيته كثيرة كمن بدأ خيرة غلبت بأذن الله والله مع الصابرين
بتيسيره وهذا محرف عن القتال ولما برزوا جالوت وجنوده المبارزة في الحرب
انبطحوا الحارب لقرنه بحيث يراه قالوا ربنا افرع علينا صبرا الا فرغ صبرا ليا
استغفر للاكل والافكار وعمت أقدمنا أي في المعركة كي لا تزال ولا تدل
واضربنا على القوم الكافرين اجمعنا عليهم واستغنا عنهم التجرأ إلى الله تعالى بالذ
وفيه ترتيب بليغ اذا سألوا أولا فرغ الصبر في قلوبهم الذي هو ملاك الامر ثم ثبات
القديم في مكحض الحرب السبب منه ثم الضو على العدو والمرتب عليه ما لا يأتى ثم اشاروا
بتوصيف القوم الكافرين الا أنهم يطلبون النصرا للانتقام منهم بفعلهم لهم بل لا أنهم

كفار واعداً للرايهم ففرغ يوم الفاضحة وقبله مضمراً أي فاستجاب الله دعاءهم ونصرهم
والهزيمة رفع النبي بقوة حتى يدخل بعضه في بعض والمهزلة خشيته يحرك بها الجحش
ويذبح بعضه على بعض بأذن الله بقوته وتيسيره وتسلطه ودجالوت لم يبين الله
تعالى كيفية القتل إلا أنه أشار في سياقه إلى أنه كان سهوياً وإتاه الله الملك أي
ملك بني إسرائيل ولم يمتنعوا قبله أذ عليه السلام على ملك والحكمة والنبوة بها وضع الأمور
مواضعها فاتاه ملك طالوت وسبوة يلهم وجه له كليهما وكان قبله الملك في سبط والنزول
في سبط وملكهما أيضاً من صنعة الدروع وكلام الطير والدواب وغير ذلك
ولو لا دفع الله الناس بعضهم ببعض ولولا أن الله بذبح بعض الناس ببعض ويتبع نساً
الارض لفسدت الارض ولكن الله ذوا فضل على العالمين ولكن الله يسطر الفضل على
العالمين بعض المصلحين على المعسدين تلك آيات الله إشارة إلى ما نحن من حديث
اللولوف وتلك كاللوف وآيات التابوت والهزائم الحياتية وقتل داود عليه الصلاة
والسلام جالوت تنلوها عليكم بالحق بالصدق واليقين الذي لا ريب فيه لأهل
الكتاب اذ هي في كتبهم لذلك وأنت ابن المرسلين حيث تجزها من غير كتاب ولا سماج
اخيار تلك الرسل أي المذكورة في السورة كلها أو المعلومة لك بالوحي فضلتنا بعضهم
على بعض بحسب درجاتهم في الرزقي وتفاوت مراتبهم في الاصطفا منهم من كلف الله تفصيل
للتفصيل أي خاطبه الله تعالى بكلامه الأزلي لا واسطة وهو موسى عليه الصلاة والسلام
لقوله تعالى وكلم الله موسى تكليماً ورفع بعضهم درجات بان فضله على غيره من وجوه
متعددة وبواب شامخة وهو محمد عليه الصلاة والسلام المفضل عليهم حيث أوتي ما لم
يؤت أحد منهم والابناء لتفخيم شأنه كانه العلم اليقين وهذا الوصف المستغنى عن التفسير
والشكر درجات يعصده في عظيم شأنه وأبنا علياً بن مريم البيئات لخصه باليقين
لأنه إله اليهود والنصارى في محفوره وعظيمه وحمل محبته سبب تفضيله لأنها آيات
ظاهرة وبنيات باهية لم يستعملها غيره وأبدناه بزوج القدس قدس نفسه ولو
شاء الله أن لا يقتلوا ما اقتل الذين من بعدهم أي من بعده هولا الرسل من بعده
ما جاءهم البيئات أي المعجزات الواضحات لاختلافهم في الدين وتبع مذهبهم وتفضل
بعضهم بعضاً ولكن اختلوا أي ما شاء الله ما انتصاه حكمته فمنهم من آمن ومنهم
من كفر لا تراهم دين الانبياء عليهم الصلاة والسلام يتوهمونه ومنهم من كفر
لا عراضه عنه محلاً لأنه ولو شاء الله ما متلوا كونه للتاكيد لكون الأمور بسيطة
الله تعالى ولكن الله يفعل ما يريد من تخصيص بعضهم بالسعادات والايان وبعضهم
بالشقاة والكفر فان قلت لا استدراك بعد استعمال كلمة لو على قاعدة العربية أن

المعجزات

يذكر

يذكر انتقاء المعجزات ليحكم استقاء الشرط أي كنههم افتتوا فاعلم أنه لم يشأ عدم الافتتال بل
ثبوت ثبوت لأنه جلب ما يريد أي ما كان قبل يوقن بشأه فضلاً ويحذف من يشأه
عدلاً ويروى عليه أنه جليله يكون الخذلان عن باعث فينقذ أرواحه المتعلقة به
وبإتاه التعميم المستفاد مما ذكره الآية دليل على أن الانبياء عليهم الصلاة والسلام واد
كانوا أولى القوم من المؤمنين متساوية الاقطار وإنما يجوز تفضيل بعضهم على بعض
على النجيين فلا دالة عليه في الآية محتم بحوز ذلك إذا وجد دليل قاطع لأنه مما يتعلق
بالاعتقاد دون العمل حتى يكفي فيه بالظن وإنما يتعلق به أرواح الله تعالى فعلاً كان
أو تركاً خير كان أو شراً يقع وأما أن كل ما يقع إنما يقع بأرواحه تعالى فلا دالة عليه
فيها إنما علم ذلك من مواضع أخرى أيها الذين آمنوا اتقوا ما رزقناكم أرواحه
الواجب من لركة الظاهر الأمر اتصال الوعيد به من قبل أن يأتي يوم لا يسع
لاكتب فيه لأنه يوم جزا اليوم عمل وغيره من كل الكاسب عملها ولا حلة لا لا حلة
يومئذ بعضهم لبعض عدوان تلك اليوم من المتقين مسلماتهم منهم قتل على لكون الوعيد
في حق من ترك الانفاق الواجب فالاستثناء المذكور لا يجدي ولا شفاعة يعني
أن تذكر ما فاتكم من الانفاق أما بالآثار بعد الحصول بطريق العاملة أو الجملة
ألا لا يزال استعمل الشيء من ذلك أولاً كسب ولا حلة ولا شفاعة خصوصاً كسبه
أشراط حقوق العباد وأن الشفاعة لا تكون إلا فيكون الذي زيادة الفضل لا في
موضع بيانه وما حذ عنائه علم الكلام وإنما دفعت لتفخيم شأنه لا في
التفخيم جواب هل فيه بيع أو حلة أو شفاعة وقد منحها من تحتها على الأصل
والكافرون أي التاركون للزكاة وأما غيرهم بالكافرون تفضلاً عليهم ورجل
لهم كما في آخر الآية أي حيث جعل ترك الزكاة في موضع آخر صفات الكفار ولوازمهم
فرو على الأول استعارة تبعية أو مجاز شارقة وعلى الثاني كناية أو مجاز لزوم هم
الظالمون هم الذين ظلموا أنفسهم بترك الانفاق الواجب في غير موضع الله
لا اله الا هو مبدأ وحسن العقيدة المستحق للعبادة لا غير فيل خبره الحجة القوية
ولا اله الا هو معتبر من كنهها والمراد من الحياة في حقه تعالى البقا الذي لا يستل إليه
للغنا مجازاً وذلك لأن الحياة بحسب اللغة عبادة عن قوة مزاجية تقتضي الحسن والحكمة
ولا حلة لها في حقه تعالى فلا بد من المصير إلى العقبي المجازي المناسب له وهو البقا
وأما وضعناه بأذكر لأنه مستند إلى خالقه تعالى فلا يمكن زواله وأما الذي ذكره المتكلم
بقوله الحق الذي لا يصح أن يعلم ويقدر فعنا اصطلاحاً في الحديث فلا سماع محمد
ما في الكلام المتقدم عليه حيث لا يعرفه أهل اللسان وقت تروا القرآن وقد ورد

صاحبا لكشاف مثل هذا في تفسير قوله تعالى يجعلون أصابعهم في آذانهم وجوزة هنا
والقيوم القائم بذاته المقوم لغيره وفيلنا لتمام القيام بتدبير الخلق وحفظه فيعود
من قام بالامر اذا حفظه لاناخذة الاحد التناول ومنه اخذ الشارب قصه وقطع
شي من شعره سنة السنة ثقلة من النعاس وتوزع بري المزاج قبل النوم
بداخلة في حرك النوم على ما ذكر عليه قوله عدي بن رفيع وسنانا قصد النعاس فرقت في
عينه سنة وليس بنائم ولا دلالة فيه على ان السنة هي النعاس كما توهم ولا نوم النوم
حالة تقرض الحيوان من استرخا اعصاب الدماغ من ملوهمات الاحزاة المتصاعدة
حيث تقف الحواس انظار هيرة عن الانحسار كما لا يفترية ما يعتري المحاربين من الفلح
والملال والفتور في حفظ ما موقايم يحفظه ولا يعرض له عوارض التعب المحوجة
الى الاستراحة فيستريح بالنوم والسنة فالجمله بيان للقيام به من على يقومه غير غافل
عنه وتأكد القول حقا فان من اخذه سنة او نوم كان موقوف الحيق ولذلك ترك
العاطف فيه وتقدير السنة على النوم على قياس البالغة والترقي فان سلبا السنة كان
كان المبلغ من سلب النوم لكن سلب احدهما ليس ببلغ من سلب احدهما فلهذا ما فيه من القوق
من يقدر على فعلها قد لا يقدر على دفعه لمن وهم ان قياس البالغة عكسه فقد وهم
حيث لم يفرق بين سلبهما وسلب احدهما وايضا السنة من طلائع النوم ومقتضيات
سنة الساقية عليه تقي النوم بعد نفيها باعتبار انه يستلزم نفي سيبه يكون ابلغ ولما
نفي التشبيه فقد حصل بالحي القيوم المعنى المراد منه الماله له ما في السموات وما في الارض
بيان وتقرير بنفي السنة والنوم لان الذي حكمنا وما فيها يحفظها وما فيها يستدبر
فلا يمكن ان ينام والالتفات عن النظام وهذا ترتب على ما قبله من غير حرف عطف
ولو كان تقريرا القنومية كما قيل لا يجتمع ما قبله في هذه الجهة فكان حقه ان يرتب
عليه بحرف عطف والمراد بهما فيهما ما وجدتهما داخل في حقيقتهما اذ خارجا عنهما ممتكنا
فيهما فهو ابلغ من قوله له ما في السموات والارض وما فيهن ولما ذكر ما لكية للكل
بان ذلك بقوله من ذا الذي يشفع عنده لا يادنه اي ما لكية وكبريا ان
لا يمالك يوما لقيامه الامن اذن له لقوله تعالى لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن
ثم يبين ذلك بقوله يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم اي ما كان قبلهم وما يكون
بعدهم فكيف بما لهم ومن احاط علمه باحوال الخلق كلها يعلم المستوحش للشفاعة وغير
والضمير لما في السموات والارض لان فهم عقلا او مادا لعل عليه من ذا الذي من الانبيا
والملايكة عليهم الصلاة والسلام ولا يجيبون بشي من علمه اي مقولهم فانهم
المصدقون على القول يقال في الدعاء اللهم افقر عملك فينا اي معلومك وحفظه

على قبله

على قبله لان مجموعها يدل على فقره يعلم من يستحق الشفاعة وغيره وانما فضل المعلوم
عليه عما قبله لما اشرفنا اليه من انه مبين لما قبله وانما على ما قيل ان مجموعها يدل على
تفريده في العلم الذي لا تمام الدال على وحدانيته فلا يظهر وجه الفصل المذكور كما لا
يحيى الابنا ما ابي يعلم به من المعلومات ومع كونه السموات والارض بيا
المحول عليه واحاط به وسعته ونسبته فانه لم يفتق عن السموات والارض على سبيل
التشثيل والتجمل وتصويرا من الغنوي بالصورة الحسية ولا كبريية ولا تعود ولا
قاعدة كقوله تعالى والارض جميعا فنضته نور القيامة والسموات مطويات بيمينه من
غير تصور قبضته وطى ومن قيل تصوير لمعطية وتشثيل ولا على هذا لا يظهر وجه الفصل
عما قبله وعلى ما ذكرنا قد ترتب اجل احسن متاخية متعاقبة كل منهما بين ما ترتب عليها
مقررة لعنا فلا يشيل للعاطف بينهما كمال الاتصال بين معانيها وعن الحسن الكري هو
العرش وقيل انه تعالى خلق كرسيين يدي عرشه ذوة السموات والارض وهو
الى العرش كما صعدني وعرش الحسن للجلوس عليه والكري لوضع القدمين عليه ونسب
الله عن ذلك علوا كبيرا كما ان بيت اساق جل للسكنى فيه والله تعالى جعل لكعبة بيته
وتعالى ان يسكنها انما المراد ان ما في السموات والارض لا يغيب عنه كما لا يغيب عن
جلوس على السرير ما تحت فيه واضل الكين في اللغة فوالمراد ان الكرسي سميت بها لانه
بعض اركانها على بعض والذين البذل ان البذل بعضه على بعض ولا يوده
ولا يشق عليه حفظ السموات والارض وانما تقي مع ان السموات
جمع راد الى الحسن والادوا الاخرج الذي يعرض من الاعتماد عليه بالثقل وهو العلي
العظيم اثنان جامعان لكلام التوحيد قالى هو المتعالي عن الصفات التي لا يليق به
والعظيم هو الموصوف بكل الصفات التي لا يليق به قيل تذل الصلابة رضى الله عنهم
افضل ما في القرآن فقال لهم على رضى الله عنه انتم عن اية الكري فقال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي سيد البشر ادم وسيد العرف محمد ولاختر
وسيد الفرس سلمان وسيد النعم صهيب وسيد الحبشة بلال وسيد الحال طور سينا
وسيد الايام يوم الجمعة وسيد الكلام القرآن وسيد البقرة اية الكري وفيه
نظرا لان قوله سيد البشر ادم وسيد العرب محمد يقصص لتفصيل ادم على محمد وهو خلا
ما انفقد عليه الاجماع وما روي في الحديث الصحيح من قوله صلى الله عليه وسلم
انا اكرم الاولين والآخرين على الله ولاختر فيكون ان يقال ان ادم عليه الصلاة والسلام
ويكون ان يقال ان ادم عليه الصلاة والسلام سيد البشر في الدنيا ومحمد عليه الصلاة
والسلام سيد البشر في الآخرة على ما افصح عنه بقوله انا سيد ولد ادم يوم القيامة

ولا تخز يدك لو الحد ولا تخز يدك لو أي آخرجه صا
المصايح عن أبي سعيد الخدري راحته في الأخرة راحة على سيد الدنيا
والفضل ليبي عليه وعلى سائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وأما فضلت أمة الكرسي لا شأنا
على توجيحه الله تعالى وصفاته كما فضلت سورة الاخلاص لا فضلا عنها من التوحيد الذاتي وان
شرف العلم بشرف المعان والموضع ولا معلوم اجلي واعلا من الله ولا مذكورا عظم ولا احم
منه فلا ذكر اشرف ولا افضل لا اكره في الدين اي لا الزام على الدين الحق وهو الاسلام
لما يضطره الى قوله اذا اكره في الحقيقة انما يكون بحمل الغير على ما يرى فيه خيرا فعلا كان
او تركا قد بين الرشد من الحق استنباطا تعليليا فلا رجة لتقديره ولكن اي تميز الاما
من الكفر الايات الواضحة وذلك الدلائل على ان الايمان شديد يوصل الى السعادة الابدية والكفر
بالايات الواضحة وذلك الدلائل على ان الايمان لا يوجب يودي الى الشقاوة السردية والعاقبة
مبينين له ذلك بادرته نفسه الى الايمان طلبا للفوز بالسعادة والنجاة ولم يفتح الى الاكراه
والاحكام وقيل هو اجابا في معنى النبي اي لا كره في الدين وهو اما عام منسوخ بقوله
فعالي ما هدر الكفار المناقذين واغلب عليهم او خاص اهل الكتاب لانهم حصنوا انفسهم
واسما لهم ابا الحزبية روي انه كان لا يضاري ابا ان تستصر قيل اي يبعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم قدما المدينة فلزمهما ابو قحافة وقال والله لا دعكا حتى نسلم فابسا
فاختصموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الانضاري ايدخل بعيني النار انا
انظر اليه فنزلت فخلاه والي صند الرشد تقول عوي عوي عوي غيا وعوابة سلك خلاف
طريق الرشد فنزلت بالظاعوت بكل عبود سوى الله تعالى ولا يلزم اطلاق الطاعوت
على من يرد على الملائكة عليهم السلام لان عبادهم في الحقيقة لم يعبوا الشيطان على ما ياله
تفضيله في تفضيل قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله خصب جهنم وهذا التفضيل
انفتح فساد ما قبل الطاعوت كل ما عبد من دون ما لم يذم في نفسه ولا يرد عليه
عليه عليه الصلاة والسلام لانا فيد بالذم لعدم الحاجة جيليد الى زيادة الفيد المذكور
بل لا رجة له كما لا يخفى وتبين الخلل فيما قبل الشيطان او الامتناع او كل ما عبد من دون
الله ان صد عبادة الله والطاعوت من الطغيان وهو مجاوزة الحد في الشر واصلة طوعا
وهو مقلوبه من الطغوت على وزن فعلون ثم جعلت الواو الفاعلة ما قبلها رايوس
بالله عذري فعل الايمان بالبناء والمقصود التصديق وهو متعدي بنفسه لانه تفضيل الكفر
المتعدي بالبناء ومن ذمهم حمل التفضيل على التفضيل فقد استمك او تمسك عن قصد
وطلب والفعل الاختياري اذا كان مسبوقا بذلك يكون حصوله على وكذوجه وكذا
اوضح هذا الصيغة في مقام البلاغة ومن لم يثبت هذا قال في نفسه طلبا لاسان من

بالعروة

بالعروة الوثقى بما هو وثق من المستكاث الحكة المامون انقطاعها والظاهر الاستمساك
بالعروة الوثقى كالاغتصام بحبل المنين مثل في كل اعتقاد ومطابق لا يحتمل التقيض فهو
تشبيه للقول المعلوم بالبرهان بالحسوس المشاهد ولا يجاز ولا استعارة في فطر انما والقول
بالاستعارة في العروة تنزيل الكلام عن رجة العليا الى الدرجة العالية كما لا يخفى على من
لا كعب عليه في صفة البلاغة لا انقطاعها الفضم بالفا القطع بلا ائنة القضم بالفا
القطع مع الانانة ونحو الاول ابلغ من الثاني كما ان اثبات الثاني ابلغ من اثبات الاول
فتأمل والله سميع بالاقوال عليم بالعزائم والعقائد وهو ابلغ وعدد وعيد في
غاية الناس فيدرج تحت التهديد في حق المنافقين الله ولي الذين امنوا باصرهم
ومتولوا موهم يخرجهم بالتوفيق والهداية من الظلمات الشبه والشك والضلال
الى النور الى نور اليقين والعرف والهداية والذين كفروا اولياهم الطاعوت الشياطين
يخرجونهم بالاغواء والوسوسة من النور من نور البينات الى الظلمات الى ظلمات
الشك والشبهة او ولي الذين ارادوا الايمان يخرجهم بالهداية والتوفيق من ظلمات الكفر
الى نور الايمان والذين ارادوا الكفر تجلبهم مع شياطينهم الذين يولونهم يخرجونهم من النور
الي ظلمات والدلائل الواضحة الى ظلمات الكفر والشبهة جمع الظلمات ووجد النور لان الظلمات
متعددة والحق واحد اولئك اصحاب النار هم بها خالدون وعند تجديد وفيه
دلالة على ما في مقابلة من الوعد والتشهير وهذه الكيفية عنه وانما لم يفسر بحقيقة على
الفاصلة المربوطة الذي حاج ابراهيم نعيم في حاجة مزود في ربه يجوز ان
يقود الصنم على راسهم عليه الصلاة والسلام الا ان الزمان يعود على الذي حاج لان
ساق الكلام فيه على وجه النجيب عن حال يقتضي ذلك ان انا الله الملك مفعول
له لان انا الله الملك يعنى بطرته النعمة وحمله الملك على العتق والكفر فحاج لذلك وضع
الحاجة مكان ما وجب عليه من الشكر ففكس الامر والنجيب على هذا الوجه اقوي او
طرف اي وقت ان انا الله الملك وهو حجة على من منع ابناء الله الملك الكافر من
المقتلة والمجواب بان المراد ابناء الاشياء لا يثبت في حال لا يخفى على ذوي الالباب وكذا ما قبل
ملكه استعانا اذا ما من فينجح الا يمكن ان يكون فيه عرض صحيح مثل الامتحان واذا قال
ابراهيم نصب على الطرف حاج على الاول وبذل من ان الله على الثاني وفي الذي
يجي ويثبت اي يجي الاموات ويثبت الاحياء قال انا احيي واميت اي اعني عن القدر
واقتل فاعرض ابراهيم عليه الصلاة والسلام عنه وان كان يسر عليه ان يقول له
ليس هذا باحيا ولا امانة لكن كان هذا عند ملاين الناس وفيهم الضعفة فاراد ابراهيم
ان يفضحه مضجعة ظاهرة لا تخفى على احد فجاءه بالابكة العارضة بالتلبس وهكذا

التفصيل اندفع ما قيل ما كان ينبغي للنبي أن ينقل بل كان عليه اراحة الشبهة رفعاً لوهم الان
واجب بان ذلك انما يكون الا اذا كانت للشبهة قوة والقياس على السامعين وانما في الشبهة
الواهيبة نجس الاعراض عنها وعدم الالتفات بينهما مع المجادل الا حق على الله تعالى
وسلم ما عرض عن الاعتراض اعراضاً كلياً بل تعرض له اجمالاً اذ قال ابراهيم فان الله ياتي
بالشئ من المشيوق فاق بها من العزب حيث ان الغار الفصيح عن كلامه مقدراً يناسب
المقام كانه قال لا يجديك هذا التلبس في المادة المذكورة فان الله تعالى منفرد بفعل الاجا
للتلبس في معارضة فيه ولا مجال له لان يقول انه ليس من فعل ربك ايضاً كما انه ليس من فعل
لانه ليس من الهية بل مغترف بالحاجة في العالم للرب ولهذا يدعي الربوبية حيث الذي لم
يقال فنته أي حيرة واليهتان على الانسان هو الافترا الذي يحيرة أي انقطع في هذا الازم
الظاهر بخير قيل كان انقطاعه في الازم من جميعا في الاول عند العقلاء وفي الثاني عند الكل
فان قيل هلا قال سرور ابراهيم عليه الصلاة والسلام فليات بها ربك من المغرب فلما لا
خاف انه لو سال ذلك فعل الله لما راي معه بعض الحوارق فان هذه الحاجة كانت بعد خلاصه
من النار فعلم الملعون ان من قدر على ذلك قدر عليه قال الحسن قال الله تعالى وعرفني وجلاي
لا بين بها من المغرب نضديقا القول خليلي والله لا يهدي القوم الظالمين الذين ظلموا
انفسهم بالامتناع من قول الهداية وقيل لا يهديهم محبة الاحتجاج ودينه انه يوهيم ان
يكون سرور طزين الى المصارعة في الثاني الا انه تعالى لم يقدم اليه كازعم من قال ان الله
تعالى لما ساء ذلك نعمة لينبيه او كما الذي سري على سرية اضله اوراق مثل الذي سري محمد
للدلالة الماتر عليه لان كليهما كلمة نعت وبجوز ان يكون من الكلام المحمول على المعنى دون
اللفظ كانه قيل ارايت الذي حاج ابراهيم او كما الذي سري على سرية وانما قد هنا حرف التبيين
لانه سلك طريقة التري في النقيب ولا يخفى ان قولك هل ارايت مثل هذا البغ من قولك
هل ارايت هذا ومن يتنبه لهذا التزم زيادة الكاف وانما التفسير بها فلا يتناسب المقام
انما المناسب له ما ذكرناه والقضية مجتمع الناس من قولك قريت الماء في الخوض أي جمعت
والمزاد ايليا بل ببيت المقدس وكانت تحت نصر البابل خنهما وهي جاوية ساقطة
يقال خوي البيت بكسر الواو وخوي خوي مقصورا اذا سقط وخوي البيت بالفتح خوي
ممدودا اذا خلا فلا يجوز الجمع بينهما والاول متعين للارادة لقوله على عروشها سقوفها
واحد ما عرشاى سقطت السقوف ثم وقعت الحيطان عليها كما هو الغالب في خراب البيوت
قال قيل لما هزل الكلام ان المار القابل كان كافرا بالبعث لانتظامه مع سرور في تلك
واحد وكلمة الاستبعاد وانتظامه مع ابراهيم عليه الصلاة والسلام في مثل حاله وهي طلب
معرفة اجزاء المولى فترجح انه كان مؤمنا وقوله اني يحيى على هذا استعظام لقدرة الحي

واعترف

واعترف بالمعجز عن معرفة طريق الاحياء وهذا اشتهر انه كان عزيرا وقبل اخضر اذان
بما بين اجزاء المولى ليزداد ابراهيم عليه الصلاة والسلام ويؤيد هذا ذكر الله واصفاته الاحياء
اليه في قوله هذه الله بعد موتها وافي بحل المصنوع على الطريق المعقبي وافي بحل المعقبي
كيف والاشارة الى اهل هذه القضية قال هذا القول ثم ربط حارة وعصيرة وثبت عند
فامانة الله فاعنى الله العيون من ربيته مائة عام اولت مينا مائة عام ثم بعثه
بالاحياء قال كبريتت روي انه ناداه مناد من السماء وقيل القايل هو الله تعالى وباباه
الفضل فان حق النظم حينئذ الوصل بالفاو ثم قال البتت يوما او بعض يوم انما نرد
لانه لومة كان اول النهار بعثه قبل الغروب ولم يدركه ذلك او ما بعده وحملوا في
الاضراب تكلف مستعقب عنه قال المنايدي بليتت ملكت مائة عام فانظر لما كان الامر
بالنظر للتنبية على خارق العادة وكان ذلك تنبيا على ما تقدم من زيادة الترتيب والتميز
الى طعامك كان طعامه غيبا او غيبا وشراك يعق العصير لم يمسسه لم يلمسه مع
انه وقصد الاختيار من الشئ الى اخر ما ذكره الا انه اسرع تغييرا فالتقي بذكر حاله عن
ذكر حال قرينه والمعنى لم يبعث سرور الزمان واستقامة من السنة والها اضليه ان
قد لام السنة ها وهما الشك ان قدرت واوا وانظر الى حمارك الامرا بالنظر الى الحمار
فما به انه لم يمس منه على هيئة الحمار فيمن متغيرا لطعام والشراب ولما كان بقاوة
حياتيا ولا غلظا بعدد غريب اعاد فيه الامرا لتطروا خيرة على طريقة التري في
والاول الحال والاقول ما بعده ان يكون المعنى كيف تغيرت عظامة ويذكر عليه ابراهيم
على البت مائة سنة فالى الزيادة في الدلالة وبعده ذوالوجبين فلا ترجع من تلك الجهة
وفي نظم الامرا لتطروا الى الحمار ومع الامرا بالنظر الى الطعام والشراب دون الامرا بالنظر
الى العظام حيث فرق بينهما بقوله تعالى ولنجعلك آية للناس اي نعلمنا ذلك لنبين لك الحال
ولنجعلك عبرة للناس ولادلالة لهم على البعث اشارة ظاهرة الى ان الحمار من جملة الباقين كما كان
لأنه من صاجبه على ما نقل عن السدي وبه اخذ كثير من المفسرين وانما قلنا ان الواو للعطف
على المقدر لان المقام مقام الفصل للناس بين الجليلين انشاء واحياء ومن لم يتنبه له قال اي
ونعلمنا ذلك لنجعلك آية فان قلت لا بد للحد من قريته لتسم وتفي قوله فلما تبين له قريته له
زوي انه افي قومه على حمار وقال انما عزير فذكر به فقر التوراة من الحفظة ولم يحفظها احد قبل
تفريده بذلك وقالوا هو ابن الله وقيل لما رجع الى منزله كان شابا واولاده شيوخا فاذا احدثهم بخبره
قالوا حديث مائة سنة وانظر الى العظام يعق عظام المولى الذين نجيت عن حياتهم كيف
نشرها بالرا المعجزة افرقتها من الارض وتردها الى مكانها من الجسد وترك بعضا على
بعض وفري غير المعجزة من الاشارة ومن الاحياء واجبا العجم جعلها عماد الاحياء ولما كان احيا

له

البحر فضلة لا يتوقف عليه بنية الحياة بنية عليه بكلمة الحياة في قوله ثم كسوها ثيابها
تجارتهم وخرجوا من سترها به واما وجد اللحم مع جمع العظام لان العظام مستقرقة
ومنعددة صورة واللحم متصل تحت شاهدة وكيف منصوب بسترها واجلها حال من
العظام اي انظر اليها بحياة كذا قيل والوجه ان يكون موقع البدل من العظام والثقة
وانظر الى العظام كيفية انتشارها على مظهر الشاعرة
الى الله اشكو بالمدينة حاجة والنام اخري كيف يليق
اي اشكوها بن الحاشين كيفية التقيام فلما بين اي الحال على ما دل عليه سياق القل
له قال اعلم ان الله على كل شيء قدير من اجزاء الموتي وغيره وعلم من قوله اعلم دون
علمت انه متعجب دون منكر وتري اعلم على الامر والامر والامر حاطبة واذ قال
ابراهيم رب استعطف في بين يدي السؤال اربي كيف يحيى الموتي كان موقنا به
ايقان غيب فاحب ان يوفق به ايقان عيان قال ولم تؤمن الواو للعطف على مقد
اي انقول ذلك ولم تؤمن بانى قاد على احياء الموتي باعادة التركيب والحياة قال بلى
انت ولكن سالت ليطين قلبى ليزيد سكونها بنظاها الادلة ومضامة علم
الضرورة علم الاستدلال فانه لا مجال للتشكيك في الضروريات بخلاف الاستدلال
والطبيعة السكون والمطين من الارض ما انخفض منها وحكمة خطاب الله تعالى قطع
اوهامهم بالبحر كميلا بظنوا به عليه الصلاة والسلام وكفد جاذبيما افاد
من قال الظاهر انه عليه الصلاة والسلام سأل عن كيفية الاحياء لا عن البنية
ويغير معلومة الاستدلال ولا ضرورة لعدم العلم الاجمالي بان لا بد من
كيفية حاصل وقوله تعالى اولم نؤمن اشارة الى ان العلم الاجمالي كان فيما يجب ان يعتقد
ويؤمن به في هذا الباب وقوله صلى الله عليه وسلم في الجواب ولكن ليطين قلبى
اشارة الى ان العلم التفضيلى اقوى وفيه خطوة خاصة للعارف وان العيان وراة
ما يدرك عليه البرهان ومن هذا التقرير يلوح تفاوت ما بين كلقى تحليل وعزير عليها
الصلاة والسلام قال فخذ اربعة من الطير قال في الغرب الطير اسم مؤنث وقد
يقال للواحد عن قطرت وكذا حكاة تغلب عن ابي عبيدة وجعه طيور عليه قول محمد
في المحرم بريح الطير المسوول واما خضر الطير من بين سائر الحيوانات لان الطائر ما للسان
ولله زيادة الطيران ولانه هو الذي يما في ارضه فكانت الاعجوبة في احبائه اكثر ولهذا
قال عيسى عليه الصلاة والسلام اني اخلقكم من الطين لينة الطير فصر من
اليك اي اهل من وحنس اليك لتناطلا وتعرف شأنها لئلا يتلصق اليك بعد الا
وقر ابن عباس رضي الله عنه فصر من بصر الصاد وكسرها ولبشدا الراس صرة اذا جمع

ثم اجعل على كل جبل من جنس ثم حزنهم ووفر اجزاهن على الجبال وعبارة كل في مثل
هذا اللبابة كما في قوله تعالى وانينا من كل شيء فلاحاجة الى تفهيد الجبال بالتي حضرت
ثم ادعهم قل لمن تعالين يا ذين الله تعالى يا نبيك سعيها اشراغاسهم على اطلالهم
ويطير من والنجور في سعيها عيلى اللبابة كما في عدل في رجل عدل روي انه صلى الله
عليه وسلم امر بان يذبحها وينسف ريشها ويقطعها فيسك رؤسها ويخلط سائر اجزائها
ويوزعها على الجبال ثم يناديهم ففعل كذلك فجعل كل جنس ياتي الى الاخر حتى صارت
حيث اثم ايتن فانضم من المرفهين وفيه دلالة على من الضراعة في الدعاء وحسن
الادب في السؤال وعلى فضل ابراهيم عليه الصلاة والسلام على عزير عليه الصلاة
والسلام حيث اراه في الحال على ايسر الوجوه ما اراد ان يراه واره عزير عليه
الصلاة والسلام بعد ما ية عام واعلم ان الله عزير لا يعجز عن شيء بل يصرف
في كل شيء بالقدر الغالبة حكيم ذو حكمة بالغة في افعاله فلا تصد عنه غفلة
العادات الا قدر ما تقتضيه الحكمة البالغة مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله
اي على وجه يتوسل به الى رضايه تعالى كمثل حبة كمثل حبة أي مثل نفقة الذين كملوا وجه
واعتبار خذ المضاف وتقدر من جانب الشبهة يحصل ملاية للثلث وان كان
النسبة من المركب الذي لا غير فيه بنسبة المقررات اجبت سبع سنابل ايراد جمع
الكثرة في موضع ليسب السبع مكان جمع القلة وموسنات وقد مر وجهه في ثلاث فرو
في كل سنبل ما ية حبة يعني يخرج منها سائر ينسحب منها سبع شعير لكل منها سنبل فيها
ما ية حبة وهو تمثيل لا يقتضي وقوعه على انه قد يكون في الذرة والدخن وغيرها
من الامراض المغلة والله يضاعف تلك المضاعفة لمن يشاء من المنفقين لا لكل منفق
لتفاوت احوالهم وبناتهم في اعمالهم ومن اجل ذلك تفاوتت الاعمال في مقادير الثواب
والله واسع لا يصيق عليك ما يفضل به من الزيادة عليم بنية المنفق وقد رملنق
والذين ينفقون اموالهم في سبيل الله تزلت في عثمان رضي الله عنه فانه جمر جبل الغش
بالف يعيد باقتناها واسلجها وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه افي النبي صلى الله
عليه وسلم باربعة الاف درهم صدقة ثم لا ينعون ما انفقوا منها ولا اذي الن ان يعيد
باخسائه على من احسن اليه ولا اذي ان يبطا ولعليه بسبب ما انعم عليه والتكريم الموعود
للتعجيل وتم للتراجيح في العطف باعتبار الانها وفاقية الدلالة على لزوم الاستمرار
على عدم اتباعهم ما انفقوا من ولا اذي في استحقاق الاخر المذكور ومن لم يبنه لهذا الله
الايقة قال انها للتفاوت بين المعطوفين له اخره فدل لعله يدخل الفاء فيه
وقد تضمن ما اسند اليه معقلا لشرط ايها ما بانهم اهل لذلك وان لم يفعلوا كيف

فكيف بهم إذا فعلوا وسنأه العفلة عن الفرق بين مطلق الجواب والذي يعطى حراً فان
الثاني لا يتصور بدون العمل عند ربهم أي مباح محفوظ لا يجتهد الضياع ولا الم الانقار
لخصيله وقت الحاجة ولا خوف عليهم من العذاب والتكليف للتقيل ولا هم يحزنون
لنقصان في الثواب قوله عز وجل أي كالم جليل في رزق من التمسك صدقة ومغفرة
أي تحا وزعمه إذا ما السوال واستر عليه حاله فعلا فغيره بفقره ولا هتك ستره عنه
الناس سال اعزالي قوما بكلام فضيح فقال له قائل من الرجل فقال اللهم غفر سوا لاكتساب
بمنع من الانسحاب خير من صدقة يتبعها اذ خير عن مجموع القول الموصوف والمغفر
والتوصيف مما يصح الابتداء بالنكرة والعطف على المخصص مخصص والله عني عن كل
شي من صدقة وغيرها وأما دعاءها ليهما ليتفعلا لها حاتم لا يعاجلكم بالعقوبة
على سوء صليكم في معاملةكم مع الغير خصوصاً مع الفقراء والمساكين وعيد شديد
بليغ لما ورد في الحديث القديم بعود بالله من غضب الحليم يا أيها الذين آمنوا لا تظلموا
صدقاتكم لا تحبطوا أجرها ولا تحيطوا بها بالمؤمنين لعلكم الاحمال للإبطال في صدقات
غيره لانه فرع الاستحقاق للأجر وهو منقود فيها بالمن والاذي أي لا يبدل
ولا يهدأ كالذي أي مماثلين الذي يفيق ماله ربا الناس تشبيه من جهة المعنى فاما
تقديم في معنى لا تطيعوا أموالكم بصدقات بالمن متوبة بالاذي مسحوبة وهذا في معنى
كالذي ضيع ماله بالانفاق ربا والمشيبة اقوى لانه ضيع ماله ابتداء فمن وهم ان فيه
ابطال لنفده وم واليه مضد ما أي من الرتبة وهو ان يرى الناس ما يفعل من جنس له
حتى يثبوا عليه ويعطوه ويظنوا انه من اهل الخير ومن يفيق لوجه الله وانصب ربا
ولا يؤمن بالله واليوم الآخر أي لا يعتقد المبدأ ولا بالمعاد ولا حاجة في رغبة الى
الزاد واما فبين به مع تمام المعرض من التشبيه بما تقدم فانه لا ثواب للاتفاق
وبرا وان كان المنفق مؤمنا تغليظا في الزجر للمنفق المؤذي مان واما ان كان ذلك
الحال لا يتفق من يمتنع بالمعاد والاحتياج الى الزاد واما تخصيص المراد بالمشبه به
بالمنافق فلا يفتضيه المقام ولا ترتيبه له في الكلام نثله أي لما كان حال المنفق ربا
كذلك نثله كمثل صفوان حذر الناس عليه تراب تقديم الجار والمجرور لان
بيان مدله ام واصاكة وابل أي بطر شديد الوقع كشيء لقطر فترك صلا
انفس نفيا من التراب ولا يقدرون على شيء مما كسبوا استئناف كانه فيل بابا
المنفقين ربا سلبا بالصفوان المذكور فقيل لا يقدرون اه اي لا يقولون شيئا
وعلى هذا الحاجة الى التاويل ان الذي يفيق في معنى الجمع ان يرا من والذي يتعاقبا
انما الحاجة اليه على تقدير ان يكون لا يقدرون حاله من الذي يفيق والله الهادي

القوم الكافرين أي لا يوقفهم بعد الهداية حتى تستدون فالهداية في حقهم في حكم المعذور
وعلى هذا قوله تعالى هادي للفقير والافالهداية الى الخير والارشاد بغير القرين لقوله
تعالى وهدينا له السبيل وقوله تعالى انا هدينا السبيل اما شاكر او اما كفور وفيه
تغريض بان الرأ والمز والاذي على الانفاق من اخلاق اهل الكفر والنفاق فلا بد للمؤمن
ان يجنب عنها ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله أي لطلب جهنم
وتبليبا من انفسهم كلمة من التبليص كما في قوله عز وجل من عطفه اي يبتغي بعض انفسهم فان من
بذل ماله لوجه الله معاف قد ثبت كلها واما لا ابتداء الغاية كما في قوله تعالى حسدا من عند انفسهم
وتبليبا من انفسهم وهذا عند المؤمنين انها صادقة الايمان مخلصه فيه ويعضده قراءة محم
وتبليبا من انفسهم وهذا يمتشي على التبليص والابتداء وفيه تبليص على ان حكمة الانفاق تركية
المنفق نفسه عن الخجل وحب المال فانه راس كل خطيئة كمثل جنة بريوة لموضع من تقع
من الارض والربوة الزيادة ومنه الرأ واصابة ربوا اذا زاد نفسه في جوفه على عادته اي
ومثل نفقه هؤلاء في الزك كمثل بيتان موضع من تقع فان شجرة يكون احسن منظرا
واخيلا وتري كمثل جنة بريوة بالحركات الثلاث اصلاها وابل قد مر تفسيره
فانت أي اعطيت وخذاف المفعول لان المقصود ذكر ما يثمر لئن يثمر اكلها الاكل بالقم
الطعام الذي ياكل والمراد القرة ضعفين مثلي ما كانت تمن سبب الوابل وانصابه
على الحال اي مضاعفا والضعف براد به الواحد كما يزد بالزدج قال الله تعالى من كل زوجين
اشين وتيل اربعة امثال ونسبة الايتا اليها مجازية والغاسيية فان لم يصحها وابل فطر
صغيرا فطر كغيرها لكرم مشيبتها ولطافة هواها والمعنى ان نفقات هؤلاء لازكية عند
الله تعالى لا تضيق بحال وان كانت تنفقت باعتبار ما يفيق اليها من احوالها ومثل حالهم
عند الله بالجنة على الربوة ونفقهم الكثرة والقليلة بالوايل والظل وكما ان كل واحد
من المضطرين ينعف اكل الجنة فذلك نفقهم كثر كانت اقليلة بعد ان يطلب بها
وجه الله تعالى ويبدل فيه الوسخ زكية عند الله تعالى فزيادة في رعايتهم وحسن حالهم والله
بالعلمون بصير تهيب عن الرأ وترغب في الاخلاص واما فالبصير دون خير من تزيلا لشره
مترلة الظواهر لعدم النقاب بالنظر الى الله تعالى ابو احدثكم المنة في الامكان ان
تكون له جنة من جليل وعتاب الخيل جمع محل كالجنة جمع عتد والخيل يركن واحد
بيد كذا قال تعالى اعجاز تحمل منقعد ويكون جمعه تحمل كالم جمع ملة فيؤث قال تعالى
اعجاز تحمل خاوية الاغنياء جمع غني تجري من تحتها اي من تحت ذلك الانجار الاياه
الحاري في الحقيقة ميا وهذا لا بد من الخوض في المسند وفي الاستدراك لما رواه وها وها وها
له فيها اي في تلك الانجار من دلل الثمرات كلمة كل الباقية في التكرار لا لتجديد الثمرات

من

المنافع وقيل ضمير فيها للجنة جعلها من الغيل والاعباب مع ما فيها من اير لا تجار تعليلها
لشرفها وكثرة منافعها ثم ذكر ان فيها كل الثمرات ليدل على احتواها على انواع الاشجار
وعلى كونها فيها اي صفة اخرى للجنة من قبيل الصفة الاولى ولا يثبت الفصل بينهما
بقوله تجري من تحتها الا انها اذا ما كان الضمير للاشجار فظاهر ولما اذا الجنة فالتة صف
من جنس اخر واصابة الكبر اي كبر السن واصابته كناية عن العجز عن الكسب فان الفاقة
والعالة في زمان العجز عن الكسب فان الفاقة والعالة في زمان العجز عن الكسب اشكالا
للحال وللعطف خلا على العجز فكان قيل بود احكم لو كانت له جنة واصابة الكبر وله
ذرية ضعفا صغار لا قدرة لهم على الكسب فاصابها اعصار عطف على اصابة او على
يكون على اعتبار العجز والاعصار مع عاصفة يعطس من الارض الى السما ملتقى في الهوى
حاملة للتراب مستديرة كالعود فيه نار ما حترقت اي الجنة بالنار فصارت نفعها الى
الى الذهاب واصلا الى الخراب فكما يبقى هو وذريته في الحسرات ليقطع الاسباب وكذا
الكافر والمنافق والمراي والمساكين والمؤذي يجتزون على صدقاتهم يوم يقوم الحساب حين
قامت الثواب وحق عليهم العذاب لذلك بين الله لهم الايات نصريا لاشكال الامور
بيانا واقص نبينا نالما فيه من تصوير العقول لعضو المحسوس لمشاهد عيانا لعلمكم تفكرون
اي تفكرون فيها والتفكر فيها كناية عن اعتبارها يا ايها الذين آمنوا انفقوا من طيبات
ما كسبتم الطيب ردا للحلال لان المحل لجميع الكرامة والطيب ما لا حظ فيه لاسباب
الحزمة وما كسبتم ينظمه الاشواع ما يملك باسباب الكسب من الجاه والزراعة وغيرهما
وتما اخرجناكم من الارض يعني بلا مؤنة كسبتم ذلك اضافة الاخراج الى نفسه
تعالى دون المتقين وقد اضاف قرينة السابق اليهم والمراد منه المباحات التي ملكوها
بالاخر لزوال حاجة فيه الى قيد الطيب لعدم المحظوفية بوجه من الوجوه ولهذا قال ومن
طيبات ما اخرجناكم من الحبوبات والثمر والمعادن تحذف المضاف لتقدم ذكره ولم
يذكر انه ح حقيقته عدم زيادة من كمال يحتاج الى التقدير ولا يخفى انه من قبيل المطول
المحل للمبالغة لانه لا ينشد الاطباء بالمفيد ولا يسموا الخبيث اي ولا يفسدوه وهو
البلغ ولا تنفقوا الخبيث ومعناه الردي وخبث الفضة والحد يد ما نفاة الكبر لانه ينفي
الردي وهو ينظم الحرام والمكروه منه تنفقون في محل المضيق على الحال والضمير الباري
للجنيات وتقديم الجاه والمجذون للخصص على تخصيصه بالانفاق لان شح
الانفس وخب المال يقتضي تخصيص شي من الردي وما يستبد حاله وهو مناف لفضله
البرق كذا الله تعالى لمن تنالوا ليس يحق تنفقوا اما محبون وفيه توسع وتفسير وتوضيح
بما كانوا يفعلون ويحوزان ان يكون الضمير المذكور للمجموع المكسوب والمخرج كما في قوله

كانه في الحلال توليع الحق وتنفقون حال مقدرة من فاعل بهموا وكسبوا حذبه الا
كناية عن الاختيار بضرره انه ما حوز حقيقته لما عرفت انه مكسوب او محرز اي وما لكم انكم
لا تختارون انفسكم لردائه الا ان تنفقوا فيه في محل المضيق على النظر الى الاوتلن
تعضوا اي تسامحوا في اخذه مجاز من ان اعرض بصره اذا عصته وقري تعضوا اي تحسوا
على الاعراض وتوجدوا متغضبين روي انه يتصدقون بحشفه الخمر سرار ولما عنة
واعلموا ان الله عني عن انفاقكم وانما يامركم به لانفاقكم حينئذ يستحق الحمد على الايراد
مع استغفائه عنه لينفعكم ذلك في الدارين الشيطان يهدم الفقر في الاثاق والوعدي
الاطلاق يستعمل في الجحيم كالوعيد في الشر ويستعمل في الخير ايضا لما به وما كسبتم
يعبركم على الخلق وسع الصدقات اعز الامر للمؤمنين والفاش عند العرب الجند والله يعلم
في الانفاق مغفرة والصبرية من الله تعالى وفصلا ان يغلف عليكم افضل ما
انفقتم في الدنيا او ثوابا في الآخرة والله واسع أي واسع أي واسع الفضل من انفق
عليهم بانفاقه يوفيكم ينطق بالعلم والعهد من تيسر اوله اخيره للاهتمام
بالثبات وسن يوت الحكمة تبارك للمفعول لانه المقصود وقري بالكسري وسن يوت
الله تعالى ففقدوا في حين كثير التكثير للتعظيم كانه قال ففقدوا في حين كثير
وما يذكر اي وما ينقطع باذ من الايات الا اولها الابواب ذوا العقول الحاله
عن شوايها لهم والكون اي الهوى والمراد به الحث على العمل بما تقتضيه به الاي
اي معنى الانفاق وما انفقتم من نفقة تليكه اوكثيره او غلانية في حق او باطل
ربا اولوجه الله او نذرهم من نذر شرط او غير شرط في طاعة او معصية
فان الله بعله فيه وعد ووعيد على ان يبلغ وجه لان العلم في مثل هذا المقام كفاية
عن العمل بوجهه يقال فلان لا يعلم الا خسان اي لا يعلم بقضاء وما للظالمين
الذين يبعون الصدقات او ينفقون أموالهم ربا او مع المن والادي ولا لوجه تعالى
او ابتغاء من صوابه او يجنون الانفاق بالخبيث الردي او ينفقون في المعاصي ولا ينفقون
بالذور او يبدون في المعاصي فان الظلم وهو في الاصل وضع الشيء في غير موضعه
المنفق له عيان جامعة لملك الاحوال كلها من انصار ينصرون من الله تعالى وينعم
من عقابه والعذول عن يفي المفرد وهو بالغ من يفي الجمع بحسب حليل النظر غاية لمقا
الجمع بالجمع والتوزيع اي لانا من لظالم بظاهر هذا البغ بحسب دقيق النظر ان تبدوا
الصدقات فتعاصي ماكرة غير موصولة ولا موصوفة اي ترفع شيئا ابدا وكذا اي
الصدقات المبداة وان يحسوها او يوتوها الفقرا اعتبر من القبلتها ولم يفتقر
فيما سبق اذ لا ياتر له ثمة فان الصدقة هي موكنت للفقير والغني لما تاتر له في

كون احفظها خير من بذلها وذلك عند توبه الفقير لما فيه من ستر حاله وصونا عن شرم
الرياء فانه لا بد منه اذا كانت لوجه الله تعالى فلا حاجة وذلك كانت للفقير واما اذا كانت
لغيره فلا يكون لوجه تعالى فلا حاجة الى الصون المذكور ولا الى الستر المذكور وهو اي
فلا حاجة اصابة موضع الاستحقاق خير لكم هذا في المندوبات واما في الواجبات
فلا تظهر افضل عن ابن عباس رضي الله عنه صدقات السرفى بطوع تفضل على ايها
سبعين مئغفا وصدقة الفريضة على ايها افضل من ستمائة مئغفة وعشرين مئغفا والى
كان اظهار الفقر ايضا افضل من التهمة التهمة حتى اذا كان المكي من لا يعرف بالبلد
كان اخفاء افضل والاعمال بالنيات ويكفر عنكم فري بالثمن مرفوعا عطفا على ما
فيكون جملة فعلية مبتدأة بحزوما عطفا على محل الفاعل وما بعده لانه جواب الشرط وقرئ
بالياء مرفوعا والفعل لله تعالى والافقوا تكفروا بالتاء مرفوعا وبحزوما والفعل للمصدقات
وتنزي بالياء والنصب باضمار ان ومناه وان تحقوها يكن خير لكم وان يكفر عنكم
من سيئاتكم من التبعيض اي كفو بعض سيئاتكم وذلك لان ما هو من حقوق العباد لا تساق
به المغفرة بذكر انما المحض قال الامام المطرزي في الغرب الكفر في الارض الستر يقال
كفر وكفر اذا ستره ومينه الحديث في الجهاد هل ذلك مكفر عنه خطاياه يعني هل
يكفر القتل في سبيل الله تعالى ذنوبه فقال نعم الا الدين اي الا ذنب الدين فانه لا بد
من فضائه والله بما تعملون خبير فلا يتاوب الاظهار لاسرار ونية ترغيب الاسرار
ليس عليك هذا اي لا يجب عليك ان تجعلهم مستدين الي مثل ما امروا به والانهما عما
هو عنه من المن والادي والرياء والاتفاق من الخبيث وغير ذلك مما مر وما عليك الا
ان تعلم بحسب وكما الله هادي من يشاء استدر ان عما يقتضيه الكلام السابق ينظم
به من تعليله كانه قيل لانه لا تقدر عليه ولكن الله قادر على الهداية الموصلة الى اليقين
من الله تعالى ومشيئته واما انها مخصوصة بقوم دون قومه فظاهر من ان يخفى والحاجة
الى الدلالة فيما يشبه فيه الحال وما تنفقوا من خير فلا تنفك أي فأنتم تنفقون
به واما قال من خير دون من مال لانه اذا لم يكن طيبا لا ينتفع به المتفق بل ينصرف
فالعبارة المذكورة صحتها الاشارة الى النهي عن اتفاق المال الخبيث وعن المن على الغير
والاذا لم يبلغ واما انه لا ينتفع به غيركم فلا يقتضيه المقام ولا هو المناسب
لان يقصد بالكلام المذكور وما تنفقون الانباء وجه الله حال كونه قال وما
تنفقوا من خير فلا تنفك عن منفقين الانباء وجه الله تعالى وطلب ثوابه وكما
تنفقوا من خير ثوابكم ثوابه اصنافا مضاعفة فلا تتركوه وانفقوا من احسن
الاموال على احسن الوجوه فهو تأكيد للشرعية السابقة او ما خلفها المتفق استجابة

ان

الدعوة

لادعوا الملك القائل اللهم اجعل لمنفق خلفا وليس لك خلفا وروي ان ناسا من المسلمين كانت
لهم اصابا وارصاع في اليهود وكانوا لينفقون عليهم فلهو لما اسلموا ان ينفقوهم
فتركوا واختلفوا في الواجب فخورا بوجبة صرف صدقة الفطر الى اهل الذمة واما غير
وانتم لا تعلمون جملة خالية اي لا تنقصون شيئا مما وعد من الثواب جزا الاعمالكم
فان نقص الثواب مطلقا ظاهرا للفقراء الجاهل متعلق بخدوف نقدية اعمد المقام
واجعلوا نفقكم للفقراء كقوله في سبع آيات ايجي ذهب في سبع آيات او خير مبتدا مبتدا
مخدوف اي صدقاتكم للفقراء الذين احصوا في سبيل الله احصوهم الجهاد والاحصاء
مع النفس عن التصرف لا يستطيعون صرفا في الارض ذهبا فيها للكتب تقول ضربت
ضربا اذا سترت فيها اي يكرهون السير لاجله لئلا يفوتهم محبة رسول الله صلى الله
عليه وسلم والخروج في سرية وهذا كقوله تعالى لا يستطيعون سمعا اي يكرهون سمعة
ولم الان السماع ولا يخفى ان هذا المعنى بلغ في وضعهم مما قيل لا يستطيعون لاشتغالهم
بالجهاد وقيل هم اهل الصفة وكانوا نحو من اجمالية من نفراء المهاجرين ليسكون صفة
المتجد يستغفرون اوقاتهم بالتعلم والعبادة وقواتهم من فضل الاغنيا وكانوا يخرجون
في كل سرية بعتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يحسبهم الجاهل جاهلهم اغنيا واما
قال من التوقف اي من اجل تعففهم عن السؤال لاحتمال ان يكون حسنة من الاغنيا وفي اطلاق
انهم الجاهل عليه على الاطلاق لا يخفى من الذم وذلك الاستحقاق لان العاقل عن حاله لكونه
من اهل الصفة والوفاء والتعفف بفعل من العفة يقال عفا عن الشيء اذا امسك عنه تنزه
عن طلبه تقديم الخطاب لمن يستحق التوضيف يعرفونهم من الاحباب رضي الله
عنهم ومن هذا خدم في سلوك طريق الصواب بسببهم بعلتهم من صفرة الو
ورثاة الحال لاخفا في ان لسان الحال انطق من لسان القول وبيان الدلالة اصدق
من بيان العبارة والعارف يحدث من انما حالة الحال والجاهل يستدل بعدم السؤال
ومعني لا يستلون الناس الحقا يعني السؤال والاتفاق جميعا لا ترى الضرب بها بخير فيها
ولا انما لا يخفى ان هذا المعنى اذ حل في الضعيف وفي ان يحسبوا اغنيا فيكون انسب
للقاء واجل لمن يد حسن في الكلام كيف وفي هذا النوع من التركيب دقة انيقة
وهي انه لما جعل في الاول منهيد البقي الثاني جعل الاول مسكلا لا تراعى فيه ان من حق الدليل
ان يكون اوضح من المذلول ولهذا قال ابن عباس رضي الله عنه في تفسيره لا يستلون الناس
الحقا ولا غير الحقا وقيل ترك غير الحقا ذاك لا يما الى اطلاق السؤال عند الحاجة ورفع
الام عن فعله مضطرا والاتفاق لزوم السؤال من الحقا الذي يلازم المتعفف به الاربعة بعد
الصلة مترتبة عليها بمنزلة البيان لما فلا سبيل للعاطف بينهما لشدته اتصال كل منهما بالآخر وما

تتفقوا من خيرات الله به علم تنغيث في الاثقال لان علم الله تعالى به كناية عن ان لا يضيع
ولهذا اذا قول من خير فان اريد علمه تعالى على حقيقة تكون تلك الزيادة خلوا عن الافادة
الذين يتفقون انهم بالليل والنهار سرا وعلانية اي يعمون الاوقات والاحوال
بالصدقة بحرصهم عليها فكما انزلت بهم حاجة محتاج عجلوا فضاها ولم يؤخرها ولكم
يتعجلوا بوقت ولا حال تركت في اي كبر الصدقة حتى الله عنه وقيل في علمه في الله عنه
وقيل تركت في علمه المحيد ورباهما في سبيل الله فلم اجرهم عند ربهم اي ما مولين عن
الغنياع خيرا الذين ولذا اريد كون الصلة سببا لحصول الخير لموصول فمستعني الشرط
وادخل القايي اجزا وان لم يقصد ذلك فلا كفر له تعالى يتفقون انهم في سبيل الله لو
ثم لا يتفقون ما اتفقوا وما ولا اذ لم اجرهم عند ربهم وقيل للعطف والخبر بخلاف اي
ومهم الذين ولذا اجوزوا الوقف على قوله وعلانية ولا خوف فيهم ولا هم يجزون قد مر
تفسير الذين ياكلون الربا اي يمتنعون فان التغير بالاكل من مطلق التمتع على طريق
العبارة عن كل وجه الشئ يجعلها شايغ في الالة كلما كتب الربوا بالواو على لغة من يفتح
ككتب الصلوة والزكاة وزيدت الالف بعد ما تشبهها بواو الجمع لزيادة التثنية
لغة الزيادة المطلقة شرعا الزيادة في القذاويح الاجل على الوجه المذكور في كتب الله
لا يقومون يوم القيامة الا كما يقوم الذي يحبطه الشيطان الا قايما كقيام الذي
يحبطه المفسد من الجن والجنط الضرب باليد كيف يقع والريح بالرجل والدين في الزكاة
والجنط تكليف الجنط والبراء الزيادة الزيادة فيه من ليس يتعلق بيقوم ويحبط
والمرحون يقال المرسل على ما لم يسر فاعلة وهو مسموس كما يقال جن فترجحون والجنون
فذلكون مضرب الشياطين من الجن ولذلك سمي مجنونا وهو بتسليط الله تعالى اياهم على الناس
كما يسلب عليهم بعض الذواب والسباع وله ان يفعل في ملكه ما يشاء اي لا يقوم اكل الربا
عن غيره يوم القيامة الا الذي ضربته الجن فحبطه فصار كما لم يصروع وهو يقوم وينفط
يس كما ير الناس لانهم يخرجون من الاحداث سراعا وهذه عقوبة لهم بما يعترفون بربهم
وقد ثقل بطونهم ما اكلوه من الربوا ذلك بانهم قالوا اما البيع مثل الربوا اي ذلك
العقاب بسبب انهم نظروا الربوا والبيع في سلك واحد وقاموا احدهما على الاخر يعني ان
البيع يكون مثل الربوا في اشتمالا للفضل ولو كان ذلك شيئا لمخرجه حكم حكم البيع لكنه خلا
نبتت انه ليس حكمه وشبهه بغيره ان بيع السلم وغيره قد يكون المشتري فيه بدرهم يساوي درهمين
فيكون اربح من الربوا ومنه يكتسبه لما قرناه زعمهم العواني وصفا عقاربهم حل الربوا حيث جعلوا
اصلا في القياس وشبهوا البيع به مع ان الكافر في الربوا والبيع اصل في العمل على طريقه قول الشاعر
وبلدة لمغيرة انما وها كان لولو ارضها سماء وها

يبالغ

يبالغ في وصف السمار بالاعتبار حتى يشبه الارض بها في التغير عن اعتقادهم هذا بالقول ما لا يخفى
من المبالغة في ان لا حقيقة له اصلا ثم اكرست فيهم بنها بقوله واحل الله البيع وحرم الربا
وبه دلالة على ان القياس من هذه النص حيث نقل قياهم وابطله بحرف القول المذكور من غير
تعرض لفساد القياس من حيث ان الفضل في الربا محقق وفي البيع متوهم واما ما قيل هو ابطال
للقياس لعارضته النص في رد عليه اهم قاسوا قبل ورود النص القاري بينهما فلا عارضة حينئذ
ثم جاء موعدة من ربهم فبالغة وعط من الله تعالى وزجر بالهي عن الربوا وفي عبارة الرب
ايما الى ان تعالى يرد في عبد بفضل بلا توقف على كسبه كيف وقد ربه وهو حينئذ لا
يجاز في طلب المكسب من هذا الرخصة فانتهى فانقطعه وتبع النبي فله ما سلف اي
فلا يواخذ بما مضى منه ولا ما اخذ لانه قبل تروا التحريم وما في موضع الرفع بالظرف
ان جعل من موصوله وبالايتا ان جعل شرطية على راي سيبويه اذ الظرف بمنعقد على
ما قبله واما ذكر فعل الموعدة لان تاييدها غير حقيقي مع ان فيه قاصلا فلا حاجة الى
التاويل بانها في معنى الوعظ واسره ذلك الى الله بحكم في شابه بما شايئهم
القيام لا اليكم فلا تطالبوه بشئ ومن عاد الى الربوا بعد النهي عنه فاولئك
اصحاب النار لا ضرارهم عليه هم فيها خالدون اذا غنقوا داخلها لانه كفر
والكفر والكفر يوجب الخلود في النار وبحق الله الربا المحق بقضائ الشئ كالا بعد
حال حتى يذهب كله كانه في محاق الشهرة وهو حال كل الربوا فان الله تعالى يذهب بركته
وبذلك المال الذي يدخل فيه ويرى الصدقات اي يبيد ويريد بان يضاعف عليها
الثواب ويزيد المال الذي خرجت منه ويبارك فيه وفي الحديث ما نقصت ذكاه
من مال قط لا يقال الكلام في زيا ما يتصدق به وهذا ليس منه لانا نقول وقوع زيادة
المال والبركة فيه بسببه فضيلة تزيد وارباله كنضاعف الثواب بسببه
والله لا يحب عدم الهبة كناية شائعة عن البعض كل كفار باستغلال الربوا انهم
بالكل يدون المبالاة بحمل على النعم بعد السلب حتى تكون سائلة كلية دون العكس
اذ حينئذ يكون رفع الايجابا ليكلي وهو ياسب المقام لا بعد فيما ذكرنا لان القيد
المقدم ذكرنا قد يعتبر مؤخر معني وفي صيغة المبالغة تغليظ عظيم يلبغ في شان المستحل
لربوا لما فيه من الايدان بتجدد كفره في كل ان ان الذين امنوا بالله ورسوله
والايمان بالرسول لا يتم الا بالايمان بجميع ما جاء به منه وعملوا الصالحات من الصلوة
والواجبات والمذوبات واقاموا الصلوة واتوا الزكاة عطفها على ما يعمرها
لفضلها على سائر الاعمال الصالحة لكونها اعم العبادات البدنية والمالية لهم
اجرهم عند ربهم قد مر تفسيره ولا خوف عليهم من ان ولاهم يجزون

في

على ما فات يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا واتركوا ما بقي من الربا بقايا ما
على الناس منه وقد احسن ما بقي بقلنا لينا الف على لغة طي وعنه ما بقي ساكنة
ان كنتم مؤمنين بقلوبكم دليله امثال ما اتمتم به وفي اطلاق المؤمنين في الذر
عن فند المذكور لانه على ان المؤمنين حقيقته من من بقلبه روي انه كان لتنفذ
وكان له على قوم من قريش مال فطالبهم على الحل بالمال والربوا تزلت فان لم تنقلوا
لم يرد مطلق التزل بل اريد التزل في ضمن الاترا فلذا قيل لم تنقلوا دون لم تتركوا
فادوا بحرب فاعلوا بها من اذن بالبي اذا اقم به وفري فادفعوا اي فاعلموا
غيركم من الاذن وهو الاشتمال ان من طرق العلم وقري فابتنوا وهو دل
لقدرة العامة والتكبير في حرب النظم من الله ورسوله الحرب يكون من الرسول
صلى الله عليه وسلم يا من من الله تعالى في ذكره للتمهيد وحرب منه ابلغ من حربه لما في
التكبير من التهنيل اي شوع من الحرب ولا يقتلوا لتعريف لعظم شأنه وذلك يقتضي
ان يقتل المرابي بعد الاستنابة حتى تنجلي الى امر الله تعالى فالأعني ولا يقتضي كفره
روي انها تزلت قال النقيب لادي لنا بحرب الله ورسوله وان كنتم من الارباب ومن
زاد على هذا واعتقاده فكانه عقل عن قوله بان سيقا الكلام لا يقتضي كفره فان
قلت ليس يفهم من قوله فكم روي مواكم اصولها واما الانباح فطوارى عليها
لا يظلمون باخذ الزيادة ولا يظلمون بالنقصان والمطلد انهم لم يتوبوا فليس لهم
روس مواهم قلت ذلك وهم سبق اليهم من قال انه يحكون ما في المسلمين ونعمه القابل
وهو سيد على ما قلناه اذ المصير على التحليل مرتد وانحاز الظاهر منه بطريق المفرد
وهو انه اذا لم يتوبوا لا تنقل ايديهم اليهم من مواهم وذلك لانهم يقتلون حينئذ كما
يقول الباغي وان كان اي وجه عنهم دوعسرة وقري ناعسرة اي وان كان
الغريم ناعسرة منظره فالحكم نظره اي فليكن نظره او تعلبكم نظره وبني الانطا
وقري فباطرة على الجبري فصاحب الحق باطرة بمعنى منظره او صاحب نظره الى طريق
النسب وعلى الامر منساحة بالنظرة الى بيسرة قري بضم السين ونحتها وهما لغات
بمعنى يسار وقري بها مضافين تحذف التاء عند الاضافة وان تصدقوا بالامرا
خير لكم اكثروا بالانظار واخيرتها اخذون لمضاغقة ثوابه وذوابه وقيل انرا
بالنقد في الانظار لقوله صلى الله عليه وسلم لا يحل بين رجل مسلم فيؤخره الا كان له
بكل يوم صدقة تبتعهم على النصد في الدين كله او بعضه على من اعسر من غزائهم
او على الاممال الى وقت اليسار ان كنتم تعلمون كني العلم عن العمل لانه اذا كان ناعفا
قلما يتخلف عن مبه فمكة الكانة باعتبار منبها ها تالكيد لما تقدم من الحيرية على ابلغ وجه

ومن لم ينسبه لهذا قال في تفسيره ما فيه من الذكر الجليل والاجر الجليل ثم انه لو يدان
الذكر الجليل لا يصح وجها للتح على الصدقة اذا كان الحث من الله تعالى لان الصدقة
المرضية عند تعالى ما لا يثوبها غرض ويثوي وانقوا يوما يوما القيامة
والسكندر للنظيم وللانسان الى انه لا يقبل التعريف ترجعون من الرجوع وقري
بالفتح التا وكسر الجيم من الرجوع وقري بالياء على الالتفات فيه الى الله للحساب
والجزء الامر بالتقا كناية عن الامر بوجبه وهو التاهب للمصير اليه ثم توي
التوبة والايضا الاحمال كل نفس كاسية ما كسبت اي اخر من جزا الاعمال المر
فان الكناية بالكسب عن الاخر شايعة في الالسة واما وصفت الحث بالموعود لان الظلم
ينقص الثواب اما يكون بذلك الاعتبار وهم لا يظلمون لا ينقص ثواب ولا زيادة
عذاب عن ابن عباس رضي الله عنه انها اجزية تزلت بها جبريل عليه الصلاة والسلام
وقال صغها في مراس المائين وثمانين من البقرة وعاش رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعد ها احدا وعشرين يوما وقيل اقل وقيل اكثر يا ايها الذين آمنوا اذا نذرتكم
ذاتن بعضكم بعضا يقال ذابت الذبل اذا عاملت بدين معطيا او اخذا كما يقال
بايعته اذا بيعته او باعك واما كونها نسبية فغير معتبر في المداينة وازادها في المقام
لذكر الاجل واما قال دين مع انه مستفاد من الدين النظيم اي اي دين كان
قليلا وكثيرا ولقطع احتمال معنى اخر فان المداينة بها المجازاة واما تنوعه الى الموجل
والحال فيعلم من قوله الى اجل وشرح الغمير في فالكثرة لا يلزم ان يكون مذكورا بل يكفي
ان يكون مفهوما في ضمن الكلام السابق هذا كله بحسب دقته مؤانه لا يذمن ذكر الدين
لتعلق المجازية فانه لوم يذكرون تعلقه بالدين والوجه فان المتابعة الى اجل غير
مشروعة مسمى معلوم مؤقت بالسنة والشهور والايام المفيدة لا بالحصاد والدياس
وتده الحاج ونحو ذلك مما لا ينبغي فالكثرة بنية على انقسام الدين الى اجل حال ومو
وامد بكمالية الموجل على سبيل التدب والارشاد لانه اوثق وامن من النسيان والتعدين
المجود عن ابن عباس رضي الله عنه ان المراد به السكم وقال لما حرم الله تعالى الربوا اباح
السكم وسياقي ما تعلق بهذا المقام من الكلام وليكتب فبذ بقوله بدينكم ليكون ابعد
عن الاشتباه والهمة والتكثير في كاب للنسبة على ان المعتبر كون الكتابة على الوجه
المعهود لا كون الكتابة معهودا وهذا قيدها بقوله بالعدل واطلق الكاتب اي
وليكتب بالنسوية والاحتياط لا يزيد على ما يجب ولا ينقص عنه وهذا يدل اقتضاء
على ان الكاتب يجب ان يكون فقيها عالما بالشروط حتى يكون مكتوبه معدلا بالشرع فيحمل
ما هو المقصود من كلامه على تقدير تعلق القيد المذكور بالكاتب واما الذي ذكرناه

تيفوت جيليد فالراح تعلقه بالفعل والاسرى الحقيقة للتدائين باخبار كانت فقيه
دين حتى مكتوبه مؤنوقا به معدلا بالشرع ولايات ولا يتنع كانت أحد من الكا
ان يكت فان تكبر كانت بعد اني يفتي العوم كاعلم الله مثلما علمه من قبله الوائين
والايات ان ينفع الناس بكتابها كمنفعة الله بتعليمها قال تعالى واحسن كما احسن
الله اليك فليكتب تلك الكتابة المعلمة امرها بعد النبي عن اباها عنها تأكيد او
لان التاء تدل على الترتيب على السابق ولان ورود الامر عقيب ذلك النبي تاييد له
يشعر بذلك كل الاشعار ويجوز ان يتعلق الكافي بالامر فيكون النبي عن الامتناع منها
مطلقة ثم الامر بها مفيد وهذا الامر احسن من جعل الاول تهيبا له لما فيه من
تدرج وتنجيم لسان الكتابة على النبي المذكور في تقديم كاعلم الله مبالغة حسنة
والاول ظاهر واقرب تناولا ولعل الذي عليه الحق الاملاك والاملاء الالفا على
الكتاب الكتابة والذي عليه الحق هو الذي عليه الدين وانما كان الاملاء اليه لان
المقر المشهود عليه وليق الله ربه اي الكائن لا المسمى على ما يستفاد عليه جمع بين اسم
الذات والوصف تذكيرا لكونه مربيا له مصلحا ولا يخفى منه شيئا اي ولا ينقص مما ابي
عليه قديرا ولما كان الامر بالاتفاق بينه وبين النقص المذكور لم يوت بينهما باداة الترتيب
فان كان الذي عليه الحق دل على هذا الوجه الامر والنهي الى الكاتب فانها لو توجهت الى النبي
لكان حق الكلام في هذا المقام لاكتفا بالضمير وتصديره بالفاء المترتبة على ما تقدم
سفيها محورا عليه كجمله بالصرح او بالتقدير او ضعيفا بصغره او تكبره والمراد
القوي لضعف النبي لانه من اسباب المحر فيندرج تحت النسخة او لا يستطيع ان يلحقه
او فيز من تنظيم نفسه ليعا و فليلا وليه اي الذي في امره وصيا كان او وليا او وكلا او
ترجحا بالعدل وفيه دلالة على جوان السادة في الاقربا بالدين واشتهدوا شهيدان
اي واطلبوا ان يشهدوا لشهيدتين من رجالكم اي من المؤمنين البالغين اما البلوغ
فلا بد منه قطعاً واما الاسلام فلا بد منه ايضا ان كان المذيون مستل وان كان كافرا باعتبار
اختصاص لانه يحتمل ان يسلم فلا دلالة في الآية على انه لا يسمع شهادة الكفار بعضهم على
بعض ثم ان المقصود ببيان النصاب لا بيان الشرايط ولهذا لم يتعرض لفقد الحرية والعقل
فان لو كانا رجلين فان لم يكن الشهيدين رجلين فرجل وامرأتان فليشهد رجل وامرأتان
من قال هذا مخصوص باموال عندنا وما عند المحذور والقصور عند اي حبيفة رحمة الله
فكانه دخل عن الكلام في الامانة على الدين فان قلت ليس كل من نصاب الشهادة بلاعاق
بينهما ولا توفى لصحة الثاني على عدم الاول ولهذا لم يقل فان لم يوجد رجل وامرأتان واما
عدم التفاوت بينهما فنوع فان الاصل هو الاول وهو الراجح ولهذا صدق الشرطية المذكورة

بأداة الترتيب ممن ترصون من الشهدا اي من العدول المرضيين من اليهود ان تصل
أحداهما فقد كراخديهما الاخرى علة الاقامة شهادتهما امراتين مقام شهادة رجل واحد
والاضلال بمعنى النسيان مجازا لانه سببه كما في قوله تعالى فقلها اذا وانا من الصالحين
فان قيل كيف قال ان فصل واما الاقامة المذكورة للاذكار ولا للضلال قلت اجاب عنه
سببونه بان الصلاة سببا للاذكار فقدم عليه لانه سبب العلة لانه العلة كما
يقال اعددت هذا للمايط ان يميل فادعه واما اعدت للذم لا للميل لكن قدم عليه الميل
لانه سببه والعدول عن الظاهر للاعتناء بشان التذكير فان اقصاء الفعل اليه وكوب
مقصودا من الفعل المبع مبلغ صار المهروب عنه مطاوعا لاجله ومن حيث كونه مفضيا
اليه واجاب عنه الفراغ بمعنى الجزا وتقدم ان تذكرا خديهما الاخرى ان ضلت الا
انه لما تقدم ان الفصل بما قبله من العالم الاول فافتح ويوده قراءة ان فصل كسر الالف
على الشرط فقد كرا بالرفع وقري ان فصل على البنا للفعول اي توجد ضلالة من الاضلال
الذي همزة للوحدان نحو احده معنى وحده محوودا ولا يخفى ما في التعليل المذكور من
الدلالة على ضعف حفظهم وقلة ضبطهم وليس ذلك الا لنقصان عقولهم ولايات
الشهدا اذا ما دعوا اي لا يتنع الدعوى لتحمل الشهادة عن الحضور ويجعلوا الشهادة وكان
تسميتهم شهدا قبل التعليل لئلا يشارك منزلة الكاين او لا يتنع التحملون اذا دعوا الى ادا
الشهادة ليؤدوها والنهي عن الاول تنزيها وكلي الثاني تحريما ولا تساموا نهي عن الصغر
والملل من كثرة المداينات ان تكتبه اي لا تملوا ان تكتبوا الدين والحق والكتاب
كذا لو اراد يرد عليه ان الصغر الملل لما يكون بعد الشروع فيه والاكثار منه والمراد هنا
النهي السامة من ان يكتب ابتداء فان الوجه ان تكون السامة كتابية عن الكسر والمهم
الى الكتابة لانه من صفة المنافق اذ حينئذ لا يجدي تغيير التغيير بل لان تلك القبا
كانت دارة على السنة المنافقين فصارت من شعارهم ولذلك قال صلى الله عليه وسلم
لا يقول المؤمن كسلت صغيرا قدم اهتماما به وانتفاء لامن الاذني الى الاعلى او
كبيرا حالان منه اي لا تساموا كتابة الحق والدين على اي حال كان من صغيرا وكبر
ولا تساموا ان تكتبوا مختصرا او مشعرا على ان الصغر للكتاب الى اجله الى وقت الذي
عنه المداينات ذلكم اشارة الى ان تكتبوا لانه معيق المصدرا افسط الترفضا
عند الله اي في حله واقوم للشهادة واثبت لها راعون على اقامتها وافسط سبب من
فاسط بمعنى السبب الذي تستطو اقوم من قوم ويحوز عند سببويه ان يثني ان فعل
من غير الثلاثي فيكونان سببين من افسط واقام واذا بان لا تراثوا واقرب لا تنقار
الريبة من جسر الدين وقدره واجله واليهود وخوفك والمفضل عليه محذوف وجس

حذفه وفوقه ففعل جبراً للبتداء. إلا أن تكون تجارة حاضرة يدبرونها بينكم فليس
عليكم جناح الاكتسوها استثناء مفرغ أي لا تنزكوا كتابه وقتاً ما أو لعلها ما
الأوقت كونها تجارة ناجرة لتعاطونها بينكم يدبريد ولا تكون تجارة ناجرة
على أن ما بعد لا مضى على الظرف أو على المفعول له قري تجارة حاضرة بالرفع
على أن كان التامة والتامة واسمها تجارة وخبرها تدبرونها وبالضبط على أن
يكون التجارة تجارة حاضرة والتجان المحاضرة تم المباشرة بدين أو غير والمضمر
تفريع فني المباح وهو الائم على الشرط المذكور في المستثنى ثبوت الائم في عدم الكمال
على تقدير فصد ذلك الشرط وموجبه أن يكون الامر بالكتابة فيما تقدم للقول
قالوا بلون بحجة المفهوم لا بد منهم من القول بوجوب الكتابة والشهاد وأما
في العاجل والاجل جميعاً والامر للدين ولا يضار كاتب ولا شهيد يحتمل البناء للفعل
والفعل جميعاً والدليل عليه قراءة عمرو ولا يضار بالظهار والكسر وقراءة ابن عباس
رضي الله عنه ولا يضار بالظهار والفتح والرادني لكاتب والشهيد عن ترك الاجابة
الما يطلب منها وعن التغير بالزيادة والنقصان أو مني المستكتب والمستشهد عن الضم
بما بان تجارة عنهم أو لا يعطى الكاتب حقه من الجمل أو يكلف الشهيد سونة من سكا
بعينه وأما ذلك وقراءة الحسن ولا يضار للكسر وإن تعافوا أي وإن تضاروا
وإن تفعلوا شيئاً مما نهيت عنه فانه مسوق لكم خروج عن الطاعة لاهلكم
وانتوا الله في مخالفة امره ونهيه وتعلمكم الله احكامه المنصبة لمصالحكم والله
بكل شيء عليكم كرملة الله ثلاث مرات متواليات وكان الثاني والثالث موضع
كناية وهذا الباب قانون يعرف به المستحسن من المستفح وهو أن كل كسر على طوبى
عظيم الامر وتخفيفه في جمل متواليات كل جملة منها مستقلة بنفسها فذلك غير مستقيم
وهذا ظاهر في الآية فان الجملة الاولى منها حث على التقوى والثانية تذكير بنعمته والثالثة
تعظيم له من ضمن لوعده وعيد شديد وفضل لعظيم كل واحد من هذه الاحكام فاعيد
لفظة الله فيها وإن كنتم على صغر لم يقل سايرين لما بينهما من الفرقا لظاهريان من
وحد مدنية ولم يتوا لاقامة مسافر ولكنة ليس على سفر والمناصب لان يذكر شهيداً لقوله
ولم تحذوا كاتباً هو الثاني دون الاول فها ان خبر مبتدأ محذوف أي بالذي يستوفى
به رهان وهي جمع رهن وهو العين المقبض بالدين وتوابعه وقري رهن وهو جمع
الجمع قال الجوهري كانت جمع رهن على رهان ثم جمع على رهن مثل فراس ونرس ولا
جمع فعل على فعل الا قليلاً اذا مقبوضة نعمت للرهان وذلك على ان حكة دوام
الجنس فانه لا يصير رهناً الا ابتداء القبض فذكر الرهن ذكر ذلك القبض ثم وصفها

المقبوضة بعد ذلك اشتراط لدوام القبض فيها وليس الغرض بتخصيص الرهن بالسفر
شرطاً في جوانه لكن لما كان السفر مظنة اغواء الكاتب والشهيد ازهاد المسافر
الى حفظ المال بان يقيم التوثيق بالازمنة مقام التوثيق بالكتب والاشهاد وعن
صاحبها والصحاح انهما يجوزان الا في حال السفر اخذ بظاهر الآية وليس بشي لان رسول
الله صلى الله عليه وسلم رهن برعة في حصره اما القبض فلا بد من اعتباره على
ما بينت عليه انفاً وعليه الجمهور قال ملك يصح الرهن بمجرد الايجاب والقبول
بدون القبض فان امن بعضكم بعضاً فان امن بعضكم بعضاً اي من بعض المذنبين
عحسن ظنه به فليود الذي ايمن امانة أي فاليجب على المذنبون اداء امانته الذي
ايمنه عليه بان لم يمت منه شيئاً ختاله على ان يكون عند طمته به وفي تسمية الدين امانة
وقري فان اومن أي امانة الناس بان وصفاً بالامانة والديانة والاستغناء
عنا لانهم من مثله وليتق الله ربك مني عن الحيانة وانكار الحق على البع وجبه
وقدم وجه الجمع بين الذات والوصف ولا تكتموا الشهادة خطاب للشهود
ومن يكتمها فانه اثم قلبه اثم جبرون وقلبه فاعل اثم أي فانه يا اثم قلبه او قلبه
سبداً او اثم خبره والجملة خبران وقري قلبه بالضم لقوله تعالى سغه نفسه
وقري اثم قلبه اسند الائم الى القلب لكونه البع من وجوه اخذها ان يعلم ان
الذي اخذها لم يؤد الى اللسان ليظهرها فقلت هو المعترف فيكون صاحبه فامد
للذن لا اللسان فيكون كالنوادير والثاني ان الفعل اذا اسند الى الجارية التي
عمل بها فان كان البع وكذا اذا اردت التاكيد قلت هذا ما اضر عيني وسمعت
انه في وعظه قلبي والثالث القلب هو الواس والقلب البينة فاستادة افاد
انه يمكن في اصل نفسه وملك اشرف محل فيه ورسخ في رايه الرابع ان الاثام المنقلة
بالاعطاء الظاهرة اسهل واخف واسترخ زوال ما اضر القلب سلباً واما البليات
منكروا سداً عن طريقه والبعد عن العقوبات من لا يدان بان الكتمان من الكماير
المنقلبة والعقوبات كالكفر والمفاق والسرور واساها ولها اه لك
ابن عباس اكر الكماير لا سوان بالله لقوله تعالى فقد حرره الله تعالى عليه الجنة
وشها دة الذم وهو كتمان الشهادة السادة من القلب هو الاصل الذي يتقرب به
سائر الاعطاء فاعاله في الاصول التي يتشعب منها افعال الجوارح الانري أن اصل الحسنات وال
الايان والكفر هو الذي اذا صلح صلح الكل واذا فسد فسد الكل فاذا نام نائم الكل والله بما
تأملون عليم وعيد وتفيد لله ما في السموات وما في الارض فاسب ختم ما في هذه السور
من الكلام المشتمل لاحكام القديك والتكاليف محل اعتقادها الانفس قال وان تدروا ما في انفسكم

من سوء أو محضه ولا يدخل فيه الوساوس وحديث النفس اذ ليس في وسعه الخلو منة ولا يكلف الله نفسا الا وسعها ولكن ما اعتقده او عزم عليه بحاسن الله قال الحسن ليس يعاقب الله تعالى عبدا يوم القيامة اسرع عملا او اقله من حركة في حواره او صم في قلبه دون ان يعرفه اياه يوم القيامة حتى يعرفه ثم يعرف ما يشاء من يشاء ويعذب من يشاء ما يشاء فيعقر من يشاء من اهل العفر ويعذب من يشاء من اهل العقوبة وهذا صريح في بغي وجوب التعذيب وفي الآية دلالة على وقوع الحساب فيكون محبة على من انكر من المعتزلة والروافض وقري بغض يعرفه فاجزوا على البدل من حاسن بدل البعض من الكل او بدل الاشتغال ومقتضى الابد التفصيل للاجمال الذي في الحساب لان التفصيل بين الواضع فكل ما لا يحتاج الى البيان مجري فيه هذا البدل اما كان او فعلا اذ الفعل يحتاج اليه احتياج الالم وللغير اظهار الرافى الجرم وادغام الباطن زوي ادغام الرافى الالم عن ابي بكر فهو محط مرتين حيث نحن فاجزا اذ لا ندغم الا في مثلها ثم نسبة الى علم الناس بالغريبة والسبب عدم منط الرواية لعدم الدراية كذا قيل وفيه تحت يطلب من تفهيرا في بيان والله على كل شيء قدير فلا يجوز عن الاحياء والحاسن وما يعقبها من المعفرة والتعذيب امن الرسول تنصيص من الله تعالى على محبة ايمانه عليه الصلاة والسلام والاعتداد به بما انزل اليه زوي عن ابن عباس رضي الله عنه ان جبريل عليه الصلاة والسلام انزل على محمد صلى الله عليه وسلم جميع القرآن الا هذه الايات الثلاث فان الله تعالى وحاها اليه عليه الصلاة والسلام ليكة المعراج وفيه قال الحسن ومجاهد وابن سيرين من في عبارة الرب اشارة الى ان في الانزال المذكور ترتيب له عليه الصلاة والسلام ولهذا كان تدبرنا والمؤمنون كل من بالله وملائكته ان عطف والمؤمنون على الرسول كان التنوين في كل عوضا عن ضمير الزام الى الرسول والمؤمنون اي كلهم امن ووجد ضمير كل في امن ليتناول كل واحد فيكون ابلغ من الجمع وان جعل مبتدأ كان الضمير للمؤمنين دون الرسول باعتبار يصح وقوع كل خبره خبر المبتدأ ويكون افراد الرسول عليه الصلاة والسلام بالحكم اما العظمة اولان ايمانه عن مشاهد وعيان وايمانهم عن نظرو برهان فكانما جنتان وكتبه ورسله ذكر الكتب بين الملائكة والرسل باعتبار انها تفصل بينهم اليهم وقران ابن عباس رضي الله عنه وكتابه يريد القرآن او الجنس وعنه الكتاب اكثر من الكتب لما ذكر من تناوله وحدا الجمع لا يفرق بين احد من رسله اي يقولون لا يفرق بين وقري بغيرق يالها على ان الفعل لكل وقري لا يفرقون خلا على معناه لقوله وكل اتوه اخرين

واحد في الاصل يعنى واحدا في الاصل يعنى واحد وهو الواحد ثم وضع في بقى العام مستورا فيه المذكور الموثق والواحد وما رواه وهذا العموم غير العموم المستفاد من وقوع المنكره في سياق النفي بدل عليه انه لا يستقيم لا يفرق بين رسول من الرسل الا بتقدير عطف اي رسول ورسول والمراد الفرق بالتصديق لا الفرق مطلقا فان الفرق بالتفصيل والبعثه بالشرعية غير معنى عبثه وقالوا سمعنا اي فمنا كما في قوله تعالى ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون ان كان اطاعتنا عن اذعان وتقول لاعتنا تقليد على العمياء والطعافى متاع الدنيا وتبيل اجنبا وبنيه ان قوله والطعنا معنى عندنا والافادة خيز من الاعادة ويجوز ان يكون المراد سمعنا قولك فما كلفتنا واطعنا امرك في ذلك عزرك ربنا واليك المصير مضروب بامتناعه يقال عزرك لا كفرك اي تستغفر ولا تكفر اي من التقصير في حقك وفي عبادتك الي لا يؤني حقها لا يكلف الله نفسا الا وسعها اي لا ما يتبع فيه طوقه ويسر عليه دون مدي الطاقة والمجود وهذا خبر عن عدله ورافته كقوله يريد الله بكم اليسر لانه كان في طاقته ان يصلي اكثر من الخمس ويصوم اكثر من الشهر ويحج اكثر من حجة وفيه دلالة على عدم وقوع التكليف بالمحال وامان متمتع فلا دلالة عليه بل الظاهر من الاخبار عن عدم وقوعه امكانه لها ما كتبت من خير وعليها ما كتبت من شر وتقدم اليها وعليها على الكسب والاكساب للتخصيص اي لا يثاب بخيرها ولا يؤخذ بشيرها غير ما بل مختصان بها تخصيص الكسب بالخير والاكساب بالشر لان الاكساب فيه اعمال والشر تشبيه النفس وتجد اليه فكان اجد في تحصيله واعمل بخلاف الخير وفيه تنبيه على رادة اللطف وكال الفضل حيث يثب على الخير كيف ما وقع ولا يعاقب على الشر الا بعد الاعمال فيه وقوة التصرف ربنا اي يقولون ربنا كما تقدم وما بينهما اخبار من الله تعالى والاعتراض قبل تمام الكلام كقوله في القرآن لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا النبيان والخطا محاذان من باب اطلاق اسم السبب على المسبب اي لا تواخذنا ان فرط منا ذنب بسبب النبيان او الخطا او من باب اطلاق اسم السبب على السبب اي لا تواخذنا بما اذى بنا الى النبيان والخطا من بقرينة وخلة بمالاة ويجوز ان يكون على حقيقتهما او لا يتبع المواخذة بها عقلا لكنه تعالى وعد التجاوز عنها رحمة وفضلا فيجوز ان يكون بدعوا الانسان فيه استدامة واعتداد بالنعمة فيه وقوله عليه الصلاة والسلام رفع عن امتي الخط والنسيان عتلا المعنيين ايضا لان المرفوع اثرها لا نفسها على هذا يصح ان يراد المعنى الاول ربنا تكبر

للمنادي فلا يحمل بعطف قوله ولا يحمل علينا على قوله لا تواخذنا اصرا الاصرار
 العبا الذي يصرح بما له ان يحسبه في مكانه لا يستقل به لتقله والمراد به التكليف
 الشاقة وقسري ولا يحمل التشديد للبالغة في الطكب لان المطلوب انتقاء
 كاحملته حمل مثل حملك اياه على الذين من قبلنا من الامم او مثل الذي حملته
 عليهم فيكون صفة الاصرار والمراد به ما كلف به بنو اسرائيل من قتل الانفس وقتل
 موضع الجحاسة وخمس صلوة في اليوم والليله وصرف ربع المال للزكاة ربنا
 ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به من العقوبات النازلة بالاسم السالفة طلبوا الاعتقاد
 من التكليف الشاقة التي كلفها من قبلهم ثم عاثرناهم من العقوبات لتفريطهم
 في المحافظة عليها وقيل هو ما كلفه للاول بالتكرار والمراد به الشاق الذي لا يكاد
 يستطاع من التكليف وهذا دليل على جوان التكليف بالابطاق ولم يتعين هذا المعنى
 من الاية حتى يتم به الدلالة فيها على جواز التشديد هنا تعدي الفعل
 من المفعول الثاني واعف عنا قال الارضري كل من استحق عقوبة فتركها فقد
 عفو عنه لفظا لا حزم والتعدي سواقال عفا الله عن العبد عفو واعف الرياح
 الاشرعفا ففعا الاشرعفا واعفرتنا واستردتونا ولا نفغضا بكشف عيوبنا
 والعفو لا يستلزم السترة فلا تكرر وارحمنا نغطف بنا ونفضل علينا استؤلا
 سيدنا ونحن عبيدك وناصرينا ومتولي امورنا فانصرنا على القوم ان كانا
 فان من حق المولى ان ينصر مواليه على الاعداء فان ذلك من امورنا التي تتولاها
 حتمت السورة الكريمة بمثل ما بدت به من اثبات توحيد وصفات جلالة والنبوة
 والمعاد والفضا والقدر ضمن ذكر المؤمنين السامعين المطيعين وهم المتقون
 الذين جعل الكتاب هدي لهم وبين شمول لطفه في شان هذا النوع وحصول
 هذه الامة وجعل ختام ذلك كله ما يدل على حال المؤمنين المطيعين ان لا يزال
 مستمدا من عرجوه بالسنة الاستعداد والحال والقول بذلك ارتفاع في مدح
 الكمال ومعارج الجلال والجمال

سورة العنكبوت مدنية والحمامتان

بسم الله الرحمن الرحيم
 الحمد لله لا اله الا هو الاقنع ان يوقف على ما كان ولا م كما هو قرة ابي
 بكر في رعاية عاصم واطبق ما يرضى القوم على فتح الميم بطرح الهمة للتخفيف
 والفاخرتها عليها وفي حكم الوقف والهمة في حكم الثابت ومن قال ان الحركة

لا تنفك

الثقاة الساكنين من كلين فما ذكر ليس بنظيره لانه في كلمة واحدة والفرق واضح واما
 الكسر فاجوزها الاخفش ولم ينقل عن احد من السبعة الى القيوم اسم الله الاعظم
 بدلالة ما روي انه عليه الصلاة والسلام قال ان اسم الاعظم في ثلاث سور البقرة الله
 لا اله الا هو الحي القيوم وفي القرآن الله لا اله الا هو الحي القيوم وفي طه وعنت الوجوه
 الحي القيوم تبارك وتعالى الكتاب القرآن مجتبا بالحق بالعدل او بالصدق في اخيار
 ومواعيد والبيئات المحققة ان من الله تعالى وهو في موضع الحال مصدقا لما بين
 يديه من الكتب الالهية المنزلة على الانبياء عليهم الصلاة والسلام خاصة عند نزولها
 وانزل جملة التوراة والابجيل اسمان عبرانيان فلا يدخلهما اشتقاق عز وجل فيهما ثم تكلم
 بهما على تقدير كونهما عربيا فالسورة فعوله او تفعله بكسر العين او تفعله بفتحها من
 الموري والابجيل فعيل من الجدل من قبل تنزيل القرآن هدي للناس على العموم
 واختصاص الكتابين المذكورين بنبي اسرائيل جهة التكليف لاينبغي عمومها الجليل
 من جهة الهداية فانظر تعبد بها قبل الانسحاب فقد استبدى وان لم يكن من بني اسرائيل
 على ان كونها هداية في اصول الدين لا تختص ولا يفعله النبي وهذا قال الله تعالى فيها
 اقتده وانزل القرآن رابع الكتب الاربعة وهو الزبور لان الظاهر من العطف خصوص
 مع اعادة لفظ انزل التغيرات بالذات واما خصص بعباراة القرآن جبر للنقصان المستوهم
 من جهة تاخير ذكره من قوله هدي للناس فكانه قيل في الكتب الثلاث شرايع هي هداية للناس
 وفي هذا الكتاب حكم يفرق بها بين الحق والباطل ان الذين كفروا بايات الله من كتب
 المنزلة وغيرها من المعجزات لهم عذاب شديد مخصوص بنوع لا يفرق كنهه
 من العذاب الشديد والله عزير غالب لا يمنع من التعذيب ذوانقار له انتقام
 لا يقدر قدرة من الشدة ولا يقدر على مثل مستقم والنعمة مطلق العقوبة لا تقو
 المحرم خاصة وعيد حتى به بعد تقدير التوحيد والاشارة الى ما هو الهمة في اثبات النبوة
 تقطعا للاصر وزجر على الاعتراض عنه ان لا يجني عليه شي في الارض ولا في السماء عبر
 عن العالم بقطريه وتقديم الارض لان المقصود بالذكر ما قتر في ما كانه قيل بعدهم الله
 الذي هو عالم بكل القدرة والغلبة والاهم باحوال العباد هو على الانفراد والنفين
 الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء من الصور المختلفة فهو في موضع الظرف اي
 في اي صورة على اي هيئة يشاء وقري يصوركم اي صوركم لنفسه وعبادته
 لا اله الا هو اي لا يعلم غيره جملة ما يفعله ولا يقدر على مثل ما يفعله العزيز المتبع
 في تلك الحكيم في قوله وفعله قبل هذا حاج على من زعم ان عيسى عليه الصلاة
 والسلام كان ربنا فان وقد حجرت ان لما جأوا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم تربت السورة

هم

من أولها المنيق وتأمين آية تقريلا لما احتج به عليهم وأجاب هو الذي نزل عليك الكتاب
منه آيات في موضع النصيب بالحال من الكتاب أو كلاما مستأنفا موضع الحالة محكمات حكم
بظهوره لا لهما على المعنى المراد هن أم الكتاب أي أصله الذي يحمل المشابهات عليه
ويؤد عليه وإنما أفرد لا من تحريم الكلام للدلالة على ما يساؤه وأخر مشابهات
محتملات لا كثر من معنى واحد وغير ظاهرا للدلالة وفائدة تفت النفوس على النظر
والفكر وتحريم الغلو على التامل والتدبر ليمتدح الاستدلال واستخراج الدقا
وأبرز مكشورات الحقائق ويزد أذخهم على تحصيل العلوم المتوقف عليها استنباط المراد
من التشابهات والتوفيق عليها بينهما وبين المحكمات فإن لا لسان بذلك يتألف من التراب والروح
نالا بنا إلى القلب في العبادات الواطئة على ما ترا القربات ومن ثم انه لو كان كله محكمات
لنعطل الطريق الذي لا يتوصل إلى معرفة الله الآية وقدوم ذلك من ترك التامل في معرفة
معاني الالفاظ تركه في ترتيب البعض على البعض واستنباط ما فيها من العبد والنعك
والضروب وغير ذلك وإنما المراد من الحكم في قوله حكمت آياته المحفوظ من ضاد المعنى دكا
واللفظ ومن التشابه في قوله كما تشابهنا السببه بعضه بعضا في صحة المعنى وحالة
اللفظ فاما الذين في قلوبهم زيغ سئل عن الصواب وتعرف الحق فتخرج على ما فهم مما
نقدم من ان التشابهات محال لا تصرف عن الحق كما أن فيه محال الرد إليه وأما التقيد
حال الفريقين السالكين مسلك الصفة عنه والصرف إليه وأما أفصل ذكر الأول منها
لظهور حال الثاني فيستعمل ما تشابه منه فيتعلمون المشابهة المحتملة بما يطابقها
ولا يلتفتون إلى المحكمات وكان حقهم ان يتبعوها اتباع الفتنه طلب ان يفتنون الناس
ويضلوا عن الحق ويتبعوا ما وبله بما يطابق عقيدتهم قدم الأول لأنه الفرض وهذا
وسيلة إليه وما يعلم ما وبله الذي يجب ان يحل عليه الآلهة والراحمون
والذين ربحوا ايمانهم في العلم وتكنوا منه ومن وقف على الآلهة شتر المشابهة بما
استأن الله تعالى عليه ويعرفه الحكم من آياته ومن يطلع إليه أحد الأيقال لو لم يكن
للراحمين حظ من علم المشابهة إلا ان يقولوا المشابهة كل من عند ربنا لم يكن لهم فضل على
الجهال لا هم يقولون ذلك لانا نقول ليس الكلام في إثبات الفضيلة لهم بل في بيان اختصاص
المشابهات بالله فالعق أن الراحمين مع ما فهم من المزية والفضيلة يقولون عند الصدق
الاجابي ولا يخافون عنه أحد التفصيل بالفساد والتأويل فكيف من ذنوبهم يقولون
استأن كلاما مستأنفا موضع محال الراحمين أو حال منهم وخبر ان جعل الراحمين مستأ
به بالمشابهة أو بالكتاب كل من عند ربنا أي كل من الحكم والمشابهة منزل
من اللوح المحفوظ عنده تعالى وما يذكرنا الأول والالباب سرد على سبيل الدج

للراحمين

للراحمين المحققين في العلم أو بما إلى أنهم جردوا عقولهم من قسرا لا وهاموا الجبال
ونوب الا هو والاعادات ثم أهل اللب الخاض لا يحرم غيرهم حول التذكر والتفكر
ربنا لا نزع قلوبنا من مقال الراحمين وما بينهما اعتراض ويحمل الاستئناف على اضاف
قولنا والمعنى لا تمل قلوبنا عن فهم الحق إلى اتباع المشابهة بنا وباطل قال عليه الصلاة
والسلام قلب ابن آدم بين اصبعين من اصابع الرحمن ان شأنا اقامه على الحق وان شاء ازاعه
وتبدل لا تبدل بلا ينزع فيها قلوبنا بعد اذهابنا إلى الحق ويتدرج فيه الايمان
بالصين اذ راعا اولوا راعا بعد نصيب على الطرف واذ في موضع الجبر ايضا فيه الله وقيل
انه يعني ان ذهب للناس لذلك رحمة ترشدنا بها إلى كل خير وصالح ونقصنا بها عن كل
شيو فساد انك انت الوهاب كبر الهبة وهي بالنس على العبد فله ولا دلالة فيه على
تمام الحق في الخلافة الشهيرة لان المعنولة لا يتكرر الا فصال بعدا الواجب ربنا
انك جامع الناس ليوم المراد من اليوم واقعة القيامة والتفكير للتحويل لأربيه
في وقوعه ان الله لا يخلف العباد أي لا يعين بالاجابة والمطيعين بالامانة او في اقامة
القيامة كما وضع اولو الاباب موضع اوليك للدخ والتجمل للرب على طريقه الالتفات
عائته وجه التغيير المذكور في ضمته ان الذين كفروا يعني برسول الله صلى الله
عليه وسلم لن يفي عني اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا من جهة رحمة وطاعته كان
قال لا تقوم بدل رحمة فطاعته فيعني عنهم اعناؤها واوليك هم وقود النار خطيها
وتري بالضم يعني أهل وقودها كذابا فرعون متصل بما قبله أي ان يعنى عنهم كالم
تفن عن اوليك او توفد بهم كما توفد بالريك مستأنفا مرفوع الم تقديره داب
هولا كذا بهم في الكفر والعذاب وهو مصد راب في الحكم اذ ادخ فيه ثم عك استعماله
في معنى الشان والذين من قبلهم عطف على آل فرعون أو استئناف كذا وما يانا فاحذم
الله يدعونهم حال ما صار قد أو استئناف تفسير حالهم او خبر على تقدير الاستد
بالذي والله شديد العقاب تهويل للواحدة وزيادة تخويف للكفر قل للذين
كفروا أي كشركم مكة وقيل لليهود يستغلون يوم تدرأون بقول فريطه واجلا
بني الضير ونزع خبير وضرب الجزية على من عدام وتخشرون إلى جهنم وتري بالياء
فيها على الغيبة الاخبار يعني كلام الله تعالى وعلى الخطاب بلقطه وليس الهاد ما م
ما يقال لهم أو استئناف أي بين المهاد لهم أو ما مهدوا لا يقسم رب عباد المهاد
فكم بهم قد كان لكم آية الخطاب لقريش واليهود وقيل للمؤمنين في قيتين
التقيا يوم القيا فينبه تقابل في سبيل الله وأخري كان صاع الاية بالثورة لانه في
موضع تفصيل وثمة صفة محذوفة تقديرها قية مؤمنة تقابل في سبيل الله وأمر

مقطوعة على فيه تقديره واخرى كافر في سبيل الله عوت كما قال تعالى الذين
امنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت حذف من الجملة
الاولى ما اثبت مقابلة في الجملة الثانية ومن الثانية ما اثبت مقابلة في الاولى وهذا من
الاختصاصات البليغة برزهم شديدا اي برز المشركون المؤمنين مثلي عددهم وكانوا
للمثانية وبضعة عشر او مثلي المشركين وكانوا قريب العا وهذا لا ينافي قوله واذا
يركعون اذ التفتت في اعينكم قليلا وقلل لكم في اعينهم لا يجوز ان يكون التقليل من جهة
فلا ينافي التكثر من جهة العدة فلا ينافي التكثر من جهة العدة فلا ينافي التكثر من جهة
العدة يكونان في حالة واحدة كخلا يجنبوا كل حين فيجملوا عن القتال ولا يجترؤا على الجحور
فبشد الامر هذا اولى من التوفيق بينهما بان التقليل كان في اول الملافة والتكبير بعد
ذلك او يري المؤمنون المشركين مثلا المؤمنين وكانوا نكاحا اسلمهم ليتسلوا لهم يتقرب
بالنصر الموعود في قوله وان تكن مائة صابرة يغلبوا مائتين والقارة بالنساء العوقاية
تؤيد هذا ان كان الخطاب للمؤمنين ويؤيد المعنى الاول ان كان الخطاب لقريش وقري
بما على البناء للفعول اي يريهم الله وبريكم ذلك بقدرته وقري فيه بالجر على البدل
من يبين والنصب على التام واخرى كافر نصيب على الذم او حال من فاعل التقيا
راى العين لا بد من صرفه عن الظاهر لان الرؤية بمعنى الاختار لا تتعدى الى المفعول
ومثليهم مفعول ثان لا حال لعدم ثبوت تلك الحال في الواقع لواحد من الغيتين فالمراد
منعاه المجازي وهو العلم المحاصل بسبب رؤية العين والله يؤيد بضم من يشاء
نصره كما ايد اهل بدر ان في ذلك اي بما ذكر من غلبة المسلمين في قتلهم وضعفه
الكافرين على كثيرهم وشوكهم بالقيمة المذكورة لعبارة لفظية لا ولي الاكابر
لذوي البصائر اولين بصيرهم زين للما رجب الشهوات اي المستهبات سماها سموا
مبالغة وايما الى انهم امسكوا في حجبها حتى احبوا شهواتهم وقانون النفس الى الشيء
والمرين في الحقيقة هو الشيطان لان التزيين صفة تقوم به من قال المرين هو
الله تعالى لان الخالق للافعال والدواعي فقد اخطا في المدعي وما اصاب في الدليل
على ما سبق تفصيل في سورة البقرة واما سلطة الله تعالى على تزيين ما ذكرناه من ايات
التعريض وبقاء النوع من النصارى واليهود والقبايل المغطرة القبايل جميع القطاير
وهو المال الكثير والمغطرة مأخوذة منه للبالغة اي من ثمان العرب ان يشفقوا
من لفظ الشيء اذ اربعة ومنه المغطرة لانه بناء مشيد من الذهب والفضة والحد
السومة الخيل الا فراس سميت خلا لاختيارها في نسيها والسومة المعلة وهي العلامة
او المعزعة من اسم الدابة وسومها او المظمة اي تامة الخلق من السومة لانها كانتا

علم

علم في الحسن او من السوم في البيع لانهما تسام كثيرا والانتعام والابل والبقر والحيت
وهو القا البذر وسيمه الارض والزرع مراعاة وابانه ولهذا قال الله تعالى افرانتم
ما تحبون انتم نردعونكم ام نحن الزارعون فاثبت لهم الحرك وفي عنهم الزرع ذلك
اشارة الى ما ذكر من سماع الحياة الدنيا المتاع ما يستفهم به مرة ثم يغنى والله عنده
حسن المآب المرجع في الامر ما بذلك اشارة الى بعد تلك الشهوات من الله تعالى وتقدم
انتم الله تعالى على ما عتده تغزير ذلك البعد تخصيص غيره وذكر الحسن وتقدم الظن
عليه اشارة الى الحسن مختص بالعندية واما الى رفع الشهوات البعيت والمقصودة التحريم
على ايات ما عندك من اللذات الحقيقية الابدية على الشهوات الناقصة الفانية قل
او يذكركم بحسب من ذلكم تقرير بحسب ما عند الله من مسئلات الدنيا للذين اتقوا
عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها استبدان لبيان ما هو خير وبجوز
ان يتعلق الامر بخير وترتفع جنات ويؤيد قراءة من جرها يد لا من خير وازداد مطر
تدسب تفسيره في سورة البقرة ورضوان الله جمع بين التكثر المستفاد من
التكثير والتشريف المستفاد من قوله تعالى فهو ابلى من رضوان الله والله بصير بالعلم
اي يبين ويعاقب على استحقاقهم او بصير بالذين اتقوا باحوالهم فذلك اعده لهم الجا
على حسب درجاتهم الذين يقولون ربنا امنا نصيب على المذبح ارفع عليه اوجر صفة
للتقوى والعباد فاعرض لنا ذنوبنا وما عذاب النار في ترتيب التوال على مجرد الايام
ولالة على انه وسيلة كافية في طلب المغفرة الصابرين والصادقين والفاضلين
والمستغفرين والمستغفرين بالاسحار حصر لصفات السالك على حسن ترتيب فان معاملته
مع الله اما توسل واما طلب التوسل اما بالنفس وهو منها عن الرضا بل وجعلها على
الفضائل والصبر شيئا واما بالبدن وهو اما تولى وهو الصدق واما فعل وهو القس
الذي هو ملازمة الطاعة واما بالمال وهو الانفاق في سبيل الخير واما الطلب فهو الاستغفار
لان المغفرة اعظم المطالب بل الجامع لها وتوسط الواو بينهما للدلالة على انهم جامعون
لها واما دلالة على استقلال كل من العطفين فغير مستقلة فان دلالتها على الانضمام على
ما ياتي في تفسير سورة البقرة وتخصيص الاستغفار بالاسحار لانها اميتى اوقات العبادة
فانهم كانوا يجتهدون قوامين بالليل يتقربون الى الله تعالى فيكون طلب الحاجة بعدة
احسن واقترب الى الاجابة لتعاضدا الامر من صفاء الوقت والتقرب بالطاعة اليه
الكلم الطيب والعمل الصالح يرفع شهده الله انه لا اله الا هو بين وهذا المنة بنصب
الدلائل الدالة عليها وازال الايات الناطقة بها والملازمة بالاقتران واووا العلم من التقدير
بالاحتجاج عليها شبه ذلك بالبيان والكشف ومنها ذلة الشاهد والدلالة والافراد والاجام

تعله
ايار

من افراد معني مجازي والامر المشبه بالتمهاده لا معاني مجازية ليمتنع الجمع بينهما في الازادة
وانما لم يمتنع التفرين فعل اخر ليكون الاول مجازا والثاني حقيقة لانه خلأ نظام
مع الغيبة عنه للجهاز المستفيض قائما بالقسط مقيما بالعدل في قسمة الارزاق والاجال
والعقاب ويقيش الشرايع والاحكام بين العباد وانتصابه على الحان هو العالم معني
الجملة اي تفرد قائما وهذه الوجه لانه اقرب واذل على المقصود واجبي وحول
التعديل تحت الشهادة كالوحيد والازوق ما عليه غالب الاستعمال من كون الحال المؤكدة
عقيب الجملة الاسمية واما انتصابه على المدح نكرة والمنصب عنه معرفة فيمنه القياس
ولم يرد به الاستعمال وفري القاي بالقسط على البدل من لوازم الخبر المحذوف لا اله الا
هو كرمه ليؤكد الشهود به على ما هو عليه في نفس الامر ونقرر ان الاصل في الدين هو
التوحيد والعدل لازمة لزوم الفضل للذات ولهذا الكما بقوله العبري اي الغالب
بوحدة على كل شيء لا يما ليه شيء فيكون لها الحكيم الذي يتي كل ذي حق حقه ولا يبدل
عن العدل في افعال دما صفتان مقرران مقرران لها ورفعا على البدل من الصميم او
الصفة لفاعله شهد ان الدين عند الله الاسلام كلاما مستانف لانه لما قلنا اصل الله
واساسه باطنا وظاهرا وهو التوحيد والعدل ان يقال ما الدين الذي يجب ان يتدين
به بعد هذا الاعتقاد فاجيب بان الدين ينسأ هل ان سمي ديننا وبعده عن الله ويقتل
هو الشرع الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ويري بالفتح على انه بذل الاشتغال وقرئ
انه الكسر ان الفتح على وقوع الفعل على الثاني واعتراض ما بينهما او اخرا شهد بحري
قال تارة وعلم اخري لضميمة معناها وما اختلف الدين او تو الكتاب من اليهود والنصارى
الامن بعد ما جاءهم العلم من بعد ما ملكوا من العلم حقيقة الامر بالايات البينة الاخفا
ان المراد اخلاصهم فيما بينهم على ما دل عليه قوله بغير ايديهم حسدا او طلبا للرياسة انفس
اليهود الى قرائي وذباي وممنوع وانفسهم النصارى الى منكي ويعقوب وسطوري وكل
طائفة تكفر من خالفها بعد ان كانت اليهود امة واحدة والنصارى كذلك وقد ملكوا
من العلم حقيقة الامر بالكتب المنزلة عليهم من التوراة والزبور والانجيل ومن يكفر
بايات الله يرشدك هذا الى المراد من يحكي العلم بحقي ما يقينه من الايات فان الله سبحانه
الحساب اي لا يهل في جزايد ولا يمدح ان الحساب كتابة عن عدم الاعمال في الجزايد سره كاتبة
عن عدم الامهال في الاتصال وهذا اية وعيد شديد في الغاية فان كاحوك فان جادوك
ولم يقل في ما ذا البينة من الجواب انه في الدين فقل اسلمت وخي لي الله اخلصت نفسي وجملي
لا اشرك فيها غيرك فالوجه مجاز عن يقين النبي وانه كافي وبقي وجهه رك او عن جملة الشخص
تغييرا عن الكل بشرط الاجراء المعصود بالمبالغة يجعل كل البدن مجالا للاخلاص والفا للترتيب

على

على ما فهم مما تقدم من ان اختلافهم في الدين لغرض نبوي لا لظهور الحق وازالة الشبهة فلا يحكي
المجادلة معهم والاحتجاج عليهم ولهذا امره عليه الصلاة والسلام بالحوار الفصيح عن الاعراض
عن محاجتهم ومن استعفى في موضع رفع بلا بداد والخبر محذوف لدلالة ما قبله عليه فقد
اسلم وجهه لله ولا يجوز عطفه على الضمير في املت لاستلزامه المشاركة في المفعول ولا يحق
لها وحل الواو على معني مع لا يفيض الى ذلك الا ان حق مع ان تدخل المتنوع وقيل للذين او تو
الكتاب والايين الذين لا كتاب فيهم كسري العرب اسلمت استفهام فيه استفصا
تغييرا للعائد اي قد حاكم من البينات ما يوجب الاسلام ولم يوقعه شبهة فهل اسلمت امرتهم
بعد على كفرهم وعنادهم فان اسلموا فقد اهدوا فقد تنفوا انفسهم باخراجهم من ظلمة
الضلال الى نور الهدى وان تولوا فلم يصبروا كما قاما عليك البلاغ وقد ابلغت وبالف
في الحجة والله بصير بالعباد وعد للرسول وعيد لهم ان الذين يكفرون بايات الله
ويقتلون النبيين بغير حق في سورة الله البقرة بغير الحق اي بغير الحق الذي حده
الله تعالى واذن فيه والذكر ههنا على معني ان القتل يكون بوجوده من الحق لغناه يقتل
بغير حق من تلك الحقوق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط فوامر رسول الله صلى الله
عليه وسلم هذه الآية قال يا ابا عبيدة قتلتم بنو اسرائيل ثلاثة واربعين نبيا من اول النبا
في ساعة واحدة فقام مائة رجل واثنا عشر رجلا من عباد بني اسرائيل فاقرؤوا المعروف ونوا
من المنكر فقتلوا جميعا من اخر النبا في ذلك اليوم وهو الذي ذكره الله وفائدة البيان
بقوله من الناس للنبية على انهم قتلوا الامم بالقسط لا محصومة فيهم ووجه المصاد
الذال على الاستقنار والحال مع ان قتل الانبياء ان كان فيما مضى ان اقبل اكل اهل الكتاب
قتلوا الانبياء وابقاعهم الامم بالقسط والمصاص لان راضون بذلك وناصدون قتل
رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون وذلك في حكم القتل على المعاصرين بغيرية قوله
ففسدتم بعد اب التيم لاهل المجموع ليلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز عليان الماضين وقد
انقرضوا المعاصرين لم يباشروا فالاستمرار على القتل في الكل ايضا مجازا لا جع وقد منع
سنيوه اذ حال الفا في جر ان كليت ولعل لهذا قيل مجاز او لئلا حبطت اعمالهم كقولك
زيد فافهم رجل صالح والفرق ان لا تغير معنى الابتداء لوليت ولعل في الدنيا والاخر
اي لا ينالون بها نفعا لا في الدنيا ولا في الاخرة وما لهم من ايصرون يدفع عنهم العذاب
واعتبر مقابلة الجمع بالجمع والاي في المفعول المفعول نعيم من جيعهم وتنبه على سوء صنيعهم
الي الذين او تو انصبيبا من الكتاب يريد اخبار اليهود فانهم حصلوا نصيبا وافر من التوراة
ومن اما للنبيع لان ما مضموم مع وخوزه ليس الا البفض منها لتعذر راحة طعة بكه كلام
الله تعالى واما للبيان بقى ان النصب الواو الذي اوتوه هو التوراة وعلى هذا فالانساب

بغير الايمان بالانزال عليهم واطلاعت عليها لانا لا نحصيل ويجوز ان يكون اللام المحسن ومن لا يتبدل
او لا يتغير وان يكون للعهد والمعمود واللوح ومن لا يتبدل او النصيب التوراة ووضعها
بالعظم النبي من وضعها بالكثرة ويدعون الى كتاب الله يحكم بينهم حال واستيفان
وكتاب الله تعالى هو التوراة وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل مدينتهم
فقال له نعيم بن عكرمة والحارث بن زيد علي بن دين انت فقال علي بن ابراهيم فقال لاله
ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام كان يهوديا فقال فقلوا التوراة فانها بيننا وبينكم
فابينا فنزلت وقيل نزلت في الزم وقد اختلفوا فيه وعن الحسن وقادة كتاب الله الف
لانهم قد علموا انه كتاب الله لم يشكوا فيه ثم يتولى فريق منهم استبعاد النبوة بعد علمهم
ان الرجوع الى كتاب الله لم يشكوا فيه وهم معصرون وهم قوم عادتهم الاعراض بها
لا حال لقله فائدة تفيد التوحيه وان استقام استقام ان يكون حاله موكدة وقري
ليحكم على البنا للفقول والوجه ان يراد ما وقع من الاختلاف والتعالي من اسم اجازم
وبين من لم يسلم وانهم دعوا الى كتاب الله الذي لا اختلاف بينهم في محله وهو التوراة ليحكم
بين الحق والباطل منهم فويتولى فريق وهم الذين لم يسلموا وذلك ان قوله يحكم بينهم يقتضي
ان يكون اختلافهم واقعا بينهم لا فيما بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك
اشارة الى التوحيه والاعراض بانهم قالوا ان تستننا النار لا اياما مقدورات بسبب
تسليمهم امر العفا على انفسهم هذا الاعتقاد الزايغ والضع الفايغ والسبب في الحقيقة
زعمهم اياه الا انه عبر عنه بالقول لتزبد لعقودم الفاسد عن منزلة العقائد الفاسدة
الى منزلة الاقوال الباطلة التي لا طائل تحتها وعمرهم في دينهم ما كانوا يفترون من
ابائهم الاوليا يشفعون لهم اي عن الضعفا الكبر والغرور الاطاع فيما لا يسمع وانا
سماء افترا وهو اختلاف الكذب على الغير لانهم اطافوا القول الى التوراة فكيف
حتمهم ليوم لا ريب فيه استعظام لما اعد لهم من العقاب وتحويل لهم اي كيف
يصنعون او كيف يكون حالهم اذا وقعوا فيما لا حيلة لهم في دفعه ووقيت كل من
ما كسبت جزاء ما كسبت فيل فيه دلالة على ان العباد لا يحيطون بالمواسن لا يحل
في النار لانه توفيه ايمان به وعمله لا يكون في النار ولا قبل دخولها فاذن فما بعد ذلك
وير عليه انا لا نسلم ذلك فانه يجوز ان يكون فيها تخفيف العذاب قبلها بدفع بعض
الاهوال عند موقف الحساب والمروء على الصراط وهم لا يطلون بنقص وعد
من اجورهم والضيق لكل نفس على المعنى لانه في معنى كل انسان قل اللهم الميم
عوضين يا ولهذا لا يجمعان وذلك من خواص هذا الاسم كدخول تاء القسم وبابه
مع حرف التعريف وقطع هزته مالك الملك اللام للاستعراق بفيد العموم وهو

ندا ان عند سببونه لان اليم عنده تمنع الوصية تولى الملك من نشأ اللام هنا
وفي قوله وتزعم الملك من نشأ الماهية التي تحصل لوجوده منها فاما خاصتنا اي
تولي من نشأ النصيب الذي ستم له منه وتزعم من نشأ النصيب الذي اعطيه
منه وتزعم من نشأ وتدل من نشأ في الدنيا بالنظر والادبار وفي الاخرة بالتوفيق
والخذلان بيدك الخبير انما حصل الخبير بالذكر لعدم نسبة الشراية تعالى على ما وقع
النصيب به في الحديث النبوي حيث قال والخبر في يدك والشراية ليك ولما احتمل
ان الشرح خارج عن قدرته دفع بقوله تعالى انك على كل شيء قدير ولوح الليل في اليها
ولوح النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي وترور من نشأ بغير حسنة
لما ذكر قدرته في ابناء الملك والزرع والاعزاز والادلال بحسب المشيئة عدايات لقد
الباهرة بذكر الليل والنهار وبنوادة كل منهما بنقص الاخر وذكر الحي والميت واخراج كل منهما
من الاخر وذكر سعة فضله دلالة على ان من يدرك على هذه الامور العظام الخيرة للقول لا
ثم قدر على ان يترق من نشأ من مباديه بغير حساب فهو قادر على ان يترق الملك من الحزم
ويكفهم وتوحيه العرب وبجزهم ويترقهم بغير حساب والولوج الدخول في شئ بكلفه
واستعيرنا للمحوق وقد من الليل اليها وقد من النهار بالليل بالقسم على وجد يكون
اللاحق من جنس المحوق والراد من اخرج الحي من الميت وعكسه الله السنة الحية
من النطفة الميتة والنطفة الميتة من السنة الحية وقيل هو اخرج المومن من الكافر
وعكسه انه ليس من الايات الباهرة التي يستحق بها ان يستدل على ما ذكره وذكر من ان الذي
غير مخصوص بذوري العقول للنبية على ان رفق هذا الحس وهو اقل افراد من الحس
الاخر اذا كان خارجا عن حد احد فاحسروا عنده في الحس وفي الكل بطريق اولي لا
المؤمنون الكافرين اوليا فهو من مواليتهم لقراءة او صداقة وحوفا حتى لا يكون
جهنم وبعضهم الا في الله او عن الاستقامة بهم في العذر وسائر الامور الدينية من دون
المؤمنين اي لا يتخذون اوليا محاورين ولاية المؤمنين فان لهم في مواليتهم مندوحة
عن موالاة الكافرين فلا توشروهم عليهم بالولاية ومن يفعل ذلك ايا اعدائهم
بالولاية اوليا فلنر من الله في حبه يطلق عليه اسم الولاية فان ولاية العدو وعداؤه
وهم اعداء الله الا ان تتقوا منهم تقوا الا ان تخافوا من جهنم امر اجبا تقاؤه في محل
النصيب على الظرف ايا لا وقت ان تتقوا فيل معنى تخافوا وتخذروا وتعدي من كان هذا
القابل ظن ان خاف وكذا اخذ ولا يتعدي بنفسه ولم يصب ويكون تقاؤه نصيبا على المقصد
بمعنى يتقوا وقري تقيته بعبد معنى مفعول او تسمية بالمصدق ايضا وتحوذ ان يكون
مصدقين ان جعل مفعولا به ففيه مبالغة شديدة حيث كان الرخصة معلقة بشدة

الخوف حتى ان المحذور من غاية كونه مخوفا كانت نفس المحذور وفيه التناقض
ولا يخفى ما فيه من اللطف فانهم لما نهوا عن فعل ما لا يجوز جعل ذلك في ضم غايب فلم
يولجوا بالهوى ولما وقع الساحة والاذن في نقص ذلك وجهوا به ايدانا بلطف
الله تعالى بهم تشريفا عظاما ايام وتحذركم الله نفسه فلا تستعصوا بسخطه
بمؤالاة اعدائه ويحذركم الله نفسه في القبيح وذكر النفس ليعلم ان المحذور
منه عقاب يضره بغيره فلا يؤبه ذلك ما يحذر من الكفرة والى الله المصير دون
غيره فلا تفوقونه ولا عليكم احذروا بما يبلغ عند مخالفة ثم بين قوله ويحذركم
الله نفسه بقوله قل ان تخفوا ما في صدوركم وتذكر الله تعلم الله وهو يبين
من باب النعم لاقامة البرهان اي ان تخفوا ما في صدوركم من ولاية الكفار وغيره مما
لا يرضى الله تعالى به او تذكروا بعد قوله ان تخفوا ما في صدوركم انه مقتضى لتفسيره
للتسوية المذكورة فتوكفوه وكفله في قوله ويحكم الناس في المهد وكلامه ويعلم
او كيف وهو لا يعلم ما في السموات وما في الارض فانه مطلع بالذات على الاشياء
كلها سترها وعلمها والله يعلم كل شيء قدير فتوالقادر على عقوبتكم وفي الهام
ذكر الله في المواضع الثلاثة ونقدية على المصير مع ان الموقع موقع الاصل ليعاد
شد بد وتربية للعلم والقدرة والمهابة بانه هو العالم القادر دون غيره لا يخص
علمه وقدرته ببعض المعلومات والمقدرات دون بعض يجب ان يحذر ويتقى يوم
يحدث غضب بضمير اذ كرا لا يورد اذ لم يبد بضمير توصيف اليوم بوجدان كل نفس
ما علمت من خير محض لا يحل اذ لا يصلح من تلك الرذالة والاصل في مثله ذلك هو
المتنافية كل نفس اي كل نفس عاملة بالخير وهي النفس المؤمنة لعدم الخير لكانت فروع
الوصف لدلالة قوله ما علمت من خير محض عليه وفيه بشارة للمؤمن لانه ذكر انه
يحذر الخير محض ولم يذكر في حقه اخضا لشر لانه منه ما يعقر فلا يحضر قال تعالى
اولئك الذين يتقبل عنهم احسن ما عملوا ويحذرون سياتهم والظاهر حضور العمل
بنفسه من الخير والشر على ما نطق به الخبر عن سيد البشر فلا يجوز الصبر عنه بلا صراف
وما علمت من سوء سدا وخبره قوله وان يعلمها ويبيها اي يحب نعمتها ان يكونها وبين
ذلك اليوم لمهولة ولا يجوز ان تؤذح الامن الصبر في علم لان علمها ليس في حال الود
المذكورة وعلى قراءه وذات يجوز ان يكون وما شرطية وكذا على قراءة العامة عند التحقيق
ولا ياباه ورفع يود لان الشرط اذا كان ماصنا والجن امصارا فاجاز فيه الرخ والخير
الحمل على الجملة الاسمية او في المعنى لانه حكاية الكاين في ذلك اليوم امدا بعيد
والامد المتأخرة والزمان وتحذركم الله نفسه ذكره فيما سبق للتمسك عن مؤالاة الكافر

وذكر

وذكر هنا المحب على عمل الخير والمنع عن عمل السوء فلا تكثر والله رؤوف بالعباد يعني ان المباد
في تحذيرهم واستيقاظهم عن الغفلة وتذكيرهم بحال علمه وقدرته واحاطته بهم من الرأفة
العظيمة بالعباد لانهم اذا هموا بغيره حق معرفته حذروا بسخطه وطلبوا رضاه بنحو
وجوزان يريدان مع كونه محذورا لاحاطة علمه وكان قدرته وقوة منزهة عن حوسنة
رحمته وكذا في لطفه بقوله ان ذلك لذو مغفرة وذو عقاب اليم قل ان كنتم تحبون
الله فابتغوا المحبة امر وحدا في لا يمكن تعريفه بحسب الحقيقة كما قيل حقيقة الحب لا تحكي
لغايقها ولا جد لسمع التعريف بالقليل لا يعرف الشمس الا من يشاهدها لكه تعريفها في
عين تضليل وانها الحاد في القلب بل الى المحبوب لكمال اذرك فيه حيث يحلها على ما يقرب
اليه فلهذا فسرت المحبة بارادة الطاعة وجعلت مستلزما لاتباع الرسول في عبادته والحق
على طاعته يحبكم الله جواب الامراي برضى عنكم ويقربكم من جنات عدن ويؤمكم في جوار
قدسيه عن ذلك بالمحبة على طريق الاستعانة او الشاكلة ويعفركم ذنوبكم ما سلف
من ذنوبكم والله غفور رحيم لمن يحب اليه بطاعته ومتابعة بديه قل طيعوا الله والرسول
ذكر الله فوطيه لذكر الرسول تخصيصا له باص الله تعالى وعظيما لكون الطاعة مكان السابعة
كانه فان لم يتبعوا فاطيعون وقوة به بذكر الرسول والالتفات والدقة في قوله فان تولوا
يحملان يكون ما مضيا وان يكون مصارا يعني فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين
ثبت الكفر لستاركي طاعة الله والرسول بوضع الظاهر موضع الضمير لتجديلا عليهم بالكفر
للكفر بهم بافاضة انهم جنس الكفار يلزم ان تارك المتابعة في ملوك طريقة فعلية بالظن
كما مر والا كان كافرا ان الله اصطفى ادم وحووا بالرسالة والخصايص الروحانية والاعمال
ولذلك فواعلم ما لم يقف عليهم غيرهم لما اوجب طاعة الرسول وبين انها الجالية لمحبة
الله تعالى عقب ذلك بيان مناقبهم تحريفا عليهم والابراهيم اسماعيل واسحاق عليهم
الصلاة والسلام واولادهم اوقد دخل فيهم الرسول صلى الله عليه وسلم وال عمران موسى
وهارون عليهما الصلاة والسلام والامامان والعلويين ومنهم بنت عمران بن بصير
على العالمين ذرية بعضها من بعض حال اوبدل من الالين او منها ومنهم رادم النجاشي
ذرية واحدة مشعبة بعضها من بعض والذرية لما كانت مشتقة من الذر وهو الخلق شملت
الكل لان الاب خالق منه الوكد والولد خلق من الاب وقيل بعضها من بعض في الذين والله
سميع عليم باقوال الناس واعمالهم فيصطفى من كان مستقيم القوله والعمل او سمع
بقوله امرأة عمران عليم بعبادتها اذ قالت امرأة عمران رب اني نذرت لك ما في بطني
محررا فادبسمع ومنع توصيفه عن العبد غير مسلم وقيل بضمه باضمارا ذكر محمدا
نصبة على الحال اي معتقدا بخدمته مخلصا للعبادة لا اسغله بشئ قيل كانوا بنو اسرائيل

لم يكن لهم عناء فلم يكن لهم ما ليك بعنقوتها وكانوا يحرقون اولادهم تقربا الى الله تعالى
ويقطعون منافقهم عن انفسهم ويغفرون ما جحدت به الله تقبل مني ما نذرته والقبل
احد النبي على الرمي به انك انت السميع فقول العليم يعني فلما وصفتها قالت
رب اني وصفتها اني الضمير لما في بطنها وتاينته لانه كان نبي حتى يكون كقولك وصفت
اني بظن الى الحال او على ما قيل لنفسه او لتسمية وانما حاله وضعها وطريق ضمير ما في
بطن الحال لان الحال في ذلك الحال كشي واحد وانما قالته تحسرا وتعززا الى ربها لانها
كانت ترجو ان تلد ذكرا ولذلك نذرته محمدا للبدانة والله اعلم بما وضعت اي
بالشي الذي وضعت وهو استيناف من الله تعالى تعظيما لوضوعها وتعظيلا لما بشاها وتو
وضعت على انها من كلامها تشكبه لنفسها اي ولعل الله تعالى فيها نورا والاني كان حبرا
وقري وضعت على خطاب الله تعالى لها وليس الذكر الذي طلبت كالاني الذي
وهبت لها بيان لقوله والله اعلم بما وضعت والتعريف فيها للتمديد وقيل ويجوز ان
يكون من قولها معني وليس الذكر والاني سياتيها تدبث يكون التعريف للجنس واي
سميتها مريم عطف ما قبلها من مقامها او ما بينهما اقتراضا ذات بذلك التعريف
الى الله تعالى والعصمة لها لان مريم معني العابد فعل الله فيها ظمها ويجعلها طبعها لاسمها
تقوم مقام ما نذرته الا انها كيف اتبعته بقوله واي عهدا بك اجبرها عطف
ودبرتها من الشيطان الرجيم الطرود واسلحهم الربي بالحجارة وعن النبي صلى الله عليه
وسلم ما من مولود يولد الا والشيطان يمسسه حين يولد فيشتمل من مسه الا مريم وابنها والح
مذكور في الصحيحين ولا صار في عن ظاهره فمن تدبر في محبة ثم اوله فقد صل واصل فقبلها
رهبها فومني بها بالذري كان الذكر بقول حسن بوجه حسن تقبل به المذايل وهو
اقامتها مقام الذكر واسلمها عقيب ولادتها قبل ان تكلم بصلح للسدانة ويجوز ان يكون
مصدرا على تقدير مضاف اي بذي قبول حسن وان يكون تقبل معني استقبل كقضي وجعل
اي فاحذها في امرها حين ولدت بقبول حسن وانما تانا تاحسنا اي انشأها
وبها على حسن وجه خلقا وخلقها وكفلها زكريا كلما دخل عليها زكريا المحراب قال
الاصمعي المحراب العرفة اي العرفة التي بناها لها وقال الزجاج المحراب اشرف المحالين
ومقدمها وقيل الساجد عند اسمي الحاربي وهو معناه ليس المحراب لانه يحارب فيه الشيطان
كانها وضعت في اشرف موضع في بيت المقدس وجدها رزقا جوا كذا وناصبه ونكر
رزقا للتبويح اي نوعا مرييا من الرزق دوي انه كان لا يدخل عليها غيره واذا خرج اقلق
عليها بسعة ابواب فكان يجدها عند قفاكمة الشناق في الصيف وبالعكس قال ابا يازيد
الى لك هذا من اي لك هذا الرزق الذي لا يشبهه ازراق الدنيا وهوات في غير جيبه والابواب

معلقة

معلقة عليك استغنى الاوصاف من اسم الاشارة المستعملة لك الالعانية بالضمير لما له من الاوصاف
المجيبه الشأن قالت مومن عند الله فلا تسبعد قيل كان رزقها ينزل عليها من الجنة
ولم ترضع ثديا قط ان الله يرزق من يشاء بغير حساب بغير تقدير للتمويه او تفصيلا
بغير محاسبة ومحازاة على عمل من جملة كلامها او من كلام الله تعالى هنالك اي في ذلك
الكان وعاز كبريائه لما كان المحراب مكان عبادة وكرامة مريم دفاعة ان
يلبه الله تعالى ذرية طيبة قال نفس للدعا رب هب لي من ذكرك ذرية طيبة
اي بفضل على باعطاء ولد وانفايه كما وهب لامرأة عمران وهي عجوز عاقرة يفهم هذا
من قوله من لدنك فان فيه اشارة الى تلك المحبة على خلاف العادة قيل لما راي القوي
فيمن وانما انبأه على جواز ولادة العاقرة من الشيخ سألوا الذرية الولد يقع على
الذكر والاني والواحد والجمع وتاينث الطبية اللفظ الذرية والطيب هو الذي
يستطاب فلا يكون فيه من يستجبت ويعاب انك سمع الدعاء مجيبه فتأدده اللاللة
كان النذر من جبريل عليه الصلاة والسلام وكهده وانما ذكره جمعا لانه اذا نزل الامر
خارق كان مع جماعة من الملائكة تنظيما لذلك الامر وهذا كما يقال حصن زيد اخوانه
السلطان يدعونهم اليه وان كان الذي يحاط به بالدعوة واحدا منهم وهو قائم فيل
في المحراب اي قائما في الصلاة ويصلي صفة قائم او جبرا وحال عن الصبر في قائم
دل على ان المراد ان تطلب بالصلوات وفيها اجابة الدعوات وقضاء الحاجات اراه
ييسر قرى ان الفتح لو وقع فعل النذر من جبريل عليه السلام وكهده وانما ذكره
وجعل النذر في معنى الاعلام وبالكسر على ان النذر معني القول وقري يشرك بالشد
من التيسير وبالحقيق من البشارة وقد سبق تفسيره في سورة البقرة يحيي اسم
الحبي وان جعل عربيا فمع صرفه للتعريف ووزن الفعل مصدقا بكلمة من الله
اي يحيي عليه الصلاة والسلام مؤمنابه يحيي بذلك لانه وجد بها من الله تعالى بلا
لشابه البدعيات التي في عالم الامم او بكتا بالله تعالى يحيي كلمة كما قيل كلمة
الحويكة لفصيحة وسيدا يسود قوما ويوقمهم وكان قائما على الناس كلهم
فانه ما هم بعصبيته وخصورا متمنعا من التسماع القدرة عليهم والحصر المحبس
وهو فقول المعنى الفاعل وقيل هو الذي حصن نفسه عن كل ذرة في الدنيا وروى انه سري
منها نصيبان يعنون قدعوه الى اللعب فقال ما اللعب خلقت ونبيا من الصالحين
ناشيا منهم لانه كان من اصلا بالانبياء عليهم الصلاة والسلام وكان من الصالحين
وفي توصيفه بالصالح بعد توصيفه بالسوة ما لا يخفى من التعظيم للصالح قال رب
اي يكون لي علام استعظما ونجيا وفي عبارة الغلام دون الولد تقوية له وذكر الغلام

كان في البشارة على ما ذكره في سورة مزيم وترك منها اختصارا والاستبعاد بحسب الغاية
لا يتناسب الحال وسياق المقال الا على قول من قال كان دعاءه عليه الصلاة والسلام بشار
باربعين فلذلك سمي باسمه حتى قال ما قال على ان الاستعظام بنبطة اذا اقتضاه
المقام واما الاستعظام عن كيفية حدوثه فلا يتناسبه تمام الكلام ولا ينطبقه حق الانتظام
وقد بلغني الكثير اذ روي كبر السن والبر في وكان له تسع وتسعون سنة ولا سرافه
ثمان وتسعون وهذا قال وامراني عافتر لا تلدين العفوة وهو القطع لانها
ذات عفو من الاولاد قال كذلك تعظم أي مثل ذلك الفعل العظيم العجب
الناس البعيد عن العقل والعادة يفعل الله ما يشاء من الاما عيل العجيبه وقد خلق اولاد
من الشيخ الفاني والعجز العاقر كذلك نصب على المصدر واخبر مبند الله أي على
مثل هذه الصفة الله وقوله بفعل ما يشاء بيان له أي بفعل ما يريد من الافاعيل
المخارقة للعادات قال رب اجعل لي آية علامة اعرف بها الهيبة لاستغفلة البشا
والشكر وتزج مشقة الانتظار قال ايئك الانكسار الناس ان لا تقدر على تكلم
الناس واما حسن لسانه عن مكالمته خاصة لتخليص المدة لذكر الله تعالى وشكره فضا
حق النعمة لما اطلع الله تعالى على انه طلب الآية لا ذاك الشكر فان احلاص المدة المذكور
لذكره دون شغل لسانه بغيره من احسن انواع الشكر واحسن اجواب ما كان مستر
عن السؤال كانه قال ايئك بان لا تقدر الا على شكري ثلاثة ايام من غير ضرورة
ولا افة لقوله في موضع اخر سويا أي سليم الاعضاء ذكر الايام هنا والليالي هناك ولا يتألف
بينهما لأن ذكر احدهما جاعلا يقتضي دخول الاخرى فيها لغة وعرفا الارمزا الاما
بالسنتين وقد يستعمل الايام بالحاجت والعين واليد والراس والاول اعلب واصلة
التمرك ومنه الراس للبحر والكلام ينظم الرمز لان المراد منه ما دل على الضمير قال
خوبه بن عابد كان تكلم الابطال رثنا وعممة لهم مثل الهزير فالاستئناس متصل
وقري رمز الخدم جمع رامز ورمز كرمز على انه حال منه رمز الناس يعني
مترامزين واذا كرمك كثيرا في ايام المحبة وهو موكدا ما قبله ببيان للغرض منه
والكثرة فيد الامور لا قيد الاسر على تقدير دلالة الامر على تكرار ما قد تكرر الذكر
الكثير وسبح بالعبي والابكار في طرقي النهار يفتح الهرة جمع بكر كسبحوا وسبحار
بغال ايته بكر بفتحين اي بكره واذا قالت للملك باسمهم لما فرغ من قصة ذكرها
عليه الصلاة والسلام وكان قد استورد من قصة مزيم اليها رجع الى قصتها والقصو
تقر بها عما رتبها به اليهود في ذاء الملايكة لها اسمها تانيس لها وتوطية لما بلغوه اليها
ودفع لاحمال ان يكون ذلك بطريق الالهام لا على رجة المشافهة بالكلام اولابا نوع

الكرامة

الكرامة واخصك بتقبلك من امك وتربيتك بريق الحنة وفضل القدرة ان الله اصفا
وطهرتك مما يستفقد ويحدث من الافعال ويدخل فيها ما قد فيها اليهود دخلا اولويا
واصفاك اخر على سائر العالمين بان وهب لك عيسى عليه الصلاة والسلام
من غير ان كان تلك المحاطبة كرامة لها بالاجماع على انه لم يستثنى امرأة واما قوله تعالى
وما ارسلنا قبلك الا رجالا فلذلك لا دلالة فيه لان الرسول اخبر من النبي ولا يكره
من انتقاء الخاص انتقاء العام تامرهم اميتي اخلي واذا في الطاعة لربك واسجد
اي اصل النافلة وحدك واركي مع الراكعين اي صلى الفرض مع المصلين في بيت
المقدس جماعة واما خسر السجود من بين اركان الصلاة بالذكري في مقام التعبير عن الكل
بالجز لان تمام الصلاة به ولهذا يبحث من خلف لا يصلي اذا اتم سجوده ولا يبحث قبله
وخسر الركوع بالذكري في مقام التعبير عن الصلاة بالجماعة لان شرط صحة الاقداد وال
الامام في الركوع ذلك اشارة الى ما ذكرنا ذكرنا وكذا ويحيى ومن وعيسى عليهم الصلاة
والسلام من ايام الغيب لوجية اليك مما يوجب اليك من العيوب وما كنت لهم
الضمير فايد على ما دل عليه النص اي وما كنت لذي المنازعين اذ لم يكونوا قدامهم
نذ احم للاقتراع وقيل اقترعوا قدامهم التي كانوا يكتبون بها التوراة بتركها والمرأ
تغير كونه وجاعا على سبيل التهم بتركها فبقوله تعالى بغيركم بما لا يسيل اليه سطر
العقل واسم تتكرون الوحي وتعرفون بعد السماء فلم يبق لنا مقتضى عقولكم ما تحتاج
الى السقوى المشاهدة التي هي اظهر الامور انتقاء ايهم يكفلهم سفلو تحذوف دليل
لمفون انهم اي لمفونها ليعلموا ايهم يكفلهم وما كنت لديهم اذ هم يصومون نلتا قسا
في كفالتها اذ قالت الملايكة يدعي من قالت الاولى وما بينهما اعتراض او من اذ تحضر
على ان وقوع الاختصاص في زمان يسبق كقوله لقبيته بنية كذا يا مزيم الله يستسر بكلمة
منه قد سبق تفسيرها اسمها الضمير للكلمة واما ذكرها بعين العبي المسيح عيسى
بن مزيم المسيح لقنه اصله بالعبرية مسب او مصناه المبارك وهو من الالقاب الشريفة
كالصديق وعيسى مخرب اليسوع واما قالوا عيسى بن مزيم والخطاب لها للقبته بنسبته الى
الامر انه يولد من غير اب لان النسبة اليها انما يكون عند فقد الاب وقد كان في قولهم بكلمة
تميز هذا النبي ولما كان الاسم علامة يعرف بها السمي ويميز من غيره فيل اسم اي ما يوح
به ويغير مجموع هذه الثلاثة فخطما له وتوفاها بذكر القبح والاسم ويحيها في الدنيا والاخر
حلا مقدرا من كلمة وهي وان كانت نكرة لكنها موصوفة والوجه في الدنيا النبوة والتقدم
على الناس المعجرات وفي الاخر عارل درجة والسفاعة ومن المقربين من الله تعالى حال اخر
وفيل اشارة الى رغبة الى السما وصحبه الملايكة ويكمل الناقص في الهند حال اخر والعذول

الى الفعلا لانه صفة متحدة بحلاق السابق واللاحق وذلك لانه ليس بالمتكلم المتكلم المتكلم
فان الصبي قد يفقد رعي التكلم مع ابويه وهو طفل فتكلمه مطلقا في تلك الحال ليس بخالق العا
في المهد حال من يكلم وكهلا عطف عليه اي طفلا وكهلا وانما عدل عنه الى المتولد فتصوير
الحال صفة النائي للقدرة على التكلم كالتبني والمعنى يكلمهم في الطفولة والامولة على السرا
وفيه بشار لانه بعينه وبقيته الى الكهولة وبني ما بين الشباب والشيخ واستدل به على
ترويه من السما لان رقة الهيا كان قيل ان يصير كهلا ولمهد ما يهد للصبي من مضجعه
تسمية بالمصدر ومن صاحب حاله مع من كلة او الضمير الذي يكلم فالتكلم
اي يكون لي ولد يجب تاتي من استبعاد قادي لا الاستبعاد عن ان يكون بزوج او غيره
لان قوله ولم يسي بشار ظاهر في ان الطريق عنده مخوفة في التزوج قال جبر
عليه الصلاة والسلام باثر الله تعالى كذلك الله يخلق ما يشاء قد سبق تفسيره اذ اقبى
امرا فاما يقول له كن فيكون بيان لقوله خلق ما يشاء وشارة الى انه تعالى كما يقدر
ان يخلق الاشياء من رجا بانباب وفراد يقدر ان يخلقها من رقة من غير ذلك ويحكمه
الكتاب كلام مبني اذكر تطييبا لقلوبها وراحة لما اهلها من خوف اللوم لما علمت
يقيننا انها تدبر فيمن قاج لكنيه وقري وبغلة بالنون على الالتفات من الغيبة الى
الى خطاب لشدة الاعتناء بامر عليه الصلاة والسلام ويحوز ان يكون المراد بالكتاب جنس
الكتب الثقلة وخص الكتاب بان في قوله والحكمة والوراثة والاحكام لفضلها قدر
الوحي اسرا الى قد جيتكم باية من ربكم منصوب بمضمراي وبجمله رسول ولا رسولا
يتضمن معنى كانه قال ورسولا ناطق بالي قد جيتكم باية وجوز ان يكون التقدير ورسولا
او قلت رسولا ولا يخفى منقضة اذ فيه اهتمام بشين القول ومعموله والعطف على الامر
المنقذمة يا باه الفصل بقوله قالت رب اني يكون لي ولد فانه حينئذ ينبغي ان يوضح
هذا القول عن والوصاف والاحوال والاهتمام بلا عمل لا يصلح باعنا لتقديم ما حقه
الساخر فانه لا يكون بسلامة الامر وتخصيص بني اسرائيل المخصوص بعبادة الله عليه السلام
الهم او الرد على من علم انه متبعون الى غيرهم الى اخلاقكم من الطين في محل الضرب
بذل الى قد جيتكم واخبره لا من اية والرفع على هي في الكسر على الاستيناف كهيئة
الطير اي قد ركب اصل كالطير واصور شيئا مثل صورة الطير في الهيئة وانما عدل
عنه الى المنزل اشارة الى انه منكم لم يكن منه عليه الصلاة والسلام وتصرف
الى في الهيئة كالتبني في الماده واما المماثلة في الصورة فقط فان في
والضمير للكاف اي في ذلك المماثل فيكون طيرا اي يصير كطيرا باذن
الله بين به ان احياه كان من الله تعالى لانه عابا الاذن ذلك الامر

اشارة

اشارة الى هوين امركونه طيرا قيل تواطأ النفل من المعسر ان الطائر الذي حافه
كان يطير ما دام النفل يتطرون اليه فاذا غاب عن عينهم سقط ميتا ليمتد نفله
الخلق من فعل الخلق ومن فضا ظهر وجه زيادة لكم في اخلاقكم ووجه الهوى الذي
اشير اليه ببيان الاذن واسري الامة والابصر الامة الذي ولا اعمى ونيل
المسوح العين واحي الموتى باذن الله ذكره فيما لا يدخل تحت قدوة العباد وقيل
في وجهه علم انه يعبد ويخذل فينبغي من نفسه الالهية فطعا بحجهم عند الله تعالى
والمليكم بالاكلاكون وماتد جرون في بيوتكم بالفتيات من اخواتكم التي لا تكون فيها
ان في ذلك الاشارة الى الجوع لاية الكفران كنتم مؤمنين مؤمنين للايمان
فان غيرهم لا ينفع بالمعجزات او مضدين للحق غير معايدين ومصدقا لما بين يدي
من التوراة عطف على رسولا او على بانه تقديره قد جيتكم مصدقا ولاجل لكم
ولا بين الجمل واعلمه معطوف على معنى مصدقا كقولهم متعذرا ولا طبيب فليكن او
مردود على قوله جيتكم باية اي منتظم معطوف عليه ظاهر لكنه في التحقيق هي عطف
الحمل اي وجيتكم باية لاحل اذ لا وجه لعطف مفعوله على المفعول به وذلك ان
تعملا الكل في معنى احوال يستقيم العطف اي جيتكم ملتصقا باية ومصدقا لما بين يدي
وكان لاحل بعض الذي حرر عليكم اي في شريعة موسى كالشعور والشروب
والتمك وحوم الابل والعمل في السبت وذلك لا ينافي كونه مصدقا للتوراة لان
النسخ في الحقيقة بيان في انها حكم المنسوخ وجيتكم باية من ربكم اي جيتكم باية
بعد اخرى تما ذكرت لكم ومالم اذكر من ولا في بغراب ومن كلامي في المهد
وغير ذلك وقري بايات من ربكم واتقوا الله لما جيتكم به من الايات والطيعو
نما اذ عوكم به لما ابتد افعال ان الله ولي وربكم اي تلك الايات واستمعوا هذه
فانها اعظمها وهو التوحيد الذي تطابق عليه الرسل كلهم وهو سبق دين الكل واسه
فاعبدوه وخضوه بالعبادة اق قري ان الله ما العتق ومعناه ولان الله ولي وربكم
فاعبدوه وقوله ليلان قريش للحدود او يجوز ان يكون المعنى وجيتكم باية عظيمة ما اجمع
راية على ان الله ولي وربكم وما بينهما اعتراض للتاكيد هذا امر اطمئنتم اشارة بقوله
تعالى ان الله كبري وربكم الى استكمال القوة النظرية بالاعتقاد الذي فايته التوحيد
وبقوله فاعبدوه الى استكمال العملية فانه ملازمة الطاعة التي هي الايقان بالا وابر
والانتهاء عن السامي ثم قرر ذلك بان بين ان الجمع بين الاسرين هو الطريق المشهور
بالاستقامة فلما احسن عيسى منهم الكفر نزل الكفر منزلة اثاره المحسوسة من
سبه وطلبه للقتل بالغة في قوة تاسيره وشدة ظهوره ثم كفى باخبايه عن الناس

به والخوف منهم ولذلك طلبوا لنصارى ومروم ان الاحسان مستعار للعلم اليقين الذي
لا شبهة فيه فقد وسم لان فيه تشبيه القوي بالضعيف فان الاحسان كثيرا ما يقع فيه
الغلط نعم لو قيل فيه الغلط نعم لو قيل شبه المقول بالصور من فوق الظهور فاضا
إليه الاحسان وعلى طريقة الاستعارة بالحاجة لكان له وجه والعاقبة فيها
على عذوف يفهم من سياق الكلام وميثاقه قال من انصاري جميع الضمير كالاشارة
جمع الترتيب اوجع ناصر كالاصحاب جمع صاحب الى الله في محل نصب متعلق بحال
مخدوف اي سائدا الى او متعلجا او صلة لانصاري متضمنا معنى فعل متعدي الى اي من
الذين يصنفون انفسهم الى الله ينصرون في كاي نصر في الله قال الحواريون حواء
الرجل صغرة وخالصة من الحور وهو البياض الخالص سمي به اصحابه عليه الصلاة
والسلام مخلوصين بهم ونفاسيرهم نحن نصارى الله اي انصار دينه امنابا لله
واشهدا بامتلاكنا تأكيد لسلامهم لان الرسول يشهدون يوم القيامة لقومهم وعلمهم
ونبا امنا انزلت والتمنا الرجل ما كتبنا مع الشاهدين مع الابعاد الذين يشهدون لانهم
او مع امه محمد صلى الله عليه وسلم لانهم شهدوا على الناس اذ مع الشاهدين بالوحدانية
ونكروا اي الذي احسن علي عليه الصلاة والسلام منهم الكفر ونكروا انهم كانوا
من بقتله عليه وسكر الله بان رفعة تعالى والقيتها على من قصد اغتياله حتى
قتل وخفيقة الكمال ما اراد في تقديره المناظر اليه الحاصل حقيقة بعد ما هو
وكذلك الاحتيال والحدبة والسخرية ومن قصد بشي من فعل ذلك امر ان ينفذ
مهما وان قصد به فعلا جسيما يكون بذلك حذرا كما قال الراغب فله في استماله
اليه ومن وسم انه لا يستدلية الا على سبيل القابلة والازواج فقد وسم وكانه غافل عن
قوله تعالى فاسوا مكر الله فلا يامس مكر الله الا القوم الخائرين والله خير الماكرين اقوام
مكر وانفذهم كيدا واقدروهم على اتصال الضر من حيث لا يحتسب اذ قال الله ظفوف
لمكر الله لا يخبر الماكرين لان نفعه كونه تعالى خيرا لما كرم بالظرف ليس بسديد يا عيسى
اي متوفيك اي متوفى بهلك وموخر الى اهلك المسمى غاصما اياك من قبلهم اوف
نصبتك من الارض من توفيت طالي ومتوفيك يا بما اذروي انه رفع نايما وتبل اما لله
ورفعة الى السماء ثم احياه واليه ذهبنا نصاري وانا فلك الى الى محل كرامتي
ومعز ملايكي ومطهرتك من الذين كفروا من حيث يحبهم وسوا جوارح او قصد
جندهم وجاعل الذين استعولت توفى الذين كفروا يعلمونهم بالحجة وفي اكثر الاحوال بها
وبالسنة ومنعوه ثم السلون لانه مستعوه في اصل الانلام وانه اختلف الشوايع دون
الذين كذبوه وكذبوا عليه من اليهود والنصارى الى يوم القيامة الى الان لم ينفع عليه

اليهود

اليهود عليهم ولم ينفعهم دولة وملك الى انكم من معكم الضمير لعيسى عليه الصلاة
والسلام ومن نفعه ومن كفر به وغلب الخاطبين على الغائبين بعد ما انفتحت من الغيبة
الى الخطاب ليكون الايمان بالغ من الهند يد واشد رجزا فاحكم بينكم فيما كنتم فيه
تختلفون من امر الدين والنفت من الغيبة الى التكلم مستند الحكم الى نفسه ليقيم ان
الحاكم هنا من لا يخفى عليه خافية فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا في الدنيا والاخرة
وما لهم من ناجين واما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فتوفهم اجورهم تفسير الحكم
وتفصيل له ونبدأ بذكر الكفار لان ما تقدم من اجل اما ذكر على سبيل التمهيد والوعيد
لهم والاعبار بجزائهم وقوله تعالى وعملوا الصالحات لم يذكر على انه قيد انصاري بل
ذكر للتبني على ان الايمان الصحيح يتبعه العمل الصالح اي لم ينفع ما نفع والله لا يحب
الظالمين اي يفضيهم لانه من الكفريات المحقة بالحقيقة في جميع الالسنه ذلك
اشارة الى ما سبق من بناء على عليه الصلاة والسلام وغيرها ومبتدأ خبره تنزه
عليك وقوله من الايات حال من القام او خبر بعد خبر او خبر مبتدأ محذوف
ويجوز ان يكون من الايات خبرا وتنزهه حال لا على ان القام معنى الاشارة وان نص
ذلك بضم تنزه وان يكون بمعنى الذي وتنزهه صليته والمجر من الايات والذكر اليك
هو القرآن وصف بصفته من موله على طريقه قوله شعرا غير ولكن حكمه كما
حكيم ناطق بالحكمة والحكم المنوع من طرق الخلل اليه ان مثل عيسى عند الله اي
شأنه العذيب في الاذوية من غير نقطة كمثل آدم كتابه الغريب في خلقه في
ان بعد وجوده اخبار رجاء العادة بان خلقا من غير نقطة فظهر ان لا منزلة لاحد
عالي بقدر ذلك المعنى فصع التشبيه فلا استثناء واما كون عيسى عليه الصلاة والسلام مخلوقا
من غير اب وادم عليه السلام مخلوقا من غير اب وام فخرج عن مألوف الكلام وان كان
مقصودا في تشبيهه ما سبق له ذلك ملحوظا من غير اب وام فخرج عن مألوف الكلام وان كان
استغرابهم خلق عيسى عليه الصلاة والسلام من غير اب فلاحظه من خلق من غير اب وام يتم
ذلك الغرض من على وجه اقوي وهذا الغرض لبيان حاله بقوله خلقا من تواب
جمله مفسرة للتشبيه لانه السببه اي خلق عيسى فانه من عالم الخلق وهو عالم
الملك وعالم الشهادة ثم اوجده وجه بقوله كن وهو من عالم الامر وهو عالم الملكوت
وعالم الغيب على ما افصح عنه بقوله لم قال له كن وبنيته دلالة على ان الانسان
كاي من بعد الخلق على ما صرح به في قوله ثم انشاء خلقا اخر فكله ثم التراجيح حقيقة
فيكون حكاه حاله ما صيحه استعبارا لتلك الحالة العجيبة وبينا ان السور حصول المراد
الغالب لانه على عدم التراجيح الحق مبتدأ محذوف وايضا الحق من ربك اي

فانما منه على انه حال مؤكدة وفيل الحق مبتدأ ومن ركب خبره أي الحق المذكور من الله تعالى
وتعريف الحق للعباد الذي هي أي إيجاد عيسى عليه الصلاة والسلام من غير ان يكون الحق الذي
تعرفوه فلا تكلم من المتكلمين الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وقاية النبي عن الامتناع
أو التثبت على اليقين والطائفة والايما إلى المتري هو الذي لا يعرف الحق قدرة الله تعالى
على الإيجاد من غير ان يكون الحق الذي لا يعرف الحق قدرة الله تعالى
من خلقك من النصارى فيه في عيسى عليه الصلاة والسلام من بعد ما كان من العلم
أي الموجة للعلم فقل تعالى هلكوا نزع انما وانا وانا وانا وانا وانا وانا وانا وانا وانا
أي يدع كل منا نفسه وأغرة أهله والصمغ بقلبه إلى الباطلة ويحمل عليها واما قد مر على أن
تبيينها على لطف مكانهم وقرب منزلهم وتقدمون على لا تفرق بين الرجل يحاط بنفسه ثم
ويجرب دونهم ثم يترك من الله بفتح الباء وفتح اللام والهمزة والالف واللام والهمزة
ثم استعمل في كل دعاء جند الانسان عليه وان لم يكن النعمان والمأهولة الملائكة أي تبتا هلا ان
ان نقول بملء الله على الكاذبين منا ومنكم فحتم الله على الكاذبين عطفه ببيان قد
طول المفسرون في قصة المأهولة وخاصة أنه صلى الله عليه وسلم لما دقاهم إليها وخرج
بالحسن والحسين وفاطمة وعلي رضي الله عنهم إلى البيعة وكفوا عن ذلك ان هذا ما قص من بابها
عيسى عليه الصلاة والسلام ومنهم هو القصص الحق بحملها خبر ان فضل عيسى ان ذكر
في شأنها حق دون ما ذكره وما بعده خبر وحالهم ان يدخل البيت فلما دخلت ازيلت عنها
الحيرة والواسطة الزيد التاكيد واذا جازت اخبرها إلى الخبر فلا يجوز إلى الواسطة التي هي
اقرب إلى مبتدأ أي وما ينسب إليه الا الله زيادة من هنا في افادة معنى الاستغراق والتأني
في النفي كالبنا على الفتح في لا اله الا الله والراد الردي على النصارى في تسليمهم وان الله هو الحق
تحكيم وهو ان اظهر انهم الله وتوسيط هو الفصل واذا حال عليه وتعريف العز وجل
بالحق وتأكيدات في التوحيد ونفي الشرك وان العزة إلى العلية والقهر مخصوصة
بالله تعالى ليس لغيره فيها نصيب وان قهره ان يكون بالحكمة فلا يقهر الا الكافر ثم بالغ
في الإيجاد بقوله فان تولوا عن التوحيد فان الله عليهم بالمفسدين واذا حال الفا
في ان الله اشارة إلى ان الوعيد مسبب عن الاعراض ووضع المفسدين موضع ضميرهم
لنسيانهم وتبيينه على ان حقيقة الفساد هو التولي عن التوحيد وان الوعيد المذكور في
قوله زناهم عذابا فوق العذاب ما كانوا يعبدون مخصوص بهم قل اهل الكتاب
يعلم اهل الكتابين وتبين يريد به بخران وفيل يهود المدينة فقالوا إلى كلمة سوا بيتنا وبينكم
اذ لا تختلف فيها الرسول والكتب ويقهرها ما بعدها الانعبد الا الله ان نوحده بالها
ولا نشرك به شيئا لم يرد به الشرك في العبادة لان الوصل يا باه بل اذ اوبه ما ذكر

بقوله

بقوله وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والاغنام نصيبا فقالوا هذا لله وهذا شركنا ولا يجحد
بعضنا بعضا اربابا من دون الله أي لا يتخذ الا بتاع الروس اربابا من دون الله فيطيعونهم
نظامه الله نهي عن اطاعتهم الاخبار فيما آخذوا من الضليل والجهل لا عن قولهم عزير الله
والسبح ابن الله لان ترجمته إلى ما تقدم من توحيد تعالي بالعبادة فان تولوا عن التوحيد
الذي مواصلة من الكل فقد لزمهم الحجة بانهم ليسوا على دينهم فقولوا شهدوا باننا مسلمون
دوكم لانكم ما لستم كتابكم وليتكم ويجوز ان يكون من باب التعريض أي شهدوا واعتبروا
بانكم كافرين ما نطقتم به الكتب ونطائقت عليه الرسل ولا يخفى ما في نظم هذه القصة
من المبالغة في الارشاد ولطف التدح في التحجج وحسن المقطع عند ظهور الجاح يا اهل الكتاب
ما حاجوني ابراهيم وما ازلت التوراة ولا انجيل الابن بعد تنازعت اليهود والنصارى في
ابراهيم عليه الصلاة والسلام ومنهم كل فريق أنه منهم فترافعوا إلى قول الله صلى الله
عليه وسلم فترلت بعبي انكم معترفون بحديث اليهودية والنصرانية بنزول التوراة
والانجيل وتروا بعدة عليه الصلاة والسلام فكيف يكون يهوديا ونصريا ولا يرد الا
عليه فقولنا انه عليه السلام وكان على دين الاسلام لانا لا نقول بحديث دين الاسلام بنزول
القرآن افلا تعقلون حتى لا يجادلوا مثل هذا الحمد الى المحال هاتم هو اء حاجهم
فيما لم يد علم فلم حاجون فيما ليس لهم به علم ما عرف النبيه وانتم مبتدأ وهو لا خيرة
وحاجتهم حلة مستأنفة بئس له لا ولي اي تبتوا ايها العاقلون وانتم هؤلاء الحق على من
الصفة التي اتم عليها بما لا يمكن ذمكم بما هو ابلغ منه فانتم الانصار المتعبد المثار لهم
في الحاقة وفي حرف التبيين مبالغة في عطفهم وفي هؤلاء الذم بالحمل وحاجتهم كشف
بجملهم وخافتهم عقولهم اى ان حملتكم انكم جادلتم فيما لكم به علم من التوراة والانجيل
من حال محمد صلى الله عليه وسلم فلم حاجون فيما لا ذكر له في كتابكم ولا علم لكم به من حال
ابراهيم عليه الصلاة والسلام والله يعلم ما حاجتم به نعلمنا وانتم لا تعلمون
وانتم جادلون ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصريا نصرت بيقين ما قرأه من البها
ولكن كان خبيثا ما بالاع عن العقائد الاربعة مثلا ثابتا على ملة الاسلام وما سبق
الى بعض الاوهام من الاشتراك في الارزام فقد اندفع ما قد منا من الكلام وما كان من الشركين
تعريضهم مشركون لا شريك لهم به نقلا عن عزير والسبح ورد لا دعاء المشركين انهم على ملة
ابراهيم عليه السلام ان اولي الناس ابراهيم ان اقرب الناس منه واخصهم به من
الرسول ومن القريب للذين آمنوا في زمانه وبعده وهذا النبي خصوصا والذين آمنوا
من امته لما انتم له في اكثرها شرع له اماله وتري هذا النبي بالنصب عطف على ما
في وانتم وبالحج عطف على ابراهيم والذين آمنوا على تارة النصب عطف على الذين آمنوا

بالحرف عطفًا على إبراهيم والذين آمنوا على نواة النصب عطف على الذين آمنوا وعلى نواة الجرح
العطف على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى الذين آمنوا وهذا الوجه والله ولي المؤمنين ينصرون
ويجازيهم لا يمانهم ودت طائفة من أهل الكتاب لو يصلونكم تركت اليهود لما
دعواخذ يفة وعما راد معاذي اليهودية ولو يعينان وما يصلون إلا أنفسهم أي
وما يقدرون على إضلال المسلمين وإنما يصلون أمثالهم من المشركين أو ما يعود وقال
أضلالهم لا عليهم بضلالهم وأضلالهم وما يشعرون ذلك يا أهل الكتاب لم تعلموا
بآيات الله بما في التوراة ولا في الإنجيل من الآيات الناطقة بنبوته محمد صلى الله عليه وسلم
وانتم تشهدون أنها آيات الله تعالى وآيات القدر وانتم تشهدون لغة في الكهاتين وتعلمون
بالمعجزات أنه حق يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل بالتحريف وإبراز الباطل
في صورة الحق وقري تلبسون بفتح الباء أي تكتنون الحق مع الباطل كقوله عليه السلام
كلا ليس يؤتى زور ويكتنون الحق بنو محمد صلى الله عليه وسلم ونعتهم وانتم تعلمون
تأملين بما تكتنون وقالت طائفة من أهل الكتاب المراد بالطائفة كعب بن الأشرف ومالك
بن النضير وكعب بن أسد قالوا لا صحابهم لما حوت القنلة آمنوا بالذي نزل على الذين آمنوا
كان حق أن يقول بالذي نزل على محمد صلى الله عليه وسلم وإنما عدل عنه إلى المنزل
لعدم من ياطفه على التكلم به وجه النهار أوله قال من كان مسرودًا فبطل
مالك فليأت بنو نسا وجه النهار لا لمن كان على بنكم فان رجوعهم أرحمهم قل إن الهدى
هذه الله الهدى من نبيها من لا يمان أو يشبه عليه الهدى اسم ان وهذا الله بدل منه
وان يؤتى أحد مثل ما أوتيتهم خبره والام في الهدى للمهية ونافية الإبدال العظيم فغير
الهدى بنسبته إلى الله تعالى أي أن حقيقة الهدى ومهية الهدى الألهي الذي ليس راد
هذه بل لا هدى الأولان ما عدا من هدى الحق ليس هدى وعلى هذا أو في قوله
أو يحاجوكم بعني حتى لا تحاجة نفوسهم لا فصل لذلك الا من ينطه بالآيات من رتبة عليه
أو هدى الله خبر ان وان يؤتى علة فعل محذوف دل عليه ما قبله من آياتهم
ورجوعهم لنفوسهم من أسلم من أصحابهم لان أحد كتبنا موافقا لكتابكم مصدقا
له من راد الله أو الحاجة أهله أبا كوعندكم وبرتم ما دبرتم وتسلم ذلك
لاصحابكم وإنما إني بأوليها على ان كل واحد منهما مستغنى في أعاطهم وحكم على الحسد
حتى بدوا ما دبروا ولو في البوا وما وقع هذا التوقع للعلم ان الثاني يلزم الأول فلم يكن فيه
نايذة وأما إذا إني بأوليها فقد اشعر بان كلامه مستغنى في الباعية على الحسد والام
في التدبير والحمل على معني حتى ليس له موقع يروع السامع وان كان وجهها ظاهرًا وبور
هذا الوجه قراءه وان يؤتى همزة الاستفهام لان يؤتى أحد مثل ما أوتيتهم الا لئلا نعلم

ولا

ولا يعينوه إلى المسلمين ليلا يزيدوا ثباتهم ولا إلى المشركين ليلا تدعوهم إلى الاسلام وقوله
قل ان هدي الله اعراض على ان كيدهم لا يجدي بطائل وقري ان يؤتى بكسر الهمزة على
انها نافية فيكون من كلام الطائفة أي ولا تؤمنوا الا بمن تبع دينكم وتولوا لهم ما يؤتى
أحد مثل ما أوتيتهم ان يحاجوكم عند ربكم عطف على ان يؤتى لهم ما يؤتى والضمير فيه
لاحد على ان المراد به المترد عليه وسد قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء أي لا يله
أيديهم ويد غيركم من يؤتيه ويوفقه لم يكن لأحد دفعه وهو الاسلام فيكون تأكيده
لقوله قل ان هدي الله وقري ان يكون اعتراضا اخر لتقرير ان الايات قوله ان
يؤتى أحد أي النبوة والوحي الذي هو الفضل يؤتيه من يشاء لا يملككم دفعه ولا يفعكم
الحسد ولا يضركم والله واسع عليم واسم الرحمة عليم بالمصلحة من صلح لذلك
من غير كرم فلو يؤتيه مفضلا مختص برحمته من يشاء تأكيد وتأييد لقوله وتأييد
بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم فيه وقع المقصود في فضله المتأثر
إلى الفهم من اختصاص من يشاء برحمته ومن أهل الكتاب من ان تأمنا بقطار يؤد
إليك كعب الله ابن سلام استودعه قري القار وما في دهرهم أوفية ذهبًا فاداه إليه
ومنهم من تأمنا به يدبنا راد يوده اليه كنفها من بن عار راد استودعه قريها من
أخر ديار نجد الاما دمت عليه قايما في محل النصب على الظرف أي الا وقت دوا
عليه قايما على رأسه بالمطالبة والنقما حتى والغنيمة أو اليه عليه عند موافقه إلى
الحاكم ذلك اشارة إلى عدم الاداء الذي دل عليه لا يوده أي ترككم اذا الحقوة
بانهم قالوا ليس بقلولهم ليس علينا في الايتين سبيل أي لا يتطرق علينا دم ولا
عقاب في شأن الايتين أي الذين آمنوا من أهل الكتاب ويقولون على الله الكذب
بأذعابهم ان ذلك في كتابهم وهم يقولون انهم كاذبون ولائهم استحلوا ظلم من حقهم
وقالوا لم يجعل لهم في التوراة حرمة على آيات لما نقوه أي بل عليهم فيهم سبيل من
أوتي بعهد وان يقي فان يحب السفين جملة مستأنفة مقررة للجملة التي سدت على
مسد هاو الضمير في بعده راجع إلى من أو إلى الله تعالى ويقويه بعهد الله والضمير
راجع إلى الجملة الجزائية إلى من يقوم مقام المتقين لمؤميه فيثبته أي كل من أو في ما
فأهد عليه وأبقى الحيانة والغدر فان تعالى بحبيته وبسئلهم ان يبغض العاقد والحق
فللهم والعقاب عليهم سبيل في الايتين وفي غيرهم ووضع المتقين موضع الضمير لله
على ان التقوي تجلب محبة الله تعالى لصاحبها وان المؤتى بالعهد هو المتقي والقادر هو
الفاجر بدلالة النجوي ونعيم الحكم لمؤمنين والمتقين يفيد انهم كانوا يهودهم
وانفقوا حيانة لوفوا بالعهد الاعظم وهو ما اخذ الله عليهم في كتابهم من الايمان برسول

مصدقاً لما معهم وانقوا الكذب على الله وتحريف كلمة فكانوا مسلمين محبوسين متابعين حبة
يقوله فانتموني بحبيكم الله ثم صرح بما عرَضَ به من نظره والدم والعقاب الى الخائن يقول
ان الذين يشكرون يستدلون بعهد الله بما عاهدوا عليه من الايمان بالرسول
والوفاء بالامانات وايمانهم وبما علموا به من قولهم الله لنؤمنن به ولننصرفن
نفساً قليلاً متاع الدنيا اولئك لاجلهم لهم في الآخرة قد سبق في تفسير سورة البقرة
ما يتعلق به ولا يكلمهم الله اصلاً وان الملائكة يسألونهم يوم القيامة اولاً لا يقفون
بكلمات الله تعالى والظاهر ان كفاية عن محطه وشدة غضبه تعالى عليهم او تجلوا
لان الغاصب لا يكلم الغصوب عليه ولا ينظر اليهم يوم القيامة كفاية من الامانة
بهم وادلائهم او حجاز عن ترك احسانه اليهم ولا يتركهم ولا يثني عليهم هذا غير
مفيد يوم القيامة فيفيد فائدة زائدة ولعله عذاب اليم على ما نعا في قيل انما
ترك في اخبار خروا التوراة وبدلوا نعت الرسول صلى الله عليه وسلم وحكم الامانة
وغيرها واخذوا على ذلك رشوا وان منهم لفرقة هم كعب ابن الاشرف ومالك
ابن الضيف ويحيى بن اخطب وغيرهم يكونون الستم بالكتاب بفعلها بقرائه
من المنزل الى المحرف ويغفونها شنة العتاب فعلى هذا الباصلة كما نقول لوي لساناً
بالشعور اذا قال مع فعل وفيه اتمار او في كتابها كما او على غيرهم بحسبوه من الكتاب
وما مؤمن ما مؤمن الكتاب الضمير راجع الى شبه الكتاب والعدول في قوله من الكتاب
عن الضمير الى المظهر لنفيته فان المقام مقام تعظيم حريمه التحريف وذلك نجمة
وقري بحسبوه بالياء والضمير ايضا للمسلمين ويقولون من عند الله اي ليس هو
نازل من عند وفيه وقع لاحتمال ان لا يكون من الكتاب ومع ذلك يكون من عند الله
كالاحاديث القدسية فهو ما ينسب لانا كيد بقوله وما هو من الكتاب وتجييل علمهم
بالكذب والتشجيع عليهم باختيارهم على الله تعالى والعدول عن الضمير الى المظهر في قوله
تعالى عند الله لتعظيم هذا الامر وبيان انهم لغوط دعائهم يصبرون بذلك ولا يذرون
ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون تأكيد وتجييل عليهم بالكذب على الله تعالى
والنقد فيه ما كان للبشر ما صح له وما استغفاهم ان يؤنبه الله الكتاب
والمحكم والنبوة ثم يقول للناس ثم وهي لهملة تعظيماً لهذا القول واذا استغف هذا
القول بعد المملة كان استغاف بعد ذهابها او في احدى الامثلة لا يجابح هذا
القول وان كان بعد مملة كونها عباداً الى من دون الله تكذيباً ودعوى على عبده
عيسى صلى الله عليه وسلم وقيل ان ابا رافع القزطبي والسيد الجرجاني قال لا يحمدا ترويه
ان تعبدك وتحدثك رباً فقال معاذ الله ان اسرعبنا ذرة غير الله فما بذلك فمادله

يعقوب

يعقوب ولا بذلك امرني فزلت وبأياه قوله ولكن كونوا ربانيين ولكن يقول
كونوا ربانيين والربا في مشوب الى الرب وزيادة الالف والنون للمبالغة كما في النجاشي
والرصاصي وهو الكابل في العلم والعمل الى بعد اذ انتم مسلمون وقيل قال رجل يا رسول
الله لمك عليك كما يسلم بعضنا بعضاً الا لا نسجد لك قال لا ينبغي ان يسجد احد غير الله
ولكن اكرموا نبيكم واعرفوا الحق لاهله ويناسب هذا قوله ما كنتم تعلمون انكم
وما كنتم تدرسون لئيب كونكم فاعلموا الكتاب وبسبب كونكم دارين له قال الباء
متعلق بكونوا المطلوب هو الرابانية والمسيحية عن العلم وهذا الما يدل على ان الربانية
والمسيحية بطلاعة اذا لم يكن مسيحية العلم لا يكون معتداً بها واقعة على وفق الماورية
لا على العكس وان كان الامر كذلك في نفس الامر وقول الي تعلمون يعني العالمين وقري
تدرسون من السدريس وتدرسون من ادر من يعني ودرس كما كرم وكرم وكرم وكرم
يكون القراءة المشهورة ايضاً بهذا المعنى على تقدير وما تدرسون على الناس ولا يامر
ان يسجدوا للملائكة والنبين ارباباً قري بالنصب عطفاً على يقول ويكون لا مزيداً
لتأكيد معنى النبي في قوله ما كان لبشر لعبد العبد وتحلل الاستدلال او غير مزيد
على انه ليس لشي ان يدعو العباد الى عبادة ربه ونبيها هم عن عبادة الملائكة والنبين والاربع
على الاستدلال وهو ظاهر في قوله وان ابا مكرم بالكتاب انكار الضمير فيه
للبشر وقيل بعد اذ انتم مسلمون دليل على ان الخطاب للمسلمين وهم المستاذنون لان
يسجدوا لله واذا احاد الله بينا والبيبين لما انتم من كتاب وحكمة ثم جاء رسول
مصدق لما معكم تؤمنن به ولننصرفن قيل هذا على ظاهره واذا كان حكم الانبياء عليهم
السلام كان الاسم به اولاً وقيل معناه انه تعالى اخذ ميثاق من النبيين اضافة الى القابل
والعقبي على حذف المضاف وهم بنو اسرائيل وسما بيبين بها لانهم كانوا يقولون نحن اول
بالنبوة من محمد لانا اهل الكتاب والنبين كانوا ساء واللام في لما موطئة للقسم لان احد
الميثاق يعني الاختلاف وما شرطه معقولة باليتكم وجواب القسم لئوهم وما بعده
جواب الشرط وحذف لدلالة جواب القسم عليه وقدم الايمان لانه الاصل في النص لانه
من شرطه ويجوز ان يكون ما خبر به وقري لما كسر اللام للتعليل على ان ما مصدرية
اينابي لانه الكتاب والحكمة ثم لمجي رسول الله صلى الله عليه وسلم مصدقاً لما معكم او موصولة
لان ما معكم يعني ما انتمم فيجوز ان يكون عطف جاءكم على الصلة لرجوع الراجع اليها اي
لاجل الذي اتيكم من الكتاب والحكمة ثم لمجي رسول الله صلى الله عليه وسلم مصدقاً له وقري
لما بالتشديد يعني حين انتمم الكتاب والحكمة ثم جاءكم رسول مصدق وحب عليكم الايمان
ونصرتهم وقيل اصلاً لمن ما مستثقل ثلاث ميمات لان النون مالم تغلب ميماً لم تدغم في الميم

فحدثت احدهما فصارت لما اتي من اجل ما اليكم لتؤمنن به قال افرم واحدم على
اصري اي يهديني به لانه يوم اري بشدة بعقد وقرى اصري بالضم وهو ما لفته فيه
كعبه وعبر ما جمع اصار قالوا افرمها قال فاشهدوا فليشهد بعضكم على بعض بالافراد وانا
معكم من الشاهدين وانا ايضا على انراكم وتشاءمكم مشاهدا استبان معناه التوكيد
والتهذيب وقيل الخطاب للملايكة لمن تولى بعد ذلك بعد الميثاق والتوكيد بالافراد والتمهيد
فان ذلك هم الفاسقون اي المتمردون من الكفار افعبروا بالله يبعثون الفاعل
على الجملة اي فاولئك هم الفاسقون فاعبروا بالله يبعثون ثم توسطت الحزرة بينهما لانكار
ان يعطف على مخزون تقديم ايتولون فغير الله دين الله يبعثون وتقدم المفعول اثر
الانكار الى كون دين غير مطلوب فالمقصود الاله بالانكار وهو المفعول ويجوز ان يكون
التقديم للتخصيص لا بمعنى التخصيص منكر فليزجوا طلب دين باطل مع طلب دين
الله بل للبيان في الانكار مع التبيين والتبيين حيث لا يرضون بطلب دين باطل الى دين
الله بل يرضون الدين الباطل بالطلب وقرى تنفون بالثبات رجعون بالثبات لان الباعين
هو المتولون والراجعون جميع الناس وله اسم من في السموات والارض طوعا وبالا لله
وكرها بالسيف وبما ينهى اليه الاسلام كقوله احيى فون بنى اسرائيل وانصباها على المصدر
او على الحال ومن قال او مختارين كالملايكة والمؤمنين ومخبرين كالكفرة فانهم لا يقدرون
ان يمتنعوا عما يقتضيه عليهم فكانت ذهاب الى مذهب الحرية واليه ترجعون وقرى بالبيان
على ان الضمير لمن قال امنا بالله وما ائزل علينا الخطاب الى صلي الله عليه وسلم لفظا
وله ولائته معنى ولهذا قال في موضع آخر قولوا امنا الى اخره وجاء الكلام في امنا وعلينا
لفظ الجمع امنا الرسول صلي الله عليه وسلم بان يجر عن نفسه وسابغنا بالايان بالله والامر
وان كان منزلا عليه خاصة لكن نزوله عليه لما كان لتبليغه ايضا وايضا المنسوب الى
من اجمع قد نسب اليهم ويجوز ان يكون ما موردا بان يتكلم على طريقة التواضع ارشادا له
صلي الله عليه وسلم الى ادب الجاورة وما ائزل على ابراهيم واسماعيل واحسان ويعقوب
والاسباط قدم المئول عليه على المنزل على ساير الرسل لانه متفرد له والعبارة عليه
والتردد باعتبار انه من فوق تعدي بالى وباعتبار انه ينهى الى المرسل اليه تعدي
بالى ولهذا قال في موضع اخر وما ائزل اليك الى ابراهيم ووجه التخصيص ان الخطا
هنا للرسول صلي الله عليه وسلم والتردد من السماء كان عليه والخطاب منه للمسلمين ولائله
عليهم حقيقة بل انتهى بسليغ اليهم ولا يخفى المناقشة بقوله تعالى ما ائزل اليك وائزلنا اليك
الكتاب وقوله امنا بالذي ائزل على الذين امنا لان السكنة الزائدة على مثل البلاغة الحامدة
مطابقة للاسم بمقتضى المقام لا يلزمها الاطرادا ولهذا انتقاه في المكررات في القرآن حيث

يكون

يكون بعضها اضع من بعض وما اوتي موسى وعيسى التوراة والانجيل افروهما بالزكركم
المع لان ائرها بالامانة اليهما معاير لما سبق والتزاع وقع فيهما واليهود من رهم وفيهم
اخرى ما اوتي النبيون لما تقدم هنا قوله واذا حد الله ميثاق النبيين اليكم من كتاب وحكمة والتقى
به عن اعادة ما اوتي ولم يتقدم انه مثل هذا فلم يكن فيه ما يفي عن التاكيد باعادة لا يفرق
بين احدهم بالتصديق ونحن له مسلمون متقادرون او مخلصون في عبادة
ومن يمتنع عن الاسلام الوجه لله اي التوحيد ديننا نكرة تخفيرا فلن يقبل منه
في الدنيا وهو في الآخرة من الحاسرين الوافعين في الحشر ان مطلقا من غير تعيين الشاع
والدلالة فيه على ان الايمان ليس غير الاسلام اما لادله على انه ليس دين غير الاسلام
كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول حق وجاءهم البينات هدى
اليهود امنوا بالنبي صلي الله عليه وسلم حين عاينوا ما يوجب قوة ايمانهم من البينات
وتحققوا منها ومن كتابهم انه حق ثم كفروا به وقيل رلت في هط كانوا اسلموا ثم رجعوا
عن الاسلام وبحقوا بكه كيف استبعاد لان هديهم الله تعالى لان الحاد يد عن الحق بعد ما اوضح
له سبيل في الصلوة بعينه من الرشد وقيل نفي وانكار له لما علم من عبادهم ومكابرتهم ولما سماع
قوله اياه نقست عليهم وتوحيها فلا دلالة فيه على عدم قبول توبة المرتد وشهدوا عطف
عليما في ايمانهم من معنى الفعل نظيره فاصدقوا وان احوال بائنا قد من كفر والامر
من ايمانهم تصديقهم بالله تعالى وعلى التقدير ان اراد منه التصديق بالرسول صلي الله
عليه وسلم لا دلالة في الآية ايضا على ان الاقرار باللسان خارج عن حقيقة الايمان
المصطلح عن اهل الشريعة اما لا لنها على انه خارج عن الايمان لمعنى التصديق بالله وبرسوله
وليس هذا مما يقبل التزاع والله لا يهدي القوم الظالمين الذين ظلموا انفسهم بالاخذل
بالظن ووضع الكفر موضع الايمان فكيف من جاء الحق وعرفه ثم اعرض عنه اولئك
جرام ان عليهم لعنة الله والملايكة والناس اجمعين استقر عليهم لعنة الله ومن بعد
بلعنة من خلفه ودلالة مفهومه على عدم استقرار الحق غير ما على عدم جوارحه في حق غيرهم
فالمراد من الناس المؤمنين ويجوز ان يراد العموم لان الكافر ايضا يلحق منكر الحق ولكن
لا يعرف الحق بعينه خالدين فيها واللعنة اولى النار واصنافها قبل الذكر نفخا لها
وتقربا لا تخفف عنهم العذاب ولا هم يبطرون اي لا يملكون ليعتدروا ولا ينظر اليهم
نظرا رحمة الا الذين تابوا اي رجعوا عن ارتداد من بعد ذلك الاشارة الى الكفر
للعظمة وشديته وغايته بعدة عن الصواب والفعل واسلموا ما اسفوا او ذلوا في
الصلاح فان الله عفو رحيم يفضله عليه ان الذين كفروا بعد ايمانهم كاليهود
كفروا بعيسى عليه السلام والانجيل بعد ايمان موسى عليه السلام والتوراة ثم ازدادوا

كفرا لكفرهم محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن أو كفروا به صلى الله عليه وسلم بعد
إيمانهم قبل نبوته ثم ازدادوا كفرا بالآثار والعتاد والظعن فيهم والصد عن الإيمان ونقض
الميثاق والشرية بكل ما نزلت من الآيات أو كقولهم ازدادوا بحقوقكم ثم ازدادوا كفرا
بقولهم بنزول نبينا محمد بن عبد الله من ربهم أو ترجع إليكم تافقه باظهاره لن تقبل توبتهم قد علم
أن التعريف في الذين كفروا بالعتاد والآثار إلى قوم محضين والآن كل كافر إذا تاب
قبلت توبته فان ازدادوا كفرا إلى كفرهم المزيدي قالوا في أولئك هم المصابون
لحال أي لن تقبل توبتهم في حال كونهم على صلاتهم الذين هم ثابتون عليه لكون توبتهم نقا
وأن أريد بهم اليهود لذلك وبه وجهان آخر أحدهما أن يكون أجارا بالغيب على طرية
قولهم لا يدي الضب بها يخبر أي لن يتوبوا فلا توبة ولا قبول وأولئك هم الضالون اعترض
أي والموصوفون بما ذكر أولئك هم السابون على الضلال المطلق والثاني أن يكون كناية
عن موتهم على الكفر أي يوتون وهم كافرين على ما صرح به بعد العايدة التعليل في
شأنهم وأما أحكامهم في صورة حال الأيسين من الرحمة التي هي اعطاء الأحوال وأما
أن الذين كفروا وما نزلوا هم كفار لفظ الذين هنا عام في من كفروا مات على الكفر فذلك
دخلت القاء في قوله قلن يقبل من أحدم نفضا لموصول معنى الشرط على أن الموت
على الكفر سبب الاستناع قبول العدية واما كقولهم الفاء في الكلام السابق بقوله
ثم وأراد المسند إليه موصولا لتحقيق الخبر ملوا الأرض ذهباً ملوا بشي ما ملوه ذهباً نص
على التمييز وفري بالرفع على البدل من ملوا والجر المحذوف وبه أنه لا بد من تقدير وصف
فيحسن المدل ولا دلالة عليه والثاني ما يحسن إذا جعلنا بحلة صفة أو حالاً ولا يحسن
ضعف ولو افتدي به اغتراضي ولو فرض أنه افتدي به على أن الافتدائه مما
وتقديرنا الكلام أن الذين ما نزلوا على الكفر ولو افتدي أحدهم إلى الأرض ذهباً لم يقبل
منه فلما كان الجناهم الاقنطاط والبغى على الرجوع عن الكفر إلى الإيمان قبل الموت قد علم
وجعل جزاء الشرط الأول ما ورد للثأكلد وإخراج الشرط فلزم الوأول للربط وقيل
محذوف على المعنى كأنه قيل فلن يقبل من أحدم فدية ولو افتدي بمل الأرض ذهباً أولئك
لهم عذاباً أليم تنعيم لمعنى الاقنطاط لأن من لا يقبل منه العذاب وما يعفى عنه
نكرما ومما من ناصين بن في دفع العقاب ومن مزية للاستغراق لن تنالوا به
لن تبلغوا حقيقة البر وهو ما ينصرف به إلى الله تعالى من أعمال الخير وقيل لن تنالوا
بر الله أي ثوابه حق تنفقوا بما تحبون من أموالكم التي تخشونها وما يعطى وغير
كذلك الجاه في مخالفة الناس والبدن في طاعة الله تعالى والمنحة في سبيله ومن هنا
للتبعض يذل عليه قراءة حتى تنفقوا ما تحبون وفي قوله وما تنفقوا من شي تبين

ما تنفقوا

ما تنفقوا أي من أي شيء تحبونه أو حببت لكم هوته فإن الله به عليكم فيما ذكركم بحبه
كل الطعام هو ما يطعم ما كولا كان أو مشروباً والمراد هنا كان حلاً على شريعة
إبراهيم عليه السلام لنبي إسرائيل حلاً لأهلهم مؤمناً ونعت به ولذلك يستوي
فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث قال تعالى لا من جملهم إلا ما حرم إسرائيل
يقفون عليه السلام كل يوم الأيل والباها وكان محرمه لذلك قيل على نفسه ثم أنه
تعالى حرمه على أولاده على ما دل عليه الاستنباط المذكور فلا تمسك فيه لمن جوز للبيان
يحتمل من قبل أن نزل التوراة متعلق بالثقلين منه وما يذوقه جمل ما عدا الحرم للأيل
والباها في شريعة إبراهيم عليه السلام حتى بقيت تحريم ما كان حلاً لنبي إسرائيل بنزول
التوراه وبه يحصل الزام اليهود ويتم الرد عليهم طيبات وقوله وعلى الذين هادوا
حرمنا كل ذي ظفر الآية بأن قالوا لنا أول من حرم عليهم وأما كانت محرمه على
عليه السلام ومن بعده حتى انتهى الأمر إليها حرمتم علينا كما حرمتم على من
قبلنا في منع النسخ والظعن في دعوى الرسول عليه موافقة إبراهيم لتصلبه لحوم الأيل
والباها للستين بياناً لكون النحر المذكور فضلة أو لا فائدة فيه أضلا قلنا نواب التوراه
فأندعوا أن نستم صادقين في زعمهم أن حرمنا قديم امرحاجتهم بكابهم وتكبيتهم بما
فيه من أن حرم ما حرم عليهم حرم حادث بسبب ظلمهم وكفرهم لا حرم قديم كما يحل
نويهم لم يخبروا على إخراج التوراه وبهتوا وفي ذلك برهان قاطع على صدق النبي
صلى الله عليه وسلم وحجة بيينة على جواز النسخ من افتري على الله الكذب ابتداء
على الله تعالى دحماً أن ذلك كان محرماً على نبي إسرائيل قبل نزال التوراه من بعد
ذلك من بعد ما ألهمهم بالبرهان القاطع فأولئك هم الظالمون المكابرون
الذي لا يصفون من أنفسهم ولا ينفقون إلى البيئات قل صدق الله تعريض
بكذبهم أي ثبوت أن الله صادق فيما أنزل وأنتم الكاذبون فلما عرضوا كلهم الزمهم
اتباع محمد صلى الله عليه وسلم والإيمان بالقرآن فغير عن ذلك بقوله فاتبعوا
ملة إبراهيم مبنياً أي ملة الإسلام التي هي في الأصل ملة إبراهيم عليه السلام
كان أكثر تحريمهم وأقرب إلى قبولهم كانه قال فادخلوا محجة البينة كذاكم فيما
رغمتم وثبت صدق كتاب الله وظهور بطلان دينكم الذي اضطركم إلى تحريف كتاب
الله والافتراء على الله لتسوية أمر منكم فاتبعوا الحق مؤملاً إبراهيم وبني ما عليه محمد
ومن معه وانصاف حقيقاً وقد سبق نفسه في سورة البقرة وما كان من
المشركين أراء استمروا لنبي لا نبي لا استمروا لمدلول كان مقدماً في الاعتبار
وبه تعريض بشرك اليهود وإشارة إلى أن اتباعه واجب في التوحيد الصرا والاستقا

في الدين ان اوليت رضى للناس ابي جعل الله متعبه لهم للذي بيك للبيت
الذي بيك ونزل في مكة كالبط والمطوفين في موضع المسجد ومكة الولد من بيت اذا
رحمت اودقت فانها تدق اعناق الجبابرة مبغضين كما كثيرا يحسن والنفع لمن حجة وآمن
واعتكف ذو قوة وطاف حوله حال من المستكرين العزوف وهذا العالمين سبب
هذاية لانه قبلهم فيه ايات بينات حال اخري مقام ابراهيم عطف بيان لقوله
ايات بينات وحده لقيامه مقام ايات كثيرة بيد على هذا فراه اية كنه ولا يحفي ما في
من النعيم لسانه كانه لطفوا عجمه وقوة دلالة على قدر الله تعالى وسوة
ابراهيم عليه السلام بآيات عظام كثيرة ويؤيد ذلك النظم المبالغ تنكيز
ايات وصفتها بالبينات ونحوه في النظم قول ابراهيم كان امة الاية ومن وحده كان
امنا جملة ابتداء فيه كان الحرما سنا في الجاهلية ومنع كل حايض ومجا كل جان وقا
ابن عمر لو وجدنا قاتل ابينا في الحرم لم نقتله وقيل المزداد الامن من العذاب يومئذ
وفيه ان مذار هذا الامن على الذن فيه على ما افصح عنه قوله صلى الله عليه وسلم
سماوات في احد المحرمين بعث يوما لقيامة آسنا على قوله تعالى والله على الناس
حج البيت الذي يكون من لا نفاظ الدلالة على الاوامر على فانها علم فيه والى كاخو
من الموقوفات الشرعية وله توافيق ووجبات وسبق وشروط بعضها للوجوب
وبعضها للازاد او معناها اللغوي لقصد على حقة النظم والمراد معناه الشرعي ايضا
الى البيت للولاية فان طوطه احد ركيب واحد اذ كانا على الاختلاف في الاحرام
فانه ركن منه الشافعي وشروط عند في خيفة ومن قال في تفسيره قصده الزيادة
على الوجه المخصوص فقد زاد على معناه اللغوي وقصر عن معناه الشرعي وقصر
حج بالكسروي لغة نجد من استطاع اليه سبيلا بدل من الناس محضه وفيه
ايراد المراد في صورتي مختلفين على وجه فيه تشويق وحدا بعد شغف
وطلب وتنكير سبيلا وتقديم اليه عليه اي سبيلا ما اي سبيلا يتبر على وجه قريب
وبعيد بشروط اختصاص انتهائه اليه لا الى غيره وكل ما في الى التي فهو سبيلا وقد
مقرر رسول الله صلى الله عليه وسلم الاستطاعة بالزاد والراحلة وما مقرر صلى
الله عليه وسلم استطاعة السبيلا الى البيت المذكور في القرآن لا استطاعة الحج فانها
لا بد منها في صحة البدن ايضا فلا دلالة فيه على احد القولين المذكورين في السئلة
الحلائية المشهورة ومن كفر ما ان الله عني عن العالمين وضع كفر موضع لم يحج
تا كذا القولين الوجوه وتنبط على ترك الحج وتشد يد عليه ولذلك قال صلى الله
عليه وسلم من مات ولم يحج فمات ان شاء الله او مضى اينا وقد اكد امر الحج في هذه

الاية

الاية من وجوه الدلالة على وجوبه بصيغة الخبر وايراده في صورة الاستم
وايراده على وجه بغيره حقا واجب لله تعالى في رقاب الناس وتعليم الحكم
اولا وتخصيصه ثانيا فانه لا يصح بعد اتمام وتشيته وتكرير الزاد وتسمية ترك الحج
من حيث انها فعل وذكر الاستغناء فانه في مثل هذا الموضع مما يدل على الوقت والخذلان وقوله
عن العالمين يدل على ما فيه من مبالغة النعيم والدلالة على الاستغناء عنه بالبرهان والبر
بعظم النظم لانه تكليف مشاق جامع بين كسر النفس وانجاب البدن وصرف المال والبر
عن الشهوات والاقبال على الله تعالى في مهاباة حقيقة الشفة وهما ان اللام في قوله والله مظنة
ان يكون في الحج نفع له تعالى دفعة بيان غنايه عن العالمين روي انه لما نزل صدر الا
حج رسول الله صلى الله عليه وسلم ارباب الملل فخطبهم وقال ان الله كتب عليكم الحج فحجوا
فامنت به ملة واحدة وكفرت به خمس ملل قتل ومن كفر الاية قل يا اهل الكتاب
تخصيص اهل الكتاب بالخطاب لان كفرهم اتبع وانما الدلالة على انهم وان زعموا انهم من
التوراة والابجيل فم كما فيرون بها فلا تافير فيها للتخصيص المذكور لم كفرون بايات
الله اى اياته النعمية والفعلية الدالة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم فيما اتيه
من الاوامر والنواهي ومن الانتقام وفيه لم انكار كفرهم وتجب منه مع وجود المنافع
وتولون الحق شهيد على اعمالهم والله شهيد على ما تعلمون اى والحال ان الله شهيد
اي مطلع على اعمالكم فها ربيكم علمها لا ينفعكم التحريف والاسترار وهذا الحال توجب
الايان به كما حصركم على الكفر باياته واطهار اسم الله والمقام مقام امتار للتخفيف
والترية للمابة قل يا اهل الكتاب اعيدوا الخطاب لان الاول للضالين وهذا
للصلين فلا تكرار وكون كل واحد من الامرين مستقفا في نفسه مستقلا في استجاب
العذاب مما لا حاجة الى الاشعار به لعدم الخفا فيه لم تصدرك معني الاستغناء
انكار القصد وطلب العوج في التطبيق المستقيم مع كونهم علما شهد بان ليس فيه عوج
وان الصادعها صا لمصلح والتوجه هنا اشد لعني المكابرة فيه عن سبيلا الله
دينه الحق المأمور بسلوكة وهو الاسلام قدّم للاهتمام عن المفعول الاول وهو قوله
من اس كانوا يفتنون المؤمنين ويخرون بينهم حتى اتوا الاوس والخزرج فذكروهم
ما بينهم في الجاهلية من القادي والضارب ليعودا للميل وتخالون لصددهم عنهم وينفون
من اراد الدخول فيهم بمحمد فعلى الاول يكون التوجيه في الصد على الثاني في المن يفتنون
مفعول يفتنون والضمير منصوب بنزع الخافض وتغذية الفعل فيها والعوج بكسر
العين الميل والاختلاف في العاني وينفونها في البحث اي تطلبون اعوجاجا وميلا عن
الاستقامة بان للسوا على الناس حتى فوجهم ان فيها عوجا بقولكم ان شريعة عيسى السلام

لا تسبح وسعيرة صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحرمها ان ينهوا عوجا واسم
شهدا عالمون انها سبيل الله لا يصعد عنها الاطام كما فؤاد عدول بين اهل الاسلام وبينكم
تسكون باقوالكم ويستشهدونكم في عظام اموركم لكونكم اجارا وما الله بقاتل
عما تعلمون وعبد بالغ والحق هذا باب المقام لان الكلام في صديق المؤمنين عن الاسلام
وكانوا محفوفة ومحفلون فيه وفيما تقدم في كفرهم وهم يحذرون به فكان المناسب
الحتم بقوله والله شهيد على ما تفعلون يا ايها الذين آمنوا خاطبهم الله بنفسه بعد توبيخ
الرسول صلى الله عليه وسلم مخاطبة اهل الكتاب باظهار انحلاله قدرهم واشارا بان لهم
متولة عند الله تعالى دون اهل الكتاب ان يطيعوا فريضة من الذين اوتوا الكتاب نزلت
في قصر من الاوس والخزرج كانوا اهلوا يتخذون منهم شاسين فيسلبونهم فغاطه الله
واجتماعهم فامر شاسا من اليهود ان يحلوا اليهم ويذكرهم يوم يعاد ويستخدم بعض ما قيل
وكان الظفر في ذلك اليوم للاوس ففعل ففعل ففعل ففعل ففعل ففعل ففعل ففعل ففعل ففعل
وقالوا السراح السراح واجتمع من لقيطين خلق عظيم فتوجه اليهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم واصحابه رضي الله عنهم وقال اذ دعونكم الى الصلاة فمدا ايديكم اليهم بعد اذ اركبوا الله
بالاسلام وقطع به عنكم الجاهلية والفتنة ففعلوا بها شدة من الشيطان وكيد من عدوهم
فالفوا السراح واستغفروا عما نفقوا بعضهم ولصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم والقبض من شاس ومن ان فيهم بالتعريف بناسب ففعلوا بها شدة من الشيطان وكيد من عدوهم
المؤمنين يردونهم اي عن الهدى الى الضلالة على ما دل عليه قوله بعد ايمانكم كما فرق
رديت في الى ففعلوا بها شدة من الشيطان وكيد من عدوهم
مولى وكيف تكفرون وانتم سئلي عليكم ايات الله وتبينكم رسوله معقلا لا تشبهوا الامكار
والنجم من تطرق الكفر اليهم في حال اجتماع لهم الاسباب الداعية الى الايمان الصارفة عن الحق
وانما اقول لكم انكم رسول الله مع ان حقيقة التقديم لان التلاوة المذكورة بواسطة اخرها لاجل
حين الوسايط الى متولة الاستقلال في السببية كانه قبل واحمال ان ايات الله تنلى عليكم مخفوة
وازعمة عن الكفر وبنكم الرسول واعظا واجرا لكم تاجبا عنه ومن يعصم بالله اما يورد
قدينه او يلجى اليه في حاج امون فقد هدي الى صراط مستقيم اما يورد قد في جواب
المشرط عنه مضيقه عنه والقصدها تحقيق الوقوع بعقبة فقد حصل الهدى كانه قد
حصل فهو تخير عند حاصله ومعنى التوقع في قد ان الغنم بالله متوجه للهدى يا ايها
الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته واجب تقواه وما يحق منه هو القيام بالمواجب
واجتناب المحارم ويذكر فيه الاختار عن طاعة اهل الكتاب دخول اولوا ولا توت
الاوتم مسلمون اي ولا تكونون على حال سوي الاسلام حين الموت فانه يهيم كونهم على حال

غير

غير الاسلام عند موتهم لا موتهم هذا ما عندهم والذي عندي ان النبي المذكور التحذير عن الموت
على حال سوي الاسلام والحذر عنه اما يكون بالاختار عما يفيض اليه فيه حيث على الثبات على
الاسلام في جميع الازمان على البع وجبه وعلى هذا لا عدول عن الظاهر بخلاف ما قاله
واعتموا بحمل الله بحمل التمثيل بان يمثل صورة حالهم في اعضادهم وانتصار
وتوفهم بالله تعالى وحاشية وانكلم عليه بصورة حال المتولي من مكان من انفع متمسكا
بحمل وشق يامن انقطاعه والاستعارة بان يستعير بحمل العهد او كتابه ويجعل
الاعتصام ترشحا لها بما يناسب الحبل جميعا اي اجتماعا على استعانتكم بالله وتوكل
به واجتمعوا على التمسك بهم اليكم ان تومنوا به ولا تنفدوا الاياه او يكابه لقوله
صلى الله عليه وسلم القرآن حبل الله المتين ولا تفرقوا ولا تفرقوا كما كنتم متفرقين
في الجاهلية يعادي بعضكم بعضا وباريه ولا تفعلوا ما يوجب التفرق ويزيل الله
من القول والعمل واما التفرق بالاختلاف في الدين كاليهود والنصارى فهو مضمون
قوله ولا تكونوا الذين تفرقوا فاحفظوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ انعم الله الهديا
والتوفيق للاسلام المؤدي الى السالف وزوال الغل اذ كنتم اعدا في الجاهلية
متفانين قال فوقع الالفه بين قلوبكم بالاسلام فاجتمعتم بنعمته
بسبب تلك النعمة احوانا متحابين مجتمعين على الاخوة في الله واصبح اصله دخل
في الصلاح ثم اطلق على الصيرورة اي وقت كان فيه باعتبار اصله دلاله على خروجهم
من ظلمات الضلالة الى نور الهداية قبل كان الاوس والخزرج اخوين فوقع بين اولادها
العداوة ونظا وت الحروب مائة وعشرين سنة حتى اطاعها الله تعالى بالاسلام
والفليم برسول الله صلى الله عليه وسلم وكنتم على شفا حفرة من النار مشركين
عليها لكفركم اذ لو اذركم الموت على تلك الحالة لصادفتم الفتر حفرة من النار
واما قال فانعد لم منها وان لم يكونوا فيها لانهم كانوا بمنزلة من مؤمينا من حيث كانوا
مستحقين لدخولها ويجوز ان يكون الصبر لشفاء وتابته لانه بعقبة الشفة فانما
البرق بشفاء طرفها واصلة شفو فقبلت الواو في المذكور وحذفت في الموت كذلك مثل
ذلك المبين بين الله لهم لايه دلاله لعلكم تهتدون اراذه ان يبينوا
على الهدى وازدوا هدي ولكن سلكتم منه من ليلتين يعني وكونوا مائة كقول
كنتم حينئذ اخرجت للناس ما مروا بالمعروف لان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
من فروض الكفايات فهو واجب على كل امة بدليل لو ترك اثم الجميع فان سقط بفعل
السبب حصول العتود فلا بد من توجيه الخطاب الى الكل فنس قال من للتعبير عن كل
بما ذكرناه انما فقد اختار المذهب المردود وهو ان يكون الرجوع على البعض من غير

تعيين واما الاستدلال على انه لا يجب على الكل لعدم الوجوب على الجاهل فزود لانه اذا
ترك بالكلية فذلك الجاهل اثم ايضا وكولا الوجوب عليه لما اثم كن وجب عليه الصلاة
محدث فان عليه تحصيل الشرط ثم الفعل وانما من احتار ان يكون من للتعيين مفعلا بما
نقدم ثم قال ساطع الجميع او ملك فعل بعضهم ليدل على انه واجب على الكل فقد حبط
حيث خلط بين المذهبين ثم انه لم يزد ان الوجوب على الكل بناء الطلب من الكل لا الخطأ
للكل فان الخطاب بدون الطلب تغلله من الدلالة على الوجوب يدعو الى الاحتار
بهم الدعاء الى ما فيه صلاح ديني او سوي ينسبهم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
لغيره واما كون المعروف وينهون عن المنكر من قبيل مكلف الخ من على العام
لا يذ ان بفضيله واولئك هم المفلحون المخصوصون بكمال الفلاح والامر بالمعروف
يكون واجبا ويكون مندوبا على حسب ما يؤمر به وكذا النهي عنه مكرها كراهة تنزيه
ومن وهم ان جميع ما انكره الشرع حرام ففقدوم والفاضي يجب ان ينهي عما يرتكب
لانه كما يجب عليه تركه يجب عليه انكاره ونهى الغير عنه الا ان الثاني على طريق الكفا
والانكار في تأمر الناس بالبر وتسلون انفسكم واستمر تتلون من حبه الى الغيد
ولا تكونوا كالذين تفرقوا ابي بالعداوة واختلجوا في الديانة وهم
اليهود والنصارى واما قال من بعد ما جاءهم البينات ايا لايات واجمع اليه
للحق الموجبة للاتفاق فليكن لان الاختلاف في موضع الاجتهاد ليس بمنكر ككيف
وقد قال عليه الصلاة والسلام اختلاف ايتي رحمة ولا اخصاص لواحد من
الاختلافين بالاصول والفروع فان في الاصول ايضا موضع الاجتهاد كما ان
الفروع لا امتناع له واولئك لهم عذاب عظيم وعبد للذين تغرقوا وقد
على التبيين بهم يوم ينصرون وجوه وتسود وجوه بضرب ما ياتي اثم من معنى الفعل
ويماض الوجه ومواده كذايات عن ظهور نعمة السرور وكابة اعرف فيه ويجوز
ان يراد بالبيان واللسان حقيقتهما فاما الذين اسودت وجوههم ابتدا
بهم في مقام التفتيش للاهتمام بالتخذي من حالهم ومجاورة قوله تعالى
وتسود وجوه وتكون الا ابتداء المؤمنين والاختتام بحكمهم اكفرتم بعد اياتي
على ارادة القول اي فيقال لهم اكفرتم والحرية للتوبخ والتنجيب من حالهم والنظام
اهم اهل الكتاب كفروا وكذبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد اياتهم به قبل مجي
وقبل هم الزنادون وقيل جميع اهل الكفر لا غرضهم عما اوجبه الاقرار به
حين اشهدهم على انفسهم على ما افصح عنه قوله اليس بركم قالوا بلى فذوقوا العذاب
امرا حانه ما كنتم تكفرون بسبب كفرهم واجمع بين الصفة الدالة على التجذ

وزيادة

وزيادة الكون الدالة على الاستمرار للطائفة بين العدل والجزاء المذكور مفصلا في
قوله كلما قضيت جلودهم بدلناهم جلودا غير ما ليذوقوا العذاب والله اعلم بالصواب
واما الذين ابيصت وجوههم في نعمة من الثواب المحلذ جمع للفريق الاول بين
الغنيق بالقول والعذاب وهنا جعلهم مستقرين بالرحمة متى طرد لم واسان
بها الى سابق عيانتهم بهم مجاز الثواب ولم فيها حال دون ارجح يخرج الاستيناء
ليبان ان ذلك الاستقراء وهو على سبيل المحلذ لا زال منه وهم تأكيد لقوله وفيها
تأكيد لنعفي رحمة الله ولم يذكر المحلذ للكافر بذكر قربه ولم يعكس اذ لا يفهم من ولام
العدل ولام الفصل خلاف العكس ثم انه لما ذكر العذاب غلله بفعلهم ولم يذكرنا
بسبب كونهم في الرحمة استعانا بان رحمة تعالى لا تحتاج الى السبب تلك ايات الله
الواردة في الوعد وعذو الوعيد تناوها عليك بالحق ملتبسة بالحق لاسيما فيها
وما الله يريد ظلما للعالمين فياخذ احدا بغير جرهم او يزيد في عقاب مستمر
على ما يتحققه او ينقص من الثواب الموعود المحسن ونقدم الله على فعل الارادة
بعد البقي بعبدة ان الذي يظلم ويبردا الظلم غيره لا هو اي هم الظالمون على
انفسهم لا غيرهم ونفي ارادة الظلم ينفي ارادة عنه تعالى فضلا عن الظلم وتبين
ظلموا وتبين للعالمين معناه لا يريد شيئا من الظلم احقا ما يكون لاحد من العالمين
كاينا من كان ومنه في قليل ما ذكر يستحيل الظلم منه لانه لا يحق عليه شي منظم بنقص
ولا يمنع عن شي منظم بفعله لانه المالك على الاطلاق لم انه حبيبه اي على تقدير ان
يكون الظلم منه مستحيلا لا يناسب نفي اذاته فضلا عن المبالغة فيه اذ ليس من
شأنها ما ليس بمقدوره بل الظاهر منه ان مقدوره الا انه لا يريد ان لا يلقى
شأنه والقليل المذكور فاصلا لا تعلم قطعا ان النقص من الثواب الموعود لبعض
الاعمال من قبيل الظلم كنقص حق الاجير وهو من جملة الصلوات والله قادر
له الا انه لا يفعل والله ما في السموات وما في الارض استيناف في فقر من القليل
ما تقدم كما انه يقول ارادة الظلم اماراة الحاجة والرغبة الى ما ينقصه بالظلم
والله تعالى يتزله عنها لانه مالك السموات والارض والخالق خاصة
ترجع الامور فالملك في دار الآخرة ايضا له تعالى والعذر عن الضيق الى الام
الظاهر للاشارة ان ما ذكر من شأن الالوهية ولوازمها واما قال يرجع لاهنا
قد رالت هلال ما سواه كنتم جناتمة دل على خيولهم ولم يدل على انهم لم
يكونوا خيرا وانقطع ذلك عنهم لان كان النافعة لاهلا لاهنا فيها على علمك لتسابق
ولا على الدوام فذلك يستعمل فيما هو حادث مثل كان زيدا انا كذا ونما هو دائم

الله
في

مثل كان الله غفوراً رحيمًا ومن قال كانه قيل وحدهم خيرامة فكانه زعم انه تامه وان
خيرامة حال وبروة على من قيل وكان الله غفوراً رحيمًا اخرجت للناس اطهر
الناس تامرون بالمعروف ونهون عن المنكر استئناف بين به كونهم خيرامة
وتوسون بالله ينضم اليان لكل ما يجب ان يؤمن به لان الايمان بكل ما امر
بؤمن به وانما اخرج وحقه ان يتقدم لافته قصده بذكره الدلالة على انهم اسروا بالمعروف
ونها عن المنكر ايماناً بالله ونضديقا به واطهاراً لدينه والتفريق بين الموضوعين
للعهد والعهود العرف السري ومن فهم انه للاستغراق فقد فهم واستدل له
به على حجة الاجماع ليس بام كما لا يخفى على ذوي الافهام وكما من اهل الكتاب ايماناً
كما يخفى لكان ايمان خيراتهم مما هو عليه منهم المؤمنين كعباد الله بن علام
واصحابه والزم الفاسقون اراذ الكافرين والتغير عنهم بالفاسقين للثنية على
ان المؤمنين المذكورين عايدون لا حظ لهم من الفسق وهذه الجملة والذي بعد هذا
وايدان على سبيل الاستطراد لن يضروكم الا اذى ضريراً يسيراً لطف وتهديد
وان يقال لكم يولوكم الادبار ينهزموا ولا يضروكم يقتلوا سرهم لا يضرهم
لا يكون لهم ضرر من واحد في اضرام يوي ما يكون يقول وقدر ذلك بانهم لو قاموا
الى القتال كانت الدبرة عليهم ثم اجاب بان يكون عاقبتهم العجز والمخذلان وانما عذبه
عن حكم الجمل والعطف عليه الى الاخبار لئلا يكون انتفا النضر مشروطاً بالشرط
مفيداً بالمقالة لتولية الادبار مطلقاً اختبركم انهم لا يضرون بوجه قاتلوا
او يقاتلوا ويقتلون في المخذلان والذل والعجز لا يهتضون بجناح ولا يرجع اليهم
قوة وجناح لما كان من حال بني قريظة والنضير وبني قينقار ويهود خيبر وشمر
استغارة للتراجيح في الرتبة فان الاخبار بالمخذلان المطلق وانفا النضر النضر
بالكلية اعظم من الاخبار بالانزاع عند المقالة ضربت عليهم الذلة قد سبق
تفسيره في سورة البقرة ايها تقفوا وحدوا لا يجمل الله وحمل من الناس
في حمل النصب على الحال اي الامتسكين او معضمين بذمة الله وذمة المسلمين
والظاهر من تكرار الحمل تعدد الذنوب معنى فالناسب يحل الاولي على الذي
نص الله تعالى عليه في قوله حتى يعطوا الجزية والثانية على الذي يراه امام من
اعطاء الامان في مقابلة اخذ المال ولصلحة اخري فالاستئذان من اعم الاحوال اي
لا عز لهم الا هذا العزو على طريقه ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم لان التمسك احد
الذمتين غاية الذل ومن شر احد الذمتين بدلين الاسلام والاخري سبيل المؤمنين
اخري الاستئذان على ظاهره فيرد عليه ان سبيل المؤمنين هو دين الاسلام بعينه

فلا يناسب تكرار ذلك الحمل وباوا بغضب من الله ورجعوا مستوحشين وضربت عليهم
المسكة لم يقل ضربت عليهم الذلة والمسكة كما قال في سورة البقرة لانه لو اراد
تفصيل حال ذلتهم بالمسكة لكان حال مسكتهم فانها باخبارهم في الغالب
فان الاعيان كثير في اليهود الا انهم لا يظهرون غنام ذلك اشارة الى ما ذكر من ضرب
الذلة والموا الغضب وضرب المسكة بانهم كانوا يكفرون بايات الله ويقتلون
الانبياء بغير حق قد تقدم تفسيره في سورة البقرة ذلك اي الكفر والقتل كما
عصوا وكانوا يعبدون بسبب عصيانهم واعداً انهم حدود الله على الاستمرار فان
الاستمرار على الصغار بفضي الى الكبار والاستمرار عليها يؤدي الى الكفر وقيل
كبر الاشارة والمساواة الى واحد اشارة الى ان كل واحد من الامرين يستقل بايجاب الامور
المذكورة من الذل والمسكة والبو بغضب عظيم من الله لولم يكن الاخر تكيف والامران
متفاضلان واريه بالامرين الكفر ويندرج فيه قتل الانبياء والاستمرار على عدم
الاستئذان بالتكليف وسبى هذا على انهم مخاطبون بالفروع ايضا ليسوا في المسا
والغير لاهل الكتاب من اهل الكتاب امه كلام مستأنف لبيان قوله ليسوا كقوله
تأمرون بالمعروف ليسان كنتم خيرامة قايمة مستقيمة عادلة من توليتم امت الفؤ
فقام اي استقام وهم الذين اخلاهم يتلون ايات الله صفة لامة وكذا يؤمنون
انا اللبيل وهم يتجدون يتلون القرآن في تبحرهم عبر عنه بالدلالة في مقامات البذل
مع السجود ليكون ايبين والبلغ في المدح ويجوز ان يكون قايمة احد تفاصيله اي قايمة
في حال تلاوة الايات بالليل وقيل المراد صلاة العشا لان اهل الكتاب لا يصلونها على باور
في حديث بن مسعود رضى الله عنه وقوله يؤمنون بالله واليوم الآخر في هذا خصيص
المؤمنين بقريش اخريان ايمان اليهود بالامرين ليس لبني اسرائيل كما بالله العزيز او صميم
الاخر خلاف صفة وكذا ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر تعريض بانهم متباطون
عنها لقلة رغبهم فيها اذ كل من رغب في شيء يارع في توليه والقيام به والمساومة اليها
والخيرات عامة تشمل هذه الاوصاف السابقة وايانها على صفة المضارع للدلالة على
التجدد والتكرر واولئك اشارة الى من انصف به هذه الصفات من الصالحين
حقيقة الصلاح في اسقا والفساد عنه بالكلية وهي نهاية حال الوصف بالمحامين وهو
مما مدح الله به انبياء عليهم الصلاة والسلام لما عداوا الخصايل التي يستحق بها التوا
بالع في عظيم جزائها للترغيب فغيرها بقوله وما تفعلوا من خير حيث اتي بالتمسك للتقليل
اي وان كان قليلاً وحققها بما فاستعمل في مقابلتها اسقا الكفران ليكون من الاستقا
بالكفاية ويستلزم كون الله تعالى تاكراً فلن تكفروه فلن يضيع ولا ينقص نوايه

رة

البته ضمن الكفران معني الحرمان فعدي الي مفعولين وفي هذا النصين زيادة تزييه ان يس
اليه تعالى معني الكفران لان تقديره لن حرمت مكرمات و الله عليهم بالمعنيين وعذ
و بشارة لهم بالفوز والشواب الجزيل واشعار بان التقوي بسبب الخير وحسن العمل ان
الذين كفروا لن يغني عنهم امواتهم ولا اولادهم من الله شيئا من العذاب او من العنا
يكون مصدرا واولئك اصحاب النار ملازموها هم منها خالدون دون
ساق المؤمنين مثل ما ينفقون ما ينفق الكفرة قربا او معاجرة ارسموا
او المنافقون ربا وخوفا في هذه الحياة الدنيا كمثلهم فيها صر برؤسدي
والسابع اطلاقه للزح البارد في الاصل لمصدة رقت او رقت وصف به البرد للمالفة
كما في قولك برود بارد اصابت خرب قوم طلوا انفسهم بارتكاب المعاصي
فاهلكهم الله عقوبة لهم لان الاهلاك عن سخط الله اراد تشبيه ما عقوا في صناعه
بحر من يستحق العقوبة ضربه ضربا فاستاصلته ولم يبق لهم فيه سقعة ما وهوب
التشبيه المركب ولا يلزم فيه ان يكون قابلا لاداة المشية الا ان تشبيه المثل بالمثل يستد
ان يراد بها اضيق اليه المثل في الجانبين المناسبة على ما قرر في مثل الذين كفروا الكلد
بالمثل يستدعي ان يراد به ينفق ولهذا قيل نفقوا بالكلام كمثل ملك ربح وهو الحرث
وما ظلمهم الله بعد قول نفقائهم ولكن انفسهم يظلمون بحيث بناهم او ما
ظلمهم الله باهلا نحرهم ولكن طلوا انفسهم بارتكاب ما استحقوا به العقوبة وقري
ولكن بالنشد يد اي ولكن انفسهم يظلمونها ولا يجوز انما لها في ضمير الشأن المحذوف
على تقدير ذلك انفسهم يظلمون لان ذلك لا يجوز الا في الشعر يا ايها الذين
امنوا لاتخذوا بطانة وبيحة وهو الذي يطلعه على باطنه وسره ثقة
به شبه بياطنة النوب كما شبه بالتعاري في قوله عليه السلام الانصار شعاري
والناس ديناري من دونكم من دون المسلمين وموتعلق بلا تتخذوا واحدا
وهو صفة بطانة اي بيانة كانية من دونكم لا ياتونكم خيالا الهال
الفساد والالوان التقصير واصل ان يعدي باللام ثم عدي الي مفعولين كقولهم
الا لوك نصحا على نصين معني المنع والنقص ودوا ما عديتم متوا عنكم وهو
شد الضرر والشفة وما مصدرية قد بدت البغضاء من افواههم لانهم
لا يتلواهم بالبغض لا يمتا لكون ان يجفوا ولا ينفك من افواههم ما يظلم به بعضهم
وعذ اوهم مع ضبطهم انفسهم وتحاليلهم عليها وسعيهم في الاخفا وذكر الافوا دون
الاستنسا اشعار بان ما لم يقطون به بلا افواههم كما يقال كلمة تلاءم اذا تشدق
وما يخفي صدورهم اكبر مما تكاد في نسبة البدوي البغضاء والاخفا الي صدورهم

اشعار بانهم مطيعون على النفاق قد بينا لكم الايات الدالة على وجوب
الاخلاص وموالاة المؤمنين ومعاداة الكافرين ان كنتم تعقلون ما بين
لكم والجلد الاربع مستاتفات على التعليل ويجوز ان يكون الثلاث الاول صفات
لبطانة هاتم اولاد يحبونهم ولا يحبونكم ما تنبيه على خطايهم واولا تحقيرهم
او تغيير اولاد الحاطيون في مولاة سنا في هذا الكتاب وقوله يحبونهم ولا يحبونكم
بيان خطايهم في مولاة من يفضهم وموحي بان او حبر اولاد والجلد خبر انتم او صله
ارمال والعامل منها معني لاشارة ويجوز ان ينصب او لا يفعل يفسره ما بعده ويكون
الجلد خبر الاول وفي وتؤمنون بالكتاب كله واو الحال تقديره وانتم مؤمنون
والعامل لا يحبونكم والحال انكم تؤمنون بكتابهم كله او يجمع الكتب وفيه تويخ شديد
لا يحبونكم مع كونكم بكتابهم وهم لا يؤمنون بشئ من كتابكم فمضى في طلبهم اصل
منكم في صفتهم واذا القوم قالوا امنا نفقا وتغيريرا واذا احلوا عضوا عليهم
الا نابل من الغيظ من اجله ما سفا وحسرا حيث لم يجدوا الى التثنية سبيلا قل موتوا
بغضكم دعا عليهم بدوام الغيظ وزيادة والمراد به زيادة ما يغنيهم من قوة
الاسلام وعن اهل الاستدلال لهم وبارم فهو من كناية بالواسطة عبر بدعا
موتهم بالغني عن ملزوميه الذي مودعا اريد يا غنيظهم الى حد الهلاك وبه عن كثر
الذي موقوة الاسلام وعزاه له وذلك لا يجوز الموت بالغنيظ وازداده مما يحسن
ان يلدب ويدقا ويجوز ان لا يكون ثمة قول ومعني الاثرا بقول طب نفسا وكن
مستلشرا بالله تعالى بعز الاسلام ويدل الكفر بحيث يزاد ان يكون الكفر رالي
حد الهلاك على ما سبق من طريق الكناية واصل الكلام استعانة تمهيلية شبه
طبيب النفس واستدشانه بذلك بتجديته بنفسه واعلامها بذلك ان الله عليهم
بذات الصدود الاستدرا التي لا تنكشف اصلا ايها الزور للصدور عن عدم
الظهور البتة والظاهر انه تدبيل لمجوع ما سبق من قوله ها انتم الى قوله بغنيظهم
فهو وعبيد على اصنامهم موتهم بعد الهوى ونفيرا طلاع الله تعالى على بواطنهم واطلاع
رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها ونحو ذلك ايها الذين كفروا ان الله تعالى على بواطنهم واطلاع
ان مسسكم حسنة لسوهم وان نصيبكم سية يفرحوا بها التكرير في الحسنة للتحسين
وفي السية للتعظيم والمنسبتي عن ذي مراتب الاصابة فالمعني ان الحسنة
اي قد ركان ولو ساء لسوهم واما العزج بالسوء فلا يكون الا بالوصول التام
بحيث يعتد به لان مقامها لغة الحسنة فالغيظ يفتقد ذلك فمن فهم ان المستعد
للاصابة فكان المعنى واجد فقد فهم وان نصيبكم على عداوتهم وتنفقوا

سوالهم لا يصبركم كيدهم شيئا بفضل الله وحفظه ان الله بما يعملون
من الصبر والتقوى محيط اي محيط علمه يجازيكم بما انتم اهله وقري باليا
بما يعملون في عداوتكم فيما بينكم عليه واذ غدت اي اذ كراذ غدت من اهلك
اذ خرجت عداوة من اهلك اذ خرجت عداوة من وطنك منزل عابثه رضى الله عنها
الى احد تنوي المؤمنين تسوي لستم ونبي ترشد اليه الفداء بالام مفاعيل
مواقف واما كن له والله سميع عليم سميع لا نقولكم عليه نبياكم وفيه وعيد
للمنافقين اذ همت بذل من اذ غدت طائفتان منكم بتواسطة من الخرزج
وسوا حارثة من الاوس وكان حجاجي العسكر ان نقشلا اي فضدان ففعلوا
فعل من قتل وموا الاضراف وترك قتل وموا للخطوة ههنا لا للفرمة بقوله
والله وليهما اي عاصمهما من اتباع تلك الخطوة وكان ذلك عند اخذ
ابن ابي في ثمانية من قومه وعلى الله فليست كل المؤمنين نفديهم على التخصيص
اي فلا يتوكل المؤمنون الا على الله لينصروهم كما نصروهم يوم بدر وانما جع بين المؤمنين
في عطف الجحلة على الجحلة لتقدم القيلة للاختصار فالواو للعطف والفاء لافادة
السبب فان كونه تعالى سبب للتوكل عليه ولقد نصركم الله ببدر تذكير
بعض ما افادكم التوكل على الله تعالى وبذر ما بين مكة والمدنية كالرجل بسدر راسية
به وانتم اذلة خالين الصمير وانما اورد اذلة على صيغة جمع قلة ليدل على انهم
مع ذلهم كانوا قليلا وذلهم ما كان بهم من ضعف حال لقلة الركوب والسلاح والما
فانقوا الله باليات مع رسوله لعلكم تشكرون تنقوا كما انعم عليكم من
نصرته اولكم بنعم الله عليكم نعمة اخري تشكرونها فوضع الشكر موضع الانعام لكونه
سببا لاذ نقول للمؤمنين ظرف لنصركم او بدلتان من اذ غدت على ان قولهم لهم
يوم احد وكان مع اشتراط الصبر والتقوى من الحالف فلما لم يصبروا على الغنائم
وخالفوا امر الرسول صلى الله عليه وسلم لم تنزل الملائكة ان يقيمكم ان يذكركم
ربكم بثلاثة الاف من الملائكة منزلين انكار ان لا يقيمكم الامم وثلاثة الاف من
الملائكة وتاكيد اليقين بلن اشعار بانهم كانوا قلنتهم وضعفهم وكثرة عدوهم وشوكة
كالابن من النصر فيل امدم الله تعالى يوم بدر والاف ثم صاروا خمسة وقري
منزلين بالتدبير للتكثير واللدن وقري منزلين بكسر الزاي منزلين منزلين
النصر على ايجاب لما بعد لاي على كيفكم ثم نوعدكم الزيادة على الصبر والتقوى حثا
عليها وتقوية لقلوبهم فقال ان نصبروا ونقوا يا قوم اي الشركون من قور
مذا من ساعيتهم هذه وهو في الاصل مصد رفارت القدر اذا غلت فاستعبرت للسرعة

في العرف

والعرف فقلت ثم سببت به الحالة التي لا تب فيها ولا تغرب لصاحبها على شيء والمعنى ان يا قوم
في الحال بيدكم كثر من خمسة الاف من الملائكة في حال ايمانهم بلا تراج ولا تاخير
مسومين معطين من التسليم الذي هو اظهر راسيما الشيء لقوله صلى الله عليه وسلم لا تخافوا
لتموافان الملائكة قدسومنا ومنسكين من التسليم بمعنى الاسامة وقري
مسومين بكسر الهمزة وما جعله الله وما جعل الوعد والامداد ومن قال وما حصل
الامداد فكانت غفلة عن ان البشارة قد حصل الوعد بالامداد الابشركم
البشارة لكم بالصبر والتأنيب هذا غاية للوعد وقوله ولطيقن قلوبكم
اي ولستكن اليه من الخوف غاية الامداد والتبني على انهما غائبان لا من بين تخلف
غير الاسلوب وفصل بينهما بحرف العليل هذا ما يجب البلاغة والذي بحسب نحو هو انه
لما وجدت شروط المفعول من احد من اتحاد الزمان والاعمال في الاول دون الثاني وحصل
عليه السلام ولم يدخل عليه الاول وما النصر الامن عند الله الامن العبد والعدو فيه
فيه نية على انه لاحاجة في نصرتهم الى مدوم الان عارته تعالى جرت بان يصبروا غدا
الاستباب ولو ينكسر السواد على ما اشار اليه بقوله العزيز الذي لا يعبأ به افضيته الحكم
الذي يفعل على مقتضى الحكمة بامداد واعدا في التبيين المذكور اذ في الاشارة الى ان الملائكة
مازالت القتال بل لمحة تكثير السواد وكذلك احتيج الى التكرار والاف كانه في اهلاك
الكل ليقطع طرقات الذين يفرقون متعلق بقوله وما النصر الامن عند الله اي هلك طائفة
منهم وبذل بالقتل والامر يوم ما كان يوم بدر من نزل سبعين واستر سبعين من صناديد قريش
ورؤسائهم او كيتهم بخبرهم وبغيرهم بالهزيمة فيقتلوا خاليين غير طائفة من غلظتهم
ليس لك من الامر شيء اعتراض او يتوب عليهم بعدهم عطف على قوله او يكتمهم والمقي
ان الله تعالى ما لك امرهم فاما ان يهلكهم او يكتمهم او يتوب عليهم ان اسلموا او يعذبهم ان
اصروا وليس لك من شيء وانما انت عبد ما مور بانذارهم ورجاؤهم ويحذر ان يكون مخطوفا على
الامر بانذار ان ليس من امرهم شيء والتوبة عليهم او تعذيبهم روي ان عتبة بن ابي وقاص
حجة عليه السلام بعد احد وكسر راسه ففعل بدمه عن وجهه ويقول كيف يفعل
فوقه خضبووا وجهه نبيهم بالدم فترك قائم ظالمون قد استحقوا التعذيب بظلمهم والله
ما في السموات وما في الارض خلقا وملاك الله الامركة بغير من يشا ويعذب من يشا
خرج في بقي وجوب شيء من العفة والتعذيب والتقييد بالتوبة وعذبها كما لما في له وتعذب
العفة للاشارة الى سبق الرحمة على العفب والله عفو رحيم بعباده فلا ينادي الى الدعا
عليكم قيل صلى الله عليه وسلم ان يدعوا عليهم يوم احد فنهاد الله تعالى لعله بان فيهم من من
فترك يا ايها الذين آمنوا لا تاكلوا الربا اضعافا مضاعفة لا تزيدوا ربا ذكرا والحق

الخطاب بالمؤمنين مع اختصاص النبوة على المؤمنين بارتكاب الكبائر
ولا يخرج عن الايمان وانقوا الله فيما غيبت عنه كلكم تعلمون راجع
الفلاح وانقوا النار التي أعدت للكافرين تخصيص بعد النعيم فان انقاه الله تعالى ينظم
تخطئه في الدنيا ولا يحق على العظم ما فيه من المبالغة والتهديد على الربو حيث اني لم يعد
في فلاح من تقاه واجتنبه لان نعلق امكان الفلاح ورجاؤه بالاجتناب منه يستلزم اسما
الفلاح لهم اذ لم يجنبوه ويتفوه مع ما بهم ثوابه او عذبتهم بالنار التي أعدت للكافرين
مع كونهم مؤمنين فما اعظمها من مصيبة توجب عقاب الكفار للمؤمنين وما اشد من تلبيط
عليه ثم امد التعليل بالارتطاف لله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم تقرير بان اكل الربا
منهم في المعصية لا طاعة له ثم علق رجاء المؤمنين برحمة بطاعة الله تعالى ورسوله اشعار
بان لا رجاء للرحمة مع هذا النوع من العصيان فانظر روح التعليل في التهديد حتى تحققة
بالكفار في الجزاء والعقاب وانما ما قيل فيه تنبيه على ان النار بالذات معدة للكفار والعرض
للعصاة فيها على ان يكون المراد ما رجهم وذلك غير مسلم وقد ثبت فيما تقدم على ان المناسبات
للقام حملها على ما رخصت بالكفار والطبعوا الله في غيبه من الربو محلا واطيعوا الرسول
فيما به ذلك الحمل لعلكم تهتدون اتبع الوعد بالوعده تهديا عن الخالفة وترغيبا في
الطاعة ولعل وعسى في امثال دليل على التوصل الى ما جعل خبرا له وسارعا باوروا
الى مغفرة من ربكم لما يستحق به المغفرة من الانكسار والاحلاص ترك المنزوم واتيهم
اللان مقامه للتوثر والتجرب على ما يوجب له ويكون سرعة الاقبال عليه بالنشاط عليه
مع خفته على النفس وجنة عرضها السموات والارض اي عرضها السموات كاقاد
في موضع آخر كعرض السماء والارض قال ابن عباس رضي الله عنه والحق ان السموات والارض
اذا ضم بعضهما الى بعض فعرض الجنة مثلها فاما الطول فأكبر من ذلك لان طول كل شيء
يزيد عرضه وتبين العرض هو السعة قال الشاعر كان بلاد الله وهي بحر فضة على الخاف
المطلوب لغة خاليل اي واسعة أعدت للفقير حيث لم يصفه اخري الجنة وفيه
دليل على ان الجنة مخلوقة وانما ما خارجة عن هذا العالم فلا دلالة عليه فيه ان يجوز ان يكون
فوق السموات دون العرش وقد جاء في الوحي شقها الجنة عرش الرحمن الذين ينفقون
صفة ما دحة للفقير او مدح منصوبا في رفوع في السرا والصر اي في حال الرخا والس
وحال الضيق والعشر لا يهلون اتفاق ما يشرههم او في الاحوال كلها اذ الانسان لا يخلو
من سره ومضرة اي لا يخلو في حال ما من اتفاق ما قد راعى من التقليل والكثير وقد
الاتفاق على ما يرضى من الفقير لكون الشق على النفس وادل على الاخلاص في التوكل ولانه
كان اعظم اعمال البر في ذلك الوقت الحاجة اليه في مجاهدة العدو ومواساة فقراء المسلمين

والكاظمين المتجرعين يقال كظم البعير جرحه اذا ردها الى خوفه العبط وهو توقد
حرارة القلب من الغضب يقال تعبطت الهاجر اذا اشتد حمها ويجوز ان يكون من كظت القرية
اذا شد منها على ميلها والاول بالمع ومن قال في تفسير المكيين عليه الكافين عن امضائه
مع القدرة عليه في اعتبار الفيد الاخير لانه غير لاه في كظم العبط على ما يفهم من قوله
صلى الله عليه وسلم من كظم عبطا وهو يقدر على انفاذه ملا الله قلبه اثنا واثنا
والعاقين المتجاوزين عن الناس اي عن الجاني كايضا من كان والله يحيا المحض
يحمل المحض فيدخل المذلول في حنة والعمد فتكون الاشارة اليهم فيكون نجلا عليهم بالا
والبارة لهم بكرامة محبة الله تعالى اياهم والذي اذا نفاوا فاحشة نغلة بالغة في
القمح كالزنا او ظلموا انفسهم اذ بلوا اي ذنب كان وقيل الفاحشة الكبيرة وظلم
النفس الصغيرة وقيل الفاحشة الكبيرة ما تنعدي وظلم النفس لا يتعدي ذكره الله
تذكر احقة الوجوب للخشية والحياء منه او تذكر عقابة او عبيدة او نبيه واسفر
لذوهم فتابوا عن تاديبهم ومن يغفر الذنوب الا الله اغترض بين العطفين
تصويبا للتائبين المستغفرين ونظيما لقولهم وبشارة لهم بوصف ذاته تعالى بسعة
الرحمة والعفوة وتجريضا لهم على التوبة وتبعا على الرجاء ودعا عن الناس ومبغيا لاسفار
تقربا انه تعالى وحده مخصوص بوجبات العفوة ومصححا لها من الفضل والكرم
والعفو والرحمة الزانية ولم يصروا على ما فعلوا ولم يبقوا على افعالهم السيئة غير
مستغفرين اي تداركوا بالاستغفار كما عاودوا الى الذنب عن النبي صلى الله عليه وسلم
ما امر من استغفر وان عاود في اليوم سبعين مرة ولم يعلموا حاله من فعل الاصرار
وحزن النبي نحو اليها معناه ليسوا مصيرين على الذنوب ولم يعلموا كونها سيئا عنها لانه
قد بعدد من لا يعلم فيها وكونها معاصي اوليك جازم مغفرة من ربهم وجبات تجري
من تحتها الا بها خالدين فيها خبر للذين اي ابتدأت به وخلة مستأنفة مبيلة لما قبلها
ان عظمها على المتقين وعلى الذين ينفقون ومن ادع عن الحق والصف والتعجب عن النصف
والنصف النصف علم على ان ليس في هذه الايات سوي ان الجنة أعدت للمتقين والتائبين
او للمتقين خاصة والتائبين اخرهم مغفرة وجنة اما مع سكوتهم عن حكم الصبر او دلاله
ظنية على انهم ليسوا كذلك ولا نزاع في ان الجنة ليست معدة لهم ولا جازيم ولكن من ابن
البيان لقاطع انهم لا يدخلون الجنة وانه لا يجوز في حقهم الفضل والاحسان على ان
الكلام وارؤه بسلب آكلة الربوا ولا وترغيبهم في الافلاح عنه ثابنا فانقيده بعدد
الاشارة ليلام العرض في شريط مفهوم المخالفة وهو ان لا يظهر فائدة اخري تنبئ
جنات على الاول يدل على ان ما هم اذون مما للمتقين الموصوفين بتلك الصفات المذكورة

في الآية المقدمة وكذا كثر قاتل بين الغيبيلين وأنه فصل بينهم بأن بين أنهم محبون
مستوجبون لمحبة الله تعالى وذلك لأنهم حافظوا على حدود الشرع وتخطوا إلى الحق
مكارهية وفصل آية هؤلاء ونقوله ونعم أجر العاملين لأن المذرك النصير كما قال
لنخيل بعض ما فوت على نفسه ولم بين الحسن المذرك والمحبوب والآخر ولعل يندل
لفظ الجرا لا جرح هذه النكته والمخصوص بالمدح محذوف تقديره ونعم أجر العاملين
وذلك يعني المغفرة والجنات إلى ونعمه أحد ما نأتم قد حلت من ملك
سن في الامم المكذبتين من الوقايح كقوله ونسوا نقيلا سنة الله في الذين خلوا
نقل ويجوز ان يكون اعتراضا للتعريض على الايمان والتقدير ما يصح به أي مضت
على هذا النجاج سن من الالباب السابقتين سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة
المكذبتين عاقبة تكذيبهم حتى تغتبروا بما يرون من آثارهم فتخرجوا عن التردد
ونصدوا والغالط من الكلام معنى الشرط أي ان شككم سيروا هذا بيان للناس
اشارة إلى قوله قد حلت أو مفهوم قوله فانظروا كيف كان عاقبة أي يصاح لسوء عاقبة
ما هو عليه من التكذيب وهدي وزيادة تثبت وموعظة للتقيد للذين
انقوا من المؤمنين أو إلى ما يخفى من امتزج المؤمنين والتائبين والمصدقين ولا تنهوا ولا تحزوا
تسليية للرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين عما أصابهم يوم أحد ونقوية لقلوبهم أي
لا يؤمر شككم ذلك وهذا وخبرنا عن الجهاد وخبرنا على من قتلناكم واستمر الاعلوان
وحاكم انكم اعلى منهم واعلن لا يكم اصبت من غير يوم بذر والكرها امنا بوا متكم يوم أحد
أو استمر الاعلوان شانا لان قتلناكم الله تعالى والاعلا طمته وقتلنا للشيطان
واعلا طمة الكفر وقتلنا كرم الجنة وقتلناهم في النار ووانتم الاعلوان في العاقبة
فيكون بشارة لهم بالعلو والغلبة في العاقبة انكم مؤمنين متعبا بالذي أي
ولا تنهوا ان صح ايمانكم فان صحة الايمان يوجب الصحة بالله تعالى وقوة القلب
وصحة العزيمة والتوكل عليه حذو جوابه للدلالة على عكس تقديره ان كنتم
مؤمنين فلا تنهوا أو لا غلوان أي انتم الغالبون ان كنتم مصدقين بما بعدكم الله به
ويشير كرمه ان يستسكم قرح فقد قري بالضم والفتح وهما لغتان كالضيق
والضعف وفيل هم بالضم الجراح وبالفتح المها وفيل بالفتح المصدرون بالضم
الاسم فقد سن القوم قرح مثله ايماننا لو انكم يوم أحد فقد نلت منكم
بذر لم ينعفوا ولم يجيبوا فانتم اقل ذلك فانكم ترجون من الله ما لا يرجون وقيل
كلام المسلمين كان يوم أحد فالمسلمين لو انهم قتلنا لكانوا انما الرسول صلى
الله عليه وسلم وقوله مثله لا يبا في المعنى الاول لقوله وانتم الاعلوان لان الامانة

تنظم

تنظم الاستدلال بالمشقة وفي سر الجرح وما يبرز عليه من القتل وتلك الايام اشان
اليهم فسر بالايام وفي الوقايح العظام نداء لها بين الناس نصير ما بينهم نديها
لهؤلاء اخري كقوله فيوما علينا ويوم لنا ويومنا ساء ويومنا سرائي فوافعة علينا ووافعة لنا و
لساء المذولة كما عا دة يقال ذاولت الشيء بينهم فقد اولوه الايام محتمل الوصف والخبر والحال
وليعلم الله الذين آمنوا عطف على غلة محذوف أي نداء لها ليكون كيت وكيت وليعلم الله
فالو والعاطفة للايدان بان العلة فيه غير عا حة وان ما يصيب المؤمنين فيه من المصاح
ما لا يملكه وفيه تسليية لهم عما جرى عليهم وينصير بان العبد لما يسوء نبي وعجزى عليه
من الكارة ولا يذري آفة خيرة والفعل به محذوف تقديره وليبرز الشانون على الايمان
من الذين على حرف فعلنا ذلك الفصد في مثاله ونفا يصم ليس الايات على تعالى نفيها
بقرين الزمان ويحذ منكم كمشهدا وليكبر ثوبا منكم بالشهادة يريد شهد
أحد أو يحذ منكم الشهاد المعدلين بما صوف منهم من التبت والصبر على الشهاد والله
لا يحب الظالمين الذين يفكرون خلاف ما يظنرون اعتراض هذه التعليق
للتجديد على من وليس من هؤلاء الشانين على الايمان والمجاهدين في سبيل الله
المحصين من الذنوب والنبية على ان ظاهرا ان يجب ان يتغصم الله تعالى والمقرض بانه
يجهل لأجل تلك الصفات والمحصول الذين آمنوا المحصول لنظير والمضفية والتحليل
وصيغة التفعيل للما لغة أي وليطهرهم من الذنوب ان كان الذنوب عليهم ونحو الكافر
وبذلك ان كانت عليهم والمحقق انما الشيء حال لا يعز جال كحق اللال افرحتم ان تحل
الحج بل احبتم ومعااة الانكار ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم الأوائل حال
بتقدير المبتدأ والمأكلة في نفي الماضي لان فيه معنى التوقع في المستقبل فدل على بقاء الجهاد
في الماضي مع توقيه في المستقبل لان معنى ولما يعلم الله ولما يجاهدوا لان وقوع الشيء يستلزم
على المذوق فنزل في منزلة في الجهاد كونه معلوما لله تعالى وفي اللزم يستلزم نفي اللزم
فنزل في العلم منزلة في الجهاد للتأكيد والمبالغة لأن انتفا والمردود فيه اشعار بان علمه
تعالى الاشياء على ما هي كنه ضروري وسري ولما يعلم الله بفتح الميم على ارادة التأييد بالنور
الحقيقة أي ولما يعلم من حذفت وتعلم الصابرين نصيبا باضمار ان على ان الوان معنى
الحج كقولك لا تأكل السمك وتسرّب اللبن أي لا تجمعوا بين الجهاد والصبر يريد وجوب
الحج بينهما وسري بالخبر على العطف وسري يعلم بالرفع على ان الوان معنى الحج للحال كآفة
يبد ولما جاهدوا وانتم صابرون ولقد كنتم تنون الموت أي لقاء العدو فانه من
اسباب الموت والموت بالشهادة الخطاب للذين لم يشهدوا بذر وتنهوا ان يشهدوا بذر
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم شهدا يكون لهم يوم كيوم بذر وتنهوا الشهادة فيه

لينا انما نال شهيداً بذر من الكرامة ما لم يجر يوماً احد على الخروج من قبل ان تلقوه نقد
رايتوه حينئذ ومنكم من قبل من اخوانكم واتم سطورهم معاينين له مشاهدين
اي لا غفلة واشتغال عنه باسبواة فقيه تاييد وهو توجب لهم على لئيم الحرب والحاجم
على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخروج ثم قلة مضاً بهم عليه وعدهم ثباتهم له وانهم
عنه عند مشاهدته وعلى غيبهم الشهادة ثم توليتهم مديرين ومنهم ان في حق الشهادة
في عبادة الكفار فقد وهم فانه يفضد الى نيل كرامة الشهادة ولا يحطربا له عليه الكنا
وما محمد الا رسول فصر الموصوف على الصفة يستلزم في سائر الصفات التي فوق
الرسالة عنه اي ليس بخلة ولا اله حتى لا يكن مؤنة وقتله ومقتي قلحلت من قبله
الرسول انه لا ينافي الرسالة المضي بسبيله فيمضي كما مضت الرسل من قبل وما كان مضيه
سبباً لا انقلاب اتباعهم عما كانوا عليه ليسلككم ان تمشوا بدينه وطريقه في الجهاد وغيره
كما تسلك اتباع الرسل بعد ما كانوا عليه فان القصود من الرسالة السليغ لا البقاين الاله
وتدبلغ ثم عنفتم وتجرم على ما كان منهم بقوله افان مات اقبلة ان وقد علم انه
يكون تنزيلاً للتسامح منزلة المتردد ولا سعة طمحه وذكر القتل بقوله او قتلنا فقلتم على
اعقابكم مخوي الكلام تفريع الانكار على ما تقدم اي قد علمت معنى الرسل وتسلت ائمتهم
بعدم باذياتهم فكيف صح انقلابكم على عقابكم بضيق الموت او القتل لانه قد علم ما قد
التاخير لا قضاء ارادة الاستغفار والصدارة في الكلام لان انكار التفريع يعزل عن
مذهب الاوهام فردة اي لا ينافي سبب القام كما لا يخفى على ذوي الافهام ومن يغلب
على عقبيه قد سبق بيان في سورة البقرة فلن يصنع الله شيئا با رداؤه بل
يجزي نفسه ويجزي الله الشاكرين عمة الاسلام بالبنات عليه كما سبق واخرية
وما كان لتقريب وما صح لها ان توت الابدان الله للموت في قبض روحه لما كان
السابق في الوهم والشارد الى القم من سناد الموت الى الميت في قوله افان مات هو ان
الموت المواقع بلا سبب ظاهر من المرض والقتل بعنق طبيعة الموت دفعة بيان ان الموت
مطلقا لا يكون الا بقبض الروح وهو باذن الله تعالى وليس فيه تجرير وتنسجيج على النفس
بما على ان الاجل القدر لا ينافي كبر كبر وهو خلا في الماورية في قوله تعالى ولا
تلفوا ايديكم الى الهلكة واما الوعد للرسول صلى الله عليه وسلم بالحفظ وما خبير
الاجل ولا يعلم منه املاً كتاباً مقصد مؤكدا في حق كتب الموت كتاباً مؤجلاً صفة
له اي مؤنتا له اجل معين ومن يرد ثواب الدنيا نونية منها اي من ثوابها بقرين بالدين
شغلهم الغنايم يوم احد ومن يرد ثواب الآخرة فوهم بها اي من ثوابها وسجري
الشاكرين الذي شكروا نعمة الاسلام لم يشغلهم شيء عن الجهاد وحذف المفعول

الثاني في الموصفين لاهل الجهاد فطريقاً اي خرا ولا يوصف كنهه وكان اي دخلت
الكاف عليها وصارت بمعنىكم والنون تنوين اثبت في الخط على غير قياس وقرئ كابر كطاعين
ورجعه انه قلب قلب الكلمة الواحدة فصارت كيان ثم حذف الياء الثانية للتحقيق ثم ابدلت الياء
الاخرى الفاء كما ابدلت ما طاع من بني بيان له فقلعته ربيون كثير الربيون الربا
وقرئ بالحركات الثلاث بالفتح على غير القياس والكسر والفتح من تعبيرات السبب وقرئ
تند والفعل ربيون او ضمير النبي صلى الله عليه وسلم ومعه ربيون حال عنه اي قاتل كائناً
معه ربيون وتويد الاول انه قرئ بالشديد فما وهوا فما افتردا ولم يكسر حذم لما
اصابهم في سبيل الله من السنة وظلة العدو وظل النبي وما صغفوا من الجهاد بعد القوة
اليقين والنيات في الدين وما استكانوا وما حضعو للعدو قيل استكان افتعل من
سكن والالف للاشباع لان معناه خضع وتذلل وانما ضاع يسكن لصاحبه ليعمل ما يريد
وقيل استقل من كان التامة ان يطلب من نفسه ان يكون وليت على ما يريد صاحبه والاول
او قوي من حيث العيني ولكن لا يساعدة وجوه الاشتقاق والتضريف والثاني صح لفظاً
واضعف من حيث العيني وهذا تغريض بما اصابهم عند الارباع بقتله صلى الله عليه وآله
من الوهن والضعف عن الجهاد والاستكافة للمشركين حتى هو ان يقتضد بالنافع عند الله
ان الذي طلب الامان من ابي سفيان والله يحيا الضابرين فيضرموه ويغظم قدرهم وما
كان قولهم الان قالوا قراء العامة فوهم بالنصب وانما جعلوه خبر لان قالوا اعترف للدلالة
على جهة النسبة وزمان الحدث ربنا اعفرتنا ذنوبنا واسرانا في اسرارنا وبيت اقداسنا
على حاجة الجهاد وانضمنا على القوم الكافرين وهو مدح لهم مع حسن العمل استغفر
من الذل والخلل وما كان قولهم الا هذا القول اي بالاستغفار عن الذنوب والاسراف
واصافها الى انفسهم وطلب ثبت الاقدام في مواطن الحرب والصدرة على العدو ومغفرة
عليها بالاستغفار منها استغفنا لا نفسيهم استغفنا راع كونهم ربيون ليكون الدعاء مع الحضور
وزكا النفس فيقرن بالاجابة كما جاء بعد فاناهم الله لسبب الاستغفار والنجاة اليه عز
الدنيا من الضر والغممة والعز وطيب الذكر وحسن ثواب الآخرة من الجنة وما
فيها من النعيم وخص ثوابها بالحسن اشعاراً بفضله وانه المعتد به عند تعالى والله عبي
الحسين اي هم محسنون والله يحسن ثوابهم يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا امر
الرسول يردوكم على عقابكم فتقبلوا خاسرين تزل في قول المنافقين عند الارباع ارجعوا
اليديكم واخوانكم ولو كان محذريناً لما قتل وتبطل ان تستكينوا لابي سفيان وشياعه وقتل
يردوكم اليديهم وتبطل عام الرطب نعمة الكفرة والتورط على كبريتهم فانه يحذر ان تفرق
بل الله مولاكم ناصركم دون غيرهم فلا تملوا الى ولاية غيرهم وتضررتهم وقرئ بالنصب

يرون

في جواب الدين
كفر الرعب

على تقدير طيعوا الله مولاكم وهو خير الناصرين والرعب الخوف الذي يملأ
القلب فان ناكم الى بعض الشدة بعضياكم سلق في قلبهم الرعب فتكون العاقبة لكم بايمانكم
وقد حق بايمانكم هذا الوعد فالق في قلوب اليقين واصحابه الرعب فلم يجيبوا في بذل
الصغرى بعد ان وعدوا ذلك ونيل يريد ما تدف في قلوبهم الخوف يوما احد حتى تركوا
القتال وانفروا الى مكة من غير مكيب ولهم القوة والغلبة ولا يساعده عبارة سلق
بما اشركوا بالله نبيك اشراكم به ما لم ينزل به باشر اكم سلطانا حجة
بتره على عيني على عيني الحق والاثار خيما كقولهم ولا يري المنصب بها نجر ذكر
الاثار لان الشان تحت الاية ان نزل من السما ففقه حكم بالهم واصل السلطنة
القوة ومنه السليط لقوة اشتغالهم والسلطنة حدة اللسان وما واهم النار اي
مزعجهم جهم في الاخرة وليس منوي الظالمين اي متوهم موضع الظاهر موضع الضيق
للتقليط والتعليل ولقد صدقتم الله وعد اي وعدم اناهم بالضر بشرط الضمير والهم
كما مر في قوله ان نصبر ووتقوا وكان ذلك حين خالف الزمان اذ محسوم
تقتلون من احسنه باذنه ينسبه حق افاضلهم الخطاب لكل والمراد بعضهم على
طريقة العرب في نسبة ما يقع من البعض الى الجميع على سبيل التجوز لفعل الجتن والصف
وخرق جزي عيني الى اهل على الاسم هو اذ وقد عرفت ان معنى صدق الوعد الضم
والالتقاء فلا يبراه لا يصلح عاينه لان وعدة تعالي لا ينفك كذا وانما قدم ذكر وهو
مؤخر وجوه عن التنازع عن العصيان لله لالة على ان الموعد لم ينسبه بتنازعهم وعصيا
ما لم يجيبوا لعابية في حقيقة جهم وهذا يرجح الوجه المذكور على ما قيل ان اذ لم تجرد
عن معنى الشرط وجوابه محذوف دل عليه ثم صرناكم اي نعمكم نصره وسارعت في الاسر
يعني اختلافي الزمان حين انهم من المشركون في اول الوهلة فقال بعضهم فما موافقا
هنا الغنية وقال آخرون لا تحالفوا امر الرسول فثبت مكانه امهم في نفردون
العشرة ونفر الباقون للذهب وهو المعنى بقوله وعصيتهم كل عدا انهم ما تحبون
من الغنية وفيه تنبيه على باعث عصيانهم وتشجيع لهم حيث اثر الغنية على الجهاد
ومن زاد على ما ذكر انظروا انهم امر العدو فقد قوت التكة منهم من يريد الدنيا
وهم النار كون المزر على الغنية ومنهم من يريد الآخرة وهم الثابتون مخافة على
امر الرسول صلى الله عليه وسلم ثم صرناكم عنكم ثم كفكم عنهم حتى حالت الحال
ليبتليكم على المصائب ويبتليكم على الايمان عندهما ولقد عفا عنكم نقض
ما فرط من عصيانكم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم لما علم من مذمكم عليه والله
ذو فضل على المؤمنين في جميع الاحوال فتارة تفضل عليكم بالنصر والادالة

على

على عدوهم لتقوية امر الدين وتارة تفضل بالابتلاء والادلة العدو عليهم لظهور الصفا
الكائنة الكائنة فيهم ونيل رجات الشهادة وتارة تفضل العفو والمحبة من الذنوب
وكلاهما رحمة منه عليهم وفضل عصب انقضاء احوالهم ذلك اذ تصعدون سلق
صرتكم اذ بيليك اوتقدروا ذكر الاضداد والابتعاد في الضرب بالارض وقال صاحب
الديوان في الارض والنصيب في الجبل والمتعود في السلم وقري تصعدون ونفس
الناس من الصعود وقري اذ تصعدون في القيا ويحمل انهم ذهبوا في العادي ثم صعد
بعضهم الى الجبل لتعاقبه ولا تلون على احد ولا لتفتنون على احد من الاحاد من قول
لري جيت اليه اذا التفت اليه وهو جابر عن غاية خوفهم من العدو والرسول
يدعوكم وكان يقول الى عباد الله انا رسول الله من كونه الحنة في اخر اكم في
سائقكم وجماعتكم الاخرى فانابكم عما بكم عطف على صرناكم اي جازا كره الله على
فشلكم وعصيانكم عما مسلا بكم من الاعتماد بالقتل والخرج وغلبة المشركين والارحما
بقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جازا كره عما يسيبكم اذ قتمه رسول الله صلى الله عليه
وكم بعضياكم والثواب الجزا كيف ما كان والاثابة اعطاوه وقال صلى الله عليه وسلم
الواهب الحق بعطائه ما لم يثبت منها الا ان الثواب اذا اطلق يراد به الجزا في الخبر وهذا
هذا يكون فانابكم لقوله فيشرهم بعد ما ايم كجلا خيرا ايل ما فانابكم ولا ما اصانكم
سمرنا على جرح العموم ونعنا روا الضمير واحتمال الشدايد فلا يخبروا فيما بعد على ما فانابكم
من القوايد ولا ما فانابكم من المكاييد وقيل الضمير في فانابكم للرسول اي ما فانابكم في الاعتماد
فاعتم بما نزل عليكم كما اعنتهم بما نزل عليه ولم يشرهم على عصيانكم تنبيه لكم كجلا خيرا
على ما فانابكم من الضر ولا ما فانابكم من الهزيمة والله جبر ما تعلمون عليهم باعمالكم
ونما قصدهم بها وهذا رغب في الطاعة وترهيب عن المعصية ثم ازل عليكم من بعد
العم املة نصيب على المفعول نعاسا بدل منها اذ هو المفعول املة حاله
او مفعول له اذ حال من مخاطبين يعقذوي املة او على انه جمع امن كما يدبرة
وقرة وقري املة يكون الميم كاتما المسرة من الامن اي انزل الله عليكم الامن وان
الغم والخوف حتى نعمت بفتى طائفة منكم اي العاس عن ابي طلحة غشيت
العاس وخن في مصافنا فكان مصاننا السيف يسقط من يد احدا نيا حذو ثم يسقط
وقري نغشي النار اعل الامنة والطائفة المؤمنون حق وطائفة منهم وهم
الماتقون قد اهتمهم انفسهم او قعتم انفسهم في اهتم والخرن اليقين اذ ما
بهمهم الا هم انفسهم وطلب خلاصها لاهم الذين ولا هم الرسول صلى الله عليه وسلم ولا
مستفاد من المقام يظنون صفة اخري لطائفة اذ حال من انفسهم او استبنا

على وجه البيان لما قلناه وغير الحق نصب على المصدر أي يظنون بالله غير الحق الذي
يجوز أن يظن به وطن الجاهلية بطله وهو الظن المختص بالجهالة الجاهلية وأهلها
ويستلزم الاستدلال بما لفته في كشف خطأ الظن وأشعار بأن ظن الجاهلية علم في البطلان
يقولون أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يدل من يظنون هل لنا من الأمر
شيء أي هل لنا مما أمر الله تعالى ورعدين النصرة والظفر بنصب قط قل أن الأمر
كله لله اعتراض عن العلة المحققة لا وليا له قال الله تعالى فإن حرب الله هم الغا
ولا معنى لشيء إلا معنى النصرة لاظهارهم وقري كله بالرفع على الابتداء محققون
في أنفسهم ما لا يبدون لك حالين صمد يظنون أو هو يدل من يحقون أو استنبط
على وجه البيان له وهو وجود أي يظنون هل لنا من الأمر شيء سواء المومنين المستر
و يقولون في أنفسهم أو بعضهم لبعض يستنبطون لو كان من الأمر شيء ما قلنا
ما هنا منكم لقولك أن الأمر لله نفاقا أي لو كان الأمر لله لكان الأمر لله ولا يبا
وأنهم هم العالمون ما علمنا قط وما قل من قتل من المسلمين في هذه الحركة قل لو كنتم في
يوكم لبر الذين كتب عليكم القتل إلى مصابيحهم أي خرج الذين قد رآه الله عليهم القتل
وكتب في الروح المحفوظ إلى صارهم ولم ينفق به الإقامة بالمدينة ولم يخرج منه أحد منهم
لأن العلم لا يأتي بغير علم إليه ومنهم ذلك لأن العلم تابع للعلوم فلا تأثير له فيه
لأن تعالى قدر الأمور وبرها في سابق قضائه لا يعقب حكمه وليس الله بما يصدونكم
ولم يحص ما في قلوبكم ولتكن في صدوركم ويظهر سائرهم من الأخلاق والمقادير
مخدوف أي زغل ذلك ليعلم وعطف على مخدوف أي ليرى لصالح جنة والابتلاء والمخاض
ما في قلوبكم من وساوس الشيطان والله عليهم بذات الصدور من الظنون والعراير
وفيه وعد وعيد ونبيه على أنه تعالى عن الامتحان وأما فعل ذلك ليميز المؤمنين
ويظهر حال المنافقين إن الذين لو لم ينكم يوم النقي بجهان ما استرسلوا
ببعض ما كتبوا يعقون الذين انتموا يوم أحدكم أن السب في توليهم أن الشيطان طلبهم
الزل فاطاعة فاقترعوا ذنوبا فذلك بنعم الله تعالى التأييد النصرة وتقوية القلوب
حق تولوا وتبدلوا استرلا للشيطان أيام هو التولي وأما دعاءهم إليه بذنوب قد تقدم
لهولان الذنب يجزى الذنب كأن الطاعة تجزى الطاعة وقبل بعض ما كتبوا من تركهم
المركز الذي أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنبات فيه حزم ذلك الهزيمة وتبدل
ذكرهم تلك الخطايا فكرهوا لقاء الله تعالى بها فآخرها الجهاد حتى يصلحوا انهم من جاهدوا
على حال أرضية ولقد عفى الله عنهم لتوهم واعتذارهم أن الله غفور للذنوب
حليم لا يباجل بعقوبة الذنب في يتوب يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا

المنافقون

يعني المنافقين وقالوا لا خوف منكم لأجلهم والمراد بالاخوة الصداقة والاتفاق في
النسب أو اضمنوا في الأرض أي سافر وأمنها وأبعدوا للجهنم وسائرهم ما رزقوا بعد
قالوا محبة الظرفية على حكاية الحال الماضية أو كانوا عزا للفرع من أجمع غار كعني
جمع غاف لو كانوا عندنا ما نأمنوا وما نقتلوا معقول قالوا وهو يدل على أن أخوانهم
قد قالوا بعد أن غاب عنهم يجعل الله ذلك معقدين يكون حسرة في قلوبهم على أن الله
العاقبة ويجوز أن يعاقبوا الهوى لا يكون مثل الكافر في النطق بذلك القول واعتقاده يجعل
الله حسرة في قلوبهم خاصة ويصون قلوبكم منها ويجوز أن يكون ذلك الإشارة إلى ما دل
عليه الهوى أي لا تكونوا مثله يجعل الله استغفار كونه حسرة في قلوبكم لأن خطيئكم
بأنهم في قلوبهم واعتقادهم بما يعظمهم وبهم والله عجب وميت رد لقولهم وتخطية
لعقيدتهم أي لا يسيده قد عصى المسافر والغاري وبنت القاييم والقاييم والقاييد
وبالعكس كائنا والله بما تعملون بصير هديدهم على أن يملوهم وعلى القراءة
بالياء وعيد للكفار بصدور الجليلين بالاسم للتأكيد والتحقيق ولين تلتزم في سبيل الله أو
في سبيل الله متعلق بالظن فيمن كن قبل في قوله تعالى كن امت من قبل أو كسبت في أيمانها
خير فلا حاجة إلى تقدير بعد قوله أو كنتم وقري كسر الهمزة من مات يموت وتقديم
القتل لأنه الغالب في الجهاد بخلاف غيره ولهذا أخر فيما أتى ثم إن المقتول حق بالعقوبة
وأخذ رد الميت في الحشر أكثر من قدر العقوبة من الله ورحمة خير مما تحبون جواب
القسم وسادس جواب الشرط وتكثير بعقوبة للعظيم وكذا استكبر رحمة كذب الكافر
أو لا في زعمهم وخطيئهم واعتقادهم وبني المسلمين عن ذلك لكونه باطلا للتعاقد عن
عن الجهاد ثم قال ولين وقع ما تحذرون فإن ما نسا لونه من العقوبة والسواب العظيم
خير مما يجمعون من ستافع الدنيا لو لم تتواتوا ولين كنتم أو قتلتم على أي وحده
انفق هلاككم لاني تحشرون لاني مبعوثكم الذي توحشتم إليه وبذلك تم بحكم
لأجله لا إلى غيره لا محالة تحشرون فيوفي خيرا كره ويعظم ثوابكم ولو وقع اسم الله تعالى
هذا الموضع مع تقديمه شأن لا يخفى ولذلك عدل عن الضمير إليه تمام رحمة من الله
لنت لهم ما نريد للتأكد وتقديم الظرف على أن لينه لهم ما كان إلا رحمة من الله
تعالى وتكثير رحمة للعظيم أي يحظر وأقربك من رحمة الله تعالى وتكثير رحمة للعظيم
لنت لهم ولطفت وما غيرهم على مخالفتهم أمرن وتركهم أي كين الكفابيل وأسبهم
بالغم واعتمت لأجلهم والفاد لأجل الترتيب على ما دل عليه سياق الكلام من أنهم كانوا
منحرفين للعباب البليغ وأن الرجوسة صلى الله عليه وسلم على ما هو ظاهر من قبض
الطبع الشرياني بعنف عبيتهم ويغلظ في مخالطتهم ولو كنت قطا الغفا الجاني

الحسن الخلق علي ط القلب قاسية لا تقصوا من حولك لتفرقوا عنك ولم
يسكنوا اليك ولما بين فائدة حسن الخلق ورافة القلب ريت عليه الامر بقوله فاقف
عنهم فيما منحصر بحقك واستغفرهم فيما منحصر بحق الله اما للرافة باسم
وشارعهم في الامر والحرب وغيره اما لم ينزل عليك فيه ربي في شأونهم من
الرفع في قدام وتطيت قلوبهم والاستظهار بربهم وعن الحسن قد علم الله تعالى انه
ما به اليهم حاجة ولكنه اراد ان يبين به من بعده فادعرت فاذا قطعت الاياك
على شيء تعدا الشوري والفاء للتعقيب للدلالة على ان حق المشاورة ان يهدي الي العزم
على احد الامرين ولا يبتغي في التردد بينهما فتوكل على الله في امصار امرك على
ما هو الارشد الاصل فانه لا يعلو سواه وفري فاذا عزمت على التكلم اي ما غرت
لك على شيء وعلمت لك فتوكل على الله ولا تساور رية احدا ان الله لا يحب المتوكلين
اي يرضي عنهم ويهديهم الى الصلح ويصبرهم ان يصبركم الله كما يصبركم يوم بدر فلا
غالب لكم فلا يغلبكم احد وان يجزلكم اي ان ترك نصرتكم كما ترككم يوم بدر
من ذا الذي يصبركم من بعده اي من خذلانه او من بعد الله لعقوا اذا ما ورنه تعالى
من توليهم ليس لك من حسنك من بعد فلان ومن ينجيه على الفضي للسوكل عليه
تعالى وتحريره على ما يستحق به النصرة وتحريره عما يستحق خذلانه وعلى الله فليترك
المؤمنون اي لا علمي ان لا ناصر لهم فليخصوه بالتوكل عليه والتفويض اليه وفي بيان
المؤمنين اشارة الى وجه توريد التخصيص المذكور وهو ان الايمان الحقيقي يقتضي روية
فناء القوى والقدرة كلها في قوته تعالى وقدرته فلا ناصر سواه وما كان وما صح
لبي من الانبياء عليهم الصلاة والسلام فكيف لمن هو افضل الرسل ان يفعل الغاويل
احدا لما من العزيمة في جفا فعدت فطيفة حمدا من الغنايم يوم بدر فقال بعض من
كان مع النبي صلى الله عليه وسلم لعلي رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذها فنزلت
وقال ذلك مؤمن لم يظن في ذلك حرجا براه الله تعالى من ذلك وترهبة وبه على
عضمته صلى الله عليه وسلم بان السنة والاعمال متساويان لئلا يظن ظان في حقه
شيئا منه ولا يستريب احد فزري ان يفعل على البنا للفعول والمعني وما صح
له ان يوجد غالا او ان يسب الي الغاويل ومن يغفل يات بما عمل يوم القيامة
ياي التي الذي غلة بعينه بفتنضج به على رونا لاشهاد وهذا ما يقتضيه ساق الكلام
وانما حلة على عنقه كما ورد في بعض الاحاديث فغير منظور اليه في هذا المقام ثم اية
مخصوصة بالية نقل على ما يقيم من قوله صلى الله عليه وسلم لا يبري مرة رضى الله عنه
لا تخان من امرك شيئا من لقيام اذا خرج يوم القيامة وهو متعلق بلياك ولو كان

ابرة فلا اتجاء بما نقل عن بعض الاعراب انه سرق ما في حجة منك فليت عليه الاية فقال
اذن احملها طيبة الزم خفيفة الحمل ثم توفي كل من سب ما سب وافيما كان الظاهر ان
يقال ثم توفي ما سب ليقابل بقوله يات بما على لفظا واما عدل عنه وعمه ليدخل تحت
مخولا او لولا فيكون البغ والتميت ما ليرقان لان ما علم الغال ان كل نفس يوفي جزا
جزا مكسوبة خير كان او شر اعلم انه غير متلخص من بكنهم مع ما ينظم ما سب
فانصل به معني وهم لا يظلمون فلا ينقص ثواب مطيعهم ولا يزداد في عقاب
عاصيهم ولما عم كل كتاب خير وشرو وكلا المتساويين من النبي والغال فقال افن
سكراهمزة الاستفهام مبالغا يرادها على الغاء العاطفة ما بعدها على مقدرة ل
عليه ما قبلها موكدا هما الناقاة بين النبي صلى الله عليه وسلم انع رضوان الله
بالطاعة يعني النبي صلى الله عليه وسلم ومن تابعه كمن با رجع ليجب
عظيم من الله تعالى العيصان كالغال ومن دان بدينه وما واه
وليس المصير الفرق بينه وبين الرجوع ان الرجوع كما نقلت
التي الى حالة كان عليها والمصير نقلاية الى خلاف حال التي كان عليها هم درجات
تستبين بليغ اي هم متفاوتون كما يتفاوت الدرجات وقيل على حذف المضاف اي هم
ذوا درجات واما قال عند الله تعظيما للتفاوت والله يصيركم بايهاون عالم
بما يري فيجازيهم على حسنهم لقدس الله على المؤمنين خصهم بالذكر لانهم هم
المتفعلون بمقتضى صلى الله عليه وسلم والمنة ههنا الانعام وتروى لمن على الله
حين يستد انخذوف تقديس مثل سنة او بعثة ويجوز ان يكون اذ في قوله انبعث
في حمل الرفع بانه سيدا ايرفت بعثته لمن الله واما قال فيهم لانهم كانوا غزاة
مولد ومشاوا وميدقة واما الله وطهارة اخلاقه فاندفع بذلك كثير من الخواطر
رسولا التكرير للتعظيم من انفسهم من جنسهم عربيا سلام سهل عليهم اخذ ما يجي
اخذ عنه لانفاقهم في اللسان وقيل من نسيتهم يعني من وله اسماعيل عليه الصلاة والسلام
كانهم من وكله وكما كانت الجحشية الكركان المن او فرلنا سنهم اياه وسهولة قبولهم
منه وعلى هذا يكون المراد من قوله صلى الله عليه وسلم وتخصيصهم بالمن لربادة
انتفاعهم ببعثته عليه الصلاة والسلام وعلى كلا الوجهين الاختصاص لمن امن بعه
صلى الله عليه وسلم وقري من انفسهم من اشرفهم لانه كان في اشرف شعوب العرب
والغنازم يتلوا عليهم آياته من الوحي المتواتر بما كانوا اهل جاهلية لم يطرق
اسماعهم شيء من الوحي ويذكروهم من دنس الكفر والخبائث وغواهي الطبيعة
والذليل ويعلم الكتاب والحكمة اي القرآن والسنة الشاملة لا قسم احكاما

وان في قوله وان كانوا من قبل في صلاتهم وهي المحقة من الثبوت ومن قبل في الغاية واللام في الفارقة اي وان الشان كانوا من قبل بعثته في ضلال ظاهر لا شبهة فيه او لما اصابكم مصيبة ما اصابكم يوم احد من قتل سبعين منهم قد اصابكم مثلها يوم بدر من قتل سبعين واستبغين والمهمة لتقديرا لقول والتفريع ولما نصب بعلم في قوله قلتم ان هذا واصابكم في محل الجرافة لما اليه تفريزة وقلتم حين اصابكم وفي هذا نصب على انه مقول قلتم والواو عاطفة للجملة على قصة احد من قوله ولقد صدقكم الله وعده او على محذوف اي اعلم وقلتم ان هذا اي ابن هذا فله من عند الله اي استوجبت ما اصابكم بسبب ما اصابكم عند انفسكم فانزل الله بكم ذلك فلا يتا في كونه من عند الله اي السبب العاري انتم لتخليتكم المكنون وتلكم الى الغيبة فان وعد النصر كان مشروطا بالثبات والمطابقة واما اختيار الخروج من المدينة فبعيد لان الله تعالى وعده النصر بعد ذلك بشرط الثبات واختيار الفداء او بدر بعد منه ان الله على كل شيء قدير فهو قايدي على النصر وعلى منعه وعلى ان يصيب بكم بارة ومنكم اخري ولاننا نسير للاشياء بالعادة وفيه وقع وهم العجز عن نصرهم عند عدم شرط الثبات وما اصابكم يوم البقي الجحان جمع المسلمين وجمع المشركين يوم احد فاذن الله فتوكاين بخليفة الكفار سماها اذنا لانه من لوازم ويعلم المؤمنين عطف على اذن الله والباء واللام هلاهما للسبب ويعلم الذين اتفقوا اي وليتميز المؤمنين والنافقين فيظهر ايمان هؤلاء وقيل لهم عطف على اتفقوا داخل في الصلة تعالى قالوا في سبيل الله او ادفعوا تم الامر عليكم بين ان يقالوا المؤمنين ويبين ان يقالوا دفعا عن انفسهم واهلهم واموالهم ان يكن لهم في الله وفي الاجرة قالوا لو تعلم فلان لا تبعناكم ابو القتال ومحذوف عن القدرة عليه واسألنا على ما روي ان عبد الله بن ابي الحذافه خلفه فقيل له فقال له ذلك ويجوز ان يكون المعنى لو لم تعلم ما يصح ان يسمى قتالا لا تبعناكم فيه لكن ما انتم عليه ليس بقتال بل الفاء والنفس في التهلكة يريد الخطيئة رايم لان رايه كان في الاقامة بالمدينة او ادفعوا العدو وتكبير سواد المهاجرين وان لم يقالوا لان كثرة السواد مما يروع العدو ويسر قلبه بغيره سبي وهو ان مقتضى ترتيب الكلام على الوجه الاول ان يعطف قالوا لو تعلم قتلا لا على نافقوا بالفاء ولما اخرج محذوف الاستيناف على انه جواب سوال انقضي دعا المؤمنين امام الى القتال فاحره عن الدعا كانت قيل فما اذا قالوا ففعل قالوا لو تعلم لينه على ظهوره اما النفاق منهم تنبهم وتعلمهم هذا الدعا الذي كان يجب عليهم اجابته ويجوز ان يعترض الصلة على نافقوا ويكون وقيل لهم كلاما مستد اعطفا على جملة وما اصابكم فاذن الله

هم الكفر قوميذ اقرب منهم للايمان لاخذهم وقولهم هذا فاما امارات ظهرت منهم مودية بكفرهم والظروف كلها متعلقة باقرب ما فيها من الاتساع لكن تعاق الكفر باعتبار الزيادة وتعلق الايمان من حيث المفعولية كانت قيل قروهم من الكفر يزيد على قروهم من الايمان وحيلة القرب يكون من والي تقول العرب تقرب منته واليه ولا نقول له فاللام بمعنى الى وقيل هم لاهل الكفر اقرب نصره منهم لاهل الايمان اذا كان اخذهم تقوية للشركين واتخذوا المؤمنين يقولون باقواهم ما ليس في قلوبهم اي يظهر من خلاف ما يظهرون لا يوطئوا قلوبهم السهم بالايمان والعرب تستعمل القول في غير الكلام فنقول قال بيده اي هو يها وقال برأسه اي اشار ففعله باقواهم تخصيص القول بالكلام واشار الاقواء على الالة لانها اوضح دابة فان من الحروف ما لا دخل في نطقه للسان والله اعلم بالمؤمنين من النفاق وتجيب المؤمنين ونخبة رايم وذمهم فيما بينهم والتمامة بهم وعنده لك واما قال اعلم لانهم يعلمون بعضه لك على محلا بامارات والله تعالى يعلم كله علم احاطة بنفاصيله وكفايته الذين قالوا بن الذين نافقوا او جرد من الصبر في قواهم او قلوبهم لاخواتهم اي لاخواتهم يريد من قتل يوم احد من اقايرهم او من جشم وفعدوا حال اي قالوا وقد فعدوا عن القتال لواطعونا في القعود ما قلنا كالم تقتل فلان ذروا عن انفسكم الموت حجاب شرط مقدر يدل عليه ان كنتم صادقين ان كنتم تقدرون رفع القتل ممن كتب عليه فاذفعوا عن انفسكم الموت فانه جوي بكم يعني ان القعود غير معني فان استابه شق والقتال قد يكون خد للقاء والقعود سببا للهلاك ولا تحسن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا امواتا تلت في سبيل الله لا يبلغ ان يجعل الخطاب لكل احد لانه امر خطير ان يبشيره كل احد ليقودواهم الى الجهاد وينفقوا حسن الجهاد وتري ايا اي حاسب وقوي بالتسديد لك من القولين بك احيا اي بل هم احيا وقوي بالنصب على كل احسبهم احيا عندهم عندها بمعنى قرب شرفا ورثة يردون في الجنة وموتنا كيد لكونهم احيا فحين حال من يردون با انام الله من فضله وهو شرف الشهادة الفوز بالحياة الابدية والقرب من الله تعالى والفتح بنعيم الجنة مجالا ويستبشرون يسرون بالشارة بالذين لم يحقواهم اي اخواتهم المؤمنين الذين لم ينسلوا لمحقواهم من حلفهم اي الذين من خلفهم زمانا اوزينة الاخوف عليهم ولا هم يحزنون بل من الذين والعقبي اياهم يستبشرون بما بين لهم من حال من تركوا خلفهم وكماهم سيعاقبونهم في اثم وخرج ورعد عيسى وفيه تحريض لمن بعدهم على الطاعة والجهاد والرجعة في نيل درجة الشهادة وشارة المؤمنين الفوز وحسن المآب واحاد

من يرى نفسه بخير مني مثله لا خواجه ويستبشرون لهم والآية تدل على أن روح الأثر
جسم لطيف لا يبقى بحراب البدن ولا يتوقف عليه أذراكه وناله والسند اذم ويؤيد ذلك
قوله تعالى النار يعرضون عليها وما روي ابن عباس رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم
قال أرواح الشهداء في أخواف طيور خضر تردها راحته وتأكل من ثمارها وتادي إلى
قناديل معلقة في ظل العرش يستبشرون كثر للتأكد ولعلق به ما هو بيان لقوة
أن لا خوف عليهم ولا هم يحزنون يدل من الذين هم في ذكر النعمة والفضل وهو ينبغي الحزن
وعدم ضياع أجرهم بنى الخوف لأن الأول على الواقع والثاني على التوقع ويجوز أن يكون
الأول بحال آخائهم وهذا بحال انفسهم وفي تقديم الاستبشار بحال آخائهم ارشاد إلى موجب
الصدق في الاخوة الدينية وهو أن يكون صلاح أخيه أم عتده من صلاح نفسه نعمة
من الله ثوابا لأعمالهم وفضل زيادة كقولك للذين أحسنوا الحسنى وزيادة وسكروا
للنعيم وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين ترى أن الله بالفتح عطف على فضل فيكون من
جملة البشرية وفري بالكر على أن الجملة ابتداء على سبيل الاعتراض للاشعار بأن ذلك
أجرهم على إيمانهم وأن من لا يمان له أعماله محسطة لا أجزاها ويعتده قراءة والله لا يضيع
أجر المؤمنين الذين استجابوا لله والرسول أجابوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وذكر الله ثم يند ليان أن دعوة دعوة الله تعالى كان اجابة اجابة الله من بعد ما
الفرح أي يخرج في عزه أحد بهم احدا به ذلك ويجوز أن يكون الذين مخصوصا
لنعم المؤمنين وأن يكون مضمونا على المدح وأن يكون سرفوا بالابتداء وخبر للذين
أحسنوا منهم وانفقوا أجر عظيم بحسبه ومن للبيان والمقصود من ذكر المؤمنين المدح
والتعليل لا التفتيد لأن المسيبيين كلام محسنون متقون قبل ما كان اليوم الثاني من
غزوة أحد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ربح الله من انتدب لطلب العدو حتى
يعلموا أننا صل وأن حينا بقتة وقال لا يخرج معنا الا من يشاهدنا بالامس فاندبوا
فيهم جراح حتى بلغوا حرا الأسد وهي على مائة اميال من المدينة واقام بها ثلاثة أيام
ثم انصرفوا وقد فاتهم العدو فقتلت الذين قال لهم الناس يعني الركب الذين
استقبلهم ابن عبد قيس وبنو عيم ابن مسعود لا ينبغي وأطلق عليه الناس لأنه من جنبه
كما لا يقال فلان يركب الحبل وماله الا فرس واحدا ولأنه انضم اليه الناس من قبل
المدينة واذا عوا كلامه إن الناس يعني أن ابا سفيان واحكامه فالمعرفة وإن
اعتدت معرفة فليس الثاني من الاول ولا الامم العهدية اشارة الى ما ذكره صرحا بكل
في ما يعرفه المخاضون قد جمعوا لكم فاختوم روي أن ابا سفيان تادي عنه
انصرفه من احدا محمد مويما نوم بذكر لقال ان شئت فقال صلى الله عليه وسلم انما

الله فلما كان القابل خرج في اهل مكة حتى نزل من الظنون فانزل الله الرعب في قلبه وبذلك أن
رجع فربيه ركب من عبد قيس يريدون المدينة لليرة فشرط لهم حمل عير من زبيب
ان ينطو المسلمين وقيل بقي نعيم وقد قدم معتمدا له ذلك والفرقة عشر من الابل
لخرج نعيم فوجد المسلمين يتجهزون فقال لهم اتوكم في دياركم فلم يعلب احد منكم
الاشريذ فتريدون ان تخرجوا وقد جمعوا لكم ففروا فقال صلى الله عليه وسلم والله
لنفسى بيده لا يخرجون ولو لم يخرج معي احد خرج في سبعين راجيا وهم يقولون
حسبنا الله ونعم الوكيل فزادهم ايمانا الضمير المستكن للقول أي فزادهم ذلك
الكلام أو البصيرة أي فزادهم قولهم والبارز للفقدين مع الرسول صلى الله عليه وسلم
لا للقول لما عرفت ان أكثرهم كرموا الخروج معه عليه الصلاة والسلام والمعنى أنهم لم
يلتفتوا اليه ولم يصغفوا بل ثبت بغيرهم بالله وازدادوا ايمانا واطمروا بحية الاسلام و
النسبة عنده وهو دليل على ان الايمان بغير مزيد وينقص ومن انكره قال ان ذلك بحسب
المتعلق اغني بما يؤمن واما الايمان الشرعي فذايرة الخلق فيه واسعة من الخلقين من
به دخول الطاعات فيه ومنهم انكره وقالوا حسبنا الله وحسبنا الله وكافينا من احسبه
اذ الكفاء والدليل على انه بمعنى الحبث فوهم هذا رجل احسبك على انه صفة للمكرة لكونها ايضا
عندي حقيقة وهي اضافة اسم الفاعل لمفعوله ونعم الوكيل ونعم الوكيل اليه
فانقلبوا فرجعوا من بذر الصغرى سالمين غايين وهو ما ذكر بقوله نعمة من الله
بنعمة عظيمة وهي السلامة وهو وبالعد ومنهم وفضل وهو الرخ في التجارة فانهم
لما التواذروا فوافوا بها سوفا فاحترروا ونحو لم يستسهم ما يؤمهم من الضرر بدينا كان
او مائلا والتكثير للتحقير وانفقوا رضوان الله الذي هو ساطع الفوز بخير الدارين بحرا
وخرجهم والله ذو الفضل العظيم بتوفيقهم لما فعلوا والفضل عنهم بسعادة الدنيا
والآخرة من الرخ والرضوان وفيه تحسب للتحلف وتخطية رايه حيث احرز نفسه
ما فازوا اما ذلكم الشيطان ذلكم مبتدأ خبره الشيطان أي اما ذلكم المبتدأ هو
الشيطان وما بعده بيان لشيطنته او صفته وما بعده خبر ويجوز أن تكون الاشارة
الى قوله على تقدير مضاف أي اما ذلكم قول الشيطان يعني الميسر نحو اولياؤه القاعد
عن الخروج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحو ذلك اولياؤه الذين هم ابوسفيان
واصحابه فلا تخافون الضمير للناس الثاني على الاول والاخر على الثاني وخافوا
من مخالفة امرى فاجابوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنتم مؤمنين فان الايمان يرحم خوف الله
تعالى على كل خوف ولا يخرجك الذين يسارعون في الكفر يقعون فيه سريعا
ويرعون فيه استدراجه وهم المنافقون وقوم من اليهود والحق لا يخرجك خوف ان يضر

او يعينوا عليك لقوله انهم لن يصروا الله شيئا اي لن يصروا اولياء الله بملك السائر
واما يصرون بها انفسهم واما اضافوا الضمير الى نفسه سريعا لا لولايته وشيئا يحتمل المعنى
والمصدقون تنكيره للتخفيف يريد الله ان لا يجعل لهم خطا نصيبا في الثواب في الآخرة
وهو يدل على ما روي طغيانهم وموتهم على الكفر وفي ذكر الارادة اشعار بان كفرهم بلغ
الغاية حتى ارادهم الراحين ان لا يكون لهم حظ من رحمة اربابهم انما سارعتهم الى الكفر
لانه تعالى لم يرد لهم ان يكون لهم حظ في الآخرة ولهم عذاب عظيم مكان الثواب ان
الذين انتهوا عن الكفر بالايان لن يصروا الله شيئا ولهم عذاب اليم نعميم للكفرة بعد
تخصيص المنافقين وقوم من اليهود فبيننا وهم ويكون حكايرها ان يقال كفرهم
مرددة لا يعود الا اليهم وان لهم عذابا مؤلما مع عظيمه ولا تحسبن الذين كفروا الذين
كفروا نصيب على المعنوية على قراءة لا تحسبن بالناء والمحطاب لكل من يحسب بهت فيما
سبق على ان هذا النسخ من تخصيص الخطاب للرسل صلى الله عليه وسلم وقوله انما مبلين
خير لا يفتنهم يدل منه على الاشتمال وما محذرة وحكما ان كتب منفصلة ولكنها
وقعت في خط الامم متصلة فاتبعت سنة واما انتصر على احد المفعولين مع امتناع ذلك
في افعال القلوب لان الاعتماد على المبدأ منه في حكم الميجي ليس مقصودا لمبدأ وهو ان
مع اسمه وخبره يتوب عن المفعولين ويجوز ان يفرد مصنف اي ولا تحسبن حال الذين
كفروا الى اخره على قرأته بالياء فالذين كفروا رفع على لفظة والاملال الامه واطالة
المرور فينبيل تحسبنهم وشأنهم من مثل لفظة اذا ارجله الطول ليرجي كيف يشاء انما مبل
لهم يردوا واما جملة استنبينا فية لتعليل الحكم السابق وما كافيته واللام لتعليل
فان القائلين بان الحيز والشر بارادة الله تعالى يجوزون التعليل مثل هذا اما لانه
عرض والعرض لا يلزم ان يكون مطلوبا بل يكفي جعله غاية للفعل واما لانه مراد مع الفعل
لتيسر بالعللة وهم الذين لا يجعلون فعل الله معللا بالعرض وتري انما بالفتح ويكثر لا ولي ولا
يحسبن بالياء على معنى ولا يحسبن بالياء على معنى ولا يحسبن الذين كفروا ان املاها لم لا روبا
الامم بل للتوبة والدخول في الايمان واما بل لهم خيرا اعتراض معناه املاها لم خيرا ان
المنهوا وندار كرا فيه ما فرط منهم ولهم عذاب مهيمن يجوز ان يكون حالا من الواو اي
ليزادوا انما عذابهم عذاب مهيمن ما كان الله اذا استمرارا ليني لا يفي لاستمراره في
كان مقدم في الاعتبار واللام في ليدر المؤمنين لتاكيد النبي على ما اتم عليه اخلا
المؤمنين المخلصين بالمنافقين حتى يميز بينهم والمحطاب للمؤمنين المخلصين لانهم الممنون عليهم
والمؤمنون بالطيب ولقوله ليطلقكم حتى يميز الجليل بين الطيب لتجديد على
المنافقين بالبحث وحيل المؤمنين بالطيب اي حتى يعزل المنافق عن المخلص لا يتعدي

جلسته

جلسته اليه ولا التفات الى الخطاب تقريب للمؤمنين وتخصيص والمعنى لا يتوكلكم
مخلصين لا يعرف مخلصكم من منافقكم حتى يميز المنافق من المخلص الوحي الى نبيه باحوالك
او بالتكليف الشاقة التي لا يصبر عليها ويدعن لها الا المخلص المخلص منكم كذا لا سوا
والانفس في سبيل الله ليختبر بواطنكم وليستدبره على عقايدكم وما كان الله ليطلعكم
على الغيب من مضمرة القلوب وغيرها فان ذلك مما استأثر الله تعالى به ولكن الله
يختص من رسله من يشاء فيعلم بعض الغيبات بالوحي وبطريق اخر وليس هذا من قبيل
الاطلاع ولذلك قطع الاستئناس فاستوا بالله بان تعرفوا حق معرفته وتعلموا
وحده مطلقا على الغيب ورسله بان تعلموا عبادا بخبيات لا يعلمون الا ما علم الله
تعالى ولا يخبرون الا بما احسنم الله به من الغيوب بالوحي وليسوا من علم الغيب في شيء
فيل قال الكافرون ان كان محمد صادقا فالا يخبرنا من يومنا ومن يكفر فقل لا منا فقل
ايه برغم من يومنا ومن يكفر ونحن معه ولا يعرفنا نزلت وان تؤمنوا حق الايمان
وتتقوا النفاق فلكم اجر عظيم لا يقايرة قدرة ولا تحسبن الذين يخلون بما
اتاهم الله من فضله مؤخرين لهم القرائت فيه ما سبق ومن قرأ بالنا قد رنطافيا
ليطابق مفعولا اي ولا يحسبن نحل الذين يخلون مؤخرين لهم وكذا من قرأ بالنا جعل فاعل
منها لرسول واعايب ومن جعل فاعله الذين يخلون جعل مفعولا الاول ما دل عليه يخلون
اي يحكم وسوع حذفه لذلك وهو فضل وتري اخبر هو بل هو اي النحل شر لهم
لا يستجار العقاب عليهم سيطوفون ما يحلو اليه يوم القيامة لتفسير لقوله هو شر
لهم والظوف يستعار للامام تشبها بما لا ينفك عن الدخول بالطوق اي يستلزمون وبال
ما يحلو اليه الزام الطوق وتنبيل يجعل ما يحلو اليه من الزكاة حية يطوقها في عمقه يوم القيامة
تمسسه من فرقته الى قديمه وتقرر راسه وتقولنا ما مالك ولله ميراث السموات والارض
سوارته اهلها من مال وعين فاهم يحسبون عليه باله من بكه ولا ينفقونه في سبيله
والله بما يعملون من المنع والاعطاء خبير يخبركم وتري تعلمون بالناء على الالتفات
وموايلع في الوعيد لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله تغير عن عنتنا قال اليهود
لما سمعوا من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا ويعيدكم وقد اكد بالقسم في ولقد اي لم
يخف عليه وانه اوعدهم العقاب عليه وكذلك سكت ما قالوا كما يقول المهدد
لم يكتب اذا وقف منه على جريمة جديدة لقد سمعها وسا كيتها مع حواجرها يريد ما ليكت خرا
اجعها والحق احدها بالاخري محفوظة مكتوبة عتدي حتى اذا اخذ بالكل الكلام على طريق
الاستعارة التمثيلية ومعه ذراته على حقايقها واليه لنا كيدا لاثان كان ان لنا كيدا
البحر في ما يكون الوعيد على طريق التاكيد كما في الاخبار لوجود السماع لان الجرمة

عظيمة اذ هو كفر بالله واستهزاء بالقرآن وقيلهم الايتام تذكرهم لما يستحقون به اشد
العقاب اظهر الله الضيق الشديد اي هذه عظمة مثلها اذ لهم حوايق في ذلك
ومن انكبت فتلى الابنية بحق فقوله بغير حق بيان في الواقع زيادة ونقول
ووقوع عذاب الحريق نعمة للتويعيد مع تلك بايغ اي تنقسم منهم هذا القول دفع قوله يقول
المنتقم للمنتقم اذ وقوا كما اذقت المسلمين الغصص ذلك اشارة الى ما حرم من عذاب الحريق
مؤبلا ونظيما والذوق اذراك الكظم وعلى الاتساع يستعمل لادراك ما من المحسوسات
والاحالات والتمك به لان سبب العذاب تولم الناشئ عن الخل والتمك على المال وغالب
الحاجة اليه لتحصيل المطامع ومعظم بحلة الحوق من بعد فقد انه ولذلك كثر ذكر الا
مع المال ذلك اشارة الى العذاب بما قدمت ايديهم من قتلكم الاجنبيا وقولهم
مذلو ساير متعاصيهم ولما كان الكمال اعمال تداولا لا يدي جعل كل عمل وان كان بالقلب
اللسان وما من الحواج عملا لا يدي على سبيل التقلب ولان اليد منظر القدرة والاعمال
تسوا الكتب اليها كما هم اراوا كتب النفس وحدها بلا مشاركة احد فيه وان الله ليس
مظلام للعبيد عطف على ما تقدمت اي ذلك لسبب كسبكم بانفسكم وبان الله عادل لا يظلم
الاجنبيا كسبتم وقضية العدل عفا بالسيجي ولوا بالحق وصيغة المبالغة للتنبيه على ان شانه
تعالى للبرح الى العافية في كل وصف يتصف به فعلى نقد ساقصا به بالظلم يلزم ان يكون
ظلاما الذي قالوا لهم كعب الاشرف واخباره ان الله عند الدنيا يعني سرا في التور
واوصانا ان لا نؤمن بان لا نؤمن لرسول حتى ياتينا بقرآن تاكله النار هذه النجاة
الحاصلة التي كانت لبني اسرائيل وهوان يقرب بقرآن فيقوم النبي صلى الله عليه
وسلم فيدعون نزلت نار سماوية فتاكله اي تحمله الى طبعها بالاحراق قل تدجأكم
اي حياء املاكم الذين انتم على ملتهم وراسول بعليهم رسل من قبلنا لبيانات وبالذي
قلتم فلم تلتزموا ان كنتم صادقين الزامهم بان رسلا حادهم بنبلة كركوبهم يحيي
عليهم السلام معجزات صادقة موجبة للتصديق وهذه الآية التي اقترحوها فلم تلتزموا
ان كانوا صادقين ان الايمان الا لكرها اية ومعجزة في ايات وسائر الايات سوى في ذلك
فلا يجري نفعنا في نفع ما قالوا لانهم ادعوا العهد من الله تعالى فيه قال اسدي ان الله تعالى
امرني اسرائيل في التوبة من حاكم انهم يزعم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بين فلا
تصدقوه حتى ياتكم بالقرآن تاكله النار من السما حتى ياتكم المسيح ومحمد فاذا اياكم فاسلو
بما فاما بآياتان بغير قرآن فما ذكروه ليس من مفترياهم بل من محدثيهم فان كذبوا فقد
كذب رسل من قبلك جاوا بالبيانات السليمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم من كذب
قومه زبيرة اي كسبه واجمع يدل على الكفر قال اذمنة الضعيف ومن الكتاب المنبر اتوا

والزبور

والزبور

والزبور والاحبار وقري والزبور والكتاب عاودة الحار بينهما دلالة على انها مخاير للبيان
بالذات وان الكتاب مخاير لها كل بقس ذابغة الموت وعدو وعيد المصدق والكذب
ومزمن تمام التسلية اذ يذكر الموت والفكرة فيه يكون ما يصد من الكفار من التكذيب
وغيره وفيه دلالة على ان النفس غير البدن وانما لا تموت بموته وقري ذابغة الموت
بالنصب مع التنوين على الاصل وعدمه لانها الساكنين وانما توفون اجوركم
تقطعون لواباعكم تاما واقيما ومن قال يوم القيامة يعني في دار الآخرة ولقط
التوفية ان لم يشعروا به قد يكون في هذه الدار بقضا لا جود فلا يدل على مدية فلا ينافي
عليه ما يدل على وقوعه من الاخبار كقول صلى الله عليه وسلم الصدقة والصدقة
والصلة نعمان الدنيا وتريدان في الاعمال وانما ما يعطى في القبر بها يوفى في الآخرة
لان الموت ياتيها والنفوس اول المنزل فمن رجع عن النار أي بعد عنها وقد سبق
في سورة البقرة واذا دخل الجنة فقد فاز بالجنة ونيل المراد والفوز والظفر
بالجنة وما الحيوة الدنيا اي لذاتها وزخارفها الاتساع العرود شبهها بالمتاع
الذي يد كسبه على السام ويغري بغيره ثم بين له فساد وادامة والمدلس هو الشيطان
وانما هذا التشبيه بغيره وتغيره من اشتراكها بالآخرة ويؤثرها عليها وانما بالنسبة الى
من باعها بالآخرة وعلم سرعة نفاذها واتخذ منها ذاة واختار الباقية في متاع العرود
والعنون لا العرود والعنود حذروا الاضافة للملاسة لتلويح اي والله المحزون
في أموالكم بتكليف الانفاق وما يصيبه من الاوقات وانفسكم بالجهاد والقتل والاش
والخرج وما يرد عليها من الحوائف والامراض والمتاعب ولستم من الذين اتوا الكتاب
من قبلك ومن الذين اشركوا اذ كثر من اتوا الرسول صلى الله عليه وسلم والطرف
في الدين واعاد الكفرة على المسلمين احبهم بذلك قبل وقوعها ليوطنوا انفسهم على الصبر
والاحتمال ويستعدوا لقبولها حتى لا يرهقهم نزولها فيفوتهم الصبر والكرامة وان قصركم
على ذلك وتنفقوا مخالفة اسرائيل فان ذلك يعني الصبر والتقوي
من عزم الاسود من مغريات الامور لما يجب العزم عليه من الامور او ما عزم
الله ان يكون منكم وقطعة عليكم وبائع فيه والعزم القطع قال صلى الله عليه وسلم لا يمك
لمن يعزم الصيام من الدليل اي لم يلبث ولا احتصاص من له الراي واذا اخذ الله
اي اذكر وقنا حذره ميثاق الذين اتوا الكتاب يريد به العلماء لبيد للناس
ولا يموتونه حكاية بحال مخاطبتهم وقري بالباء لانهم عيب والام غوايا انفسكم
الذي ناب عنه قوله اخذ الله ميثاق الذين الذين والضمير للكتاب فنبذوه اي الميثاق وما
عهد اليهم وراهمهم فشيئ باهل الكتاب بايغ في توحيهم باهم اذا اخذ الله ميثاقهم

سمعتنا ويا ينادي للامان اذا اريد تخصيص سماع القول بين منعه او دفع الفعل على
ما سمع منه وحذف السمع ووصف التكلم الواقع عليه الفعل بما سمع منه او جعل حاله
منه فيسند الحال او الوصف مسندة يقول سمعت رجلا يقول سمعت زيدا يتكلم وذكر
مطلقا ثم فبده بالامان اعطيا للنادي وهو الرسول ونجما للشاب والنداء والدعا
وعونها يعدي باللام لتعنيها معنى الانتهاء والاختصاص ان امنوا اي امنوا
او بان امنوا برحمهم فامنوا فاسمها والفاء للعطف على سمعنا او مسببه عن امنوا اي امين
عنه ايماننا ربنا فاعف لنا الفالسبية اي اذا استأفغفركنا ذنوبنا كبريا ربنا
فانها اذا نعت وكفرنا سيئاتنا صغائرنا فانها مستحبة وفي تخصيص كل من التعديين
بما ذكر نوع اشارة الى ان المراد من الذنوب الكبائر كما بينا سبها مغناها وما تعلق بها من
الفعل بحسب معناها واختصاصه بالله تعالى ومن السيئات الصغائر كما بينا سبها ايضا
معناها وجواز استعماله في غير تعالى وتوقنا مع الابواب مخصوصين بصيغتهم معذرة
في منام ولا دلالة فيه على طلب التوبة حتى يكون منه تلبس على انهم يحبون لقاء الله تعالى
والابواب جمع بزوارك باب واحجاب ربنا واننا عطف على الدعوات السابقة وكما
ربنا للاستداذ بذكره والخصوع بالربوبية وكذا جميع التكرارات في الآية ما وعدنا
عليه ملك اي على تصديق رسلك من الثواب فيلما اظهر امتنا له لما امر به سال
ما وعد عليه لا خوف من اخلاق الوعد بل مخافة ان لا يكون من الموعودين لسوء عاقبة
او قصور في الامتثال ويرد عليه انه على تقدير وقوع ما خافه لا يكون لسؤال الدعوى
مناجاة له وعلى تقدير عدمه لا حاجة الى السؤال فالوجه ان يقال انه تعبد واستغنى
ويجوز ان يكون التقدير بمراتب على تلك وعلى السنة رسلك ولا يخرجنا يوم القيا
بان تعصمنا عما يقتضيه انك لا تخلف الميعاد باثابة المؤمنين واجابة الداعي
واستجاب لهم رهم اي طلبتهم وهو اخص من اجاب يتعدي بنفسه واللام وفي
الاشارة من جزية امرنا فقال خمس مرات ربنا انجاه الله مما يحاف الى اضع عملنا بل
منكم اي بالي لا اضعهم وفري بالكسر على ارادة القول من ذلنا وانبي بيان
عابل تعصم من بعض لان الذكر من الانبي والاني من الذكر والفرط الاتصال والاف
لانها من اصل واحد والاتفاق في الدين وهي جملة اعتراضية بين بها شركة النساء والرجال
في الهجرة لا يذكر النساء فاذن هاجروا الى اخرة تفصيل لا عمل العمل وما اعتد
لهم من الثواب على سبيل المدح والتعظيم والمعني والذين هاجروا الاوطان
والعناير واجروا من ديارهم واودوا في سبيل سبب اليانهم بالله ومن احله
بده او لا باحاض وفي الهجرة وهي شوقتي على النفس وتبها هو اعلم فان الحرج من

الديار لا يستلزم الهجرة الى المدينة كخروج من حرج الى الحبشة والى خندب والى الناب
بذكر الاذي وهو اعلم من ان يكون باخراج من الديار بغيره وارتقي بعد هذا الاوصاف
السنة الى الجهاد فقال وقاتلوا الكفار وقتلوا في سبيل الله وكفري الكفر
ولا منافاة لان الواو لا ترجيا الترتيب والثاني افضل لاشارة بانه قتل بعضهم
وقاتل الباقيون ولم يضعفوا وفري قتالوا بالتشديد للتكثير لا كفرن عنهم
سيئاتهم كفرا داعدي بعن بغيره معني تجاوز ولا دخلهم جنات تجري من تحتها
الانهار ثوابا من عبده الله اي ايديهم بذلك اثابة من عند الله تفضله منه فهو مطر
مؤكد والله عنده حسن الاب على الطاعات قادر عليه بالغ في جزائهم
بالتأيد القسمي واورد المصدر المؤكد وتقييد بالعنيد بعد الاطلاق ولان
من عند الله واظهارا سمية في الجملة وبعده وجعل الجملة النظرية خبر عاية
في البلاغة لا يفرك الذين كفروا في البلاد ظاهر الهوي التقلب وحقيقتة
للخاطب وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم نبيا له على ما كان عليه كما في قوله
ولا قطع المكذبين او كل احد ليفيد في السلب وهو من باب تنزيل السكينة
المسبب لان التقلب لو غير لا غتريه فتع السبب اي التغير يستلزم امتناع
السبب الذي هو الاعراض بالغة والمعني لا ينظر الى ما الكفر فليمن السوة
واخط ولا تغتري بها جبرما تري من بسطهم في مكاسيهم ومتاجرهم ومزارعهم
روي ان بعض المؤمنين كانوا يرون المشركين في رعاء ولين عيش ويقولون
ان اعداء الله فيما تري من احير وفدهلكما من الجوع والحمى فنزلت متاع قل
خير من عند الله وحذوف اي ذلك التقلب متاع قبل وصفه بالقله بالنسبة لبل
ما فانهم من الغم الاخره او بالنسبة الى ثواب المؤمنين او اراد قلته في نفسه وروى
تدبر بسرعة انقضائه فذواله ثم ما واهم جهنم عطف على محذوف كانوا
يواخذون بنبعته يوما للقبانة ثم ما واهم جهنم وثم للتراخي في الرتبة
ويشبه الهاد اي ما مهد ولا انفسهم فاحضون الدم محذوف لكن الذين اتقوا
اي خافوا من محال فوا امره ولا يهتد لهم جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها قال جهنم بالجنات وقلة متاعهم بالخلود في النعيم توقعت لكن احسن
مواقعها لانه المعني المحلتي الى تعذيب الكفار والى تغيم المنقين فهو واقع بين
بين الصدين تروا من عبد الله المتروك سكون الزاوية ما يقام للنازل عند
تروا من القرى وفيه تلبس على ان واد ذلك ما هو اعظم منه كرامة وانصا به
اما على حال من جنات تخصصها بالوصف والاعمال الظرف اي حاصلة لهم جنات

تقلب

تلا أو على أنه في معنى مصدر موكد كقولك ثوبا كأنه قيل زقا وأعطى من عند الله وما
عند الله كدثرته وذو أمه خير للإبرار مما يقلب فيه الفجار لقلته وسرعة زده
أو خير في بيان ما لا الذين كفروا يحذف المبتدأ والمخصوص بالذم واقتصار الكلام للتحقير
والإزدياد وعكم الاعتداد بهم ومناهم وأظن في وصف التفتين اظهار العتابة بهم
وإظهارهم وما لهم أو لا لقوله لكن يستدرك ما لهم الخالف لما لهم البان له لما لا يوصف
كونه ثم بقوله برهم وتنكير جنات للتعظيم ووضعها للإبرار والتوضيح وتقوية الاستدراك
إليهم تنكير النسبة فيهم والجملة الظرفية والتفتيد بقوله تراك من عند الله والجملة
اعتراضية أي وما عند الله وإن من أهل الكتابين يؤمن بالله تزل في ابن سلام
واصحابه وتبيل غير ذلك وإنما دخلت اللام على الاسم للفصل بينه أن للظرف وما أن
اليوم وما أنزل إليهم من الكتابين خاشعين خاشعين خاشعين الله حال من فاعل
يؤمن ووجه هنا وفي إليهم باعتبار المعنى بعد ما أفرد باعتبار اللفظ لا يشترط بآيات
الله ثنائيا قليلا كما يفعل من لم يسم من أخبارهم أولئك الموصوفون بما ذكر لهم آخروهم
الذي يختص بهم وهو ما وعدوه في قوله أولئك يؤتون أجورهم منين عندهم أن الله
سريع الحساب لأنه علمه محيط بكل شيء ولا يشغله شأن عن شأن والمراد بالاجر سريع
الوصول فإن سرعة الحساب تستدعي سرعة الجزل يا أيها الذين آمنوا اصبروا على
مشاق الطاعات وما يفتينكم من الشدايد وصابروا أعد الله في الجهاد أي غالب يوم
في الصبر على شدايد الحرب ولا تكونوا أقل صبرا منهم وتخصيصه بعد الأمر بالصبر مطلقا
لشدته وصعوبته ورابطوا أقيموا في الثغور باطن خيلكم فيها مترصدون للعدو
وانتقوا الله في مخالفة أمره ولهيبة لعلمكم تفعلون لكي تفعلوا والقلاخ الأمن
تماما بخلاف الوصول إلى ما يدام والحمد لله على التمام والصلاة على نبيه سيد الانام وعلى
آله وصحبه الكرام ما تقابل الليالي والايام

سورة النساء مدنية قاية وخمس وسبعون

بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها
الناس خطاب عام يتناول الموجودين ومن بعدهم دون المنقرضين انتقوا ربكم في محام
أمره وهيبة الذي خلقكم من نفس واحدة تعني آدم عليه الصلاة والسلام ترتيبا لأن
المتنزي على هذه القصص لا لما فيها من الدلالة على قدرته تعالى على أفعاله وأنشأ خلقا
آخر على أشد وجه بل لما فيها من الدلالة على قدرته تعالى على فلاكم وإنشاء خلق آخر على أشد
وجه بل لما فيها من الدلالة على القدرة العظيمة والالكان خلق السموات والأرض أحق

بالذكر

بالذكر وما في ذكر الرب من الإشارة إلى نعمة التربية الموجبة للطاعة لتضمن الترتيب معنى
الترتيب وخلق منها زوجا يعني حوى خلقها من ضلع آدم عليه السلام بيان تخلفهم
من نفس واحدة على وجه الاستيناف كأنه قيل انهم خلقوا من ذكر وأنثى لا من ذكر وحده
فاجيب بأن تلك الاشياء قد خلقت منه قالوا واستينافه لا عاطفة لما عرفت أن مدحها
مقرر وبين لما تقدم والعاطف لا يتجمل بين شي ومقدره وعلى تقدير العطف على محذور
أي خلقها وخلق منها زوجا يندفع المحذور المذكور لأنه لا دخل للمقدّر في تقدير ما ذكر
ومن شرائط البلاغة تجريد الكلام عما لا يقتضيه المقام وكث منكم أي لسر من النفس
المذكورين من جهة التنازل والتواضع إذ بيان كيفية تولد الدم ولذلك قال رجالا
كثيرا ونساء دون ذكورا كثيرا وإننا لم نلفظ بهذه الدققة لا لينة قال في
لتفسير نبات ونبين كثرة وذكر كثير مجازا على معنى الجمع وحذف وصف النساء
لدلالة وصف قريتها عليه وقري وحالها وبات على حذف مبتدأ تقديره هو خالق
وآيات وانتقوا الله الذي تسألون به أي سأل تفضكم بفضاه يقول أسألك بالله أو
تسألون غيركم مجازي تنفعلون موضع يفعلون للكثرة ويعصده قراءة تسألون
وأصله تسألون فاذنمت الماء الثانية في السين وقري بظرحها والأرحام بالنصب
عطف على محل الجار والمحرور وبضرة قراءة تسألون فاذنمت الماء الثانية والأرحام
أو على الله أي انتقوا الله وانتقوا الأرحام فضلوها ولا تقطعوها قري بظرحها عطفها على
الضمير المحذور والصعب في إضماره يرده هذه القراءة الثانية بالتواتر فأنها بمش
يجمع عليه الاعتداد من الاعتقاد على القراءة الثابتة والاعتداد لرغم الفاسدة وتكر
بالرفع على أنه مبتدأ محذوف الخبر تقديره والأرحام كذلك مما ينبغي ويال وقد ثبت
تعالى ذقون الأرحام بأنهم على أن ضلها مكان مينة وعنه صلى الله عليه وسلم الرحم
معلقة بالعرش تقول الامرؤ صلي وصلة الله ومن قطعتني قطعه الله أن الله كان
عليكم رقيبنا حافظا مطلقا وأتوا البناحي أموالهم كما بلغوا أن النعم منهم الرشد ولذلك
أمر باتباعهم صغارا والبنات يجمع بينهم وهو الذي مات آتوه من اليتيم وهو لا يقرأه
ومنه الدرة التي تسمى إذا انقرضت في صدفها أما على أنه لما جرى مجرى الاستمارة كغارش
وصاحب يجمع على بنيان لم يلق فقبل بنيان كسري وإساري وحق هذا الاسم أن يقع على
الصغار والبنك لبقا معنى الانفراد على الآباء لأنه قد بلغ أن يسووه قبل أن يبلغوا
مبلغ الرجال فإذا بلغوه زال عنهم هذا الاسم وعلى فوق هذا ورد عرف اسم الشرع
أن لك عليه الصلاة والسلام لا يتم بعد الحلم أي لا يجري عليه أحكام البيت ولا يحتاج
إلى حواشي والمراد من الآية المنوع على الاتساع لقرب عنهم بالصغر حشا على أن يدفع إليهم

أموالهم أول بلوغهم قبل أن يزول عنهم هذا الاسم روي أن رجلاً من عطفان كان معه مال
كثير لابن أخ له يتيم فلما بلغ طلب المال منه فنهت فنهت فلما سمعها العم قال اطعنا الله ورسوله
نعوذ بالله من الجواب الكريم ولا تبدلوا الحديث بالطيب أي لا تبدلوا الحديث بالطيب
أي لا تبدلوا الحرام وهو مال اليتيم بالحلل وهو ما لكم وما أبيع لكم من الحرام في الفعل
بمعنى الاستفحال كثير فيلزم لا تأخذوا الربيع من أموالهم ونعطفوا الحليس مكانه ورد بان
تبدل لا تبدل فان في التبدل وكذا ما دخلته الباسم ترك وما تقدي إليه الفعل بنفسه
ما خرد في التبدل بالعكس ولما كان أموالهم إلى أموالكم أي ولا تقموها إلى أموالكم
في الأكل وذل قوله إلى أموالكم على أن الحاطين اعنيوا ذلك انه اذا كان فقيراً يجوز ان يأكل
بالعرف وفيه تغريض بانهم كانوا يفعلون لذلك ليكون اجرهم ولهذا عدل عن مقتضى
الظاهر وموذي الغنى عن اكل مال اليتيم مطلقاً انه الضمير للأكل كان حياً كبيراً
والجواب مطلق الاسم قال عليه الصلاة والسلام رب تقبل توبتي واغسل حوبتي أي
التي ولو اعتبرت برية العظم لما وصف بالكثر فتدبر وقرى حياً وهو مصدر حاب وكذا
ما ياء وقد قرى به ايضا كقولاً ولا كان الرجل بعد اليتيم له مال وجال او حال
او يكون ولها وتزوجها صناً بها عن غيره فربما اجتمعت عنده عشر منهن يخاف لصغيرهن
وفقد من يغصبهن فيقبل وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى أي ان خفتم ان
لا تعدلوا في اليتامى النساء اذا تزوجتمهن فأنكحوا ما طاب لكم من النساء اذا تزوجتمهن
تزوجوا ما حل لكم من غيرهن واما غيرهن بما ذهاباً إلى الصفة وتري تقسطوا
بفتح التاء على ان لا مزية مثلها في ليل يعلم ان خفتم ان تجوزا مثني وثلاث ورباع
منصوبة على الحال من فاعل طاب معدولة عن اعداد مكررة ثنتين ثنتين وثلاثة
ثلاثة واربعة اربعة غير منصرفة لوجود العدل والوصف فانها ليست صفات وان
كانت اصولها لم تكن لها ومعناها الاذن في الجمع بان يتكلم ما شاء من العدد المذكور متفقين
فيه ومختلفين كقولك اقتسموا هذه البقرة درهمين درهمين وثلاثة ثلاثة ولو
اخذ كان المعنى تجوز الجمع بين هذه الاعداد دون التوزيع ولو عطف باو والذهب
تجوز الاختلاف بالعدد فان خفتم ان لا تعدلوا فيما فوقها فواحدة فالزمو
او فاحضروا واحدة وذرؤ الجمع وتري بالرفع على انه فاعل فعل محذوف او خبر
تقدي فيكفيكم واحدة او فالمتنع واحدة او ما ملكت ايمانكم سويين المتلوحية
الواحدة وبين الاما مطلقاً سو كانت واحدة او متعددة بلا حصر ولا يقين عدد
في البشر والترخص حقه مؤنثين وعدم شروط العدل بينهما لا في التقسيم ولا في
العدل ونسبة هذا الملك إلى اليمين للفرق والتفاوت بينه وبين ملك اليد ذلك

اشارة الى اختيار الواحدة والتسري اذ في لا تعدلوا اقرب من ان لا تعدلوا فتجوزوا
يقال مال الميزان اذا مال او قال المحكم اذا جاز وفسر بان لا يكسر عينا لكم على انه من مال
الرجل عينا له يعولهم اذا مالهم عبر عن كثرة العيال بكثرة المون على ان الكناية ويؤيد
قوة ان لا تعدلوا من مال الرجل اذا كثر عياله وجهه على تقدير ان تكون الاشارة الى اليتم
ان العدل يجوز فيه وهو ميسر قلة الولد وانوا النساء صدقاتهن مؤثرين والخطا
للارواح وقيل لا ولها لانهم كانوا يأخذون مؤثرياً لهم محلة عطية يقال
محلة كذا محله ومحله اذا اعطاه اياه عن طيب نفس بلا توقع عوض ونصبتها على المصداق
لانها في معنى لا يتنا وقيل معناه محلة من الله أي اعطاه من عند وفضلته عليهم وقيل
ديانة على انه مفعول له او حال من الصدقات أي ديناً من الله شسروها مقروضا فان
طعنكم عن منة نفسها الفهم في منة جاز محري اسم الاشارة في الذكرين على ما ذكره
روية وقد سبق في تفسير سورة البقرة انه قيل من شيء من ذلك أي ما ذكر من الصدقات
او يرجع إلى ما دل عليه الصدقات من الصدقات ونفساً يتبين بان الجنس وكذلك
وحد المعنى فان عين لكم من الصدقات عن طيب نفس لكن جعل العبرة طيب النفس
للبالغة وعدها بعن تضمن معنى التحافي والتجاوز وفيه دليل على وجوب الاحتياط في
ذلك وصيق مسلك في قول من من الصدقات منهن لانه بني الشرط على طيب النفس الذي
منه ان يترك بها ان تدعى بها ما طابت نفسها ان تلمت وهذا لم يقل فان وهبت
اوسحت اشعاراً بان الشرط بما في نفسها عن الموهوب من طيبه لا من ضرورة ثم قال
عن شيء منة نفسها لها على قليل الواهب فكلوه هنيئاً مريئاً اما صفتان للمصد
أي اكلها هنيئاً مريئاً لان من صمير كلوه أي كلوه في حالة كونه هنيئاً مريئاً واليه
يأكله الاكل والمرى ما حذر عافيته وقد سبق ما في الاكل من الدلالة على سائر وجوه
الاتفاق روي ان ناسياً ثمنون ان يقبل احد من زوجته شيء مما ساق اليها فتزلت
ولا توتوا نفسها أموالكم السفها هم الذين يتقفون أموالهم فيما لا يستغني عن وجوه
التبدير ولا يكتفون اصلاً بها بالتميز والتصرف فيها بالتبدير والخطاب للارباب لالة
السيان والحق واصافة الاموال اليهم لانها في تصرفهم ونحت ولايتهم اولاً انه لم يقصد
بها الخصوصية الشخصية بل المحسنية التي هي معنى مقامه العاش وميل اليها القلوب
وهي هذا المعنى لا تختص باليتامى كما قال تعالى ولا تقبلوا أنفسكم تضداً إلى جنس التقوى
وهذا وفق لقوله التي جعل الله لكم قياتاً أي يقومون ويلتفتون وعلى الاول
يوليها التي ما جعل لكم قياتاً أي يقومون بانها التي من جنس ما جعل الله لكم قياتاً
به القيام قياتاً للبالغة وتري قياتاً معناه لعود بمغنى عما ذكر في قياتاً وهو ما يقام

به وأرزقهم فيها والكسوف الظرف متعلق بالمعطوفين كما في قوله تعالى لم تكن امت
من قبل أو كسبت وإنما قال فيها ولم يقبل منها نبيها على ما قاله عليه الصلاة والسلام
اتبعوا في أموال البناي التجارة لأننا كلنا الزكاة فعلى هذا يكون الزنف والكسوف من الأرباح
لا من أصل المال فيأكله الانفاق وتولوا قولا معروفا كلما يؤمنهم وتولوا قلوبهم ومنه
عنه حله وكل ما سكت إليه النفس واستحسنه عقلا أو شرعا أو عرفا فهو معزوف وكل ما لم
منه وكهنته فهو منكروا ابتلوا البناي واختبروا عقولهم بنصر فاتهم قبل البلوغ
حتى إذا بلغوا النكاح بلوغ النكاح كناية عن البلوغ لأنه يصلح للنكاح عنده فان أنتم
منهم رُشدوا الأبناسر لا بصارا بحسبي بأن تليتم من رُشد أي ابتدأ إليهم صالحهم وقري
أحسنتم فادفعوا إليهم أموالهم من غير ما خير عن وقت البلوغ وتكرار الرشد معناه نوحا
من الرشد وهو الرشد في التصرف والتجارة أو ظرفا من الرشد حتى لا ينظر إلى آثار
جواب إذا المتضمنة معنى الشرط والمجتهل غاية الابتلاء فكانت فيل وابتلوا البناي إلى
وقت بلوغهم واستحقاقهم دفع أموالهم إليهم بشرط ابتداء الرشد وكذا أن يكون إذا
المحررة الظرفية ليست متضمنة معنى الشرط أي ابتلواهم إلى وقت البلوغ وفي الآية
ولادة على أن لا يدفع إليهم ما لهم قبل البلوغ وأما عدم دفعه إليهم بعد البلوغ فنسب
الأبناسر فلا دلالة عليه إنما منطوقا فظاهر وأما معهودنا لأن معهود قوله فان أنتم
منهم رُشدوا عدم الدفع على الفور لا عدم الدفع مطلقا ولأننا كلواها أمرا فأي
مجازة عن الحد وكذا أي مبادرة وهي المارة أن يلبسوا أن يلبسوا
أي لا تأكلوا مسرفين ومبادرين كرم وهو كقولك بادرت بحج زيد أي
فعلت قبل مجيئه واليعنى لا تأكل قبل بلوغهم واستدراهم ما لهم منكروا ليس هذا
فحص العزم على الاستراف وعلى مبادرة البلوغ دون غيرهما بل مؤذرا لغيره
كما في قوله تعالى ولا تتركوا فنيا فنيا تتركوا على البغايا أن أردن تخصنا ومن كان غنيا
فليس يعفف ومن كان فقيرا فليأكل المعروف في تعييد النبي الاستراف والسداد
أي إلى أن للأوصيا حقا فقسم الامرين يكون الوصي غنيا وبين أن يكون فقيرا فامر بالف
بالاستعفاف من أكل مال اليتيم إلى ماله وتركه الطمع في مال اليتيم والافتناع بأرزقة
الله تعالى من ماله والفقير لا يأكل المعروف أي بأكله قوتا مقدرا محظا في تقدير
على وجه الاجرة لقيامه عليه بحفظ وتمييز على اليتيم بتسديد وتدين والاستعفاف
سببا لكونه ما يؤيد بطلب زيادة العفة ولو قال فليس يعفف لم يكن فيه ذلك فإذا
دفعتم إليهم أموالهم فاشهدوا عليهم بأنهم تسلموها واقتضوها وبريت عنها
ذممكم لئلا يتوجه اليهم عليكم عند التناكر ولا يظنوا ما أنتم وتبرأ ساحتكم من التهمة

قالا

قالا لا يشهد كالا مشربة في قوله واشهدوا إنا نبعت فلا دلالة فيه على أن القيم
لا يصدق في دعواه الأبا بئته وكفى بالله حسيبا كافي في الشهادة عليكم بالدفع
والقبض وحاسبا عما بينكم بالبراة وعدمها فعليكم بالنصا دون وأيا كروا الكاهن
للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان
والأقربون يريد بهم المتوارثين بالقرابة فيل كان البونان يعطون جميع المال
للبنات لأن الرجل لا يعجز المرأة بعجز وكانت العرب لا يعطون البنات فزاد الله تعالى
على الفريقين وكانا لكاف مقام الفضيل والأطاب وفي عبارة الرجال الشارة إلى أن قد
على الكسب غير ما لا استحقاقهم فاذ كان الرجل مع قدرته على الكسب مستحقا للنصيب
فالصبي مع عجزه عنه يكون مستحقا له بطريق أولى مما قد سببه أولي بدل مما ترك أباهما
العابل وتقديم الظرف على المبتدأ في الرجال والنساء تخصيص لكل واحد من القبيلتين
نصيب معروض على ما فرض الله مؤذن بأن لا بد لكل واحد منهم باخصا به لا يتأخر
به غيرهم ولا يعليه ثم أكد بقوله نصيبا مفروضا نصيب على الاختصاص أي أعني
نصيبا مقطوعا واجبا أو على أنه مصدوم كقوله فريضة من الله تعالى كانه
قيل بتمته مفروضة أو حال إذا العقب ثبت لم مفروضا نصيبا وإنما ذكر النصيب
على الإيهام لأن النفيين خارج عما سبق الكافر في هذا المقام وفيه دليل على أن الوارث
لواعرض عن نصيبه لم يستحقه وإذا حضت النسبة أي نسبه الزكاة أو لو
العربي من لا يرث والبناي والمساكين من الأجانب فرق بين من لا يرث من
الأقارب وبين من يرث بقوله فآرزقهم منه حيث لم يفتن لهم نصيب ونسب
الحال يدفعوا بقبيل منه أي إلى أن لا حق لهم فيه إلا نزي كيف جعل أموال البناي
السوقها مكان رزقهم حيث قال فآرزقهم فيها لأنها حقهم وتولوا لهم قولا
معروفا وموان تدعوا لهم ويستقلوا ما أعطوه ولا ينعوا عليهم والأمر
للمدب والمأمور باللع من الورثة قالوا ولو كان فريضة لضرب له حد ولو
أجبالا كالتعة حيث قال المؤسر قدره وعلى المقر قدره وليس الدين لو تركوا
من خافهم ذرية منعافا فاعلمهم أمرا لا وصيا بالخشية ممثلين في أنفسهم
حال البناي حال الأولاد هم على لصفة الذكورة ويعشوا الله في ربناهم أو
أكل ما لهم أو مشتملا بين المتوفى وأبنائه محالهم وذريتهم خلفهم على تلك يتركوا
هم وهذا الوجه هو الأسبب لا يلق نظم الكلام من بين الوجوه المذكورة في
القفا سير فيكون قوله إن الذين يأكلون الخ تمته له وتقرحها لجال الأرميا
لوخا لوخا مقتضى الشفقة وأكلوا مال اليتيم لقد يداهم على ذلك ولو كانا في حين

مكة للذين وليتس الذين حالهم وصفتهم انهم لو شارقوا ان يتركهم المقصود منه والله
فيه وتبع على المتخرج وان يجب لاولاد غيره ما يجب لاولاده فليتقوا الله وليتقوا
قولا سيدنا اكرمهم بالتقوى اكرمهم بالتقوى الذي هو غاية الحسنة بعد ما اكرمهم بها
المبتدأ والمنهى لا ينفق الا ولد دون الثاني ثم اكرمهم ان يقولوا للتباني مثل ما يقولون لاولاد
بالشفقة وحسن الادب ان الذين ياكلون اموال التباني ظلموا وعلى وجه الظلم انما ياكلون
في بطونهم على بطونهم نارا فقول في الرزق وسالفة في الرزق وبسالة في الرزق يجعل بطونهم
ظروفا مملوءة نارا ولما اراد ان يصور سرعة جريا ياكلون انفسهم الى النار وجعلهم ياكلون
كانه نارا بالحقيقة وكما اي نارا تعاطفهم عن الوصف وقراءة تنكير سعي في قوله وسعي
سعي اي سعي لا يجمل سماع وصفه فعيل بمعنى مفعول من سمرت النار يعني الهبتا
وفري سبيلون بضم اليا وتخفيف اللام وتشديد هاء تقول صلى النار في حرمها
وصليته شويته واصليته وصليته القسمة بها يوصيكم الله يا مكرم ويعبد اليكم
في اولادكم في شان ميراثهم وهو حال نقصهم للذكر مثل حظ الانثيين التفرقة
في الموضوعين للبعد والمعمود الذكر والانثيين من الاولاد ولا حاجة الى تقرير منهم
الذكر بالتخصيص على خطه لفضله على الانثي وانما لم يقل للذكر مثل حظ الانثيين اي مثل
حظ الانثي لانه لا يعلم عدم نقصان حصته مع الواحدة الا بن عند تعدد البنات
فانها اذا تعددت ينقص حصته مع الواحد واذني الاختلاط ان يجتمع ابن وابنة والابن
الثلاث فغير هذه الاشياء ان للبنين الثلثان في الحجة وليس ذلك الا في حد انفرد
عن الابن ولما كان الانسان حالة الانفرد معلوما هذه الاشياء ان ربها بيان
بحكمها اذا كانت فوق الاثنين بقوله فان كن نساء كن منهن الاولاد مطابق به الخبر
كما في قوله هذا ابي او علي او اهل المولدات اي ان كانت نساء خلص لهن من رجل
فوق اثنين خبرنا ان كان اوصافه لنساء اي زائدتان على اثنين فلهن ثلثا ما تزل
الموتى منكم يدل عليه المعنى وان كانت اي المولودة واحدة فلها النصف
وفري واحدة بالرفع على كان السامة والنصب وهذا اوفق لقوله فان كن نساء
ولا يجوز ان يكون الضميران في كن وكانت بينهما مفسرين نساء واحدة منصوبين
على التفسير على ان كانت نامة لان كانت ليستين الافعال التي يكون فاعلها مضمرة
يفسر ما بعده بكل هذا مختص من الافعال نعم وليس وما حمل عليها اختلاف في اثنين
فقال بن عباس حكمها حكم الواحدة لانه تعالى جعل للثنتين فوقهما وقال البا تون حكمها
حكم ما فوقهما لما قدرنا فيما سبق وقوله تعالى فان كن نساء فوق اثنين لبيان ان
عددهن لا يزيد على ما لهن عند التعدد والانفراد عن الذكر بشرط المفهوم مقصود

على

على انه لا يعارض المنطوق والوجه الذي قد مناه من قبيل المنطوق وانما قيل ان البنين
اشرحا من اب الاخ قد لا يجوز ما يحزره كما اذا كانت البنت فوق الاربع واذا كان ذلك
في العصبية والعنبر فيه فوق القرابة فلا يجوز من لا يعبر فيه تلك القوة من اصحاب
الفر ايضا بطريق لا يلي وكذا ما قيل ان الاخت اذا كانت مع اخيها وجبت الثلث فيها لاولاد
ان يجب لها ذلك وان كانت مع اخت اخري مثلها فغير تام لان سببا ايضا على ان من
اخذ سهمها مع وارث ياخذ ذلك السهم مع وارث اخري منه بطريق الاخذ وقدرته
عدم صحة ذلك المعنى ولا بويه ولا بوي الميت لكل واحد منهما السدس بدل منه
بتكرير العامل وقايدته للتخصيص مع استحقاق كل واحد منهما السدس مبتدأ ولا بوي
خبره والبديل متوسط بينهما للبيان مما ترك اي من جعلته ان كان له اي الميت
ولذلك ذكرنا ابني وولد الابن وان سفل يقوم مقام الصلبي عند عدمه للاجتماع غير ان
الاب ياخذ مع الانثي ما بقي من الفروض بالعصوبة بعد اخذ فرضه فان لم يكن له ولد
ورثه ابوه فحسب فلامه الثلث مما ترك لم يذكر حصص الاب لانه لما فرض لاولاد
فقط وعين نصيبا لامر علم ان الباقي للاب ولم يعكس مع كونه اخق ببيان نصيبه اصلا
لفضله لانه يكثر جليله ان يكون هو صاحب فرض وصاحبه عصبة وهو خلاف وضع
الشرع والمعنى المفيد انه اذا ورث مع ابويه اخذ الزوجين لم يكن له نصيب الثلث
مما ترك بل الثلث ما بقي بعد فرضه كما هو مذهبا جمهور خلافا لابن عباس رضي الله عنه
والمعنى ان الابوين اذا انفردا بالارث تقسم الميراث للذكر مثل حظ الانثيين ولذلك
لزم انهما اذا كانا مع احد الزوجين كان لهما الثلث ما بقي والا تقلب الفاضل مفضولا
فيما اذا كان مع الزوج لان فرضه النصف فلو فرض له الثلث بقي للاب السدس مع
كونه اقوي وكونه اذا فرض ونصيب فان كان له اي الميت والفاضة
ايضا لترتيب احد القسمين على الآخر اخوة فلامه السدس المراد هنا ما يعم الاخوات
على طريقه عموما المجاز على طريقة التغليب اذ جليله لا يتناول الاخوات المنفردة
وهذا التعميم ومن صبغة الجمع ما يتناول المشي ونه خلاف لابن عباس رضي الله
عنه ان اطلاق الاخوة لا يدل على انهم يرثونها من الثلث الى السدس وان كانوا لا يرثون
كما اذا كان مع الاب وعن ابن عباس رضي الله عنهما انهم ياخذون السدس الذي جيل
عنه الامر بالمجهر على ان الاثنين من الاخوة او من الاخوات او منهما سواء كان من الامه
او من العلات او من الاخفاف منفقين او محتلفين مجنوبين كانا او غير مجنوبين
يرثونها من الثلث الى السدس ومن بعد وصية يوصي بها او دين متعلق بجميع ما تقدم
من قسمة الموارث كلها اي هذه الانصبة للورثة من بعد ما كان من وصية او دين

وانما قال باوالتى للاباحة دون الواو للدلالة على انها متساويتان في التقدم على القسمية
مجموعين او منفردين ولم يكونا متساويتين في التعاقب بالتركة فان الذين لا ينقطع منه
شيء يذهب بنقص المال بخلاف الوصية وانما قدم على الذين وهي متاخرة عنه في الحكم
لان مظنة الاشتناء تقدمها فكان هو اخراج الى البيان وانما كونها مشبهة بالميراث
فيستحق اخراجها على الورثة فلا ينظم بنقص الوفايا كالوصية باج ثم الكذا الوصية ورغب
فيها بقوله انا وكم وابنا وكم معترضا انهم بضامكم وامل شفعتمكم ومجتكم لا يردون
بكم الاختيار عما لكم على مضايها مبيننا ذلك المعنى بقوله لا تدرن انهم اقرب لكم نفعا
اي القريبين منهم انفع لكم امن او وصي منهم امن لان من اوصى بكم لثواب
الاجرة بما مضى بها وهو وان كان عاجلا فهو بالحقيقة اقرب لكم نفعا واوفر جدي
لانه خير وابقى وان لم يوص بكم على خير الدنيا وهو ان كان عاجلا لكنه في الحقيقة
ابتعد نفعا واقر بضر واقل حذوي لانه يزدول ويغنى ابا وكم وابنا وكم خير من
مخدوف ايهم ابا وكم وابنا وكم لا تدرن بيان كمالهم او مبتدا خبر لا تدرن انهم
فريضة من الله في موضع المصدا الموكداي فرضه لك فرضا او حال موكداي
مفروضه اي لكم الانصبا المذكورة بيناها مفروضة ولما فرضنا مضامهم وابت
الوصية وسلب علمهم به قال ان الله كان علما اي لمصالح الدنيا وكم واخر اكم
حكما في كل ما فرض وقسم من الوارث وحكم به من الوصية وغيرها وكم
ما ترك اروا حكم ان لم يكن له ولد فان كان له ولد فكم الربع مما تركن اي ولد
وارث ذكر اكان او ابني منكم او من غيركم وولد الابن وان سفل يقوم مقام الصلبي
الحج المذكور عند مد منه الاجماع من بعد وصية يوصي بها او دين وله من الربع مما
تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية يوصون
بها او دين يستوي الوحدة والعقد منهن في الربع والثمن فرض للرجل بحق الزوج
منعفا ما للزوجة كما في النسب قيل وهكذا قيناس كل رجل وامرأة اشتركا في الحصة والفرق
لا يثنى عنه الا لا دالام والعتق والمعتقة وفي نظروا ان الابوين يعان من هذه
الجملة وان كان رجل يورث اي يورث منه من ورث صفة لرجل كلاله خبر
كان وكلاله حال من الضمير فيه وهو من لم يخلف ولدا ولا ولدا او مفعول له والمرأ
بها قرابة ليست من جملة الوالد والولد ويجوز ان يكون الوارث ويورث من وارث
وكلاله من ليس بوالد ولا ولد وفري يورث على ابنا للماعل فالرجل لبيت وكلاله
يقتل المعاني الثلاثة على الاول خبر احوال وعلى الثاني المفعول له وعلى الثالث
المفعول به وهو في الاصل بغير معنى الكلال استعيرت للقرابة التي لا تفارها البنت

لأنها

لأنها كانت ضعيفة بالبت اي التي يقارنها النسب وصف بها المورث والوارث يعني
في كلاله كقوله فلان من قرابتي او من ذي قرابتي ويجوز ان يكون صفة كانه فيدل
من غاية الضعف نفس الكلاله او امرأة عطف على رجل وله اي لواحد منهما
انما ضرورة للملك على الاضمار كما ذهب اليه من قال وللرجال والبقى عكس عن حكم المراه
لدلالة العطف على تشاركها بينه اخ واخت اي من الامر على ما نص عليه في قراءة وله
اخ واخت من امر وقد ذكر في آخر السورة ان للاخت الواحدة النصف وللأختين الثلث
وللاخوة الكل وهو الايق بالاولاد الام وما قدرها فرضا فرضا سبب ان يكون
لاولادها فلكل واحد منهما السدس فان كانوا الثمن ذلك منهم شركا في الثلث يستوي
بين الذكر والانثى لان الاول لا يخص لانوته وقد عرفت ان الكلاله استعيرت لقر
لا يقارنها النسب فان تضم ارادة الام واجده دون البنت وبنت الابن لان النسب
الي الابان ون الامهات ولا تخصيص في مفهوم الاية من بعد وصية يوصي بها
او دين غير مضار اي لورثته وذلك ان يوصي بزيادة على الثلث او يوصي بالثلث
فادونه وبنته مضارة ورثته الاوجه الله وعن الحسن رضي الله عنه المضارة
في الدين ان يوصي بدين ليس عليه وفيه معناه الاقرار باعتبار المضارة في الدين ايضا
على خبر المال عنهما واعتبرا لايضا فيه رايضا على عطفه على وصية كانه قبل او دين
يوصي على قاعد نفسه العطفون بما قبله العطفون وصية من الله مصدر مؤ
او مضروب بغير مضار على المفعول به ويؤيد القراء باضافة المضار الى وصية غير
مضارة وصية من الله وهو الثلث فادونه بالزيادة او بوصية منه للاولاد
الامراف في الوصية فالافرا الكاذب والله عليم عن جاور من عدل في وصية
حليم من الجائر اذ لا يعالج بعقوبة هذا وعيد ببلغ تلك اشارة الى الاحكام
التي تقدمت في امر البتاني والوصايا والموارث حدود الله شرعية التي كالحذو
المحدودة التي لا يجوز تجاوزها ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها
الانهار حمدا ولا على لفظ من في قوله ومن يطع يدخله فافترس حل على المعنى في
قوله خالدين فيها فجمع فانتصابه على حال المقدره ويجوز ان يكون لجنات على
مذهب الكوفيين وبه اخذ الزجاج هنا ولا يحتاج الى ايراد الضمير عندهم اذ لم يلبس وذلك
القول العظيم الذي يستقر دونه الدنيا وما فيها ومن يعص الله ورسوله
حدوده يدخله نار احوالها وله عذاب مهين رادها هنا على العصيان تعدي
الحدود وهو في الاعمال مرفا للعصيان الى ما يكون في العقائد فابذته التنبيه على ان
المواد منها لا طاعة في قسمه ما يكون في العقائد وان الموعود من دخول الجنة ليس

بشروط العمل الصالح وذكر فيه مقابلة الاهانة لا يتعداها الا من اغترق سبب الاهانة
والمراة غايته وهذا استبعاد من توصيف العذاب به فانه ظاهر بحيث لا فائدة في
ذكره مادام محمولا على اطلاقه فيحمل على الكمال ليغيبوا فردها خالدا وجمع فيما قد
المراد وحاشي وهو عذاب الوحشة واللاياتين العاقبة من سايكم
يفعلن الفعل الفعيلة والسراد الزنا لزيادتها في الفتح على كثير من الفناج
فالمستبعد واعلم ان اي فاطلبوا ايها الائمة الذين اليكم اقامة الحدود اربعة
منكم من الرجال المؤمنين ليشهدوا عليهم بالزنا فاستلوهن في البيوت فليد
تحتوا في البيوت حتى يتوفاهن يستوفى ارجهن يتوفاهن ملائكة الموت
فيل كان ذلك عقوبتهن في اويل الاسلام نسخ بالحكم او يجعل الله هن سبيلا كبير
الحكم المخلص عن الحبس والتكاج العيني عن السفاح واللدان ياتيانا يعني الزاني
والزانية وصفا لما يوصف به الذكران نغليبا للذكر على الانثى والظاهر من زيادة
سكم تخصيص الحكم بالسلمين والسلمات هنا ومن زيادة من سايكم فيما سبق
فاذوها بالتوبيخ والتفريع قال الحسن اول ما تول من حد الزنا لادي ثم الحبس
لم يجلد فكان ترتيب النزول على ترتيب التلاوة وقال الضحاك كان الرجل اذا زني
بانراة يكون حبس كل واحد منهما في بيت ثم لا يدرى ما رالا اذاها بالتغير وعلى هذا يكون
بالادي مع الحبس مشدوعين في وقت واحد في حبس الرجل والمرأة جميعا قال مجاهد
اية الاذي في الرجلين اي الذكر يفعل ذلك بالذكور وهو الاواطاة قال ابن منصور
هذا يكون حجة لاني خيفة رحمة الله في انه يعزر ولا يجذب بالجلد والرحم فان تابا
عن العصية وغنر الحال الى العفان فاعرضوا عنها بالاعراض والستر بالاعما
عنهما الاذي ان الله كان توابا يفعل توبة التائب رجيا فلا يعذبه وهو
علة الاشرار اعراض وترك المذمة اما التوبة على الله من تاب الله عليه اذا
فعل توبته لا من تاب العبد اذ ارجع عليه للذين يعملون السوجمالة فليست
بها وليست هي عدم العلم بانه ذنب لانه غدر لكنها ترك التفكير في العاقبة كفعل
من يجهله ثم يتوبون من قريب من زمان قريب وفي عبارة ثم اشارة الى انه لم
يزد من القرب القرب في عمل السوء خفيفه فاوليك يتوب الله عليكم وعدا لما
بما وعد به وكتب على نفسه بقوله اما التوبة على الله وقابدا اوليك والفا انهم اذا
تابوا في هذا الزمان لسبت توبتهم للقبول ومعنى محض في اما التوبة التي كتبت الله
على نفسه فتوبها لبنت الامة فيلزم ان لا يقبل غيرها ولهذا فصل الاية بقوله
وكان الله عليما اي بالتوبة الوصوفة بما يقتضي القبول واليتم تنصف

واصلها

بها

بها حكما لا يقبل الا الاول فانه شديد وعيد وما يناسب القبول ترغيب وعيد
وما يناسب القبول ترغيب وعيد لم يكن الحصر والنسبة لكان ينبغي ان يقول وكان الله
عفو رحيم ولذلك اي والفرق بين التوبتين صغر العصية هنا بتوصيد السوء
والثقيبة بالجمالة اي العفلة بحال التوبة بالقرب وعظمتها في قوله وليست التوبة
للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدكم الموت قال اي تبت الان ولا الذين لم يوتوا
وهم كفار حيث جمع السيئات وبعد بحال التوبة بحرف الغاية واحاف الى المحضر بقول
التوبة لا نفسها وزاد قوله الان وسوي بين الذي سوغا توبتهم الى ذلك الامد البعيد
مبالغة في عدم الاعتدال بها في تلك الحالة واكد الوعيد بقوله اوليك اعتدنا
هم عذابا اليما اي الموصوف باحد الوصفين التوبة وقت الاختصاص بالموت على الكفر
استحقاق عذابا اليما بسبب انصافهم باذكار وخم وعيدهم بتقديم الظرف وتكثير العذاب
وصفة بالام فاقم والاعتدال اذ التهيئة من يقنأ ويؤا العدة وقبل اضله اعتدنا فابدا
الدال الاولى تاوا ناما يقبل اذا حضر الموت لان السداد رتبة الموت النادر وهو الموت
جماعة معاذلك لا يناسب مقامه لتقليط التقصير ياها الذين امنوا يحل لكم ان ترثوا
كرها كان الرجل اذا مات وله عصبة التي لوجه على امراته وقال انا احق لها ثم ان شأ
زوجها بعد اهل الاول وان شاء زوجها غيره فهو عن ذلك وقيل لهم لا يحل لكم نحو
على سبيل الانثى واطهارا ما فيه من الفتح فلا دلالة فيه على جوارحه اذا كان طوعا وقري
كرها وهما الغنان فيه وقيل بالقيم المشقة وبالفتح ما يكره عليه ولا يعضلوهن لذلك
بعض ما يمتوهن ثم الكلام بقوله كرها ثم خاطب الارواح عن العسل وهو الحبس والجم
ومنه عضلت المرأة بولدها اذا اخفت رجما به فخرج بعضه وبقي بعضه كان احدهم
اذا تزوج امرأة ولم يكن من حاجته حبسها معه بسوا العشرة وشكاسة الخلق حتى يقتد
شبه بالها وتخلع فمرا عنه وقيل لهم ولا يعضلوهن لتاخذوا منهن بعض ما يمتوهن
من الصدق والواو لعطف الجملة واما عاطفة على ان ترثوا على ان يكون الخطاب
بن خطيب فيما سبق ياباه قوله ببعض ما يمتوهن ولا ينظم مع قوله الا ان يابا
مبينة الاستئناس من اعم تا فر الطرف والمفعول له تقديره ولا يعضلوهن للاقتد الاوت
ان يابا بقا حشة مبينة ولا يعضلوهن لعله الا ان يابا الفاحشة والمراد بها سكينة
الخلق واذا الزوج واهله بالهدا والسلطة ويداعليه قواة الا ان يعضلوهن وعاسر
بالعروف بالانصاف في الفعل والاجال في القول فان كرهتموهن بالمعروف ضحي
ان تكموا شيئا ويجعل الله فيهن خيرا كثيرا فقوله فعسى على الجرا اتم مقامه لاستلزامه
ايه فعسى ان تكموا شيئا وهو خير لكم وتكون خيرا عظيما ووصفا بالكمة مبالغة وان

أردتم استبدال روح مكان روح أي إن زعمتم على أن نأوي زوج مكان روح مستبدلين
بها أياها وتصوير الكلام في هذه الصورة لتبين أن يكون التطبيق لرغبة في تحديق القلب
لا يكتف بها فانه حينئذ يجوز اخذ المال في مقابلة الطلاق وأنتم أحداهن أي أحد
الزوجات مع الصيرورة إذا بالزوج المجلس فقطاراً ما لا كثير صحت الكلام الإشارة
إلى جواز الاستبدال مع تعدد بها وهذا الذي يعين نفعه عنه وكان يكفي أن يقولوا بغير
أياها فلا تأخذوا منه من القطار شيئاً قليلاً تأخذونه فلتأخذوا منها شيئاً
بأعين وأعين ولا تستعملوا إلا لنكاح الزوج أي اتفقوا على هذا مع طهره فجه قبل عقد
انتصافها على العلة وإن لم يكن غرضاً كقولهم فعدت عن الحرب حبياً وفيه أن الأم ليس
معدة للاخذ بل الأمرا لغيره وتخصيصها لغيره بالذكر لأنهم كانوا إذا أرادوا حديد
التي تخدم فيها حبشية حتى يغيروها إلى الأندلس بما أعطوه ليصرفوه إلى تزوج الجديدة
فنهوا عن ذلك وأبنتا الحبش لكذب لانه إذا كان عن قصد يكون افكا والافك إذا كان
على الغير يكون افتراء والافتراء إذا كان بحضرة المقول فيه يكون هتافاً لانه يذهب
ويتركه متخيلاً من هتأ إذا دهش وخير وكيف تأخذونه انكاراً لا استدراكاً للمهر
وقد اتفق بعضكم إلى بعض وأحال أن معكم ما يفتقر عنه والافضا هو الحلوة من الفضا
وهو المفازة الحالية كذا نكرة الكلبي وهو حجة أصحنا في أن المهر يتأكل بالجملة العيم
من غير طي وأخذ منكم ميثاقاً ميثاقاً الميثاق الوثيق والفيظ الميثاق
فيه وهو قوله تعالى فاستأمنوا المعروف أو تسرحوا بخسان والله تعالى أخذ هذا الميثاق
على عباده لأجلهم فهو كما أخذ من وفيل فهو قول الولي بهذا العقد انكح علي ما في كتاب الله
من استأمن المعروف أو تسرحوا بخسان وكان ذلك مقصداً في السلف ولا تنكحوا ما لم
التي نكح أبأؤكم وإنما ذكر ما ذكر من لأنه ارتكبه الصفة وقيل مضد رية على إرادة
المفعول من المضد فلا يبياه البيان بقوله من النساء وزان في الأرض في
قوله وما من دابة في الأرض إلا على الله زرجها فائدة تأكيد ما في نكح من العموم إلا ما قد
سلف قيل استئنا من المعنى اللازم للمهر كانه قيل يستخفون العقاب بنكاح ما نكح
أبأؤكم إلا ما قد مضى قبل التحريم أو من اللفظ للبا لعة في التحريم والسعي كقوله ولا
عيب فيهم غير أن سيوفهم لم يزلوا من قراع الكنايب والمعنى لا تنكحوا أحداً من آبائكم
إلا ما قد سلف إذا نكحتم أن تنكحوا وقيل استئنا منقطع ولكن ما قد سلف لا مأواخذ
عليه لأنه معذور وتعفف على أن هذا هو الوجه أنه كان فاحشة علة للمهر وزياد
كان للدلالة على أنه لم يرض فيه في شريعة من الشرايع ومقتداً بمقتونا والمقت
الغرض استحقاق وساء سبيلاً سبيلاً من يراه وبفعله كما نوايكون وناش من ذوي

مروانهم

مروانهم بمقتونه ولعمرونه نكاح المقت وكان المولد عليه يسمى المقتي ولذلك قيل في
ومقتنا أي في دين الله مفرطه القبح مقتنا في الزوة والعرف ولا مزيد على ما يجمع البينين
نهما وعرفا وفيه زاد مقتنا فانه تعالى قال فيه ولا تنكحوا النساء كان فاحشة
وساء سبيلاً حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعماتكم وحالاتكم وبنات الأخ
الأخت إذا تزوجتم التمتع بهن لأن التمتع بهن حرمة عين متصرفاً هو المقصود منه
ولزمه حرمة النكاح لانه موضوع للملك المتعة فلا يصح بدونه والامر حقيقه هي الوالد
وفي مقتنا كل امرأة زعم نسك إليها بالولادة من حممة ابنك أو من حممة أمك والبنت
هي كل ابنة ولدها وفي مقتنا كل ابن زعم نسك اليك بالولادة من رجعة أو رجعات بانك
أو ذكورك أو أخت كل من جمعت وأياها صلباً وبطناً والحالة من جمع أمك وأياها صلباً
أو بطناً وفي مقتنا كل من جمع خذتك قريبة كانت أو بعيدة وأياها صلباً أو بطناً ولو قبل
الأخ والأخت وإن كانت بعيدة ذاحلات في الحكم المذكورين بالذكور والانات والآ
من أي الجماعات كانت وأما نكاح اللاتي أرضعنكم من الرضاعة نزل تعالى الرضاعة اختافز
منه أن زوج الرضعة أبوه وأبوية جداه وأخته لأمته ومنه قوله عليه الصلاة والسلام
يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب قالوا يحرم الرضاع كتحريم النسب لا في سبيلين
أحدهما أنه لا يجوز للرجل أن يتزوج أخت ابنه من النسب ويجوز أن يتزوج أخت ابنه
من الرضاع لأن المانع في النسب وطى الأب أياها وهذا المعنى غير موجود في الرضاع
الثانية لا يجوز أن يتزوج أخت ابنه من النسب الرضاع وفي المحضر نظراً إلى أن الساقلة زوجة
الابن وجمدة الولد أما الزوج ولا يحرم من الرضاع كمن أرضعت ولدك وكذلك وكأمر
أختية أرضعت ولذلك هذا حسب جليل النظر والذي يؤيد دققة لأن الحرمة
في الصور المذكورة بالمصاهرة دون النسب فلا حاجة إلى الاستئنا أصلاً وأما
نسبكم وربائكم اللاتي في حجبكم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن ذكرنا ولا محرمات
النسب شهر الرضاعة لأنها حجة كلمة النسب ثم محرمات المصاهرة فإن تحرم من غارضة
لصلحة الزوج والربا يجمع ربيبه والربيب ولد المرأة من أجنبية به لأنه يربيه كما يرب
ولد في غالب الأمر فعيل بمعنى مفعول وإنما الحقته النساء لأنه صار اسماً لولد المرأة
وإن لم يربيه وقوله في حجبكم كناية عن كونهم في ولايتهم وحياتهم وقالوا إن ذكره
خرج مخرج العادة لا يخرج الشرط وهذا الكناية في موضع الإخلال بنفي الدخول وهذا
بحسب جليل النظر والذي يؤيد دققة مؤانته تقوية العلة وتكميلها والمعنى إذا لم
بأمتهم ومنه في احتضانكم أو من شأنهم وحققن لكم فيه قوي والشبهة بينهما وبين
أولادكم فصارت أحقاباً بنجرها مجزاهم وعلى هذا أي على تقدير أن يكون المعنى على

ما قد زناه من نعيم المراد التي من شأنها أن يكون اختصارهم كما هو مقتضى كون الوصف المذكور لتقوية العلة يكون ذلك الوصف تقييداً للحُرمة والاكتمال في جميع الأحوال بنفي الدخول لا يستلزم انتفاؤه ومن نسائكم حال من زنا بغيركم أو من جملة القلة أي التي من نسائكم ومنهم من نظم الكلام والعقوبة على من استتره وهو كناية عن الجماع وعندنا يقوم المسمى مقامه ولا يجوز أن اللاتي وصف لنسائكم وأمهات نسائكم لعدم الحاجة في فائدة العيني المراد إلى قوله من نسائكم والكلام البليغ يجب صرفه عن الحشو والباقي من التعميدية والرسول صلى الله عليه وسلم بين أمر الزنا وبينها فقال في رجل تزوج امرأة وظلها قبل أن يدخل بها لا بأس أن يزوج ابنها ولا يخل له إن تزوج أمها وهذا الأمر شرط بالاجماع خلاف كون الرأب في مجوز من فاته خرج على الغلب وليس بشرط عندنا العمل فإن لم تكونوا دخلتم من أريد استمراره لا يفي لاحتواء معنى الكون مقدم في الاعتبار فلا جناح عليكم أي في تكاح الرأب وهذا البياض منهم عنه من لا يقول محبة المهور وعند من قال بها ما يدينه دفع القياس وخليل بن بكير زوجاتهم سميت حليلاً بحملها الزوج أو حملها معه في حمل الذين من أصلها بالذات أو بالواسطة اختار به على المتبني لأنهم كانوا يجازونه كولد الصلب لا عن ولد من الرضاع وأن يجمعوا بين الأمر في المنع ويلزمه حرمة الجمع بينهما بالنكاح لما قلنا دون ملك البين لأنه يجامع حرمة المنع ويلزمه حرمة الجمع بينهما بالنكاح كما في الأمة المجوسية والاختصاص عادلاً ودلالة في قوله أو ما ملكت أيمانكم على حمل المملوكة على كل حال فلا يفسد من هذا القول الدال على حرمتها في بعض الأحوال يحتاج إلى الترجيح إلا ما قد سلف استثنائنا منقطع معناه يكن ما قد سلف منكم مغفور لقوله إن الله كان عفواً رحيماً روي هشام عن محمد بن الحسن أنه قال كان أقل الجاهلية يعرفون هذه الحرمات الاثنان نكاح امرأة الأب ونكاح الاثنين معاً فذلك قال هنا ولا تنكحوا ما نكح أبواكم من النساء إلا ما سلف وقال هنا أن يجمعوا بين الاثنين إلا ما قد سلف والمحضات من النساء بغير الصاد أي التي لا في إحصائهن التزوج وتري كسرها أي التي لا في إحصائهن بالزواج والاختصاص العفة وتخصيص النفس من الوقوع في المحرم إلا ما ملكت أيمانكم يعني التي في سبيل وأخرج من بدون أزواجهم فإن الفرة لما تقع بينا بين الدارين لا بأس ولا يجب العقد وحمل الغنایم ملك البين بعد الاستبراء ولا مسأغ لأخذ على عمومية فإنها إذا كانت مجوسية أو محرمة بسبب الرضاع والمصاهرة بسبب أخرا وهي ذات زوج لا يخل لما لكها فلا يكون لابي خفيفه رجة الله في قوله لو سبي الزوجان معاً لا يرتفع النكاح ولا يخل للسبي كتاب الله عليكم مصدروكم أي كتب الله ذلك

عليكم

عليكم كتاباً وهو مخزوم ما حرم وأحل لكم عطف على كتب القدر الناصب يدل عليه قراءة كتاب الله عليكم وأحل لكم وتري كتاب الله باجمع والرفع أي هذه فرائض الله عليكم ومن قرأ وأحل لكم على البنا للفقول عطف على حرمت ما وراء ذلك ما هو عالمه كود من الامتياز المحرمة بالنسب والرضاع والمصاهرة أو الجمع وما يثبت حرمتها بالنسب لبيت عارية منها الكافة واليم في ذلك خطا للرجال وإذا نازرة إلى الذكر قبله من المحلات ولوانار اليها لقال وراة تملك أن تنكحوا ما نكحتم مفعول له أي لا ينكحوا ما نكحتم من النساء ويجوز أن يكون بدلاً من وراء ذلك على الاستئمان ولا ننزع أن يقرر المفعول أي لم يصدر منكم الاستغناء ما نكحتم وما أخرجها من غير النساء واشترى الأما تخصين حال غير ساجين صفة أو حال أخرى والصفاح الزنا من السفح وهو صب الماء باطلاً ومنه الصفاح وهو المنق في القتل وفي الزنا نضيق المالم عدم شوق النسب به والمعقوبين لكم ما جعل مما يحرم لئلا نضيقوا ما نكحكم في ما لا يخل لكم نضيقوا في دنياكم ودينكم ويجمعوا بين الحصريين وفي الآية دلالة على أنه لا نكاح إلا من قبل من جسد المان فاستصغرت به منهن من حجاج ودواعيه والحلق الصحيحة أقيمت مقامه ولقطة ما يدل على أن يسير المتبع بوجوب إيتاء الآخر فانوهن أجورهن مهورهن ولا جند من مضاف العين في الإجارة وبذلك سافع البضع في النكاح فربصة حال من الأجور يعق مفرضة أو مصدرة موضع إيتاء لأن الإيتاء مفروض أو مصدرة رسول كذا في فرض ذلك فربصة مفروضة فيما تراصبت به ولا جناح عليكم فيما تراصبت به من بعد الفريضة من خطبتي منها أو هبتها كلها منه أو نياقة عليها أو فيما تراصبت به من نفقة أو مقام أو فوات وفيل نزلت في المنعة التي كانت ثلاثة أيام حين نكحت مكة ثم نكحت وبقي غير النكاح الوقت على ما بين في محله إن الله كان عليماً بالصالح حكيماً في ما شرع من الأحكام ومن لم يستطع سكم طولا غنا وأمله الفضل والزيادة أن ينجح المحضات الموصات أن ينجح المحل بل لقوله من ما ملكت أيمانكم من نبيائكم يعني الأما الموصات قال الشافعي لا يجوز نكاح الأمة الكلابية بناء على مفهوم الوصف ولا نكاح الأمة المسلمة عند القدرة على مهر الحرة ونقصها بناء على مفهوم الشرط كلا القولين ليسا بحجة عندنا على أن الأمر على تقدير صحة المفهوم أيا حة نكاحها ويجوز أن يكون ذلك للكرهية لعدم صحته والله أعلم بما يأمركم تأسر بنكاح الأما فإنا لا استنكاف أي علم بتفاهل ما بينكم وبين أرقابكم في الأيمان فمن كان إيمان الأمة أرحم من إيمان الحرة وإيمان الرأ أرحم من إيمان الرجل ولا ينبغي للمؤمن أن يطلب الفضل والرحمان إلا باعتبار الإيمان والامتنان إلا بالاحسان والانتساب بعضكم من بعض تأكيد لذلك المعنى أي أنهم

وأرقا وأكرموا صلواتهم منكم من أدم عليه السلام ودين الاسلام فأنكروا
 ما دون الله من أي شيء يدين باعتباره من دون ما شرعتم في العقاب والنكاح
 بغير أن من أدركوا كانت بغير شرعهم أو بغير شرعكم وكلهم شرط لكان لهم ذكرها لا ذكرها
 لا يغيث عن ذكرها وذكرها بغير من ذكرهم وأتوهن أجورهم وأتوا من الله
 منهم من خفف لاهن وما في أيديهم ملك المولى كان الأداة التي قال
 ما لك ليس للسيد أن يأخذ منها منته وبغيرها بالاجتهاد بالمعروف وبغير مظهر
 ونقصان محضات عقائدهم بغير سكايات غير ما جرات بالمعراج وهو بالاجل
 لكل من رغب فيها والمحادثة في صديق لها على الخصوص وكان لا يبيع أغلها والثاني
 سيرا فاذا احسن بالتزويج وإن لم يكن بفاحشة بزنا فعليه نصف ما على الخصم
 يعني الحواشي من العذاب أي على الحواشي من عذبه وهو الجلد لأن النكاح لا ينصف والعذاب
 المفرد منها هو الحد قال الله تعالى وليشهد عذبا لها طائفة من المؤمنين وقوله إذا احسن
 ليس ينبغي أخذها إذا اتفق كل بيان أنها بالنكاح لا بد من أحدكما ذلك إشارة إلى نكاح
 الأنا لمن خشي العنت منكم خاف الأثم الذي قد يقع منه من علبة الشهوة العنت في الأثم
 انكسار العظم مستعار لكل مشقة قادمة لا شترها في الضرر والأثم ولا شترها عظم
 من نعمة المائم بالخسر القبايح ونيل المراد الحد أخذ الشايعي بظاهر الآية وقال لا يجوز
 نكاح الأنا لثلاث شرايط اثنين في النكاح عدم طول الحرة وخشية العنت
 والثالث في المنكوحة وهي أن تكون مؤمنة وهذه الاشياء عند الاختيار لا للاعتداد
 وإن نصبروا أي صبروا عن نكاح الأمة خيرا لكم لأن فيه أرقا للمولد وقال عليه
 الصلاة والسلام الحرا يصلاح البيوت والأما لالبيوت والله عفوكم للزنا
 باقامة الحد إذا اختلف ذلك رجم إذا جعل العذاب عليه الحد في الدنيا لا العفو
 له في الآخرة يريد الله ليبين لكم ما هو خفي عنكم من مصالح دينكم أصله يريد الله
 أي يبين لكم فزيت الدار لنا كذا رادة التبليين كما زيدت في لا أيا لك لنا كذا صا
 الأب لا لنا كذا صا فة الأب لا لنا كذا معنى الاستقبال لا رادة فانه لا ينبغي
 أن يحظر أبنا في مثل هذا المقال ويهدى سبيل الذين قبلكم ساج من تقدمكم
 من أهل الرشد لتسلوا طوعهم وينوب عليكم وبفعل بؤسكم إذا رجعت إليه
 سبلون منها بهم والله عليهم فيما يشرع لهم والله يريد تقديم اسم الله
 على الفعل لا خصاص مع تقوي الاسناد وإيا الله خاصة يريد رادة تامة أن
 يتوب عليكم سبلون طريق الحق التي هذاكم إليها ويريد الذين يبيعون الشهوة
 يعني الفجرة اتباع الشهوة في كل حال مذموم لأن ذلك إيمارها من حيث ما دعوا

ولا تختار الأخدان
 اخلا في السر كان
 زناهم في الجماعة
 من وجهين
 بالسراج

الشهوة

الشهوة اليه إذا كان الاتباع من حيث العقل والشرع فذلك هو اتباع لها لا للشهوة
 ومثل المجوس ونيل اليهود فأنهم يحلون الأخوات من الأب وبنات الأخ ولاخت
 أن يميلوا إلى التباطل عن القصد والحق بمرافقتهم على اتباع الشهوات مثلا
 التكرار للتكرار عظيم توصيفه بالعظم للمبالغة فانه فوق الكبر وهو المناسب
 لغام القبر والتجذير ولقوة ارادته تعالى وضعف ارادتهم واستلزامها للمراد وتختلف
 مرادهم عن ارادته قدمه على الفعل وأحرم عنه يريد الله أن يحفف عنكم بأخذ النكاح
 الأنا وسائر الرخص وخلق الإنسان ضعيفا لا يصبر عن الشهوات ولا يتحمل مشاق
 التكليف أيها الذين آمنوا كملوا أموالكم بينكم بالباطل بالوجه الغير الشرعي
 كالشركة والمصاربة الفاسدة بين الرزق والقاروا بالسرقة والغصب وخوها فلا
 يناسبها قوانينكم إلا أن تكون تجارة عن ترافض منكم استثنائهم قطع ولكن كون تجارة
 أي تجارة صادرة عن ترافض المتعاقدين وخصر التجارة بالذكر لأن أكثر أسباب الرزق
 يتعلق بها وتري تجارة بالنصب على كان النافضة وأضمار لا ثم أي الآن تكون التجارة
 أو جهة تجارة ولا تقتلوا أنفسكم من كان من جنسكم من المؤمنين كانهم كنفس واحدة
 أو لا تقتلوا أنفسكم بالجمع كما يفعله بعض الجمللة أو بالقار النفس إلى الهلكة وتوحيده
 ما روي بن عمر بن العاص بن ولة في النيمر نحو البرد ولم يكرهه النبي صلى الله عليه وسلم
 أو أن كتاب ما يوردي إلى قتلها جمع التزمية بين حفظ النفس والمال الذي هو شقيقتهما
 من حيث سلب قوامها استنفاء لهم للتسليم النفوس وتستوفي فضائلها رافة بهم
 ورحمة كما أشار إليه بقوله إن الله كان كريما ما يمي بما يصبركم الالرحمة
 عليكم وقيل معناه إن الله كان كريما بآية محمد صليما لما أمر بني إسرائيل بقتل أنفسهم وبما كره
 عنه ومن يفعل ذلك إشارة إلى قتل النفساني مقدم على قتل النفس عدوانا وظلما
 الاقتصار وعدلا والمراد من العذوان التعدي على الغير ومن الظلم الاتيان بما لا يستحق
 شوق فضليه نأزل ندخله إياها وتزوي بالتشديد من صلي ويقع النون من صلا
 فضليه ومنه ساضليه ويضليه بالياء وعلى أن الضمير لله تعالى ولذلك من حيث ثبت
 الصلي وكان ذلك على الله يسيرا لا عسرية ولا صارف عنه أن ينجبوا كجابر
 ما تهون عنه الاجتناب الباعث والكبار جمع كبيرة وهي العفلة العظيمة الأشهر
 وقد أضافها إلى جميع المنيات وتزوي كبري على رادة الحبس بغير نسر عنكم سكا
 من الصغار إضافة السيات إلى مخاطبين لأن المراد الذنوب التي فعلوها ولم يصف
 الكبار لهم لأن المراد منها ما حنبوا عنها وفي عبارة الاجتناب إشارة إلى أن تلك الكبار
 مما يعتز الناس بظهور معاشه ومعامليته والاحتراز عنها لا يخلو عن مشقة وكلفة

نكم

فذلك الكفارة جزا ولو قيل لم تفعلوا لفات تلك الفائدة والكبيرة والصغيرة وصنعت
كل واحد منهما بالقياس الى حاجتها فكما كانت المخالفة فيها اكثر الهوى غلظ كان اكبر
بالعكس والتعكير بمخالفة في سترها بحملها كان لم تكن حيث لا عقاب عليها وعن امير المؤمنين
عليه السلام عنه والكبير سبب الاثران بالله والقدر والقذف والربو واكمل ما لا ينتم
والفرار من الرخف والتعرب بعد الهجرة وزاد ابن عمر رضي الله عنه السحر واستحلال
البيت الحرام وعن ابن عباس رضي الله عنه ان رجلا قال له الكبير يسبغ فقال هي
الى سبغها اقرب لانه لا صغيرة مع الاضرار ولا كبير مع الاستغفار وفيه ما فيه
وقبل اذ به ههنا انواع الشرك لقوله تعالى ان لا يغفر ان يشرك به ويغفر
ما دون ذلك لمن يشاء وفيه نظروا كان هذا القائل غافلا عن الفرق بين ما دون
ذلك وبين غير ذلك لمن ينسب لوجه العذر وليس الثاني مع انه اخضر واطهر الى القول
وذلك من مدخل كذا بعض الميم وهو مكان الدخول او مصدر منصوب بفعل
مخذوف تقديره فيدخلون مدخلا حذف لدلالة الفعل المطاوع عليه ولا يتموا
ما فضل الله به بعضكم على بعض فهو عن نهي ما فضل الله به بعض الناس على بعض
من اجزاء المال والعلم مع قطع النظر عن كونه ذريعة الى التماسد والتعادي لان ذلك
تفضيل فتمت من الله تعالى على ما اقتضته حكمته فلا يرض كل واحد بما قسم له على انه هو
الذي فيه صلاحه ولا يذهب عليك ان موجب هذا يكون التمي المذکورين ههنا سواء
كان مقارنا للطلب او لم يكن من وفق للتعليل المذكور ثم قال انه يشتمل يحصل الشيء
له من غير طلب وهو مذموم لا ينبغي ما لم يقدر له معارضة حكم القدر ونسب ما قدر
له بسبب بطالة وتضييع حظ ونسب ما قدر له بغير كسب صانع محال لم يكن على بصيرة
ثم ان قوله معارضة حكم القدر يبين ان العقول عاين في موضع من انة لا حكم للقدر
والا يلزم الجبر ويبتل التكليف ثم ان الشق الاخير في موضع المنع اذ يحتمل ان يكون ما قدر
له بغير كسب مشروطا بالتمني فلا يلزم المخذور المذكور للرجال بسبب مما استبوا
والنساء بسبب مما استبين بيا ان ذلك اي لكل من الرجال والنساء بسبب مقدركم
ما تقتضيه الحكمة فلا ينبغي للفضول ان ينسب تعيبا لغافل ونسب الكسب اليهم وجعل
التعيب منه لانه جعل سببا لوصول الوصول ما قدر له اليه واسألوا الله من
من فضله اي لا تتموا ايضا غيركم من الفضل فانه طلب للحال ولكن سألوا الله من
خيرين جوده التي لا تستفد ان الله كان بكل شيء علما فهو يعلم ما يستحقه كل نساء
يفضل عن علم وتبين ان روي ان ام سلمة قالت وبعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم
كما كتبت على الرجال فيكون لنا من لآخر مثل ما كتبت على الرجال فيكون لنا من لآخر مثل ما كتبت

الوالدان

الوالدان والافرنون مما ترك صفة لكل مبدئة له اي لكل شيء مما ترك الوالدان
جعلنا واذا ولونه وبحوزته ولكل مفعول جعل اوصفة لمخذوف على جعلنا موال
صفة لكل اي ولكل قوم جعلنا موالا نصيبا مما ترك الوالدان والراجح مخذوف
وهو نصيب ولا يجوز ان يكون المعنى ولكل ميت جعلنا وارثا مما ترك اذ لا يلزم
ان يكون لكل ميت وارثا فضلا ان يكون وارثا من الوالدان والافرنين والذين
عادت ايمانكم موالا الوالات لان الحليف يورث السدس من مال خليفه مسلح بقو
والوالدان لزام بعضهم او لبعض وعينه اي خبيثة رجة الله اذا عاقدا على ان لا يتعا
فيوارثا صح وورث بحق مولاه خلافا للشافعي وحمله على الزواج على ان العقد
عقد النكاح باباه فوله ايمانكم ولم يستند ضمن معنى الشرط وجعل فاقوه نصيبهم
او منصوب بضمير يفسره ما بعده كقولك زيد ان ضربته او معطوف على الوالدان تقو
فان مبدئة عما تقدم والضمير لموالي وتري عفت بعني عادت عهودهم ايمانكم مخذوف
العهود واقم الضمير المضاف اليه مقامه ثم حذف كما حذف في الفقرة الآ
ان الله كان على كل شيء شهيدا فهدى لمن خالف الامر الرجال فوامون على النساء
يقومون عليهم ايسرنا ههنا كالولاية وعلى ذلك بائرين موهبي وكسبي فقالت
ما فضل الله بعضهم على بعض بسبب تفضيل الرجال على النساء والغير عنه على وجه
الاهتمام لانهما بان هذا التفضيل من جملة التفضيلات الواقعة في القسمة الارضية
على مقتضى الحكمة المذكورة فيما تقدم بقوله ولا تتموا ما فضل الله به بعضكم على بعض
وفيه دليل على ان الرجال اما يستحقون الولاية عليهم بالفضل لا بالتعليب والفرار
وهو كالعقل وحسن التدبير وفق العزم والحزم ومزيد القدرة على الطاعة
وسائر الاعمال ولذلك خصوا بالنبوة والامانة والولاية واقامة الشعائر ووجوب
الجمعة والجهاد ونحوها وما انفقوا ونسب ما اخرجوا في كاجين من موالهم
في ههنا ونفقاتهم روي ان سعد بن ربيع فشرت عليه امراته فاطمة فانطلق
بها ابوها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقتضيه فتركت فقال اودنا اثرا
والذي اراد الله خيرتم بين ان النساء لو كانا فالفافي قوله والصالحات لتفضيل
الحمد المفهوم مما تقدم فانت انت النساء الموصوفات بالصلاح من المطيعات
لله تعالى لقيامات بحقوق الزوج حافظات للغييب اي لغيبة الزوج ما يحق
عليهن حفظه من الفروج والاولاد والبيوت والاموال وقيل لما غاب عن الحق
من اسرارهم والوجه هو الاول لما روي عليه الصلاة والسلام خير النساء امرأه ان
تظورت اليها سرتك وان اسرها طاعتك واذا غبت عنها حفظك في مالك ونفسها

قلا

وَلَا آيَةَ مَا حَقَّقَ اللَّهُ بِحَقِّهِ إِيَّاهُ مِنْ ذَلِكَ وَقِيلَ لِأَمْرِ حَقِّقَ اللَّهُ تَعَالَى بِهَذَا
الْمَعْنَى بِالنَّوْجِ الْأَوَّلِ مِنْ رَأَى الْأَصْلَاحَ بِزِيَادَةِ قَوْلِهِ وَالتَّوْقِيقَ لَمْ يَدْرَأَنَّ الَّذِي
أَرَادَهُ وَجْهَ مُسْتَقْلِلٍ وَمَعْنَى تَامٍ وَفَرِيٍّ بِمَا حَقَّقَ اللَّهُ بِالنَّصْبِ عَلَى أَنَّ مَا مَوْصُولُهُ أَيْ
بِالْأَمْرِ الَّذِي يَحْفَظُ حَقَّ اللَّهِ وَآمَانَةَ اللَّهِ وَهُوَ التَّعَقُّفُ وَالتَّخَضُّعُ وَالتَّسْقِيفَةُ عَلَى الرَّحْمَةِ
وَاللَّيْلِ تَحَاوُونَ لَشَوْرَهُنَّ عَصِيَانَهُنَّ وَتَدْفَعْنَ مِنْ مَطَاوَعَةِ الْأَرْوَاحِ مِنَ الشَّرِّ فَعَطَّرَ
قَالَ الْأَمَامُ أَبُو مَنصُورٍ الْعَطَّةُ كَلَامٌ يَلِيْقُ الْقُلُوبِ الْقَاسِيَةِ وَيَرْغَبُ الْكِبَالِيحَ النَّافِرَةَ وَهُوَ يَنْدِيلُ
الْعَوَاقِبِ وَاجْتِرَافُهَا فِي الْمَصَاحِجِ أَيْ إِذَا لَمْ يَنْفَعِ الْوَعْدُ وَظَهَرَ الشُّرُورُ فَارْتَقَبُوا مِنْ
بِالْجُزْءِ وَهُوَ الْفُطْمُ وَالْمَصَاحِجُ جَمْعُ مَضْجَعٍ وَهُوَ مَوْضِعٌ وَضَعُ الْجَنْبِ لِلنَّوْمِ فَلَمْ يَرُدَّ بِهِ بِنِعْمَةٍ
عَنْ مَضْجَعِهِ وَكَذَلِكَ لَمْ يَقْلَعْ عَنِ الْمَصَاحِجِ كُلَّ رَدٍّ أَوْ أَنْ يُؤْلِيَهَا ظَهْرَهُ وَهِيَ فِي مَضْجَعٍ وَاحِدٍ
أَعْلَامًا بِالْعَنْبِ وَالْمَوْحِدَةِ وَاضْرِبُوا مِنْ أَيْ إِذَا لَمْ يَنْفَعِ الْكَلَامُ بِالْمُجَرَّبِ فَادْرِبُوا مِنْ أَيْ
لَا تَرَاهُمْ عَلَى الشُّرُورِ وَهُوَ صَلَابٌ لِجَارِحٍ وَلَا خَادِشٍ وَلَا شَائِبٍ وَمَا ذَكَرْتُمْ مِنَ التَّرْتِيبِ
مَعَ النَّظْمِ بِالْوَاوِ مُسْتَفَادٌ مِنْ قُرْبَانَةِ الْمَقَامِ وَسُوقُ الْكَلَامِ لِلْفَتْحِ فِي أَصْلِهِمْ وَأَدْعَاؤُهُمْ
تَحْتَ الطَّاعَةِ فَإِنْ أَطَعْتُمْ فَلَا تَنْبَغُوا عَلَيْهِمْ سَبِيلًا فَلَا تَنْفَرُوا مِنْهُنَّ بِالْأَذَى وَالتَّوْبِخِ
وَجَعَلُوا مَا كَانَ مِنْهُمْ قَدْ لَمْ يَكُنْ لَعْدُ الرَّجُوعِ إِلَى الطَّاعَةِ وَتَرْكُ الشُّرُورِ إِنْ اللَّهُ كَانَ عَلَيْهِ
كَبِيرًا يَعْزِيكُمْ تَعَايُنَ عِلْمِ شَأْنِهِ وَكِبَرِ سُلْطَانِهِ وَلَا يُوَاحِذُكُمْ بِأَوَّلِ الْحَالِ وَبَدَلُهُ
إِلَى التَّوْبَةِ وَيَقْبَلُ ذَاتَابَ وَلَا يُوَاحِذُكُمْ قَدْ كَانَ وَالْعَبْدُ أَخَذَ بِذَلِكَ وَذَكَرَ عَلَيْهِ تَعَالَى
وَكِبَرِيَّاتِهِ تَحْذِيرًا لِلْعَبِيدِ وَمَنْعًا عَنْ مَجَاوِزَةِ الْحَدِّ فِيمَا بَيْنَهُمْ عَلَيْهِمْ عَلَى وَجْهِ التَّوَادُّعِ وَأَنْ
حَقَّقَ لَوْلَا الْأَمْرُ شَفَاقٌ بَيْنَهُمَا خِلَافٌ بَيْنَ الْمَرْأَةِ وَزَوْجِهَا أَمَّا قَبْلَ الذِّكْرِ لَمْ يَكُنْ
يُدَلِّ عَلَيْهِ عَلَى وَجْهِ التَّوَادُّعِ وَأَنْ حَقَّقَ لَوْلَا الْأَمْرُ شَفَاقٌ بَيْنَهُمَا خِلَافٌ بَيْنَ الْمَرْأَةِ
وَزَوْجِهَا أَمَّا قَبْلَ الذِّكْرِ مَا يَدُلُّ عَلَيْهِمَا وَأَمَّا لِسَفَاقٍ أَنْ يَصِيرَ أَحَدُهُمَا وَشَقَّ وَالْآخَرُ
فِي شَوْجِ الْمَخَالَفَةِ وَالْمُبَاعَدَةِ وَاصْطَفَتْهُ إِلَى الظَّرْفِ أَمَّا لِأَمْرِهِ تَجَرُّي الْفَعُولِ كَقَوْلِهِ يَا سَارِقُ
الْثِيْلَةَ أَوْ الْفَاعِلِ كَقَوْلِهِمْ تَهَارُصَابِهِمْ فَانْبَغَوْا حُكْمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحُكْمًا مِنْ أَهْلِهَا مَتَى
اشْتَبَهَ عَلَيْكُمْ حَالُهَا لِيَتَبَيَّنَ الْأَمْرُ وَالْأَصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ رَجُلًا عَدَلًا مَرْضِيًّا بِهِ يَصْلُحُ لِلْحُكْمَةِ
وَالْأَصْلَاحِ مِنْ أَهْلِهِ وَآخَرِينَ مِنْ أَهْلِهِ لِأَنَّ الْأَرْوَاحَ مِنَ الظُّرُوفِ اعْرِفْ بِوُجْهِ الْأَحْوَالِ وَالْأَهْلِ
لِلْأَصْلَاحِ وَيَتَبَيَّنَ إِلَيْهِمْ بَقْوَى الرَّوْحَيْنِ وَلَا يَحْتَسِمَانِ مِنْ بَرٍّ زَانٍ فِي خَمَائِرِهِمَا مِنَ الْحُبِّ وَالْبَغْضِ
وَأَرَادَ الْعَصْبَةَ وَالْفَرْقَةَ وَهَذَا عَلَى وَجْهِ الِاسْتِحْبَابِ فَلَوْ نَصَبْنَا مِنْ لَاجِبِ حَاجِزٍ وَنَبَلْنَا عَنْهَا
لِلْأَرْوَاحِ وَالزُّوْجَاتِ وَلَا يَسَاعِدُ نَظْمُ الْكَلَامِ كَمَا لَا يَجْنِي عَلَى ذَوِي الْأَهْوَامِ وَخَالَفَتْ فِي
أَهْلِهَا لِيَانِ الْجَمْعِ وَالتَّفَرُّقِ بَيْنَهُمَا بِحَسَبِ مَا رَأَى أَوَّلًا الْأَمْرَ مِنَ الرَّوْحَيْنِ وَالْآخَرَ أَنَّ ذَلِكَ
إِلَيْهَا وَمَا جَعَلَ حِلَّيْنِ إِلَّا وَتَهَامِيَهُ الْأَمْرَ عَلَى مَا يَنْقُضِيهِ اجْتِمَاعُهُمَا وَبِهِ اسْتَدَلَّ عَلَى جَوَازِ الْحُكْمِ

إِنْ يَبْدَأُ أَيْ بِالْحِكْمَاتِ أَصْلَاحًا لِذَاتِ الْبَيْنِ يُوقِفُ اللَّهُ بَيْنَهُمَا أَيْ أَوْفِقَ اللَّهُ بِحَسَنِ
بَيْنَهُمَا الْمَوَافَقَةَ بَيْنَ الرَّوْحَيْنِ أَمَا ذَكَرَ رَأْدَةَ الْأَصْلَاحِ وَالتَّوْقِيقَ بَيْنَهُمَا وَآهْلَهُ كَرَاهِيَةً
مَعَ كَوْنِ الْحَكَمِ مَنْصُوبٍ لِمَا بَيْنَ الْأَمْرِ بَيْنَهُمَا جَمِيعًا حَالَهُمَا وَتَعْنًا لِلرَّوْحَيْنِ عَلَى الْوَفَاقِ وَاجْتِمَاعِهِ
وَالْأَلْفَةِ وَدَعِ لَهَا عَنِ الْخِلَافِ وَالتَّقَاطُعِ وَالْفَرْقَةِ وَتَرْجِيحًا لِلأَوَّلِ عَلَى الثَّانِي وَقَبْلَ أَنْ يَنْفَعِ
أَنْ كَلَامًا لِلْحَكَمِ أَيْ قَضَاءُ الْأَصْلَاحِ بِوَقْفِهِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا لِيَتَّفِقَ عَلَيْهِمَا وَيَحْضُلَ مَقْصُودُهُمَا
وَقَبْلَ لِلرَّوْحَيْنِ أَيْ إِنْ أَرَادَ الْأَصْلَاحَ وَذَوَا السَّفَاقِ أَوْفَقَ اللَّهُ بَيْنَهُمَا الْأَلْفَةَ وَالْوَفَاقَ
وَفِيهِ تَبَيُّهُ عَلَى أَنَّ مَا صُلِحَ أَصْلَحَ اللَّهُ مُسْتَعَاةً وَاعْتِدَ اللَّهُ وَلَا تَشْرُكُ أَيْ شَيْئًا مِنْ الْأَشْيَاءِ
فِي الْعِبَادَةِ أَوْ شَيْئًا مِنَ الْأَشْيَاءِ جَلِيلًا أَوْ خَفِيًّا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا أَيْ وَأَحْسِنُوا بِهِمَا
إِحْسَانًا وَبِذِي الْقَرْبَى بِكُلِّ مَنْ يَنْبَغِي وَبَيْنَ قَرَابَةِ عَطْفٍ تَكَرُّرًا لِجَارِحٍ لِيَفِيدَ أَنَّ إِحْسَانًا
ذِي الْقَرْبَى بِالْأَصَالَةِ لَا بِالْبَقِيَّةِ وَالتَّوَادُّعِ وَالسَّالِمِ وَالْجَارِ ذِي الْقَرْبَى الَّذِي قَرُبَ
جَوَانِ السُّرَّةِ انْصَادِي الْقَرْبَى مُضْطَبًّا عَلَى الْأَخْصَاصِ تَعْظِيمًا حَقَّ الْحَوَارِ وَالْجَارِ الْجَنْبِ
الَّذِي تَعْدُ جَوَانِ وَلَا قَرَابَةَ لَهُ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْجَارُ ثَلَاثَةٌ جَارُ لَهْ حَقٌّ وَجَارُ
وَمَوْحَقُ الْحَوَارِ وَمَوْحَا السُّرَّةِ وَجَارُ لَهْ حَقَّانِ حَقَّ الْحَوَارِ وَحَقَّ لَاسْلَامٍ وَمَوْحَا الْجَارِ الْمَسَامُ
وَجَارُ لَهْ ثَلَاثٌ حَقُّوْنَ حَقَّ الْحَوَارِ وَحَقَّ لَاسْلَامٍ وَحَقَّ الْقَرَابَةِ وَهُوَ الْجَارُ وَالسَّلَامُ الْكُفُوبِ
وَالْعَاجِبُ بِالْحَبِيبِ هُوَ الَّذِي صَحِبَكَ بِأَنْ حَصَلَ بِحَبْلِكَ أَمَّا رَفِيقًا فِي سَفَرٍ أَوْ شَرِيكَ فِي بَيْتٍ
عَلَى خُرْفَةٍ وَأَبْلَسَ سَبِيلَ الْمُسَافِرِ الضَّيِّفِ فِي حَيْكِهِ وَمَا مَلِكْتَ إِيَّائِهِمْ مِنَ الرِّفْقِ
إِنَّ اللَّهَ لَا يَحِبُّ مَنْ كَانَ مَخْلًا مَبَاهَا مُتَكَبِّرًا عَنْ كَرَامَةِ أَقَارِبِهِ وَحَبِيبِهِ وَاحْتِبَابِهِ
وَمَا لِيَكُ فَلَا يَلْتَقِ إِلَيْهِمْ وَقَدْ سَبَقَ أَنْ عَدَمَ الْحُبِّ عَمَارَةً مِنَ الْبَعْضِ تَحْوِيلًا سَفَاحًا
عَلَيْهِمْ الَّذِينَ يَجْلُونَ بِمَا سَجَّوَاهُ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِأَسْرَافٍ بِالْجَهْلِ وَيَكْتُمُونَ
تَأْتَاهُمْ اللَّهُ مِنْ مَضْلِهِ الْعَنَاءُ وَالْعِلْمُ بِذَلِكَ قَوْلُهُ مَنْ كَانَ أَوْصَفَ لِمَنْ قَالَ لَمْ يَحْتَلِ أَحَدًا
عَلَى الْعَقْلِ مَنْ قَالَ الَّذِي يَحْتَلُّ عَلَى الْعَقْلِ مَنْ قَالَ الذَّمُّ أَوْ رَفَعَ عَلَيْهِ أَيْ هُمُ الَّذِينَ أَوْجَبُوا سَبِيلَ
أَوْجَبُوا سَبِيلَ مَنْ كَانَ قَبْلَ الَّذِي يَجْلُونَ وَيَأْمُرُونَ وَيَكْتُمُونَ بِالْمَقْتِ وَالنَّعْذِيبِ
وَأَعْتَدَ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا يَهْمُ بَوْنُ بِهِ فِي الْخَيْرِ غَايَةِ الْأَمَانَةِ وَهَذَا يُسْتَفَادُ مِنْ جَعْلِ
الْوَصْفِ أَمَّا ظَاهِرًا لِلزُّمَرِ لِلْوَصْفِ حَيْثُ لَا يَأْتِي فِي ذِكْرِهِ أَنْ يَحْتَلُّ عَلَى الْمُبَالِغَةِ وَالْمَقْتِ
أَعْتَدَ نَاهِيَةً وَهُمْ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ انْفِقُوا أَمْزَقَكُمْ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا
الَّذِينَ آمَنُوا أَنْظِعُوا مَنْ لَوْ تَشَاءَ اللَّهُ أَنْظِعَهُمُ وَالْعَدُوَّ لَعَنَ الْبَغِيضَ إِلَى الْمُنْظَرِ لِلْأَشْعَارِ
بِأَنْ أَمَرَهُمُ النَّاسُ بِالْجَهْلِ وَخَفَاهُمْ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِمْ مِنَ الْمَالِ وَرَسَخَ الْحَالُ
الْكُفْرَ وَتَبَيَّنَ عَلَيْهِمْ عَلَى أَنَّ الْكُفْرَانَ لَعَنَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ وَادِ الْكُفْرِ قَالُوا لَوْ سَأَلَ الْبَغِيضَ لَوْ أَنَّ
يَجْلُ لِنَاسٍ بِمَا فِي بَدَنِ النَّاسِ نَهْمٌ بِجَامِعُونَ بَيْنَ الْجَهْلِ وَالشُّعْرِ وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ أَمُورَهُمْ

ربا الناس ليقال ما اغتنام وما أجود ثم الابتغاء وجه الله تعالى عطف على الذين يتولون
وأما شأركم في الذم والوعيد لأن الجمل السرف هو الاتفاق على ما يلحق من حيث أهما طرفا
انواط ونفريط سواء في القبح واستحباب الذم أو مبتدأ خبره محذوف مذكور عليه بقوله
ومن يكن الشيطان ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر يخرجوا بالاتفاق من آمنه وتولوا
ونفقة من لا يؤمن لا يكون لربي الله بل يكون للذين بين الشيطان ولذلك ختم الآية بقول
ومن يكن الشيطان له قرينا فمننا قرينا حيث علمهم على الجمل والرياء وكل رذيلة أو حين يقرب
هم في الذم فيكون وعيداً وفي ما ضمير منهم قرينا تفسيره وبيانه والمحذور بالذم محذوف
أي الشيطان وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وانفقوا بما رزقهم الله وأبوا
ووبال عليهم في الأيمان والاتفاق في سبيل الله والواد الذم والتمسح على الجمل كما في النفقة
والانفاق في الشيء على خلاف ما عليه وإيها مراتب في الاعتبار بالردايل والانفاق بالكفر
والقبايح كانهم في الاعتبار يعنفونهم ما يكون على ذلك ومعاقبون على صداها من
الفضائل والأيمان والمحاسن وتخزيهم على الكفر لطلب الحجاب لعله تودي بهم إلى إهم
بما فيه من الفوائد الجليلة والفرايد الجميلة وتنبه على أن المدعوى إلى انفرادهم فيه
يلبغى أن يجيب إليه احتياطاً فكيف إذا تضمن المنافع ولما قصد في الآية الأول إلى ذمهم
بالانفاق ربا لكونهم مؤمنين قد ذكره وجعل قوله لا يؤمنون في موضع الحال تنبيهاً
على أن ذلك منهم غير مؤمنين ولما ختم في هذه الآية على ما يجملان بتخذه ابتداء بذكر
الإيمان تنبيهاً على أن انفاقهم غير معتد به الاتعذ الإيمان وكان الله بهم عليماً
أي الشكهم على علمهم بأنهم لا يؤمنون ليعلم الحكيم أن مخالفتهم إياه لا تنضره أن
الله لا يظلم مثقال ذرة لا ينقص من الثواب الموعود ولا يزيد في العقاب لهمود
واضعه في كالمذرة وهي الملة الصغيرة ويدل عليه قراءة مثله والمتنقل المتفعل
من الثقل وفيه تنبيه على أن الأعمال صورة مثالية لها ثقل وحقة وإيها إلى الميزان
وإن تلك مثقال ذرة حسنة وثابت الضمير لتأنيث الخبر وأيضاً ذاته المتقال
إلى الذرة وحذف النون من غير قيناً تشبيهاً بحرف العله وقري حسنة بالرفع على
الثناء يضاعفها يضاعف ثوابها وقري بضعفها والمعنى واحد ويوت
أي صاجها من لدنه من عهده أجر عظيم تفضلاً وفيه تنبيه على أنه أطلاق
الأجر عليه بحسب الوعد لا ينافي كونه تفضلاً في الحقيقة أجر عظيم ما وصفه الله تعالى
بالعظيم من يعرف مقداره مع أنه سمع الدنيا وما فيها هذا الفضل عظيماً فكيف لونه
حال هؤلاء الكفرة من أهل الكتاب وغيرهم إذا جنبنا من كل أمه من الام السأ
بشهادتهم فما فعلوا أو يؤمنهم وإذا اشارة إلى وقت المجي بالرسول للشهادة والعمل

في الظرف

في الظرف مضمون المبتدأ والخبر من هولة الأمر وعظيم الشأن وجعلنا بك يا محمد على
مولا أي هذه الآية شهيداً لقوله تعالى لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول
عليكم شهيداً يؤيد الذين كفروا وعصوا الرسول أي خالفوا أمره ولهم
لوسويهم الأرض بيان كما لم يجزئ أي يؤيد الذين جمعوا بين الكفر وعصيان
الرسول في ذلك الوقت ويؤمنون أن تسويهم الأرض بأن يكونوا من جملة الأرض
قال تعالى ويقول الكافر اليسئ كنت رباً وهذا لأن الأرض ما تسوي شيء منها ولا
يؤمن الله حديثاً عطف على يؤيد يؤدون ذلك ولا يقدرون كما أنه لأن جوارهم
تشهد عليهم بذلك وقيل الواو الحال أي يؤدون أن تسويهم الأرض وحالهم أنهم لا يكونون
من الله حديثاً ولا يكدونه بقولهم والله ربنا ما كنا مشركين اذ روي بأنهم إذا قالوا
ذلك ختم الله على أفواههم فتشهد عليهم جوارهم فتشهد لهم عليهم فيؤمنون أن تسويهم
الأرض بإيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم أي لا تدلوا إلى موضع الصلاة وفي
المسجد حالة السكر لعطف قوله ولا جنباً عليه وفيه تنبيه على أن من قربان المساجد لأن
الاستئذان بقوله الاعايري سبيل في حق المساجد دون الصلاة ولا يجوز أن يكون معناه
الذين السكرو لأن السكرو ليس من خصائصه والمصير إلى أن العياذ لم يجد الما ولم يمتهم
أن كتاب السكرو ظاهر ثم أنه على تقدير اعتبار الشرط المذكور لا يبقى فرق بين المسافر
والمقيم واليه عن قربان المساجد حال السكر في الصلاة في تلك الحال على البلع وجهه
بطريق الدلالة لأن حرمة مؤمنها بحرمتها فذكر ينطبق على سبب التردد دلالة وإن لم
ينطق عليه عبارة وهو ما روي أن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه صنع ما ذه
ودعا بقراً من العجالة رضي الله عنهم حين كانت الحرة مساجدة فاكلوا وشربوا حتى
سلاخا وقت الصلاة المغرب فتقدم أحدهم ليصلي بهم فقرا عبد ما تعبدون
فتركت ثم أن النبي ليس من الصلاة لأنها عبارة لا يهي عنها بل مؤمن عن الإفراط في الشر
في وقت يلزمه أداء الصلاة حالة السكر وقري سكارى بالفتح وشكري على أنه جمع بكلي
أو مفرد وأنتم قوم سكري وسكري كجلى على أنه صفة الجماعة والسكر من السكر وهو السك
حتى تعلموا ما تقولون بين أن السكر لما نفعه من أن يصير بحال لا يعلم ما يقول ولا جنباً
عطف على قوله وأنتم سكارى إذا الجملة مع الواو في موضع نصب على الحال والجنب
الذي أصابته الجنابة ليستوي فيه المذكر والمؤنث والواحد والجمع لأنه يجري مجرى
المصدر الاعايري سبيل متعلق بقوله ولا جنباً استثناء من أعم الأحوال أي
لا تقربوا المسجد في عامة الأحوال إلا في حال العجز أو صفة لقوله جنباً أي جنباً
غير عايري سبيل في قوله أن رجلاً من الانصار كانت ابوابهم في المسجدة فكانت

سكارى

نصيبهم جارة ولا ما عندهم فيريدون الماء وحدهون مسرا إلى المسجد فأنزل الله ولا حينا
الاعاري سبيل واصافة العاري سبيل السبيل للخصيص الرخصة بحالة الضرورة بان لا يكون
لا سبيل لا في المسجد ولهذا قال أبو حنيفة رخصة الله لا يجوز له المرور في المسجد الا اذا
كان فيه الماء والطريق حتى يغسلوا غاية للمني عن القران بحالة الجنابة والتميم
بذلك عنه مذكر الاعتناء بالغير عن ذكره وانتم مرضى مرضا يمنع عن استعمال الماء
حقيقة كما اذا لم يكن عنده ماء ولا يقدر على الحركة وليس عنده ما ياتي به او كما كان
مرضه يشتد باستعمال الماء او يئس او على سفير اي سافرا من اراد به البعد من
العران ومواضع الماء ولم يرد به كمال من السفر ولا سافرا يجد الماء والماء ان الحكم
لم يتعلق بعين المرض والسفر بل بعينه فيها وهو العجز عن استعمال الماء والماء علق بها
ظاهر لان العجز يقع فيهما غالبا ثبت ان الحكم كذلك في كل موضع يحقق العجز وظهر
به صحة قول أبي حنيفة في جارة التيمم للجنابة في السفر اذا عجز الماء الحار وخاف ان يخثر
الاعتناء بالماء البارد او جاء احد منكم من الغائط الغائط المكان المظلم من الارض
وكافوا بآبائهم لفضاء الحاجة قبل ان يأتوا في البيوت والمجي منه فاية عن الحد
ولما كان الاجتناع في السفر مندوبا بخلاف التغوط فان السجود فيه الاضطراد غير
الاستلزام ولم يقل اوجبت من الغائط واما قوله ولا ستم النساء فعلى طريقة
مقابله الحق بالجمع ففيه ايضا روي ما هو المندوب وفري لستم اي جامعتم ما جئتم
قال ابن عباس رضي الله عنهما الملامسة والسرو الماشرة والافصا كذايات عن الجماع
فلم تجز واما حقيقة او كما كما اذا لم يكن معه ولا استعمال لما عجز او يكون في استعمال
نوع خرج كضرب يد او مال يقي منها اشكال وهو ان الجمع بين الاسوي المذكور في
الشرط المرتب عليه اجزا واحدا وهو الامتناع عن استعمال الماء مع ان سبيل الماء
الماضي للترخص والتأنيك لوجوب الوضوء والزام لوجوب الغسل وليس الاثر بالتميم
معني واحد يعم الكل ووجه حله هو ان القصد في الترخيص التيمم بالتراب لكل من
وجب عليه النظير ولم يجز اذا لم يقصد عدم الوجه ان راجع الى الكل وقيل وجوب
النظير المكلف عند المجي من الغائط والملاسة الذين هم من اغلب اسباب وجوب النظير
معتبر في الكل حتى المرضي والمسافرين وذكرهما لم يخصص قبل التيمم بناء على ان زيادة
استحقاقهما للتخفيف بخلية المرض والسفر على سائر اسباب الرخصة فكانت فيل ان جاء
احد منكم من الغائط ولا ستم النساء ولم تجز واما خصوصها المرضي والمسافر فيتميم
ورجعه سببية مضمون الشرط لمصرون في اجزاء ظاهر فيتميموا صعيدا طيبا التيمم
القصد والصعيد رجة الارض والطيب الطاهر ويجوز التيمم بكل ما كان من اجزاء

الارض

الارض عند أبي حنيفة رجة الله لزم بالكف ولم يلزم غلا بطلاق النص وعند محمد كذلك
لكن اذ الرزق بالكف لقوله في المائدة فاستحووا بوجوهكم وايديكم منه اي من بعضه وعند
ابي يوسف الصعيد هو التراب والارض عند الشافعي هو التراب لا غير الطيبا الميت
من الارض عنده والارض موضع الظهارة اما هو المعنى الاول وشرط من التيمم
وهو صحة وضع بعض موضعها مستقيما اذ لو قيل فاستحووا ووجوهكم وايديكم بعضه
اذا كان المطلوب غسل الصعيد مستوحا والعرض من لونه وهو فاسد بالاتفاق
فاستحووا بوجوهكم وايديكم الى المرافق لانه مدلى من الوضوء فيعقد بنقذير الارض
ولانه عليه الصلاة والسلام ييمم وسمى يديه الى مرفقيه وسمي اليها من رايه
تقول سميت براسه وسميت براسه يعني ان كان مقفورا رجما اشارة الى وجهه
الترخيص والتيسر لان من كان عادته العجز عن الغطس والغفران عن المذنبين
فلان يكون ملبسا غير مقفرا وفي التراب الذين اوتوا كلمة نجت عن اسير
قد بلغ المحاطب يخرج يخرج التذليل او لم يبلغه يخرج التعليم من روية المصنف
اي لم تنظر اليهم او القل وتعد منه بالي نقص معنى لانها نصيبا خطأ وتكون
يحتمل النظم والتخفيف من الكتاب اي التواة او حبس الكتب التواية ومن
للتبعض والبيان يشرون الصلاة يستبدلون اليهودية التي هم عليها بالحق
الذي هو دين الاسلام فلكم منه بعد ما بينهم من علم الكتاب انه الحق وبريد
ان تصلوا ايها المؤمنون السبيل سبيل الحق ويجزوا في سلككم والله اعلم
منكم باعد ايكم اجزهم بعد اوهم وما يريدونهم تحذير ايهم وكفى بالله وليا
على امرهم وكفى بالله نصيرا ينصرون عليهم فنقوا عليه والنقاة من غره والبا
ترا في باع يقي كيو كذا الاتصال لا سواوي بالاتصال الاضافي من الذين هادوا
بيان للذين اوتوا نصيبا من الكتاب لانه سبيل الكتاب لليهود والنصارى والحل
الثلاث توسط بينه وبين المؤمنين على سبيل الاعتراض الاولي للتصريح ما لو في سبيله
لان الحالفة في الدين سبيل العداوة والباقيان للتجميع وتقوية قلوبهم وعدم
البالاة باعد ايهم وبذلك كرر كفى بالله لتقريب معنى كفاية الله تعالى عنهم في تقويمهم
وان ولاية الله تعالى بالافراد كفاية لهم كما ان نصره الله وحدها كفاية او ميان
لاعدايم وما بينهما اعتراض ويجوز ان يكون صلة بصير اي ينصرون من الذين هادوا
كقوله ونصرونا من القوم الذين كذبوا او كلاما مستدا على ان يحرفون صفة
منذ اخذوا تقديروا من الذين هادوا وهو يحرفون العلم اي يبلوه عن
مواضعه التي وصفه الله فيها بان الله عنها وابنا غره فيها او بولونه على

ما يشتهون فيملونه عما أتى الله فيه والكام والكلمة كالقوة والقرعة على أنه إسم جليس فرق
بينه وبين واحد بالآلة على أنه اسم جليس فرق بينه وبين واحد بالآلة على أنه جمع
ولهذا ذكر صيغة وأما جمع المواضع فلنذكر في التوراة في مواضع حسب الجليس وقري الكلام
بكثر الكاف ويكون اللام على أنه جمع كلمة مخيف كلمة وتذكر الصيغة على هذه القراءة لا
جلس الكلمة ويقولون سمعنا بكلامك وعصينا أمرتك واسمع غير صميم أي
مدعوك بك بلا سمع بصميم أو موت واسمع غير حجاب إلى ما تدعوا إليه واسمع غير صميم
كلاماً ترصاه أو اسمع كلاماً غير صميم إياك لأن ذلك تلوعه فيكون مفعولاً به وإنما
ما قيل واسمع غير صميم مكرهاً من قولهم اسمع فلان إذا سمعته فيباه السباق
وكونه على قصد النفاق لا يفعله السياق لأنهم بقولهم عصينا وأطروا والخلاف والشقاق
وإيماناً انظرنا نكلك ونفهم كلامك ليأبى السنتهم فلما بها وصرفاً للكلام إلى ما
لشبه السبب حيث وضعوا راعنا موضع انظرنا وغير صميم موضع لا سمعتم مكرهاً
وطعننا في الدين كانوا يقولون له عليه الصلاة والسلام السام عليك فيجرحون
ويقولون لولا بعدنا الله بما نقول أي لو كان هو على الدين الحق فلما لا بعدنا الله
لهذا وكوأنهم قالوا سمعنا وأطعنا واسمع وانظروا أنهم قالوا فاجل بفعل مخدوف
دل عليه معنى الشؤن والتحقيق أن أي لو ثبت أنهم قالوا يعني لو ثبت قولهم
هذا مكان ما قالوا والصمير المستكر في مكان يرجع إلى هذا القول خبراً لهم
واقوم واعدل ولكن كنعهم الله حذهم الله وأبعدهم الهدي بكفرهم سبب
كفرهم ولا يؤمنون الا قليلاً الايماناً قليلاً لا بعبادته وهو الايمان ببعض الك
والرسول ويجوز أن يراد بالقلة العدم لأنه رديفها في الغالب أي لا يؤمنون الا
ايماناً معدوماً على طريقة لا يدقون فيها الموت الا الموتة الاولى أي ان كان ايمان
المعدوم ايماناً فهو يحد ثوب شيء من الايمان فهو في المعنى تعليق بالاحمال ليكون
ما بعد الايمان وافقاً لما قبلها في المعنى ولا يجوز ذلك في الاستدلال وكذا لا يجوز ان يكون
المعنى لا قليلاً منهم امنوا أو سيؤمنوا لعدم صحته نسبة عما تقدم فافهم يا أيها
الذين آمنوا الكتاب خطاب لليهود والنصارى امنوا بما نزلنا وهو القرآن
مصدقاً لما معكم من الكتاب الذي انزل على نبيكم يعني التوراة والانجيل متضمنين
صفة النبي صلى الله عليه وسلم وصحة ما جاء به من قبل ان ينظر وجوها فنزلها
على اذناها من قبل ان نحو خطيئة صورها وبجملها هيبته اذ بارها يعني إلى
الافتاء وتسلمها إلى ذراها في الدنيا وفي الآخرة وأصل النفس نحو الاثر والاله الامم
وتدبطن معنى الطائفة ازالة الصورة معنى القلب والفتير ولذلك قيل معناه من

قبل

بذل ان يغفر وجوهاً فتسلب وجاهتها وأقبلها وتكسوها الصفار والادباراً ونزلها
حيث جات منه وهي ذرات الشام يعني جلاتي الغفران أو من قبل ان ينظر وجوهاً فان في
الاصفار عن الاعتبار ونظم الاسماع عن جماع الحق بالطمع ونزلها عن هديته إلى القلة
أو ما فهم كالعنا السحاب السلب مخبرهم بالسبح كما اخبرنا به اصحاب السلب أو ما للحق المتعالي
والصبر لا صحاب الوجوه لأن المعنى من قبل ان ينظر وجوه قوموا وللمن على طريقة
الاتفات أو الوجوه ان اريد به الوجهاً وعطفه على الطمن يعني الاولي كذا على ان المراد
به ليس مسح الصورة في الدنيا ومن قبل ان يعيد على تغيير الصورة في الدنيا قال انه متوقف
أو كان وقوعه مشروطاً بعدم ايمانهم وقد اسن بعضهم وكان امر الله بايقاع شيء
مفعولاً كائناً ما بالنظر اذ اوه بالنظر إلى المقيدين بفنيدتي لا ابداعه المحرر
عنه ان الله لا يقفون ليشرك به لأنه بك الحكم على خلوه عذابه ويشركه في الحكم
المذكور ما في مثله وهو سائر وجوه الكفران الحكم على خلوه عذابه أيضاً فثبت في وجوه
هذا القسم قال ويقفون دون ذلك ولم يقل يقفون عن شيء أنه اخضر والظهر
دلالة على المراد على نقدي عدم قسم اخر فسدروا الله الهادي إلى الرشاد وانما قال لم
ليشأن مع أنه معلوم ان المعقرة لا تكون الا بشيئة الله تعالى للدلالة على انها لا تم
والاشارة إلى ما دون الشرك مخالفة من حيث ان الشيئة لا تتعلق بغفرتة أصلاً
ومن يشرك بالله فقد اترى فقد اترى ففقد اترى ففقد اترى ففقد اترى ففقد اترى ففقد اترى
عظماً يستحقرونه الاثام ويجوز ان المعنى فقد اترى ففقد اترى ففقد اترى ففقد اترى ففقد اترى
لكونه سبباً للامم عبرة بالامم مبالغة كما عبرنا النار عن موجهاً في قوله فانقوا النار
وهذا يبلغ وحيداً اشارة إلى المعنى المغاير كونه وبين سائر الذنوب ألم تر إلى الذين يذكرون
انفسهم بقولهم نحن ابناء الله واحبارة ونحن نسنا النار الا ايماناً معدوماً واذ اننا
نعلم اننا الصغار التوراة فتكفر بذلك ذنوبنا فنصير كما تالاذب لنا في ذلك عجز
على من يركى نفسه بزيادة الطاعة والتقوى بل الله يركى بل اضراب من تركيتهم
انفسهم وانما قدم الله على الفعل لتخصيص أي لا يركى أحد نفسه ولا غيره فانه غير
معتبر ولا متعبد به اذ لا علم لاحد بما ينطوى عليه الانسان من حسن وبيع بل الله خاصة
بني من نبينا من الرضيين من عباده الذين عرف منهم الزكاة وأصل التركيبة نفي ما
قوله أو فعلاً ولا تظلمون فنبلاً أي اقل قليلاً من الظلم والفتيل وهو ما بفعل من الوخ
عند ذلك الا متبع مثله في العلة أي يثابون على تركهم ولا ينقص من ثوابهم الموعود
شيئاً انظر كيف يقفون على الله الذنوب بقولهم نحن عند الله اركنا وكفى به باقتراهم
هذا انما نبينا من جملة ائمتهم ألم تر إلى الذين انوا نصيباً من الكتاب قد سبقوا

في هذه السورة يؤمنون بالحبس والطاعة الحجة فها هم صموا طوعا على كل ما عبيد
من ذون الله والطاعة والسيطان وكل من في الضلال تزلت في يهود كما نوا يقولون
أن عبادة الأصنام أرمي عند الله مما يدعوا إليه محمد ويقولون الذين كفروا لأجلهم
وفيهم هؤلاء إشارة إليهم أهدي من الذين آمنوا هذا المفعول لا اختفارا
على اختفارا سبيلك أرسد ربنا وأقوم طريقنا أولئك الذين لعنهم الله ومن يلحق
الله فكن محذره نصير بمنع العذاب عنه بالضرورة والخطاب لكل واحد أمرهم نصير
من الملك أم منقطعة ومعنى هذه انكرا أن يكون له نصيب من الملك والتكثير
في نصيب للتحقير فحقه حجة على أبلغ وجه لما زعمت اليهود من أن الملك سيصير إليهم
فاذا لا يؤتون الناس نفيرا النفي والنظرة في طهر النواه ومعناه أنه لو كان لهم
نصيب من الملك فالا لا يؤتون أحدًا مقدار نفير يعطونهم وهذا هو الاغراق في
بيان تخمهم فانهم اذا غلبوا بالنفير هم ملوك فما ظنهم به اذا كانوا لا يتقاربون واذا
اذا وقع بعد الواد والفا لا للتشريك مفرد جاز فيه الاتفا والاعمال وكذلك فري
لا يؤتون على النصيب ثم انقل من هذه الحصة الذميمة إلى حصلة اشد منها وسجل
فان الجمل منع الجمل وصول خير من نفسه إلى الغير والحسد تنفي زوال ما اعطى الله تعالى
الحسد فقال أمر محمد بن الناس انكار يحسدكم رسول الله صلى الله عليه وسلم
والمؤمنين على ما آتاهم الله تعالى من النعمة والغلبة وزيادة العزة والقوة والشرف
كل يوم واللام في الناس للمهية كانهم الناس بحقيقة وما عداهم من اليهود ليس
الناس على ما آتاهم الله من فضله يعني النبوة والكتاب والضرورة والاعمال
مقد اتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وابتناهم ملكا عظيما الزامهم بما عرفوه من
ايتاء الله تعالى الكتاب والنبوة والملك العظيم إلى ابراهيم الذين هم ائلا ومحمد عليهما
الصلاة والسلام وانه ليس يبدع ان يؤنيه الله مثل ما في في اسلافهم
من اليهود من آمن به بما ذكر من حبس آل ابراهيم ومنهم من صد عنه
واكون مع علمه بجهنم او منهم من آمن برسول الله وسلم من الكونوتة ومنهم من
كفر فلا تنجب من قوتك فان اخوان جميع الامم هكذا وذلك لتسليمه له عليه
الصلاة والسلام وكيف يحسن سعيه نارا مستعورة يعذبون بها ان لم يجعلون
بالعقوبة فقد كفاهم الله ما اعد لهم من سائر جهنم ان الذين كفروا باياتنا سوف
نضليهم نارا كالبياض والنقر كذلك وتكثير نارا للتعظيم قال سيبويه سوا
حكمة تذكر للتهديد والوعيد وقد ردا الوعد ايضا كما نصحت جلودهم اي
بلغت إلى حد لا ينال من الاحرار بدلناهم جلودا غيرها اي اعدنا ملك الجلود غير

محذرة قال ابن عباس رضي عنهما يوم تبدل الارض غير الارض والارض الارض لكن
بدلت اكامها وجبالها وانهارها وشجارها والحلة في محل النصيب على الحال من الضمير
المنسوب في نصيبهم ليدوقوا العذاب لينخذ ذلهم ذوق العذاب ولما كان ثائر
النايعة استرع وانوي تاثر اللامسة استنوي لذوق لاول الالامسة نبالغة في
التاثر من العذاب وقيل خلق مكانة جلد احرر والعذاب في الحقيقة للنفس
العاصية المذكرة لالالة اكلها فلا محذور ان الله كان عزوا حكيم العزيز
القادر الغالب والحكيم الذي لا يفعل الا الصواب اما قاله لانه قد يقع في القلب تجب
من كون الكريم الرحيم لعذب الشخص الضعيف الى هذا الحد العظيم ابد الا باذ فقيل ليس
هذا تجب لانه القادر على ذلك وكما انه رحيم فهو ايضا حكيم والحكمة تقضي ذلك
والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات الورد والوعيد متعاقبان
في الذكر غلبا وتدمر الوعيد ههنا لان الكلام في الكفار بخري من تخمها الانهار
خالدين فيها ابد قد سبق تفسيره لهم فيها ازواج مطهرة وندخلهم لهم طلالا
طليلا صفة مشقة من لطفة الظل كما يد معناه كما يقال الليل الليل ويوم اليوم
وهذا ما كان مطبقا لدرجة فيه ودايا لا ينسخ ومحسنا لآخرته ولا يرد ولا
كانت بلاد العرب في غاية الحرارة كان الظل عندهم من اعظم اسباب الراحة
وكذا جعلوا كناية عن الراحة قال عليه الصلاة والسلام السلطان ظل الله
في الارض فلا يخفى السؤال بان يقال اذا لم يكن في الجنة شمس تؤذي حرها فافائدة
وضعتها بالظل الطليل ان الله يامرهم ان تؤدوا الامانات الى أهلها خطاب
يتم الكلفين والامات وان كانت سبب التزول خاصا وهو اخذ رسول الله صلى
الله عليه وسلم مفتاح الكعبة من ساداتها ورده هم بعد ذلك هذه الآية واذا
حكمت بين الناس ان يحكموا بالعدل والعادل يقابل الجور والظلم
يقابل الظلم ان الله تعالى ما في غمالة موصوفة منصوبة نعم شيئا يعظمكم به
او تعرفه موصولة مرفوعة اي نعم الذي يعظمكم به والمخصوص بالمدح محذوف
اي ذلك يعني الامور به من اداء الامانات الى أهلها والحكم بالعدل ان الله كان
سميعا باقواكم واحكامكم نصيرا بما تعملون في الامانات بابها الذين امنوا
اطيعوا الله واطيعوا الرسول ككرر لفظ اطيعوا تعظيما لامر الرسول صلى الله
عليه وسلم ولهذا اي لما ذكر من أن تكرره للتعظيم ترك اعادته في قوله تعالى
واذ لا لاسر فرق بين المطاوعين في التعظيم لما امر الولا باداء الامانات والحكم
بالعدل امر الناس بان يطيعوه ويمثلوا امرهم والمراد بهم امر المؤمنين

الفايئون بالعدل الشايتون على الحق لا امر الحوز وعلى ما سنفق على وجهه وفي قوله
منكم من يد الرخصة في المنازعة المفروضة في قوله فان تنازعتم في شئ فمن
الطاعة لا ولا امر استعاضا باشتراط العدة وكونهم على الحق وفيما تقدم من قوله
واذا حكمتم الآية نوع من يد ذلك رتب الشرطية المذكورة على ما قبله في شئ من
امور الدين وامور الدنيا فردوه فارجعوا فيه الى الله الى كتابه تعالى والرجوع
الى سنته قولية كانت او فعلية او تقريرية وهذا ينظم حالي حياته ومماته وان
كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر فان الايمان بالمبدأ والعاد يوجب ذلك صك
الاستبطاعة او لا امر بانهم بالحكم بالعدل وتبده بجمعهم مع الله ورسوله في العطف
وتخصيصه بقوله وذيله بالامر بالرجوع الى الكتاب والسنة فيما اشكل واختلف فيه
اعلاما بان طاعة المتقلبة من امر الحوز الذين على خلاف ذلك ليست بواجبة بل
الواجب مخالفتهم وعصيانهم فيما لا يطابق الكتاب والسنة من احكامهم واحسن
بالآية المذكورة منكر القياس حيث حصر المرجع اليه في الكتاب والسنة ولم يذكر القياس
لكنهما حجة عليهم لانهم لا تعلق له تعالى او حجب في كل منازع فيه الرد اليها ولا يرد في كل حاد
لنظرنا هو فاعلم انه امر بالنظر في سوره تعالى والعمل بدراية ومقتضاه ذلك
ختم احسننا وبلا عاقبه الم تراى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزلنا
من قبلك يريدون ان يحكموا الى الطاعة عن ابن عباس رضي الله عنهما ان منافقا
خاصم يهوديا فدعا اليه يهودي الى النبي صلى الله عليه وسلم فحكم لليهودي فلم يرض
المنافق وقال تحاكموا الى عمر رضي الله عنه فقال لليهودي عمر رضي الله عنه فضي
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يرض بقضايه وخاصم اليك فقال لعمر رضي الله عنه
الذلك قال لم قال لكما حتى اخرج اليكما فدخل فاخذ سيفه ثم خرج فصرع عنقه المقاتل
حتى برد وقال هكذا افعل لمن لم يرض بقضاء الله ورسوله وقال جبريل عليه الصلاة
والسلام ان عمر يدرى بين الحق والباطل بيني الفارق والطاعة على هذا كعب
ابن الاشرف وفي معناه من يحكم بالباطل سمي بذلك لفرط طغيانه والتمسك للشيطان
من حيث انه الحامل عليه قال وقد اسروا ان يكفروا به وفري على ان الطاعة
جمع كقوله اوليا وهم الطاعة يخرجونهم ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا
فيل ظاهرا لآية يدل على انه كان الخاص منافقا من اهل الكتاب كان يظهر الاسلام
على سبيل النفاق لان قوله تعالى يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك
انما يلق بثل ذلك المنافق واما صيغة الجمع فلعلها تدل على اشاله فيما ذكر فانهم في صدق
ذلك وان لم يقر منهم واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول لما بين غيبتهم

في التحاكم

في التحاكم الى الطاعة بين هاتين غيبتهم في التحاكم الى الرسول عليه الصلاة والسلام وقد سبق
الكلام في تعالوا في سورة آل عمران راي المتابعين يصدون عنك في موقع الحال
مدودا اي يعرضونك عنك اعراضا فكيف يكون حالهم اذا اصابهم مصيبة كقتل
عمر رضي الله عنه والحق من الله تعالى بما قدمت ايديهم من التحاكم الي غيرك وعلم الرضا كالحكم
ثم جارك عطف على اصابته اي بعد ما اصابهم جارك للاعتذار او على يصدون وما بينهما
اعتراض يحلفون بالله حال ان اردنا الا احسانا وتوفيقا ما اردنا بذلك الا الفضل
بالوجه الاحسن والتوفيق بين الخصمين وبذلك احكاما القليل طالمين بدمه وقالوا اما
اردنا التحاكم الى عمر رضي الله عنه الا ان يحسن الى صاحبنا ويوفيق بينه وبين خصمه اولئك
الذين يعلم الله ما في قلوبهم من النفاق فلا يغني عنهم الكتاب والحلف الكاذب من العقاب
فاعرض عنهم اي عن عقابهم في الدنيا لمصلحة في استبقائهم وعن قولهم وعظم
لسانك وكفرهم عما هم عليه وهذه الحجة لانتفاء الاعراض عن العائنة وقيل في انفسهم
فيما يحلهم من العذاب اذ لم يرجعوا وما يصح اليهم من الثواب ان رجعوا قولنا بل بلغ
منهم ويؤسروهم امره بالتحاكم عن معانتهم والنفع لهم والمبالغة فيه بالترهيب والترغيب
حاشا من يقتضي شفقة الانبياء عليهم الصلاة والسلام وتعلق الطرف ببلغا على بغير بلغا
في انفسهم مؤثرا فيها يجوز على اصل الكوفيتين خلافا للصريين وما ارسلنا من رسول الا
ليطاع باذن الله تيسيره وتوفيقه لطاعته اذ سبب اذن الله في طاعته اي باذن للموت
اليهم ان يطيعوه لانه مبلغ عن الله تعالى كما امر النبي عليه الصلاة والسلام بعظم
وابلاغ القول فيهم امرهم بطاعته فيما امروا به من طاعة ولا دالة فيه على ان من
يعطيه ولم يرض بحكمه كان قادرا استوجب القتل فان الكفر لا يستوجب القتل لئلا يثبت
كيف والذي والمستامن كافران لا يوجب قتلاهما دلوانهم اذ ظلموا انفسهم بالتحاكم الى
الطاعة جارك تايين منه وهو ان اذ منعك فاستغفر والله محاصرين
له الذين معذرين اليك بما انكوه من رد فضايك حتى استغفرت ولما كان تحاكمهم
الى الطاعة اشارة على الرسول عليه الصلاة والسلام واذا خلا للخصم في قلبه لزمهم الاعتذار
له عليه الصلاة والسلام وطالب الاستغفار منه وانما قال واستغفر لهم الرسول على طريقه
اعطيا للشاب وتغيا لاستغفاره وتيسيرا على ان من كان رسول الله تعالى فاستغفاره
وشفاعته من الله بكان واما قول اعتذار الشاب فلا دخل فيه لوصف الرماله فلا وجه
للتبني عليه بالانفاق لو جرد الله توابا رجما قالا لتوبتهم من فضله عليهم بالرحمة توابا
حال ولا سيما بدله من حاله من الضيق فيه فلا ذنبك اي فذلك ولا سريته لنا كذا القسم
لا لتطاهر لا في قوله لا يؤمنون لانها تراء ايضا في الايات كقوله لا انتم هذا البكر وفيها

قص

تعالى بنفسه اليه عليه الصلاة والسلام في القسم رفع قدام حتى يحكمك فيها بحججهم غاي
متعلقة بقوله لا يؤمنون فيما يحكمون فيما اخلاف بينهم واختلط ومنه الشجر ليدخلوا
واختلاف في الجاهات ثم لا يحكمون في انفسهم حرجا حقيقيا بما فضلت مما حكمت به اذن
حكمك وانما قال ثم لان الحمل الغالب وحيدان ذلك بعد زمان ويسلموا يسلموا
انقياد ابطارهم واطيهم ولو اننا كتبنا عليهم ان اتوا انفسهم ان مصدريه او مفسر
لان كتبنا في معنى سزا او اخر جوا من يبارك اي لو اوحينا عليهم مثل ما اوحينا على
اسرائيل حين استجاب لهم من عبادة الجبل من قتلهم انفسهم واخر ارجهم من يبارك ما فعلوا
الضمير للكتاب الذي له عليه كتبنا الا قليل قومه قليل منهم وهو المخلصون وهذا
توضيح بلسانهم ان ايمانهم بان يملوا في النسيم نب على تصور اكثرهم وومن اسلامهم
وقري بالضمير على الاستئذان او على لا فعلا قليلا ولو انهم فعلوا ما يوعظون به من سنا بقية
الرسول ومطاعه في اقرير ونوا هيب بلا اعتراض شبهة في انفسهم لكان خيرا لهم
في ما جليلهم واجلهم واخذت لي لا يانهم وانفسهم وانفعا منطرا ونصبه على النبي وهدن
الاية ايضا تزلت في شان المنافق واليهودي وتيل غير ذلك واذا لا يانهم من لدنا اجر اعجب
جواب سوال مقدر وجرا الحدوف مخطوف على الجملة الشريطة قبلها اي ولو ثبتوا لا يانهم
في قوله من لدنا الدال على انه على سبيل الفضل دفع لذهاب الوهم من الامر الى معناه الحقيقي
فان الثواب لكونه موعود للعامل بامتلاء الاجر ولهذا يانهم من طاعتهم اي وقفاتهم
لطريق التوحيد وزيادة الخيرات والاستقامة في الاحوال وسيلطع الله والرسول
قاوليك مع الذين انعم الله عليهم من الذين غيب في طاعة بالوعد عليها ثم افقة الام
الخالق واعطاه قدرا من النبيين بيان للذين حالته اي من خيرهم والصديقين
هم الصادقون في اقوالهم واعمالهم ونياتهم واخوالهم المنقلدون لعاية الصدق
في تصديق الانبياء من فاضل اصحابهم والشهادا البادكون للارواح لله تعالى الام
المعربة اذ في الخلق باخلقه والامتنان بمصفاية وليس المراد من العينة المعية في الذن
فان ذلك عين يمل بل الغنى ان الارواح المناقصة اذا اسكنت على بها الكايلة في الدنيا
بقيت بعد المفاودة تلك العلايق فيعكس الشعاع من بعضها على بعض فبعضها انوارها في غاية
القوة والصالحين وحسن وليك رديقا نقيد التجب كانه قيل وما احسن واليك
رديقا منصوب على النبي وذلك الجمع اذ لم يقصد الانواع ويجوز ان ينصب على الحال
ذلك اشارة قصدها بالتعظيم الفضل صفته من الله حنزه والفضل خير من الله
والعالم فيه حق لا شارة وفيه تنبيه على ما اعطى الطبيعة من الاجر العظيم وسرافقة
النعم عليهم فضل خاص منه تعالى بتقدير ان طاعتهم في زيارته من عبده وتفضلهم عليه

نكلة

حكمة لنوابهم والاراملهم وكفى بالله عليما بحز من اطاعة لعله باحواله وما يقتضي هذا القول
من استعدادهم بحسب العناية الاولى في محهم على حسب تلك العناية يا ايها الذين امنوا اخذ
حذركم اي احذروا واحذروا من العدو ولا تكونوا من انفسكم كما هم امروا بان يحولوا
الحذر اليهم التي يقولون بها انفسهم ويحذرون بها ارواحهم والحذر يعني الاكثر والاشد
يقال اخذ حذره اذا انتبهوا وحذروا من الخوف فاقروا يقال كثر القوم اذا نهضوا
للقية عدوهم وخرجوا للحرب ثبات نصب على الحال اي جماعات متفرقة سريفة
تعدسية او اخرها جميعا مجتمعين كوصية واحدة ولا تقربوا وتخاذلوا وتلقوا
بايديهم الى التهلكة والاية نزلت في السرب والادالة في لفظها الى وجوب المباداة الى الحين
كها وان ينكر لمن يبيط الحطاب بعسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمنين
منهم والمنافقين والمنبطون منا فيقومون ثباتوا وكما خوفوا عن الجماد من بطي اعني ابطى وهو
لازم او بطا عن كانهن ان يسي يواحد واللام لا ولي للابتداء او قلت ان الفضل الج
والثانية جواب ثم محذوف والتم جوابه صلة من والراجع اليه ما استكن في بيطين والعد
وان منكم من اثم بالله لبيطين والتقدير وان منكم من اثم بالله لبيطين وجوه التاكيد
لتاكيد حال المنافقين وانهم على خلاف ما يظهرون من الايمان فان اصابكم مصيبة
من قبل ومنية قال اي المبطل قد انعم الله على اهل انهم شهيدا خاص فيصلي
ما اصابكم وان اهل ان طرفنا صبة الهم بمعنى من ولين اصابكم فضل من الله من العج
والغبية يقولون ذلك المنافق اذ لم يطرط حشره فذكر بضم اللام اشارة للغير
الى معنى من لانه في معنى الجماعة كان لم يكن بينكم وبينه مودة اعتراض به وبين مفعوله
وهو يا ليتني كنت معهم فان روفوا عظيمما حكي الله تعالى سر والمنافقين عند نكبة المي
ثم اراد ان يحكي حنة مند دولهم لسبب فواته الغيبة فقيل ان ذكر الكلام يتماه في هذا
القول في البين للنجب كانه يقول انظروا الى ما يقول هذا المنافق كان لم يكن بينكم وبينه
مودة ومخالطة اصلا والذي حسن موقع الاعتراض كون ما بعدها فاصلة وهي ليست
بفاصلة او حال من الضمير في يقولون او واحدا في القول اي يقول المبطل لمن يخطه بين
المنافقين وصفته المشلين نصريفا وحسنا كان لم يكن بينكم وبين محمد عليه الصلاة
والسلام مودة حيث لم يستعينكم فتفوزوا بما قال يا ليتني كنت معهم وكان محققا من
التفيلة واسمة ضمير الشأن وهو محذوف وقري تكن بالثاء لتايد لفظ المودة والمناد
في يا ليتني محذوف اي يا قوم وتيل اطلق للتنبية على الاتساع فانور نصب على جوابا في
وقري بالرفع على تقدير فاذن فوزي ذلك الوقت والعطف على كنت معهم ليندرج
القول مع الكون معهم في حكم التثني فيكونوا اثنين جميعا فليعلم ان في سبيل الله الدن

يسرون السيرة الدنيا بالآخرة ان جعل يسرون عجله يبيعون فالامر للمؤمنين أي ان هذا
هو لا المنطوق عن القتال فليقاتل الشاكر في الايمان المخلصون في الذين الذين يستحقون
الآخرة على الدنيا ويستبدلون بها وان جعل يعني يسرون فالامر للمؤمنين الذين يستحقون الحياة
الدنيا بالآخرة وعطوانا بغير دنياهم وما هم من النفاق وخلصون الايمان بالله ورسوله
وتجاهدوا لله فالفاء على الأول جواب شرطه قدر على الشاكر في النفاق بالتحريض على القتال ومن يغلب
ما صدر عنهم من التلبط عن القتال والنيات على النفاق بالتحريض على القتال ومن يغلب
في سبيل الله فيقتل ويغلب لم يبق يغلبا ويغلب ان يندج في الأول الفاء من الزحف
والآخرة لم يبق يقتل ويغلب على أنه يستحق الآخرة الغلبة فقتل ولم يقتل وعلى
ان حقه لا يقصد بالذات الى القتل بل الى على الحق واغزال الدين وتقديم الأول للذلة
على الله اوفي واحق بالآخرة لاقتضار علمها للتبعية لان حق المجاهد ان يكت في المعركة
ولا يفر حتى يعثر نفسه بالتمها ذرة او الطين بالطين بالظفر والغلبة نسوة بونه اجر عظيم
وعنده الآخر غلب او غلب ترعنا للقتال وتكذبا بقوله قد انعم الله على ادم ان تعلم
شهادة وفيه انه لم يصب في قوله غلب على ما نهت عليه انما وكذا في قوله وتكذبا لان
مراد ذلك المناق من القول المذكور مطابق للواقع وما لكم متبدا وخير لا تعلمون
في سبيل الله حال والعامل فيها ما في الظرف من معنى الفعل والمستضعفين مجزور
عطف على سبيل الله أي في سبيل الله وفي خلاص المستضعفين او نصب على الاختصاص
واختص من سبيل الله خلاص المستضعفين فان سبيل الله تمام في كل خير ومن اعظم
الخير ان خلاصهم من ايدي الكفار وهم الذين اسلموا اليك وصدم المشركون عن حجر
فيقربون اظهرهم مستذلين من الرجال والنساء والولدان جعل الولدان من
جملة المستضعفين لتجيب على الظلم بافراط الظلم حتى بلغ اذ هم الصبيان ارحاما
واذي لا يابهم ولما بهم وبغضته وابلا ما لهم ويجوز ان يكون ذكر الولدان مع المستضعفين
لاشرائهم الاطفال في الدعاء استرحا من الله بدعا الصغار الذين لم يذنبوا ويجوز ان
يراد بالرجال والنساء الاخرى والحرى وولدان كما يقال الولدان الذين يقولون
ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها اراد بالتوصيف النبوية على ان طلبهم
الخروج منها الظلم اهلها والافقي وظلم واسترف البقاع لا يريدون الخروج منها
بلا اضطرار ولما كانت المراد من القرية مكة شرقتها الله تعالى تجبوا عن مباغتهم
الظلم بنسبة الظلم الى القرية ولم يسلوا سلك قوله وكاين من قرية غنت عن اشرا
رهما وكره اهلها من قرية بطرت معيشتها واجعل لنا من لذكرك وكذا وهي لنا من عند
من يتولى كفايتنا واجعل لنا من لذكرك نصيرا من ينصنا واربنا عن عدونا فاحسبوا

الله دعاء

الله دعاء جعل هولاء الله صلى الله عليه وسلم ولهم وعقاب وابن اسدنا جرم والكفار يقالون
في سبيل الشيطان فلا ولي لهم الا الشيطان ان كسبه الشيطان كان ضعيفا أي كيد
للمؤمنين في جنب كيد الله تعالى للكافرين اضعف شي واهونه فلا تحالفوا اولياء الكفر
ترأى الذين قبل لهم كفوايديكم عن القتال واقبوا الصلاة واتوا الزكاة واشتغلوا بما
امرهم به فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس على ما طبع عليه البشر من الخاف
لا من المخافة وذلك ان المسلمين كانوا يكرهون عن القتال وكانوا يفتنون ان يؤذن
لهم فيه فلما كتب عليهم القتال بالدينه احمم فريق منهم خوفا من الموت وضد بالارواح
وجنبا عن الاخطاء بها لازية في الدين اذا المفا حجة جنيها في اجواب الشرط مع الجملة الاسمية
بدل الفاء وفريق من هذا المخصص بالصفة وهي منهم خبره يخشون الناس خشية الله في
موضع نصب مفعلة للصدر المحذوف أي خشية مثل ما يخشى الله في مضافه الى المفعول
أي الحال من صير يخشون أي يخشون الناس مثل اهل خشية الله منه او اشد خشية
نصبا على الصدق راي خشية مثل خشية الله او خشية اشد خشية من خشية الله او
على ان الخشية من الفعل المبني للمفعول أي خشية الله او خشية هي اشد في كونه
خشيا من الله تعالى كما ذكر في اشد ذكر او نصب على العطف على محل الكاف والخشية في
الاصل المحذوف مع تعظيم المحذوف منه والمراد هنا البالغة في الخوف وكله ثم للدلالة
على قارنته في الخشية فان خشية بعضهم كان مثل خشية الله تعالى وخشية بعضهم
كان اشد منها وقالوا ربنا املكت علينا القتال هذا المقال لا يناسب حال الصحابة
الرايح فذمه في الايمان للشرح جنانه بالاسلام الذي يري الوصول الى الدار الآخرة
خير من القرار في الدار العاجلة ولهذا قيل لهم الما نفرون والتا ويلابهم ما نفقوهوا
به ولكنهم قالوا في انفسهم فحكي الله عنهم مع انه يعيد لهم بعد مشقة في القرآن لا يجدي نقما
لولا اخيرا الحاصل قريب استرا في مدة الكف عن القتال حذرا عن الموت كانهم حسبوا
القتال قتلا فتمتوا خيرا لاجل هذا غاية جنهم فلما ساع الدنيا قليل سريع
النقض والآخرة خير من ابقى أي المعاصي ولا تظلمون شيئا يسيرا بالنقض
عن الثوب المؤود ولا بالزيادة على العقاب المؤود وقد تقدم تفسير الفتيق وفيه
ترغيب في التحمل على شان القتال وترهيب عن مخالفة الامتثال لاسرائهماد وترغيبا
ولا يظلمون لتقدم العينة ايما تكونوا يديكم الموت اي الاخلاص لكم من الموت
والجهاد موت يستعقب سعادة اخروية فاذا كان لابد من الموت في سبيل الله اولى وفري
يذكركم بالرفع على حذف الفاعل كما في قوله من يفعل الحسنات الله يشكرها اولى انه كلام
متبدا وايما متصل بلا يظلمون وعلى هذا ان ظرف مكان الاسم شرط وانفا الظلم ليطم

الله والذين كفروا
تعالى المولى في سبيل
الساخرة تعالى
الله

عطف

الدارين ولو كنتم في بروج مشيدة في تصورا وحضور مرفعة والبروج في الأصل
بيت على طرف القصر وأصل البرج الظهور منه بترجى المرأة اذا ظهرت محاسنها
وقري مشيدة وصفا لها بوصف فاعلموا كلني قولهم شعر شاعر مشيدة من شاعر
اذا رفته وان تصبهم حسنة نعمة تحبب يقولون هذه من عند الله أي نسبوها
إليه تعالى نسبة محمودة عن توصيف كتب العبد وان تصبهم سيئة بكه كلف الحسنة
والسيئة كما يقعان على الطاعة والعصية كذلك يقعان على النعمة والبلية يقولون هذه
من عندك أي لصافوها إليك وقال ان هي الاثم منك كما قالت اليهود منذ دخل محمد
المدينة نقصت ثارها وعلت اشعارها قل كل من عند الله بنقدير الله واقع على حب
سنته في خلقه قال الله تعالى ولولا نعم المحسنات والسيئات وقال وما ارسلناك في قرية
من نبي الا احذنا اهلها بالباسا والضل لعظم يضربون ولما كان هذا تفصيل ذلك
العمل المترد طر حسن الموضع للقاء في قوله فما هو الا القوم لا يكدون بيقفون حديثا
يوعطون به وهو القرآن وتكبره للتعظيم والتهيب على انه لا حاجة الى الاشارة عند الاشارة
ومساعة الساق في المقاربة وهو ابلغ من معنى الفعل ما اصابك خاطب النبي
صلى الله عليه وسلم يعلم حال ما اصابك غيره بطريق الدلالة من حسنة من
من الله تفصيل منه فان كل ما يفعله الانسان من الطاعة لا يكا في نعمة الوجود كيف
يقضي غيره وما اصابك من سيئة من نعمة من نفسك يعني موران كان من
عند الله لا فاعلموا بالاحكام والفاعلية لكن لما كان السبب القابل القضي لذلك
واستحقاقك فهو من عندك وما كتبت وكان واستدعايك اياه ازلت بك كقوله وما
اما لكم من مصيبة فيما كتبت ايديكم ويعفون كثيرا نسبوا النعمة الى الله تعالى والبلية
الى النبي عليه الصلاة والسلام رد الله عليهم بان الكل من عند الله لا فاعلموا سواه
ولا واسطة في البلايا سوى انفسهم دون النبي عليه الصلاة والسلام على ما زعموا فقام
الرد عليه قوله من نفسك وانزلناك للناس لا رسولا للعرب خاصة كما زعم بعض المنكر
بعض المعنى استفاد من ذكر اسم المحسن مساعدا المقام رسولا خالصا بها التاكيد
ومحجوز مضية على المصدر كقوله ولا خارجا من نور كلام ولا يجوز نعتا الجارية لانه ينظم
منه اختصارا صحتها عليه الصلاة والسلام مجلس الانس وكفى بالله شهيدا على ذلك
نصب المعجزات فوجب على كل طاعتك واتباعك ولما قال ر من يطع الله لنفك
اطاع الله لانه في الحقيقة يبلغ ولا يبرموا الله تعالى لانه لا ينظم طاعته في غير الاما
الشرعية بل لانه تعالى ارسله وامره بالطاعة والعبد والعبد على الصبر الى المطر لا
ويجب ايجابا بالطاعة على وصف الرماله وروي انه عليه الصلاة والسلام قال من احبني

نفذ

نفذ احب الله ومن اطاعني فقد اطاع الله فقال المنافقون لقد فارق الشريك
ويؤيني منه ما يريد الا ان تتخذوه ربا كما اتخذوا النصارى عيسى فزلت ومن توسل
اي عن طاعته حذو جزاؤه وهو فاعرض عنه واوقع ما توسل له موقعة تفصيل
لما ارسلناك عليهم حفيظا تحفظ عليهم اعمالهم وتحاسبهم عليها اما عليك البلاغ وعلى
الحجاب وموكل من الكاف ويقولون اذا امرتهم او نهيتهم عن شي طاعة اي
امرنا طاعة اي ذلك واسئله النصيب على الصدور والعبد والرفع الدلالة على البتات
فاذا برزوا خرجوا من عندك اي غابوا عنك والفاء للدلالة على عدم التراجيح بين
قولهم الموافق وتعلمهم المحاطب بيت طائفة منهم اي زوتت رسوت غير
الذي تقول خلاف ما قلت لها وما قال لك من القول وضمان الطاعة والليت
اما البينونة لان الامور تدبر بالليل او من البيت المبني لانه يسوي ويريد ومري
بيت طائفة بالادغام لقرنها في الحرج والله يثبت ما يثبتون ويحذفهم اي يثبت
في صحايف اعمالهم ويحذفهم عليه اويكت في جملة ما يوجب ليك فيطاعك عليه
اويكت في جملة ما يوجب ليك فيطاعك عليه فلا يغف عنهم اسرارهم فاعرض عنهم ولا
تشتغل بالانتقام منهم وتوكل على الله في الامور كلها سيما في شأهم وكفى بالله
وكيلا لمن توكل عليه فهو الرافع كيدهم عنك والمتقن منهم لك افلا يتدبرون القرآن
الهمزة لانكارا وللعطف على محذوف اي لا يقدحون في القرآن فلا يتدبرون
لانهم لو تدبروه حق لتدبر لم يكن لهم شك في توافيق معانيه وتناسق نظمه والتدبر
اشارة المعاني بعوض الافكار واستحضار جواهر المعاني بدقائق الاعتبار وموافاق الامل
في تدبر الامور اي عاقبتهم استعمل كل ما ملو ونظر سو كان في حقيقة الشيء واجرايه
وسو بغيره واسبابه ولو احقه واعقابه ونيه باعبار واصلة اشارة الى ما في مقاطع الكلام
من مظاهر الظن في ادي الراي التي يروى عند التامل وتدقيق النظر والوا في قوله
ولو كان من عند غير الله للخال وغير الله ينظم الحن والملك ونيه ولا لة على انه كلام الله
تعالى واما اعجازة فالشأن به ليس من كلام البشر ولا يلد منه ان يكون كلام الله تعالى
لوحده وانيه اختلافا كثيرا من جهة فصاحة المعطوف بلاغة النظم وصحة المعنى
لان الخطيبا فصيح البليغ اذا كثر كلامه اختل نظامه واختلفت اسماؤه خصوصا اذا
نظم ولت في تصور ذيف الكلام انا منه لنقصان قدرة غير خالق القوي والقادر وما
يوجد فيه من اختلاف في الاحكام واختلاف في الاحوال في الحكم للتناقض في الحكم
واذا احكامهم من الامن او الخوف من البيان وبيان الامن لمجوع الامن والخوف
اي ما يوجبها الا باحدا على سبيل المدل فكله او للتوابع لا تمنع الجمع اذا عوايه فعملوا

الاذاعة به وهو بلغ من اذاعته ليدل لانه على انه يوحى بنفسه حقيقة كما في نحو يتطرق
ولما فيه من الابهام والنفسية والاذاعة الاشاعة والافشاء كان يعله توفى صنع
الخلق اذ المقيم خبر عن سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبرهم الرسول عليه
الصلاة والسلام بما اوحى اليه من طرفة العذر وتحرير من الكفرة اذ اعوا به لعدم خبرهم
بان فيه مغيرة ولو رآه ايا الامر الى الرسول ايلم يخذلوا به حتى يكونوا
صلى الله عليه وسلم هو الذي يحدث به والى ذلك لا ينهين وهم الكبر الصلوات رضى
الله عنهم المصطفى الامور اسرا السرايا لعله اى على وجه يذكر الذين يستنبطون
منهم يستخرجون تدبيره بتجارهم وانظارهم واصل الاستنباط اخراج النطرون
الما الذي يخرج من البياض اول ما يحضر وقيل كانوا يسمعون ارجيف لما يقين فيعيدونها
فتقودوا لا على المسلمين وتكونه الى الرسول والى الامم منهم حتى سمع منهم وتعرفوا
انه هل يصح ان يداع لعل ذلك من هؤلاء الذين يستنبطون من الرسول والى اول الامر
اى يستخرجون عليه من جهتهم ولو لا فضل الله عليهم ورحمته ايهما الرسول والى
بما ازل من الهوى واظهر من كيد الشيطان والمنافقين لانهم الشيطان ودمهم على
الكفر من القتال والاضغاث الى المنافقين المبطين الا قليلا ثم رسول الله صلى الله
عليه وسلم والمستنبطون وفيه تحريك من حجة الضعفة مع لطف واحاد كما لا فوقها
ثم قال فقال لى سبيل الله اى فاذا كان الامر كذلك من انك اوتيت الفضل والرحمة
مع ما وفقت له من سابقه التقدم في الخبث عن اتباع الشيطان قاتل لى سبيل الله
واعلا كلمة الرحمن ولا تبال بكيد المنافقين واستجرارهم الضعفاء وما يحصل من مفسدة الاذ
فانه لا يصير لك حذر لحدوث قوى وضعيف والله ناصر لك باخلال باس من يعاديك لا تكلف
نفسك مضى على الحارس فاعلم انى نقابل غير مكلف الا نفسك وحدها لا يصير لك
حما لغتهم وتفاعدهم فتقدم الى الجهاد وان لم يساعذك احد فان الله ناصر لك لا الجودوى
انه عليه الصلاة والسلام دعا الناس في بذل الصغوي الى الخروج فكرهه بعضهم فترتب
مخرج وما معه الا سبعة لم يلو على احد وتوى لا تكلف بالحرم ولا تكلف بالمولود على
سائر القابل اى لا تكلف الا قتل نفسك لا ما لا تكلف احدا الا نفسك لقوله وخروج
المؤمنين على القتال وكما عليك الا تحربهم بحسب لا الغنيمة بهم عسى الله ان يكف
باس الذين كفروا اى كفار قريش وقد كف نفذ بذل الا بي قبيان وقال هذا عام عذب
فرجع بهم والله اشد باسا من قريش واشد سكيلا تغذيتهم وفيه نفرتهم
لم يبعده من شفع شفاعته وهي التي دعى بها حق مسلم ودفع بها عنه سرا وجلب
بها اليه خيرا في حد من حدود الله او حق من حقوقه طلبا لرضا الله تعالى لا لغرض من اغا

الدنيا

الدنيا والسينة بخلاف ذلك يكن له نصيب منها وهو الواجب الشفاعة والنسب الى الحق
الواقع بها وتبيل الشفاعة المحسنة على الدعوة للسلام لانها في معنى الشفاعة الى الله تعالى وعن
النبي صلى الله عليه وسلم من دعا لاختيه المسلم بظهر الغيب استجيب له وقال له الملك ولك
مثل ذلك فذلك النصيب والدعوة على السلام بضد ذلك ومن شفع شفاعته سية يكن له
كفله بها نصيب من وذرهما مثاله في القارب وكان الله على كل شيء قبيضا فقد ران
امقت على الشيء اذا قد ركله او شهيد احاطا من لقوت فانه يقوى البكر واد
مبلم تحية تحبوا باحسن منها او ردوها المهور على اية في السلام ويدل على وجوبها
اما باحسن منه وهو ان يريد عليه ورحمة الله فان قاله السلام زاد وبركاته وحياته
وذلك لاستجابه اقسام المطالب السلامة عن المضار وحول المنافع ونشائها او ردها
بان يقول عليك ان بلغ السلام بها منه لما روي ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه
وسلم السلام عليك ورحمة الله وقال الاخر السلام عليك ورحمة الله وقال ومليك السلام
ورحمة الله وبركاته وقال الاخر السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقال
الرجل يقتضى فانما قال الله وتلا الآية فقال عليه الصلاة والسلام انك انتون في فضلا
فردت عليك مثله نكاة او للتونج لا للتخير لما عرفت ان كلاما من الزيادة ورد المثل
شروط بشرطين في شرط الاخر فلا يجتمعان ايضا التخيير بين امرين احدهما انفس الآخر
لا يكون على رجة الوجوب على ما قرر في موضعيه وهذا الوجوب على الكفاية وحيث السلام
مشروع ولا يرد في الخطية وقراءة القرآن وفي الحمار وعند قضاء الحاجة والنجاسة
نقله من حى يحيى تحية وكانت تحية العرب عند اللقاء جبال الله اى اطال الله
مناك ونقل ذلك في الا سلام الى السلام وبني الاسم كذلك ان الله كان على كل شيء
حسيبا يحاسبكم على النعمة وعزها الله شيدا لا اله الا هو حبه او اعراض
والبحر يحكمكم احسن جمعية العالم في يوم القيامة للمجازاة واما قال اى يوم القيامة
تنبها على ان جمعهم بطريق احسن والقيامة كالطلاب والطلبة وفي قيام الناس من قوام
او الحاسب لا ريب فيه في اليوم او في الجمع فهو حال من اليوم او صفة للصدر رها
ذكر الجمع معتمدا عليه اردفه بقوله ومن اصدق اى لا احذر اصدق من الله حديثا
فانه لا يتطرق الكذب على حبه بوجه لانه تفصيليا في الاوهية ما لم الفا
للتربيت على ما فهم ما تقدم من ان ما تزل في حق المنافقين وبيان اخوانهم حق
مطابق للواقع في المنافقين يبلين اى قالكم نفرتهم في امر المنافقين فرفقتين
ولم تنفقوا على كفرهم الذي نطق به المنزل وذلك ان ناسا منهم استاذنوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم في الخروج الى اليد ولا حوا المدينة فلما خرجوا لم يراوا رجلا

سرحلة سرحلة حتى يحقوا بالشركين فاختلف المسلمون في اسلامهم وقيل غير ذلك ونسب
نصب على الحال من الضمير في ما لكم والعلم في الظرف في معنى الاستقرار كقولك مالك
تايم وفي المتأخر حال من فبين والله اكبرم • رزم في حكم المشركين اصل الرزم
مقاوما بما كسبوا من حقوقهم واخينا لهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم اورد
في التعر لسيب من قلوبهم وسوء عقيدتهم حيلة افتراء مبنية لوجوب انفاق
المؤمنين على انفاقهم رافعة لاختلافهم في ذلك مقبرة لعننى لانكار الذي في ما الاستحباب
او حال مبتدأ • اريدون ان تستدوا • الى الحق • من اصل الله • قلى طريق الحق
وسمى المقبرة انكار اراذتهم هداية من اصل الله لكونه سبحانه ولذلك قال
ومن يضل الله فليس له سبيلا • اي الى الامتداد ولن يجد لها سبيلا
وقوع بما اراد الله خلافة فغير لانكار اراذتهم المغلفة بالحال ودوا لوتغذو كما
كفروا فتموا زاعين في ان يكفروا ككفرهم الكذب اراذتهم لكفرهم بلو بقوله كما كفروا
اي لا يرضون بما ساءم الكفر بل يتوالكم كفرا با لعا اميلا واحكام كفرهم لربنا
في ذلك بقوله فنكونون سواء • لا يترجم كفرهم عطف على يلقون اي ودوا كفرهم
وكونكم مستوين معهم في الضلوع ويجوز نصبه على جواب اني فلا تحذروا منهم اربا
ولا تتولوهم وان اهلوا الايمان • حتى ياجروا في سبيل الله • حتى يظا هووا الايمان
لحجة صحيحة في سبيل الله لمية صادقة لله ولرسوله لا لغرض من الاغراض الدنيا وسبيل
الله ما امر بسلوكه فان تولوا فان اغرضوا عن الهجرة المستقيمة التي تصدق اليها
تحذروهم واقبلوهم حيث وجدوهم • اي حكمهم حكمهم سائر المشركين في وجوب
قتلهم حيث وجدوا في احد واحكم • ولا تتخذوا منهم وليا ولا مضميرا اي وان لا
لكم الولاية والنصرة فلا تقبلوا وجها بنوع مما ينكثون • الا الذين يصلون الى قوم
بينكم وبينهم علقاق • استلنا من قلوبهم تحذروهم واقبلوهم اي لا الذين يتصلون بالقبول
الى قوم عاهدوكم ويقارون بحاربتكم فاهتم في حكمهم في الشان وهم من بايع رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقت خروجه الى مكة على ان لا يعينوه ولا يعينوا عليه ومن حاربهم
من الجوار مثل ما هم • اوجاؤكم • عطف على صلة الموصول اي والذين حاربكم كافرين عن قتالكم
وقتل قومهم استلنا من الامور بالخذ والقتل من ترك والمخربين ومخولعا هذين ومزجاء
بالمؤمنين وكف عن قتالهم الفريين لا على صفة قوم لان الاستثناء يدل بان سبب ترك
التعرض لهم امران احدهما الاتصال بالمعاهدين والاخر الاتصال بالكافرين ان كان
العطف على الصلة فقوله فان اعتزلوكم نرشد الي انه الكف وقري بغير العاطف
على الصلة فقوله فان اعتزلوكم ان بيان اذ بدلوا استئناف حصرت صدورهم

في موضع

في موضع الحال باضمار قد يدل عليه قراءة حصرت صدورهم وحصرت وحاصرت
صدورهم وجعله البرز صفة لموصوف اي اوجاؤكم تواما حصرت صدورهم وقبل
بيان الجا ولو سوا مدح جاوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم غير متقاتلين والحصر
الضيق والانقاص ان يقالوا او يقالوا توامهم ان يقالوا صلة حصرت او
كراقة ان يقالوا مفعول لله ولولاء الله لسطم عليكم وهذا بيان القدرة
وبازمة الموافقة للحكمة فانها تستمع الوقوف دون القدرة فلما تلوه ولم يكفوا
عنكم فان اعتزلوكم فام يقالوا اي فان لم يعتزلوكم والقوا اليكم السلم
الاستسلام والانقياد فاجعل الله لكم عليهما سبيلا • مما اذن لكم في قتالهم واحذروهم
مجددك اجرين يريدون ان يامنوا ويامنوا توامهم • هم اسد وعطفا • وقيل عبد الله
توالمدينة واطروا الاسلام فلما رجعوا كفروا • كلا ودوا الى الفتنة طاعة
توهم الى قتال المسلمين اركسوا فيها ردوا فيها وقبلا اخذ قلب واشتمه لضمهم
القدر الى العذر ونقض العهد فان لم يعتزلوكم وليقوا اليكم السلم الاستسلام
والانقياد ويكفوا ايديكم عن قتالكم كلاهما معطوفان على يعتزلوكم في حكم الجرم بكم
تحذروهم واقبلوهم حيث تفتقروم • حيث تكلمتم منهم لانهم لو يكفوا ايديهم عن القتال
واوليكهم اشارة الى ان الموصوفين بدوا من نقض العهد والحيانة مرة بعد اخرى
في جميع الاوقات اما يستحقون تسليط الله اياكم عليهم واظهاركم ايجة لهذه الصفات
جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا • حجة واضحة في التعرض لقتلهم والتي لظهور
حالمهم في الكفر والعداوة والعذر والسلطان ظاهر حيث اذن لكم في قتالهم انتم
انذرتهم عليكم وما كان لمؤمن اي ليس من شانه ولا يليف بوصف الايمان ان
يقبل مؤمنا • يباشر لقتله من عند نفسه بلا ايجاب الشرع ولا رخصة مية •
الخطا • مفعول له اي لعله ما الا الخطاب وحده • يعني خطيا اي ليس له قتله
في حال من الاحول الا في حال الخطا او صفة مصد ومخذوف اي الا فتلا خطا وف
مالا • الفصد الى الفعل والشخص فالافصد به ذهوق الروح غالبا من
قتل الاول لانه قصد الى القتل بل قصد الى الضرب وما لا يقصد به مخطو كرى
سلم في صف الكفار مع الجهل اسلامه من قبيل الثاني لانه ما قصد الى الشخص المسلم
في رغبة بل قصد الشخص الكافر والعين في الفصد زعم المقاصد واما غير الكلف
فالشرع لم يعتبر فصدده فاعطاه حكم الخطا وتدرى خطا بالمد وخطا كعصا تخفيف
الهمزة والاية تولت في عياش بن ربيعة اخي ابو جهل من الام لقي جاريث بن زيد في
طريق فكان قد اسلم ولم يشعروا عياش فقتله • ومن قتل مؤمنا خطأ تخبر

رُقْبَةٍ • أَي نَعْلِيهِ أَوْ فَوَاجِبَةٍ حَبْرِيَّةٍ رُقْبَةٍ وَالتَّخَرُّجُ جَعَلَ الْإِنْسَانَ حُرًّا كَمَا فِي الْأَعْيَانِ
جَعَلَهُ عَقِيْقًا وَاحْرُورَ الْعَقِيْقِ الْكَرِيمِ لِأَنَّهُ كَرِيمٌ فِي الْأَحْرَارِ كَمَا أَنَّ التَّوَمُّ فِي الْعَبِيدِ وَرُجْهُ الْحُرُّ
الْكُرْمُ مَوْضِعُ مَنَّةٍ وَالرُقْبَةُ يَغْيِرُهَا عَنِ النَّسَبِ كَمَا يَغْيِرُهَا بِالرَّاسِ مَوْضِعٌ كَبِيرٌ
كَانَتْ أَوْ صَغِيرٌ ذَكَرَ أَنَّ أَوَّابِي وَدِيَّةً عَظِيمًا عَلَى حَبْرٍ مُسَلِّمَةً مُوَدَّاهُ •
نَضَرُ إِلَى مَا نَضَرُ إِلَى اللَّهِ تَرَكْنَاهُ فَلَا تَهْلِي نَظْمُ الْوَعْدِ وَآمِينَ بَيْتِ الْمَالِ وَلَمْ يَغْيِرْ اللَّهُ تَعَالَى
فِي كِتَابِهِ مَا يَعْطِي فِي الدِّيَّةِ وَلَمْ يَبَيِّنْ فِيهِ أَنَّ إِيَّاهَا عَلَى الْعَاقِلَةِ وَالْقَاتِلِ وَأَمَّا اخْتِ
ذَلِكَ مِنَ السَّنَةِ إِلَّا أَنْ يَصْدُقَ عَلَيْهِ بِالْأَدِيَّةِ وَأَصْلُهَا عَلَى الْقَاتِلِ تَحْمِيلُهَا عَلَى الْعَاقِلَةِ
تَخْفِيفًا عَلَيْهِ وَيُسَمَّى الْعَقْرُ حَتَّى بِالصَّدَقَةِ حَتَّى عَلَيْهِ وَتَبَيَّنَ عَلَى فَضْلِهِ وَعَنِ ابْنِ جَبْرِ أَنَّ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ وَهُوَ مُتَعَلِّقٌ بِعَلَيْهِ أَوْ بِسَلَمَةٍ أَيْ جَبْرِ الدِّيَّةِ عَلَيْهِ أَوْ بِسَلَمَةٍ
إِلَى أَهْلِهِ الْأَحَالُ تَصَدَّقَتْ إِيَّاهَا عَلَيْهِ فَهُوَ فِي حَقِّ النَّصَبِ عَلَى الْحَالِ مِنَ الْقِتَالِ وَأَمَّا اسْتِصَابُهُ
عَلَى الظُّرْفِ فَقِيلَ إِنَّهُ مُحَالِفٌ لِلنَّصَبِ الْخَوِيْنِ عَلَى سَبْعِ قِيَامَاتٍ وَمَا يَعْدُهَا مَقَامُ الظُّرْفِ فَإِنَّهُ
مِمَّا اخْتَصَّ بِهِ مَا الصَّدَقَةُ فَإِنْ كَانَ أَيْ كَانَ الْمَقْتُولُ مِنْ تَوَمٍّ وَكَانَ كَفَّارًا رَحِيمًا
وَمَوْ أَيْ الْمَقْتُولُ مُؤْمِنٌ يَعْنِي إِذَا اسْلَمَ الْحَرْبِيُّ فِي دَارِ الْحَرْبِ وَلَمْ يَهْجُرْ لَيْسَ بِفَقْدِهِ سَلَمٌ
وَلَمْ يَغْلَمْ بِإِيمَانِهِ وَالْإِفَادَةُ هَذَا الْفَقْدُ صَدَقَ بِالْكَفَّارِ بِالْإِيمَانِ لَمْ يَكُنْ عَلَى مَا تَقَدَّمَ وَنَبَذَ
الْكُفَّارَةَ لَا غَيْرَ وَمَوْ قَوْلُهُ فَتَحْرِيرُ رَهْبَةٍ قِيلَ هَذَا الدِّيَّةُ لِأَهْلِهَا إِذَا لَرَأَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ
لَا تَمَّ حَارِبُوقَ وَكَانَ هَذَا الْقَائِلُ غَافِلًا مِنَ الْعُمُومِ الْمَذْكُورِ فِيمَا سَبَقَ مِنْ مَصْرُفِ الدِّيَّةِ وَالشَّاهِدُ
حَمَلَهُ عَلَى مُؤْمِنٍ خَلِطَ بِالْحَرْبِ وَإِيَّاهُ قَوْلُهُ مِنْ تَوَمٍّ لِأَنَّهُ حَاجٌّ لَا يَكُونُ مِنْهُمْ وَأَنْ كَانَ مِنْ تَوَمٍّ
بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُمْ مِثْلَانِ يَنْظُرُ عِنْدَ الْمِثْلَانِ وَعَقْدُ الدَّمَةِ فَدِيَّةٌ مُسَلِّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَحَرَجُ
رُقْبَةٍ مُؤْمِنَةٍ أَيْ خَلَعُ حُكْمِ السَّلَامِ فِي رُجُوبِ الْكُفَّارَةِ وَالِدِّيَّةِ وَتَقْدِيمِ الدِّيَّةِ هَاهُنَا
أَهْمًا تَامًا فِي قَايَةِ حُكْمِ الْمِثْلَانِ وَقِيلَ هَذَا فِي شَرْكِ الْعَرَبِ الَّذِي كَانَ يَكْنِيهِمْ وَيُنَادِيهِمْ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَمْدٌ عَلَى أَنْ يَسْلُوَ أَوْ يُؤْذَنَ لَوْ جَرَّبَ إِلَى خَلْعِهِ مَعْلُومٌ لَمْ يَكُنْ قَتْلَهُمْ وَجَبَتْ لَهُ
وَالْكُفَّارَةُ ثُمَّ نَسَجَ بِقَوْلِهِ بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَأَمَّا مَا بَيَّنَّ
وَلَعَلَّ فِيمَا إِذَا كَانَ الْقَتْلُ مَعَاهِدًا أَوْ كَانَ لَهُ وَأَنَا مُشَلَّةٌ فَكَلَامُهَا لَهُ وَأَمَّا أَوْلَاؤُهَا
قَوْلُهُ وَإِنْ كَانَ مِنْ تَوَمٍّ صَرَخَ فِي كَوْنِ الْمَقْتُولِ مَعَاهِدًا فَلَعَلَّ لَمْ يَصْلُبْ مُحَرَّرٌ وَأَمَّا ثَانِيًا
فَلَأَنَّ دِيَّةَ الَّذِي تَوَخَّدَ لِبَيْتِ الْمَالِ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ وَارِثٌ وَدِيَّةُ الْحَرْبِيِّ تَامًا يَعْطِي بِحُكْمِ الْعَهْدِ
فَقَوْلُهُ وَكَانَ لَهُ وَارِثٌ مِمَّا لَا وَجْهَ لَهُ فَهَلْ لَمْ يَجِدْ أَيْ الرُقْبَةُ الْمُؤْمِنَةُ بِأَنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا
أَوْ لَا مَا يَتَوَصَّلُ بِهِ إِلَيْهَا أَوْ لَوْ تَوَجَّدَ فِي دِيَارِهِ فَصَيَّا مَرْشُومِينَ فَعَلَيْهِ أَوْ فَوَاجِبٌ
مُسْتَابِعِينَ تَوْبَةً مُصَدَّقَةً مَوْكِدًا أَيْ تَابًا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوْبَةً أَوْ تَفْعُولُهُ أَيْ شَرَعَ ذَلِكَ تَوْبَةً
مِنْهُ مِنَ اللَّهِ صَفَقَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ بِالْأَحْوَالِ وَبَيَّنَّ رُجُوحَهَا حَالُ الْقَاتِلِ وَخَوَلَا

أَوَّلًا

أَوَّلًا حَكِيمًا فِي الْأَفْعَالِ وَمِنْهَا مَا أَمَرَ فِي شَأْنِهِ وَمَنْ يَقْتُلُ مُؤْمِنًا مُعْتَمِدًا عَدَلَ
مَنْ عَنِ الْمَا ضِيَ إِلَى الْمُسْتَقْبَلِ اسْتَبْعَاذُ التَّوَمِّ هَذَا النَّوعُ مِنَ الْقَتْلِ فَجَزَاؤُهُ حَتْمٌ
اِنْقِصَافًا هَاهُنَا عَلَى بَيِّنَاتٍ خَلَا فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ خَالِدًا فِيهَا الْمَرَادُ بِالْحَكِيمِ
الْكَلِمَةُ الطَّوِيلُ دُونَ التَّابِيدِ وَهَذَا لَمْ يَقُلْ أَبَدًا لِأَنَّ الدَّلِيلَ مُنْتَظَرٌ عَلَى أَنْ عَصَا
السَّالِفِينَ لَا يَدُورُ عَذَابُهُمْ وَقِيلَ أَنَّهُ مَخْصُوصٌ لِمَنْ لَزِمَتْ لِقَوْلُهُ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ وَآمَنَ
وَمَحُوهُ أَمَّا غَضِيْبُهُ بِالْمُسْتَحْتَلِّ كَمَا ذَكَرَهُ عِكْرَمَةُ وَغَيْرُهُ فَفِيهِ أَنْ يَخْصِيصَ بِمَا يَخْصِيصُ
فَإِنْ سَبَبَ النُّزُولَ لَا يَصْلُحُ لَهُ وَهُوَ أَنَّ مَعْبُوسَ بْنِ ضُبَايَةَ وَجَدَ أَخَاهُ هِنَسًا مَا قَتَلَهُ
فِي بَنِي الْحَارِثِ وَلَمْ يَطْرُقْ قَاتِلُهُ فَاحْتَضَمَتْ الدِّيَّةُ بِأَمْرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ حُمِلَ عَلَى
سَلَمٍ فَقَتَلَهُ وَرَجَعَ إِلَى الْكَلْبَةِ مَرَّةً إِذَا لَمْ تَصْرَحْ فِيهِ بِقَوْلِهِ مُسْتَحْتَلًّا وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي
الْأَمْوَالِ أَنَّ الْعَبْرَةَ بِعُمُومِ اللَّفْظِ لَا بِخُصُوصِ السَّبَبِ وَمَرَّارُ بْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا
مِنْ قَوْلِهِ لَا يَقْتُلُ تَوْبَةً قَاتِلُ الْمُؤْمِنِ عَمْدًا الشَّدِيدُ إِذَا رَوَى عَنْهُ خَلِيفَةُ وَعَضَبَتْ
اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعْنَهُ • أَيِ اسْتَقَمَ مِنْهُ وَطَرَدَهُ مِنْ رَحْمَتِهِ • وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا لِأَجْرِ
عَلَى اللَّهِ تَعَالَى لَمَّا كَانَ قَتْلُ الْقَتْلِ الْمُحَرَّمَةِ الْكَبِيرِ يُعَدُّ الشُّرْكَ بِاللَّهِ بِالْعَمَلِ فِيهِ بَأْسٌ
جَعَلَهُ مَنَّا فَبِأَيِّ حَيْثُ قَالَ مَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا أَيْ يَنَاقِي وَصْفَ الْإِيمَانِ قَتْلُ
الْمُؤْمِنِ ثُمَّ تَكْرُرُ مُؤْمِنٍ أَيْ لَيْسَ لَأَيِّ مُؤْمِنٍ كَانَ ثُمَّ يَحْذَرُ الْحَبْسَ الْمَقْدَمَ لِشِدَّةِ الْعَنَاءِ
بِالسَّخَرِ بِالْكُفَّارَةِ ثُمَّ بِإِيَّاهَا بِالِدِّيَّةِ وَالْكُفَّارَةِ عَلَى قَاتِلِ الْكَافِرِ الْمَعَاهِدِ حَرَمَةً لَهَا وَإِنْ
كَانَتْ كَارِزَةً لِمَجْرَدِ الْعَهْدِ ثُمَّ بِالْوَعْدِ مَعَ التَّوْبَةِ بِقَوْلِهِ وَإِنْ كَانَ عَلَيْهِمَا حَكِيمًا لِأَنَّهُ عَقْلٌ
الْأَمُّ بِعَلَمِهِ بِهِ وَالْإِلْقَاءُ لِعَفْوٍ أَوْ رَحْمَةٍ أَعْدَادًا لِلتَّوْبَةِ وَتَحْيَا لَهَا تَحْفِظُ التَّوْبَةَ مِنْ حَيْثُ
الْأَمُّ مَعَ كَوْنِهِ خَطَاً لِمَا سَبَقَ تَقْرِيطُهَا بِحَيْثُ عَلَيْهِ مِنَ الْإِحْتِيَاظِ وَالتَّحْفِظُ ثُمَّ بِالْمُهَيْدِ
الْعَظِيمِ وَالْإِعْيَادُ وَالْإِبْرَاقُ الشَّدِيدُ وَالْإِعَادُ قَبْلَ قَتْلِ الْعَهْدِ وَإِنْ بِالْوَجْهِ الْمَذْكُورِ
مِنْهُ حَوْلَ جَهَنَّمَ وَالْحَلْدُ فِيهَا وَاسْتِحْقَاقُ الْعُقُوبِ ثُمَّ الْعَذَابُ الْعَظِيمُ كُلُّ ذَلِكَ تَحْيَا لِلدَّلَالَةِ
عَلَى غَلْظِ الْأَمْرِ وَعَظَمِ الْخَطِيئَةِ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِذَا غَرَضْتُمْ وَبَرَّ
إِلَى الْجِهَادِ فَنَبِّئُوهُمْ وَتَقَرَّرُوا وَتَقَرَّرُوا بِعَقْلِ سَبْعٍ اسْتَعْلَلَ الدَّالَّ عَلَى الطَّلَبِ أَيْ فَا لِمَا
بَيَّنَّ الْأَمْوَالَ ثَابِتَةً وَالْأَنْجُلُ أَيْ رَقْدُ قَوْلِ الْبَيِّنَاتِ بِالْعَمَلَةِ فِي قَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
النَّبِيِّينَ مِنَ اللَّهِ وَالْعَمَلَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ آمَنَ بِالسَّلَامِ لِمَنْ حَيَا لَمْ يَكُنْ
السَّلَامُ وَتَقَرَّرُوا السَّلَامَ لِمَنْ آمَنَ بِالسَّلَامِ وَالْإِقْبَادُ وَضَرْبُهُ السَّلَامُ أَيْضًا السَّلَامُ
وَأَمَّا فَعَلَتْ ذَلِكَ مُتَعَوِّذًا وَتَقَرَّرُوا مُؤْمِنًا بِالْفَتْحِ مِنْ أَمْنِهِ أَيْ لَا يُؤْمِنُ بِتَقْوَى فِي
حَدِّ النَّصَبِ عَلَى الْحَالِ مِنَ الْعَمَلِ فِي تَقْوَى سَبْعٍ مَا هُوَ حَاكِمُهُمْ عَلَى الْعَمَلَةِ أَيْ لَا تَقُولُوا
ذَلِكَ مُسْتَبْعِينَ عَرَضًا حَيَاةَ الدُّنْيَا الْعَنِيَّةَ الَّتِي مِنْ حُطَامِ الدُّنْيَا سَرِيعَ الْمَقَادِيرِ

الثبت والنقص عن حال من تقاوت لاجله فعند الله مغام كثيرة فيعلموها
فيغيبكم عن مثل هذه الفعلة الشنيعة والقيل لعل الله كذا كنتم من قبل او لما
دخلتم في الاسلام ستم كلمة الشهادة فحصلت منها ما وكونوا لكم من غير
اطلاع على قلوبكم ومواطئها لا تستنكم في الله عليكم بالاستقامة والصلابة في
الدين والاشهاد بالايان والتقدم فيه والقيل للعطف على كنتم قبلتم ما فعلوا
في الداهلين في الاسلام كما فعلكم ولا تبادروا الي قتلهم طنائهم دخلوا فيه انقا
وخوفا فان امنا الف كافر اقول عند الله تعالى من قبل امر مسلم وتكريرا لامت
بالنبيين والاياد بقوله ان الله كان بما تعملون خبيراً للتاكيد لتعظيم الامر
وتزيين الحكم على ما ذكره المبالغة في التحذير عن مثل ما فعلوا اي كونوا محذرين محذرين
محمدين لاعلا كلمة الاسلام ولا عزاد الدين لا لطلب الفينة والمال فان الله تعالى مطلع على
ما في ضمائركم خبير بما كنتم وما يبي بكم من نياتكم فبواخذكم بها فلا تهامتوا في القتل وروى
الاسرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عزيت اهل ذل فمروا وبقي مرد اسيرة بالسلام
لما راي اهل الجاهلية الى ما قول من الجبل وصعد فلما لاحقوا كبروا كبروا وتزل وتزل
لا اله الا الله محمد رسول الله السلام عليكم فقتله اسامة وصلى الله عليه واستاق غنمه
فتركت ولادة لاله فنه على محبة ايمان الكفر وما روي ليس من الاجتهاد المعهود في شي
لا يستوي القاعدون من المؤمنين في موضع الحالين القاعدون او من الضمير فيه
غير اولي الضمير بالرفع بدل من القاعدون او صفة له لانه لم يقصد بهم قوم
باعتبارهم ولا من غير قد يتعرف اذا تعبت بين الضدين وقري بالضم على حال
او الاستئناس وتري باحبر على صفة للمؤمنين او بدلية روي انها تركت ولم يكن فيها
عين او لي الضمير فقال ابن ام مكتوم وكيف انا احيى فتركت القيد المذكور والصبر
والنقصان بدنيا كالعبي والعق او ما ليا كعدم الاهبة ولا كان مسا في الكلام
للمعترض على اجها دكان لا استئناس المذكور لبيان انهم غير سوا دين البحر وضوح غير
الكلفين اليها لا انهم كالمجاهدين في الالهة والفضل والمجاهدون في سبيل الله
بما نزلهم وانفسهم اي لا مساواة بينهم وبين القاعدين من الجهاد بلا عذر وفيد
تذكر ما بينهم من التفاوت ليعرف القاعد في الخطا لرفخته وانفة عن الخطا فقول
فضل الله المجاهدين بما نزلهم وانفسهم على القاعدين درجة نصب على المصنوع وتاكيد
للتعظيم والمعنى على القاعدين اذا دلي الضمير على ذلك الامام الواحد في الوسط
ثم قال وذلك ان المجاهدين يبايرون الطاعة فلم فضيلة على القاعدين من اهل
العذر وان كانوا على سبيل الجهاد وقصده هو فضيلة ان لم اذ بقوله تعالى لا يستوي

الى

الى قوله ولا نفسهم ان بين المجاهدين والقاعدين غير لاضر هذا البون البعيد ولكن بينهم
تفاوت ايضا وكان هذا المعنى محاجا الى البيان بنبذة بقوله فضل الله ولما عطف على
من قوله وفضل فكلنا الجليلين بيان له لاجل الاولي فقط ببيان بالكلام الاول انهم مقفون
على اهل العذر درجة ثم قال وكل المجاهدين والقاعد المعدور كذا انقل في
الوسيط عن مقاتل وعد الله الحسنى المومة الحسنى وبها حجة حسن عقيدتهم
وخالص نيتهم واما التفاوت في زيادة العمل الفتيقير ليزيد الثواب وفضل الله المجاهدين
على القاعدين ان المجاهدين مفضلون على القاعدين من غير عذر بد درجات وقوله
اجرا عظيما نصب على المصدر لان مفضل يعني اجر والمفعول الثاني لنفسه يعني الاعطا
كانه قيل واعطاهم زيادة على القاعدين اجرا عظيما درجات منه ومعرفة ورجة
كل واحد منهما بدل من اجر او ينقلب درجات نصب درجة كما تقول لضربت سوطا
وسوطات اي ضربات كانه قيل فعلهم نفضلات واجر لاجل من درجات مقدمة عليها
لكونها نكرة وينصب مغفرة ورحمة باعنا فعلهما اي غفروا لهم مغفرة ورحمتهم
رحمة وقيل الدرجة ارتفاع منزلتهم عند الله والدرجات منازلهم في الجنة وكان
الله مغفورا لما سخط عنهم رحمة ما وعدتهم ان الذين توفاهم الملائكة يحوزان
يكون ما جينا وان كان مصارعا محذوف التا اي توفاهم وقري توفهم تاء التانيث على
الماضي وتوفاهم المضارع المبني للمفعول من وفيت يعني الله تعالى توبى الملائكة انفسهم
بنسوتها اي يكتم من استغفارها بنسوتها طابحى انفسهم في حال ظلمهم انفسهم بترا احر
وموافقة الكفرة فاتها تركت فينا من ملكة اسدوا ولم يهاجروا حين كانت الهجرة را
قالوا اي الملائكة للمؤمنين وهو جبر ان اي قالوا لهم حذف الراجع يتم كنتم باي
نيت كنتم على ما كنتم عليه من مخالطة المشركين وموافقتهم ولقطة هنا كالي في قوله
لمنتى فيه قيل في نيت كنتم من انبرديكم ولا ينظم الجواب قالوا كما مستضعفين في
الارض اي ارض مكة اجابوا عند اراما وجرايه بغيرهم من مقارعة المشركين
وعدم قدرهم لاجل الفة قيل ورجعهم عن الهجرة ولا ينظمه الرد قالوا اي الملائكة
رداهم المكن ارض الله واسعه منها جديا بها الى نظرا اخر فخلصوا عن ايدي المشركين
كان فعل المهاجرين الى المدينة والحديث هذا السؤال والذي سبق يدلان على انهم كانوا
ظالمين انفسهم في تركهم الهجرة فانهم لو كانوا كافرين لكان الترخ على كفرهم قالوا
ما واهم جهنم لتركهم الواجب ومسا عذبتهم المشركين وموجلة معطوفة على جملة
فصلها مستحبة فيها وسان مصير مصيرهم وجهنم كانوا الهجرة من فرائض الاسلام
لعمرة حجة النبي صلى الله عليه وسلم ثم نسخ ذلك بعد فتح مكة بقوله عليه الصلاة والسلام

لا محجرة بعد الفتح وكانت غائبة عن هذا من قال وفي الآية دليل على وجوب المحجرة من موضع
لا يمكن الرجل فيه من إقامة دينه والاشارة الى القول المذكورين على العموم ولهذا استلزم
منهم المستضعفين العاجرين حقيقة بقوله الا المستضعفين من الرجال والنساء والاولاد
من قبل ما تزل الوعيد المذكور قال المسلمون هلك اخواتنا الذين بكه نزلوا المستضعفين
الآية وان اريد بها المال كقطا حور وان اريد بها الصبيان للبا لغة في امر المحجرة وايها
انها يجب لو استطاعها غير المكلفين لوجب عليهم الاشعار بان لا يحيد لهم عنها الله اذا لم
حفي كانا واجهة عليهم قبل البلوغ لو استطاعوا وان العجز ينبغي ان يكون عجز الولدان قبل
لحقيق خروج الرجال والنساء من الوعيد عند عدم الاستطاعة فانهم جليل كاولدان
في عدم الاثر لا يستلزمون خيلا ولا يمتدرون سبيلا صفة للمستضعفين كقوله
ولقد امر على الليم يسبي او خال عنه او عن السكن فيه واستطاعة الجيلة وحذان
اصحاب المحجرة ما يتوقف عليه واهذا السبيل معروفة الطريق بنفسه او بدليل
فاولئك عسى ان يعفونهم عسى من الله دليل الوقوع لانه اطاع والكرم اذا لم يحكم
وفي لعنوا ايذان بان ترك المحجرة اضر خطرا حتى ان المضطر من خفه ان لا ياكل ويشرب
الفرصة ويعلق قبله بها وكان الله عفو بالخفيف من العاجرين عفو
للقادريين الذين احرزوا المحجرة بعد وجوبها الى تزل الوعيد فيبقى الفرقة الثالثة
وهم القادريون الذين تركوا المحجرة بعد ومن يهاجر في سبيل الله يجرى الارض
من اكل كسيرا بها حرا يجرى آية على من يفرقه او طريق يراهم ساوكة
انوف قومه الفارق مؤمنهم والرم الذل والهوان واصل لصون الانف بالرعاء
وهم التراب وسعة في الرزق والهمار الذي ومن يخرج من بينه مهاجر الى
الله ورسوله قوله الى الله ذكروا هذا الذكر المحجرة الى الرسول صلى الله عليه وسلم
نفطيمه له ونبيها على فعله اخضا صا بالله تعالى ثم يذرك الموت وقري يد
بالرفع على ان كفى محذوف اي ثم هرب ذكركه وبالضرب على انما بان والجمهور على ان
هذا في الواو والقاف في غير جواب الاشياء الثمانية ضرورية في ثم فقد وقع اجزاء
على الله فقد ثبت وتحقق موجب وعلة قال ابن عباس رضي الله عنهما لما تزل
آية الوعيد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سلميكة فقال جند بن عمرو
ليديه اجترى نافي من المستضعفين وابي لا هتدي الطريق وكان شيخا كبيرا فحمله
بنوه على سمر متوجها الى المدينة فأت بالقيم فبلغ الاصحاب رضي الله عنهم
موته فقا لولم يحق بنا لآثم الله اجرا فترك الله تعالى ومن يخرج من بينه الآية فاعلم
انه لا يجيب من التمس رضا وكان الله عفو بفضله ما كان من العقود الى

ان خرج رجلا يرحله باكل اجرامها جرد له واذا ضربتم في الارض سافرت
ليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة بنصبت ركعتيها والقصر رخصة
عند الشافعي لان يفي الخرج في الرخصة لابي العزيم قلت في الآية بيان حكم
الخوف فيوقف حكم حالة الا من على قيام الدليل وقد ورد ذلك في الحديث بلفظ الصلاة
ولو بقي فرض الاربعة فابن الصديقة من وهم ان الآية تحالف بقوله عسى الله عنه
صلاة التسعة ركعتان تام غير قصر على لسان نبيكم وقول عائشة رضي الله عنها اول ما ذكر
الصلاة ركعتين فاقرب في التسعة ركعتين في المحضر فقد وهم وقري تقصروا من
اقصر يعني قصر من الصلاة صفة محذوف اي شياء الصلاة عند سيئونه ومفعول
يقصروا بزيادة من عند الاخفش ان خفت ان يقتلكم الذين كفروا اي ان خفت
ان يفصدكم الكفار بما كره من قتل او جرح او اخذ والخوف شرط الجواز القصر عند
الخروج احد المفهوم هذه الآية وعند الجمهور ليس بشرط اما عند من لم يقل بجحمة
المفهوم لظاهره واما عند من قال بها فلا يها مشروطة بعدم معارضة منطوق نص
وقري من الصلاة يقتلكم يعني ان خفت يقتلكم ان الكافرين
كانوا لكم عدوا اي اعدا والعدو يستوي فيه الفرد والجمع واما قال مبتدئا
على اللفظ فانه للفرد في الوضع وبه اشعار بان وصف الكفار بجمع لهم البعث
للعداوة حمة وحذتهم وافا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة وهي صلاة الخوف
وتعلق بالشرط المذكور من حصها محضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم قايلا
انها غلاني القياس فلا يتعدى مورا النص بطريق الالة طريق القياس
فليس طائفة منهم معك يصلون وتقوم الطائفة الاخرى تجاه العدو وما جعلهم
طائفتين مفهوم افتضا ولياخذوا اي يصلون استلهم ولا يجوز ان يكون
التمييز للطائفة الاخرى لانه جليله تتفرق الغمايز بيننا وعليناك التطم الذي
هو امعا من القدران وسراعاته والقانون الذي وقع عليه التحدي على طريق التفرق
دون التصوير اتم ما يجب في المعز نادا جحدوا غير الجحد عن الركعة فليكونوا
من ورايكم اي انا صلت هذه الطائفة التي معك ركعة تامة فليرجعوا ليقفوا
بازا العدو وري ورايكم تغليب مخاطب على الغائب ولتات طائفة اخرى
هذا الاظهار دليل ظاهر على ان الضمان فيما سبق للطائفة الاولى لم يصلوا
لاشتغالهم بالحراسة فليصلوا معك الركعة الثانية ولياخذوا حذرهم
ما يحذرون به من العدو من الترس والدرع والمقعر والخطم ما يقابلون
من السيف والرمح والقوس كذا اشرا لامام ابو منصور والذي يناسب بلاغة القرآن

هو الله جمع بين الحذر والاشعة في وجوبها لاخذ ايذاء الغاري بانه يجب عليه ان يحفل
الحذر والاشعة كالاشعة فجعلنا ما خوذ بين جمع بينهما في الامر منها مبالغة للاحتياط
لانه مظنة هجوم العدو بان تنبهه بكونهم في الصلاة يكون بعد سجودهم ذكر صلاة
طائفة ركعة مع النبي صلى الله عليه وسلم صلاة طائفة مع ركعة مع
عليه الصلاة والسلام ولم يبين كيفية اتساها الطائفتين واختلف الاخبار في ذلك
واختلف باختلافها العلماء في حنيفة رحمه الله يتم صلاته ان كانت كعتين ثم تنفذ
هذه بار العدو وباني الاخرى فتودي الركعة بغير قراءة لانهم لاحقون ويهتدون الصلاة
ثم يحرسون وباني الاخرى فتودي الركعة بقراءة لانهم مسبقون يهتدون الصلاة
لذلك رواه ابن مسعود وباني الاخرى فتودي الركعة بقراءة وابن عمر رضي الله
عنه والتجود بحاجز عن الركعة على ما نهت عليه فيما سبق على ظاهره وذلك لانهم
لو تفعلوا اي احب الكفار غفلتكم عن الحجتكم واستغفروا متنبها ذلك فيميلوا
عليكم سيلة واحدة فيمدون عليكم شدة واحدة وهو بيان ما لاجله امروا باخذ الحذر
والسلاح ولا جناح عليكم ان كان بكم اذي تعب من مطرا وكنتم مرضى لم يقل
او مري لعدم دلالة على العموم وهو المراد ان تضعوا استحياءكم لما كانت حالة
المريض مما ينشق السلاح فيها وحالة المطر مما يشغل العدو ويمنعه من حقه الحركة
للقنار رخص لهم فيها وضع السلاح ونحوه ولا جناح دلالة على ان الامر بالاخذ
للايجاب دون الاستحباب وحذوا حذرهم امرهم مع ذلك باخذ الحذر كيلا
يهمم عليه العدو ولما كان الامر بالحذر موهما لتوقع عليه الوقوع وقاية والله
وكلم الى انفسهم ولم يكلفهم ازال ذلك الوهم بقوله ان الله اعلم للكا فيون عذابا
مهينا تقوية لقلوبهم ونشربان الله هو الذي يبين عدوهم ويحذله ويضرم
عليه ولا مبالاة بالامر بالحذر انا هو يقيد لا تخلية بينهم وبين عدوهم مراعاة لحكم
الله تعالى وسنته فاذا فضيحت الصلاة اذيتهم وفرغتم منها فاذكروا الله كثيرا
فيا ما وتعودوا على جنوبكم فذروا على الذكر في جميع الاحوال وهو الذكر باللسان واليد
بالنظر عند ملاقات العدو وهو كما قال اذ انتم فيه فالتبوا واذكروا الله كثيرا العلم
تفكرون وقيل اذا اردتم اداء الصلاة فصلوا فيما ان قد تم عليه وتعودوا ان يحرم
عن القيام ومضجعين ان يحجزتم عن القعود بسبب الجرح اي اذوها على حسب الوضع
وهذا عند اشد الحرب بقرينة قوله فاذا طمانتم اي سكنتم قلوبكم من الخوف
وملى كلا التفسيرين لادالة فيه على صحة الصلاة في حال المسابقة فاقموا الصلاة
تعدلو اذوها تامة بطائفة واحدة ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا

معروضا

معروضا محذورا باوقات معينة فلا يؤخر عنها بسبب الخوف فهو كاللعليل لا يسوق واما
انه لا يؤخر عنها بسبب من لا شيا لا دلالة عليه في الكلام فلا يكون دليل على وجوب
ادائها في حال المسابقة والاضطراب في المعركة واما عدم دلالة على ان المراد بالزكر
الصلاة فظاهر واما قال على المؤمنين لان الكلام في ادائها والايمان شرط صحته وان
لم يكن شرط وجوبها عند القائلين بان الكفار يحاطون بالعبادات المفروضة ولا ينقض
ولا تنقضه فتعففوا في ابتغاء القوم في طلب الكفار بالقتال ان تكونوا بالمؤمنين
به اي لا تنووا بسبب الالم والجراح ثم على النبي فانهم بالمؤمن به كانوا بالمؤمنين
وترجعون من الله ما لا يرجون اي فان الالم مخفيا بكم لا هو مشرك بكنم وبكنهم
ثم انهم يصبرون مع ذلك وانتم اولي الصبر منهم لانكم ترجون من الله الثواب العظيم في
الآخرة باظهار دين الله واعراذه وهم لا يرجونه فاما بكم لا تصبرون وفيه طرف من
النوم والتفريط على التواني فيه وقوي ان يكونوا بالفتح بمعنى ان تكونوا وكان
الله عليهما بصالح العباد حين دعاهم الى الجهاد حكما في تدبيرهم في المبدأ
والعاد انا ازلنا اليك الكتاب بالحق ملتسبا به لتحكم بين الناس ذوي
ان طاعة ابن ابيون سرق درعا في جواب فيه ذنوب لقتادة ابن النعمان وجناها عند
يهودي خلف طعة ما ليها علم فاتبعوا اشرار الذين الى دار اليهودي فقال اليهود
رفعها الى طعة واخضعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجا اليهودي وشهدوا
بالسيرة على براءة اليهودي وجانبوا طغروهم قوم طعة وشهدوا بالسيرة على اليهود
فهم النبي صلى الله عليه وسلم ان يعاقب اليهودي فنهلت بما اراد الله بما عز ذلك الله
واوحى اليك وليس من الروية لمعني العلم والاستدعي ثلاث مقاعيل ولا تكن
للمنافين لاجلهم والذب عنهم وهم طعة وقومة الذين شهدوا زورا على اليهودي خصما
للبر وهو اليهودي واستغفروا الله مما هبت به ان الله كان عفورا رحيمنا بن
ليستغفروا ولا يجادل على الذين يجتاتون انفسهم بخونهم فان وبال حياتنا
يعود عليها او جعل معصية العاصين حياة منهم لا قسم كما جعلت ظلمة لها وصبر
اجمع فان كان اخا بن طعة وحده يميل كل خاين لعموم الحكم ولان شهدوا بالبراءة
ولضروهم فكانوا شركا في الالم ان الله لا يحب ان يكتي بعدم الحب عن البعض في
جميع الالسة من كان خواتا مبالغة في الخيانة بالاضرار ايها منهم كانه دائما
اورد صيغة المبالغة فيهما تعريضا بحال طعة وافراده في الخيانة حيث سرق ووري
بالسيرة يهوديا وحلف كاذبا وقد كان سارقا في الجاهلية يستحقون من الناس
يسترون منهم خفا وحيا ولا يستحقون من الله لا يقدرون على الاستحقاق ومنه

تعالى اذ لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء ويجوز ان يكون الاستخفاف كناية عن
الاستخفاف لانه من استجاب له اي لا يستحيون منه تعالى اذ لا يخفى عليه شيء وهو الحق
بان يستحي منه وهو منهم لا يخفى عليه شيء فلا طريق معه الا ترك ما يستحقه وهو
عليه اذ يستحيون يدبرون وينذرون سراً وأصله ان يكون بالليل ما لا يرضى من
القول من ربي البري والحلف الكاذب وشهادة الزور وكان الله بما يعملون محيط
اي عالما بكل وجهه هاتم هؤلاء مستدأخرون فيه مبالغة عظيمة في التوبيخ اي
مشارا اليكم في الجدال بما لا يمكن ان يكون ذلكم باريذ ما انتم عليه فانتهم لا تستهينوا
اظهر في التوبيخ ما انفردتم به وتغيتم من بين سائر الناس ثم اكد بالتيهين والالجال في اثم
الاشارة والتفصيل في بيانه والايدان بان الجدال لما لا يجدي في الاخوة انما هو
في الدنيا لكن ما موضع التلبس والاشتباه ولا يغني عنهم شيئا عند الانتصاح على رؤس
الاشهاد وانتقام العزيز القهار وان دفع الفضيحة في الدنيا والعقوبة فيها فقول
جاء لهم عنهم في الحياة الدنيا حيلة يبله لوتوعوا ولا حياء واصله عند من يجعله مؤثرا
من يجادلهم الله يوم القيامة امن يكون عليهم وكيفا عابيا يحيم عن عذاب الله
ومن يعمل سوءا فسوف يجره الله الى ما لا يحسنه ولا يتعداه غيره
يستغفر الله بالتوبة وفي كلمة ثم اشارة الى ان الاستحلال لا يكون مانعا اذا لم يؤد الى الامور
يجد الله عفورا لذنوبه رجيما بقبول توبته واماله الى ان يتوب وفيه حث
للمذنبين على الاستغفار ويدخل فيهم طعة وتوبة وهؤلاء اوليا ومن يكسب اثما فاما
يكسبه على نفسه فلا يتعداه وباله كعوله وان اسام فلما وكان الله علما حكما
في مجازاته ومن يكسب خطيئة صغيرة او مالا عذبه او اثما كبيرة او مالا
من عذبه ثم يرميه بريئا كما فعل طعمة ووجد العذير لمكان او فقد احتمل اي
لسبب انكاره ورميه به بريئا هاتان برمييه البري قدومه لانه اقطع واحتمل بلغ
من حمل لان اتعد فيه السبب وانما يبين بيوتيه النفس الحاطية وليس فيه
التسوية بين الكاشين بل تشريهما فيما احتملا بسبب ما فعله بعد الكذب ولو لا
الله عليك اي عصيته عن الخطا ورجته بما اوحى اليك من الاطلاع على سريته
لمنت طابفة منهم من يظفروا من الناس والطابفة يتواطفون ان يضلوا
عن الفضل بالحق مع علمهم بان الحيا في صاجهم والجملة جواب لولا وليس القصد فيه اي
يقى مهمهم بل الى المبالغة في بقى تأثيره بتزليه منزلة الحكم وما يضلون الا انفسهم
لانهم ما اذلون عن الحق وعادوا لاعتمالهم عليهم وما يصرونك مني لان الله تعالى
عاصمك يحول بينك وبين الخطا في الحكم وما خطر ببالك كان اعتمادك على ظاهر الامر

لاسيلا

لاسيلا في الحكم ومن شيء موضع النصيب على المصدر اي شيئا من الصبر واتل الله عليك
الكتاب القرآن والحكمة السنة النبوية الى القولية والفعلية كالحكمة ونبه
تنبه على ان السنة التي هي احدي اركان الشريعة من قبيل الوحي الغير المتأثر وبذلك
نام تكن تعلم من خفيات الامور ومن امور الدين والاحكام وكان فضل الله عليك
عظيما اذ لا فضل اعظم من الرسالة العامة لاختر في كثير من جوانب من ناسجهم
الامر امر على حذف المضاف وهو في محل المحر على البدل من كثير او في محل النصيب على
الاستثناء المنقطع اي لكن من امر بصدقة في تحريمه الجهر بصدقة او معروف وهو
عام في كل جميل شرعا وعقلا وعرفا او اصلاح بين الناس او اصلاح ذات البين
ومن يفعل ذلك اي يامر بالخير لان الفعل كثر ما يطلق على القول والامر ومن يفعل
ذلك استغفار من صواب الله فسوف نؤتيه اجرا عظيما ويجوز ان يرثي الوعد على
الفعل بخير ايضا لان الامر بالخير على فعله وتبليها على ان الا امر بفعله دون فعله لا يستحق
بل لانه دليل على ان فعله ام وانما يوجب الثواب لاقتضائه اليه فتوابه تبع لتواب
اصله وانما شرط ان يكون لطلب مصلحته تعالى لان الاعمال بالنيات واذ لم تقاربه
النية او عرض لعماسهم الدنيا والمسمحة بخير هل هو الى الشر واستجاب العقاب اقرب
ووصف الاخر العظيم تنبيها على حقارة ما فات في حسيه من اعراض الدنيا ومن يستأثر
الرسول بحالفة من الشق فان كلاما من الحالفين يكون في شق غير شق الاخر من بعد
ما بين له الهدي ظهر له الحق لوقوف على الفجرات ويتبع غير سبيل المؤمنين
وذلك هو السبيل الذي اتفقوا على صحته من الدين الخفي القيم فيندرج فيه
الاجماع والاجتهاد فانه ايضا مما اتفقوا على صحته وعلى كون الثابت به من الدين
وهذا كالبين لمخالفة الرسول صلى الله عليه وسلم فان من اتبع الاجماع او
اجتهاد مجتهد فهو موافق له صلى الله عليه وسلم في الحقيقة وان كان مخالفا لظاهر
الكتاب والسنة قوله قوله ما تولى بحمله والباقي لولا من الضلال بان تجلي
بينه وبين ما اختاره ونص له جهنم ونذله فيها اي نذله في الدنيا ونهذه
بالنار في الاخرة وقري فضله بفتح النون من صلاه وسات مصيرا جهنم بيد
تدل الآية على حرمة مخالفة الاجماع لانه تعالى رتب الوعيد الشديد على المشاققة
واتباع غير سبيل المؤمنين وذلك اما حرمة كل واحد منهما او واجدها او اجمع بينهما
والثاني نظرا اذ يفتح ان يقال من شرب الخمر استوجب الحد وكذا الثالث لان المشاققة
محملة ضم اليها غيرهما اولم يصح واذ كان اتباع سبيلهم محرمًا كان اتباع سبيلهم
واجبا ومناه على ان لا يكون قوله ويتبع غير سبيل المؤمنين لتفريق المخالفة

المذكورة وبيانها على ان لا يكون قوله وينبغي غير سبيل المؤمنين لتقرير المخالفة المذكورة
وبيانها وذلك غير مسلم ان الله لا يغير ان يشرك به ويعفو ما دون ذلك لمن
ليلاً كونه لقصة طهره واتصاله بها انه اشرك بعد الايمان وليس للشرك عفو ان
قال لمقاتل خرج طعة من مكة وحقق حجة بني سليم بغير صمتهم حتى مات على السور فلو
فيه الآية فيكون انه لو لم يشرك كان في سعة رحمة الله تعالى ان يعفوا له ومن
يشرك بالله فقد ضل ضللاً لا يعبد اي ساجي ما ديه في الضلال اذ لا جهل اغتر بها
الجهل بالله واما ذكر الآية الاولى ومن يشرك بالله فقد افترى لهاها متصلة بقصة
اهل الكتاب ومسا شرعهم كان افتراءم وهو دعوى النبي صلى الله عليه وسلم
وهذا في شأن من ليس من اهل الكتاب ولا علم عنده فناسبت وصنعه بالضلالة
وايضاً فقد تقدم ذكر الهدي وهو صند الضلال ان يدعو من دونه الا انما
يعني الآت والعوي ومات ونحوها كان لكل حي صتم بعيد ولة ويلسونة انواع
الحلي ويسمونه انبيى فلا ن وقيل كانوا يقولون في اصنامهم من بنات الله وقيل
المزاد الملائكة لقولهم الملائكة بنات الله ومنوخم انبي كواب وركي وقوي انبي على
التوحيد وانبي على انه مع اثبت كجبت وخيبث ووثنا بالتحريف والتفيلد هو جمع
وشن كاسد واستدوا المشابهة على قليا لاوليها فمها هرة وان يدعو وان يعبد
بعينها الا شيطاناً لانه هو الذي يعظم على لك ودعاهم اليه فطاعوه
لجعلت طاعتهم به عبادة ومريداً غايها خارجاً عن طاعة الله طاهراً شراً كالفلا
الامر والشيعة المروا التي سقطت اوراقها ولم يبق عيهاها فسد الله صفة
ثانية للشيطان وقال لا تحزن من عبادة نضيلها معذوراً صفة اخرى الواو
الجمع جامعاً بين لعنة الله وهذا القولا لتنبع في لا تحزن وما بعد من الافعال
الذ الله على فوط عداوته للناس والفروض القدياني بضيدياً فرض في وقد بين
تولهم فرض في في القطا ولا صلنهم عن الحق ولا ينيهم الا ما في الباطلة من
طول الاعمال وبلوغ الامال ولا موزم فليكن اذا لانعام السبك القطع والسير
للتكثير والتكرير اي يقطعونها الحزن ما اخل وهي عبارة عما كانت العرب تفعل
بالجائر والسوابب واسارة الى تحريم كل ما اخل وتقصير كل خلق كماله بالفعل
او بالقوة ولا موزم فليغيرن خلق الله من وجهه صورة او صفة ويندج
فيه ما قبل من ففاعين الجاني وخصاء العبيد والوشم والوشم وعموماً للعقل
ينع التغير مطلقاً لكن خصه البغض كاحتنا البص ثم الفقهاء منه خصاء
اليهايم للمخافة بالعباس واما ما هو من انواع الكفر كعبادة الشمس والقمر

وبآية

وكما ير المعاصي كاللواطة فقد اندرحت تحت قوله ولا صلنهم والجملا لا رتبة
حكاية عما ذكره الشيطان نطقاً او اناة فعلاً ومن يجذ الشيطان ولياً من
دول الله مجاورته عن طاعة الله تعالى الى طاعته وايضا وما يدعو اليه على
ما امره تعالى به فقد حير خسرنا مبينا اذ صير راس ماله وبذل مكانه
من الحجة بكابه من النار بخدم ما لا يخبره وينيم ما لا يبالون وما يعظم
الشيطان الاعرود باظهار النعم ما فيه الصبر وهذا الوعد بالخوارق
اولبانه اوليا به اوليك ما واهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا اسم مضد
من خاص المحيص اذ اخلص ونجا وعما حال منه وليس صيد لان المصدرا لا يعدل
فيما قبله ويجوز ان يكون اسم مكان احي معذ ولا ومهد يابا لع في التغير عن
السطط بوجوه او لها تخير معبود ايم ونقصا بالانوته وثانيها ان دعاهم
وعما دهم اياها انا موز عوة الشيطان وعما دته وثالثها وصف الشيطان بالمرادة
واللغن والتمنية والدعوة الى القبايح وفنون الاغوا والاحبار عن نفسه بذلك على
التاكيد القسبي ورابعها الاخبار بان ولايته توجب الحسرة الظاهر وحاسها تكرار
اسم الشيطان في ثلاث مواضع وتدل اصنام الى اظهار اسبه الدال على البعد والطررد
وسادسها تكرار تمينة الكاذبة والاخبار بان وعده ليس الا تغرير محضاً وقوله
اياة غرورا باطلا وسابعها ان المشركين الطميين له في الشرك وارتكبت تلك المعاصي
ما واهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا ثم قال ذلك التقرير الغريب في الايمان والتوحيد
والذين امنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدن
فيها ابداً قد تقوم تفسيره وعد الله حقاً مصدراً ان مؤكدا ان الاول لنفسه
اي وعده وعدا لان مضمون الجملة الاسمية التي قبله وعدوا الثاني لغيره اي
وحد ذلك حقاً ويجوز ان ينصب الموصول بفعل يوصله ما بعد وعد الله بقوله
سندخلهم لانه يعني بعدم اذ خال وحقا على انه حال حق من المصدرد ومن صدق
من الله في ذلك نوكدناك على سبيل الاعتراض والمقصود من الآية مواعاة المو
الشيطانية الكاذبة لغربا به بوعد الله الصادق لا وليا به والمبالغة في توكيده
ترغيباً للعباد في تحصيله ليس ما نيك ولا امان في اهل الكتاب اسم ليس وعد الله اي
ليس ما وعد الله من الثواب ينال بايمانكم ايها السلون ولا امان في اهل الكتاب واما ينال
بالايمان والعمل الصالح وقيل الخطاب مع الشركين وبعضه تقدم ذكرهم ثم قرر
ذلك وقال من يعمل سوءا يجزيه مما جلا او اجلا ويدل على التعميم للعامل بقوله
تعالى والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبا مني القطع جزاء وقوله

صلى الله عليه وسلم في جواب أبي بكر رضي الله عنه اذا قال كيف الصلاح بعد هذه الآية
عقر الله لك يا ابا بكر الست ثم من يصيبك الالام فهو ما يجزوك ولا يجذله من دون الله ولا
ولا نصيرا ولا يجذ لنفسه اذا جاوز موالاته الله ونصرتة في دفع العذاب عنه ومن
يعمل من الصالحات من النفع لا المكاف لا يطاق عمل كل الصالحات والطاعة بحسب
الطاقة من ذكرنا والتي في موضع الحال من السكن في العمل ومن البيان ومفهوم
حال فذبه اذا اعتد اذ اعمال الكفرة لا نفعا ولا نفعا والعمل الصالح لا يكون الا للو
في اذبه لبيان ان الراد من عمل الصالحات وهو ثابت على الا ان فلا بد من هذا الفيد في
تحقق ما اخبر به بقوله فاولئك يدخلون الجنة ولا يغيرون الايمان افترن بالعمل الصالح
ثم زال ولا يظلمون تغييرا لا بالنقص عن الثواب الموعود ولا بالزيادة على العقاب الموعود
فهو متعلق للوعيد ايضا المذكور بقوله ومن يعمل سوءا يجزيه ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه
لله استغفار معناه البقي اي لا احد احسن دينا منصوب على التمييز وكذا في الوجه عن الانسان
اذا كان اشرفا لا غصنا وبقي سلم الله انقاد لا يبره وشريعته وهو محسن جلة خالصة
مؤكدة وكون العبد احسن دينا منه لا يستلزم بلوغه شتى الراتب البشرية وانبع به
ابراهيم الموافقة لدين الاسلام المتفق على صحتها فانه صلى الله عليه وسلم بعث
على ملة ابراهيم عليه الصلاة والسلام وزيد له اشيا كنيفا ما يلا عن سائر الاديان
حال من المستكن في انبع واتخذ الله ابراهيم خليلا محازرا مطلقا به واختصاصه
بكرامة تشبه كرامة الخليل منذ خيلته وهي جملة اعتراضية فابدها تاكيد وجوب اتباع
ملكه لان من ابلغ من الزبي والكرامة عند الله تعالى اي ان اتخذه خليلا كان جديرا
بان يتبع ملكه وبان من اتبعه كان من احسن الناس دينا واما عا ذكره ولم يصدر
تفخيلا له وتخصيكا على انه المدوح والحلة من الحلال فانه قد عمل النفس وقالها
ومن الحلة بغير الحفلة فانها يتوافقان في الحفلة والله بما في السموات وما في الارض
خالقا ولكل غنما رمتها من نسا وفتل من نمة ذكر اعمال الصالحين مقروا لجواب طاعته
عليهم وحال نذره على محازاتهم على الاعمال وكان الله بكل شي محيطا احاطة علم وقد
ورعه ووعيد واستغفرك في النساء في براهين اذ فيه تركت قل الله يعقبنكم
بين لكم حكمة بين والاقنا بين اليهم وما ينزل عليكم في الكتاب في محل الرفع بعطف
على الله بفتنكم والمتا في معنى لينا على ان في بياحي النساء حكمة يتلى وجزان ان يكون
بدل من بين او ما ينزل عند اوفى الكتاب خيرة والجملة اعتراضية اذ في محل الجح على الله
وفي بياحي النساء على لو حنين بدل من بين واما في بياحي الى النساء يعني من الكتاب
على الوجه الثاني هو اللوح المحفوظ فاذية الاعتراض تعظيم المتروكة خاصة حكم الينا

اي

اي السلق عليكم في باب يتايجي السحاكم تثبت عند الله في اللوح المحفوظ حقه ان يراعي في
عليه فانه من عظام الامور عند الله فان كان فابن العطف في الوجه الاول تعظيما باختصار
بالله وان حكمه حكم الله فان هذه التوطية نفخ شأن الموالة وكذلك فابن القسم
في الوجه الثالث فان الاقسام بالشي تنويه باسمه وتعظيم لشانه الذي لا توتوهن
ما كنت لمن اي فرض لمن من الميراث وتزويج ان تنكوهن كان الرجل
منهم يضر البينة وما لها الى نفسه فان كانت دينة عضلها التزوج جق موت في
يفوز ان يكون المعنى في ان تنكوهن بجاهل من وعزان تنكوهن لبيان والظاهر
السا في بقوله ولا توتوهن ما لمن ولا تنكوهن والوا لا عطف دون الحال لانه
مصانع شيت فلا يدخل عليه الوا والابتا ويل لاحاجة لتأنيدها هنا ظاهر النص يدل
على صحة تزويج الصغير لغير الاب والجد ولا يعارضه احق ان يكون المعنى
ان تنكوهن اذ المعنى لان الامل في المطلق ان يجري على اطلاقه والمستصغر
من الولدان عطف على يتايجي والعرب كانوا الا يورثونهم كما لا يورثون النساء وكذا
قوله وان تقوموا لليتايجي بالفسط عطف عليه اي ان تقوموا او وخطاب
للامة في ان ينظر والدهم ويستوفوا حقوقهم واللقوا بالصفحة في شاربهم وما
تفعلوا من خير فان الله به عليهم ذكر العلم بعد العمل بلغ وعده وعنده وامل
اشارة وتهديد وان امرأة فاعل بفعل يفسر الظاهر خافت توقفت
من بعلمها لما ظهر من الخابل لشورا محايها عنها وترفع عن صفها ونما حقوقها
او اعراضا بان يقل بحالستها ومحاة ثنها فلا جناح عليها لان يصالحا بكنها
ان نصا كما بان تحمله بعض الترا والقسم او تب له نساء شمله به وفري ان
يصالح بين المشرعين ويحليله جاز ان ينصب صلحا على المفعول به وبينهما
طرف او حالته او على الصدر ربا في القراءة الاول والمفعول بينهما او حذف
وفري يصطليحا بمعنى اصطلاح والصلح جين من من العرفة او من الشور
والاعراض وسوء العشرة او من الخصومة في كل شي فانه انبع على التوافق
والسلام مما اذا قند بها لهما او حين من الخيرات كما ان الخصومة شر من الشرور
جملة اعتراضية الكد باعتراضية اخرى في قوله واحضرت الانفس الشح
اي لا يتخاصما سرا وعنادا فان النفوس مجبولة على الشح كما بها الرمة وجعلت
خاصة له لا تنفك عنه فاذ هي لا تسم بنفسها او ساير حقوقها او ببقائها فلا
يغضب الزوج وليس بها فان الشح كاسر الطبيعي للنفوس كما ذكره ولتسا محبة
ولا يتبا غضا ويتساقا وان تحسنا بالاقامة على نساكم وان كرهتموهن

تجلى

وَسَقُوا الشُّرُورَ وَالْأَعْرَاضَ مَرَاةَ حَقِّقِ الصَّحْبَةَ خَصَّ الْخَطَابَ بِالْأَزْجَاجِ
إِلَى أَنْ أَوَّلَى بِأَقَامَةِ حَقِّقِ وَالتَّقْوَى فَأَمَّنْ نَوَاقِصَ الْعُقُولِ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا
يَعْمَلُونَ مِنَ الْإِحْسَانِ وَالتَّقْوَى خَيْرًا بِحَازِكُمْ عَلَيْهِ وَيُثَبِّتُكُمْ بِهِ وَلَكِنْ سَتُطْفِرُ
أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النَّاسِ حَتَّى لَا يَفْجَعُ بَيْنَكُمْ رِيَاءَةً وَنَفْصَانِ فَمَا يَجِبُ لَهْنِ الْبَيْتَةِ وَالْوَحْمِ
مِنْ جِهَةِ التَّكْلِيفِ وَمَرَاةَ الْعَدَالَةِ فِي الْحَقِّقِ فَإِنَّ ذَلِكَ أَسْرَاطِيغِي غَيْرَ اخْتِيَارِي فَنُفِجَ
لِذَلِكَ عَنْكُمْ مِمَّا الْعَدْلُ وَالتَّقْوَى فِي شَيْءٍ وَمَا كَانَتْ أَلَمًا اسْتَفْعَمَ لَسْتَفْعَمُونَ بِشَرْطِ
أَنْ تَبْدُلُوا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُمْ فَلَا تَبْدُلُوا كُلَّ لَيْلٍ إِلَى الْحَيَوَاتِ الْمَرْغُوبِ فِيهَا لَمْ تَرْغُوبِ عَنْهَا
فَتَمْنَعُوا لَهَا مِنْهَا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ مِنْهَا فَإِنَّهُ فِي وَثَقَكُمْ فَتَذَرُوهَا كَالْعَلَقَةِ وَهِيَ لَيْسَتْ
بِذَاتِ بَعْدٍ وَلَا مَطْلَقَةٍ فِيهِ صَرِيحًا لِلْوَجْهِ وَأَنْ تَصْلَحُوا مَا كُنْتُمْ تَفْسُدُونَ مِنْ
مِنْ أَوْرَاقِهِمْ وَتَسْقُوا تَمَّا يَسْتَفْعِلُونَ بِشَرْطِ ذَلِكَ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَقُورًا رَحِيمًا
عَفَرَ اللَّهُ لَكُمْ الْمَاجِي وَرَضَكُمْ بِالْوَفْقِ لِلْعَدْلِ فِي السَّنْبَلِ وَأَنْ يَفْرَقَا أَيَّ
يُفَارِقُ كُلَّ مِمَّا صَاحِبُهُ يَعْنِي اللَّهُ كُلَّهُ مِنْهَا عَنْ صَاحِبِهِ وَكَفَاءَةً أَمْرَهُ بِذَوْبِهِ مِنْ
سَعْيِهِ مِنْ سَعَةِ رَحْمَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا مِنْ جِهَةِ الْإِفْصَالِ لِمَنْ جَنَعَ هَمَاتِ
الْفَضْلُ وَالْإِلَهَ حِكْمًا لَا يَمُرُّ بِمَادَّةِ الْأَبَاءِ أَوْ مَصْلَحَةِ وَحِكْمِهِ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ
وَمَا فِي الْأَرْضِ تَنْبِيْهُ عَلَى كَمَالِ سَعْيِهِ وَقَدَرَتِهِ وَلَقَدْ وَصَّيَا الدِّينَ أَوْ تَوَالِيهِ الْكَلَامَ
مِنْ قَبْلِكُمْ مُتَعَلِّقًا بِوَصِيَّتِنَا أَوْ أَوْفُوا وَإِيَّاكُمْ عَطْفًا عَلَى الَّذِي أَرْثُوا إِنَّ أَنْقَرًا اللَّهُ
أَيُّ بَانَ أَنْقَرًا اللَّهُ أَوْ تَكُونُ أَنْ الْمُسْتَعِدَّ لَانِ التَّوَصِيَةِ فِي مَعْنَى الْقَوْلِ وَاللَّامِ فِي الْكَلَامِ لِلْجَنَسِ
يَتَنَاوَلُ الْكَلِمَاتِ التَّوَصِيَةِ لَأَنَّ الْمَرَادَ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الْأُمَّةَ بِكُلِّهَا وَوَصَّيْنَاكُمْ أَيُّ هَذِهِ
التَّوَصِيَةِ قَدِيمَةً مَا زَالَ يُوصِي اللَّهُ تَعَالَى بِهَ عِبَادَهُ لَسْتُمْ بِمُحْضَرِينَ بِهِ فَإِنَّ السَّعَادَةَ فِي
التَّقْوَى وَفِيهِ تَحْيِيمٌ لِأَهْلِ التَّقْوَى وَأَنْ يَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ
جَمْلَةً مَعْظُوفَةً عَلَى أَنْ أَنْقَرًا اللَّهُ لَأَنَّ الْمَعْنَى أَسْرَاطِيغِي وَتَأْكُرُ بِالتَّقْوَى وَقَدْ لَهَا هَمٌّ وَلَكُمْ
أَنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ الْحَقُّ كُلَّهُ لَا يَنْصُرُ بِكَفَرِكُمْ وَمَعَاصِيكُمْ كَمَا لَا يَنْفَعُ بِشُكْرِكُمْ وَتَقْوَاكُمْ
وَأَمَّا وَصَاكُمْ بِرَحْمَتِهِ لِأَحَاجَتِهِ ثُمَّ يَمِينُ يَقُولُهُ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا عَنِ الْخَلْقِ وَعِبَادَتِهِ ٥
حَمِيدًا فِي خِدَّةِ ذَاتِهِ حَمْدًا أَوْ كَرِيمًا وَالدَّخْلَةُ الْعَالَمُ لَيْسَ بِحَاجَتِهِ وَمَصْلَحَتُهُ فَإِنَّهُ
كَانَ غَنِيًّا قَبْلَ خَلْقِهِ حَمِيدًا قَبْلَ خِدْمَتِهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ تَكْرِي
لِيَانِ عَظَمَتِهِ وَغَنَاهُ وَتَقَرُّرُ لَوْجُوبِ تَقَرُّرِهِ تَقْدِيرُهُ عَلَى التَّوَصِيَةِ لَمْ يَسِدْ لِعَظَمَتِهِ ٥
وَمَا لَكِيَّةَ وَكَوْنَهُ أَهْلًا لِأَنْ يَتَّقَى وَيُطَاعَ وَالنَّاسُ لَيْسَ بِغَنَاهُ وَتَأْكِيدُ الْأَوَّلِ فِي تَقَرُّرِهِ
مَعْنَاهُ وَالنَّاسُ تَقَرُّرُهُ لِمَا ذَكَرَ مِنْ كَوْنِهِ حَمِيدًا لِيَسَانِ الْكُلِّ وَكَوْنِ الْأَشْيَاءِ كُلِّهَا فِي طَاعَتِهِ
وَحَمْدِهِ وَعِبَادَتِهِ فَلَا يَضُرُّهُ كُفْرُكُمْ وَكُفْيُ اللَّهِ وَكَيْلًا اعْتَرَضَ مُوَكَّدًا لِمَا لَكِيَّةَ ٥

وَمَذْبُوحِيهِ لِلْكَسْبِ بَيَانُ اللَّهِ لَمْ يَكُنْ أَمْرُهُمْ إِلَى غَيْرِهِمْ فَعَلَيْكُمْ أَنْ يَطِيعُوهُ وَيَتَوَكَّلُوا عَلَيْهِ
وَفِيهِ تَسْلِيَتٌ لِلرُّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَبِمَا بَعْدَهُ تَحْوِيلٌ وَهُوَ يَلْشُدُّ بِذَوَالِهَا
وَلَمْ يَدْبُرْ بَلِيغٌ لَعْدَائِهِمْ أَلَيْسَ يَذْهَبُ عَنْهَا النَّاسُ أَيْ جَانِبًا يَمِينَكُمْ وَيَفِينَكُمْ كَمَا
أَوْجَدَكُمْ وَأَنْشَأَكُمْ وَمَعْمُولٌ بِشَأْنِ خُذُوفٍ وَلَمْ يَكُنْ الْحَوَابِ وَبَاتَ بِأَخْرَجَ وَيُوجَدُ قَوْمًا
أَخْرَجَ مَكَانَكُمْ بِلَا لَوْحَةٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيُؤَسِّنُونَ بِهِ وَالْخَطَابَ لِمَنْ يَأْوِيهِ
مِنْ كُفَرِ الْعَرَبِ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ مِنَ الْأَعْدَامِ وَالْإِيْجَادِ قَدِيرٌ أَوْ لَا يَنْتَعِ شَيْءٌ
بِمُذَرَّتِهِ وَارَادَتِهِ وَيُرْوَى أَنَّهَا لَمْ تَرْكُضْ رُسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَدِّهِ
بَلَى ظَهَرَ سَكَاةً وَقَالَ إِنَّهُمْ قَوْمٌ هَذَا بِنَا فَا رَسْمٌ مِنْ كَانَ يُرِيدُ نَوَابِ الدُّنْيَا كَالْحَاجَةِ هَدِ
يَطْلُبُ الْغَنِيمَةَ بِهَا وَهِيَ فَعَنْدَ اللَّهِ لَوَابِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ كَلَاوْجَةً لَا رَادَّ لَهُ نَفْسًا
اللَّهُ ثَوَابِ الدَّارِينَ فَإِنَّهُ يَطْلُبُ الْأَخْمَاقَ وَيَتَرَكُ الْأَشْرَفَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّ اللَّهَ يُعْطِي الدُّنْيَا
بِمُكْنِيَّتِهِ الْآخِرَةَ وَلَا يُعْطِي الْآخِرَةَ بِمُكْنِيَّتِهِ الدُّنْيَا فَإِنَّ الْأَشْرَفَ يَسْتَنْتَعِ الْأَخْسَرُونَ
الْعَكْسُ مَنْ جَاهَدَ لَوَجْهِ اللَّهِ لَمْ تَقْنَهُ الْغَنِيمَةُ وَلَهُ مِنْ ثَوَابِ الْآخِرَةِ مَا لَغَنِيمَةُ بَحْبُوبِهِ
كَلَا شَيْءٌ فَيُرَدُّ خَيْرًا وَكَانَ اللَّهُ سَمِيْعًا بِأَحَادِيثِ نَفْسِكُمْ بِصَبْرٍ بِنْيَاتِكُمْ وَارَادَتِكُمْ
فِي أَعْمَالِكُمْ وَفِيهِ وَبَعِيدٌ لِمَنْ وَقَفَتْ هَوَى نَفْسِهِ وَاخْتَارَ الْأَخْسَرَ الْغَايَةَ وَوَعَدَ لِمَنْ اخْتَارَ
وَجْهَهُ اللَّهُ وَطَلَبَ الْأَشْرَفَ الْبَابِي بِأَهْلِ الدِّينِ أَسْوَأَ لَوْ أَوْفَى بِالْقِسْطِ فَلَا رَيْبَ لِلْعَدَالَةِ
وَالْحَقِّ الْقِيَامُ بِهَا شَهِدَ اللَّهُ لَوَجْهِ اللَّهِ وَهُوَ خَيْرٌ بَانَ لِحَالِ لَانَهُمْ مَا مَوْزُونٌ بِكُنْزِهِمْ قَوَائِمُ
بِالْقِسْطِ مَطْلَقًا فَلَا وَجْهَ لِقَبِيْئَتِهِ بِحَالِ الشَّهَادَةِ وَلَوْ عَلَى انْفُسِكُمْ وَكَانَتْ الشَّهَادَةُ عَلَى
انْفُسِهِمْ بَانَ يَقْرَأُ عَلَيْهَا فَإِنَّ الشَّهَادَةَ بَيَانُ الْحَقِّ سَوَاءً كَانَ عَلَى نَفْسِهِ أَوْ عَلَى غَيْرِهِ أَوْ لَوْ
الدِّينَ وَالْآخِرِينَ آخِرُهُ وَلَمْ يَكُنْ طَرِيقَةً الرَّحْمَةِ لِمَنْ قَوْلُهُ إِنْ يَكُنْ أَيْ الشَّهَادَةُ
عَلَيْهِ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَلَا تَسْتَفْوَ عَنْ أَقَامَةِ الشَّهَادَةِ وَلَا تَجُوزُ وَافِيَهَا سِلَاسًا لَعَنَاهُ
أَوْ تَرَحُّمًا لِفَقْرِهِ قَالَهُ أَوَّلِيْهَا بِالْعَقْبِ وَالْفَقِيرُ وَالْمُتَطَرِّفُ لَهَا نَلَّ لَمْ يَكُنْ الشَّهَادَةَ
عَلَيْهَا أَضْلَاحًا بِأَشْرَعِهَا وَهُوَ عِلَّةُ الْجَوَابِ أَقِيَمْتَ مَقَامَهُ وَالضَّمِيرُ فِي هَذَا لِلنَّاسِ الْمَذْكُورِ
أَعْنَى أَحَدِ الْجَنَبَيْنِ حَتَّى يَلْزَمَ أَفْرَادَهُ لِمَا دَلَّ عَلَيْهِ الْمَذْكُورُ بِأَعْنَى مَجْمُوعِ الْجَنَبَيْنِ فَإِنْ اشْتَرَطَ
أَحَدُ الْأَسْرَفِينَ دَلَالَةً عَلَى وَجُودِهَا فِي الْحَجَلَةِ وَهَذَا الْعَدْلُ مِنْ بَيَانِ لَا يَمُتُ الْكَلَامُ فِي هَذَا الْمَقَامِ
لَمْ لَا يَدْرُسُ بَيَانُ وَجْهِ الْعَدْلِ مِنَ الظَّاهِرِ جَعَلَ الضَّمِيرَ لِلْمَذْكُورِ دُونَ الْمَذْكُورِ وَهُوَ أَنَّ
لِلْقَصْدِ إِلَى تَقْيِيمِ أَوَّلِيَّتِهِ وَإِنْ لَا يَتَوَسَّمُ أَنَّهَا بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْوَاحِدِ فَقَطْ وَقَرَأَ أَوَّلِيَّتَهُ
شَاهِدًا عَلَى رَادَّةِ الْجَنَسِ فَلَا يَنْفَعُوا هَوَى أَنْ تَعْدِلُوا كَرَاهَةً أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النَّاسِ
وَارَادَةُ أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النَّاسِ وَارَادَةُ أَنْ تَعْدِلُوا عَنْ الْحَقِّ عَلَى أَنْ يَكُونَ عِلَّةً لِلنَّاسِ وَطَلَبُ
الْتِمَاسِ أَيُّهَا كَرِهَ عَنْ اتِّبَاعِ الْقَوِيَّ ارَادَةُ لَعْدُكُمْ أَوْ كَرَاهَةً الْعَدْلُ لَكُمْ وَأَنْ تَلَوْرُ السُّنَنُ

عن شهادة الحق أو حكومة العدل وتبري وإن تلووا وإن توليتهم أحدا منا قامه الشهادة
والحكومة أو تقرضوا عن الشهادة بما عندكم أو عند الحكومة بالعدل فإن الله
كان بما تعملون خبيراً يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا ودوموا على الأمان
بالله ورسوله والخطاب للسلطان أو أسوا بقلوبكم كما أنتم بألسنتكم والخطاب للمنفق
وأسوا بالإناء عما يبعث الكذب والرسول فإن الأمان بالحق مع انكار الباطن كالأمان والخطاب
لومني هذا الكذب ويثبت له ما روي أن ابن سلام وأصحابه قالوا يا رسول الله أنؤمن بك وبكلامك
وبسويك والنعوة وعزيرتك ونكفرتنا وماه فتزل ويساعد التفصيل في قوله والكتاب
الذي ترسل على رسول الله يعني القرآن فإنه أتزلجوا وهذا قال تزلجوا قال تزلجوا
سائر الكتب والكتاب الذي أتزلجوا به قبل أن يريده الجحش وذكرنا قبل عليه في الأول
تنبه على أن الأمان تلك الجملة في حكم الأمان بشي واحد فالكفر بقصده في حكم الكفر
بكل فقد ضل خلا لا بعيدا عن المقصد بحيث لا يكاد يعود إلى طريقه أن الذين
أسوأهم كفروا ثم آمنوا الكفر والارادة الكفر يعنى المنافقين أذم المنافقون
الذين بالكفر مرة بعد أخرى والأضرار على النفاق وإفساد الأمر على المؤمنين ولذلك جاء
بعدة بشر المنافقين أظهرا كمالهم وأجرا عن ما لهم لم يكن الله ليغفر لهم أي ليس
في عاقبة إرادته المغفرة لهم ولا يهديهم سبيلا لأن قلوبهم صيرت بالكفر وبصايرهم
عميت الحق وخبركان في أمثال هذا عذوف تعلق به الامري لم يكن الله يريد ليغفر لهم
بشر المنافقين بأن لهم عذابا أليما وضع بشر مكان أنذر اللهكم هم الذين يتخذون
الكافرين أولياء من دون المؤمنين في محل المصن على الذم لا نعت لوجود الفاسد
فلا يرتكب حيث لا يرد أو في محل الرفع على الذم المبتغون عديم العزة العزة
لأنكار رأي كيف يطلبون العزة عند من صيرت عليهم الذلة ثم تبين استناع حصول
مطلبهم العزة في أولياء الله مع التاكيد بأن جميعا بقوله فإن العزة لله جميعا
أي ما العزة إلا لله الذي أعزهم بغيره وكتب لهم العزة كما قال والله العزة
والرسول والمؤمنين لا يوبه عزة غيرهم إلا صفة الإي عزهم وقد تزل علىكم
الكتاب يعني القرآن والخطاب للمؤمنين والمراد عليهم ما تزل بكه من قوله تعالى
وإذا رأيت الذين يخوضون في آثافنا فعز منهم حتى يخوضوا في حديث غيره وقري
تنزل والقيام مقامه فاعلم أن إذا سمعتم آيات الله وهي المخففة والمعقبات
إذا سمعتم آيات الله وهذا على طريقة قولهم سمعت فلانا يقول فلان سمعنا هاهنا
آيات الله تعالى لا آيات الكفرة ولا يشهدونها حالاً من الآيات والأقوال فينبغي لنا
لغظنا لأننا لا نستهزل القرآن وإنما هي بالنقيض الذي من الجلالة في قوله فلا تفعدوا

مهم

مهم المتبريد دل عليه قوله يكفروا من الكفرة حتى يخوضوا في حديث غيره أي
غير ما خاض فيه والخوض من الشروع وخفي غاية للهي وإنما جعل ما بينه الخوض في حديث
غيره دون السكوت عنه لأنه لا يدل على الفراغة منه بخلاف الخوض في حديث آخر أنكم أذن
سلم أي إذا مكثتم معهم فأنتم سلم في الوزر لأنهم قد روي على الأعراس منهم والآن
عليهم ولم يرد به التمثيل من كل وجه لأن خوض المنافقين فيه كفر وبك هو لا يعلم
معصية أو عدم انكارهم عليه لا يدل على الرضى وعلى تقدير تسليم الدلالة عليه فالمراد
بكفر الغير ليس بكفر إذا لم يكن معه استئصال له وتخصيص الخطاب بالمنافقين لا بسائر
السياق ولا يقتضيه الحاق على ما يستتف عليه بأذن الله تعالى وإذا ملغاة لوقوعها
بين الاسم والخبر ولذلك لم يذكر بعدها الفعل وأفرده سلم لأنه كالمصدر والاشتغال
بالإضافة إلى الجمع وقري بالفتح على البنا لاصافته إلى بني نيل لما تركت هذه الآية
وكانوا إذا خاضوا في ذلك قاموا المخلصون فعلم المنافقون بذلك فكان يكثرون الخوض
فيه قصد إلى تفويهم ومن هنا ظهر استقام قوله أن الله جامع المنافقين والكافرين
أي جامع لنفسك الفريقين في جهنم وقوله جميعا لأخاطبة أفرادها وسيا
الكلام لدر المنافقين موجب ذلك أن لا يجمع المذنبين من مجلعي المؤمنين مع الكفار فيها
وذلك بجوهر يتخذون أو منفعة للمنافقين خاصة أو ذم من روع أو منسوب وجوز
أن يكون مبتدأ والخبر قوله وإن كان لكم فتح من الله وبه ضعف لنسوة الغني عنه ولما
الغيا في غير محله لأن هذا الموصوف غير ظاهر المشي به اسم الشرط قالوا لم تكن معكم
مطاهرين لكم فاستمعوا لنا في الغيبة وإن كان للكافرين نصيب من الحرب فأنها بما
وأما سمي عليه المؤمنين نتما وعلية الكفار مضيا بقطبنا لأن المسلمين وتخصيصا خط
الكافرين لأن طفر أهل الإسلام ما أعظم تفتح له أبواب السماء وتزل على أولياء
وأما غلبة الكفار بما في الأخطار في كذا الوج قالوا للكفرة ألم تستجودوا علينا
لم تقلنكم وتمكن من قتلكم وأسركم فبقينا معكم والاستحواذ الاستدراج وهذا جاء بالو
على أصله فاجأ استروخ واستنوب ونسب من المؤمنين بأن خذلنا تخييل ما ضعف
به قلوبهم ولما بينا في مطاهيرهم فاستذكروا فيما أصبتم فالله يحكم بينكم يوم القيمة يعني
أن ما في حقهم من الأفعال في الدنيا استدرج لهم لا أهال لأمرهم والقال للشيبة للدلالة
على أن الحكم الزعود عليهم لأهم ولما جعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا فينبغي
أو في الدنيا والراو بالسيل المحجة ولا متمسك فيه لأصحاب الشائني على فساد شر
الكافرين السلم ولا الخفية على حصول البيوتة بنفس الانداد أن المنافقين
يخادعون الله ولو خادعهم سبق الكلام فيه في أوائل سورة البقرة وإذا قار

الى الصلاة فاموا كالي بضم الكاف ونحوها جمع كسلان اي متساقلين كما لكثرة على الفعل يراون
 الناس لبحا لوم مؤمنين والوراة مفاعلة بمعنى التفتيح كنعم وناعم والمقابلة فان المراءى
 بري من براهه محلا وهو يري استحسانه وكساري ويراون منصوبان على الحال من ضمير وكلا
 ولا يذكرون الله الا قليلا لا شغافهم بامور الدنيا ولها لقيم عليهم اما عطف على يراون واما
 حال من ضميره قبل ان المراءى لا يفصل الا بحضرة من براهه وهو اقل احواله وبإياه العلة
 المواءمة حقيقة العطف بالفاء مذبذبين بين ذلك متردين بين الكفر والايان
 من المذبذبة ويوحى على معنى اضطراب اضله الذب بمعنى لظرو حال من ضمير يذكرون
 او يراون او منصوب على الذم وقري بكسر الهمزة لاني يذبذبون قلوبهم او دينهم
 او يذبذبون قلوبهم صائلا بغير فصل وعري بالفاء لغير المحبة يعني اخذوا
 تارة في دية واخرى في دية وهي الطريقة لا الى صلا ولا الى صلا لا صلا
 الى احد الفريقين بالكلية وفيهم هذا الوجه دلالة على ان النفاق اخب من الكفر
 لصرف ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا الى الحق والصواب اعتراض لبيان تلك
 الذبذبة من الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تحذوا الكافرين اولياء من دون الله
 فانه صنع المنافقين فلا تفتهم اريد ان يحذوا الله عليكم سلطانا مبيحا حجة
 بيته فان عواكم دليل ظاهر على النفاق والهمزة لانها راء لتقربان المنافقين
 الذرك الاسفل من الناس وهي الطبقة التي في قدرتهم ومواشعها بالذلك يقول
 الكافرون وتبا اربنا الذين اصلا من الجن والانس جعلنا تحت اقدامنا ليكونا من
 الاستغنيين والناس سبع درجات نيت بذلك لانه سداركة تتابع بعضها تحت بعض
 والمنافقون اخب الكفرة حيث صموا الى الكفر استهزاء بالاسلام وخداغا للسلطان
 ولذلك استحقوا اشد العذاب واما قوله صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه فهو
 منافق وان صام وان صلى وزعم انه مسلم من اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا
 ائتمن خان فرباب التخليط وقري في الذرك لتكون الراي ومولعة كالسطر والحق
 اوجه لانه جمع على اذراك ولكن تحذفهم نصير يخرجهم منه الا الذين تابوا
 عن النفاق واصلحوا ما استعدوا من اخوالهم وانراهم في حالة النفاق واعتصموا
 بالله تسكوا ووقوا به كابن المؤمنين الموقنون واخلصوا دينهم لله بالبراة من
 الريا وتخصيص العبادة به تعالى واستعا وجه بالطاعات طائفة مع المؤمنين اي
 اصحابهم ورفقاؤهم في الدارين رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبر عظماء فينا عوامهم فيه
 وشاركونهم في الاخر كما يفعل الله بعدكم ان شكرتم واستم انكارا لتفاديه تعالى
 بعد انهم اي منزلة من الاعراض التي اما العذاب الملوك لاجلنا لا يشفي به من عيظ ولا يندك

به نار ولا يستجلب به نفع ولا يستدفع به ضرر كما يفعل الملوك لان العيني لطاق
 الذي لا يجوز عليه شيء من ذلك واما العذاب فيقتضي حبه فان شكرتم نعمة باستعا لها
 فيما يجب وتوكلتم الى معرفته واستتم به فقد انعدتم استعداؤكم من استحقاق العذاب
 وكان الله شاكرا بينكم بايفاء اجوركم عليما بحق شكركم وايانكم انما قدّم الشكر
 على الايمان لان اعظم الشكر هو الاستقلال بمقدم على الايمان لا يحب الله الجحود بالسو
 من القول لما ذكر هذا الوصف مع انه لا يحب السوء مطلقا لانطباعه بسبب التروا
 روي ان خلاصا من قوما ثم يلعبوه فاصبح شاكيا فعوت على السكابة فنزلت الا من
 علم الاجور من طلم الدعا على الظالم وذكره ما فيه من السوء لا تشقا متصل وقري
 فلم على لبنا للفايد على انه منقطع اي ولكن الظالم يحرم بالسوء فاعلا ما لا يحبه الله او
 على البدل من الفاعل الا الظالم على لغة من يقول ما جاني زيد الا عرو وعني
 ما جاني الا عني وسنه قوله تعالى لا تعلم من في السموات والارض الغيب الا الله
 وكان الله سميعا نعيم قول المظلم عليم يعلم فعل الظالم ان تبدوا خيرا
 طاعة وبر او تحفون او تفعلوا شيئا او تفعلوا شيئا حقا لعقد
 بالذم مع انه يكره القسيتين لكونه المقصود على اي وجه كان وذكر بر المحسن
 واحفابه لتبنيه له ولذلك رب عليه قوله فان الله كان عفوا غفيرا يكثر العفو
 عن العصاة مع القدرة على الانتقام فعليكم ان تغفروا بسننه وتخلقوا بحقه
 تحم العفو بحقه منعة لله تعالى ربنا على الامتنان به وتعظيم حاجته بانه حبيب
 ان الذين يكفرون بالله وسننه قوله تعالى توطئة لرسوله بقوله ويريدون
 بفروا بين الله ورسوله اي بالايان والكفر بالرسول والمراد بالتوطئة بيان ان
 الكفر بالرسول كفر بالله فانفريق خطا ظاهرا ولا واسطة بين الكفر والايان ويقولون
 نؤمن ببعض والكفر ببعض نؤمن ببعض الانبياء والكفر ببعضهم ويريدون ان
 يتخذوا بين ذلك سبيلا طريقا وسطا بين الايمان والكفر بالرسول والمراد بالتوطئة
 بيان ان الكفر بالرسول كفر بالله بالتفريق خطا ظاهرا ولا واسطة بين الكفر والايان
 ويقولون نؤمن ببعض والكفر ببعض نؤمن ببعض الانبياء والكفر ببعضهم ويريدون
 ان يتخذوا بين ذلك سبيلا طريقا وسطا بين الايمان والكفر واي في الاولة
 ان الكفر ببعض كفر بالكل وصرح به في اخر ما بقوله اولئك هم الكافرون كيد
 على سبيل المحض بتوسط الضمير وتغريف ما بعده اي الكافرون في الكفر بالكل
 المصدرة فان قوله حقا مصدر مؤكد لغيره ارضعة لمصدرا لكافرين بمعنى الذين

بدليل

كفر واكفر احقا اي بيانا محققا واعدا للكافرين عذابا مهيبا اذا لاهاته في الفا
ولا فعلوه ان العذاب لا يكون الا مهيبا والذين آمنوا بالله ورسوله ولم يفرقوا بين
احديهم امداوم ومقابلوه و قد سبق وجه دخول بين على احدي في سورة البقرة
اولئك سوف نؤتيهم اجرهم المزدوج لهم وتصديقهم لكون لتاكيد الوعد والادلة
على كيان الاحالة فان ما خروفي ويؤنيهم بالياء على اوين الخطاب وكان الله غفورا
لما فرط منهم رجما بتضعيف حناهم تساللك اهل الكتاب ان تنزل عليكم كتابا
من السما نزلت في اجاب الله وادق الوان كنت صا دقا فانا نينا بكتاب من السما وجلة كما قال
الذين كفروا لولا نزل علينا الكتاب جلة واحدة وقيل كتابا محجيا اخط سماوي على
الفرج المحفوظ كما كانت التورية او كتابا النبيا عيانا كما قال بل يري بكل امرئ منهم
ان يوفي حقا منشورة او كتابا ناعا به حين ينزل كما قالوا لن نؤمن لك حتى تنزل علينا كتابا
نغزو فقد سألوا موسى اكبر من ذلك جوابا لشرط مخدوف دل عليه يساللك اي
يسالون ما كبر عليكم فقد سألوا موسى اكبر من ذلك فلك في الانبيا اسوة ولهم في ذلك
سابقة واما قال فقد سألوا السالطين اسلافهم لاهم على طريفة واحدة ذروها اكابر
عن اكابرهم واوامهم قوله واحد على مذهب واحد في الفتنة ومن فهم راسخ في ذلك فقالوا
ارنا الله حجة اي انا نراه حجة عيانا او حجة من معانين له فاحذتهم الصاعقة
نازحات من السما فاهلكهم بظلمهم بسبب ظلمهم وموتفتهم في السوال فلا دالة فيه على
استحالة السؤل ثم اخذوا العقل من بعد ما حاكم البيئات العجرات ولا يجوز لها
على التوراة لان اتيانها بعد ذلك فغفروا عن ذلك اي ما لو افترضنا لاهنا مضحية
يرشدك اليه قوله في سورة البقرة ثم غفروا عنكم وايضا موسى سلطانا ميبيا تسلطا
ظاهرا عليهم حين امواهم بان يقتلوا انفسهم توبة عن اخذهم العقل ورتبنا قوتهم الكبر
مبينا لهم بسبب مبناهم بقتلوا وقلنا لهم اذخلوا الباب اي باب اليها حجة
مطالبتين عند الدخول رتسكم وقلنا على ساردا ود عليه السلام ويجوز ان يكون موسى
عليه السلام فانه سرع السبب ولكن كان الاعدا فيه والسبح في زمن داود عليه السلام
لهم لا تعدوا في السبت وقري لا تعدوا على ان اصله لا تعدوا فادعت الثاني الدار
واخذناهم مبنا فاعطاهم على قولهم سمعنا واطعنا فيما نقصتم مبناهم متعلقين
اي بسبب نقصهم مبناهم وكفرهم وكذا وكذا فعلناهم من خدم الطيبات عليهم
واعتداد العذاب الا لاهم لهم وحذف لاله ما بعده عليه واما بقوله حرمنا واعتدنا
على ان قوله نلظم من الذين هادوا بدل من قوله فيما نقصهم وما عطف عليه وما مزيين

لنا كيد

لنا كيد وتحقق ان الطيبات عليهم واعداوم العذاب الا لاهم لهم لا يكون ينقص العهد
وما ينفعه من الكفر الايات وقتل الانبيا عليهم السلام وغير ذلك والفا مضحية عا طفة
على مخدوفي تقديس ثم نقص ليشاق بسبب نقصهم المبنا ففعلناهم ما فعلنا وكفرهم
بايات الله ما في كتابهم وقيل بالقران وفيه انه ح حقة ان يؤخر عن
قوله وقلنا الانبيا يعبرون قد سبق تفسيره في سورة البقرة وقوله فلو بنا
غلف مضحية باعظية ضيقه لا يصل اليها شي من الذكر والموعظة بل طبع الله عليهم
كفرهم رد لما قالوا اي لم خلقناهم علقا بل طبع الله عليهم وكذا هم يكفرون فابطل
استعدادهم فلا يؤمنون الا قليلا ايانا قليلا لا غير به لنقصانهم وحوزان
تكون القلة كناية عن العدم وقد سبق وجهها في سورة العمران واما ما قيل القتي
الا قليلا منهم كعبدا لله بن سلام فبما به التفرع على ما تقدم وكفروهم يعني عبي
عليه السلام ومنعطوف على كفروهم لانه من سبابا لظلم اي على قوله فيما نقصتم
وحوزان يعطف مجموع هذا وما عليه على مجموع ما قلناه ويكون تكرير ذلك الكفر اذ اننا
بتكرير كفرهم فانهم كفروا بموسى ثم بعيسى عليه السلام ثم محمد صلى الله عليه وسلم
وقوله على سببهم يعني سببنا على الزنا والقول اذا تعدي على يكون بمعنى الافتراء ونص
بنانا على نصين معنى باقين وقوله عظيمنا كيدنا في تكبرهنا من النعيم وقوله
انا قلنا السبح على سببهم رسول الله قالوه استند كما قال فرعون ان رسولكم الذي
ازل اليكم لحنون ويجوز ان يكون استندا فاما ان يضع الله الذكر الحسن مكان ذكرهم
القيح في الحكاية عنهم رفعا لعيسى صلى الله عليه وسلم عما يذكرونه به وعلى بدل من
السبح او عطف بيان وكذلك بن مريم ويجوز ان يكون صفة ايضا واجاز ابو البقا
في قوله الله هذه الاوجة الثلاثة الا ان البدل في الشناق قليل وقد يقال ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم هو مجري اجوابه وما قلوه وما صلوه خصيص
بعد التيمم لكونه محكما لا مما راى فيهم من انهم فلكوا او صلوه ولكن شبه
لهم شبهه مستندا الى حاروا المحرور كانه قتل وقع له التشبيه او الى التشبيه صفة
القتول المذكور عليه بقوله انا قلنا كانه قتل شبه لهم ما قلوه روي انه دخل
رجل الى اليهود بكتبا كان هو فيه فلم يجدوا والي الله تعالى عليه شبهة فلا خرج ظن
انه عيسى صلى الله عليه وسلم فاحذو صلب واسا لذلك من حوارق لا يستبعد في
زمان النبوة وقيل ان رملا من اليهود سبوه وانه ندعاهم فسمعهم الله فردة
وخازير فاجتمعوا يهود على قتله فاجبه الله تعالى بانه يرفعه الى السما فقال لا محالة
ايكم يرضي ان يلقي عليه شبري فيقتل ويصلب ويدخل الجنة فقام رجل ما لقي عليه شبهة

فَقُتِلَ وَصَلِبَ وَأَمَادَتَهُمُ اللَّهُ بِأَدْلَمِيهِ الْكَلَامُ مِنْ جَرَاهِمُ عَلَى اللَّهِ وَفَضْلُ قُلُوبِهِ الْمُؤَيَّدِ
بِالْمَجْرِبَاتِ الْبَاهِرَةِ وَتَجِبُ بِهِ لَابْقُولِهِمْ هَذَا عَلَى حَسَابِهِمْ أَنْ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ فِي تَانِ
عَلَيْهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ كَاذِبًا فَقُتِلْنَا حَقًّا وَتَرَدُّوا لِيَا وَتَعَتِ تِلْكَ الْوَا
اخْتَلَفُوا النَّاسُ فَقَالَ بَعْضُ الْيَهُودِ أَنَّهُ كَانَ كَاذِبًا فَقُتِلْنَا حَقًّا وَتَرَدُّوا آخَرُونَ فَقَالَ بَعْضُهُمْ
إِنْ كَانَ هَذَا عَيْسَى فَإِنْ صَاحِبُنَا وَقَالَ بَعْضُهُمُ الْوَجْهَ وَجْهَ عَيْسَى وَالْبَدَنَ بَدَنَ صَاحِبِنَا
وَقَالَ مَنْ جَمَعَ مِنْهُ إِنْ اللَّهُ تَعَالَى يَرْفَعُنِي إِلَى السَّمَاءِ رَفِيعَ إِلَهِهَا وَقَامَ قَوْمُ صَلِبَ النَّاسِ
وَصَعَدَ الْأَهْوَتْ لَعْنَى شَكِّهِ مِنْ بَيْنِ الرَّاوِدِينَ لَشَكِّ التَّرَدُّدِ وَلَمَّا احْتَمَلَ أَنْ
يَكُونَ الْوَقُوعُ فِي الشَّكِّ لَأَكْثَرِهِمْ دَفَعَهُ بِقَوْلِهِ مَا هُوَ بِهِ مِنْ عِلْمٍ شَيْءٍ مِنْ جِلْسِ
الْعِلْمِ الْإِتِّبَاعِ الظَّنِّ اسْتَنْتَأَسَ سَقِطُوعًا وَاعْتَقَى أَنَّهُمْ سَمِعُوا عَلَى الشَّكِّ لَكِنْ قَدْ يُلَوِّحُ
لَهُمْ أَمَارَةٌ يَحْتَمِلُ ظَنُّ مَنْ يَزُولُ وَيَعُودُ الشَّكُّ وَهَذَا أَدْلَى عَلَى شِدَّةِ الْحَيَاةِ مِنْ سَمْعِهِمْ
الشَّكَّ بِالْإِنْقِطَاعِ هَذَا كَحَسْبِ تَجَلُّلِ النَّظَرِ الَّذِي كَحَسْبِ دَفِيقَةِ أَنْ الرَّاوِدِينَ مِنْ الْخَيْرِ
الْبَقِي لَا يَحْضُرُ لَهُمْ عَمَلٌ وَاعْتَارَ فِي الدَّالَةِ عَلَى الثَّبُوتِ وَالْفَقْرُ مِنْ مَا نَسَاكَ هَذَا وَمَا سَأَلَ
يَقِينًا صَفَةً مَصْدَرُ نَحْدِ نَفْ أَيْ وَمَا قَسَارَ قَتْلًا يَفِينَا أَوْ خَالِي وَمَا قَسَارَ قَتْلًا
يَقِينًا أَوْ خَالِي وَمَا قَسَارَ مَنَاقِبَ مَنَاقِبُ فِيمَا أَدْعَاوِي قَوْلِهِمْ أَنَا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ أَوْ تَاكِدًا
قَتَلُوهُ كَأَنَّهُ قَتِلَ وَمَا قَسَارَ حَقًّا أَيْ حَقِّ انْتِفَاءِ قَتْلِهِ حَقًّا وَمَا تَاكِدًا لِقَوْلِهِمْ كُلُّ رَفْعَةٍ
اللَّهُ إِلَيْهِ قَدْ وَانْكَارَ لِقَتْلِهِ وَأَشَارَ بِرَفْعِهِ إِلَى مَرَلَةٍ عَالِيَةٍ بِمَا كَانَ فِيهِ وَكَانَ اللَّهُ
عَزَّ وَجَلَّ لَا يَعْطِي عَلَى مَا يُؤَيِّدُ حَكِيمًا فِي تَدَابِيرِهِ وَيَذْخُلُ فِي دُخُولِهِ أَوْ لَوْ يَأْتِي دَرْ
فِي أَمْرِ عَيْسَى صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِبَانِ أَحَدٌ الْيَهُودِينَ بِهِ قَبْلَ مَرَلَةٍ
جَمَلَةٍ نَمِيَّةٍ وَفَعَتْ صِفَةً لِأَحَدٍ وَيَعُودُ إِلَيْهِ الضَّمِيرُ الثَّانِي وَالْأَوَّلُ يَعْنِي صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ أَيْ مَا مِنْ يَهُودِيٍّ وَلَا نَصْرَانِيٍّ الْيَهُودِينَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ وَلَوْ جَمِيعُ تَرْهَوْنَ حَقًّا
وَلَا يَنْفَعُهُ إِيْمَانُهُ بِأَنْ عَيْسَى صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيْ مَا مِنْ يَهُودِيٍّ وَلَا نَصْرَانِيٍّ فِي عَبْدِ اللَّهِ
وَرَسُولِهِ وَيُؤَيِّدُ ذَلِكَ أَنَّهُ قَرِيٌّ الْيَهُودِينَ بِهِ قَبْلَ مَرَلَةٍ بَعْضُ النَّاسِ لَأَنَّ أَحَدًا
فِي عَقْلِ الْحَمِّ وَهَذَا كَالْوَعِيدِ لَكُمْ وَالتَّخْرِيجُ عَلَى مَعَاجِلَةِ الْإِيْمَانِ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَفْطَرُوا
لَيْسَ وَلَا يَفْعَلُ مَا يَأْتِيهِمْ وَقِيلَ الضَّمِيرُ أَنْ لَعْنَى صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعَقْبَى أَنَّهُ إِذَا تَوَكَّلَ
السَّمَاءُ مَنْ بِهِ أَهْلُ الْمِلَلِ جَمِيعًا فَتَكُونُ الْمَلَّةُ وَاحِدَةً وَحَقَّ مَلَّةُ الْإِنْسَانِ وَهَذَا يَنْفَعُ خَلْقَهُ
أَهْلَ الْكُفَابِ بِالَّذِينَ قَدْ يَوْجَدُونَ عِنْدَ تَرَدُّدِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَعِيمُ الْحُكْمِ لَعْنَى الْكُفَّارِ
يَصَابُ بِنَبِيِّ دَرْ يَكُونُ فِي الْمَثَلِ تَخْصِيصًا فِي مَوْضِعِ التَّعِيمِ وَتَعِيمًا فِي مَوْضِعِ التَّخْصِيصِ
وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ نَقْدِيَّةٌ لِلتَّخْصِيصِ كَيْفَ يَكُونُ عَلَيْهِمْ سَلْبُودًا فَيَسْهَدُ عَلَى الْيَهُودِ بِالْقَرْيَةِ
فِي حَقِّهِ وَعَلَى النَّصَارَى بِالْأَنْطَاظِ فَتُظَاهَرُ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا عَلَيْهِمْ طَبِيبَاتُ حُلَّتِهِمْ

معنى

معنى ما ذكرني قوله وعلى الذين هادوا حرمنا الآية والتكرير في ظلم للتعظيم وتقديمه
على ما تعلق به بغيره التخصيص . وبعدم عن سبيل الله كثيرا . أما ما كثيرا أو صدقا
كثيرا . وأما اعتبرت الباهية دون في واخذهم وما بعده للفصل بين المعطوفين بالذين
معمولا للمعطوف عليه بخلاف الفصل فيما بعده فإن الفاعل صلة بالمعول للمعطوف عليه
واخذهم الربا . هو أعم . أي ما يحرم بدلالة السياق فلا دليل فيه على أن النهي المطلق
يدل على التحريم . وأكلم أنوال الناس بالبا طيل لرشوة وسائر الوجوه المحرمة . واعتدنا
للكافرين منهم . دون من آمن . عداونا البقاء . في الغاية . لكن الراويون في العلم بهم
كعبدة الله بن سلام وأصحابه . والمؤمنون . أي من المهاجرين والأنصار . يؤمنون بما
أنزل إليك وما أنزل من قبلك . جبرائيل . والمؤمنين الصلاة . نصب على المذبح لبيان
فضيلة الصلاة أو عطفا على ما أنزل إليك والمؤمنين الصلاة . والسلام . أي
يؤمنون بالكتب والانبيا وقري بالرفع على الراويين أو الضميرين يؤمنون أو على أنه
منبذ أو الجبرائيل وليك سنوئهم . والمؤمنون الزكاة . رغبة لأحد الأوجه المذكورة
والمؤمنون بالله واليوم الآخر . قد وعلمه الايمان بالانبيا والكتب وما يصدق من
اتباع الشرايع لأنه المقصود من الآية أولئك سنوئهم آخر عطفا على جمعهم بين الايمان
الصحيح والعمل الصالح . أنا وأخي إليك كما أوجبتنا إلى بوج . بديده صلى الله عليه وسلم
لأنه أول من شرعت له الشرايع وسكت له السنن والنبين من بعده . جواب لأمر
الكتاب أي نزل عليهم كتابا من السماء احتجاج عليهم بأن أمرة بالوحي كما يراد بالانبيا .
وأوجبتنا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والاسباط وعيسى وإيوب ويونس
وهارون وسليمان خاتمهم بالذكر مع اشتمال النبيين عليهم لأن إبراهيم عليه السلام أول
أولي العزم وعيسى صلى الله عليه وسلم آخرهم والباقون أشرف الانبياء وشاهيرهم
والإمام يذكروني عليه السلام مهتما لأن له طريقة مخصوصة على ماسيا في التفرع
بها وأيضا قد أنزل عليه كتاب من السماء دفعه فلا يناسب ذكره في الرد على من طلب
بطل ذلك . والانبيا . ودرجوا . وقوي زبور بالضم والموضع زبر معني زبور
ورسله مستطوب بضمير دل عليه أو جبرائيل أو ما فسر . قد قصصناهم عليك من قبل
من قبل هذه السورة أو اليوم . ورسلهم بضمهم عليك وكلم الله موسى تكليما . وهو
سبب من أتى الوحي خص به موسى صلى الله عليه وسلم من بينهم قوله تكليفا لرفع الحجاب
قال القرطبي العرب يسمى ما وصل إلى الإنسان كلاما بأي طريق وصل ولكن لا يخفف
الأنف الصندرة إذا حقق به لم يكن إلا حقيقة الكلام . وعلامه مبشرين وسديين
مستطوب على المذبح أو على التكرار ليد أو على حال الموطنة كقولك سررت بزبيد

تأب

عطفا

رَجُلًا مَاجًا لِيَلَا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ لِيَلَا يَقُولُوا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا
 رَسُولًا فَيُؤْتِنَا مِنْ مَنَةِ الْعَقْلِ وَيَهْتِنَا بِمَا يَجِبُ الْإِتْبَاهُ لَهُ وَمَنْ قَالَ وَفِيهِ نَبِيٌّ عَلَى أَنْ
 بَعَثْنَا الْأَنْبِيَاءَ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامُ إِلَى النَّاسِ صُرُورًا لِقُصُورِ الْكُلِّ مِنْ أَوْرَاقِ حَرْبِيَّةِ
 الْمَصَاحِجِ وَالْأَكْثَرِ عَنْ أَوْرَاقِ كَلِمَاتِهَا فَلَمْ يَنْتَهَ بَعْدَ مَسَاعِلَةِ الْإِنْصَارِ عَلَى الْفَيْثِ وَالْإِنْدِ
 لِذَلِكَ فَإِنَّ الْأَمَّ حَيْثُ ذُكِرْنَا بِالْأَحْكَامِ كَمَا لَا يَجْنِي عَلَى ذُرِّي الْأَهْلَامِ وَاللَّامِ مُتَعَلِّقَةً
 بِأَرْسَلْنَا أَوْ يَقُولُهُ مَبْشَرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَحُجَّةً أَتَمَّ كَانَ وَحُجَّةً لِلنَّاسِ أَوْ عَلَى اللَّهِ
 وَالْأَحْزَالِ وَلَا يَجْنِي مُتَعَلِّقَةً بِحُجَّةٍ لِأَنَّهُ مُصَدِّقٌ بَعْدَ حَرْفِهَا أَوْ صَفَةً وَكَانَ اللَّهُ
 عَزِيزًا لَا يَغْلِبُ فِيمَا يُرِيدُ حَكِيمًا فِيمَا دَبَّرَهُ وَيَدْخُلُ فِيهِ تَذْيِيقُ فِي النُّبُوَّةِ وَتُخَصِّصُ
 كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ الْمَذْكُورِينَ بِأَخْصَصِيهِ دُخُولًا أَوْ لَيْكًا لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ اسْتِذْرَافَ
 عَادِلٍ عَلَيْهِ سَوَافَهُ فَإِنَّهُ لَمَّا أَحْبَبَ عَنْ أَقْرَابِهِمْ أَوَّلَ الْكُتُبِ مِنَ السَّمَاءِ فَغَنِمْنَا وَاحْتَجَّ عَلَيْهِ
 بِأَنْ طَرِيقَ الْوَحْيِ الْمَقْرُونِ عَلَى جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى هَذَا الْأَسْلُوبِ وَكَأَنَّهُ
 أَنَّهُمْ لَا يَشْهَدُونَ بِهِ وَالْأَمَّ لَيْسَ الْوَصُوحُ وَلَمْ يَنْتَهَوْا فَقَالَ لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ وَأَنَّهُمْ أَنْكَرُوا
 وَلَكِنَّ اللَّهَ يَلْقَاهُ وَيُفَرِّدُهُ لَمَّا أُنْزِلَ اللَّهُ مِنَ الْقُرْآنِ الْمَجْزَلِ الدَّالُّ عَلَى نُبُوَّتِكَ وَرُويَ
 أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَ أَنَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ الْآيَةَ قَالُوا مَا نَشْهَدُكَ قَتَلْتَ أَوَّلَهُ بِعِلَّةٍ حَالٍ
 أَيْ تَلْبِسًا بِعِلَّةٍ جَلَّةٍ مَحْشُورَةٍ أَوْ رَدَّتْ بَيَانًا لِلشَّهَادَةِ أَيْ كَيْفَ عَمِلَهُ الْحَاضِرُ وَهُوَ لَمْ يَنْتَهَ
 عَلَى وَجْهِ يَجْزِي عَنْهُ كُلُّ بَلِيغٍ أَوْ جَالٍ مِنْ تَسْتَعِدُّ لِلنُّبُوَّةِ أَوْ يَسْتَأْجِلُ تَوَلَّى الْكُتُبَ عَلَيْهِ
 أَوْ بَعْلَهُ الَّذِي يَحْتَاجُ إِلَيْهِ النَّاسُ فِي مَعَاثِرِهِمْ وَمَعَادِهِمْ وَعَلَى هَذَا يَكُونُ الْحَالُ عَلَى الْمَقُولِ
 وَعَلَى الْأَوَّلِينَ مِنَ الْغَابِلِ وَالْمَلَايِكَةِ يَشْهَدُونَ أَيْضًا بِنُبُوَّتِكَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا
 أَوْ كَيْفِيَّةً بِمَا أَقَامَهُ مِنْ الْحُجَّةِ عَلَى نُبُوَّتِكَ عَنْ الْأَشْهُادِ بِغَيْرِهِ إِنْ الذِّكْرُ كُفِّرُوا وَصُورُ
 عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَدُفِّلُوا صِلَا بَعِيدًا حَبِطَتْ بَيْنَ الصَّلَاةِ وَالْإِضْلَالِ وَلَا نَاصِلَ
 يَكُونُ أَعْرَقَ فِي الصَّلَاةِ وَانْفَعَدَ عَنْ أَنْفِلَاجِ عَنْهُ إِنْ الذِّكْرُ كُفِّرُوا بِأَنْكَارِ نُبُوَّةِ
 مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَظَلَمُوا بِالصَّلَاةِ وَغَيْرِهِمُ بِالصَّدِّ وَالْإِضْلَالِ لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُفْعَلْ
 لِيُفْعَلْ هُمْ أَيْ لَيْسَ فِي عَادَتِهِ تَعَالَى الْعَقْرَةُ لَمْ يَكُنْ مَا دَامَ عَلَى ذَلِكَ وَلَا يَهْدِي
 طَرِيقًا لِمَنْتَاعِهِمْ عَنْ قَبُولِ ذَلِكَ الْأَطْرَافِ حَتَّى لَاحْذَرَهُمُ إِلَيْهَا بِتَوَامٍ وَلَا
 يُغْدِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْأَطْرَافُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا حَجَرِي حَكَمَ السَّابِقُ وَوَعْدُهُ
 الْمُحْتَمَلُ عَلَى أَنْ مَنْ مَاتَ عَلَى الْكُفْرِ ذُو لَاحْجٍ مِنَ النَّارِ وَخَالِدٌ فِيهَا مُقَدَّرَةٌ وَكَأَنَّهُ
 ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا لَا يَضْعَبُ عَلَيْهِ وَلَا يَسْتَعْظَمُ بِأَيِّهَا النَّاسُ قَدْ جَاكَمُ الدُّرُوكُ
 بِالْحَقِّ الْبَالِغِ الْقَدِيدَةِ أَيْ بِالْكِتَابِ أَوِ الدِّينِ الَّذِي يَقُودُ الْحَقَّ أَوِ الصَّاحِبِيَّةَ أَيْ بِالنَّبِيِّ
 بِالْحَقِّ مِنْكُمْ لَمَّا قَدَّرَ مِنَ النُّبُوَّةِ وَبَيْنَ طَرِيقِ الْوَصْلِ وَالْعِلْمِ بِهَا وَبَعْدَ مَنْ أَنْكَرَهَا

خاطب

خَاطِبَ النَّاسِ عَامَّةً بِالدَّعْوِ أَوِ الزَّامِ الْحُجَّةِ وَالْوَعْدِ بِالْإِجَابَةِ وَالْوَعْدِ عَلَى عَدَمِهَا فَاسْتَرْ
 خَيْرَ الْكَلِمِ أَيْ أَيْمَانًا خَيْرَ الْكَلِمِ أَوْ بَيْنَ الْأَمْرِ خَيْرًا لَكُمْ مِمَّا أَنْتُمْ عَلَيْهِ فَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ
 مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَيْ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى غَنَى عَنْكُمْ لَا يَنْتَظِرُ كَيْفَ تَكْفُرُونَ كَمَا لَا يَنْتَظِرُ
 بِأَيِّكُمْ لَأَنَّ مَا فِي الْعَالَمِ كُلِّهِ مُحَذَّرٌ بِأَجْزَائِهِمْ تَعَالَى مَقَامَهُ وَعَبَّرَ
 عَنْ الْعَالَمِ بِفُطْرِيهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بِأَحْوَالِ الْعَالَمِ حَكِيمًا فِيمَا دَبَّرَهُ

سورة الانعام مكية فاية وخمسة وثلاثون آية

الحمد لله الذي خلق السموات والارض اخبرنا به تعالى حق الجهد باعتبار ذاته المستجمعة بجميع صفات الكمال وعزته وعامة نعوت الجلال والجلال ونسبه على استحقاقه باعتبار افعاله العظام واثان الجسام وايضا حده وله محمد ليكون حجة على الذين هم بغيره يمدحون وجميع السموات دون الارض مع انها مشتملة في التعدد لان طبقاتها مختلفة بالحقيقة على ما ورد في الاخبار دون الارض انها مشتملة في التعدد لان طبقاتها واما دلاله اشارها وحركاتها على تعدد دها بنسبها على اصول فلسفة باطلا وقد منها الانتقدها وجود الاله على خلاف على ورد في الاخبار الصحة على ما تروى في سورة البقرة بل المشرفة على علمها وعبرتها باعتبار انها فطرى العالم عن جميع الاحياء لطيفها وكشفها كما عبر الظلمات والنور عن جميع الاعراض محسوسها بالبصر وغايتها عند وجعل الظلمات والنور الشاهدا والفرق بين خلق وجعل المتعدي الى المفعول واحدا ان خلق فيه معنى التقدير والنسوية والجعل المذكور فيه معنى التعلق والارتباط بالغير بان يكون او منه او اليه لا بان يصير اياه لانه معنى اخر للجعل فانه جليل في تعدي الى المفعول ولذا لا يكون الارتباط بالغير مقصورا في معناه اثره فمنا تخفيفا لما في الظلمة والنور من معنى القيام بالغير وتضمينا للرد على الشبهة بتقدم صلاحيتها للقبولية وجمع الظلمات دون النور لاختلاف اجسامها غاب عن البصر لاختلافها فاحسب اختلاف مظاهرها من القوى الظاهرة والباطنة بخلاف النور وقدمتها لتقدم جنس الغايب عن البصر ظهورا فانه يظهر للانسان وهو جنس ولا يظهر له ما يدركه بالبصر ما لم يولد لرعاية المباشرة لما تقدم ثم الذين كفروا بالآخرة على ما افصح عنه قوله تعالى الذين لا يؤمنون بالآخرة وهم يمدحون بعدلون عطف على خلق وفيه ثم معنى استبعاد ترك الايمان بعد ان قام عليه البرهان كانه قيل حصل ما اوجب توحيد من خلق السما والارض وما بينه ما بناه على انه لو كان فيهما الهة الا الله لفسدنا بهم بعدلون حذف المفعول تحفظا على الفواصل بتقديره بعدلون من غير اي ضمير به واضل العذل المساواة اي ساو بين الله تعالى خالق العالم وبين الله خالق اصنامهم القا عن اخلق ثم ان هذا العطف ليس على قصد انه صلة اخرى او بعض الصلة بل على قصد انه من الارادف لتلك الصلة ولهذا حسن كونه الاستبعاد دون التشريك وتخصها له كخص الفالسيلية في قولنا ما ياتي فاكرمك انقطع عنه علقه التشريك فلم يكن في معنى الحمد لله الذي عد لوايه ولنضمه البشارة بالاشارة الى غاية لطفه ونهاية حله زاد وجده الله الارادف حسنا وكطافة وبحوز عطفه على الحمد لله والمعنى انه تعالى خفيق بالحمد على ما خلقه نعمة على العباد ثم الذين كفروا به بعدلون عنه فكفروا ونعمة وحده صلة بعدل

يقاعا

يقاعا لا نكار على يقين الفعل وضع المظهرية موضع الراجع الى الموصول بينها على انه خلق هذه الاشياء اسبابا لتكونهم وتعلمتهم من خلقه ان يحد عليها ولا يكفر ومعنى لم على هذا الوجه استبعاد اعتدولهم عنه بعد ذلك هو الذي خلقهم من طين اي خلقا اي خلقا اصل اصلهم وهو الاعدية التي تكون منها النطقة او مادة اصلكم وهو آدم عليه السلام كايته من طين والبناء عديين الخلق المصوري والتقدير المعنوي قال ثم قضى احلا نوعا من الاجل عمن التجاوز عنه واحل اخر لا يخلط لك قوله مسمى اي ثبتت معين وقد افصح هذا قوله تعالى ويؤخركم الى اجل مسمى اذ اجل الله اذ جاء لا يؤخر لكم تعلمون على ما تقف وعلى ما بين الفاضلين من الوصلة المعنوية في تفسير سورة نوح والذي عبر عنه ممة باضافة الاجل الى الله تعالى وهو المقصود ويكون ذلك الاجل ممتدا نظر المبدأ كمنكر وانما قدم وهو كون على خبره وبوطر لقاصلا بينهما بما هو مخصوص له ثم استمر تتركون الامتداد التردد من المتقابلين ما خوذ من بري الصرح اي سمحة والفرق بين الرب والشك قد مر بيان في تفسير قوله تعالى لا ريب فيه والامتداد منهم فيما ذكر حقيقة الا انه لا يهاكم في حب الجحيم كانهم شاكون في التو وانما ذكرهم مع زيادة الالتفات في انتم بينها على زيادة الاستبعاد وهو الله الضمير لله تعالى والله خير في السموات والارض متعلق بعني اسم الله تعالى اي المستحق لعبادة فيما لا غير او هو المتوحد بالوهمية فيهما لا غير وبحوز ان يتعلق الظرف بقوله يعلم وكيفي صحة الظرفية كون المعلوم فيهما لقولك وميت الصيد في حرم انا كنت خارجا والصيد فيه او بالصيد وهو معنى المفعول فللمصيد ان يحرف مصدر وصلته حتى يلزم تقدم صلته عليه والجملة خبر ثان او هي خبر لله بدل بحوز ان يكون الظرف مستقروا وقع خبرا بعني انه لكال علمه با فيها كانهما فيهما او في الجملة القطع الواقعة حالا عن ضمير الاستقرا في الظرف بيان وتقريره سرهم باطنهم اي نفوسهم ويحصرهم طاهرهم اي ابدانهم وعلى تقدير تعلق الظرف بالفعل المذكور يكون المعنى يعلم نفوسكم المقارنة في السموات ونفوسكم المقارنة لابدانكم في الارض ويعلم ما تكسبون بالقوى النفسانية والجوارح البدنية لانه تعالى خالق والخلق كاسب وكما كان مقتضى العلم بذلك كونه خالقا له وهو فطنة الاشتباه حتى ضل فيه كثير من الناس اعادة الفعل اهما ما لتحقيق ذلك المقتضى ولما ثبت المبدأ مع ما يتوقف عليه البداية من التوحيد ثم اثبت المبدأ مع ما يتوقف عليه الاعادة من العلم بين نبوت النبوة بشهادته واوعد التكرار بقوله وما مايتهم من آية من آياتهم من الاولى من زيادة الاستغراق دل عليه وقوع آية في سياق النبوة والثانية للتبعض كانه قال وما مايتهم بعض من الايات اي بعض كان فلا مساواة بين هذا التبعض والاستغراق والايات هي المعجزات الظاهرة لهم واستغراقها الى الرب

عند

للنبي عليه السلام انما صادرة عنه تعالى تصديقاً للنبي صلى الله عليه وسلم الاكوان
معرضين تاركين لها غير ملتفتين اليها لكونهم غير مباليين بالعواقب وفي العذر والضعف العقل
وزيادة كان دالة على شدة اغراضهم وقوت غيبتهم فيه وزيادة تمزجهم عليه فقد كذبوا
الكلام كاللازم لما قبله اي اذا اعرضوا عن الايات كلها فقد كذبوا بالحق لما جاءهم اي
او كما قيل عليه اي ان اعرضوا عن الايات كلها فلا يجب فقد كذبوا بما هو اعظم الايات كلها او
اجلها وهو الحق لما جاءهم اي القرآن الذي تحذوا به فخرجوا عن الايمان بشدة وكان له لوضوحه تعالى
عند الكل ان الحق هو لا يحتاج الى التسمية وعلى هذا يعني الابهام في بناء ما كنا نوافيكم القرآن
ونفهم شأنه اي سيعلمون باي شيء استهزوا وينكشف لهم انه لم يكن في موضع استهزاء مسود
يايهم يعني ان لا تمان كان لا محالة وان تأخر ففائدة تذكير الوعد وتثبيت الايمان لو قد
مناخرا انما ما كانوا به يستهزون اخبارهم استهزوا على تحديده الاستهزاء به جيناً
تارة بنسبته الى السحر والكهانة واخرى الى السحر واساطير الاولين ان هو الا ذكره وان مبين
ولتعلق بناء بعد حين والمراد من اخبار ما فيه الوعد للصدقين والوعيد للكافرين اجمالاً
وهذا منهم غاية العصيان ونهاية التماد في الطغيان حيث اعرضوا عما هو آية بيته
او لا ولدوه ثانياً وسخروا به ثالثاً ومن الرحمن زيادة فضله واحسان واذا حرم اليه ومن يحمل
له العذاب الممان شدة عليهم النكر وهذه لهم حكمة الموعظة والتذكير بقوله المبرور
اهلكنا من قبلهم من قرون كرمفعول اهلكنا ومن يبين لاهلها اي كثر من القرون اهلكنا
وكل عصر قرون لمن تقدم لاهلهم يتقدمونهم ما حذر من قرون الشسر وهو اغلاها واول ما يبد
منها وقال الزجاج عندي القرون هو اهل كل بلد كان فيها بني وطبقة من العلماء قلت السنو
او كثر والنقد يروى قوله صلى الله عليه وسلم خيركم قري في احكامهم الذين يؤمنون يعني الذين
ثم الذين يؤمنون يعني ابي السابغين مكاهم في الارض اي يتسامح فيها مملكين امام وانشاء
فيها فمانية عن طول عمرهم كما ان تاليه كتابه عن بطل معيشتهم ما لم تكن لهم ملكة البع
من مكن له اي جعل له مكاناً فكان قال لا يتسامح ما لم يوت لكم ما يقرب منه والانتفات عليه
والتميز بينهم وبين المخلى عنه والخطاب لاهل مكة وارسلنا السماء عليهم مدراراً السماء
هو المظلة والريزل والذرا المظرا والسحاب ولا بد من التخوف في السند اليه او في الاسناد
والذرا مفعلاً يستوي فيه المذكور والمؤث معناه كثير الذرور وجعلنا الانهار
ليريقوا اجرينا الانهار جرياً على مجري قريته السابق لان النهر انما يطلق على الماء حاله
جاريًا وليس له ان يجري وان لا يجري وهو بخلاف الماء والنازل من السماء والسحاب فانه
تدجيس وقد يطلق وهو هو واما صدق بالواو والداخله على الاستقلال دون الغاء
لان المقام مقام تعدد النعم اعظام وفي ضمنه الاشارة الى ان الانهار ايرادها لانه لا
ان يكون من الاضطرار فمذا الاعتبار بخبري من تحتهم فخص هذا الوصف بالذرا لانه

تعاظه

تعاظه الناس لا يري الى قول فرعون وهذه الانهار تجري من تحتي ما هلكا هم بدوا
الفاضيحة تفضم عن تحذوف تقدير بطرت معيشتهم كما ورد في قوله تعالى وكما هلكنا
من قوت بطرت معيشتها والاشارة من تقدم تحقيق الامور الوعيدية لسهولة شأن الاهلال
فان من قدر على انشاء القرون لا يتعاظم عنده اهلاك بعضهم بذلوقهم وفي عبارة
الانشاء اشارة الى انهم فلعوا من اصلهم واستوصلوا فلم يبق احد من اسلافهم وبعضهم
ذلك ما رواه ابن مسعود روى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى لم
يهلك قوماً او يعذب قوماً فجعل لهم تسلافاً قرنا آخرين يعزبه بلادهم وحاصل
الوعيد انه تعالى كما يقدر ان يهلك من قبلكم كعاد ومثود ويشتي مكانهم اخرون يعمهم بلادهم
قد ران يفعل مثل ذلك بكم ثم قيل جماعة من قريش قالوا يا محمد ان قومك لك حتى تاتي
بكتاب من عند الله ومعه اربعة من الملائكة يشهدون انه من عند الله وانك رسول
نزلت ولو نزلنا عليك شدة هاهنا يعني انزل خبر يعني اخبر كتاباً مكتوباً في
قراطيس ورن لم يقتض على رؤيتهم الكتاب عياناً في قراطيس بل زاد عليه التفتيد بقوله
فلكسوة تقريه لا ذرا ان البصر بالاذرا ان المسبب بالغة في الظهور وليس فيه دفع ما
ان يقولوا سكرت انصا وما تزل من السماء شيئا ذما لئلا يندفع احتمال كون المراد محلاً
واما نزوله من السماء فلا يثبت به ثم ان اللبس ابلغ من المسألة لصوق باحسانه واللس
لصوق فقط ولذلك اثر اللبس عليه بايديهم انما فيديهم لان اللصوق بالاحسان يثبت
في سائرهما واما الخوض باللس عن الفحص كما في قوله تعالى وانما المسما السماء فلا يندفع اذ لا
بعد فان يكون ذلك لبيان ما شرهتهم للفحص انفسهم بل يندفع بكون المعنى الحقيقي
السبب للقيام ولما سبق له الكلام لقال الذين كفروا عدل عن الظاهر حيث لم
يقبل لقاوا انفسها على ان هذا ليس اهل كفرهم وتجاوز ان يكون تعريف الموصول
للعهد والمراد به اشخاص عيانهم توغلوا في النعت والضار على وفق ما ذكر في سبب
النزول فيكون التوضيف بياناً لتبني تقويهم هذا ان هذا الاستحسان توصيف
التمثيل بكونه مملوكاً بايديهم فكانهم عارضوا تالكيد الفعلي في الاظهار بتاكيدهم القوي
بالانكار وهذا دليل على عيانهم ونهاية خيبتهم وفسادهم وقالوا لولا انزل هلاك
انزل عليه ملك يكلمنا انه نبي ولو انزلنا ملكا لفضي الامر جواً لقولهم
وبيان المانع من انزال مفرحهم والفضا الامام والالزام والغني لم امرهم
لوجوب العذاب بعد ذلك وهذا لانهم لا يؤمنون ولو نزل عليهم الملك كما اخبر
الله تعالى في قوله ولو انزلنا اليهم الملائكة وكلم الوفي وحسن اعلمهم كل شيء فبنا

ما كانوا يؤمنوا وسنة الله تعالى في الكفار قد جرت على آية ما نرى قاهرة فظهر
ثم لم يؤمنوا استوصلوا بالعذاب كما افصح عن ذلك آية المائدة ولكن الله تعالى اي من
استنصاهم به تعظيما لنبية كما اخبر في قوله تعالى وما كان الله ليُعَذِّبَهُمْ وانت فيهم ثم
لا ينظرون اي لا يوحون ولا يهتدون قال قتادة لو انزلنا ملكا لم يؤمنوا لعلهم
العذاب ولم يوحوا طرفة عين يعني بعد عدم ايمانهم لا بعد نزول العذاب ولم يوحوا
طرفة عين بعد عدم ايمانهم لا بعد نزول العذاب وفي لفظ ثم اشارة الى انهم هملوا
ان ينالوا فيما نزل فيؤمنوا بالاختيار والاختيار لا بالاجور الاضطراب فافهم هذا الاعتناء
ولو جعلناه اي الرسول ملكا جعلناه اي لئلا رجلا كما مثل جبريل عليه السلام
في صورة وحية وذلك لان ابصار عامة البشر لا يفقدون على النظر الى صورة الملك
للطفه وضعف شعاع ابصارهم كجواب اقتراح ثانيا فانهم تارة يقولون لو انزل
عليه ملك وتارة يقولون لو شاء ربنا لاذل ملكه واحتمال ان يكون جوابا ثانيا على
ان الصبر للملك المقترح امره يا باه عيان جعلناه ملكا فان المناسب حينئذ ان
يقال واذنزلناه ملكا جعلناه رجلا وانما لم يقل بشرا مع انه المناسب لمقابلته الملك
للكلام معني ما اذا على اصل المرام وهو الاشارة الى ان شان الرسالة البراءة عن النفس
ولا بد من رعاية على التقدير المذكور حتى لا يصح ان يكون الرسول الغرض في صورة
امرأة ولا في صورة صبي ولما كان تفصيل ما ذكرناه لا نفع لهم فيما سألوا لانه اذا كان
في صورة رجل لا يعلمون انه ملك ولا يجدي نفعا في دفع شبهتهم ان يقال يجوز ان
يكون له اشارة الملك في صورة الرجل فينبذ دفع الاشتباه بذلك تدفع دفعه بما رجحه
الى انه لا بد من الالتفات والاشتهاء كذا تفوت حكمة التكليف بقوله ولللسان من نعمة
الجواب وقرئ بالامين مع تقرير شرط اخر وقرئ بلام واحدة على التقطع وبالشد
فيها للبالغة عليهم ما يلبسون اي خلطنا عليهم ما يخلطون على انفسهم الان يقولون
ما هذا الا بشر مثلكم قال تسليمة بن صبي الله صلى الله عليه وسلم عن استهزائهم به بان له في
الانبياء عليهم السلام اسوة وانما يفعلون به مخفقين فحاق بهم المستهزئين عليهم السلام
وتنبهوا لما على ان قولهم ذلك على سبيل الاستهزاء والافهم عقلا يعلمون ان رسولهم لا يكون
الامن جسيم ولقد استهزئ رسول من قبلك لحاق اي حاط بسبب ذلك الاستهزاء
بالذين تحزبوا منهم والواذ الاهل من احاطة العدو فاحبوه لا يستغلوا في الشر
منهم تنبيه على ان صبر تحزبهم لا يتعدى انفسهم وهو مدلول القول الا في وان
يملكون ما كانوا يستهزئون من العذاب الذي كان الرسول يخوفهم بنزوله فلا يجوز

لا في الاشتداد ولا في المسند اليه لما ذكره اهلا المستهزئين المكذبين امر السيرة في الارض للاعتناء
بما لهم في مسالكهم فقال قل سيرة في الارض الى ان تشير فواذ بار قوم يبتلون بهم العذاب
فاخذوا واعتبروا كان في هذا السيرة ما مورهم من الامداد في كلمة التواخي في قوله
ثم انظروا فان النظر وان لم يكن متراجعا عن السيرة باعتبار الاشهاد ولكنه متراجح
عنه باعتبار لا يبدوا واما قوله تعالى قل سيرة في الارض فانظروا فاعلموا المعاد
من الارض فيه ما هو المشهور من انهم قوم نزل العذاب بسا حريم حتى تعرف
التعقيب تبينها على ان السيرة لما امر به لاجل التمرحمة ان لا يتأخر عنه وما قيل
معناه اباحة السيرة في الارض للتحقق وغيرها من المنافع واليجاب للنظر في آثار
الهاكئين ونبه على ذلك ستم للتباعد ما بين العاجب والمباح يا باه سلامة الدواعي
لان الحما امر اجنبى وهو بيان اباحة امر السيرة للتحقق بين الاجازة عن حال
المستهزئين وما يتأسس به ويتصل به عن الامر بالاعتناء به انما يتبعه مما يجلب له
احلا لا ظاهرا كيف كان عاقبة المكذبين كيف اهلكهم الله تعالى بعذاب
الاستينصاء ولما عبر عنهم بالمكذبين دون المستهزئين اشارة الى ان ما ليس
لذين ان كان كذلك فكيف حاله في ما ليس مع بيته وبين الاستهزاء قل لمن
ما في السموات والارض الزاوم وتكبت لانهم لا يفقدون ان يضيفوا خلقها
ولم يأتوا الى غيرهم تعالى وكذلك عقيب بقوله قل الله تقربوا لغيري لا خلا فيني
وتبينكم في ذلك وفيه انهم مع كونهم مقربين بذلك على ما افصح عنه قوله وتبين
ما لهم من خلق السموات والارض يقولون الله شاقوا في الجواب وانفقوا لما ظاهرا
من كونهم محجوبين فقرروا لك عليهم كتب على نفسه الرحمة في الدارين اي
الترحمها نقضا واحسانا لان ذاته اذ هما على يقين بمقتضى حكمته وهذا
استعطفان منه تعالى للذين عنه في الاقبال اليه واجازاته رحيم بالعباد لا
يجعل العقوبة ويقتل الانابة والتوبة ليجمعنكم ضمن الجمع معني الحشر ذلك
قال الى يوم القيامة اي الى اذ افعتها في موقعها كيوم يذرا متيقان وقسم
للمهيد على اترالهم كانه قيل وما نالك الرحمة فقبل هي اذ نفعكم على
يوم القيامة وذلك لانه لو لا حرق الحساب والعذاب صلا لخرج والروح وانفع
النفس وكثرا لخط فنقد بر العقاب في العقابي من اعظم اشياء الرحمة في
الدنيا ولك ان تقول بين بقوله كتب على نفسه الرحمة كمال رحمة بالامهال
ودفع عذبا لاستينصاء العبد ما تقدم بيان كان قد ربه بقوله قل لمن ما في السموات
والارض يستعين من اول الامر ان اهل حال ذلك عن رحمة لا عن عجز ثم بين بقوله

ليجمعنكم الى يوم القيامة يجازيكم على شركم كما انه يهل ولكن لا يهل بل يجمعنكم
ويجازيهم على تقير وظهور لا ريب فيه في اليوم والجمع الذين خسروا انفسهم
نصب على الذم ورفع عليه او مبتدأ خبره فام لا يؤمنون والفا لسيئة فان
الخسران بتضييع واس ما لهم وهو نور الفطرة يوجب الاضطراب على الكفر
وله ما سكن في الليل والنهار لما ذكر ان له ملك ما حوى المكان من السموات
والارض ذكر ان له ما حوى الزمان واشتمل عليه الملوان وكل واحد من الزمان
والمكان مستلوا للآخر لكن المنصبص عليها البع في مقام التقرير والسط
رفد المكن لان اقرب الى العقول والاذهان من الزمان والظاهرات
استلوا في اجناد ليس من رجا تحت قل وسكن من السكينة وهو يتعدى في ك
يتعدى بنفسه يقال سكنوا الدار وسكنوا فيها لا من السكون على الاكفاء
الضدين على الاخبار لا يناسب السط الظاهر فصد من تفصيل قطري
المكان وصفي الزمان وهو السميع العليم وعيد للشركين على اقوالهم
واقوالهم قل اغمر الله اخذ وليا اذ حل همة الاستفهام على الاسم دون
الفعل لان الانكار توجه الى اتخاذ الغر وليا لا اتخاذ الولي مطلقا ولا
دخل في ذلك لتقديم المفعول لانه لا زمر لا دخول من الاستفهام فكان
ثابتا بعباله وانما غمر من المعبود بالولي لان اوله رجة العباد لخصم اتحا
ولما كان نفيه المبع فاطرا السموات والارض مبدعها وحي على الصفة
لله فانه يعنى الما جنى ويؤيد قراء فطر ويجوز ان يكون بدلا من رجة ان الفضل
من المبد لانه امهل من الفضل بين المغوف والنعت بناء على ما هو المشهور
ان البدل على تكرار العامل وقري بالنصب على المدح والمجمل تقرير الانكار
اتخاذ غير الله تعالى وليا وتقليل له وكذا قوله وهو يطعم ولا يطعم
يفتح اليك ويعكس الاول على ان الصبر بغير الله تعالى فان الكلام وان كان
مع عدم الاضمار لانه نظر الى عموم غير الله تعالى وتغليب اولى النبي لان
فيه انكارا وتضل الاضمار للوهية بطريق الاولى والمعنى كيف أشرك
من هو قاطر السموات والارض بما هو قازك عن مرتبة الجوانية وبنائها الكمال
على ان الثاني من اطعم يعنى استطعم او على انه يطعم تان ولا يطعم امر
وهو الها سط والفا بصحبا حكمة والمصلحة كقولك هو يطعم وهو
يعطى ويتبع قل اني امرت ان الكون اول من اسلم لان النبي صلى الله
عليه وسلم سابق امته في الاسلام وهذا على طولي النصريض على الاسلام

كا يا امر الملك واعينه بامرهم يتبعه بقوله انا اول من يفعل ذلك بحلم
على فعله ولا تكون من المشركين عطف على معنى قوله اني امرت فانه يعنى
فيل في كن اول من اسلم فلا حاجة الى تقدير قيل لان يكون اني امرت بالسلامة
الى الاسلام وهبت عن الشرك والتعلق الامر بالمساعة دون نفس الاسلام لم
يؤكد تأكيد النبي المتعلق لمفسر لشركه وقيل يجوز عطفه على قل ويترد
عليه ان سلامة النظر تالي عن فضل الخطا بات المصلحة بعضها عن بعض خطا
ليس منها قل اني اخاف ان عصيت في عذاب يوم عظيم الشرط معترض
بين الفعل والمفعول وجوابه محذوف ولعله المجمل ولا يبا عليها السلام
وان كانا معصومين عن الكفر لانه قد يفرض ان التعلق به عرض صحيح
من المبالغة في قطع اطاعهم والتعريض لهم بانهم عصاة مستوجبوا العاقبة
فلا دلالة في الآية على انه صلى الله عليه وسلم كان ظان على نفسه من الكفر
من يصرف عنه اي العذاب وهذا البع المضمرة يعنى ان يقال ان انصار
العذاب رحمة من الله سواء كان الصارون مورا وفيرا فان فيه تيسرها على ان
الغير كالسيف وان كان صارفا للعذاب عن العصاة لكن صدم ذلك باذن
الله تعالى يؤيد وقري بصرف مبدئا للفاعل على ان الضمير فيه لله تعالى
ويغضه القراءة باظهاره ويناسبه الجزاء والمفعول محذوف لظهور تماثله اورد
على ان يراد من قوله فلا حاجة الى تقدير المضان وفي عبارة الصرف اشار الى
ان الآية فمن استحق العذاب فقد دحه رحمة في ذلك الصرف نفسه
وتطير قد اقوله صلى الله عليه وسلم لن يحزي وكذا وان الان يجد مملوكا
فليشتره فيعتقه يعنى بالاشتراء المذكور وجه ذلك ان اختلاف العنوان
يكفي في صحة الترتيب والتعقيب ولك ان تقول ان الرحمة سبقت للصرف سابق عليه
على ما لوح اليه باعتبار الاخبار عنها وذلك ايصرف العذاب عنه وهو مستحق
له الفوز ليس ظهور الفوز بزيادة بل بزيادة الاستحقاق المعبرين صرف عنه
العذاب وان يسسك الله بعض الضر وهو سوء الحال اخضر من الشر المقابل
للخير وما خصه بالذكر لشد الحاجة فيه الى الكشف فلا كاشف له فلا مزيد له
عنك الا هو وان يسسك غير حذف جوابه لدلالة جواب مقابله عليه ثم أكد
الجوابين لشمول قدرته كل شيء فقال فهو على كل شيء قدير فلا يقدر غير على
مخالفته وهو القاهر فوق عباده معنى الفوقية ههنا تصوير للغير والعلو
بالغلبة والقدن لاجل جهة وفيه القهر يعنى ما يد ليس في القدرة وهو منع غيره

سَنُبْلِغُ الْمُرَادَ وَهُوَ الْحَكِيمُ فِي أَمْرِهِ وَتَدْبِيرِهِ أَبَاهُمْ الْحَبِيرُ بِأَحْوَالِهِمْ وَخَفَايَا
قُلُوبِهِمْ كَمَا شَهِدَ رُؤْيَا قُرَيْشًا قَالُوا يَا مُحَمَّدٌ لَقَدْ سَأَلْنَا عَنْكَ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى
فَزَعَمُوا أَنَّكَ لَيْسَ بِكَ عِنْدَهُمْ ذِكْرٌ وَلَا صِفَةٌ قَارَنًا مِنْ شَيْءٍ لَكَ أَنْكَ رَسُولَ اللَّهِ فَتَرَكْتَ وَابْتَدَأْتَ
بِطُلُقِ كُلِّ مَوْجُودٍ وَتَدْمِيقِ تَفْسِيرِهِ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ وَوَضَعَهُ مَوْضِعَ شَهِيدٍ لِلْمَلَأَةِ
فِي التَّعْيِيمِ قُلْ اللَّهُ هُوَ الْحَقُّ ثُمَّ ابْتَدَأَ شَهِيدِيكُمْ كُرَّالَيْنِ وَلَمْ يَقُلْ بَيْنَهُمَا
الْمُتَقَيِّقَ لِلتَّفَصِيلِ الْمُرْتَبِّ عَلَى الشَّهَادَةِ الْقَبُولَةَ وَبَحْوَزَانِ يَكُونُ اللَّهُ شَهِيدًا لَهُ عَلَى الْأَوَّلِ
لِلنَّاسِ مِنْ اثْبَاتِ التَّوْحِيدِ إِلَى اثْبَاتِ النُّبُوَّةِ بَانَ هَذَا الْحُجُوبُ الشَّاهِدُ الَّذِي لَا أَصْدَقَ مِنْهُ
شَهِيدِي بِاجْتِاعِ هَذَا الذِّكْرَانِ وَعَلَى الثَّانِي مِنْ لَاسْلُوبِ الْحَكِيمِ لِأَنَّ الْوَهْمَ لَا يَدْرُسُ إِلَى أَنْ
هَذَا الشَّاهِدُ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ غَيْرَهُ تَعَالَى بِإِلْكَامِهِ فِي أَنْ هَلْ شَهِدَ لِنُفْسِهِ أَمْ لَا وَأَوْجِي
إِلَى هَذَا الْقَدْرَانِ لَا نَذَرُ بِهِ أَيْ الْقُرْآنَ وَالْحَقَّابَ لِلْكَفَّارِ مَكَّةَ وَلَيْسَ فِيهِمْ مَا يَصِحُّ أَنْ
يُبَشِّرُوا بِهِ وَلِذَا كُنْ خَصْلًا لِنَذَارِ الْذِّكْرِ وَمَنْ بَلَغَ فِي مَوْضِعٍ نَصَبَ عَطْفٍ عَلَى مَقْعُولٍ
لَا نَذَرُكُمْ بِهِ أَيْ وَمَنْ بَلَغَهُ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنَ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ وَقِيلَ مِنَ الْقَدْلَانِ مَنْ
وَجَدَ وَيُوجَدُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ أَحْكَامَ الْقُرْآنِ تَعْمَلُ كُلٌّ مِنْ بَلْعَةٍ إِلَى
يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا دَلَالَهَ فِيهِ الْأَعْدَمُ قَالَ تَحِيَّةُ الْفُجُورِ وَبَحْوَزَانِ يَكُونُ فِي مَوْضِعٍ رَفَعَ
عَطْفًا عَلَى الضَّمِيرِ الْمُسْتَكْرِ فِي لَا نَذَرُكُمْ وَجَاءَ ذَلِكَ لِلْفَصْلِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الضَّمِيرِ وَلَيْسَ ذَرِيَّةً
مَنْ بَلَغَهُ الْقُرْآنَ أَيْكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ إِلَهَةً أُخْرَى تَقْرُبُهُمْ مَعَ انْكَارِ رَأْسِيهَا
وَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ الْإِلَهَةُ حِجَابًا وَخَشْيًا أُخْرَى تَحْرِي الْمَقْرَدَ تَحْقِيقًا لَهَا تَوْصِيفًا بِأَوْصَافِ
بِهِ الْمَقْرَدَ وَقِيلَ أُخْرَى قُلْ لَا أَشْهَدُ شَهِادَةً تُكَذِّبُ مَعَهُ الْإِلَهَةَ قُلْ مَا هُوَ إِلَهٌ فَاجِدُ
أَيْ قُلْ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنْتَ بَرِيٌّ بِمَا تَشْرُكُونَ أَمْرًا وَلَا بَانَ بِخَيْرِهِمْ بِالْإِلَهِ
فِي الشَّهَادَةِ وَلَا يَلْزَمُ مِنْ ذَلِكَ إِفْرَادُ اللَّهِ تَعَالَى بِالْإِلَهِيَّةِ فَأَمْرُهُ ثَانِيًا بَانَ بِخَيْرِهِمْ بِالْإِلَهِ
مِنْ أَشْرَكِهِمْ وَهُوَ النَّالِدُ لِمَا قَبْلَهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِهِمْ الْكَتَابَ يَعْرِفُونَ بَعْدَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى
يَعْرِفُونَ النَّبِيَّ عَلَى اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَحْلِيَّةً وَنَعْمَةً الثَّانِيَةَ فِي الْكُتُبِ مَعْرِفَةً حَقِّهَا كَمَا
يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ بِخَلْقِهِمْ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَأَهْلَ الْكُتُبِ بِتَضْيِيقِهِمْ
مَا كَتَبَ بِهِ الْأَمَانُ مِنَ النُّورِ الْعَقْلِيِّ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ قَدْ مَرَّ وَجْهُ السَّبِيلَةِ الْمُسْتَفَادَةِ
مِنَ الْفَاءِ عَلَى أَنَّهُ لَا يَلْزَمُهَا السَّبِيلَةُ بَلْ يَكْفِي أَنْ يَكُونَ مَا تَعَدَّهَا لِأَنَّهَا لَمَّا قَبْلَهَا كَمَا فِي قَوْلِهِ
تَعَالَى فَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الَّذِي تَعْرِفُونَ مِنْهُ فَاتَّعَدُّ مَلَأَكُمْ وَمَنْ أَظْلَمُ مِنْ أَقْرَبِي عَلَى اللَّهِ
عَلَى كَذِبًا يَقُولُهُ الْمَلَائِكَةُ ثَابِتُ اللَّهِ تَعَالَى وَهُوَ لَا شَفَاعَةَ وَنَا عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى
وَعَبْرَ ذَلِكَ أَوْ كَذَبَ بِآيَاتِهِ بِالْقُرْآنِ أَوِ الْفُجُورَاتِ وَأَمَّا جَاءَ مَا وَمَعَ كَوْنِهِمْ جَاءَ
بَيْنَ الْكُذْبِ وَالتَّكْذِيبِ تَبَيَّنَ عَلَى أَنَّ كَلَامَهُمَا وَحْدًا بِالْعَاطِفَةِ الْإِفْرَاطِ فِي الظُّلْمِ عَلَى

النَّفْسِ لَا ظُلْمَ فَوْقَهُ أَنَّهُ لَا يَفْلَحُ الظَّالِمُونَ جَاءَ بِضَمِيرِ الثَّانِي مَعَ أَنَّ الْأَجْمَلَ وَالْأَكْمَلَ
وَالنَّبِيَّ عَلَى أَنَّ الظَّالِمَ قَطُّ لَا يَفْلَحُ فَلَيْفَ مِنْ لَا أَحَدًا ظَلَمَ مِنْهُ وَيَوْمَ يُحْشَرُ جَمِيعًا
مَنْصُوبٌ بِضَرْفٍ حَذَفَ تَهْوِيلًا لِلْأَمْرِ وَمِثَالُهُ فِي التَّخْوِيفِ تَقْدِيرُهُ كَانَ مَا لَا يَدْخُلُ
تَحْتَ الْوَصْفِ وَالْحَشْرُ السُّوقُ مِنْ جِهَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ إِلَى مَكَانٍ وَاحِدٍ ثُمَّ يَقُولُ لِلَّذِينَ
أَشْرَكُوا وَفَرِيًّا يَحْشَرُهُمْ ثُمَّ يَقُولُ بِالْبَاءِ فِيهِمَا إِنْ شَرَكُوا وَكُفُّوا سَوَالِ التَّوْحِيدِ
وَأَمَّا الشُّرَكَاءُ الْيَوْمَ لَأَنَّهُ لَا شُرَكَاءَ فِي الْحَقِيقَةِ بَيْنَ الْأَصْنَامِ وَالْعِبَادَةِ وَأَمَّا وَتَع
عَلَيْهَا أَسْمُ الشُّرِكِ بِمَحْدٍ نَسَبِهِمْ لَهَا شُرَكَاءُ فَاصْصِفَ الْيَوْمَ هَذِهِ النِّسْبَةَ وَيَعْضِدُ التَّعْبِيرَ
عَنْ اعْتِقَادِهِمْ بِالذِّمِّ فَإِنَّهُ كَالْعِلْمِ فِي الْبَاطِلِ وَلَا يَحْفِي مَا فِيهِ مِنَ الْهَيْمِ الَّذِينَ كُنْتُمْ
تَزْعُمُونَ أَنْتُمْ شُرَكَاءُ بِهِ حَذَفَ الْفِعْلُ لَدَلَالَةً سِيَّاقَ الْكَلَامِ عَلَيْهِ وَهَذَا الدُّو
ظَاهِرٌ فِي عَيْنَةِ الشُّرَكَاءِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى وَمَا نُوِيَّ عَنْكُمْ شَيْعًا كَرَّ الدِّينَ إِلَى قَوْلِهِ وَصَلَّ عَنْكُمْ
مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ نَصْرًا فِيهِمَا فَلَا وَجْهَ لِمَا قَبْلَ بَحْوَزَانِ تَحْضُرُ وَلَوْ شَاءَ هَدُوا وَلَكِنْ لَمْ يَنْفَعُوا
بِهِمْ وَلَوْ كُنْ فِيهِمْ مَا رَجَوْا مِنْ الشَّفَاعَةِ لَهُمْ جَعَلُوا كَأَنَّهُمْ غَيْبٌ عَنْهُمْ وَهُوَ الْمُبْعُ فِي التَّوْحِيدِ
أَوْ جُودُهُمْ أَضْرَ مِنْ الْعَدَمِ وَأَمَّا مَا قَبْلَ بَحْوَزَانِ يَحَالُ يَنْهَى وَيَكْتُمُ مَا حِينَئِذٍ لِيَفْقَدُوا
فِي السَّاعَةِ الْبَقِيَّةَ غَفْلًا بِمَا رَجَا فِيهِمَا فَبَرَزَ عَلَيْهِ أَنَّهُ حِينَئِذٍ تَكْشِفُ الْحَالِ عَنْهُمْ وَيَعْلَمُونَ
أَنَّهُ لَا نَفْعَ لَهُمْ فِي هَيْمِهِمْ بَلْ مَضَى فَلَا أَحْتِمَالَ لِلنَّفْعِ ثُمَّ لَمْ يَكُنْ قَدِيمًا حَوَاطِمُهُمْ وَأَمَّا
سَمْعُهُمْ لَأَنَّهُ مَعْدُورُهُمْ أَيْ تَوْهُؤُهُمْ تَحْلِيصُهُمْ بِمَا مِنْ قَوْلِكَ تَكُنْتَ الذَّهَبُ إِذَا خُلِصَتْ
وَقِيلَ كَفَرَهُمْ وَالْمُرَادُ عَاقِبَتُهُ الْأَنْ وَالْوَاوُ وَفَرِيًّا كُنْ بَالِئًا الْفَوَاقِيَّةَ وَالنَّصْرَ
عَلَى تَقْدِيرِ أَنْ قَالُوا أَمْوُسًا أَيْ لَمْ يَكُنْ قَدِيمًا الْأَمَّا لَيْفَ هَذَا أَحْسَنُ مِنْ غِنَايَا النَّاسِ
فِي الْخَيْرِ وَفَرِيًّا بِالنَّاءِ الْفَوَاقِيَّةَ وَالرَّفْعَ عَلَى أَيْهَا الْأَسْمُ وَاللَّهُ رَبُّنَا مَا كُنَّا شُرَكَاءَ
كَذَبُوا وَجَافُوا مَعَ عِلْمِهِمْ بِأَنَّهُ لَا يَنْفَعُ حَيْرَةً وَدَهْشًا وَفَرِيًّا بِالنَّصْبِ عَلَى لَدَا أَوْجِ
النَّظَرِ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِنَفْيِ الشُّرَكَاءِ عَنْهَا وَصَلَّ عَنْهُمْ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ
عَطْفًا عَلَى كَذَبِهِمْ فِي خَيْرٍ أَوْ ظَرْفًا يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ أَجَابًا لِمُسْتَأْنَفًا نَاكِدًا يَدْخُلُ
فِي حَيْرَةٍ مَا كَانُوا يَقْتَرُونَ أَيْ غَابَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَقْتَرُونَ مِنَ الشُّرَكَاءِ أَيْ
يَقْتَرُونَ الْهَيْمَةَ وَشَفَاعَتَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْمَعُ الْيَاكُ حَقَّ نَتَائِجِ الْقُرْآنِ وَرَوَى
أَنَّ جَمَاعَةً مِنْ قُرَاشٍ اسْتَمْعُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا لِلنَّصْرِ مَا يَقُولُ
يُحْمَدُ إِلَّا اسَاطِيرَ الْأَوَّلِينَ مِثْلَ مَا أَحَدَتْكُمْ عَنِ الْقُرُونِ الْمَاضِيَةِ وَكَانَ صَاحِبُ الْخَبَرِ
فَتَرَكْتَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً جَمَعَ كُنَانًا وَهُوَ مَا يَسْتُرُ الشَّيْءَ كَالْعَطَا أَنْ يَقْبَهُوا
كَدَاهِنَهُ أَنْ يَفْقَهُوهُ وَيَحْوَزَانِ يَكُونُ مَفْعُولًا لِمَادَ لَعْنَةِ الْكَلَامِ الْمَذْكُورِ أَيْ يَكُونُ
أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آدَانِهِمْ وَفَرَا ثَقُلًا الْاِكْتَةِ فِي الْقُلُوبِ وَالْوَقْرِيَّةِ الْأَذَانِ مِثْلَ

ينفولهم ومسامعهم عن قبوله واعتقاد محنته وما قيل لما كان القرآن معجزا
حيث اللقطات المتكررة ما يمنع عن فهم المعنى وأذراك للفظ المطبوع الحامل للمعنى
والزبايا فان برز كل آية لا يؤسرها لفظ عنادهم ولا بد من تخصيص الآية
بغير المجيء دفعا للمخالفة بينه وبين قوله تعالى ان شاء نزل منزلا عليهم من السماء
آية فظلت عنافهم لها ضيق حقا اذا جاءوك يجادلونك حتى هي التي يقع
بعدها المحل والجملة بعدها هي الشرطية يجادلونك في محل الحال وجواب الشرط
يقول الذين كفروا وفيه وضع المظهر موضع المضمحل للتبجيل عليهم بالكفر
والعناد مع وضوح الايات ويجوز ان يكون حتى هي الجارة واذا المجرى والظرفية
في محل الجواب لا يكون له جوابا حتى وقت مجيئهم ويقولون الذين نفسير لجادلونك
ان هذا الاساطير الاولين الواحدة الاسطورة بالصم واسطورة بالكسر وجعل
اضدق الحديث خرافات الاولين غاية التكذيب وبجي الاساطير جمع اسطوار الخ
بمعنى الخط والكتابة وعلى هذا ينطبق ما روي عن النبي فيما سبق واما السطور
بالسكون فجمع على سطور وسطور وهم منهن عنده اي منهن الناس عن القول
او الرسول واتباعه والامان به ويتناول بيعدون عنه بانفسهم فيضلوا
وان هلكون وما يهلكون بذلك الا انفسهم وما يشعرون ان ضلوا ذلك
لا بعد انهم الى عندهم وان كانوا يظنون انهم يضرون رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولو تريا ذوقفوا من وقفه اي جلسته الا انه قال في موضع آخر
ويوم يحشر أعداء الله الى النار فهم يوزعون اي يحشرون والقرآن يفسر
بفضه بعضا وضمته معنى الاطلاع ذل على ذلك قوله على النار والمعنى ان
وقفوا مطلقين على النار وقري على البنا للفا على من وقف عليه وقفا دائما
حذف الجواب تويلا اي لو تراهم حين يوقفون عليهم حتى يعاينوها او يطلعوا
عليها وهي تحترق او يدخلونها فيعرفوا مقدار عذابها لرايت انرا شيئا لا يدخل
تحت الوصف فقالوا يا ليتنا نرد لنتو الرجوع الى الدنيا ولا نكذب بايات
ربنا وكون من الوقيين قري بنصب نكذب وكون باضمار ان الواو لا يقع في جو
الشرط ولا ينفقد ما قبلها وما بعدها شرط وجواب واما هي والجمع تعطف
ما بعدها على المصير المتوهم قبلها والافعال الثلاثة متممة على سبيل الجمع بينها
لان كل واحد منهن على حدة اذا ايلتنا يكون لنا رد مع انتفاء التكذيب وكوننا
من المؤمنين او وال الحال على ان مدخولها حال من الضمير في نرد اي باليتنا نرد غير
مكذبين وكاين من المؤمنين وقري رفعها عطف على نرد فيكونان داخلين

في التقي وقوله وانهم لكا ذبون راجع الى ما تضمنه التقي من الوعد او على الاستيناف
ونصب الثاني عطفا على مصدروهم مقدرا من الجملة السابقة وتكون انهم
تعدوا وقالوا لا نقدر ان نكون مناهة وكون من المؤمنين بل هذا هو ما كانوا يخفون
من قبل اضرب عن ارادة الايمان المفهوم من التقي اي ظنهم في صحتهم
وبشهادة جوارحهم عليهم ما كانوا يخفون من الناس من مضايحهم ولما يحسد
لذلك فتمنوا انما نواضجرا لانهم لما على انهم لو ردوا لاسنوا ولو ردوا لعادوا
الى الدنيا لعادوا لما نواضجته من الكفر والعكابي وانهم لكا ذبون فيما
وعداوا من النفسهم وقالوا استيناف او عطف على انهم لكا ذبون لا على لعادوا
ولا على لما نوا اذ جيلد حق قوله وانهم لكا ذبون ان يورخ عن العطف او يقدم
على العطف عليه ان هي الاصول الدنيا الغير للحياة وما يحزن بعين
الى الحشر والجزا ولو تريا ذوقفوا على انهم للتوبيخ والسؤال كما يوقف
العبد الحاني بين يدي سيدك ليعاتبه ضمن الوقوف معنى العرض والذلة
قال على انهم والمعنى اذ عرضوا على ربهم موقوفين وقد افصح عن هذا
المعنى قوله تعالى وعرضوا على ربك صفا وقوله تعالى اذ المجرمون موقوفون
عند ربهم وقيل معناه وقفوا على قضاء ربهم او جزاياه او عرفوا حق التعريف
وخراب لو محذوف كما مر قال السهد بالحق استيناف كانه قال قالوا
ما ذا قال لهم ربهم جيلد فليل قال الى اخره والهزة للتفريع والتغيير من
الله تعالى على التكذيب وانكار البعث والحرا حين سمعوا حديثه وقالوا ما هذا
حق والاشارة الى البعث والجزا قالوا اني وربنا اقره كذا باليمين قال
فدوقوا العذاب لما كنتم تكفرون لسب كفر احد قد خسر الذين كذبوا بالحق
الله بالبعث وما ينصل به من احوال الاخرة حق اذ اجابهم الساعة القينة
وعنى غاية كذبوا لا يحسرو فان خسروهم لا غاية له والكلام فيها وبينما بعد
من الجملة كما مر في حق اذا جاءوك نفقة خاة وهي هي التي سرعة من عن
خطورتها لك حال باغته او مضدرا لانه نوع من الحي سرعة قالوا يا حسرتنا
نقال فهدا اوانك والحسرة شد الذم على ما فرطنا فصرنا مع الفسدة
على عدم التقصير فيها اي في الحيوة الدنيا اضرب لانها معلومة وان لم
يجرها ذكر او في الساعة اي في شايها والامان بها كما في قوله فرطت في حيب
الله وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم من قال بالميزان او اعقد وزن
الاعمال واذا عن حصول الثقل لها يوم الحرا فليس له ان يقول انه تشيل لثقل

وَنَارِهِمُ وَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ يُقَاسُوا عَذَابَ ذُنُوبِهِمْ مَقَاسَةً مِنْ حِمْلِ ثِقَلِهِ عَلَى طَرَفٍ لِأَنَّهُ
مَنْطِقَةُ الْفِكَارِ مَا ذَكَرْنَا مِنْهُ بِالْحِجَلَةِ خَالِصُ الصِّمْرِ تَالُوا الْأَسَاءَ مَا يَرْزُونَ اعْتَرَضَ
وَالْمَحْضُوعُ بِالذِّمِّ مَحْذُوفٌ أَيْ يَلِي شَيْئًا يَرْزُونَ وَذَرَهُمُ أَوِ الَّذِي يَذَرُونَهُ وَسَاءَ
عَلَى وَزْنٍ فَعِلٌ مُتَعَدِّ تَقْدِيرُهُ سَاءَهُمْ وَمَا الْحَيَوَةُ الدُّنْيَا أَعْمَالُهَا الْمُحْصُوصَةُ بِهَا
بِحَيْثُ لَا يَظْهَرُ أَثَرُهَا فِي الْحَيَوَةِ الْآخِرَةِ وَلِذَلِكَ قَالَ الْأَكْبَرُ وَهَلْ هِيَ
مُطْلَقٌ أَعْمَالُهَا الْمُحْصُوصَةُ الشَّامِلَةُ لِلْعِبَادَاتِ لَيْسَ كَذَلِكَ قَالَتْ وَمِنْ هُنَا
ظَهَرَ وَجْهُ السُّلُوكِ إِلَى طَرِيقِ الْحِجَارِ شَبَّهَتْ أَعْمَالَ الدُّنْيَا بِالْعَبِّ وَاللَّهُ وَلَقَدْ
حَذَّرَهَا وَسُرْعَةً زَوَالَ مَنَافِعِهَا أَوْلَانَهُ يَكْمُلُ النَّاسُ وَيَنْتَعِلُ عَمَّا يَغْفِقُ سَفْعَةً
دَائِمَةً وَلَقَدْ حَقِيقَةُ وَهِيَ جَوَابٌ لِقَوْلِهِمْ أَنَّهُ هِيَ الْأَحْيَانُ الدُّنْيَا وَلِلدَّارِ الْآخِرَةِ
خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ إِبْرَادُهَا لَا يُبْدَأُ الْإِبْدَاءُ وَأَثْبَاتُ مَا فِيهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَالتَّكِيدُ
بِقَوْلِهِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ أَشْعَارُ بَانَ مَا يُوِي أَعْمَالَ الْمُتَّقِينَ لَهُمْ وَلَعِبٌ يَسْتَقِلُّ بِهِ
مَنْ لَا يَعْقِلُ وَأَنَّ الْعَاقِلَ هُوَ الزَّاهِدُ فِي الدُّنْيَا وَتَسْرِي وَالِدَارُ الْآخِرَةِ عَلَى الْأَمْرِ
أَيُّ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَتَسْرِي يَعْقِلُونَ بِالنَّاءِ عَلَى خُطَابِ الْمُخَاطَبِينَ بِهِ أَوْ تَغْلِيًا بِحَاضِرٍ
عَلَى الْغَائِبِينَ قَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُ قَدْ هَبْنَا مِنْ بَابِ اسْتِعْمَالِ اللَّفْظِ فِي تَقْيِضِهِ لِلْبَالِغَةِ
لِأَنَّهُ لَمَعْنَى تَكْلُفٍ لِفَعْلٍ وَزِيَادَتُهُ كَمَا يَسْتَعْمَلُ بِهَا ذَلِكَ كَمَا هِيَ إِلَى أَنْ كُلُّ مَا يَفْرَمُ
مِنْ وَقْعِ مَرَاتِ الْفَعْلِ وَزِيَادَتُهُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَا يَرَادُ مِنْهُ قَلِيلٌ وَيَقْوِيهِ فِي تَقْيِضِ الْعَصْلِ
وَكَثْرَتِهِ إِبْرَادُ صَمِيرِ الشَّانِ وَالْأَمْرُ الْإِبْدَاءُ فِي الْعُلُومِ الْمُقَدِّمَةِ لِلْإِعْتَابِ بِهِ وَتَحْقِيقُ وَقْوِهِ
لِيَكُونَ مِنْ كَثْرَةِ الْوُقُوعِ الْقَاوِمِ كَثْرَةُ الْعِلْمِ بِهِ وَمِنْ دَوَامِهِ دَوَامُ الْعِلْمِ لِيَحْزَنَكَ قَرِي
بِفَتْحِ الْبَاءِ وَضَمِّهَا مِنْ آخَرِ الَّذِي يَقُولُونَ أَيْ كَثْرَةُ مَا لَعْلَمَ خَزَنَكَ مِنْ قَوْلِهِمْ مَا حَرِ
كَذَابٌ أَوْ كَالِيبَيْنِ وَأَمثالُهُ فَنَسَلِ دَالَهُ عَنْ خَزَنِكَ فَانْهَمَ لَا يَكْذِبُونَكَ الْمُرَادُ بِفِي كَذِبِهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتِعْظَامُ كَذِبِهِ بِحِجَلَةِ كَذِبِ اللَّهِ تَعَالَى لِأَنَّهُ حَقِيقَةُ
وَلَكِنْ الظَّالِمِينَ بِأَيِّ اللَّهِ مُحَمَّدُونَ بَلْ يَكْذِبُونَ اللَّهَ تَعَالَى بِحُجُودِ آيَاتِهِ وَالْإِسْتِهَانَةِ
بِكِتَابِهِ فَتَكْذِيبُكَ كَذِبُهُ وَوَضْعُ الظَّاهِرِ مَوْضِعَ الْغَمْرِ لِلتَّجِيلِ عَلَيْهِمْ بِالظُّلْمِ وَأَنَّ
حُجُودَهُمْ مُسْتَلَبٌ عَنْ تَرْبِهِمْ وَأَفْرَاطِهِمْ فِي الظُّلْمِ وَالْإِلْتِفَاتِ فِي اسْمِ اللَّهِ تَعَالَى بِأَيِّ الْعِظَمِ
مَا أَرْتَكِبُوهُ وَإِلَّا لَمْ يَضْمَنْ الْحُجُودُ مَعْنَى التَّكْذِيبِ وَتَسْرِي لَا يَكْذِبُونَكَ بِالْتَّخْفِيفِ مِنْ كَذِبِهِ
إِذَا أَوْجَدَهُ كَاهُ بِأَقْسَبِهِ إِلَى الْكُذْبِ وَمَعْنَى كَذِبِهِ جَعَلَهُ كَاذِبًا فِي زَعْمِهِ وَرَوِي
أَنَّ أَبَا جَهْلٍ كَانَ يَقُولُ مَا تَكْذِبُ وَأَنْتَ عِنْدَنَا مُصَدِّقٌ وَأَنَا كَاذِبٌ مَا جِئْتَنَاهُ
فَنَزَلَتْ وَلَقَدْ كَذَّبَ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ تَسْلِيَةً لِرُسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى
التَّكْذِيبِ وَمِنْهَا هِيَ عَلَى وَقْعِ التَّكْذِيبِ فَذَلِكَ هَذَا عَلَى أَنَّ الْمَعْنَى مَا قَدْ مَنَّا فَضَبْرًا عَلَى

مَا كَذَبُوا

مَا كَذَبُوا وَأَذُوا أَيْ عَلَى كَذِبِهِمْ وَإِذَا يَنْهَمُ قِيَامُهُمْ وَاصْبِرْ كَصَبْرٍ فَإِنَّ مَعَ الصَّبْرِ الْقَبْرَ
حَقَائِقُهُمْ تَصَرُّفًا فِيهِ أَيْ إِلَى وَعْدِ النَّصْرِ لِلصَّابِرِينَ وَلَا يَسْبُدُ لِكَلَامَاتِ اللَّهِ أَيْ لِقَوْلِهِ
مِنْ قَوْلِهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَا الرُّسُلِينَ أَيْ بَعْضُ أَنْبَاءِهِمْ وَمَا كَانُوا مِنْ صَابِرِينَ أَعْدَاءَهُمْ
وَيَحْوُنُ أَنْ يَكُونَ الْقَائِلُ عَلَى صَمِيرٍ يَقُودُ عَلَى مَا دَلَّ عَلَيْهِ الْمَعْنَى مِنْ الْحِجَلَةِ السَّابِقَةِ أَيْ وَلَقَدْ
جَاءَكَ هَذَا الْخَبَرُ مِنْ كَذِبِ انْتِزَاعِ الرُّسُلِ لِلرُّسُلِ وَالصَّبْرُ عَلَى الْإِذَا إِلَى أَنْ نَصَرَ وَأَقْبَرْنَا
مَا فِي مَوْضِعِ الْحَالِ وَذَلِكَ ذَلِكَ الصِّمْرِ وَأَنَّ كَانَ كَبْرُ شَيْءٍ وَثِقَلُ عَلَيْهِمْ أَعْمَالُهُمْ
عَاجِزَةٌ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَتَّقِيَ تَقِيًّا فِي الْأَرْضِ سَفْعًا يَفْعِدُ فِيهِ إِلَى مَا تَحْتَ
الْأَرْضِ فَتُطْلَعُ لَهُمْ أَيْ أَوْسَلًا فِي سَمَاءِ قِيَامِهِمْ بِأَيْ أَوْ مُصْعَدًا تَصْعَدُ بِهِ إِلَى
السَّمَاءِ فَتَنْزِلُ مِنْهَا أَيْ جَوَابُ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ مَحْذُوفٌ أَيْ فَا فَعِلْ أَيْ إِنَّكَ لَا اسْتَطِيعَ
ذَلِكَ وَالرَّادِّ بَانَ حِرْصُهُ وَنَهْلُكَ عَلَى إِسْلَامِ قَوْمِهِ وَالشَّرْطِيَّةُ جَوَابُ الشَّرْطِ الْأَوَّلِ
وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ عَلَى الْهَدْيِ وَلَكِنْ لَمْ يَشَأْ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ عَلَى قِيَامِهِمْ فَلَمْ يَكُنْ مِنْ أَجْلِ هَلِيزِ
مِنْ الَّذِينَ يَحْكُمُونَ ذَلِكَ وَيُرْوَمُونَ خِلَافَهُ أَيْ لَا تَحْرُصُ عَلَى مَا لَا يَكُونُ وَلَا تَجْرِعُ فِي
تَقَامِ الصَّبْرِ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ دَابِجِ الْحِجَلَةِ أَيْ لَا يَسْتَحِبُّ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ أَيْ لَا يَسْتَحِبُّ عَوْدَكَ
إِلَى الْأَيَّامِ لَا الَّذِينَ يَسْمَعُونَ فَيَقْبَلُونَ وَيَتَذَكَّرُونَ ذَلِكَ الْمَوْقِفَ وَهُوَ لَا الَّذِينَ
تَحْرُصُ عَلَى أَيَّامِهِمْ مَوْقِفَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى وَالْمَوْتَى اسْتِعَارَ الْمَوْتَى لِلْجَهْلِ
لِأَنَّ الْعِلْمَ حَيَاةُ الْقَلْبِ فَالَّذِينَ لَا يَسْمَعُونَ أَيْ لَا يَسْمَعُونَ لَأَنَّ قُلُوبَهُمْ مَوْقِفَ الْحَقِيقَةِ
يَعْنِيهِمْ اللَّهُ فَيَعْلَمُ حِينَ لَا يَسْمَعُونَ الْإِيمَانَ وَأَنْتَ لَا تَقْدِرُ عَلَى أَعْلَانِهِمْ لَوْ أَلَيْسَ تَرْجِعُونَ
لِلْحَقِّ وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَةً مِنْ رَبِّهِ مَعَ كَثْرَةِ مَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مِنَ الْآيَاتِ لَعَدِمَ اعْتِقَادُ
بِأَعْنَادِ كَاتِبِهِ لَمْ يَنْزِلْ عَلَيْهِ شَيْءٌ أَوْ آيَةً مَا اقْتَرَحُوا قُلْنَا إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَنْزِلَ عَلَيْهِ
شَيْءٌ وَتَسْرِي بِالشَّدِيدِ عَلَى أَنْ يَنْزِلَ بِعَنْ أَنْزَلَ أَنَّهُ مَا اقْتَرَحُوا أَوْ آيَةً أَنْ يَجْعُدَهَا
أَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَمِنْ لَوَازِمِ الْآيَاتِ الْمُجِيبَةِ وَلَكِنْ كَثُرُوا لَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ قَادِرٌ
عَلَى أَنْ يَنْزِلَ عَلَيْهِمْ وَلَكِنْ يَفْعَلُ عَلَى مَقْتَضَى حُكْمِهِ وَمِنْ دَابِجِ فِي الْأَرْضِ أَيْ لِيَسْتَقْرِفَهَا
وَقَادِرُهُ تَحْقِيقُ الْمَقَالَةِ يَتَنَاوَنُ قَرْنَيْهَا الْمَقَابِلُ فَإِنَّ بَعْضَ الطَّيْرِ يَخْرُجُ عَلَى وَجْهِ
الْأَرْضِ لِأَنَّهُ لَا يَسْتَقْرِفُهَا وَلَا طَائِرٌ وَتَسْرِي بِالرَّفْعِ عَلَى الْمَحَلِّ يَطِيرُ بِجَنَاحِهِ
تَصْوِيرُ لِنُكْلِ الْهَيْبَةِ الْغَرِيبَةِ الدَّالَّةِ عَلَى الْقُوَّةِ الْبَاهِرَةِ وَالْمَقَامِ مَقَامِ بَيَانِ كَمَالِ
قُدْرَتِهِ تَعَالَى وَقِيلَ إِنَّهُ تَعَالَى لَقَطَعَ مَجَازًا السُّرْعَةَ وَقِيلَ لِلنَّعِيمِ وَبَرَدِ عَلَيْهِمَا أَنَّهُ
لَوْ قِيلَ وَلَا طَائِرٌ فِي السَّمَاءِ لَكَانَ أَخْضَرُ فِي قَادَةِ ذَنَبِكَ الْأَمْرَاطُ مَعَ مَا فِيهِ مِنْ غَاثِ
الْمُنَاسِبَةِ بَيْنَ الْقَرْنَيْنِ بِذِكْرِ جِهَةِ الْعُلُوِّ فِي أَحَدِهَا وَجِهَةِ السُّفُلِ فِي الْآخَرِ الْأَمْرَ الْأَمْرَ

محفوظة احوالها مقدرة اذ افعالها والمقصود من ذلك بيان كمال قدرته
وتمول عليه وسعة تدبيره ليكون كاللذليل على انه قادر على ان ينزل آية وحمل اسم
على المعنى جمع تقوية للعموم المستفاد من وقوع النكرة في سياق النفي مضبوطة من التي
تفيد الاستعراق ولما دل بها على كمال قدرته واطاعة علمه او عدمه على ما فرط منه
من الانكار بقوله ما فرطنا وقرى بالتخفيف في الكتاب اي ما اغفلنا وكما
اهلنا في اللوح المحفوظ من شي مما لم نكتبه ولم يثبت اي شيء كان فلا بد من كتابته
اعمالكم وعقائدهم واهوالكم ثم الى انهم اي الى ذلك القادر لا الى غيره يحسرون
كلهم يجازونهم وانما اخرج بحري العقل لاطلاق الاسم عليهم او غلب العقل للوهم
المقصودين ومن مزينة وفي موضع المصدر او مفعول به على تضمين فرط من
اهل او اغفل والمقصود ان يضبط احوال الدواب والطير كلها واعمالها فيصنف
بعضها من بعض كما روي انه يأخذ للجان من القران ويجازي كلها كيف يهكم سدي ويل
حشرها موثرها ويرده ان الحشر يفتن من مكان الى اخر وتعديته بالي تخصيص على هذا
الغنى والذين كذبوا بايماننا صم وبكم في الظلمات خبر ثالث كناية عن عجي البصيرة
ناظر الى عيسى في قوله تعالى صم وبكم عي وهذا البص اذا جعلت الظلمات ظروفا لهم
وصحفت الاختلاف جهات الصلابة من الكفر والجهل والعناد والتقليد ولما
لخص الدلائل القاطعة على بوبته وقدرته وعظمته وجوب التيقظ لما وعد
عليه والاقرار به بالحشر قال والمكذبون بايماننا صم ولا سمعوا كلامه المنبه فالتيقظ
ورجعوا وبكم ولا تنطقوا بالاقرار الحق خابطون في ظلمات انواع الصلابة فلا بد من
لذلك ولا ينامون ولا يتفكرون فيه ثم الكذابين من شدة جهلهم وعيهم واحتجاجهم
بقوله من شاء الله بضلله ابدانا بانهم من اهل الطبع والحتم ومن بضل الله فلا
هادي له ومن يشاء الله على صراط مستقيم كان الظاهر ان يقول هذه وانما
عدل عنه لان هدايته وهي ارشاد الى الهدى غير مختصة ببعض دون بعض بل عامة
للكل قل ارايتكم اخبروني لما كان العلم سلب الاخبار وضع طلب العلم موضع
طلب الخير فضورته استفهام ومعناه الامر لا شرا لهما في الطلب والكاف حرف
الخطاب كدبه الضمير للتاكيد لا يحل لهما من الاعراب والفعل معلق بالمفعول
مخذوف تقديره ارايتكم ارايتكم المتكلم تنفعتكم اذ تدعونها ان انكم عذاب الله كما
من قبلكم اوانكم الساعة هولاء اغير الله تدعون بتكليفهم ان انكم
صادقين ان الاصنام الهة وجوابه مخذوف اي فادعوه كل ان تدعون كل شخص
بالدعاء كاجل عنهم في مواضع وتقدم المفعول للتخصيص فيكشف ما تدعون اليه

ان شا وارا ان تفضل عليكم وتسون ما تشرون اي اهلتكم
التي تشركونها به تعالى لما ركن في العقول انه القادر على كشف
الضرر دون غيره ولقد ازرسلنا الي امم من قبلك فاحذناهم
الفاضحة اي كذبوا الرسل فكفروا فاحذناهم والاحذ الانسالك
بقوة وقهر والمراد هنا بالغة العقوبة والملازمة بالباساء البوس
الشدة كالحط والفقر والضرر والافات وهما صفتا
تأنيث لا مدرك لهما لعلهم يتضرعون ينذرون لنا ويتوبون على المنكر
فان الكليلين القلوب فلو اذ جاءهم باسنا نضرعوا معناه نفي النضرع
في ذلك الوقت مع قيام المدعي وعدم المانع وذلك انه لما جاء بآية
التخصيص الداخلة على الماضي للتسليم دلت على ان لا مانع لهم في
النضرع الذي اقتضاه الحال ولما كان النضرع الذي اقتضاه من لين القلب
كان المعنى يتضرعوا ولم يلبسوا واستدرك بقوله ولكن است
قلوبهم فالاستدراك عن كلام غير ملفوظ بل تدل عليه معني وزين لهم
الشيطان ما كانوا يعملون يعني مانع لهم من النضرع الاقتسوة قلوبهم
وشدة شكيتهم وعنادهم واعجابهم باعمالهم التي زينها لهم الشيطان
فلما نسوا ما ذكروا به من الباساء والضرر اي تركوا
الانقاص به ولم يرجعوا فتحنا عليهم ابواب كل شيء التكنية
دون التعميم كما في قوله تعالى وانيت من كل شيء والفتح المذكور
تعبير عن تيسير مطالبهم الدينية اي فتحناهم بالضرر والسرار
وابتليناهم بالشدة والرخاء محاسنة وملاطفة الزام المحبة وازاحة للعلة
وخبور ان تكون التوسعة عليهم مكر او استدراجا لما روي في مسند احمد بن
حنبل عن عتبة بن عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
اذ ارايت الله تعالى يعطي العبد من الدنيا على معاصيه ما يحب فانما هو
استدراج شمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نسوا ما ذكروا
به الآية والتوسعة فخر خفي في صورة اللطف كما ان الاحذ بالبالا
لطف خفي في صورة القهر وقري تحت بالتشديد للتكثير حتى اذا
فرحوا بطروا واعجبوا بما اولوا من اليفر احذناهم بغته
اي اهلكناهم فجأة وهو اشد الاهلاك اذ لم يتقدم مشغور
به فتوطن النفس على لقائه فاذا هم مبلسون المنس الشديد

المحزنة واليابس الحزين . فقطع دابر القوم الذين ظلموا . استوصوا
 ولم يبق منهم أحد . والدابر التابع للشيء من خلقه يقال دبر الولد
 يدبره دبرا ودبرا اذا ابتغى ووضع الذين ظلموا موضع الضمير للتسبب اي
 حق عليهم الدمار والعذاب بسبب تادي ظلمهم وتناهيهم حين لم يبق لهم
 منقطع في صلاحهم . واحمد الله رب العالمين . على اهلاهم وفيه
 ايدان بان اهلاك الظلمة من اجل الظلم واحقرها بان يحمدهم عليه
 لان وجودهم في الخلق بلا وعناد وسرهم منعده ومفسدة
 وبنانا ودينا فخلص المؤمنين عن سؤم اعمالهم وعقايدهم
 خير عظيم . ونعمة سنية . قل ارايت ان اخذ الله . لما كان
 التهديد اخف من التهديد السابق اكنفي ههنا خطاب
 الضمير ولم يوصف كد يحزن الخطاب كما اكدته لغة سمعكم وابصاركم
 اي اصمكم واعماكم . وحكم . على ثلوثكم . عطى عليها ما يلد
 فهمكم وعقلكم . من الله غير الله ياتكم به اي بذلك اخرا الضمير بحري اسم
 الاشارة او ما اخذ وختم عليه او ياخذ هذه المذكورات . انظر تصرف
 الآيات . تكرها تارة بالقلوب وتارة بالعقلية وتارة بالوقد واعيد
 والترغيب والترهيب وتارة بالنتية والتذكير باحوال الامم الماضية
 ثم يصدفون . يغيرصون وشتم لاستبعاد الاعراض على الآيات
 بعد تصرفها وظهورها ولذلك رزم الضمير على الفعل المضارع
 المحملة اسمية اي هم المكرر عليهم الآيات متنوعة لا غيرهم يحدون الاعراض
 دائما مع تحذد التصريف بما بعد حالهم عما فعلناهم . قل ارايتكم . لما
 كان التهديد شديدا جمع بين اداني الخطاب . ان انتم عذاب الله بقا
 او جهنم . لما كانت البغية هجوم الامم من غير ظهور ما من وشعورية
 تضمنت معنى الخلفة فصع مقابلتها للجهنم وبداها لانها اذع من الجحيم
 وانما كلف خفية لان الخفية لا تناسب شانه تعالى وقري بواو
 الجمع . هل ملك . معنى الاستعبار بالنفي ما يملك به هلاك
 سخط وفهر . الا القوم الظالمون . بالاعراض عن الآيات
 عناد الاستحقاق ذلك بالزام المحجة والازالة والعذر وقري
 بهلك من هلك . وما ترسل المرسلين الا مبشرين . للطغيان بحيث

وسدري . للعاصين بالنار وانتصبا هما على حال . وبهما
 معنى العلية اي ارسلنا يقترح عليهم ويستري . فن آمن واصلم . اي
 ما يجب اصلاحه مما شرع لهم . فلا خوف عليهم . من العذاب
 ولا هم يحزنون . بفوات الثواب . والذين كذبوا باياتنا يسئرون
 العذاب جعل العذاب ما ما كانت حتى يطلبوا يلاهم بالوصول
 لهم واستغنى التعريف عن التوضيف . ما كانوا يفسقون .
 بسبب خروجه عن التصديق والطاعة . قل لا اقول لكم عندي خزان
 الله . جمع خزينة وخزانة وهي ما يخزن اي يخزوز ويحفظ بحيث لا تناله
 ولا يدري وخزان الله تعالى مقدوراته اي لا املك ان افعل ما اريد
 بقرحونه وليس المراد النبوي من دعوى الالهية والافئيل
 لا اقول لكم الى اله كما قل مولانا اقول لكم اني ملك وايضا
 في الكفاية عن الالهية بعندي خزان الله ما لا يخفى عن البشاعة
 بل هو جوابهم عن افتراءهم عنه صلى الله عليه وسلم ان يوسع عليهم
 خيرات الدنيا . ولا اعلم الغيب . عطى على لا اقول . فليس بمولانا
 له بل الامر لذلك احتيج الى عادة لا اقول في قوله . ولا اقول لكم اني
 ملك فانه على تقدير العطف على عندي خزان الله لا حاجة الى عادته
 وانما آيات فيه بنفي القول للفرق الدقيق بينه وبين قريبه وهو ان
 مفهوي عندي خزان الله لا حاجة الى عادته وانما آيات فيه بنفي القول
 للفرق الدقيق بينه وبين قريبه وهو ان في ملك معلومان عند
 الناس فلا حاجة الى نفيها اما الحاجة الى نفي ادعائهما تبرأ عن
 الدعوى الباطل بخلاف مفهوم لا اعلم الغيب كانه كان بمجسولا
 مذهب بل كان الظاهر من حاله صلى الله عليه وسلم الاطلاع على الغيب
 فذلك ليسوع الى الكهانة فالحاجة هنا الى نفيه ثم ان هذا النفي تضمن
 الجواب عن قولهم ان كنت رسولا فاجنبا ما يقع في المستقبل من المصالح
 والمصارف فاستعد لتحصيل ذلك ودفع هذه وتفي دعوى الملكة تضم الجواب
 عن قولهم ما لهذا الرسول ياكل الطعام ويشي في الاسواق . ان اتبع الامايوي

الى في الدعوى والاحكام والاخبارات فقيه تميم لما تقدم من في الامور
الثلاثة ويبان ان منزلته في الرسالة التي هي أقصى المنازل البشرية
قل هل يستوى الاعشى والبصير مثل الضال والمهتدي او العالم والجاهل
والمدعي المحال كالمسكنة ومدعي الممكن الصحيح كالنبوة او لا تفكروا
فنهتدوا كالبصير ولا تكونوا صالين كالاعشى او تغفلوا الى ما ادعيت
الا ما يصح للشروا ان اتاع الوحي واجب فتكونوا نصرا لاعماتنا .
واندر به . اي بما يوحى . الذين يحافون ان يحشروا الى ربهم
هذه المقررون بالبعث من المؤمنين المقصرين في العمل او من اهل الكتاب
او المرتدين فينبه كالمشركين المستعدين الذين علم الله تعالى
ان يسجد فيهم دون المنكرين الجازمين بانتفايه ليس لهم من ذلك
وفي ولا شفيع . في موضع الضب على المحالين يحشروا غير منصورين
من احد من دون الله تعالى ولا مشفوعا لهم . لعلمهم يتقون
يحذرون سوء العاقبة فيعملون عمل اهل التقوي او يومنون فيتقون
ولما امر بالانذار غير المتقين ليتقوا اسما كرام المتقين
وتقربهم تكميلا لامر التحريض على التقوي بالترغيب والترهيب
فقال لا تطرد الذين يدعون ربهم بالغفلة وتترا
ابن عامر وحده بضم العين واسكان الدال واثبات الواو بعدها
وفيه انها معروفة ولو كانت نكرة جاز فيها الاضافة كما
جاز عذاة يوما بحفنة وقال ابو علي الفارسي الوجه الغدا
لانها تستعمل نكرة وتعرف باللام وانما عذوة معروفة ابدا
وهو علم ضيق له وقال له ابن خالوية في توجيه ان العرب تدخل
الالف واللام في المعرفة اذا جازا بانه الف واللام ليزدوج الكلام
قال الشاعر آيت الوليد بن الزبير مباركا فادخل الالف واللام
اليزيد لما جازوا الوليد ومنهم من قال انها اما تكون تكون معرفة
اذا اردت عذوة بهما ذلك وههنا لم يرد ذلك وكان التعريف
حيث قال الجوهرى سر على فربك عذوة وعذاة
وعذوة وما نون من هذا نكرة وما لم يتون فهو معرفة والعشى اي يعبدون

الله تعالى

الله تعالى دأبا فان المراد من العذاة والعشى الدوام على الاستعمال وقيل يصلون
الصحيح والعصر وقت دعوتهم بالغداة والعشى لانها من الاعمال الظاهرة وفي موقته وادلتهم
ارادتهم فاستعزفت جمع او قاتلهم لانها من احوال الباطنة وفي موقته يريدون وجهه
لا دينام بكرها ولا عقبا لم يعطيا والوجه يعبر به عن ذات الشيء وحقيقته والمرا
بارادة وجه الله تعالى الاخلاص رتب النبي عن مواظبتهم على عبادته وعبادته مع الاخلاص
رتب النبي انها الموجبة لكرامهم وان مثله ان الامر في العباداة الاخلاص فلا يعبر
بدونه لما قصر لهم لسان العاصفة سكتوا متعبرين بقلوبهم بين يدي الله تعالى عن
له حسن الانتباه فتولى سبحانه وتعالى خصوصتهم فقال لا تطرد الذين لم يلاحظوا جهدي
خرفتم على طواغيتهم وانظر خرفتم في سرائرهم كانوا مستورين فظهرهم الله تعالى لان
ابو مسعود ذهب عامة اهل التاويل الى النبي صلى الله عليه وسلم وهم بطرد فقرا المسلمين
طعا في سلام رؤساء المشركين فعاتبه الله تعالى في ذلك وانزل عليه هذه الآية ولكنة
يعيد سمح ليسون النبي عليه السلام الى اتبع فعل واوحشه ولا يحتمل ان يكون النبي
عليه الصلاة والسلام يقرب الاعداء ويبعد الاعداء ولو فعل ذلك لوحد الكفرة عليه
مطعنا يقولون يدعو الناس الى الايمان والتوحيد والابناء فاذا فعلوا ذلك والجاهل
طردهم وانعدم هذا الغري مدقوع في عقل كل ما قل لكن يجوز ان يكون طلب ذلك منه
اوليك تاما انهم هو به فلا يجوز ان طلب ذلك منه اوليك فاما ان بهم هوية فلا يجوز
ان يكون هذا من الله تعالى ابتداء ما ديت وتعليم له في حكمة احتجابه رضي الله عنهم ومعاذ الله
واخبار عن قدرهم عذوة ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء
كقولهم ان حسابهم الا على الله وذلك ان المشركين طعنوا في دينهم واخلاصهم فيشهد الله
لهم بالاخلاص وقال النبي عليه الصلاة والسلام ما عليك من حسابهم من شيء ولا
عليهم من حسابك من شيء اي لا يلزمك اعتبار بواطنهم واخلاصهم بعبادتهم بسيرة
المتقين وصلاح طواغيتهم انما ذلك على الله او عليهم اخلاصوا له اخلصوا الامليك خالصا
في ذلك بالنسبة اليك كمالك بالنسبة اليك سواء لا يتعدي ذنب احد الى صاحبه
كقوله تعالى ولا تزدوا وازرة وزاخرى فاجلنا في تاذبه الغنى المراد بتزلة جملة
واحدة وقيل حساب رزقهم وقيل الغنيير للشركين اي لا يواخذون بحسابك ولا انت
بحسابهم حتى يهلك ايمانهم فتطرد المؤمنين لا طردهم فتطردهم جواب الربي ما عليك من
حسابهم فتطردهم فتكون من الظالمين جواب الربي اي ولا تطردهم فتكون من الظالمين وحوز
عطفه على تطردهم على وجه التوكيد ولا يساعدة الغني فان الطرد انما يتسم جوابا للربي على
تقدير ان يكون حسابهم عليه وح لا يكون سببا للظلم الا ان يقد رقتطردهم بقول المشركين

وكذلك أي مثل ذلك الفتن العظيم وهو اختلاؤا حوال الناس في الدنيا فتن بعضهم
ببعض أي بتلينا بعض الناس فتننا فتنه السليبي على شراف فريش السبق إلى الأيمان
ليقولوا ليقولوا المشركين اللامع العاقبة وأن من منناهم معي خذلناهم فللمقليل على
خذل الغايلين بصحة تعليل فعالة تعالى لا غرض أي خذلناهم مفتونين سببا لهذا القول
فانه لا يقوله الا مفتون بخذل أهواله إشارة إلى فلك المؤمنين واستحقاقهم أهل
الذي بعث الله رسولا من الله عليهم من بيننا أي أعز عليهم من بيننا لما بعد منهم عنه من
الأيمان وأصابه الحق من دوننا ونحن المرسل والقدمون وهم الضعفاء والعييد وهو انكارهم
لأن يكونوا مثاهم على الحق وممنوا عليهم بالخير وهم كقولهم لو كان خيل ماستبقونا إليه ليس
الله بأعلم بالناكرين الاستعظام للنفس أي الله أعلم من يبعثه الأيمان والشكر فيوقفه
لذلك ومن لا يبعث منه فيخذه وإذا جال الذين لا يؤمنون بأيماننا وهم الذين يذعنون
رغم وهم بالمواظبة على الطاعة ثم الأيمان بالله وأياته من الحج والبيات بعد النبي من طرقت
ثم امره عليه الصلاة والسلام بقوله فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة بأن يمد
بالسلام عليهم أي يبلغ سلام الله إليهم ويكرههم بسعة رحمة وقضيه عليهم وأن الله تعالى
الترم لهم ذلك إذا نأبأهم الجامعون لفضلي العلم والعمل ومن كان كذلك وحيث اعزاه
وأكرمه وإن يكسر من الله تعالى السلامة في الدنيا والآخرة وتبذل أن قوما جارا
إلى النبي صلى الله عليه وسلم قالوا أنا أصيبك ذنوبا عظيما فكم يزد عليهم شيئا فافضوا
فتركت إني من عمل منكم سواء استبدنا بغير الرحمة وقري بالفتح على البدل منها
بحالة في موضع الحال أي عمل وهو جاهل أو ملتبس بحالة لو تاب من بعد من بعد العمل
المعروف وأصلح بالتدارك والعزم على أن لا يعود إلى مثله فانه نفور عزم فقه
من فتح الأول غير نافع على أصما مبتدأ آخر أي بأثرة أو فعلية عقده وكذلك أي
مثل ذلك التفصيل البين فصل الآيات آيات القرآن في وصف المطيعين والمجرمين
الأوابين منهم والمجرمين والنبيين سبيل المجرمين استبان حجرا لما متعديا كنيين وقرو
بأبنا والآباء رفع السبيل لأنها تذكر وتوثق وقري بالفاء ونصب السبيل على خطاب النبي
الرسول صلى الله عليه وسلم وأمرنا عطف على محذوفة أي ليظهر الحق والنبيين ولين
أو غلة بخلاف أي للنبيين سبيل المجرمين فصلنا ذلك التفصيل الذي ذكر سبيل المجرمين
ببين سبيل بينهم منه فلم يعكس لأن ذكره أهم وانفس إلى الترهيبا طوع منها إلى الترهيب
قل في هيب صرفت ونجرت بنور فطرني مصفا عيقل وما أوجي إلى ونصب من الدلائل
أن أعبد الذي تدعون من دون الله عن عبادة ما تعبدون من دون الله تعالى وقد
الهة قل لا اتبع أهواكم تأكيد لقطع التمايم واستبها لله واستركان لعقولهم وإشارة

إلى

إلى علمه النبي وموجبا لامتناع عن شايبتهم وبيان لسبب ضلالتهم ودم لطريقهم وأن ما هم
عليه مجرود هوي فارغ عن الدليل عما لم يقتض العقل ويعني قد ضللتا أن اتبعتم
قد ضللت لأن من كوز في العقل أن كل من اتبع الهوي فهو ضال وفيه تبيين على أن كل من
طلب الحق فليتبع الهوي وليتسك بالحجة وليكسر طريق العقل فانه الهدي ثم أكد
بقوله وما أنا من المبتدئين على الجملة الاسمية الدالة على المناقاة الكلية بين متابعي
الهدي والهدي مع المبتدئين على أن من المبتدئين المبع من هتد وهو المبع من اهتدي
فإن القيد دخل اليقين وما أنا من الهدي في شيء ما دمت أنا أنا يعقونتم كذلك وفيه
غاية التنفير عن طريقهم ولما بلغ في بني كرون الهدي تنبأ به على ما يجب اتباعه بقوله
قل في على بيته البيته الحجة الواضحة التي تفصل الحق عن الباطل ففقد الوضوح
في معنومها لاستفاد من التكرار في أعظم من أن تكون رخصا أو دليلا عقليا أو كلفا من ربي
متعلق بالظرف أو صفة لبيته أي في من معرفة ربي ووجهه أئنه على يقين وحجة واضحة
وكذبته أي بر في حيث أشركتم به غيره أو البيته خلا على المعنى وهو القرآن ما عدي
ما استعملون به يعنى العذاب الذي استعملوه بقولهم فانظر علينا حجارة من السماء
أو اتنا بعدا بآبهم أن احكم الآية في تأخير العذاب لآل ولا حيلة يفضي
في كل ما يرجع به من التجديد والتأخير الحق صفة للمصدق رأى الحق الفضا ومفعول
نه أي يضع الحق من قولهم قضى الدرع إذا منعهما فيرجع إلى القراءة الثانية معني فاد
الزجاج هذه كبت ههنا بغيتنا على اللفظ لأن الباسمط لا لتقار الساكنين كما كتبوا
سندع الزبانية وقري بقضي الحق أي يبيع ما هو الحق من قصا شرا إذا اتعة لامن
فص الحين تقدم ملايته ما في السياق والحق من الحكم والفصل وهو خير
العاصلين الفاسين وأصل الفضا الفصل بين الحق والباطل قل لو أن عندي أي
وقد ربي ووسعي ما استعملون به من العذاب لقضي الأمر بيني وبينكم لا ملككم
عضبا عاجلا لرق وانقطع ما بيني وبينكم استعظام لنكبتهم أي أنتم إن كذبتم بما هو
أبين شيء أن تفاقمم بالعذاب المتواصل لكنه لا قدره لي ولو كان عندي أشد العذاب
لا وفقتكم بكم معجلا والله أعلم بالطالمين تنجيل عليهم بأن الشراك الذي هم عليه اظم
الظلم والظلم موجب لاستحقاق العذاب لكن الله أعلم بما يجب من عذابهم وبوقته وعند
مفتاح الغيب المفاتيح بفتح مفتع بفتح الميم وهو مخزن الذنوب ويفتح أو جمع مفتع بكسر
وهو المفتاح ويؤيده قراءة مفتاح استغفار المفتاح لما افدع فيه الغيب من خراينه أو بما
يتوصل به اليه وخصصت به بتقديم الظرف لأنه لا اطلاع عليه ولا يكتنه القول
إليه لا يغلبها الا هو هو المطلع على تكا من عبيده وحده اذ هو ما به يتوصل

اليه كانه في مخدع يعلق البراه لا يعلم احد مقايجه الا هو اعني سبابه التي توجب
اخذاته واطهاره في عالم الشهادة اي يعلم اوقاتها وما في ناجيها ونجيتها من الحكم
فيظهرها على ما اقتضته مشيئة بحسب حكمته وهذا الوجه السبب لا قبله وقبل
فيه دليل على علمه تعالى بالاشياء قبل وقوعها وبرد عليه ان علمه تعالى بالاشياء قبل وقوعها
ويرد عليه ان علمه تعالى ليس بزمان في فلا قبلية بينه وبين الاشياء الواقعة في الزمان
ويعلم ما في الروايات كما يعلم ما في الكتب كله يعلم ما في الشهادة كلها وما سقط
من ورقه الا يعلمها تأكيد لعلمه بالجزئيات مما في البر والبحر والاحياء في ظلمات الارض
او اذ ظلمة بطنها وظلمة داخل الشجر وظلمة جوار الثمر غير باقية الموصوفة بهذه الفقد
تماما في شئ من جنس النامي وبالورقة الشافطة عما لم يمتد منه شئ من جنس النامي ولا
رطب ولا يابس معطوف على ودقة وقوله الا في كتاب مبين كالتكرير لقوله الا يعلمها
لان مقناه ومعنى الا في كتاب مبين كالتكرير لقوله الا يعلمها لان مقناه ومعنى الا في
كتاب مبين وهو الذي يتوفاكم بالليل في وقت النوم وما عبر عنه بالليل عن وقت
الكتب بالتمثيل لانها معطوف اوقاتها اوصافها بالذكر خيرا على ما هو المعتاد واستيعاب التوفي
من الموت للنوم لمساواة اياه في زوال الاحساس والتمييز به واصلة نفعها لشيء تمامه وعلم
ما جرحتم بالتمثيل ما كسنتم فيه ومنه اطلاق الجوارح للاعضاء الكاسية والواو حالية
لانساعة والآخر عن قوله ثم يبعثكم فيه اليها والبعث الانارة لا الايقاظ غايته
بعث النائم بايقاظه فلا ترشح فيه للتوفي ليقضي اجل مسمى في علم الله تعالى وقضاء الاجل
فصل هذه العبر من غير ما يكلمه البلوغ الى نهاية تلك المدة وهو المراد بقوله فيها
نوالية من جعلكم بالبعث بعد الموت والمراد الرجوع الى موقف حساب به تعالى ثم يبعثكم
يخبركم ما كنتم تعملون من الجزاء الشرف والوعيد وعيد وقيل الخطاب للكفرة والعق
اكنم ملقون كالجيف في الليل وكما سبون للامام في النهار والله تعالى مطلع على اعمالكم
من القبور في شأن ما قطعتم به اعمالكم من العفلة والمعاصي في الليل والنهار ليقضي المدة
التي ضرتها لبعث الموقدين على اعمالهم ثم اليه مرجعكم بالحساب ثم يخبركم باعمالكم بالجزاء
وعلى هذا يكون الضمير في قيد عائد الى مضمون كونهم متوفين محاسبين ويكون في معنى لام
التعليل وكا سبين والاحل المسمى مدة الكون ولا يخفى ما فيه من التعسف المستحق عنه
ما قدم من الرجا الظاهر وهو القاهر فوق عبادة قدس تفسيه في هذه السورة قدمة على
ذكر ان سال الحفظة ليعلم ان ارسلهم لم يكن حاجته الى ذلك لان المحتاج لا يكون قاهرا بل حكمه
وهو ان يكون العباد على حد وهذا النعم من الرزق لان من علم ان علمه تعالى انما كان اجرا والحذر فان
العبد اذا وثق بلطف مولاه واعتمد على عفوه لم يحسب منه احسانا من خدمته المتطلعين عليه

ويرسل

ويرسل عليكم حفظة المهور على انتم حفظة الاعمال وقيل انهم الذين يحفظون انفسا حقا
ويعدونها الى وقت انقضائها ثم يقضون الروح بما سببه ما تعدو عليكم متعلق بمرسل كما في
قوله تعالى ويرسل عليكم شياطينا من اروهم يفتكهم بناء جعلوا مستولين علينا ويجوز تعلقه
بحفظة اي حافظين عليكم حتى اذا جاء احدكم الموت اي سبابة توفته تبصت
روحه وسري بالفمالة رسلنا جامع اعني به ملك الموت واعوانه وفي عبارة رسلنا
شارة الى ان ذلك امره تعالى ولذلك اسندة الى نفسه في موضع اخر وقال الله تعالى يتوفي
الانفس حين موتها وهم لا يفرطون حاليتها واستانته فري بالشديد والتخفيف
والتفريط التواني والتأخير عن الحد والافراط بحاورة الحداي لا ينقصون مما امروا
به ولا يزيده فيه ثم ردوا الى الله فيه التقاوت من خطاب الى الغيبة ومن التكلم اليها
وذلك لان الرد يناسبه اعتبار الغيبة وان لم يكن حقيقة فانهم ما غابوا عن قبضة لحظة
ولا خرجوا من حكمه نظرة ولا لفظة فالرد من البرزخ الى توقف العرض للسؤال والحوار
مولاهم اي موليهم والمراد منه قوله تعالى وان الكافرين لا مولى لهم يعني المعين
والناصر لا شاة الحق العدل الذي لا يحكم الا بالحق وفري بالنصب على المذبح الاله
الحكم يومئذ لا حكم لغيره فيه وكما سري المحاسبين لا يشغله حساب عن حساب ولا يك
في السؤال والحوار قل من يخبركم استغفار بمعنى النفي وفري بالتخفيف من ظلمات
البر والبحر من شدايدها استعيرت الظلمة للشدة للشاركة بينهما وبين معنى الظلم والظلم
وابطال الا بصار فقبل لليوم الشديد الخسف في البر والبحر في البحر تدعونه
نصرنا وحقيقه مطهرين باللسان الضراعة وهي شدة الفقر والحاجة الى الشيء وسري
الطلب على حال وجه الاخلاص القلب والظهارا واسرار وفري خيفة بالكسر لئلا يحجب
وفري اثنان ليوافق قوله تدعونه من هذه اشارة الى الظلمات ولتكون من السائر
جواب القسم المحذوف ولا حاجة الى فقرير القول لدلالة تدعونه عليه قل الله يخبركم
منها فري بالتشديد والتخفيف ومن كل كرب عبارة كل المبالغة في التكثير المناسبة
للقام فان كل نفس عند كل نفس في معرض الافات التي لا تعد ولا تحصى والله تعالى
يخبرها من ربي نعمة النعم ظاهرا وباطنا وتعدوا الخرج عن هذه الشكر لعدم ان كان التذير
لا في النوع الاول بقا صيلا لان الشكر على النعمة نعمة اخرى ثم ان الكلام المذكور على
ذكر الفعلين وعطف متعلق المحذوف على المذكور على حسب ما يقتضيه لفظه حتى كانت
شركه في اصل الفعل اجزاء لاحد التقامين مجري الاخر كقوله تقلبت السيف والريح فالمر
اذ استند الكرب الشديد الفم اصله من كربا الامراض ونوبها بالحقر والقلم اذ الشد
يشير النفس اشارة ذلك ثم استمر تشركون اي لا تخلصون حين تستخلصون ولا

ولا تشكرون بل تشركون ثم استبعاد لشركهم مع افرايم بانه لا يكف الضمير الا الله تعالى
ووضع لشركون موضع لا تشركون مبالغة لان من يشرك بالله فهو في غاية النقص من شكره
فلما افاد زكريا ان يبعث عليكم عذابا اذ هو الذي عرفتموه انه الكايل في القدرة الذي
لا تدرى لاحد سواه ومعنى الآية الوعيد باحد اصناف العذاب المذكورة من فوقكم كما
انظر على قوم لوط وعلى اصحاب القبل الحجارة او من تحت ارجلكم كما خسف قارون
واغرق فرعون او من الجنتين معايطوفان وقتل ارحلهم لقطع الحجاز كما تجري من تحتها
الانهار ذلك ان تقول اريد بالاول ظلم السلاطين والثاني تسلط السفلة والثالث الهرج
والمرج ولما كان بين هذه الثلاثة شئ المحم بحسب العادة في اداة التثنية او ليس
شيئا فزاد ان يخلط امرهم بخلط شقاق لافاق يجعلكم تخلفي لاهو ويدنو بعضهم
باس بعض يقال بعضهم بغضا تعود بالله من العن ما ظهر منها وما بطن انظر كيف
نصرت الايات مخوفا من نوع الى اخر من انواع الكلام تفرس المعنى وترتبا الى انهم
ويقل بالوعد ولا يناسبه قوله لعلمهم بيقظون وكذب به اياهم ان قولك وهو
الحق خال من الضمير في به واستنباط خبر بان القرآن الصادق قلست عليكم بركيل
مخفيظ وكل الى امركم منعكم من الكذب اخبارا اما انا منذر والله للغيظ لكل بار
البناء خبر وخطر مستقر اياكم كل شئ يتي في القرآن وفنت استنقار وحصول
لا بد منه وسوف تعلمون عند وقوعه في الدنيا والاخرة وهذا كقوله ولتعلن
بانه بعد حين واذا رايت الذين يقولون ايانا بالاستهزاء والظفر بها والحوش
اصلة في الماء ثم استعمل بطريق الاستعارة في غمرات الاشياء التي هي مجاهل تشبهها لها
بغمرات الماء فاعترضهم امره عليه السلام بعدم التوجه اليهم وترك الاقبال
عليهم ولزمه النهي عن محالستهم بطريق المبالغة حتى يحوضوا في حديث غيره غير
القرآن وليس هذا من قبيل عود الضمير على الايات باعتبار المعنى بل من قبيل عوده الى ما علم من سياق
الكلام واما ما زائدة بعد ان الشرطية واما احسن في الشرط الاول اذ التي هي
للحق او غالب الوقوع وبجي الشرط بان اليك الشكوك ينسبك الشيطان وان غلاك
بوسوسة حتى ليس النهي عن محالستهم وقري ينسبك بالتشديد فلا تفعد بعد ذلك
فقد ذكرت مع القوم الظالمين اتي معكم فوضع الظاهر موضع دالة على انه
ظلم بوضعهم التكليف والاستهزاء موضع التصديق والاستعظام وما على الذين يقولون
وما على المتقين الذين يحالسونهم من حسابهم من مباحسون عليه من ذنوبهم واستهزاء
ولكن عليهم ان يذكروهم ذكري اذا سمعتمهم يحوضونهم فيها بالمواعظة والنهي ثم القضا
واظهار الكراهة فذكر في نصب على المصدر يجوز ان يكون من نوع اتي عليهم ذكري لعلمهم

يقولون

يقولون يحبسون الحوض جبهة او كراهة لسائرهم ويجوز ان يكون الضمير للذين يقولون اتي
عليهم يحبسون بابه لانه حال من قديم عليه نصار فينا للعامل فاذا عطف ذكرى عليه
كانت جهة القيد معتبرة فيه بحسب الاستعمال في عطف المقدم على المفرد لا سيما في الاستدلال
في قول المعنى الى ان عليك من حسابهم ذكري وذكرى ليس من حسابهم روي ان المسلمين قالوا لبيك
نقول كما استشهدوا بالقرآن لم نستطع ان نحمل في المحج احرام فتركنا فاذا عطف ذكرى
عليه كانت جهة القيد معتبرة فيه حكم الاستعمال في عطف المقدم على المفرد لا سيما في
الاستدراك في قول المعنى الى ان عليهم من حسابهم ذكري وذكرى ليس من حسابهم
وذري الذين اتخذوا دينهم الذي كلفوه لعبا ولهوا حيث يحرفونه او بنوا انديتهم على الله
وتدبوا بما لا ينفع فيه اصلا بعبادة الصنم وتحريم العبادات السوابب وجعلوا عيدهم الذي
جعل بصفات عبادتهم زمان لعب ولهو والمعنى اعرض عنهم ولا تبال بانعالمهم وقولهم ويحي
ان يكون هديدا لهم كقولهم ذرهم ياكلوا ويمشوا واهلهم الاكل سوف يعلمون اتي كلامه الى
ما اختاروا فانا اعتدنا من جفئ لمكرنا ما اهلكناهم كسرنا عليهم خاد العفلة وكشفنا عنهم
خمار الوهم والجهالة فالذين في قبلك منسجون كما بانه السيف سلكه على الامم بالكف عنهم ورك
القدر ضلهم وغيرهم الحيوات الدنيا اعتراض ليسا انهم انما بنوا امر دينهم على اللعب
واللهو لان الحياة الدنيا غيرهم حتى انكروا البعث وذكر به اتي بالقرآن ان تسئل نفس
ما كتبت تحافة ان تسئل نفس من الحياة وتسئل الى الهلكة والعذاب بسبب كسبها وتزهد
لوعلمها كقوله كل نفس بما كسبت رهينة او تقدر بسوا كسبها وعذابه كقوله وجوه
يوسد بانه الا بال والبسل لتع ومنه اسد بانه ان يعلت في رسته ويقال
ليس الرجل اذا اشتد عبوسه فاذا راد قالوا بسك ليس ما يرد ولا الله وفي ولا سمع
يدفع عنها العذاب وان تعذر كل عدل وان تفد كل فدا والعدل الفدية لانها
لا تقاد للمقدي وكل نصب على المصدر ويؤخذ في قوله لا يؤخذ منها مستد الى انها لا
ضمير العدل لا بطريق الاستخدام لان العدل ههنا مصدر لوجه مفعولا مطلقا
ليس مأخوذا بخلاف قوله لا يؤخذ منها عدل لانه المقدي به اولئك الذين اسلموا
كسبوا اياهم الى العذاب بسبب قبايح اعمالهم استعمل الاسال للاسلام الى العذاب لان
الاسلم اليه يمنع السلم لهم شراب من جميع ما شرابا من القنوات وعذابا لهم ما تناولوا
من الشهوات بما كانوا يكفرون اتيهم بسبب كونهم بين ماء يعني يخرج في بطونهم وار
تستعمل بديانهم قلنا دعوى بعبدة من دون الله ما لا يفعلا ايا طعنا ولا يصرفنا
ان عصيانه ورد على اعقابنا اتي تدعون ديننا وتربح الى وراينا بعد اذ هذا الله
فانقذنا منه ورددنا الاسلام والمعنى نكنا الرجوع الى الشرك بعد اذ هذا الى التوحيد

كالذي استهوته الشياطين مرة الحن في الارض استهوي استعمل من هوي
في الارض هب فيها كان معناه طلبت هواه وخرضت عليه وزعم ابو علي انه من الهوى
اي القننه في حقه ويكون استعمل يعني فعل نحو استل وانه وباباه بعده خيران
نصب على الحال ولم يصرف لان اشاء جبري كسكان وسكري والحران هو الذي
لا يجتدي جهة خبر له اصحاب رفقته يدعون الى الهدى الى الطريق المستقيم
سعي الطريق الى الهدى نعمة المصداق للبالغة المنة بقولون ابتنا واحم القوله لا
يتعوت على ذلك قل ان هدي الله اياكم لا اله الا هو الهدي وحده وما عداه ضلاله
وايزنا في هذا النص عطف على ان محمداً هدي الله على ربه بقوله لا اله الا هو لله
للتفصيل اي ايزنا بذلك لنسلم وزعم الكسائي والفراء ان هدي في موضع ان يضي
ارتوت وامرت قال الله تعالى يبين لكم وتبين بعق البنا وتبين لرايت وتبين بها عطف
فان افعال الصلوات وانفق عليه كانت قبل وايزنا لنسلم وان افعالهم على الارض
معناه وايزنا بذلك للانعام واقامة الصلاة وتقوي الله فان المصداق اذا دخلت
على الامر بسبك منه مصداق ولا يلاحظ فيه معنى الامر وتبين في الغلة موقع الما
به يعطف على موقعها وهو الذي اليه يحشرون يوم القيامة وهو الذي خلق السموات
والارض الحق في موضع النص على الحال اي قائما بالحكمة ويوم يقول اي ويحيي النبي
من الاشياء كن فيكون ذلك الشيء ويوم منصوب ما دل عليه باحقوا وخلقوا ويقوم
بالحق يوم يقول او حقا لسموات يوم يقول قوله الحق مبتدأ خبر مقدم فيها الحق لا
للحق لا رتبة لا يناسب المقام بل لكون الشايخ في الاستعمال سئل عنك علم الساعة وتبين
قوله على هذا الوجه يجوز ان يكون فاعل فيكون راجع صفة اي ويوم يقول باحق
ويوم يا موكلاي بقوله كن فيكون قوله الحق ولا يخفى من عطف او منصوب يعقل
الاستقرار على ان قوله الحق مبتدأ ويوم يقول خبر مقدم كقولك يوم احببنا القناد
او قوله مبتدأ واحق خبره ويوم ظرف للقول والحق وله الملك يوم ينفع في الصور
يوم ينفع ظرف لقوله وله الملك لقوله لمن الملك اليوم او بعد من يوم يقول
على ان كن فيكون تعق الاحياء والبعث وقوله الحق قوله يوم القيامة عالم الغيب والشا
او هو عالم الغيب او موخر بعد خبره وهو الحكيم الجبير كالفضل للولاية فلا قال
ابراهيم لابيه ازر ونزع عطف بيان عليه قال الفراء والزجاج ليس بين الشايخين
اختلاف فان اسم ابي ابراهيم تاج والذي في القرآن يدل على ان اسم ازر فكان ازر لقب
له قال ابن الانباري قد يعلى على اسم الرجل لقبه حتى يكون به حتى يكون به اسم منه
باسمه فيجوز ان يكون ان لقبه ابطال الاسم لشهرته فحينئذ تعال به لذلك وتبين

نعت

نعت مشتق من الارز ومنع صرفه للجمعة والعيلة او للوصفية وهذا الفعل وفعل المراد
به الصم ونعته بفعل مضمع يفتره ما بعده اي انعتد اتخذ اسما ما الهة
تفسيره وتقرير ويصنع قراءة ازر بفتح الهمزة وكسرها بعد هذه الاستفهام
وسكون الواو ونصب الراسخوة على انه اسم صم وتوجهنا على الاول انه كان اسم
صم بعد فلقب للزوم عبادته او اطلق عليه حذف المضاف وتري ازر الصم
على النداء وهذا ظاهر في حذف المضاف لما في هذا الابن اباه باسم العلم غلظة واحتما
لا يلق بشان ابراهيم عليه الصلاة والسلام الموصوف بغاية الخلق محبة اسمه
ورعايته يرشدك الى هذا قوله اي اراك وتوكل في ضلال بين ظاهر
الضلالة حيث لم يقل انت وتوكل في ضلال بين رعاية حسن الادب في مخاطبته
وكذلك نري ابراهيم مثلا ذلك التخصيص بقرا ابراهيم قد سبق ان اسم الاشارة
في مثل هذا المقام اشارة الى هذه الازاء لا الى شيء اخر لئلا يسهل به هذه جملة اعترا
بين العطف والعطف عليه وسبق الافتراض بيان الارشاد والهداية بطريق
الاستدلال الموصل الى مرتبة الايقان الذي انكشف به مثلا في قوله ولذلك خفر
الماضي حال فقال نري على احكامية منصوبا ونعظما وتري بالتا ورفع الملكوت
ومعناه بنصره دلائل الربوبية ملكوت السموات والارض فعلمت من الملك
وزيادة التا للبالغة ومعناه ما ملك به النبي اي نري ربوبية الله تعالى
للملوك والارض وما يدبرها ويملكها به من عجايب الملكوت وليكون من الملوك
اي فقلنا ذلك ليكون من المحققين وتبين اي يستدل ويكون وباباه الام
والواو فانها لا بد لوان بين الاستدلال وما يترتب عليه فلما جئ عليه الدليل
سنة بظلاله راي كوكبا فتبين كان الكوكب الزهر او الشري قال هذا راي
على سبيل الوضع فان الاستدلال على ما دق قول حكيمه على ما يقول اخضع ثم يكر عليه الانا
وفي تقديم الاعتراض المذكور نبه على هذا فانه نوي ذلك البيان ليسبق الى الهم
انه استدلال لنفسه وانما بعد تقديمه فلم يوق ذلك الاحتمال ومن هنا بين انه
لا محال ان يكون قوله فلما جئ عليه الدليل الخ تفصيلا وبينا ذلك لان ما ذكر
طريق النظر والاستدلال الشايخ الذابغ بين اصحاب الطواجر المقصود نظم
على عالم الملك فلا يضل بيا تاجا لم يتر في سنة الى درجة الوقوف على سر عالم
الملوك والشاهد الاشارة الربوبية فيبين عطفه على ما قال ابراهيم فان اباه وتوكل
كالواي بعد دون الاصنام والكواكب فاما ان يلبسهم على صلا لهم ويرشدهم الى
الحق من طريق النظر والاستدلال فلما اكل الاقوال العذوب قال لا احب

الافلين الارباب المتقلين من حال الى حال المحبين بالغروب والانتقال فعنه عن
اعينهم فان التغير الانتقال من مكان الى مكان من خواص الاجرام المحتاجة الى الرب
ولا تفلح ربوبيته فلما راي القدر بارعا البرزخ الطلوع قال هذا يعلم اقل
كانه غاب عن نظره ولم يكن حين رآه في ابتداء الطلوع بل كان في ذرا الجبل ثم طلع
سنة في جانب آخر لا يراه والا فلا احتمال ان يطلع القمر من طلوعه بعد انوال الكواكب
ثم يعذب قبل طلوع طلوع الشمس قال لمن لم يقد في ربه لا يكون من القوم الفاضل
بشيء القويده على ان مر اخذ الاقل المتغير اليها موصول وان الهداية الى الحق اما يكون
من فضل الرب وعطايه وهذا طر يقين سيطف في البحث والارشاد باظهار المناهج
لنفسه وانما حصل لفتح حين اراد لصاحبه واما اراد لنفسه وليس كالمذم والنقص
الى نفسه لا يواجه به احصم ليكون بعد من تقاضه وقاوده واشد ليليا يعرفه
وكثير العذر في حكمته كما قال صاحب يس وما لي لا اعبد الذي تطوف في فيه تفرج نو
فلما راي الشمس بارعة قال هذا ربي ذكر اسم الاشارة لتذكر الجبر ولا تله لا يعرف
بغير لغة العرب بين الذكر والموت في الاشارة على قاعة تلك اللغة في مقام الحكا
وعلى قدرة العربية في مقام الاجناس واما ما قيل وكان اختيار هذه الطريقة
واجبا لصيانة الذمة عن شبهة التائب فيرد عليه ان هذا الوجوب في الرب
الحقيقي مسلم واما الذي فرضه لا يطالب اظهر بما فيه من الاوصاف النافذة
للربوبية المذكورة ثم بل المناجيب جليل اظهر علامة التائب لما فيه من الانا
الى شوقه العبارة هذا الي من باب سعادة النصفة ايضا مع احصم ويحتمل
ان يكون تجريد اسم الاشارة عن علامة التائب ايضا من هذا الباب كما
يفرض ما يفرضه ربنا متحفظا عما يمكن الخبث عنه مما يؤهم ما لا يلق بشان الرب
فلما اقلت قال يا قوم ابي بري مما تشركون من الاجرام المحدثه المحتاجة
الى تحديث ومدة بغيره وهذا صريح في ان الكلام مع القوم وقد دل قوله لئن
امر قدي ربي على اني كان عارفا بان له ربنا يستحق العباد وسمه الهداية
وان قومه على الظلال فاشعر بان حاجته كانت مع شكر ما بلغ في الانكار حيث
احتج الى القسم فان اللام في بين موطنه للقسم ربي لا يكون جواب قسم لما تم استدلال
وظهور حاجته ولم يبق شبهة يمسك بها الحضم صريح بالمقصود واطهر البري مما
كانوا يشركون به على اخيها والتوجه الى من دلت عليه المحكمات المتغيرة من
موجودها وسندها فقال الى وجه وجهي الذي تشرق السموات والارض فيها
وما انا من المشركين اما استعمل بالاقول دون التبرع مع دلالة ايضا على التغير

والانتقال من حال الى حال لا تله من جهة الانتقال والاختفاء والانتفاء
التورية ولا تله لا مجال للاستدلال بالبرزخ في الكواكب لانه رآه في وسط السماء
حين فزع الاستدلال وحاجته قومه خاصوه في توحيد الله تعالى وبني الشرك عنه
قال التجاوي وتبري تحقيق النون في الله في وحدانية تعالى انكر محاصنهم
فيها بعد ان اخرج عليهم بالبرهان كما اشار اليه بقوله وقد هدي الى توحيد وكانوا
خوفوه ان معبوداتهم نصيبه بسوء فقال ولا اخاف ما تشركون به اي ولا اخاف
معبوداتهم وفتا ما لا يها لا تقبل ولا تنفع الا ان شاء ربي نصيب على الظرف اي وفي
شبهه ربي شياء يخاف من جنتها مثل ان يصيبني مكروه من جهة الكواكب والشمس
والقمر فان كان ذلك منه تعالى لامنها وسبع ربي كل شيء علما اعراض كالتقليل للا
اي لا علم والله احاط علما بكل شيء لا يتعد ان يكون شيء عليه ان يصيبني مكروه من
جنتها افلا تذكرون العدم ما خصته من الدليل لا تذكرون موداه ومولان
لامدبر الا الله والفا للعطف على مقدر ربي اخوفوني فلا تذكرون فميزوا بين الصريح
والفاسد والقادر والعاجز ثم لعجب من جملهم بقوله وكيف اخاف ما اشرككم ولا انا
له في شيء ولا تخافون انكم اشركتم بالله وانتم لا تخافون ما لوحي كل الخوف وهو امر
الله العايد على كل شيء تالم يترد به باسراكم عليكم سلطانا بهم سوفان اقامة
الحجة على الشرك منقطع وتعرض بوجود الحجة على بقبه ولما دل الكلام على انهم يخافون
المايون من كل وجه وهم لا يخافون الخوف من جميع الوجوه قال فاي الفريقين احق
بالامن الموجدون ام المشركون ولم يقل فاشا انا امر انتم حفظا للادب واحترار
عن تركية النفس ان كنتم تعلمون ما يحق ان يخاف منه ثم استأنف جوابا لقسمة
بقوله الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اي لم يخلطوه بشرك كنيسة التأثير
الى الغير بعد التصديق بالله تعالى لما روي ان الآية لما نزلت شوق ذلك على الصحابة
رجي الله عنهم قالوا ايها لم يظلم نفسه فقال عليه الصلاة والسلام ليس ما تظنون
انما هو ما قال القمان لاني يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم وقبل معصية
وليلا الاول كبريته جوابا للاستفهام من المشرك والموجد اوليك الموجدون
لهم الامن دون غيرهم وهم مهنتدون خاصة وذلك اشار الى ما احتج به
ابراهيم عليه السلام على قومه من قوله فلما جن عليه الليل الى قوله وهم مهنتدون
جنتا خبر تلك النبيا ابراهيم المناها اياه ورفعاه بها على قومه متعلق بجنتا
وايضا ما خبر بعد خبر ووجه مبدية او جنتا بدل وايضا ما خبر وعلى قومه متعلق
بمخدون دل عليه مفعول ايها حاجته على قومه نرفع درجات من نشا في الحكم

والحكمة وفري درجات التنوين إن ربك حكيم في رفعه وخفضه عليهم بحال المرفع
والمخفض واستحقاق كل منهما بما فعل به ووهبنا له الحق ويعقوب كل هدينا ونوحا
هكذا من قبل إبراهيم عليه السلام أول يوم وعبد والاصنام ورحد مو الله تعالى
في عبادة من قبل اشارة الى ان فيه اسوة حسنة لابراهيم عليه السلام واما عدها
لعمد لابراهيم عليه السلام من حيث انه ابوه وشرف الوالد بتعدي فخفة أن يذكر نوح
عليه السلام لعلاقته بابراهيم عليه السلام كما ذكر من ذكر بعد ذلك ومن ذريته
ابراهيم عليه السلام وإن الكلام فيه يونس عليه السلام من ذريته لما ذكر في جامع الامور
انه كان من الاسباط في زمن شعيبا عليه السلام ارسله الى بني من بلد الموصل ولا
يعدي عذ لوط عليه السلام من ذرية ابراهيم عليه السلام من ذرية ابراهيم عليه السلام
باعتبار ان كان ابن اخيه هاجر معه الى الشام فلا ضرورة داعية الى تخصيصه بالبيان العزير
في الآية الاولى والثانية وعطف المذكورين في الثالثة على نوح عليه السلام داود سليمان
وأيوب أيوب ابن اموص من اسباط اسحاق عليه السلام ويوسف وموسى وهارون
وكذلك ومثل ذلك الحزب العظيم الذي جزيينا ابراهيم عليه السلام من نوح ودرجات وكثرة
اولاده والنبوة فيهم بحزبي الحسين الذين اخسوا في عبادتنا وذكرنا وبجي
وعيسى موسى المسيح ابن مريم فلذلك على تناول الذرية لاولاد البنات والياس هو من
سبط هارون عليه السلام وقيل هو ادريس جد نوح عليهما السلام فيكون البيان مخصوصا
من في الآية الاولى كل من الصالحين من الكاملين في الصالح وهو الايمان بما ينبغي
والخبر عما لا ينبغي ويوصف الانبياء عليهم الصلاة والسلام بالصلاح تنويه بشأن تلك
الصفة وتبيين على عظيم قدرها كما في وصف الانبياء والملايك عليهم السلام بالانان فان اوصافا
الاشراف اشراف الاوصاف واما عيسى واليسع هو اليسع ابن اخطوب وفري اليسع
كعظيم وعلى القرابين مؤتمرا على النبي فبذل دخل عليه السلام كما اذخل على النبي في قوله
الوليد ابن يزيد مزاركا ويزده لزوم اللام له فالوجه ما قال ابن مالك ما قاربت الى نقله
كالنضر النضران وازجالة كاليسع واشمول فان اغلب ثبوت ال فيه ولو لم ينسب
عليه السلام ولو كان هارون بن ابي ابراهيم عليه السلام وكلا فضلنا على
العالمين بالنبوة على من ليس من الانبياء ولا من هذا القيد ليلزم نقصيل كل منهم على
الاخر ونفضل كل من المعاصرين على الآخر ومن ابايهم وذرياتهم واخوانهم في محل النبوة
عظما على كلاً او نوحا ومن المنعوض ان منهم من لم يكن نبيا ولا مهديا واجلناهم
عطف على فضلنا وهديناهم الى غير المستقيم تقربا لبيان ما هذوا اليه ذلك قد كان
اشارة الى ما ادبوا به هدي به من نبيا من عباد الله فيه دليل على ان الهداية لشبيبة الله

تعالى

تعالى واما انه منفضل بها فبناه على لزوم المشيئة لذاته تعالى وذلك غير ظاهر
من الكلام ولو اشركوا مع فضله ونقدمهم وعلو درجاتهم بحفظهم ما كانوا يعلمون
لكنوا كغيرهم في بطلان اعمالهم بسقوط ثوابها عنهم اولئك الذين ابتاهم الكتاب
اي جنبه واحكام الحكمة او فضلا لا مري على بقتضيه الحق والنبوة قد ياتي القر
بينها وبين الرسالة في سورة الاعراف فان يكفر بها أي هذه الثلاثة او بالآخر
منها هؤلاء يعني اهل مكة فقد وكلنا بها قوم ليسوا بها بكافرين هم مؤمنوا
اهل المدينة قال ابن عباس رضي الله عنهما ومعني توصيهم لتوفيقهم للايمان
بها والقيام بحقوقها كما يوكل الرجل بالشيء فيقوم به ويعتمد فعني السعاة داخل
مفهوم التوكيل المني اولئك الذين هدي الله الاشارة الى الانبياء المتقدم ذكرهم
بهذا هو الله نقدية بهذا هو التخصيص اي فاختص هذا بالانتم ولا تعبد
الا بهم والمراد بهذا اهم الايمان والتوحيد واصل الدين مما اشترك الكل فيه دون
الفروع من السرايع المختلفة والاديان فانما تختلف بحسب الزمان بقي قسم اح
وهو المتفق عليه كالصوم والصلاة وحرم الكذب والزنا فيدخل هذا القسم من
الفروع مع اصولها مطاق الهدي عن الشريك المضاف الى الكل فيصالح متمسكا
في الجملة ممن قال انه عليه السلام كان سبعة اشرايع من قبل الهادي في قوله
ومن البها في الدرج سائكة اجري الوصل بحري الوقت ووجه اشاعها ان جعل
كناية عن المصدر قل لا اسألكم عليه أي على التبليغ اجرا جعلنا من جهنكم
كالم يسئل الانبياء السابقون من قبل وهذا من جملة ما ايرى لاقتداهم فيها
وبه اعتراف بعدم اختصاص الهدي المذكور بالاصول فلا وجه لبقى القسم الما
ذكره ان هو اي التبليغ والقران الا ذكره للعالمين نذكره كحفظه
لهم وما قدر الله حق قدره وما عرفوه حق معرفته في الرخة على عباد الله
والانعام عليهم ببعثة الرسل وانزال الكتب او في السخط على الكافرين والبطش
بهم حين انكروا الوحي والنبوة واقدموا على تلك المقالة العظيمة اذ قالوا
ما انزل الله على بشر من شيء والقالون هم اليهود بدليل الزامهم بانزال التورا
على موسى عليه السلام وقيل القائلون قرين واما الزموا بانزال التوراه لانه
كان من الشهرة الرابفة عندهم ولذلك كانوا يقولون لو اننا انزل علينا الكتاب
لكنا اهدي منهم قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدي للناس
الى التوحيد والمعاد يجعلونه اعتراضا بينا بين سوا حكمهم للكتاب وعظمتهم
به ما ينافي كونه نورا وهدي للناس نوحيا لهم وتعبيرا قراطيس ورفاق متفرقة

عن آياته تستلزمون وباستكباركم من الآيات فلا تؤمنوا بها ولقد جئتموها للحساب
والبحر فزاد من غير من آمنوا لكم وأولادكم وسائر ما أشرتموه ديناً كروا عوامكم
وأولادكم التي ذهبت أيمانها شفعاً لكم وهو جمع فردا وجمع فرد كقرون ثرائي وكذا
ورواي والأياف للتأنيث ككسائي وحدي فردا بالتوئين فيل كروا في وفيه أنة
بالضم استخرج رجل كسر الحاء وقد يقال الرجل بالضم استخرج أما مجوزاً وأما القلب
الاسترة ضمة وحدي فردا ثلاث وفردى ككسري كما خلقناكم في ولدت
صفة ليصدر رأي محضاً مثل خلقناكم أوصفة لغزادي أو تبدل منه أو على التثنية
التي ولدت على ما في الاقتراد أو حال ثابته أو حال من ضمير في فرداي أي مشبهين
ابتداء خلقكم عزاء حقاً من لا سها وانتصب أول مرة على الظرف وتركتم ما خولوا
اعطيناكم وتفضلنا به عليكم في الدنيا فتعلمت به عن الآخرة ورأى ظهوركم سالف
في الشوك وعدم الانتفاع به حيث لا يكتفه النظر إليه وما نرى معكم شفعاً كما
ضريح في آفة يحال بينهم وبينهم ابتداء وللانتفاع عنكم عند ذلك ثم انهم يحسون
معهم على ما افصح عنه قوله تعالى وإذا رأي الذين أشركوا شركاً ثم وقروا ما يتجاف
لهذا في هذه السورة الذين نعتهم أهملتم شركاً في رؤيتكم واستحقاق
عبوديتكم شركاً الله تعالى لقد تقطع بينكم والميتى وقع التفريق بينكم أكثر القائل
رفع بينكم على أسناد الفعل والمصدر كما تقول رفع النقط بينكم كما يقال جمع
بين السيلين وأوقع الجمع بينهما وأصله لقد تقطع ما بينكم وقد قري به وتبدل
أن البيان مصدر وهو من لا ممداد محي يعني الفضل والموصل فمعنا تقطع وصلكم
ولست جعكم ولا ياباه قراءة المضى إذ جيبه يكون حركته حركة بنا لا صافته
إلى المبتى وهو صير الخطاب فيكون فاعلاً لتقطع فتسنوي القراءتان وصلكم
عنكم ما كنتم تترجمون أها شفعاً لكم رؤيتكم أي هذا قوله تعالى وصل عنهم
ما كانوا يقنزون إن الله فالق الحب والنوى بالنبات والشجر أخبر
عنه بفتح النواة مع شدة ما وصلها منها ويخرج منه لبناً أخضر ليناً ما لو اجتمع
كل الخلاب على حراج مثله ما قدروا عليه وقيل المراد به الشقاق الذي في النواة
والحنطة مثلاً يخرج الحبي من الميت حنطة مبتدئة لما قبله لأن فلق الحب بالنبات
والنواة بالشجر الحبي من الميت لأن النامي في حكم الأحياء لقوله تعالى يحيي
الأرض بعد موتها إلا أنه أعم فيكون كاللذيل ويخرج الميت ما لا يتمو من
العطف والحب من الحبي من الحيوان والنبات ذكره لمقط الاستم على فالق
الحبي ذلكم الله أي ذلكم القادر على تلك الأمور العجيبة وهو الذي يحول العباد

فأني

فأني توكلون تصرفون عنه إلى غيره وفيه دلالة على أن هناك صاروا لهم عن مقتضى
فطرتهم وأنه غير الله تعالى فالق الاصباح شاق ظله الاصباح وهو الغسق في
آخر الليل الذي على الأفق عن الصبح أو شاق عود الصبح عن بياض النهار يقال الشق
عود الصبح وانصدع الفجر وسموا النجد فلما عوى مغلوق والاصباح في الاصد
مصدراً صبح إذا دخل في الصبح وقري بفتح الميم على الجمع وقري فالق الصبح
على المنج وجاء على الليل سكاما أشكن ما يسكن إليه للاستراحة فيه ونصب فعل
دل عليه جاء على لأنه مفعول به تغنى المضى وبعبضه قلة جعل الليل سجلاً
على معنى المقطوف عليه لأن فالق يعني فالق ولذلك قري به أو به على المراد
منه جعل سكاماً لا رية وما يقال أنه لما بعد معني الماضي عن شبه الفعل الخفي
الاستدراك أو لي ليرى لأن شبهه الخاضع ما هو المصارع باعتبار يعمل ولقد أع
يشترط معنى الحال والاستقبال الذي هو حقيقة المضارع عند الجمهور والمضارع
قد يجي بمعنى الاستمرار وكثيراً ما سمى الفاعل بالاستمرار لا تبعده عن شبه الفعل
بخلاف معنى الماضي وعلى هذا التقدير يجوز أن يكون والشمس والشمس عطفاً
على هذا الليل حيثما في حسن نصيبها على امتداد وقري بالرفع على لا بدلاً والخبر
مخذوف أي والشمس والشمس يحسبان حسباناً أي جعلاً حسباناً جعلاً كما
على حسبان لأن حسان الاوقات يعلم بسببها ودورها يعني على ادوار مختلفة
حسباً بها الاوقات ويكونان على الحسبان وعلى قرة بالجر نصب حسبان بفعل
مفرد جعلاً كما خسر في سكاما والحسبان كالقمران مفعول نصب بفتح السين
وأما مصدر حسب بالكتف فالحسبان كالقمران ذلك أي جعلاً كما
حسباناً بمعنى ذلك والسينا حساب المعلوم تقدير العزيز الذي دمرهما
ومحرمهما العليم بتدبيرهما وتدويرهما على الأذوار المختلفة وهو الذي
جعل لكم النجوم أمثال أي خلقها لاجلكم فان لكم فيها منافع ومودليل ليلها
في الكل من فالق الحب والشجر والشمس والقمر لانه في معروض الامتنان
وتقدير الغم على الانسان لتدويرها بليتين بافرد بعض منافعها بالذكر
إشارة إلى أن النجوم لها أجلها في ظلمات البر والبحر في ظلمات الليل والنهار في البر
والبحر وأضاهيها إليها للابسة أو في مشبهات الطرق وسماها طلمات على الاستعارة
تد فضلنا الآيات بيناها فضلاً وفضلاً وأما قال يقوم يعلمون كما
علمت أن ذلك التفصيل في معروض الامتنان وهو لا يكون إلا للعالم بما أمر به
وهو الذي استأنس من فغير واحدة هو اتم عليه الصلاة والسلام فتستقر

نعمها

وَمُسْتَوْدَعٌ ذَكَرَ اسْتِقْرَارَ الرِّيحِ وَفَوْقَ الرِّيحِ أَوْ فَوْقَ الْأَرْضِ وَاسْتِئْذَاعٌ فِي الصُّلْبِ
أَوْ خِثِّ الْأَرْضِ وَقَالَ ابْنُ الْحَفِيَّةِ الْمُسْتَقَرُّ الصُّلْبُ الْمُسْتَوْدَعُ الرِّيحُ لِتَقْدِيمِ ذِكْرِهِ فِي الْمُسْتَوْدَعِ
أَيُّ ذِكْرِهِ عَلَى اسْتِقْرَارِهِ يَوْمَ اسْتِئْذَاعٍ وَفِي قِرَاءَةِ كَسْرِ الْقَانِ لِمَنْ اسْتَقَرَّ لَهُ فاعِلٌ وَمَنْكُمْ
مُسْتَوْدَعٌ أَنْتُمْ مَفْعُولٌ لِأَنَّ اسْتِقْرَارَ مَا ذُكِرَ اسْتِئْذَاعٌ وَمَوْ الَّذِي جَعَلَ الشَّيْءَ فِي الشَّيْءِ
لِلْإِحْتِفَاطِ بِهِ قَالَ الْحَسَنُ الْمُسْتَقَرُّ مَنْ مَاتَ

وَالْمُسْتَوْدَعُ أَنْتُمْ وَالشَّدُّ فَجَمْعُ الْأَجَنَّةِ فِي الْأَجَنَّةِ فَبَلْنَا
فَالنَّاسُ مَجْمُوعٌ بِهِ وَمُسْتَوْدَعٌ أَوْ مُسْتَقَرٌّ قَدْ خَلَا
فَالْمُسْتَقَرُّ رُورَةُ الْمُسْتَوْدَعِ وَكَانَ يَقُولُ يَا ابْنَ أَدَمَ إِنَّتَ وَدَبْقَةُ فِي هَلَاكِكَ وَيَنْشُدُ
وَمَا الْمَالُ وَالْأَهْلُ وَالْأَوْدِيَةُ وَلَا يَدْرِي مَا أَنْ تَرُدَّ الْوَدَاعَ

قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ فَرَقَ بَيْنَ الْفَاضِلِينَ فَذَكَرَ مِنْ ذِكْرِ الْجُودِ وَالْإِحْسَانِ
بِمَا يَعْلَمُونَ مِنْ ظُهُورِ أَمْرِهِا وَمَعَ انْشَاءِ الْخَلْقِ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ يَفْقَهُونَ لِأَنَّهُمْ يَفْقَهُونَ مِنْ
الْهُدَايَةِ أَوْ أَوَّلِهَا مَخْلُفَةٌ حَتَّى إِذَا دَقَّقَ نَظْرَهُ رَوَّيَهُ وَهُوَ الَّذِي نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ
مِنْ جَانِبِهَا أَوْ مِنَ السَّمَاءِ فَأَخْرَجَ عَلَى بَنِي آدَمَ الْخَطَابَ بِهِ بِأَلَمَا نَبَاتٍ كُلِّ شَيْءٍ نَبَتَ
فَلَمْ يَنْصَبْ السَّابِي وَفِيهِ آيَاتٌ إِلَى الْعَجَبِ صُنْعُهُ وَبَدِيعُ خَلْقِهِ مِنْ كَوْنِ السَّبَبِ وَاحِدٍ
وَالْمَسَبَبَاتِ أَيْ شَيْءًا مَخْلُفَةٌ كَقَوْلِهِ نَسْفَتِي بِأَمْرٍ وَاحِدٍ وَفَصَّلَ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ
فَأَخْرَجَ مِنْهَا مِنَ النَّبَاتِ خَضِرًا شَيْءًا غَضًا خَضِرًا وَمَا تَشَعَّبَ مِنْ أَصْلِ النَّبَاتِ
الْحَارِجِ مِنَ الْجَنَّةِ خَرَجَ مِنْهُ مِنَ الْخَضِرِ حَبًّا مَرَكَبًا مَوْ السَّبَبِ وَمِنْ الْخَلْقِ مِنْ
طَلْعِهَا الطَّلَعُ أَوَّلُ مَا يَخْرُجُ مِنَ الْخَلَّةِ فِي أَحْمَارِهَا قَنَوَانٌ وَالْأَعْدَادُ جَمْعُ عَدَدٍ قَنَوَانٌ
مُسْتَدَاوٍ مِنَ الْخَلْقِ خَيْرُهُ وَمَنْ طَلَعَهَا خَيْرُهُ قَالَ وَحَاصِلُهُ مِنْ طَلْعِ الْخَلْقِ قَنَوَانٌ وَمَنْ قَرَأَ
حَبَّ وَفَرِي بَعْضُ الْقَافِ وَبَعْضُهَا عَلَى أَنَّهُ اسْمُ جَمْعٍ أَذْ لَيْسَ فَعْلَانٌ مِنْ أَيْنِهِ الْجَمْعُ
ذَاتِيَّةٌ قَرِينَةُ السَّائِلِ لِأَنَّ الْخَلْقَ نَمَّرَ عَلَى قَضَرِهَا أَوْ قَرِينَةُ بَعْضِهَا مِنْ بَعْضِهَا وَصَفَ
الْقَنَوَانُ بِالذَّائِبَةِ لِأَنَّ النِّعَةَ فِيهَا أَكْثَرُ وَأَجْمَلُ وَأَسْفَعِي بِهَا عَنْ ذِكْرِهَا بِهَا كَقَوْلِهِ
سَرَّابِيلُ تَقْبَلُ الْحَرَّ وَجَنَاتٌ مِنْ عَنَابٍ بِالْكَسْرِ فِي حُلِّ النَّصَبِ عَطْفٌ عَلَى نَبَاتٍ
كُلِّ شَيْءٍ وَفَرِي بِالرَّيْعِ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ إِذْ لَمْ أَوْ مَنَ جَنَاتٍ مِنَ الْأَعْنَابِ أَيْ مَعَ الْخَلْقِ
وَيَجُوزُ عَطْفُهُ عَلَى قَنَوَانٍ وَلَا يَلْزَمُ أَنْ يَكُونَ الْعَيْنُ مِنَ التَّخِيلِ جَنَاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ عَطْفًا عَلَى التَّخِيلِ
فَيَصِيرُ مِنَ عَطْفٍ مُفْرَدٍ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ وَآخِرُهُ عَلَى خَيْرِهِ وَقَدْ مَطَّرَ عَلَى الْعَطْفِ عَلَيْهِ
لِلتَّخَصُّصِ وَآخِرُهُ فِي الْعَطْفِ لِعَدَمِ اخْتِصَاصِ الْجَنَاتِ غَايَتُهُ أَنَّ الْعَطْفَ عَلَيْهِ الْبَيِّنَةُ
يَكُونُ نَكْرَةً غَيْرَ مَخْصُوصَةٍ وَلَمْ يَعْرِفْ سَبْعَ ذَلِكَ كَيْفَ وَقَدْ قَالَ الشَّاعِرُ
عَنْدِي مَطْبَارٌ وَشَكْوَى عِنْدَ بَنِي فُلْ بِالْعَجَبِ مِنْ هَذَا الشَّرِّ سَمْعًا

وَالزَّيْتُونَ وَالزَّيْتَانِ

وَالزَّيْتُونَ وَالزَّيْتَانِ عَطْفٌ عَلَى نَبَاتٍ أَوْ نَصْبٌ عَلَى الْمَذْجِ لِعِزَّةِ هَذَيْنِ الصَّفِيحَتَيْنِ عِنْدَهُمْ مَشَبَّهًا
وَعَنْ مَشَابِيهِ وَالزَّيْتَانِ كَذَلِكَ كَقَوْلِهِ كُنْتُ مِنْهُ وَالَّذِي تَرَى أَوْ بَعْضُهُ مَشَبَّهٌ فِي
الْقَدْرِ وَاللَّوْنِ وَالطَّعْمِ وَالشَّكْلِ وَذَلِكَ دَلِيلُ الْقَدْرَةِ وَفَرِي مَشَابِيهِ الْقَدْرِ وَالْإِسْبَاهِ
وَالشَّابِ بِعَيْنٍ وَاحِدٍ وَكَثِيرًا مَا يَشْتَرِكُ الْإِفْتَعَالُ وَالْفَاعِلُ بِعَيْنٍ أَنْظَرُوا إِلَى الْمَرْءِ إِلَى
كُلِّ وَاحِدٍ مِنْ ذَلِكَ وَفَرِي بَعْمُ الشَّامِ لَمَرَّةٍ كَحَشِيَّةٍ وَحَشِيَّةٍ أَوْ مَارًا كَكِتَابٍ وَكَبْتِ
إِذَا أَلْتَرُ إِذَا خَرَجَ مِنْ مَرْءٍ نَظْرًا سَبَّاحًا وَاعْتَبَارًا وَاسْتِدْلَالًا عَلَى قَدْرَةِ مَقْدَرَةٍ وَمُدِيرٍ
وَنَافِلَةٍ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ كَيْفَ يَخْرُجُ مِيلًا خَفِيرًا لَا يَنْتَفِعُ بِهِ وَسِعُهُ إِلَى حَالٍ صَحِيحَةٍ كَيْفَ
يَعُودُ شَيْءًا جَامِعًا لِلْمَنَافِعِ وَمِلَادًا وَبِالْبَنِّ مَصْدَرٌ يَنْفَعُ الْإِبَاءَ فِي لُغَةِ الْحِجَازِ وَضَمًّا فِي بَعْضِ
لُغَةٍ يَجْدُ يُقَالُ يَنْفَعُ الْمَرْءَ إِذَا ذُرَكَتِ وَنَضَجَتْ وَتَبَلَّجَتْ نَافِعٌ كَحَرِّ وَتَاجِرٍ وَفَرِي
بِالضَّمِّ وَهُوَ لُغَةٌ فِيهِ وَبِالْفَاعِلِ أَنْ يَكُنْ ذَلِكَ لَابَابٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ أَيْ الْآيَاتِ دَالَةٌ عَلَى
وُجُودِ رَحِيمٍ وَلَوْ حَيْدُهُ عَنْ نَظَرٍ وَاحِدٍ وَاعْتَبَارٍ وَظُهُورِ الْآيَاتِ لَا يَفْقَهُ إِلَّا مَنْ قَدَرَ
اللَّهُ تَعَالَى لَهُ الْإِيمَانُ فَتَبَيَّنَ عَلَى ذَلِكَ تَوْصِيْفُ الْقَوْمِ بِالْإِيمَانِ فَمِنْ قَبْلِ هَذَيْنِ الْمَقْبُولَيْنِ
وَمَا ذَكَرْنَا دَلَّ عَلَى صَانِعٍ قَادِرٍ رَحِيمٍ لَا يَنْدَلُهُ وَلَا يَضِلُّهُ وَخُ مِنْ أَشْرَافِهِ وَاسْتَعْلَمَ ذَلِكَ
تَقَالُ وَجَعَلُوا اللَّهَ شَرِكًا الْحَجْنُ لِلَّهِ شَرَكًا مَفْعُولًا جَعَلُوا وَالْحَجْنُ مَنْصُوبٌ لِحُذُوفِ
جَوَابًا عَنْ سَوَالٍ كَأَنَّهُ قِيلَ مَنْ جَعَلُوهُ شَرِكًا لِلَّهِ فَقِيلَ الْحَجْنُ أَوْ بَدَلُ مِنْ شَرَكًا أَوْ شَرَكًا
الْحَجْنُ مَفْعُولًا وَبِاللَّهِ مُتَعَلِّقٌ جَعَلُوا أَوْ حَالٌ مِنْ شَرَكًا وَشَرَكًا نَافِعٌ مَفْعُولٌ بِهِ وَفَرِي
الْحَجْنُ بِالرَّيْعِ كَأَنَّهُ قِيلَ مَنْ هُمْ فَقِيلَ الْحَجْنُ وَبِالْحَجْنِ عَلَى الْأَصَافَةِ لِلنَّبِيِّينَ وَفَائِدَةُ تَقْدِيمِ
اللَّهُ اسْتِعْظَامُ أَنْ يَكُونَ لِلَّهِ شَرِيكًا أَيْ شَيْءٌ كَانَ جَنْبِيًّا لِحُضَائِرِهِمْ تَخْفِيرًا بِشَارِهِمْ وَتَحْوِيلًا
أَنْ يَرَادَ بِالْحَجْنِ الشَّيَاطِينِ لِأَنَّهُمْ أَطَاعُوهُمْ كَمَا يَجِبُ أَنْ يُطَاعَ اللَّهُ تَعَالَى وَعَبَدُوا الْآيَاتِ
بِحُزْنِهِمْ وَلَسَوْيَاهُمْ فَهُمْ عِبَادُهُمْ فِي الْحَقِيقَةِ وَقِيلَ الْمَرَادُ بِالتَّوْبَةِ الْقَائِلُونَ بِزَوْدِ
وَاهِزْ مِنَ الَّذِينَ رَعَمُوا أَنْ تَعَالَى خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَنَافِعٌ وَالْمَلِكُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَصَارَ
وَحَلَقَهُمْ أَيْ الْجَاغِلِينَ مَعْنَاهُ وَفَهُ عَلَمُوا أَنَّ اللَّهَ خَالِقُهُمْ دُونَ الْحَجْنِ لَكَيْفَ يَجْعَلُونَ مَنْ لَا يَخْلُقُ
لَا يَخْلُقُ شَرِيكَ الْخَالِقِ أَوْ حَالٌ الْحَجْنُ بِعَيْنٍ وَخَالِقُ اللَّهِ الْحَجْنُ لَكَيْفَ يَجْعَلُونَ مَنْ لَا يَخْلُقُ
شَرِيكَ الْخَالِقِ أَوْ حَالٌ الْحَجْنُ بِعَيْنٍ وَخَالِقُ اللَّهِ الْخَلْقُ شَرِيكًا لَهُ وَفَرِي خَالِقُهُمْ يَكُونُ
الْإِلَامُ عَطْفًا عَلَى شَرَكًا عَلَى الْوَجْهِ الْأَوَّلِ أَيْ اخْتِلَافَهُمْ لِلْإِلَهِ مَعْنَاهُ وَجَعَلُوا اللَّهَ أَمْرًا
وَهُمْ مَا سَبَّوْا قَبْلَهُمْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي قَوْلِهِمْ إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا وَقَوْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنَا
بِهَذَا وَشَالَ ذَلِكَ وَخَرَفَوَالَهُ أَفْعَلُوا الْإِلَافَ يَقَالُ خَلَقَ اللَّهُ الْإِلَافَ وَخَرَفَتُهُ
وَإِخْلَافُهُ وَآخِرُهُ بِعَيْنٍ وَبُحُورَانٍ يَكُونُ مِنْ خَرَفِ الثَّوْبِ إِذَا شَقَّهَ أَيْ اسْتَقْوَالَهُ
بَيْنَ وَبَيْنَاتٍ وَفَرِي وَخَرَفَوَالَهُ أَيْ زَوْدَوَالَهُ أَوْ لَدَا لَأَنَّ الْمَرْءَ يَحْرَفُ مَعْيَرُ

للحق الى الباطل وهو قول اهل الكتاب في السج والعزير عليه السلام وقول ترويس
في الملائكة بغير علم من غير ان يعلموا حقيقة ما قالوه اي قولهم انهم لم يخلقوا
وودية وموتى موضع الحال اي حرفوا ملتبسين بها له والمصدق راي حرا بغير علم
ولما ثبت انهم الشركاء له تعالى لهم واختلافهم بنسبة ما لا يجوز كنسبته اليه
تعالى ترهه عن ذلك بقوله سبحانه وتعالى عما يصفون وهو ان له شريكا
او وكلا يدع السموات والارض من اضافة الصفة الى ما عليها اي بدعت سموات
وارضه او الى الظروف ويدع فيهما بمعنى عدم التطير فيهما كذلك فلان تلك العذر
اي ثابت فيه وقيل يعني المبدع وتران فيقال بجني معنى المفعول كليم وحكيم وهو
خبر مبتدأ محذوف اي امر يدع او هو مبتدأ خبره اي يكون له ولد اي ابن
وكيف يكون له ولد او قال تعالى وتيري بالجر صفة لله او بدل من ضمير سبحانه وتعالى
على المدح ولم يكن له صاحبه يكون منها الولد وفري بالياء للفضل ولان الاسم
ضمير الله وضمير الشأن وحلق كل شيء وموجلي في علم لا يجفي عليه خافية
وانما قال كل شيء لم يقل به لان الاول اختصارا للخلق وفي الآية استدلال على
نفي الولد من وجوه احدها انه تعالى متدع الاحكام كلها ومتدع الاحكام كلها
لا يكون حسما والولادة انما تكون من صفات الاحكام فلم يكن له ولد وبانيها ان احكام
متدع والمتدع من الذي لا يوجد من مادة الولد لا يكون الا من مادة محض والمتدع
لنفس بواله ونالها ان الولد لا يكون الا من وجه يجانس لوالده وهو غير مجانس
للازوجة له ولا ولد له رابعها انه تعالى خالق الكل والخلق من محتاج الى الخالق
والخالق واجب مستغن فلا يشابهه شيء من خلقه وحاسبه تعالى عالم بكل شيء لذاته
ومن عذاه لنفس كذلك لنفس الاجماع فلا يجانسها غيره والوالد انما هو مجانس للوالد
فلم يكن له ولد ذلكم اشارة الى الموصوف بما سبق من الصفات وهو مبتدأ
وما بعده اخبار بمرادته وبني الله انكم لا اله الا هو خالق كل شيء ويجوز ان يكون المقور
خبر والبعض بدلا وصفه فاعبدون لئلا يتب من مضمون الجملة اي من استجمع
هذه الصفات وجب عبادته ولا تخو العباداة الاله وهو على كل شيء وكيل اي
موسع تلك الصفات متوالي منكم فكلوا اليه امورك ونوموا اليه بعبادته
بجائزكم بما لا تدركه لا تحيط به الابصار فاذالم تحط به الكل بعد احاطة كل
واحد منها به بطريق الافق وهذا هو الوجه المعدول من الضر الى الجح واذ كان النبي
الا ذراك انما صلا متمسك فيه لمن انكر الروية واما الجواب عنه بتخصيص الحكم ببعض
الافاق او بعض الاشخاص فلا يحتمل الكلام على الوجه المذكور المناسب للمقام والابصار

جمع

جمع بصير وهو حاسة العين اي قوتها التي بها يدرك وقد يطلق على العين محارا
وهو يدرك الابصار مع بصيرته علما وهو اللطيف الخبير فيذكر ما لا يدرك
بالبصر ويجوز ان يكون الاول ناظرا الى قوله لا تدركه الابصار والثاني الى قوله
وهو يدرك الابصار كانه قيل لا تدركه الابصار لانه اللطيف وهو يدرك الابصار
لان الخبير بكل خفية والمزاد من اللطف لا يتعلق حاسة النظر لعدم خطه من
الكتابة بطريق الاستعارة فذجاكم بصايوس منكم البصائر بجمع بصيرة وهي
نور القلب يدرك به الحقائق يستنصر ويقلب منزلة العين سميت بها الزلالة
لانها تجلي بها الحق وتبصر بها فمن انص أي ابص الحق لهذه الدلائل وامن به
فلسفته وانص واناها نفع ومن عبي اي عبي عن الحق وانكر فعلها واناها ض
اذ ليس وباله الا عليه وهذا الكلام واردي على لسان النبي لقوله وما انا عليكم بحفيظ
وما انا عليكم بربيب يحفظ اعمالكم ويحاذيكم بها بل الله تبارك وحفيظ وما انا الا منذر وكذا
فصرف الايات وبذلك التصريف ضربت ويترقى النبي من حال الى حال وليقولوا
على فعل محذوف اي وليقولوا دارت حوزها واللام للعاقبة كذا قالوا والظاهر
انها لا امر الا نورا لفعل محذوف بها لا منصوب باصهاران ويوبق قراة من تراء بسكين
اللام والمعنى عليه متمكن كانه قيل وبذلك بصرها الايات وليقولوا انهم ما يقولون
وهو ان معناه الرعييد والتدبير وعدم الاكثاف بهم وما يقولون والذين استمروا
السلامة وقري دارست العلمك ودرست من الدرس قدمت هذه الايات وعقبت
لقولهم اساطير الاولين وقري درست بضم الراء لغة في درست ودرست على
البناء للقول اي قريت هذه الايات او عقبت ودارست يعني درست اذ درست اليه
محمد عليه الصلاة والسلام وحالا صا كان اليهود كانت مشهورة عندهم بالذكور
وبجوز ان يكون الضمير للايات والمراد اهلها وهم اهل الكتاب ودرسي درست محمد
عليه الصلاة والسلام ودرسي اي عصفون ودارسات اي قديمت اوقات درسي
كعيشة راضية ولبيته اللام للتعليل على الحقيقة اي بطريق الاستعارة على اتم
الاصلين في جواز ان يكون فعل الله تعالى فعلا بالعرض واعيد الضمير مفعلا على معنى
الايات وهو القرآن ولما كان الترتيب اقتضاه وحده المعنى كان التوجيه
الضمير ههنا باعتبار المعنى موقع حسن لغوهم يعلمون وجهه التخصيص ما ذكر في
في قوله لغوهم يؤمنون اتبع ما اوحى اليك من ربك بالدين به لاله الامم اعرض
الكذب ايقاع الوحى وحال مؤكدة من ربك بمعنى شغركا في الالوهية واعرض عن
المشركين ولا تحفل ولا تلتفت اليهم ومن جملة منسوخا بآية السيف حمل الاعتراض

عليكم الكف عنهم ولا ضررة فيه وكوشاء الله توحيدهم وعدم اشراكهم ما اشركوا
دليل على ان الله تعالى لا يريد ايمان الكفار وان مراده تعالى واجب الوقوع وما جعلنا
عليكم حفيظا رفيقا وما انت عليهم بوكيل يقوم بما ويرى ولا تسبوا الذين يدعون
من دون الله ائني لا تذكروا الفتنم التي بعد ذلك ما فيها من القباح فليسوا الله
سبب سبكم لان يسبوا الله تعالى فيه سبوا من الخطاب بالعدول عن خطابه عليه الصلاة
والسلام وحده الى الخطاب في ضمن الكل لما في مواجهته عليه الصلاة والسلام بما ذكر من خلافه
ما كان عليه من الاخلاق الدرية اذ لم يكن خاشعا ولا سبابا فانسبا لاما ابو منصور فيها
ها نال الله عن سبب يستحق السب لئلا يسب من لا يستحقه وقد ايرنا بقناهم واذا قلنا
قلونا وقتل المؤمن بغير حق سكر وكذا امر النبي صلى الله عليه وسلم بتبليغ الوحي والكل
عليهم وان كانوا يذنبون ثم قال في جوابه ان السب لا يوجب سباح غير مقرر وقتلهم ذنب
وكذا التبليغ وما كان سببا فانه يهيئ سبولا منه ويحدث ما كان فرضا لانه من الحق
منه وعلى هذا يقع الفرق بين حبيفة فيمن تظلم بغيره فانه قصاصا فانه فاته
فانه يضمن الدية لان استيفاء حقه سباح فاخذ بالمؤله منه والامام اذا قطع
يد السارق فاته يضمن لانه فرض عليه فلم يؤخذ بالمتوكدة منه الى هذا الكلام
وعلى هذا لا دلالة في الآية على ان الطاعة الواجبة يجب ان يترك اذا ادت الى مضايقة
واخذت كانهي عن المنكر في ههنا شي وهو انهم كانوا مقرين بالله تعالى وعظمته وان الامانة
انما تعبد ليكونوا شفعاء عند الله تعالى فكيف ليثوته واجبت عنه بانهم لا يفعلون
ذلك صريحا لكن بها يفيض نفيهم الى ذلك قوله عذرا بغير علم اي تجاوزا عن الحق الى
الباطل على جهالة حال اي عادين او متعول له اي بعدوان فيهم او مضد للشرع اي سبابا
عدوا وقري عدوا بضم الدال وتبديدا للوارد بقرنها بين الحلال فيما قيل انه عليه الصلاة
والسلام يطعن في الهتهم فقالوا لئنهم عن سبنا ههنا او لم نجون الهتك فنزلت فان عبارة
تتجوز ثانيا على السابيل المذكور وقد ذكر في الميرلسبب التورول على وفق ذلك التاويل
لكذلك زينا لكل امه عملهم اي مثل الترين العظيم وهو تزيين حسب الله تعالى زينا لكل
امه من ايم الكفار سوعلمهم بالخذلان والتحلية بينهم وبين اعمالهم حتى تزين لهم وقيل لهم
عام لكل امه عملهم من الحين والشواحدات ما يكرههم منه ويحلمهم عليه توفيقا وتحذيرا
ويقوي الاول كون الكلام في الكفارة والشبه فيه تزيين سب الله تعالى والتهديد بقوله
ثم الى ربهم مرجعهم فبينهم ما كانوا يعملون بالمحاربة والمعاينة واسموا بالله جهدا بايمهم
مضد ربه موقع الحال اي جاهدين ايمانهم جهدا واسموا بالله مذكرون تحكما على رسول الله
صلى الله عليه وسلم في طلبها لآيات واختراعهم وعدم الاعتماد بما رايها لئلا يجهلوا

من فقر حاتم يوسين بها قلنا بالآيات عند الله لا عندني اي بالقادر عليها
لا انا حقائكم بها وما يشعر كذا انها اذا جاءت لا يؤمنون استغفها انكار لسبب
متألف في المسكية اي لا تذرك ايها المؤمنون ان الآيات المقترحة اذا جاءهم لا يؤمنون
كل انا علم بذلك يعني ان سبب عدم انزال الآية اليه فيقولون ما علم الله تعالى بها
اذ جاءت لا يؤمنون بها وذلك ان المؤمنين كانوا يظنون في ايمانهم ويؤمنون
بجميعها ليؤمنوا فاجيبوا بذلك ودليل قوله تعالى كالم يوسوا به اول مرة ومنهم
من جعل لا يزيد القراءة بالفتح وتحري لا تؤمنوا بالتاويل ان الخطاب للمؤمنين وقري
وما يشعرهم اي وما تعلمون ان قلوبهم اذ جاءت كانت كما كانت مطبوعا عليها فلا يؤمنون
بها وقيل انها يعني لعلها في قول العرب ايت السويق انك تستري كذا ويؤيد قراءة
اي صي الله عنه لعلها وقري ايها الكسرى ان وما يشعر كذا قديم اي وما يشعر
ما يكون منهم فواشدا فاعلم بقوله انها اذا جاءت لا يؤمنون اليه ونقلب افئدتهم
وا بصارهم عطف على يؤمنون واخذ في حكم الاستغفام وكذا انذرهم اي وما يشعرهم
انا نقلب افئدتهم اي نطعم على قلوبهم ونعني بصارهم كما كانت ولم تذكر اسماءهم اذ لا
يناسبه التقليل ولهذا ايضا لم يقل قلوبهم بدلا فيديهم ويجوز ان يكون كافي قوله
كالم يوسوا به اول مرة للتقليل وما مضدوية اي يفعلهم ذلك لكونهم لا
يؤمنون به لئلا ترل من آيات اول وتب حاتم هدي الله تعالى ويتأسيب هذا المق
اي الآية ونذرهم تخليهم في طغيانهم يعمهون مستبين لا تهديهم هداية المؤمنين
وقري ونقلب على لبنا للمقول ورفع افئدتهم وبصارهم ولوانا نلنا اليهم الملايكة
كما قالوا لا ترل علينا الملايكة وكلمهم المولي كما قالوا فانا يا اتنا وحسنا بلبهم كل
شي قبيلا كما قالوا اذ تاتي بالله والملايكة فيبلا والقبيل جمع قبيل يعني قبيل اي كفلا بما
يسروا به وانذروا اوجع قبيل جمع قبيل اي جماعات ومضد يعني مقالة وقري
فتبلا بضم القاف وفتح الباء اي عيانا حال على القرأت كلها من كل شي لعوميه ما كانوا
ليؤمنوا لا بما سبق عليه القضا بالقرآن فيا تعليل الحوادث بالنقد على لاني
ولا يخفي منسادة لبطلان استعدادهم وتبدل قطنهم القابل سواء احتارهم
الا ان يشاء الله طرنا اي الوقت ان يشاء الله ولكن انهم يحملون آهم
لا يؤمنون عند مجي الآيات فيطعمون في ايمانهم ويؤمنون تروفا بين ان الآيات
وان تواتر وثموس الى هان وان تعال من قصصه القصة وكسسته القصة
لم يردده ذلك الا للفقوة حالا وكذلك جعلنا لكل ابي عدوا اي كما جعلنا
لك عدوا وجعلنا لكل ابي عدوا والحكمة في ذلك والابتلاء لا سيما ليعلموا ثبات

والصبر وكثر الثواب والأجر شيئا من الآس والجن متمردي الصفتين يدل
من عدوا وهما متفعلان وكل به أو حال منه يوجب يلقى في حقه بعضهم البعض
شيئا من الجن إلى شيئا من الآس وبعض الصفتين إلى بعض آخرين أو متفعلان أو متفعلان
منزلة وموهبة بالباطل عزوا كالي غارين أو متفعلان أو متفعلان
للغدة ولو شاء ربك هذا المفعول لدلالة ما فاعولة عليه أي شاربك
أن لا يفعلوا معاداة الأنبياء والتخاريف على أن الصبر لما ذكرنا تفعل
ولكن ما شأنا اقتضت حكمته وبحوز أن يكون الصبر للآيات في الآية دلالة
على أن السوء وصدورها عنه تعالى بشيئة قد رهم وما بقرون أي
إذا عرفت أن ذلك بشيئة الله تعالى تابعة حكمته فارتكبه وكفرهم وفيه
لقد يدو وعيد ولتضيح إليه أفيدة الذين لا يؤمنون بالآخرة عطف على
عزوا أن جعل على أو علة لمخوف أي ولتضيح إليه جعلنا لكل بني عدوا
واللام للتعليل أو للعاقبة على الاختلاف وخوان أن يترك فعله تعالى معللا
بالفرض وليست لام الأمر لا لفيل وتضع خلف الالف ولا الفاعل لأن
عطف قوله وليس هو باباه وهذا يذم كونها لا مباحصة والصبر في آية
وليس هو لما له صبر فقلوا والصبر المثل لغرض من الاعتراض فقال
يقال اضغبت الانا اذا اقبلت للجمع لما فيه وليس هو لا ينقسم ويقتصر
وليكنسوا ما هم مقترون من الانام فيتميز الشقي من السعيد وترتيب
هذه المقامات في غاية الفاحشة لانه اولى يكون الحداع فكون المثل فكون الرضا
فيكون نقل الاقتران كان كل واحد سببا لا قبله اعتبار الله انتهى حكاه على ارادة
القول أي قل لهم يا محمد والهمزة للانكار والقاء للعطف على ما دل عليه ما قبله أي
لشكر لكثرة الحاحدين المفسرين فغير الله تعالى انتهى حكاه حكيم بن زبير
الحق من المثل روي ان مشركي تريم قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
يكننا بينك حكما من احبار اليهود وان شئت من اساقفة النصارى ليخبرنا عنك بما
في كتابهم عن اترك فترلت وتغير مفعول انتهى وفي تقديمه ايا الى جوب تخصيبه
تعالى بالابتعا والرضا لكونه حكما حال منه وحتمل كنهه وخود ان يكون حكما مبرا عن
غير كقولهم ان لنا غيرها ابلا ومزابلع من الحكماء من الحكماء فليل ولذلك لا يوصف فيه
ان المبالغة من جهة التكرار ولا دلالة فيه على الوصف وهو الذي ازل اليكم
الواو المحال الكتاب اي القرآن مفعلا بليثا في الحق والبارئ ميزا به الصا
من الغفري وفيه تلييه على ان القرآن بالحجزة وتقرير معنى عن ساير الآيات

ثم أكد

ثم أكد الدلالة على القرآن حتى يعلم أهل الكتاب أنه حق لتصديقه ما عندهم وموافقته
لهم من غير قرآنه عليه الصلاة والسلام لكتابهم استينافية وهو قوله والذين
اتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل قري بالتحفيف والتشديد من ربك الحق
انا وصف الكل بالعلم تنزيلا للجاهل منهم لتكتم منه منزلة العالم وقيل المراد
منؤمنوا أهل الكتاب فلا تكون من المتمردين أنهم يعلمون ذلك أو أنه منزل من
ربك الحق لكثرة محوهم وكفرهم فهو من باب التبيين والهامر وخطاب لكل أحد
أي لما تعاضدت الأدلة بسرت فلا ينبغي لأحد أن يرتاب فيه وقيل الخطاب للرسول
عليه الصلاة والسلام والمراد منه قلت كلمات ربك أي قلت كل كلمة من ربك
ومعنى قلت استمرت لانه كان بها نقص فقلت ولغت العاية صديقا في الاخيار
والمواعد وعدلا في الاحكام والافضية نصيبا على الحاد والمفعول لا تبدل الكلام
لا أحد يقدر ان يحرف شيئا منها شيوعا وذا عاكما فعلا بالتوراة على المراد بها القرآن
فيكون ضمنا ناسا لله تعالى بحفظه ولا يبي ولا كتاب يعطيه يشحه ويبدل احكامه
وقري كلمة ربك اي ما يتكلم به أو القرآن وهو السميع لما يقولون العليم
لما يصرون فلا يعلم وان املهم وان طبع الثمر في الارض أي الكثر للناس
يضلون عن سبيل الله لان اكثرهم يلبعون احوالهم وقيل المراد بالارض بالارض ارض
ثمة ان يبعثون الا الظن اي الارادة الفاسدة والاهواء الباطلة وطمنا ان
بأهم كانوا على الحق وهم يفلدوهم فان الظن يطلق على ما يقابل بالعلم وان هم الاخر
يقدرون انهم على شيء او يلدون في قولهم ان الله حرم عليهم كذا وأحل كذا فان الخوض
التقدير والكذب ان ربك هو اعلم من يصل عن سبيله وهو اعلم بالمستدين أي اعلم بالحق
ومن اما موصولة او موصوفة وتبي في محل الجر اسقاط حرف الجر وابقى عمله للدلالة
بالمستدين عليه لان مثله لا يجوز الا في ضرورة الشعر بل اضافة اعلم اليه واستفهامية
في محل الرفع بالابتداء والجن يصل والجملة تعلق عنها الفعل المقدرو على هذا صفة
عن وفاق نسيمه فنجيبا من شان المضلين المتبعين لظن الكاذبين والاعاد لهم وقري
من يصل بضم الراء أي يصله الله أي اعلم المضلين من قولهم من يصل الله او من اضلله
اذا وجدته ضالا والتفصيل في العلم بكثرة واحاطته بالوجوه التي من شان العلم
ان يتعلق بها ولزومه وكونه بالذات لا بالغير فكلوا ما ذكر اسم الله عليه مستب
على انكار اتباع المضلين الذين يحملون الحكم وذلك انهم كانوا يقولون للسلطان انكم
تعيدون الله لما قتل الله احق ان تاكلوا مما قتلتم انتم ففعل المضلين ان كنتم
تعيدون وتحققون بالايان فكلوا مما ذكر اسم الله عليه مفاضة دون ما ذكر عليه

اسم غيره من الهيم ومو المدي باسم الله تعالى ان كنتم باياته موهمين فان الايمان بها
يقضي ما ذكره في هذا على شرط محذوف جوابه فكلا وما كنتم الا ناكلوا واني عن
لكم في ان لا تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه وتخرجوا عن اكله قبل موكلهم على الله
او انما كان ما كلكوا بما ذكر اسم الله فقلب سبغة في صومهم عن اكل ما حرم عليهم واسم
ليسوا بما همون بذلك فحاجون الى التثبت وانهم لشدة الاختراز عن الحرام كانوا
ما اكلهم نورقا وهذا رب الوعيد على تجاوز الحد وقد فصلكم ما حرم عليكم وقد
بين لكم ما حرم عليكم مما يحرم في هذه السورة لانها تركت في مرة واحدة والتفصيل
الواقع في البقرة والمائدة من آخر في التوبة لها سبقتان وقري فصل على البنائين وكذا
حرم الاما اضطررتم اليه استلنا متصل اي مما حرم عليكم وبحوران تكون ما مضى
وما اضطررتم في محل النصب على الظرف والاستلنا مفرغ اي ما حرم عليكم في جميع الاوقات
الا وقت اضطررتم اليه يعني في حال الضرورة فانه حينئذ حلال وان كثير البطلان
يحلون ويخرجون باهو ايم بغير علم بنسبهم من غير تسك بذيل بغير العلم
وقري ليضلون بضم الياء وفتحها ان ربك هو اعلم بالعبد من المجاوزين الحق
الي الباطل والحلال الى الحرام وذروا ظاهر الائم وباطنه ما يعلن وما يسر
وما يعلن الجوارح وما بالقلب وقيل الزنا في منازله واتخاذ الاحداث قال الضحاك
كان اهل الجاهلية يرون ما كان من الزنا سرا خلا لا يحرم هذه الآية ان الذين
يسبون الائم يحزنون ما كانوا يفترون بكتسبون ولا ناكلوا مما لم يذكر اسم
الله عليه طاهروا في حريم المتدين عليه اسم الله تعالى عمدا او نسيانا وعليه احمد
وما لك رد او خلا كما لما في بقوله عليه السلام ذبحتم المسلمين حلالا ولم يذكر
اسم الله عليه وقرن ابو حنيفة بين العمد والنسيان واولة بالنية لقوله وما ذكر اسم
الله عليه او نسيانا ابو حنيفة اهل الخبر الله به وانه لفسق الاول للاستلنا في
للعطف على جملة استلنا في التحليل حذف لالة باي الكلام عليها اي انه حرام
وانه لفسق الضمير لصمد الفعل الذي يدخل عليه النهي اي وان اكل منه
لفسق او لمضول اما حذف المضاف اي وان اكله واما جعل ما لم يذكر اسم الله
عليه نفسا لفسق ويحوز ان يكون الضمير الثاني في تقدير التعذر لعدم ذكر اسم
الله تعالى وان الشياطين ليوحون اي ليوسوسون الى اوليائهم من المشركين
يجادلونكم بقولهم المنقول فيما سبق وهو يؤيد التاويل بالنية وان اطعمهم
في اسحلال ما حرم انكم لشركون لان من اتبع غير الله تعالى في دينه فقد اشرك
خواب اسم مقدر قبل الشرط ما سد جوابه اي والله وقيل حذف الفاعل

الشرط

الشرط على الماضي ورد بانه يقع ضرورة فلا يكون في القزان او من كان سببا
فاحتماله الهمة للانكار والواو للعطف على مقديره عليه ما قلناه اي هل
يكون المبتدي كالضمان ومن كان مبتدئا فاحتماله وقري مبتدئا على الاصل وجعلنا
له نورا مبني به اما زاد في الناس تقوية للنور فان المبتدئين ينجحون ما في
نور بصرة ضعف كمن مثله وبمبتدئينه والظلمات على سبيل الحكاية
يعني انه اذا وصف يقال له ذلك والحكمة صفة من ذكر صفته هذه وقوله
ليس خارج منها حال من المستكن في الظرف والعا مل معني الاستقرا لا من
البارز في مثله للفصل وهذا مثل في الصلاة لا يقرأها حال وما سبق
مثل من هذه الله تعالى واقدره من الصلاة وجعل له نورا البصيرة يميز به بين
الحق والباطل التام في الايات والبيانات وكلاهما من قبيل الاستعارة التيسيرية اذ لا
ذكر للشبهة صراحة ولا دلالة بحسبنا في الاستعارة وهذا كما يقال في الاستعارة
الافرادية يكون الاستدراك للعلب والسجاع كالمحتمل كذلك اني مثل الذين
والاشارة اليها في قوله لكل امة علمهم او قوله وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم
زين للكا فبين ما كانوا يعملون والاية تركت في حرة رضي الله عنه واني جعل
وقيل في عمدا وعار رضي الله عنهما واني جعل وكذلك اني كما جعلنا في مكة
اكابر محرمها ليكرهوا فيها جعلنا في كل قرية اكابر محرمها ليكرهوا فيها
جعلنا يعني صريحا ومفعولها الاكابر محرمها وفي كل قرية مفعولها الثاني
ويحوز ان يكون في كل قرية ظرفا اخر والمفعول الثاني ليكرهوا على ان يجعل يعني
التكليف واكابر على هذين الوجهين مضاف الى محرمها بدل ما كابر واجاب ان عطية
ان يكون محرمها المفعول الاول واكابر المفعول الثاني والجعل يعني التضييق او
بمعنى التكليف على ان يكون الكلام من قبيل اعترضه ويرد بها فان فعل النقصين
اذا كان من مفعولها او مقدر او مضافا اليه كان مقدر مذكورا او ماضيا
كان لذكر او لم يذكّر مقدر او ماضي او مجموع فاذا انت او جمع طابق ما هو له في
ذلك وكرهه في احد الامرين اما الالف واللام او الاضافة الى معرفة وعلى الو
الذكرين يلزم ان يبقى كابر مجموعا وليس فيه الالف واللام وهو مضاف الى
معرفة واللام باطل وتخصيص الاكابر لائم اقوي على استنباح الناس في الكوم
وقري اكابر محرمها وعلى هذه القراءة يمكن تشبيه الوجهين الزودين على القراءة
السابقة وما يكرهون الا بالفسق لان وباله يخفيهم وما يشعرون ذلك
واذا اجابهم اية قالوا ان توس اي تلك الآية حتى يوفي مثل ما اوتي رسول الله

لم يقولوا مثل ما اوتي محمد لانهم كانوا في مقام الانكار لذلك وفيما روي ان ابا حمزة قال
واحدنا جئ عتد منا في حق اذ اصبرنا كفرنسي رهاب قالوا يا بني يوحى اليه والله لا
به ولا ننبهه الا ان ياتينا ونجي كما ياتيه فقلت قوله كما ياتيه ولا ياتيه سبب النكته
المذكورة وعلى صحة ما روي الجميع في ما انا لان من نبعه من قريش رضوا بقوله
فذلوا منزلة القائلين الله اعلم حيث يجعل رسالته استنباف للرد عليهم بان
النبوة ليست بكنز للنفس ولا بالمال والحياه وانما هو خصايص يحصل لله تعالى بها
من يشاء من عباده ويصنفي بها من يعلم انه يصنع لها وهو يعلم بالحكم الذي يصنعها
فيه ناصب حيث يعلم محذوقا مدلوله عليه ما علم لانه لان افعل التفضيل لا يعمل
في الفعل به حيث هاهنا مقدور الله بالعرفت ان المعنى انه تعالى يعلم نفس المحل
المستحق لو وضع الرسالة فيه لاشيا في المحل وتري رسالته سيصلب الذين اجروا
من اكارها صغار هوان وحقارة بعد كبرهم وعظمتهم مكانه ما يفتخرون من
غير النبوة وختمه الرسالة وفيه دلالة على ان المحرم لمحق الذل والهوان وان
الرسالة ما فازوا بتلك العزة لعظمتهم عن اجرائهم عند الله يوم القيامة
وقيل نقدي من عند الله وبأية الفضل بين الصغار والعذاب لان كلاهما
من عذاب الله تعالى ويكن ان يقال انه من فسيل الفضل بين العظوفين بما
تعلق بها وياي نظير في هذه السورة وعذاب الله شديد الدارين من القتل
والاسر وعذاب النار بما كانوا يكفرون بسبب كفرهم او جزاء عليه فمن
يرد الله ان يهديه يوفقه للايمان ويعرفه طريق الحق تشرح صدره
للاسلام شرح الصدر وتوسيعه كناية عن توير الباطن وتصفيه الاخلاق
عما ياتي قبول الحق من ظلمات السكون والسبه فيصدق الرغبة في الايمان ومن
يرد ان يهديه اي يخذله ولا يوفقه يجعل صدره ميقنا حرجا وتري
بالخفيف والتشديد صيق الصدر كناية عن كدر الباطن وبزيل الاستعداد
ويقبل النفس الى الشهوات قبلو عن الحق ونقبض عنه فلا تقبله حرجا شديدا
الصيق وتري بفتح الراء ضمنا بالمصدر كما ما يصعد في السماء مثل من يراو
اسر امتعا لا يتبعه قد رة لان صعودا لانسان الى السماء اسر خارج من طوي
العادي وقيل لمن يبتوع عن ابي ويلبنا عدميا لغا في هذب منه والحقية
واصل يصعد يصعد وقد قري به وقري يصعد من صعد ويصعد
من صعد وتصاعدا بعني تصاعدا ومعني في السماء من مدارج السماء وهذا التبع من السماء
لذلك اي مثل ذلك النصيق يجعل الله الرجس العذاب والخذلان والفعل

المودي الى العذاب على الذين لا يؤمنون وضع الظاهر موضع الضمير للفعل وهذا
اي الاسلام وما ذكر من التوفيق والخذلان صراطيك طريقة الذي ارتضاه او
طريقة الذي اقتضته حكمته مستقيما لا عوج فيه ولا ميل الى شيء من اجور
او عاد لا مطرودا وهو حال مؤكدة لان صراط الله تعالى لا يكون الا مستقيما
والعامل فيها معني الاشارة قد فضلنا الايات لقوم يدركون يعلمون انه
القادر على ما يشاء وان الخير والشر بقضائه وقدره وانه عالم باحوال العباد عاود
فيما يفعل لهم دار السلام اضافة الدار ان كان الى السلام الذي هو اسم من اسماء الله
تعالى فظم ورفع من شأنها واسارة الى انها دار لا تقص ولا نقص ولا افة ولا عيب ولا
لغى السلامة من الكار او دار يحتمل فيها سلام عندهم في منزله وصافته كما
تقول نحن اليوم عند فلان وصافته ويحتمل ان يكون قوله عند الله فيما سبق من قوله
تعالى صفا وعند الله هذا المعنى على المتكلم وقيل في ضامه كقولك له عندي حق
ومرؤيتهم محرم وناصهم على اعدائهم بما كانوا يعملون بسبب اعمالهم ومثولهم
بخلافها وتومحشروم جميعا منصوب باصهار يقول او قال من يا محشر احسن وهذا
اي من اصهار اذكر متعولا به كخرجه عن الطرية والحاجة الى تقدير القول في
ربط ما بعده والضمير لمن يحشر من الثقيلين وقري يحشر بالياء والمراد من احسن
الساطين قد استكثروا من الانس عن غواهم او منهم بان جعلتهم ابناءكم
لحشرهم معكم يقال استكثرت الامير من الجنود وقال اولياهم من الانس الذين
اطاعوهم ربنا استمتع بعضهم ببعض استمتع الانس بالجن لدلائهم على شهواتهم وما
يتوصل بها من الجمل واستمتع الجن الانس بطاعتهم وساعدتهم على شرارهم وما يشتهون من
اغواهم وقيل استمتع الانس بهم ما في قوله تعالى وانه كان رجال من الانس يعوذون
برجال من الجن واستمتع اعترافهم للجن انهم يقدرون على الذبح عنهم والحرارهم لهم
ولمنا احلنا الذي جلب لنا اي البعث وهو اعتراف منهم بطاعة الشياطين في الدنيا
والنكذبة بالبعث ويحشروا على حالهم قال النار مشواكم منزلكم اوقات مشواكم
خالدين فيها خالعا ملها مشواكم ان جعل مصدرا او معني الاضافة وان جعل مكانا
الاما شاء الله من عصاة المؤمنين واستعمال الباء في ذوي العقول شايح كما في قوله تعالى
الا يارجم وفي قوله تعالى فالتكوا اما طاب لكم او من الاوقات الذين يخرجون بها من
النار وما ذكر في تفسير قوله تعالى يستمديهم من ان يفتح لهم وهذا لنا ربان
الى الجنة فيشرعون حرة فاذا صاروا اليه ستة عليهم الباب وذلك قوله تعالى يا ايها
الذين آمنوا من الكفار يحشرون وقيل من الاوقات التي تتقانون فيها من النار اية

الزمسروفيه من الحاجة الى صرف النار عن معناه اللغوي وقيل لا ماشا الله قبل
الدخول ولا رجة له لان حكم الخاود لا بد بعد الدخول من جهة التهيؤ من جهة المبدأ
ان ربك حكيم في افعاله واقراله عليهم باحوال عباده وافعالهم وكذلك
اي مثله لك فعلمنا من ملكين الحق من اعوان الانس نولي بعض الظالمين بعضنا اي جعل
بعض الظالمين وليا على بعض يستخرج منهم ويعتقونهم ويجعل بعضهم اوليا لبعض وقرانا هم
يوم القيامة كما كانوا في الدنيا بما كانوا يكسبون سبب ما كتبوا من الاثم والمعاصي
يا معشر الحق والانس قدم الحق لان الخطاب للتوبخ اليكم رسل منكم من جعلكم
وهم رسل الانس عن الكلي كانت الرسل قبل نبينا عليه الصلاة والسلام يبعثون الى
الانس وهو عليه الصلاة والسلام يبعث الى المتقين وقيل من اجزائهم ايضا رسول
ولا دالة في الآية الى ذلك اذ لم يقل ربنا منكم حتى يحتاج الى القول الاول الى التاويل
بمثل ما ذكر في قوله تعالى يخرج منها الذلول والمرحان بقصص عليكم اياي ربي
لما يؤمنكم هذا يعني يوم القيامة قالوا جوابا شاملا على انفسنا بالجرم والعصا
ارادوا شهادتهم عند وفاتهم على ما نطق به قوله تعالى حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم
قالوا ايما كنتم تدعون ربنا دون الله قالوا ضلوا سبلنا وهم لا يفتقرون انهم كانوا كافرا
وكذلك قالوا شهدوا بالظلم والفساد وعمرهم الحيرة الدنيا وشهدوا على انفسهم انهم
كانوا كافرين وقولهم وتخطية لزامهم وتخذير لمن يسمع للايقاظهم ذلك ان
الحما تقدم من افعال الرسل والاداء وهو خير من تدبيره في الامور ذلك ان
لم يكن ربك مهلك العزري بظلم واهلها عافلون تغلبوا في الناصية للافعال
اي لئلا يكونوا من الخففة من التفتيلة اي لان الشان راخذيت لم يكن ربك مهلك
الفرج ويجوز ان يكون بدلا من ذلك كقوله وفضلنا اليه ذلك لاشركه وابل
هو لا مقطوع وان تكون خبر ذلك اي انما الرسل والاذن لا انتقام كون ربك
مهلكا بظلم والبالا سبب اي لسبب ظلم او بظلم حال اي للتبيين بظلم يعني
انه لو اهلككم وهم عافلون ولم ينسوا برؤسول ولا كتابا كان ظلمنا واولئك انما وتعالى
منزه عن الظلم ولكل اي لكل عامل بطاعة او معصية ورجات اي مراتب
في الجنا مما عملوا من اجل انهم يحسبونها فالحسن من روح الثواب منتقم والمسي
في روج العقاب منام ومارب بعافلهما يعلمون وقوي بيا العيبة رد ابل الية
التي قبلها وبناء المحاطبة رد ابل قوله يا معشر الحق والانس والمعنى وما ربك
بعافلهما يعلمون من المعافاة ولكن يؤخر عذبيهم رحمة منه كما قال تعالى ولا تحسبن
الله عافيا عما يعمل الظالمون لما يؤخرهم الآية اذ انه تعالى على همه باعمالهم يرجع اليهم

لا اليه

لا اليه تعالى ابريوسف ومحمد بن طاهر في ان الحق بكم ثواب وابو حنيفة ذهب الى
التخصيص والقرارة بناء المحاطبة تشبه لها وربك العلي فلا يمتنع بالطاعة
ولا يتضرر المعصية وليس لتكليف لمصلحة نفسية بل لتكليفهم الى الذرات والكال
ذو الرحمة فلا يبعث الى العقوبة بل يهديهم حتى يتذكروا ما فاتهم اخيرا لا اول عن حلاله
والناهي عن فضاله فانه في سماح هذه الآية بين اخيباج وانساح وهذا تكلمة لما قبله من
ان انما الرسل للرحمة عليهم لا لانتقام بطاعته ونايسر ما بعده من قوته
ان يشا يذهبكم انما العصاة اي لغناه عنكم ويستخلف من بعدكم كما
من الخلق المطيع لكنه ابقاكم ترجما عليكم كما ان الشاكر يبدل منه اينا يوعدون
من البعث واخواله لا لكايين لا محالة وما انتم تحزين بفانين قل يا قوم
اعلموا على ما كنتم المكاة مصدركم مكانا وانتم كن وقد يكون بمعنى المكان
بقا المكان ومكانه كما يقال مقام ومقامة اي على عامة نملككم واستطاعتمكم
اذ على مقامكم وحالتكم التي انتم عليها من كفركم وعداوتكم الى يقال الرجل
اليت على بكاتيك اي ايت على ما انت عليه من حال ولا يخوف عنه وقوي
مكانكم اي ما سئل فاعل على قدرته واستطاعته او على مقاي وحالي
في الاسلام والمصاهرة معكم فخذ للاختصار والمبالغة في الوعيد والاشعار بان
حاله تعالى لا ينفك فانه تعالى يزيد على من الايام قوة ونصرة ومعنى الآية
على الاول اظهار التحلل للعدو وعدم المبالاة به غاية الوثوق بحفظ الله
تعالى والاعتماد على نصرته اي لا يتقوا على وانفذوا وشعكم في عداوتي فاني فاعل
بكم ما اقدر عليكم وهذا غاية في التهديد بغير الخصم وعلى الثاني التحلية
والتهجيل على لما مورياتة لا ياتي منه الا الشرف كانه ما موريه واجب عليه
ذلك لا يسهه خلافه ولا غرض عنه بالكتابة والاشعار انه لا يستطيع في
غيره كقوله تعالى اعلموا ما شئتم فسوف تعلمون من تكون له عافية الدار
من اما استنفها مية خلق عنها العقل ومحلها الرنع على الاند اما بعد حرة
فستعلمون اينا تكون العافية الممودة التي لها هذه الدار واما موصولة
محلها النصيب على المفعولية اي فسوف تعرفون الذي يكون له العافية
وعيد واذ ان لطيف السلك مع مراعاة حسن الادب والانصاف للخصم
في القول عند الوثوق بسوء عافية الموعد وكذا قوله انه لا يقبل الظالم
اشعا ويطام المحاطبين وان ظلمتم سببا متناع فلا حرج مع حسن العبارة
وانما العنان والمساخنة والاهامراني كنت انا الظالم فلا حرج لي ولهداؤودون

لون

الذين ظلموا من قبلهم وكفرهم في الآية بعدها وجعلوا اي مشركوا العرب لله مما ذرأ
خلقنا اما الى انهم يرجعون ما لم يخلقوا شيئا ولم يقدروا على شيء من خلق اشياء في ربوبته عليه
ما خلقها وذاكها جبارا وكان الله اولها وهذا قال لسانا ما يحكون من الحركات والاعمال
نصيبا لم يذكر هنا نصيب الشركاء ايجازا واكتفاء ذكره في التفصيل الا في ذمها
الى جبار لهم بانهم جعلوا لمن له الكل نصيبا مما خلقه وان النسوبة شيء لا يليق
بالاذب التلغظ به من عاة الخشمة فقالوا هذا لله بزرعهم وتري نعم الزاد
ومولعة فيه وهو الظن الخطا وقد جاء فيه الكسر ايضا كالود ونسبة تبيينه
على ان ذلك من جهة لا من جهة مالم ياذن الله تعالى وهذا الشركاء بنا جازا
كان لشركائهم فلا يصح ان الله وما كان لله وهو يصح ان شركائهم كانوا يعينون من
حزبهم وتساووا نصيبا لله تعالى ونصيبا لغيرهم فاذا راوا ما عبتوه لله تعالى
انك رجعوا وجعلوا لغيرهم وان راوا ما عبتوه لغيرهم انك تركوا لهما تعليلين ان
الله تعالى عني وانا ما فعلوا ذلك حببا لغيرهم وايتاءا لهما ما يحكون ما صدرة
وسا سخديه حذفه هو لانه المعنى تقريره ساهم حكمهم اي عاب لهم السوء
وكذلك ومثل ذلك التزيين الذي تزين قتل الاولاد وقتلهم هذا رين
كثير من الشركاء قتل الاولاد والوارثين وحرم لغيرهم شركاءهم من الجن
ومن السدة قري نين على ابنا للفاعل وهو شركاءهم ونصب قتل على البنا
للفعل وهو القتل ورفع شركائهم بافعالهم دل عليه المذكور قتل ومن ذرئته
نقيل زين شركاءهم واما قراءة ابن عباس من على البنا للفعل وهو القتل ونصب
الاولاد وجز الشركاء على اضافة القتل اليه والفضل بينهما بغير الظرف فقد روت
بان ذلك غير مقبول في مقام الضرورة كما في قوله زح القاصص في زيادة فليكن
به غيره لكنه مردود لانه لا يختلف فيه بين الخواين على ما ذكره ابو حيان
وقوعه في قراءة متواترة على الصحة لان العربية تلتب بالقران وهم العكس
تركيب متقلب من عكس القوم فانه لا ضرورة في الشعر المذكور كما توهم الاستغناء
الوزن القاينه بحر القلوص ورفع اليه واعتقاد الضعف في مثل ذلك القراءة
من ضعف الاعتقاد ومثناه عدم الاعتماد في القراءة والظن في الاستناد
ولا يخفى ما فيه من الفساد ليردوهم ليهلكوهم الاغوا والضلالة واللام
للتعليل ان كان التزيين من الجن وللعافنة ان كان من السدة
وللبليسة ولتخلطوا عليهم دينهم وهو ما كانوا عليه في الاصل من دين
اسمايل عليه السلام او دينهم الذي حسب عليهم ان يدينوا به ولو شاء الله

ما فعلوا اي ما فعل الشركاء او ما فعل الشياطين والسدة والتزيين والاولا
او اللبس والاول ان يجزي الصير تجري اسم الانسان فيراذبه الجحيم قدوم كما
يقولون واكثرهم او الذين يفترون من الافك وقالوا هذه اشارة الى
ما جعل للآلئة انعام وحرق حرق حرام من الجحيم وهو المنع فقل على الفعول
كالرجح وتزوي في المدك والوث والواحد الكبير لان حكم الصفات
وقرى حرقا لضم وعين ابن عباس خرج اي ضيق لا يطعمها الا من لسا يقي
خدم الاوثان الرجال دون النساء منهم اي قولهم الباطل وانعام حركت
ظهورها اي قسموا انعامهم اجناسا هو اهلهم فقالوا هذه حركت حركت
الظهور وقد لا يذكر عليها اسم الله افتراء عليه لسبب ذلك النجاسة
الى الله تعالى افتراء عليه نصب على المفعول او حال اي مقترين على الله
او مضد مؤكذ لان تقولهم ذلك محصل الافتراء والحجارت متعلق بقالوا
سبحنهم بما كانوا يصرون سببهم وقالوا ما في بطون هذه الانعام يعني
ما في بطون هذه البحار وخوها من الاحية وفي قول ابن عباس الشعي مضي
الله عنه هي البنان ويا باه قوله وان يكن ميتة خالصة لذكورنا حال للذكور
خالصة لا يشاءكم فيها الاناث ان ولي حيا لقوله وان يكن ميتة ومعنى الاختصاص
المذكور منهم في المقام لانه قونية لازادة الاناث من الارزواج ومولاه
بعبادة الناج فلذلك اورد عبارة خالصة عليها مع ان حق المقابلة مع
محرم لها والنا في خالصة ليست للناييل بل يقال في الاسم خالصة خالصة
او حكمة الناييل على المعنى لان ما في بطونهم في معنى الاجنة ومحرق على اللفظ
او كانت الناييل لدرية الشعوا وكان مضد كالعائت موقع النصيب
اي ان خالصة بمعنى خالصة ويؤيد قراءة خالصة بالنصب على انه مضد
لذكر الحيلة كورنا ويجوز ان يكون خالصة الصمير الذي مؤنثا على الاستفهام
في قوله في بطون لامن الذي في المذكورنا لان العاقل المعنوي لا يقدم
معمولة عليه ومن المذكور لان المجرد لا يتقدم عليه حاله وقراءة ابن
عباس خالصة على الاضافة وموتيدل من ما اؤمست اثنان وفي مصحف عبد الله
خالصة على زواجا لم يقل على اثنان مع ان المراد من الاوفا الاناث
وبني المتاسب ان يذكروا في مقابلة الذكر لان المقصود الاشارة الى زوج
محرم على الاناث وهو كونهم ازواج الرجال في الجملة لايمان حرمتها
على الاناث فاما قد تمت ما تقدم وهذا قد رده باداة الوصل فانه

و جاء في
اسم الله عليه

لو اريد به بيان الحرمة على الاناث لكان حقه الفصل لما بينه وبين ما تقدم كما
 الاتصال وان يكن ميتة الضمير لما في بطونها وقرى بالتاء فوقانية على ما
 الاجتهاد وقراء ابن عامر بها وقرء ابن عامر بها ورفع ميتة على كان التامة
 وتذكير الضمير فم فيه لان الميتة قد تكون ذكرا وقرى بالتاء التامة
 ورفع ميتة شركا اي الذكور والاناث فيه سواء سبحانه وصفهم
 الكذب جزاء وصفهم الكذب على الله تعالى في التحريم والتحليل انه حكيم في
 جرائمهم عليهم بافعالهم قد خسر الذين قتلوا اولادهم يريد بهم العرب
 الذين يذنبون انباهم اخيا فبعضهم بفعل ذلك خوف العيلة والافتار وبعضهم
 خوف السبي والعار وروى قتلوا بالشديد سمها مفعولة والسف
 خفة الحام بالجملة اي ما لا يبلغ ان يجعل اليه بغير علم حال او صفه مضمر
 اي قتل بغير علم فيه اشارة الى ان فعلهم ذلك بحيلهم بان الله تعالى هو الرزاق والمغ
 للسبي وغيره وخرموا ما رزقهم الله من الحايض ونحوها افتراء على الله قدس
 وجوا لاعتراب في مثله قد ضلوا وما كانوا من دين الى الحق والحقاب وزياد
 كافي للادلة على الاستمرار على عدم الاخذ على ان القيد المذكور داخل في النفي
 في الاعتبار ان كان مذخورا في الظاهر من هذا اندفع وهم القصور والتكرار
 الذي انشا جنات من الكروم معروشات مرقعات على دعام وغير معرو
 متروكات على الارض وتدل الاول ما عرس من الناس وغرسوه والثاني من بنت الجبال
 والبوادي ولم يغرس والتخل والزرع مختلفا حال مقدرة لانهم كذلك حال
 الانسا اكله ثمرة الذي يوكلي في الهيئة والكيفية والكمية والضمير في التخل
 والزرع داخل في حكمه لكونه معطوفا عليه لان الامثلة ان يطلق الاكل على الثمرة
 بالحقيقة فعلى فيه الزرع او للزرع والباقي فليس عليه او للجمع على ما يدل ذلك
 او كل واحد منهما والزيتون الرمان مثلهما وغير مثلهما بنسابة بعض افرادها
 في الكم والكيفية ولا بنسابة بعضها كوا من سره الضمير لكل واحد اذا امر
 قد كان من المعلوم ان لا يوكلي قبل ان يثمر فبأنه هذا القيد المذكور التبيين على
 ان اباخه الاكل تليق قبل الاذراك والابناح تحل في وجوب الحق الشرعي المذكور
 في قوله واتوا حقه يوم حصاده وهو ما يصدق به وقت الحصاد وكان ذلك
 الحق واجبا حتى شئت بالزكاة وتدل الزكاة والاية مدنية والطريق
 ليعلم ان الوجوب وجوبه بالاذراك بالنسبة لالابناح الحاجة الى التزويد والنمو
 في الاواسر حقه ان يحافظ على ظاهره كلابسته الموت بالمطلق وقرى حصاده

بكر الحام ومولعة فيه ولا تسرقوا اي في الصدوق لا في الاكل ولذلك اقتصر على
 في المحبة عنهم وقد قيل انهم كانوا يعطون شيئا سوي المقدر ليسر بون فيه فم
 عنه انه لا يحب المسرفين الموصوفين هذه الصفة فانه من امارات المتكبرين لا
 المشكورين ومن الانعام عطف على جنات اي وانما من الانعام حولة وفرشا
 بالجملة للانتقال والفرش للذبح اي يسبح من وبره وصوبه وشعره للفرش وتدل
 الاول الكبار التي تصلح للحمل والثاني الصغار مثل الفرش وهي الارض المستوية
 التي لا يتوطاها الناس كوايما رزقكم الله اي ما احل لكم ميتة ولا دلالة في
 على كل رزق ما كولى حتى ينهض حجة على المغتلة في ان الحرام ليس برزق ولا
 تنفعوا خطوات الشيطان ولا تقتنقوا الثارة في التحليل والتحريم من عند الحكم
 اعتقادا وقولا وعلا وكان في الاثبات بعبادة الجمع اشارة الى هذه الثلاثة انه
 لكم عدو مبين طاهر العداوة ثمانية ازوج يدل من حولة وفرشا والزوج ما
 اخر من جنسه يزارجه وقد يقال لمجرعها والمراد هذا الاول من الصان اثنين
 اي زوجين الكس والنسج وهو ما بعد عطف بيان ثمانية ازوج او من الصان
 يدل من الانعام واثنين من حولة وفرشا او من ثمانية ازوج وان جوزنا
 للبدل يدل وقرى اثنان على الاستعداد الصان مجتمع صانين كالنجر جمع تاجر وتدل
 في جمع لا واحدة من لفظه وجمع على اثنين كالقيد جمع على عبيد وقرى بفتح
 المنز وجملة فيه ومن المعز اثنين التيس والعنور وهي جمع ما عرس
 وقرى بالفتح وما ايضا جمع له الحارس وحرس وقرى ايضا معري قل الذكر
 ذكر الصان والعنور الغزاة للانكار حرما لانيثيين افرانها او نصف
 الذكرين والانيثيين يحرم وتقديم المفعول للتخصيص اما اشملت عليه
 اي حوته وانضمت عليه ذكر اكان او اني ارحام لانيثيين الارحام جمع
 رحم وهو موضع ولد وما كان في الحي منه عصوا حدا لا صانفا لانيثيين الجمع
 كما في قوله تعالى فقد صنعت قلوبكم انبيوت يعلم خبر في اس معلوم من جهة
 الله تعالى يدل على انه تعالى حرما شيئا من ذلك عبر عنه بالعلم سألغة للنيثية
 على دليل التحريم لا بد ان يكون ذلك قطعيا وموافقا لطيف بين اقسام الفصل
 للتاكيد في الاحتجاج على من حرما ما احل الله تعالى لعباده ومن التفضل عليهم مبالغة
 في التحليل ان كنتم صادقين في حكم ان الله تعالى حرما هذا ومن ابل اثنين
 البقر اثنين قل الذكرين حرما لانيثيين اما اشملت عليه ارحام لانيثيين كما

المراء انكار تحريم الله تعالى شيئا من الاجناس المذكورة وذلك انهم كانوا يجرمون ذكر
هذه الاجناس بآراء واثباتها اخرى واؤلاها كيف ما كانت ذكورا واناثا ويسبون تحريمها
الى الله تعالى فانكر ذلك عليهم امر كنتم شهداء معني كل شيء امر المنقطعة الاضراب على
طلب العلم والدليل الدال على التحريم من عند الله على سبيل المسامحة ومعني الهرة
انكار المشاهدة وذكرها بهم فهو وبديهم لا فهم لم يؤمنوا بنبي ولا كتاب وزعموا ان
الله حرم هذا فلم يبق الا طريق المشاهدة والسماع فقتلهم اثم شاهدتم ركنكم
اذ وصاكم الله فاعينوا وصاكم الله هذا التحريم واسركم والوصية مقدمة مؤكدة فيها
يفعل او ينكر او كانت لان لا علم لهم اصلا في هذا فلم يبق الا الافتراء وهو ظلم من
اطلم من افتري على الله نسب اليه تعالى تحريم ما لا يحرم وهو عتدون على الموسر
ببغض الجاهل ونسبوا السوايف كذبا خطيئا في ظنه فان فيه من ذنوبه عن الكذب
ليقبل الناس اي عمل عمل القاصد اذ لا علم من اجل دعاهم الى ما فيه البهالة وان لم يقصد
الاضلال ولذلك قال يفر علم ان الله لا يهدي القوم الظالمين اي دار النوان
لا تم يستحقون العقاب قللا احد كني لعدم الوجدان عن عدم الوجدان عن عدم
الوجود وسبني هذه الكناية على ان طريق التحريم التنصيص من الله تعالى عليه ولا
مساع للراي فيه فبينما سوت ذلك المبني اقتضاه ان فيها اشارة الى ان فيه اشارة الى
ان من احكام المتربة ما في العثور عليه حاجة الى النفقة والتبليغ لكونه بطريق الدلالة
الحقبة وانما قال فما اوجي الى ذل ما ازل على لان النص المحرم لا يلزم ان يكون من جنس
الكتاب محرم على طاع تجرئ له من حيث انه مطعوم محرر الا هذه الاربع فذكر تحريم الفقر
بحرمة الماكول طالا لان حرمة من فيه لا من نفسه وقاية التنصيف بقوله بطعة
قطع الحار كانه قوله طائر يطير فان الطاعم يطلق على المطعم مجازا الا ان يكون
اي ان يكون المطعم فالاستثناء من المفهوم وقوي بالثابت الجهن وبربع مبيته
على ان كان التامة والمراد من الميتة ههنا ما فقد حياته بلا ذبح اصلا اي شرعا كان او
شرعي ولهذا اخرج الى كرا المحرم الرابع وفي قوله تعالى على طاعم بطعمه دلالة على ان جلد
الميتة قبل الذباغ محرر لانه قد يشوي فيؤكل واذا ذبح خرج عن قابلية الاكل او دما
عطف على ميتة او على ان ما في جنه على خلاف القرابين فهما وانما ذكرها سنكون في سورة
البقرة والمائدة متعريفين بتعريف العهد وتغيريهما في سورة التخل مع انها ايضا
تكية بناء على ما خسرزل ما فيها من لاية المشتملة عليهما من ترويض ما في هذه السورة
مستفوحا مصبوتا ما بعبارته تلك الى اعتبار هذا الفيد الذي يد على معني العصب سعة
مفهوم السمع اطلاقه على الزاوي باعتبار نصيبه الما قال عليه الصلاة والسلام ولدت

من نكاح

من نكاح لا من سفاح واذا انقضى هذا في العبارة المذكورة اشارة الى ان حقه هذا
الدم التضيق والاهذار وانما خص الدم بالقييد المذكور لان ما اختلط بالحم
منه وقد عذر بخلصة من اللحم عقد مباح واما الظاهر فليس بدم حقيقة
ولذلك البدة فلا حاجة الى الاختراع ههنا الى المذكور او يحتمل انما يزيد عيادة لحم
لان كل غير ما كوى ولا لناسب نياذها في الميتة ايضا للاشتغال في العلة المذكورة
بل لا يسبق الى الوهم انه من قبيل ميتة السج لا يبق محرم ما بعد ما صار حرا
ولما كان الماكول المحرم من الحنزين غير مختص في اللحم تدارك الحكم في الباقي في التحريم
بدلالة حيث علة المذكور بقوله فان اي فان الحنزين رجس اي قدر يقدر
عنه الطمع السليم لتعوده اكل الحاشية ولا يخفى ما في الاعتراض بين المعطوفين للتعليل
من الدلالة على سائر اجزائه المقابلة للكل ويجوز انما بالحم ما يؤكل منه سطا على
طريقة النعيم من الكلى الجليد على هذا الحاجة الى حنزين من المصان فان قلت
اليس في هذا التعليل اغني عن احكام اللحم لا خفا وما ذكرنا نقا قلت لا لان التعليل لا
لا يلزم ان يكون بالعلة الشرعية بل قد يكون بالحكمة التي لا يلزمها الاطراد ولا الانكسار
وانما خص هذا والذي يليه بالتعليل بآراء واثارة الى ان الطمع ليناعد السمع وفي الاثر
خلاهما اذ فتقنا فقتب سطا على لحم حنزين لا على انه مطعوم له دل على ذلك قوله
تعالى في موضع آخر وانه لغسق سمى بالمصد سببا لغة فهو بعبارة تحذير عنه وباشارة
تعليل منه اهل لغيا بالله به بصفة مؤرخة له والاهلال له كناية عن ذبحه وهو
في الاصل رفع الصوت بالشئ فمن اضطر دعته الضرورة الى شيء من ذلك غير باغ
على مضطر مثله ولا عاود قدرا الضرورة في تناوله فان ترك غفورا لما عسى ان
ان تفرطه عن العمل بالرخصة رجيتم بالرخصة فيه وقد استدلل هذه الآية عن المسح
الكتاب بالسنة لان مبارتها وان كانت ساكنة عن عدم محرر اخر لكن دلالها ناطقة
بانه لا يحرم بغير هذه وليس فيها توقيت فلما ربي محرم اخر بالسنة المسح حكم الدلالة
وعلى الذين هادوا اخرنا كل ذي ظفر قال ابن عباس وجماعة من ذوات اللطف كالالا
والنعام وما ليس يدي امتابع منفردة كالبط والاوز وخوها واختارة الرجاج فو
حننا تكذيب لليهود في قولهم ان الله يحرم علينا شيئا وانما حرمنا ما حرمه اسرائيل
على نفسه ومن البقر والغنم عطف على ذي ظفر وقوله حرمنا عليهم شحومها
تبيين للحرم منها ولا بد من الاضافة للربط في الاجمال ثم التفضيل بزيادة تقرير
وتاكيد ولا الفضل الى ذلك لكان الطاهران يقال ونحو البقر والغنم او يقال
ومن البقر والغنم الشحوم والمعنى حرم منا لحم كل ذي ظفر وشحمه وكل شيء ميتة

وتركنا البقر والغنم على التحليل لم يحرمتهما الا الشحوم الخاصة وفي الترويب والشحوم
البحلي كان بعض ذوات الطفر حلالا لهم نعم التحريم لسبب ظلمهم لقوله تعالى فظلم
من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات اجلت لهم ويديعي النصاري ان ذلك نسخ في
شرع عيسى عليه الصلاة والسلام ويشهد لذلك تخصيص المستفاد من تقديم الحاشية
والجواب في قوله تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا الا ما حلت لهم من ذواتها الا ما علق
بظهورها او احوالها ان قد نزلت في اهل بيعة خويبه كطيبة ومطايا وهي الذوات
التي تكون في بطون الشياه وقيل في عطف على شحومها والتفصيل فصل بها ما حرم من
البقر والغنم او ما اختلط بعظم كاللينة وما في القوائم والجنوب والراس والعنق
والاذان والذراع ذلك التحريم او الحرام جزئيا ثم بغيره بسبب ظلمهم وانا لصادق
فيما اخبرناهم فان كذبوك في ذلك فقل لكم ذروا حمة واسعة اتي لا تقصر
عنهم او لا يمسهم عن رمي بل كن ثابتا في مقام الدعوة على قومي لا تبارك الا ان ذلك
ان ما ذكر ككلمة جامعة لها الاشارة لافهم من العبارة المذكورة من الله تعالى في
التوبة وقيل الحوبة فان رجوعا عن الكذب الى التصديق فلم الفوز والنجاة وما
الانذار فلما ذم من اشارتها الى ان تعالي بسعة رحمة لم يزل ولما كان في الامهال مظنة
الانذاع تداركه بقوله ولا يرد باية جين ينزل عن القوم المحرمين فلا تغتروا
بامهاله او فان كذبوك في الانذار ايعاد العصاة واعتلوا بان الله واسع الرحمة فلا
يؤخذ بالبعي فقل لكم ذروا حمة واسعة للطبعين وذروا بس شديد فلا يرد رحمة الله
عليهم بل ما اودع فتره في سورة لطيفة استدراجا فلا تغتروا يقول الذين اشركوا
في الدعوة وكذب الرسول لو شاء الله ما اشركوا ولا اباؤنا عطف على الضمير المثل
في اشركنا بل انما كيد للفصل بلا ولا حرمنا من اي ما صدر من اباينا ما مضى
الابشية الله تعالى واداته اصا بوايها قالوا على وقف ما مرق في هذه السورة من قوله
تعالى ولو شاء الله ما اشركوا ولو شاء ذلك ما فعلوه ولكنهم اخطوا في تسليمهم به في الرد على
الرسول عليه الصلاة والسلام وزعم ان فيه حجة عليه بناء على ظلمهم ان ما اراد الله تعالى
لا يكون متبعا عنه فلم يرد الله تعالى لا يكون ما موراه فلا سماع للذي في شرك دل وقومه
على ان من اد الله تعالى ولا من يتوحيده الله دل على عدم وقوعه على انه لم يكن مراد الله تعالى
تفريخه موصعه انه لا تلاف بين الامر والارادة بل ينفك كل منهما عن الآخر بل في
احتجاجهم به عليه الصلاة والسلام ومهم بالكذب دون الكذب قال كذلك مثل
ذلك الكذب كذب الذين من قبلهم وهذا للرسل وهذا دليل على ان سائر الكذب
دون الا العذر حتى اذا قوا باسنا حتى ازلنا عليهم العذاب وبين ان احتجاجهم ليس

عن علم

عن علم ويقين بل عن ظن وتخمين لقوله فلا يل علم من علم اي ليس عندكم بذلك علم فتخرجوه
فتظهروا لنا ان تنفقوا الا الظن اي ليس عندكم بذلك علم فتخرجوه فتظهروا اي الذي
لا يعني عن الحق شيئا وان اتم الاخرصون وما اتم الاخنون وتقدرون ان الامر كما
زعموا وليس كذلك لما مر من بطلان مبني ذلك الظن فلا تستك فيما ذكر لاهل الزرع والفضة
من اصحاب الاعتزال ولا حاجة الى توجيهه والتاويل بتقييد المشية او لا اي فيما سروا
جزاها على اطلاقها اخر اي فيما سياتي قل الله الحجة البالغة القالبسية والجملة مسية
عامة عليه الكلام السابق والمعقود قد ظهر عدم تام حجتكم بالحجة الثانية مختصم تعالي
فكرنا لعداكم اجمعين القامت مقام ان في تحقيق ما دل عليه الكلام السابق من محرمين
ان فيه الزامهم على قولهم اي بل صدقتم ولكن كما شاكركم ولو شاء الله ما اشركنا
كذلك فباني شي علم انه لم يشاهد انكم حتى صرتم وهذا مما يستحيل ان يكون استعداد
منهم فيمنع من يتدي ويرجع عن شركه ويؤمن وفيه فائدة اخرى وفي تدارك لما يخطئ
بالاهل من ابطال احتجاجهم ان يكون الاختلاف في قولهم لو شاء الله ما اشركنا بنصديهم
في ذلك المقال حجة دامغة لا محالة لا اعتزال فلهم شهدا فله من اسماء الافعال
يجي معتد يا كما هاهنا يعني ما ناولنا كقولهم علم اليقين اي نقالوا وانا اصدق الشهاد اليهم
لما لو اطلقت كان المعنى هلم ناسا يشهدون فكان ظاهرا طلب الشهادة بالحق وذلك
ناشد الذين يشهدون ان الله حرم هذا يعني من رضاهم وقدوتهم امرهم باحضار
البكرهم الحجة ويكنهم فيظهر المشهود لهم عند انقطاعهم انهم ليسوا على شيء قال فان
شهدوا فلا شهد معكم فلا تصدقهم ولا تسلم لهم كني عن ذلك بالشهادة معكم سابعة في
التمهي دلالة ان الامانة اليهم دخول في عداد الشهاد بالها طر ولا يمنع احوال الذين كذبوا
بما يتنا من باب وضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على ان الكذب بايات الله تعالى لا يكون
الاشنع الهوي الواسع الدليل والعقل لكان محذرا بها والذين لا يؤمنون بالآخرة
كعبدة الاوثان وهم بربهم يعبدون يجعلون له تعالى عدلا قل تعالوا من التقا
واصله امرين كان في مكان عال من هو اسفل منا نعم انما غا فيه لكثرة الاستعمال
الما حرم ركن ما موصولة منصوبة بالان او استنفا مبنية منصوبة محرم والجملة في
حالة نصب بالان لان التلاوة من باب القول اي التلاوي شيء حرم عليكم متعلقة بحرف
وان في ان لا تشركوا به شيئا مفسرة ولا لله اعطفا لا واسر عليه في قوله وبالاول
احسانا لان تقديره واخسوا بالحق لادين وعطف لا واسر على النواحي الواقعة بعد ان المنس
للكافة المحرمات مع القطع بان الما موبه لا يكون محرما دل على ان التحريم راجع الى ضد
وذلك لانه لما علق التلاوة بالتحريم اجلا لانه سرية التفصيل وجب ان التفصيل

اجمعي

كلها منبهات تحرمات لكن عدلية بعضها الى الامس باصداها مباينة في النهي وتبينها على ان
اصداها واجبة فلزمها النهي كما بالبحر الوجوه ويحتمل ان يكون للاوامر سطوة المناهي
وذاخلة تحت ان التفسيرية يحتمل المقدر والفعل وبالاولاد اخسانا اي احسنوا
اليهما احسانا ومنعه موضع النهي عن الامانة اليهما للدلالة على ترك الامانة في ما هما غير كان
خلا في غيرهما ذلك ان تقول انها سطوة على قوله ان ما حرم امركم او لا ما يترتب
عليه ذكر مناه ثم امرهم ثانيا باوامر وتبينها المباعدة في النهي ولا تغفلوا اولادكم انهم
مطلقا وانما قال من اهلان اطهارا لسوء صلبهم فانهم كانوا يفعلون ذلك من اجل
في الاساس اخلق الرجل انفق ماله حتى افتقر ولما كان الانفاق باعتبار بدايته انفاقا واجبا
نهائية فقر اجاز استعماله في كل منهما وتذليل الخطاب من الفقر وانما عدم رزقهم فقير
عن رزقهم وايامهم منعا الموجبة ما كانوا يفعلون لاجله واختصاصا عليهم فناسب ان يفسر
الاملاق هنا بالفقر والخطاب في لا تغفلوا اولادكم خشية اطلاق للاغنيا ولذا قدم رزق
اولادهم فقيل نحن نرزقكم وايامكم فناسب ان يفسر الاملاق منه بالانفاق ولا تغفلوا
الفواحش ككبار الذنوب ما ظهر منها وما بطن بكلمته والظاهر ما بينك
وبين الخلق والباطن ما بينك وبين الحق ولا تغفلوا النفس لما كان في اطلاق
النفس قول للنفس الحيوانية والاصدقها الاباحة فتدعها بقوله التي حرم الله
يعني النفس الانسانية الاباحية اي ما يحرمه فلهذا كما في قوله ايمان ورزق احضان
وتغفل نفس ظلم ذلك اشارة الى ما ذكره مفصلا وصاكم به لما كان في الوصية
معنى الاتمام والحفاظ زيادة على معنى الطلب استعيرت للامر المؤكد والموصي به نفس
ما ذكره لا يحفظه زيادة على معنى الطلب استعيرت للامر المؤكد والموصي به نفس
ترشده فان غاية العقل الرشده ولا تغفلوا ما لا يبين نهى عن الترف الذي يعم وجوه
التصرف وفيه سبب الذريعة الابالتي اي بالحصلة التي هي احسن في حق اليتم واما
اي بصيغة التفصيل مراعاة لما لا يبين حتى يبلغ اشد غايته من حيث المعنى اي
احفظوه عليه حتى يبلغ ايدان الحكم مع الرشده والاشد جمع شدة كما نعم ونعمه واوتوا
الكيد والميلان عطف عليه على طريقة ذكر احد الفقلين وعطف متعلقا بخذرون
على المذكور عليه على حسب ما يقتضيه لفظه حتى كان سريره في اصل الفعل بقوله علفته نبتا
وماء بارد القسط بالعدل والتسوية متعلق بالفعل الخذرون اي زلوا الميزان بالقسط
فانه مظنة الجس لا يفتقر له صاحبه بخلاف الكيل لا تكلف نفسا الا وجهها الوع
ما حملته الطاعة وذكره عقيب الامر للدلالة على انه لا يؤخذ بها بتفسير يقع بعد الامانة
في مراعاة العدل واذ قلتم ايذ بالقول هنا ما لا يبلغ عليه الا بالقول من امر وحكم

وشهادة

وشهادة وخير وسعادة وغير ذلك فاعدلوا فيه ولو كان القول اليه او عليه ذا
تزي من ذوي قرائكم وتعمد الله اي ما عاهدكم الله عليه من ايمان ولو اهييه
او فوا اي ما عاهدتم الله عليه من ايمانكم وتذكروا ذلك وصاكم به اي امركم
به واكد الامر لعلمكم تذكرون لما كان في هذه الامور نوع خفاء بالقياس الى ما سبق حيث
يجتاج الى الاجتهاد والذكر لكثير من تذكرون وان هذا صراحي الضابط من السيل
مالا التواء فيه ولا عوجاج كل يكون على جهة القصد وما يؤمن بالاستقامة للاخذ
عن السيل الى شي من الجواب الالبعة بصعود وهبوط ومخيم الا ان الاختار المذكور
حصل الاضافة فقوله مستقيما حال موكله والاشارة الى ما ذكر في السورة فابا
استهيا في ثبات التوحيد والنوة وبيان الشريعة وقري ان بالسر على الاستيناف
والفح بتقدير اللام على ان الامر في قوله فاتبعوه وقري ان تحفة من الثقل
وفيها ضمير الشأن ولا تتبعوا السبل الاذيا المختلفة او الطريق التابعة لله
والطريق كما يطرقة طاروق معنادا كان او غير معناد والسيل من الطريق ما هو
معناد السلوك اعم من ان يكون على جهة القصد ولا وهذا التفصيل بين رخصة
اجابة كل من الصراط والسبل مبينه فتفرق القادح جوار النهي والمضايح
المحذوف وانما منصوب باصمادان وفاعله ضمير السبل ومنهم من لم يحذف النبا
والباقي بكم للتعددية وتعدديه يعن لقمته معني الازالة اي فنزلكم شقرا
عن سبيله فيه التفات ونقن وتبينه على ان الطريق المنسوب الى تعالى لا يكون الا
مراما مستقيما ذلك اشارة الى مجموع الامر والنهي وصاكم به لعلمكم تقول
ذكر ان لا تغفلون ثم تذكرون ثم تتقون لانهم يعقلون ثم يتقون ثم يتقون الخ
والمعاليك ثم انبأ موسى الكتاب عطف على ذلك وصاكم به ليراد التراجي في الاجار
والتفاوت الى الرتبة كانه فيلذكم وصاكم به قديما ثم انبأ او ثم اعظم من
ذلك انا انبأ موسى الكتاب تاما للكرامة والهمة على الذي احسن على
من احسن العيام ويوتيه قراة ابن مسعود على الذين احسنوا وقراة اليهم
على المحسنين او على الذي احسن بتليقه وهو موسى عليه السلام او تاما على الذي
احسنه اي اجادة من العلم والشراب اي زيادة على عمله اتماما له وقري بالرفع
على ان تقديره على الذي احسن وقيل في درجة الضبان خفضا لانه لا ينفذ
نفذ وجب ان يكون بدلا عن الذي وترجمة عنه كقولك مرتب بالذي خير
منك بالخفض وتفضيلا بيا في غاية التفصيل عطف على ما ما وضعت
يحتمل العلة والحال والمصدر لكل شي بجناح اليه في الذين وفيه دلالة على

انه لا اجتهاد في شريعة موسى عليه السلام لانه نزع الاجال في بعض الامور
الدينية وهدى ورحمة لهم عليهم مقاساة التكليف بما ذكر من التعريف
لعلهم بعد نبي اسرائيل بقاء ربهم بقاء لوائيه وعقابه يوفوا الجزاء يومنون
بصدقون وهذا اي القرآن كتاب عظيم الشأن اترلناه اسنده الي
نفسه بكون العظة مباركة كثيرا لنفع المارق بينة وبين قريته بترلنا
لان الانتفاع به بعد ترويه فاستغوة وانقوة مخالفته لعلكم ترحمون بذلك
علتها بكلمة الترتي لان حصولها بالحكم على الايمان وبنيه خطر ان تقولوا كرا
ان تقولوا على مقتديك عليه اترلناه فيما تقدم وتري بالتاء والياء على التاء
فيه النقات من خطاب فاستغوة وانقوة وفي فقد جاكم النقات من العينة الي
الخطاب وكلاهما في بحر حيث اعرض عنهم وعللهم فايين من كانت اقوالهم الرقة
ثم خاطبهم عند قصد توبيخهم وتكليمهم انا انزل الكتاب حبس الكتاب المختص
في النوراة والى نور لا يخيل بقولهم من قبلنا واما الصحف فليست من جمل الكتاب
في العزف على طائفتين من قبلنا اي اليهود والنصارى وذلك هذا على ان الجوس
ليس من اهل الكتاب بل لو كانوا منهم كانوا لان طوائف وان كنا ان هي
المحققة وليكنه دخول الامم الفارقة من كان اي وانه كان عن وراسهم
مراهم نعا فليكن لا تدرى ما هي لانه لم يكن في لغتنا لكم نقد على كراته
وتقولوا عطف على الاول لو انا اترل علينا الكتاب لكانت الهدي منهم
ان سددوا مشرع اهتدا منهم محدة اذهانا وثقافة افهامنا ولهذا لفظنا سوا
من العلم كالنوايح والاشعار والخطب على انا اميئون فقد جاكم بينه من هم
حجة واضحة تقر نونها نكيت لهم والزام الحجة وفيه ايجاز يحذف الشرط اشعارا بتصديقهم
في عوي الزكاه هذه الذهن وان من يدعي ذلك فليكنه لمثل هذا النكته ويدرك
البينة ونعت لافقاهم وتفيها رايد انا بان الهم هو الجزاء الشرط والمعنى ان صدقتم
في الدعوي فقد جاكم اوان ظهور صدقه وهدى ورحمة وان ظهور صدقه كالذي تامل
على من قبلكم من الظلم اي لنفسه ولغيره وتدمر في تفسير قوله تعالى من ظلم ممن
منع مساجد الله ان يذكر اسمه تحقيق هذا النوع من الاستفهام ممن كذب بايات بعد
ما عرف صحتها وتكون معرفتها وصدق صدق عنها الناس فصل واصل واما معنى الامر
فقد حصل بالكذب مستحزي الذين يصدنون عن اياتنا سوء العذاب اي العذاب
السي ووالو مؤمنون بنبأه النكاية ما كانوا يصدنون بسبب العقابهم على تخديدهم
واخذاته حينما قبل ينظرون اي ما ينظرون يعني الذين قالوا لن نؤمن لك

حتى

حتى نخرج لنا من الارض نبوة الى اخره الا ان تاتيهم الملائكة او ياتي ربك هذا ما ذكره بقوله
او ياتي الله والملائكة فيبلا او ياتي بعض ايات ربك تعظيما لام اعظم الايات الظاهرة قبل
فيما الساعة يترى في بعض ايات ربك يعني الآية المذكورة انما لا بعض اشراط الساعة
مطلقا لان الايمان نافع ظهور ما كين وتروى عيسى السلام لدعوي الحق بعد خروج الدجال
لا ينفع نفسا ايانها كالمختصر اذا صار الامر عيانا والايمان المقبول بزهاتنا كان او تقليدا
يكون بالغيب لم تكن امت صفة نفسا من قبل متعاقبا لمفوضين او كسبت عطف
على امت في ايمانها خيرا اريد بالايمان العروة برشدك الى هذا قراءة لا تنفع بالتاء
وكسب الجند الاذعان والقبول ونحن ما شرأ من السنة واجماعه نقول بما هو موجب الغرض
من ان الايمان النافع مجروح الا من فيه فلا حجة فيه المخالف لان مبناها على حمل الايمان
على المعنى الا منطوي المحتج بعد تروى القدران وتخصيصا بحسبها يكون بالجوارح وكل
منها خلاف الاصل والظاهر وكوسم فنقول الايمان النافع لا يذنيه من امرين الاعتقاد
بالقلب والاقرار باللسان وقد عبر عن الاول بقوله امت وعن الثاني بقوله او كسبت فان
الكسب يكون بالالات البدنية ومنها اللسان فنطوق الآية على وفق مذهبنا والله تعالى عالم
قل ينظروا اي انظروا ايتان احد الثلاثة انا سنظرون له وعيدهم وقد
لنا ان الذين نرتو دينهم فاستوا ببعض وكفروا ببعض وافتروا فيه عليه الصلاة
انزقت اليهود على احد سبعين فرقة كلها في الهاوية الواحدة وفري فارقوا وكانوا شيئا
فرقا جمع شيعة وفي الفرقة المنفقة على طريق ومنذ من ساعة اذ نبهنا واصل الساع
وفوق الخطب الصغار توقد بها الكبار لت منهم من ازمم في يسي اي ليس ليك
شي من محاربتهم والعفو عنهم انا عليك انذارهم وتبلغ الوحي انا ادرهم الي الله ان شاء
عاجلهم بالعقوبة وان شاء اخرهم الي الآخرة وان شاء وفقهم للرجوع عنها معافاتهم توبيتهم
يا كانوا يفتاوك اي في الآخرة ويحاربهم على ذلك من جاء بالحسنة لم يقبل من الحسنات
ليعلم ان المتطهر في ما ختم به وعلى ذلك قال عليه الصلاة والسلام الاعمال بالحوادث قل عسى
استألفا على اقامة صفة الحسنات الموصوف فتقديره عشر حسنات انا لها لم يرد به
القصر كل راد به الفضل الضعيف وهذا اقل ما وعدنا لا صفتان وقد جاء الوعد بسبعين وسبعين
وبغير حساب وتري شيئا للنبون واما لما بالرفع على الوصف ومن جاء بالسنة فلا يحز في الامثلة
اي واحدة بعد واحدة هذا الحكم الوعد لا بانقضاء العدل كما توهمة المعتزلة اذ لا حق للمنافي على الخلق
وهم لا يظلمون بنقص ما وعدهم من الاجر العقاب بالاستحقاق قل اي هذا في ربي الى صراط
مستقيم اي ارشدني الى ما نصيب من الحق وينا بدلك من محال الى صراط لان معناه هذا في صراط
تقوله ويهديكم من اظلم مستقيما او مفعول فعل مشرذ ملكية المفعول او كما لم يزل لاخصاصه

بالصفة او يغيب على المذبح اي اعياها واخضره نينا قنما يفعل من قاهر كسيد من ساد ومولع
من المستقيم باعتبار الزنة والمستقيم ابلغ منه باعتبار الصنعة لانه نفس في الاستقامة وقوة
قنما وهو مصدر بمعنى القيام وصف به نمل ابراهيم عطف بيان لذنبنا المذكور ذلك حشا
لهم على اتباعه لانه دين ابراهيم حنيفا حال ابراهيم وما كان من المسلمين عطف
عليه قل ان صلاتي ونسبي عبادتي ونفسي كله وقيل في ذبي وجع بين الصلاة والذبح
كما في قوله تعالى فاعمل لربك واخر فاعمل ونسبي من سناسك الحج والما خصه بالذكر لان المشركين
كانوا يذبحون الشرب والتلبية فلذا خصص الذبح بالذكر على القول وحياي ومماي وما
انا عليه من حياي واموت عليه من لايمان والطاعة او طاعات الجنان والجنات المضاف
الى المات كالوصية والتدبير وتري محياي باسكان البيا اخرا والوقوف بحري الوصل لله
رب العالمين لا شريك له خالصة له لا اشرك فيها غيره وبذلك الاخلاص ابراهيم
بما يقول قد وحق هذا بيانا ان نفورا ابتداء وانا اول السلي لان اسلام كل بني مقدم
على اسلام امته قل اعز الله ابني ربا هذا ابلغ من اعز الله ابيه لانه على ما يطوبق
البرهان وهذا جواب عن دعائهم له عليه الصلاة والسلام في عبادة الامنام وموت
كل شيء فلا يصح غيره ان يكون معبودا اصلا فضلا عما ان يكون شركا له تعالى في المعبودية
ومستحق لان يكون معبود كل شيء جملة حالية في مقام التغاير لا نكار المذكور ولا كسب
كل نفس الا عليها اي لا يكون جناتية نفسا لا عليها ومغناة السلبا ليلي واسلم اكل واداة
الموت اخله على البقي يعني وان كانت مذخولة له لفظا ولا تدرك في ذرة وارجي اي
تحمل نفس حمل نفس اخرى قال عطا قال الوليد بن المغيرة استعوا سبيل اهل بلنكم فنزلت هذا في
الفدرة على الغير على ذلك القول وما يغني الخليلين الله تعالى فالاية ساكنة عنه فلا منافاة بينهما
حديث ابي موسى المذكور في صحيح مسلم وهو هذا يعني يوم القيامة ناس من المسلمين بذنوب امثال
الجبال فيعفوها الله لهم ويضعها على اليهود والنصارى ثم متعلق بقوله ولا تكتب كل نفس
الا عملها وقوله ولا تدرا ما معترف تاكيد لما ذكر اليكم لالا عتير من حمتكم يوم القيامة
فيانكم ما كنتم فيه تحلفون بين الرشد من الخي ويزا الحق من البطل وهو الذي جعلكم خلافة
الارض خلائف الامم الماضية في الارض وزرع بعضكم فوق بعض درجات في الخلقة
والكنة والعلم والعمد ليلوكم اي يجزيكم فيما انا لكم فيما اعطاكم من نعم بالشكر وفيما
ابتلاكوه من العن بالصبر ان ربك شرع العقاب لاعدائه واما كان عقابه سريما
لانه لا يحتاج الى سؤال الا ان لا يتوقف على استحضار ذوات وانه لغفور رحيم اي لا يلبس
وصف العقاب ولم يصفه الى نفسه ووصف فاته بالعفوة وقم اليه الوصف بالرحمة والى بينا

المبالغة

المبالغة وعلى التاكيد ان واللام بينهما على انه تعالى مغفورا بالذات معا قبال العرض كثيرا الرحمة
سبأخ فيها قليل المغفوة سماح فيها لقوله تعالى ثم جعلناكم خلائف في الارض من بعدكم لننظر
كيف تعملون اي استخلافكم بعد القرون التي هلكنا فيها استخلاف من يجسر ولا يدر من هذا
ان يكون الخطاب للمؤمنين خاصية وكل من جاء بعد ما معنى فهو خليفة والجمع خلائف جاءوا
به على خلاف الاصل مثل كرم وكريم وقالوا ايضا خلقنا من اجل انه لا يقع الا مذكروا فيه
العاجزة على سقاطها لما مثل تزييف وهو قال لان فعله بالفاء لا يجز على فخلا

سورة العنكبوت مكية الاثمان ايات مائتا اية وح ايات

بسم الله الرحمن الرحيم
المقص قد سبق الكلام في مثله كتاب تحف بستان الخلف ازل اليك صفه والموا بالكا
السورة ومما في من ان يرايه القرآن لان البعض اذا استعمل بكالا والاعجازا لكل اولى به
فلا يكون في صدرك خرج اي فلا تكن شاك او خائفا على طريقة الكفاية فان الشاك والخائف
صديق الصدور فلا يكون في قلبك شك او خوف وتوجيه الهي اليه ايمان ان يخرج لو كان مما ينبغي
عنه لهيبه عنك فانه الله عنه ولا يخفى في هذا الاعتبار اللطيف من تعظيم شأن الشريف
والعلاء للسبيبة اي اذا اترل اليك من الله تعالى فلا تخرج صدرك لانه سبب الانشراح او فلا
يكون في صدرك منق على ان يكون الهي لتكون في صدرك هذا الوجه قوله تعالى لم نشرح لك صدرك
منه من انه مستلزم من الله تعالى ومنه يلحقه مخافة ان يذهب منه او يعسر في القيام عقه وقابضه
الشميع لتدريه علة لا تزل واما اخر تبينها على انه ينبغي ان يرسل الخرج عن صدرك او لا
يشغلا لانه اذا اولاه اذا انتقم من عبد الله تعالى نتج عن الاذ او كذلك انا الله تعالى
وذكري غضب باصا رعلها اي ولتذكرت كبر فان الذكر اسم بمعنى المتكبر وخرعها على
الصدور المنسبك من ان والفعل المنسوب باصا رها في قوله لتذرا اي لا تذكرا لا على كل سنة
لان محله الغضب او رنع عطا على كذا وجز المحذوف اي مؤذكري المؤمنين اطلق
الاذار لعموم الغريقين وخص التذكير بالمؤمنين لانهم المستغفرون به استعوا اما اترل من القرآن
والسنة لا لقوله وما ينطق عن الهوى لانه لا ينظم السنة التقريبية لقوله تعالى وما انا انكم
الرسول فخذوه وما نهاكم منة فانتم سوا هذا عدل عن الضمير وقيل اليكم من ربكم لما جمعه عليه
الصلاة والسلام اسر الجميع باتباع جميع ما رسمه ليكون ادعى الانشراح صدرة ورحبت
ولا تتبعوا من دونه اي من دون ربكم اوليا من السبابين الاشر والجن فيصلوكم عن
دين الله تعالى ويحاربكم على عبادة الاوثان واتباع الهوى والبدع او من دون ما اترل انكم
اي من دون دين الله دين اوليا وفري ولا تتبعوا قليلا صفة للصدور اي تذكر كثيرا قليلا

اول الزمان ايجزها نالها حيث يتركون دين الله تعالى ويؤمنون غيره مما مزينة لتاكيد الفعلة
تذكرون صفة لا وليا وقرى تحذف التاء وتري يتذكر كرون على ان الخطاب مع النبي صلى الله
عليه وسلم وكفر من قرية خبرية منصوبة بفعل مقدر يفسره اهل كتابنا
اي وكثير من القرى اهلكها فجاها باسنا فته استخدام وقلب اما الاول فلان
الضمير في اهلكها للقرية باعتبار معناها الحقيقي والضمير في فجاها لها باعتبار معناها
الحقيقي ومواهلها واما الثاني فلان اصل الكلام وكمن قرية فجاها باسنا فاهلكها
ويجوز ان يكون الفا تفضيلية ويكون الكلام على اصله بياناً في موقع الحالين او
متمماتين في محل النصب عطفاً على بياننا كانه قال يا ايها الذين آمنوا واما وقت الحزن
الاشية حالاً بغير واو لاكتفاء بالضمير لانه غير نصيب كل عطفاً على حالها فاستقل
اجتماع حرفي عطفاً لان واو الحال واو العطف استعيرت للوصول وتخصيص الوقتين بوزن
العذاب لانهما وقت دعة وغفلة فيكون نزولاً فيهما اشتد واقطع واما المبالغة في التغيير
فلا اختصاص لها بالوقتين فاما كان دعواهم وعلمهم على انفسهم بالويل ادعاهم باسنا
وقت ظهور طابع العذاب الان قالوا انا كنا ظالمين الا قولهم هذا يرشدك الى المعنى
هذا قوله تعالى فذكرنا من قرية الى قوله قالوا انا كنا ظالمين فزال تلك دعواهم
حتى جعلناهم حصيداً خاملين فلتسلك الفا فضيحة اي تخلف الحلايف فلتسلك
الذين ارسل اليهم هم الامم ناهية عما اجابوا به الرسل لقوله تعالى ما اذا اجتمع الزمك والامر
به التوبخ والتفريع الى الاستحبار ولا التفتور لقوله تعالى فميت عليهم الانبياء يومئذ وكنت
الرسولين عما اجيبوا به لقوله تعالى يومئذ يجمع الله الرسل فيقول يا امة ما كنتم في قوله لا اله
عند قومهم المجرمون السوال عن الذنب لا مطلق السوال فلا ياتي هذا حتى يحتاج الى التوفيق
بالاختلاف في الاوقات او في معنى السوال فلتفحص لما كان سوال الفريق الاول سوال
نفيف وتغيب وسوال الفريق الثاني سوال تشريف وتقرير لا الاستحبار ولا استفسار
سكنوا عن اجواب وتركوا الخطاب فناسب لقام بتقدير الكلام الفا فضيحة عليهم اي
التفريعين ما كانوا عليه بعلم كارتل شاملاً لغواهم وسرايرهم وما كانوا عابدين حاله
معاً والتعليل اي اذ لم اكن عنهم عابدين لم يقل وما كانوا عابدين لئلا يبين على ان المشاهدة الحال
ما في شانه تعالى من الكمال لا امر من جنانهم وعدم العينية عنهم مجاز متفريع على الكناية عن الاحالة
النامية باحوالهم واقوالهم وفيه دفع ما عسى ان يحطرب بالبال من ان وزن الاعمال
محقق الحال فله متعلق تام يحتاج الى الكلام مؤثر لكال الحسن في النظام وتام الالهام
والوزن مبتداً يؤيد ظروفاً الحق خبره اي الوزن يومئذ لا اله الا الله والامم ورسولهم
هو الحق الثابت الهواجياً لوقوع الحق صفته والحق يومئذ بان الحق لا غيره لا من اليوم والذكر

ان الوزن الحق فيه لا في غيره فيشكل بوزن ضحفاً لا عملاً لميزان له لسان وكفنا ينظر
اليه الخلق اظهروا المعدلة وقطعا للعدرة كما بسا لهم عزاً لهم فيعترف بها السنتهم و
بهاجوا رحام وفيه اخذ الجهر وروى صدقه بنار وفي الخبر عن سيد البشر ان الرجل يوق به
الى الميزان فيبشر عليه تسعة وتسعون سجلاً كل سجلة البصر فيخرج له بطاقة فيها
كلنا الشهادة فوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فمن ثقلت موازينه اي
رجحت موازينه وبقي الاعمال التي لها وزن واعتبار وقد راي الحسنات او ما يوزن
به اعماله على ان الموازين جمع مؤنث او جمع ميزان وتوحيد الضمير باعتبار لقطه من
لان معناه جمع لقوله فاولئك هم المفلحون الفايرون بالنجاة والثواب ومن
خفت موازينه عن الحسنات وحق لميزان موضع فيه الحسنات ان ينقل وحق لميزان موضع
فيه السيئات ان يخف وهذا على تاي معنى الموازين فاولئك الذين خسرنا انفسهم بنصيب
الفطرة السليمة التي فطروا عليها ما كانوا باياتنا يظلمون اي يكدون ظلماً وكف
مكالم سجالاً من افترناكم عن الضرب بها بالسكين والزرع وغيرهما وجعلنا لكم فيها
مغائيس ما تعيشون به جمع معيشة وهي رصعة من جهة مكسب الطعام والشراب والمغائيس
اي ما فيه الحياة وقد يطلق على ما يغاش به من الطعام والشراب وغيرهما والوجه نضج الياء
لا ما لها ومن همز فقد شبهها بما فيه التا زائدة تصانيف قليلاً ما تشكرون نصيب
تليلاً يشكرون وما مزينة لتاكيد القيلة والشك اعتراف بالنعمة مع ضرب من التظيم وكف
خلقناكم صورناكم اي خلقنا اباكم عليه السلام غير مصور ثم صورناه بالصورة
فيه بينة مقومة على هيئة ظاهرة ترك خلقه عليه السلام وتصوره بمنزلة خلق الكل وتصوره
بقوله تعالى ثم قلنا للملائكة اسجدوا لادم او ابدا خلقكم لتصوركم بان خلقنا ادم
عليه السلام لم صورناه ثم قلنا وكان الظاهر ان يقول ثم اسرا الملائكة بالسجود لادم عليه السلام
ولا ما عدل عنه لان الاسرا سجدة كان قبل خلق ادم عليه السلام على ما نطق به قوله تعالى
فادا صورته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين والواقع بعد تصويره انا هو قوله تعالى
للملائكة اسجدوا لادم لتغير وتنت السجدة المأمورة بها قبل هذا فصارت لكلمة ثم عن معناه
الاصلي وعلى تقدير التصرف عنه حقها ان تصرف في معنى التفريق في الرتبة لا في الترتيب
في الاجزاء فتحدوا اي سارعوا في الاستئصال وانوا امراً به على الاستحالة او انما كان
في بقعة الاحتمال ان يكون الاستئصال بقوله الا لليس عن المقيدر اجمعاً الى فيه لا الى قبله
احتمال الى قوله لم يكن من الساجدين دفعا لذلك الاحتمال ولا صار فيه للاستئصال عن الاما
بناء على انه جليل لا حاجة الى هذا المقال وكان يكفي ان يقال لم يسجد الا ان قصد مع الاجا
عن عدم الابهة الاشعار بان على تقدير اظهار السجود لا يكون ساجداً حقيقة لما فيه من

افتما ولا شكا بل يكون معدودا من الساجدين ببقية ذلك اللون فافهم هذا الاعتبار قال محمد
 عن التكلم في الغيبة ايما بعد اسناد القول الى نفسه صريحا الى ان هذا المحاطبة مع الملبس
 تكلم بالذات وكان الحياء يلبسه لهذا لا يباحث قال ان هذه الكلمة على لبس بعض الملايكة
 ما منعك ان لا تتجسس منع نظير صرف حمل عليه في التعدية الى كانه قيل ما صرفك على ان
 لتجسس ولا يخفى ان اعتبار الصنف المانع في الكلام والسبب للمقام ومن هنا بين ان الاول لالة في قوله
 تعالى ما منعك ان تتجسس ما خلقت بيدي زيادة لا في هذا القول انتظام معنى الصنف على كلام
 القولين اذ معوله لقوله منعك اي ما منعك عن السجود في وقت اسرك بالسجود فيه
 فلا لالة فيه على ان مطلق الامر بالقول ولا على انه للوجوب اما الاول فلا ان العوار لما لم
 من تعيين وقت نفع الروح في بدن آدم عليه السلام في قوله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه
 من روحي فقعوا له ساجدين فان فيه دلالة على ان المأمورية السجدة في الحال وفي تضامها
 المقال تلوح الى انها كانت لتعظم من الفخ وما يطرأ عنه من اثار القدرة الباهرة في الحقيقة
 وان كانت في الظاهر لتعظيم آدم عليه السلام واما الثاني فلا ان معناه على ان
 يكون مبيحة الاستغفار للتوبخ وان يكون التوبخ على عدم الاتمار وكل منهما في حيز من المانع
 اما الاول فلا ان الظاهر من قوله استكبرت ام كنت من العالمين الاستفسار لا الاستخبار عن
 سبب المانع واما الثاني فلا احتمال ان يكون التوبخ مع الساجدين اي اني من منبأهم في امر
 السجود وفي قوله اسرك لالة على ان الملبس ما سرك بالسجود لادم عليه السلام بقوله تعالى
 للملايكة السجد لادم عبارة كان ذلك اول لالة والظاهر من قوله تعالى استكبرت ام كنت من
 العالمين هو الثاني على ما توقف عليه في موضعه قال انا خسرته لما كان هذا القول
 منه جوابا من حيث المعنى من السؤال اي وجه الغضب من المانع المذكور في قوله تعالى ما منعك
 ان تتجسس ما خلقت بيدي استكبرت ام كنت من العالمين شئنا نفا فيه باختيار الشوق
 من التوبيخ المذكور اي كنت من الذين يمتدحون الامور لالهة لعالمناهم كما لم يمتدح عباد
 ذكرهنا في معرض جواب عن السؤال على وجه الاحمال على المانع ومن عطف عن هذا قال انه
 جوابا من حيث المعنى شئنا ان يستعاضا منه لان يومنا لفاضل بسود المعقول فهو الذي
 بالحسن والفتح العقليين اولا خلقني من نار وحلقته من طين تعليل الفضل عليه وقد
 يخط في ذلك حيث راي الفضل لاه باعبار العصر وعقلهما يكون باعتبار الفاعل كما انما رايه
 بقوله ما خلقت بيدي على القدرة بالتوحيد اي بغير واسطة وباعتبار الضميمة كما اشار اليه
 لما خلقت بيدي من القدرة بالتشديد اي بعد زوال الضميمة في عالمي الشهادة والعبية ولذلك لا ي
 ولكونه حافظ من عالمي الملك واللكوت فصارا افضل منزلة حفظ من احدهما فقط واستحق لان
 بجدة له الملك فالعقل في تعليله كن قبله حفظت شيئا وغابت عنك اشياء وقيل لعل نسب

خلق

خلق الانسان الى الطين خلقه الى النار اعتبارا بحز الغالب وبره عليه ان المناسب
 لهذا الاعتبار يقال خلقته من ثرات والله اعلم بالصواب قال فاهبط تفريع على
 جوابه الخارج عن حد الادب كل ما يجالس الشدة ايد التحذير للعين بما في عنصر من شرف الصغر
 لجوزي نزل المبوط وهو زوال من جهة العلو الى جهة السفلى فصح عود الصغر في
 قوله منها الى جهة العلو وتلزمه النزول من السحاب والخروج من الجنة فلهذا ذهب الى
 كل منهما ذاهب غافلا عن مورد الضمير الى احد منهما بخصوصه ممدودا الا انما رقبته الذكر
 فاما يكون بضع لك فليقل لا لذكر لذكر ان تتلوه فيها لا كما كان الطبعين المتوا
 والتكلم في وصف الخلق واطرها لا كبر التكلف بلا سعة من الحال وفي وصفها لخلقها
 على وجه الكمال فلهذا صار في الاول ومذجا في الثاني فخرج وفي سورة الحجر راجع
 منها ان من رتبة الملايكة العذراء الساكنين في السماء تفريع على عدم بقاءه لمكون من
 جهة العلو انك من الساجدين من الدليلين لصغر القدر لتعليل لا من الخروج من
 بين المستحقين للجنة نوبل في كل ما يجالس الشدة ما ظهر من المأمورية لاه لا قال نظر
 من الانتظار بعض الاممال الى هذه فيها النظر طال ام قصر الى يوم ينفثون بيان
 مدة الانتظار الذي طلبه والصبر في ينشئون عابدا الى المفهوم من تضام عطف المقام
 المعلوم بقراءة الاحوال وفيه دليل على اعتقاد العين بالبعث وموتى الاصل لاطلا
 في الامر ثم استعمل مجازي الاخراج عن العدم والمرا في اليوم المذكور يومه الشورى لا العا
 الى يوم المقام على ما افصح عنه في قوله تعالى ليس اخرته الى يوم القيامة قال انك من المتقين
 اي انك من جملة من قد رلهم الانتظار لاه حجة الى السؤال وفيه الاشعار بان ذلك ليس
 من قبيل استجابة الدعوي فافهم لطف هذا الاعتبار ثم ان فيها اجابة عن حصول امانة من
 اصل الانتظار ابتلاء للعباد ومخالفة التواب لا عن الوصول الى المقصود من استداده المعجز
 ومما لا مان من خوف الموت والم ذوق الموت حيث قال الى يوم الوقت المعلوم لله تعالى
 وموت وقت قدر فيه انها اجل المنظرين ويومها يوم الفتح الاول واما ايم الله تعالى
 فملا خلو اللعين من الم الخوف في كل حين وفي تمام اليوم زيادة في الايام كما لا يخفى عن
 ذوي الاحكام قال فما اعوبتي الباء للسببية تعلقت بفعل القسم وقد اظهر القسم
 به في قوله ليعذرك لا عوئهم اخعين لا لا فعدن لان اللام تصد عنه وما مقدرية واصل
 الغي الفساد ونقول العرب عوي الغصيل اذ بشم والشم فساد اللبن في البطن والمعنى بعد
 ان امهلتني لاجتهد في اعوئهم باي وجه يكتف سبب اعوئك اي ايم حتى يفسد واسيلي
 كما نسبت لسبيهم لا فعدن ثم القعود كناية عن التردد بل تنفر عيها لان المراد من
 الصراط المستقيم الدين القويم ومزلا بصلح متعلقا للعود الحقيق صراطك المستقيم

صغير

نصيبه على تعيين معنى الزوراي لا لزمن صراطك مترصدًا كما يفعله قطاع الطريق بالسلب
وما أوتي من انتصابه على الظرف وإنما انتصابه على اسقاط على كماله الزجاج وشبهه
يقول العزب ضرب زيد الظهور والبطن فقيه أن اسقاط حرف الجر في مثل هذا لا ينفاس ثم
استعار بعد ما بين الأفعال المذكورة التفصيل لأن في ضمن التمثيل لا ينفاس من بين أيديهم
ومن خلجهم وعن أيديهم وعن شياهم مثل ثباته أيا تم بقصد التحويل والاضلال لبيان
العذر والمبالغة بقصد القتل ونبذ الأموال بحيطارهم من الجواب كذا يفوت الاستصا
وكذا أخفى الجملات الأربع بالذكر والافقصد التحويل يستلزم من جميع الجهات وإنما كان
من بين أيديهم ولم يقل قد أمم قصدًا إلى الشبهة أتت من تلك الجهة ببيان عذرهم
لينبه له الخصم الا وهو حاضر بين يديه فانه أشد كيدًا وأشد نكديًا وإنما عذر القتل
في الأولتين بل لأن بينهما معنى طلب النهاية وكذا الآخرين بعن لأن بينهما معنى طلب النهاية
الانحراف عن المقصود ولا يجد لهم شاكرك لم يقل لا يجد لأنه ان ادعى ان حاله
هذا على مقتضى جيلهم لا بسبب تحويل واضلال ولا تعلق له ليقوله ولقد صدق
عليهم بالمس طنة لأن مطنونة بقرينة ما ذكر ذلك المقام وهو قوله فاتبعوه
الافتراف من المؤمنين ما ذكره بقوله بنعتك لا عوتهم اجمعين الاعبادون منكم
الخلصين فان انطباقه عليه لا يمتصون هذا الكلام قال اخرج منها الاشارة
الخروج من روضة المؤمنين فذلكان وهو هنا منصرف الى قيده المذكور بقوله
مذومًا من ذامه اذا ذمه وقسري مذومًا كسول في مسايل او مكر في ميكل من ذامه
فيما قيل الذام الذم أشد العيب كاللوم مذمورًا الذم الدفع والظرد على وجه الحيوان
والاذلال لمن يبتغى منهم الام لتولية القسم وجوابه لا ملان جهنم وهو سادس
جواب الشرط وقسري لمن بكسر اللام اي لمن يتبعك منهم هذا الوعد وقوله لا ملان جهنم
على ان لا ملان جهنم في محل الابتداء ولين تتبعك خبره او على انه جلة لاجراء ولا ملان جهنم جواب
قسم عذوف على الوجهين منهم اجمعين اي منكم ومن تتبعك لقوله تعالى في موضع آخر
لا ملان جهنم منكم ومن تتبعك منهم ليعين قلب هذا المخاطب ويا ادم اي قلنا يا ادم
على ما ذكر في سورة البقرة ولا مساع لان يعطف على قوله اخرج لأنه في عرض الاستيناف في جواب
المس وهذا ليس من تنمة الاستناف وفي العطف على ما بعد قلنا بعد اسكن است وروك الجنة
قد سبق ما يتعلق به من اللطائف فكلمين من حيث سيماء في سورة البقرة وكلا اعتبرته
الاستقلال في ابرال اكل عظيمًا لشكل لك النعم الحليكة واعتبر هنا نفعه على الامر الاول
وفيه زيادة تعظيم لذلك الامر ولا تقربا هذه النعمة وقسري هدي على الاصل لتعظيم
ذيا والها بدل من يا تنكوا تنصيرًا لاجز العطف والنصب بالجواب بين الظالمين اي

بصيفة الفاعل لأنه المفعول الذي طلة وأطلقه لينظم الظلم غيره من ذريته فوسوس
اي تكلم كلامًا خفيًا مكرًا اصل الوسوسة الصوت الخفي ومنه وسواس الحلى ومنه وسوسة كلوت
المراء وغوسوت الذيب فلا بد من اداة التعذية ولهذا قيل لها الشيطان وقال للترتيب
على ما تقدم من النبي ليدي لهما ما وري عنهما من سواهما الا بالاطهار والموااة الستر
والسوة العورة محار لأنه ليسوا صاهاها ظهورها وكانا لا يراها من نفسها ولا احدهما من الآخر
واللام للتعليل ان كان اللعين بما بذلك والافلام العافية وقال ماها كما ركبها عن هذه
الشعة بيان لوسوسته والواو للاستيناف الا ان تكونا الا كرامة ان تكونا ملكين وتكونا
من الخالدين من الذين يحكدون في الجنة ولا يكونون في حصول الكالات النظرية والاستماع
من الطاعة والاشربة اذا احتمال لقلب الحقايق فلا دلالة فيه على فضل الملك على ادم وقاسمها
اي لكما لهما الناصحون اقسام لهما بالنصيحة فاخرجه على منه المفاعلة للبالغة لاجتهاد
فيه اجتهاد المبالغ وقيل اقسام لهما بالنصيحة واقسم عليه بالله انك لمن الناصحين فدلنا
تفرعًا الى الاكل من الشجرة وفيه دلالة على انه اميطها من رجة عالية الى منزلة سافله
لاني معنى التدلية من ارسال الشيء من على الى سفلى بغروب بما غرها من القسم بالله
وكذا لا يظن ان احد اعطى بالله كاذبا او تلبسين بغروراي مغرورين فلما قال الشجر
بالاكل من ثمرها دل هذا على ان المراد من الاكل في قوله فاكل منها بدائته كاد وهو على الزل
من الذوق هنا نهايته فالقذان بفتر بعضه بعضا بذت لها سواهما اخذتهما
العقوبة بشؤم العصية وتساقط عنها ليا سها وظهت عورتها ورق فوق ورق
ليستراها كما يحصف العفل ويجعل طرفه فوق طرفه من ورق الجنة قيل كان ورق
النين واماها رها الم انك عن تلك الشجرة اما قال تلكا لأنه خاطب اثنين واسار
الى الشجرة واقل كما ان الشيطان لكما عدو مبين توضح من الله تعالى لهما على الاعتزال
بقوله العدو بعد التحذير وعتاب على مخالفة النبي الارشادي ولا دلالة فيه على ان يحرك
النبي للتحريم قال لا ربنا ظلمنا انفسنا بنقص خطاها من النعمة وتفريضها للجنة واد
لم تقف لنا وترحمنا لتكون من الخائرين هذا على عادة القرين في استعظام الصغيرين
النبات واستعظام العظم من محسبات لما عرفت ان النبي ارشادي لا كليفي فلا دلالة فيه
على ان الصغيرة من الذنوب معاتب عليها ان لم تقف لنا وانما لم يقل فان لم تقف لنا لان
الحاجة الى العفوة والرحمة والكون من زمرة الخائرين عند عدمها ليس بما تقدم من
النقص والتعريض لذلك اسأخردا ما ذكر قال اميطوا خطاب لهما ولذريتهما اولها
ولا ليس كن الا من يتعلم قريبا واخبر عما قال لهم مغرورا بعضكم لبعض عدو في
موضع الحال ولكم في الارض مستقر استقرارا وموضع استقرار ومناع تمنع

اليوم انقضاء اجالكم قال فيها يحيون وفيها يموتون ومنها يخرجون يعلم انهم لا يعودون الى الجنة الى ان يروا من ينورهم ثم يصيرون السعيد الى الجنة والسقي الى النار يا محمد اراد نوع الانسان والتعبير بما يشير الى بدء خلقته وابتداء ولاءه لذكره في قوله عزنا فاننا فانه المناسب لمقام الامتنان باعطاء اسباب اللباس قد انزلنا عليكم لباسا يحفظكم في الارض من لطمات الشيطان لانه فضي وقدرته وخلق بتدبيره واسباب نازله منها لقوله وانزلنا الحديد يوارى سواتكم التي قصده الشيطان اذاها اي اي يستمر ما يسوكم انكشافه من الحديد ويعينكم عن خصف الورق وريشا وتري ريشا جمع ريش كشع وشعاب والريش لباس الزينة والحمال استغفر من ريش الطير لانه لباسه وزينته اي انزلنا عليكم لباسا يوارى سواتكم ولباسا يحفظكم وزينكم والزينة عرض صحيح في الشرع كما قال لتركبوها وزينة ولكم فيها جمال ولباس التقوي هو الاستتار بالصوف والخشن من الثياب ورفع بالابتداء ذلك خير وذلك لان خير الامور واسطها او خير خير ذلك صفة عدل عن النصب وختم بالاشارة اليه وفري ولباس التقوي بالنصب عطف على لباسا فيل هو ما يتقي به في الحروب ولا لباس الترجيع والتخيم فان ما ذكره وجه الرجحان اما بساغة الورد وتيل هو لباس الورع واللباس ذلك من ايات الله اي تحصل للباس من مواد ارضيه حاصله باسباب سماوية ايضا لانها اخذها بالآخرى مع بعد ما بينهما دليل على كمال قدرته ومشها وحكمة مذكرهما تعلم بذكرهم فيعرفون نعمته ويعترفون بقدرة وبجبروتهم عن نعمته او يتعطفون فينورون عن القبايع روي ان العرب كانوا يطوفون بالبيت عزرة ويقولون لا تطوف في ثياب عصينا الله بها انزلنا فعلى هذا يكون قصة ادم عليه السلام تقديمه لذلك ثبتهما على ان انكشاف العورة اول سوء اصاب الناس من الشيطان وانه اغواهم في ذلك كما اغوي ابويهم وان الفطرة السليمة افقت سترها بحضف الورق عليها لينعطفوا بها يا بني ادم لا تخفي على الفطن بما في هذا الثياب من الاشارة الى انهم مظنة الافتتان للزينة ذرية من اتقن لا يفطنكم لا يفتكم الشيطان وحول اجنبا بالافتتان اي بالاعوا كما اخرج اي فنن ابويكم بما ادي الى اخرهما من الجنة والنار بني الشيطان المبالغة في فهم من مظان الافتتان به يتبع عنهما لباسهما ليرى ما سواهما مما لمن ابويكم اذ اعل اخرج واسناد التبع اليه مجازي لتسبب والعذول عن صبيغة الماضي لا يستحسن تلك الصورة الفصيحة والترع فلع التي عن موضع الذي هو ملابس له انة اي الشيطان يراكم تعليل للثياب على سبيل الاستئناف وتأكيد التحذير من تنبته بانه يتركه العذر والراجح كيدكم من حيث لا تعلمون مواطاة ليعص عطف قوله وتبيله اي جنوده من حيث لا تدرك منه قال ابن عباس رضي الله عنه منذر الانسان له

سكن

سكن ويجري منه تجري الدم وما لم يقل ولا تروهم كيد يذهب اليوم الى عدم يستروهم لسا مطلقا انا جعلنا الشياطين اوليا للذين لا يؤمنون بالناسب بينهم والاية مقصورة انقضاء واد افعلا فاشنة فغلة متناهية من الفتح كعبادة الصنم وكشف العورة في الطوفان قالوا وجدنا عليها اباها اغتدوا بتقليد الابا لما راوا ما فيه من الضعف ابدوه بقولهم والله امرنا بها قبل هذا جوابا لسؤالين مترتين يا فاعلوا ما فعلتم فقالوا وجدنا عليها اباها وانما فعلنا من ان اخذناكم فقالوا الله امرنا بها وبنه ان حق النظم حينئذ والله امرهم ان الله لا يامر بالفحشاء لان عبادة بتجرب على الامر بالحسن والانعال والحج على تكرار الحما انصر على هذا في لما عرفت ان الاول لا يقول عليه بدونه وفي الاية دلالة على ان بعض الافعال تتبنا بنبه العقل مع قطع النظر عن تسع وادام يدل على ترتيب الدم عليه اجلا لافضل النبي منه اتقولون انفرون على الله انكار ينصن النبي واما قال ما لا تقولون اظهار لما في قلوبهم من زيادة فبح لغمته الاخبار عما لا علم له فيه فلما امرني بالقسط بالعدل الذي هو الوسطة بين طرفي الاطراف والتفريط في كل شي واقبوا وجوههم معطوف على ما يحل اليه الصدر الذي هو القسط اي بان اسطوا وقبوا وما يحل اليه الصدر اي ان والعقل لا ينبغي عوجب من قيام زيد وخرج اي فامر زيد وخرج كذلك ان مع العقل الصانع للشمسية ونفري عيني اي لبن البشر عبادة ونفري عيني عند كل مسجد موضع سجود اي تسجدوا كما يستحق اليهود على انصاف الوجوه وقد سرجه ذلك في تفسير سورة البقرة وادعوه واعبدوه محليين له الدين اي الطاعة متبعين بها وجه الله خالصا فانكم سيعولون بحزبهم على انما لكم فخذ العقل وذكرا يدل على البعث الكفا بالعبادة عن الاشارة كما بداكم اي كما ابداكم ابتداء تعودون باعادته اي فلبسوا الامادة بالاذن فلا تنكروها لانهما اهون منها فزيقا هدي بان وفهم للايمان وتزيقا حق عليهم الصلاة باظهارهم الاستعداد الاصيل والقابلية الفطرية لبا انتصا الفضل الاولي كانعمة الجبرية لان الفضل تابع للفتن لا يتبع له وانتصا به بفعل ضمير يفسره ما بعده اي اصل قولك زيد امرت به ايم اي الذين حق عليهم الصلاة اغتدوا بالشياطين اوليا من دون الله فاعادهم تعليل المفسر ويحبون ايم من هذا ولا حياءهم هذا كان فيهم تاني لا نذارا لنذيرهم وتتميم للتعليل والتحقيق وتبينة على ان الصلاة انا هو على من صل وزعم انه اهتدي ومن هنا ظهر ان المكلفين غير محصورين في التعريفين المذكورين فان العادة بعزل عن الحسبان المذكور يا بني ادم انما حاكمهم بهذا الذي السنة ايم ادم عليه السلام في ستر العورة حذر اربكم اي لباسكم المواد لغور اكم والزينة فغلة من التزين ولباسهم ما يحمله من ثياب وعينها والامور باخذ

الى حين انقضاء اجالكم قال فيها يحيون وفيها يموتون ومنها يخرجون يعلم انهم لا يعودون الى الجنة الى ان يروا من يتورم ثم يصير السعيد الى الجنة والشقي الى النار
كما جازم اراذ نوع الانسان والتغير بما يشيرون اليه خلقته وابتدأ اولاته لتذكره خلقه
عزائنا فانه المناسب لقام الاستنان باعطاء استباب اللباس قد ازلنا عليكم لباسا
مقبل ياتي الارض من الارض لانه فني وقد رثه وخلق بتدبير سماوية واستباب
نازلة منها لقوله وازلنا الحديد يوارى سواكم التي فصد الشيطان انذاها اي
اي يستمر ما يسوكم انكشافه من الجسد ويعينكم عن خصف الورق وريشا وفري
ريشا جمع ريش كشعب وشعاب والريش لباس الزينة والحال استعير من ريش الطير
لانه لباسه وزينه اي ازلنا عليكم لباسين لباسا نواري سواكم ولباسا يحكم ويربكم
والزينة غرض صحيح في الشرع كما قال لتكنوها وزينة ولكم فيها جمال ولباسا التقوي
هو الاكتفاء بالصوف والخشن من الثياب ورفعها بالابتداء ذلك خير وذلك
لان خير الامور واسطها اوجبه خير ذلك صفة عدل عن النصب ونحوه بالاشارة اليه
وفري ولباسا التقوي بالنصب عطف على لباسا فيل هو ما يتقي به في الحروب ولا يناسب
الترجيع والتفهم فان ما ذكره وجه الرجحان اما بساغة الاول وتيل هو لباس الورع ولا يناسب
ذلك من انايب الله اي تحصل للباس من مواد افضيه حاصله باستباب سماوية ايضا لما
اخذها بالآخرى مع بعد ما بينهما دليل على حال قدرته من شها وحكمة مدبرها تعلم بذكره
فيعرفون نعمته ويعترفون بقدرة وفيدته ويخبرون عن نعمته او يعطون فيتعرفون عن القام
روي ان العرب كانوا يطوفون بالبيت غواة ويقولون لا تطوف في ثياب عصيدنا الله فيها فتركنا
فعل هذا يكون قصة ادم عليه السلام تقديمه لذلك لئلا ياتي ان انكشاف الغورة اول سورة اصحاب
الناس من الشيطان وانه اغواهم في ذلك كما اغوي ابوتهم وان الفطرة السليمة اقصت سرهما
محضف الورق عليها لينعطوا بها ياتي ادم لا يخفي على الفطن ما في هذا التعيين من الاشارة
الا انهم مظنة الافتتان للزينة ذرية من اتقن لا يفتنكم لا يفتنكم الشيطان وخلقنا
بالافتتان اي بالاعوا كما اخرج اي فتن ابوتكم بما ادي الى اخلها من الجنة والنار
بنبي الشيطان المبالغة في فهم عن مظان الافتتان به يترع عنها لباسا ليس بها سواها
حال من ابوتكم افعال اخرج واشاد الترع اليه مجازي لتسبب والعدول عن صبيحة
الماضي لا يستحق تلك الصورة الفصيحة والترع فلع التي عن موضعها الذي هو ملابس
له ان الله اي الشيطان يراكم تغيب للنهي على سبيل الاستئناف والتاكيد للتخزين من
فتنة باقة بمنزلة الهدى والراجي كيدكم من حيث لا تستعرون مواظرة ليضع عطف قوله
وبسلة اي جنوده من حيث لا تدرك منه قال ابن عباس رضي الله عنه صلا الانسان له

سكن

... من كلامه ...
هذا الحديث وبغيره ...

سكن ويجري منه تجري الدم وما لم يقل ولا يروى كذا يذهب اليوم الى عدم تفسير رؤيتهم بسا
مطلقا انا جعلنا الشياطين اوليا للذين لا يؤمنون بالناسيت بكنهم والاية مقصورة القضا
واذا افعالنا خشة فغلة متناهية من الفصح كعبادة الصنم وكشف العورة في الطوان
قالوا وجدنا عليها ابائنا اعتدوا بتقليد الابائنا وما فينا من الضعف ابذوه بقولهم
والله امرنا بهما قبل هذا جوا باسوا لئن مترينين يا فعلوا لم نعلم فقالوا وجدنا عليها
ابائنا ففعلنا فلو ان الله امرنا بهما ودينه ان حق النظم حينئذ والله امرهم
فلان الله لا يامر بالفتن لان عبادة عورت على الامم الحاسن لافعال والحكم على مكازم الخطا
انتم على ما فيكم عرفت ان الاول لا يقول عليه بدونه وفي الاية دلالة على ان بعض
الافعال تتجانبه العقل مع قطع النظر عما سنعناه لم يدل على ترتيب الدم عليه اجلا لا قبله
منه اتقولون انتم ترون على الله انكار ينضم اليه واما قال ما لا تقولون اظهار
لما في قلوبهم من زيادة فبح لغفلة الاخبار عما لا علم له فيه فلا امر في الغسل بالعدل
الذي هو الوسطة بين طرفي الاطراف والتفريط في كل شي واقبوا وجوهكم منطوف
على ما يحل اليه الصدر الذي هو الغسل اي بان اقتطوا وجهوا وما يحل اليه الصدر اي ان
والفعل الماضي نحو عجب من قيام زيد وخرج اي قام زيد وخرج كذلك ان مع الفعل المضارع
للبس مائة ونفرت عني اي لبس عناية ونفرت عني عند كل مسجد موضع مجوز
اي يجزئ كما يتخذ اليهود على انصاف الوجوه وقد سرجه ذلك في تفسير سورة البقرة
واذعوه واعبدوه محاصرين له الدين اي الطاعة يتبعين بها وجه الله خالصا فكم
يعولون مجزيون على اعمالكم في هذا التعليل وذكر ما يدل على البعث انتفاء العبادات عن
الاشارة كما بدأكم اي كما ابتداءكم ابتداء تعودون باعادته اي فليستوا الاعادة
بالابتداء فلا تتكروها لانهما اهون منها فيزيقا هدي بان وفهم الايمان وتزيقا حق
عليهم الصلاة باظهارهم الاستعداد الاصيل والقبالية الفطرية لا بانتضا الفضا
الاولى كما زعمته الجبرية لان الفضا تابع للغنضي لا متبوع له وانتصابه بفعل مضم
بفسره ما بعد اي اصل كقولك زيد امرت به انهم اي الذين حق عليهم الصلاة
اتخذوا الشياطين اوليا يزدون الله فاطاعوم تغليل للمفسر ويجيبون انهم مهند
ولو احسب انهم هذا لكان فيهم تاثير لا تدار لندير من مومنين للتعليل والتحقيق وتبيينه
على ان الصلاة اما حو على من صل وزعم انه اهتدي ومن هنا طرأ ان المكلفين غير محصورين
في التعريفين المذكورين فان العائد بعذر عن احسان المذكور ياتي ادم اما حالهم
لمذا تذكروا السنة ايم ادم عليه السلام في ستر العورة هذا وزينكم اي لباسكم المود
لعورتكم والزينة فغلة من التزين ومواسم ما يتجمل به من ثياب وعيها والامور باخذ

اليقين انقضاء اجالكم قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون يعلم انهم لا يعودون الى الجنة الى ان يروا من يتورم ثم يصير السعيد الى الجنة والسقي الى النار
يا خادهم اراد نوع الانسان والتعبير بتاثير اليه خلقته وابتدأ اوليته لتذكيرهم
عزائلا فانه المناسب لقام الانسان باعطاء استباب اللباس نذرنا عليكم لباسا
جعل يافى الارض من الامن السما لانه نفي وقدرته وخلق بتدبير سماوية واستباب
نازلة منها لقوله وانزلنا الحديد يوابي سواتكم اليه فصد الشيطان اذا هاء اي
اي يستمر ما يسوكم انكشافه من الجسد ويعينكم عن خصف الورق وريشا وقري
ريشا جمع ريش كشعب وشعاب والريش لباس الزينة والحمال استعير من ريش الطير
لانه لباسه وزينته اي انزلنا عليكم لباسا يوابي سواتكم ولباسا يحكمكم ويزينكم
والزينة غرض صحيح في الشرع كما قال لتكنوها وزينة ولكم فيها جمال ولباس التقوي
هو الاكتفاء بالصوف والحش من الثياب ورفعه بالابتداء ذلك خير وذلك
لان خير الامور واسطها اواخره خيره ذلك صفة عدل عن النصب وتحم بالاشارة اليه
وقري ولباس التقوي بالنصب عطف على لباسا فيل هو ما يتقي به في الحروب ولا يسهل
الترجيع والتفهم فان ما ذكره الوجه الوجهان اما بساعه الاول فيل هو لباس الورع ولا يسهل
ذلك من ايات الله اي تحصل للباس من مواد اضيه حاصله باستباب سماوية ايضا فانما
احد اهما بالآخر مع بعد ما بينهما دليل على كمال قدرته ملشها وحكمة تدبرها تعلم بذكر
يعترفون نعمته ويعترفون بقدرة وبعثه ويحترزون عن نعمته او يتعطفون بغيره عن القبح
روي ان العرب كانوا يطوفون بالبيت غزاة ويقولون لا تطوف في ثياب عصينا الله فيها فتركت
فعل هذا يكون قصة ادم عليه السلام تقديما لذلك تليها على ان الخاف العورة اول سوء اصاب
الناس من الشيطان وانه اغواهم في ذلك كما اغوي ابوتهم وان الفطرة السليمة اقتضت سترها
بخصف الورق عليها لينعطفوا بها يا بني ادم لا تحفي على الفطر يا في هذا التعبير من الاشارة
الا انهم مظنة الافتان لكرهم ذبيبة من ائمة لا يفتنكم لا يتعمم الشيطان دخولها
بالافتان اي بالاعوا كما خرج اي فتن ابوتكم بما ادى الى اخراجها من الجنة والراد
بني الشيطان المبالغة في فهم عن مظان الافتان به ينزع عنها لباسها ليزيها سواها
حال من ابوتكم او فاعل اخرج واسناد الترخ اليه مجازي للتسبب والعدول عن صيغة
الماضي لا يستحسن تلك الصورة الفصيحة والترع قلغ التي عن موضع الذي هو لباس
له انه اي الشيطان يراكم تغليل للمتي على سبيل الاستئناف والتاكيد للتخذي من
فتنة باء بتزلة العدو والراجي بكم من حيث لا يتصورون مزاولة ليصح عطف قوله
وبسبيله اي جنوده من حيث لا تدركهم فيه قال ابن عباس رضي الله عنه منذرا لاشنان له

سكن

سكن ويجري منه مجري الدم وما لم يقل ولا ترونه كيلا يذهب الهمم فيسروهم لست
مطلقا انا جعلنا الشياطين اوليا للذين لا يؤمنون بالناسيب بينهم والاية مقصورة القصة
واذا انقلوا فاحشة فغلة مناهية من الفج كعبادة الصنم وكشف العورة في الطوفان
قالوا وحذا عليها الالباس اغتدروا بتقليد الالباس ما راوا ما فيه من الضعف ابذوه بقولهم
والله امرنا به قبل هذا جوابا لسؤالين مترين يا فعلوا لم فعلتم فقالوا وحذا عليها
اي اونا فعلنا من ان اخذناكم فقالوا الله امرنا به وانه ان حق النظم خيليد والله امرهم
لان الله لا يأمر بالفسح لان عبادته يجب على الامر بما تنال الافعال والحكم على تكريم الحكماء
انصر على ما في ما عرفت ان الاول لا يعمل عليه بدونه وفي الاية دلالة على ان بعض
الافعال تنافي بينه العقل مع قطع النظر عما سمع وان لم يدل على ترتيب الدم عليه اجلا لان الله
عنه اتقولون انقولون على الله انكار ينضم النبي واما قال ما لا تقولون اظهار
يا في اوتارهم من زيادة فبحسبهم الاخبار عما لا علم لهم به فلا امرني بالفسط بالعدل
الذي هو السلطة بين طريقي الا فرطو والتفريط في كل شي واقبوا وجرهم معطوف
على ما يحل اليه الصدر الذي هو الفسط اي بان اسطوا وقبوا وما يحل اليه الصدر اي ان
والفعل الماضي عوحيب من قيام زيد وخرج اي فامر زيد وخرج كذلك ان مع الفعل المضارع
للشعباء وتفرعتني اي لبن البشر عبادة وتفرعتني عند كل مسجد موضع مجوز
اي مسجد وكما يتخذ اليهود على انصاف الوجوه وقد سرجه ذلك في تفسير سورة البقرة
واذعوه واعبدوه مخلصين له الدين اي الطاعة بتبعين بها وجه الله خالصا فانكم
تقولون مجزيون على اعمالكم فخذ السليل وذكرا يدل على السبع التفاضل بالعبادة عن
الاشارة كما يدرك اي كما ابتداء ابتداء تعودون باعادته اي فليسوا الاعادة
الا ابتداء فلا تتكروها لانها اهون منها فزيقا هدي بان وفهم للايمان وزيقا حق
عليهم الصلاة باظهارهم الاستعداد الاصيل والقبالية الفطرية لا باقتضا الفضا
الا في كانهمة الجبرية لان القضا تابع للمقتضى لا متبوع له وانتصابه بفعل مضمرة
يفسره ما بعده اي اصل كقولك زيد امرت به انهم اي الذين حق عليهم الصلاة
اتخذوا الشياطين اوليا من دون الله فاطاعوهم تغليل للمفسر ويجيبون انهم منذ
ولو لاحسانهم هذا كان فيهم تاثير لا تدار المنذر وهو متمم للتغليل والتحقيق وتبيين
على ان الصلاة اما حق على من صل وزعم انه اهتدي ومن هنا ظهر ان المكلفين غير محصورين
في العريقين المذكورين فان العائد بفعل عن الحسبان المذكور يا بني ادم اما خا طيهم
بما تذكر السنة ايهم ادم عليه السلام في ستر العورة خذوا زينكم اي لباسكم المواد
لعورتكم والزينة فقله من التزين ولباسكم ما يتخذ به من ثياب وعينها والامور باخذ

هم هنا ما يستلزم العورة عند كل مسجد أي عند كل فصد للطواف دل عليه سبب التزلزل
فإنهم كانوا يدعون ثيابهم وراى المسجد عند الطواف أو الصلاة فإن ستر العورة فيها واجب
والسنة أن يأخذ الرجل أحسن هيئة للصلاة اعتناء بالظاهر عما رآه الزينة وكأوا واستمر
أي لا تضيقوا على أنفسكم فيما وسعه الله من الأكل والشرب روي أنهم كانوا لا يفضلون في
ثيابهم ويقولون لا نفضل في ثيابنا ذنبا فيها ولا يأكلون من الطعام إلا قوتا يتما في أيام حرم
يعملون بذلك حرم فقال السلون بأمر رسول الله نحن أحق بذلك أن نفعل نزلت الآية ولا
تسرفوا أي في التقدي بل التقدي من الحلال إلى المحظوظ بل من الطيب إلى المحذور ولما كان
حذف المفعول في الموصفين مقلنة التعميم والتوسيع الدائرة الرخصة في الأكل والشرب
نكا وكيفا وذلك دقة بقوله إنه أي إن الله تعالى والأما للتعميم لا يجبا لمسألة
أي لا يرضيهم لا ستر فيهم وهذا البغ في ذم الأسراف وصيغة الجمع للتعميم لأنواعه فانه مذموم
في كل أمر مباح للصدق على ما سرق سورة الانعام قل من حرم معنى الاستغفار انكار التحريم هذه
الاشياء وتويع تحريمها والاستغفار انما نفعتنا لانكار الاجابات له زينة الله الاضافة اليه
تعالى تعظيما للغة الزينة للدلالة على عدم التحريم من جهة تعالى التي اخرج من الحيوان
كالحريز والصوف والنبات كالقطن والكتان والعقد كالحرير وسائر الاجساد لعبادة
في عبادة العباد اشارة إلى أن الاخراج المذكور لمصلحة العباد فلهذا اشارة على الناس
والطيبات أي المحلات فإن المحرم ليس بطيب وان كان مستلذا من لزوم من
الماكل والشارب فوصف الطيب هنا في مقابلة الاضافة إلى الله تعالى في قربية في افاة
الغيبا لهم في المقام وهو كونهما غير محرمين في الشرع فلا دالة في الآية على أن الأصل في
المطاعم والشارب واللبس وأواع الحيوات الانها حلال قل أي حيلة ما ذكر من الزينة
والطيبات للذين استوا في الحياة الدنيا غير خالصة لهم لكون الكفار شركاء فيها
واما لم يقل للذين آمنوا ولغيرهم فليست بها على انها خلقت لهم بالاصالة والكفار نفع لهم فيها
والحمام الحياة للاشعار إلى وجه التشريك بافهام أنها الحاجة اليها في الحيوة خالصة يوم
القيامة لا يشارك فيها غيرهم وانتقبا بها على الحلال من الضمير المستكن في الحار والجد
الواقع هنا وقري بالرفع على انها خبر بعد خبر لذلك تفصل الآيات أي كقصة
لكم هذه الاحكام في الحلال والحرام بتفصيل لكم جميع ما بكم حاجة اليه من شرائع الاسلام واما
تأل يقوم يعلمون تفصيلا للعلماء على غيرهم بتفصيل التفصيل لهم وتعليقا للذكور
على الاناث لاصالهم في اهلية الخطاب بالاحكام وافهام الحلال والحرام قل ما حرم
رأي القوا حشر أي لم يحرم الزينة والطيبات وانما حرم القبايح التي راد فيها والتحريم
المنع من الفعل باقائه الدليل وجوب تحريمه وضد التحليل وهو الاطلاق في الفعل بيان جواز

تناول ما ظهر منها وما بطن قال ابن عباس رضي الله عنهما كانا لفا لايرون بالزنا
سرا باسا وكانوا يستبشرونه عليه فهو اعمه جميعا ونخصيصا بالذكر مع انظما
في سلك الاية ذكوة للاهتمام والالتزم اريد به ما بين العبد وبينه تعالى من الذنوب
والنهي اريد به ما بينه وبين الغير وهو التقدي مبتدأ كان او مستنصر وقوله
غير الحق زيادة بيان لان ما كان حق لا يكون بغيا وان لشركوا بالله ما لم
ينزل به سلطانا تهكم به اذ معلوم انه لا بد لها ان عليه حتى ينزل فهو من قبيل لا تزي
الضرب بها تحجروا اذ لم يحجروا بالبرهان بالاسناد كان ذكر ذلك استهزاء لثمن
في السلطان مزية على البرهان من حيث انه البرهان اظهر صحة الغني وانساد
نفيضة والسلطان اظهر ما لم يستطع على نفيضة الغني بالابطال ولا يحق بانه اعتبار
هذه الزينة واشترط نزوله دون ظهور من يعظم امر الشريك وان تقولوا
على الله وان تفتروا عليه كما لا يقولون اما ذكره اظهر الزيادة ففتح ما فلف
والا فالافتراء لا يكون من علم ولكل امته اهل الامة الجماعة التي على قصود
والاجل الوقت المضروب لا نقضا المتلف فيه اشارة إلى تقارب اعمار اهل العصر الواحد
واما الوعد فعنه على ان يكون المراد من الاجل زولا لعذاب ولا يساعده اخذ
الكلية على ظاهرها فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون أي
لا يتقدمون ولا يتأخرون واما قال ساعة لا بها اقصلا فبها في العزف
يقول المستعمل لصاحبه في الساعة أي اقصر رقت واما قال فاذا جاء اجلهم لا فئة
قل المجي يقبل التقدم والآخر خلا فاما قوله على ما افصح عنه في قوله ويؤخر
إلى اجل مسمى ان اجل الله لا يؤخر والمراد من مجي الاجل مجي قربه على ما دل عليه
قوله ولا يستقدمون وهذا كما يقال جاء الشئ وجاء القرب اذا قارب وقته
يا بني آدم اما اوثر هذا التغيير لما فيه من التذكير الا قد الرسل منهم اما ياتينكم
على ان الشرطية ريدت عليها ما لا يدعي الشرط وكذلك لزم فقلها النول
التفيلة والتخفيفه وجوبا لشدة الجملة الشرطية الآية ورسلكم اما جاء
في آيات الرسل يحرف الشك تليها على انه غير واجب كما نعم اصل التعليل بنقص
عليكم آياتي القصص فصل الحديث بالحديث واصله اتباع النبي النبي فمن
اتقى الشرك والعاجبي واصلح العبدية الاسلام فلا خوف عليهم
من العقوبات وهذا ثمرة الاتقا ولاكم تحزنون بفوات الثواب وهذا
ثمرة الاصلاح وليس فيه ابطال محال قيام القيامة لان المراد به العافية فهو
كقوله إلى الطيب لا بأس عليكم ولا خوف وان كان في وجع وضعف والذين

لذوبوا يا تناسوا استلبروا عن قلوبها واستمر واعلى التكذيب وتان
الاستكبار يلزمه الاستمرار على خلاف من اتقى واصلم اولئك اصحاب النار الملام
لما تكذبهم بآياتنا هم فيها خالدون لاستمرارهم عليه وانما انزل في جواب من اتقى
القادون جواب والذين للمنافقة في الوعد والساحبة في الوعيد من اظلم الخشظا
والصا للترتيب على ما فهم مما تقدم من عظيم شأن الافترا حيث قرآن بالشرك بالله
وشأن التكذيب حيث اخبر بان اجزاء الخلود في النار والاستفهام بالاستعظام وند
سرياً لطريقته في تفسير سورة الانعام من افترى على الله الا فتر امر
لا اصل له في حق من يشبهه ولهذا يتعدى بعلى ففعله كذا نصرت بما علم القراء
اظهار لما في الافتراء من مزيد قبح حيث جمع بين الضمير او لذب بآياته لم يقل
او لذب لان من كذب كلام الله تعالى ما كذبته منك لكونه كلامه وانما قال بآياته
لتنظم المعجزات الفعلية اولئك بنا لهم النيل من وصول النفع الى العباد اذا
اطلق واذا اقتيد وقع على الضر لان اصله الوصول الى الشيء تعليم من الكتاب
اي مما كتب لهم من الارزاق والاعمار اي هؤلاء مع نهاية طيلهم لا يجرمهم في الدنيا
بل يصل اليهم خضم في الدنيا بل يصل اليهم خضم في الدنيا مما كتب لهم في الكتاب السابق
حتى اذا جاءهم رسلنا اي ملك الموت واعوانه يتوكلون يستوفون اوقافهم
حال من الرسل غاية لتعليم نصيحتهم واستيفائه وهي اي تقع بعد هذا الجملة قالوا
اذا ايما كنتم حق ما ان تفصيل لا نأمو صولة ولكن وقعت موصولة في حق
لم تصحف باين فانبغ سنة تفنن من ذلك الله اي تعبدوا من الافسة
ترجون شفاعتهم ومعونتهم قالوا صلوا عنا غابوا عنا فلا نراهم وشهدوا على
انفسهم انهم كانوا كافرين اعترفوا بكفرهم بلفظة الشهادة التي هي تحقيق الحق
ولا يخالف هذا ما تقدم في سورة الانعام من قولهم والله ربنا ما كنا مشركين
انكارهم ذلك عند عيبة الهتهم على ما بين فيما سبق واعترافهم هذا عند حصولهم
على ما افصح به قوله تعالى واذا راي الذين اشركوا شركهم قالوا ربنا هو لا شريك لنا
الذين كانوا عدوا من دونك قال اي يقول الله تعالى لهم على السنة الملكية بوجه
القيامه اذ خلوا ويجوز ان يكون الامر للتسخر كما في قوله تعالى متبطوا فيكون
دخولهم في النار بلا قدن واختيار منهم كما هو الظاهر من قوله تعالى كلما اتى بها نوح
في اسم اي كائين في عذابهم او محتاجين لهم فان كلمة في تحي يعنى مع ودخل
من قبلهم اي مضت لان من مضى الجلال فقد اتفق عن مكانه في لا مكانة عنه
الا انه قلب فانسب الحوا اليهم من الجن والانس قدس الجن على الان لان الف

مقام التفتير في النار متعلق باذخلوا والدخول في النار وان لم يقتض كون الفريقين من
الكفار لكن الامر بالشركين بالكون منهم في معرض العقاب دل على ذلك كما دخلت اي في
الناسامة من تلك الاسم لغت احبها مثلها في الدين التي صلت من بها وقيل بالافتدا
بها حتى اذا اذركوا وقري تداركوا اي تلاحقوا وهو الاصل ثم وقع الاذغام
فاحتج الى الفاصل فيها جميعا قالت احرام منزلة وهم الاتباع والسفلة لا ولاع
لاجل ولاع لان الخطاب مع الله لا معكم وهو الروسا والقادة ربنا هو لا اضافنا بان
دعونا الى ذلك واسرونا به قال الله تعالى خبرنا ان تكفروا بالله وتجعل له
له انداد فلا حاجة الى الصرف عن الظاهر المتبادر فانهم عذبا ضعفا من النار مضاعفا
لانهم صلوا واصلوا قال لكل اي لكل منكم ومنهم ضعف مثل ما يند على مثل لان
كل امرين الفريقين صال ومصل وهذا في حق الاتباع فلا يتم بالاتباع لهم وصددهم
عن رايهم زادهم في طغيانهم وشبابهم على الضلال وقوتهم على الضلال وقد انصح عن هذه
التي في قوله تعالى وان كان رجلا من الانس يعوذك رجلا من الجن فزادهم زهدا
وانما التقليد في الباطل لا يصلح وجهالة لعدم اختصاصه بالاتباع فان الفادة ايضا قد
يكونوا مقلدين ولكن لا يفلون ذلك خيلا يحصل لهم نوع سكرة وسرور فاذلوا
علم كل منهم ما بالآخرى بسبب صلاتهم فكان لهم فيه تسلي وخفة وقري بالياء على الانقضاء
وقالت اولام لاحرامهم من تاركهم على جوابه تعالى لاحرام ما كان لكم عليا من فضل
قد ثبت ان الفضل لكم عليا كما ناولكم متساوون في الضلال والاضلال والاستحقاق
والعذاب بهما فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون كما عن ندوة ما كنا تكسبه فليس هذا
القول منهم تشفيا كيف والمقام لا يحتمل الاخبار عن حال فيها نوع سرورهم ان الذين
لذوبوا يا تناسوا استلبروا عنها قد سبق تفسيره لا تفتح لهم اي لا دعيتهم
واعلمهم اولادهم كما تفتح للمؤمنين فهو بنطوقه وعيد للكفار ومفهومه وعيد
للمؤمنين اذ لولا لما كان وعيد لهم والحاجة الى صيغة الجمع في قوله ابواب السما
لمصلحة المفهوم اذ لا حاجة اليها في المنطوق وقري تفتح بالتشديد لكثرة الابواب
والبناء لان تانيها غير حقيقي والفعل مقدم وعلى الثاني للفاعل ونصب الابواب بالتا
على الفعل للايات وبالياء على انه لله ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل الولوج التبع
في الشيء ما خلاص الجمل من جنس البعير بالذكر لانه اكبر اصلب من الناقة في سم الجمل
في قبلة الابرة وهو من باب التعليق المحال اذ المعنى لا يدخلون الجنة حتى يدخل
ما هو مثل في عظم الجمل فيها هو مثل في صيق المسلك وذلك مما لا يكون اذ اذ ذلك
ما علق به وقري الجمل كما جملوا الجمل كالشعر والجمل كالقفل والجمل كالنصب والجمل

كالقفل وهو الجبل الغليظ وقيل جبل السفينة ونم بالغنم والكسر في سحر المحيط وهو المحيط
ما يحاط به كالحزام والحرم وكذلك وشهد ذلك الجزر القطيع بحجري المحرمين
اي الكافرين الموصوفين بالحزم الكامل وانما وضع المحرمين موضع الضمير تسمية
على المكذبين بالاجرام وايدان بان الاجرام هو السكب للحرمان الموصوفين للعقاب الموبد في
النيران وكذلك كثر الجزر بالظلم تأكيداً لهم من جهنم مهاد جمع مهد وهو الوطأ
الذي يفتش منه مهد القبي ولم يند الا من لستوناً واصلاً فهو على طريقه
قوله فيشرهم بعذاب اليم والهداي لما في لفظ المهاد من التهم اثره على لفظ القسار
ما فيه من صيغة التخييل اعتباراً بالجماع المعنى وترجيحاً للزنية المعنوية على اللفظية
ومن فوقهم غواش جمع غاشية وهي لباس محلل في المهاد اختصاراً من تحت غلاف العاشية
فانها خلعت عن الاختصاص بجهة وكان المراد النقطية من جهة الفوق فالجزم اجتمع في قوله
ومن فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل برشدك الى ارادة معني الجمع من المهاد وكذلك
بحجري الظالمين لانفسهم بالاضرار على عدم الايمان والاستكبار على الاذعان والذين امنوا
وعملوا الصالحات لانكلف نفساً الاوسحاً اعتراضاً بين المبتدأ والخبر للاشارة الى
البيان المذكور في معرض الشرط الاعمال التكليفية وثانياً الى انه غير معتبر في حق غير المكلفين
والعذوبين اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون على عادته تعالى في ان يشفع
الوعيد بالوعيد والى ان استحقاق الخلود في النعيم بسبب اتصافهم بالايمان والعمل
الصالح مع شهد لهما وعظم لشانها وترغيباً ما يصدورهم من عمل التزعم رغب المني
من مكابيه المتكلم فيه اما تحويلة عنه واما ما عدا به والمراد به هنا هو الثاني والاول
الذي يصل لمطيه الى جميع القلب ومنه الغلول وهو الوصول بالحيلة الى ذيق الحباية والعدا
ما يصدر من جهة التذبير والراي منه قيل للمريسين الصذر بحجري من تحتهم الالهة زادة في
مهورهم وسرهم والسر المحجري الواسع من مجاري لما ومنها الهة لا تساع ضيائهم واليه
اتخذوا المايح وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله
وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله زادة اللام لتأكيد النفي اي وما كان يصح
لنا ان يكون من المهتدين الى ذلك مع يسره لولا هداية الله تعالى وتوفيقه وجواب لولا
محدوف دل عليه ما قبله وقري ما كنا بغيره او على انها جملة مبينة للاول وعلى القراءة
المشهوره اعتراضية للتأكيد لقد جات رسلهم بها بالحق فاقصدنا الى هذا بانها
وهو كما ورد على سبيل الاعتباط والنتيج ما قالوا والسورون ما شاهدوا وتودون لكم
اورثتموها هذا الدعاء على طريقة يافان كانه قيل لهم ناهي المؤمنين وان نبى الخلفاء
من السفينة تغدير بانهم والضمير ضمير الشأن او الفسدة لان الله في معنى القول والجنة

هذا

ان

صفة

صفة نلكوا وهو مستند خبره اورثتموها او اجنته خبره اورثتموها حال والعاقل معني الاشارة
في نلكوا اي مؤثثة لكم والاشارة بذلك القصد العظيم وانما سماها بمرثاة لانها بما يستحق العمل
بل عصى الله وعده على الطاعة كما ليراث من الميت لا يكون عوضاً مستحقاً عن شيء بل هو
عطية خالصه فيه حفظ لسان مع عن التبادر الى القهر من لواء السبيبة في قوله بما كنتم تعملون
من ان تكون تلك الاعمال اسباباً خفية لا يعطى لها في لادارة الاخرة فان سببها له انما هي
بحكم الوعد وهذه طريقة بليغة سميتها في بعض مسائلنا المعولة في اسرار البلاغة بالنقد
بالحفظ وتبي ابلغ من طريقة التذرك سميتها هاهنا بعض مسائلنا وقد عفلوا عنها
القوم ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار قد سران نأدي معناه ودعا غير ان في هذا
معني انذار الصلوات ورفعته ليس كذلك الدعا لانه قد يكون بعلامة كالاشارة من
غير صوت ولا كلام والصلوات موا القارن على بنية طول المدة والصحة والمقارنة نظير
ان الاشارة في الصحة الاشارة ان تذكرة نأما وعدنا نأما حقاً ووجدنا من الوجوه
وقد وقع قوله الثاني ومن المصادقة وحقاً حال الوعد عند الاطلاق ينظم الخبر والشر
خلاف الوعد فانه مخفوض الثاني فكل وعدته ما وعدكم حقاً انما قالوه نأما بما لهم
وتحسيرا لاصحاب النار لذلك ذكر مفعول وعده في الاول وترك في الثاني فان اهل الجنة يستبشرون
بوصول موعودهم فذكر ما عدهم الله مصافاً اليهم واطلوه جنة سألوا اهل النار يشتمل كل
موعود من البعث والحساب والعقاب والعذاب وسائر ما في احوال القيامة من احوال البعث
على انفسهم بما موركتيرة ليست مخصوصة بهم ساهم كلها وكون اجابهم بنعم تصديقاً بجمع ما وعد
الله لرفوعه في الاخرة للصنفين واعترافهم بوصول موعود المؤمنين ليخسروا على ما فاتهم من
نعيم اذ نعيم اهل الجنة بما يجزئهم ويتردد في قلوبهم قالوا انهم وقري نعم بكسر العين
فزانين نعم التي هي جواب وبين نعم التي هي اسم للابل والبقر والغنم فاذن موقوف
اي للتكبر وتكرار التظيم وموكل بنا دي من الله تعالى في هذا بسمعه اهل النار زيادة في
حسرم لغني بكنهم بين القابلين نعم لو كان المعني بين التعريفين لغني بكنهم كما قبل
فيهما حجاب ان لعنة الله على الظالمين اي لكفار اطلاقاً لاسم الجنسين على القوم
الكامل بدليل قوله تعالى وهم بالاخرة كافرون وقري ان بالتشديد والضرب وقري
ان بالكسر على اداة القول او اجراء الناذرين عزاء الذين يصدون عن سبيل الله صفة
مقترنة للظالمين او نصب على الذم او رفع عليه والصدة الصرف عن الخير خاصة
ويستعمل اي يبعون فيها والضمير للسينل وهو يذكر ويؤث عوجاً العوج بالكسر
في المعاني والاعيان ما لم تكن منصبة وبالفصح في المنصبه كالحايط والريح اي يطلون
بها زيفاً وميلاً الى الباطل وهم بالاخرة كافرون اي كانوا بها جاحدين لما كان

مناذاة القرنيين مبينة عن القرب بينهما ومنظمة ان يتوهم وصول روح اهل الجنة الى اهل النار
والنار فيخرجها الى اهل الجنة رفعة بقوله ولمهما اي بين القرنيين لا بين الدارين لانه
قال في موضع اخر بينهم حجاب الحجاب هو الحاجز المانع عن الاذراك والمراد ههنا الشور
المذكور في قوله فضررب بينهم بسور وعلى الاعراف اي اعراف الحجاب وهو اعاليه جمع
عزف وهو ما ارتفع من الشئ فانه بازرقاعه وظهور اعرف من غيره ومنه عرف الدليل
رجال قوم علت درجائهم كالانبياء عليهم الصلاة والسلام واخيلا المؤمنين اوليائهم
رؤوف في صورة الرجال وفضل جمع فضرب العزل وتساوت حسائهم وسائرهم وبما هما عبارة
الرجال لان الامر المذكور لا يختص بالذكر يعرفون كلا من اهل الجنة والنار بسماهم
بعلامتهم التي اعلمهم الله تعالى بها كيباض الوجه وسواده فعلى من ساء الله اذا ارسلنا اليه
معلمة او عطف من رسم على القلب كاجاه من الوجه ومذلل لبا السببية على انهم يعرفونهم بالآ
الظاهر فلا وجه لما قيل وعرفناهم بخوارقهم من الله تعالى ويتعريف الملائكة وادرا
اصحاب الجنة ان سلام عليكم اي اذا نظروا الى اهل الجنة نادوهم بالتسليم وقيل
على هذا تمام الكلام فلا حاجة الى تقدير لربك فخلوها استئناف اوصفت لاصحاب اي
لم يدخلوها بعد وفيه رفع ما يتبادر الى الفهم من عبارة اصحاب الجنة ودفع مخالفتها لما
من قوله ادخلوا الجنة وهم يطعون حال منهم والطع مرفوع المحبوب وتقبضه اليان
وهو القطع بحكم حصوله واذا صيرت انصارهم الشرف امالة التي من جهة اخرى تلقا
اصحاب النار اي خداهم وجرهم الى القاتل فقال استعمل ظرف مكان وفيه دلالة على ان نظروا
الى اهل الجنة نظر رغبة وارتضا واما نظروا الى اهل النار فليس كذلك بل لا ينظرون اليهم
لكرههم ونفرتهم منهم ولا يتباين منهم النظر اليهم طوعا جي كان صارا فصرف نظروا اليهم
كرها قدر ما هم فيه ولهذا كان الاول مقابلا للتسليم والثاني بالاستعاذة قالوا ربنا
لا تجعلنا مع القوم الظالمين استعاذوا بالله من صاحبهم صرحا وفي ضمنها الاستعاذة
من النار لا يخفى ما في هذا الاعتبار من تقديم الفرار من عذاب النار بنا على ان الاول
روحاني والثاني جسماني والروحاني شديدا لما وناذي اصحاب الاعراف رجالا من
رؤس الكفرة واعيان النجسة يعرفونهم في الدنيا بسماهم المعهود عندهم هذه
معرفة باخبارهم وما سبق معرفتهم من حيث انهم من اهل الجنة او من اهل النار
قالوا ما اعني عنكم استئناف لبيان ما نودي به جمعكم كثر خدمكم واعوانكم او جمع
المال وما في ما اعني استفاهية للتوبيخ والتفريع وكوزان يكون نافية وفيه وما كنتم
مضد رية اي وكونكم لتسليمكم عن الحق او على الخلق وتري لتسكرون بالنار المثلثة
اهولا الذين اقسمتم لينا الله برحمة من تمة قولهم للرجال والاشارة الى فقر اهل

اي

يعرفون كلا

الجنة

الجنة والخطاب لرؤسا الكفرة الذين كانوا يستهينون به ومحتقروهم لفقيرهم يقسمون ان
الله لا يذلهم الجنة وقد مر تفسير الليل ادخلوا الجنة من كلام اهل الجنة ان لفقرا اهل
الجنة لما اشاروا اليهم هؤلاء معتبرين لرؤسا الكفرة قالوا لهم اخبارا من الله تعالى لمنقين
اليهم ادخلوا مقولا لهم لا خوف عليكم فيما ياتي ولا انتم تحزنون على ما فات وفيه تفريع
لاصحاب النار انهم يحزنون وناذي اصحاب النار اي الكفار على ما ستقف عليه
اصحاب الجنة ان قلت كيف النذابينها حجاب قلت في الجنة كوي ينظر اقلها منها اي
اهل النار ان اقبضوا من الفيض وهو السيلان من الامتلاء وفيه من معنى الاحسان
قالوا علينا اي احسنوا علينا ما ازاو منكم من الماء فلا دلالة فيه على ان الجنة فوق النار
او من فضله مما رزقكم الله من نوع اخر من المشروب ولما خصهم بالطلب لما هم من غلبة
العطش وشدة الحرارة ولهذا التوا باذادة التنوع ولو كان المراد الطعام لما عداو امر العطف
بازادة الجمع اذ لا بد لهم من طلب الماء ولما كان في سواهم ما دل على ان التماسهم من الفضل
وما لا حاجة لهم به وكان الاشباع عن الاجابة في مثله مظنة البخل اجابوا بما يستدفع
به هذا الوهم لو افسد عدلوا عن الجواب بالمنع الصريح الى كرسية محاطة بحجاب لكم
منها انكم وقطعا لا طاعنهم على وجه حسن قالوا ان الله حرها على الكافرين لم يقبل
عليكم لخصيصة المعنى التقليل وتقيما للجواب لغير السائلين من جسمهم والتعظيم المنع وتعد
على كنفدية الشهادة بما كافي قوله تعالى وحرمتنا عليه الموانع من قبل ولا حفا ان المنع
اللفوي يبلغ من الخديم الشرعي فلا وجه لما قيل منعها عنهم منع المحرم عن المكلف الذي
احذروا بينهم الاتخاذ اخذ الشيء باعداد الامر من الاسود لا يخفى لطف موقعه ههنا
من حيث تضمنه الاشارة الى حق الذين الجحد والاهتمام بشانه دون الهدل والتعبد
فيه يعني لهم تنقيح صلبهم هو واجبا كتحريم الخبيرة والمضديه حول البيت واصل
الذم الانصراف من الشيء والراد ما ينصرف اليه مما لا ينفق واللعب طلب المزج بالاجز
ان يطلب به واشتقاقه من اللعب وهو الررر على غير الاستوا وغرهم الحياة الدنيا
التعريف ترتيب الماثل للواقع فيه فاليوم نساهم نفعل بهم فعل النائي يتركهم في النار
ترك النبي كالتسوالقا يومهم هذا كما فعلوا به فلم يخطروا بياهم ولم يستعدوا له ولم
يستأوبه والمراد من اليوم الواقعة ولهذا اضاف اليهم وما كانوا ياتوا بها محذون
التسكير للتعظيم وفي التعبير بعيننا زيادة تعظيم له فصلناه اي جعلناه فضولا
هي اصول للاسوار الدينية والذنيوتية على علم عالمين كيف يجب ان يفصل حتى جاء
حكما وفري فصلناه ازحناه على سائر الكتب عالمين بوجه رجائه وانه حفيظ
هذي ورحة يقومون مؤمنون حال من الهاء او مفضولة اي لا خل هذي هل ينظرون

جنس

اي ما ينظرون والانتظار هو الاقبال على ما سيأتي بالتوقع له واما قيل لهم لينظروا وان
كانوا جاحدين لانهم بمنزلة المنظر في انه ياتهم لا محالة اتيان المنتظر الا ان اوله التاويل
ما يؤيد اليه حال الشئ يوم تأتي تاويله اي يتيك صدقه بظهور ما نطق به من الوعد
والوعد يقول الذين نسوه من قبل تركوه ترك الناسي قد جات رسلا بها الحق
قد تبين انهم جاءوا بالحق وظهر ما اخبروا عنه فدل لنا من شغفنا ليشفعوا لنا اليوم
النون للنصب بالفاء جوابا للمثلي او ترد او هل ترد الى الدنيا وجوابه نعم وقري
او ترد بالنصب عطف على يشفعوا اي ليشفعوا لنا او ترد او هل ترد الى الدنيا وجوابه نعم وقري
فيشفعوا حتى ترد فنعمل وقري بنصب ترد ورفع فنعمل اي فنعمل فاعلم ان المعنى على الرفع
لنفي الشفاعة او الرد على اول وجهي النصيب في الشفيع للشفاعة بدون الرد او للرد على
ثانيهما نفي الشفيع للشفاعة مقتضيا الى الرد وسببا وسببا اليه عينا الذي كان عمل من الكفر
والعاصي قد خسر انفسهم في الدنيا بطلان استعدادهم فلا تجزي الرد على ما ابيع
عنه في قوله ولورود العادوا لما هو اعنه استلزام لبيان حالهم على وجه يتضمن الحكم به
عدم استجابتهم وحصل اي غاب عنهم في الاخرة ما كانوا يفترون ما كانوا يفترون
من الهتهم ان ربهم الله اي ليس ربكم ومذبركم وخافكم ما صدقوه من الاحسام والكر
والحق بل كل ذلك سر يوب مخلوق محتاج الى مدبر حافظ بل ربكم وحافظكم الله الذي خلق
السماوات والارض وما بينهما على ما يبينه في موضع اخر جعل البحر موصولا بينا على كون
ذلك مقهورا عند السامع ومفروغا من تحقيق النسبة والعلم به في سنة ايام في مجمع
سلم عن ابو هريرة قال اخذ بيدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقا خلق الله عز وجل
التراب يوم السبت وخلق الجبال في يوم الاحد وخلق الشجر يوم الاثنين وخلق الحيوان يوم
الثلاثاء وخلق النور يوم الاربعاء ونبث فيها الدواب يوم الخميس وخلق آدم بعد العصر
يوم الجمعة اخر الخلق في اخر ساعة من ساعات يوم الجمعة فيما بين العصر الى الليل والماء
من اليوم مقدار ذرة العرش من الزمان ثم استوي على العرش استوي عليه بالنا
في ايجاد الاشياء بآيات صورها عليه فصد استويا من غير ان يكون الى شئ اخر فهو شأنه الذي
عليه كل يوم ولما ذكرنا استنوا على العرش وهو اخبار عن نفاذ امره وكمال ملكه والامر
تدبيره بين ذلك في عبادته فقال يغشي الليل النهار اي يعطيه به ولم يذكر عكسه
لان اللفظ يملأ اذ لا بد من ارادة احد هما على تعيين بل العلم به يطلبه حينما
من الحث وهو الحمل على السرعة حال بين الليل نفاذ امره كانه اومن النهار ونقديره
محسوسا ويجوز ان ينصب نعت المصدد مخدوف اي طلبا حثيا اي كانا او حثا والماء
من طلب الليل النهار تعاقبه اللازم فكانه طالب له لا يدركه لمؤثره بحيث يكاد

يدرك

يدرك الشمس والقمر والحجور عطف على السماوات مسخرات حالها بامر متلو
بمخرات وقري كلها بالرفع على الابتداء والخبر الاله المخلق والامر اي مؤلها لاشياء
بارادفه كيف شاء جملة اعتراضية مبنية لما ذكر من التوحيد كالمقصود منه ولذلك
صدركم بحرف التثنية وقدّم فيها الطرف للتخصيص لئلا يمان اهم الاشياء اعتقاد التوحيد
في المخلوق والتدبير تبارك الله رب العالمين اي فذلك مؤلها للرب للجميع لا رب سوا
فليجب تعظيمه اعتراضا خريسيا يعظمه بالوحدانية في الالهية والربوبية ونوجهه
ان الكفر كما نواخذون اربا باقد عام الى التوحيد بالحكمة والحجة وصدرا لاية بان
لانكارهم فقال ان ربكم المستحق للربوبية ليس الا واحدا وهو الله الموجد لكل على الترتيب
الحكم النفع الدال على العلم والحكمة والعزّة اي انشا ملكة على ما شاهدتم عند ربهم
كالممكن في ملكية ليدبر ملكه فصرف الدهر على ما تري من تضريف الملوك وتحر
الاجرام السماوية بامرهم ونفاد امره بفضائيه وقدره ثم صرح بما هو فذلك التقدير في بيان
التوحيد بالجملة الاعتراضية الاولى وافصح عن المقصود من التركيب كالنتيجة بالجملة الاعتراف
الثانية ثم امرهم بتخصيصه بالعبادة والدعوة منضرين متذللين ذوي خفية بقوله
ادعوا ربكم تضرعا النصرة التذلل وهو التكليف في اظهار الذل في النفس وخفية كذا
يثوب الدعاء معنى البكاء الاخفا اعراضا لشيء بحيث لا يقع عليه الاذعان وفي التغيير عن
تسم الدعاء حقيقة مما ذكرنا اشارته الى ان الدعاء جهر اما يصنع ما موداه اذا كان مقرونا
بالاستكانة والتذلل انه لا يجب المتعبد استتبابا لتقليل ما قدما بعبادة وانما
والاعتماد الجا وزاح الذي لا ينبغي تجاوزه اي ان الله تعالى لا يحب المجاوزين ما اسروا في شئ
من الدعاء وغيره فقيه تنبيه على لا ينبغي العيصاح في الدعاء لانه يندب ما لا يليق
والانفسد والارض بالكفر والعاصي بعد اضلاعها ببعث الانبياء عليهم الصلاة
والسلام وشرح الاحكام وادعوه خوفا وطعنا خائفين من عقابه طامعين في ثوابه
والخوف هو الارعاج مما لا يؤمن من المطار والطمع توفيع المحبوب واما قدّم الخوف لآفة
الام ان رحمة الله قريب من المحسنين استئناف لتقليل ما قدما من القيد بعبادة
واشارة اما الاول فظاهر فان الاخبار الساكنة من قرب رحمة تعالى وطعنا واما الثاني
فلان اشتراط الاحسان وهو ورا الايمان والاسلام متطعة اخوف لعامة المؤمنين وقد
قال كثير من العلماء ينبغي ان يغلب الخوف على الرجاء طول الحياة الموت غلب الرجاء
هنا اتضح وجه اخر لتقديم الخوف على الطمع وتذكير قريب بان الرحمة تاول بالرحم او الترحم
او لا كسبها التذكير من المصاف اليه كذا ذكرنا في فقرة ما ان فاحة الكتاب ليتوب اليها التوبة
او لكونه صفة مخدوف اي شئ قريب وعلى تشبيهه بفعيل الذي هو مصدر كالتنقيص او للفرق

صنية

بين القريتين من النسب أو القريتين في غيرهما وَأَمَّا التذكير لكونه ثابت غير حقيقي فهو لوجه
الثاني في نحو الشمس طالع والموعظة نافعة وهو الذي يرسل الرياح وتري الرياح على
الموحدة والاول أولي لأن الغالب استعجال الجمع في الرحمة واستعجال المفرد في العذاب
ولقد قال عليه الصلاة والسلام اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا لشرا نصيبين جمع لشرا
بمعنى ناسير وناسير تخفيف لشرا كسر مثل ورسله لشرا بمعنى ناسير وفعل بمعنى تفعلول أو لشرا
بفتح الشين على أنه مصدر في موضع الحال بمعنى ناسيرت أو تفعلول مطلق فإن الشرا الأريحا
متقاربان وبشر جمع بشير وبشر تخفيفه وبشر بفتح الباء مصدر ناسير بمعنى يسير وبشر
بين يدي رحمة أما ونعمته وبني الغيث الذي هو من أم النعم وأنها نفعها وقد سبق بيان
ما في عبارة بين يدي من الدلالة على القرب وهذا يؤيد على ما ذكره الامام والقدرام قبل أن
الصياح شير السحاب والسمال نجعة والجنوب تدن والدبور تفرقه حتى إذا قلت جملة
ونعت واشتقاق الاقلاق من القلة لأن الرياح المطيرين يري ما يرفعها قليلا كحبات القلابة
بالجمع لأن السحاب جمع سحابه سقناه الضمير للسحاب على لفظه ونسب السون إليه
تعالى بنون القطرة النفاثا يافيه من عظيم المنه وجليل النعمة لئلا أي لأجله ولا يكفر
أن يصلي به بل يكفي أن يكون وصوله لما وصل به لمصلحته فيستقيم السون إلى الحمال والاول
ومن هنا ظهر وجه تسمية الله على إلى بيت الموت تحذبه وعدم ثباته لأنه من حيث
عدم الانتفاع به كالجسد الذي لا روح فيه فانزلنا به أي بالبلد أو بالسوق أو بالسما
والبلد للسببية على الاول تخمّل الطرئية والاصطاق أما العهود وما وما ثقل به السحاب
فانخرجنا به أي بالما لأنه اقتراب لفظا ومعنى لا إلى البلد على أن البناء للطرئية
لبقوله من كل الثمرات فان جميع الثمرات لا يخرج من البلد وقوله وهو الذي تزلزل
السماء وما فخر جبابه نبات كل شئ صريح في الحقيقة لاول القرآن يفسر بقصة بعضا
كذلك أي مثل ذلك الاخراج وهو اخراج الثمرات يخرج الموتي من الاجداث قال
الكلبي وذلك إذا مات الناس كلهم مطروا السماء أو بعين يوم كما كفى الرجال فيستوفون في قوتهم
بذلك المطر يبتون في بطونهم ثم يخرجون من الجنة الآخرة وبنيهما اذ بعون سنة
تلكم تذكرن فتعلمون أن من قدر على هذا قدر على ذلك والبلد الطيب الارض
الكرمية القوية وتخصيص البلد بالذكر لأنه أضلح منبها على ما به عليه في الجنة لما تورد وهو
قوله الرجال من القري والبلد في مقابلة يخرج نباته بأذن ربه ليبيهر به
به عن كثرة النبات وخشيته لأن الله في مقابله والذي حبث السحرة التي لا تثبت
ما ينفع به لا يخرج إلا تلكا التلك الذي لا خير فيه وتصبه على الحال تقدير لا يخرج
نباته إلا تلكا الخذف المضاف وإقيم المضاف إليه وهو الضمير المحرر مقامه فانقلب مرفوعا

سنتك

سنتك الوقوع موقع الفاعل أو تقديمه ونبات الذي حبث وتري يخرج من أخرج
فيكون تلكا مقعولا وتري تلكا بفتح الكاف على المصدر أي ذاك وتلكا بكونها
للتخفيف كذلك مثله ذلك التصريف والترديد نصرف الآيات نردوها
ونكرها لقوم يشكرون نعمة الله تعالى ويتفكرون فيها ويعتبرون بها والايه
مثل لن تدبروا الآيات وانتفع بها ولن لم يرفع اليها راسا ولم ينشأ بها لقد أرسلنا
نوحا جواب قسم تحذوف والانكار تقع هذه الامام الامة قد لأن الجملة القسمية
مطنة التردد ونوح عليه السلام أول من شرعت له السرايع وكانت له السنن
وليس بينه وبين إدريس عليه السلام نبي وإنما قال إلى قومه لأبعثته كانت
مخصوصة لقوم كعبته سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام عن ثلثينا عليه الصلاة والسلام
فإن بعثته عامة خاصة ولاينا في هذا قول نوح عليه الصلاة والسلام رب لا تذرعني
الارض من الكافرين يا راي لأن من لم تعمله دعوتك لا يدخل تحت هذا الدعاء فقام
يا قوم أي هنا بالفاء الدالة على التفتيت بذون الامهال دلاله على الاستعجال في
الاستئصال أعبدوا الله أي وحده وأيزدوا بالعبادة لتفرد بالالهوية
مالك من غير غير وبالضمير على الاستئصال أي مالك من الله الآية أي أيا كان عليكم
وعنه وبيان للذم على عبادته تعالى وموقعها الاعتراض عذاب العذاب هو الاله
الحاوي على الاستمرار يوم عظيم هو يوم القيامة أو يوم نزول العذاب وهو
الطوفان قال الملا الله الجماعة الشريفة لأنهم ملاون النفس والعين بجلالهم
وجاهد على آية ما خوذ من الملا ويحتمل أن يكون ما خوذ من ملا القوم على أفراد أو
ومنه قول علي رضي الله عنه ما قاتلت عثمان ولا ما لأت في يديه والملا منته غالية وهو
انلا وليس من ياب رهط وان كانا اسمين للجمع لأن رهط لا واحد له من لفظه ما يقال
أخذ من يجيئ الما إلى الرجل الجليل الذي يلا العين فهو كعاري وخادم فإن اسم جمعها
عذب وخدم من قومه القوم الجمع الذين يقوموا بالأمر لا نسوة فيهم وفائدة التفتيت
بالوصفين جريدا للسند إليه عن ناقصات العقول لئلا يتوهم أن هذا القول صدر من
بعض ضعفايهم في العقل والراي واستند إلى لكل استناد فخل واحد إلى الجماعة أي
لأنك استعاروا الرعية للعلم بالاشبهة منهيدا لما ادعوا من الظهور في المعارف
في ضلال منقسم بينه والضلال الذهاب من صوب الصواب والتكبر للتعظيم
بين بالغ فيه بعد ما بالغ كما قال يا قوم أضافة إلى نفسه منهيدا لما ياتي
من دعوي الاخلاص والاحصا ليس في ضلالة قدم الجار والمجرور للتعريض
لضعفه وزيدت التا للتعليل أي ليس في أقل ضلالا لقليل من الضلال فضلا عن الضلال

نقوا

العظيم الظاهر وما يتجلى من ان في ما هيته المبلغ لان في الشيء من قيد الوحدة قد يكون
بانتفاء الوحدة معتمداً بان الوحدة ليست صفة مفيدة بل للقط موضوع مع الاقل
المتحقق مع الكثرة ولكن رسول استدرا ان بطريق الحكاية قال ولتني على هدي
كامل في الغاية لاني رسول قادر على فهمهم بالتعريض الذي هو واقع في البلاغة بالحكاية التي هي
التي هي الحكاية واداة طرفه باداة الملازمة لانه اوسع دائرة في الشيء يكون انقطع الذي
احتمال الضلال واداة تعظيمه في الضليل باداة التفتير والتقليل ولا يخفى ما في هذه المقالة
على وجه المقابلة من المبالغة في المبالغة من رب العالمين فيه اشارة الى ان رسالت
لصحة تربيتهم ففيه اظهار لما برزهم وقطعنا دم حبث وصنوا من هو هذه الميزة
من الباهر بالصلة بين الظاهر والمفكر والابلاغ ايصال ما فيه بيان الاخهار
وسه الملاحة وهي ايصال المعنى الى النفس بحسن صورة من اللفظ رسالات ربي الرامة
حجة من البيان بحملها القايم بها يود بها الى غيرها واما جعلها باعتبار تعدد ما تحسب
الازقات او باعتبار نوعها بحسب الحكايات وفي قوله ربي بقوله من رب العالمين انا
لان ما في ترتيبها عامة وفي المرسل اليهم وخاصة وهي المرسل اليهم وانصح لكم النصيحة
الذميمة الى ما فيه الصلاح والهدى عما فيه الهوى ومنه قوله الدين النصيحة والنصح لذلك
وخلافه الغش وفي زيادة اللام تأكيد في احتراض النصح لغيره مما لعله في انها خالصة للنصح
له مقصود بها جانب لا يفرق برب نصيحة يلتزم بها الناصح واعلم من الله ما لا تعلمون
وعيد وتقرير لما في قوله عليكم عذاب يوم عظيم اي علم من قدرته وشدة بطشه ودين
جهنم بالوحي اشياء لا يتيسر لكم عليه او عيبكم الحرة للانكار والاول للعطف على
تقديره الذم وعجبت والعجب تغيير النفس ما خفي سريته وخروج عن العادة ان حاكم
ذكر موعظة من الحكم على ما ياتي من الله تعالى في حكم التزل فكان جاك معناه نزل
لحسن معة ان يقال على رجل ولا حاجة اليه في بيان منكم من جنسكم نكاحهم
كانوا يتجشون من ارسال من انسال البشر ويقولون لو شاء الله لانزل ملائكة ما سقمنا
لهذا في ابائنا الاولين اي باسال البشر وانما يقل على بشر بل اشرط اناب على الوجه
المذكور لان المناسب لانكار نعيمهم ان يبين بحج الرسالة على مقتضى الحكمة وهو ان
يكون الرسول من جنسهم ولا يكون انبي ولا صغير ليتذكركم ليحذركم عاقبة
الكفر والمعاصي النبي باحد الفريقين عن الاخر واما خصص الانذار بالذكر دون
الابشار لانه اعم واهم وليتقوا وليوجد منكم التقوي ولم يعين سبب سبب
الانذار والافعل فتقوا ولعلكم ترجعون لتقواكم والعطف بالواو دون
الفاء للتنبيه على ان الترخم من الله تعالى تفضل لا يوجب التقوي فهو في ثقة

الانكان

لا مكان وكلة الترجي ترجيح جانب الوقوع حتى تروا الرغبة في تحصيل التقوي ولا يعتد
عليه كل اعتماد فكذبوه ولك ان تقول في الوصل بينهما باداة التعقيب تنزيل
للتكذيب منزلة العذاب التي تترتب عليه ولا يخفى ما فيه من التهويل والتعظيم
لان التكذيب فاجنباه الفاء فصيحة وقد ذكر ما حذف في موضع آخر والذين
معه من البشرد وسائر انواع الحيوان وفي العبارة المذكورة اشارة الى ان جازم
بسبب متابعتهم وبركة مصاحبتهم فقول في الفلك متعلق بمعة اي الذين يحكي
في الفلك واشتقاقه من ذلك ندي المزا اذ استدار سميت السفينة فلما لانها
لا يارتدور على الماء كيف اذيرت واعرفنا الاغراق الغوص المتلف في الماء الذي
لذوا باياتنا كان اغراقهم سبب تكذيبهم على ما اشير اليه واغراق سائر انواع الحيوان
ليوم معاصيهم انهم كانوا قومانيين استيناف على سبيل التعليل واما قال قوماني على
تغليب المذكور على الاناث لانهما على تعيبتهم في الضلالة الحاصلة بسبب كونهم عمى القلوب
غير متنبهين وفري عامين والاول المبلغ ليدل الله على الثبات والى ما اذ احاطهم
عطف على قوماني وقومهم وهم قوم سموا باسم ابيهم وموقاد بن عوص بن ادم بن سام بن
نوح عليه السلام ومقتضى نسبهم لانهما جعل منهم لانهما المقالة واعرف بحاله وان
في اقتدائه هوذا عطف بيان لاحاطهم قال يا قوم استيناف على تقدير سؤال المائل
قال كما قال فضل قال يا قوم وكذبوا جوابه فنان قلت ما وجد اختصاص قول نوح
عليه السلام بالعطف والربط اللفظي وقول هو عليه السلام للاستيناف المعنوي
قلت قصة نوح عليه السلام ابتداء كلام فليس مظنة سوال بخلاف قصة نوح عليه
السلام فانها مقطوعة على قصة نوح فكان مظنة ان يقال قال هو سلم ما قال نوح
اغيد والله ما لكم من اله غيره قد سبق تفسيره افلا تتقون عاقبة الشرك
الحرة للانكار والفاء للتنبيه على ما تقدم من موجب التوحيد في مقدمة على الامر بعبادة
وان اخبرت عنها لفظا محاطة على حق صدارتها وكانهم كانوا اذيقين على نزل العذاب
على مشرك قوم نوح عليه السلام لقرب عهدهم منهم فلما انكر عليهم هذه الصيغة قال
الملاء الذين كفروا من قومية التقيد بالذين كفروا للتنبيه على ان اشراف قومه من اشراف
كروا من سعد الذي سلم وكنتم ايمانهم ولا مساع لهذا التنبيه في قصة نوح عليه السلام
وهذا لم يذكر ذلك القيد منه واما ما ذكره في سورة المؤمنين فللملذوم والمميز وان
كان معترض الملذوم فلا كذلك الدمار انا التراك في سقاها متمكنا في حقه عطف راجحا
فيها حيث خالفت اشراف قومك واملاكك وما كان هذا تخطئة له عليه السلام في فعله
قالوا التراك على القطع واليقين وقوله وانا لظنك من الكاذبين تخطئة في

في قوله ولا علم عندهم حقيقة الحال ايمانهم فيه التخليد بايمانهم قالوا انا لنظنك على الفيلح
والتيقن وقوله قالوا قوم ليس في سقاها الكتي في السقاها ايا الى ان الانذار
على الكذب في مثل هذا الامر الخطير لا يخلو عن سقاها ففناء راسا يعني من نفي الكذب ولكن
رسول من رب العالمين اليكم رسالات ربي انا لكم ناصح امين او عجمتم ان جاكم ذكر منكم
على رجل منكم لينذركم قد سبق تفسيره وفي اجابة الانبياء عليهم السلام امهم المكذبين عن
كلماتهم الحيى باجابوا به ولا عرض عن مقابلتهم كمال الشفقة وهضم النفس وحسن المجاز
وكرم الخلق ليفتديهم المؤمنون في اداب المناظرة والعاشرة مع الخلق وفي قوله وانا
لكم ناصح امين نبيه على شهورهم ما يمينهم بالنصح والامانة واذكروا حذرهم من انتقام
الله تعالى ثم ذكرهم بانعابه اذ جعلكم مفعول به لا ظرف اي اذكروا ذلك الوقت
حلفا من بعد قوم نوح اي خلفهم في مساكنهم او في الارض وجعلكم ملوكا فان منهم شدا
من عاد وازادكم في الخلق بسطة في القيام والقوة والبداية وهو تيم بعد تخصيص
فاذكروا الا الله اي ما شكرنا على نعم الله تعالى وفي الكناية بالذکر عن الشكرية على ان هذه
النعمة حيث يستلزم ذكرها الشكر عليها خفي ذكرها غني عن الحث على الشكر عليها لعلكم
تفعلون لعل الشكر عليها يقضي في القلاج قالوا اجيبنا كان له عليه السلام مكان
يحب فيه معتزلا عن قومه كما كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم محرا فلما اوجي اليه جاء
قومه بدعوههم ويحتمل ان لا يراد حقيقة المحي ولكن التعرض بذلك والقصد كما يقال
ذهب بيمتي ولا يراد حقيقة الذهاب كانهم قالوا قصدنا لنعبد الله وحده ونعمر
لنا بتكليف ذلك ونذكر ما كان يعبد اباؤنا انكروا واستبعدوا اختصاص الله تعالى
بالعبادة والاعراض عن الاله التي اعتكف عليها اباؤهم حياء لا نشاء عليه والعا
لما صاروا اسلافهم يتدينون به فاستجابا لنعذنا ان كنت من الصادقين استجارتهم
لما خوفهم من العذاب فكذبوا قالوا قد وقع قد حق ووجب عليكم او على جعل الموع
الذي لا بد من وقوعه بنزله الواقع من ركن رجب عذاب من لا يجاس وهو الاضطر
وعصيت ارادة انتقام الجاهلوني في اسماء سميتهمها انتم وانا وكون اي انما بلا
سميات لانكم سميتوها الهة واستحال فيها معنى لا لوهية ما نزل الله بها من سلطان
تكم به لان التخييل لا يمكن اتيانه بالحجة ولا نزولا لوجي به فجمع بينهما اظهارا ليقطع الجاهل
فانتظروا اي لما بين الحق وانتم مصرون على العناد فانظروا العذاب اليكم من
من المنتظرين هذا غاية في التهديد والوعيد ونهاية في التلويح بما يحل بهم وانه كائن
لا محالة فاجيبوا الفاء وضمة وما حذفها مذكور في موضع آخر ولا جاز الخليل
من الهلاك واصلة من النجوة وهي الانقاع من الارض والذين معه اي كالذين آمنوا

برحة منا عليهم لا بقوة منهم فيه اشارة الى مود عليه السلام مع ربيته في النبوة ودرجة
في الرسالة انما تجا برحة من الله ليعلم ان النجاة لا تكون استحقاق الذات ولا باستيجاب الصواب
من العمل وانما تكون بفضل من الله ورحمة ابداء وقطعنا دابر الذين كذبوا باياننا قطع دابر
استبصارهم عن اخرهم لان الدابر الذي يدبر القوم ويا في خلقهم فاذا انتهى القطع الى ذلك لم
يبق احد في قوله باياننا دلالة على انه كانت لهود عليه السلام معجزات ولكن لم تذكر لنا
مخصوصها وما كانوا مؤمنين بغير يضلن اسن منهم ونبيه على ان الفارق بين من
جاء من هلك هو الايمان وان النجاة مرتبة عليه كما ان الهلاك سبب عن التكذيب كما قيل
قطعنا دابر الذين كذبوا باياننا ولم يكونوا من امن والي مود بمع الصرف اسم القبيلة
وقري مود بالصرف بتاويل يحيى اذ اعتبار الاصل لانه اسم ابيهم الاكبر احاطم صاحبنا
قد سبق وجه الاستنباط قالوا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غير قد جاكرتبه معجزة
ظاهرة الدلالة على صحة نبوت حيث جاتكم من ربكم لتصدقني في دعوي النبوة
قد ناقة الله استنباط لبيانها واصنافه الناقة الى الله تعالى للتعظيم ولانها وجدت
معجزة من عند الله تعالى من غير اسباب وسائط معجزة فاصبحت اليه لكم آية مض
على الحال من ناقة الله والعا مل فيها معنى لاشارة ولكم بيان لمن هي له آية وهم مود فان
دعوة هو عليه السلام كانت مخصوصة بمعجزهم كانت لاجلهم ومن واما كانت معجزة
لهم خاصة لانهم عاينوها وساروا الناس اخبروا عنها فقد ذروهم اذ تعدظوا المعجزة الاجا
المؤمنة كآية بغيا للشاهدين واما حال من آية اوفنا قد بدلين هذه او عطف بيان
والحبركم والعا مل ما فيه معنى الاستفزاز قد ذروها تاكل من ارض الله اي الناقة
ناقة الله والارض ارض الله قد ذروها تاكل فيها من العشب فليست الارض ارضكم ولا
ما فيها من النبات نباتكم ولا سموها بيو قد سبق في المي امر ايدنا على معنى
الامانة وموتنا تيرا الحاسة وان سوا العذاب اقطعة فلا وجه لما قيل نبي عن لس
الذي من مقدمة الاصابة بالسوء الجا مع لانواع الاذمبالعة في الامر وازاحة
للغذر فبا حذر عذاب اليسر جواب للنبي واذكروا اذ جعلكم حلفاء من بعد
عاد ولم يقل من عاد لما بين ما خلا يفتم خلايف عاد بالذات وكونا تركم المنة
العد في الارض تتخذون من هولاء الهة ما ليس فيه شقة على النفس من عمل او ان
قصورا القصير بالدار الكبير سور يكون فيه مقصورة قيل كانوا يسكنون السهولة
في الصيف والخيال في الشتاء وتتخذون الخيال بيوتا اي من الخيال تحذن الحجار
واصل الفعل اليه دل على ذلك قوله في سورة الحجر وتتخذون من الخيال الهة النحر
والنشر في النبي لصلب كالحجر والسحر فاذكروا ما من من الذكور السابق وهذا هو الذي

القلبي الا الله انواع نعمة من التمكن في الارض والسموات حتى تنورا القصور وتشدوا
المنار والدور مع طول الامال وتبلغ الاجال والمراد الامر بالسكوت على تلك النعمة بطريق الكفا
وفيها ايما اليها من النعم الحسنة التي لا تمنع عن القيام بشكرها الا الغفلة عنها ولا تنور
في الارض منفسدين تذبذب نفسهم في سورة البقرة قال الملك الذين استكبروا اي
عن متابعه صالح عليه السلام لان الاستكبار يوجب الكبر فوق القدر حتى يودي صاحبه الي
انكار ما دعي اليه من الحق انفة من اتباع الذي ادى الى الحق من قومه الذين استضعفوا من
امن منهم بدل من الذين استضعفوا بتكبرهم ليعايد بدل لبعض من الكل سواء كان البصير
للذين آمنوا او لقومه لان من المستضعفين من لم يؤمن واما الراخلاف الرجوع من حيث
انه على الاول لا يكون الاستضعاف مقصورا عليهم بحكم دلالة اللفظ فخلوا الثاني انظروا
ان صاحبكم من ربه كلامه قالوه على سبيل الاستهزاء والسخرية كما يقول الجحش انظروا
ان الله فوق العرش وليد لم يقولوا نعم بل اجابوا عما فعل منهم في قلوبهم قالوا انما
ازيل به مؤمنون ايذا بان ارساله اظهر من ان يسكن به فاقولوا ويحيى على احد ينجي
الى السوال عنه لغاية وضوحه واثارة تروها به انما الكلام في جواب الايمان به فيجب كونه اياه
مؤمنين قال الذين استكبروا انا بالذي استم به كافرين كان الجواب المطابق انا بما
ازيل به كافرين الا انهم لما عدلوا عن الظاهر بان جعلوا الازمال مسلما معلوما كان
جواب الكفرة ايضا معذولا به عن الظاهر اي ليس ما جعلتموه معلوما مسلما من ذلك
القبيل وايضا لم يريدوا ان يتفوهوا بانبات الرسالة له فعصروا الناقة اسد الفعل
الي جميع لانهم امنوا ما جهنم فتعاطى ففقدوا ما ياتي في التفصيل في سورة القرون من
مفعل عن هذا نعم ان الاسناد اليهم للائحة والعقد الجرح الذي ياتي على اصل النفس
من عقوب الخوض وبما وصله وعصوا عن امرهم مؤمنا بغيرهم صالح عليه السلام يقول
قد روهما تاكل في الارض وعصوا الا عما لقنه على وجه التهاون به والاستكبار عن قبوله
وقالوا يا صالح انما نأخذنا من العذاب والابهام لقلة الاقلام ذريعة الى التفتير
في امثال هذا المقام والوعيد يذكر في الخبر والسر يعرف بالقرينة عند الاطلاق ان
كنت من الزلزلين استجاء لهم بالعذاب اظهار للجزم في تكذيبهم فاخذتهم الرجعة
الزلزلة المحركة فاصبحوا في دارهم في بلدتهم ولذلك وجد حائرين باركين على ما كبرهم
غير قادرين على الحركة لقوله تعالى في سورة الذاريات فاستطاعوا من قيام ثم صاروا
كعشم المحطرون وهو مذكور في سورة القمر فتولى صالح عليه السلام عنهم وقال يا قوم
لقد بلغتكم رسالة ربي وصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين حكاية حال ماضية والنا
انه كان يتولى عنهم حين راي علامات قبل تروا العذاب فولى اهلنا عنهم منكرا للافكار

هم ولوطا اي وانما لوطا اذ قال لقومه وقت قوله لهم اتاتون الفاحش
من اي المرأة اذا غشيها انكارا وتوبيخا ونفريج على تلك الغفلة المتماوية في التبع
واللام في الفاحشة للجنس كانهما الفاحشة على الحقيقة وما عداها ليس من جنسها
نظرا الى الخش الفحاشية بينهما في ذلك المعنى ما سبقكم بها من احدين العالمين الالباء
للتعديتة ومن الاولى زاية لتاكيد النبي والاستغراق والثانية للتعريض اي
تأخيرا احذ قبلكم قط وموجلة استنباطية مقرونة لانكارهم اول اياتي الفاحشة
ثم باخترا عما فاته استودا الخش لعدم المجال للاعتذار بالانقياد اينكم لما ترون
الرجال بيان لقوله اتاتون الفاحشة والهمزة مثلها في الانكار والاستغباح
كثرت لتاكيد الانكار وتفصيلا واجالا ويحيى ان الباع في الانكار وفري انكم على
الاجبار السائق وفي التنفيذ بقوله شموه وهي مطالبة النفس بفعل
ما فيه اللذة زيادة استجالا ووصف بالبهمة الضيقة ولا ذم اعظم منه اي لاهل
لكم عليه مجرد الشهوة لا طلب النسل وثقا النوع الذي فهو مقبول ومصدري
موقع الحال او مشتهين تابعين للشهوة من دون النساء نصيب حال من الرجال
شفردين والعين تطون الرجال لمجرد الشهوة البهيمية ولكم عنها بدل ففيه تذكير
لجوارهم المعتادا المطبوع المشرع واطهار لعدم الضرورة الداعية الى ذلك
الفعل الفبيح وفي ذكر الرجال دون الذكور المقابل للنساء زيادة تفصيل لضعفهم
الضعيف بالهوان انهم يفعلونه ما مثا لهم في الرجولية وذلك لاختلاط الاعمال
اليهم يتفانونه كرها لان مقتضى الرجولية الامتناع عنه بل انتم قوم سرفه
اكر عليهم محالفة العقل ثم اضرب عن الانكار بالاجابة عنهم بحالهم التي امر
الردايل وموجب ارتكاب جميع القبائح اي فليست هذه عنيتهم عن عادتهم حتى تنكر
عليهم وهي انهم قوم عادتهم الاسراف وتجاوزوا الحد في كل شيء ثم اسرفوا في باب الشهوة
ايضا وما كان جواب قوله الان قالوا اخرجوه من قريبتكم اي وجاوا انا مخرجوا
له عما ظلم به ونقص له من انكار الفاحشة واستعظام الغاية وعارهم وحييتهم
ولكنهم قابلوها بغيره وعظه بالاسراب خراجه ومن معه من المؤمنين من قريتهم وهي
من القسوي ومنهم الجمع سميت بها ما فيه الابنية لانهما مجتمع الناس في الامة الامصارا
عبارة عن مجتمع الناس في منازل متجاورة بقرب ضعة يابوي اليها الاكرة انهم اناس
يظهرون استنباط بطريق الاستهزاء كانه فيل لم يخرجوا من قريبتكم فقالوا
انا قوم سلوون وهم اناس مباهون في التنزه منها فلا وجه لاختلاط الظاهرين بالخبائث
وهذا غاية السخرية وهذا ليس بجواب عن انكاره ونوبخته لكنهم قالوا انفسجرا منه عقيب

انكار وفي اطلاق الجواب عليه اشارة الى انهم كانوا ملتزمين بمبنيين حتى لم يقدر
على ان يتكلموا في معرض الجواب بشئ سوي هذا وهذا فزيت من اسلوب الشاعر
ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم من فلول من فرائج الكنايب ولما كان مال المعنى
انهم لم يقدروا على الجواب وكان المستول الى الطريقة المذكورة للبالغة في عدم قدرتهم
عليه اندفع وهم المناقاة بنبه وبين قوله تعالى لما كان جواب قومه الا ان قالوا ايها بعدا
الله وبين قوله ليس ننته يا لوط لتكون من المخرجين لان المنقول فيهما ايضا ليس بجواب
حقيقة وان كان مذكورا في معرض الجواب والله اعلم بالصواب فاجيباه الفاء
نصيحة والمحدوف هنا مذكور في موضع اخر والمراد من الاخراج من بينهم قبل
نزول العذاب واهله اي اهل بيته لا من ابتغى في الدين الامانة فانها كانت
لنزل الكفر كانت من العاصين من الذين بقوا في ديارهم فلكوا والتذكير لتعليق
الذكر وانظرنا عليهم يقال في العذاب انظرنا في الرحمة مطررت وتعديته
بعلما فيه من معنى النزول مطرا نوعا من المطر عجيبا غير معتود اذا كان المطر
عليهم اجماعا على ما بين في موضع اخر فانظر كيف كان عاقبة المجريين من قوم نوح
وهود وصالح ولوط عليهم السلام والمراد بطور التفكر واطور البصر في بفت له انار وشار
وساكن وفيه اعطاء وازدجارت ان ملك هذه الامة ذلك المسلك الفطيع والمند
خا هم شعيبا اي ارسلنا اليهم وهم اولاد مدين بن ابراهيم عليه السلام وشعيب بن
يحيى بن يثرب بن مدين وكان يقال له خطيب الانبياء بحسن راجعة قومه قال يا قوم
اعبدوا الله ما لكم من اله غير قد سبق تفسيره قد جاتكم بينة من ربكم معجزة تاهلة
بنوتى ولم يذكر في القرآن فان ما ذكر فيه وفيه القاسير متاخر عن هذه المقالة
فاؤفوا الكيل والميزان اي اله الكيل لا لقوله والميزان لانه يعنى الوزن بل لقوله في سورة
هود عليه السلام والكيل الميزان يكون الميزان مصدرا كالمعاد والميزان والاداء
في الكيل والوزن او يراى الكيل وزن الميزان على الاقمار اذ اطلاق الكيل على الكمال
على المعاش هذا ما عند القوم والذي عندي ولعله ادق والقبول الحق وقد سبق في تفسير
سورة الانعام والمراد بانقاء الكيل والميزان انقاء ما يكال ويوزن فنسب الي الفعل مجازا
او الى الالة للباسية كانوا اهل عسك كمال والوزان فامرهم بالايقا ولا تحسوا الناس
اشياهم ولا تقصوا حقوقهم وانما قال اشياهم للتعظيم لانهم كانوا يجسسون الجليل والحقير
والقليل والكثير وكانوا مكاسبين لا يدعون شيا الا مكسوه ولا تقسوا في الارض
الكفر والحيف بعد اصلاحها بعد ما اصبح فيها الانبياء عليهم السلام بالامان والعدل
ذلك اشارة الى العمل بما اسرهم به ولها هم عنه خيراكم مطلقا ان كنتم مؤمنين

بزيكم

بزيكم لان نصيبه الايمان العذلة او خير لكم في الانسانية وحسن الاخذ وثمة او يمانطلون
من الكذب والفرح وريادة المال لان الناس اذا عرفوا انكم الامانة والعذلة رغبوا في
مناجحتكم ان كنتم مصدقين فيما قولكم ولا تقعدوا بكل صراط توعدون لانفسدوا
السيطان في قوله لا تعدن لفسد صراطك المستقيم فتقعدوا بكل صراط من مناجحتهم الذين
وتصدون عن سبيل الله من امن به وتغور بها عوجا وطريق الحق وان كان واحدا
لكن يتسحب الى عقايد ومعاريف حقه وفضائل واخلاق جميلة وحذرة واحكام كثيرة فكان
ايضا واحدا بسلك طريق منها او يتكلم فيها منعه واعدوه وصدوه وقيل كانوا يقعدون
بالمراد ويقلون لمن يريد ان لا يفتنك عن دينك كما كان يفعل فرعون وبعده
من امن به وقيل كانوا يقطعون الطريق وتحل توعدون وما عطف عليه النصيب على الحال
اي لا تقعدوا وتعدون وضادين وباعينها عوجا ومن اسفل توعدون على اعمال الاقرب
وتغور توعدون وتصدون من امن بالله على سبيل تنعوها اي تطلبون بسبيل الله عوجا
تصقون للناس العوج فانها مغوجة وغير مستقيمة ولا تسلكوها والفا الشبه وقيل النصيب
المذكور راجع الى كل صراط اي توعدون من امن به وتصدون عنه فوضع الظاهر
الذي هو سبيل الله فوضع الصبر تقييما لما كانوا عليه ودلالة على عظم ما يصدون عنه
وتغور بها عوجا بهم هذا اي تطلبون ما هو محال واذكروا اذ كنتم قلة عددا وعددا
لكنكم بالبركة في النسل والمال وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين من قوم نوح
وهود وصالح ولوط عليهم السلام وكانوا قريين العهد ما اصاب الموت فلهذا والمراد من التطير
الاعمال بهم وان كان طابعه منكم من الطوائف صفة غالبية اقيمت مقام الموصوف ما هو
من الاجماع على الطوائف استوابا الذي ارسلت به وطائفة لم يؤمنوا اطلقه هنا ايما الى
ان عدم الايمان بما ارسل به سبيل الله عدم الايمان بما ارسل به سائر الانبياء عليهم السلام
لان كل منهم يصدق الاخيرين فاضربوا الصبر منس النفس عما تارخ اليه من الجحيم
حتى يحكم الله بيننا اي وترغبوا واتطروا حتى يحكم الله بين الفريقين بصر المحققين على
الباطلين فهو وعد المؤمنين وعيد للكافرين وموجع الحكايق لان حكمه حق وعدل
لا يخاف حيف ولا ميل والحكم النج من الجحيم عن الحق قال الملاء الذين استكبروا من قومه
لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك اي استوابا ارسلت به تابعين لك من قريتنا
او لقومنا ملتنا اي لتكون احدا الا من انا اخر اخرجكم من القرية وانما عودكم الى
الكفر والعود من الرجوع الى حاله التي كان عليها لما تشركوا شعيبا عليه السلام في الاخر
مع الذين آمنوا معه شركوه في العبد وتعليقا للجماعة على الواحد وان لم يكن عليه السلام
فيهم فظ لان الانبياء عليهم السلام لا يجوز عليهم الكفر مطلقا ولذلك اخبري شعيبا عليه

السلام جواب على التعليب ويجوز ان يكون قولهم على نعمهم وقوله عليه السلام على الشكر ويجوز
ان يكون العود على الضرورة كما في قوله تعالى حتى ما دعا لعجزنا القديم اي صار في المبلغ من
لدلائله عليه حتى الاستقراء والتمسك كانهم لم يتوضوا بان ينظروا انهم من اهل ملتهم قال
اولئك كانوا هم الذين اوتوا الحاد والهمزة للاستغناء عن الانكار اي ان نعوذ بها ونحن كارهون
لها او نعوذ بها على كراهتنا اياها قد افترينا اختار مقيد بالشرط ومويع على المستقبل
لانه لم يقع لكنه حصل كالواقع للمبالغة او دخل عليه قد لتقريبه من حال اي قد افترينا
الآن ان همنا بالعود في ملتكم اذ وثقنا الله تعالى للجهالة منها بالتوحيد لا علمنا ان لا علم
له فان زعمنا انه قد افترانا اعظم من افتراينا وقد سبق معنى الافتراء ووجه
تعيينه بقوله على الله لذي ان عدنا في ملتكم شرط جوابه بخلاف دل عليه قد
افترينا وهو استيناف في معنى النجى كانهم قالوا ما اكد بنا على الله تعالى ان عدنا لانا
تحققنا التوحيد ونبتغاه فاذعنا الدمع اعتقاد التوحيد افتراء في غاية الفجور وبطل
جواب قسم على تقدير حذف اللام لقد افترينا على هذا التقدير بعد ادجاءنا الله منها
اي حفظنا عنها فان الجملة المحققة الماتون بعد الابتلاء ولا ابتلاء هنا فلا بد من المصير
الى اقرب الحجاز وما يكون لنا وما يصح لنا ان نعوذ بها الا وقت ان يشاء الله
وبنا عودنا هذا الذي يقتضيه الساق وتقديرا لحد لان من حذر لان التقدير
وسم ربنا كل شيء علما لم يقل فذرة او اذاعة لان الاخبار عن شدة قدرته وارادته
لكل شيء انما يناسب المقام اذ كان ساق الكلام للاشعار بوقوع السنين وانما اذا
كان مناسقة للاشعار بعدم وقوعه فلا يناسب ذلك انما يناسب الاخبار عن سعة قدرته
وحكمته وقايدة هذا الاشعار حتم طهرهم في العذاب والتعليق على ما لا يكون وفي زيادة
وتباعد تمام الكلام بدونه نوع تاييد للاشعار المذكور وفضل تأكيد القسم المذكورين
حسب ان الرب في الاصل يعيى التربية وهي تبلغ اليها اي كماله شيئا فشيئا على الله
خاصة نوكلنا في ان يلبسنا على الايمان ويحفظنا عن الشر والعدوان ربنا افصح
افصح بيبنا وبين قومنا اي احكم بيننا بالحق والفتاحة بالحكمة والفتاح بالمعنى
اواظهر امرنا بفتح ما يبيننا ويكشف ويبين الحق من البطلان والعداب عليه
والجاء الحق من فتح الشك اذا بينته وانت خير الفاحقين على العبيد قال
الملا الذين كفروا من قومه اي قال بعضهم لبعض ليس انتقم شيعيا فيما
امرك به وهاكم عنه في معاملةكم انكم اذا اي جيلين هم واسم زمانهم
الحاشين الاموال وهو ساد مسد جواب الشرط والقسم الموطا باللام فاحسن
الرحمة الذليلة الحادثة من الصفة المذكورة في سورة هود فاصبحوا في

دارم جانيك قد سبق تفسيره الذين كذبوا ما سيندا كان لم يعنوا فيها
خبر وكذا ما بعد اي كان لم يعنوا فيها يقال عني بالكان اذا قام به والمعاني المنا
الذين كذبوا شيعيا كانوا هم الحاشرون بالغ في تقدير هذا كهم بوجوه الاستيناف
دايو الموصول كانه قال الذين كذبوا شيعيا هم المحضون بالاستيناف احقاه ب
التكذيبم وبقوله كان لم يعنوا فيها اي ما بقى اثر منهم كان لم يكونوا فطروا بالتكرير على اللفظ
الاول ويكونا اسمين وتقرير الحاشرين بلام الماهية وباطلاقه اي الحاشرين في
الذين ويتوسطهم في الثانية اي هم الاخصا بالخسران المطلق لا الذين صدقوا وابتغوا
كازعوا فانهم الزاحون فيما كل ذلك رد المقالة الملا فيما بينهم وتسفيها لآلهم واستهزا
بفتح بعضهم البعض فتوليهم وقال يا قوم لقد اذعنكم رسلنا من ربنا وفتحتم لكم
كلاما قاله بعد هذا كهمنا شفا ونحزننا عليهم ثم انكر على نفسه السفة وشدة حزنه عليهم
فقال فكيف اسي على قوم كافرين ليسوا باهل المحزن عليهم لاستحقاقهم ما حل بهم كهم
ازقاله اعتذارا عن عدم شدة حزنه عليهم اي لقد اعدت لكم وبالغت في الابلوغ وبذلك
وسمي في النسخ لكم والتخدير عما نزل لكم فلم تصدقوا قولي فكيف اسي عليكم اي فلا امر
عليكم بعد الله واللىنا لكفركم وكونكم غير مستحقين لذلك وما ارسلنا في قريه من
نبي نذية ارسلنا اليه رانما اي بغيا عننا المعنى لاستقرار فاته بول على الاستمرار
في امر الابلار والاذار وعنده ذلك يظهر استحقاقهم بالاخذ الا في ذكره الاخذ
اهلها فهو استثنائهم من الاحوال بالاساس بالبوس والفقر والضر والضر
والمرض لاستنكارهم عن اتباع النبي وتعذرهم والشدة والبلاتين القلوب القات
الايية وتدل النفوس الطاغية القوية لعلمهم بضر عيون لكي يبتدوا للواضع
يخاف العز والكبر والنفوة ثم بد لنا مكان السية الحسنة لفظة ثم لليلة
على امتداد تلك الحالة ويوجد ما في عبارة المكان من الاشعار بالتمكنا او ذناكنا
الحالة السنية الحالة الحسنة مبدلين احديهما بالآخري اكما لا امر الابتلاء
قال تعالى وبلونا هم بالحسنات والسيئات والحكمة فيه ان النفوس الجافية
العليلة تنفوس وتسكس بالهلا والشدة والنفوس اللطيفة تنقاد وطبع
بالسعة والنفوة حتى عفووا كثر وعدوا بالنوم في انفسهم واموالهم من عبي
النيات اذا كثر واسمته قوله عليه السلام واعفوا عن النبي وقالوا قد من انا الضل
والسر بطرا واسرا بالنعمة ونسيانا للنقمة واعتقادا ان هذه الدهر نضيق وارة
وتوسع اخري تتعاقب فيه المحنة كما عليه حال ايانا فلم يروا ذلك ابتلاء من الله تعالى
فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون لما لم يلبسوا على غفلتهم باحدى الحالتين فكأن

سبق لان اخذناهم اشد الاخذ بالعذاب وهو الاخذ بجاءة من غير شعور لانه اعظم حين
ولوان اهل القرى اللام للعدو ولاشارة الى القرى التي ذل عليها وما ان سلنا في ذرة
امتوا وصدقوا بادل كفرهم وتكذيبهم وانفقوا بادل عيباتهم لغضا عليهم بركات
من السما والارض لو سقنا عليهم الخير في كل شئ ومن جهة ولشراة لهم وقيل لانهم
المطرو والبنات ولكن كذبوا الرسل فاخذناهم بما كانوا يكسبون بسوء كسبهم العدا
من التكذيب والعطيان اقامنا اهل القرى الفاء للعطف على اخذناهم وكذا الواو
في واسن ولوان اهل القرى اغراض بين العطف والعطف فبها والمزة لانكاراي
بعد اخذنا اياهم اهل هذه القرى ان ياتيهم باسنا بيانا البيات ان كان بعني
البيوتة قطوف اي وقت بيات وان كان بعني بيتي فخال اي بيتي او بيتين او
مصدر لان التبيت نوع نوع من الايمان كانه قال ان يبيتهم باسنا بيانا وهم يايون
حالي من غيرهم البارز والمستري بيانا او امن اهل القرى ان ياتيهم باسنا بياني غضبا
على المصدر اي بياني بين البكرة والضخوة وهم يعقون مشغولون اقامنا مكر الله
تكريا لتاكيد وتقرير للمسلمين على سبيل التميم باستغارة لطيفة وهي استغارة المكر الاخ
بغته بلا شعور منهم استندراجا فلا يامن مكر الله الا القوم الخائرون اي اذا كانت
استندراجة واخذة على هذا الوجه فلا يامن مكر الله الا الذين خسروا انفسهم بالكفر
وتزك التطور والاعتبار في تكرير مكر الله ذوق يامن مكر الله هو بول وتربية للمهابة اثم
يعد للذين يرون الارض من بعد اهلها ان لو نشاء اصبناهم بدورهم اي اولد
هم ويبيتون للذين يخلصون من مخي قتلهم في ديارهم ويرون ارضهم هذا الشأن وقد
انا لو نشاء اصبناهم من قتلهم واهلكنا الوارثين كما اهلكنا المورثين اي اولد بيوتهم
ذلك قري يهدبنا ليا على ان قوله لشا فاعلة وبالنون على انه مفعوله وان محففة من
النفقة معلة في ضمير الشأن او تعدية فعل الهداية باللام الى المفعول الاول لما
فيها من معنى التبيين ونطبع على قلوبهم عطف على ما دل عليه اولم يند ابي
بفعلون عن الهداية ونطبع او كلام مبتدا عطف الجملة على الجملة اي ونحن نطبع
ولا يستقيم عطفه على اصبناهم بعني وطبعنا لانه في سياق او يهودي الي بني
الطبع والقوم مطبوع على قلوبهم واما عطفه على يرون فيلزمه الفصل بين بناء
لصلة بالاجنبي لان العطفون على الصلة ولا تعلق لقوله ان لو نشاء اصبناهم بدورهم
بشي من الصلة فهم لا يسمعون سماع نغم واعتبار تلك القرى اي تدي
الائم الما ذكرهم نفص عليك من انبا بما قالها كقوله هذا بعلي شحا او خبرنا ان
او القرى منه سلك ونقص خبر من لا تتبع بعض ونقص عليك بعض انبا بما وهم

انبا

انبا غيرهم لم نفصها عليك ولقد جاءهم وسلم بالبيات بالعجزات فاكنا اليوسو
يندجج الرسل بالبيات بما كذبوا من قبل ولا حين تجي الرسل تسمروا على التكذيب
مع تكذرا الموعظة وتسايع البيات ولم تكن قلوبهم حتى ما تواوا تاكيد النبي باللام للدلالة
على ان الايمان كان منفيًا كما لهم في ضميرهم على كفر طول عمرهم وسدة شكيتهم
في مباديهم كذلك مثله لك الطبع العظيم يطبع الله على قلوب الكافرين
فلا يبين شكيتهم بالايات والندرو فيه ايدان بان سلب الطبع كفرهم الاضلي وما
وخذنا لا كثرهم اي اكثر الاسم المذكورين لان الاقل من كل منهم امتوا او
للتاين على الاطلاق والجملة اغراضية من عند اوا ذنبني العندني لاغابه
على سبيل المبالغة يقال لما له عهد لمن يكت العهد والمراد من العهد انا شيا والعهد
او شيا لعظرة على الايمان والتقوى واما قولهم هذا الضرر المخالفة لبي
اجبتنا من هذه لتكون من الشاكرين او عذمتهم مع الانبياء عليهم السلام كقولهم لين
كلفت عنا الرجز لئول من لك وان رجدنا اكثرهم لفاسقين اي علمناهم من وجدت
زيدوا الحفاظ لدخول المحففة واللام الفارقة فيه وذلك لا يجوز الا في المبدأ
والجحد والانعزال الدخلة عليهم وعند الكوين ان للنبي واللام بعني الا ثم بعني
المبث الارسل وهو في الاصل النقل بامتداد يوجب الاسراع الى الشئ من بعد
الغير للرسول والائم موسى يا سنا هجراتنا الى فرعون وملايحه اي الاثران
من تومعه وفرعون كان لقبنا لمن ملك مصر من المخالفة فظلموا بها الظلم وضع
الشيء في غير موضعه وبعد يهدبنا ليا لتضنية معنى الجحد والمراد من ظلمهم اختيار
الكفر على الايمان فانظر كيف كان عاقبة المفسدين المطر حديق القلب
على المعنى لا ذراكه فكانت قبيلا فانظر بعين القلب كيف كان عاقبتهم بسبب فساده
وموضع كيف مضى لانه خبر كان ونقد في النظر اي شي كان اخر من الذين
انسدوا وقال موسى يا فرعون خطاب له باحسن ما يدعي به واجماله كما
عرفت انه من الالقاب الشريفة المخصوصة بلوك المخالفة ففيه ايتار
بالامثال لارد في قوله تعالى فقول له قولا لينا اي رسول من رب العالمين لم
يقبل اليك لعندم اختصاص رسالته عليه السلام ولما كان فرعون قد ادعى الربوبية
فاخذه موسى عليه السلام بما يبينه على انه سبط في الوصف الذي ادعاه حقيق
على ان لا قول جواب لتكذيبه اناه في دعوى الرسالة المعلوم من قوله وظلموا
بها وقري على التشديد اي واجب على وعلى قراة التصفيف معنى حقيق جدير
وخلق الا انه ظن معنى المجبول ولذلك عدي بعلي اي مجبول على ذلك جدير به

وبه وفيه اشارة الى ان من هو في مقام الرسالة يكون في غاية العصمة عن وصية الكذب
حتى لو فسده لا يقدر عليه على الله الا الحق اما قال لعل الله لان في الرسالة
تجيب العندة على المنزل الذي نقل عنه الرسالة قد جيتكم بيبه من ربكم اي
نباين اي رسول من رب العالمين ادعى الرسالة ثم اردوها بما يدله على صحتها واولا
قررت رسالته فوع عليها بتليغ الحكم بقوله فازيل اي فاطلق يعني بني اسرائيل
اي رجعوا معي الى الامم المقدسة التي هم وطهرهم ومولداهاهم وكان قد استبعد
واستبعدهم في الاعمال تليغا مستوفى يوسف عليه السلام وانقرضت الاسباط
قال ان كنت جئت بايتم من عند الله ارسلك فاتيها فاطهرها واحضرها عندك
بنت بما صدقك ان كنت من الصادقين في الدوي اصل اليقين اللقاء الذي
هو الاتصال فالق بمصاه ازال اتصالها بما كان وعصاه عودا بئس واصله الانساع
يلسه يقال مصنا اذا امتنع ومنه العصيان عصى فاذا عصى اذا الفاجاة والفا
للتعقيب تعبان حية عظيمة يقال تعبان لما اذا جرى بالناسع والتعب ومنه
الحري الواسع ومنه التعبان لانه تجري بالناسع لغفته بيبان ابان عن
نفسه ان تعبان خفيفة لا شيء يشبه التعبان كما يكون الاشياء الذرة بالشعور
والسحر وترغ يده اي اخرجا من جيبه لقوله تعالى وادخل يدك في
جيبك تخرج بيضا من تحت الترع اي ما كان متصلا به وملا بشاره فاذا
بيضا لما شعاع يكاد يغشى لا بصا بولسد الا في قوله للناسدين دلالة
على ان بياها كان شيئا يجمع النظارة على التطا ليه بخروجه عن العادة ول
بيضا للنظار لاها كانت بيضا حقيقة ويردوه قوله تعالى في موضع اخر تخرج
بيضا من غير بصر لانه صريح في نقلها بيا بصر لانه منطه السور عند ذلك
قال الملا من قوم فرعون وفي موضع اخر قال الملا قوله وذلك انه قال هو
واشراف قومه على سبيل النشار وفي موه فيكي عنه نارة وعنه اخري وفي عبارة
لكن نوع اشارة الى هذا من حيث ان الاجماعه محمودة ان هذه الساجر علم
فابق على علم السحر ومولطيف الحيلة في اظهارها بمجوبة يوم خرق العادة فها
سببه يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره بان لقي العداوة والفرقة بينكم وسبح
بعضكم ليجارب به بعضكم فيخرجكم من بلادكم فاذا اتمروا ما اذا مفعول
ثان لتامروا على سبيل التوسع فيه بان حذف منه حرف الحز والمفعول الاول
تخذون اي باي شيء تامرون من امرته فامرني بكذا اذا اشارت فاشار عليك بك
بحر عند غلبة سلطان المعجزة فليس عوي الاوهية ومزنته كونه امرا واما

حيث

حق خاطبهم خطاب الاذلا المهورين المامورين قالوا الرجيه من الارحاجا ومن
الناس اري اخرامره وهذا يدل على من من فرعون بقتله على ما دل عليه قوله تعالى وقال
فرعون ذروني اقتل موسى فقلوا ارحمته واغلبه بالحجة ليدخل على الناس الشهادة
توهوا انهم بالتاخير وتقديم التدبير وبذل الحد والتشهير بغيره شيئا من التقدير
واخاه وارسل في المدين حاشيرين الحشر الشوق من جهات مختلفة الى مكان واحد
واخاه يعني هارون وكان معه على ما ذكر في موضع اخر وتعدية ارسل الى وانا اي
بني نفسيا يعني لا تستقر اليقيد الاهتمام في امر الحشر ولان المقصود اتيان امر
السحر ومن هم في الطبقة العليا من ذلك الجنس وهو لا يكون الا بالتليغ والتخص
فلا بد من مك في مظانهم من المداين ياتوك بكل ساجر عليم شله في عمل السحر وكل
وقري سحار وموالمع لان اعتبارا بل لغة اولى وفيه خول كلة على المفرد دلالة على
كل واحد منهم منفردا غير اخرين مطاوب بالبيان مقصود اصالة وبالذات
وجاء السحر فرعون اي فاعمل مثل الحاشيرين وجاء السحر والواو مضحكة كالقار في قوله
فجمع السحره قالوا ابن لنا اخر ان كنا نحن الغالبين استيان على ما دل سال ما قالوا
اذ جاءه فاجيب بقوله قالوا اير لنا استنها ما والقرأة بالاخبار وقع للدلالة على ايجابهم
هم اخر عظيم كما هم قالوا لا بد لنا من اجر كثير وفي مثل هذا التكرار في اداة التعظيم والتكثير
قولهم ان لا يلا وان له لغنا والاجر الجز بالخير فان الحز قد يكون بالخير والشر بحسب
ما يقتضيه العدل والعفة ابطال المقاومة بالقوة قالتم نجيبا لهم عما سألوه
الواو للعطف كانه قال نعم لكم ذاك وانكم اذا من المقربين الى مراتب الجلالة التي ترو
فيها الخاصة ولا تحطى اليها العامة حقق انبيهم وفار على ذلك ما لم يتصوروه مع المبالغة
بان واللام اي لا تقصروا على الثواب العظيم وان لكم مع الثواب ما يقبل معه الثواب وهو
التقريب والتعظيم بقدر ما لهم قالوا يا موسى اما ان تليق واما ان تكون نحن من المقربين
الالقا ان سال العند الى جهة السفلى وضده الامساك واما للتخيير والتقدير واما ان تليق
انت اولا واما ان تليق نحن اولا دليله ما في موضع اخر واما ان تكون اول من اليق اطروا الانت
وقالوا ان بدأت انت وبدأنا فلا خوف علينا ولا خذار وقيل بل اخرموا ويركة ذلك اسلموا
ولكن كانت رغبتهم في ان يلغوا قبله فيها واعلمها بتغيير المقدم الى ما فيه رجحان طرفهم الى الالقا
من الجلالة لا بد ابته والتوكيد بتوسيط الضمير وتعريف الحز قال القوا لما
كانوه بالتغيير كرمهم موسى عليه السلام ووسع لهم ما تراغبوا فيه اظهار للفضيلة
وتخفيض لهم وازدوا بشايتهم وثقة بالله تعالى وما خصه من التاييد السماوي وان
المعجزة لم يغلها سحر ابدا فلما القوا سحر واعين الناس خيلوا اليهم ما الحقيقة بخلافه

واروهما بحبل السجود ما لا وجود له ومن هنا ظهر ان السجود لا يقبل قينا وانما هو من
باب التخييل واسترهبهم اي انه يوم ارتها باستدبنا كما هم يستند عوارضهم وقيل
استغفل منا يعني فعل كابل واستبيل والرهبة الخوف مع الفرع وجا والبحر عظيم
وصفه بالعظيم بعد مرام الحيلة فيه وسدة التوبة به حتى وجس موسى في نفسه خيفة
واوجنا الى موسى ان القمصان ان مصدريه ويجوز ان يكون المصيرة لان في الوحي معنى
القول فاذا هي اذا اجابته والفاضيحة اي نالها فاذا هي تلفظ بجمع كاللغة
تأول فيها بسرعة منها وبوقيد قراءة لمقر اي تملع كاللغة ما يافكون الافك فلك التي
عن وجهه وما موصولة اي ما يافكون او مصدريه اي افكم تسمية لما فكون افكا فوقع الحق
الو توغ طهور التي بوجوده نازلا الى مستقره والحق كون الشيء في موضعه اليق قنضته
الحكمة ونظلم ما كانوا يعاون من العذر والمعارضة فعملوا ههناك اي عند الجمع
وانقلبوا صاعدين اي رجعوا الى المدينة اي رجعوا الى المدينة اذ لا مقهورين والصبر
لغير عون وقومه وانما قال والبقى السجدة ساجدين دون وخرجا بهذا للبالغة كما هم
القائم مابق لسدة خروجه لان الحق لهم وانظروهم الى الجود بحيث لم يبق لهم مال ذلك
وفهم الله تعالى لذلك وذر لا تربك فرعون وقومه بالذين اراهم كسر موسى عليه
السلام قالوا اما رب العالمين لما استعزوا ان يوم انهم اذ فرعون تداركوا بغير
رب موسى وهارون بان ابدلوا منه قال فرعون انتم استغفامية على سبيل الانكار والحق
اي اعلم هذا الفعل الشنيع وقري بالاختيار وهو ايضا ففرع ونسبغ بدلالة ما بعده
به اي موسى عليه السلام لا بالله تعالى لان قوله في سورة الشعراء انه لكبريكم الذي علمكم
لا ينظم قبل ان اذن لكم فيه اذ ان يوهن اثره حيث جعل ذنبهم مفارقة الاذن دون
نفس الايمان به ان هذا لم يكرهه في المدينة اي منكم هذا بحيلة اختلجوا انتم
وموسى في مصر قبل ان يخرجوا الى المياد ولوا طام عليها لغزوا بها اهلا الفظ
وتخلصكم ولها سائل قاله موسى على الناس لئلا يبنوا السجدة في الايمان فسوف تعلمون عاقبة
ما فعلتم وعينكم مفصلة لا تظن ايديكم وانكم من خلاف من كل بوطر فواو ذلك للشدة
في العذاب والتخليط فان الانسان لا يتعش بيدي واحدة ورجل واحدة اذا كانت من جانب
واحد بخلاف ما اذا كانت من جانين ولهذا يقطع رجل المار في المرة الثانية من خلاف
واذا كان القطع من وفاق بيسا من لا تنفاج في الحياة الباقي يكون الموت بعدة خصوصا
اذا كان مترجيا الماحية فاذا فرعون ان يضمن وعينه الشديدة بخدي العذاب
بالقتل بعد ما ازال ألم القطع وعادة الحياة ما دل عليه كلمة ثم في قوله كولا متلبين
اجمعين نفصحا لكم وتنبها لا منكم قبل ان ازل من قطع وطلب قالوا انا اي ربنا
منقلبون انا الانبياء يوعيدك لانقلابنا الى دينا ورجهه كما هم استظابوه شفعا

الى لقاء الله انا جميعا اوانك انا منقلبون اليه فيحكم بيننا وما شققتنا النقة
الاخذ بالعقوبة وتعديته من لفتنه محققنا لوعلي هذا يكون قوله الا ان است
بايات ربنا لما جانا معقول من اجله استلنا معقولا اي ماننا ولما انا انا بالعقوبة
لشي من الاشياء الا ان استا وهذا ما اشار اليه عطا رضي الله عنه في تفسيره حيث قال
اي ما لنا عندك ذنب تعد بنا عليه الا ان استا ثم نزعوا الى الله تعالى يقول ربنا
افزع عنا صبرا اي على وعيد فرعون لعلهم ان الصبر مطهرة هذه استغارة
بالكناية شبه الصبر لما فاقوا رد الافراغ اي افض علينا من الصبر ما يغمرنا ويغير
عنا كما يفرغ الماء فراغا والتونين للتعظيم اي صبرا اي صبرا صبرا واسعا كثيرا
وما يظننا من قضا الا انهم كما يظننا من الافذار وتوننا مسلين نبيها على
الاستلام الى ايمان قبل انه فعلهم ما اوعدهم وقيل لم يقدر رعا عليه لقوله تعالى انتم
ومن ابتغوا العالون وفيه نظر لان المراد من انهم ما قبل غلبتها فلا يتنا ولا السجدة
وقال الملا من قوم فرعون اندر موسى وقومه ليفسدوا في الارض بتغيرنا اننا نريد
ودعوتهم الى مخالفتك ويذكر عطف على ليفسدوا في الارض بدوا اوليا بعلة
العامة ثم اتبعوا بالحاشية قد خاب ذلك رند غبطة على موسى وقومه ليكون ذلك
ابق عليهم منا زهم اذ هم الاشراف ويترك موسى عليه السلام وقومه لم يضر يدب
ملكهم وشركهم وانما تسبوا الفساد الى جميع والترك الى موسى عليه السلام خاصة لان
الترك المذكور اجمع الى اسرائيلين وقومه تابعون له فيه فذكر تركه كاف بخلاف الفسا
لانه من جملة الدنيا والملك وهم مستغفلون فيه او جوب للاستغفار بالواو على معنى
ايكون منك ترك موسى وقومه ويكون تركه اياك والهلك وقري بالرفع عطف
على اندر ويدرك جوابا للاستغفار كقوله واصدق واكن والهلك قيل كان
بعيد الحكا كيب وقيل متنع لقومه اضنا ما وامرهم ان يعبدوها نفريا اليه
ولذلك قال انا ربكم الاعلى وقري والهلك اي عبادتك قال سنقتل انباهم
ولستحيي نسائهم سنعيد عليهم ما كانوا يحكمهم به ليعلموا وانا قومهم قاهرين اي انا
على ما كنا عليه من القهر والغلبة عليهم وان لا شر لعليهم موسى في ملكنا وان لا يوم
العامة انه هو المولود الذي حكم المجرور والكهنة بذهاب ملكها على يده قال موسى
لقومه لما جزع قوم موسى عليه السلام من قول فرعون سنقتل انباهم ونجوا
سلام بقوله استعينو بالله واصبروا ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده
ذكرهم ما وعد الله تعالى من هلاك الفبط وتويعهم ارضهم وديارهم قال لهم في
الارض للعهد والاصح ان تكون للجنس فتنازل العمود وهو ارض مصرنا والاوليا

وعلق الابواب بالمشية فاجل ثم بين بقوله والعاقبة للمتقين للبشارة بعد الايام
لان العاقبة التي تتصل بالانبياء هي عاقبة اي العاقبة المحمودة كان ما عداها ليست
بعاقبة مخصوصة بالمتقين منهم ومن القبط اشعار بانهم هم المتقون والعاقبة لهم
وقري والعاقبة بالنصب عطف على اسم ان قالوا اي بنو اسرائيل او بنيامين
فبني اسرائيل والاشياع والامم بالخدمة والاشياع بالخدمة والاشياع بالخدمة
بصاحبه ان ياتي على نفسه من قبل ان ياتي بالرسالة والانيان بلظم المي
وما يقابل وهو الذهاب ومن بعد ما جئنا قال عيسى لم ان ملك عدوكم وسخلفكم
في الارض تخرج من ارضك من البشارة وهو اهلان فرعون وقومه واسخلفكم
في الارض فينظر كيف تعملون شكر او كفرناطعة او مصرية فيجازيكم حسب
ولقد اخذنا من فرعون اثر عبارة الال عبارة القوم لانظماها الالاث حقيقة
ولانك للنسبة على ان اخذهم بذلك لاتباعهم فرعون فيقيم منه سلامة من ان
من قومه ودخول فرعون في الحكم المذكور بطريق الدلالة بالسبب بالجدوب لقلة
الامطار والياه والبنات السنة غلبت على عام الفخذ لكثرة ما يذكر عنه ويورخ به
فصارت كالذابة والشم ثم اشتقوا منها فقالوا اسلمت القوم ذاقوا حطوا وحسنت
سنتين ونقص من الثمرات قال ابن عباس رضي الله عنه اما السنوات فكانت
لباديتهم واما نقص الثمرات فكانت في مضارهم لعلكم يذكرون لكي يستمر على
ذلك لشوم كفرهم ومعاصيهم او ينعطوا قليلين قلوبهم وتيق بالشدة ايد فيفرغوا
الى الله وينتزعوا فاذا اجابهم الفاء فضيحة لترتيب مدحها على تقدير ذلك
عليه سياق الكلام وحكاية من عدم تلبسهم لما ذكره ونقص ذلك الحسنة
المحبب والرخا والسعة قالوا لنا هل اي لكراسنا خاصة واشتقنا منها
وان نصيبهم سنية جذب وصنق بطير طابوي ومن معه وقالوا هذا شوم
ولو لا نكانهم فينا لما اصابنا النطير للشام واصلة النفاذ بالطير ومنه الطير
الذي هو سبب الخبز والشرف فقلت النطير على الشر وفضل بطير وابتليوا والما
عز الحسنة بلام العهد الذي مع ان الدالة على الوقوع لكثرة والتساعيه ونكر السنية
مع حرف الشك وصيغة المضارع لعلها وتدور وقوعها وتجدها يناسب الايقاظ
والا تقاظ والحسنة لا تحلوا عنها احد والسنية لا يقع منها شيء وهذا اغتراف في ضمهم
بالقساوة والجفوة والعبادة بان الشدة ايد التي ترقى القلوب وتبدل القوم
وتلين القرايك وتكسر الشكائم لم توتر فيهم ولم يزدادوا فيها الا انما كما في البني
وعتوا في الكفر فذلك بولع في انكار التطير لم يوتى عليه السلام ومن معه باستسا

الشرف

الشرف والمحيروا الى الله تعالى على القصر بانما ونصديرا الجملة تحرف النسيه حيث قال
الا انما طابوا هم بسبب خيرهم وسيرهم عند الله اي كل يقضايه ومشيئه
وهو الذي اجماعا اصابتهم وليس من احد الا بشوهم والتاكيد بقوله ولكن
الهم لا يعلمون انما يصيبهم من الله تعالى او من شؤم اعمالهم وقال تعالى
منها اصله ما الشرطية ضمنت اليها ما المزيده للتاكيد ثم قلبت الفاء بها
ليلا يتوهم التكرير وهو مبالغة في التعميم وتحلها الرفع على الابتداء والنصب بفعل يفسر
ناتبا به اي اي شيء تخضروا نانا به من اية بيان لما وانما سوف اية استهزاء ولما
قالو لتخربنا اي لتسخرها اغنيها والضمير ان لما الاول باعتبار اللفظ والثاني
باعتبار المعنى وعدلوا في الجزا عن ان نؤمن الى الجملة الاسمية مع تاكيد اليقين بالباء وتحقيق
الجزا زيادة ما حيث قالوا فاحسن لك هو من اي فلا تستغل ايادها فاما نحن بصدة
لك انما من عند الله تعالى وهذا منهم غاية الضلالة والفساد ان كذبوه بما لم يات به
بعد واطهر انهم مصررون على كفرهم ايد غير مستقدين للحق وان ظهروا بدا فارسلنا
عليهم الطوفان قال ابن عباس رضي الله عنه الطوفان الماء المفرق وقال جماعة من المطر
المتابع المضروب في اللغة ما طاف بالقوم وعليهم من ماء او مرض او غيرها والجراد والقمل
اي جوار القرد والضفادع جمع متفدع والدم روي انهم مطر وامانية ايام في طلة
شديدة لا يرون شمسا ولا قرا ولا يقدر احد ان يخرج من داره ودخل المايوم بيوتهم حتى
فاموا فيه الى تراثهم وكانت بيوت بني اسرائيل مشتمكة بيوتهم ولم يدخلها فطرة ولا
الماعلي وجه ارضهم فنعهم من الحرث والبناء والتصرف فقالوا موسى ادع لنا ربك يكشف
عنا ونحن نؤمن بك قدما فكشف عنهم ونبت لهم من الاربع مالم يعهد مثله فلم يؤمنوا فبعث
الله عليهم الجراد فاكلت عائمة زروعهم وثمارهم ثم اخذت ناكل الابواب والسقوف
والثياب ولم يدخل بيوت بني اسرائيل منها شيء فغذوا الى موسى عليه السلام وعذوه
التوبة فرفع عنهم لولم يؤمنوا فسلط الله عليهم القمل فاكلها البقاء الجراد وكان يقع
في اطعمهم ويدخل في الوايهم وجلودهم ويصها ففرغوا اليه عليه السلام فرفع عنهم
فقالوا قد تحققنا الان انك ساحر ثم ارسل عليهم الضفادع بحيث لا يكشف ثوب ولا طعاما
ولا وجدت فيه وكانت تنبلي منها مضاجعهم ونسبوا الى قدورهم وبني تغلي وافواهم عند
الكلم ففرغوا اليه عليه السلام ونصر عوا فاحذ عليهم العهود وقدما فكشف الله تعالى
عنهم فقصوا العهد ثم ارسل الله عليهم الدم فصارت مياههم دما حتى كان يجتمع القبط
مع السبط على ان يكون ما يليه دما وما يلي السبط ماء ويض الماء في السبط فيصير دما
في فيه ايات نصب على الحال مفصلات مميزات بعضها عن بعض بين كل اثنين

فصل ومدة ليتا مل في كل واحدة حق لنا مل كان اذا اتهم اية منها اقامت اسبوعا ثم
تقطع عنهم شهران ثم ثلثهم اخري تاكيد الحجج عليهم كانه يقول قد قالوا معهما ثلثا به من اية
لشجرنا فما نحن لك بمؤمنين فكنا تافعا لهم الايات ولم تقطع البراهين مما ظهر من ايمانهم
فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين فنعطوا علي الانقياد والحق والايان بوسعي عليه السلام
وكانوا قد اعتادوا الانام والاجر والاكساب انقيسهم العذاب للزام ولما وقع عليهم
الرجز أي الطاعون فأت من القبط سبعون الفا وقيل هو العذاب المفصل وفيه
المناسبت حينئذ تصدير الكلام بكلاما قالوا يا موسى ادع لنا ربك فيه انه غايه عنا ديم
حيث قالوا ربك دون ربنا اظهرنا للاضرار على الانكار في مقام العجز والاضطرار بما عهد
عندك اي بزمامل وقيل اليه بهم جميع الرسائل بين الله تعالى وبينه عليه السلام من
طاعة منه ونعمة من الله تعالى وهو صلة الازع اي ادع لنا ربك كاشف عنا العذاب
حق ما عندك من عند الله او يعفي الحال اي مستوسلا اليه بعهد عندك او قسم جوابية
للمؤمنين اي بعهد الله عندك لين استغف عنا الرجز لنؤمن لك ويجوز ان تكون
موصولة اي بالذي عهد اليك ان تدعوه بغيرك وفي اسناد الكشف اليه عليه السلام
حينئذ عن اسناده الي الله لعدم اقذارهم به ولترسل معك بني اسرائيل انما راد قوله
معك لانه عليه السلام كان طالبا لارسالهم معه حيث قال ان ارسل معنا بني اسرائيل
فما لكشفنا عنهم الرجز الفاء فصيحة عاطفة على مقدركا كانه قيل قد عاموسي ربه
فكشف عنهم الرجز الى اجل الحكيم الزمان هم بالغفوه فيهلكون فيه وهو وقت
الفرق ولا يقال ان منهم من مات قبل الفرق ومنهم من بقي بضرا لان حاق الكلام يدعي
على ما استنفذ عليه بولع في وضعه الاجل بالجملة الاسمية مع تجريد الخبر عن شاييه الخلق
اشارة الى ضرورة بلوغهم الحد المقدن لهم ولزومه اذا هم يهلكون جوابا لما اتي لما كلف
عنهم الرجز فاجابا بالنكت وبأدلة من غير توقف وتامل فاستغفنا منهم اي اخللنا منهم
النقمة فاعرفناهم القانفسيرية كما في قولك رزق زيد المال منغ المعروف فلم يحسن
الى الفقرا في اليم وموا البحر الذي لا يدرك تغره وقيل بحجة العفو عظم ما به وهذا
في ان النابين كلام هلكوا بالفرق بانهم بسبب انهم كذبوا بايماننا والايات بي المحر
التي ظهرت على يد موسى عليه السلام وكانوا عنها اي عن اياتنا عافلين عقلتهم عن
جده دلائلها على صيدن موسى في دعوي الرسالة غفلة عن تلك الايات الى الحقيقة انها
بدون الدلالة المذكورة لا تنفي ايات وهذه الغفلة هي سبب التكذيب واوردنا
القوم الذين كانوا يستضعفون بالاستبعاد وهم بنو اسرائيل مشايخا لاراد
بعض الشام ومغاربها ملكهم الله تعالى بعد الفراعنة والعائلة نواحيها الشرقية

والغربية

والغربية وتصرفوا فيها كيف شاؤوا وصيغة الجمع للمبالغة في وسعها من جهة الحصص البرية
التي باركنا فيها بالخصب وسعة العيش وهذا ظاهري ان المزان ارض الشام لا ارض
مصر ولان القوم المستضعفين لم يهودوا الي ديار مصر بل اقاموا في الارض المقدسة
ومت كلمة ربك الحسيني على بني اسرائيل تحققت عدته الحسيني بالتمكين في الارض وتقررت
بالانجاز وهي قوله ويريد ان من الي قوله بما كانوا يجدون وقري كلام ربك لانها
كانت مواعيد بما صبروا بسبب صبرهم وكفى به حاتا على الصبر ودمرنا ما كان
حرثا ما كان يصنع فرعون وقومه من القصور والعمارات وما كانوا يعبرسون
من الخبث اذا ما كانوا يرعون من البنيان كصرح هامان وامد التعديش الرقع وجاونا
بني اسرائيل البحر اي البحر الذي غرق فيه فرعون وهو بحر طبرم قيل وكان بنو اسرائيل
البحر تينها على ان جواز كان خارقا للعادة خارجا عن طوق الدوام ان جاز به البلغ من الجا
كان ذهب به البلغ من ذهبة ذكر ما اخذوه بعد اهلا ن عدوهم وانجايم من الامور النيرة
تقريب ما راوا من الايات العظام والنعيم الحسام ونسيلة لرسول الله صلى الله عليه وآله
مما رايتهم بالمدينة وباقاط المؤمنين ليدافعوا عن سياسة نفوسهم وحاسنها وحرا
احوالهم ومراقبتها فانوا على قوم مروا عليهم يعكفون بغيرهم على اصنامهم على
عبادتها قيل كانت تماثيل يفرودك اول شان العمل واما قال لهم تينها على غايه
ما تهم حيث عهد واما ملكونه قالوا يا موسى اجعل لنا الها صما تخلف عليه كما هم
الله اصنامهم يعكفون عليها وما كان للكاف ولم كاهنهم لان مشايختها عتير
مقصودة انما مقصودهم ان يكون لهم ايضا اله قال موسى عليه السلام انكم
قوم تجهلون تعجب من قولهم بعد ما راوا الاية العظمى والعجزة الكبرى واكد
خلفهم بالاطلاق وتكريرا للنسبة وتقويتها بان وايراد الفعل المضارع الدال على الجدد
الدائم اشعارا بان ذلك منهم كالجنب والغريزة لا ينتقلون عنه في حال ان قولنا
اي عبدة تلك التماثيل متبر مثلهم مذم ما هم فيه ايقين الله الذي هم
عليه على يدي ونظم اصنامهم وجعلها رصا صا وباطل مضمد ما كانوا يعبدون
من عبادتها بالغ في تحذيرهم وتنبيههم عما طلبوا اليه بايراد هولا استملا لان وتقديم
الخبر في الجملة تنبيه وايقاع كانوا اي ان هولا الذين عبادوا الاصنام وهم المعينون
الغرض من ذلك برسمهم وعبادتهم لها للتبين وان لا يعبدوا البتة وانهم لهم ضربة لارب
وهنا ما هم فيه وما عاوا من شيء من عبادتها فيما سلف من الزمان الا وهو باطل
مضمد وان كان في زعيم انه تقرب الى الله تعالى ثم انكر عليهم ما طلبوا وعجب من
طلبهم عبادة عن الله تعالى مع كونهم مغرورين في نعمة بالهمزة وتقديم المفعول نقلا

قال اغيبر الله أي غير المتنجس للعبادة أبقكم أطلب لكم أهلكا مقبولا وهو
فضلكم على العالمين وهو الذي فعلكم ما فعل دون غيره من الاختصاص بالنعمة التي لم
ينعم بها على أحد من العالمين وبنيته نبينه على سره مقابلتهم حيث قابلوا بحضرة الله تعالى
أيهم من استأجروا لا يستحقون فضلا بأن قصدوا أن يسكبوا أحسن شيء من مخلوقا
والمراد من العالمين عالمي زمانهم وانصب غير مفعول لا بغيركم وإنما يميز عن غيرهم وحال
أزعل الحمال وإما المفعول فكان غير صيغة فلما تقدم انصب كلامه ذكر نعمة الانعام وما
ينبغيه وإذا جئتم من البرعوك وأذكروا صليعة معكم في هذا الوقت يسومكم
ينفونكم استيفان لبيان ما الجاهم أو حال من المخاطبين أو من الدعون أو منهما سوء
العذاب شدته يفتلون أنبأكم ويستحيون نسأكم بدليله مبين والمعنى مبين فيما
ويج ذكركم إشارة إلى الانعام والعذاب بدلة نعمة أو عنة من ربحكم عظمته وزيادة
قوله من ربحكم بفتح المعنى الأول وأعدنا موسى ثلاثين ليلة ذا النفذة وإنما ما
الضمير للمواعدة المعهودة من وأعدنا بعشر من ذي الحجة وحذفت الهاء من عشر
لأن العدد موزون فتم ميقات ربه الميقات وقت قدر فيه عمل من الأعمال وفي عمارة
ربه إشارة إلى أنه لمصلحة عليه السلام وترتيبه أربعين ليلة مفعول به لم
لأن معناه المنع ويجوز أن يكون تمثيل من مفعول من الفاعل وأصله فتم أربعون ميقاتا
ربه أي كملت ثم استند التمام لميقات وانصب أربعون على التمييز وذلك الآية
على أن التاريخ بالنسبة إلى هذا الأيام وهذا لأن الليالي وأيام السهور رويها عليه
الصلاة والسلام وعذبني أسرايل بصمرا أن ياتهم بعد ملك فرعون بكاب من
الله تعالى فيه بيان ما ياتون وما يذرون فلما هلك سائر ربه بصور ثلاثين فلما أتم
أنكر خوف فيه فلتسور فقالت الملائكة كما سمع راحة المسك فاستدحه بالسؤال فاسر
الله تعالى أن يزيد عليه عشرين وقال موسى لأخيه هارون اخلفني في قومي خليفني
فيهم وأصل ما يحب بينهم ولا تتبع سبيل المفسدين أي لا تتبع المفسدين في
سبيلهم كقول لا يهدي كيد الخابسين أي لا يهدي الخابسين في كيدهم وهذا المثل
مبدع لم يسه إليه الناظرون في كلام الله تعالى ولما جاء موسى ميقاتا كوفتنا الذي
وفتنا له وحذناه واللام للاختصاص صرنا خنصا بحجبه ليقتانا وكلمة ربه بغير
واسطة كما يكلم الملائكة رويها عليه السلام كان يسع ذلك الكلام من كل جهة
وذلك لأن الله تعالى ليس في جهة وكلامه ليس من جانب كلام المحدثين والله
عن الظاهر وهو وكلامه إلى ما ذكرنا لعدول عن ميقاتنا إلى ميقات ربه والمنة
مشتركة بينهما قال رب أربي نظرا إليك أربي نفسك بأن تجلي لي فانظر

الميك

الميك وأراك وهو دليل على أن رويته تعالى جائزة في الجملة لأن طلب السجود على الأنبياء
عليهم السلام محال خصوصا ما يتعلق بعزرة الله تعالى ويقتضي الجليل به ورده بقوله لن
تراني ليس لا متناع رويته تعالى في نفس الأمر والالقال لن أريد بقصور الطالب
عن رويته ببقية الحجاب فهي موقوف على ارتفاعه وجعل السؤال لتبكي قوميه الذي
قالوا أربنا الله جنة ليس شيء لأن حقه عليه السلام جليل أن يحلمهم ويؤملهم
كما فعلهم حين قالوا اجعل لنا الها والاستدلال على استحالة ما وعد موسى الضرورة فيه
مكسرة أو جهالة بحقيقة الروية قال لن تراني لن تطيق أن تراني ولكن انظر
إلى الجبل استدراك يريد أن يبين به أنه لا يطيقه فإن الجبل مع شدته وصله
أدام يستقر فالأدبي مع ضعف بنية أولي أن يستقر وهذا تسكين لقلب موسى عليه
الصلاة والسلام وتحقق عنه ثقل عباء المنع ولا يذهب على من نظر بغير الانصاف
وتجنب عن الغضب والاعتساف وأنه ليس بجواب من سأل عما لا وقد قال الله تعالى
لنوح عليه السلام لا تسبقني بالسر لك به علم أن أعطاك أن تكون من الخاهلين فلو سأل
موسى عليه السلام محال لأن في الجواب زجريا فإن استقر مكانه فسوف تراني بعد
رفع الموانع من بين علق رويته بالاستقراء وهو أمر ممكن في نفس الأمر فهم منه أنه
ممكن في نفسه الأمر فهم من جهته كما دل عليه قوله تعالى ما كان لبشر أن يكلمه الله إلا
نحيا أو من وراء حجاب حيث قال ما كان لبشر أن يكلمه الله إلا بالأنفيلين
ثم التوسيف مبالغة في تعذر المطلب أما التعليق ببيان أنه على تقدير العقل لا بد من
ارتفاع موانع زواها تدرك فيقتضي مهلة ومدة فلما تجلى ربه للجبل أي ظهر له ظهور
المرئي للترائي أن خلق الله فيه تعالى حيوة وحشا وهذا المعنى هو المراد عن ابن عباس
وهو الموافق لمساق الكلام المطابق لأصل السنة والجماعة من صرفه عن الظاهر فقد
دفع فيه مذهبا لا اعتزال جعله دكا الذك والدق أخوان كالشك والشق وإنما قال
دكا مبالغة كرجل عدل والمجاز عطف فنفسه بالذكوك على أنه مصدق ليعني مفعول والمجاز
لغوي فقد أخرجه إلى شيء مفسول على طريقه كلام عاي مزلزل فان قلت ليس صدق
الكلام صحة المزام يقتضي معنى المذكور قلت لا تراعي فيه إنما الخلاف في طريق فادته
وكيفية أرادته من عبارة الدل وقري دكا أي أرضا مستوية وقري كما أي قطعاً
جمع دكا نابت أدك وخر سقط موسى معقاً مغشياً عليه كحال من يصيبه
الصعقة لاهول ما رأي من تلاميذ الجبل والالكان حق النظر العطف بالفاء ولما عطفوا
فإنه أيضاً ترتب على التعليق فلما افان أي من غشيت فلا يحالك بت البك قال
الأنام أبو نصر خرج هذا الكلام منه عليه السلام مخرج العادة بعذر روية الأقرع ميب

ما يجري على السنة الا نام عند الاخطار لا عز ذنب يتذكر وانه فيقولون عنه ونظير هذا
التسليم ما في قول عيسى عليه السلام سبحانك ما يكون لي ان اقوله ما ليس لي بحق ونظير ذكر
النوبة من غير ذنب ما في قول النبي عليه الصلاة والسلام في كل يوم مائة مرة استغفر الله
والقول اليه وانا اول المؤمنين اي ما اخبرت به في حق الروية من انه لا يطعمها هذا النبي
للشركا ما اخفى عليه الاسلام الى لك الوقت لانه لا يعطى الخلق رويته في الدنيا مع جوارحه
ليوجد منه عليه السلام سوال الروية بناء على معروفة جوارحه ليحقق جوار الروية لسوال
عليه السلام ذلك فتكون حجة قاطعة لا غل الحق على المتكبرين له من اهل البدعة قال يا موي
اي مصطفىك اختفك على الناس الوجدين في زمانك وهارون عليه السلام وان
كان نبيًا واكرمته سنا لكنه كان وزيرًا له ما مورًا بتابعه لا كلامًا ولا صاحب شرع برمال
فيري على الحق ان الذي ارسل به ضرر وب على الافراد على ان يحمل الرسالة بحمل المصدور
الذي هو الارشاد وبكلامي يعنى اشعار النوبة واما اخره لان الرسالة سبق
زمانا اول انتقال من الشريف الى الاشرف فخذ ما بينك اعطيتك من الرسالة والحكمة
وكن من الشاكرين من المعروفين بالشكر وهذا يبلغ من الامر بالشكر على النعم بوجوه روي
ان سوال الروية كان يوم عرفه واعطى التوراة يوم النحر وكنتنا في الاواح من كل شيء
لفعل كل ههنا للتكثير والتفخيم لا للاحاطة والتفخيم كما في قوله تعالى واتيت من كل شيء
في الاواح جمع لوح وهي الصحف المهيأة للكتابة فيها واما ناله لان الوقوف بالكتب
فيها على تفصيل كل شيء كان مخصوصا به عليه السلام مؤعظة تحذير بما فرج
عن التقيع وتبصير المواقف المحذور وهي مقول له لا البدل من الحار والنحر
لان المعنى الذي ذكرنا مقصودا بالافادة في المقام وتقصيلا لكل شيء من المصالح
الدينية والدينية فخذها عطف على كتبنا على اداة القول اي فعلنا هذا
والضمير للاواح بقوة عذوبة وامر قوميك ياخذوا بحسبها بواجباتها
فانما احسن من غيرها او مما هو واجب وندب فانه احسن من المباح ساركم مزدور
العين وهذا انعقد الى اثنين دار الفاسقين الذين اهلكهم الله بفسقهم فينتظم
دار فرعون وقومه ودار العالقة وسائر عايد ومود مؤعظة لطيفة تجري مجرى
الوعيد على ترك الطاعة اي وامر قوميك ياخذوا بحسبها ويطيعوا ولا يملوها وبفسق
ساركم دار من فسق مغفرة فلكم ليغفر واروي ساركم اي ساركم من اوزيت
الزند وهي لغة فاشية بالحجاز وفري ساركم على قول له تعالى واودنا القوم
سا اصرى عن اياتي في الافاق حتى لا يتفكروا في خلقها ولا يعتبروا بها في نفس
الامر حتى لا يروا منها وما يمجوا بها الذين يتكبرون يتعظون عن الانبياء والانبيا

عليهم السلام

عليهم السلام طلبا للعلو والرياسة واما قال في الارض اشارة الى كونهم من العالم السفلي
الذي لا يليق الترفع بشأن من كان منها ثم يندلقوله بغير الحق اي بدون الاستحقاق
حال من فاعل يتكبرون او صلة اي يتكبرون بما ليس بحق اي بما طبل وفيه انداز لمحا طين
من عاقبة المتكبرين الذين طبعوا على قلوبهم لسبب شامة التكبر فلا يتفكروا في ايات
الله وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها اذ لا يعنرونها عقلة وانما كما فيما يشغلهم عنها
من شوائبهم وان يروا سبيل الرشاد لا يتخذوه سبيلا لاستنبلا الشيطنة عليهم
وفري الرشاد ولا شاة لفة وان يروا سبيل الحق يتخذوه سبيلا اراهم الله تعالى
السيلين قال الله تعالى وهذا ياه الجدين وراوها فاشروا اليه على الرشاد وقال تعالى
فاستحووا الحق على الهدى ذلك يانهم كذبوا بايانا وكانوا عاقلين اي ذلك الصنف
بسبب تكذيبهم بايانا وعقلهم عنها او نصب على المصدراي ساضرفهم ذلك الصنف
بسببها وجوز ان يكون قوله وكانوا عاقلين استنباف اجار منة عنهم اي من
شائهم انهم كانوا عاقلين عن الايات وتديروها فاورهم الغفلة التكذيب هذا
ما قبل والوجه عندي هو ان يكون ذلك اشارة الى التكبر لان سبب الصنف قد
علم من قوله الذين يتكبرون لما تقدم في الاصول ان ترتيب الحكم على الموصول يدل
على علمه الصلة له اما الاحتجاج الى لبيان بسبب ذلك التكبر فالكلام على ما ذكرنا
يكون على احسن وجوه الاستطارة حيث ليشار فيه اولا الى ان سبب الصنف هو التكبر
عن الانقياد بالانبياء عليهم السلام فريصرح بان سبب التكبر كذب المعجزات الدالة على صدقهم
ثم دعوى النبوة واعراضهم عن النظر فيها ولا بد من صرف القول المذكور عن ظاهره وتاريد
بالوجه المذكور كما يكون مظنة الاعتذار من جهتهم والذين كذبوا بايانا ولقا اخره من باب
امانة المصدراي المفعول اي ولقايم اخره من باب اضافة المصدراي للمفعول به اي
ولقايم اخره اي الى الطرف اي ولقا واما وعد الله في الاخرة حسبت اي بطلت ولاش
اعمالهم فلا يتفقون بها واخفا لعمورا لعمال للنيات ايضا قد اندفع بقوله هل يجوزون
الانما كانوا يعلمون استنفاه بمعنى النفي اي لا يجوزون الاجراما علوما من الكفر والمعاصي و
اتخذوا فر موسى من بعده من بعد وفاته عليه السلام ايام الى الطور للبقات من
حليم الذي استعاروا من القبط حين هربوا بالخروج من مصر وادافها اليهم للالابسة لانهما
كانت في ايديهم واما ما قيل على انهم ملكوها بعد المهلكين فلا صحة له لفظا ولا معني اما الاول
فلان الدافع بين المؤمنين ياتي من عبادة العلاء واما الثاني فلان المهلكين هم الرجال
والحلي كانت لتساميم وتميل هذا الحلي ما اخذه بنوا اسرائيل من قوم فرعون بعد العزق وعلى
هذا اصح الوجه الثاني والحلي بضم الحاء جمع حلي كندي وندي وهو اسم ما يترن به من الذهب

والفضة وفضي من حليم كسرها بالاتباع كدلي وقري بالافراد مجلدا لما كان المتبادر
منه ان يكون مجلدا حقيقة ابدلته قوله حبدا لا روح فيه لم يقل بدنا لان الناس وما
الاطراف خارج عنه له خوار صوت البقر قيل ان السابري لما صاغ العجل التي فيه
فيه من تراب اترق من جيزيل فصا رحيما وقيل صاغ بنوع من الهلي يندخل الزخ جوفه
ويصوت ونسبة الاتحاد اليهم لانهم رضوا بفعله بل لان المراد اتحادهم الهلي ما دل
عليه التشبيح الا في ذكره واما حذو قوله القائل لاله مساق الكلام عليه وفيه ايهامان ما
صنعوا من منكر مع قطع النظر عن عبادة الله وقري جوارا اي مباح الم يزاد انه لا يكلهم
ولا يهدمهم شيئا تفريع على قرط اضلا ليقرب النظر اي الم يبرأ جين اخذوه القائل
لا يقد على التكم ولا على الاعا وكما حاد البشر حتى حبسوا انه خالق الاحياء والقوي وال
ولما كان الزناد الى السبيل ممكنا بالاشارة كان يقى الثاني المبع فاخر على طريقة الترتيب
اخذوه تكميل لدم اي قد مواعليه من القطيع وكما نواها لمن اي قوما غادتهم وضع
الاشياء على غير مواضعها فلم يكن هذا بدعا منهم ولا اول مناكلهم ولا سقط في ايديهم
كناية عن اشتداد ندمهم وتحسرتهم لان من شال النادم الشديد التحسرت ان بعض يده
عما فيصير يده مسفوقا فيها لان فاه وقع في يده بلا اختيار وقري سقط على البنا للفاصل
لمرضاي وضع العنق فيها لان فاه وقع في يده وقال الزجاج انه تشبيه بما يحصل في النفس
وتحسرت النفس في القلب لغنا سقط الندم في انفسهم كما يقا لحصله في يده مكره
وزاوا وعلموا انهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرجع ربنا وربنا لنصب على الندا
انقطاع الى الله تعالى واغتراف بطم ما اقدموا عليه ولما كان ذنبهم اعظم الذنوب بدوا
بالرحمة التي وسعت كل شيء من تساهلها عفوان الذنب ويعفوننا بالتجاوز عن الخطيئة
لتكون الحاسرين المصنوعين في الدنيا والاخرة ولما رجع موسى الى قومه غضبان
صفة مبالغة اسفا شديدا الحزن على ما كان منهم في غيبتهم عليه السلام قال الميمنا
خلقتوني اي ختمت مقايي وكنتم خلقا حيث لم ينموا من عبدة العجل والخطاب لها زون
عليه السلام والمؤمنين معه اي بيمنا خلقتوني حيث عبدتم العجل فكان عبادة الله
مقايي والخطاب لعبدة العجل من عدي من ذهابي منكم او من بعد ما رايتم مني من التو
والدموة الى عبادة الله تعالى والكف عن عبادة غيره ومن حتى الخلفاء ان يسروا مسيرة
المتخلف ما تكرر موضوعه مستمرة للسكران في بئس منصوبة العجل خلقتوني صفة المصنوع
بالدم محذوف اي بئس خلافة خلقتونها من عدي خلافتكم اعلمتم امرهم انوكنو
غير تام وكان فيها كل شيء وبقي شيع كان فيها الموعظ والامكام ويا بانه قوله واخذوا لولا
لان الظاهر ان الماخوذ من الملقى بيمينه والحقى بالواح طرحها من شدة الغضب

وقرط

وقرط التجر حمية للذين قبل ان التوراة كانت سبعة اسباع في سبعة الواح فلما انفاها
اكسرت فوكت ستة اسباعها استغفارها انكار يقال عجل عن الامرا اذا تركه غير تام الا
ان ضمن معنى سبق فعدي فعديته يعني لم تنظروا وعدكم الذي وعدني من
الاربعة فتركتم البيعة غير تام لقوله تعالى في موضع اخر لم يعدكم ربكم وعدا حسنا
وروي انهم عدوا عشرين يوما فجعلوها اربعين ثم اخذوا ما اخذوا بعد ما قال لهم
السابري ان موسى عليه السلام لم يرجع وانه قد مات فغيروا ما غيرت
الام من بعد موت الانبياء عليهم السلام واخذوا من احيه وكينه على ما نص
عليه في موضع اخر بحره اليه لقرط ما وجهه من الامم الذي استغفره فلما احيه
انه قسرت في الكف قال ابن ابي في ذكر الامم مع انهما كانا اخوان لاب واما استغفار
واستغفار لتذكيرهما من عطين واحدا لا شبهة فيه وان سراه حقا ما حق واوجب فام
اعظم لانها جازي قاستا المحاور والسدايد لاجله وقري كسرا ليم وطرح يا الاضافة
الكفا لكثره وبالفتح لكثرها اخف وتشبيها بحسنة عشر ان القوم استطعموا
اي لم يهاؤني ولم يستحيوا بي وكادوا يقتلوني اي بذلك وشي في كفهم حتى قهروني
وقاروا نيلي قاله اراحة لتوهم التقصير في حقه فذكرت في الاعا فلا تفعل ما هو
منه من الاستهانة بي وما يستحقون لاجله والشماة فقرعة العذوب بصاب عذو ولا
يجعلني من القوم الظالمين معذو من عداؤهم بالمواخاة او نسبة التقصير قال رب
اعفوني ما صنعت باخي ولاحي فم اليه اياه في الاستغفار الى عيسى قرط في حسن الحلا
ترضية له ودفع الشماة عنه واخذلنا في رحمتك بزياد الانعام علينا وانت ارحم
الراحمين ارحم بنا منا على انفسنا والوا للعطف على مقدركا فاقبل انت الغفور
ارحم ان الذين اخذوا العجل سينالهم غضب هو ما امرهم به من قتل انفسهم وانا
قال من ٢٢ اشار الى ما في نهميه من ابر الرحمة حيث كان فيه قبول توبتهم ولهذا
تقدم على قوله ودلة اخراجا كما عن حيز التربية في الحياة الدنيا هي خروجهم عن
ديارهم وقيل مجزية وكذلك مثل ذلك الحجز بحري المقترب على الله سبحانه
والافرية اعظم من ذنبهم هذا الحكم واله موسى ولعله لم يغفر شلما احد قبلهم ولا بعدهم
والذين عملوا السيئات من الكف والعاصي هم تابوا من بعدها من بعد السيئات
وعبادة العجل لم للدلالة على التماذي لا يصغر بعد ما تاب عنها واسنوا اي اخلصوا الانما
لان اصل الايمان قد ذكر فيما سبق ان ربك من بعدها من بعد ذلك العظام لغفور
عما كان كنيت لعبادة العجل وكثرت الجرائم في ابني اسرائيل رحيم بالامهال وترك
الاستحجال في اخذ النكال فكان من عبارة ثم تمهيد لهذا وتكرير من بعد ما منع ان الام

بالغة في شمول عفوانه وسعة رحمته عظم جزئهم أو لا ثم عظمها عظم مغفرته ورحمة
نظيرها لا عظمها بل ازيدوا زيد يعلم ان الذنوب وان جلت فان عفووه وعفوانه
وكرمه واخسانه اذا تاب صابرها واخلفوا اجلوا عظمه وفيه تحريض على التوبة وحث
على الاخلاص ولما سكنت عن موسى الغضب منه ميقى زال العدي بعن أي زال عن
موسى الغضب ساكنًا وهو كالم في غاية البلاغة لان فيه تشبيه الغضب لشخص
كان العربي على ما فعل بقوله له قل لقومك كذا والى اللواح وحذروا من اجل
على طريقة الاستعارة بالكناية تكون السكون على حقيقته غير مجاز عن السكون
البلغ وقال الرجاء مصدر سكنت الغضب سكنت ومصدر سكنت الرجل سكوت وهذا
يقضي انه فعل على حدة وليس من سكوت الناس ويؤيد قول بولس من حبيب تقول
العزب سألوا دي يومية ثم سكنت فقال الله تعالى واخره بالاعتذار وقومه بتوبتهم
وفيه اشارة الى حسن ما لا لله تعالى العبد اذا انصرف عن حاله وغلب عليه ما لا يليق
واذا كان اولو العزم من الرسل يغلب ما نصرتهم عن الاخيار فكيف الظن بمن ذوق
احذال الالواح الى القاها وفي نسخها النسخة فعلة بمعنى مفعول كالحطبة وهي
المكتوبة أي فيما نسخ فيها يعني كتب والنسخ النقل فيقتضي نقل مكتوب من امثل اخر
وتد يطلق على الكتابة وان لم يكن نقل من آخر ويجوز ان يكون المعنى وفيما النسخ سوا
بوا استرايل من الالواح والواقي في نسخها الخصال هدي بيان الحق ورحمة
وارشاد الى الصلوات والنجى للذين هم بمرهم يوهبون يخضعون رهنهم بالله تعالى
والرهبة خوف منه تحرزوا اضطراب واللام في رهم دخلت جارة للضعف العارض
للعقل بسبب تاخره عن المفعول واختار موسى قومه أي اختار موسى حذق الحمار
واوصل الفحل اليه وفيه ايامه ونزول جمل القوم من رلة كاهم سبعين رجلاً القوم
لا يكون الارجال فقالين قوله رجلاً وقع احتمال التعليل لمقتضى روي انه تعالى
امر عليه السلام بان ياتيه في سبعين من بني اسرائيل فاختر من كل سبط من الاسباط
الاثنى عشر فردا انسان فقال يختلف منكم رجلاً فلتأخروا فقال لان ابن تعد منكم مثل
اجر من خرج ففقد كالب ويوشع وذهب مع الباقين فلما دنوا من جبل عيشة عام
فدخل موسى عليه السلام هم الغمام وخروا سجداً استعوه تعالى بكلم موسى عليه السلام
يا مزة وفيها ثم انكشف الغمام فامتلأ اليه عليه السلام بما لقوه لن نؤمن لك حتى نرى
الله جنة فاحذتهم الرجعة فصعقوا منها فلما احذتهم الرجعة الاهتزوا والنقل
للهمول العظيم وقيل هي رجعة الجبل قال موسى عليه السلام رب لو شئنا فلكم
من قبل وياي قتي هلاكم وهلاكه قبل ان يري ما داي كما قال التلي بليية لوشا الله

لاهلكني

لاهلكني قبل هذا واسترحم الله تعالى فقال انك قد ريت ان تملكنا بسبب اخرا كذا
فرعون علينا ولا عتوا ولا يجوز غيرهما فنرجعت وانجبتنا فان رجعت مرة اخرى
لم يبق من عيسى احسانك اتملكنا جميعاً مما فعل الشفها منا من التجاسير
عن طلب الرتبة وكان القائل بعضهم نسقه وقيل المراد به زيادة العمل واخيار
موسى عليه السلام السبعين اما ان ليفات التوبة فغشيتهم هبة فلقوا منها ورجعوا
حتى كانت تبين مفاصلهم واشرفوا على الهلاك فحاف عليهم موسى فبكوا ودعي وكشفها
الله تعالى عنهم ان في لافنتك ابتلاك حين استعنتهم كلامك فطوعوا في ربك
واخذت في العمل خواراً فضأوبه والضمير للفتنة فضل بها بالفتنة من لسان
صلاة بالحق ورعن حذره او اتباع الخيال وقد يمتلأ هدايته فيقوي بها اياها
وكذا كل ابتلا انت ولينا مولانا القائم بائرا فاعفونا مغفرة ما فارقتنا وارحمنا
بدفع العذاب عنا لما كان هو واخوه عليه السلام من المعصوين من الذنوب فحين سأل
المغفرة له ولاخيه لم يؤكده المغفرة بل قال وانت ارحم الراحمين ولما كان قد اندرج قومه
في قوله انت ولينا وفي سؤال المغفرة والرحمة وكان قومه اصحاب الذنوب كذا استعطا
ربه تعالى في عفو ان تلك الذنوب فقال وانت خير الغافرين تعفو الذنوب الكبير
بالعذر البشير ثم تجردوا بالاعطاء الجزيل الكثير والكتب لنا أي ثبت لنا الكتب يستعمل
في كل ما تجلده في هذه الدنيا زيادة هذه لتتبرل شان الدنيا عن شان الاخرة حسنة
عاقبة وحبابة هيبية وحسن سيرة وتوفيقا للطاعة وفي الاخرة اي فيها حسنة
ابصارى الحمة وما فيها انا هدايتنا اليك تبنا اليك من هاديهود اذ ارجع وفري
هنا اليك بكسر لهما من هادة يهيدة اذا حركه واما له ويجمل ان يكون مبني للفاعل
والفعل بعينى املنا انفسنا واسلنا اليك ويجوز ان يكون المضموم ايضاً مبني للفعل
منه على لغة من يقول عود المريض لان عداي اصيب به من اشأ تعذيبه بمقتضى عد
ورحمي وسعت كل شيء لا يخلوا منها سلم ولا كافور ولا شيء من الاسيا ولا اختصار لرحمة
الاخرة بالناس على ما بيناه في سورة القاحنة فسأكتها فالضمير للرحمة للذين يسمعون
الكفر والعاصي ويؤتون الزكاة حصتها بالذكر لا لانها حق الصلاة التي هي عاد
الذين بل لانها كانت اسق عليهم بحمهم الدنيا والذين هم بايانا لجميع ايانا يؤمنون
لا ينفرون بشئ منها الذين يسمعون اما جرحفة للذين يتقون او بدل منه بدل لكل
على ان المراد من امن منهم محمد عليه السلام او البعض ونصبت على المدح او رفع عليه
أيهم الذين يسمعون خبره بامرهم الرسول النبي الاي وصفه بالرسالة باعتبار تبليغ
الاحكام من الله تعالى وقدمه لانه الام حيث وصف به الملك ثم بالنسبة باعتبار انايته

عن الله تعالى وصفاً له وأخباره عن الغيوب وأحوال الآخرة وفيها جهة عموم إذا اعتبرنا
في بني آدم فلو اعتبر هذه الجهة يكون تقديم الرسالة فيما نظر إلى أنه أرسله الله تعالى إلى
الخلق بانيهم عنه تعالى لم يكونوا أمياً بينهم على أن كل علم مع أنه لم يقرأ شيئاً ولم يكتب شيئاً
ليس إلا اختصاصاً من عنده تعالى وأصطفاً من لدنه وأما الذي هو على سعة
أمة العرب قال عليه السلام أنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب كأنه نسب إلى اللام فإن الزيادة
يولد من أمة غير كاتب ولا قاري ولا حاسب الذي يحدونه أي يحدون اسمه ونعتهم
مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل ورفع لذكره وإشارة بأنه مذكور في كتب الله تعالى
أخبر عنه الأنبياء السابقون وأقرباً بنوته وزيادة قوله عندهم لا فائدة أنه وجد في الكتاب
المذكورين حال كونهم محفوظين فلا احتمال لأن يكون ذلك متحققاً من خارج بأمرهم
بالمعروف ونهيهم عن المنكر المعروف ما عرف بالشرع من جهة حسنة والمنكر
ما عرف به من جهة قبيحة ويحل لهم الطيبات التي حرمت عليهم كالشعير وغيره
ويحرم عليهم الخبائث كالخنزير ونحوهما ولشبهه الحلال والحكمة إليه عليه السلام
لأنه مظهرها والاختلاف في أداة التعبدية لا في الشيء من معنى التكليف دون الأول
ويضع وعطعنهم أصارهم وقري أمرهم لأنه جنس فيصالح للجمع والأغلال التي
كانت عليهم الأصرة والأغلال استعارتان لطيفتان للشغل الذي كان عليهم من التكليف
الشاق المانع عن حركاتهم بغير قوا القوي والقيود التي تمنعهم عن اختيارهم والأمر
في الشغل الذي يأمرونهم به أي يحبسونه عن الحركة أي يخفف عنهم ما كانوا به من التكليف
الشاق كما شرط قتل النفس في صحة التوبة وقطع الاعتدا الحافظة والقيود العسيرة
كفرض موضع الجاسة من الجلد والشراب وأخراق الغنائم وتحريم العزوق في
الحكم وتحريم السبت وأما تعيين القصاص في العمد والخطأ فقد مرنا فيه فتذكر
ولا يخفى في أن ما يريد بالاغلا بالاغلال والصق منه فلذلك ذكرنا بالامانة
اليوم دون الاغلال والذين آمنوا به أي محمد عليه السلام تكبروا لتكبرهم وتعليمهم
بالصفات المذكورة وأغلاهم بآياتها هي الموجبة لاختصاص الفلاح فيهم والبال للترتيب
على ما تقدم وعزروا متموه من العذر حتى لا يقوي عليه وقري عزروا بالتشديد
أي عظموا بالتقوية ونصروا واتبعوا المولى الذي أتاهم أي مع بنوهم أي القرابة
وأما نبي نورا لأنه باعجازه ظاهره وأمره ومظهر غيره ولأنه كاشف الحقائق مظهرها
فجوز أن يكون متعلقاً باتبعوا أي واتبعوا القرآن مع اتباع النبي فيكون إشارة إلى
اتباع السنة أو وليك هم المفلحون الإشارة بالولي إلى الموصوفين بالصفات المذكورة
والإشارة استحقاقهم للفلاح أتموا بسببها وتوسيطهم وتبريف الفلاح وقد مر ما يتعلق

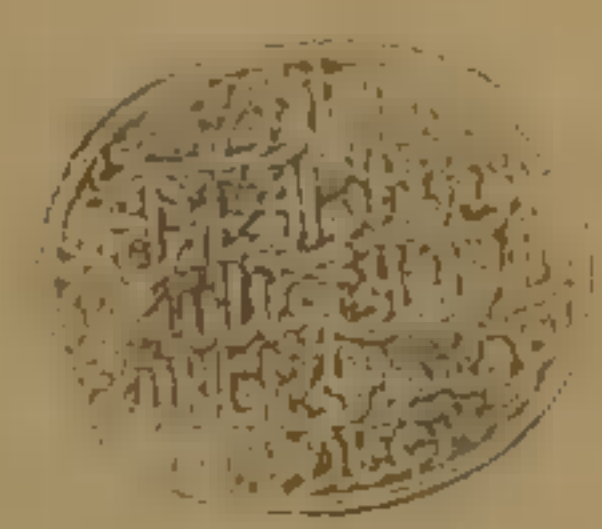
بها غير مرة ومضمون الآية جواز الدعاء موسى عليه السلام من ضمن لتوسيع بني إسرائيل
على ما صدر منهم من أنواع الكفر والمعاصي والتعريض بهم في تكذيبهم بآيات الله
العظام التي أجراها على يد موسى عليه السلام بقوله والذين هم بآياتنا يؤمنون وتربيتهم
في الاخلاص والعمل الصالح ببيان حال عقابهم الذين يبيعون الرسول المبغوث في آخر الزمان
وتخريفهم على التصديق بآي التوراة والإنجيل من نعتهم ليوطنوا أنفسهم على الإيمان به
طعناً في الرحمة التي خصصها بهم في قوله فساكنها فحشرناهم وهم يبدلون السلام وأظهروا
فلا يمان الناس إلى رسول الله اليكم الخطاب عام لكل بني مبعوث إلى قومه خاصة ورسولنا
عليه الصلاة والسلام إلى الناس كافة بل إلى الانس والجن عامة جميعاً حال من اليكم
الذي له ملك السموات والأرض صفة لله أو مدلول منه ولا ينفعه الفصل بامور في حكم
المقدم أو نصب المذبح أو دفع عليه أو منداخه لا إله الا هو وهو على الوجوه الأول
بيان الجملة التي هي الصلة لأن من ملك العالم كله لا يكون غيره لها وكذلك محجى الموتى
لما قبله لأنه لا اختصاص بالالهوية إذا لا يقدّر على الأحياء والاموات غيره فاستوا
بالله ورسوله النبي لا يما ذكر أنه رسول أمرهم بالإيمان به عليه السلام ولتقت عن التكلم
إلى الغيبة لفظاً لما لا يكره ذكر الرسول وإعادة صفات المدح وتبيينها على أن الذي وجب
الإيمان به واتباعه هو الموصوف بهذه الصفات لا خلافاً كما يناس كان وأيقاظاً للفتنة
بأن لا يفعل عنه فيمكن ونعتهم في نفسه الذين يؤمن بالله وكتابه أي ما أتاه الله عليه
وعلى جميع الرسل من كتبه ووجهه وقري كلمة أي جنس ما تكلم به أو القرآن أو عيسى عليه السلام
تقرضاً لليهود وتبييناً على أن من لم يؤمن به عليه السلام لم يعتبر بآياته وقيل كلمة التي
وجدتها الكل في قوله كن واتبعوا لعلمكم بعدون جعلها للاعتدال لا لاسين بينها
على أن من صدقته ولم يبايعه بالقرآن شرعه فهو بعد في خطط الضلالة ومن قوم موي
يعني بني إسرائيل أمة السكير للتكبر بعدون بالحق يريدون الناس محققين أو بكلمة
الحق وبه بعدون والحكم بين الناس وهم الثابتون في الإيمان القايون بالحق
من أهل زمانه اتبع ذكرهم عبدة العمل كما مر عادة القرآن في الجمع بين السعد والاشقياء
في الذكر تبييناً على أن تباركوا في الشدة وتراحم أهل الحق والباطل وبه دفع ما أوتهم تحصيل
الرحمة في جواب دعاء موسى عليه السلام بالذين يبيعون الرسول في آخر الزمان إن غيرهم كلهم
أقل الضلالة وقيل هم مؤمنوا أهل الكتاب وقيل قوم ورأى الضيق رآهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم ليلة الفرج فاستوا به ونطقهم النبي عشرة مفعولان على تعيين قطعنا معق
صبراً أو حالاً وثانيه على تأويل القطعة أو الفرقة استباهاً بذكره ولذلك جمع أو
تبييناً مع أنه لا إلا اثني عشرة قبيلة كل قبيلة استباهاً بذكره ولذلك جمع أو تبييناً

وبها

وَجَمَعَ لَأَنَّهُ ارَادَ اثْنَيْ عَشَرَ قَبِيلَةَ كُلِّ قَبِيلَةٍ اسْبَاطُ لَأَسْبَطُ فَوَضَعَ اسْبَاطُ مَوْضِعَ قَبِيلَةٍ لِلدَّلَالَةِ
عَلَى أَنَّ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا اسْبَاطُ تَحْقِيقًا تَعْلِيلًا هَذَا اسْبَاطُ قَائِمٌ مَقَامًا لِمَقَرَّةِ الْمَكَا بَدَلًا مِنْ اثْنَيْ
عَشَرَ أَوْ مِنْ اسْبَاطٍ وَنَعَتْ لَهَا وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا اسْبَاطُ كَانَتْ أُمَّةً كَثِيرًا
الْعَدَدُ يَوْمَ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمْ خِلَافَ مَا يَوْمُهُ الْآخِرِي لَا تَكَادُ تَأْتِلُ وَتَنْقُضُ وَتَبْقَى مِنْ تَفْسِيرِ
فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ وَأَوْجِيزًا إِلَى مَوْجِيزٍ إِذَا اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ فِي النَّبِيِّ أَنْ أَصْرَبَ بَعْضُ النَّاسِ الْحَجْرَ
فَأَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَا عَشَرَ عَيْنًا أَيِ تَضَرَّبَتْ فَاجْتَسَتْ وَهَذِهِ اسْتَقْبَلَتْ بِهَا الْفِعْلُ وَكَثِيرٌ
الْمَعْنَى وَهُوَ ابْغِ وَجُوهَ الْإِيحَارِ وَذَلِكَ أَنَّ فِيهِ اسْبَاطًا بِأَنَّ الْإِيحَارَ مُسْتَبْعٍ عَنِ الْإِيحَارِ بِأَنَّ
عَلَيْهِ وَإِنْ الصَّرْبُ لَا تَأْتِي لَهُ فِيهِ بِذَاتِهِ وَأَمَّا أَنْ مَوْجِيزًا عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ يَتَوَقَّفْ فِي الْإِسْتِثْنَاءِ
فَالِدَلَالَةُ عَلَيْهِ فِي قَوْلِهِ فَضَرِبَ تَحْذِيرًا كَانَ أَوْ مَذْكَورًا لَا يَجْعَلُ خُرُوجَ النَّاسِ الْإِيحَارِي فِيهِ
وَالْإِيحَارُ خُرُوجُهُ بِكَثْرَةٍ وَكَانَ الْبَدَأُ بِقَبْلَةٍ ثُمَّ تَكَثَّرَ الْإِسْنَاعُ فَذُعِلَ كُلُّ نَاسٍ كُلِّ سَبْطٍ
أَيْ جَمْعٌ وَكَرْخًا وَنَا لَأَجْعَ تَكْسِيرًا وَجَمْعُ النَّاسِ أَصْلُهُ كَسْرُ الْمَرْءِ كَشْفٌ وَشُعَابٌ فَابْدَلَتْ
الْكُسْرُ ضَمَّةً شَرَّفَتْهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ لِيَقِيَهُمُ الْحَرُّ وَأَتَرْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَ وَالسَّوْءَ
كُلًّا أَيْ وَظَلَّلْنَا لَهُمْ كَأَنَّ مِنْ طَبَقَاتِ بَارِزْنَا كَرُومًا ظَلَمْنَا وَكُنَّا كَأَنَّ أَنْفُسَهُمْ يَطْلُونَ
فَذَمُّوا نَفْسَهُمْ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ بِأَصْحَابِهَا ذَكَرُوا وَآوَى إِلَيْهِ
بَيْتَ الْمُقَدَّسِ وَكَانُوا مِنْ خَيْبِ شَيْمٍ رَقُولُوا خَطَّةً وَادْخُلُوا الْبَابَ مُجْتَدًا وَتَوَلَّوْا حِطَّةً
مِثْلَ مَا فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ غَيْرَ أَنَّ هُنَاكَ إِذْ خَلَوْا هُنَا اسْكُنُوا وَاسْكُنُوا لِيَقْبَلَ الدُّخُولَ فَامْرَأُ
هُنَا لَمْ يَلْبَسُوا هُنَا لَمْ يَلْبَسُوا عِنْدَ هُنَا فَكَلَوْا فَالْقَاءُ هُنَا لَمْ يَلْبَسُوا لَوْلَا ذَلِكَ لَانَ الدُّخُولُ
حَالَةً مِنْفَعِيَّةً فَحَسَنَ ذِكْرُهَا التَّعْقِيبُ بَعْدَهُ وَالْكُنَى حَالَةً قَدْرًا فَالْأَكْلُ فِيهَا الْإِنْخِلَافُ
الْكُنَى الْمَذْكُورُ هُنَا فَهِيَ حَالَةٌ اسْتَقْرَارًا وَطَبَقًا فَلَيْسَ الْأَكْلُ فِيهَا كَالْأَكْلِ مِنْهُ الدُّخُولُ
وَأَمَّا تَقْدِيمُ الْحِطَّةِ عَلَى الدُّخُولِ وَتَأْخِيرُهَا عَنْهُ فَلَا تَقَابُوتَ فِيهِ لِأَنَّ الْوَالِدَ لَمْ يَلْبَسْ
وَأَمَّا قَوْلُهُ إِذْ أَفِيلَ مَقَامُ إِذْ قُلْنَا عَلَى حَذْفِ الْفَاعِلِ لِلْعِلْمِ وَأَمَّا أَنْزَلْنَا وَارْتَلْنَا وَنَسَقُوا
وَيَطْلُونَ مِنْ وَاحِدٍ تَغْفِرُ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ سَتَرِيًّا لِمَنْخَنِ وَعَلَى الْفِعْلِ وَالزِّيَا
عَلَيْهِ بِالْإِنْيَاةِ وَأَمَّا أَخْرَجَ الشَّامِي مَخْرَجَ الْإِسْتِثْنَاءِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّهُ تَغْفِيلٌ عَنْ لَيْسَ فِي
مُقَابَلَةِ مَا أُتْرِكَ وَبِنَاءُ الْغُفُولِ عَلَى الْوَاوِ وَالْحَاكِمَةُ بَيْنَهُمَا فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ الدَّلَالَةُ عَلَى أَنَّ
فِي الْمُقَابَلَةِ الْمَذْكُورَةِ تَبْدِيلُ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي تَبَدَّلَ لَهُمْ فَارْتَلْنَا عَلَيْهِمْ رَجْعًا مِنْ السَّمَاءِ
كَأَنَّهُمْ يَطْلُونَ سَرَّ نَفْسِهِمْ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ وَاسْتَلَامَ الْمُرَادُ مِنْ تَوَالِيهِمْ التَّغْفِيرَ بِقَدِيمٍ
تَغْفِيرٍ وَاعْتَدَابِهِمْ حَذْوًا لِلَّهِ تَعَالَى وَالتَّغْفِيرُ وَالْإِفْلَامُ بِأَنَّ هَذَا مِنْ الْقَوَامِ الَّتِي لَا تَقْبَلُ
الْإِبَالَةَ لِلْعِلْمِ أَوْ بِالْوَحْيِ وَلَمْ يَتَعَلَّمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَطْرًا وَهِيَ لَأَنَّهُ مَخْجُورَةٌ عَنِ الْقَدْرَةِ قَدْ
جَبَرَهَا وَحَالَ أَهْلُهَا وَحْيًا إِلَيْهِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةً الْبَحْرَ قَرِيبَةً مِنْهُ عَلَى شَاطِئِهِ بَيْنَ مَدِينٍ

وَالطُّورِ

وَالطُّورِ وَقِيلَ مَدِينٌ وَقِيلَ طَبَقَةٌ وَالْعَرَبُ تَسْمِي الْمَدِينَةَ قَرْيَةً إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ
إِذْ يَخْتَارُونَ حَذْوًا لِلَّهِ تَعَالَى فِي تَعْظِيمِ السَّبْتِ بِالْإِسْطِيَاءِ وَإِذْ طَرَفٌ لَكَاتٍ أَوْ حَاضِرَةٍ أَوْ
لِلْمَنْفَعَةِ الْمَحْذُوفِ وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ بَدَلًا لِأَيِّ مَذْكَالٍ لِأَسْمَاءِ لَأَنَّ الْأَسْمَاءَ لَأَنَّ الْأَسْمَاءَ لَأَنَّ الْأَسْمَاءَ
لَا تَصْرَفُ وَلَا يَدْخُلُ عَلَيْهَا حَرْفٌ وَحَرْفُهَا بَدَلٌ لِحُجُوزٍ وَخَلْفٌ عَنْ عَلَيْهَا لِأَنَّ الْبَدَلَ عَلَى بَيِّنَةٍ
يَكُونُ الْعَامِلُ وَأَمَّا يَتَصَرَّفُ فِيهَا بِأَنَّ أَصْنَافَ إِلَيْهَا بَعْضُ الطُّرُوفِ الرَّمَايَةِ عَنِ يَوْمٍ إِذَا كَانَ
كَذَا وَفَرِي يَعْدُونَ وَأَصْلُهُ يُعْتَدُونَ إِذْ عَمَّتِ النَّاسُ فِي التَّلَا وَنَقَلَتْ حَرْكُهَا إِلَى الْعَيْنِ
وَيَعْدُونَ مِنْ الْأَعْدَادِ أَيْ يَعْدُونَ الْآتِ الصَّنِيدِ فِي حَالِ تَعْظِيمِ السَّبْتِ أَوْ يَوْمِ السَّبْتِ
وَقَدْ هَوَّاهُ وَأَمْرًا وَانْ لَا يَسْتَعْمَلُونَ فِيهِ بِغَيْرِ الْعَادَةِ أَوْ تَأْتِيهِمْ جِبَابُهُمْ طَرَفُ
لِيَعْدُونَ وَاحْتَالَ الْأَبْدَالُ قَدِيمٌ وَهَذِهِ بَطْلَانُهُ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شَرَفًا يَوْمَ تَعْظِيمِهِمْ لِلْسَّبْتِ
مَصْدَرُ سَبْتِ الْيَهُودِ إِذَا عَظَّمْتُمْ سَبْتَهُمْ بِالْخُرُوجِ لِلْعِبَادَةِ وَقِيلَ اسْمُ الْيَوْمِ وَالْإِضَافَةُ
لَاخْتِصَاصِهِمْ بِأَحْكَامِهِ فِيهِ وَيَرْجِعُ الْأَوَّلُ قِرَاءَةً يَوْمَ سَبْتِهِمْ وَقَوْلُهُ وَيَوْمَ لَا يَسْتَوُونَ
لَأَنَّهُمْ وَفَرِي لَا يَسْتَوُونَ مَنْ سَبْتٌ وَلَا يَسْتَوُونَ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْفِعْلِ بَعْنِي لَا يَدْخُلُونَ
فِي السَّبْتِ وَشَرَعًا حَالًا مِنَ الْحَيَاتِ وَمَعْنَاهُ ظَاهِرَةٌ عَلَى وَجْهِ الْمَا مِنْ شَرَعٍ عَلَيْنَا إِذَا دَنَا
وَأَشْرَفَ وَقِيلَ أَيْ مَقْبِلًا إِلَيْهِمْ مَصْطَفَا كَمَا نَقُولُ اشْرَعْتَ الرِّيحُ إِذَا مَدَّتْ خُطْفَةً
وَالْحَيَاتَانِ جَمْعُ حَوْتٍ وَكَثُرَ مَا يَسْتَعْمَلُ الْعَرَبُ الْحَوْتُ فِي مَعْنَى السَّمَكَةِ وَخُتْلَفَ فِي طَلَا
أَيْ السَّمَكَةِ عَلَى مَا سَوِيَ الْحَوْتِ فِي الْحَيَوَانَاتِ الْبَحْرِيَّةِ وَالَّذِي يَضَعُ عَلَيْهِ الشَّامِي فِي لَامٍ
وَالْمَحْضَرُ هَا تَطْلُقُ عَلَى الْجَمْعِ قَالَتْ صَاحِبَةُ الرُّوضَةِ وَهِيَ الصَّحِيحُ كَذَلِكَ مِثْلُ ذَلِكَ
الْبَلَاءُ الشَّدِيدُ وَالظَّاهِرُ أَنَّ الْإِشَارَةَ إِلَى الْإِبْلَامِ بِأَيَّانِ الْحَيَاتِ يَوْمَ السَّبْتِ وَعَدَمَ آيَاتِهَا
فِي مَا رَأَى الْيَوْمَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ لِيَسِيَّبَ اسْتِقْرَارُهُمْ عَلَى الْفَسْقِ وَإِذَا قَالَتْ
عَطْفًا عَلَى إِذْ قِيلَ أُمَّةٌ مِنْهُمْ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الْقُدْرَةِ مِنْ صُلَحَائِهِمُ الَّذِينَ بِالْفَوَائِ
وَعَظِيمِهِمْ وَبَدَّلُوا الْيَهُودَ فِي هَيْمِهِمْ حَتَّى مَلُّوا رَيْسُوا مِنْ قِبُولِهِمْ وَنَقَدُوا مِنْ حَالِهِمْ أَوْ
لَا يُوَفِّرُهُمْ فَتَرَكَهُمْ لَأَخْبَرُ مِنْهُمْ لَمْ يَتْرَكُوا سَوْعَظَهُمْ لَمْ يَعْطُوا قَوْمًا اللَّهُ مَهْلِكُهُمْ أَيْ قَدْ
أَشْرَفُوا عَلَى أَنْ يَهْلِكَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى مَعْظُمُهُمْ أَوْ يَعْزُبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا غَيْرَ مُصْطَلَمٍ قَالُوا
مَعْذَرَةٌ إِلَى رَبِّكَ أَيْ مَعْذَرَةٌ تَسْأَلُ مَعْذَرَةَ اللَّهِ تَعَالَى لِأَيِّ سَبَبٍ إِلَى تَغْفِيرِهِ فِي الْهَيْمِ عَنْ الشُّكْرِ
وَفَرِي مَعْذَرَةٌ بِالْمَصْبِ أَيْ عَظِيمُ مَعْذَرَةٌ عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ أَوْ يَعْتَدِرُ مَعْذَرَةً عَلَى
الْمَصْدَرِ وَلَعَلَّهُمْ يَنْقُضُونَ وَلَعَلَّهَا فِي أَنْ يَنْقُضُوا بَعْضَ الْإِنْفَاءِ فَلَا تَسْوَأُ تَرَكُوا مَا
ذَكَرُوا بِهِ مَا ذَكَرَهُ بِهِ الصَّلَاةُ وَحَمَلُ الشُّكْرِ سُبْحَانًا مَبَالِغَةً إِذَا قَوِيَ أَوْ أَلْهَوَى التَّرَكُّ
أَنْ يَسْأَلَ الْمَرْكُ الْحَيَاتِ الَّذِينَ يَهْوُونَ عَنِ السُّورِ هِيَ عَامَّةٌ فِي الْعَاجِي وَبَدَّلَ فِيهَا
صَنِيدَ الْحَوْتِ دُخُولًا أَوَّلًا وَاحْتَالَ الَّذِينَ ظَلَمُوا بِالْإِرْتِكَابِ لِلشُّكْرِ فِيهِ تَبْيِيهِ عَلَى أَنْ



العلة للاخذه الظلم بعد ابليس شديد نفيل من يوسف ابنا اذ الشدة وتوي بيسر
 كذا روي كطير على سكين العين للتحفيف ونقل كرها الى البنا ككبد في كبد وتري بيسر
 قلب الامرة يا كابلت في ذيب او على انه فعل الدم وصف به جعل انما وتري بيس كبر على قلب من
 بيس يا واذا غام البيا فيها وبيس على تحفيف بيس كيت في ميت كما كانوا يفسقون بسبب استمران
 على الفسق فلما غنوا غناهم طغوا وتكبروا عن ترك ما نهوا عنه وذاوا طغيانا ونمرا
 قلنا لهم على طريقة الامر التواني كونوا قرة اي سخناهم دفعة خاسين اذ لا
 متعدين على الناس وقد مر ما يتعاق هذا في سورة البقرة والظاهر من المعنى ان الله تعالى
 عذبهم اولا بعد انهم شدد فلم يلبثوا وعثوا بعد ذلك فنجحهم وقيل لما عثوا تكرر ونفرت
 لقوله فلما استوا والعذاب الشديد هو المشي وعن مجاهد مسند فلو لم لا بد انهم واذ تاذن
 ربك تاذن غم وهو نفعل من الايمان وهو الاعلام لان العاذم على الامر يؤذن نفسه
 بها ويحذرها ومثله في الفعل يعني لا فقال نوءد بعقبا وعد واجري مجري القسم كعب
 الله وشهد الله ولذلك احيى ما يحاب به القسم وهو ليعقبن عليهم اي تزم ربك او
 على نفسه لسلطان على اليهود الى يوم القيامة من يسومهم يكلفهم سوء العذاب
 بعث الله اليهم بعد سليمان عليه السلام تحت نصرته قرب ويارهم وقتل مقاتليهم وسبوا
 نسائهم وذرانهم وضرب الجزية على من منهم وكانوا يؤذونها الى المجوس الى ان بعث
 محمد صلى الله عليه وسلم فضرهم ما عليهم لا الى اخر الدهر بل الى تزل عيسى عليه السلام لانه
 بعد نزوله بضع عنهم الجزية ما ورد في الحديث الزرع وعند ذلك ينقلب تكليف
 الجزية الى شدة وهو تكليف الاسلام بالقتل وسوء العذاب يفتظها ويجوز ان يكون الما
 يوم القيامة وقت ظهور بعض شرائطها في الحاجة الى تعميم سوء العذاب والله اعلم
 بالصواب ان ربك لتسريع العقاب لا يحتاج الى اعداد الالات واحضار الانبياء
 وانه لغفور رحيم لمن تاب وانا ب وفضلناهم في الارض وفوقناهم في قفارها تحت لعلوا
 فطر منهم تيمنا لا يبارم حتى لا يكون لهم شوكه بالاجتماع امنا مفعول ثان او حال
 منهم الصالحون الذين امنوا بالمدينة ونظروا وم والصالحون فاعل للظرف لاعتماد على
 الموصوف او مبتدأ ومنهم خيرة والجملة صفة لامنا ومنهم ذون ذلك ذون صفة ليد
 محذوف ناس من ذون ذلك الوصف مخطون عن درجة الصلاح وهم الفسقة والكفرة
 وبلونا هم بالحسنات والسيئات بالنعمة والنقم لعلهم يرجعون عما كانوا عليه
 بالانها خلفت من بعدكم من بعد المذكورين خلف بدل سوء وهو مصدر
 بقت به ولذلك استوي فيه الواحد والكثير وقيل جمع قال تغلب الناس كاس كلهم
 يقولون خلف صدق للصالح وخلف سوء للطالح وكانه فاعل عن قول حسان في المدح

لنا القدم الاولى اليك وخلقنا لاولنا في طاعة نافع
 والمراد بالذين كانوا في عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى الكتاب التوريه من انبياء
 يقرؤنها ويقفون على ما فيها ولا يعلمون بها وفي عبارة وروى الشان الى انها وصلت اليهم بالا
 منهم كما يصل المال المورث من المورث الصالح الى الوارث ياخذون عرض هذا الذي
 اي حطام هذا الشيء الذي لا يذوق وما يخذونه من الرشي في الاحكام على تحريف الكلام لا تنهبل على
 العاقبة والاذني من الذين يبعثي القرب لان النبي محقق سهل التساؤل قريب الماخذ واما
 من الدنيا بمعنى خشية والراية الدنيا ويستمتع به منها واسارة بهذا المراد التحقيق
 حال من ضيروا ورواوا وصفه بعد صفة ويقولون سيغفر لنا اي اذا عوتبوا على ذلك
 عند روايا بخرجونه من سعة رحمة الله تعالى ويقولون لا يواخذنا الله بما اخذنا ونجاوز
 عنا ويحتمل العطف والحال والفعل سدا الى الجوارح والى مصادرها ياخذون وان
 بام عرض عرض مثله ياخذوه حال من الضمير في يقولون اي يرحمون المغفرة جازين بها وهم
 مصدقون على ذنوبهم ولا يتوبون عنها لم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب اي العهد الذي في
 التوراة ان لا يقولوا على الله الحق عطف بيان للميثاق او منعاق به اي بان لا يقولوا
 اي لا يفتروا على الله وهو القطع بالمفخرة مع الانفراد على الذب وهو خلاف ميثاق الكتاب
 يكون ان يكون مفسرة ولا يقولوا انها كانت فيل لم يقل لهم ان لا يقولوا الي اخره وان
 فسر الميثاق بما بين فيه وهو ان ربك ذنبا عظيما لا يغفر الا بالتوبة كان ان لا يقولوا
 بما كانت فيل لم يقل لهم ان لا يقولوا الي اخره وان فسر الميثاق بما بين فيه وهو ان ربك
 ذنبا عظيما لا يغفر الا بالتوبة كان ان لا يقولوا مفعولا له اي لا يقولوا ودرسوا ما فيه الظاهر
 انه عطف على ذنوبهم قوله لم يؤخذ اعتراض وقال بتقدير قد وقيل عطف لم يؤخذ من جمل المعنى
 لانه تقرير له كان قبل اخذ عليهم ميثاق الكتاب ودرسوا ما بينه ومعنى الصفة في لم يؤخذ
 تقرير وتوبيخ على اخذ الرشوة والقطع بالمفخرة ولهذا افق تعليم بوجوه انما انة خلاف ميثاق
 الكتاب الثاني انة افتراء على الله تعالى الثالث التاكيد بقوله ودرسوا ما بينه اي من اشراط التور
 من عقول الذين الرابع قوله والدار الآخرة خير اي يرد ذلك العرض الخسيس الذي يقع
 الرشي وهو غير قيم يستحقون الدنيا على الآخرة ويستبدلونها ثم التاكيد بقوله افلا يعقلون
 اي ياخذون العرض الخفيف فلا يعقلون ان الدار الآخرة خير فلا يبيعون الشرب الباقى
 بالخسيس الفاني وتري تعقلون بالثاء على الالتفات وفي الهمزة بقوله ان لا يقولوا تنبيه على
 عظيم ما يتكبرونه والذين يسكنون الكتاب واما موا الصلاة وتخصيصها بالذكر لانها دالة على
 واما العبادات والجملة عطف على الذين يتقون افلا يعقلون اعتراض بينهما انا لا نصيب اجر
 المصلين اعتراض اخر او مبتدأ جنة انا لا نصيب اجر المصلين اي منهم وعلى وضع الظاهر تروى

الضمير بينهما على أن الاصلاح كما يمنع من النصيب وإياها إلا أنهم مفسدون بما يفعلون وأدفعنا
الجبل أي طغناه من الاصل ورفعناه فوقفهم يقال نقتل لذاته صاجها حين تعذبه أي
حركته ودفعه أو استيناف للتفصيل الجبل المحذوف كانه قيل نؤيدهم أجورهم إنا لا نصيب
أجر المحسنين كانه ظلة في موضع الحال من الجبل والظلة كل ما ظل من سقيفه أو حجاب
وقترى بالطاء المهملة من اطلنا اشرف وطوائفهم ما قطع عليهم وذلك أنهم
أبو أن يفعلوا احكام التوراة لشغلنا فرفع الله تعالى الطور فوقهم وقيل إن فعلتم ما فيها
والا ليقعن عليكم وهذا لا يقتضي تيقنهم بوقوع الجبل بهم وكذا عدم ثبوت الجبل في الجولانية
لانه جري على العادة وأما على تقدير خرقه فلا بد منه وعدم وقوع المتعلق لا يصح
وجها لاطلاق الظن على الاعتقاد الجازم لعدم الفرق بينهما في عدم الانقضاء لوقوعه فالوجه
أن يكون الظن هنا على حقيقته خذوا على ايمان القول أي رقلنا خذوا وقابلين خذوا
ما ابتاكم من الكتاب بيقين تجدونهم على احتمال تكليفه وتبناؤه وهو حال من الو
وأذكروا ما فيه بالعلمية ولا تكون كالمتسبي لعلمكم تقون ما اتم عليه من نتائج الاعمال
وزلازل الاخلاق وأذا خذرك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم أي أخرج من اصلاهم نسليهم
أي ما يتولد قرينا بعد قرن ومن ظهورهم يدل من بني آدم يدل البعض والضمير لا دمر عليه
السلام ولبيته لا لبيته خاصة ولا يلزم اخراج اولاده من خير لا رادة وأما على غلبه
السلام فخرج من ظهره حده بواسطه ابيه واشهدهم على أنفسهم است برغم أي ضا
لهم دلائل هو بيته وركب على عقولهم ما يعمهم إلى الافتراء بها حتى صاروا مسترلة من قبل
لهم الست برغم وترك منكم من العلم بها ومنكم من الشهاد والافتقار على طريقة
التمثيل ويدل عليه قوله قالوا لي شهدنا على في سوال النبي ثبات كان قرا والآخر
بدون الاعتقاد لا يكون شهادة ولهذا قال الله تعالى قولنا لمن انفيين قالوا شهدنا انزل
الله فالصديق ثبت بمقتضى قوله شهدنا ان يقولوا بوقوع القسامه انا كما عن هذا
عافلين لم تنبه عليه أو يقولوا عطف على أن يقولوا بوقوع كراهها بالانبات على
ما عليه أول الكلام من الغيبة اما اشرك اباونا من قبل وكذا ذرية من بعدهم
فافتد بنابهم لأن التخليع عند قيام الدليل والتمكن من العلم به لا يصح عذرا
افتملكنا بما فعل المبطلون أي بعدنا ناسيس باننا المبطلين الشرك وجعلنا اياه
سنة لنا بملكنا بما فعلوا وكذلك وتبذل ذلك التفصيل البليغ تفصيل الآيات
قطعا لعذرهم ولعلمهم بجمعهم أي بين بعضهم عن بعض بتمكنا عن الاستدلال
بها ويرجعوا عن التقليد واتباع الباطل والوارث للعطف لمقدريتها عليه وقيل لما
خلق الله تعالى آدم عليه السلام اخرج من ظهره ذرية كالذئب احياهم وجعل لهم العقل

والنقل

والنقل والمجد ذلك المحمودة عسر رضي الله عنه والمقصود من ايراد هذا الكلام هنا
التم اليهود بمقتضى الميثاق العام بقدم الزمهم بالميثاق المخصوص بهم والاحتجاج عليهم بالتمسك
ومنهم من التقليد ومحملهم على النظر والاستدلال كما قال والذليلهم أي على اليهود بنا
الذي ابتناه اياتنا هو احد علما بنى اسرائيل وقيل من الكنعانيين اسمه بعمر بن باعورا أي
أو علم كتب الله تعالى فاسلح منها بان كفر وخرج عن حكمها فابتغى الشيطان خطوا
أي جعله نابغاله وقيل استنبغته أو ابتغى بضله فادركه وحققه وصار قرياله فكما
من العاوين فصار من الصالحين وقيل هو امية بن ابي الصلت كان قد قرأ الكتب
وعلم أن الله مرسل في ذلك الزمان رسولا وقع أن يكون فلما بعث محمد صلى الله عليه
وسلم حسده وكفر به نسب ابناءه الايات إلى الله تعالى وخروجه عن حكمها إليه
اشارة بان الكمال لما يكون محسبا استغدا العبد فاعطاه الله اسباب الكمال ولكنه
بحسب استغداه إلى الجحمة السقيفة فخرج عن حكمها فاسب الشيطان فاعوا
فشقي بها وعلو رفعة بمسئلة الله تعالى واستدرك عنه بفعل العبد تليها على الشئ
سبب لفعله الموجب لرفعه وإن عذته دليل عدمها لاستلزام انتفاء المسبب وإن السبب
الحقيقي هو الشبهة وإن الأسباب والوسايط في حصول المسبب إذ انقضت المشبهة كذا
ولو شيا لرفعه بها إلى منازل البراري من العلم لأن مراد الله تعالى لا تتخلف ولكن حكمته
انقضت أن يلزم ارادته اختيار العبد وشيئا إلى هذا حيث قال في موضع ولكن كرهنا وكذا
أخلد إلى الأرض فذكر فضل العبد لا فعله ما لا إلى الدنيا أو إلى السعادة واتباع هو
في اشارة الدنيا واسترضاء قومه واغرض عن مقتضى الآيات لله تعالى وضع قوله أخلد إلى
الأرض فخططنا من مقابلة رفعة فوضع قوله فكل كمثل الكلب موضع فخططنا البغ
خطوا ذلة مبالغة أي صفته كصفة الكلب الذي شل في الحسنة في آخر حواره وأذله
وهو ذؤامر اللبث سواء حمل عليه وهيح أو ترك ولم يمتح على ما ذكر بقوله وإن حمل عليه لم يث
دأما الضعيف قلبه وحرارته خلاف سائر الحيوانات فانه لم يث عند التحريك والازعاج
ولا يث عند التوديع والاحرام واللبث مواد لاعالسان من النفس الشديدا الذي يوجب الانسا
وغيره من شدة الاعيا وهو في الكلاب طبع وقد يكون من العطش تحمل الحلة الشريطة الغب
على الحال أي كمثل الكلب لا همتا في الحالين والمراد منه التمثيل أن الاستغدا الحبيث لا يكون
من موجبات الترتيب واستباب الكمال والسعادة بل يورث نقصا وخطا وشقا وكما لم
ينفعه الآيات بل ما دته رجبا إلى رجه ووجه التمثيل أن ايتا الآيات واسباب السعادات
كالوديع والاحرام وذلالة واستغداه كلب الكلب وطبيعته ولهذا قيل معناه إن
وعظته فهو ضال وإن لم نغظه فهو ضال ذلك مثل القوم الذين كذبوا بما ناسا يعني

ان هذا الحديث
رواه الشيخان

لأختصاص للتبيل المذكور الذي ورد في حقه بل لعله وأمثاله من اللذين باياتها لا اختصاص
للاحكام النازلة باستباب ترويضها ومن هنا ينضح وجه التقرير في قوله فاقصص القصص
المذكور المشتملة على التمثيلات الشبهة لمن حالة كالحال لمعلم يتفكرون فينبغي
ويجذرون مثل عاقبتهم ساء مثلاً القوم الذين كذبوا باياتنا ساء يعني ليس وانما
التعدي تقول ساء في الشيء يسوي ثم استعملت استعمال ليس لئلا يفتعل وجرت عليه
احكام ليس ومثلاً في غير المستكن في ساء فاعلاً وهو مفسر لهذا التفسير فاختص
إلى تقدير مصنف انما في التمييز أي في ساء أصحاب مثل القوم وانما في الخصوص ساء مثلاً
مثل القوم وهذه الجملة تأكيد للجملة السابقة وانفسهم كانوا يظنون بعد قيام الحق
وعلمهم فيها انما معطوف على كذبوا فيكون في حين الصلة اعتراها للبيان أي وما ظنوا بالملك
الا انفسهم لأن وبالة لا يتعدي الا اليها وهذا التخصيص قدّم المفعول وهذا الاختصاص
من تعدي الله تعالى وهو المتعدي ومن يضل فاولئك هم الخاسرون لا تقدم ذكر المهتدين والفتا
اخبر تعالى انه المتصرف فيهم بما شاء من هداية وضلالة وفيه نص صريح بان لا هذا مخصوص من
بهدى الله تعالى وتزويل الهداية التي لم يترتب عليها الا فقد منزلة العدم وانما اختصاص
هدايته تعالى بمحض دون بعض واستلزامها للافتكا في قوله تعالى وانما يؤيد هذا
فاستحبوا العبي على الهدي وفي الاخر في الاول والجمع في الثاني لا اعتبار باللفظ في الاول
في الثاني والتعبي عن لفظ الصالحين يبينه على أن المهتدين لغير واحد لا محذور طريقهم
خلاص الصالحين فان لهم طرقاً لا تتخوض وان اجتماعهم لا يجدي بغيره في دفع الخسران للزم
اضلاً لهم وفي الاختصاص في الاخبار عن هذه تعالي المهتدين لغتهم لسان الاهتداء وبيان
انه في نفسه كما لا مزلوم يكن غيره لكي يفتحا جليلاً ورحماً واني لآله استلزم للفقراء الاكبر
والعنوان للجمع الكمال ولقد ذرانا خلقناهم لمصلحة فانه يظهر حال
الله تعالى وقدره فلا يأتى باب الحكمة تعطيله وفيه تنبيه على سبب خلقه تعالى من لا حظ له
من الاهتداء كثير من الجن والانس قدّم المحن على الانس لأن الكلام في مقام التوبة
والاذلال وهم المطبوع على قلوبهم الذي علم الله تعالى انه لا يجمع فيهم الدعوة الاحق
والايات لهم قلوب لا يفقهون بها اذ لا يلقون افهامهم الى النظر في الدلائل ولا الاظفار
الى النظر في الدلائل ولا اذ انهم في طلب الحق ومعرفة الله وهم عيون لا يبصرون بها أي
لا ينظرون بها نظراً اعتباراً بالي ما خلق الله تعالى وهم اذ ان لا يسمعون بها ايماناً بالله تعالى
اسماع تدبير وتامل فكم لا اذ انهم يعاينهم وشاعيرهم جعلها مساوية القام والاذن
ثم شبههم بالانعام في عدم الفقه والاعتناء بالقام اذ ان مشاعرهم لا توجه الى الذات
المحيية وامور العاش لا تطلع انصارهم ولا تلتفت بمشاعرهم الى امور المعاد اولئك كالانعام

لم أضل لا ينامع عدم الفعل مجتنب المضار ومجلب استباب السائر بخلاف الكفار فانهم
على عكس هذا كيف وهم يصرون على الكفر والانكار والاضرار ليوهم الامتناع في هذه
الذواذ والقرار اولئك هم الغافلون الكاملون في الغفلة بسبب كونهم أضل من
الانعام وهو الغفلة عما أعد الله تعالى له من الثواب والعدايب من العقاب وبني
الاية تعريض من اليهود ببيان ما يؤمنون به من خاليم والله الاسما الحسي التي هي احسن
الاستمال لالها على المعاني التي هي اشرف المعاني فاحموا بها لا يغيرها ولا تدعوا
غيرها بها وذر الذين يلحدون في اسمائهم وانكروا التسمية الذين يميلون في اسمائهم
عن الحق الى الباطل فيسمون بما لا توفيق فيه اذ بما يؤمن فيه معنى فاسد كقول اهل
البدوي ابا الكاريم يا بطل لوجه والذين يرفقون في اسمائهم فيطلقونها على غير حق
كقولهم ما نعرف الرحمن الارحمان اليامة فلا تبالوا بكريم وانكروهم والحادون
او ذرهم والحادون في اطلاقها على اصنامهم لتسميتهم الهة واشتقاقهم اسمائهم منها
كاللات من الله والعز من العزير فلا توافقهم فيها واعرضوا عنهم فان الله تعالى
مجازيم كما قال سيجزون كما كانوا يعملون والتركيب على هذا الوجه اول من
يلحدون بالفتح يقال لحد والحاد اذا لم اعن الفضل وما قال ذرانا جحتم كثير كالضالين
الغالفين والمجذبين فقام ما دل انه خلق الجنة كثير وهو قوله ومن خلقنا امه
بهدون بالحق وبه يعدلون في الحكم أي في كل قرن طائفة بهذه الصفة لقوله
عليه السلام لا يزال طائفة هذه الصفة من ائمة الحق الى ان ياتي الله فقيهه ولا اله
على صحة الاجماع فالذين كذبوا باياتنا سندرجهم اي بايات الله التي تضمنها القرآن
لقوله تعالى فذني ومن يكذب بهذا الحديث سنستدرجهم الاستدنا الى الهلاك فليلا
فليلا يقال ذر الخبأ اذا طواه شيئاً بعد شيء قال الخليل أي سنطوي عمرهم في اغتراب
بهم وهو من الذرج بمعنى اللف ومنه اذ ربح البيت في كفايته وقيل هو من الذرجة فهو
في الاصل النقر من القصود درجة درجة بالاصغار وباهباط ثم اتسع فاطلق على
النقر من منه قليلاً قليلاً ومنه درجة الصبى اذا ركب بين خطا والصدق بين الميعين
واضح وان اشبه على ذكر المعنى الثاني وقال ومنه ذر الخبأ من خيب لا يعملون
انه استدراج حيث حد لهم النعمة كذا حدوا ما يستحقون به من النعمة فاعترابوا به
حتى اذا فرحوا احذناهم بجنة وآلمهم امهلاً ثم اذخر عذابهم من المكي فعمله
اليقال مضى عليه من الدهر وملاوه بفتح الميم وضما وكسرهما أي قطعة منه
عطف على سنستدرجهم اذ لا حاجة الى ادخاله في حكم السين فان الاستدراجه الاستدراج
المذكور وما يبينه فاكيد يعني عن ما كيد هذا من قال عطف على سنستدرجهم

ثم قال وهذا اجل في حكم البين نفذ اخطا مرتين وانما لم يقل على لهم على وفق لتسديد
للفرق بينهما فان الاستدراج بالتدبير العادي الذي توسط فيه المذبات امر لا اله
بالتقدير الا على الذي لا دخل فيه لاحد ان كيدي الكيد لاخذ على خفا فاطلافة هنا
على الخفية لا على التشبيه كما يزعمه من قال وانما سماه كيدا لانه على صورته ولا يعتبر
فيه اظهار خلاف ما ابطنه وبه يفارق الكفر فانه كيد للمكيد في الاحذ المذكور وبنا
عنه باشتغال العقيد المذكور من شدة قوت اصله من التزويع وهو الختم
الغلطي الذي على جانب الصواب وهما تثنان اولم يتفكروا الاستدراج النجوى والوار
للعطف على محذوف تقديره اولم يعلموا او تفكروا ما يصاحبهم بقوى محمد صلى الله عليه
وسلم من جنة اي يجنون من مساجن وكانوا يقولون عليه السلام فيه شاعر يجنون
بالع في يقا جحون عنه عليه السلام بنفي الجنة منكرا قاصدا لمتكورها التقليل اذ ليس به
شي من الجنة وبزيادة من الدالة على نفي ما ليس بها ايضا وان لم يكن منها حقيقة وفي
تقديم مصاحبكم بعرض لهم وفي عبارة الصاحب ونسبة اليهم اشارة الى ان لو كان به عليه
السلام تلك الحال لما خفيت عليكم لما بينكم من المصاحبة والمخالطة ان هو الا يدبر مبيت عن
قناعة ان النبي صلى الله عليه وسلم على الصفا قد قام هذا اخذنا بخدمه باس الله تعالى
نقال قائلهم ان صاحبكم هذا الجحون بات يعصون الى الصلاح فنزلت فاعقب ما هو عليه
السلام في تلك الامتدربين موضع انداره باقلى صوت اولم ينظروا تطر استلال
في ملكوت السموات والارض فيما يدان عليه من عظيم ملكه او فيما ملك به السموات
والارض من ملكوتها الملك العظيم والملائكة اي جنس الملائكة المدبرة لها بامر
تعالى ثم انه لم يقتصر على البحث على النظر في الملكوت بل بينه على ان كل فرد فرد من الموجودات
محل للنظر والاعتبار والاستدلال على وجود الصانع ووحدة ائنه كما قيل في كل شيء له
اياه تدل على انه واحد فقال وما خلق الله من شيء وما خلق الله تعالى من كل ما يقع
عليه اسم الشيء مما لا يمكن حصره ليدلهم على كمال قدرته صانعها ووحدة ائنه فاطرها وعظم
شانها ما لكما ومدبرها فيعلمون صحة ما يدعوم اليه وفي مكان اقتراب اجلهم فلعلمهم بتوون
عن قريب فيسارعون الى النظر فيما جديهم الى الحق ويبادرون من العمل الى ما ينجم من العاقبة
قبل معاينة الاجل وحلول العقاب على ما ذكره بقوله وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم
عطف على ملكوت وان محققه من التقليل اصله ان الصمير فيها وفي يكون ضميرا لسان
والحديث اي وفي ان الشان عسى ان يكون قد اقترب الاجل بناي حديث بعد
اي بعد القرآن بومسون متعلق بضمون ان يكون اي لعل اجلهم قد اقترب فاباهم
لا يبادرون الى الايمان بالقرآن قبل الموت وماذا ينظرون بعد وضوحه ولزوم الحق

عليهم وتبدلوا ما مورا لا لكونهم مطبوعا على قلوبهم لما ارشدهم الى الاستدلال وحرضهم
على النظر فان كان قريبا لاجل انكر عليهم التنبيط عن الايمان ثم فتر معني الانكار وما
وما يلزمه وعللة لك بقوله من يضل الله فلا هادي له يعني نفي عما ان يكون هادي
لنضلة الله تعالى فنضمن الياس من ايمانهم والمقتلهم ويذرههم بالرفع اعتراضا للبيان
وهو يذرههم وتري ويذرههم بالبيان لقوله من يضل الله وتري به وبالحرز عطف على
محل فلا هادي له كانه قيل لا يهتداه احد غيره ويذرههم في طغيانهم ترفعهم بهم
حال من هم يسألونك عن الساعة اتي عن يوم القيامة لقوله تعالى يا ايها الذين
القيامة وهو من لاسما العاليه واطلا فها على لك اليوم اما لقوعها بغته او لسرقة
جسائها او لاهتا على طولها كساعة عند الله تعالى وقيل اصلها ساعة قيام الناس الا من
كسبت الله فلما غلبت غيبت فاستغنت عن الاضافة وعلى هذا الحاجة الى وجه النسبة
ايان مساهما اياك بعيني حتى وقيل اشتقاقه من اي واي من اويت راجع اوالى الكل
ويكون ان يكون تركيبتها من اي مع الان فوكسب لان معناه اي وقت مساهما مصدراي
انساها او اسم زمان والارضا الايات من الرسو وهو ثبات جسم ثقيل وقراءة ومن
رسا الجدل ولا تغفل من الساعة كان النبي عليه الصلاة والسلام يدعوم الى الايمان والاط
ونها هم عن الكفر والمعصية ويحذروهم قيام الساعة فقالوا متى هي قل ما علمها
عندني استشارة به لم يطلع عليه ملكا مقربا ولا نبيا مرسلما كان السؤال عن
الساعة يوما خصص من حيث الوقت فقيل لا يعلمها لوقتها الامو اي لا يبينها ولا
يكشف اسرها للناس واللام للناقبة كما في قول الصلاة لدنوك الشمس والمعنى ان لها
بها مستمر غير الوقت وقوعها ولا يظهرها الا في ذلك الوقت الذي تقع فيه بغته سفر
الوقوع لا لا خيار عنها ليكون او على الطاعة وانهي عن المعصية كاحقاه الاجل الحار
الذي هو وقت الموت ثقلت في السموات والارض اي شقت وكبرت على أهلها من
الملائكة والنفوس لشدة هولها وعظمتها كانه اشارة الى حكم احقها اي لا يطيقون حمل اجبارها
او ثقل احقها وهم اعلم لان ما خفي امره ثقل على النفوس لا اتيكم الا بعتة فحاة على غفلة
منكم كما قال تعالى ما ينظرون الا صبحة واحدة تاحذم وتم يخصمون وقد ورد في الحديث
ان الساعة تنبج بالناس والرجل يصلح حوضه والرجل يسقي ماشيته والرجل يقوم سلعته في
السوق والرجل يخفض ميزانه ويردعه يسألونك اي عن الساعة كانك جفت بها خفي
تغفل من خفي عن الشيء فابالغ في السئلة عن الشيء استحوذ عليه وانقل ولما عدي بعن
اي كانك بلوغ في السؤال عنها حتى حكمت عليها وتري حتى بها اي علم بلوغ في العلم بها قل ما
عليها عند الله ولكن اكثر الناس لا يعلمون كره بتكرير يسألونك لما يبطئه من زيادة قوله

كانت جفيتها للتاكيد والمبالغة قل لاسئلك لنفسي نفعاً ولا ضرراً جلب نفع ورفع ضرراً
أظهر العبودية وقبرا عما يختص الربوبية من علم الغيب أي كساب والمالك والعبيد لا ملك
لنفسه شيئا إلا ما شاء الله من ذلك فليعلم أياءه ونوفيقه ولو كنت أعلم الغيب
لا استكثر من الخير وما سبني السوء ولو كنت أعلم الخلق حالاً ما بي عليه من استكثار
الخير باختلاف المنافع والاستخلاص عن الشر باجتنب المضار كما هو مقتضى طبع البشر
وفيه دلالة على أنه لا يدرى القدر إلا لما أذن التغيير للتبدل على تقدير العلم بأسباب
النفع والضرر فندبر فاته موضع النظر عن ابن عباس رضي الله عنه قال أهل مكة لا يعرفون
ربك بالشعر الرخيص قبل أن يغفلوا فلتشتري ونزع وبالأضواء التي تريد أن تجذبها
عنها إلى ما أحسب فتزلت أنا الانذير وبشير الأعداء رسلت نذيراً وبشيراً
لقوم يؤمنون متعلقاً بالبشر ومتعلقاً بالندب بخلاف التعظيم لقوله تعالى إن اتدبر
الناس وبشر الذين آمنوا هو الذي خلقكم من نفوس واحدة مؤدماً عليكم السلام وجعل
سما من جنسها لقوله وجعلكم من أنفسكم أزواجاً زوجها حوى ليكن اليها ملك
الشيء إلى جنسه فيما ليس بها وتبين اليها وأما ذكر الضمير ذهباً إلى المعنى يبين أن المراد منها
أدوم عليه السلام ويؤكد معنى الاندراك لأن الذكر لا ينفك عن الذكر اليها ما يناسب قوله
فلما نفثا ما النفس كناية عن الجماع حكمت حملاً الحمل الفتح على ما كان في بطنها
على ما كان على ظهر خفيفاً لكونه نطفة وخفها عليها فلم تلو منه ما تلقى الحبال
غالباً من الكرب والغشي والأذي ذليله والقوم مختصر الرجال بالبشارة عبارة مختصر
بهم ودلالة تعم الساجد عللت بالآيمان فإن تربت الأرض وتوضوف يدل على علية
الموصولة وفيه تحريض للكفار على الآيمان إلى فدت بهم فقامت وقعدت أي ترددت
به بحفته كالم تكن تحمل أو استمرت كما قرأه ابن عباس رضي الله عنه أي لم تنزل ولم تسقط
ولم يجذع وقري فدت أي فشلت فيما أصابها هل حمل أو مرضاً أو غيرهما وقري
فارت به أي جات وذعبت وتصرفت كما نقول لما رت الرمح موزاً فلما انفلت صارت
ذاتاً كبيراً ولدت في بطنها أي حان وقت وضعه وتري أنفلت على البنا للفعول أي
انفلتها الحمل دعوا الله الضمير لأدوم عليه السلام وحوى رضي الله عنها رزماً
تلك امرئها ومتعلق الدعاء بخلاف بدل عليه جملة جواب القسم لين اليننا صالحاً
أي دعوا الله الضمير لأدوم عليه السلام وحوى رضي الله عنها ورعنا إليه أن يؤتيها
ولما سوياً قد صلح بدنه وكانت خلقته لتكون من الشاكرين لك على نعمائك ويتخذ
فيه دخلاً أولها الشكر على هذه النعمة المحدة فلما أتاهما صالحاً جعلها أي جعل ولدها
له شركاً فيما أتاهما أي ابني أو لادها فهو عبد العزى وعبد مناف على حذف المضاف

وأقامة المضاف إليه مقامه ويدل عليه قوله فتعالى الله عما يشركون وكوز الحظ
لأدوم عليه السلام بآية قوله وجعل منها زوجاً ليكن اليها وقري شركاً أي شركه
بأن اشركا فيه غيره أو ذوي شرك يشركون الاستفهام بمعنى التوبيخ
ما يخلق شيئاً وهم مخلوقون هم ضمير الأصنام جنى به على أسمائهم أيها الهة
لا يستطيعون لهم أي لعبدتهم نصر ولا انفسهم ينصرون يرفعون عنها
ما يعزونها وإن تدعواهم أي المشركين إلى الهدى إلى الإسلام
لا يطيعون وقيل الخطاب للمشركين وهم ضمير الأصنام أي إن تدعواهم إلى أن
يهدوا ولا يتبعواكم بالتخفيف سوا عليكم ادعواهم فلتدعواهم في سورة
البقرة أفانتم صامتون المالم يقل أم صمتتم لأن المراد أن يقال سوا عليكم
أحدثتم الدعاء فأنتم على ما أنتم عليه من عادة الصمت عن عادتهم فأنهم جاد وهو
حسب حالهم لأنهم إذا همم أمر دعوا الله دون الأصنام كقوله وإذا مس الناس
ضرعوا بهم وفيه مبالغة في عدم افادة الدعاء من حيث هو سوي تداور البينات
على الصمات إن الذين تدعون من دون الله نجندونهم وتسمونهم الهة
عباداً أشاكم فادعواهم فليستفيوكم إن لستم صادقين في أنها قادر على النفع والضرر
وقيل ذلك استهزاء بهم أي فصار أمرهم أن يكونوا أعياناً عقلاً فإن ثبت ذلك فأنهم عباداً أشاكم
لأننا ضلبيكم ثم أبطل أن يكونوا أعياناً عقلاً مثلكم فقال يا شاكب أنهم أعجز منهم الهة
أجل يشرك بها وبآية الفضل بقوله فادعواهم إلى آخره فإن انتظامه مع سياق الكلام
والسما للقيام على الوجه الأول كما لا يخفى على ذوي الأفهام وقري إن الذين تخفف
أن وتضبط عباداً على أنها نافذة عمل ما يجازيه فربعت الاسم وتضبط الخبر وفيه خلاف
أجازة الكسائي والكويتيين وبين البصريين أن السراج والفارسي وابن جني ومنعوا القول
والكويتيين واختلف النقل عن سيبويه والضعيف أنه لغة ثبتت في النظم والنثر أم لم
أيد بيطشون بها فبيري كسر الطاء وضمها وهما الفتان والبطش الاعتدال والقوة والقذرة على
الامثال وهذه النبادة يكون لأحد من خواص ليد من بين الأعضاء أن البطش بها فيه
النبادة على مطلق الحركة يكون من خواص الرجل وأداة أداة الاستفسار على وجه الإنكار
دون أداة الجمع للاستعارة انتقال انتقالاً في الإبطال والاثبات المذكورين أنفاً
هم عين ينصرون بها أم لم يسمعون بها أم سقطت فتنقذ ريل والحررة وهو أمر
على معنى الانتقال لا على معنى الإبطال وأما هو تفرس على ربي كل واحدة من هذه الجملة وهو
الشيء إلى الوصف لأنهم كانوا يصورون هذه الأعضاء للأصنام قل ادعوا شركاءكم من باب
وضع الظاهر موضع الضمير للتمك بعد اثبات عجزهم أي استغنيواهم على اتصال الضمير إليه

ل

ثم كيدوني أي بالعوافيما نقدرون عليه من مكرهم ونم وشركاؤهم فلا تنظروا
فلا تمهلون أي لا تأخروا فيكم وهذا غاية الوثوق على ولاية الله تعالى وحفظه ولما كان عدم
الامبالا من تنها عليه صدرة بأداة التعجب إن ولي الله الذي نزل الكتاب إن يأمر
وحافظي الله تعالى الذي كذبني بالقرآن على ويؤتيه الصالحين من عباده
والذين تدعون من دونه أي من ذلك الله تعالى لا يستطيعون نصركم ولا أنفسهم
ينصرون أي أنهم عاجزون عن نصره أنفسهم فضلا عن نصره غيرهم أعاد بيان عجزهم
لأن الأول للتفريع والثاني للتنبيه التعليل لعدم سبالهم فلا تذكروا وإن تدعوهن إلى
إلى الهدى لا يستعوا لأنها جاد لا تحسن وليس هذا موضع اشتباه بخلاف امر النظر
فإنهم صورها بصورة من ينظرون بها وجهه ولهذا قال وكما هم ينظرون إليك
وهم لا يبصرون والحال أنه لا قدره فيهم على البصيرة فليش ما تراه على الحقيقة لما
تكرار القول على هذا وترددت الآيات فيه لأن أمرا لا صنام ونعظمها كان متمكنا
من مغرور العرب في ذلك الزمان وستولى على عقولهم فاطبقت القول في ذلك لطفنا
من الله تعالى ثم هذا لعقوب أي السهل وما ييسر من فعال الناس وأخلاقهم ولا
تطلب منهم الجمة وما يشق عليهم من التكليف من العقول الذي صد الجمة أبو الفضل
من صدقائهم وما يسهل عليهم ويسرهم وذلك قبل وجوب وأمر العزف بالمعروف
المتحسين من الأفعال والأقوال والأحوال وأعرض عن الجاهلين ولا كما في الشبهة
ببطلانهم ولا ما بهم وأعلم عنهم وأغص من الدين وهذه الآية جامعة لكريم الأمل
ودوي أنه عليه السلام ما لجين بل عن معنى الآية قال أعط من حرك وصل من قطعك
وأعف من ظلمك وأحسن إلى من أسألك وقيل لما تركت هذه الآية قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يارب كيف والعصب فترك قوله وأما يترنك من الشيطان
ترنخ أما علمنا أن التي هي للشرط وأما التي هي صفة زائدة والنون للتأكيد
والترنخ الازعاج بالتحريك إلى الشرايخ غرض تلك الشيطان بأشياء من هكده
الأخلاق التي أمرت بها فاستغذ بالله فاعفيم بالله من الشيطان الرجيم أنه
سميع لكلامك عليهم بربك كناية عن الاستجابة إن الذين اتقوا إن
المؤمنين المتقين الله إذا سمع طائف من الشيطان إذا نالهم وسوسة فيل كان
طافت بهم وذات خوهم فلم يقدر أن يورث فيهم ريبا العفول عن دلالة المن
على التأيير وقري طيف والطيف ما لم بالإنسان من عوارض الشيطان
وقري طيف بلشد إليها قال الزجاج لحاق الحبال بطيف إذا لم به وطاف عليهم
يطوف إذا أدرك من جعل هذا من الطوف لوادي قال طيف أصله طيف بالشد

ثم خفف كاهين والهيمن والمراد من الشيطان الحبس ولذلك جمع ضمير تذكروا
ما أمر الله به ونهى فادام حبصرون بسبب التذكروا مع الخطأ ومكيد الشيطان
فحذرون عنها ولا ينبغي فيها والآية تفيد لنا تقدم ومافيه من وجوه الاستعانة
عند نزول الشيطان وبيان أن المتقين عا دهم إذا أصابهم أدنى فرع والمأم بالسوسة
أن لا يستعينوا ويبتذكروا قبل أن يصير خاطرا وحالت فيه النفس بالفكر وأحوالهم
يدورهم أي وأخوان الشياطين الذين لم يتقوا أيهم الشيطان في التي بالترين
والحكم عليه وقري ويبدونهم من أمده وعافهم كأنهم يعينونهم بالتسهيل والاعزاء
وهو لا يعينونهم بالاتباع والامثال ثم لا يقصرون لا يسكنون عن غايتهم حتى
يزدوم وهذا الشد من الأول ولهذا عطف عليه ثم المستعان للتراخي في الرتبة ونحو
أن يراد بالأخوان الشياطين والصغير المضاف إليه الجاهلين فذكر الحس كإبراهيم على
ما هو له والأول فوجه لأن أخوانهم في مقابلة الذين اتقوا وإذا لم تأت بهم بآية من
القرآن أو بما افترقوا قالوا لولا اجتنابها هلا جعلنا أمرا وتقول لا من عند نفسك
لأنهم كانوا يقولون إن هذا لا ذك مفترى أو هلا أخذنا مقترحة من جباه إذا جعه
أو من جباه اليه فاجنبا ما في أحده قلنا اتبع ما لوحي إلى من ربي لست بخلق الآيات
أولست أقترح لها هذا بصائر من ربكم هذا القرآن بصائر للقلوب بها بصير الحق
وتدرك الصواب وهدى ورجية لقوم يؤمنون قد سبق تفسيره لما ذكر من
أن القرآن بصائر وهدى ورجية أمر استماعه إذا شرع في قرائته وبالانصات وهو
السكون مع الامتعا اليه لأن ما اشتمل على تلك الاوصاف حري بأن يضعف اليه حتى
يحصل منه للنصب المستمع هذه النتائج العظيمة فيستبصر من العبي ويهدي من الضل
ويخرجهم بها ويبدل وإذا فرغ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا نزلت في الصلاة كانوا
يتكلمون فيها فأمروا باستماع قراءة القرآن والانصات له وإطلاق الأمر يقضي بحج
حيث يقرأ القرآن مطلقا وعمامة العلماء على استخبا بها خارج الصلاة وفيه اشكال
إذا جيبه بلزم الحق بين سببي لا شك بلكن أن يقال أنه جائز عنده اختلاف الحكم على ما ذهب
إليه المرافيون من اصحابنا وممن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وآله
قرأ في المكتوبة وقراء اصحابه رضي الله عنهم خلفه نزلت هذه الآية ومن هنا
النصح وجه احتجاج من لا يري القراءة على المأمور بها وأما قول من قال أنها في الخط
ضعيف لأن الآية ملكية والخطبة لم تكن إلا بعد المحرقة بقي منها دقيقة أيفه لابد
من التنبية لها وهي أن الانصات مقدمة الاستماع فحقه أن يتقدم في الذكر وأما
أخرها ما للسنة وأخرها عن جيل الابتاع إلى حجة الاستقلال وثبتها على أنه المقصود

بالذات وما مؤزبه اصله حتى لو كان في مجلس القراءه تانيا عن القاري لحقه ان تصيب
وان لم ينسره الاستماع تعظيما لشار القرآن واخر اذا لاخذي الفضيلتين ولو
قدم الانصات لنباد والى الفهم ان الاثرية لمصلحة فلا يجب بذونها واذكر ربك في
نفسك عام في جميع الاذكار من القراءه والدعاء والتهليل والتسبيح وغيرهما لان
لاخفا في النفس او خيل في الاخلاص والخشوع تضرعا باللسان وحيثه بالقلب
مفعول من اجله اي التضرع وخيفة او مضطربا منصوبا على الحال اي مضطربا
وخائفا ودون المحترق معطوف على قوله في نفسك وذكر كادون المحترق وهذا
جعل قوله بين القول ببيان المحترق بالقدور والاصالة باوقات العذراي
العذوات لمفارقة الاصال وسيجمع كاليمن والايان وتبيل جمعة الاصل وجمع
الاصلا لاصال وقري بالايصال من اصل اذا دخل في الاصيل وهما عبارة عن الليل
والنهار والراذبه الذكر على الدوام لا الله تعالى بالذكر كذلك بالهي عن
منه فقال ولا تكن من الغافلين عن ذكر العافلين خاطبة عليه السلام والراذ
هي امته عنها على المبع وجه اي لا تغفلوا بالغافلين لكن باللائكة الذين لا يفعلون
م ذلك قوله تعالى ان الذين عند ربك هم اللائكة المقربون وعنده بيان قرب
الكرامة وان المكان فان الله تعالى عن ذلك لا يستكبرون عن عبادته كما ان
الاستنكار مقدمة العوضا ل كذا عذمة مقدمة الطاعة ثم ذكر الطاعة القليلة
وهو التزويه والتطهير عن جميع ما يليق بدائه المقدسه بقوله وتسبحوه
والطاعة القلبية وهي الحالة التي يكون العبد فيها اقرب الى تعالى بقوله
وله ليسجدوا وتقديم له للاختصاص اي وبخصوصه بالعبادة لا يشركه
به وهو غير يرضى من عظام من المكلفين ولذلك شرع السجود لفراجه

سورة الانفال فليست بحزنية

بسم الله الرحمن الرحيم
يسألونك عن الانفال جمع نفل وهو الغنمة واصل الزيادة ومنه نوافل العبادات
واما سميت الغنمة نفلا لانها زيادة على القيام بالجهاد وحماية الحدود والدعاء الى الله
تعالى وعبادة عز نصرته وان السؤال سؤال لافقا فالطلب بيان حكمها وقري
بدون عن يكون السؤال سؤال الاستعطاء واستنظر حجة الامام لمن يفتح خطرا
على سببه يستحق نفلا ايضا فالمعنى يستلكت المتجهين للخطر ما شرطت لهم وقري
فلنقل لنحذف الهمة والقار حركتها على اللام واذا غمر نول عن قل الانفال لله ولرسوله

اي

اي حكمها مختص بالله ورسوله بامر الله تعالى ورسوله عليه السلام فيقسمها على حكمه
وتشيل الرسول صلى الله عليه وسلم امره تعالى فيها فيقسمها على حسب امره ليس فيها حكم
وسبب نزوله اختلاف المسلمين في عنائهم بذرائعها كيف تقسم ومن يقسم للمهاجرين
منهم او الانصار وقيل شرط رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن كان له غنا ان ينفله فتسارع
شبابهم حتى قتلوا سبعين واسروا سبعين ثم طلبوا انفسهم وكان المال قليلا فقال
الشيخ والوجه الذين كانوا عند الزايات كذا رواه لكم وفيه تخارون اليها فزلت
وعلى هذا يكون ما شرع بالسنة منسوخا بالكتاب قبل العمل به فلا متمسك فيه للشيء
على انه لا يلزم الامام ان يغي ما وعد وعنه بن عباس ان هذه الآية نزلت اول انفا
الانفال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لم تزلت واغلق الماعن من تبي الآية فقسم
الله تعالى ذلك المحسن لرسوله ولين سمي فيها ويوافق هذا ما روي عن سعد ابن ابى وقاص
رضي الله عنه انه قال نزلت في هذه الآية وذلك انه لما كان يوم بدر قتل اخي عمرو وقتل
سعد بن العاص واخذت سيفه فالتفت به رسول الله صلى الله عليه وسلم واستشه
منه فقال ليس هذا لي ولا لك فاطرحه في القبر فطرحته وفي ما لا يعلم الا الله تعالى بن
قتل اخي واخذت سيفي فاجاوزت الاقليات حتى نزلت سورة الانفال فقال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم سالتني السيف وليس لي وانه قد صار لي فاذهب تحذه وعلى هذا
يكون المعنى لانفال للرسول ويكون ذكر الله ثم يمد النعظيم شابه عليه السلام والنبية
عليه السلام يتصرف فيها على ما يرضيه الله تعالى وتقتضيه الحكمة فانقول
الله في الاختلاف والتخاصم وكو نواحيين في الله واصبحوا بالمواطنة والمسا
بما رزقكم الله تعالى وتفضل به عليكم وتسليم امره الى الله والرسول ذات بكنكم
ذات البين بجا الاحوال التي تقع بين الناس اي ما بينكم من الاحوال ولما كانت ملائكة للبين
قبلها ذات البين بالاضافة لقوله علم بذات الصدور اي مضمرا لها وما فيها من السر ابر
واطيعوا الله ورسوله في تفويض امرهم اليهما والتسليم حكمهما ان كنتم مؤمنين
ايانا بعتد به قد جعل التقوي وطاعة الله ورسوله واصلاح ذات البين من لوازم الايمان
وشرايطه ايدانا بان حال الايمان موقوف عليها حتى ان فقدت كان كلا ايمان كما
نقول لان كنت من الرجال قانف بعبادك لشرا الى لزوم الوفا للرجولية فاللام في قوله اما
اما المؤمنون اشارة اليهم والراذ الكاملون في الايمان والدليل عليه قوله اولئك هم
المؤمنون حقا كان فيهم لم يسوا يؤمنين حقيقة الذين اذا ذكروا الله وجلت قلوبهم
فرغت لذكره استغظاما وتبعا من جلاله فلا يخالفونه في امره وقيل من اجل الذي
بهم بمعصية فيقال له ان الله يفرع عنه خوفا من عقابه وقري وجلت بالفتح وهي لغة



فيه وفري فرقت أي خافت وإذا ثبت عليهم آياته زادتهم إيماناً أي يقيناً وطمانينة قس
فإن للإيمان مراتب في القوة والضعف واليقين إنما هو بظواهر الأدلة وتبيل
لزيادة المؤمنين به وكثرة تخصيص الآيات بالتي تليها أو لا وتبيل العمل بوجهها على قولهم
بذخول العمل في الإيمان وكثرة تخصيصها بالتي تتعلق بالاعمال زيادة على تخصيصها بالأول
فتأمل وعلى أنهم يتوكلون في تقديم الجار والمجرور على الفعل إشارة إلى أن المؤمنين
بالإيمان الكامل حققوا أن لا يفوتوا أمورهم إلا إليه ويسلوا تسليماً • الذين يقيمون
الصلاة ويؤاتون الزكاة • تقدم تفسير في سورة البقرة • أولئك هم المؤمنون
فجمع في الآية بين أعمال القلوب من الخشية والاحسان والتوكل وبين أعمال الجوارح من
من الصلاة والزكاة لأن الظاهر عنوان الباطن والباطن أساس الظاهر وكان الثلاثة
الأول أصول الأعمال القلبية وعبارها في مستنبطها • حقاً مصدر مؤكد
لما تقدم أي حق ذلك حقاً أو صفة مصدر مخذوف أي ما نأحق • لهم درجات عند ربهم
كرامة وعلو منزلة • ومغفرة • لما فرطتهم • ورزق كريم أعدهم في الجنة لا ينقطع عذره
ولا ينهي مده لما تقدمت ثلاث صفات قلبية وقالبية ومالية يترتب عليها ثلاث أشياء
فقولك الأعمال القلبية بالدرجات والقالبية بالغفران والمالية بالرزق الكريم قوله
عند ربهم متعلق بالعطوفين من قبل في قوله تعالى لم تكن آمن من قبل أو كنت وقدمت
في تفسير سورة الأنعام • كما أخرجك ربك • في محل الرفع خبر مبتدأ مخذوف أي هذه
الحال كحال أخرجك للحرب أي كراهتهم إياها أو في محل النصب صفة لصند والفعل المخذوف
في قوله الله والرسول أي لا نقال ثبت لله والرسول مع كراهتهم شيئاً مثل ثبات أخرجك
ربك • من بيتك • بالمدينة أو المدينة نفسها لأنها في اختصاصها به من حيث أنها مسكنه
ومهاجره كاختصاص البيت لصاحبه مع كراهتهم إياه • بالحق • صفة المصدر أي
أخرجاً لمنسباً بالحق والصواب • وإن فريقاً من المؤمنين الكارهون • حال أي أخرج
في حال كراهتهم وبينه دلالة على أن كراهة الإخراج إنما كانت من بعضهم وسلب أخرج
أن غير فريق قبلت من الشام فيها حجارة عظيمة وفيها أربعون رأكبا فأخرجهم ريد
رسولهم بالصلاة والسلام فخرجوا المسلمين فاحجبهم تليق العير لكثرة الخير وقلة القوم
فلما أخرجوا بلغ الحبي أهل مكة فنادى أبو جهل فؤاد الكعبة يا أهل مكة الجاهل الجاهل على كل
صعب ودل أول غيركم أنموالكم إن أنا لها نجد لن نفعلوا بعد هذا أبداً فخرج أبو جهل بجمع أهل
مكة وهو القوم في المنل الساير لا في العير ولا في النغير فقتل أن العير أخذت طريق السيل
وتجت فارجع بالناس إلى مكة فقال لا والله لا يكون ذلك أبداً حتى نخرج الجاهل من مكة
ببذخهم مع جميع العرب فخرجنا وإن محمد لم يحب العير وأنا اغضضنا معنى

الي

المبذور وهو ما كانت العرب تجتمع عليه لسوقهم يوماً في السنة وكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يوازي دفران فقتل جبريل عليه السلام بالوعد بأخذ أي الطائفتين أما
العير أما قد ليس فاستشار فيه أصحابه رضي الله عنهم فقا لبعضهم هلا ذكرت لك
القتال حتى تنأه أنا خرجنا للعير وهم المراد من الفريق المذكور وما من القصص يطلب
من كتب السير • بجاء ذلك في الحق • يحتمل أن يكون في موضع الحال من الضمير في
لكارهون ويحتمل أن يكون استنبطنا في أخبار وجد لهم فلوهم ما كان خرجنا إلا للعير
ولو عرفنا لا استعدنا للقتال وأحق هنا نصرة دين الإسلام بالجهاد • بعد ما تبين
أي بعد تبينه بأعلام الرسول صلى الله عليه وسلم أنهم يتصرفون وهذا بلغ في الإنكار
بحد الهيم • كأننا يساقون إلى الموت وهم ينظرون • حال من ضمير يساقون شبه حالهم
في شدة فزعهم وضرط ربهم لقلة عددهم بحال من يساق بالذل والصغار إلى القتل •
المتيقن وهو مشاهد لاستبابة تأخر اليأس • وأذيعهم الله أخدي الطائفتين • على
أخبارنا ذكرنا وأخدي ثانی ففعلوا بعد وتنايدل عنها • أنها لكم • بذكر الاستنار • وتوهم
أن غير ذات الشوكة تكون لكم • هي العير لأنه لم يكن فيها إلا أربعون فارساً وكانوا يكرهون
التفسير بشوكتهم بكثرة العدد وقوة العدد والشوكة المحدة استعيرت في الأصل من واحد
الشوك فعلت في كل قوة وحدة ومنه شايك السلاح • ويريد الله أن يحق الحق • أي
يثبت ويعليه • بكلمته • آياته المتصلة في محاربة ذات الشوكة أو كما سئل لا يملكه الله
لضرتهم وما قضى وقدر من قسرتهم واستمرهم وقسري بكلمته أي بامرهم • ويقطع دابر الكافر
ليستأصلهم والدابر الآخر من دبر إذا دافطع آخرهم لم يبق منهم أحد والمعنى أنكم
تؤمنون أي تضيقون ألاماً ولا تقوا مكرهم ومومن ستغساق الاستريد أغلاء الدين وأظهرا
الحق وما فيه فوز الدين ومومن معالي الأمور • بحق الحق ويبطل الباطل • متعلق مخذوف
أي فقه ذلك ويجوز أن يكون متعلقاً بيقطع ويجب أن يقدر الفعل مؤخر ليغيد
معنى الاختصاص بربانة ما فعل إلا لذلك لأن الأوليين المراد وما بينه وبين مراد
من النقاروت والثاني لبيان الداعي إلى حمل الرسول على اختيار ذات الشوكة ونصره
عليها • ولوليه الجرمون • ذلك والحجالة في موضع الحال • أن سمعيتون ربكم • بذكر
من إذ يبعدهم أو نصب بأخبارنا ويجوز أن يكون متعلقاً بقوله بحق الحق واستغاثهم •
أنهم لما علموا أنه لا بد من القتال أخذوا يدعون الله أي يقولون رب انصرنا على عدوك
ياغيث المستغيثين اغثنا • فاستجاب لكم أي مددكم • أصله يا أي مددكم فخذوا الجاهل بسوط
عليه استجاب وقسري أي بالكسار جراً للاستجابة بحري القول • بالفين للملايكة من ملائكة
بكسر الدال من ردة رة إذا نفع أي متبئين بعضهم بعضاً المؤمنين يعفونهم أو تقسم

م

أَوْ يَتَقَدَّمُوهُمْ أَنْفُسَهُمْ أَوْ مِنْ آرَدَتْهُ إِذَا جِئَتْ بَعْدَهُ أَيْ مُتَّبِعِينَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا أَوْ مُتَّبِعِينَ
الْمُؤْمِنِينَ وَفَرِي بِفَتْحِ الدَّالِ الْمَعْنَى مُتَّبِعِينَ أَيْ كَانُوا مُقَدِّمَةً أَيْ كَانُوا مُتَّبِعِينَ كَانُوا
كَانُوا سَاقِطَةً وَفَرِي سَرْمَدٍ بَكْسَرِ الْوَاوِ وَضَمَّهَا وَتَشْدِيدُ الْكُلِّ وَأَصْلُهُ سَرْمَدٌ فِيهِ بَعْنِي
سَرَادِينَ فَادْعَتْ الرَّا فِي التَّاءِ فَالْتَقَا سَاقِطَانِ فَخَرَّتِ الرَّا بِالْكَسْرِ عَلَى الْأَصْلِ أَوْ بِالضَّمِّ
عَلَى الْإِتْبَاعِ وَفَرِي بِالْأَلِفِ فَيُؤَافِقُ مَا فِي سُورَةِ الْعَمْرَانِ وَوَجْهُ الْقِرَاءَةِ عَلَى التَّوْحِيدِ
إِذَا كَرِهَ تَفْسِيرُ الْأَرْدَافِ وَالْأَرْدَافُ بِلَاغٌ فِي بِلَاغِ الْإِسْمِ إِذَا كَرِهَ الْإِسْمُ الَّذِي كَانُوا
عَلَى الْمَقْدَمَةِ أَوْ السَّاقِطَةِ أَوْ جُوهَرٍ مِنْهُمَا وَاعْيَانِهِمْ وَالْبَاقِي اتِّبَاعُ لَقْمٍ أَوْ مِنْ قَائِلِ مَنْ
وَإِخْتِلَافٌ فِي مَقَانِلِهِمْ وَقَدْ رَوِيَ أَحْبَابُ تَدَلُّ عَلَيْهِمَا وَالظَّاهِرُ مِنْ قَوْلِهِ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ
أَيَّ الْأَمْدَادِ الْأَشْرَى الْإِبْرَارَةَ لَكُمْ بِالْقَصْرِ وَلَطَبَيْنِ فَلَوْكُمْ فَيُرْوَى شَاهِدًا
مِنْ الْوَجَلِ لِقُلُوبِكُمْ وَعَدَمُ عَدَمِكُمْ أَنْتُمْ كَوْنُكُمْ أَوْ لَاحِظًا لِلْقِتَالِ وَلَقَدْ لَفَّ أَنْ يَقُولَ أَنْ
الضَّمِيرُ فِي جَعَلَهُ لِقَوْلِهِ أَيْ مَعَكُمْ فَلَا يَتَأَنَّى أَنْ يَكُونَ تَرْوِيهِ لِقِتَالِ اللَّهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ حَقِيقَةَ
الْحَالِ وَقَوْلُهُ وَلَتُظْمِرُ عَطْفٌ عَلَى بَشَرِي مِنْ جَمَةِ الْعَيْنِ وَالْمُرَادُ بِهِ مَطَاقُ الْحَدِيثِ
الْمَذْلُومِ عَلَيْهِ ضَمًّا عَلَى لَا تَسَاعُ كَمَا فِي قَوْلِهِ لَتَنْتَحِ الْعَيْدِي خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَرَاهُ مَا لَعْنِي إِلَّا
لَعْنًا رَتَمَ وَلَطَبًا بَدَنَةً قُلُوبِكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَا يَنْفَعُ الْمَلَائِكَةُ وَلَا الْمَنُ الْقِتَالُ
أَوْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا بِاللَّيْلِ وَسَابِرًا لَا سَبَابَ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَالنُّصُورُ مِنْ بَصَرَةِ اللَّهِ تَعَالَى
إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَغَالِبُ حَكِيمٌ فِي قَوْلِهِ وَافْعَالُهُ إِذْ بَغَسْنَا كَرَامَةَ النَّفَاسِ
بَدَلًا نَارٍ مِنْ إِذْ بَعْدَكُمْ لَا ظَهَرَ نَجْوَى ثَالِثَةً أَوْ مَنْصُوبًا بِالنَّصْرِ أَوْ بِمَا فِي عِلْدِ اللَّهِ مِنْ عَنِ الْفَعْلِ
أَوْ مَا جَعَلَهُ أَوْ بِأَمْرٍ أَوْ ذَكَرَ فَرِي بِالْتَّحْقِيفِ مِنْ غَشِيَتِهِ الْبُيُوتُ إِذَا غَشِيَتْهُ آيَةُ وَالْفَاعِلُ
هُوَ اللَّهُ تَعَالَى وَفَرِي تَغْيَا كَرِيفُخَ الْيَاوَرُغِ النَّفَاسِ مِنْ غَيْبِي وَالنَّفَاسُ بَدَأَ حَالًا لِنَوْمٍ
فَبَدَلَ الْإِسْقَالِ أَمْنَةً مَفْعُولُهُ مِنْ جَمَةِ الْعَيْنِ فَإِنْ قَوْلُهُ يَغْيَا كَرِيفُخَ النَّفَاسِ يَغْيَا بَعْنِي
تَغْيَا كَرِيفُخَ كَرِيفُخَ وَالْأَمْنَةُ فَعْلٌ لِقَاعِلِهِ مِنْهُ مَنَفَةٌ لَأَنَّهُ أَيْ أَتَانَا لَكُمْ حَامِلًا
مِنْهُ تَعَالَى وَبَحُورَانِ يَرَاؤُهُمَا الْإِيمَانُ فَيَأْوِنُ فَعْلٌ لِقَاعِلِهِ فَإِنْ جَعَلَ عَلَى الْقِرَاءَةِ الْآخِرَةِ
فَعْلُ النَّفَاسِ عَلَى الْحَارِ لَا تَهْلَا صَحَابَهُ أَوْ لَأَنَّهُ مَنْ كَانَ خَفِيًّا أَنْ يَغْيَا كَرِيفُخَ لَشَدِيدِ الْخَوْفِ
فَلَمَّا غَشِيَتْهُ فَكَانَتْ حَصَلَتُهَا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَوْلَاهَا لَمْ يَغْيَا كَرِيفُخَ لَقَوْلِهِ يَهَابُ النَّوْمِ
أَنْ يَغْيَا كَرِيفُخَ يَهَابُ كَرِيفُخَ كَرِيفُخَ كَرِيفُخَ كَرِيفُخَ كَرِيفُخَ كَرِيفُخَ كَرِيفُخَ كَرِيفُخَ كَرِيفُخَ
مَا يَغْيَا كَرِيفُخَ كَرِيفُخَ كَرِيفُخَ كَرِيفُخَ كَرِيفُخَ كَرِيفُخَ كَرِيفُخَ كَرِيفُخَ كَرِيفُخَ كَرِيفُخَ
مَا لِيُظْهِرَ كَرِيفُخَ مِنْ الْحَدَّثِ وَالْحَبَابَةِ وَيَذْهَبُ عَنْكُمْ رَجَزُ الشَّيْطَانِ أَيْ الْجَنَّةِ
فَانْهَابَ مِنْ خَبَلِهِ أَوْ سَوَّيْتُهُ إِلَيْكُمْ وَخَوَّيْتُمْ مِنَ الْعَطَشِ وَالْجَنَابَةِ وَذَلِكَ أَنَّ الشَّيْطَانَ
كُنْزُهُمْ وَكَانَ الْمَشْرُوكُونَ سَبَقُوهُمْ إِلَى الْمَاءِ وَنَزَلَ الْمُؤْمِنُونَ فِي كَيْفٍ آخِرَ تَسْوِخٍ
بِهِ الْأَقْدَامَ عَلَى فَيْزِ مَاءٍ فَتَأَمَّلُوا فَاحْضَرُوا تَرْوِيهِمْ فَقَالَ لَهُمْ يَا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ تَرْوَعُونَ أَنْتُمْ

بسم

عليهم

على الحق

عَلَى الْحَقِّ وَأَنْتُمْ تَصْلُوكُمْ مَحْدَثِينَ مَحْبُوبِينَ وَقَدْ عَطَشْتُمْ وَلَوْ كُنْتُمْ عَلَى الْحَقِّ مَا عَلِمْتُمْ هَوْلًا عَلَى الْمَاءِ
وَمَا يَنْظُرُونَ بِكُمْ إِلَّا أَنْ يَحْمَدَكُمْ الْعَطَشُ فَإِذَا قَطَعَ الْعَطَشُ غَنَاتُكُمْ مَسَّوَالِيكُمْ فَعَقَلُوا مَا
وَسَاقُوا بَيْنَكُمْ إِلَى مَكَّةَ فَاسْتَفْزَأُوا قَائِلًا اللَّهُ الْمَطْرُ مَطْرُوهُ الْهَلَاخِي جَرِي الْوَادِي فَاتَّخَذَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ الْحَيَاضَ عَلَى عِدَّةِ الْوَادِي وَسَقُوا الدُّرُوبَ
وَاعْتَسَلُوا وَتَوَلَّوْا وَأَوْتَلَّوْا الرَّمْلَ الَّذِي كَانَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْعَدُوِّ حَتَّى تَلَبَّتْ فِيهِ الْأَقْدَامُ
وَزَالَتْ وَسُوسَةُ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْتَبِعَ قُلُوبَكُمْ أَيْ لِيَسْتَدْ وَهَهَا أَوْ يَقْبِضَهَا السَّكُونُ
وَحَسَنَ الظَّنَّ وَزَوَالَ الْأَضْطِرَابِ وَالْأَرْنِيَابِ وَيَلْبِثُ بِهِ الْأَقْدَامُ أَيْ مَوْاقِفُ
الْإِتِّفَاقِ لِلْقِتَالِ وَالضَّمِيرُ فِيهِ لِلزَّبْطِ فَإِنْ الْغَلَبَ إِذَا قَوِيَ بِالْيَقِينِ وَالْوُثُوقَ بِاللَّهِ
تَعَالَى تَلَبَّتْ الْقَدَمُ فِي الْعِدَّةِ وَحِينَئِذٍ يَكُونُ الثَّبُوتُ مِنْ لَوَا زِمِ الزَّبْطِ وَيُظْهِرُ
وَجْهَ عَدَمِ الْفَضْلِ كَيْفَ بَعْدَ إِدَاءَةِ التَّعْلِيلِ كَعَدَمِ الْفَضْلِ بَيْنَ الْمُطَهَّرِ وَالْأَذَى
الْمَذُورِ قَبْلَ هَذَا وَقِيلَ لِلْمَطْرُ فَإِنَّهُ يَنْتَلِبِدُ الْمَطْرُ وَلَا يَسُوخُ الْقَدَمُ فِيهِ يَدُ
عَلَيْهِ أَنْ حِينَئِذٍ لَا يَكُونُ الثَّبُوتُ مِنْ لَوَا زِمِ الزَّبْطِ فَحَقُّهُ أَنْ يُعَارَفَ إِدَاءَةُ الْعَقْلِ
أَوْ يُوَجَّهَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ بِدَلِّ ثَالِثٍ أَوْ تَعْلُقُ بَيْنَهُ أَيْ مَعَكُمْ أَعْيُنَكُمْ فِي تَلَبُّتِ الْمُؤْمِنِينَ وَتَوَلَّوْا
مَفْعُولُ بُوْحِي وَفَرِي أَيْ الْكُسْرَاءُ الْوُجْهِ بِجَرِي الْقَوْلِ فَعَقَلُوا الَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَشَارَةِ أَوْ
بِكَلَامِ سَوَادِهِمْ أَوْ بِهَاتِيهِمْ أَغْدَائِهِمْ فَيَكُونُ قَوْلُهُمْ سَالِقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرَّعْبَ
كَالتَّغْيِيرِ لِقَوْلِهِ أَيْ مَعَكُمْ تَلَبَّتُوا إِذَا غَانَتْ كَالْقَا الرَّعْبِ السَّيْلُ الْوَادِي إِذَا مَلَكَ أَوْ يَقْطَعُ
الْقَلْبَ مِنْ تَرْغِيبِ السَّامِ وَمَوْ قَطْعِيهِ فَاضِرُ الْوُثُوقِ الْإِعْتِنَاءُ أَعَالِيهَا إِلَى الْمَذَاهِجِ أَوْ
الزُّوسِ وَالْمَهَامَاتِ وَأَضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ أَصَابِعُ أَيْ الْأَطْرَافِ أَيْ جُزْأِهَا أَوْ قَابِضَةً
وَأَفْطَعُوا اطْرَافَهُمْ وَزَادَ هَذَا عِبَارَةً كُلَّ التَّعَدُّدِ فِي الْأَطْرَافِ وَالْمُرَادُ اتِّبَاعُهُمْ بِالْقَطْعِ أَمْرَ
الْمَلَائِكَةِ بَأَنْ يَقْتُلُوهُمْ أَوْ يَجْرِجُوهُمْ عَلَى وَجْهِ لَا يَسْتَعِينُونَ عَلَى تَصْدِيقِهِمْ وَفِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّهُمْ
قَاتَلُوا وَمَنْ أَكْثَرُ قَالَ قَوْلُهُ سَالِقِي إِلَى قَوْلِهِ كُلُّ بَنَانٍ تَلَفَيْنَ لَهُمْ مَعْنَى تَلَبَّتْهُمْ كَانَتْ قَاكَ
اللَّهُ تَعَالَى لَهُمْ قَوْلُوا لِلْمُؤْمِنِينَ هَذَا وَتَغْيِيرُ الْخَطَابِ بَأَنْ يَكُونَ قَتْلُهُ الَّذِينَ آمَنُوا خَطَابُ
لِلْمَلَائِكَةِ وَالْبَاقِي خَطَابُ لِلْمُؤْمِنِينَ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ مَا آمَنُوا
الْكَفَّارِينَ مِنَ الْقَتْلِ وَالْعِقَابِ بِسَبَبِ مَشَاقَتِهِمْ لِلَّهِ تَعَالَى وَلِلرَّسُولِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلِكُلِّ أَحَدٍ
وَمَنْ أَلْبَغَ لَدَيْهِ عَلَى نِظَامَةِ الْأَمْرِ وَالْمَشَاقَةِ مُشْتَقَّةٌ مِنَ الشَّقِّ لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَ الْمُتَعَانِينَ
فِي شَقِّ خِلَافِ شَقِّ الْأَخْرَاءِ الْعَامَّةِ مِنَ الْعِدَّةِ وَالْخَاصَّةِ مِنَ الْمُخَصَّمِ وَكَلَامًا الْجَنَابِ وَمَنْ
يَشَاقِقُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ تَقْرِيرٌ لِلتَّعْلِيلِ وَوَعْدٌ لَهُمْ بِمَا أَعَدَّ لَهُمْ
فِي الْآخِرَةِ بَعْدَ مَا حَاقَ بِهِمُ الدُّنْيَا إِجْدَالُكَ فِي الدُّنْيَا بِسَبَبِ الْمَشَاقَةِ وَمَنْ يَشَاقِقُ فَلَا يَقْتَصِرُ
بِهِ عَلَى هَذَا فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ فِي الْآخِرَةِ وَالْخَطَابُ فِي قَوْلِهِ ذَكَرَ عَلَى طَرِيقِهِ الْأَلْفَ

اي ذلك العقاب والعقاب ذلك ولم يرفع الاستدعاء والخبر ونصب بفعل بفسره قوله فذوقوا
والعاقبة اي ذوقوا لكم ذوقه او باشر واقبلوا عليكم وان للكافرين عذاب عظيم على
قوله ذلك ولما مضى ويجوز ان يكون مفعولا معه على ان الواو بمعنى مع اي ذوقوا هذا العذاب
العاجل مع العذاب الاجل الذي لكم في الآخرة ووضع الظاهر فيه موضع المصمر لانه لا يعلم
الكفر سيب العذاب الاجل والجمع بينهما وقري وان بالكسر على الاستيناف والوجه له لان علمكم
من اسم الافعال واسما الافعال لا يمتنع وهذه الجملة تأكيد وتقريرا لما سبق لان الاولي دالة على
استحقاق العذاب العاجل مع العذاب الاجل ولما كان عذاب الدنيا بالنسبة الى عذاب الآخرة
يسرا سمي اصحابه فيه ذوقا لان الذوق يعرف به الطعم وتوسيرا ولما كانت النار اعداء ما
للكفار على ما يظن به قوله تعالى عذب للكافرين حتى لا يستطيعوا الرجوع الى الجحيم ولا يفتقدوا
عذابهم المقدس يا ايها الذين آمنوا اذا القيمت الذين كفروا رجعا حال من الذين كفروا والذين
الجحيم الذين يري لكثرتهم كانه يزحف اي يدب من زحف الصبي اذا دب على استه قليلا قليلا
فلا تلوهم الا ذبار لما يرمي من الفؤاد ولا يلزمه الانهزام على ما اوضح عنه الاستدعاء الا في
ذكره اي اذا القيمتم للقتال وهذه كثرتهم فليقل فلا تغروا فضلا ان تدانوم من العدو
والعدوان تساوت ومن توهم يومئذ بركة الاستدعاء للقتال ومما كرهه الله لغزو
العدو وهو من خدع الحرب وبكايدها تحيل العدو انه منور ثم يعطف عليه او يخبر
سحارا الجنيبة الى جماعة اخرى من المسلمين على القرب منه ليستعين بهم في الغلبة التي
هو فيها وبعضهم لا يعتبر القرب بل يري ابن عمر رضي الله عنهما انه خرجت سرية وكانا بهما
فغزوا فلما رجعا الى المدينة استخيرا فدخلوا البيعة فقلت يا رسول الله نحن الغزاة فقل
بل انتم العكازون وانا بينكم وانضاب سحرنا وخبرنا على الحال والافعال على الاستيناف
من المولى اي لا رجلا سحرنا او سحرنا مفعلا لا متفعلا والكان محوذا لانه من حاز حوز
يقال حاز الشيء اي صمته وجعته والحيز مجتمع القوم فيعمل من الحوز والغير الانضمام اليهم
والدخول في جملتهم وموتفيعل من الحيز والغلبة الجماعة المنقطعة عن غيرها من الفاق ومن
قطع الرأس السيف وان جعل زخفا لا من المؤمنين يكون شعارا لهم بما سيكون منهم يوم حنين
ويحين تقدمه نبي حين يوليوا مدينتين وهم اثني عشر الفا من يومئذ امانة عليه
فقد با بعضهم من الله اي استوجبه وما واه جهنم هذا اذا لم يزد العدو على العصب
لقوله تعالى لان خفف الله عنكم الآية وتبيل هذه الآية خصوصية باهل بدر والحاحين من
في الحرب وليس الصير في اي جهنم فلو تقتلوا بقتولكم ولكن الله تلتكم بنفكم
وامداد الملائكة والنفاء الرغب في قلوبهم وتقوية قلوبكم وهذا كالتعليل لما تقدم من انهم
الانهزام بسبب كثرة العدو روي انه لما اتى الجحان يوم بدر تناول الرسول صلى الله عليه

وسلم

وسلم كفا من الحيي قري بها وجوههم وقال شأنت الوجوه فلم يبق شريك لا شغل بعينه فانه
وذكروا المؤمنين يقتلونهم وبأسروهم لولا انصرفوا فبطلوا على التفاهر فيقولون اننا قتلنا
واسرتنا فزلت الالية صيانة لهم عن الاعمال اعجاب وتبينها على ان الله تعالى هو الذي هيأ
لهم هذه الاسباب وكذا الحال في الخطاب الا في ذكره وتبيل الفا جواب شرط محذوف وتقديرا
ان افترقتم بقتلهم فاستسلمت تقتلونهم ولكن الله تلتهم وبأباه عطف قوله وما ربيت
ات تلك الرية الحبيبة يا محمد اذ ربيت لانك لو ربيتها لما اذنا بغيرها على تاييد ربي
البشر ولكن الله ربي حيثما نزلت ذلك الاثر العظيم اثبت الرية لرسول الله صلى
الله عليه وسلم لان صورته وجدت منه ونفاها عنه لان الرما الذي لا يفدر عليه البشر
تعالى الله تعالى فكان الله فاعلها وعلى الخليفة لا الرسول والفعل يدبطلق ويؤاديه
مستما وقد يطاق ويؤاذه كاله والمقصود منه اي غايته مجازا وتبيل المؤمنين
وليعلم عليهم منه بلا حسنا انما ما جئنا اي وللا نعام على المؤمنين ذلك الانعام
العظيم بالنصرة والعينية ومشا هذه الايات وما فعل الا ذلك ان الله يسمع لندام
واستغاثتهم عليهم باحوالهم وشايتهم ذلكم اشارة الى البلا والحسن ومحل الرغ
اي القصد ذلك الامر ذلك وان الله موهم كيد الكافرين معطوف على ذلك اي
اي القصد ذلك المؤمنين وتوهم كيد الكافرين وقري ان الله بالفتح اي ولان الله
مؤمن المؤمنين كان ذلك ان تستغاثوا فتدعواكم الفتح خطاب لاهلكة على سبيل
النهكم وذلك انهم حين اذوا ان يفتروا وتعلقوا باستنا لا كعبه وقالوا اللهم انظر اعلى
الجندين واهد الغيتين واكرم الحزبين وان تلتهم عن الكفر وعداوة رسول الله
الله عليه وسلم فوجئكم لتضمنه سلامة الدارين وخير المثلين وان تعودوا
لحاربته بعد نصرتهم عليكم ولن تغني ولن تدفع عنكم بنفكم جهاتكم
شيئا من لاغنا ولو كثرتم فيتم وان الله مع المؤمنين كذا قالوا يستحل هذا
يوم اعد احد فانهم عاد والمهاجرة وكانت الغلبة لهم وتبيل الخطاب للمؤمنين والمغني
ان تستصير ولا تفدجا كالمصرو ان تنهوا عن الشراء قلبي القتال والرغبة عما يستأنه
الرسول ونوحيتكم وان تعودوا الى التفاهل فعدبا لانك لو لن تغني عنكم كثرتم جيليد
ان لم يكن الله معكم بالنصر والله مع الكايلين ايماننا ويؤيد هذا حسن الاتيام مع قوله
يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه اي ولا تنسوا لواء رسول فان
المراد الامتطاعا عنه عليه السلام والذي عن الاعراض عنه وذكر الله تمسيدا لاختصاص الرسول
عليه الصلاة والسلام به تعالى كقوله تعالى والله ورسوله احق ان يعصوه وفيه تبيين على
ان طاعة الله وطاعة الرسول في واجل من يطع الرسول فقد اطاع الله ويجوز ان يرجع الغني

سوا

في عنته الى الامر بالطاعة اي لا تقولوا عن هذا الامر وانتم تسمعون اي تسمعون او تسمعون
القرآن والمواظعة سماعهم وتصديقهم ولا تقولوا كالذين قالوا سمعنا كالقفرة والناس
ادعوا السماع ونتم لا يسمعون لانهم ليسوا بمصدقين فكأنهم غير سامعين اصلا والحق
انكم تصدقون القرآن والنسوة فاذا توليتهم عن طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم
في بعض الامور كفسمة العناب كان تصديقكم كلات تصديق واشبه سماعكم سماع من
لا يؤمن ان شر الدواب عند الله شر من يدب على وجه الارض وشر البهائم انهم
التي لا يعقلون وقد مر تفسيره في سورة البقرة جعلكم كالبهائم في عذر
انتفاعهم بالمشاعر والجوارح لم يجعلكم شرها لابطالهم ما ميزوا به عنها وقصودا به
عليها ولو علم الله فيهم خيرا اي شيئا من الخير لاسمعهم سماعهم او لا يسمعهم لانه
لا يجدي فيهم نفعاً فقلوا ولو اسمعهم لتولوا اي لم يتفقوا به تفويضاً كيداً فهو من
نبييل العطف على ما قبله باعتبار المعنى النوبي وقد يكون للتدوير قوله وهم يسمعون
نابيس لا تكيد يا ايها الذين آمنوا استغيثوا بالله وللرسول اذا دعاكم وحده الضيق لان
دعوة الله تعالى تسمع من الرسول صلى الله عليه وسلم وقصد التمسيد يا باء اعادة القول
لما يجيئكم من لعلوا الدينية فانها حياة للقلب والجمل مؤنة الحيا هل ميت وان لم يدن
بينة فنزول لونية كفن وقيل لهما ذالك لانه لو تركوا لعلهم وقتلهم فهو لسبب
حياتهم كقوله وكم في القصاص حياة وقيل للشهادة لقوله بل اجبا عندكم بهم والمراد
بالاستجابة الطاعة والامتثال وبالذخيرة الحث والتحريض واعلموا ان الله يحول
بين المذوق قلبه مخذير عن تاخير الاستجابة ونياذة اعلموا لربنا كيدنا ان
القلوب بيد الله يقبلها حيث يشاء فاحملوا الاستجابة قبل ان يحذر الله تعالى في
قلوبكم ما يشغلها عنها وينعكم الامتثال بالامر ونهي بين المريد شديد الداء على
حذف الهزة والقاهرة على الداء والآخر الوصل بحري الوقف على لغة من يشاء
فيه وانه اليه تحشرون يحزانكم على النفي والعلمين من اعلاككم واخوانكم
قابليته كانت اوقليته وفيه نياذة مخذير عن التقصير بالتأخير وفيه نياذة
مخذير عن التقصير بالتأخير واثير الى هذا في قوله عليه السلام عجبا بالصلاة قبل
الفوت وعجبا بالنوبة قبل الموت واقوافسته لانصبيين الذين ظلوا انكم خاصة
اراد بالفتنة الظلم الفاجش بفريضة قوله الذين ظلوا والتكثير الدال على التكثير لا
جواب الاشارة ان اصابتكم لانصبيين الظالمين منكم خاصة بل نعم الصالح والطالح
ثم تكون للظلم عقوبة وكفيرة كفارة والنون بضمه معني النبي والتاكيد باللام
في النبي ومن للنبي عصا ونهي بعد امر كما قيل واحذروا ذنبا او عقابا ثم قيل لا تسمعون

للظلم

للظلم فيصيب العقاب او وبال الذين ظلم منكم خاصة او صفة لفتنة على ارادة القول
اي فتنة مقولاً عند هذا لانصبيين لقوله جازا يذوق هل تاتي الذب قط ومن على هذين
الوجهين للبينين ويصدق الاخيرين بنية على ان الظلم منكم اقبح منه من غير كونه قال ابن
عباس رضي الله عنه في قول الامر بالمعروف عند غلبة المنكر فيصيب الفسقة بفسقه
وغير الفسقة بتركهم الامر بالمعروف عند غلبة المنكر فيصيب الفسقة بفسقه
وغير الفسقة بتركهم الامر بالمعروف وهذه الفرقة ايضا وان كانوا منكم لستم
من الذين ظلوا اي باشر الظلم واعلموا ان الله شديد العقاب وعيد شديد وبني
زيادة اعلموا مزيد تهديد واذكروا واطروا بياكم اول حاكم اذ انتم قليل قليل
في اول الاسلام قبل ان يكلوا اربعين وقيل قبل الهجرة والخطاب المهاجرين مستنصفون
في الارض مقهورون في ارض مكة اقبل بيل مع ما فيه حسن لارد واج بقليل فاعاد
عن اطلاقه على من هو غير بعزة الاسلام وقيل الخطاب لغامة العرب لانهم كانوا مغلوبين
لاهل فارس والهند تخافون ان تخطفكم الناس لان الناس كانوا جميعا لهم اعداء
والخطب لاحد والانواع بسعة فاوكم الى المدينة وجعل لكم ما وى تحشرون به
عن اعدائكم وايدكم بصير على الكفار بظاهرة الانتصار واما مداد الملكة فيورد
وعلى تقدير ان يكون الخطاب لغيرهم وكم الى الحرم ولويد قوله تعالى اولم يروا انا
جعلناهم ائمة ونخطف الناس من حولهم ورزقهم من الطيبات الغنائم لعلكم تشكروا
ارادة ان تشكروا هذه النعم وعلى المعنى الاخير يكون المراد من الطيبات الثمرات لقوله
تعالى وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكروا يا ايها الذين آمنوا لا تحولوا الله والرسول المأمون
النقص كما ان اصل الوفا التام ومنه تحوته اذا انتقصت ثم استعمل في مقابلة الامانة
والوفا لانك اذا خنت الرجل ادخلت عليه النقصان ذكر الله تعالى للمتميد وحياتهم
لرسول صلى الله عليه وسلم بان يصمروا اخلاف ما يظهروا او بالقول في الغنائم روي
انما نزلت في ابي لبابة رضي الله عنه وقصته مذكورة في كتب التفسير وتحولوا اماناتهم
فيما بينكم اي لا يصد منكم خلاف ما مؤمن حكم الايمان جزر داخل في حكم النبي ونصب بائنا
ان كقولهم وتكنوا الحق وانتم تعلمون انكم تحولون او وانتم علمائهم من الحسن من الفبيح
واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنه جعل الاموال والاولاد فتنه لانها سبب الوقوع في
الفتنة وبني الامر والعذاب او عنته وبلا فلا يجعلكم حية على الحيانة كما في بابا رضي الله
عنه وعلكم ان تحافظوا فيهم على حدود الله تعالى وبني من جملة ما نزل فيه وان الله
عند اجر عظيم ان توثروا حب الله تعالى على جهم وترهذوا في الدنيا وتحرضوا على حب المال
والولد وفي قوله عند تشريف للاخير المذكور ويكان انهم مضنون من الضياع يا ايها الذين

أَمْ نُوَلِّى أَنْتَ الْفَرِيقَيْنِ مَتَى نُنَاجِيكَ وَتَحْمِلُ الْوِزْرَ كُلَّهَا وَنُقَرِّبُكَ إِلَى الْقُرْآنِ وَالْعَزْوَاقِ
بِهِ يَنْتَظِرُ الْحَقُّ وَالْبَاطِلُ أَوْفَرُّ وَأَنْتَ أَهْلُ الْمَقَالِيدِ
وَمَنْ يَتْلُ الْقُرْآنَ فَليُتْلِ بِحُسْنِ الذِّكْرِ وَذِكْرُنَا أَكْرَمُ مِنْ دُنَى ذِكْرِ الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ يَنْشَوْنَ
الْأَفْعَالُ كَذَاجٍ سَطَعَ الْفَرْقَانِ إِي الصَّبْحِ وَلَيَقْرَأَنَّكُمْ صَبَاحُ نَوْمِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ كَافِرِينَ
الْأَزَالَةَ وَلَذَلِكَ قَالَ عَنْكُمْ وَيِ الْحَسَنَاتِ لِقَوْلِهِ إِنْ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبُنَ السَّيِّئَاتِ وَيَغْفِرَ لَكُمْ
ذُنُوبَكُمْ كَيْتَرُهَا وَالْغُفْرَانِ السَّيِّئَاتِ مَعْنَى الرَّحْمَةِ وَلَذَلِكَ قَالَ لَكُمْ وَعِزِّي عَنْ الْعَفْوِ وَالْجَنَّةِ
عَنْهَا وَلَذَلِكَ بِالْإِسْتِغْفَارِ وَالشَّفَاعَةِ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ بِالْظُّفْرِ الْوَالِي فِي الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ الْيَاقِينِي دَارَ الْقَرَارِ عَرَفْتُ أَنَّ الْعَبْدَ يُعْطَى بِحَسَنَاتِهِ بِأَزَالَةِ سَيِّئَاتِهِ فَكَانَ مَا وَصَلَ
إِلَيْهِ مِنَ الْفَضْلِ وَالْحَسَنَاتِ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى وَوَعْدُهُ عَلَى التَّقْوَى أَيْضًا فَفَضْلُ مَا طَلَّقَ الْآخِرَ
عَلَى مَا وَعَدَهُ فِي مَقَابِلَتِهِ بِطَرِيقِ الْإِسْتِغْفَارِ وَادِّمُوكَ الَّذِينَ لَقُوا ذِكْرَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
مَكَرُوا لِيَسْخَرُوا مِنْكَ لِيُشْكِرَ نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ فِي نَجَاتِهِ مِنْ مَكْرِهِمْ وَلَسْلِيْطِهِ عَلَيْهِمْ إِي وَادِّمُوكَ
وَقَدْ مَكَّرَ بِكَ وَتَقَصَّيْلُهُ مَذْكُورٌ فِي كِتَابِ التَّفَاسِيرِ لِيُثْبِتُوكَ لِبِسْجُونِكَ أَوْ يُوَاقِلُوا
أَوْ يَتَحَمَّلُوا بِالْخُرُوجِ وَالضَّرْبِ مِنْ تَوَلَّيْتُمْ ضَرْبَهُ حَتَّى أَتَيْتَهُ لَأَحْزَانَ لَهُ وَلَا بَرَّاحَ وَتَدْرِي
لِيُثْبِتُوكَ مِنَ السَّيِّئَاتِ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يَجْرَحُوكَ مِنْ مَكْرِهِمْ وَيَكُونُونَ بِأَخْفَاءِ الْمَكَايِدِ
لَهُ وَيَكُونُ اللَّهُ بِأَخْفَاءِ مَا أَعَدُّ لَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً أَوْ يَنْزِلُ مِنْكُمْ عَلَيْهِمْ أَوْ يَمُوتُ مَكْرَهُمْ
مَعَهُمْ حَيْثُ أَخْرَجَهُمْ إِلَى بَدْرٍ وَقَتْلُ الْمُشْرِكِينَ فِي غَنِيمَةٍ حَتَّى جَمَعُوا عَلَيْهِمْ فَقَتَلُوا وَاللَّهُ حَيُّ
الْمُبِينُ أَذْكُرُ أَنْفُسًا مِنْ مَكْرِهِمْ وَالْمَعْنَى تَأْخِيرُ وَتَقْبَلُ أَسْتَأْذِنُكَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى الْمَلَأَ
وَالْمَشَاكِلَ وَلَا يَجُوزُ إِطْلَاقُهُ عَلَيْهِ إِسْتِغْفَارُهُ مِنْ إِيَابِهِ لَمْ يَكُنْ سَدًّا فَالْقَائِلُ غَافِلٌ عَنْ قَوْلِهِ
تَعَالَى فَأَمْ نُوَافِرُكَ اللَّهُ فَلَا يَمُنُّ بِكَ اللَّهُ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ وَادِّمُوكَ عَلَيْهِمْ يَا نَبِيَّاهُ لَوْلَا ذَلِكَ مَعَهُمْ
لَشَاءَ لَقَدْ نَامُوا هَذَا غَايَةً مَكَابِرُهُمْ وَفَضْلُهُمْ لَوْ اسْتَظَاعُوا ذَلِكَ فَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ يَكُونُوا
وَقَدْ تَخَذَ أَسْمُهُمْ وَقَدْ عَزَمَ بِالْعَزْمِ شَرِّ سَبَابٍ ثُمَّ قَارَعَهُمْ بِالسَّيْفِ فَمِنْ بَعَارِضِ أَسْوَرَةٍ مَعَ نَفْسِهِمْ
وَلَوْ طَاسَتْكَافُهُمْ أَنْ يَغْلِبُوا خُصُوصًا فِي بَابِ الْبَيِّنَاتِ فَيُثْبِتُ الْحَاثِثَ وَمَوْكَاةً مَوْسُومًا يَتِيمًا بِالْبَيْتِ
وَالْفَهْمُ تَكَانٌ إِذَا قَالَ تَوَلَّى قَالَهُ كَثِيرٌ مِنْهُمْ وَابْتِغَاوْهُ عَلَيْهِ كَمَا يَفْعَلُ النَّاسُ إِذَا تَوَلَّى كَثِيرًا
هَذَا الْأَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ مَا سَطَرَهُ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْقَصَصِ وَقَدْ سَبَقَ مَا يَنْبَغِي مِنَ الْأَسَاطِيرِ وَأَدَّ
قَالُوا إِي وَادِّمُوكَ إِذَا قَالُوا هَذَا أَيْضًا مِنْ كَلَامِهِ ذَلِكَ الْقَائِلُ بِالْعَمَلِ فِي الْحُجُودِ وَوَوِيَّاتُهُ لَمَّا قَالَ لَنْفَرِ
إِنْ هَذَا الْأَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ قَالَ لَهُ السَّبْحُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ تِلْكَ آيَةٌ مِنْ كِتَابِ تَعَالَى اللَّهُتَهُ
أَنْ كَانَ هَذَا مَوْجُودًا مِنْ عِنْدِكَ فَامْطَرْ عَلَيْنَا حِجَابًا مِنَ السَّمَاءِ إِي إِنْ كَانَ الْقُرْآنُ حَقًّا مَسْرُوكًا
فَمَا مَطَرُ الْحِجَابِ عَلَيْنَا خَاصَّةً لَنَا عَلَى السَّمَاءِ وَالْمَاءِ مِنْهُ لَنَهْنَمُ وَاطْهَارُ الْيَقِينِ وَالْحُجُومُ التَّامُّ وَكَوْنُهُ
إِطْلَاقًا فِي الْأَنْكَارِ وَاطْهَارُ الْحُجُومِ فِيهِ حِجَابُ الْقُرْآنِ وَلَا بَانَ حُجْلُهُ شَيْئًا وَلَا مَاءٌ وَلَا يَدُ

الأولين وَالْبَلْعُ فِي الْحُجُودِ وَيُسَبِّحُهُ جَمْعًا كَالدَّلِيلِ عَلَى بَطْلَانِهِ زَائِمًا أَنْتَ بَرَّهَانٌ وَهُوَ أَنَّهُ لَوْ كَانَ
حَقًّا لَا اسْتَحَقَّ مِنْكَ الْعِقَابُ لَكِنَّكَ تَعَاقَبْتَ بِاتِّكَارِهِ فَلَمْ يَكُنْ حَقًّا وَقَرِيءُ الْحَقِّ بِالرَّفْعِ عَلَى
إِنْ هُوَ الْمُنْتَدِلُ الْفَضْلُ وَفَائِدَةُ التَّغْرِيبِ إِنْ كَانَ هُوَ الْحَقُّ الَّذِي يُذْهِبُ رُسُومَ
اللَّهِ صِلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَنْ كَلَامُهُ مُنْتَدِلٌ عَلَيْهِ لَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ وَكَوْنُهُ مُطَابِقًا لِلْوَاقِعِ كَالْأَمْرِ
وَفَائِدَةُ التَّقْيِيدِ كَوْنُهُ مِنَ السَّمَاءِ مَعَ أَنَّ الْأَسْطَارَ لَا تَكُونُ إِلَّا مَتَى كَوْنُهَا حِجَابٌ مَسْهُومٌ لِلْعَدَا
وَيِ السَّجْدِ نَوْصَعَتِ حِجَابَهُ مِنَ السَّمَاءِ مَوْصَعُهُ وَهَذَا قَالَتْ أَوَّلُنَا تَعَذَّبَ بِهِمْ
إِي نَوْعٌ مِنَ عَذَابِ الْبَيْتِ أَشَارَ إِلَى أَنَّ السَّجْدَ نَوْعٌ مِنَ الْعَذَابِ وَمَا كَانَ اللَّهُ إِي
لَيْسَ بِعَادَةِ تَعَالَى لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ بِهِمْ يَتَوَلَّى السَّيِّئَاتِ أَمْ هُمْ بِالتَّوْفِيقِ عَنْ أَجَابَةِ
دُعَائِهِمْ وَاللَّهُ بِمَا كَيْدُ الْبَغِيِّ وَالِدَلَالَةِ عَلَى أَنَّ تَعَذِّبَهُمْ خَالِ كَوْنِ السَّبْحِ صِلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
عَنْ جَانِبٍ فِي الْحِكْمَةِ لِأَنَّ حِكْمَةَ اللَّهِ تَعَالَى جَارِيَةٌ فِي خَلْقِهِ بَانَ لَا يَسْتَأْصِلُ قَوْمًا بِالْعَذَابِ مَا دَامَ
بَيْتُهُمْ بَيْنَ الظُّهُرِ وَبَيْنَهُ اشْتَعَارُ بَابِهِمْ مِنْ صَدْرِهِ لِلْعَذَابِ إِذَا هَاجَرَتْ عَنْهُمْ لِدَلَالَةِ تَوَلُّيهِ
وَمَا لَهُمْ إِلَى آخِرِهِ عَلَى ثَبَاتِ التَّعَذِّبِ كَمَا قَالَ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ وَمَا يُعَذِّبُهُمْ
إِذَا فَرَغْتَ وَمَا كَانَ لِيُعَذِّبَهُمْ لَكَ كَانَتْ كَيْنُونَتُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِيمَا سَبَّابًا لَا تَقْضَى
تَعَذِّبُهُمْ أَلَمْ يَكُنْ كَانَ بِاللَّحْمِ عَلَى إِي الْكُوفِيِّينَ أَوْ جَعَلَ خَيْرًا كَانَ لَارَادَةِ التَّقْيِيدِ عَلَى رَأْيِ
الْبَغِيِّينَ وَالنَّقْضِ الْإِرَادَةِ لِلْعَذَابِ الْبَاطِلِ مِنَ السَّقَاةِ الْعَذَابِ وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُهُمْ
ذَوْنُ تِلْكَ الْكَيْفِيَّةِ الشَّرِيفَةِ لَمْ يَكُنْ بِاللَّحْمِ فَشَنَاءُ مَا بَيْنَ اسْتِغْفَارِهِمْ ذَوْنُ تِلْكَ الْكَيْفِيَّةِ
الشَّرِيفَةِ لَمْ يَكُنْ بِاللَّحْمِ وَكَيْفُونَتُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمَنْ لِيَسْتَغْفِرَ خَالَ كَقَوْلِهِ وَأَنْتَ
فِيهِمْ وَالرَّادُّ اسْتَغْفَارَهُمْ أَمَا اسْتَغْفَرَ مِنْ بَقِيَّةِ بَيْتِهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَوْ قَوْلِهِ اللَّهُمَّ غُفْرَانُ
أَوْ نَرَضُهُ عَلَى مَعْنَى لَوْ اسْتَغْفَرَ لَمْ يَغْفِرْ قَوْلُهُ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيَهْدِيَكَ إِلَى قُرْبَى ظُلْمٍ
وَأَهْلًا بِمُضْلِحُونَ وَمَا لَهُمْ إِلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَمَا لَهُمْ بِمَا يَنْبَغُ تَعَذِّبُهُمْ يَقِي رَأْيَ ذَلِكَ
وَكَيْفَ لَا يُعَذِّبُونَ وَمَنْ يَصُدُّكَ عَنْ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كُنْتَ تَحْتَمِلُ ذَلِكَ وَمَنْ صَدَّكَ
عَنْهُ الْحَارِ سَوْلَ اللَّهُ صِلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُؤْمِنِينَ إِلَى الْحِجَةِ وَأَنَا اخْصَارُهُمْ عَامَ الْحَدِّ
نَفَقَ كَانَ تَبْدُلُ قَتْلُ الْمَضْرُوبِ تَطْرَافًا لَكِنَّهُ اسْتَظَارَ لَهُ مَعَ مَا يَسْبِقُ الْكَلَامَ لَهُ فِي هَذَا الْمَقَامِ
وَمَا كَانَ أَوْلَاهُ مُسْتَحَقِّينَ وَلَا يَهْدِيهِمْ شَرِّكُمْ وَمَوْدِدًا كَانُوا يَقُولُونَ عَنْ
وَلَاةِ الْبَيْتِ وَالْحَرَمِ فَصَدَّكَ لَشَاءُ وَنَدَّخِلُكَ مِنْ شَاءَ إِنْ أَوْلِيَاءُ إِلَّا الْمُنْفِقُونَ
الَّذِينَ لَا يُعْبَدُونَ فِيهِ غَيْرُ إِي مَا اسْتَخَفُّوا وَلَا يَدِيهِ الْبَيْتِ وَمَا حَظُّهُمْ مِنْهَا إِلَّا مَا يَخْتِصُّونَهُ
بِالْمُنْفِقِينَ مِنَ السَّيِّئَاتِ لَيْسَ كُلُّ سَبِيحٍ لَذَلِكَ فَكَيْفَ بِالْمُشْرِكِينَ مِنْ أَعْدَادِ الْبَيْتِ وَلَكِنْ كَثُرَ
لَا يَعْلَمُونَ وَلَا يَهْتَمُّ عَلَيْهِ شَيْءٌ بِالْأَمْرِ عَلَى أَنَّ فِيهِمْ مَنْ يَعْلَمُ ذَلِكَ وَلَكِنْ يَتَعَذَّلُ بِغِي
عَنْهُمْ أَنْ يَكُونُوا مِنْ وَلَاةِ الْبَيْتِ ذَكَرَ مِنْ فَعْلِهِمُ الْفَيْحُ مَا يُؤَكِّدُ ذَلِكَ وَأَنْ كَانَ تَصْلَاةُ

ما يذكر لينا هذان يكون اوليا وما ذكر بقوله وما كان صلواتهم عند البيت من جملة مواع
استحقاقهم للولاية وموجب استحقاقهم للعذاب كما ذكر بقوله وهم يصعدون والمراد بصلواتهم
ما يصعدونه موضعها يسمونه صلاة وفيه بين الحكم ما لا يخفى وفي صلواتهم بالنصب على ان
الجماع المقدم الامكان صغيرا فعلا لا ينكحوا اذا صعدوا فري بالقصر كما ليكلا ورمي
بضعيفا ففعله من الصلوة ومن الصلوة على ابدال احد في التضعيف بالناء يعقونهم بضعف
الصغير والتضعيف موضع الصلوة ولهذا اورد قوله نذروا العذاب بغير السببية
اي بسبب هذا الكفر وقوا بالة في الدنيا والمراد عذاب القتل والاشهر يوم بذكر الظاهر
والظاهر ان تكون اللام للعهد والعهد ما ذكر في قوله وايضا بعدايبكم ووصفهم الكا
والنقدية موضع الصلوة انهم كانوا يطوفون بالبيت غرة والرجال والسواهم شيك
بين اصابعهم يصفرون فيها ويصفقون وكانوا يفعلون نحو ذلك اذا فاء رسول الله
صلى الله عليه وسلم في صلوة يحيطون عليه ويرون انهم يصلون ايضا بما كنتم تلهون
اي بصيغة المضارع وذاذ عليها عبارة كنتم للدلالة على الاستمرار التجددي والمرار
ما كانوا يفعلونه عند البيت من الكا والنقدية مكان الصلوة ولا يجوز ان يكون الزا
من العذاب عذاب الاخرة لان الغاية بانه وذلك لان السببية للعذاب مطلقا قد استندت
من البار والفا انما تقيد اذا كانت ذلك العذاب المسبب بما ذكر مجلا ان الذين لقروا
ينفقون اموالهم ليصعدوا عن سبيل الله عز وجله وانباع رسولهم نزل في المطيعين
يوم يذروا كانوا اثني عشر رجلا من قريش يطعم كل واحد منهم كل يوم عشرين دراهم
في ابي سفيان استأجر ليوم احد الغنم من الاحابيش يوسيها جنا من العرب وانفق
عليهم اربعين اوقية وقيل في اصحاب ابي سفيان لما اصاب قريش بيدروا الكلال
له الجارة في العير عينوا بهذا المال على حرب محمد لعننا نذكر منه ثارنا فيسقطونها
فايدة نكران كرا لا نفاقا ولا وليان العرض منه والثاني لبيان عاقبته ولا
اسره وان عزمهم لا يحصل منه ويعقب الحجة هذا ما قالوه ويا بانه زيادة السنين في
الثاني وترتيبها بالفا على الاول وكذا يا بانه هذا الاخير عن حمل الاول على ما كان في يومه
والثاني على ما كان في يوم اخر فالوجه ان يحمل الاول على عزمهم على الاتفاق والثاني على رثو
عن قريش متفردا على ذلك العزم ثم تكون عليهم حسرة لاستلزام انفاقهم الاموال
ندامة وسرعة انقلابه اليها كان والنتاء نصير ندامة مبالغة والحسرة غم ما الكفا
عن فوت استدرا الناطية وذلك الغم يستوي ندامة واصلا الكشفين قلوبهم حس
عن ذراعيه والحاسر صندا الذراع ثم يغلبون ثم لا يبقى حالهم على الندامة والحسرة
يفقد الاموال وفقد ان العرض حتى يصير اهل الاموال المغلوبية التي بوضع الحالة

التي

التي تصدروها فيرجون خالفا وان كانت الحرب بينهم وبين المؤمنين قبل ذلك حبالا وسقي
ثم في المؤمنين غاية بعد ما بين عرضهم في الاتفاق وبين ما يحصل منه ويقع بعده والذين
كفروا اي الذين ينزلون على الكفر منهم اذا سلم بعضهم وحسن اسلامه الى جهنم خاصة
يخشرون يخشرون السوق من جهنم متعده وقاية تقديم الحار والمجرر دفع وهم
القرار في جمع اخر فميز الله الحبيب من الطيب اي الفريق الكافر من الفريق
المؤمن ويجعل الحبيب اي الكافر بعضه على بعض فيركه جميعا اي يجمعهم
ويضمهم حتى يتركوا لقوله كما ذاك يكونون عليه لهذا اي لقرطار حكامهم او اما لا الجحيم
الذي انفق المشركون في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم من المال الطيب الذي
انفق المسلمون في نصرته فيجمع الحبيب الذي انفق المشركون بجعله في جهنم
من جملة ما يعدون به كال الكافرين واللام في قوله ليميز على الاول متعلق بخشرون
او يغلبون وعلى الثاني بتكون وقد يميز بين التمييز وهذا الميز من الميز فيجمع
في جهنم جعل الكفار في الانضمام والادغام والافتقار في النار شيئا موكوما خطية
مترك بعضه على بعض مجموع بلقي في جهنم مبالغة اوليك اشارة الى الفريق الحبيب
على الاول والي الذين كفروا على الثاني ومن قال والي المنفيين فكأنه غفل عن ان منهم
من اسلم وحسن اسلامه هم الحاسرون الكاملون في الخشرون لانهم خيروا انفسهم
واموالهم قلا الذين كفروا لم يبق من كفار قريش بقدر قتلهم بيدروا لغير التليل
ان يمتثلوا من عداوة الرسول صلى الله عليه وسلم وقتاله بالذخول في الاسلام يعمر
لهم ما قد سلف من ذنوبهم لان الاسلام يحب ما قبله وفري بالناء الكاف على الخطاب وان
يعودوا الى قتاله فقد مضت سنة الاولين في اناسقائهم واهلكهم بتكديبا بياهم
عليهم السلام وقاسواهم حتى لا يكون قننه الى ان لا يوجد فيهم شرك ويكون الدين كله
لله ان تفضل الايمان الباطلة كما هو يستقي فيهم وبين الاسلام فان اهلها عما يجب الانتا
عنه والفا للترتيب على ما تقدم فان الله بما يعملون بصير تغليب بالانضمام الجواب عن عدم
التعقيب في الجارة تقديره فيحانهم على الامتثال ولا يضيع تغير وظهير من الترتل
والاعمال وفري تعلمون بالناء على معني تغليبه فان انتهوا على الغيبة للتغليب اتمام بصير
بعلمكم وتعلم فيبيكم جميعا ويجازي كلا حسب عمله ومن ومن ان انتمم للتشبه بقد وهو
فان تقول عن الامتثال فاعلموا ان الله مولاكم ناصركم وستولي اموركم فلا تبالوا بعد انتم
وتقوا بولايته تعالى وفي زيادة اعلوا لضمه الدلالة على تزييلهم متلة الجاهل بكتة خطية
تناسب المقام وتزيد في البلاغة دلجة الكلام من يد تبيح لهم على ذلك نعم المولى هو
لا يضيع من تولاه وتغير البصير ولا تغلب من يتصره واعلموا انما غنم اي الذي حد

من الكفار فنهرا • من شئ • اي من اقل ما يقع عليه اسم الشئ حتى المحيط والمحيط وتصور الكلام
يقوله اعلوا الزيادة للاهتمام • فان الله حسد • تخلصنا في حيزان لنضمن العموم الذي دل
عليه ما معنى الشرط وان الله في موضع رفع على انه خبر مبتدأ اخذوف تقديره فاحكموا
بانه خمسة واجم نور على ان ما ذكر الله تعالى لم يبد لذكر الرسول وما عطف عليه نفعيا
وتخصيصا للخطوبين به كما في قوله تعالى ورسوله الحق ان برصوه وان كان المراد فتم
الحسن على خمسة المعطوفين • وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل
كانه قال فان الله حسد يصرف الى هؤلاء الاخيرين به تفضيلا لهم على غيرهم وليس المراد
من قوله واعلموا بحر العلم والا ليرى للتفديد بقوله • ان كنتم احسنتم بالله • فائدة لان
بحر العلم يستوي فيه المؤمن والكافر بل العلم المستلزم للعمل فان المقصود بالذات
من العلم العمل اذا امر به من العلم مقصود بالقرض وهو متعلق بخذوف دل عليه
واعلموا اي افعالوا الخسر لله واجبا للتقريب اليه فاقطعوا اظفاركم عنه واصرفوا الى من
عين من المحضوضين به واقنعوا بالاخبار لا رغبة والحكم بعد باق الا ان ستم الرسول صلى
الله عليه وسلم يصرف الى ما كان يصرفه من مصالح المسلمين كما كان يفعل الشيطان وقيل
الى الامام وقيل الى الاضاف الى الاربعة الباقية وعندنا في حقيقته رجة سقطت عليه
السلام بوفاته وسهم ذوى القربى لانهم استحقوا بالنصرة والمظاهرة حينئذ وصار لكل
مصرفا الى الثلاثة الباقية وعند مالك يقفوز الى اي الامام يصرفه اي ما يراه
اهم • وما اشرنا على عندنا • محمد بن الابات والملايك والنصر معطوف على الله وقري عندنا
بضمين اي الرسول والمؤمنين • يوم الفرقان • يوم يبدلنا فرفق فيه بين الحق والكذب
يوم النفي الجمعان • الملوك والكفار واليوم الاول بقى الوفاة والثاني بقى الوقت
والله على كل شئ قدير • ضم نصفه القدرة لانه تعالى قال المؤمنين على قلوبكم علي كذا
على كذا ثم ذلك اليوم • اذ انتم • بدل من يوم النفي الجمعان • بالعدو الدنيا يعني القري من
الديانة والعدو بالحركات الثلاث لغة الوادي وقديري بها والمنه والضم والكس وهم
بالعدو العصوي • النعدي ما يث الاضي وكان قياسه قلبا لوالا والديا والعليا وكذا
كل فعل من سائر الواو وتفرقه بين الاسم والصفة فجاء على اصل كالقود وهو اكثر استعمالا
من العصا • والركب • اي الغير قوادها • اسفل منكم • في مكان اسفل من مكانكم يعني السافل
نصب على الظرف وهو مرفوع المحل لانه خبر مبتدأ والجملة حال من الظرف قبله وذا ذلك البعيد
به وتعيين من اكر القريتين بيان الحالة الدال على شدة الكفار وعدة عليهم واستظهارهم الى
وحزهم على المعاملة عنها وتوطيئ نفوسهم على ان لا يحولوا من كثرة قبيح الوجههم وضعف
شان المسلمين ولبات امرهم واستيعابا غلبتهم عادة وان ظفروا بالعدو وعلبتهم في مثل هذه الحالة

ليس الانبياء الله تعالى ونصه ليعلم ان الحول والقدرة والقوة لله تعالى وان الفتح
كان صنفا الهيا من خوارق العادات فيردوا واما انا وثقة وذلك من مركز المؤمنين كان
ارتداد حق الشرخ فيها الا قد امر ولا يشي لا تقب ولم يكن بامار خلاف العدو القضي
ويقويه قوله تعالى ولو نواعذتم لاختلفتم في اليعاد ولو نواعذتم انتم واهم القتال
ثم علمت حالهم في القوة والكثرة والشوكة وتمهد العدة وحاكمكم في القوة والضعف
وعند اسباب الظفر لاختلفتم انتم تنبأ عنهم وباسا من الظفر عليهم وظنا لغلويتهم
ولكن • دبر الله تعالى ذلك حيث وعد اخذ الطائفتين فيهم واخرجكم راغبين في العير
ولم يهزمهم لم ينصروا غيرهم وسبب الاسباب جمع بينكم وبينهم في هذه الحالة ليقضي الله امرا
كان مفعولا • تحقيقا بان يفعل وهو نصر ولياياه وقمر اعداياه ليهلك من هلك عن بينة
ويحيى من حي عن بينة • بدله انه او متعلق بقوله مفعولا استعير لالهلاك للكفر والحياة
للاسلام كما يستعار الموت والحياة للجمل والعلم ليكون كفر من كفر عن وضوح بينة حتى لا يبق
له عند الله تعالى معدن • ويصدق اسلم من اسلم ايضا عن يقين بانه دين الحق الذي يجب للدنو
فيه والتدين به وذلك ان وقعة بدر كانت من الايات الواضحة التي من كفر بعد هذا
كان مكابرا لنفسه مخالفا لها وقري • وجين باظهار الضعيف لمواقفة مستقبله
وان الله سمع عليهم • يكفر من كفر وعقابه واما ان من امن وتوابة والجمع بين الوصفين
لاشمال الاسمين على القول والاعتقاد اذ يريكم الله في منامك قليلا • بدل ان
من يوم الفرقان او نصب باضمار اذكره بقوله عليهم اي سمع باحاديد نفوسكم في
كراهة القتال عليكم بندير اموركم وتسوية مصالحكم اذ يريكم الله في منامك قليلا ارام
الله تعالى اياه في رؤياه قليلا فاخبر به اصحابه قبلتهم ذلك وشجعهم على بدوهم ولوا انهم
كثيرا لفشلهم • الفشل ضعف من الرجل لم يقبل لفشلت لانه عليه السلام كان معصوما
من النقاير فاستند الفشل اليه عليه السلام على طريقة الغليب رعاية بجانب الكلام
في الغار • ولنازعتهم في الامر امر القتال وتفرقت اراكم بين القرار والشراع
الاخلاف الذي تجاوز كل واحد منهم ما شرع صاحبه مما هو عليه • ولكن الله سلم
انتم بالسلامة من الفشل والشراع وعصمكم منها • انه عليهم بذات الصدور • وما
سيكون فيها من الجبن والجرة والصبر والجرع وما يغيا حواطا • اذ يريكم الله اذ انتم
في اعينكم قليلا • حتى قال ابن مسعود رضي الله عنه لمن الى جنبه اراهم سبعة فقال
اراهم ما يات تبيينا لهم وقيل ونصديقا لرويا الرسول وفيه نظر والصبر ان مفعولا
يري وقيل ان نصيب على الحال • ويقال لهم في اعينهم • حتى قال ابو جهل ان محمد واصحابه
اكلة جروهم في اعينهم قبل التمام القتال لبحر وعلمهم ولا يستعدوا لهم ثم كثرهم

فَعَدَّه حَقٌّ رَأَوْهُمْ مُثَلَّمٌ لِنَفَاجِهِمُ الْكَثْرَةَ وَيَكْثُرُ جِدَّتُهُمْ وَشَوْكُهُمْ وَذَلِكَ مِنْ عَظَائِمِ آيَاتِ تِلْكَ
الْوَعْدَةِ وَلَيْسَ هَذَا التَّفَاوُتُ فِي الْأَبْصَارِ مَعَ تَسَاوِي الشَّرْطِ وَالْأَجْزَالِ الْعَادَةِ لِيَقْفِيَهُ اللَّهُ
أَمَّا كَانَ مَقْصُودًا كَرَّرَ لاختلاف الفعل المعكول به ولأن المراد بالامر لاكتفاء على الوجه
الحكي وههنا اعزاز الاسلام باهله واذلاله الكفر وحزبه والى الله ترجع الامور فكذلك
لنقضائه ولا تغيير لتقديره يا ايها الذين آمنوا اذا قاتلتم اي اذ احاربتم فان اللقا
مما غلب في القتال فية الانقطاع معتبر في مفهوم الفية اصلها من قاتل راسه بالسيوف
اذا قطعته والجماعة المنقطعة عن المؤمنين كفار بقاء ومن لم يقف على هذه الدقة الانفة
قال ولا يصحهم لان المؤمنين ما كانوا يلقون الا الكفار فالتنوا واذكر الله كثيرا في مواضع
الحرب واعين له تعالى مستظهرين بذكره ومتوقدين لنصره لعلمكم تفعلون تنظرون
بالنصرة والمثوبة وفيه تنبيه على ان المؤمنين يجب ان يداوموا على ذكر الله تعالى خصوصا عند
الشك ايد للجمعة هتته ولا يتورع باله ويتسرع قلته ويطين بالتوجه نحو ولا يستمد منه
فانما يد بعونه ويستظهر بقوته وخوله والطبعوا الله ودسوله بانفاق الكلمة
ولاننا نعلم باختلافها نأمرهم باخذ نفسلوا نصب باضمار ان وحزم في حكم
الهي وقري وتذهب ربحكم بالنوا والنصب عطف على الاول وبالها والجزء على الثاني
اي يذهب ذلكم على ان الترخ سعادة للدولة شئت في شئ امرها ونفاذها بالترج في امرها
وهو ما يقال هبت رباح اذا ولت اليه الدولة ومنه قول علي رضي الله عنه ولا خير في رد
امرئ يتلون اذا التزم ما لحيث تئيل وتيل ذهاب التزم على الظاهر فانه لم يكن نصرته
الا نزع سبغها الله تعالى كما قال عليه الصلاة والسلام نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدو
واصبروا ان الله مع الصابرين بالكلية والنصر ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم
يعني قريش حين خرجوا لحماية العير تطرا البطر سوا خيال الغني ومن اثار الفخر
والانس وريا الناس لينشوا عليهم بالجماعة والسماحة تزل في اوجهم بل واصحاب حين خرجوا
من مكة لنصرة العير بالقيينات والمعارف واما ما قيل فذلك انهم لما بلغوا حجة واقامهم رسول
اي سفيان ان ارجعوا فقد سكت غيركم فقال ابو جهل لا والله حتى تقدم بذر او تشرب منه
البحر ونفرق عليها القنان ونطمع من خضرها من العرب فوافوها ولكن سقوا كالمنيا
وناخت عليهم النوايح فلا يصنع وجها خروجه من مكة بطون ومرايين بطرا وريا يغيب
على الحال او المفعول لها وقوله ويصلدون عن سبيل الله عطف على ما حالين مطلقا
ومفعولا لما على تاويل المصدراي صدرا عن سبيل الله والله بالعلمون محيط اي عالم به
ينجازكم عليه ويبدد قديدين بقي من الكفار واذرين لهم الشيطان ينصوب باذنكم
اعمالهم التي عملوها في معاد ان الرسول عليه الصلاة والسلام وقال لا غالب لكم خيرا

اي

اي كائن لكم او صفته وليس صلته بعيني لا غالب اياكم والا لكان منصوبا لقولك لا حاربنا ريدا
عندنا اليوم من الناس واي جازكم الحاربه والمجبر الذي يعطي الخائف الامان رضي الله
عن ابن عباس رضي الله عنهما ان المشركين تخوفوا من بني كبر بن كنانة اذ كانوا قتلوا منهم
قتيلا فلم يمتوا يوم خروجهم الى يدك يا نوههم من ذرايعهم فنصروهم وليس بصورة سوا
بن مالك وهو من بني بكر وقال انا جازكم من بني بكر فركنوا الى قوله وساروا وهو معهم حتى
التي اتفق المسلمون والكفار اسلمهم ستر مسلم تنزاي منهم ولما تكص على عقيقه اخذ الحارث
بن هشام بيده فقال اعلني هذه الحالة نخذ لنا قال اي اري ما لا ترون قال الحارث
والله ما شري الا جواميس نثر قال اي اري ما لا ترون خاف الله قال الحارث فها كان
هذا امر قد وقع في صدر الحارث وانطلق فانهزم الناس فلما قدموا مكة قالوا هزم الناس ستر
من مالك فقال لعقبي انكم تقولون اني هزمت الناس فوالله ما شعرت بسيركم حتى بعني هزمتكم
فقالوا اما انما يوم كذا خلف لهم فلما استلوا املوا ان ذلك كان الشيطان وذهب بعضهم الى ان
الذين في هذه الآية وما بعده من الاقوال موبالوسوسة والحادثة في القوس ولا يخفى
منعقة فان قوله واي جازكم ليس مما يليق بالوسوسة وكذا التكرص على عقيقه وما بعده من
من الاقوال وليس مما يليق بها فلما تراءت القيتان تراءت تفاعلت من الرزية اي اري كل
من الفريقين الاخرى وهذه الحالة قبل الالتقا تكص الشيطان اي جمع القهقري
خونا كما يري واذيادة قوله على عقيقه لبيان انه هزمهم على اسوء حال وقال اي اري
منكم اي رجعت عما كنت صممت لكم من الامان اي اري ما لا ترون تعليل لبرائه
قاله حين راي ما اذا المسلمين باللاية كانه يقول ان كنت مجزكم من الناس ومنتم لكم العاكية
عليكم واري ما ليس من جنسكم جازا والحارثكم اي احاف الله اي احاف عقيقه على ايدي من ارام
ولا ترونهم استمر قاله فتادة وابن الكلبي ان هذه معذرة كاذبة ولم للحجة قط مخافة وقال
الزجاج وغيره بل خاف مما راي من الامر وهو انه ان يومه الذي ينظر اليه والله شديد
العقاب لا يبرو عقابه بشئ ولا يقاوم والطاهر من كلامه اذ على تقدير كونه مستانفا
يكون تقصيرا لمعذريته ولا يقصيه المقام فيكون فضلة في الكلام اذ يقول لنا نقول
بالدينه والذين في قلوبهم مرض وليسوا بشاقي الاقدام في الاسلام بل كانوا على حرف
وعن الحسن بن المشركون ويحتمل ان يكون صفة للمنافقين والوا والجمع بين الصنفين اي
الجامعون بين النفاق والشك كعويجه موالغيث واليث غرمولا اي المسلمين بينهم
حيث وثقوا وتعرضوا لما يدي هزمه يخرجوا وهم للمثابة وبضعة عشر الى هذا الف
ومن يوكل على الله جواب لهم فان الله عزيز غالي لا يذل من انتحار به وان قل
ويستطابا بيده على الكثير القوي حكيم يفعل حكيمه ما يستعده العقل ويجز عرا ذرا

ولو توري ولو رأيت فان لو تورد المضارح ما ضيا كما براد ان الما مني صناعا اذ يتوفى الذين
كفروا بيدوا اذ طرف توي والمفعول محذوف اي ولو توري الكفرة او حاله جليل
والملايكة فاعل يتوي ويدل عليه قراءته تنوي بالتا والاصل في القراين التوفيق بينهما
هما انكن فلا وجه لما قيل ويجوز ان يكون الفاعل ضمير الله تعالى وما وجد خبره بضمير
وجوزهم والجملة حال من الذين كفروا واستغن فيه بالضمير عن لوا وهو على ما ذكرنا
حال منهم او من الملايكة او منهما لاشتماله على الضميرين واذا بارهم ظهور وعدوا سامهم
وتخصيصها بالضمير لكون الخري والذكا لانه صنفها اسد ويجوز ان يكون المراد تعميم الضرب
لما قبلهم وما اذبر وذوقوا عذاب الحريق ويقولون ذوقوا عذاب النار فان الحرق
اسم النار قيل كانت معهم مقام من حديد كل صربوا بها التبت النار منها ذلك الضرب
والعذاب مما قد متايدكم بسبب ما كنتم من الكفر والمعاصي وما خبر ذلك بحمل
ان يكون من كلامهم وان يكون من كلام الله تعالى وان الله ليس بظالم للعبيد جملة كما
لنقد يروا فيهم عما سبق من ان ما يفعلهم اما يفعل جزا لما سبوه فيكون عدلا محضاً ولو قيل
ليس بظالم لكان ابلغ والعذر لعمته الى صيغة المبالغة للتبني على ان شاء الله يقتضي
ان يكون كل وصف ثبت له بالحق الى حد الكمال ومن لم يثبت له هذه الدفينة الاينة رعم
انه لا اخل العبيد ولم يدبر ان ما يقال ان الله ليس بظالم اصلاً وبقي ما لغة الظلم لا يستلزم
لحقا صله له بما يوجب اثباته بدليل الخطاب ويرجع النفي الى النفي لا يندفع باذكر
اذ المعنى جليل في ظلمه تعالى عن لكل ولا يكرمه بغيره عن كل واحد فان رفع الاجابا لكل
لا ينافي الاجابا مجزي وقيل ان الله تعالى عطف على ما قدمت اي ذلك العذاب يستبين بسبب
ما كتبوا وسبب ان الله تعالى ليس بظالم لان تعذيب الكفار من العدل يور عليه ان
سلكنا ذلك لكن نزل العذاب من سخره ليس بظلم بل فضل فلا يفتن من في الظلم سبب
للتعذيب وقيل ان العطف المذكور للدلالة على ان سببته عقيدة بانضمامه اليه
اذ لولا لا يمكنه ان يعذبهم بغير ذنوبهم وفيه ان الحاجة الى ما ذكرنا لغفارة السببية
فيما كتبوا بحيث لا يكون التعذيب بسبب اخر محتمل وذلك غير مستفاد من الكلام وليس
بمقتضى المقام كذا ان ترون الكاف في محك النوع اي ذاب هو لا شل ذاب ال فرعون
والذاب العادة والعك الذي داوا به اي واظموا عليه والذين من قبلهم من قبل ال
نوعون كفروا بايات الله فغير لدائم فاحدث الله بدلوهم كما احدثه لار الى
الله قوي لا يعطيه شي شايده العقاب لا يطاق عقابه ولا يروده شي ذلك اشارة
الى ما حكمهم بان الله سبب ان الله تعالى كوكب مغيرة مبدلاً نعمة انما على يوم
بالنقمة حتى يعجزوا بياولوا ما بانفسهم ما بان من حال الى حال السوء منها كما بدلت

قرئ

قرئ ما لم في صلة الرحم وعدم التعرض لايات والرسول وان كانوا كفرة لان الكفر
لا يمنع النعمة الدنيوية لقوله تعالى ومن كفر فاستعفه قابلاً معاذات الرسول صلى الله
عليه وسلم ومن تابعتهم وايداهم والسبي في قتلهم والاشهاد بالايات الى عتودك مما احدث
بعد المبعث فمد الله تعالى النعمة عليهم من الاموال وحسن الحال في العاجل واعلم
بالعذاب اي سببه الله تعالى جارية بان يغير نعمته على من النعم عليهم عند تغييرهم حاله
فالسبب مفعول ما ذكرنا لاسطوفه واصل بك يكون فلما دخلها جزمتها فابقيها كما كان مخدنة
الواو بنقي لم يكن ثم لا كراته له حذوا النون تحقيقاً فاذا انحركت استوفها قالوا لم يكن الز
الرجل كذا قال الجوهري والذي ذكره ليس بحتم فان النون قد ثبت عند السكون كالم
في قوله تعالى وان بينه وقوله لم ان لاخذ وان الله سميع لا قولهم علم بانها
واحوالهم كذا ان فرعون والذين من قبلهم كذبوا باياتهم فغير لنا كيد في تغيير
تفسير زيادة دالة على كفران النعم ومحوها حق كما في لفظ الرب المضاف اليهم من
الاشعار بكونه مناعاً عليهم وقيل الاول للتشبيه الكفر والاحد والثاني للتشبيه التغيير
في النعمة بسبب تغييرهم ما بانفسهم وفيه ان لاساعده كيف وقضية التغيير من تنه
الناسية الاول للتخصيص المذكور لامين حنة القام ولا من حنة تطم الكلام فاهل كما
اي عاجلاً بذنوبهم على العود لالا لتا على السببية المطلقة والسببية للعذاب
العاجل اما يستفاد من الفا واعرفنا فرعون على خصوصية بيان الاحزاب الذين
وفي قوله وكل كما نواظرين اشارة الى سبب الاخذ ظلم وفيه تفريق لقوله وان
الله ليس بظالم للعبيد اي المشهور الذين هم في قريش والمشي بهم الذين هم الذين
والذين من قبلهم كالم كذا نواظرين انفسهم بالكفر والمعاصي فنسبة شدة ظلم لعقابه
فاظلم الله ولكن كانوا انفسهم يظلمون ان شر الله اب عند الله الذين كفروا اي
اصروا على الكفر وسخو ابه لان مجرد الكفر لا يصح الاجاد عنهم بعدم الايمان فثم
لا يؤمنون فلا ينزع منهم الايمان لكونهم مطبوعاً على قلوبهم معيقاً لناسيتهم والتبني
على ان كفرهم في الرسوخ بحيث يوجب انتقامه ودا الايمان منهم الذين عاهدت منهم
بدل من الذين كفروا او بدل لكل او بدل البعض للبيان او التخصيص وهو يود قريظة
عاهدكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا ياولوا عليه فاعانوا الشركين بالسلاح وقال
سينا ثم عاهدكم فلكثوا وما لبوا عليه يوم اخذوا وركب كعب بن الاشرف الى مكة فخالقهم
واما قال منهم لتضمن الماعدة معيقاً هذا الميثاق والمراد من الرية في قوله توفيقهم عهدهم
في كل مرة مرة العاهدة والمعاينة واما كانوا شر الدواب لان نقض العهد خروج عن
الوفاء والانسانية فالحقوا منقضي فظلمهم بالكفر ونقض العهد الاول الفطري فاعطوا

عاجلوا عليه ثم اصرروا على ذلك ثم نكثوا العهد الطاهر فكانوا شر الذواب لكونها على ما جبلت
عليه وهم لا يتفقون عاقبة الغد ولا يبالون او خاتمها في الدنيا والاخر من العار والنا
فاما تتفقهم في الحرب وتظفرون بهم بقتلهم شرفه والثقة الادراك بسرعة فشر
بهم من خلفهم اي من كل ولا يتكلمون سببا لشروهم ورايتهم خوفا منك والشريد
الذريق على اضطراب وفري فشر بالذال المحبة وكانه مقابون من شدة وقري
من خلفهم والغني واحد فانه اذا شر من ذابهم فقد دخل الشر في لوزا لعلهم
لعل الشردين يذكرون بخطون واما تخافون من قوم معا هدين حيانه
بما رأت تلوح تلك الحيانه نقص عهدي فما امن عليه فابذلهم البذا القاء الحين
اي من لا يعلم بما يوجب انه حرب على سوا اي استوا حال من النابذ والسود اليهم
اي القوا اليهم الخبر انك نقصت العهد الذي بينك وبينهم لكونوا انتم وهم في العلم بالنقص
على استوا او مستويين فيه ولا تخافهم قبل الاعلامه حيانه ان الله لا يحب الخائين
فليل للامر بالبذ والهي عن ساجرة القتال المذلول عليه بالحال على طريقة الاستيفان
ولا تحسبن خطاب النبي صلى الله عليه وسلم وقوله الذين كفروا سبغوا مقعولاه
وفري ولا تحسبن بيا الغيبة والفاعل ضمير يعود على الرسول صلى الله عليه وسلم
او على السامع والمفعول الاول الذين والثاني سبغوا وهذه الفترة لم ينفرد بها حمزة كما توهم
بل واقعة ابن عباس وعاصم في تركية حفصه عنه وقيل اصله ان سبغوا الخذفان كا
في قوله ومن ياتيه بركم البرق ودليله قرأة بن مسعود انهم سبغوا انهم لا يعرفون
تعليل للنبي اي لا تحسبن سبغوا فافلتوا لانهم لا يقولون ولا يجدون طابهم عا جزعن
ادراكهم وفري انهم بالكسر على انه تعليل على سبيل الاستيفان والمزاد الراحة لما
يخذه من بند العهد وايضا العهد وعن الزهري انها نزلت فيما نزلت من ذلك
المشركين واعيدوا اليها المؤمنون لهم لما قضى العهد وايضا العهد وعن
الزهري واللفظ ما استطعتم من قوة من كل ما يتقوي به في الحرب وعن عتبة ان
عامر رضي الله عنه سمعت انه عليه عليه الصلاة والسلام يقول على المنبر الا ان الركا
فاتها تلاكوا والمزاد قواها ومن يراط الحيل الرباط شراير من العهد يقال رباط
يربطه رباطا ورباطا وصار انما للرباط الا انه لا يستعمل الا في الحيل فالاصناف
باعتبار عموم المفهوم الاصيل ويحتمل ان يكون جمع رباط كفضيل وفصال وفري رباط
الحيل يضم البناء وسكنها جمع رباط وعظمها على قوة كعطف حبل بل وسكنها على المكايكة
عليهم السلام ترهبون الارهاب ازعاج النفس بالخوف به اي ما استطعتم
او بالاعداد عذوا لله وعذوكم يعني كفاركه واخبرين من ذواتهم من غير

من الكفرة وقيل من اليهود وقيل المنافقون لا تعلمون لا تعرفونهم باعياهم
الله يعلم يعرفهم وما تنفقوا من شيء يوف اليكم جزاؤه على عبارة يوف اليكم
جزاؤه وفي عبارة يوف بعد بيان ما تنفقوا بقوله من شيء اشار الى الحاشية وان كان
فكلا جلاؤه جليل وانتم لا تعلمون بنصيب العذ قتل وانقص الثواب ومبناه
على استحقاق العبد بالعمل للثواب وتدعوت ما فيه من تفسير والله ذو الفضل العظيم
وان جحوا ما لا و منه الجناح وتعديته بالامر او الى السلم للصلى والاستسلام
ناجح لها وعادتهم ونايت الضير بحل السلم بغيضا وهو الحرب وتوكل على الله
ولا تخف في بطايتهم هذا فان الله يعصمك منه ويحييه بهم انه هو السميع لا قواهم
العليم بافعالهم واخوالهم والاية مخصوصا باهل الكتاب لا تصالها بغضهم وقيل
عامة لشعبها اية السيف وان يريد ان يخذعوك بالصلى فان حسبك الله
حسبك بمعنى محسب وكافيك وة لك جبر
اي وحدث من المكابر حسبك ان تلبسوا اخر الثياب وتشتبوا
موا الذي ايدك بنصير والمؤمنين اي جماعة من المؤمنين واتفاق كلمهم على ما دل
عليه قوله والفق اي اذ وقع التاليف بين قلوبهم حتى صاروا كنفس واحدة بعد
ما كان فيهم من العصبية والضقة اي اذ في شيء والها لك على الانساق بحيث لا يكاد يفرق
بينهم فلبان كايته بقوله لو انفق ما في الارض جميعا ما الف بين قلوبهم اي تتشابه
عذاتهم الى حد لو انفق منق في اصلاح ذات بينهم ما في الارض من الاموال لا يقدري على
الالف والاملاح ولكن الله الف بينهم بقدرته البالغة فانه المالك للقائم
بقوله كيف يشاء انه عزير تام القدرة والعلية لا يغصى عليه ما يريد حليم
يعلم ان كيف ينبغي ان يفعل ما يريد وقيل الآية في الارض والحذرج وكان بينهم من
الحروب والوقايح ما اهلك ساداتهم ورسايهم ولم يكن لبعضناهم اشد وشدتي وبينهما
التجاوز الذي يهيج الضغائن ويبيد الحاسد وكان كل من الطائفتين يحب ما اكرسته
الاخري ويكره ما احبته فاستأهم الله تعالى ذلك كله حتى توافقوا على الاسلام والظا
ونصادقوا ونصافوا وخابوا وصاروا انصارا وذلك من المجدات الباهرة ياتها
النبي حسبك الله ومن انتعك من المؤمنين اي كفان الله تعالى وكيف انتاعك من
من المؤمنين ناصرا او كفان الله تعالى وكيف المؤمنين على ان من تبعك في محل الضبط على
المفعول معه كقوله حسبك ونبيد اذ همم او الرفع على اسم الله تركت في البيد في عزوة
بذوق قتل تركت عند اسلام عمر رضي الله تعالى عنه ياتها النبي حرض المؤمنين على
القتال التحريض المبالغة في الحث على الامر من الحرض وهو ان ينكر المرض حتى يشفي

على الموت وقري حرس الصدا والمهلة من الحرص ان يكن منكم عشرون صابرون على القتال
يعلموا ما بين وان يكن منكم مائة صابرة عليكم يعلموا القام من الذين كفروا تكرار المعنى الوا
بالعدا والمناسبة في القوامه من المؤمنين على عشرة مشاهير من الكفار الصبر حتى يودهم
بعونه ونصره ثم قال بانهم قوم لا يعقون اي سبب ان الكفار قور حمله لا يقابلون الله
ولا يثبتون ثبات المؤمنين الذين يبتغون بالقتال رضا الله تعالى ونوابه فلا يستحقون النصر
والمعونة لكون دواعيهم منبغته من الهوى والشبهة فاستحقوا الهوان والخذلان لتوليهم
الشيطان الان خفف الله عنهم وعلم ان فيكم متعفا كان بين اول الامر نحو امر اصحابهم
صلى الله عليه وسلم زيادة استبصار وقوة قلب حتى حمزة ربي الله عنه ركبنا ابا جهل في
ثلماية راكب فلما اخط بهم سائر الناس وفيهم من يكون به الاهل والولد والمال وانه يضعف
القلب عن مقاومة الكثر من الكفار خفف عنهم بمقاومة الواحد الاثنين فان كنتم منكم
صابرة يعلموا ما بين وان يكن منكم الف يعلموا الفين باذن الله بتقديره وتيسيره والله
مع الصابرين بالنصرة والمعونة فكيف لا يعلموا حقت الآية به مبالغة في شدة المطالبة
ويكونه أهوا لميت في اول جلدتي الخفيف وخذ من الثانية لدالة عليه ما كان لبي اي
نامح له وما استقام وقري للبي على العهد ان تكون له اسري وقري يكون باليا وقري
اساري حتى يجن في الارض اي يضعف الكفر ويذله بشاعة القتل ويعجز الاسلام
ثم يجوز له الاسر بعد ذلك ولهذا لما كثر السلوق وضرب الاسلام حوانه نزل فاما ما بعد فاما فدا
من الخنة المضل اذا ثقله واصلة الخانة وقري يخن للتشديد للمبالغة يريدون عرض الدنيا
حطامها اخذوا الفدا والله يريد الاخرة لكم اي ثواب الاخرة او يسبب نيله بسبب نيله من
وقع اعداءه وقري بخرا الاخرة او يسبب نيله على اضمالم المضاف لبقوله اكل اسري تخسين اسراء
ونار تو قد بالليل نارا والله عزيز بعلمه ارباءه على اعدائه حكيم يعلم ما يلبق بكل حال
ويخصه بما كان اسرا بالامتحان ومنع عن لافته احين كانت الشوكة للشركين وخبر بينه وبين
المن لما تحولت الحال وصارت الغلبة للمؤمنين روي انه عليه الصلوة والسلام في يوم بدر
يسبغين اسير وفيهم العباس وعقيل بن اوطالب فاستشار فيهم فقال فيهم ابو بكر ربي الله
عنه قومك واهلك استبقم لكل ثوب عليكم وخذ منهم فدية تقوي بها اصحابك وقال عند
رعي الله عنه اضرب اعناقهم فاسم اية الكفر وان الله اعلمك عن الفدا مكلف من فلان للنيب
له ويمكن عليا وحسنه من اخوانه فلما ضرب اعناقهم فلم يهور رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
ان الله ليبتلي قلوب رجال حتى تكون الين من اللين وان الله ليسر قلوب رجال حتى تكون الشد
من الحجة وان مثلك يا ابا بكر مثل ابراهيم قال من سبغني فانه مني ومن عصاني فانه عفي
رجيم ومثلك يا عذر شلوح قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا حتى

اصحابه رضى الله عنهم فاحذوا الفدا فنزلت فدخل عمر رضى الله عنه على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاذا هو بالبكر رضى الله عنهما يسكان فقال يا رسول الله اخبرني فان احذ بك بيت والا
تاكيت فقال اكيت على اصحابك في اخذهم الفدا ولقد عرض على عذابهم اذ في من هذه الشجرة
شجرة قريية وفيه انهم ما اخذوا الفدا الا بعد تحيير صاحب الشرح فلا يستحقون العذاب
فيما ذكرها يفصح عن استحسانها ثم ان المذكر في سبيل الترويض في انه عليه السلام
استشار بعض اصحابه رضى الله عنهم واخذوا سراجا في كبره رضى الله عنه في القضية المذكورة فلا دلا
في الآية المذكورة على ان الانبياء عليهم السلام يجهدون وانه قد يكون خطا ولكن لا يقرون
عليه لولا كتاب حكم وقضا من الله سبق اثباته في التورج اي لا عذب قوما الا بعد
الذي وكن بها كما فيما صنفتم او ان العذبة التي اخذوها تستحل لهم قال الحسن ان الله تعالى
اطعم هذه الامة الغنينة وانما اخذوا الفدا من اساري بذر قبل ان يوسروا به فعاتب الله
تعالى عليهم ثم احله لهم وان لا يعذب اهل بدر لكم السامية تشار منه البشارة فيما
اخذتم بسبب ما اخذتم من الفدا عذاب عظيم لما تركت هذه الآية سلكوا عن مديهم
اي بني القيام فكلوا وني عموم ما غنمتم تدخل القديرة لاهنا من جلة الغنائم واذ كان تقدير
الكلام ما ذكر لا يكون فيه تنسك لمن نعم ان الامر لو ارد بعد الخطر الا باحة حلالا حال
من الغنوم اوصفة للصد راي اكل الحلال لا وفائدة انا حة ما وقع في قوسهم سبيل العنا
وذلك وصفه بقوله طيبا لبيان انه لا سعة فيه فان الحلال قد يكون مكروها فاذن
بالطيب لا يبيح هذا الاحتمال واما الاباحة فلا يجامعها الكراهة فالمباح اخف من الحلال ومن
منايين ان حق المقدرا ان يكون اخلت دون الحنن ويجوز ان يكون الفائدة ما وقع في
نقوسهم لسبب حمة الغنائم على الاوين وفيه انه عليه السلام بعد ما رخص فيها وخبرين
القتل والفدا الوجه لان يبقى في نقوسهم احتمالا بجزية خصوصا بعدما اقدموا على
اخذ الفدا وعموا بموجب الرخصة وانقوا الله في الاقوال على ما لم يعهد اليكم فيه حكم
ان الله عفو غفور عفوكم ذنبكم نعيم ابا ح لكم ما اخذتم ولا يحفي لطف موقع هذا الكلام
وحسن انطباقه لمقتضى المقام فان في الامر بالانقضاء ما يسبق الي الاوهام من بقاء السعة ونحي
من الانامر فيما صدر عنهم من الاقدام والالتزام كايها النبي قل من في ايديكم من ملككم
كان ايديكم قابضة عليهم من الاسري وقري من الاسري اسرا النبي صلى الله عليه
وسلم باستمالة الاساري الذين اخذ منهم الفدا ترغيبا لهم في الاسلام ان يعلم الله قلوبكم
خيرا اخلاصا في الايمان ومصدق في النية بكم حينما اخذتكم من الفدا اما
في الدنيا اخلافا واما في الاخرة اثابة روي انها تركت في العباس رضى الله عنه كلفته
رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يغدي نفسه وابني خويه عقيل بن ابي طالب

وتوفى ابن الحارث فقال ياخذ تركتي كعف فريشاً ما بقيت فقال ابن الذهب الذي دفعته
الى ام الفضل وقت خروجه قلت لها الى اذري ما نصليتي في وجهي هذا فمولاك ولعبد
الله وعبيد الله والفضل وقم فقال وما يدريك فقال اخبرني فاني قد دفعته اليها في مؤا
الليل قال العباس رضي الله عنه فابديني خير من ذلك ان لي عشرة من عبيدك ان اذناهم
ليضرب في عشرين الفا واعطاني من ماله ما احب ان لي بها جميع اموال اهل مكة وانا انتظر المظفر
منكم يعني الموعود بقوله ويغفر لكم والله عفور رحيم وان يريدوا يعني الاسري
خيارك نقض ما عاهدوك فقد خانوا الله بالكفر ونقض ميثاقه الماخوذ بالعقل
من قبل فانت منهم فامتنك منهم اي فافذر ذلك عليهم يعني اهل بدر وهم مع من ايدى هم
ودواهم فكيف بعد ذهابهم بالقتال ان اعادوا الحجة فامتنك منهم والله عليهم
بالاخوان حكيم في الانفال ان الذين اسوا وهاجروا وهم المهاجرون هاجروا واطاعوا
حيال الله ورسوله وجاهدوا باموالهم بان صرفوها في الدراح والسلاح واقفوها في الحاق
وانقسم في سبيل الله ببشارة القتال والذين ادوا اي ادوا المهاجرين اليهم
ونصروا نصروهم على اعدائهم وهم الانصار يتوارثون بالهجرة والفتنة دون الاقارب متى
لنخ بقوله واولوا الانعام بعضهم اولى بعض وقيل النصرة والظاهره والذين اسوا في ذكر
امواتهم دون الشاي لان قوله او يعني عت خلاص قوله ولم يهاجروا بل يوم خلاف
ما لكم من ولايتهم من شيء اي من توليهم في الميراث حتى يهاجروا وتري ولايتهم بالكثر
تسبها للتولي العمل والصناعة كالكتابة والامارة كانه يتولى ما جبه يراودع ولا استمر
في الذين تعلبكم النص فواجب عليكم ان تنصروهم على المشركين الا على منكم وبينهم ميثاق
عهد فانه لا يجوز ان ينقض عهدهم بنصهم عليهم والله ما تعلمون بصير تحذير عن عت
هذا الشرع في الموالاة وتركها والذين كفروا بعضهم اولى ببعض ظاهرة ابنا الموالاة
بين الكفار والراذلي المسلمين من مواليتهم وموارثهم لان الموالاة بين الكفار والراذلي
المسلمين عن مواليتهم وموارثهم لان الموالاة بينكم مرتبة على التناسب في الكفر كترتها بين
المؤمنين على التناسب في الايمان فالمفهوم عدم الموالاة حيث لا تناسب فيلزم ان الموالاة
المؤمنين والكافرين في التوارث وجوب مصادمتهم ومباعدتهم وان كانوا الاقارب ولا
تفعلوا ان لم تقتلوا ما امركم به ولم تتركوا موالاة الكفار ولم تقصروا نسبة الايمان على
نسبة القرابة واخوة الاسلام على اتصال المحبة ولم تقطعوا العلائق بينكم وبين الكفار
ولم تجعلوا القرابة دليلاً فقط تكن فتنة تحصل فتنة في الارض عظيمة هي منع
الاسلام وخوة الكفر ومساو كثير في الدين لان المسلمين ما يصيروا واحدة على الكفر

ثم يقول الذين وازد ارا الفسا وقوي وكبر كثير الكفر بالتكبر في توصيف الفتنة بالتكبر
للتكبر على انه لا ينبغي التكبر والذين اسوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين ادوا
ونصروا اولئك هم المؤمنون معاً لا قسم المؤمنون ثلاثة اقسام بين ان القسمين الاولين
المؤمنين هم الكابرون في الايمان الذين حققوا اليانهم بحصيل مقتضاها من الهجرة والجهاد
وبذل المال ونصرة الحق واثني عليهم ووعدهم الموعد الكريم مخصوصاً بهم وبمن يحقهم حيث
قال لهم مغفرة ورضى كريم اي مغفرة عظيمة وتغنى من لوزن لانتعة ولامنة فيه والحق
مستفاد من تقديم ايجاد الهجرة والاية الاولى للاسبا لتواصل بينهم والموالاة لبيان فضلها
فلا تترك والذين اسوا من بعد وهاجروا وهاجروا معكم باولئك سلم من جعلتكم ايها المهاجرون
والانصار اي حكم الا حقيق بهم المتبين بينهم حكم السابقين في الهجرة وكال الايمان والموعد
ترغيباً لهم وتكريماً واولوا الارحام بعضهم اولى بعض في التوارث من الاجاب في كتاب الله
في حكم اولى اللوح او في القرآن وهو اية الموارث واستدل بها على تورث ذوي الارحام
ان الله بكل شيء عليم يعلم الحكمة في التورث بنسبة الاسلام والظاهره اولاً ثم بنسبة القرابة
سورة براءة مدنية ثمانية وعشرون آيات
في اخير ما نزلت ولها اسم اخر منها سورة التوبة وعن حذيفة رضي الله عنه انه لم يسموها
سورة التوبة وانما هي سورة العذاب والله ما تركت احدا الا نالت منه قيل كان النبي عليه
الصلاة والسلام اذا نزلت عليه آية او سورة يبين مؤمنها وقوي ولم يبين موضع هذه
السورة وكانت قصتها تشابه قصة الانفال وتناسبها لان في الانفال ذكر اليهود وفي
وفي براءة بندها فقرن بينهما واتاها بالتمتع اليها فلا ان الصعابة رضي الله عنهم اختلفوا
فيها سورة واحدة وهي سابقة السبع الطوال او سورتان فترك بينهما فرجة ولم يمت
بسم الله رعاية للاختلاف ومن قال انها تركت التسمية بينهما لانهما تركت لرفع الايمان ولهم
امان فكانت عاقل على انها توفيقية اذ دخل للراي في ابائها وتركها براءة مبتدأ مؤنونة
بقوله من الله ورسوله اي هذه براءة وجبيل لا حاجة الى تعذر خاصه بتعد
واصلة من الله ورسوله الي الذين عاهدتم من المشركين والعهد العفو الذي يتقدم
به لتوثيق الاستظهار بما ذكر في صور الاخبار وهو امر في حقيقة للبالغة في جباد ربه
عليه الصلاة والسلام الي الاشارة الي الاقارب الوارثة وذكر الله تعالى منه كافي قوله تعالى
لا تقصدوا ربي يدي الله ورسوله تعظيماً لشانه عليه الصلاة والسلام واشعاراً بمراته
من الله تعالى بكان يوجب اجلاله واناسب البراءة الي الرسول عليه الصلاة والسلام والعاهد
الي المسلمين لشركهم في الثانية ذلك الاول من المشركين من اهل مكة وغيرهم من العرب فانهم
نكثوا العهد لاناسا منهم من بني ضمرة فامر الله تعالى المسلمين ببند العهد الى ان تكون منهم

سبحوا السبح السبح على هذا ويجري على البساط ولا يجفي حسن موقعه هنا وفيه تكون الخطاب
من سورة الجن إلى الانزال من قوله من خطا إلى آخره لا يغفل بينهما بآية السجدة وهذا الجاز
عند عدم الاشتباه كما في قوله يوسف اعرض عن هذا واستغفر لي ذنبك فلا حاجة إلى تقدير
القول ولا بعد في ترتيب الثاني على الأول كما في قوله الحامسة
لا تغيبوا في ان فبيري محرم عليكم ولكن ابشري ام عاسري
واما زيد قوله في الارض نعيمًا للذين لا يفعلون ان السبح لا يكون الا في الارض اربعة
اشهر انهم ان نعمة الله عليهم انهم ليسوا فيها على مثل ما في الدنيا والاشهر المحرم المأواه بقوله
تعالى فاذا سلخ الاشرار المحرم على ما يأتي بيانه باذن الله تعالى وقيل هي شوال وذو القعدة
وذو الحجة والمحرم لانها تترك على ما يأتي بيانه في شوال سنة تسع من الهجرة وكانت ميقات
الاشهر المحرم من القتل والقتال فيها واجبة موافقها الترتول وقيل عشرين من ذي الحجة والمحرم
وصفر ورجع الأول وعشرين ورجع الاخر لان التبليغ كان يوم النحر وكانت حرما لانهم امنوا
فيها وحرمة قديم وقتنا لهم وعلى التعليل لان ذي الحجة والمحرم منها ويرد عليه انه لا دلالة في
كون التبليغ العام على يوم النحر لانهم امنوا يوم النحر على ما ذكرنا يجوز ان يكون الترتول قبله وتحصل
فايدة التبليغ الاعلان والاستغفار روي انه لما ضرب لهم مدة قالوا نسبح في المدة امان ثم
نحتمل فتمنع فنزل قوله واعلموا انكم غير محضين الله لا تغفونوه وان اهلككم تهدد بزيادة
اعلموا للتشديد وان الله يحجز الكافرين الاحتمال الاول لانها فيه البضحية والعاراني
نذلم بالقتل والاشرف في الدنيا والعذاب في الاخرة ورضع الظاهر موضع المصطفى الموصفين
اما في الاول فنقيم امرا آخرى اما في الثاني دلالة على ان الكفر هو موجب له وكذا في بشر
الذين كفروا اذ ان من الله ورسوله الاذان فعال بغنى الانفال كان والعطاء بغنى الايمان والاعمال
فيل معناه النذابة لاشرا الذي يسمع بالاذن ورفع كرفع براءة على الوجهين والراعية لطيفة للجملة
على الجملة الى الناس لما كانت البراءة مخصوصة بالمعاهدين والايذان بها للعموم علق الاحكام
بالبراءة بالمعاهدين والاحكام بالايذان بذلك بالناس يوم الحج الاكبر يوم العيد لان فيه
تمام الحج ومعظم افعاله ولان التبليغ كان فيه ولما روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ونف يوم النحر في حجة الوداع فها هذا يوم الحج الاكبر وتومعدهما لا كبر لان الفرة حج امير
لان المراد من الحج افعاله وما يقع فيه الكبر من باقي الاعمال ولان الله ظهر فيه هذا المثلين وذل
الكافرين واما الموافقة لاجل دسار الملل فلا ينبغي ان يعبا بها في عظيم حجتنا ثم ان التومعده
الذكور قد ورد في حجة الوداع ايضا ولا موافقة ثمة ان الله اي بان الله حذف التي
هي صلة الاذان تخفيفا وقري ان الله بالكتبر اجل للاذان مجري القول بري من المشركين
في انعائهم واقوالهم واخوالهم ويندرج فيها مؤذم اندراجا اوليا ورسوله عطف على

مستكن

سبحوا السبح بري من عين تأكيد للفعل أو على محال ان الكسوة واسمها بلا فضلا دابة وقري البض
على اسم ان اذ على الواو بغنى مع ويجوز ان يكون مبتدأ محذوف الجبرائي ورسوله كذلك فان
يتم تفريع على ما فهم مما تقدم من كون الشوك وانارة سببا البراءة وفي هذا التقديم
عنى عن ذكر متعلق التوبة وهو اي كالشوب خبر لكم في الدنيا والاخرة وان توليم
اي اعرضتم عما دعيتم اليه فاعلموا انكم قد مران فقام اعلموا في مثل هذا المقام للتهديد
في الوعيد انكم غير محضين الله لا تغفونوه طلبا وتخلصون منه ههنا وبشر الذين هم
الاشرا بالبيان عام لكل من يقدر عليها وفيه الخطاب بعذاب اليهم في الاخرة الا الذين عاهدوا
استدراك من قوله براد من الله ورسوله الى اخره بحسب المفهوم كان قيل لا يمتثلوا الثاني للمعد
غير ام بعد اشهر لكن الذين عاهدوا ولم ينقضوا عهدهم لا يتخلوهم في حكم الناكثين الذين لا يرضون
في امهاتهم عن المدة المذكورة ولا يرضون لتحلل الفاضل اعني قوله واذ ان من الله الى اخره لان
ليس اجنبي بالكلية لكونه امرا بالاعلام بمعنى كانه قيل واعلموا ان الله بري منكم
قيل استثنائين المشركين وروايته يلزم تحلل الفاضل الاجنبي مع منافاته لعموم المشركين
في قوله ان الله بري من المشركين والعدول في قوله من المشركين من المضمرة الى الظاهر
بطول العهد والتبني على ان الشرك اذا قارنته الوفا بالعهد لا يوشى في البند ولا يخفى
ما فيه من النعيم النعيم لشان الوفاء به ثم ينقصون شيئا من شرائط العهد وبني
عبارة ثم استأنوا الى انهم لم يفعلوا ذلك مع تادي العهد ولم يظهروا اي ولم يعاونوا عليه
احدا من عدايكم قاموا تفريع على ما تقدم وبيان المراد من عدم جعلهم في حكم الناكثين
ولما قال اليهم تضييما لعني الارسال اي تموا عهدهم الى مدتهم مرسلين اليهم يعني
امرا لتمام ذلك لما اعتبر الاعمال في قرينة السابق ذكره كان المناسبة اعتبارا ههنا
ايضا وفي دفع وهم حكر البند ايضا واما تضييها وادافيه التزام للجمع بين معينين احدهما
مغف عن الاخر عهدهم الى مدتهم المدة زمان طويل الضمنية واشتقاقه من مذوت
له في اجل المهمة والمراد منهاها بقرينة التي لانها الغاية فلا حاجة الى تقدير
المضاف ان الله يحب المتقين تعليل وتبيينه على ان فضيلة التقوي تمام العهد
والنسوية بين الوفا والغادر في ان البند مخالفة التقوي وان كان الاول مشركا وفي
تتميم لما قصد بقوله من المشركين من النعيم لشان الوفا بالعهد فاذا اسلخ
الفضال الشيء عما لا يسه ملايسة التمام من سلخ الشاة واذ كان لا يفسد عما لا يسه
ملايسة مجازة او النضاق ذون التمام يقال تخلع ولا يقال اسلخ ثم ان الخلع والسلخ
مشتركان في التعلق بما يحتوي الشيء به يفارقان التزع فاقه يتعلق بما يحتوي الشيء
مثلا يقال نزعتم السما ولا يقال خلعت ولا سلخته واما يقال خلعت لاخر الشهر يوي

السلح استعارة لعمارة السلح لازالة النور الاشهر الحزم وهي شعبة اشهر لبي كانت
والبعة اشهر لسائر المعاهدين المذكورة في قوله فبحوا في الارض اربعة اشهر لسائر المعاهدين
ومن قال اني ابيع للتاكثين ابي يسبحوا فيها فكانه غفل عن عموم الحكم لبي كانه وفيلد ريب
وفي القعدة وفي الحج والمحرم وبابا ترتيب الكلام على ما تقدم بالفار انا ردة بانه مخالف
الاجماع لانه يقتضي بقاء حرمة الاشهر الحزم اذ ليس فيما تركت بعد ما يستمرها فليس تمام لان
ناسخ الكتاب لا يلزم ان يكون من الكتاب وعلى تقدير لزومه كما هو مذهب الشافعي وحيد
يتمثل ان يكون ناسخا من الكتاب منسوخ التلاوة فانكروا المشركين التاكثين عندهم
حيث وجدتموه في جبل وحرم ولما كان التعريف في الموضوعين للمعتمد كين لستة جوا
فقال المشركين في الاشهر الحزم تعلق بهذا المقام كما سبق في بعض الاوهام وحذرهم
الاخذ الاسر ومنه الاخذ للاسير وليس اسرهم للاسترقاق لانه لا يجوز في حق المشرك
ولهذا امر بالحبس والراية الامهال في تخييرهم بين السيف والاسلام هذا في حق
الحاضر والذي في حق الغائب ما ذكر بقوله واقعدوا لهم واحصوهم اي
واحبسوهم ويجوز ان يكون المراد من الحصر المنع من التسلط في البلاد ويدخل فيه
دخول اوليا منعهم من السجدة المحرام وانفذوا لهم كل مرصد اي مواضع القرا

النابعة

اغافل ان الجمل من ذلك الفيق وان المنايا للنفوس مرصد
وفيلد على كل ممر وممر مرصد وهم كمالا ينسطوا في البلاد وعلى يكون من فيل
التاكث والتاكثيس خبر منه وانتصابه على الظروف فان تابوا اي من المعاصي
ويدخل فيها دخول اوليا الرجوع عن الكفر اي ستمنه للايان ثم فرق به اقامة
الصلاة وايتا الزكاة تنبيهها على كمالها من الشرع ويجوز ان يكون من فيل الاكتفا
بذكر ابي العبادات البدنية والمالية وذلك ينضمن التصديق بشيئة نبيينا محمد
صلى الله عليه وسلم وهو المقصود الاصيل مضمون الكلام المذكور متطوق كلتي
الشهادة فحلتوا سبيلهم تابين لهم قد عوفهم ولا تعرضوا لهم بشيئة من
ذلك ولا دالة فيه فيل ان تارك الصلاة وما نفع الزكاة لا تجلي سبيله لما عرفت ان
الشرط التزامها كانه قوله تعالى في يعطوا الجزية ان الله يقبل ما تقدم اي ان
الله غفور يغفر لهم ما قد سلف رحيم لا يكلفهم المشاق ولا يعفى حسن
النظام مع المشاق لنظمه الاشارة الى وجه الاكتفا بالالتزام لما امر به وان
احد فاعل فعل مضمرة يفسره ما بعده لوجود حرف الشرط واما قال احد لعدم
الرخصة لاجان الجماعة لانها مظنة الفساد ولا يتوقف عليها تمام المصلحة من المشركين

لم يقل منهم

لم يقل منهم لعدم اختصاص الحكم بهم على ما ياتي بيانه استجارك اسالك ان تؤمنه وتكون
جاء الله لستم كلام الله تعالى وتبين ما تدعو فاجره فاجله الى ذلك حتى يسمع كلام
الله ويتدبره فيعلم انه معجز من عند الله وذلك يقتضي منه ولذلك قال ثم بلغ
ما منه يعجز ان لو يؤمن وطلب الرجوع الى موضع امنه والتغير عن الفهم بالسمع لانه من
اهل اللسان فيفهمون المعنى كما يستمعون اللفظ ذلك الحكم بانهم بسبب انهم قوم
لا يعلمون اشارة الى لطف المعاملة معهم في الاجازة وتبليغ المامن اي لا يعلمون حقيقة
ما تدعوا اليه فلا بد من امان زمان حتى يسمعوا ويفهموا الحق ويدعوا ويجوز ان
يكون لا يعلمون منزلة امثلة الامم اي ليسوا من اهل العلم والعرفة وهذا الحكم عام ثابت
اذا كيف يكون للمشركين استقام على جهة التعجب والاستعداد وموضع الى الانكار
على الوجه الانبغ عند عند الله يامنون به من عند الله في الآخرة وعنده قوله
يامنون به عذاب الذين القتل والاخذ وتكرار عند التنبيه على اختلاف المراد وقبه سدا
لباب التمهيد قيل انكار واستعداد لان يكون لهم عهد ولا يتكثرون مع عزة صدورهم اذ لان
يقول الله ورسوله بالعهود وهم يتكثرون ولا يذهب عليك ان ما ذكر معني قولنا كيف يكون لله
ورسوله عهد عند المشركين لا معني ما قاله تعالى كيف حال عن اسم يكون مقدمة للاستقام
والشركين جهرة وعنده الله صفة لعهد او ظرف ليكون وكيف خبر مقدم وللشركين
بينة للحال او عند الله خبر الا الذين عاهدتم نصب على الاستثناء او جر على البدل ارفع
على ان كلهم مستدرك بمعنى لكن الذين عاهدتم عند المسجد الحرام لم المستنون قبلة
فاستقاموا لكم على العهد فاستقيموا لهم حلية والفاء الا في على الوجهين الاولين
عاطفة الجملة على مقدمه فترتبوا اسرهم فااستقاموا لكم وعلى الثالث فاجزا للضمين
الموصول معني الشرط وما شرطية وجزاء الشرط فاستقيموا او مصدريه على معني فاعلم
لهم ما استقاموا لكم والفاء الثانية مكررة للتاكيد ان الله يحب المتقين تعليل
للامر بالاستقامة واسعار بان المحافظة على العهد من لوازم التقوي كيف اعاده
الاستعداد المذكور على وجه الاختصار في طريقة الاقتصار على ذكر اول الكلام عند
اقتمام التمام لمعونة المقام واما التنبيه على العلة فما صليدون اعاده كيف والمعنى كيف
يكون لهم عهد عند الله وعهد رسوله ولا عهد لله ورسوله عندهم وقد عبر عن هذا
على طريقة اقامة دليل الشئ مقامه بقوله كيف وان يظهروا عليكم اي وحالهم
انهم ان يظهروا بكم اصل الظهور والعلة العلة لا يربوا اي لا يراعوا فيكم اصل
الارتقاب بالبر ومينه الرقيب ثم قيل لكل شي حافظ على كل شي راعاه راقته وراقته
الا حلفا وقيل قرابة ولازمة عهدا وحقا يعاب على اغفاله يرضونكم بآقوا

مستأنف بيان حالهم النافية للثبات على العهد وتزبر عدم مراعاتهم للعقوبات والقرابة
أو الإرضاء بالأفواه عبارة عن معاذيرهم الكاذبة وموابعدهم الباطلة وأما ذكر الأثام
لأن الظاهر وتأتي قلوبهم عن إرضائه حقيقة بما فيها من العواجم على خلاف ما قالوا
وأما قالوا وأكثروا فاقفون لما في بعضهم من النفاق عن العذر والتعفف
عما لا يحسن إلى جودته السوء ولو صمم بالفسق مع الشرك أشد منه الذم شأن الإيمان في
المدح فلا حاجة إلى التكلف وصرف الفسق ظاهره أشتر وأياها الله ثمتا قليلا استناد
بيان فسقهم وقدم تفسيره في سورة البقرة فصدوا أي أغروا من صدقة
يصد صدودا ومن صدقة عنه يصد صددا عن سبيله إذا دأب السبيل الدين
الحق والاضافة إلى الله تعالى للتشريف أنهم ما كانوا يعلمون المحصور بالذم محذور
ومادل عليه قوله لا يرفقون في مؤمن أو لا ذمة تفسيره لما يعلمون لا تكبر وأوليد
هم المعتدون المجاوزين الغاية في الظلم والشرارة والوأللطف من جهة المعنى
على ما تقدم من جملة الانشائية فإن تابوا أي بعد هذا كله إن رجعوا عن الكفر إلى
الإيمان وإن أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة قد مر تفسيره فأخوانكم فهم
أخوانكم في الدين لهم ما لكم وعليهم ما عليكم ونفصل الآيات اعتراض للتحريض
على تدبرها فاضل من الآيات وقيل ما بين من أخام الشركين العاهدين والمباشرين
والبحث على المحافظة عليه لقوم يعلمون أشعار بان العالم من تامل تفصيلها
والوأللطف على مقتدر أي تنزل القرآن أو تفصل الآيات وإن ينكثوا إيمانهم
النكث النقض وأمنه فيما يقدر ثم يحل في في الإيمان والعهود مستعارة وأما
قال من بعد ههنا إظهار النقص حال الناكثين حيث عاهدوا ثم الكذب عهدهم
بالإيمان وأفراد العهد وجمع الإيمان لأن الأقل يكون بالنيابة وهو مقدم جماعة يكون
عهدا لهم دون الثاني فلا بد من صدق الإيمان من كل واحد منهم وطعنوا الطعن
بوالاعتماد بالغيث وأصله الاعتماد بالزنج في دينكم نصيح التذويب وتبيين الأحكام
أي إظهاره والنقض المذكور بالقول ولا بد من إظهاره في باحة القتال وتخصيص الأظهر
الذي في الذكر يعلم الحكم في الأظهار الأعلى وهو ما يكون بالفعل بالطريق الأولى ولما
كان ذكر الطعن في صدق بيان أن نقض العهد ما يليح القتل والقتال إذا كان ظاهرا
تولا أو خلا لم يكن في الآية دلالة على الذي إذا طعن في الدين ينكث عهده ويباح
قتله فعالموا أمة الكفر وضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على أن سياق
الكلام في رؤسائهم بناء على أن العاهدة إنما تكون بهم بحسب العادة نقوله من بعد
عهدهم منه أنه ذلك أن تقول أن الحجة فانتلوم ولما كان قتلهم سبوقا بمقتضى

مقدم

مقدمهم ورفع مدافعة رؤسائهم من الدين ثلثها منزلة الحجة على طريقة الكناية بذلك
المزور وقري الأمة بالتحقيق المميزين والافصح جعل الثانية بين بين وأما النصيح
باليان صريح أنهم لا يمان لهم تعليل على طريقة تنزيل الشيء الخالي عن التأثير
منزلة العدم أي لا أمر لهم يوردهم في المنع من قتلهم بعد النكث فلا دلالة فيه على أن بين
الكافرين وبينهم وقري لا يمان بالكسر يعني أن المانع عن قتلهم أحد الأمرين العهد
وتد نقضه والإيمان ولا وجود له لعلكم يفتنون متعلق بقوله فقاتلوا أي
ليكن عذرهم في قتلهم أنها وقم عما هم عليه من الكفر والعذر رؤسائهم لعظيم
لايصال الأذية بهم كما هو طريق المؤذين الاتقان لكون معنى الهزة الداخلة على
نفي القتال الانكار والتوبيخ تنقيح البالغة في الحث والتحريض عليه وتغديده
الصفات الموجبة له من كذا الإيمان وإلهم باخراجه عليه السلام والمبدأ بالقتال
تقوية وتأكيده لذلك قوما نكثوا إيمانهم التي حلفوا مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم والمؤمنين على أن يعاونوا قلوبهم فعادوا ينكثون على خراجه وهو
باخراج الرسول حين نشأ ورأى مكره في أمره حتى أدرك الله تعالى له عليه السلام
في الهجرة وهم يداؤم أول مرة بالمعاذاة والمقاتلة لأنه عليه السلام بدام
بالعونة وتجدد أم الكتاب والذم المحجة فعادوا عن المعارضة لمحجم عنها إلى
القاتلة وهم البادون بالقتال اتخولهم التكون قتلهم خشية أن يبال لهم
منه مكره والخشية انزعاج النفس لتوقع ما لا يؤمن من الضر وإذا حال الهزة
الكار للخشية وأيا إلى منافاتها للإيمان على ما صرح به بقوله وقاله الحق
أن تخشوه إن كنتم مؤمنين لأن الإيمان يستلزم تخصيصا بالخشية بالله
تعالى وعدم البناء بغيره فيه جمع بين التفرع والتنجيم وهو بالغ في التحريك
ولما بالغ في التوبيخ مع ترك القتال وبين موجباته قدر لهم الأمر به صريحا ووعد
لهم النصر والغلبة ونقديب الكفار أي يديهم ليكون وقع في قلوبهم وأشد تبينا لقلوب
ونقوية لعزائمهم نقا قاتلوم بعدهم الله بأيديكم قتلا ونحزم أسر أخري
يستحي منه وينصركم عليهم النصر المعونة بدفع الضر وتعديته بعلى نعمته
معنى التعليب ويشف الشفاعة النفس ما يزيل عنها الأذى صدور
قوم مؤمنين وهم خراعة وجه تخصيصهم أنهم الذين نقض فيهم العهد وثالثهم
الحرب وكان فيهم مؤمنين كثيرا الغبط ويذهب غبط قلوبهم مما لقوا منه
من المكروه الغبط أمرهم بالقتال ووعد عليه هذه الأشياء والنجزم ما وعد فكان
الأخبار بذلك من المعجزات ويؤيد الله على من يشاء كلامه بسند أو أخبارا بان

بعض أهل مكة يتوب ويقبل الله تعالى توبته لصدقتها وكان ذلك أيضا منفصلا عما قبله لفظا ولكنه متصل به ومعنى أي من لوايد القتال أن يتوب بسببه بعض ما تاتى فيه وقري ويتوب الله بالنصب على ضمائر أن دخول التوبة في جملة ما يجب به الأمر من حيث المعنى والله العذول عن الضيق للتقويم عليهم السلام لا يكون عليه حفا أم حسيتم أم منقطعة ينضمون أصرا با عن اللفظ الأول لا عن معناه واستقفا ما في تسد مسددين بل واللف الاستفهام والاستفهام هنا للتوبيخ لهم على حسبانهم أن تركوا بحالهم أي أخطأتم في ظنكم أكثر تركون على ما أنتم عليه دون اختبار وانتجان فانكم لا تكونون حتى تميزوا الخالص الذين جاهدوا منكم في سبيل الله توجيها ولم يتخذون بطار من الذين يضادون رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين يؤاؤهم ويقشون إليهم استرا من غيرهم ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم أن النفي العلم مع التوقع والزيادة المبالغة في نفي العلوم على الطريق البرهاني لانه لو وقع كان معلوما له فلما لم يعلم لزوم عدم وقوعه أي لم يميزوا الخالص منكم وهم الذين جاهدوا من غيرهم وما في ما من معنى الوقوع تنبيه على أن تبين ذلك متوقع ولم يتخذوا عطف على جاهدوا داخل في الصلة من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجه بظانته من الولوج وهو الدخول ولما جاء صدقك الذي تطلعه على ما في داخل قلبك والله خير مما تعلمون فعمل المجاهدين المخلصين قبل وقوعه هو كالتمسك بما يقع في الوهم من الشبهة في قوله ولما يعلم الله ما كان للمشركين ما صح لهم أن يعمروا مسجد الله شيئا منها فضلا عن المسجد الحرام أو الزاد هو وانما جمع لانه قبله المساجد كلها وأما ما في عبارة كعابر الجميع وقرنها في الموضوعين بالتوحيد بواق المعنيين لان تعريفه بمحمل العهد والجنس شاهدين على نفيهم بال كفر خالصا وفيه إشارة إلى حالهم المتأنية إلى ما استبقاهم ان يجعوا بين أمرين متنافيين عمارة بيت الله تعالى وعمادة غيره أولئك حبطت أعمالهم التي يفخرون بها من العمارة والحجامة والسقاية وفك العناية لان الكفر الطاري يهدم الأعمال فكيف بالعقائد وفي النار هم خالدون لكفرهم دون العصاة من المؤمنين انما يعمد ساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة أي لا يستقيم ولا يصح عمارة ساجد الله تعالى الأمن امن وجمع بين الكالات العلمية والعلمية والايان باليوم الآخر المتضمن التصديق بالعاد الجسماني لا يكون الا بطريق السمع فهو بهذا الاعتبار يشمل الايمان بنبينا عليه الصلاة والسلام ولان المعاد احسان لم يذكر في غير القرآن من الكتب السماوية هذا هو الوجه لعدم ذكر الايمان به وأما قوله وأقام الصلاة وآتى الزكاة فلا يغني

عنه لانها لا يجوز ان يؤخذ بها من سائر الشرائع والعمارة تقابل ومما استمر منها وتنظيمها وتنويرها بالصباح وتمهيد القريش وأقام الصلاة وأدأمة الذكر وتلاق القدان ودراسة العلوم وصيانتها من له كحديث الدنيا وسائر الفضول ولم تحس الله الرأه من الحسية هو الرهبة والهبة والانقاع اللازمة من تصور عظمة الله تعالى لا الانقاع إلى الجحلي الذي هو الخوف فانه ليس بأراوي وأما هذه فانه ما لوازم التقوي لان عظم الخالق في قلب المؤمن يصغر المخلوق في عينه فلا خشية له من غير نفي أولئك يؤمنون المهنددين في ذكره بصيغة التوقع قطع الألطاع المشركين في الاخذ أوهم دأيرن عبي ولعل نكفيل يطع فيه المشركين اعلمهم النبوة في الافتخار والرياء والمباهاة والتقرب إلى العزى والآلات ومنع المؤمنين أن يقتروا بأحوا وشكوا اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام من آمن بالله واليوم الآخر جاهد في سبيل الله العمارة والسقاية مصدرا وان والحدث يشبه الحجة فلا بد من مضمود له عليه بقدرية الفعل بخذون لا عا ز تقدير اجعلتم سقاية أهل الحاج وعمارة المسجد الحرام لكن آمن وبعضه قراءة سقاة الحاج وعمارة المسجد وسقاية الحاج كما كان من آمن والغني انكار ان يشبه المشركين وأعمالهم المحبطة بالمؤمنين وأعمالهم السنية وقوا لاستورن عند الله تقرب لذلك وما كيدله وبين عدم تساويهم بقوله والله لا يهدي القوم الظالين أي الكفر ظلمة بالشرك ومعاداة الرسول عليه الصلاة والسلام منهم كون في الصلاة فكيف يساؤون الذين هداهم الله ووفهم الحق والصواب وقيل المراد بالظالين الذين يسوون بينهم وبين المؤمنين وأما قال لا يهدي تزيلا للمداية الواقعة في حقهم منزله لعدم تقدم ترتيب الاثر عليها الذين أسوأوها جروا وجاهدوا في سبيل الله بما سواهم وانفسهم اعظم رجة عند الله من أهل السقاية والعمارة عنه كم أو ممن ليس كذلك فيندرج فيه أهلها اندراجا أولا للمؤمن مشركين وأولئك هم الفايرون المختصون بالفوز ونكم أو دون من هدام والقرون بلوغ الغيبة اما في نيل مرغوبا وبخاءة عن مكرو والمزاد هنا القون الكامل لم ينظروا بليش هدمهم برمة منه ورضوان وجنان لهم فيها في الحيات نعيم النعيم لين العيش ووعده سقيم دأيم وتكرار البشيرة للنفط وكوب فوق وصف الراخف وتعريف المعروف وفي أسناد الشان إلى ربهم زيا دهمهم للبشيرة وتكرار للبشيرة بيان كون الرحمة منه تعالى مع كونه معلوما لا يخافو عن قصد النظم لها وأما اطلاق الرضوان لتتظم نوعيته المذكورين في قوله تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه خالدين فيها اذا اخرجوا بالتأييد لانه قد يستعمل الملك

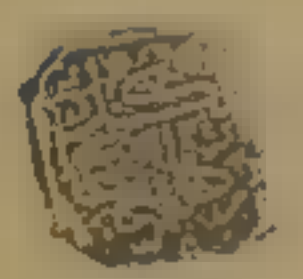
الطويل ان الله عنده اجر عظيم يستحقه دونه الاجور الدينية يا ايها الذين آمنوا
لا تتخذوا اباؤكم واهلآكم اولياء من آمن ليريم ايمانكم الابان بهماجر وبصايرم اقراء الكفرة ويقطع
مولايتهم ولم يذكر الالباء في هذه الآية اذ اقلبت في البشر ان الالباء هم ائمة للايمان
والعقلى لا تتخذوهم اولياء يتبعوكم عن الايمان ويتخذونكم عن الطاعة لقوله
ان استجبوا للقد اي اختاروا واشدوا على الايمان فتقدسته بعلى
لتضمنه معنى الاختيار والاشارة ومن توليهم منكم فاذنك هم الطالون
لوصفهم الموالاة غير موافقة على خلاف امر الله تعالى لما ورد في التشديد في
امر المالكين قالوا يا رسول الله اذا نحن اعتزلنا من هذا لفتا في الدين فطعننا الزنا
وابناؤنا وعشائرنا ونعت تحارنا وهلك اموالنا وخربت ديارنا وبقينا ضايعين
فنزلت قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واهلآكم في هذه الآية لما جلبت ذكرهم المحبة
والابناء صندري المحبة واهلآكم وازواجكم وعشيرتكم اقرباكم ما خوذ من العشرة
وقيل من العشرة فانها جماعة ترجع الى عقد واحد كعقد العشر واموال اقترفتوها
الستهموها واصل الافتراء انقطاع الشيء من مكانه الى غير وجار تحسبون كساد
يعني اشتريتموه طلبا للربح تخافون وقولهم واخسروا بها بفون وقت نقادها
ومساكن ترضونها من ابدل بغيركم الاقامة فيها احب اليكم اراد الى الاحياء
دون الطبيعي فانه لا يدخل تحت التكليف والتخلف عنه من الله ورسوله وجها
في سبيله فيه دلالة ظاهرة على ان سياق الكلام في الحصر على الهجرة فترجوا
جواب ووعيد والترقب التوقف على الاستظار حتى ياتي الله بامرهم بعقوبة عاجلة
او اجلة وفي العدو عن حتى ياتي الله بامرهم الى ذكر نعيم الامر والله لا يهدي
القوم الفاسقين فيه تنزل الوجود الهادي في حقهم منزلة العدم لعدم الاستجابة
الاية تشديد عظيم وقل ما يتخلص عنه لقد نصركم الله في مواطن كثيرة الموطن
في موضع الاقامة ومواطن الحرب موافعها وهي المراد هنا ويوم حنين عطف
على كل موطن كثيرة اي ومواطن يوم حنين لتناسب الامانة والمنة فجمع خوف
النسوة موقعة وجوز ان يراد بالموطن الوقت كقول الحنين اذا غلبكم كثرتم بركة
من يوم حنين ولا يبع ابداله منه عطفه على كل موطن اذ لا يقتضي اشتراكا فيما
اضيف اليه المعطوف فلا يكره ان يكون اعجابا بها اياهم في جميع المواطن وحين واديين له
والظان فقل انهم المشركون يومئذ وهم ائمة في مشرك الفاروق رسول الله صلى الله عليه
وسلم مكره ليس بعة الائمة العباس وابن عمه ابوسفيا رضي الله عنهما وليس الاسد

كايد

كايد فان الثابتين معه عليه السلام كانوا عشرة رجال وقد افصح العباس رضي الله عنه
في قوله
نصرنا رسول الله في الحرب تسعة وقد فر من فر منهم وانفصوا
وقاسروا لا في الحام نفسه بامسه في الله لا يتوكل
وذلك العاشرا من ابن امير المؤمنين رضي الله عنه قال البراء بن عازب رضي
عنه لقد رايت عليه السلام وانه على بيلة بيضا وان اباسفيا ان اخذ بيماها والبي
عليه السلام وانه على يقول انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب او لقوله لسيف
المسلمين عامة واخوة تسب عنه وابن عمه خاصة فان في ذكر حده اشعار بان من
كان من سلبه حقه القرادون الفران وهذه آية غاية الشجاعة حيث لم يخف
اتمه ونسبه في تلك الحالة ولم يحفل الكفار على نفسه فلم تغر عنكم اي ان الله
شيء قليل من الاغنا ومن اسد العدو وضافت عليكم الارض بما رحبت بها
اي من الخوف كما قال الشاعر
وكان لا راد الله وهي عريضة على الخائف المطلوب لغة حائل
والرجب بالقسم التسعة وبالفصح الواضع الحار والمجرب في كل حال اي ملتبسة برجها
ومعني صيق الارض عليهم مع سعة ائمة لا يجدون فيها سجي ولا هربا يرضونهم لغزط
الرجب فكما صافيت عليهم ولا يتسبون فيها كمن لا تسعة مكانة ثم وليتم الكفار
ظهورهم مدينين مهززين والاذبازا الذهاب الى خلاف الاقبال ثم انزل
الله سلبته رحمة التي سكونها وامنوا على رسوله وعلى المؤمنين الذين امنوا
وقيل الذين ثبتوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وقع الحرب وتكرير
على نبية على اختلاف الحال وانزل جنود المشرقها غنيمتهم والجنود المجمع الذي
نضلع للحرب والمراد ههنا الملائكة وعذب الذين لغروا بالقتل والاسر
والسبي وذلك جزاء الكافرين اي ما فعلهم جزاء كفرهم في الدنيا ثم يتوب
الله من بعد ذلك الجزية العظيمة على من يشاء بالتوفيق على الاسلام وهو تائب
منهم والله غفور رحيم بنفضل عليهم يا ايها الذين آمنوا انما
المشركون نجس مصدروا لانهم ان جعل نجس نجسا على ائمة النجاسة بعينها والنجس
ان نجس على النجاسة الا انه بولغ في وصفهم بها فجعلوا عينها للتعزيز بيان وجوب
تبعيدهم عن المسجد وقري نجس كسر النون وسكون الجيم وهو نجس نجس نجس
والثنا جازم نجس وعلى هذه القراءة لا يدين تقرير موصوف كجس وضمب فلا
يقربوا المسجد الحرام القاء للسببية اي فلا يقربوه لسبب ائمة عين النجاسة

واللهي عن الاقتراب للبلابة او المنع عن دخول الحرم وهو مذهب عطا والمرا
من نبيهم ان يقربوه نبي المسلمين عن نكيتهم منه ولهذا صدر الكلام بخطاب
لهم فلا دلالة فيه على ان الكفار كانوا بالفروع وقيل المراد المنع على الحج والعمرة
وعليه ابو حنيفة رحمه الله وبويده قوله بعد عامهم هذا فانه لولا هذه الاشارة
لكان مقتضى المنع المذكور انتظام النبي ببقية ايام هذا العام ايضا والاشارة
الى سنة عشر وقيل الى سنة تسع وان ختم غيلة فسوف يغنيكم الله من فضله
من عطائه او فضله بوجه آخر وقد اخبر عنه بان فتح عليهم باب اخذ الجزية
من اهل الذمة واخذ الغنمة من اهل الحرب ووجوه اهل الذمة وخرس فاسلكوا واما
رواهم ان شاء الله بالمشية لا ينسب على انه منفضل في ذلك لان قوله من
فضله صريح فيه بل لتقطع الامال اليه وتنتهي على وجه اختلاف الاحوال والاعوام
والاقوام ان الله عليهم بمصالح العباد حكيم فيما حكم واذا فاملوا الذين لا يؤمنون
بالله ولا باليوم الآخر اي لا يؤمنون بها على وجه يصح ويقبل على ما مر بيانه في اويل
سورة البقرة ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله لم يقل ورسوله لانه عليه الصلاة
والسلام يحرم شيئا الا بالوحي على المذهب الصحيح فليس المعنى ما حرم الله بالكتاب
ورسوله بالسنة بل في هذا التوزيع من ايام استقلاله عليه السلام في التحريم ولا
يدينون دين الحق الثالث الذي هو تاريخ ساير الاولاد وان سبطها من الذين اتوا
الكتاب بيان للذين لا يؤمنون بالكيد للحجة الذي لا بد من تقديمها على القتل لانهم كانوا
يحبذونه عليه السلام في التوراة والابحار فلا دلالة فيه من جهة المفهوم على اختصاص
قبول الجزية يا اهل الكتاب كالادالة على اختصاص وجوب القتال بهم يكن في
الاية السابقة قتال النصاري ولوقاك فاملوا اهل الكتاب لكي واما اطلب بذكر
هذه الاوصاف الذميمة تحريجا للمؤمنين على قتالهم لانهما صفات توجب البراءة
منهم والعداوة لهم حتى يعطوا الجزية اي الى ان يبقوا لها وفي عطية عقوبة
جزاء الكفر على قطعه رسول الله صلى الله عليه وسلم على اهل الذمة وهي على وزن
جلسة وقعدة لموع من الجرك وقيل من جزى جزى اذا ما اسدي اليه وكانهم اعطوا
جزاء ما منحوا من لا يؤمن من هذا المعنى قول الشاعر
اتى عليك تكن بما فعلت يكن جزى ندة وجوب القتال الى هذه الآية وهذا حكم اهل الكتاب
بالنص وحكم الجزاء كذلك بالبحر وهو قوله عليه السلام سنوا بالمجوس سنة اهل الكتاب
غير ناجي نسائهم ولا اكله بايحهم ولا يجوز هذا في شركي العبد لقوله عليه السلام لا يذل
منهم الا الانبياء والسيف ويجوز في اليهود والازناك والذين عندنا خلافه في الشافعي

رحمة الله وعنده ما لك رحمة وعند يوحدين كل كفاة الا المرتد عن يد حال من الضم
واليد يحاز عن القوة والقذرة والمراد قدرة المعطي وقابلية الاشارة الى انه لا يحز
على الفقير العاجز على الكسب وان كان بنية ذميمة المحراب وهذه الاشارة من مقتضى
المقام فلا وجه لتقويتها بحمل القيد المذكور على معنى اخر يعنى الانعام عليهم ومعنى الطاعة
والاقتناء ومعنى التسليم بنفسه على هذين المعنيين الاخيرين من لوازم القيد الاتي ذكره
فلا حاجة لافادته الى زيادة قيد اخر ومن هنا تبين انه لا وجه لان يكون المراد من القيد
على تقدير الحمل عليها قدرة الاحذ واما معنى فقد مسكة عن يدك على انه حال من الجزية
فلا يناسب المقام لما عرفت ان الغاية حقيقة عن التقبل والا التزام دون الاعطاء بالفعل
وهم صاعرون الصغار الذل والكمال الذي قد رصاحه وهو اذ لا ياتون لاد الجبر
مشاء لا رجا نا ويودون قياما والاحذ قاعد ويده تحت يد الاحذ ويؤخذ بتليده
عند الاحذ ويحرك ويقال اذ الجزية يا يهودي او نصراي والجزية على ثلاث مرات
العمل في السنة اثني عشر درهما وعلى وسط الحال اربعة وعشرون درهما وعلى
كامل الحال ثمانية واربعون درهما ولذلك وطعها عمر رضي الله عنه وهذه الجزية اعطاء
تقالي من العيلة وهو وجه الفضل هذه الآية الاولى وقالت اليهود انا قال بعضهم من
متقدمهم او من كان بالمدينة عزير بن الله مبتدأ وجه وسقط التنوين لمنع الصرف
لجدة والعيلة ومن نوت من القرا حمله عربيا اولان ابن صفة له وعلى هذا يكون الجهر
منزكا عن موقوف ولا ملحوظ ونض القيد على هذا من كلامهم ليجريد الانكار للتوصيف
المذكور وفيه ايها التبعيد لكلهم عن خبر التمام وتهدد المقصود من زيادة قوله باقواهم
على احد الوجهين الاتي ذكرهما وقالت النصاري السبعين الله هو ايضا قول بعضهم فله
قولهم باقواهم يعنى انهم يذكرونه صرحا لانه بينهم بطريق الاستدلال من بعضهم لغايمهم
فولم يرفع التجوز في المسند فانه اهم من دفع التجوز في الاستاد ونسبة القول الى
الافواه دون الانس لان البنية الاولى احمل واشمل فان من الاقوال ما لا حاجة الى التلفظ
به اي السكان ويجوز ان يكون المراد قول لا حقيقة له ولا معنى كالمملات الملقطة التي تخرج
من الافواه ولا معقولة في القلوب ايضا هو قول الذين كفروا نقدين ايضا هم قولهم
فولك الذين كفروا وحذف الضان واقيم الضان اليه مقامه فانقلب مرفوعا هذا اما قالوا
وعندي انه على طريقه لا هدي كيدا لحائنين اي لا يهديهم في الكيد والمعنى ايضا هدمهم
في القبول والمصاهاة المشابهة وقري بالجزاء امرأة ضيا وهي التي ضاهات الرجال
في انها لا ينجس من قبلهم والمراد المشركون الذين قالوا الملائكة بنات الله
قالهم الله وتعالى بالاهلاك فان من قاتله هلك وبغض النجس من الشياطين لانه



كلمة لا نقاد بها الا في موضع التعجب من شناعة فعل قوم او قولهم ولهذا تعجب بعد
من اعتقادهم وتلقظهم بالكلمة الشنعاء بقوله اني يكون اي يضربون عن الحق الى
الباطل من دون الله اتخذوا علماء اليهود وعباد النصارى كالازباب حيث اهلوا لهم
الحرام واستحلوا وحرموا عليهم الحرام فخرموا فقولهم انما كانوا في قوله حتى اذبحوا
واذا قال ابن السكيت اخبرنا الكسر المداود والراغب ما خوذ من الرقة وهو الذي جمد
خوف الله تعالى على ان يخلصه اليه دون الناس والمسح ابن مريم اي اتخذ
ربا مقبولا والرب هنا على الحقيقة ولهذا فضله عما قبله من جلاله عن مريم مفعلا
له بالاخبار عنه وانما ذكره بنسبته اليه اظهارا لعدم صلاحية للرؤيوية وفي التعبير
عنه بلقبه المشعر بالرؤيوية نوع تمهيد لذلك المقصود ولا يخفى ما فيه من النقيض
وما امروا اي وما امر المتخذون قيل يجوز ان يكون المعنى وما امر المتخذون انما
فيكون كالبرهان على بطلان الاختاذ وكان هذا القائل غافلا ان الرب في غير المسح عليه
السلام يتخذ على الحقيقة الالهيته والهاواحدة وهو الله تعالى ولا حاجة الى
العبادة عن معناها الى معنى الطاعة حتى يحتاج الى ان يقال طاعة الرسول وسائر من
امر الله تعالى بطاعته فهو طاعة الله تعالى في الحقيقة لا اله الا هو صفة ثابتة
او استيناف مقدر للتوحيد سبحانه عما يشركون تنزيه له عن الاشراك به
يريدون ان يطبقوا الاطفا اذ هات نور النار واستعمل في اذ هات كل نور في سورة الصف
يريدون ان يطبقوا اي يقوموا لذلك الاشياء يجوز عن اداة امر القيام له شايخ فذلك
عليه شايخ والقيام لا من عيان عن اقامته لسانه نور الله باقواهم اطفا نور الله
باقواهم انهم هم في اداة انهم ابطال الاسلام بقولهم في لقن هذا محرمت حاتم
بحال من ينفع في نور الشمس فيه لطيفه ويجوز ان السرا من نور الله القرآن او دين الاسلام
والبحج الدالة على حقيقة ويكون المراد من اقواهم قواهم التي لا صحة لها فانها لا تتجاوز عن
الاقوا الى فهم المسامح وعلى هذا يكون الاطفا ترشيحا لاستعارة النور وبقي الله الا ان يتم
نوره باعزان الاسلام واعلا كلمة التوحيد واما جازا لاستعارة المخرج من الكلام الموجب
لان قوله باق الله او وقع موقع لا يريد الله الا تري كيف قابل قوله يريدون ان يطبقوا
نور الله بقوله يا اي الله الا ان يتم نوره ولو كان الكافرون انما نور الله اي الامانة
مؤ الذي ارسل رسوله اي محمد عليه السلام بالهدي بالقران كما في قوله ذلك الكتاب
لا ريب فيه هدي للفقير او دين الحق والرسول ودين الحق الاسلام ليطهر اي دين
الحق والرسول على الدين كله كالبياض لقوله وبقي الله الا ان يتم نوره وكذلك قوله
ولو كره المشركون بوضع المشركين موضع الكافرين للدلالة على انهم ضمنوا الكفر بالرسول

عليه السلام الى المشرك بالله تعالى والقرينة في الدين للجنس والظهور على الجنس انما يكون
بالظهور على جميع افراده وجميع افراده وقت انما له عليه السلام انما سائر الاديان وظهور ذلك
على الذين انما يكون بنبخته وابطاله وعلى تقدير رجوع الضمير الى الرسول عليه السلام يكون المراد
ظهوره عليه السلام على اهل سائر الاديان على تقدير الضفاف يا ايها الذين آمنوا المراد بذلك الآية
بان نقابها المذكورة فيها وفي ضمنه هي المؤمنين عن تلك النقاب بل ما ذكر الله تعالى انهم اتخذوا
اخبارهم وديانهم اربابا من دون الله ذكرا هو عليه كثير منهم تنقيصا من شانهم وتخفيرا
وان مثل هؤلاء لا ينبغي تعظيمهم فضلا عن اتخاذهم اربابا ان كثير من الاخبار والرهبان
ياكون اموال الناس الباطل باخذون بها بالرشوة والغبية في الشرايع ويصدون صد
يتعمل واقفا وسجوا فاعين يصدون غيرهم عن سبيل الله اي عن دين الاسلام ويمنع
محمد عليه افضل الصلوة والسلام ويصدون عنه في اكلهم الاموال الباطل لا تنوهم في كثير
من الاخبار والرهبان صلاحا ولا نفقا وباطلا هو اسرم وسكونهم فان ذلك كله تصايد
للطامع واستحلاب للرئاسة ومكابدة للصدق سبيل الله والمحر الى الضلالة قال عبد الله
بن المبارك رحمه الله وهل انسد الناس الا بالوك واحبا سوا رهباها والذين يكتزون
الذهب والفضة اي يجمعونها ويحفظونها في الارعية ومنه قولهم رجل يكتري مجتمع
الحكم وليس من شرطه الذن ولكن كثر في حفظه المال ان يدقوه حق تعور في اسم
الكثير في المدفون واما خصا بالذكر لانها قانون القول واثمان الاشياء فالاختياج اليها فيما بين
الناس لا يجوز كثرها ومنع الناس عن ما يذنبها والذين يبتدئ انهم موصول من معنى اسم
الشرط لذلك دخلت الفاء في خبر في قوله فليشرتم ويجوز والذين يعطون على الضمير في قوله
لما يكون والفصل بقوم مقام التاكيد وان يكون محل الموصول منصوبا عطفا على اسم
ان في قوله ان كثيرا وامواتا اشارة الى الكثيرين الاحبار والرهبان للدلالة على اجتماع
خصلتين مذمومتين فيهم احد الوحي وكما لا سوال والضمير هنا عن الانفاق في سبيل الله الخبز
واما مسوية السليلين الكاثرين غير النفيين بالمرتقين من اهل الكتاب باقتنائهم هم
في استحقاق البشائر بالعذاب الاليم تغليظا وغيضا عن اكثر وتغشا عن الانفاق ويدل
على هذا انه لما نزل كبر على السليلين ذكر عمر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ان الله لا يفرض الزكاة الا على طيب بها ما بقي من اموالكم فاعلم ان المراد بترك الانفاق
في سبيل الله منع الزكاة وقوله عليه السلام ما ادي زكاة فليس بكثر وان كان باطنا وما
بلغ ان يذن فلم يذن فهو كثر وان كان ظاهرا منعناه ليس بكثر وعد عليه فان الوعيد على
الانفاق فيما امر الله تعالى ان ينفق عنه على ما فهم من قوله ولا ينفقوا في سبيل الله
والضمير للفرض وحدها حاله الحكم في قريتها على الدلالة وانما لم يعكس مع ما فيه اعتبار
جانب التدكير رعاية تحمة القرية وعلى هذه الطريقة في قوله تعالى ومن يكب خطيئة

او انما لم يرم به برياً ايضاً وانما قوله عليه الصلاة والسلام من ترك صفراً او بيضاً
كوجهاً لها ونحوه فالمراد منها ما لم يود حقها لقوله عليه السلام ان رده الشيطان عن اي
هوية رضي الله عنه ما من صاحب ذهاب او فضة لا يود منها حقها الا اذا كان يوم
القيامة صفت له صكها من نازليها جنيته وجنته وظهوره فليشهره
بعذاب البسم ما واليها يوم يحيي عليها اصله يحيي لنا وعليها اي توقد النار
ذات جني وحشر شديدين قوله تارها بية فخذت النار لقوله في بارجهنم واستند
الفعل الي الحاروا المحزور فلنر تذكرة كما يقال نعت القضية الى فلان وفي جيل
الاحمال النار بالاباء اسناد الفعل الى الظرف ثم التفصيل وجعل تارجهنم مكانا لانها
من المبالغة ما ليس في قولك يحيي النار واما الانقبا بضمير الفضة فقد مر وجهد
فتكوي بها الكي الصاق الشيء بالحار بالعضو حياهم وجنهم وطهورهم اما خضعت
هذه الواضع الي لان في الجهة الشنع وفي الحجب والظهور وجع لوصول الحار الى الجوف
اخلاف اليد واليد فيل ان الغني المانع للزكاة اذا راى الفقير انقبض وجهه
واذا ضمه والفقير يجلس زور عنه تعارضة بجنبه واذنلة قام واولاه ظهره فها
ما كثرتم على اراة القول لا يقتسم توبخ لهم وهكم بعد اي لترموه لتنتقم به
نقوسكم وتستلذ بها فكانت عين مضى بها وسكت تعذبت بها قد فوا ما كنتم تكثر من ان
الشهور مباح عدد ها عند الله طوف عذة لاهما مصدر اي عشر شهرا شهر
السنة شمسية كانت اوقرية كذلك الا ان المراد هنا الشهور القمرية في كتاب الله
في اللوح المحفوظ اي فيما اليه ووجهه في حكمه صفه لاني عشر اي شبيته فيه
يوم خلق السموات والارض اي متشابها في يقين لا من خلق الله الا حرام والارض
متعلق ما بين معنى الهوى او بالكتاب ان جعله مصدرا منها انبعا حرم واحد
فرد وهو حيت وثلاثة سرنو الفعدة وذو الحجة والمحررم ذلك اي يحرم الانهر
الانبعة الدين القيم دين ابراهيم واسماعيل عليهما السلام وكانت العرب ورث
منها فلا تطلوا ايها لما كانت جمع الحرم للفعلة عاد الفمير عليها بالنون تقول
العرب الحذوع انكسرت لانه جمع كثره والاحذاع انكسرت لانه جمع قلة انفسكم
يأتك خزنها وعن عطا ما يحل للناس ان يعزروا في الحرم ولا في الاشهر الحرم الا ان يأتوا
وما نحت والجمهور على ان حرمة المقاتلة فيهن ملسوخة واووا الظلة بان تكا بالمعوي
فيهن فانه اعظم وزرا لان كتابها في الحرم وحالا لاحرام وربه نظر لان عزاء هو
ازن وحسين كانا في شوال فلا تاييد فيه فاما محاصر الطائف فقيل انه عليه السلام
حاصر بنية الشهر المذكور فلما دخلوا الفعدة انصرف عنه واي الجموانه واح
منها وقاتلوا المشركين كافة كما يقا تلو ككافة جميعا في كف بغني منع لاهم كفوا

ان يخرج منهم احدا بجماعهم وقع موقع الحار واعلموا اي كونوا على ثقة ويقين ان الله
مع المتقين بشاره لهم وضمان بالضموعين ان تقواه سلب لنصره اما النبي
مصدق رساله اذا اخبر اي تاجر خدمة الشهر الى شهر آخر ذلك انهم كانوا اصحاب
خروب وغارات فاذا جاء الشهر وهم محاربون اخذوا حرموا كانت شهر اخو
وذلك انهم كانوا اصحاب حروب وغارات رفضوا خصوص الاشهر واعتبروا بحرم
العدد وذلك قوله تعالى ليواطىءه ما حرم الله وبني الاربعة واربعا زادوا
في عدد الشهور فجعلوا ثلثه عشر ليتسع لهم الوقت وذلك قوله تعالى ان عدة
الشهور عند الله اثنا عشر شهرا اي من غير زيادة زادوها زيادة في الكفر لانهم
لما احلوا ما حرم الله تعالى وحرموا ما احله زادوا كفر على كفرهم يصل به الذين كفروا
مثلا لا زيدا يحلونه عاما الصبر للنسوة الكال عليه النبي ويحرمونه عاما
اي اذا حلو اشهر امها ما رجعوا محرموه في العام القابل والجليلان تفسير للصلة
اوتى موضع الحار ليواطىءه ما حرم الله اي ليواطىءه الاربعة المحرمة
واللام متعلقة بحرمونه او ما دل عليه مجموع الفعليين فجعلوا ما حرم الله اي ليواطىءه
عدا الاربعة بواطاة العدة زحدا من غير مراعاة وقت زين لهم سوء اعلمهم حذلم
الله واصنام حتى حسبوا فتح اعلمهم حسنا والله لا يهدي على طريقة تزييل وجو
بالا يترتب عليه اثره سلة العدم القوم الكافرون من باب وضع الظاهر
موضع الضمير لانه على ان كفرهم مانع من قبول الهداية وترب الاثر بانها الذين
امنوا ما لكم موخوف استغفاهم يعني التوبخ اذا قيل لكم انظروا في سيد الله الفسر
التفصيل لسيرة من كان الى مكان لا يتردد في سبيل طريق وما الله انا قلتم اي
الى الارض شيا طاتم وتقا عذتم وفري انا قلتم على الاستغفاهم ونصناه الانكار والتوبخ
بمنه معنى الميل والاعلا فعدى بالي اي تلتم الى الدنيا ولذا انها اوتلتم الى الاقانة بارض
وذيانكم وكرهتم مشاق السفر والجهد وموا العانل في اذا لم تستغفهم به واذا استغف
به منع الاستغفاهم علة فيما قبله فالعاميل ح ما له عليه او معيقا الفعل في ما لكم ويعمل بها
في الحال اذا قيل ما لك قايما كقيد ما تصنعون وما ذكر عبادة عن خلفهم عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم وتركهم الغدو واختيارهم سبيلهم ويارهم والتمرام خلفهم وطلالهم وذلك
عند بول اميرها بعد رجوعهم من الطائف في وقت عسرة ويظن مع بعد المشقة
وكثرة العذو فشق عليهم ارضيت بالحقوق الدنيا فما التمتيع بها وعزوا ما من الاخرة
بذل الاخرة ونعيمها فاستباع الحياة الدنيا فما التمتع بها في الاخرة في خصال الاخرة
الاقليل مستحق الانصاف الى ما استغفتم اليه بعدكم عذابا اليما ويستبدل

فوما غيركم اظهار بخط عظيم على ترك النور والنعمة اوعدم عليه بعد اب يطلق
شناول لعذاب الدنيا والاخرة ونوره ووصفه بالاملاك وان يهلككم ويستبدل قوما خيرا
سهم واطوع كاهدين واطوع عارس ولا تضرروا شيئا ولا تضرروا اي انة غني في نفسه دينه وبع
كل امر لا يقدح تشاويلهم فيها شيئا وقيل الصبر للرسول عليه السلام اي ولا تضره
لان الله تعالى وعده بالعصمة والمضرة ووعدته حق والله على كل شيء قدير فيقد
على التبدل وتغير الاسباب والمزاج قال الانتصرون فقد نصرت الله اي لم تنص
سينصرت الله من نصرت حين لم يكن معه الا نزل وحده فذلك بقوله فقد نصرت الله في الماه
على انة نصرت في المستقبل كاي نصره في ذلك الوقت واقامه مقامه اي فقد حكم الله
تعالى نص وواجبه على نفسه حتى نصره في ذلك الوقت فلم يكن يحجز له في غير ايك
اذا خرج الذين كفروا اسناد مجازي لانهم الكفرة باخراجه او قتله سبب الاذن الله
تعالى له بالخروج فكاهم اخرجه ثانيا في اثنين نصبت على الحال وهما رسول الله صلى الله
عليه وسلم وابو بكر رضي الله عنه ولا يخفى ما في التغير المذكور من التعظيم لصديق رضى
الله عنه اذ العقب احد اثنين والعذر الذي ياذر للاشعار بان الله عليه السلام كان ثابته
في دخولها الفار وقد كان كذلك اذها بدل من اذخرجه بذلك بعض اذ المراد بزمان
الاخراج زمان ملبس في الفار هو الثقب العظيم في الجبل ويومئذ بكه يقال له نورا
ما خوذ من غار يعقور اي دخل في غرق اذ يقول بدل ان اوظف لنا في لصاحبه وهو
ابو بكر رضي الله عنه لا تخزن الحزن الغم الذي يغلب على النفس ومنه الحزن الارض
الغليظة ان الله معنا بالحفظ والعون فانزل الله سكينته التي
تسكن عند القلوب والعا للنفوس بلامهل وفيه نوع دلالة على انه نوكه عليه السلام
على الله تعالى سببا للتردد المذكور عليه اي على ابي بكر رضي الله عنه فانه هو الخائف
المحتاج الى الامن فاما النبي عليه الصلاة والسلام فقد كان اسكسا كما بنا وعده
له من النصر وايداه محمود لم تررها عطف على قوله فقد نصرت الله والمراد من الجوا
الملايكة عليهم السلام والنايدينهم كان في حرب بدر ومن جعل كلمة الذين كفروا
اي دعوتهم الى الكفر السفلى وكلمة الله اي دعوته الى الاسلام هي العليا
ويعتبر الاستلوا للذلة على الاولي بالتغير والتبدل بخلاف الثاني فانها الشبهة
الثانية وقري كلمة الله بالنصب عطف على كلمة الذين والرفع اليه من دون
ما قد تناه من الاشعار بان كلمة الله تعالى فالية في نفسها وان حاف غيرها فلا يكاد
لتفوقه والاعتبار بذلك وسط الفعل والله عزيز في انتقامه حكيم في
تدبيره واحكامه انظر واخفاا وثقلا الحفة والثقل مستعاران لمن يكت

بصعوبة

بصعوبة وما ذلك في تفسيرها في المعاني فلا وجه لتخصيص بعضها دون بعض الاراد
بلي معاني متفقه والتحقين ان الناس امر واحملة وتلك المعاني لا يقال انما هي على
وجه المثال للنقل والحفة وجاهدوا امواكم وانفسكم في سبيل الله ذكر اكل
ما يكون من الجهاد وانفعه عند الله تعالى وقدمت الاموال في الذكر لانها اول
مغروقت البحر قرب الامر كما هو بنفسه ذلكم خير لكم من الجهاد باحد
ومن قال من تركه فلم يصيب ان كنتم تعلمون الخبر علمت انة الخبز لو كان غرضا
العرض خلاف النقد وقد عبر به عن الغنى لانه الغالب فيها اي لو كان مادعا
اليه عنها قريبا سببا لما اخذ وسفرا فاصدا متوسطا سمى قرضا لانه
ما يقصد لا يقول فيما قصدت اليه ولكن بعثت عليكم الشفقة المسما
التي تقطع بشقة وهي القطعة من الارض التي يشق ركبها على صاحبها ويحلق
بالله اي المتخلفون عند زخوعك من غزون تبوك تتعذرون لو استطعنا
لو كان لنا استطاعة الخروج من جهة البدن والمال والشروط محبة على ان
الحلف من جنس القول ولا حاجة الى تفدين لان التقدي به اعتبارا للتصبر من خارج
ما بينه فحوازا باعتبار ما في ضمنه بالطريق الاولى خرجنا منكم سادسة
جوانا القسم والشروط وقري لو استطعنا بضم الواو ونشيمها لها بوا والصبر
في قوله استروا الضلالة املكون انفسكم بدل من سيجملون لان الحلف
للكاذب ابقاع النفس في العذاب او حال بعضي هلكين والاحبار هذا قبل وقوعه وقد
كان من العجرات والله يعلم انهم كاذبون في ذلك لانهم كانوا مستنطقين بالخروج
عما الله عنك الاخبار عن العفو مقصودا بالافادة فلا يكون كتابة عن الخطا نعم يفهم من الخطا
بصريا لاقتضا هذا من لطيف المعاني ولو لم يفتح باب المحاسبة بالعضو لما كان عليه
السلام يتحل بقوله يا اذنتم لهم ولا يخفى ما في تقديم العضو على ذكر ما يوم العتاب
من تعظيم شأنه عليه السلام والتنبه على لطف مكانه ومن لم يتنبه لذلك قال انة كتابة
عن الجناية ومعناه اخطات وليس ما فعلت ثم انة لم يذكر ان الاذن المذكور من قبيل الخطا
في الاجتهاد فهو مطقة الثواب لا العتاب والله اعلم بالصواب والاذن رفع التبعة في الفعل
حتى يتبين لك الذين صدقوا في الاعتذار متعلق لما تقدم باعتبار المفهوم لا باعتبار المنقذ
فانه استغفار انكاري في معنى فلا توقف فحاصل المعنى اذنت على الفور فترجع الانكار
والكيفية الاذن لا الى نفسه وتعلم الكاذبين فيه فيل لنا فعل رسول الله صلى الله
عليه وسلم يتبين لم يؤمر بها اخذه الفراء اذنه لنا فبين فعابته الله تعالى بملكها
وكان هذا القائل غافلا عن ما في قوله عليه السلام ما احكم الله تعالى ابتغاء لمرضا

ازواجه ثم ان العتاب ليس على الاذن لما عرفت انه بالاعتماد والخطا فيه لا يتعلق به العتاب
كل على عدم التوقف على تزول الوجوه في بيان شائهم على ما ثبت عليه انما لا يستأذنك
الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم اي ليس من زاد
المؤمنين ان يستأذنوك في ان يجاهدوا فضلا ان تستأذنوك في التحلف عنه وكان
المخلص من المهاجرين والانصار يقولون لا نستأذن رسول الله ولا يجاهدن معه
باموالنا وانفسنا او كراهة ان يجاهدوا والله عليهم بالمتقين شهادة لهم بالنفوس
وعنه لهم ثوابه انما يستأذنك في التحلف الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر
تخصيص الايمان بالله واليوم الآخر بالذكر في الموضوعين شعارا بان الباعث على الجهاد
وبذل النفس والمال لله تعالى هو الايمان بها والوازع عنه عدمه وارباب قلوبهم فسد
في رتبهم يترددون يخشون ولو ارادوا الخروج اي معكم للغزو لا عدو له
اي الخروج عده العدة ما بعد الامور وهي له وفري عن كسر العين اي جماعه
من الالات ولكن كره الله ان يعاتبهم انطلاقا من الخروج استذراك عن مفهوم قوله
ولو ارادوا الخروج وتزول العلة التي مترتبة فان المعنى يتطواعة لان الله كره ان يعاتبهم
هذا اما قيل في توجيه ما ذكره وفيه وقوع لكن بين المنفيين من جهة المعنى فالوجه ان يكون
ذلك من قبيل حذف الجملة من الكلام لدلالة البا في عليه كقوله تعالى ولقد اتينا
داود وسليمان علما وقال الحمد لله الاله وذلك انهما احملان يوم ان عدم خروجهم
للقزو لعدم تبيينهم له قبله حتى يتسواله تدورن دفعة بما ذكره حذف الصذر كذا
فيل هذا من نقصان نعمتهم للخروج ولكن كره الله ان يعاتبهم فيطعم التليط التوفيق
على الامن الترويه فيه وقيل افعدا لتمثيل لبقاء الله تعالى في قلوبهم ووسوسة
الشیطان بامر من القعود عنه او حكاية قول بعضهم لبعض واذن الرسول عليه
عليه السلام وقوله مع القاعدين ذم لهم والحان بالذين شائهم القعود ولزوم اليب
المعجز عن القيام بمصالح العز من النساء والصبيان والذي لو خرجوا نيكهم لم يقل
معكم لان اصرارهم على تقدير خروجهم محتلطين معكم لاسفردن عنهم ما زاد ولم
شيء الاجالا الخبال الفساد في الاشياء المؤلفة السلمحة والزيادة لما كانت
باعتبار عام العام الذي وقع منه الاستثناء لم يلزم ان يكون لهم خيال حتى لو خرجوا
فيهم زادوا ولا وضعوا خلاكم الايغناح تبيخ المركوب على الاسراع اي لسفوا
بينكم بالقيمة وافساد ذات البين وهو محاريف المبالغة في الشجى بالانمايم لان
الراكب اسرع من الماشي ونقصه حذف المفعول لما في التميم من زيادة المبالغة
بتعد السامع كلما شام من المراكب كانه قيل لا وضعوا كل ما وجدوا من الركائب

يقولكم الفتنه حال من ضمير او صنعوا او يريدون ان يفتنوك بافقاخ الخلاف
فيما بينكم والرب في قلوبكم وفيكم سماعون لهم اي يسمعون حديثكم
فينقلون اليهم او ضعفه يطيعون لهم يسمعون ما يورونهم به والله عليهم بالظالمين
فنعلم ضمايركم وما يتا فيهم وعبد لهم من باب وضع الظاهر موضع المصير للتجمل
عليهم بالظلم للوعيد لقد ابتغوا الفتنه بالسعي في تشييد امرك وتفريق اصحابك
من قتل يعقوب واحد حين انصرف عبد الله بن ابي بن معة وقلوبك الامور
وذروا لك الحيل والمكايد وذروا الارا في ابطال حتى جاء الحق النصر والتأييد
الاهي وطهر امر الله وحسن دينه وهم كارهون اي غلب امر الله وشرعه على
رغمهم ولا يمان للنسليه الرسول عليه الصلاه والسلام والمؤمنين على تحلفهم
وبيان ما شيطهم الله لاجله وكره ان يعاتبهم له وهتك استارهم وكشف اسرارهم والاحكام
اعتذارهم تذكر لما فوت الرسول عليه الصلاه والسلام بالمبادرة الى الاذن ومنه
من يقول ائذن لي في الصعود ولا تقبني ولا تقبني في الفتنه وبني المعصية
والاثم فاي ان لم تاذني وتختلف بغير اذنك انت اي لا يمكنني الخروج معك ولا بد
ليمن التحلف اذنت او لم تاذن ولا تقبني في الهلكه فاي ان خرجت معك هلك مالي
وعياي اذ لا كافل لهم ولا تقبني بنات الاضطرار وي ان جندبن فليس قال قد عكس
الانصار في مستهزى بنات الاضطرار يعني نساء الروم ولا تقبني من ولكن اعكس
بالقاف فتركبني الا في الفتنه سقطوا تقديم الظرف بعد حرف التثنيه ايدان
بعض ما وقعوا فيه وتخصيصه اي ما الفتنه الا التي وقعوا فيها في التحلف لاما احسن
عنه وما وقعوا الا فيما زعموا انهم محتررون عنه وعبارة سقطوا اشار الى انهم وقعوا
فيمن عقله وعدم تدارك وان جهنم لمحيطه بالكافرين وعبد لهم من باب
وضع الظاهر موضع المصير للتجمل عليهم باللفظ والاشارة الى تلي الا حاطة
هم والمراد احاطة اسبابهم موضع السبب موضع السبب اشعارا بشت اجابهم لقوله
تعالى انما يكون في بطونهم نار ان تصيبك في بعض غنواك حسنة ظفرت
سؤم وان تصيبك وبعضها مصيبة من افة في النفس والاهل والمال واصلها
الصوب وهي الجري الى الشيء ومنه صوب الا اذا سلمية والاصابة وقوع الشيء
بافصديه والصواب اصابة الحق يقولوا فذاخذنا اسرا الذي نحن مسومون به
من التيفظ والعلا الجزم من قبل ما وقع اي يخون رايهم باضرائهم واستمدون رايهم
في التحلف ويؤلو عن مقام الحديث بذلك الى اهلهم او عن الرسول عليه الصلاه
والسلام وهم فرعون سددونك قل كن يصلينا الانا كتب الله لنا امر الله

بيننا عليه الصلاة والسلام ان يرد على المنافقين بان يعلم ان الشيا الذي يعتقدونه
مصيبه ليس كما اعتقدوه بل الجحيم مما لست الله تعالى الواسين فاما ان يكون ظفرا او سرور
في الدنيا واما ان يكون ذخر الآخرة يرشدك الى هذا قوله هو مولانا الذي يولاتنا
فانه ما كيد ما سبق من الاختصاص واما ما قيل ان المعنى الا ما كتب الله في اللوح
وحق به القلم فلا يتغير موافقكم ولا يخالفكم ولا ينافيكم ولا ينافيكم لانه لا يصلح ردا
لهم ثم ان ما ذكر على وفق ما قاله المحرر وهو يرى هك يصيبنا بشديد الياء وهو
تفصيل من نعمل لا يفعل من فعل لانه من بناء الواو لقولهم صاب السهم بصوب
وعلى الله لا على غيره فليست كل الوسون لان حقهم ان لا يوتوا الا عليه حبه من
المحررين عطف الحجة على الجمل لتقدم العلة للاختصاص كان الواو والعطف والفا
لاقادة السبب والمؤكد تفويض لا من في الله تعالى والرضا بتدبر والثقة بحسن
اختياره قل هل ترضون بنا الترضى التمسك بما ينظر به محي جنة الا اصره
الحسين اخذ العاقبتين اللتين كل واحد منهما حسبي العواقب النص والسهاد
وحيث ترضونكم اخذ السوئين ان يصليكم الله بعد ان يرضى عن اي قارعة من
الما كانت على عاد وعود اوبادينا وهذا القتل على الكفر وترضوا بنا على
ما ذكرنا من عاقبتنا انما معكم ترضون ما نرضى فيكم قل افقوا طوعا او كرها
نصب على الحال اي طابعين او كارهين لكن يقبل منهم نفقا نكر انفق طوعا او
كرها ونايذت المصلحة في تساوي الانفاقين في عدم القبول كانهم انما يتخونوا
ينفقوا في الحالين وينظروا هل يقبل منهم وما خرج اب جذ من قس واعينك بال
وفي القبل بجملة ان لا يقبل منهم وهو جواب الرسول عليه الصلاة والسلام ولا
ياخذ منهم وان لا يقبل الله تعالى منهم ولا يثبت عليها وكرها يحتمل الا لزام الاكراه
فيريد الشاي والكرامة من المتقين فلا يرحم احدا ولا يحسب انهم لا ينفقون الا
كرامة كما اخبر عنهم في الآية التي بعد ها واما الطوع فهو على سبيل القرض مساو
الكره في عدم القبول او ان يعطوا من غير التزام والكره وفي انفسهم الكرامة
انكم كنتم تونا فاسقين تعليل الرد انفاقهم على سبيل الاستيناف اذا العشق
فما مو الترد والعنوف الكفر فيوجب رد كل عمل ونية تنفير للذين عن الفس
وما بعدة بيان تقديره وما شغهم ان يقبل منهم نفقا بهم لا يخفى في هذا
القييد من حسن التصور لقبول النفقة بصورة امر مرغوب مطلوب كانهم
طلبوه بالظن فان كرام العرب يحولون على حيا الانفاق وشغهم اياه ما بهم
من الكفر والانفاق الا انهم كفروا بالله وبرسوله اي وما شغهم قبول نفقا

الكفرهم واعادة الحيا والنسب على ان كفروهم به عليه الصلاة والسلام اصاله
الا ينفع لكفرهم بالله تعالى ولا ياتون الصلاة الا وهم كسالى متعافلين
ذمهم على الكسل في الصلاة وعلى النفاق الذي يبعث على الكسل في فقد الايمان
الذي يبعث على النشاط ولا ينفقون الا وهم كارهون لانهم لا يرجعون
بفعلها نوايا ولا يخافون بتركها عقابا فلا تعجبك احوالهم الاعجاب بالشئ
ان يسر به سرور متعجب من حسنه واعب فيه والنفر على ما تقدم باعتبار كون
المال مرغوبا يودي الى كراهة الانفاق التي في بيان الكلام في ذمها ولا اولاد
مستحسنا اياها مستحسنا منها فان ذلك استدراج ووبال لهم كما قال اما يريد الله
ليعذبهم بها في الحياة الدنيا اي بسبب ما يكادون منها من كلف الجمع والمحق
وما ينوبهم من الشدايد والمصائب وافات النهب والسبي وما كلهم الله تعالى
من الانفاق في سبيل الخير على كراهتهم اياه مقبول يريد تحذير نقدين
يريد ايتاهم من الاموال والاولاد وتزهد انفسهم المصروف اخروج
بصعوبة وسدة وهم كاذبون في حاله كفروهم بالحسنين لاهين بالمتع
بها عن النظر في العاقبة متعافلين بالتعاق بها وجدتها متعدين بفراقها لما
قطع رجاءهم عن جميع منافع الآخرة بين ان الاشياء التي يظنونها من باب منافع
الدنيا جعلها الله تعالى سببا لتعذيبهم في الدنيا والآخرة ويحلفون بالله
عطف على مقدرة نفقدين بنا فقول ويحلفون باسمهم لنكم لمن يعله السلون
مضروب يجعلون لثمنه يعني القول وما من منكم لكفرهم الباطل ولكنهم
قوم يقررون اي يحلفونكم على انفسهم ان اظهروا لكم ما في قلوبهم ولهذا
يحلفون انهم منكم قال تعالى اخذوا ايمانهم حننه والفرق في الاصل انما
النفق يتوقع الضم فلا يستعمل الا في الحق الشديد لتجذرون للحياة
خصنا لجون الله او سفارات جمع سفارة من غاريغور وقال ابن عباس
رضي الله عنه المغارات الغيران والسرايب وهي المواضع التي يستتر فيها
او مدخلا مغفل من الدخول اي مثل كائنته سدس بالدخول فيه تولوا
وجوههم اليه اي لا قبلوا نحوه والضمير لاحد الثلاثة وهم
يخون يسرعون اسراغا لا يردو شي من جمع القدر اذ لم يسده
النجام ومنهم من يمدك بعبك قال الزجاج النزال تصليب مساة
والمد التصليب مجاهرة في الصدقات في شتمها وفي هذا المعنى
النسب كما في قوله تعالى لمتقي فيه فان اعطوا منها رصوا وذكر

المجمل وإن لم يعطوا منها إذا هم يخطون إذا المفاجأة ثابت سببا لها الجزائية
وما أحسن مجي جواب هذين الشرطين لأن الأول لا يلزم أن يقارن ولا أنه يقتضيه
بكل قد يجوز أن يتأخر نحو أن سلمت دخلت الجنة وأما جواب الشرط الثاني فأنما جاء
بأن الجزائية ليبدل على أنه إذا لم يعطوا فاجام سحقهم ولم يكن تأخيرهم لما جلبوا عليه
من محبة الدنيا والشر في تحصيلها ولو أنهم رضوا بما أتاهم الله ورسوله ذكره
الله تعالى للتبني على أن أعطاه عليه الصلاة والسلام بامر الله تعالى فهو المعطى
في الحقيقة قال عليه الصلاة والسلام الله المعطى وأنا القاييم ومفعول ههنا
تخذون أي رضوا بما أعطاهم الرسول عليه الصلاة والسلام وطاب به نفسهم وإن
قلهم نصيبهم وليس المعنى رضوا عن الرسول عليه الصلاة والسلام لأنهم متفادون
لأن رضاهم وسخطهم لربكن الأجل الدنيا وقالوا عطف على رضوا في خبر الشرط
والجواب تقديره لكان خبرا لهم حسينا الله أي كانوا وأزقنا من حيث يشاء
فيعطينا لفقائنا وإن تأخرت سيوتينا الله من صدقة أخرى وأما قال
من فضله لأن ما أتاه الله تعالى فضل منه سواء أكلنا العبد أو ذنبه ورسوله
أي وبوتينا رسوله عليه الصلاة والسلام بامر الله أي إلى رضائه
تعالى كأغنيون لأربعة لنا في زخارف الدنيا فنقدم الحجاج المجرور للخصم
أما الصدقات للفقراء فمخرجها الصدقات المشتملة على الأنواع المختلفة التي
إليها بصيغة الجمع على الأصناف العشرة تصويبا لما فعله الرسول عليه الصلاة
والسلام ورعا لأنواع المنافقين وندعاهم عن الجزاء حسنا لا طاعيم بآيات
استحقاق غيرهم لها ولهم وأنهم ليسوا منها في شيء فالحكم والظلم والظلم فيها
ويمن قاسمها فإيرادها استطراد ساق إليه الكلام في شاكلتهم ورذائلهم وظهور ما
أضمر ومن معادات الرسول عليه الصلاة والسلام والمؤمنين من فلتات لسائرهم
ولهذا توسطت بين ذكرنا لنا فقيين مكائدهم أي ما هي لهم لا غيرهم وهو دليل
على أن المنزلة في الركة لا في العنايم والقصر المذكور يفتد اختصاصها بالاضافة
التمائية وعدم تجاوزها على غيرهم لا إيجاب ثمرهم لهم وقسمها على جميعهم فيجعل
استيعاب الجمع والصرف إلى بعضهم قابو حقيقته اختار الثاني وعن عمر وأبراهيم
وخذيفة وكثير من الصحابة رضي الله عنهم والتابعين رحمهم الله جواز صرفها
إلى واحد منهم والثاني اختار وجوب الصرف إلى كل واحد منهم والتسوية بينهم
في قضية الاشتراك والمساكين المسكين منزله ما لا ركب ولكن لا يكفيه والفقير
من ليس له واحد منهما ولهذا قدمه وروي أنه عليه الصلاة والسلام قال السنة

وتعود من الفقر

وتعود من الفقر والعاملين السعاة في جمع الصدقات وقبضها وإنما قال عليها
لتضمن معنى القيام كانه فيلق القايين على مصارحها وكل من بعث معهم من عون
لا يستغني عنه فهو منهم لأن يحشر الناس عليهم والمولفة قلوبهم وهم أصناف
ثلاثة صنف كان النبي عليه الصلاة والسلام يتيا لهم ليسلوا وصنف يعظمهم
لدفع شرهم وصنف كانوا اسلوا وفي أسلهم ضعف فيريهم بذلك تقريرا على الأثر
كل ذلك كان جهادا منه عليه الصلاة والسلام لا ملاكمة الله تعالى لأن الجهاد يكون نارة
بالسنان ونارة بالبيان ونارة بالاحسان واختلف في نقطاع هذا الصنف بعزة
وطوره وفي الرقاب أي وللصنف في الرقاب بأن يعان المكاتب بشيئ منها
على أداء الجور وقيل بأن يتباع الرقاب فيعتق وقيل بأن يفدي الأسارى والعدو
من اللام إلى في اللدالة على أن الاستحقاق في الجسة للرقاب أو الأيديان بأنهم أحق بها
وأقوى استحقاقا لأن في النظر فية أيام مواضعها التي يوضع فيها لا فيها من الفكر
والانقاد ومن الرق والعزم وحفظ بيضة الاسلام والتخلص من الاشراف على الهلاك
والغاريبين الذين تدينوا لانفسهم من غير معصية إذا لم يكن له وقاء أو لا صلاح
ذات بين يحمل الحمالات وإن كانوا غنيا لقوله عليه الصلاة والسلام لا يحمل الصدقة
الأمسة لغاريبي سبيل الله أو لغارم أو رجل اشترأها بماله أو رجل له حال يسكن
فتصدق على المسكين فاهدي المسكين للعنقا والعامل عليها وفي سبيل الله أي وللصنف
في الجهاد والانفاق على المقطوعة واتباع الكراع والسلاح وقيل في بناء القنطرة والصا
واعادة الجار لأنه نوع آخر وابن السبيل آخر على سبيل الله مع أنه من قبيل السابق
رعاية نظرا لظهور الكلام فإن ابن السبيل يأسبه أن يذكر بعد السبيل والمراد منه
السافر المتقطع من ماله وابن السبيل يأسبه أن يذكر بعد السبيل والمراد منه المسافر
كالعلم فذلك لم يجمع فريضة من الله مصدروا كذا لأن معنى قوله تعالى أنا الصدقة
للفقراء فرضا الله الصدقات لهم وأما من الضمير في قوله للفقراء أو قرري فريضة
أي تلك فريضة والله عليهم مواضع الاستحقاق حكيم يجمع الأشياء في مواضع
وهم أي من المنافقين الذين يؤذون النبي أي جماعة منهم ذموا عليه الصلاة
والسلام وبكفه ذلك فاشتعلت قلوبهم فقال بعضهم لا عليكم أنا مؤذن سامعة فقد
سمع كلام المبلغ تذاذي ونحن بالله فنعذر فليسمع عذرا أيضا فيرضي وهذا ما ذكره
تعالى بقوله ويقولون مؤذن الأذن من قيل له شيء سمعه وحديث بشي سمعه
لا يكو فان الأذن مؤخر حجة السماع لذلك أي ليس فيه وراه الاستماع يميز الحق
من الباطل أرادوا به ذمه عليه الصلاة والسلام فذكر من قبيل الشبهة والعرض

المبالغة في الذم وما اطلاق العيين في الحاسوس من قبيل المحاز العقبى كاطلاق العدل في
العادل والعرض منه المبالغة والمدح في هذا من ذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم
يستمع الى كلام من يحدث بشئ مكرمة في حسن خلقه فطن اولئك انه لسلامة قلبه وفيل
ولقد احسن من قال غانه الجبال بما هو آية علامة كرمه وعلامة حسن شيمه قال عليه السلام
والسلام المؤمن عركتم فطن والمناقض ليم قل اذن خير لكم مطبوع منه
ولا يبين الآية نحو خاتم فضة ومختصر ذلك المعنى اذ الوصف الجريئة كانت فيقول
اذن اذن في الخير وفيما يجب سماعه وقوله لا في كل شئ على الوجه الذي منته به
والدليل عليه قراءة ترجمة البخاري مراد من خير ترجمة النعم غيرها ولا بقلبه وقري
اذن خير لكم برفع ما متوسلين اي خيرا صفة له او خيرا ثانيا او كل منهما خيرا لئلا تحذرون
اي هو اذن هو خير لكم ان في هذه القراءة معناه ان كان كما تقولون فهو خير لكم لانه
يقبل معاذيركم ولا يكافئكم على سوء خلقكم لفسره بقوله يؤمن بالله اي يصدق
لما قام عنده من الادلة ويؤمن للمؤمنين اي يسلم لهم ما يقولون والاختلاف في اللفظ
ورجحة اي وهو رجحة اريد المبالغة في رحمة لهم فلك سلك رجل عدل للبرهان
اي اظهروا الايمان متم حيث يفعله ولا يكشف سره وفيه تبيينه على انه عليه السلام
ليس يقبل قولهم جهلا بل يقبلهم كما يقبلهم في حقهم وقري رحمة بالنسب تعليل
عليها تفقد من جهة المعنى فان اذنا خير لكم في معني ياذن لكم رحمة والذين يؤذون
رسول الله لهم عذاب البس اظهروا ذكر رسول الله عليه الصلاة والسلام تعظيم واذن
بان ابتداء الذي هذا شأنه يوجب استنجابهم العذاب لا لغيره يحلفون بالله لهم
خطاب للمؤمنين ليرضوكم اي يحلفون على معاذير عند الاعتذار اليكم في الخلف
عن الجهاد والتكلم بالمطاعن والانداء لتعذروهم وترضون عنهم والله قد سوله حق
ان يرضوه ذكر الله تعالى حق الارضا بالطاعة والموافقة ان كانوا مؤمنين
كما يزعمون لان الايمان يقتضي انتفاء مرضا ق الله ولو سخط من سواه الم يعلمون
استفهام بمعنى التوبيخ انه اي الشأن من يحاد د الله ورسوله المحادة
مفاعلة من الحد كما لمشاهدة من الشئ لان المتخالفين كل منهما في حد ذكر الله تعالى
هنا ايضا تهديد فان له نار جهنم خالدا فيها على حد البخاري حق ان له او على كبر
ان للتاكيد فيلجوز ان يكون معطوقا على انه ويكون الجواب محذورا تفدي من يحاد
الله ورسوله يهلك فيكون فان له نار جهنم في موضع نصب وهذا الذي قدرة لا يصح لاهم
نصوا على انه اذا حذف الجواب لدلالة الكلام عليه كان فعل الشرط ماضيا في اللفظ
مضيا فاحذروا فانكم من كلامهم انت طاهر ان فعلت ولا يجوز ان تفعلوه هنا حذف جواب

الشرط

الشرط وفعل الشرط ليس ما يضي للفظ ولا مضارا عامقروا كالمرو ذلك ان جاء في كلامهم
مخصوصا لصيغة وايضا فيجوز الكلام تاما دون تقدير هذا الجواب ذلك الملا
الذي انجز العظم الخزي هو ان يا يستحي من مثله يحذر المنافقون خير
عن حذرهم وقيل هو يعني الامري ليحذر المنافقون ان ينزل عليهم على المنا
والنازل في سحر كالنازل عليهم من حيث انهم مقرون بحججهم عليهم سورة تبيان
عنهم ما في قلوبهم لو يكن ذلك الا حذرا لعلام المحترمة بل لعلام انه لا يخفى
على الله تعالى ولا يخفيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكرو فيه هناك استارهم
واظهروا سائرهم للمؤمنين ولا يخفى ما في هذا المعنى من شدة الالتفات بين احب الكلام
واعتبا لطيف يناسب القام ولا الترام لا انتشار الضما يرفان ما ذكر على تقدير الاس
ظاهر اما انما لي تقدير الجبر فنقول الله ما كان يطاع الله رسوله عليه الصلاة
والسلام كما نوا يحذرون ذلك ويحذرون باطنهم وشدة كفرهم كانوا يؤذونه عليه الصلاة
والسلام ويستمتعون به وذلك قوله تعالى قل استمروا صيغة امر للمتهدي
ودليله ان الله يخرج من الكون الى البروز ما كنتم تحذرون اي ما تحذرون
من تروا السورة في اظهرا سائرهم هتك استارهم او من اظهرا سائرهم وليكن الله
ليقولن روي ان رسا المنافقون سوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة
بوك فقالوا اظهروا الى هذا الرجل يريدان يفتح قصور الشام وخصونه هتافات
هتافات فاحضرا الله تعالى به نية عليه الصلاة والسلام فدعاهم فقال قلتم لدا كذا
فقالوا والله ما كنا في شيء من امرك واسرا صايبك ولكن كنا في شيء مما يخصك
الركب لمقصه بعض السقر فقلت فا ذكر من السوال والجواب كان مع بعضهم الا
انه اسند الى الكلا تحادهم في المشا اما كما تحذرون لعب الخوض في الاصل دخول
العدو فيما كان ما يعاين الماء والطين ثم كثر حتى صار في كل دخوله اذ ي وكون
قل يا الله واياته ورسوله كنتم تستمرون تقري للاستمرا وتوبيخ لهم على استمرا
من يجب تعظيمه ولا يصح الاستمرا به ابلا السهوية حرف الاستفهام ما يصح بعد وقوع
الاستمرا فلم يقبلوا باعتذارهم للعلم بكذبهم في ذلك وذكر الله تهديد لتعظيم آياته واليه
على ان استمراهم راجع الى الله تعالى لا تعذروا لا تستعذروا اذ اذكروا ما معاومة
الكذب لا ينفقكم بعد ظهروا سائرهم قد كفرتم بالاستمرا والاذن بعد ايمانكم
بعد اظهرا الايمان ان يعف عن طائفة منكم لتوبتهم واخلاصهم ولا خباياهم عما كانوا
يفعلونه من الاذنا والاستمرا بعد طائفة باهم كانوا يحرمين بكرهم بحرمين من
على النفاق وما كانوا عليه المنافقون والمنافات بعضهم من بعض اي جسد واحد كايضا

الشيء الواحد غير مماثل جليل المؤمنين تغريضا بهم ليسوا من المؤمنين وكذب لهم في علمهم
بالله انهم لم ينكروا وما منكم وما بعد ذلك دليل عليه ببيان منافاة حالهم حال المؤمنين بالزور
بالمنكر الكفر والعاصي ويتهنون عن المعروف أي لايمان والطاعة ويقصون اليهم
نفسا ليدعوا عن الشيع أي منتهون عن الاتفاق في سبيل الله لسوا الله فليس
النسيان في الاول كفاية عن الترك والراد ترك طاعته وفي الثاني بحاجته موقفا
على الكفاية والراد ترك رحمتهم وانما يعبر بالنسيان عن الترك مبالغة اذا بلغ ومرة
الترك هو الذي يقترون به النسيان ان المنافقين هم القاصون الكاملون التمر
والخروج عن دائرة الخير والمبالغة في ذمهم بالفسق وحيلة غاية في التمرود والعنق
والعارون الاعظم بينهم وبين المسلمين تغريضا لهم عنه وعذابه المنافقين والمنافقة
التفصيل بين الجنتين للاهتمام بشيائهم لان الكلام في ذمهم والعار أي بقربة العاقبة
وفي لا تخلفون الدلالة على انهم جنتا آخر نار جهنم خالدين فيها حال عن معنى وعذابات
كناية عن وقوع العذاب كما قيل بعد ان الله تباركهم خالدين فيها هي حشيتهم انما
الي عظم عذابها وانه لا مزيد عليه أي حشيتهم عقابا وعذابا اذا لا شيء يبلغ منه وعلم الله
وطردهم واهلهم مع التعذيب وقدرهم بالشياطين الملاعين في التبعية في بيان
الروحاني ولهم عذاب أي وهو نوع من العذاب جوي الصلا بالنار فيقيم دائم
بعذاب النار كالذين أي انهم مثل الذين من قبلهم او فعلت مثل الذين من قبلهم
كانوا أشد منكم قوة ومنعة ونطشا والتموا الا والا أي كانوا أشد منكم واكد
فاذا كنتم في سورة المعاملة مثلهم وفي القوة والمنعة ذنوبهم جاوزتكم ان يصليكم من العقوبة
مثلها اصنامهم ومن ذمهم انه بيان لشبههم به وتبديل حالهم بحالهم فقد وهم
فاستمتعوا بغيرهم الخلاق النصيب هما الخاق يعني التقدير وهو ما خلق الله تعالى
أي قد يله من خير كما ينبغي نصيبا لانه نصيب له والتمت وتقديده على التشبه الذي
بقوله فاستمتع بغيركم كما استمتع الذين من قبلكم بخلافكم تمهيدا لذكرهم بدم
الاولين بالاستمتاع بما اوتوا من حظوظ الدنيا واستغابهم وظلوا الفلاح وحصل
اللذات الباقية لينتقدوا حالهم ومما جنة فعلهم في انفسهم ثم ينقطعوا او ينقطعوا
لغير ما هو لشيئهم وافترقا انهم والاستمتاع طلب النفع وهي فعل ما فيه اللذة
من المأكول والمشرب والمناج وخضم أي دخلتم في الباطل كالذي خاصوا الله
انهم ناقضون غير به عن الواحد والجمع اُولئك الذين رضوا من احبهم بدينهم
حطبت حطبت اعمالهم في الدنيا والاخرة انما في الاخرة لانه لا ثواب لهم
ولا نجاة من العذاب وانما في الدنيا فلا تم تصدوا بذلك توهمين الاسلام وهم

وعلموا انفسهم فابطل الله تعالى اليهم وخيب املهم واولئك هم الخاسرون ذهب
انوارهم فيما ضلوا ولا ينفعهم ولو ذهب ينما يصرفهم ولا ينفعهم كان خسرانا كيف قد
ذهب فيما يصرفهم ولا ينفعهم اشارة الى الاولين والساكنين ليعلم المشبهون بهم ان
استمتاعهم وتلبيسهم ليبيح يحيط اعمالهم في الدنيا والاخرة وخسرانهم المطلق
فترددوا اليهم بنا الذين من قبلهم الاستغناء للتقريب والتحذير والبناء
الحمل الذي له شأن قوم نوح اغرقوا بالطوفان وعاد اهلكوا بالرحم وثم
اهلكوا بالرجعة وقوم ابراهيم هلك من رذيلة فوض وكذا الصحابة واصحاب
مدن اهلكوا بالرجعة على ما صرح به في سورة الاعراف والذين هلكوا بالنار يوم
الظلة هم اصحاب اي ائمة من قوم شعيب عليه السلام لم يقل وقوم شعيب لان كثير
اسما له عليه السلام ولعل هذا عدل فيما سبق من قوم هود وقوم صالح عليهما السلام
الي ما و ثمود والنفقات الا بقتال الانقلاب والمراد كل من اهلك من الكافرين
المتبرجين كما يقال انقلب عليه الدنيا ويدخل فيهم ذنوبا او لبا قوم لوط عليه السلام
ولو اريد بالقوم عليه السلام خاصة لكان حقا ان تذكر قبل اصحاب مدني انهم
كسبهم بالنيات الصبر لكل ما تقدم ذكره من الامم لما كان الله يظلمهم اي لم يكن من
عادة العقوبة بل اجروا لما سبق هذا مما تقدم صدره باداة التفريع وهو كما
يكون بامتنان الوجود تكون باعتبار الظهور ولكن كانوا انفسهم يظلمون بايقاعها
فيما يوجب العقوبة وتقديم المعقول بفيد التحصيل والموسون والموسون
بعضهم اوليا بعض ذكر في مقابلة المنافقون والمنافقات والمراد المخلصون
والخلصات وفي العبارة المذكورة اشارة الى ان حتى لايمان الاخلاص والمعنى
ان ذكرهم وانما يتوالون على الدين ويتناصرون ويتعادون حتى ان الرجل
يخرج الى الجهاد وامرته تبيع اسبانه وتخرج النساء الرجال ايضا فيدعون
الحرجي ويغاضون المربي ويصلحون الطعام ويحلبن الماء ويمتد ذلك من المهمات واخيرا
كله التبعيض لانه لسدة الارض طينما بينهم وقوا اتفاقهم على الكفر والاتفاق
وايضا عبارة الولاية هيئنا للاشارة الى ان من الاخوة الائمة والموالاة في
المصالح الدينية يأسون المعروف ويتهنون عن المنكر التعريف في الموضوعين
للجنس ويقومون الصلاة فم يذكر الله تعالى ويوتون الزكاة ولا يقصون
ابديهم والتعريفان هنا للبعد ولو حمل بحسب نظر الى المدح في النوا فلما بلغ اذ سرقتم
النافلة اسري باقامة الفرض لكان له وجه ويطيعون الله ورسوله في الاوامر والنوا
اولئك سيرهم الله السبي مؤكدة الوعد مفيدة لوقوع الرحمة لان حال هذا الما بحسب

النظر والذى هو بحسب دفينه انما دخله في الوعد ماله لتكون النفوس تنعم بربها
وفضله تعالى نعيم جاز ان الله عز وجل أي قوي غالب قادر على قهر أعدائه واعزاز
أوليائه بجميع الرخوة حكيم يصنع الاشياء مواضعها بنحو النعمة بالمنافقين والكفار
والرحمة بأعدائهم بحسب استحقاقهم فليست بواحدة من الامور فيكون نعمة ويمدنا
على وجه يتخمن وعد المؤمنين وعد الله المؤمنين والمؤمنات فبقية انتقال من
النفوس والاشارة الى النسخ اهتماما بالامانة البشارة بجات أي السكون والقرار
فيها تجري من تحتها الانهار لما كان الوعد قدارهم فيها صح ان يكون قوله خالدا
فيها حاله لا يتأثر بل ومساكن طيبة تعطينها النفس ويطيّب فيها العيش وفي
الحديث انها قصور من اللؤلؤ والدرر جرد واليا قوت الاخر في جنات عدن مقام
مقيم لما روي ابو الدرداء رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم عدن دار الله
التي لم ترها عين ولم تحط على قلب بشر لا يسكنها غير ثلاثة النبيون والصدّيقون
والشهداء هذا الانباء في نعيم الوعد لسائر المؤمنين لان الموعد لهم ما في حوله من
الجنات قال ابن مسعود رضي الله عنه عدن بطنان الجنة وسرتهما ولا يجوز ان يرا
به معناه اللغوي وهو الاقامة والخلود لما ثبت من التكرار في اعتبار معنى واحد
وعدمه او لا بالرحمة المطلقة اجمالا ففضلها وفسرها بما هو ابي الاماكن التي
يعرفونها من جنات تجري من تحتها الانهار ونكرها للتعظيم لقيلا اليها طبايعهم
او لما يفرغ اسماعهم فزاد عليها دفع وهم ما يعرضه العيش وموتوا الملك
النعمة ثم وصفت بانة تحفوف بطيب العيش بعد عن شوائب الكدورات التي
لا يتناول من شيء منها اما كن الدنيا واما زيادة قوله في جنات عدن فلدفع وهم
ان تكون تلك الساكن خارجة عن الجنات ويكون سكوت المؤمنين فيها قتل الدخول
في الجنة ثم وعدهم بما هو اكبر مما تقدم ذكره فقال ورضوا من الله اكبر
افردة بالذكور ونوته تعظيما في شانه اي وثجا من رضوان الله تعالى اكبر من
ذلك لانه رضاء تعالى سب كل فوز وسعادة وموجب كل قريب وكرامته روي
ان الله يقول لا هذا الجنة هذه ضللت فيقولون وما لنا لا نرقي وقد اعطينا
ما لم يخط احدنا من خلقك فيقول انا اعطيتكم افضل من ذلك قالوا واي حق افضل
من ذلك قال اهل عليكم رضوا في فلا اسخط عليكم ابدا ذلك اشارة الى جميع ما وعدهم
وتيسل الى الرضوان خاصة للتعظيم وفيه اخراج ما عهد الرضوان المذكور عن حد الفوز
العظيم وبما ياتي من قوله تعالى وعد الله جنات تجري من تحتها الانهار تجري فيها
ذلك الفوز العظيم فانه صريح في دخوله في هذا الفوز المذكور هو الفوز العظيم لا ما بعد

التاس في الدنيا فوزا لانه يغني ويغير دونه وينتقص ويكثر بخلاف ما بها
التي جاهد الكفار الجاحدين بالقتل والسبي والمنافقين بالزنا المحبة
واقامة الحدود وتقديم الكفار لان جهادهم اهم واثم لكونه باللسان
لولا والنسيان ثانيا وجهاد المنافقين بالثاني فقط واغلظ عليهم في
الجهادين قال عطاء شخت هذه الآية كل شيء من العفور الصغى وما واهم
حقت عطفه بالواو لالة على ان المذكور بعد ما وعد لهم فاضمر بعضه
ثم عطف عليه ما ذكر ولا يخفى ما فيه من التوسل وليس الصبر مؤ يحلفوا
بالله ما قالوا روي انه اقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة بنو النضير
ينزل عليه القرآن ويعيب المتخلفين فقال الجلاس بن سويد ان كان ما يقول
محمد حق لاخواننا الحق شئ من الجحيم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاستخصره فحلف بالله ما قاله فنزلت كتاب الجلاس وحسنت توبته وكف
قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهو اما لم يبالوا في كل كلمة ترجع
الى الطعن في الدين اوتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك عند من حصة
من توك وما نفوا اي ما اكرهوا ايها وجدوا ما يورث نفقتهم الا اذ اعان
الله استلثما مفرج من اهم القاعيل والعليل على الاجر يكون الكلام على كبر
قول النابغة ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم من ملول من قراع الكايب اوقسا
بقوا الا ما حقه ان يشكرو ذلك انهم كانوا جين قديم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم المدينة في ضحك من العيش لا يتركون الخيل ولا يجوزون الغنمة فاثروا
بالغنم ورسوله من فضله الصمير لله تعالى وتوسيط ذكر الرسول صلى الله
عليه وسلم لانه الواسطة في حصول الفضل المذكور منه تعالى اليهم فان يتوبوا
يك حيا لهم الصمير في بك للتوب وهذا احسان من الله تعالى ورفق بهم حيث
فتح لهم باب التوبة بعد ارتكاب الجرائم العظيمة وهذا هو الذي حل الجلاس
على التوبة وان يتولوا الاصرار على النفاق بعد ان الله عذابا اليما في الدنيا
بالقتل وفي الاخر النار وما لهم في الارض من ولي ولا نصير يخيم من العذاب
باللطف او بالعنف واما افرد الارض بالذكر تحصيل ما هو المحفل النبي وهذا
انفع من ذكر الشما معهما والمصحح بنفي الولي والمصير فيه ايضا ومنهم اي من المنافقين
من عاهد الله لان انا من فضل الصدق قال ايضا انهم سبيل من الحارث
وحدين قيس ومغيث بن قيس وتعليق بن حاطب وفيهم تركت الآية وروي
انه قال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني ما لا فقال يا ثعلبة قليل يودي شكره

خير من كثير لا تطيقه فراجعته وقال والذي بعثك بالحق ليس رزقي ما لا اعطيك كل
ذي حق حقه فدعاه فالتحقه فمات كما ينبغي للدود فضانت بها الدنيا فنزل وادبها
وانقطع عن الجماعة والجمعة فسأل عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل كثر ماله
حتى لا يبعده فقال يا ويح ثعلبية فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم مصداق من
لاخذ الصدقات فاستقبلها الناصر مصداقهم وسمي ثعلبية فسأله الصدقة فلما
كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي فيه الفرائض فقال يا هذه الاجزية
ماي الاخت جزية وقال ارجع حتى اري اياها فلما رجعا قال لهما رسول الله
صلى الله عليه وسلم قبل ان يكلها يا ويح ثعلبية مرتين فجاث ثعلبية بالصدقة قال
عليه الصلاة والسلام ان الله يتعاقب ان قبل منك فجعل التراب على راسه فقال
عليه السلام هذا عملك قد اسرناك فلم تخطي فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فجاء بها الي ابي بكر رضي الله عنه فلم يقبلها وهلك في زمن خلافة ولما كان من الغد
قال ابن عباس رضي الله عنه بكريدا محج ليلام المعطوف عليه اعني لصدقة من اثار
الي العكة فحسب من تربتها على ابناء المال لشار لينة بقوله ليس آنا من فضله ومن
هنا قالوا الصلاح في المال بعد الصدقة النفقة في الحج والعترة فلما اتا من
فضله خلوا به سحوا حق الله تعالى منه وتولوا عن طاعة الله تعالى وهم
معرضون وهم قوم عادتهم الاعراض عنها فانهم اي فعلهم ذلك من
الجد والتولي نقا فتمكنا في قلوبهم لانه كان السبب فيه وانما
ان الضمير لله تعالى اي فعله عاقبة فعلهم نقا فاثبات في قلوبهم الى يوم يلقون
ما اخلقوا الله ما وعدون دل على موهم على العفاة وكذلك لم يقبل اختلفا زكاة
ثعلبية والضمير لله ويوم لقايم وقت الجزاء ابتداء من وقت الموت او لقائم
والاعمال تحسب وتحصل للملااة حقيقة على ما ورد في الاحاديث الصحيحة
واما لم يقبل الا ان يموتوا قبلها على ان يوم الجزاء ابتداء من وقت الموت
ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم من مات فقد مات فقياسه وما كانوا
يكذبون ويكبرون كاذبين فيه فان خلف الوعداء الكذب يجوز استعارة اسمية
له فيه وعيد بالعذاب والهديد بالعقاب لثقله تالكنا للوعيد بقوله الم
تعلوا اي المناهين وقوي بالثناء الفوقانية على الانتفات ان الله يعلم
سهم ويجواهم ما اسروا من النفاق والعزم على اعلان الوعد وما يتناجون
به فيما بينهم من الطاعين في الدين وتسمية الصدقة جزية وتدبر منعها وان
الله علام الغيوب فلا يخفى عليه شيء من ذلك الذين يكرهون محلة الضم

او الرفع

او الرفع على المدح او على البذل من الضمير في سترهم ونحوهم والبر قد من نفسه
الطوبى المتطوعين من المؤمنين في الصدقات وروي ان النبي عليه الصلاة
والسلام حث على حب قة فجا عبد الرحمن ابن عوف رضي الله عنه ما ربيعة
الان دهم فبالله الرسول عليه الصلاة والسلام فيما اعطاه وفيما اسئله
وتصدق عاصم بن عدي بماية وسق ثور جأ الوعقيل الانصاري مصاع ثم
قامه النبي صلى الله عليه وسلم ان يثرة على الصدقات فلهزم المنافقون
وقالوا ما اعطى عبد الرحمن وعاصم الا ربا وما تصدق ابو عقيل الا لبذلو
مع الاكابر وليذكره بنفسه ليعطى من الصدقات والله عني عن صاعه فتولت
والذين لا يجدون الاحد ثم وتري بالضم وهو مصدح في الامراء بالغ فيه
وجعل على نفسه الشقة ونيل هو بالضم الطافة والفتح الشقة فليحذر من اي
يتركهم تحذر الله منهم قد سببانه في نفسه والله يستهزيهم من سورة البقرة
ولهم عذاب اليم تنكير العذاب للتعظيم ومعلوم ان العذاب لا يخلو عن الم بالتوصيف
اي لا ينفذ اذا قصد به البالغة وتقديم الحار والمجذور لمحافظة الفاضلة استغفرهم
اولا تستغفرهم اراذلتهم من تسوية الاستغفار بتركه في استماع العفوان كما نص
عليه في قوله فلن يغفر الله لهم ولاء هذه الآية وتركه ان يمنح فيعلم يقينا انه
لا يغفر في الحالكين عكم العفوان ان يستغفرهم سبعين مرة فلن يغفر الله
لهم قال عبد الله بن ابي وكان رجلا مخلصا ان يستغفر لايه في مرضه ففعل فنزلت
سورة عليهم استغفرت لهم لم تستغفرهم لن يغفر الله لهم وذلك لانه عليه الصلاة
والسلام فسر من السبعين العدد المخصوص لانه الاصل الحق ان يكون حدا بجا ليه
حكم ما وراءه فبين له ان المراد التكثير دون التحديد وقد شاع استعمال السبع
والسبعين والسبعماية ونحوها في التكثير لاشتماله السبعة على جملة ما ما من الاصول
كسورام العدد فكانها باسره ذلك اشار الى امتناع العفوان وعدم تأثير
الاستغفار في حقهم بانهم كفروا بالله ورسوله يعني ان ذلك لعدم قبولهم
له سبب كفرهم ومردهم في الفسق والعصيان لا لميتي ولا لتقصيرك والله لا يهدي
قد مر انه من قبيل تنزيل المخوود من العدم لعدم اثره القوم الفاسقين
المتبردين في لغوهم وهذا كالدليل على الحكم السابق فان معقبة الكافر بالادلاج عن
الكفر لا يشاد الي الحق والمنهك في كفره المطبوع عليه لا ينقطع ولا يهتدي والنية
على عذر الرسول عليه السلام في استغفاره وهو عدم ناسه عليه الصلاة والسلام
عن ابيهم مالم يعلم انهم مطبوعون على الضلال والمنوع من الاستغفار بعد العلم

يقوله ما كان لشيء والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد
ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم فخرج المخلفون الذين يخرجوا مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم إلى غزوة تبوك المخلف المتروك خلف من مضى والفرج الشراح
الصدور بلذة عاجلة بمغفرتهم أي بقعودهم عن الغزوة في المدينة عند خروجه عليه
الصلاة والسلام خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم نصبت على الظرف أي خلف
يقال أقام خلافًا لشيء أي بعدة ارتحالهم ويعضده قراءة أبي حنيفة حلف رسول الله
صلى الله عليه وسلم أو على المصدري أي حاله لقرار رسول الله خلفًا لحوقه تعالى فضر
الرقاب ضربًا قيل هو يعني مخالفة لأنهم خالفوه عهده الصلوة والسلام وحينئذ
يكون حالًا أو مفعولًا أي مخالفة لشيء أي مخالفة وكرهوا أن جاهدوا بأموالهم أئام
الموجود الباقي على الموعود الباقي وانفسهم تخرجهم للذة على طاعة الله تعالى في سبيل الله
أي في طريق القرة والاضافة إلى الله للتشريف والتبني على أن الغزاة الموقر ما كان
خالصًا لله تعالى وفي ذلك لهم هذه في معرض القدح تعريض بحال الباذلين أموالهم
وانفسهم في سبيل الله تعالى المحملين للشاق لوجه تعالى المدح وقالوا حذف المفعول
له للتعظيم أي قالوا الكل من لا قلة وقدر وأعلى أعوانه وامثاله لاستغروا في الحرب
في وقته أي لا يخرجوا للغزوة فانه وقع في شدة الحرب لا يؤمن بها فله المياة وهذا لاهل
والضعف من الشيء فعاب الله تعالى هذا من قولهم وعدد عليه بالنار يقولون فلان
جهنم ائتمت عليهم الحجة بأن قيل لهم فاذا كنتم تخرجون من حر القيط فنازعهم الله
حر فاحري أن يخرجوا منها وذكره في سياق الوعيد لهم الدلالة على أن حالهم هذه موجبة
للتعذيب بنار جهنم لو كانوا يفتقرون الفقه الفهم بالفتنة أي لو كان لهم فهم
وطنة لما عصى في طاعة الله تعالى بل فيها من النعيب وهو سبب الرغبة فيها لأن الأجر
للعمل بقدر المشقة فيه قال عليه السلام افضل الاعمال آخرها وأما ما قيل استحتمال
لهم لأن من تصور من ساعة توقع بسبب ذلك المتصور في مشقة الأبد كما
من كل جاهل فلا يناسبه أن يرقى بقره يفتقرون على ما يعملون فليصحبوا قائلًا وليكنوا
كثيرًا القاء للتبنيب والصحك حال تفتح ونشاط يظهر في وجه الإنسان عند
مخارج وجهه والبكا حال يظهر في الوجه عن غم مع جري الدموع على الخد والاشرف في الموضعين
للتكونين ومجئته على صبغة المصاحح لأن كون تلك الحال في الاستقبال وقيل اخبار
عما يؤول إليه حالهم في الدنيا والآخرة أخرجه على صبغة الامر للدلالة على أنهم هم
رسلنا على أن يكون الاخراج المذكور قوي من ابقاء الاخبار على صبغة ولا يجبي
ضعفه كيف وما عليه الجمهور وهو المشهور أن اخرج الامر على صبغة الاخبار قوي

من ابقائه على حاله ويجوز أن يكون المراد من الصحك والبكا من السرور والغروب
القلة العدم ومن الكثرة الابد حراً بما كانوا يكسبون من انواع المعاصي ويندج
فيه معصيتهم السالبة ذكرها اندراجاً أو ليألف فيه نفوسهم وتعين لما دل عليه الفا
للمسببة والسبب اجتهاد الخطأ أي له من الاسباب فلا ينظم ترك الواجب والمفهوم
أما يقتضيه إذا لم يغادر من سطوق نصر آخر الجمع بين كان وصبغة المضارع للدلالة على
الاستمرار والتجدي واعتبارها يناسب الاختصار عن الحذف والذكر بان جعل الله
إلى طائفة منهم الفا للتفريع على ما تقدم ورجع متعدي من الجمع بقية الرد والفا
الجماعة التي من شأنها أن تطوف ولهذا لا يقال في جماعة الحجاز لها بقة والمراد بالجماعة
المستخلفون وأما قال منهم لأن كلهم لم يكونوا منافقين أو لأن منهم من تاب أو
ما كان فقول الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الطيب تطيبا لحاطر
وحسن الاختيار وأما وصولة إلى زمرة النافقين فقد كان بكراهة واضطرار
فاوثر صبغة المتعدي على اللازم للاشعار بهذه الدقيقة الاتقة فاستأذون
الاستيذان طلب الاذن وهو رفع التبعة في العقل والترك واصله أن يكون يقول
يسمع بالاذن والفاء فضيحة عاطفة على مقدار تقديس ثم أدبت الخروج في الاصل
الاستقال عن محيط فقل جوارب شرط لن يخرجوا معي من عن خروجه
معه عليه الصلاة والسلام إلى الغزاة أخرجه على صبغة الاختيار للدلالة على وقوع
الاشتيال عنهم بالاصطدار وعدم قدرتهم على مخالفة ائمة الابد الزمان
المستقل بغير انتماء إلى حيد ونظم في الماضي قط ولن نقا تلاميذهم عدوا لاول
لا سفاطهم عن ديوان القدرة خاصة وهذا لا سفاطهم عن ديوان المجاهد مطلقا
انهم رضيهم القعود تعليل للمضي المذكور وكان اسقاطهم من الديوان المذكور لقا
عقوبة لحد على الخلف مطلقا والاشارة إلى هذا بعبارة الرضا أول مرة هي
الحزبة إلى غزوة تبوك فاعدها مع الخالفين من النساء والصبيان وسائر
من لا يليق بلحماد من اصحاب الاعذار ولا تصل على احد منهم مات هذه فضيحة
لهم قبل الوفاة وما ذكر قبلها اخري في حال الحيوة قال قتادة رضي الله تعالى
عنه دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على عبد الله ابن أبي ساري في مرض موته
وكان دعاة فقال ان يصلي عليه ويقوم على قبره وكيفته قبضه ففعل ذلك فزلت
الاية وعن عمر رضي الله تعالى عنه قال لما توفي عبد الله ابن أبي ساري وصنعنا
ليصلي عليه قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت انصلي على عبد الله القابل
يقعد كذا كذا والقابل يوم كذا كذا وعددت اياما الخبيثة قبلتم رسول الله صلى الله

عليه وسلم وصلى عليه ثم شئ معه وقام على حفرة حتى دنا وانصرف فوالله ما لبث
الاسير حتى تزل ولا تصل على احد منهم ما لا ية فما صلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعد ما على من في ولا قام على قبره اما قال مات والمراد الاستقبال لانه كائنا
لا محالة وقوله ايضا منصوب على اتصاله وصارت الآية تحكيه لآيات كما توجه
من قال فان احيا الكافر للتعذيب دون التمتع فكأنه لم يحج ولم يذرا الله على النقرة
المذكورة ايضا لا حاجة الى توجيه المذكور بل ولا وجه له لان الحياة في البرزخ لا تتأجل
استمر الموت الواقع في الدنيا ولا تقهر على قبره الفخر حفرة يذفن فيها الميت والرا
من القيام عليه معناه الحقيق وهو نوع الكرام وقيل اراد به المباشرة بالثياب منه
وعزارة وهي هذا امر اذ بالقرن معناه الصدي ويتدرج في التكوين فلا يسمى
ما قيل انما لم يمت من التكفين في قبضه ويمنى من الصلاة عليه لان الضمة بالقبض كانت
تحل بالكرم ولا لانه كان مكافاة للباسه العباس رضي الله عنه فقبضه حين اسرته
على ان ما ذكر لا يصلح تعليلا لعدم النهي منه لما عرفت ان تروا الآية المذكورة بعد
الصلاة والتكفير فيكون النهي على تقديس وروده على العود الى مثل في غير
الرويات ان قيل له عليه الصلاة والسلام يا رسول الله المنيح عد والله لم يصب
قال عليه الصلاة والسلام اني لا رجوان يسلم بقبضوا الفاس في الحزرج وكان ذلك
اهم كسر والله ورسوله تعليل للنهي على سبيل الاستيناف وما ترواه فاعرف
اني كفروا واصروا عليه حتى ماتوا على الفسق اي الحزرج عن الطاعة قال الامام
ابن منظور رضي الله تعالى عنهما في تفسيره فاستقن في باب تعالى وان كان
انتم الكافر والنافق ابلغ في الذم من انتم الفاسق لان انتم الفاسق يابف منه
كل ذي دين فانه خرج عما تدن به فاجبر الله تعالى انهم مع توبتهم بالباطل
فاستقن في معاملةهم خارجون عدينا انهم متوجعون للذمة بسلك الحجة ولا
تجيبكم امواتهم واولادهم قد مر التفسير ومعنى التكرار المبالغة في التاكيد
والتقريب والاشفاق به فان الابصار طامحة الى الاموال والاولاد والله
سرتبة بها والمقر من جملة منبقة عليها واما عطفها هنا بالواو دون
الفا لعدم صحة التفرع على ما تقدم بخلاف ما سبق فان التفرع ثمة وحسب
على ما بين هناك اما يريد الله اي يعذبهم بها في الدنيا لا تخشى ان يكون احد
المقاي في تنقيدهم ادم وتكثر امواتهم واولادهم اسداء معزوف من الله
تعالى اليهم واسباغ انعام من لدنه عليهم اما ذلك مكرهم واستدراج لهم انما
لا هال والله قد مر تعالى وتزهوا انفسهم وهم كاذبون يعذبون بالنار

في ابا القرار ابدا واذا تركت سورة بتمامها على الحقيقة او نوضها على الحجة
لانه علم للجموع المعين بخلاف القرآن والكتاب فانه يقع كل منهما على الكل والغير
على الحقيقة ان استواب الله ان في المفسرة وحاهد وامن رسوله اي جاهدوا
الكفار متابعين لرسول الله صلى الله عليه وسلم استاذنك اولوا الطول منهم
ذوالفضل والسعة من طال عليه طولا وقالوا ان لنا من مع القاعد من الذين
بعدوا عن الجهاد لعذر رضوا بان يكونوا مع الخوارج مع الشاهج خالف
وقيل معناه الخسار من قولهم فلان خالفه قومه اذا كان رويهم في اسباب
الفضل هذا بغيرهم ودم وطبع على قلوبهم اي ختم عليها اما عطفه على ما تقدم
بالواو دون الغائبينها على ان الظنح المذكور ليس اثر ارضا المزبور بل الامر بالفكر
فهم لا يفقهون فصل في الجهاد من السعادة الباقية على باقي مقدمه من الشقة
الدالة وعلى هذا يظهر وجه ان لا يفقهون على لا يعلمون وايضا فيه تبيين على
ان اثر الظنح ازالة الفطنة لان الاله الفهم واسا حقي يناني بقا الكلف لكن
الرسول استدلل على ما تقدم من جهة المعنى فان قوله تعالى رضوا اي في
معنى الجهاد واصلا والذين امنوا اي المخلصين من المؤمنين واما قال مع
افادة المعنى البقية له عليه الصلاة والسلام جاهدوا باموالهم وانفسهم
اي ان يخلف هؤلاء ولم يجاهدوا فقد جاهد من هو خير منهم واخلص بئس
قوله تعالى فان استكبروا فاذن عذرك لا يستكبرون خرج ههنا ما قدمه
تقريباً واوليك لهم الجحرات اما اني بالواو عطفاً على من كان قيل
فاوليك لهم النقرة والعلة والراد من الجحرات انواع الغنائم فانه جمع
حين تخفيف خيرة وهو المستحسن من كل شئ وكما استعملها في البشارة وسه
قوله تعالى فمن خير من خيرات حسان ولهذا قيل اريد ههنا الرد واوليك هم
المعلقون الذين اذركوا انفسهم في الآخرة والمخلصين في الموضع الثلاث
اماني اعد الله لهم جنات من تحتها الانهار بيان وجه اذراكهم البقية
خالدين فيها ذلك الصورا العظيم قد مر ما يتعلق به من التفسير ووجه
العذر من الاعراب ليودن لهم يقال اعذرت الى فلان تكلت لعذر
تعدني اي قيل قيل عذري واعذرت اليه اي قلت العذر الصحيح علي
امري وعذرت بالتشديد اي ائت ما هو ما هو في صورة العذر ولا عذر
لي فيه حقيقة والآية قرئت بالتخفيف وهي قراءة ابن عباس رضي الله عنه
وبالتشديد وهو قراءة سائر الناس بها للتخفيف من عذر وبالتشديد

مَنْ اعْتَدَّ رَعَى اِذَا مَا الشَّيْءَ الدَّالَّ وَنَقَلَ حَرْفَهَا فِي الْعَيْنِ احْبَابًا رَعَى قَوْلًا
بِالْعُذْرِ الصَّحِيحِ فَعُذِرُوا بِالتَّشْدِيدِ مِنْ عَذْرَا حَتَّى رَعَى عَرَابَ تَكَلُّوْا بِالْعُذْرِ وَلَا
عُذْرَهُمْ فَلَمْ يَعُذِرُوا وَبِالْآيَةِ ذَمُّهُمْ وَجُمْلَتُهُ أَنْ تَرَوْا السُّورَةَ فِي الْجِهَادِ صَارَ
النَّاسُ عَلَى اصْنَافٍ مَنَافِقُوا أَهْلَ الْمَدِينَةِ وَقَدْ ذَكَرْهُمْ فِي قَوْلِهِ اسْتَذْنُوكَ أَوْ لَوْ
الطُّولُ مِنْهُمْ وَالْمَحْصُونُونَ وَذَكَرْهُمْ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَالَّذِينَ آمَنُوا وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ
بِمَوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأَعْرَابُ أَهْلِ الْبَادِيَةِ مِمَّنْ لَمْ يَكُنْ عَذْرُ حَقِيقَةٍ أَوْ لَا عَذْرَ لَهُمْ
وَذَكَرْهُمْ اللَّهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ عَلَى الْقَرَاتِينَ وَآخَرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ تَخَلَّفُوا
مِنْ غَيْرِ اسْتِثْنَاءٍ وَذَكَرْهُمْ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَفَعَّلَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ فِي
ادْعَاءِ الْإِيمَانِ وَذَكَرَ لَهُ قِرَاءَةُ آيَةِ اللَّهِ عَسَى أَنْ يَكُونَ اللَّهُ بِالتَّشْدِيدِ سَيَصِيبُ
الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ قَائِمًا قَالُوا الَّذِينَ كَفَرُوا لَأَنْ مَنْ اعْتَدَرَ بِمَا يَنْبَغِي
لَا يَكْفُرُ عَذَابُ اللَّهِ فِي الدُّنْيَا بِالْقِتْلِ فِي الْآخِرَةِ بِالنَّارِ وَتَوَقَّرَ آخَرُونَ مِنْ
صُغْفَرِ الْمُسْلِمِينَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ عَذْرٌ خِافًا وَاسْتَعَانُوا وَذَكَرْهُمْ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى لَيْسَ
عَلَى الضَّعِيفِ الَّذِينَ لَا تَقْوَى لَهُمْ نَسَبُكُمْ كَيْسَ أَوْ زَمَانًا أَوْ عَرَجَ أَوْ عَمِيَ أَوْ غَبَرَ
ذَلِكَ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى الَّذِينَ يَمُوتُونَ عَلَى يَرْجِي زَوَالِهَا أَلَا لَمْ يَكُنْ لَهُمْ قُوَّةٌ فِي الْحَالِ
وَلَا عَلَى الَّذِينَ يَجِدُونَ مَا يَنْفَقُونَ لِيَقْفَرُوا عَنْهُمْ حَرْجٌ أَوْ فِي التَّخَلُّفِ أَوْ فِي الْحَالِ
اللَّهُ وَرَسُولُهُ النِّفْعُ لِلَّهِ تَعَالَى وَلِرَسُولِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْإِيمَانُ بِهِمَا
وَطَاعَتُهُمَا فِي السَّرِّ وَالْعَلَنِ وَالْقِيَامِ مَا يَعُودُ عَلَى الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ بِالصَّلَاحِ
قَوْلًا وَفَعَّلَ كَمَا يَفْعَلُ النَّاصِحُ أَنْ يَنْصَحَ وَيَسْتَدْرِجُ فِيهِ أَنْدَرًا جَاوِلًا أَوْ لَمْ يَقْبَلْ
أَنْ لَمْ يَنْتَبِطُوا عَنْهُمْ مِنَ الْمُسِيرِينَ وَالْأَمْعَاغِ الْحَرْجِ وَلَمْ يُوْهَمُوا أَنْ يَفْعَلُوا
كَانَ الْحَرْجُ أَوْ التَّخَلُّفُ لِكُلِّ مَنْ أَرَادَهُ كُلٌّ يَنْتَبِطُ عَنْهُمْ وَحَرَصُوا الْقَادِرِينَ
عَلَيْهِ وَقَامُوا بِأَسْبَابِهِمْ عِنْدَ خُرُوجِهِمْ وَأَسْبَابُ خَلْفِهِمْ بِالْمَعُونَةِ مَا عَلَى
الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ لَيْسَ عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ وَلَا عَلَى مُعَاتِبِهِمْ سَبِيلٌ وَلَمْ يَضَعْ الظَّاهِرُ
مَوْضِعَ الْمَضْمُونِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّهُمْ وَصَفُوا بِصِفَةِ تَنَافِي الصِّفَاتِ فَيَقْدِرُ الْمَذْهَبُ
وَالْتَعْلِيلُ وَاللَّهُ يَمْشِي فِي حَيْثُ الْمَشْيِ فَيَكْفِي لِلْمُحْسِنِينَ وَلَا عَلَى الَّذِينَ أَدَّ
مَا اتَّوَلَّ لِيَحْتَلِمَ عَطْفٌ عَلَى الضَّعِيفِ وَلَا حَرْجٌ أَيْضًا عَلَى الْأَصْحَاءِ الَّذِينَ لَا يَسْتَطِيعُونَ
الْمَشْيَ وَيَجْتَاجُونَ إِلَى الرَّاكِبِ وَجَاوِلَ يَسْلُو لَكَ أَنْ نَعْطِيَهُمْ سِرَّكَ لِيَحْتَلِمَ عَلَيْهِمْ
يَقَالُ جَلَّ الْأَمِيرُ فَلَا إِذَا أَعْطَاهُ سِرَّكَ قُلْتَ لَا أَحَدًا مِمَّنْ حَتَّى يَكُنْ عَلَيْهِ كَانَتْ سِرَّتُكَ
فِي اتِّوَلَّ بِأَمْرٍ عَذْرُ قَوْلِهِ أَوْ جَاوِلَ حَصْرَتْ صَدْرُكُمْ أَيْ إِذَا مَا اتَّوَلَّ قَوْلًا
لَا أَحَدٌ قَوْلًا جَوَابًا إِذَا وَجُوزَ أَنْ يَكُونَ جَوَابًا لِمَوَالٍ مَقْدَرًا كَانَتْ قِيلَ مَا حَالَهُ

اِذَا جَاهِدَ الرَّسُولَ قَبْلَ تَوَلَّوْا وَكَوْنُوا أَقَلَّتْ وَأَقْبَلَتْ نَقِضُ الْقَيْضِ وَالسَّلَاةُ
مِنْ الْأَمْتَلِ مِنَ الذَّمِّ مِنَ الْبَيِّنَاتِ فِي قَوْلِكَ أَفْذَلُكَ مِنْ رَجُلٍ فَيَنْتَبِلُ عَمَلًا جَاهِدَ الْحَرْجَ
النَّصْبُ عَلَى التَّيْبِيرِ وَرَدَّ بَانَ الْفَيْضُ الَّذِي أَصْلُهُ قَاعِلٌ لَا يَحْزَنُ خَيْرًا عَنْ أَصْلِ الْكَلَامِ نَقِضُ
دَمْعًا فَعَدَلَ إِلَى مَا ذَكَرَ لِيَكُونَ الْمَنْعُ لَأَنَّ الْعَيْنَ كَلَامًا مَعْنَى نِيَاضٍ خَيْرًا مَقْعُولًا أَوْ مَقْدَرًا
لِفَعْلِهِ عَلَيْهِ مَا قَبْلَهُ الْأَيْحُدُّ وَأَيُّ لَيْلٍ لَا يَجِدُ وَاسْتَعْلَنَ بِحَرْبٍ أَوْ نَقِضُ مَا يَنْفَقُونَ
فِي عَمَلِهِمْ فِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّهُمْ مَنَدَرُ جَوْنٍ نَحْتِ قَوْلِهِ وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يَنْفَقُونَ
حَرْجٌ وَجُوزَ أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ وَلَا عَلَى الَّذِينَ يَعْطُونَ عَلَى الْمُحْسِنِينَ عَطْفًا خَاصًّا عَلَى الْعَامِّ وَكَهْنٍ
هَذَا قَوْلُهُ أَمَّا السَّبِيلُ مَعْرُوفًا بِالْأَلْفِ وَاللَّامِ ادْعَاءُ عَلَى التَّكْرَرِ وَكَلِمَةُ أَمَّا لَيْسَتْ لِلْحَصْرِ
لِأَيِّ اللَّامِ لَعْنَةً فِيمَا يُرِيدُ تَعْدِيرُ كَمَا فِي قَوْلِكَ أَمَّا السَّبَاحُ عَشْرَةٌ عَلَى الدَّسِّ السَّبِيلُ قَدْ تَوَلَّى
بَعْلَى وَبِالْيَ عَيْنَانِ وَصَلَهَا بِعَلَى يَنْقُضُ صِفَةَ التَّوَصُّلِ إِلَيْهِ وَقَدْ مَنَعَتْهُ فَلَذَلِكَ حَسُنَتْ
فِي هَذِهِ الْآيَةِ لَيْسَ أَنْ تَوَلَّى وَهُمْ أَعْيَانُ وَهُمْ وَاجِدُونَ لِلْأَهْمَةِ رَضَوَانِ يَكُونُ مَعَ الْحَوَالِ
وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ اسْتِثْنَاءً كَانَتْ قَبْلَهُمْ لَمْ يَسْتَأْذِنُوا وَهُمْ أَعْيَانُ فَقِيلَ هُوَ بَانَ يَكُونُ
بِالصَّعَةِ وَالذَّمِّ وَالْإِسْتِثْنَاءِ فِي سَبِيلِ الْحَوَالِ أَشَارَ لِلدَّعَةِ وَدَامَتْهُ سَبَبُ بَيَانِ اسْتِثْنَاءِ
مَعَ الضَّاعِي خَلْفُوا وَجُوزَ أَعْيَانُ قَبْلَهُمْ فَهُمْ لَا يَعْطُونَ بِفَيْضِهِ وَقَدْ حَصَرَ الْمَعْدُورُونَ فِي التَّخَلُّفِ
فِي تَرْكَةِ أَتْسَامِ الَّذِينَ قَدْ وَاسْتِثْنَاءُ السَّيْدِيَّةِ وَالَّذِينَ قَدْ مَوَّاسْتَطَاعَةِ الْمَالِيَّةِ وَالَّذِينَ
اسْتَحْلَوْهُ فَمَنْ يَجِدُ مَا يَحْتَلِمُ عَلَيْهِ يَعْذَرُونَ الْبُكْمَ فِي التَّخَلُّفِ خَطَابُ لِلصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ
أَوْ رَجَعَتْ إِلَيْهِمْ مِنْ هَذَا السَّعْدِ قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا بِالْعَازِيَةِ الْكَادِيَةِ لَنْ نُوْمِنَ لَكُمْ عَلَى
لِلنَّبِيِّ عَنِ الْأَعْتَدَارِ لَأَنَّ عَمْرَ الْعُذْرَانِ يَصْدُقُ فِيمَا يَعْذَرُونَ فَلَا يَغْنَى قَدْ لَمْ يَصْدُقْ يَنْتَبِطُ
الاعْتِدَارُ قَدْ بَانَ اللَّهُ مِنْ أَحْبَابِهِمْ عِلَّةٌ لَانْتِفَاءِ التَّصْدِيقِ أَيْ غَلَبْنَا بِالْوَحْيِ إِلَى نَبِيِّ
عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بَعْضُ أَحْبَابِهِمْ وَلَمْ يَكُنْ فِيهِمْ سَبَابُكَ مِنَ الشَّرِّ وَالْعُسَاةِ وَسَيِّئِ
اللَّهُ عَمَلَكُمْ رُؤْيَا الْعَمَلِ فِي مَثَلِ هَذَا يَكُونُ كَمَا يَنْبَغِي عَنِ فَعْلِ النَّبِيِّ مَا يَسْتَحِقُّهُ الْعَامِلُ بِسَبَبِهِ
أَيُّ سَيِّئِ اللَّهِ تَعَالَى أَلَيْسَ يَنْبَغِي إِلَيْهِ وَتَوَلَّوْنَ أَمْ يَنْتَبِطُونَ عَلَى الْكُفْرِ وَتَصْرُفُونَ عَلَيْهِ فَيْضَهُ
وَعَمِيدُ الْأَسَاءَةِ فِي الدُّنْيَا وَوَعْدُ بِالْإِحْسَانِ فِيمَا وَتَقْدِيمُ عَمَلِكُمْ عَلَى قَوْلِهِ وَرَسُولُهُ
لِلْفَصْلِ عَلَى الرُّبُوبِيَّةِ لِيَبْلُغَ عَلَى أَنَّ الشَّيْءَ حَقِيقَتُهُ وَالْمَرَادُ مِنْهَا وَمِنْ الْعَصَاةِ عَلَى نَقْدِ
النَّبَاتِ عَلَى الْكُفْرِ لَا يَجْزِي أَنَّهُ فِي غَايَةِ الْإِيمَانِ وَالْفَصَاةِ ثُمَّ أَنَّ فِي غَايَةِ التَّوْبَةِ أَشَارَ
أَلَا إِنَّ الْأَهْلَ لَسَادَرْنَ الْأَنَابَةَ وَبِالْكَلَامِ اسْتِثْنَاءً عَلَى الطُّفِّ وَجَدَ وَأَنَا قُلْنَا أَمَّا ذَكَرَ مِنْ الْوَعْدِ
فِي الدُّنْيَا لَأَنَّ قَوْلَهُ ثُمَّ تَرَدُّدُنَ إِلَى عَالَمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَعَذْرُكَ عَمِيدُ فِي الْآخِرَةِ وَفِيهِ تَذَارُ
لِمَا عَمِيَ أَنْ يَذْهَبَ إِلَيْهِ الْوَعْدُ مِنْ قَوْلِهِ وَسَيَّرِي اللَّهُ إِلَى مَا لَا يَلْبِيقُ شَأْنَهُ تَعَالَى بَيْنَ الْحَاجَةِ
إِلَى الرُّؤْيَا وَسَبَقَ عَلَيْهِ بِبَعْضِ الْأَشْيَاءِ بِالْغَفْلَةِ عَنْهُ وَلِهَذَا وَضَعَ عَمَلُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ مَوْ

الضمير أي لا يخفى عليه حافية ثمانية فلو لم يكن ولا نادرة مما يظهر على السنتكم وحواركم فبحاركم
فيستقيم على رسل الشهاد ما كنتم تعلمون تسهيرا لحالهم وتقريرا لولايهم وتذكيرا
لما ذهب عن خيالهم وبأيهما على ما افصح عنه في موضع آخر بقوله فيبينهم ما علموا اهتداء الله
ونسوة فيتمنون عنده المسارعة بهم الى الناس لما يحققهم به من الخزي والعار يحلفون الله
لكم اذا انقلبتم اليهم لتقرضوا عنهم لما ذكرناه يصعدونهم الاعتذار اجابهم سيؤكلوا
ذلك الاعتذار الكاذب بالحلف بالله وان سبب الحلف طلبهم ان تعبروا عنهم اعراض صغ
فلا تلموهم ولا تؤخروهم فاعرضوا عنهم أي فاجيبوهم الى طلبهم وفي تعليل الاعراض
عنهم بقوله انهم رجس دلالة على انه اعراض مقتضى استيفاد ذلك بما انطوى عليه
من النفاق فيجب سعادتهم واجابهم كما في الآية الاخرى رجس من عمل الشيطان فاجنبوا
وهذا اولى مما قيل لا ينفع فيهم التائب فان المقصود منه التطهير والحل على الانابة ومولا
ازجاس لا يقبل التطهير وما دام جهنم يفيد هذا المعنى أي انهم ازجاس من اهل النار
لا يجدي فيهم التوبخ والافادة خير من الاعادة اللهم الا ان يقال ان تعليل اخراجهم
جهنم عتابا وتوبيخا فلا يتكلمون في عتابهم جزاء ما كانوا يكسبون مضدر مؤكد
مفعول له او حال من جهنم تخلفون لكم حذف هنا المخوف به واثبت فيما تقدم
الكفاء بذكر مرة كناية قوله تعالى اذا اقموا الصلوات ليصبروا وقوله تعالى واقسموا بالله
لترضوا عنهم أي غرضهم من الحلف بالله طلب رضاكم ليعفوا في دنياهم فان رضوا
عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين أي فان رضاكم لا ينعفهم اذا كان الله
تعالى ساعطا عليهم لان خطية تعالى بوليتهم عقوبة الدنيا والآخرة ورضاكم لا يسلب
رضا الله والعدول عن المصير الى الظاهر للتجسس عليهم بالنسوق واللدلة على ان خطية
تعالى عليهم سبب عن فسقهم فلا يحصل رضا ما داموا فاسقين وعلى ان الحكم عام وان كان
سبب الورود بخاصا فان العيب لغوم اللغظ لا حصول السبب والمراد نهيتهم عن الرضا
عنهم والاعتراض بما ذكرهم فيما سبق لاجل الاعراض جاء الامر بالاعتراض
ههنا لانه متوقع بحسب الاعراض فيكون على مقتضى الحكمة وكذلك الرضا وقد ذكر
ههنا الحلف لاجل الرضا والبرز الذي عننا في صورة الشرطية احرا لانه محجج المترد
فيه لانه من الاموال القلبية بخلاف الاعراض فانه محسوس مشاهد وجعل مراده
انتفاء رضى الله تعالى عنهم فصارت رضى المؤمنين انعدي شي من الوقوع لان اللابق
بهم لان اللابق بهم لا يترصون عن لا يرضى الله عنهم الاعراب سكان البوادي
اشد كفرا ونفاقا من اهل الحض لا هم كانوا في البوادي ولا محالة ان خوفهم منا
اقل من خوفنا في المدينه فالسنتهم لذلك اطاف ونفاقهم اسدالة لفساد

فانهم

فانهم واجد ان لا يعلموا واحوان لا يعلموا اليعلم عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعينهم عن محالسة وقلة ما يرد عليهم من مواعظ القرآن حذود ما اتوا
الله على رسوله من الاوامر والنواهي كقوله تعالى تلك حذود الله فلا تتعدوها
وقوله تعالى تلك حذود الله فلا تقربوها والله عليه يعلم حال كل واحد من
اهل البور والمدرك حليم فيما يوجب به سيئهم ومخبرهم عقابا وتوابا ذكر العلم
بعد العمل بالغ وعدو وعدو لكل شرار وتهديد ومن الاعراب من يتخذ ما ينفع
ربا وتقية واصل العزم الذين ومنه قوله تعالى ان عذابا كان غراما ويترنص
بهم الدوابر الدابة في الاصل مضدر سمي به كالعاقبة اذ اسم فاعل من داريد وربي
به عقبة الزمان لا تخلص عنه في غبط الشخص كما يخط الدابة ويحذر ان يؤخذ
من دوابرهم اني ينظر بكم ما ياتي به الايام ويدور به من النوايب لينقلب الامر
عليكم فخلصوا من الاتفاق عليهم دائرة السوء دعاء عليهم نحو ما يترنصوا به كقوله تعالى
وقالت اليهود يد الله مغلولة غلب ايدهم والسوء بالفتح مؤذم للدائرة اضيف
اليه كقولك رجل سوء لان من دارت اليه ذمها بالسوء وقري التين قبل بالفتح
المضدر وبالفتح الاسم وقال ابو علي يعني الدائرة يفتضي معنى السوء فانما هي اضافة
بيانها وتأكيدها كما قال الشاعر لها راسه ولا يقال رجل سوء الا بفتح السين
ولهذا لم يختلف القرأ في فتح السين في قوله تعالى ما كان ابوك امرا سوءا والله
سميع لما يظهر ردة عند الاتفاق عليهم بما يضر ردة من النفاق ومن الاعراض
من يؤمن بالله واليوم الآخر لما ذكر من يتخذ ما ينفع مغرما كالمقابلة وهو من يتخذ
ما ينفع مغرما وذكر ههنا الاصل الذي يترنص عليه ما ينفع اما يطرر ثوابه الذي
في الآخرة وهذا كقوله يذكر حجة الكفرة وهو يتخذ ما ينفع مغرما والامر
بالؤمنين الدوابر ويحذر اي يجعل مقصدا اما يتفق فربما عند الله سبب
قربان وهي ما في مفعول يتخذ عند الله صفها اذ طرف يتخذ وصاوات الرسول
لستب صاواته لانه عليه السلام كان يدعو للتصديق ويدعو لهم ولذلك
سن للمصدق ان يدعو للتصدق عند اخذ صدقة لكن للسنة ان يصلي عليه كما
قال عليه السلام اللهم مبلي على آل محمد ابي وفي لانه سببه فله ان يفضله على غير
اقيم المستب مقام السبب في الوصعين لقوة الاستلزام وشدة الشوق الى اللام
الانها قربة لهم شهادة من الله تعالى بصحة ما اعتقده على بلغ الوجه من التا
بالاستيناف والاوان المقيده للتحقيق واليات الامر ومكنه وتكبر قربة للتعظيم
والضمير لنفقتهم سيد علم الله في رغبة تصديق رجايمهم بها في السنت من

تحقيق الوعد بما حقه الرحمة عليهم وما اقوي دلاله هذا الكلام على رضى الله تعالى عن السيد
وان الصدقة من الله تعالى كان اذا خلصت اليه من صاحبها ان الله عفو رحيم
لنقرض ما وعدتهم والسابقون الاولون من المهاجرين الذين حملوا الى القبلتين وتبليهم
الذين شهدوا بدرا والانصار اهل بيعة العقبة الاولى وكانوا سبعة نفر واهل بيعة
الثانية وكانوا سبعين والذين اسوا حين قدم عليهم ابو زرارة مصعب بن عمير وقري
بالرفح عطفوا على السابقين والذين اتبعوهم اللاحقون السابقين من القبلتين والذين
اتبعوهم بالايان والطاعة الى يوم القيامة باخسان باخلاصهم تعالى على من اسلمهم
الله وهو محسن رضى الله عنهم لظاهرتهم واعمالهم ورضوانته لضافته عليهم ثمة
الدينية والنبوية واعدهم جنان تجري من تحتها الانهار وقري من تحتها
خالدين فيها ابنا ذلك الفوز العظيم وقدس تفسيره ومن حولكم اهل بيعة
وي المدينة من الاعراب السابقون وهم خمسة وسبعة واسموا بالجمع وعفار
اهل المدينة عطفوا على من حولكم او خبر حذف صفة سر دواعي النفاق اي ذروا
فيه ومرتوا عليه ونحوه وهو يستعمل في الشر لا في الخير ونظيره في حذف المؤمن
واقامة الصفة مقامه قوله انا ابن جلا وطلاع الثنايا وعلى الاول صفة للمنافقين
فصل بينها وبينه بالمعطوف على الخبر وكلام مبتدأ لبيان صدمهم ومردم على النفاق لا
لا تعزهم باعيانهم بيا لقوله سر دواعي النفاق اي تلغوا من مكانهم فيه الى ان حقي خالم
عليك كاحل فضلك وصدق فراستك لتتقواهم في توقي مراضيع انهم عن تعلم
تاكيد للبيان لاخاذا تقديم الضمير المضمين اي لا يعلم الا الله وحده ولا سلع
سرم غيره لشدة ابطارهم الكفر والظهار لاختلافهم من دواعي الاستيلاء والبلغ
والسب لهذه البالغة سعة هم موجب علمه من بين ما لفضيحه والقتل وابط
وعذاب القبر وابطار الركاة وسبل الانكاد ويحتمل ان يراد بها الواجب لكونها
على الكثير كقولهم انهم المصرون بين اي مرة بعد مرة ثم يردون الى عذاب عظيم
الى عذاب النار في ذاب القرار واخرون اعترفوا بدنوبهم اي لم يعتذروا بالمقادير
الكاذبة من تخلفهم واعترفوا بتقصيرهم وتخلفهم ناديين وهم طائفة من المخلفين
او ثقوا انفسهم على سواي المسجدين لما لمعهم ما ترون في المخلفين مقدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فدخل المسجد على نادية فضلى كعتين فرائهم فقال منهم فذكر
انهم اسماوان لا يعلم انفسهم عن مقامهم وانا لا احلهم حتى او من فيهم فنزلت واطلعت
خاطوا على اصحابها مواطاة الندم والاعتتراف بالذنب واخر شيئا من موافقتهم
وموافقة اهل النفاق والواو في الخط المبع من البالد لئلا لها على كل لون كل منهما محلو

ومحلوها

ومحلوها محلا فالاولا فانها ان يكون احد محلوها به ويجوز ان يكون بمعنى الباء
لا فانها ان يكون احد محلوها والآخر محلوها به ويجوز ان يكون بمعنى الباء والمفعول
مخذوف وعمل بدل من قولهم بعث الشاة وذرهما عسى الله ان يتوب عليهم اي يعيد
توبتهم ونبي مدلول عليها بقوله اعترفوا بدنوبهم قال الكلب عسى الله تعالى في راحته
اذ هو الطاع والطاع الكريم الجباب ان الله عفو رحيم يخافون عن التائب وتفضل
عليه قال بعض الحكماء السني ما اي محلوها اذا خافه لم يخلصه من ذلك الاشياء الامكار
والغفار والمسي في حق الله تعالى لا يخفيه الاشياء الاقرار والقرار قال قائل
افرنه بذك ثرا طلب تجا ورا واعلم ان يجوز الذنب ذنبا من اخذ من اموال
صدقته روي عنهم لما اطلقوا قالوا يا رسول الله هذه اموالنا التي خلفتنا عنك فنصف
بها وطهرنا فقال عليه السلام ما استرت ان اخذ من اموالكم شيئا فنزلت تطهروا
من الذنوب او حجب المال المؤدي بهم الى مثلها صفة الصدقة والثناء للخطاب او
لغية الموت وقري تطهروا من اثمهم بعقوبتهم وقري تطهروا باجرهم من اثمهم
ولم يبقوا وتركهم الا باثبات البيا والتركبة مبالغة في التطهير وزيادة فيه او
لانا والبركة في المال بها بالصدق وصل عليهم اي واعطف عليهم وترحم بالدم
والاستغفار لهم ان صلواتك تنزلهم لتسكن اليها تقوسهم وتطهر قلوبهم بان الله
تعالى قبل توبتهم وحملها المتعد والمذعوم والله سمع يشهد اعترافهم بدنوبهم
عليهم بما في ضمائرهم من النعم والندم وصدق التوبة لم يبقوا الصبر اما للتوب
عليهم والسر ان يكون في قلوبهم قبول توبتهم والاعتذار بصدق قلوبهم او بغيرهم والمرا
الخصيص ان الله هو يقبل التوبة اذا صحت لا رسله ولا غيره عن عباده
تعدية يقتل بعن لضمينه يعني التجاوز وياخذ الصدقات اذا صدرت عن
مواصلة النية واحداها حجاز عن قبولها وقبولها كناية عن عطاء الثواب في مقابلته
كما هو شأن الكريم وان الله هو الثواب الرحيم وان من شانه قبول توبة التائب
سنة بعد اخرى والتفضل عليهم بالجماد وعما وقع بين التائبين والواو للعطف في
مقدركا قيل ان الله هو البه الكريم تعليل للكناية المذكورة وحذف اداة
التعليل مع ان قياس تقديمه على ما ذكر في تعليل قبول التوبة للتقريب بين التعليل
والمعلل بها ان كان فتا ملة وقيل اعلموا ما شئتم ظاهرة انزوا باطية وغد
او وعيد والخطاب للجمع فسيري الله علمهم خير كان او شر وقدر بيانته ورو
والسنة في المحل لوان محلا محلا في محلة لا باب لها ولا كوة محلة محلة الى الناس كائنا
ما كان وسنذكر ذلك في عالم الغيب والشهادة قدس بيانته واما في هذا فذكر ثم عرف

التقريب لأن كلات قريب ولأن الرد عند الموت في كل أن والمقام مقام التحذير فلا يناسب
أداة التثنية فيلزم بآكنتم لتعملون وعند في حق المحسن وكوعيد في حق المتي
وأخرون من التخليقين مخرجون قري بالهزم من الرجبة أو غير الهزم من الرجبة
ومعناه مؤخرون أي موقوفون أمرهم لا يرسل الله تعالى في شأنهم أما بعد
أن صرنا ولو يتولوا أو ما يتولوا عليهم إن تابوا والرد يد لنا ولدفع قوتهم أن يكون
له تعالى قال والله عليهم بأعمالهم ونياتهم حكيم فيما يفعل بهم ويدخل
فيه أمر التاجير دخولا أوليا وقري غفور رحيم والمواظمة هؤلاء كعب بن مالك
وهلاك ابن أمية ومروان بن الربيع أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه رضي الله
عنهم أن لا يسلموا عليهم ولا يكلمهم فكلما نادوا ذلك اخلصوا نياتهم وصحت قوتهم فزعمهم
الله تعالى والذين اتخذوا مسجدا عطف على آخره أو نصب على الدم وأخبر بعد
منه اتخذوا نفقذين وهم الذين أو منتهى اتخذوا من البحر وأخذوا متعدي
يوأخذ كما في قوله اتخذوا بيوتا أي عتته فبلا أي مضان مفعول لأجله لما ذكر
طرايق ذميمة لأصنافا لثافين اقوالا وأفعالا ذكر أن منهم من بالغ في السخر
حتى بني بيوتا بمحكا للثافين يترننون ما شاؤوا وفيه من الشرر سموه مسجدا وكرو
ونقوية للكفر الذي يصرونه روي أن بني عمرو بن عوف لما بنى مسجدا قبالا لوال
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتهم فأتاهم فضلي فيه فحسدتهم أخوانهم بنو
عمرو بن عوف بنوا مسجدا على فضله أن يؤتم فيه عامر المراهب إذا قدم من الشام
ونفريقا بين المؤمنين على الصلاة في مسجدا قبالا لهم أرادوا أن ينفقوا
عنه وتختلف كلهم وأرضاكا وترقبا لبن حارب الله لأجل من حارب يعقبي
الراهب فأنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد لا أحد قوما يقفانوك
الأقاسمك معهم فلم يزل يقفان الله عليه السلام إلى يوم حنين انهزم مع هوازن وهم
إلى الشام ليأتي من فيض يجنود بجاربهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات
بقنسرين وعيلا ورسوله ذكر الله تعالى من سيد لتعظيم أمر محاربته عليه السلام
من قبل متعلق بجارب أو باخذوا مسجدا من قبل أن يبا فقولوا بالتحلف لآلة
أن بني نبل غروا نولك فمما لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن ياتته فقال أنا
على جناح سفر وإذا قدمنا إن شاء الله تعالى صلينا فيه ففعل كره عليه فنزل فدعا
بجاعة منهم الوحشي فقال لهم انطلقوا إلى هذا المسجد الظالم فاهدوه وأجرووه واتخذوا
مكانة كناسة ولجلفن أن اردنا الا الحسي وبني الصلاة والزكاة والتوسعة إلى
المصلين فانهم قد قالوا لما اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما اتوا بيانه انافه

بينت

بينت مسجد الذي تجاهه العلم واللبه والمطيرة والسانية والله يشهد أنهم لكاذبون في
خلفهم لا يقمونه أبدا إذا القيام للصلاة كما في قوله عليه السلام من صام رمضان
وقامه لمسجد أسس على التقوي يعني مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم أسس لأخيار
الله وأظهر شريعته التي لا يعوم بها الأماني الله تعالى قال أبو سعيد الخدري وأبي بن
كعب رضي الله عنه قال النبي عليه السلام وهو مسجد هذا من أول يوم من أيام وجوده
وقيل مسجد قبالا لأنه موافق لافضه الأولى والوجه لأنه لا يضر مع الحجر ولأنه أوثق
لقوله الحق أن تقوم فيه أو يأتى بجسلي فيه فيه رجال التكين للتعظيم يجوز أن
أن ينظروا من المعاصي والحصال المذمومة طلبا لرضا الله تعالى وقيل من الجنازة
فلا يأمون عليها استبدان ليعلي يتضمن الاشارة إلى أن صلاح جماعة من أسباب ترجيح
الصلاح في مسجدهم والله يحب المتطهرين رضي الله عنهم ويدبرهم من جنابة إذا ما المحب
حيه روي أنه عليه السلام قال يا معشر الانصار رأيت الله اثني عشر مرة بالظهور فماذا
تفعلون عند الغايطة قالوا نتبع الغايطة الا حجارا الثلاثة فرئيس الاحجار لما فتلك حال
يجوز أن ينظروا مثل أسس بيانه ببيان دينه على تقوي من الله ورضوان على
قاعة محلة بني النقي من الله تعالى وطلب مرضاته بالطاعة خير من أسس بيانه
على شفاء جرف هار على قاعة هي اضعف القواعد وأزهاها السقا الحرف والشعر
وخرف الوادي حاسبه الذي حرف أصله النول وتخف بالماء بقلي ذاهبا من الحرف
وتم اقتلاع الشيء من أصله والهاذا الهار وهو المتصدع الذي اثنى على الهدم والسقوط
لما استعانا الحرف الهار لما يقابل التقوي بقاعة قوية على طريقة الاستعانة بالكتابة
وقد ذكر التقوي للتعظيم ووصفها بكونها من الله تعالى شرح الاستعانة بقوله فانها
به في تاريخهم فإن الحرف الهار سهل الانهيار كحرف وقلة ثباته واستسارته وهو
تصوير لشدة آفة اللبطل إلى هوي صاحبه في فقرهم كانه بني على جرف واحد من أود
جهنم تحرق أصله السيل ويقوم منه أنه تأسلس الذي يقابل على من يحفظ على النار
ويوصل إلى الرضوان الذي اذني بقضياته الجنة ولذلك عطف الرضوان على التقوي
وحفلا كما هما أمران متلازمان وكما التقوي اشعارا بأن نلأته بالحديث كله ما يلدز أحده
يلزم الآخر لا تدري ابلغ من هذا الكلام والأول على ما هو المقصود منه وإنما لم يقل
فوقع في نار جهنم لأنه مادام حيا أمكنه أن يخلص فيخلص ولا يقع فيها والله لا يهدي
القوم الظالمين أي يهديهم من حيث ظالمون إلى ما فيه من صلاح ونجاة وقد
مر أن في الهداية مثلا على طريقة تزييل ما لا آخره متلة العدم والافال هادي
الكل إلى صراطهم لا يزال بيانه الذي يتوه مصدا رايديه المفعول وقيل هو جمع وأ

بنيانه ويجعل لا يكون بمعنى الذي والاحبار يقولون ربي في قلوبهم عن المضاف المحذوف
اي بنانياتهم الذي يتوهم سبب ربيته فانه حملهم على ذلك ثم لما هدم رسول الله صلى الله
عليه وسلم ربح ذلك في قلوبهم وانهاده وانفقا بحيث لا يردوا وهم قلوبهم الا ان تقطع قلوبهم
قطعا بحيث لا يبقى لها قابلية الازدراك والافتقار لتفطير تصوير الامتناع زوال الشك
عن القلوب مع بقاها وان زواله لا يكون لا بزلها وهو في غاية المبالغة والاستلزام
اعم الانمة اي وقت ان يقطع وهو في محل النصيب على الطرف ويجوز ان يكون المراد
حقيقة التقطيع بالقتل وفي النار وفي القبور وقيل معناه الا ان تدور الزينة
تقطع قلوبهم معروفا واستعاضا على تقريظهم وقري بحرف الهمزة وتقطع بمعنى
تقطع وقري يقطع بالياء وتقطع بالتحقيق وتقطع على خطاب الرسول عليه السلام
او كل مخاطب وقري ولو قطع على البناءين والله عليهم بضمان العباد حين
في التمييز اهل الصلاح واهل الفساد فيدخل في الاول ثيابه وفي الثاني الاموال
في حقه دخولا اوليا ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة
استعاضا لاشترائهم الاتي بهم الجنة بادل الاموال ولا يقتري في سبيل الله ولم يقل الجنة
مذحاهم باعتبار انهم بذلوا انفسهم واموالهم مجرد الوعد وفيه كما لتفهم بوعده
معاالي وايضا تامر الاستعانة المذكورة به اذ لا بد لها من قربنة مانعة من ارادة
الحقيقة ولو قيل بالجنة لم يوجد تلك القربنة لان الجنة صالحة لا تكون الا احد
العوضين بخلاف الوعد بها يقانلون في سبيل الله استيناف لبيان الاشترا
لا لبيان ما لا يخله الشراء وقيل خبر بمعنى لا مرفقوله يجاهدون في سبيل الله بانهم
وانفسهم اظهارا لاهتمامهم بالمؤدية كما هم صاروا الى الامتنان فاخبر عنهم فعلى هذا
يكون الاشترا تمهيدا فيقتلون ويقتلون تفصيل لمقاتلتهم وبيان اخر اذه
فضيلتي الجهاد وقري بتقديم البناء للمفعول وتمناه على استناد فعل البعض الى
الكل وفيه دلالة على ثبوت قلوبهم وجراتهم على العزف حيث لم ينكسروا بان قتل
بعضهم كما قال الله تعالى وكان من بني قنبر معه ربيون كثيرين وهما او قيل في
توجيه ان الاول لا توجب الترتيب وهو لا يجري لان تقديم ما حقه التاخير لا يكون
الاسلام ما حقه الامر وعدا عليه مصدق مؤكدا دل عليه قوله بان لهم الجنة
حقا صفة في التوراة والانجيل والفرقان اوحيه الى انبيائه عليهم السلام
وانتم في كثير من اوتى بعهده من الله بمبالغة في الجواز وعد وتقرير
لكونه حقا فاستشروا ببيعكم الذي بايعتم به فاقرحوه غايه الفرج فانكم
تبيعون فاني انا واناخذون ثمنكم من شري ببيعكم مملكه وحقه حاكم على

الاتقان تشريفا لهم فاستشروا فعلا فيه استعمل بمعنى فعل وليس هذا من معنى
الطلب في شئ عجبت واستعجبت وذلك التبرع هو الفوز العظيم لانه الفوز
الى الخط الاعظم من خط الذنوب ودخول الجنة بلا حجاب التائبون رغب على
المدح اي التائبون والمراد بهم المؤمنون المذكورون والدليل عليه قراءة
التائبين الى قوله وكلوا لظنين نصبا على المدح او جازفة للمؤمنين ويجوز
ان يكون مبتدأ خبر محذوف اي التائبون الموصوفون بهذه الصفات
من اجل الجنة ان لم يجاهدوا لقوله وكلا وعد الله الحسنى او خبره العابدون وما
تبعه خبر خبر اي التائبون من الكفر على الحقيقة هم الجامعون لهذه الصفات
العابدون الذين عبدوا الله وحده مخلصين له الدين الحامدون لنعمه ولما
ياهم من السراء والضراء التايحون الصائمون لقوله عليه السلام سياحة
اي الصيام مشبه بها من حيث انه يعوق عن الشهوات او انه رياضة نفسانية يتوصل بها
الى الاطلاع على خفايا الملك والمملوك والسائر في الجهاد وطلب العلم الراكون
الساجدون في الصلوات الا يرون بالمعروف بالايمان والطاعة والناهون عن
النكر عن الشرك والعاجبي والعابدون والعاطف ها للدلالة على انها منزلة حصل
كأنه قال والجامعون بحذو دينها في قوله والحافظون بحذو دين الله فيما بينه وبينه
من الحقايق والشرايع لانه من تمام تلك الحصة فان لم يوافق حاله مقالة لا يجدي
امره نفعا ولا يفيد نفيه ردعا ومن لم ينسب هذا قال الله للتبني على ان ما قبله مفصل
للفضائل وهذا يحكمها وليت شعري ما وجه الدلالة في العاطف على هذا وقيل انه لا يذان
بان التعذر قد تم بالسابع من حيث ان السبعة هو العدد التام والثامن ابتدأ بعد اتمام
مقطوع عليه ولذلك سمي واو الثمانية وقف باذن تعالى على ما فيه في موضعه ومن
المؤمنين يعنيهم هؤلاء الموصوفين بتلك الفضائل ووضع المؤمنين موضع ضمير
اشعار بان الايمان هو الباعث على هذه الخطا وان الكمال في الايمان من كان على الصفا
المذكورة وحذف البشرية للتعظيم كانه قيل وتشرم بما يحل من الوصف والحاطة
الاقهار والتعظيم عنه بالكلام ما كان فائدة دخول كان المبالغة في بقاء العمل الدائم
في عليه بتعديده في نفسه عموما باعتبار الكون وخصوصا باعتبار الاستغفار مثلا
للسبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ان يطلبوا المغفرة لهم ولو كانوا اولي
قنل ذويهم عليه الصلاة والسلام قال لا ي طالب لما خضرته الوفاة طه احاج بها
عند الله فاني فقال عليه الصلاة والسلام لا زال استغفر لك ما لم انه عنه وفيه ان
موت اي طالب قبل الهجرة وهذه اخر ما تركت بالمدينة لا يقال ما ذكرنا انما لو كان

تدور الآية عقيب قول اي طائفة وليس بلازم مجواز ان يكون النبي عليه السلام يستغفر
الي وقت تدور الآية لانا نقول الظاهر من قول الراوي فنزلت اما هو التفتيح بالشر
واما قال للشركيين لان منهم من هو معذور كالذي لم يتلغ الدعوة
فلا يبي عن الاستغفار لهم وذكر الحكي ان النبي صلى الله عليه وسلم زار قبر امه في
الفارس وهو يريد ان يستغفر لها فلما اقام عند قبرها فاذا هو بجبريل عليه
السلام فوضع يده على صدره وتلاه هذه الآية فبكي النبي عليه السلام وبكى المسلمون
فادوي يوما اسديا كما من يومئذ من بعد ما تبين لهم انه اصحاب الجحيم لا يؤمنون
على الشرك خاصة بل به وتقول الوحي فيه فلا يختص النبي بالذي ما تواعى الشرك والانا
قال من بعد ما تبين لعدم المنع عن الاستغفار قبل ذلك طلب التوفيق للايمان اقتضاء
ومن قال بحجة القوم المتخذة دليلا على جواز الاستغفار للاجباء من الكفار مطلقا
ولما ورد النبي عن الاستغفار للشركيين قال الساراذم ابراهيم عليه السلام استغفر لابي
لان الشرك فنزلت هذه الآية وما كان استغفار ابراهيم لابي يعنى بعد موته على
على الشرك لان الاستغفار له قبل الموت لا يصح مستمسكا للقبائل المذكور ذلك طام
فلا ينطبق سبب التردد الا عن موقع وعدها اياها وفري اياه ابي وعدها ابراهيم
عليه الصلاة والسلام بقوله سلام عليك فاستغفر لك ربي فاجز وعده فان اجاز الوعد
واجب ولو يكن موته على الشرك ظاهرا عنده عليه السلام كما هو الظاهر من قوله تعالى
فلما تبين له انه عدو لله وهذا البين عنده عليه السلام كان يوم المجيء على ما ورد في
الحديث الصحيح تبين له انه لم يطلب مغفرته بعد ذلك ان ابراهيم استغفر
ليبان ما حمله عليه السلام على الاستغفار لابي له لاواه فعلا من اوده وهو الذي يكثر التماس
الى الترحم والتعطف ولقرطنا وهه كان يتعطف لابي الشرك حليم صبور على
الاذي ولذلك كان يحلم عن ابيه ويحمل اذاه ويستغفر له مع شكاسة خلقه وما كان
الله قدس وجهه زيادة كان في مثل هذا المقام ليضل قوما ليخلق بهم الضلال ومن
قال بيسمهم ضللا لا فقد دس فيه مذهب الاعتزال بعد اذ هذا امر للاسلام حقي
يبين لهم بالنبي عبارة اولالة ما سفقون ما يجب اتقاؤه ايجليس من شانه تعالى
تكليف العاقل الممتدي للاسلام اذا قدم على بعض محظورات الشرع اما يكون صلا اذا كان
اقدامه عليه بعد بيان عذر الرسول صلى الله عليه وسلم في الاقدام على استغفار امه وبني
دليل على ان تكليف العاقل غير واقع في شرائع الانبياء عليهم الصلاة والسلام ان الله
يبي عليهم فيعلم حاجة العاقل الى البيان فيعند زه فهو تبين للبيان المذكور ان الله
له خاصة تلك السموات والارض لا شريك له يحى ويميت يهدي ويضل وما

كم

وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير لما منعهم من الاستغفار للشركيين ولو كانوا اولاد
فربي واشار بقوله بترامه الى وجوب التبري وانه الهادي والمضلمهم بعد ما تبين حالهم
بين ان الملك والحول والقوة كلها لله تعالى ولا ولاية ولا نصير لهم الا منه يستولون وينصرون
اليه سرايرهم ويبيروا عما عداه حتى لا يبقى لهم مقصود فيما ياتون ويذرون سواه
لقد تاء الله على النبي قال ابن عباس رضي الله عنهما هو المقصود من ذنب المنافقين بالخلف
عنه والمهاجرين والانصار فبذل في حق زلات سبقت منهم يوم احد وحين قال
تعالى اما استغفرهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفي عنهم فقيه المؤمنين على التوبة
والعفي ما من احد الا وهو محتاج الى التوبة حتى النبي صلى الله عليه وسلم والمهاجرين
والانصار رجع لقوله وتولوا الى الله جميعا اذ لا احد الا وله سيقص ما هو فيه بالنسبة اليها
فالترية منه التوبة من تلك التقيضة وبنيان لفضلها وشرها بها مقام الابدان
عليهم السلام والصالحين رحم الله تعالى قال ابن عباس رجع كانت السورة تدعى الفاصحة
فلما نزلت هذه الآية سميت بها سورة التوبة الذين اتعوه اي اتبعوا امرة عليه السلام
في ساعة العسرة في وقتها فان الساعة في اللغة بمعنى مطلق الزمان والعسرة الضيق
والشدة والعدم وهي حالهم في عزرة بتوك كانوا في عزرة الظن بيقين العسرة على غير وجه
والراد حتى قيل ان الرجلين يمسلمان ثمرة والمأجبي خيرا لابل واعتصموا فمروا في شدة
زمان من شدة زمان من حرارة الغنظ من بعد ما كاد تزيغ قلوب فريق اي بعد ما فاروا
من الميل عن اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم في تلك العزرة واما استغفار نفيتهم الى القلب
اظهار الكونه لعقيل الميل القلبي لا يعنى الانحراف القلبي منهم اي من المؤمنين له عليه
السلام وفيه كان ضمير الشأن او ضمير القوة والعائد عليه الضمير في منهم لم يقلها غفل
قال كاد تزيغ ولم يقل قلوبهم بل قال قلوب فربو منهم تبينها على شركة كلهم في القرار على قدم
البيان في مثل تلك الحال وامينا زلهم عن الباقين بقوة الثبات وفيه اشارة الى جهة استحقاقهم
لان يتوب الله تعالى عليهم وبما في قوله منهم من الابهام انهم ليسوا من المهاجرين والانصار لعدم
انحصار المنع عن له عليه السلام فيهما اما لا يجي من التعظيم لسانها والترفع لكانها عن مظنة
التشنيع ثم تاب عليهم على العزير الذي كاد تزيغ قلوبهم كيدودتهم وعلى قراة عبد الله من بعد
ما راغت ليعلم وما تقدم في حق زلات سبقت من المهاجرين والانصار في يوم احد وحين لا يبي
عنه فلا يكرس وفيه عبارة التراجي اشارة الى ما جرمهم الى تحلل الكفر بيمينه وبين جرمهم
استئناف تعليل روف رحيم الخج بين الاسمين بالالفة والتأنيد وعلى التلاوة
الذين هم الذين تقدم فيهم والآخر من جرم معطوف على قوله والانصار خلقوا اخر
وترك امهم لم يقل منهم معذرة ولا ردت عليهم فكانهم خلفوا عن المعتذر ومن حتى اذا ضا

عليهم الأرض بما رحبت بريحها لا عراضا للناس عنهم بالكلية وهم مثل لشدة الحجة وضيق
عليهم الأرض انفسهم قلوبهم من فوط حدة الوحشة والعلم بحيث لا يسعها انس ولا سرور
وظنوا وعلموا الانجاء من الله من تحطه الا اليه بالنوبة والاستغفار بجات هذا
البحر في كنف اذ في غاية الحسن والترتيب حيث ذكرنا ولا ما هو كناية عن ضيق المحل وثانيا
ما هو كناية عن ضيق المحل والاول لا يعني عن الثاني لانه قد يضيق المحل ويكون النفس
منشخرة وثالثا ما هو كناية عن اليأس والانعطاع الى الله تعالى وحقيق اذ اكله غاية نقدة
وخلقوا الى هذه العاية ثم تاب عليهم وقدم للنوبة ليتوبوا او اتوا قول توبتهم
ليصبروا من جملة التوابين او رجع عليهم بالقبول والرحمة مرة فبعد اخرى ليستقيموا على توبتهم
بقربة الاستيناف للتغليل بقوله ان الله هو التواب للزتاب ولو عاد في يوم الفاصلة
الرجيم المتفضل عليهم باضاف النعم وهم المستحقون بانواع النقم يا ايها الذين آمنوا
اتقوا الله فيما لا يرضاه وكونوا مع الصالحين الذين صدقوا في دين الله تعالى فيه وهو
وعلموا انهم ايمانهم ومعا هديهم الله تعالى ورسله عليه الصلاة والسلام وعلى الطاعة افي
توبتهم وانهم فيكون المراد لاهل الثلاثة واضرابهم وقري من الصالحين ونسبة
القرتين الى المعاني المذكورة على السواء ما كان لاهل المدينة أي ماصح وما جاز لهم
ومن حولهم من الاعراب كنية والاشجع وخبيثة وغفار ان يتخلفوا عن رسول الله
معاينة المؤمنين من اهله ترب وتبائل العذاب المجاوزة لها على التخلف على رسول الله صلى
الله عليه وسلم في غزوة ويقيم منها الامر على بلغ وجهه بلاء منته عليه السلام ايما توجه
عاديا وبذل النفوس ونية ولا يرغبوا بانفسهم عن بقية أي لا يروا ان يرغبوا عطف
على الاول ورغبنا في تعدي معي والباء يفيد معنى الطلب واذا تعدي بعز يفيد معنى التمسك
والاعراض وما لا المعنى ولا يرضوا ان يكونوا في خفض ودعة ورسول الله صلى الله عليه
وسلم في شدة ونصب روي ان ابا خزيمة بلغ لستانه وكانت له امرأة حسنة فرشت
له في الظل وبسطت له الحصير وقربت اليه الرطب والامار ففطر وقال طليلي لا
يا نبع وماء بارد وامرأة حسنة ورسول الله صلى الله عليه وسلم واستغفر له في
واحدة سيقه ورحمة ومركا لنخ فند رسول الله صلى الله عليه وسلم واستغفر له في
ونه لا يرغبوا بجوزا نصب والجزم ذلك النارة الى وجوب ساقية عليه السلام المذلة
عليه بقوله ما كان لهم ان يتخلفوا بانهم سلب انهم لا يصيبهم ظا عطش ولا نصب
نصب ولا محصة جماعة مفصلة من خوض البطن وهو مضمرة ويكنى بذلك عن حال الجمع
لانه ملازم لها والتكثير في الثلاثة للتغليل في سبيل في ظنهم الجهاد ولا يطاؤون
سوطيا باقدامهم او راجل خولهم ولا يثقلون من عذري لو بقل منهم اخراجا للمالين منهم

والغنى

والغنى وهو انقباض الطبع ما يرى مما يسو ليظم شيئا من قبل او خرج او ضرب
واثر او تشريدا واحدا مال الا كتب لغيره عمل صالح اي حصل لهم بكل واحد من هذه الاثار
حسنة مقبولة فان كتابته كناية عن حصوله وذلك مما يوجب المتابعة وانما قال به مع ذكر
اشيا جمعا لانه لما اذ حل بين كل اثنين من الملو صار كل واحد منهما مقرونا بالآخر مقصودا
بالوعد ولهذا قال لو امن حلف لا ياكل خبزا ولا ياكل خبزا ولا ياكل خبزا ولا ياكل خبزا
خبزا ولا ياكل خبزا ان الله لا يضيع اجر المحسنين على احسانهم فيه ابدان بان الجهاد
احسان وان الاحسان موجب للاجر فيكون تغليلا لكننا ما كونة احسانا بالنسبة الى
المؤمنين فلما فيه من صيانة حوزة الاسلام عن تسليد الكفار وانما بالنسبة الى
الكفار فلا تسبيح في اصلاحهم وارشادهم باقضي ما يكن كضرب المداوي للمجنون
لشرب الدوا النافع ولا يتفقون نفقة صغيرة ولو نورة او علاقة سوط ولا
كسوة مثلا ما اتفق عثمان رضي الله عنه في جيش العسرة وتقديم النفقة الصغر
مع ان حقها التاخير للاهتمام بشاها لانها مظنة التقصير وعدم الالتفات بها ولا يقطعوا
واذا في ذهابهم وبجيتهم والوادي كل منفرج ينفذ فيه السيل اسم فاعل من روي
اذ اسأل فتابع بعني الارض الالك لهم اثبت لهم ذلك ليحذرهم الله به احسن
ما كانوا يعملون احسن صدرا ومفعول ثان اي اجر احسن اعلم انا احسن من اعلمهم
فيلحق نادوت شكر السعيهم ونونوا لاجزهم وما كان المؤمنون لينفروا كافة اللام
لنا كذا النفي اي وما استقام لهم ان ينفروا جميعا نحو عز واطلب علم لا يستقيم لهم
ان يتطوعوا جميعا فانه محل باسر العاش وهو تهديد لوجوب النفقة في طلب العلم لانه فم
منه انه لو امكن بغر الكل ولم يرد الى مفسدة لوجب وهذا الوجوب النفقة على كل مسلم
لقوله عليه السلام طلب العلم فريضة على كل مسلم فلو لا نفق من كل فرقة منهم طائفة
اي ناداهم يكن نفير الكل لمناقات المضل فلهذا نفق من كل فرقة كثيرة منهم كقبيلة
واهل بلدة طائفة فليكن ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم
يحذرون اي لفقاهة وليحسبوا مشان تحصيلها ويجعلوا عودهم في ذلك وبها تة
سعيهم اذ اذ قومهم وارشادهم ارادة ان يحذروا الله تعالى في اجتناب معاصيه واتقوا
او امير وتخصيص لا نذابا لذكر وجعله وحده عرضا لمنفعة لا يكون نفقة الا عنه
وان كان العكس اقدم واهم لانه اشرف واعلى لان النفقة لا يكون نفقة الا عنه
العكس فم لم يعمل باعام فليس بفقته ولا شك ان التكفل بعد الكال فكان العكس كذا
في النفقة وبعد الكال بالعلم والعمل لا يكون لفرض منه الا التكفل وبه دليل على
ان النفقة في الدين والتذكير من فرض الكفاية وان جمل الاحاد حجة لعموم كل فرقة

فلو كانت فرقة في قرية لوجب خروج بعضهم للنفقة وانذارهم ولو جبت عمل الباقيين اذا
وان لم يتواتر قايته غير ممكن فيه وفي الآية وجه اخر وهو ان المؤمنين بعد ما سمعوا
ما انزل الله تعالى في المتخلفين من غزوة تبوك لما بقوا في الجهاد فكان اذا بعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم جيشا نفذوا عن اخرهم وانقطعوا جميعا عن سماع الوحي والنفقة
فامرؤا ان ينفروا ان ينفروا من كل فرقة بنفقة الباقيون في الدين فلا ينقطع النفقة
الذي هو القرض من البعثة والجهاد الا بالبر فان الجهاد بالحجة اعظم احر من الجهاد بالسيف
وليس ذروا قوتهم والبر للفرقة والباقيين وفي رجوعوا ولعلم للطائفة المناهضة وبه
لشئت الضمان وهو وان لم يكن محلا لافصاحه عند انتظام المعنى والنساق الذوق
اليه لكن عدمه أولى فالراجح هو الوجه الاول يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم
بقرى منكم من الكفار امروا بقتال الاقرب منهم فالاقرب قيل كان النبي
صلى الله عليه وسلم اذا غزا ناسيا وكفارا ويقال لا بعد ليكون آية نبوت
انه لا يبا لي ولا يخاف من تنكته فنزلت الآية تعليما للمؤمنين امر الحرب كما علم ذلك في
آيات اخر من الاسر باخذ المحذروا عدا ما استطاعوا من قوت وقيل ان الذين يلونكم من
الاعداء يؤذون وتزول هذه الآية هم الرقيم الذين هم ختم رسول الله صلى الله عليه وسلم
نزول الى تبوك وليجردوا فيكم غلظة خشونة وصبر على القتال وقري غلظة بالحركة
الثلاث واعلموا قدس وجهه زيادة اعلوا في مثل هذا المقام ان الله مع السعي
ينصر من اتقاوه ويؤيئهم بالنصر واذا ما انزلت سورة منهم من المنافقين
من يقول لبعضهم اياكم زادت هذه السورة ايمانا انكرا واستهزاء بالمؤمنين
وقري اياكم بالنصب على افعالهم زادت ايمانا الذين آمنوا اي فاما
المخلصون والقاء لترتيب الاجبار عنهم وعن مقابلهم على التتويج والتفصيل على
ما تقدم فزادتم ايمانا بزيادة اليقين الحاصل من تدبر السورة وانضمام بها
وبما فيها الى ايمانهم وهو يبشرون وهو يفرحون بنزولها لزيادة كمالهم
وانتفاع درجاتهم بها حتى يبين ذلك في وجوههم وبشرتهم واما الذين في قلوبهم
مرض كفر فزادهم رجسا الى رجسهم كفرا مضمونا الى كفر بغيرها وما لو
وهم كافرين واستحكم ذلك فيهم حتى ما يوا عليه اقول القدر لقران لقوم شقا
ولقوم شقا اولئك الذين يعنى المنافقين والما تحت الواو لا هنا عاطفة دخل عليها
الفا لا سقها للتوبيخ والكلام مستانف من وجه متصل من وجه وقري بتاء الخطاب
يعنى المؤمنين ولا تستهوا حثيثا للتجيب اى عجايبهم كيف تست قلوبهم وعميتا بصا
عميتا ببع عليهم من انواع المحن واصناف الفتن انهم يفتنون بيقولون بانواع البلياء

او الجهاد

او الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ينعمون ما يطهر عليه من الايات في كل عام
المعادنا ليس على عموم بل يخص بقربة المقام مرة او مرتين فبذل هذه النفس
بمثل استارهم واطهار استارهم لم لا يتوبون من تقصيرهم ولا يمددوا
ولا يعطون ما يصيبهم حتى يتهون عما هم عليه وزيادة هؤلاء غيرهم يعطون
باعتبارهم ان سنة الله تعالى ان لا يخلي امرا بالانكسار من دلائل التعريف والتجريد
لهم في كل وقت بنوع من البيان والتعريف في كل وان يضرب من الامتحان فمنهم من
لا يزداد ابدا بفساد البرهان لزيادة الجدلان والحجة عن فوائد النبيان واذا ما
انزلت سورة ذكر فيها سبق ما يحدث منهم من الفعل استهزا تطرد بعضهم الى بعض تقاسروا باليقين
انكارها وسخرية او غبطة لما فيها من عيوبهم هل يراكم احد من المسلمين يريدون الاضطر
سرا لا انتقاء صبرهم على الاستماع لعقبة الضحك وترا مقوا ليشا ورون في تدبير
الحروف والانيال لعقبة الغيظ فان لم يره احد قاموا وان ناهوا قاموا بقاء
لو انصرفوا عن خصمته عليه السلام بخافة الفضيحة على التقديرين صرحت الله قلوبا
لظاهره خبر لكان الكلام في معرض ذكر فعله به على سبيل المجازاة لعم في فعلهم كقوله
لما زاعوا اراغ الله قلوبهم ومن بلاغة القران وتبدع نظمه انه اذا كان القول في بعد
الذب بد في ترتيبه من المحبة التي هي عن الذب كما في المثاليين المذكورين ليكون هذا
اشد تقرير للذب عليهم واذا كان في بعد ادعية تعالى بد في ترتيبه بالمحبة الى
هي عنه تعالى كما في قوله لو تاب عليكم لستوبوا ليكون ذلك مبنيا على تلقى النعمة من عند
بانهم ليس بانهم قوم لا يعقوبون لستوبوا منهم او علم تدبرهم لقد جاء رسول
عاطية للعرب على جهة تعديد النعمة عليهم في ذلك اذ نشا من كانهم لسانهم وبسا
يفهمونه من الاعراض والفضاحة ولشرفوا به غابر الايام على ما لا اناهم وقري
من انفسكم اى اشركم ثم ذكر ما يتبع المجانسة والمناسبة بقوله عزير عليه ما عنتم
اى شديد شاق عليه عنكم ولقاوكم المكروه من سوء العاقبة والوئوع في العذاب
خبر عن عليكم على ايمانكم وصلاح شأنكم بالمؤمنين خاصة نفبه تهم من وجه
وتخصيص من وجه روى ربيع الراقة اشد الرحمة والرحمة اعم منها لان الرحمة
تستعمل في كل نفع من المطر والسعة والعافية وغيرها فكان المعنى في الروى الشفيق
اللطوف وفي الرحيم النافع الفضل فلكل منها وجه تقدم على الاخر قيل قدّم الرافة
على الرحمة لان الرافة انا تكون باعتبار الحفظ والصيانة عن الافات والتقصير التي سجي
بها الثواب والرحمة باعتبار افاضة الكالات والسعادات التي يستحق الثواب فالاول

من باب التركية والثانية من باب التحلية الابدالية ونسبها الى الاولوية حريص
الى عزيز فان تولوا فقل اي عرصوا عن الايمان بك فقل هو ذنبه تلويح الخطاب ووجه
التفريع ان مقتضى الرافة والرحمة ان لا يدعوا عليهم ولا يجازيهم بالفعل الذي يؤذيهم بالفعل
اي فانضموا على القول الجامع للترهيب والترهيب حسبي الله فاستغن بالله عما
وفوض اليه امرك فان لم يكن معيتم ويعينك عليهم لا اله الا هو كالدليل على التسليم
والتوكل عليه عليه توكلت فلا تجوز الا ائنه وهو رب العرش العظيم
الملك العظيم او الجهم الاعظم المحيط الذي يتنزل منه الاحكام والمقادير عن اي خلق
اخرها تله فاما ان الايمان وقال البراني بجانب رجة اخر سورة انزلت كماله براءة ومن
قال وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما تزل القرآن على الآية اية وخرقا خرقا ما خلا
سورة براءة وقل هو الله احد فاما تزلنا على ومعهما سبعون الف صف من الملائكة فكان
لنبي ما قدمه من قوله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انزلت على سورة الانعام جلد
واحدة سبعها سبعون الف ملك الحديث والله اعلم بالصواب

سورة يونس عليه الصلاة والسلام في ثمانية وتسعين آيات محكمة

الذي قري بفتح التاء على التثنية وبكسر هاء على الامالة وقري بين الفتح والكسر والاض
ترك الامالة لان النها ليست متقلبة من البناء ومن ما قصد التثنية على انها اسم لآخر
تلك آيات الكتاب الحكيم تلك اشارة الى ما تضمنه السورة والقرآن والكتاب احدها
والا فلابغ من حيث ان البعض اذا استقل توصفا لخال فاكل وفي والحكيم دون الحكمة
وصف به الكتاب لاشتماله عليها ويجوز ان يكون من وصفه به الكتاب لاشتماله عليها ويجوز
ان يكون من قبيل توصيفا الكلام بصفة المبالغة كقوله شاعر ليل لغة كانه في نفسه علم
كثرة حكمته وان يكون على تشبيه الكتاب بالحكيم الناطق بحكمته فيكون استعارة مكنية واسما
الحكمة قرينة اكان للناس نجا الهمة لانكار نعيم الكفار من الايمان والتسبيح والثناء
من يعيهم كونه في غير المحل ويجوز ان كان قد تم على اسمه وهو ان اوحيها لكون الكفا
الانكار والنعيم باجمعين اليه وقري عجب جعل اسما مع كونه نكرة لتخصيصه بغير
لنسان عليه لانه في المعنى صفة له انقلب حاله بالتقدم والاستغفار وخصوصا لان
في علم النبي وان اوحيها جسي على علم ما تقدم لا على القلب لانه خلاف الاصل لانه لا يحل
بالبلغة لان القلب القبول من المشمل على طبعه او اعتبار كان تامه وعجب فاعلها
والمعنى حدث للناس عجب لان اوحيها واما ما قيل ان اوحيها بدل من عجب فلا يساغ
المعنى اللام في الناحية متعلقة بعجب على طريق التبيان ليعني ان هذا العجب لهم كافي هيت لك

يعني

يعني هذا الخطاب لك اي انهم جعلوا العجوبة يتجشون منها ويصوبون لهم على انكارهم
واستزادهم به ولو قيل عند الثاني بعد المعنى والتعجب عنهم انهم الجحش للتحقير كما قوله
ومن الناس من يقول كذا فانه قد صدقوا بما قدم فيما تصدوه بقولهم الى خلق منهم
يعجبوا الى رجل من ابناء رجلاهم دون عظيم من عظامهم فقد كانوا يقولون العجب ان
الله لم يجد رسولا يرسله الى الناس الا نكسهم الى طاب وذلك من وجاهتهم وقصور
نظرم عن معرفة الاوصاف التي بها اختاره الله تعالى لرسالة فان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لم يكن بقبض من عظامهم في السب والشرف وكل ما يعين في الدياسة من كرم
الخصال الا المال وحقه الحال اعوان في هذا الباب وكذلك كان انما لا ينجيهم
السلام قبله كذلك وتدل تعجبوا من انه تعالى بعث رسولا كما سبق ذكره في سورة
الانعام فمن خلق بين الوحيين لم يصب كالا يخفى على ذوي الافهام ان انذار الناس
ان في المفردة لان في الايمان معنى القول وجوز ان يكون محقة من الشبهة على ان الاصل
ان انذارنا نذروا المعنى ان الشان قولنا انذار الناس وموقعه النصب باوحيها وفيه
حذف الاسم والمخبر وفي الاول خلاف الكويين فالاولى ان تكون مصدرية بتقدير
بانذارنا الناس وذكرنا الناس للتعليم للفرقيين كانه قال ان انذار الناس وذكرنا الناس
للتعليم للفرقيين كانه قال ان انذار الناس مؤثما كان او كافرا وبشر الذين آمنوا
خاصة لان البشر به شروفا بالايمان باللسان به تنقلب انذار في حق الكفار واللائحة
كاذبة اليه من قال نعم الانذار قلنا من احد ليس فيه ما ينبغي ان يندبره لان تبلغ
الانذار ولو بان كان المحل الى كل من في عصره ليس في رسة عليه السلام واطلاق المؤمنين
للتعليم لمن امن من الثقلين وبذلك يجز القصود السابق الى الوهم من تخصيص الانذار
باحدهما لاصالته في امر البعثة لان المهور ما يختار اذا لم يعارضه المنطوق وهذا
منقود ههنا لان العبارة وان كانت ساكنة عن المهور لكن الدلالة ناطقة به بقرينة
ما في قرينته من التميم واما قدّم الانذار على التبشير لانه اهم ولان التحلية اهم
ان لهم في محله النصب ببشر على حذف الباء قدّم صيدق سميت السابقة والمعاة
المجيلة قدما لان التبشير والسبق اما يكون بالقدم كما سميت النعمة يد لانها تغطي اليد
واضافها الى الصيدق للدلالة على زيادة فضل وانها محقة او ان صاحبها قد نالها بصديق
القول والنية ويجوز ان يراد به العزلة النعمة معقوبة او صورية فيكون قوله في مقعد
صديق عند ملك مقدر ويعضده قوله عند ربهم ومن قال اي سابقة وفضل
ومعزلة ورفعة لم يصب في الجمع بين وجهي الجاز كل من وجوهه قال الكافرون ان
هذا فيه دلالة على انهم يقولون عند حضرتهم صلى الله عليه وسلم لساخريين وتري

ان يوجي

من باب التركيب والاشارة من باب التحلية الابعاد التركيبية وتسببها الى الاول نسبة خريف
الى عزيز فان تولوا فقل اي عرضوا عن الايمان بك فقل لهود فيه تلويح الخطاب ووجه
التفريع ان مقتضى الرفقة والرحمة ان لا يدعوا عليهم ولا يجازيهم بالفعل الذي يؤذيهم بالفعل
اي فان قضوا على القول الجامع للترجييب والترهيب حسبي الله فاستغن بالله عما
وفوض اليه امرك فان كفيك معينهم ويعينك عليهم لا اله الا هو كاللذليل على التسليم
والتوكل عليه عليه توكلت فلا زجوا لا اخاف الاينه وهو رب العرش العظيم
الملك العظيم او الجهم الاعظم المحيط الذي يتول منه الاحكام والمقايير عن اي خا

ومن
احذرا
يكفك
فامجد

Surah Yunus

الترجييب
والاول
الخير
مذموم
فالحكمة
او كقول
به حليم
منه وانما
بالنهي
الكفا

الا نكارا للنجب واجعين اليه وقري عجب مجمل اسماء مع كونه نكرة للتخصيص به ليعلم
للتناس عليه لانه في المعنى صفة له انقلب حاله بالتقدم والاستغفار وخصوصا الانكار
في حكم النفي وان ارجينا حين على كلين ما تقدم لا على القلب لانه خلاف الاصل لانه لا يحل
بالبلافة لان القلب القبول هو المشتمل على لطيفه اما غير كان تامه وحجب فاعلم لها
والمعنى حدث للناس عجب لان ارجينا واما ما قيل ان ارجينا بد لاس عجب فلا يساعده سدا
المعنى اللام في التاني في متعلقة بعجا على طريق ايمان بلعني ان هذا العجب هم كافي هيت لك

بعني

بعني هذا الخطاب لك اي انهم جعلوا العجوبة يتعجبون منها ويصوبون لهم على انكارهم
واستهزائهم به ولو قيل عند التاني لم يعد المعنى والتعجب عنهم انهم الجهنم للتحقير كما قولهم
ومن الناس من يقول كذا فكانت قصده مقابلتهم فيما قصدوا بقولهم الى اجل منكم
تعجبوا الى رجل من اقباطهم دون عظيم من عظامهم فقد كانوا يقولون العجب ان
الله لم يجد سولا يرسله الى الناس الا يقيم الى طاب وذلك من وطر حاقهم وقصور
نظرم عن معذرة الاوصاف التي بها اختاره الله تعالى لرسالة فان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لم يكن يقصر من عظامهم في السبب والسرف وكل ما يعين في العياسة من كرم
المحض الى المال وحقة الحال اعوان في هذا الباب وكذلك كان انما لا يخيا عليهم
السلام قبله كذلك وقيل تعجبوا من انه تعالى بعث رسولا كما سبق ذكره في سورة
الانعام فمن خلط بين الوحيين لم يصب كالا يخفى على ذوي الايمان ان انذار الناس
ان هي المفسرة لان في الايمان معنى القول وجود ان تكون محففة من الثبوت على ان لا
انذار انذاروا المعنى ان الشان قولنا انذار الناس وموقفه النصب باوحيها وفيه
حذف الايم والخبر وفي الاول خلاف الكويين فالاول ان تكون مصدرية متقدمة
بانذار الناس وذلك الناس للتعليم للفرقيين كانه قال ان انذار الناس وذلك الناس
للتعليم للفرقيين كانه قال ان انذار الناس مؤمنا كان او كافرا وبشر الذين آمنوا
خاصة لان المبشر به مشروطا بالايمان بالبيان به تنقلب انذار في حق الكفار لا لان
كاذب اليه من قال هم الامذار قلنا من احد ليس فيه ما ينبغي ان يندريه لان تبلغ
الانذار ولو بانها انما هي الى كل من في عصره ليس في وسعه عليه السلام واطلاق المؤمنين
للتعليم لمن امن من الثقلين وبذلك ينجز القصور السابق الى الوهم من تخصيص الانذار
باحد هما لا صلات في امر البعثة لان المعلوم انما يعنى اذالم يعارضه المنطوق وهذا
مستقود ههنا لان العبارة وان كانت ساكنة عن المعلوم لكن الدلالة ناطقة به بقرينة
ما في قرينته من التعميم واما قدّم الانذار على التبشير لانه اهم ولان التحلية انهم
ان لهم في محل النصب ببشر على حذف الباء قدّم صديق سميت السابقة والساعة
الجملة قدما لان البني والسبق انما يكونان بالقدم كما سميت النعمة قدما لانها تعطى اليد
واضافتها الى الصديق للدلالة على زيادة فضل وانها محففة وان صاحبها قد نالها بصديق
القول والنية ويجوز ان يراد به العزلة الرفيعة معنوية او صورية فيكون قوله في مقعد
صديق عند ملك مقتدر ويعضده قوله عند ربهم ومن قال اي سابقة وفضلا
ومتولة ورفعة يصيب في الجمع بين وجهي المجاز بكون وجوهه قال الكافرون ان
هذا فيه دلالة على انهم يقولون عند حضرته صلى الله عليه وسلم لسائر مبين وقري

ان يوجي

سبحوا ولا تشاروا الى القرآن وما يري ما اتي به من الخوارق للعادات وكيف ما كان فقيه اعتراف
بغيرهم عن العارضة وتجنيز تسليم لا يجازي معني وان كانوا يظلمون عليه لفظ السحر
عنادا ومكابرة لان النجى والاثم التكم بما هو معارف لا تنفاه قطعا حتى عند نفس العارض
باب العاجز المفتح ان ركن الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استقر
على العرش يدل على عظم شأنه وكال سلطانة بالقدرة على خلق خلق وصول الممكحات
كلها مع سعتها وسيطرتها في وقت يسير على عظم ملكه بالاستواء على العرش ثم قرنها والوا
بقوله يدبر الامر لان تدبير امور الخلائق بهيته اشيا ما وترتيبها على النظام الحكيم ما
بين امر العظمة ويقرر والتدبير المطرف اذ بارا لا يورث على ساما يفي من الوجه الام
الاصوب ثم زاد في تقرير معنى العظمة والكن والعز والجلال بقوله ما من شئ الا عندنا
ادنيه كقوله يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وفيه
اثبات الشفاعة لمن اذن له كما ان الرذ على من رجم ان الهتم تسفع لهم عند الله تعالى فلا يثم
لانهم يدعون ان الله لا يبيد لهم في الشفاعة ولا دالة في الآية على عدم الاذن لهم
ذلك الله اشار الى المخلوق الموصوف بتلك العظمة والكنيا الموجبة لاستحقاق العباد
اي ذلك الموصوف بما وصف هو ركن لا غير اذ لا يشار له احد في شيء من ذلك فاعيد
وحددوه ولا تشركون به شيئا من اشرف الموجودات فضلا عن ايجاد افلا تذكرون
ان بعد النظر في قدره تعالى في هذه الاوصاف الموجب لتخصيصه بالعبادة لا تذكرون
فمنهم من له ما ذنبتكم على خطا ما انتم فيه اليه لا يغير من جعلكم جميعا بالبعث
من القبور يوم الشورى وظاهرة اخبار عن المال وباطنه اذ ان ما من فيه من سوء العباد
وامر على وجه الارشاد بالاستعداد ليوم التناد وعذابه مصدق مؤكدا لنفسه
لان قوله اليه من جعلكم وعذبه من الله تعالى حقا مصدق اخر مؤكدا لغيره وما زاد
عليه وعذابه انبياء الخلق ثم يعيده بعد بديه وهلاكه استينافا كالدليل لما
تقدم وذلك انه تعالى لما اخبرهم وقوع الحشر والشرك بعد ما يدل كونه في نفسه
تمكن الوقوع بقوله انه يبيد الخلق لان ان كان الوجود اولا يدل على امكانه ثانيا
لم ذكر ما يدل على قوعه بقوله يعيده وقبله مؤكدا لتعليل بقوله اليه من جعلكم جميعا
لانه لما كان المقصود من الابد والاعادة بحا ناله المكلفين على اعمالهم وحيث ان يكون
مرجع الجميع اليه ولويد قرأه انه بالفتح اي لانه وبعد حذف اللام يكون منصوبا
بالظرف اغني اليه ويجوز ان يكون من غير اعتبار اللام منصوبا بوعيد المحذون في مقول
به باعتبار المعطوف اتي ثم يعيده لان الموعود هو الاعادة لا البداء وتردعا
محو المحذوف وقري وعذابه على لفظ الفعل وحق انه يبيد الخلق لقولك حواء

زيد اسطلق

زيد اسطلق وقري الخلق من ابد الجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات بالقسط متلو
يجزي اي بعد له اذ بعد التهم اي باعدوا بايمانهم وعلمهم ولم يظلموا بالشرك لان
الشرك ظلم عظيم وهو الاوجه لمقابله قوله بما كانوا يكفرون والذين كفروا لهم
شرك من جسيم من ما جاء به على قدر انتي حرة وفي جهنم وعذاب اليم بسبب كفرهم
كما قال يجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات بالقسط للمبالغة في استحقاقهم للعقاب
وليصدق العذاب بهم وجعل ثواب الايمان والعمل الصالح عوضا لذلك عقاب الكفر
للتبعية على ان المقصود بالذات بالابد والاعادة هو الاثابة وان الله تعالى هو الذي
يستوي اثابة المؤمنين بما يليق بلطفه وكرمه ولذلك لم يعينه واما العقاب فاث
واقع بالعرض كما انه ما ساقه الى الكفرة سوى سوا اعتقادهم وشوم اعمالهم هو
الذي جعل الشمس ضياء ان كان جعل يعني صير كون ضياء معولا ثانيا وان كان يعني
خلق يكون حالا والضميا مصدرك قيام او جمع صوكيا طو سوطا واليا فيه منقلبه عن
الواد وقري بهذين على القلب بتقديم اللام على العين والقمر فورا جعل نفس الشمس
ضياء عين القمر نورا للمبالغة ولما كانت الشمس ضياء اعظم من ما خضت بالضياء لان
هو الذي له سطوع ولما كان وهو اقوي من النور وقيل بالذات صوره وما بالعرض نور
نكاته فصد ما ذكرنا لنبيه على ان الشمس ذات نور القمر عرضي مستفاد منها
وقدر وقدر القمر منازل اي مسيرة منازل او قدره ذاتا زل لقوله والقمر
قد رناه منازل والمراد بالمنازل المروج اذ بها وبقطعتها عدد السنين وخصل
القمر بها لان القمر في الشرع السنة القمرية والشهر الهلالي وهما متعلق حكاه
الشرع ولذلك علله بقوله لتعلموا عدد السنين والحساب اي حساب الاوقات
من الاشهر والايام والليالي في معاملاتكم وعباداتكم ما خلق الله ذلك اشار الى
ما ذكره الاحق حال مستثناة من اعم الاحوال اي ما خلقه بحال الامتلاء بالحق
ثم اعان فيه مقتضى الحكمة البالغة الى الصواب بفصل الايات بين العلامات التي
يستدل بها الى الحق لقوم يعلمون خصهم بذلك لانهم المستفهمون بها ان في اختلاف
الليل والنهار اختلافها تعاقبها وكون احدها مختلفا الاخر وتفاوتها وكون احدها
ينبت لنقصان الاخر وما خلق الله في السموات والارض من انواع الكنايات لايات
على وجود الصانع ووجدته وكال علمه وقدرته لقوم يتفهمون خصهم بذلك
لان الباعث على النظر والتدبير لا يكون الا تقوي الله والحذر عن العاقبة فاسم
الذين يعلمونها آيات يستفهمون بها دون غيرهم ان الذين لا يرجعون لقائنا لا يخافون
لايمانهم لانكارهم البعث لانه لا ينظم مع تعليل قريبه بل لاعتمادهم على شعاعهم

الشمس

واستعمال الرجاء في معنى الخوف شائع كما في قوله تعالى ما لكم لا تخفون لله وقال الهز
اذا السعة النخل لم يرحل سعتها والراذ من لقاء الله تعالى في حساب عبده تعالى وما
يترتب عليه من اصابة المكروه وهذا صريح في عدم تاتيه التحذير والترهيب فيهم
ورضوا بالحياة الدنيا من الاخرة لعلكنم عنها ولا تشيية هذا التعليل في حق المنكر
لما ضرورة ان الانكار لا يلاجم جميع العقول ووضعت هذه الآية عن ان الترهيب لا يجدي
مفعلا في حقهم ولا احتمال ان يقال لم لا يجوز ان تزال عقولهم بالنبية والاستدلال بغيره
بقوله فاما نوابها اي سكنوا فيها سكنوا من لا يذبح عنها فانظر الى حسن انتظام هذا
المقام ومن قال في تفسير الوصف الاول لا يتوقعونه لانكارهم البعث وذهولهم
بالمحسوسات عما وراءها انما يناسب فكما اخطا في التعليل لم يصب في العكس لانه احد اش
الترهيب ثم ان قوله وذهولهم بالمحسوسات عما وراءها انما يناسب تفسير الرجاء بالامل
ما هو حقيقة وحل القائل على نيل الثواب على ان عبارة الذهول لا تقضاه سبق العلم
لا يناسب المقام والذين هم عن اياتنا غافلون لا يتفكرون فيها لانهم اكرمهم فيما يضاعفون
والواقين الموصولين للعلم بين الوصفين المتباينين والنبية على ان الوعيد له او
النايتين وهما القرينة الفارقة من احوال الاخرة واهوالها الراسية بالحياة الدنيا
والتي لها هو حسب العاجل عن التأمل في الاجل والاعداد له اولئك ما واهم الناس
بما كانوا يسبون لما واطبوا عليه وتروا به من المعاصي ان الذين آمنوا وعملوا
الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم يسلب ايمانهم الى سلك السبيل المؤدي الى الجنة
ولذلك تحري من محرم الالهات بينا وانفسيت له او يهديهم في الاخرة لسبب قدر ايمانهم
الى الجنة كقوله تعالى يورثني المؤمنين والمؤمنات يستخرونهم بين ايديهم او لما يؤدونه
في الجنة وهي هذا كون تجري حيا ثانيا لان احوالهم الصالحة المضبوطة في يديهم وحمل
التمسك سلب العادة نفس الوصول اليها كان هدايتهم الى الطريق هدايتهم الى المقصد لهم
الا ان الله في جنات النعيم متعلق بجري ويهديهم او جنتا وحالة من الضيق المرزوق
او من الالهات ولا يخفى على من انصف وبالنسبة عن التعسف انصفان الجمع بين الايمان
والعمل الصالح ظاهر في ان السبب في مقام الترهيب في اكتساب اسباب حسن القاء
واجتناب اسباب سوء الجزاءم التصفح بسببية الايمان المقدر بالعمل الصالح لا مطلق
والايمان غاية الامراتة ذكر لا صالحة وزيادة شرفه فلا يكون ذكره مستدركا
ولا اقل استغلا في هذا التفضيل اندفع ما قيل ومعلوم الترهيب وان ذلك
على ان سلب الهداية هو الايمان والعمل الصالح لكن لا ينطوق قوله بايمانهم على استغلا

الايمان بالسببية واما العمل كالنعمه والرديف قيل ولا مخالفه لما ذكر من اهل السنة
والجماعة لان العصاة غير مهديين واما ان كل من لم يكن مهديا فهو خالدي النار فهو
ممنوع ودعوى ذلك غاية المكابرة ولا وجه له لان الكلام في الهداية لسبب لا
الى سلك السبيل المؤدي الى الجنة وعصاة المؤمنين مهديون لهذه الهداية والاعمال
في ان يكون مهديا بعبادة الهداية لا يدخل الجنة فالصواب ان الجواب عن تسلك المسلك
بعد الآية انها رخصة مثل قوله تعالى وحبة عرضها كعرض السماء والارض اعطيت
للذين آمنوا بالله ورسوله كان فيه دلالة على ان الايمان وحده كاف في استحقاقها
اعذله والاصل في النصوص التوفيق وهو هنا يحمل التوفيق على ما تواتر من خاص لاهل
الجنة السبع على ما مر تفصيله في سورة البقرة والمعاد من جنات المضافة
اليه ما فيه من البساتين وتطير قوله تعالى فلم جنات الماوي فيحور ان يكون
الهداية الى جنة النعيم مشروطة بالعمل الصالح ويكون الايمان وحده كافيا
في الهداية الى مطلق الجنة دعويهم فيها اي دعاؤهم سبحانه اللهم
اناسيهم نسيحا ونجيتهم فيها اي تحية بعضهم لبعض ونجاة الملائكة اياهم سلام
واخذ دعواهم اي دعاؤهم وخاتمة دعائهم ان الحمد لله رب العالمين ايمانهم
ذلك وان بي المحققة من الثبوت ان الحمد لله والضمير للشان وقري ان الحمد لله
بالسند يد ونصب الحديث ان اهل الجنة مستغنون عن طلب النوال مخصوص ما يشتهون
في الحال استوا عن احتمال الانقطاع والرفق لاجلهم دعاؤهم اولا واخرا مقصور على
التجديد والتجديد ولو جعل الله للناس شرالهم بالخير واصلة ولو جعل الله للناس الشر
تجعله لهم الخير حين استعملوا بالخير فوضع استعمالهم بالخير موضع تجديدهم
منه ليدل على السباق عليه ايجازا وذلك الوضع للاشارة بسرعة اجابته تعالى لهم
كان استعمالهم به نفس تجديدهم وان المراد تاتير اشد الذي استعملوا لقولهم فامطر
علينا حجارة من السماء لقضي اليهم اجلهم اي ولو جعل الله لاهل مكة الشر الذي دعا
به واستعملوا كما يعمل لهم الخير ويحييهم اليه لما قاموا لقوتنا بل اهلكوا واهينوا لان تركهم
في الدنيا لا يحتمل ذلك وقري لقضي على لبنا للفاعل وبما الله تعالى ويؤيده قسرة لقضينا
وهذه الآية متصلة بقوله ان الذين لا يرجون لقاءنا لاله على استحقاقهم العذاب وان تقا
انما يؤجلهم استدراجا ويحيي للناس بدلا ضميرهم بعبادتنا لا شريك لهم قيل فمدد الناس
لا يرجون لقاءنا في طغيانهم يعمهون مصرح بايمانهم وذكر المؤمنين انما وقع في البين تبعا
ومقابلته فليس اجنبي ومن هنا ظهر انه لا حاجة الى ان يحصل فذرحوا بشرط محذوف
واذا من الانسان الضد عانا لان الله في جميع احواله لا يفتقر عنه في حال ايمان احوال

من لا

بحجة في موضع الحال للعطف المحالين عليه أي دعانا مضجعا أو قاعدا أو قايما فالمراد
للتعظيم جميع الأحوال أو جميع أوضاع الضرر بل في حجة عاجز عن القعود قاعدا لا يقدر
على القيام أو قايما لا يقدر على النقلة أي لا يستغني عن الدعاء في نوع من أنواعه فلا
تستغناء ضرا مريض على طريقته الأولى في الذهول والعفلة عنا وسواء هذا أو
مؤمن موقوف الدعاء لا يرجع إليه كان لم يدعنا أصلا كأنه لم يحدف ضمير الشأن
كأنه قوله وبحوشق كأنه ندبناه حقان إلى ضرسه إلى كشف ضمير لذلك
أي مثل ذلك التزين زين للسرفين ما كانوا يعملون علمهم من الاعراض عن ذلك
والدعاء والانهال في الشهوات ولقد اهلكوا القرون من قبلكم الخطايا كاهل
ملك لما ظلموا بالكذب وجاءهم رسولهم بالبينات الواو للحال ولا حاجة إلى تقدير
لأنهم لم يدخلوا على رسالتهم بالبينات وخذوه بل على حجة ذلك القول واليظهر ما كان
قيل لما ظلموا وقصصهم هذه وتضمن نظير هذا في قوله البقرة أو عطف على ظلموا
لأن معناه اخذت الكذب ومعنى هذا الاصرار عليه بحيث لا فائدة في إتهامه
وما كانوا يؤمنوا وما استغفاهم لهم أن لم يؤمنوا الفساد واستغفاهم واللام لتأكيد
البيان وإنما عليه تعالى بأنهم يؤمنون على الكفر فلا تباين لهم في عدم إيمانهم لأن العلم تابع
للمعلوم فلا يؤمنون فيه ويجوز أن يكون عطفا على ظلموا ويكون ظلوما مؤخر عن جاءهم وهم
بالبينات معني وإن قدم عليه لفظا للاهتمام بما قدم ورفع أبوته على العرش وخر
له محمد ذلك والمعنى أن السب في أهلهم كذبهم للرسل وعدم العقاب في أهلهم
تعدا أن الزواجحة بعبارة الرسل ويجوز أن يكون وجاءهم رسولهم بالبينات اعتبارا
لتفريق ما تخلصه لكذلك من الجحيم بالاهلاك على وجه الاستبصار بحري
القوم المحرمين إذا المحرمين بالجحيم المعهود من كذب الرسل والاصرار عليه وإنما
قال بحري القوم لأن الكلام في عذاب الاستبصار ومن لم ينس له قال في تفسير
بحري كل محرم والمقصود وعيد لأهل مكة وتهديد لهم ومناة على اندراجهم فيه
اندراجا أوليا وهذا البغ من الخطاب لهم ومن لم ينس له جواز أن يكون المعنى يحرم
على وضع المظهر موضع المضمحل جعلناكم خلايف في الأرض من بعدكم من بعد
القرون التي اهلكناكم جعلناكم لتتذكروا كيف تعملون استعملوا خيرا أم
شرا فنعالمكم على حسب أعمالكم استعملتم للتراخي في الرتبة فلا يعنى عنه قوله من بعد
وكيف في محل نصب تتعلمون مستعارة المعنى أي شيء فيكون نصب على المفعول
أو يكون نصب على الحالية أي لتتذكر على أي حال تعملون على حال الجحيم أم على حال الشرف لا
يجوز انتصابه بنظر لأن الاستغناء لا يتقدم عليه بحاميه وقائده الدلالة على أن

المعبر

المعبر في الجحيم جهات الأفعال وكيفياتها لا أي من حيث ذاتها وهذا يحسن الفعلية
ويقع أخري والنظر على حقيقته لأن الكلام على طريقة الاستعارة التمثيلية لقوله
تعالى وكذبنا إلى ما علموا على ما ثبت عليه انفا ومن لم ينس له ذلك قال هو مستعار
للعلم المحقق الذي هو بالعلم بالشيء موجودا وبلازمة الالتزام بأن يكون عليه تعالى
بالحوادث حادثة ولا صحة له لأنه صفة كمال لا يجوز خلوه تعالى عنه ومثله
الغفول عن أن من ليس بزكيا بله بالحوادث على مرور الزمان وحصول تلك الحوادث
في أوقاتها كما هو شأن من موزع ما في وإذا أتت عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يؤمنون
لنا نحن نعلمنا يعني المستهزئين من المشركين ذكره ابن عباس رضي الله عنهما
أي بقولهم نحن نعلمنا بكتابهم ليس فيه ما يعطينا من فهم القرآن والوعيد على عبادهما
لنعمك أو بدله بأن جعلنا آية نقيده لك آية أخري وإنما اقتصر على ذلك
مكر وطعنا في لجأته إليه فيكرهوه ولا يشبهوه وإنما كان الايمان بقولان
غير هذا معذورا للأشياء لم ينجح إلى نفسه وفيها هو مقدور له وإن كان غير
جائز في حقه صلى الله عليه وسلم فقيل له قل ما يكون لي ما يصح لي أن أتدله
من تلقاء من قبل نفسي مصادرا مستغلا لهذا ما يجب جليل النظر
والذي هو محسب دقيقه أن نفى الثاني للاول دلالة فلا اقتضائه في البقي ولا انقضاء
بعض الجواب والله أعلم بالصواب أن السبع إلى ما لوحي السبع تعليل لقوله ما يكون لي
لأن السبع لغوي في أممهما الوحي لا يستند بالنسبة فيه بوجه وجاه به لتفويض بنتجه
بقول آخر وقد دلت على صوابه في هذا السؤال من أن القرآن كلامه صلى الله عليه
وسلم ومفترؤه ولذلك تبدل عذاب يوم عظيم فيه آياتهم استوجبت
العذاب لهذا الافتراح قل لو شاء الله غير ذلك ما تلوث عليكم ولا ذرأه
ولا أعلمكم به على لسان أي إن تلاكوه لئلا ينسب إلى الله تعالى تلوثه عليكم ولا
علم الله على لسان غيري والمعنى أنه الحق الذي لا يخفى عنه لو لم أرسل به لأن سلبه
غيري وقيري ولا أراكم على لغة من يقول أعطاه وإن ضاؤه في أعطيته وأرضيته
ويغضده قراء ابن عباس رضي الله عنهما ولا اندركم وقيري ولا أراكم به بالحق
على لغة من يقلب الالف المبدلة من الياء مرة لانها في واحد وعلى من درأته
جعلته من درأته إذا دفعته وإذا رآته جعلته داريا ولا جعلتم سا دته خصيما
تدروني ما جادل وكذبوني فقد بكت فكم عمرا طويلا بقدر أربعين سنة
من قبله من قبل هذا القرآن لا انلوه ولا أعلم شيئا وموتوا في كونه من
أعلم الله تعالى وسئلته فإن من لشاء بينهم وعاش بينهم هذه مكة لم يتعلم شيئا

فلم يحل قط عالما دكم ياريس ما ولم يثنى خطيئة ولا قريضا ثم اني بكلام بدت قصدا
فصاحه كل كينغ وعلاظله كل منظوم ومنشور خارقا للعادة اعجز معا رضة البلاغ
اخبرم محتوي فتوى العلم والحكمة ما طرقت بعبوب لا يعلمها الا الله مشتمل على اصول الحكم
وفروعها يغرب عن قاصيص الاولين واحاد بها لآخرين على ما هي عليه علم انك
من علم الله تعالى اتملا تعقلون تستعملون عقولكم بالتامل فيه تفهمون ان
من الله تعالى لا من مثلي ولا تمثولي بالافتراء على الله فمن اظلم ممرا فتري على الله
كذبا او كذبا باياته كناية منه عليه السلام ومنهم اي من اظلم مني ان افتري على
الله كذبا وسلم بتكذيبكم بايات الله تعالى وقد سبق في تفسير سورة البقرة
وجه هذه الطريقة الاستفهامية في مقام المبالغة واما ما قيل من ظلم المشركين
ما افتراه على الله في قولهم انك دوسيك وذو ولد فيما به التصديق بالقاء الاله
على تنبيه الكلام على ما سبق واما ان قوله كذبا مع ان الافتراء لا يكون الا كذلك
اطهارا لما فيه من جملتي النفي انه لا يخلق الخيرون لا يظفرون لظلمهم ولا
يصلون الى ما مول ولا يامنون من مخدور ويعبدون من دون الله ما لا ينصرون
ولا ينفعهم اي الاوثان لانها جمادات لا تنصرون ان تركوا عبادتها ولا ينفعهم ان
عبادوها وخاص من خواص العبود ان يكون قادرا على النفع والضرر شيئا على الطاعة
تعاقا ويقولون هؤلاء الاوثان شفعوا واعند الله لشفع لنا في الاخذة
ومن يضرنا الحوشا اذا كان يوم القيامة شفقت في اللات والعزى ومن زاد على
هذا قوله ان يكون بعث وكانهم كانوا ما كين فيه فقد اني بنى عجايب كما لا يخفى من
ذوي الالباب قل انبيئون الله الخبزونة ما لا يعلم اي بالوجود اضر
وموان له شريك انا وسم الله تعالى كغيرهم ونفريع لهم باخبارم غلام الغيوب
ما ادعوه من الخيال الذي هو وجود الشركا وشفاعتهم عند الله تعالى واعلام بطلان
واستحالة بان ما يتعلق عليه به لم يكن شيئا اضر لان صله تعالى محيط بجميع الاشياء
ولا حاجة في حشيت هذا الكلام الى تفسير الشيء بما يعمله ويخبر عنه في السموات والارض
الاية الارض حال من العباد من اتخذوا موكدة للنفق لان ما لم يوجد فيها
وهو منتف لعدم صحته بل لما جرى به العرف من انه بقاء بعث تا كيدا لنبى الله
هذا في السما والارض فلا حاجة الى الاكترام يكون الزمانا ودعوي ان الامر
كذلك في اعتقاد المخالطين سبحانه وتعالى عما يشركون عن شركهم او عن الشرك
الذين يشركونهم به وما كان الناس لائمة واحدة مؤيدين على لفظهم من
غير اختلاف بينهم وذلك في عهد ادم عليه السلام الى ان قتل قابيل هابيل وقيل

بعد الطوفان حين لم يذر من الكافرين ديارا ومبنى هذا على عموم آية الطوفان وتامه
موقوف على ان يكون نوح صلى الله عليه وسلم منعوها لكافة الانام حتى يلزم الكفر لمن لا
ينفعه لا يخفى ما فيه الكلام فاختلفوا باتباع الهوى فبعث الله النبيين مبشرين
ومندرين على ما مرق في سورة البقرة فمن وهم ان اخلافهم يبعثه الرسل فقد وهم
ان اخلافهم يخالف لنص القرآن ولولا كلمة سبقت من ربك قضاجري في الاول
تأخير الفصل والحكم بينهم الى يوم القيامة لمحال التعدي والعمل في دار التكلف لفظ
يهم عاجلا فيما فيه يختلفون يتميز الحق عن الباطل ببقاء الحق واهلال البطلان
عدا عن صيغة الماضي الى صيغة المضارع حكاية للحال الماضية وقصدا الى الاستمرار
ويقولون لولا انزل عليه آية من ربه اراة من الايات التي كانوا يفتخرونها غير
مكتسبة بل انزل عليه السلام من الايات العظام المتكاثرة التي لم ينزل مثلها
على احد من الانبياء عليهم الصلاة والسلام قبله خصوصا القرآن المجيد الباقى
على وجه الزمان وغير مقتدين به عبادا ومكابر بل جعلوا نزوله هلا تزل وكا
لم يتر عليه اية قط حتى قالوا لولا انزل عليه آية بتكرار لانه لا يخفى اية ما واحدة وهي
من جنس الآية وذلك لقرط عتادهم وقناديمهم في التردد وانهم اهلهم في البغي فقلنا
الغيب لله اي في لا اعلم المانع من نزوله من مقامه تصرف عنه لا ينظم مع قوله
فاسطروا نزولها افترحموا اليكم من المنظرين ما يفعلكم من العذاب
بحود كذا الايات العظام واقترحهم عندها نقننا واذا اذقنا الناس رحمة كصب
وامر وصحة من بعد صرا من الخط والشدة والمرض مستهم خالطهم
حتى احسوا بسوا اثرها اذ لهم ملك في اياتنا قد سبق في تفسير سورة الاعراف بيان
مكربان معني من المكرومات به يفارق الكيد واذا الاولي شريطة والثانية المفاجا
وقعت وجوبا للشرط قبل صلح الله تعالى القحط على اهل مكة سبع سنين حتى
كادوا يهلكون ثم رحمتهم بالحناء فطفقوا يفتخرون في ايات الله تعالى ويكفرون برسوله
صلى الله عليه وسلم قل اسرع مكر انا قال اسرع مكر اي عني منكم لان معني المناجا
تدرك على السرعة ففضل عليها اي فاجوا في وقت اذ افة الرحمة الكرسا رعو الرب
قل ان يفتنوا من مكرهم عابرا الضرا ومعناه انه قد در عفاكم وفومويف
كم قبل ان تدبروا كيدكم في اطفائهم الاسلام والمكر من الله تعالى في مكرهم فاذنهم
بعنه بعد الاستدراج ان رسلا يكتنونه ما تدرون اعلام ان ما ذكروا في
اخفايه من مقدمات المكر يخف على الحفظة فضلا عن ان يخفى على الله تعالى
وايقاه بالانتقام وتحقيق له وقري يكررون لتوافق ما قبله هو الذي يسلم في

البر ممسككم من السيف فيه بان جعل لكم الارض لولا تشون في منابها وقري
وقري ينشركم من النسر والبحر واما كان السيف فيه اغرب والى ظهور ثار الفل
والحمة اقرب خصة بالتفضيل يقال جئى اذا كنتم في الفلك في السفن وحق
على قراءة الثانية لبيان انه غاية لتيسر مضمون الجملة الشرطية والالتفات وجز
٢٧٠ اي لمن فيها للبالغة في جري الفلك بمرادهم كان ركوبها وقوعهم في النسي
معا لسرعة الجري في تقيح حالهم منزلة ما اذا عرض لتكلم عن المحاطب وحكي لغير
سوء ضيقه وقلة حيايته كانت يذكروا لغيرهم حالهم لتعجبهم منها ويستدعيهم موضع
والنقيح ذلك ان تقول في وجه الالتفات ان قوله هو الذي يحا الذي ليسير في البر
والبحر مومنون وكفار والخطاب شاملا لحسن خطابهم بذلك ليستديم الصالح الشكر
والعكس الصالح يتذكر هذه النعمة فرجع فلما ذكرت حالة الالام في آخرها الى ان المنبر
بها هو باغ في الارض بغير الحق عدل عن الخطاب الى القية حتى لا يكون الخطاب المومنون
مخاطبون بصدور مثل هذه الحكاية بزم طيبة ليعتد الهبوب وقري حواها
بتلك الزبح جاتها جركا والضمير للزبح الطيبة بمعنى تلفها ربح عاصف ف
عصف شديدة الهبوب وجوز ان يكون الضمير للفلك ولا يلائم قوله وجاه
الموج لما فيه من تخصيص بجي الزبح بالسفينة من جهات متعاقبة يستدعي ان يكون
الضمير للزبح الطيبة حتى يفيد معنى التقابل والتقابل والذاف بين الزبح فيفضل المبالاة
في النجاح للبحر ولطرايا مواجها المقصودة في قوله من كل مكان كان عبا وكل
في هذا المقام للبالغة والتعجب والتعجب لا للاخطاة ومن غفل عنه فيد المكان بقول
تجي الموج منه وظنوا انهم اخيط بهم سدت عليهم مسالك الخلاص من احاط به
العدو ومثل في الهلاك فاستعمل مكانه دعوا الله بدلا من ظنوا بدلا الاشتغال
لان دعاهم من اولهم منهم مخلصين له الذين موحودين بلا اشراك لصفاء العطر
بزوال المانع من شدة الخوف لئلا يجيئنا من هذه لتكون من الشاكرين مفعول دعوا
لانه من جملة القول فلا حاجة الى تقديرين واللام في لمن موطنة للقسمة فلما الجاهل
اجابة لدعائهم اذا هم يتبعون في الارض فاجا الفساد فيها وسارعو الى ما كانوا
عليه بغير الحق اخبرهم من البع الحق كتحريسا المسلمين وبارا الكفار وقلع التجار
واحراق زروعهم فانه افساد بحق ياها الناس للموين الخطاب في اثناء الكلام والفا
اخبر لشد الاغتاء بترك البقي والبالغة في النهي والتفكير عنه انا بغيركم على
انفسكم بغيركم منبذ اعلى انفسكم صلته مناع الحياة الدنيا خبر اي بغيركم على
من ما من جنسكم وسلكم بغيري بغيرهم على بعض منفعة الحياة لا تبقى ويبقى عقابها او على انفسكم

خبر اي

خبر اي انا بغيركم وبنا على انفسكم تمنعون مناع الحياة الدنيا ثم الينا سر خطكم في القيا
فيكم باكم تعلمون قد سبق تفسيره في سورة البقرة اما مثل الحياة الدنيا حالها
الغيبية في سرعة تقضيها هات تيمها بعد اقبالها واعترا الناس بها كما انزلنا
من السماء فاختلط به نبات الارض فاشتبك بسببه حتى خالط بعضه بعضا
لتكاثر مما ياكل الناس والانعام من الزرع والبقول والحبش حتى اذا اخذ
الارض زحرفها استغبر تلك البهجة والظنارة والالوان المختلفة لفظ الزحف
وهو الذهب لما كان من الاشياء البهية المنظر السارة للقبول وازيت
ماضيا للنبات واشكالها والوانها المختلفة وازيت اصله نزيلت فادغم
وقد فري على الاصل وازيت على افعلت من غيرا غلال طغلت اي صارت
ذات زينة وازيات كابتضت وطقن اهله انهم قادرون عليها متملنون
من خضرتها وتحصيل ريعها والانتفاع بها اناها امرنا بالتلاف زرعها وفساد
بعض الغاهات بعد انهم من فاتها ليلافها وجعلناها اي جعلنا زرعها
على تقدير حذف المضاف للمبالغة حصيدة مقطوعا مستمدا لا شئها الحصيد
كان لم تغر اي كان لم يبت ذلك الزرع ولا حاجة هنا الى تقدير المضاف وقري
بالا على الاصل يقال اغناها المكان غنى مثل عى عى ويعني اذا قام وقري لم يغن
بالامش فيما قبله مثل في الوقت القريب الماضي كانه قيل كان لم تغن انفسا
لما قد ان البقي مناع الحياة الدنيا في سرعة تقضيها وانقراض بغيرها مع لجة وز
بحال نبات الارض النبات بماء المطر في سرقة خفاها وذهابه خطا تعاضل
وعضا ضيته قبل انتفاع الناس وفيه لتغير العقل عنه والتمثل به مضمون الحكا
الما وان وليه حزن التشبيه المركبة من التشبيه المركب وقوله اذا اخذت
الارض زحرفها وازيت مبالغة في نفسه بين الارض زحرفها في اثناء التمثيل
لشئها هات جعلها اخذت زحرفها بالعرض اذا اخذت الشياك لفخرة من
كل لون فاكسنتها ونزيت ما نوع الذين والحلى على طريق الاستعارة بالكناية لذلك
فصل الآيات بليديا وتبين بعضا عن بعض لقوم يتفكرون انما خصها بهم
لانهم المتفعون بها والله يدعوا الى ان السلام الحمة اضافها الى شبه تعالى
نظيما لها او ان السلام من النقص والافه السلامة اقلها من كل تكبر وقيل ان
السلام لقبي السلام بينهم وتسليم الملائكة عليهم ويهدي من ليعا هذه اية بالتوفيق
الى صراط مستقيم طريقها وهو الاسلام والتهوي ولما كان الدعاء عام يتقيد
بالشبهة بخلاف الهداية فانها خاصة فتقيدت بها وفيه ايدان الالام

فإن المص على الصلاة لم يرد الله أن يزيده الذين أحسنوا الحسنى المثوبة الحسنى
فزيادة عليها وهي التفضل لقوله تعالى ويزيدهم من فضله وقيل الحسنى مثل حسنة
والزيادة عن شئ ما لها إلى شئ ما لا شيء وأكبر وقيل الزيادة الرضوان وقيل الحسنى
الجنة والزيادة الرضا ومن غلاة اصحاب الصلاة من قال زعمت الشبهة والحجة أن
الزيادة النظر إلى وجه الله تعالى وجاءت بحديث من روى إذا دخل أهل الجنة الجنة
نودوا أن يا أهل الجنة فليكشفوا لحجاب فينظرون إليه فوالله ما أعطاهم الله شيئا يؤ
أحب إليهم منه قوله مرفوع فهم بالقاف عنده ومعنى مرفوع مفرج وأما عند أهل
الحق فقد صح بالقرآن أن يكون الصديق وأبو موسى الأشعري وحذيفة وابن
عباس رضي الله عنهم وعكرمة وقتادة والضحك وابن أبي ليلى والسدي وقا
أورده مسلم في صحيحه عن ضيف وأورده البخاري في صحيحه بلا إسناد صحيح
أحمد بن حنبل والترمذي وابن ماجه والحديث متفق على صحته وذلك التقص
طعن في الحديث الصحيح والحمد لله المصنوع تزويجا لا عقاده الفاسد في حق
للمذهبه الباطل وصحف المرفوع فخطه مرفوعا ليرفع به مذهبه المخرق هيئات
السع المخرق على الزايق والحق الواقع ماله من رافع ولا يرفع وجوههم ولا ينشأها
قوله عندها سواد كالأدلة يتلون يعني لا يرفعهم ما يرفع أهل ولا يلحقهم ما ي
ذلك من خوف وسوء حال وكسوف بال أولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدين
دائمون لا يزول فيها ولا ينقطع نعيمها بخلاف الدنيا وزخارفها والذين كسبوا
السيئات عطفوا على الذين أحسنوا القبولهم في الدارين زيدوا الحجوة عمر ووجاز العطف
على عاملين مختلفين لتقدم المحرومين وتقدم اجرة جوارسيه تشبها هو العدل
وتزدهم قلة اذكركم بما ينفعهم منه راحة ما لهم من الله من عافهم
أي من سخط الله تعالى وعقابه أو من جهة الله تعالى ومن عند كما يكون للكون
كما اغشيت وجوههم قطعاً من الليل يفرط سوادها وظلمتها مظلمة حال
من الليل والعامل فيها اغشيت لأن العامل فيها في قطعها ومن الليل صفة له
والعامل في الموصوف عامل في الصفه أو معنى الفعل في ومن الليل وقري تظلم
بالسكون من قوله يقطع من الليل فيكون ظلمة صفة لقطعنا أو حالاً منه لا اختصار
بالوصف ويضد قرأة كما يغشى وجوههم فقطع من الليل مظلم أولئك
اصحاب النار هم فيها خالدين ولا تمسك فيه للوعيدية لأن سياق الكلام في
الكفر بالقوله تعالى عقوب تغيب عليها عبرة ترهقها قنة أولئك هم الكفرة
الفجرة وقوله تعالى فأما الذين آمنوا وكانوا يعملون الصالحات فإنهم هم الذين

التقليل

التقليل اشتغال السيئات على الشدك والكفر فنية تخصيص الحكم المذكور بالشركين
ولا وجه له والتقليل يتناول الذين أحسنوا اصحاب الكي من المؤمنين فلا يتناولهم
نسبه فليس بقوي لأن كونهم من المحسنين على الاطلاق غير ظاهر ويومحون
جميعاً يعني العريقين ثم نقول للذين أشركوا مكانهم أي الزموا مكانكم حتى تنظروا
ما يفعلكم انتم تأكلون للضمير المرفوع المنتقل إلى مكانكم من عامله لسد مسد
الزبوا وشركاؤكم عطف عليه وقري شركاؤكم بالنصب على المفعول مع وقري
بينهم وقطعنا الوصل إلى كانت بينهم في الدنيا فباعنا بكم بعد الجمع في المحشر وتبرأ شركاؤكم
سهم ومن عبادهم لقوله ابن شركاؤكم الذين كنتم تزعجون قالوا صلوا عتوا وبأية تزييه
قيل قوله وقال شركاؤهم ما كنتم إيانا تعبدون الفا الوصلة بلا ترجيح على ما بعد
وما حاز عن براءة ما عبدوه من عبادهم فافهم عبدوا في الحقيقة أهواهم لا بها الأمر
بالشرك لا أشركوا به والمزاد من الشرك الملايكه والعزير والمسبح ومن عبد وهم
من أولي العقول وقيل الاضمار ينطقها الله تعالى فنكلمهم بذلك كان الشفاعة التي يرفعون
منها وقيل الشياطين ويرويه قوله تلقى الله شهيداً ولكنكم العالم بكنهه الحال أن كانا
عن مباديكم لعاقلين لا بعبادهم كانت بأعوانهم إن هي الحقيقة من التقليل واللام
هي القارفة هناك في ذلك المقام يتلوا كل بغيره اسلف تخبر ما قدم من العمل
أي تعاين ضم وتفقه وقري تتلوا من التلاق أي تقرأ ما في صحيحها من الحشر
والشر من التلوات تتم لأعمالها موا الذي يقربها إلى الجنة والنار وقري يتلوا بالو
ونصب كل أي نصب كل بغيره الملا وهو العذاب لمسبب ما قدمت من الشر فيكون
نامياً لها بأن تخرج الحافض وتجبرها باعتبارها اسلف أي تفعل بها في الصلاح والفساد
والقول والرد فيكون ما يدل من كل بغيره بدل الاشتمال وردوا إلى الله إلى
خزيه أي أياهم بما اسلفوا مولا هم الحق بهم أو المولى مورهم الحق لا الباطل الذي
اتخذوه سولاً ومولا هم على الحقيقة الذي ليس لولا لأنه خفيته والعدل الذي لا ظلم
أحد وقري الحق بالنصب على المدح لقولك الحمد له أهل الحمد أو على المصدر المؤلف
لقولك هذا عند الله الحق لا الباطل وصل عنهم وصاع عنهم ما كانوا يعتدون
من أن الهم تستغفروهم أو ما كانوا يدعون أنها ألهة فلم يزركم من السماء والأرض
سما جميعاً فإن الانزاع أما تخلص من سحاب سماوية وأرضية معاً أو كل واحدة منهما
تسعة عليكم وقيل من ليان من على حذف المضاف أي من أهل السماء والأرض أم عليك
السبع والأصا راي من يستطيع خلقها وتصويرها أو حفظها وكل أما من الافات
مع كثيرها وسرعة تأديتها تلاها من أي شيء وما كان الوصول إلى الرزق بواسطتها

كان خلقها وحفظها من تمام الترتيب ولهذا قال آمن ولم يقل ومن كما قال ومن يخرج
الحج من الميت ويخرج الميت من الحج أي يمشي الحيوان من النطفة والنطفة من
ومن يدين ومن يدين من الأمر ومن يدين من الأمر ومن يدين من الأمر ومن يدين من الأمر
على أن نفاصيل المتن والنعم وأسباب الإيجاد والربوبية الثمن أن تحصى كان قال
وبالحجة من يدين من الأمر كله فيقولون الله أي لا يقدر أن ينسب إلى غيره مكانه
لفرط وضوحه بالبين للثبات والفاخرية للترتيب على شرط محذوف تقديره إن سألتم
عن ذلك فيقولون الله البتة فقل تفرد على الشريعة المذكورة أفلا تقولون
الله في شرككم به ما لا يشارك في شيء من ذلك الهرة للاستفهام الاندحار
والافترا لربوبية الانكار على الاعتراف بالزكوة وأي مقدمة معني فإن أحرقت لفظاً
يصدره المحسن فذلكم الله إشارة من هذا فعالة مقدرته ربكم الحق الثاني
ربوبيته إلى الواجب وجوه لأنه الذي أنشأكم وأحياكم ووزقكم ورتب أموركم
فإذا بعد الحق إلا الضلال استفهام انكاري أي ليس بعد الحق الذي هو التوحيد
وتخصيص العبادة به تعالى لا الضلال فإني نصره من الحق إلى الضلال ومن
التوحيد إلى الشرك كذلك مثل ذلك الحق أي كما خفت الربوبية لله تعالى
كما حق وثبت أنه الحق بعد الضلال وأنهم مصرعون عن الحق خفت كل ربك
حكمه على الذين فسقوا وتردوا في الكفر وخربوا عن هذا الاصطلاح أنهم
لا يؤمنون بمفعول كلة لأنها في معنى الحكم أي حكمه بأنهم لا يؤمنون أفندلهم
أي حق وثبت أنهم لا يؤمنون أو تعليل على أن الكلمة كلة العذاب وعذته أي أنهم
لا يؤمنون قل هل من شركاءكم من يبدؤا الخلق ثم يعيدون الذين بآذا الخلق
وأعادته وإن لم يكونوا معترفين بها شيئاً على وسمع نبرهاها ودلالة على أن من
انكرها كان مكابراً لآثارها البين الذي اغترف بصحته العقل وكان عندهم
من السمات وقد أوما إلى عبيدهم وعبادهم وشدة مكابرتهم بأمر النبي صلى الله عليه
وسلم بأن ينوب عنهم في الجواب في قوله قل الله يبدؤا الخلق ثم يعيده أي يبدؤهم
بحاجتهم أن ينطقوا بكلمة الحق فكلهم عنهم فإني توفكون تصرفون عن قصد
السييل قل هل من شركاءكم من يهدي إلى الحق والهام الحق والصواب وهو
على النظر والتوفيق للتفكير والتدبير إلى الحق والهام الحق والصواب وهو
كما يهدي إلى نفسه معني أنها يهدي باللام للدلالة على أن المسمى غاية الهدى
والإله يتوجه نحوه على سبيل الاتفاق ولذلك عدي بها ما استند إلى الله تعالى قل
الله يهدي الحق دون غيره الحق يهدي إلى الحق حق أن يبع آمن لا يهدي إلا أن

لهدي

لهدي الحق يهدي هذه الهداية الحق بالاتباع أم الذي لا يهدي بنفسه إلا أن يهديه
الله تعالى وهذا حال شرف شركائهم كالملائكة والمسيح وعزير عليهم السلام وقيل
من لا يهدي من الأولان إلى مكان فيقول الله إلا أن يهدي إلا أن يهدي وقري
لا يهدي بفتح الياء وكسر هاء وتشديد الهمزة والاصل يهدي فاذنهم وقري
إلا أن يهدي من هداة الهالكة ومنه جاء يهدي لمطاعه كقولهم قطعته
فقطعت قالكم كيف تحكون بالباطل اذ تزعجونهم الله أدله تعالى وما
يبيع الله في منقلبهم الاطلا غير مستند إلى خيالات وأهية فاسدة
لغالب الغلب على الشاهد والخالق على المخلوق باذني مشاركة مؤهولة فاسدة
والمراد أكثر من يسمى إلى يمين تطروا لا يرضى بالتقليد الصرف إن الظن لا ينجي
في معرفة الله من الحق أي العلم والاعتقاد شيئاً مفعول به ومن
الحق حال منه أو نصب على التصديق لا يعني بذلك الحق شيئاً من الاعتقاد وقيل
وما يبلغ التزم في اتخاذ الاضمار الهمة وأنها شفعاً لا طناً وفيه دليل على أن خصل
العلم في الأصول واجب والتقليد والاكفا الظن غير جائز إن الله عليم بما
يقولون ويعملون على ما يفعلون من اتباع الظن وتقليد الأبا دون البرهان
وما كان هذا القراء أن يفتري من دون الله وما صح أن يكون مثل هذا القراء
في الامتحان فترأ من الخلق ولكن تصديق الذي بين يديه ولكن كان تصديق
ما تقدم من الكتب المنزلة الصادقة وتصديق الصادق صادق وهو الكون
مخبراً ليل على صيد قها وشاهد بصحتها تصديق جاز كان المقدن وأعله الفعل بخذ
تقديراً لكن اتل الله تصديق الذي وقري بالرفع على تقدير ولكن هو تصديق الله
وقري بالرفع على تقدير ولكن هو تصديق الذي وتقصيل الكتاب وتبين
ما كتب فرض من الامتكام والشرائع من قوله كتاب الله عليهم وقري وتقصيل
بالرفع عطفاً على تصديق على قراءة النسخ لا ريب فيه خبرها لث داخل في حكم
الاستدراك أي منقبة عنه الريب كائناً من رب العالمين ويجوز أن يكون من رب
العالمين متعلقاً بتصديق وتقصيل ويكون لا ريب فيه اعتراضاً كقولك زيد لا يخطئ
فيه كرم أو بالفعل لمعللها أو حالاً من الكتاب أو الفهم فيه لأنه مفعول في
في المعنى وسبقاً لآية بعد المنع عن اتباع الظن لبيان ما يجب اتباعه والبرهان
على كونه من عند الله أم يقولون بل يقولون انما محمد معني الهمة انكا
لقولهم واستبعاد لدعوى الافتراء مع كونهم عليه الامتحان قل فأتوا بسورة
مثلة أي إن كان افتراءكم نعمة فأتوا بسورة مفضرة مثله في البلاغة وحسن

النظم فاستمر شلي في البلاغة والفصاحة بل أشد من نأها حتى وأدعوها من استطعت
وذلك فاستغنىوا من ملككم أن تستغيثوا به من دون الله من خلقه أي
لا تدعوا الله فإنه وحده قادر على ذلك وأدعوا فيها إن كنتم صادقين أن
افتروا بكل كذبوا بل صاروا إلى التكذيب بالقرآن بما لم يحيطوا بعلمه بالقرآن
في قولهم سمع قبل أن يفهموه ويعلموا معانيه وأباحتهم ولم يحيطوا به على
من ذكر البعث والحشر وما يخالفون دينهم لفرط ما يقسمون بالعقوب ولعمري ما به من
دينهم ونفوسهم عما يخالفوه ولما يأتهم تأويله ولم يقفوا على تأويل ما فيه من الأجرام
بالعقوب حتى يبين لهم أنه صدق أم كذب يخفى أن القرآن مع شجرة من جهة الله
والعقوب لهم أنهم فاجؤا كذبه قبل أن يدروا نظمه وينقصوا اعتقاده ويتغيبوا التوفيق في
لأياته فظنوا أنهم بالآخره اعجازا لما كثر عليهم التحدي فزادوا قواهم في معارضة
فصالت دوما أو لما يشاهدوا وقوع ما اختر به طبقا لاختاره من أن لا يعلموا
عن الكذبات ترد أو عناد ذلك مثل ذلك التكذيب كذب الذين من قبلهم
التي لم تنل النظر في حشرهم تغلبوا وعدة عناد أو حسدا فانظرو كيف كان
عاقبة الظالمين وعينهم مثل ما عوقب به من قبلهم ومنهم من يؤمن به من
يشك فيه ولا يصدق أو منهم من يسوون به ومنهم من سيصد ولا يؤمن به وذلك
أعلم بالفسدين العابدين والصبرين وإن كذبوك وإن أصروا وأطاعوا على كذب
بعد الزلم المحجة فقل لي على ولكم عملكم فنراهمهم وخاتم فقد عذرت وتلوه
على ولكم حزن عملكم حقا كان أو باطلا أنتم بريون عما عملوا أنا بري مما تعملون
لا تواحدون بعلي ولا واحدكم بعملكم قبل ولا فيه من أيها من الاعراض وتخليه سبيها
نبلنا منسوخة بآية السيف والوجه له لأن النسخ أيضا فاليه عند قيام الساعة
فقطا والأيمان بعزل عنه ومنهم من يستمعون إليك إذا قرأت القرآن وعلموا أنها
ولكن لا يفعلون ولا يعنون كالصم الذي لا يسمع أصلا أفانت تسمع الصم بعد
النسب بعد على اسماع الصم ولو كانوا لا يفقهون ولو أنهم لم يفهموا علمهم
تفقههم ومنهم من ينظرون إليك ويعاين ولا يصدقونك وينوبك ولكن لا يصدقون
أفليس تحدي العبي أنت بعد أظها لنا معجرات ودلائل النبوة فقد روي على هذا
ولو كانوا لا يصرون ولو أنهم لم يفهموا علمهم بغيرهم أفانت انكبان يكون لهم
الذي يقدرون على اسماع الأصم الذي لا يعقل وهذا الذي لا يعنى الذي لا بصيرة له
وفيه تبيينه على أن حقيقة الاسماع موفهم المعنى وحقيقة الإصماء والاستماع
والاعتناء وهما ما يكونان بالعقل والبصيرة لا بالحاستين ولذلك لا بوصف الأول

المهام

بالأيمان ويجد من الاعنى المستبصرة وينفطن لما لا يدرك البصيرة الا الحق وأنه لا يقدر
على موهبة العقل والبصيرة والتوفيق المعظم والاستبصار لا الله تعالى وحده
فإذا لم يرب ولم يوفق لحال أن يقدر على ذلك ويتبين تبيينهم بالصم والعبي أن
فائدة السمع والبصيرة والاستبصار فإذا لم يحصل فكأنما لم يكونا وفيهم سلب
العقل والبصيرة والعبي أنهم على الناس من إن يفهموا ويستصبروا وإنما سلب العقل
في الأول وسلب البصيرة في الثاني لأن البصيرة دون العقل يوصل إلى هتد الطرق
والسلوك فيها لا تربي أن الهام ينص الطرق وتلك فيها وتبينها المهالك
ولا عقل لها بخلاف السمع فإنه لا ينفع بها بدون العقل فتطأ هو البصيرة دون
العقل ينص الاشياء ويظهر سمع بدون العقل لا تعرف الاشياء والابصار
كالعقل لا لا من لا تميزهم والاعراض عنهم إن الله لا يظلم الناس شيئا بل
شي من اسباب كرامهم وسائل هتد لهم كنقص حواسهم وسلب عقولهم ونقص
وأهالهم سدي بالثبته ببغثة الرسول وأزال الكذب ولكن الناس انفسهم
يظنون بتلك استعمال متشابههم وعلم التفكير والتفهم بقولهم والظن والاعتناء
بصائرهم والذهول عن الوجي والانداب بالانهاك في شواهم أو لا يظلمهم بالتغيب
لكفرهم وعنادهم يوم القيامة فانه عدل ولكن الناس انفسهم يظنون ما قرأف
استبابه واستجابهم بعلي هذا الوجه هو وعيدهم وعلي لا يثبت على أن كونه
متملة الصم والعبي من عدم استعمالهم لآلات الالهة فيما خلقت له لأن اسباب
القدرة معقودة وعلى الوجهين تذييل ما يفهم ويوم تحسروم كان لم يمشوا
الاساعة استقصا من مدة لهم في الدنيا أن في المخرج يقول ما يترون وفي
بما يقول من النهار تأكيد للاستقصا لأن النهار يكونه زمانا لا شغلا
بالاشتغال لا يذكر طول ساعته بخلاف الليل والحيلة التمهية في موقع الحال
أي تحسروم مشبهين من لم يلبث الاساعة أو ضفة ليوم والعايد محذوف أي كان
لم يشوا نكته يتعارفون بينهم يعرفون بعضهم بعضا كان لم يتعارفوا الا قليلا
وذلك أول ما حشروا ثم ينقطع التعارف بينهم لشدة الامر عليهم في يوم القيامة
كان لم يشوا لان طول مدة اللثيث يوجب التناكر والتعارف انما يتبع مع قلها قد
حشر الذين كذبوا بآيات الله استيناف للشهادة من الله تعالى تحسروم في حشرهم
ويبعهم الايمان بالكفر وما كانوا مهتدين أي إلى طريق التجارة وفيه معنى
التحبيب كأنه قيل ما حشروهم ووضع الذين كذبوا موضع ضميرهم اشعارا بأن نسب
الحشر انما هو تكذيبهم بلقادر الله تعالى وعدم اعتدائهم لاستعمال ما أولوا من

من المشايير والعقول والصاير كخصيل العارفين والنسابة بها عقايد فاسدة وجبالا
تورهم الى الحمار والهلاك والعذاب واما نورك بنصرك بعض الذي تقدم
من العذاب في حياتك كما اراه يومئذ او توفيقك قبل ان يريك فالتزامهم
فتركه في الآخرة قبل مواعيد توفيقك وجواب يريك محذوف مثل ذلك
ولا حاجة الى تقدير جواب المذكور لان قوله فالتزامهم صالح ان يكون جوابا
للشرط وما عطف عليه وعلى هذا يكون المعنى فعلى كل التقديرين تعذبهم في الآخرة
والذي يريك في الدنيا لا يكون سببا للتخفيف عذابهم في الآخرة وهذا هو المبدأ
للقام فلا وجه للعدول عنه بالان كما محذوف في الكلام تو الله شهيدك على ما يقول
اي بعد رجوعهم اليه الله معاقبتهم على فعلهم حين تطوعوا بدمهم والسننهم
شاهد عليهم والمراد من الشهادة مقتضاها وتلخيصها اي العقاب لان شهادة
الذي احاط عليه بجميع افعاله السنية الخفية والظاهرة يوجب العقاب الشديد
لانه محض كماله والالتفات من التكلم الى الغيبة والظهور انهم الله تعالى واما
ثم وايراد الجملة الاسمية للتنبيه على ان العقاب مؤلله تعالى الذي لا يخفى عليه
لحافية وتربيته الهامة والتهديد والتوبيخ بان مصون الوعيد في غاية
البعد من تصورهم عنده الرجوع ورواه العقاب وفيه انواع من المصافات
في تشديد الوعيد وتاكيد وقري بالفخ الى هنالك ولكلامة من الاحم
الماضية رسول بعث اليهم ليدعوا الى الحق فاذا جاءكم رسولهم بالبيان
فكذبوا مقصودهم بالقسط فابحى الرسول ومرا من بها واهلك المكذوبون
وذلك لا لزام الى كونه كقولهم وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وهم لا يظنون
بالعقاب في الاجر بعد ايم في الدنيا لا يكون مكفرا في حق الكافر وعلى هذا هو
تأويله لا كيد بل قبله فالعاطف لصاحب المخير خلافا لما قيل معناه لكلامة
يؤمر القيامه رسول تنسب اليه فاذا جاءهم رسول الوقف ليشهد عليهم بالكفر
والايمان فضى بينهم باحاديث المؤمنين وعقاب الكافر كقوله فبجي بالمليين والشهداء
وفضيتهم كانت حينئذ بين عين التاكيد والعاطف يكونان معا في الشرح والبيان
ويقولون معي هذا الوعد استعجال من المكذوب لما وعدوا من العذاب استعجالا
واكثارا واستهزاء ان كنتم صادقين خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم
والمؤمنين به قل لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا فكيف املك لكم فاعجل اليكم
العذاب وتقديم الضم لان ما فيه الكلام من جليته الاما شاء الله استعجالا
منضداي الاما شاء الله من ذلك كائن لكلامة اجل مضروب بها لكم عند الله

تعالى

تعالى وحده محدود من الزمان اذا جاء اجله لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون
اذا جاء وقته المحروقة بالعذاب فلا يستعملون فيسحق وقته وقد سبقها بتعلق به في
تفسير سورة الاعراف قل انتم انما كنتم عدابه الذي يستعملون به بيانا نصا
على الظروف اي وقت بياتكم وغفلتكم بالنوم او نهارا اي في وقت اشتغالكم
بطلب العاش والكسب واللبس وجواب الشرط محذوف اي ندمتم على الاستعجال
او عرفتم الخطا فيه وقوله ماذا يستعمل منه المحرمون متعلق بآياتهم اي
اخبروني ماذا يستعملون او الشرطية اعتراض والاولى ان يكون ما ذا جوابا
الشرط كقولك ان انتم ماذا انظروا والشرطية اعتراض متعلق بآياتهم وقوله
ان العذاب كله مكره موجب للنفاق يجب ان يستعاض منه الا ان يستعمل في اي
شيئ تستعملون منه على ان الضمير منه للعذاب وقيل الله تعالى ويجوز ان يكون
معنى الاستعاضة في ما ذا هو النجس من العذاب مع الانكار اي اي شيء شديد
فايد تستعملون منه ومن في هذا الوجه يجوز ان تكون للبيان وضع المحرمون
موضع ضمير المحاطين على طريقة الالتفات تقوية لما في الاستعاضة من معنى
الانكار والنجس ودلالة على موجب ترك الاستعجال الذي هو الاجرام فان البحر
من حقه ان يخاف التعذيب وليستفيد منه وان ابطا فضلا ان يستعمله ويجوز
ان يكون انتم او اما وقع استتم به جواب الشرط وماذا يستعمل اعتراضا اي
اخبروني ان انما كنتم عدابه استتم به بعد وقوعه حين لا ينفككم الايمان ودخول
الهمزة على لام انكارا خيرا لا يمان الى وقت لا ينفع وهو وقت العذاب وادخالها
على القطف لانه مصبا لانكار واستبعادا عما جاء بحرف التراخي بدل والواو
دلالة على الاستبعاد ثم زيادة الشرط دالة على استقلاله بالاستبعاد
ان الافلاك لتهدده ربي باذا مؤكدا ما ترشحا المعنى الوقوع والتحقيق وزيادة
التجديد وانهم لم يؤمنوا الا بعد ان ينفعهم البتة الان على اعادة القول اي
قيل لهم او امنوا بعد وقوع العذاب الان استتم به وقد كنتم به تستعملون تكدبا
وانكارا ثم قيل للذين ظلمون عطف على قيل المعذر قبل لان ذوقوا عذاب الجحيم
المولود على الدوام هل تحزرون الاما كنتم تسبون من الكفر والعاصي وليستبوا
وليستبوا حق هو الضمير للعذاب المؤعد الحق خبر والضمير مبتدأ والضمير
مبتدأ مرتفع به سادس الجحيم كقولهم اقام زيد والجملة في محل نصب يستنبوا
والجحيم للاستعاضة على سبيل الانكار والاستهزاء وقري الحق مؤعلى ان اللام المحسن كانه
قيل الحق لا الباطل وهو الذي يسموه الحق وهو اقوى في الاستهزاء بالنفسه معني

التعريض فانه باطل قل اي وحي اليه الحق ان العذاب لكائن واي من حروف
الايجاب المعنى نعم وتخصيص القسم كما ان كل يعنى قد تضمن الاستنهاض فيقولون اي
والله ولا يطقون به وحده وما انتم بحجزي فاني بين العذاب اي هو لا حق بكم لا محال
ولوان لكل نفس ظلمت بفعلها يستحق به العذاب ما في الارض اي ما في الدنيا ليوم
ليوم من اخرها وهو لها جميع ما فيها لا تدب به بحسب ذنوبها من العذاب
من قولهم افترأه يعنى فذاه ولفظ كل تعميم الحكم لكل واحد من النفوس الظالمة واسر
والندامة لما راوا العذاب حين رؤيتهم العذاب لانهم استنوا ما يتوه ما لم يخطر ببالهم
ولم يحسبوا وسكنت شدته وقضا عنة وقواهم فلم يطيعوا الهما ان يجزع والبالا للدم
والخيرة لا للجله اذ ليس هناك فاملات قلوبهم ندما وقيل سرور رؤيتهم وهم الله
من اتباعهم الذين اصلوهم حيا منهم وخوفهم من يومهم وقيل اسروا الندامة اخلصوها
وتجملوها سر هو اي ملوا بوابهم بحيث لم يكن فيها شي اخر ومنه قوله سر التي لها
لا بها ونصرها وعلى هذا يكون فيه نهكم وقيل ظنهم انها من قولهم اسر الشئ اذا اظن
واو من الاضداد وقضى بينهم بالقسط اي بين الظالمين والمطولين لدلالة ذكر
الظلم وهم لا يظلمون اي ليس كبري لان الاول قضا حكومة والثاني محاراة
على الشر وسائر المعاني الا ان الله ما في السموات والارض تقدر لمقدرته
تعالى على ان يامة والعقاب الا ان وعد الله حق وما وعده من الثواب والعذاب كان
لاخلف فيه اي كليتي التنبه والتحقق وجمع بينهما في جعل في الاختصاص بالملك والجار
الوعد والتعريض ما وعدا وتبينها على ان ما ذكره حق واجب الوقوع لا محالة ولكنهم
لا يعلمون لانهم في العفلة من عصى وتبنت في الدنيا فوعدوا عليها في المعنى
ايضا لان القاد ولذا انه لا ترد قدرته والمادة القابلة بالذات للحياة والموت
قابلة لهما وايته ترجعون بالبعث بعد الموت تحذير وتهيب والنجاة ونعت
فيحان وبنجا يا ايها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور هدي
ودحة للمؤمنين اي كتاب جامع هذه القوائد من الحكمة العملية المبينة لمخاتير الاعمال
وقبائحها والتعريض على الاولى والتحذير عن الثانية والحكمة النظرية من المعارف
الحقايق التي هي شفاء لما في الصدور من الامراض العقلية كالجبلد والشك والتناق
والشك والهداية الى الحق والتوحيد والرحمة لمن امن به بانزاله عليهم ما ينجيهم من ظلم
الكفر الى نور الهدى والايان ومن ذركات النيران الى درجات الجنان وتكثير
وما عطف عليها للتعظيم قل بفضل الله وبرحمته متعلق بفعل محذوف يفسد
ما بعده تقديره بفضل الله وبرحمته يعنى بانزاله القرآن والهداية الى الايمان فليفرحوا

فذلك

فذلك فليفرحوا او يفسر نوعه وما يناسبه بحو فضل الله وبرحمته فليستعزوا
فخذوا الاول لدلالة الثاني عليه وذلك اشارة الى الفضل والرحمة بتاويل ما ذكره وتعد
للتاكيد والبيان تعدد الايات والايجاب اختصاص الفضل والرحمة بالفرح دون ماعدا
من فوائد الدنيا وكذا كبرير الفاء للتاكيد وهو جواب شرط مقدم تقديره ان كانوا
يفرحون بشئ فليخصوهم بالفرح فانه مفروض به اخو منهما ويجوز ان يكون الفاء
للمربط بما قبلها والدلالة ان مجي الكتاب الجامع بين هذه الصفات موجب للفرح
ويجوز ان يتعلق بفضل الله وبرحمته قد جاءكم موعظة بفضل الله وبرحمته وذلك
اشارة الى مصدر رجاء اي فليفرحوا فليفرحوا بالثناء على الاصل المراد
وهو الفياس وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرفوعا واما انزل صلى الله
عليه وسلم لانه اذل على الامم الفرح واشد نصرا هو جامع الى ذلك هو جدير
بما يحسون من حظا من الدنيا الشريعة الزوال وقري يحسون بالتاد على الخطاب
ومن لم يدق حسن هذا الاستدلال في مقام التعليل ولم يدركه اقوي الوصلين قال
على معنى فذلك فليفرحوا المؤمنون فليفرحوا بما يحسون فاوهم ان حق المقام هو
بالقاء التعليلية ولا يخفى ما فيه من سوء الادب قل رايتكم ما انزل الله لكم من
رذق جعل مثالا لانه مقلد في السماء ليسوا باسباب من المطر والشمس والقمر
والانبات والاتصاح والتلون وما في محل النص بانزال او بارائهم لانه يعنى
اخره في لكم ول على المراد بالمراد ما حل وكذلك ونجهم على التسعير بقوله
تجعلهم منه حراما وحلالا من البحر والسابعة والوصيلة والحسام وما جعلوا
له من الحرب والانعام واما قد حراما لانه مصبا لانكاره في اسناد التحريم
والتحليل الهم الماروا اليهم هو المقصودون توبخا وتهيدا لاثبات القسم من المقصود
في قوله قل الله اذن لكم امر على الله تقرون اي احبوا وفي الله اذن لكم في التحريم
والتحليل تتفعلون ذلك باذنه امر تكذبون على الله في نسبته اليه على ان امر منسك
وتكبر قل بين رايتكم وما يتعلق به للتاكيد والاستنفاها للثبوت والاشارة الى ان نسبة
ذلك الى الله تعالى لتقليد وتول بلا حجة فليز لا قرارا كان الاصل الله اذن لكم امر غير
تعد لاي المتولد لانه على ان الثابت من الشق الثاني وهم لسوء الى الله تعالى فاسر
مفترون عليه لا على غيره وفيه زجر وتهديد عظيم وان جلت امر منقطع يعنى كل
والخبرة والاستنفاها لانكارا ومعنى بل اضرب عن ان يكون ذلك باذن الله تعالى
ومعنى المنة تقديره لا افترأ وتوحي عليه وتقدم على الله تفنيح لتخصيصه تعالى
بالافترأ عليه فانه نهاية في فتح الكذب وفي العدول عن الصقيع الى الاسم المظهر للتحسين

زيادة اظهار لفتح الافترا وما ظن الذين يقترون على الله الكتب في انهم متعلقون
تخذه والسؤال عنه وعيد المبلغ وقد يد عظيم اي اي شيء ظهر يوم القيامة
ويوم يوم الحزن يحسبون انهم لا يجازون على الافترا وتري ظن على لفظ الفعل على الحق
الواقع واقعا ونصب ما على المصدر اي اي ظن ظنوا به ان الله لذو فضل على
الناس على كلهم بما انعم عليهم من العقل والحواس وما قال لهم الزرق وهذا ما
الحق باز ما لا رسل قاله الكتب واخر عنهم العذاب من غير سابقه صنع منهم
يستوجبون به ذلك ولكن الله كثيره لا يشكرون فمن النعمة العظيمة بحملهم
بمواقفها وما تكون في شأن الشأن الامر واصلة المقصد وعينه الهرة من شأن
شانه اذا قصدت لحققت وما نتلوامنه راجع الى الشأن لان تلاوة القرآن معظم
من شؤن النبي صلى الله عليه وسلم اولان القراءة تكون لشان فيكون التقدير من
اخيه ومفعول فتلا من قرآن من تعبيضية او من بك لتأكيد النبي اول للقرآن
واضمار قبل الذكوة بانه تحميم له اوله ولا تعملون من عمل من لتأكيد النبي اي
اي عمل كان ولا تعملون تعميم للخطاب بعد تخصيصه بمن مؤدرا ستم ومقدمهم وحيث
خص ذكر ما فيه فحاشا وحيث تم ذكر ما ياول الخطير الحقير للناسية الاكاملين
شهورا وقبلا مظهرين عليه استثنات متفرع من اعم الاحوال على تقدير قدما واعم
الاقوات اي وقت كما اذ يفتنون فيه وقت اندالك فيه ظرف لشهود اوكلي
الثاني جازكونه بدلا من الوقت المقدد وما يغرب عن ربك قري يغرب بكسر
الزاي وضمتها والعروب معناه البعد والغيبة يقال غرب اذا انقرد عن اهله
من شقال ذرة موازن غلة صغيرة او هيا في الارض ولا في السماء غير يقر
العالم عن كلمة السراد احاطة عليه بجميع ما في الوجود فغير عنه ما ذكر على منعقد
العامه فان التنزيل واراد على سائرهم وهم يتكبرون وجود ممكن ليس بحيز و قد
الارض على السماء ههنا خلاف ما في سورة سباء لان الكلام ههنا في شؤن اهل الارض
وسها دة عليها رعاية للملائكة والافالوا في الجمع بينهما كاللينة ولا اصغر من ذلك
ولا اكبر الا في كتاب مبين جملة براهها ولا يفي الحبس واصغر منق على لفتح انهما
وفي كتاب خبرها ولا الير عطف عليه بالنصب ولا منيرة للتأكيد ومفتوحة
صلة ومنها منوعين على ان الاول مبتدأ خبر في كتاب والثاني عطف عليه ومن جعل
رغم اعطفا على محل من شقال وفتحها على لفظ شقال لكونها من غير منصرفين
مفتوحين في موضع ايج جعل الاني كتاب استثنائا منقظا يعني لكن في كتاب مبين
والراد من الكتاب اللوح المحفوظ فيصير مؤكدا لقوله لا يغرب عنه كانه

قيل

قيل ليف يغرب ويؤي في كتاب مبين على ان الاتصال له ايضا وحه لاسيما اذا قر
الكتاب المبين يعلم الله تعالى كما سر في سورة الانعام ويكون العقب لا يقرب الا في
عليه ومعلوم ان غيبة النبي في العلم عين كشفه فهو من باب الاما قد ساق وان
فسر بالروح فلا بأس ايضا لانه محل صود معلوما به تعالى وكان مقتضى البلاغة
حسب جليل النظر تقديم الاكبر على الاصغر لكون الكلام على طريقه الترتيب
واما عكس الترتيب سو قاله على مقتضاها بحسب دقيق التطر ليكون في كل واحد
من جزء الكلام نوع من الاهتمام وذلك انه حينئذ يكون في الخبر الاول سنة
اهتمام التقديم وفي الثاني اهتمام بالتصريح بعد العلم بالالتزام الا ان اوليائه
الذين يسلون بالطاعة ويتولاهم بالكرامة لا خوف عليهم في الحال خوفا محذور
ولام يحزنون من وقوع مكره من ذوات نافع وحصول ضرر الذين امنوا
وكانوا يتفنون نصب اذ رفع على الابتداء والخبر لهم الشري في الحيوم الذي
وفي الاخرة بيان لتولية تعالى اياهم والبشري في الدنيا ما سوره تعالى
به المؤمنين المتقين في غير موضع من كتابه وعلى لسان نبيه صلى الله عليه وسلم
وما يرويه في الروا الصادقة وما منح لهم بالكاشفة والبشري الملائكة عند التبع
واما البشري في الاخرة فسلبي الملائكة اياهم مسلمين مبشرين بالفوز والكرامة
لا تبدل لكلمات الله ولا تغير لا قواله واحكامه ولا خلاف لمواعيد ذلك
امارة الى تخصيص البشائر بهم في الدارين من القولا العظيم لانه يدل جميع ما يروى
والان من كل ما تحشى هذه الجملة واليقتلها اعتبارا من تحقيق البشيرة وتفظيم
شأنه وليس من شرطه ان يقع بعد كلام يتصل باميله ولا تحزنك قولهم
كذلكهم وقد يدوم وتشاورهم في شأنهم هلاكك وقري ولا تحزنك من اخرا
ان العزة لله جميعا استئناف للتقليل كانه قيل ما لي لاخذن فقيل ان العزة
الى اخره اي الغلبة والعزة كلها لله تعالى لا يملك احد غير شيائها فهو يعلمهم
ويصغر عليهم وقري ان العزة بالفتح اي لان العزة تضرب بالانغليل ومبت
اخبار عن اهل العزة من السميع لا قوالهم العليم بعزماهم فيكافهم علما
الا ان الله من في السموات ومن في الارض هميندلا بعد من تناع ان يكون الحجة
له بذلان تخصيص للعقل بلكيانه بنفديم لله وابراد من مامع التأكيد بنصده
الجملة بخبر في النبوة والتحقيق فالعقل من الملائكة والتقليد اذا كانوا تحت يده
عبيد مملوكين مع كونهم اشرف المخلوقات ولا يصح كونهم شركاء فكيف يصح ان
يكون الحاد له ندا فهو كالدليل على بطلان اعتقاد المشركين وما يتبع الذين

يدعون من دون الله شركا ما نافية وشركا مفعول يتبع ومفعول يدعون محذوف
أي ما يتبع الذين يدعون من دون الله شركا حقيقة وأن سموها شركا محذوف
لدلالة الهمزة عليه ويجوز أن يكون شركا مفعول يدعون ومفعول يتبع محذوف
ول عليه أن يتبعون إلا الظن أي ما يتبعون ظنهم أنهم شركا وإن جعلت
استغناء مية في مفعول يتبع وشركا مفعول يدعون وإن جعلت موصولة مقصود
المحذوف عطف على من وقرى تدعون بالفاء وإن يبيع الذين لدعون شركا من الملائكة
والنبيين أي أنهم لا يتبعون إلا الله ولا يعبدون غيره فإلهم لا يتبعونهم فيه كقولهم
أولئك الذين يدعون يتبعون إلى أنهم الوسيلة ليكونوا إماما بعد برهان وما
نقدته عن خطابهم لبيان سقمهم ونشأهم وأنهم لا يحضرون أي يكذبون
فيما ينسبون إلى الله تعالى أو يحذرون ويقعدون أنها شركا نقدت بطاولة مؤ
الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار تنصرون نبيه على أنه تعالى هو الغفر
بكال قدزنيه وعظم نعمته التي لا تحصى أن يعبدوا بذكرها بعد لهم على أنه المتوحد
بإستحقاق العبادة فخصصوا بها وجعل متعديا إلى مفعول واحد بمعنى خلق متبعا
حال ويجوز أن يكون متعديا إلى مفعول والثاني لكم ولتسكنوا أي جعله محلا
للسكون وقيل مظلما والنهار منصرف عطف على المفعولين ذكره خلق الليل وحي
لتسكنوا فيه وتستريحوا من تعب الترويض في طلب المعاش وما يكذبون منه في النهار
وحذفها من النهار وذكر وصفها لئلا يحد في الليل وكل من المحذوفين يدل على
المذكورين مقابلة والتقدير جعل لكم الليل مظلما لتسكنوا والنهار منصرفا لتخرجوا
فيه في ما سلكتم وتنتدوا إلى ما ربكم وأسناد الألبصار إلى النهار بجاري على طريقه
ليسه قائم ونهار صائم وأما عدل من قوله ليصيركم فيه مناجيا لتسكنوا فيه لليلة
أنه مع كونه ظنرا للأصل سببه له خلاف سائر الظروف أن في ذلك لآية
لقوم يستمعون سمع اغنيا رواه دار قالوا الحمد لله ولذا أي ببناءه سبحانه
تأنيده له تعالى عن النبي فحين من كلمته الحق هو الحق علة الترهة عنه
فإنه سبب عن الحاجة له ما في السموات وما في الأرض تعري لعمارة أن عنكم
من سلطان هذا في معارض الذي أقامة حقيقة لطلان قولهم وبنا لعمارة
في جملهم أي ما عنكم من حجة لهذا القول مع الحجة دالة على خلافه والبناء في
هذا متعلق بسلطان أو بقوله أن عندكم يعني الظرفية أي ما عندكم من
هذا القول حجة كقولك ما عندكم بآراءكم تقولون على الله ما لا تعلمون
لما نفي البرهان منهم جعله حجة هالين وفيه دليل على أن كل قول لا دليل عليه

فوقه وأن العقائد لا بد أن تكون برهانية لا تقليدية والممنون للتوابع
والنقير بعلمهم على خلافهم وحيلهم قلان الذين يفتنون على الله الكذب نسبة
الولد والشرك إليه تعالى لا يفعلون لا يخون من النار ولا يقوزون
بالحجة متاع خبيث مبتدأ محذوف والتكذيب للتقديس افتراء ومثاب
قيل إلى منفعه يسيرة في الدنيا أي يعمرون به في الدنيا بأسمهم في الكفر أيضا
وتقبلهم فيها متاع مبتدأ خيرا محذوف أي لهم تمتع في الدنيا ثم الناس جميعهم
بالجث بعد الموت فيساقون السقا المؤبد ثم نذيرهم العذاب الشديد
في جهنم بما كانوا يفعلون بسبب استمرارهم على الكفر والاعمالهم بآياتهم
فما مع قومه أذ قال لعوبه يا قوم إن كان كبر عليم حق وثقل ومثاب
قوله تعالى وأنها لكبرة الأعل الخائضين تعالي مكان أي كوني ورجو
ومثاب فعلت كذا المكان فلان أو أقامني ومثاب من أظهر كومة طويلا أو قبا على
الأعوة لأعندك لتذكر لأن قوله وتذكرني يعني عنه والتاسيس خبر من
التاكيد آيات الله فعلى الله توكلت أي خضعت لله بالتوكل عليه والولوق به
جواب الشرط فلا أبالي وقيل جواب الشرط فأخفوا أمركم وما تقدم اعتزل
بين الشرط فلا أبالي وقيل جواب الشرط وجوابه كما تقول إن كنت أكثر على شيء
فإن الله حسبي فاعمل ما تريد وأخفوا أمري بالوضيل من الجمع وبالقطع من الإجماع
وهو العدم في الاستناد الجمع والإجماع إلى شركائكم به وشركا كركا في قوله
تعالى قل أنفوا شركاكم كفتم كيدون وشركا كم معطوف على أمركم على حذف
مضاف فتدبروا أمر وشركاكم أو تنصوب بفعل محذوف تقديره أو أذعوا
شركا كرون قد قري به وقيل أجمعوا يعقو أعدا وينفع على المعطوفين جميعا وقا
الجماع مؤ مفعول معه والواو بمعنى مع أي مع شركائكم ولا يساعدة قداة
الوضيل لما قال الحبر في ذرة الغواص لا يقال أجمع فلان مع فلان وإنما
يقال أجمع فلان وفلان وقري بالرفع عطف على الضمير المتصل وجاز بلا
تاكيد للفصل ثم لا يكن أمركم في قصدي عليكم غنة مستووا عليكم وبي
مكسوبا محما هزل من غمة إذا استعرة أو لا يكون أمركم أي ما تكونون فيه من
شدة الحال والكرامة وتقلد مقاي نيكم وشتنة عليكم غما وكسونا عليكم
الغم والغمة والكرب والكرب معوق وصفته أي تقصروا في أهلاك ونذير
لأن يكون تمسككم بسبب مصاصيتي وحالكم مع غصة عليكم ثم انقضوا أذوا
إله ذلك لا منرا الذي يريدون في بقاءه واقطعه وصحيفة إلى كونه وقضينا

اليه ذلك الامداد والى ما هو حق عليكم من وجود اهلاكي كما يقضي الرجل عزمه
افضوا الفاء اي تم انتهوا الى بشركم ومؤمن افضى الرجل الى الفضا اي اصحروا به
الي وبرزوا الي ولا تنظروا ولا تهملون فان توليتم اي اعزتم عن تدبير
فما سالتكم من اجر يوجب اعراضكم عنه لشغله عليكم وانما لكم اباي اجله من
ظلم في اموالكم ان اجري في بصرهم وعظكم الا على الله هو الذي يشي عليه اي
ما مضىكم الا لوجه الله تعالى لا لغرض من اغراض الدنيا وامر بان الكرم من المسلمين
النفاد من لاسر الله وقضية الاسلام ان لا يي طلبت على تعليم الدين شيئا من الدنيا ولا يبغي
بالدعوة والموعظة الا لوجه الله تعالى رضي الله عن اي خيفة رضي الله عنه ما
النظر الى الرشد والاجارة في الاجاز على الطاعات والامداد الزام الحجة لهم وببركة
ساحته كما يوجب الاعراض فلهذا فاصروا على كذبه بخبر وعنادا بغير طول مدة الك
والزام الحجة فحجتنا بغير من الغرض ذلك فليته قوله ومن معه في الضل من الاض
والجوان وانما قال ومن دون واما تعليلنا للفقار على غيرهم للتبني على ان نجاة
غيرهم كان تعالىهم وجعلناهم عاكفين من عالمين واغرفنا الذين كتبوا باثنا
بالطوفان والحمل مؤخر عن الاعتراف وان قد لم لفظ الاهتمام به فانظر كيف كان
عاقبة المنذرين تعظيم لما نزل بهم من العذاب وتقدير ليدرس رسول الله صلى الله عليه
وسلم وتسليته له والعدول عن مقتضى طاهر السباق وهو المكذبين الى المنذرين للتبني
على ان التكذيب انما يستوجب رد العذاب اذا كان بعد الاذنان فاعني هذا اللفظ
ودق لطف هذا الاعتبار ثم بعثنا اعم من الارسل فان كل شيء امرته فقد
بعثته ومنه قوله من بعثنا من مرقدا والذي تبليغ الرسالة الى قوم وموئهم اما
سابقة عبارة البعث دون الارسال من بعد من بعد نوح صلى الله عليه وسلم
رسلا التكرير للتكرير الى قومهم الى قواهم كل رسول الى قومه لانه لم يجمع لانه
في الاصل مصدر مجاز وهم بالبينات بالجمع الواضحة الثابتة لدعواهم فاكثروا
ليؤمنوا عبارة كان الدالة على الاستمرار مقدمة على اداة النفي في الاعتبار اي ان لم
يؤمنوا بهم واصروا على الانكار ومن زيادة لام المحو دالة على الغنى والدلالة على ان
في حين الامتناع بما كذبوا به من قبل استلبنا نعلمكم تكذبا بحق وتحريم عليه من قبل بعثنا
الرسول اي ما تفاوت حاله قبل البعثة وبعد لاعتبارهم بالفساد وانكار الحق كذلك
مثل ذلك الطبع المحكم نطبع على قلوبهم عندئذ لان الاعتدال هو الاخر طبعي الخائبة
عن الحق يوجب المحذ لان حق يصير دنا وكفانا الكلام على الحقيقة دون الكناية ثم بعثنا
من بعد من بعد هو لا الرسول موسى وهارون الى فرعون وملايكه حصل شل لهم

بالذكر

الذكر اكتفا بذكر اجل عن الكل باثنا بالآيات التسع اضافها الى نفسه تبينها على غير
عن حين استطاعة العبد وتعلق كسبه بها وكوفا من خوازيق العادات فاستلهم
عن قول الحق واتباع من ارسل اليهم والاستكبار طلبا لكبر من غير استحقاق واعظم
الكبر استهانة العبد بمسالة ربه بعد تبينها بالبينات وكما نواتوا ما يحرمين ظاهر
ان يبق في نفسه واضح من بين قنونه والدليل على العرفان المدلولين من النظر
ابقاع الحق موضع ضمير الايات واسناد المجي اليه وقوله ان هذا لخير منين لما مر
مدرا سورة دلالة على الاعتراف وتبني العجز قال سوي انقولون الحق لما جا كرم
تبيينونه وتطعنون فيه من قوله فلان مخاف مقالة لقوله سمعنا في يد كرم
ليس نغني عن الفعل ونفي الحدق مقولا القول لدلالة ما قبله عليه وهو انه لخير
والهجرة للتوبيخ والتفريع ولا يجوز ان يكون اسخر هذا بقول القول بل هو استنباط
انكار ما قالوا الا ان يكون الاستفهام انكارا لما قالوه للتقرير والتحكي مقهور قول
وقد اعلى الوجه الاول اشارة وضوح حقيقة وكونه مما را في الحسن من الباطن لمقاوم
الحقيقة بحيث لا يشك فيه مشاركة في ذلك وعلى الثاني تحقيق واستبعاد وكونه
سما للفلج ولا يقع الساجدون من تمام كلام موسى عليه السلام للدلالة على انه
ليس لخير فانه لو كان سحر لا يحتمل ولم يبطل سحر البحر لان العالم بانه لا يقع السحر
لا يجوز ان من تمام قوله ان جعل اسخر هذا محكما كانهم قالوا اجبتنا بالخير طلبت به الفلاح
ولا يقع الساجدون وبالي قول اي توفى بكل ما جرحليم لانه مظنة طلب لفوزهم وصيغة
الجمع للدلالة على اجتماعهم لا يجدي نفعنا في طلبهم لقول قالوا اجبتنا لتسلفنا
لنفرنا واللفظ والتسلف احران عما وجدنا عليه انا من عبادة الاصنام وكونهم
الكبريا في الارض الملك فيها ان الملك يوصفون بالكره ويجوز ان يكون يقصد بهما
لانما يريد ان يتكبروا ويخبر في الارض بقصد استنماع الناس وما نحن لك بمؤمنين
المصدقين ما جيتهم وقال فرعون استوني بكل ما جرحليم وقرى بكل محاد
عليهم حاذق فيه فلما جا السحر قال لهم موسى القوا استطاع عليهم وقدم بنا لا
هم وفي ايمان ما انتم ملقون خفيته ونقيل واعلام بان لا شيء لمقت اليد
فما القول قال موسى ما جيتهم به السحر ان الله سيبطلة ان الله لا يضل عمل المسد
ما موصولة مبتدأ جمة السحر اي الذي جيتهم به السحر الذي جيتهم بها من ايات الله تعالى
وقري السحر على الاستفهام على ان ما استفهامية مبتدأ تقدير اي شيء جيتهم به والسحر
بدل لما اوضحه مبتدأ محذوف تقديره هو السحر ومبتدأ جمة محذوف تقديره السحر
هو ويجوز ان ينضبط ما بفعل يفسره بعبارة تقدير اي شيء انتم اسناد وتو

لا حقيقة له ويحق الله الحق ونسبه بكلمته باوآيه ولكونه المحرمون في
المرموي في اول آية الاذنية من قومه الا طائفة من ذريته قومه اي
اولاد من بني اسرائيل دعا ابا وهن فلم يجنبوه خوفا من فرعون وقومه واجابة طائفة
من ابناءهم وبناتهم وقيل الصميرين قومه لفرعون والذرية طائفة من شيان قومه
او من الفرعون واسية امراته وحارثة وامارة الحارث وما شطه ولا يناسبه
قوله على خوف من فرعون فان حق الكلام اظهار اسم فرعون ثم اظهار ههنا
وملاهم الصميرين يرجع الى فرعون يعني الى فرعون كما يقال مصر وبنيعة اولاد
واصحاب ياترون له فعلى هذا يكون من باب قوله تعالى ايها النبي اذ اطلقت النساء
لا يجوز ان يكون جبهة على ما هو المعتاد من صمير لعظماء لان يكون عند قصد العظم
ولا يساعدة القام الى الذرية او قومه اي على خوف من فرعون عليهم وعلى انفسهم
بديل قوله ان يفتنهم اي يغزوهم فرعون وهو جده منه او يفتنهم خوفا وعلى الله
الاول ايرادها الصميرين يحتاج الى التاويل بان يقال الحق من الملاك ان سببه وانا
على خوف للدلالة على شدة خوفهم كمالا فيفتنهم آفا وههنا ان المصوب ليس كما كان
وان فرعون لما في الارض لغالب قاهر فيهما التيناف لبيان المسبب في كون اولاد
المؤمنين خائفين فالتسبب ان يكون من الاسرائيل في قوله وانه لمن السريين مخافة
على اتخاذ المعتاد في التعذيب والقتل من مخالفة في امر من الامور وقال موسى
لان اي تخوف المؤمنين منه يا قوم ان كنتم امنتم بالله صدقتم به تعالى وباني
وفي ايراد ان ايا الى اية خالص حال المصدق بالله الصديق في الايمان الواثق به تعالى
فعليه توكلوا فخصصوه بالمقربين اليه والتوبة في القضية من فرعون لشرطه في
حقول التوكل وصحة الاملام بقوله ان كنتم مؤمنين كما شرط في وجوبه الايمان
لان من فضيلة الايمان وجوب التوكل على الله تعالى ولا يفتح التوكل الا مع تسليم
بقومهم له تعالى خالصا مائة للبرهان فيها خصه ولا تخلف فتوكل ان امان
نجد فاحسن اليه ان قدرت فقالوا على الله توكلنا لانهم كانوا مخلصين ولذلك قيل
توكلنا فاجاب دعاهم ونجاهم واهلك من كانوا يجافون عذابه وبلاءه وجعلهم
خلقا في ارضه ربنا لا يجعلنا فتنه للقوم الظالمين موضع فتنه لهم اي عذاب
يعذبون به او يفتنوننا عذبنا يقولون لو كان هؤلاء على الحق لما اميدوا ونجنا
برحمتك من القوم الكافرين ومن عاهد استعاديهم وشؤم عاهدتهم وانا قد
التوكل على الله لان الذي ينبغي ان يتوكل او لا يجاب دعوتك واذينا الى موسى
واخيه ان شؤا اي اتخذ امانة اي من عاهد اليه رقوم كما مضى توكلنا

فيها

فيها ترجعون اليها للعبادة واجعلوا انما وقومكم بيوتكم تلك البيوت قبله
مضى وفيها الصلاة فيها لك انما برضى الله عنها ان فرعون لما اتاه موسى
صلى الله عليه وسلم بالربالة اسر مساجد بني اسرائيل فكسرت كلها وكانت مساجد طاهرة
فاسرها الله تعالى ان يجعلها لقومها في جوف البيوت ولا يظلموها وبها المودة
المضرة في الدنيا او الجنة في العقب واما ثلثي الضمير والآن التوكل للقوم واتخاذ
العباد مما يتعاطاه رؤسا للقوم لئلا يورثهم جمع لان جعل البيوت مساجد والصلاة
مما ينبغي ان يفعل كل واحد وحدهم وحدلان البشارة في الاصل وظيفة صاحب الشريعة
وقال موسى ربنا انك ايتت فرعون وملاه زينة ما يترن به من لباس وحلي
وقدس وغير ذلك واتوا صنفوا من الاموال في الحياة الدنيا عن
ابن عباس رضي الله عنهما كانت لهم من الارض فسطاط مضطرب الى ارض الحبشة جبالها
مكاد من ذهب فضة ودرج وديار قوت ربنا ليعلموا عن سبيلك دعا عليه
بما هو عليه بلقظ الامر لا يار من قلوبهم الدعوى والهداية وتحقيق امرهم على الكفر
بقوله لعن الله البليس وقيل للامر للعاقبة وهي متعلقة بانيت وتحتل ان تكون للعلة
لانيا النعم على الكفر استدرج وتليق على الضلال لما جعلوا سبيلا للضلال فكأنهم
او توها للضلال فيكون ربنا ليعلموا في ما كلفه وتبينها على ان المقصود عذر ضلال
وكفرهم نقدمة لقوله ربنا اطس على مواهم اهلهما والطن الحق وقال
بن عباس رضي الله عنهما لمعنا ان الدرام والذنان صارت حجارة منقوشة
فهيبة الدرام والذنانق واشدد على قلوبهم الشدة على القلوب الاستيناف
منها وقضاها حتى لا يدخلها الايمان اي واجمع قلوبها حتى لا يشرح لقبول الحق
ولا يؤمنوا جواب للدعا الذي هو اشد او دعا بلقظ البني وقيل ان جعلنا للام
وليعلموا العاقبة او التعليل فهو عطف عليه وقوله ربنا اطس واشدد دعا معترضين
الغطوف والغطوف عليه واعترض عليه بان الاعتراض بالذم لا يكون له حسن
موقع وهذا عيب على النابعة قوله لعنكم زيادة الابانة فاعل حتى يروا العذاب لايم
اي ليراد ذلك ويحتمل لغاية او يروا العذاب لايم وكما في قوله تعالى وقال قد
اجيب دعوتكم يعني موسى وهارون عليهما الصلاة والسلام لانه كان يورث
فاستنهما فاتبنا على ما انما عليه من الدعوة والذم الرحمة والاستعجال فان
طلبنا كان في وقته وروي انه مكث بعد النجوم اربعين سنة ولا ينبغي سبيل
الذين لا يعملون طريق الجملة في الاستعجال فان الامور مقدرة متعلقة
باقائها او عدم الوثوق بعبد الله تعالى قال الزجاء قوله ولا تتبعان بوصفة

الجزم والنقد ولا ينبغي إلا أن النور المشددة دحلت على النبي موكدة وكسرت
وسكون النور التي قبلها فاختل لها الكسرة لأنها بعد الالف نسبة نون النية
واستضعفه ابن الحاجب وحمل على أنه يعني النبي لجانا العطف والواو والحاء
وقيل الصارف المنفي لا يمنع من ذوقه الواو عليه أي استغنى عن منعين وهذا
أشد ملازمة وقري ولا ينبغي أن يخفف النور وتنبعا من ينبع وجاءت
بني إسرائيل البحر حتى كغوا السط فظهر لهم وقري جوزها من قتل المراء في لقا
كضعفا وصافيا فاتبعت فرعون وجنوده أي طلبوا الحاقهم ففروا منهم
وأما الأذراك فلم يحصل بفنا وعدوا باعين وعادين أوليغ والعدو حتى
أدركه الغرق الفرق بالفتح القرب من الهلاك بغزة الماء والغرق وتبينها
الهلاك فيها قال أنت أنت قري بالفتح على حذف الباء التي هي صلة الآية
وبالسر على الاستيلاء وبديل من أنت ونفسه لاله إلا الذي أنت به بني إسرائيل
وأنا من المسلمين على الأول تكرير للبعث الواحد بعينين مختلفتين وعلى الثاني بديلا
عبارة شغفيا على القول لكن لما لم يبق التكليف لم يقل ولو بقي وقتك كفت
سرة واحدة كان مؤمنا فمؤدة حصول التصديق القلبي ولم يكن مسلما لأن
الاستلام تسليم التفسير إلى الله تعالى فإذا آمن به وقت خرجت نفسه إليه تعالى
إذ ليس بنفسه في يده جبينه فسلكها ولذلك ونجته بالعضيا لالمقال للاذعان في
الكفر المقابل للتصديق حيث الآن أي انؤمن لأن وقد است من نفسك ولم
يبق لك اختيار وقد عصيت قبل قبل ذلك مدة عتاك وكنت من المفسدين
الضالين المضلين من الإيمان روي الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي
صلى الله عليه وسلم قال لما أغرق الله تعالى فرعون قال أنت الذي قوتل بني
سواء إسرائيل قال جبريل فلو أن بني يا محمد وأنا أخذ من حال البحر فادسه في فيه
مخافة أن تذركه الرحمة أراذ الرحمة في الدنيا كما أدرك قوم قوم بولس صلى الله
عليه وسلم فنجوا من العذاب فليس فيه ما يدل على كراهة إيمان الكافر والرضي
بكفره لأن الرضي الشيء لا يستلزم الرضي بسببه ألا ترى أن المرضي شيئا لولا
الشيء كما رها أباه وأصينا ما يترتب عليه من متفوعة الشفاعة وهم أن في قوله تعالى
أن تذركه الرحمة جهاتان أحدهما أن الإيمان يصح بالقلب كما كان الآخر من حال
البحر لا يمنع ولا أخري أن من كان إيمان الكافر واجب بقاء على الكفر فهو كافر
لأن الرضي بالكفر كذا ونعم ما على ذلك أنه من ذيات الباطن لله تعالى ولا يملك
فقد و لم يواشيه على قدس يادته لا تمت فيه لله تعالى فاليوم نجيبك

تنفذك

تنفذك عما وقع فيه قومك من قعر البحر وبعثك طائفا أو ثقيلا على نحو من لادن
ليراك بنو إسرائيل بيدك في موضع الحال أي بذرك وكانت له ذرع من ذهب
يعرق بها وقري بيدك أي بذرك كأنه كان طائفا ينها وخروجه من الماء
وظهوره على وجهه مع ما عليه من جسم ثقيلا آية اخري وقيل أي أي بيدك
عاري عن الردج وكاملا سوبا أو عريانا من غير لباس يراه الملائكة تقضي وجود شيء
غير البدن ولم ينج عيس جسده على أنه قد بين البدن والجسد فإن الاطراف
خارج عن الأول داخل في الثاني الحق المقام جبينه أن يدرك الجسد بدل البدن
لكون من خلقك آية لمن بقي بعدك من السبطي والقبطي علامة إذا كان في نفوسهم
من عطية ما خيل اليهم أنه لا يموت حتى روي أن بني إسرائيل يصعد قوامي صلي
الله عليه وسلم في أحيان بعرقه حتى عاينوه مطروجا على سرهم من الساجد أو
لم يأت بعدك من القرون إذا سمعوا من شاهدك عيرة ونكا لأهل الطغيان أو
نحة تدلهم على أن الإنسان على ما كان عليه من عظم الشأن وكبريا الملك والسلطان
معه يبعد عن مظان الربوبية وقري نجيبك بالحاء من الخشية وهي التبعيد يتد
على أنه نسبة اليد لمن خلقك بالقاء أي بعدك عن الرحمة بما كسبت يدك من الحشر
لأنك من حالقك آية مخلقه فإن افراة إياك بالالقاء إلى الساجدة ليل على
أنه قصد للكشف وترويضك وأما طلة الشبهة عن أميرك دال على حال قدرته وله
وأراذته وهذا الوجه محتمل على المشهور أيضا ومن قال في تفسيره على القراءة
الآخية أي ثقيلا بناحية الساجد فقد غفل أن من قواه بالحاء قرأ بيدك
بالياء فوقع فيها وقع وإن كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون لا يتفكرون فيها
ولا يعبرون ولقد بونا أن تولنا بني إسرائيل بموايد من لا خاصا من نصفي
وهو مصر والشام ووزعناهم من الطيبار من أسباب المشية المستطابة
فما اختلفوا أي كانوا على طلة واحدة وطريقه مع موسى صلى الله عليه وسلم في أول
حاله حتى جاهد العلم بتزول التوارة فاختلوا وهذا لهم من جهة أن العلم
سببا لا نقا فصا بعدهم سببا لاختلاف حتى تشبهوا شيئا بعد ما قرأوا التوارة
وبت ترتيب ذلك الاختلاف الذي لا يخاف من نوع كفران على العامة تعالى عليهم
النازل المهية والمطاعم الشهية والعلم بالاحكام ما كيد للذم لتزليم الكفر
متزلة الشكر وقيل المراد من اختلافهم الاختلاف في أمر محمد صلى الله عليه وسلم من
بعد ما علموا صدقه بنعونه وظاهر مجازاته إن بك يضييهم يوم القيامة
لما كانوا فيه مختلفون فيمن الحق من المبتل ويجزي كل منهم على استحقاقه ويتزلة

منزلة استجابته على حكمه وعلمه وقويده فان كنت في شك مما انزلنا اليك كل امر
على الفرض والنقد مؤكدا هو وان على سبيل التبيين وزيادة التشبيه فلا يستلزم
الترتيب والامور والتكذيب ولا انكائها اذ كل ذلك من باب فرض المحال وبناء الكلام على
اي من هو اكل الناس عينا واشرفهم رتبة واعز خلق الله تعالى عليه شلت ولو كان موضوعا
لهذه الصفات الخبيثة التي وصفوا بها لوقع في الحسرة المطلق وكاد على زيادة التلبس
والعصمة له دل على سوء حال الشاكين فيه من بني اسرائيل فاسئل الذين يقرءون الكتاب
من قبلك من بني اسرائيل الذين اتيناهم الكتاب من قبلك فانه حق عندهم ثابت في كتبهم على غير
ما انزلنا اليك والمراد اثبات نبوته صلى الله عليه وسلم بشهادة الاحبار وذلك ان ما ذكر
بني اسرائيل ووصفهم بالعلم اذ ان يقرء عليهم صحة نبوته عليه السلام وصحة القرآن
بشهادة علمهم وكتابهم او وصفوا الاخبار بالرسوخ في العلم بصحة نبوته صلى الله عليه وسلم
ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لا اشك ولا اسال بل اشهد انه الحق وهذا الاقرار بين
وجه تضديرا لكلام باداة الترتيب على ما قبله وقيل الخطأ لكل من يسمع اي ان كنت في شك
ايها السامع مما انزلنا على لسان نبينا اليك وفيه تنبيه على ان كل من خاطت شبهة في الدين فعليه
مراجعة العلم لقد خاف الحق من شرك اي ثبت عندك بالبراهين لقاطعة وانحر ان لا
تكون من المنزهين ولا تكون من الذين كذبوا بايات الله فتكون من الخاسرين فالتب على ما
عليه من الحزم واليقين وانتفاء التريكة والتكذيب وقد مر من باب التبيين والاهاب كقول
فلا تكون ظميرا للكافرين ان الذين خفت عليهم ثبتت عليهم كلمة ربك حكما بانهم يؤمنون
على الكفر ويخلصون في العذاب لا يؤمنون اذ لا يكذب كلامه ولا ينقض قضاؤه ولو كانت
كل انتفاء تعلق ارادة تعالى بانهم فانه لا بد منه في وجود كل ممكن حتى هذا العذاب
الايم وجهه لا ينفعهم كما ينفع لفرعون فلو كانت قرينة انت فلما كانت
قرينة واحدة من القرين التي اهلكناها انت قبل معاناة العذاب وضيق الحناق ولم
تخرج اليه كما اخرج فرعون تنفعها ايمانها بان يقبله الله تعالى منها لوقوعه في ذنبا لا اجا
وكشف عنها العذاب الا توثر ليس استئنا من القرين لان المراد اهلها وهو
متصل والجملة في معنى ليني تضمن التخصيص معناه كانه قيل ما انت قرينة من القرين
الهاكة تنفعها ايمانها الا فوثر لو لم تنصبا على الاستئنا والدليل عليه قرآته بالذم
على البذل او منقطع اي امارات العذاب ولم يؤخر الى حاله لما استوا كشفناهم
عذاب الخزي في الحياة الدنيا والخزي الهوان الذي يفضح صاحبه وسعناهم
الي حين الى وقت انقضاء اجلهم وكوشارك لا من من في الارض كلهم حتى لا يند
احد منهم جميعا مجتمعين على ايمان لا يخلصون فيه وفيه دلالة على ان من شاء الله

تعالى

بالسلف له من النعمة ولين اذ فناء نعمنا بعد ضلستة كصحة بعد سقم وعنى بعد
سقم وعنى بعد عدم وفي ذكر الاذانة مع الضم المسمع الضم اشار الى ان النعمة بعد
الانسان ذوقها ويتلذذ بها بخلاف الضم فان المسموع الوصول فففيه دلالة
على قلة صبرهم كانهم لم يجدوا اثره ما جزعوا وكفروا النعمة الطويلة الزمان لنقول
ذهب السموات عني اي البليات التي ساءتني انه لفرح اشدي بخرقور على لنا
با اذ ان الله تعالى من نعمائه قد شغله القرح والفقر عن الشكر الا الذين صبروا
على الضراء وعملوا الصالحات شكرا لا يهيه سائقها ولا حفرها فان في قوله صبروا
دلالة على هذا لان الايمان نصف صبر ونصف شكر اي المؤمنين الذين عا دهم الصبر
عند زوال النعمة ووقوع الضراء والشكر عند النعم والاستئنا من الانسان والام لا شمر
الحسن كما في قوله تعالى ان الانسان لفي خسر ومن خسر الانسان بالكا في لسيقوله
يقول الاستئنا منقطعاً اولئك لهم مغفرة لذنوبهم واخر كبير ثواب عظيم فقلت
بارك بعض ما نوحى اليك هذا على النبي اي لا تنك بعض ما نوحى اليك وهو ما يحال
راي المسلمين مخافة رديم واستنزلهم به وهو كما يقول لاهل كلك تريد ان تفعلوا
وهو نهاية عنه ولما كان متبني هذا النبي عن الصبر على اذى المشركين واستنزلهم
صريح ترتيبه على كلام نعمن الحث والتحريض على الصبر ومن وهم وصايق به صدرت
وعارض ذلك اخيا تاضيق صدرك واما اختارضا بقى على ضيق لان فيه المبلغ وهو
يناسب لقطا نيك ان يقولوا اي بان يقولوا وقيل الضمير في به بهم وان
يقولوا تفسيره اي يضيق صدرك بسبب قولهم هذا لولا انزل عليه لشر ينفعه في
استتباع الناس كالمملوك او جاء معه ملك يصدقه اما ان يدبر ما عليل لا تدار
وما عليك ان تفكر ولا برودة يضيق صدرك بروم وها و منهم به والله على كل
شيء وكيل فكل اليه امرك فانه حافظ عليهم ما يقولون ويفعلون وفاعلمهم من حيث
ان يفعل من جزاءهم امر يقولون افترأه امر منقطعة والصغير في افترأه لما نوحى
كل ما تو انفسهم سور مثله في البلاغة ترك اول قوله تعالى فليما فواحد ب مثله وهو
على كل القرآن في ذلك الوقت فلما ظهر عجزهم عنه تحداهم بعشر سور فلما عجز واعنه
ايضا سهل عليهم وحداهم بسورة واحدة كما هو عادة المعارضين وتوحيد المشد
لان المباد المبالغة في حتم جهة البلاغة والاختلاف بين السور فيها فاما هو مثل
لاحد ما مثل لسا ينهما ففيه تنبيه على ان المباد المبالغة في حسن البيان لا في المبالغ
والمعاني مغتربات من باب المساهلة واخا العنان لما قالوا افترأه من غلة امر
بان امر بان يقرؤهم على دعواهم ويقول هبوا الى افترأه فالتوا انتم بكم مثله في

نصفان

فلا

حسن الظن والبيان مغفري من عندكم فانتم فصحوا شلي وادعوا من استطعتم
من دون الله تعالى الى المعاصرة على المعارضة ان كنتم صادقين في انه مغفري
فان لم يستجبوا لكم اني لك والمؤمنين بآياتي مثله كما هم ايضا كانوا متحدوا به
وكان اسر الرسول صلى الله عليه وسلم متساو لا هم من حيث انه يحب عليهم اتباعه
في كل امر الا ما خصه الدليل والتقليد على التحدي مما يوجب رسخ ما بينهم وقوة
يتقنم فلا يخفون عنه ولذلك رب عليه الامر الاتي ويجوز ان يكون الجمع في الخطاب
لنظم الرسول صلى الله عليه وسلم ويجوز ان يكون الخطاب للشركين والضمير في لو
يستجيبوا لمن في من استطعتم اني فان لم يستجب لكم من تدعونه من دون الله الى
الظاهر على معارضة لعلهم انهم عاجزون عن ذلك فاعلموا انما اتزل ملتبسا
بعلم الله اني بالعلمة الا الله من نظم حجب الخلق وان لا اله الا هو واعلموا عند
عجز الكل ان لا اله الا الله وحده الفاء ركي على ما يفدر عليه احد وان الشراء
به ظلم وان ما يعبدونه ليس من الالهية في بي فلو انتم مسلمون بعد هذه الجملة الطاعة
وجوز ان يكون الخطاب للمسلمين ومعناه فالتوا على العلم بالتوحيد وزيدوا يقينا فكل استه
دايمون على الاسلام مخلصون تعالى ازيدوا اليقين وشيات القدم والطائفة وفي تغيير
مقتضى الاستفهام هل والعدول عن الفعل الى الجملة وسلك مسلك من مسلمون اذ ان
بطلب دوام الاسلام وقوة الشيات في الدين وانتم مطالبون بذلك لزوال العذر وهو
الدليل وقوة على خطاب الشركين وقيام موجب التوحيد يقتضي استحالة الشرك والتمسك
على الاسلام مخلصون لله تعالى بارزوا اليقين وشيات التقدم والطائفة وفي تغيير مقتضى
الاستفهام هل والعدول عن الفعل الى الجملة وسلك مسلك من مسلمون اذ ان بطلب دوام
الاسلام وقوة الشيات في الدين وانتم مطالبون بذلك لزوال العذر وهو صرح الدليل
وقوة على خطاب المشركين وقيام موجب التوحيد يقتضي استحالة الشرك والتمسك
على الاسلام فابعدا لكم عن ذلك وفيه تهديد بلوغ واقساط من ان يحبرهم من باس الله
تعالى شركا وهم لان دليل التوحيد زال على نفي القدرة الا لوهية عن الغير وقوة
الاذعان له من كان يريد الحياة الدنيا باخسائه وبره وزبادة كان لاله على
استمرار تلك الحال ولا بد منه في ترتيب ما ياتي ذكره وزينتها الزينة تحسب الشئ
بخيره من ليله وحليته وغير ذلك نوب اليهم اعمالهم وقري يوف بالبا اي يوف
الله تعالى ويوف على لبنا للقول ويوف بالخفيف والرفع لان الشرط ما ض جزاء
اعمالهم من الصحة والامين وسعة الرزق وكثرة الاولاد والتولية تادية الحق على
تمام فيها في الحياة الدنيا وهم فيها اي في حق الاعمال ولا يجوز عود الضمير الى

الحياة الدنيا بانيه من الاعادة بدون الافادة لا يحسبون الحسن نقصان الحق ظمنا
يعني اظلم في ايقاء جزاء اعمالهم في هذه الدار دون ابقائه الى دار القربا ذكرنا ليس
لاننا كذبنا عامة الكفرة وغيرهم اولئك الذين ليس لهم في الآخرة ان لو حظ فيهم
ما به يقال لعلم يكون الكلام على طريقة بشر قائل الزبير بالشار الا النار وما
فيها من انواع العذاب ولا تقتصر على ذكر النار من فيل الاكتفاء عن الشئ بذكر
منبعه وذلك لانهم استوفوا ما يقتضيه صور اعمالهم الحسنة وبقيت عليهم اوزار
الغرام السيئة وحبط ما صنعوا فيها في مصلحة الآخرة من وجوه البرهنوع من
التكلف لان خلاف مقتضى الطبع وهو النفس ولهذا عبر عنه بالصنع وانما قال
حبط لانه ليس باطلا في حد نفسه كقبريه الاتي ذكره الا انه لا يحدي في الآخرة
لان لم يقارن شرط القول وهو الايمان وباطل في نفسه ما كانوا يعملوا
ما اعتادوا وعلمه من مصالح الحياة الدنيا واسباب زينة والدلالة على الاستمرار
التحدي جمع بين كان وصيغة المضارع كاي قوله من كان يريد الحياة الدنيا
والمجموع المحلن على ما قبلها وقري بطل بل الفعل وباطل على انه مفعول يعملون وما ايتا
اوتى مفعول المصدر كقوله ولا خراج من زور كلام اخر كان على بيته من ربه كمن
كان يريد الحياة الدنيا في الترة والرتبة يعني ان بين هؤلاء الكاذبين المحققين
اولئك المنافقين المقصرون بوفاء بعبيد او تفا وتاعظما فالهزة لانكار المناشلة
بينهما والعا لتقريع هذا الانكار وترتيبه على ما تقدم من بيان مساواة حال تلك
الناقصين في شققة معني وان اخرت عن الهزة لفظا لافضلها الصدارة
في الكلام ومن ذهب الى ان الفا عاطفة للتعقيب مستدعية ما يعطف عليه
فالتقدير من كان يريد الحياة الدنيا من كان على بيته من ربه والجنس محذوف لدلالة
الفا على اي يعينونهم ويفرغونهم والاستفهام لانكار هذا التعقيب فقد تكلف واما
من اختا والتقدير الاول وزعم ان الهزة لانكار التعقيب فذكر ان على بصيرة حيث
حططين الوجهين لحظ وسيلوه اي يلغ ذلك البرهان الذي يتضمن الدليل
العقلي للقرينة محجرا شاهد موعلي صلى الله عليه وسلم حيث بشر ببعثه نبينا
وهذه البشارة منه شهادة بحقيقته وبنو الاسلام والشكر للتعظيم وكذا قوله منه
اي من الله تعالى ومن قبله اي من قبل ذلك الشاهد كتاب موسى يعني النورا
فانه ايضا يتلو في التصديق وقري كتاب بالنصب عطفا على الضمير في يتلو والضمير
في قوله للقران الذي عبر عنه بالبيتة فالعق ان الشاهد هو المذكور بيلغ الكتابين
القران والتوراه اما ما كذا بايوتهم به في الدين قدوة فيه ورحمة تامة

على المنزل لهم لانه الوصلة الى القوم بحبر الذانين اوليك اشارة الى من كان على بينة
بؤمنون به بالقرآن ومن يكفروه من الاخراب من اصناف الكفار مشركا كان
او كفايا فالنار موعده يرد لها لا محالة لان تعالى لا يخلص اليها احد فلا تترك
موتة منه من القرآن وقيل من الموعود وقوله انه الحق من ربك ظاهر في الاول
وحري مزية بضم الميم وهما الغنان وتذكر في اول سورة البقرة الفرق بينهما وبين
الربيب والشك ولكن الكثر الثاني لا يؤمنون يكون من عند الله تعالى لقلة نظريهم
وقصور تدبرهم ومن اطعم من افترى على الله كذبا بان اسند اليه ما لم ينزله او
ينفي عنه ما انزله وقدم ما يتحقق به في تفسير سورة الانعام اوليك يعرضون
على ربهم يحبون في الموقف وتعرض اعمالهم ويقولون الاشهاد من الملائكة والنبية
جمع شاهد وشهيد كاصحاب واشراف وما وضعهم لذلك لانهم يخشون هذا المعرض
لان العرض عام في كل العباد كما قال الله تعالى وعرضنا على ربك صفاء كل امة انما
يعرضون فيعرضون بقول الاشهاد عنه عزهم هؤلاء الذين لا يؤمنونهم بلية
الوكلاء والسيرك اليه وفي ما انزل عنه الالفة على الظالمين من قول الاشهاد
او قول الله تعالى وفيه تهويل عظيم مما يحيق بهم جيليد الذين يصدون عن سبيل الله
عن دينه ويتبعون هواهم يضعونها بالاغوياء او يتبعونها اهلها او يعوجها بالارتداد
والاغوياء الانحراف والمثل المؤدي الى الفساد تقول بعينك خيرا او شرا اي طلبت
لك وهما لاجرة كافرين والحال انهم كاجرون بالاجرة وكلمهم لتأكيد كذبهم
واختصاصهم به اوليك لم يكونوا معجزين اي ما كانوا معجزين الله تعالى في الدنيا ان
يعاقبهم ومعجزي معجزين مغلين لا يقدرون عليهم وانما قال في الارض لان تصرف ابن آدم
ونفعه انما موافقها وهي تصارة لا يستطيع التجاؤف منها وما كان لهم من دول الله
اثبت ذكر الله هنا واسقطه فيما سبق وكان مقتضى لظاهر اثبات ثمة والاكتمال
بالضمير هنا وانما عدل الى ما وقع اختراعا عن صفة المعجزات اليه تعالى صريحا من اذ
يتبعونهم من العقاب ولكنه اخرهم الى بعد اليوم لتضاعف عذابهم فقوله يضف
لهم العذاب استنباطا في مقام التذكير بالجواب السوالين وجه ما خيرا لعقاب
والله اعلم بالصواب ما كانوا يستطيعون السمع تصامهم كراهة استماع الحق كما أنهم
لا يقدرون على استماعه وما كانوا يبينون لغرض تعامهم كراهة اعلان وكأنت
العلة المضاعفة للعذاب اوليك الذين خسروا انفسهم باشتراء عبادة الاوثان
بعبادة الله تعالى وصلحهم ما كانوا ملتزمون من الالهة وشفاغها وخسروا بها
بدلوا وصاع عنهم ما حصلوا فلم يبق منهم سوى حسرة والندامة لا حرم مذهب تحليل

وسيتبين

وسيتبين انه ركب من لا وجهه وسبى والمعنى حق وما بعده وقع به على الفاعلية
وقال الكسائي معناه لا صد ولا منع فيكون جرم اسم لا وهو
مينى على الفتح الهمزة في الاخرة هم الاحسنين لما كان خسران
النفوس اعظم الخسران على كل خاسر من مواهم ان الذين آمنوا وعملوا
الصالحات واجتنبوا ما نهى الله تعالى اليه الخسوع من الخبث وهو الارض
المطينة اوليك اصحاب الجنة هم فيها خالدون دايمون مثل الفريقين
والكافروا المؤمنين وقدم الكافر اعتبارا للسياق كالاعني والاصم والبصير والسمع
شبه فريق الكافرين في عدم انتفاعهم بالمساعير الاعني والاصم وفريق المؤمنين بالسمع
والبصير والتشبيه بحسب جليل النظر من قبيل المفرد وحسب دقيقه من قبيل التثنية
لانه المبلغ والتغيير بالمثل السب وذلك ان المقام يحل تشبيه الفريقين بالجامع بين الاعني
والاصم والجامع بين السمع والبصر على ان الواو في والاصم والبصر الجمع بين الصفتين
كما في قوله الصالح والفاضم والايث ونسبته احداهما كل واحد من الاعني
والاصم والاخر لكل واحد من السمع والبصر فيكون لكل منهما تشبيهان كما في قوله
كان قلوب الظنم ظنا وباسا لذي وكثرها نفاقا والحشف البالي وهو
من باس الف والطباق والوجه هو الاول لانه تقسيم الكفار الى مشبه بالاول وسب
بالتاني وكذلك المؤمنون غير مقصود في الامة بخلاف البيت المذكور المراد تشبيه حال
هؤلاء الكفرة الغاوين الموصوفين بالتصام عن آيات الله تعالى بحالين خلق اعني
واهم لا ينفعه اشارة ولا عارة وقال هؤلاء الذين آمنوا وعملوا الصالحات فاستقروا
باعتبارهم وانصارهم اهدا الى الجنة والكفار عما كانوا حاطين فيه من ضلال
اللفظ والرجبة محال من هو بصير سمع يستضي الانوار في الظلام ويستضي
مفاتيح الانذار والابشار فورا بالمرام هل يستويان اي الفريقان والانتها
انكاري مثلا صفة او تشبيها فلا تذكرون بالتأمل فيما ضربناه من
المثل فالق لترتيب الاستفهام التقريبي على ما تقدم وتأخرها لفظا لرغبت
ما للاستفهام من حق الصدارة في الكلام ولقد ارسلنا نوحا الى قومه اني لكم نذير
فتري اني بالخير على اداة القول اوقالا اي وبالفتح فتفدين باي
اي اسئلنا تشبيها هذا الكلام افضل به اليافتح والمعنى على الكسر كما فتح
ان في قولك اي زيد الكلاس اذا انضله الكاف ففعل كان زيد الكلاس
اذا انضله الكاف ففعل كان زيد الكلاس والمعنى ضاله مئين اي
لكم موجبات العذاب ووجه الخلاص عنه ان لا تقبلوا الا الله بدلس

فيكم على قراءة الفتح وعلى قراءة الكسرة متعلقة بنذير أو بأمرنا
ويحوزان يكون العيق بان لا تعبدوا الله على الباطل ارسلا كما نزل ارسلا
ينها صوم عن الاشراك قايلا في نذير في اخاف عليكم عذاب يوم اليم وصف
اليوم باليوم من الاستناد المجازي لوقوع الاكراه فيه كقوله نهاره صايهم فقال
الملاء الذين كفروا من قومه ما نراك الا بشرا مثلنا انا دوابه نفي بها لسته
طريق البرهان بناء على نعيمهم ان الرسول يجب ان يكون ملكا وانما قيل اني لاري
لك علينا فضل النبوة ووجوب الطاعات نفي قوله وما نري لكم علينا من فضل
فقوله مثلك لتحقيق البشرية وقوله وما نراك انتك الا الذين هم
اذا دلنا استدلالا بانهم منعوا العقول لا يتفهموا فجزوا ان لا يكون الرسول
بشيرا والا اراهم جمع الازل وهو يعني الاختصاص بالعبودية صار كما لا يتم كالأكبر
والازل جمع رذل بادى الراي قري بالهزة من بدا اي بدا اذا ابتدأ
الحال الراي وبغير الهز من بدا اي بدا اذا ظهر أي ظاهر الراي نصب على الظن
والعامل انتك اي انتعوك وقت حدوث ظاهريهم فحذف المضاف واقيم
المضاف اليه مقامه وانما استدلواهم لذلك او لفقرهم فانه لم يعلموا الا
ظاهريهم من الحيوة الدنيا كان لا حظ لها اشرف والمحروم منها ازل
وما نري لكم اي لك ولتبعيك فغلب المخاطب على الغائبين علينا
من فضل التكبير للتفكير في هذا القول منهم تسمي بان دعوى
النبوة باطلة لا دخاله عليه السلام الازل في تلك استلوه يدل على انهم انقض
الشرف فضلا عن الارتقاء الى درجة الفضيل بل نظنكم كاذبين اياك في
دعوى النبوة باطلة لا دخاله عليه السلام الازل في ملك على استلوه يدل
على انهم انقض الشرف فضلا عن الارتقاء الى الفضيل بصدقن وكانهم اظهروا الاختراز
عن الحراف والانتصار على قدر الحاجة ولهذا عدلوا عن دعوى اليقين الى دعوى
الظن الكافي في ايجاب العاقل لوجهه قال يا قوم ارايتم اجهلوني ان
كنت على بيت من بيتي اي حجة شاهدة بصفة دعواي وانما راحة من عبدة
هي النبوة فعبت عليكم خفت عليكم البيعة لان خفاها يوجب خفا النبوة
اذا النبوة بعد ظهور البيعة او كل واحدة منهما او قدر نعت بعد البيعة فخذ
الاختصارا لاكتفاء بذكره مرة كقوله بين ذراعي رحمة الاسد وبحوزان
يراد بالبيعة الرحمة مع النبوة وتري نعت بالشديد اي اخفية
وتري نعتاها اي ان الفعل لله تعالى انلذمكوها انكرهكم على الاهتداء

درج

بها

بما جواب ارايتم ساد مسد جواب الشرط واذا اجتمع ضميران وليس احد هاتين فوجا وقد
الاعرف جازي في الثاني الانتقال كما وقع ههنا والافضل ان لا يقرى اللزوم اياها
وانتم لها كارهون لا يختارونها ولا تاملون فيها ويا قوم لا تسالكم عليه
الضمير راجع الى قوله لهم اني لكم نذيرين ان لا تعبدوا الا الله وهذا اي الرجوع الى
القول اول من الرجوع الى المذلول لان الاخر في نقابة الشغل فالقول الشغل على الاخر
هو المقابل بالآخر مالا جعلا حتى يتفاوت الحال بسبب كون السجيت فقيرا او غنيا
ففيه الجواب عن قولهم ما نراك انتك الا الذين هم ارا دلنا ان اخري لا يعل الله
بالقرآنه نقض لا بالاجاب شرعا او عقلا وما ان بطار الذين استوا
جواب لمرحين سالوه طردهم ليومنا بنبوة نفقة من ان يكونوا معهم ولما لوح
اليهم ما شككهم في امرهم وترددوا في علمه قال انهم فلا قواربه اي
فانزول بلقاء ربهم وقريبه فكيف اطردوه وهو يحوزان يكون جوابا عن قولهم انتك
بادي الراي فعمل العكس بظاهر ما اري فالتفي بظاهر انهم اوحال باطنهم الى الله
تعالى فانه ملاق نجاة سمع على سرايرهم ولكن اراهم قوما يجادلون استدران
ما تقدم من قولهم ما نراك اي لا حقيقة الى ما ايتهم فكانكم ما ايتهم فباشيا ولكي
اكر قوما يجادلون ما لا ينبغي ان يخفى على الرجال من ان الناس لا يتفاضلون بالاختصاص
والاستباب والاموال بل استبابا لكال من الاعمال والاحوال وبما قرنا بنين ورجة
اذا ج قولهم قوما في الكلام واذ ما ج ذنبقة انيقة في اشارة تقريب المرام
ويا قوم تلتطف نوح عليه السلام بتدريته اياهم بقوله يا قوم
استدرا جالهم في قبول كلامه كما تلتطف مؤمن من اضرعون بقوله يا قوم
يا قوم من يصرف من الله بدفع انتقامه ان طردهم وهم تلك النابة
من القرب والكرامة عند الله تعالى اقل اندكرون لتعرفوا ان توقيف
الايمان على طردهم ليس بصواب ولا اقوله لكم عندي خزائن الله خزائن رزقي
وبني اي كما لا تسالكم ما لا فذلك لا ادعي في ملك ما لا ادفعه لا تساعي فلا عرض
لي في المال لا اخذوا لا دفعا ولا اعلم اني اصل الى ما اريد لي في ولا تساعي
عطف على لا اقول لا على عندي خزائن الله وانما لم يات فيه بنفي القول
للعقرب الدقيق بيته وبين ما اتي فيه لنفسه وقد سريانية في تفسير سورة
الانعام وانما ما يذكروا لا انك اذا اكدت به لا زال احتمال المعية في النفي فقد
انبت انك في الكلام بحق بان على اليقين بعيد عن التهور والخور ولا اقول
انك بعبادته جواب عن قولهم ما انت الا بشرا مثلنا وباشا رته جوا

عن بعضهم فيه عليه السلام لمخالطته للفقراء أي لا انما ظمركم
كل طريق الخسوع والتواضع ومن كان شانه وطريقه كذلك لا يستكشف
عن مخالطة الفقراء والسالكين ولا يطلب مجالسة الاغنياء والسلاطين فلما كانت
طريقتي توجب مخالطة الفقراء فكيف جعلتم ذلك عيبا على من اكد هذا بقوله
ولا اقول للذين تدري اعينكم اي في شأن من استردتموه لفقركم الاذورا
فتعال من زري عليه اذا عاروا واذري به فضر به وازدريته اي اهنقرت
واستناد الاذورا الى الاعين مجاز للمخالطة والتدبير على انهم استخسروهم بايدي
الرؤية من غير رؤية بل باعنائوا من ريشة خالهم وقلة مناهجهم من غير
ماثل في معتقد لهم وكما لا يتم لن يوتيم الله حيل عيني ان يكون ما
الله لهم في الاخيرة او في الدنيا والاخوانا اناكم من الغني الله اعلم بما في
انفسهم من الايقان دعه اي اذا ان فعلت او قلت شيئا من ذلك
لمن الظالمين انفسهم بطرد من امرت بقوله قالوا يا نوح قد جاءك لينا
اي خاصتنا يقال جاءك اذا خاصته ليرجعه عما عليه وابنه الحزول وهو القدر
فكثرت خدائنا فاطلته او انت بانواعه فانت ما تقدرنا
من العذاب المجلد ان كنت من الصادقين في الوعد فان منا ظنك لا تؤثر
فيما لا تفقد قال اما ما كرم به الله ان شاء اني ليس الانسان
به الى اما هو الى الذي عصيتموه وكفرتم به فيفعله ان شاء كما شاء حلا او املا
وما انتم بحجورين بدع العذاب او الهوب منه ولا ينفعكم نصحي النصح
المحاضرا رادة المحض في الدلالة ونفيضة الغش وقيل هو اعلام مؤنب الغش
ليست في الرشد يبتغي ان اردت ان انصحكم شوط ودليل وجواب له والجملة
دليل جواب قوله ان كان الله يريد ان يغويكم ان اردت ان انصحكم مع
دفع النصح استظهارا في الحجة لانهم ذهبوا الى انه ليس بنصح فقال لو كان نصحنا
ما نفع من لا يقبله وقيل لانه على ان ارادة الله تعالى بجمع تعلها بالاغواء وان
خلاف مرادة تعالى فيمردا مع هو بكم خالفكم وينفكم في الدنيا الى وقت افلاككم
واليه ترجعون فيجانيكم على اعمالكم ام يقولون افتراء قال مقابله
هذا الكلام في شأن محمد صلى الله عليه وسلم اعترض في قصة نوع عليه السلام
وهذا اظهر والسبب بالبيان لانه كالتقريب لقوله ام يقولون افتراء دلالة على
كالالعناد وان مثله بعد الاثبات بالقصة على هذا الاسلوب المحض لا ينبغي
ان ينسب الى افتراءه فمما زيادة انكاره على انكاره قيل بل انفع هذا البيان

ايضا

ايضا يقولون افتراء وهو نظير اعترض قوله وان تكذبوا فقد كذب امر من قبلكم بين
قصة ابراهيم عليه السلام على احد الوجهين قل ان افتريته فعلى اجري اي ان كنت
افتري فعلى عقوبة اجري وكان يحيى جيلدا ان تعرضوا عني وتعاونوني وان
رب مما يحرمون اي ولم يثبت ذلك بل هو فرض محال وانا بري من افتراكم اي
نسبكم اياي الى الافتراء واما عدل الى المنزل على طريقة المشاكلة او ما جاء لكونهم محرمين
وان السبيلة معكوسة واوحى الى نوح انه من يؤمن من قومك الا من قدام
هذا الاستثناء من اللفظ للمخالطة في التحريم فلا ينسب ما كانوا يفعلون اقطه
الله تعالى في ايمانهم على وجه ابلغ ثم نهاه ان يغتم بما استمروا عليه من تحدي
التكذيب والاستهزاء والابتناس من حيث استكانة واصنع الفلك باعيننا فليكن
باعيننا ولما كان العين هي الحاجة اليها يحفظ التي يتركها عن مخالطة
الحفظ والرقابة عن الاعتلال والزيف عن صنعته وعن مراعاة العذول
وكذلك في النعم ومن عملة على طريقة التمثيل ووجنا اليك كيف نضمر
ولا تخاطبوني في الذين ظلموا نهي عن التكلم فيهم بمخالطة في الهوى عن الدعا
في استدفاع العذاب عنهم افعم مقدر قول محكوم عليهم بالاعتراق فلا يسيل
اليقظة ويصنع الفلك حكاية حال ماضية وكلما مر عليه سلا
من قومه مخدومة من عمل السفينة وكان يعطى في برية بعيدة من الماء
او ان محبته فكانوا ايضا يحكمون منه ويقولون يا نوح صرت بخارا بعد
ما كنت نبيا والسخر الاستهزاء مع الاستهزاء او مصدرة محري بصم
السين والمصدرة من السخرة محري بكسرهما قال ان نسخر وامنا فيه
تنزيل المحقق بذكر المثلوك تهديد اليما قصدة من تحبيلهم فيما فعلوه
فان السخرتكم كما نسحرون المراد من محبته عليه السلام محو
الاستهزاء واطلاق السخرية عليه بطريق المشاكلة اي انا نسخركم
في استهزاءكم ايانا على طاهر الحال وهذا حقيقة الامر كما هو عادة الجمال
والسخرية بهذا المعنى منه عليه السلام في الحال ومن قال اذا احذكم العرق
في الدنيا والحرق في الآخرة فقد حملها على الحقيقة وكانت لم يذر
ان الاستهزاء لا يناسبه عليه السلام سوف تعلمون تهديد
بلغ من يائسة عذاب محزبه يعني من يائسة اياهم وبعباد محزبه
العرق في الدنيا ويحمل عليه حملوا الذين الازم الذي لا انفكاك
له عنه في الآخرة عذاب مقيم وائم هو عذاب النار حتى اذا جاء امرنا

غاية لقوله ويصنع الفلك وما بينهما حال من الضمير فيه اذ جئى هي التي
 بيد بعدها الكلام وفاز التنوير كما يفوز القدر بالعليان اي منع الماء وارتفع
 من الارض لشدة الانسحاق والتنوير تنويرا يجترأ ابتداء منه ينبوع على خرق
 العادة قلنا اخل فيها الضمير للمفيدة وكانت ذات بطون والمحولون
 كانوا في بطونهم على طبقا ثم وهذا قال فيها ذوق عليها من كل
 كل نوع منه زوجين الزوج واحد له شكل فالدكر زوج وقد يطلق
 الزوج على مجموعهما ولدفع هذا الاحتمال قالك اثنين وانما لم
 يجل من كل نوع اثنين اخراجا لئلا الفعل عن غير الامر بالجل بعدم الحاجة
 اليه وقري من كل زوجين بالاضافة على معنى اهل اثنين من كل زوجين
 واهلك عطف على زوجين او اثنين والمراد امراته وبنوه ونسأوم
 الامن سبق عليه القول بانه من العريقين ولما كان القول السابق
 صار لهم قال عليه ذوق فيه استلزاما من المعنى للامر وكانه قيل
 اثم لا يعرفون الامن سبق عليه القول يعنى اثم كقول واسراة
 واهله فانها كانتا كاذرين فاندفع السؤال بانه لا يجل من ان
 يكون المستثنى معلوما ليوح عليه السلام فلا وجه لقوله رب ان ابني في
 العلوان وعدك الحق او لا فيلزم استلزام المجهول من الذين امر
 عليه السلام بحلفهم على السفينة ولا ولا وجه له ومن امن اي
 والذين لم يتوا من غيرهم وافردهم بالذكر مع انهم من امنوا المصلحة الاستلزام
 المذكور المنقضى للاشارة الى ان الانسحاب اليه عليه السلام لا يجرى
 يفعلا في دفع العذاب المذكور واما المعنى عنه هو الاتباع له عليه
 السلام وما امن معه الا قليل اختلصوا في عده ولا فائدة في
 تعيينه وكلمة مع ههنا كاي في قوله واسكت مع سليمان وقال
 اي وقال نوح عليه السلام لمن امن معه اركبوا فيها والركوب
 العلوي على ظهر الشيء وهو يتعدى بنفسه فيقال ركبت السفينة وزيادة
 في لانه عليه السلام امرهم ان يكونوا في جوفها لا على فوقها
 بسم الله متعلق باركبوا حال من ضمير الفاعل اي اركبوا مسميين الله
 تعالى او قالين بسم الله بحرفها ومرسيتها نصبت على الظروف
 اي وقت ارسائها واجرائها لانهما اسمان امانان او مصداقان كالاخوة
 والارساء وحذف الوقت كقولهم حقوق النجم ويجوز ان يكونا اسمي مكان

وانصباها

وانصباها ما في اسم الله من معني الفعل وارادة القول ويجوز ان
 يكون بسم الله بحرفها ومرسيتها جملة من مبتدأ وخبر في موضع الحال من
 ضمير الفلك اي اركبوا فيه بحرفها ومرسياه بسم الله بمعنى المقدير كقوله
 ارحمها خالدين او جملة منقضية على ان نوحا عليه السلام امرهم بالركوب
 فيها ثم اخبرهم بان اجرائها وارسائها بسم الله تعالى فيكونان كلامين له عليه
 السلام يترويانه اذا اراد ان يجري قالك بسم الله جرت واذا اراد
 ان ترسو فقال بسم الله ترست ويجوز ان يكون الاسم مقحقا لقوله ثم ارساها
 السلام عليها وتراد باله اجرائها وارسائها اي قدرته وامره وقري
 بحرفها ومرسيتها بفتح الميم من جري ورسى مصدرين او زمانين او مكانين
 وقري بحرفها ومرسيتها بلفظ اسم الفاعل بحرفي المحل صفتين لله تعالى
 ان ربي لغور رحيم لولا مغفرته لفرط اثمكم ورحمته اياكم لما نجيتكم وهي
 تجري من متعلق المحذوف دل عليه اركبوا اي فركبوا اسمين وهي تجري
 بهم والباقي بهم كاي في قولك دخلت عليه ثياب السفر والجري مرسوم
 والعدول الى صيغة المضارع لاستحضار تلك الحالة العجيبة في موج
 جمع موجة وهي قطعة عظيمة ترتفع عن جملة الماء الكثير عند اضطرابه
 كالبحال شبه كل موجة بحمل في تراكمها وارتفاعها وفي قوله في موج رد
 لما قيل ان المطابق ما بين السماء والارض وكانت السفينة تجري
 في جوفه اذ جند لا محال للموج والحمل على انه في ابتداء الحال ياباه القام
 لانه مقام المبالغة في بيان تلك الاهوال فلا حاجة للاكتفاء كراويلها
 ونادى نوح ابنه كنعان وقري ابنها وابنه بفتح الهاء اكتفا بالفتحة
 عن الالف والضمير لامراته على انه كان ربيته وقري ابنه على اندبه
 ولكونها حكاية سوع حذو الحرب وكان في مقول القول موضع
 منقطع عن غيره وكان كنعان في ناحية منفصلة عن موضعه عليه السلام
 بابي قري بكسر الباء انصارا عليه من باب الاضافة وبالفتح انصارا
 عليه بالالف المبدلة من ياء الاضافة في قولك او سقطت الالف والياء الالتقاء
 الساكنين لان الرابعة هاء ساكنة اركب اي اركب السفينة معناه مخون
 وقري باذ غام الباء في الميم لتقاربهما ولا تكثر مع الكافرين فهلكوا حاله كان
 ملتسمة عليه عليه السلام لانه كان ينافقه ولهذا سعى في خلاصه بعد العلم
 بان الكفار كلهم مفرقون واما السؤال بانه كيف ساغ له الامر بركوبه في

السفينة بعد العلم بانه من جملة المستثنى من اهله المأمور بحملهم فقد مر وجه
اندفعه قال ساوي الى جبل عظيم بقصمتي من الماء يعني ارتفاعه قال
لا عاصم اليوم من امر الله انما قال اليوم لان في سائر الايام يوجد عاصم من امر
الله على ما نطق به قوله تعالى له معقبات بين يديه ومن خلفه محطوتات
من امر الله والمراد من امر الله الافات الواقعة على خلاف العادة الامن من
الله اي لا الله الذي قد رحمتنا بما امننا من الغرق وفي العذر لمن الضمير اليه
الموصول زيادة تفخيم وتحقيق لرحمته وان رحمته هي العصم لا الجبل وقيل
لا عاصم بمعنى لا داعية الامن رحمة الله وحال بينهما الموج بين نوح
عليه السلام وبين ابنه لا بين ابنه والجبل كان التفريع في قوله فكان
من المقرين اذ لا دخل للمثولة بينه وبين الجبل في صيرورته من المهلكين
بالماء لما مر ان الله ليس بعاصم وقيل يا ارض ابعي ماك ويا سماء اقلعي البلع
الارداد والمراد به لسف الماء على طريقة الاستعارة لا غور الماء في الارض
لان فعل الارض هو النسف دون الغور فانه فعل الماء بطبيعته والافلاع
اذهاب الشيء من اصله حتى لا يبقى له اثر يقال اقلعت السماء اذا ذهب مطرها
حتى لا يبقى منها شئ من السماء والارض في سرعة انقيادها لامر الله وانفعا
لها بفعله فيهما بلا توقف وقول ما يريد منهما مع تعلق الارادة غير اسراع
بالمأمور الطبع للاسر الطاع القادر على ما شاء الذي اذا امر سارع الى الامثال
من غير ريب وبإذ راي الطاعة بلا لبث خشية وهيبية من عطية وجلاله فتوة
بما ينادي به العاقل المميز المطرب اقباله واسرنا بما يؤمر به المذكر
التفطن لما ربه تنبها على حال قدرته ونفاذا امره ومشيته في الكل
وعين لما من غاضة اذ انقصه ونقص الامر وانجز ما وعد من هلاك
الكافرين واجزاء المؤمنين واستوت واستقرت السفينة على الجود
جبل الموصل وقيل بعد للقوم الظالمين هلاكهم يقال بعد بعد اذا صار
بعيدا بحيث لا يرجي عوده استعير للهلاك وخص بدعا السوا وازداد الاحبار
على العقل المبني للقول للدلالة على عظمة الفاعل وجلالة قدره وعلو شأنه
وانه لا يمكن ان يكون تلك الافعال والاثار الا لله الواحد القهار القادر على
ما يشاء ويختار وانتهى عنده العقل بدليل بين من اللفظ ويستحيل ان
يشاركه فيها غيره ولا يذهب الوهم الى ان يقول غيره يا ارض ابعي ماك ويا سماء
اقلعي ولا ان يفضي ذلك الامر العظيم الهائل سواء ولا ان تستقر السفينة

بعد اضطرارها الابامر وتقديره ولا ان يهلك الظلة ذلك الهلاك القطيع
الابقره وتدميره وقد جمعت لاية من خامسة المعنى وجزالة اللفظ وحسن
النظم ووصافة التركيب ووضوح الدلالة على كنه الحال مع الايجاز الخالي
من الضلال ما تاهب لاقحام في مجاريه واستقلت الابواب من كثرة النكاة
ولطائف المعاني التي تجريه بذابح الطباق والجناس التي فيه لا بها وان كانت
بحسن ظاهرا لكلام وتزين وديباجة النظام لكنها بالنسبة الى اللطائف المعنوية
كالقشر من اللباب وكما الزردي من صغر الشراب ونادي نوح ربه
اريد النداء في نفسه ولا دالة في عطف قوله فقال على تقدير الارادة
فانه من قبيل عطف الفصل الى الجمل بل نقول لا وجه لتقديرها لان الاجزاء
عنها خلوع من فائدة المحسن ولازمها رتبان اني من اهلي الذي وعدتني انخام
بالركوب في السفينة وان وعدك الحق وان كل وعد تعده لا يطرق اليه
الحلف وانتاحكم الحاكمين لانك اعلمهم واعدهم فلا يشوب حلك ذلك
ولا خلل فترجع وهذا اني قد حرم عن الركوب في السفينة وعرفتني السبب
فيه حتى كون على علم فيسكن قلبي وسبني هذا على رعيه ان ابنه ليس بكافر لما انه
كان ما فعه على ما تقدم بيانه وهذا التمام عليه السلام وان كان بعد
مكالمته مع ابنه لكن قوله ساوي الى جبل لا يدل على كفره بحوان ان يكون قد
ظن انه الصعود على الجبل الشاخص مجري مجري ركوب السفينة وان بصوته
عن الغرق وبعد اخباره اليه انه لا عاصم اليوم من امر الله حال الموج بينه
وبين ابنه فلم يبق له مجال للركوب وانما قلت انه بعد المكالمه لانه لو كان قبل
لما ساع له عليه السلام ان يقول يا بني اركب معنا اذ حينئذ يكون معلوما له
عليه السلام انه من الذين هم في السفينة قال يا نوح انه ليس من اهلك
لانقطاع الولاية بين الكافرين والمؤمنين واسأله بقوله انه عمل
غير صالح فانه تغليل لتفي كونه من اهله وابدل فاسد بغير صالح نصير محبا
بالمنافاة بين وصفيهما الموجبة لانقضاء القرابة بينهما ونفيهما الاوجيا لاجزاء
لن محبا من اهله واما الى ان من محبا من اهله انما بجح الصلاح لا بقرابته وقري
انه عمل غير صالح اي عمل غير صالح وجعل ذاته نفس العمل المباعدة في ذمته
واصله ذو عمل فاسد فحذف ذو فلا تشارك قري بتشديد النون من غير
يا والنون الثقيلة بيا وبغير ياء ما ليس لك به علم اي لا تطلب مني بالانعام
اصواب هو امر ليس بصواب حتى يتبين لك وجه كونه موصوفا واما انها عن ذلك

ليضمن كلامه بتدبير الوعد سبحانه اهله استجابة في حق ولده وهذا لانه عليه
السلام لم يكن جديدا عالما هلاك ابنه ولا دلالة على هلاكه في جملولة المرح بيتهما
واما ظاهر كلامه عليه السلام وهو سوال استفسار عن المانع لكونه محمولا
في السفينة مع كونه من اهله الذين ورد البشارة في حقهم بذلك فلا يناسبه
الذي عنه خصوصا مع التقييد بقوله ما ليس لك به علم فانه باعث للاستفسار
دون الانتها عنه افي اعطاك الوعد الرجوع عن القبح بما يدعوى الجمل
على وجه الترغيب والترهيب ان تكون من الجاهلين اما سماه جهلا
ونهاه عنه لانه لما استثنى عند الموعد بقوله الامن سبق عليه القول
فقد نبه ان من اهلك من هلك فكان الواجب عليه ان يوطن نفسه
على ان من اهله من يستوجب العذاب وقد دل ظاهر حال ابنه انه منهم
فلا رخصة في حقه بسؤال الاستفسار قبل ان يتبين حاله فعوب على ذلك واما
سؤال الاستفسار وان كان ينقطة ايضا هذا القول لكن القيد المقدم ذكره
لا يتحمل على ما انتهت عليه انفا واما ما قيل ان استثناء من سبق عليه القول من
اهله قد دل على الحال واستغناء عن السؤال لكن شغله حب الولد عند حي
اشبه عليه الامر فنهى على ان يكون الاستثناء المذكور من لفظ اهله وقد
عرفت ما فيه من الاشكال فانه بعد علمه عليه السلام ان ابنه مستثنى من الذين
امر بحملهم في السفينة يكون قوله يا بني اركب معنا عصيانا والاعتذار بما ذكر
لا يجدي نفعا قال رب اني اعوذ بك العباد الاعتصام بما يمنع من الشر
ان امالك ابي طلب منك ما ليس به علم بحاله لاحتمال الخطا وهذا توبة
منه عليه السلام عن ان يعود الى مثله في الاستغفار يا ابا عبد الله تعالى والاه
تغفر لي ما فرطتني وترحمي بالتفضل على بقول التوبة ابن من الحسنين
اعمالا طلب المغفرة والرحمة بهذه الطريقة الكمانية المبع والكم من قوله اللهم
اغفر لي وارحمني لما فيه من قطع الرجاء من غير تعالى واخبارا انه لا يملك احد ذلك
غيره بخلاف ما صرح فيه بالطلب قبل نوح اهبط ابي اتر من الجبل الى قرار
الارض فالهبط قول من اعلى مكان الى ما دونه سلامنا ابي تحته كما قال سلام
على نوح في العالمين وقيل سلامة من الافات وبركات عليك جمع بركة وهو
شوق الخير بتمامه ويحيى حقه عليه السلام بتكثير ذريته واتباعه وسائر
المنافع لما كان الطوفان عاما فعند ما خرج نوح عليه السلام من السفينة علم انه
ليس في الارض ما ينفع به من النبات والحيوان فكان كالحائفة في انه كيف

يعيش

يعيش وكيف يدفع جميع الحاجات عن نفسه من المأكل والمشروب فان الله
تعالى ذلك الخوف عنه بالشارة بمحصول السلامة عن الافات وسعة الرزق
والنجات وعلى اسم من معك من لا يتبداه الغاية الى اسم ناشية من معك
في السفينة الى اخر الدهر ويجوز ان يكون للبيان ويراد الامم الذين كانوا معه
في السفينة لانهم كانوا معه في السفينة لانهم كانوا معه جماعة اولان لا مع يتسبب
منه واهمبتدا ستمتعهم صفة له والجنس محذوف دل عليه من معك ابي ومن
معك اسم ستمتعهم ولما خص ما ناشية من معك بالسلام والبركات وهم المؤمنون
اشار الى ان منهم امما متمتعين في الدنيا معذيين في الآخرة وهم الكافرون وقيل هم
قوم هود وصالح ولوط وشعيب عليهم السلام والعذاب المذكور في قوله ثم
يسنهم منا عذابا ليم ماترهم تلك اشارة الى قصة نوح عليه السلام ومحمدا
الرفع بالابتداء وخبره من ابناء الغيب اي بعضها توجه اليك خبر بان
والضهير لها اي مواعاة اليك وحال من الابناء وهو الخبر ومن الابناء متعلق به
او حال من لها ما كنت تعلمها انت ولا قومك خبر اخري مجهولة عندك وعند
وعند قومك من قبل هذا ايجابنا اليك او حال من الهاتين توجهها او الكاف في
اليك اي جاهلا انت وقومك بها والفايد في قوله ولا قومك ان قومك مع كثرتهم
ليشوا عن علم القصص والاجار وانما حذرهم فلم يكن تعلمك منهم ولم تخاطب غيرهم
فأملت الامم ابي قاصير على اداء الرسالة واذي قومك كما صبر نوح عليه السلام
وتوقع في العاقبة لك ولمن معك ما قبض لك ولقومه ان العاقبة الظفر
في الدنيا والفوز في الآخرة للمؤمنين عن الكفرو العاصي والي ما دام
واحد منهم عطف على نوحا الى قومه هو داء اعطف بيان قال يا قوم اعبدوا
الله اي لا تعبدوا غيره دل عليه تعقيب بقوله وما لكم من الله بغيره وذلك
يدل على ان المقصود من هذا استغفار عن عبادة الاصنام وغيره صفة لاله قري
بالرفع حملا على محله وبالحجر على لفظه ان انتم الامم قرون على الله تعالى في قولكم انه
امرنا بعبادة الاصنام واما ما قيل باتخاذ الاصنام شركا وجعلها شفعاء فنهى عدم
الفرق بين الكذب والافتراء ويا قوم لا اسألكم عليه اجرا ان اجريا لا على الذي
فطرني لما من رسول الا خاطب قومه بهذا القول راحة للنهمة وتحببنا
للنصيحة فانها مادامت مشوية بالمطامع لا تنجح افلا تعقلون فميزون بين الحق
والباطل وتعلمون ان من لا عرض له في النصيحة لا ترد نصيحتة ويا قوم استغفروا
نكم تروبووا اليه انا قد استغفرا على التوبة لانه طلب المغفرة التي هو الغرض

ثم بين ما به يتوصل اليها من التوبة فعبارة ثم ههنا كاي في قوله هو الذي خلقكم من نفس واحدة ثم جعل من نازوجها نزل السماء عليكم مذراة المذراة كثير الذرور والراد من السماء المطر وبردكم قوة الى قوتكم وبقصاف قوتكم وانما زعمهم بذلك لانهم كانوا اصحاب ذرور وعما قيل حبس عنهم القطر وعقت نسائهم ثلاث سنين والمراد كثرة الاولاد ولا نسلوا ولا نقرضوا عما ادعوا اليه مجرمين مخرجين على ايمانكم قالوا يا هود ما جئتنا ببينة حجة تدل على صحة دعواك قالوا ذلك عنادا وحمودا ومع كثر معجزاته كقول قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا انزل عليه آية من ربه مع قوت ايمانه احضرت وما نحن بتاركي الهدى عن قولك حال من الضمير في تاركي اي صايرين عن قولك الجلة الانبياء وسيل اسم الفاعل من ترك وزيارة النبي في الحديث في قولهم وما نحن لك بمؤمنين اي ما يصح من امثالنا ونور العقل واليكاسة ان يصدر في مثلك اقتطالة عليه السلام من الاجابة والنصديق على وجه المبالغة والتاكيد ان تقول الاعتراف مقولا القول والاعتراف الاستئذان مقترح اي ما تقول الا قولنا اعتراف هو من اعتراه قصد هواه وهو الفضائل والمراد الاصابة بطريق الكفاية بعض لغتنا بسوا مجنون بسبك اياها وصدقها ومن ذلك تهدي وسكلم بالجزافات والقوم كانوا اخفانا ثابتهين قال اي شهد الله واشهدوا الي برقي مما تشركون ما مصدريته او موصولة واشهادة تعالى كلام جارة على اصله جحي كيو لده ما ذكره من البراة عن شركتهم وشركائهم واما شهادة ايام على البر فلا اذ لا يقول احد من عباده شهدك انك بري لا وهو يزعم عدم المبالاة والاستهانة بعد اوتيه واذا كان لذلك لزم التخاليف بين الصنفين خبرا ثابته امانة وطلبنا جازما استهانة من ربه اي انتم تخطون بها شركا ولم تجعلها هو شركا ولا ينزل بذلك سلطانا لما واجهوه بكلمتهم الجماعية ويتواخيل الالهة وسموا التوحيد الذي قام اليه والاشارة الذي بهم خبا وخطو لم يعتدوا ببيئات وخرقوا الهتهم وايسوه من الايمان بما جاء به اجهابهم بالبراة عن الهتهم وقابلهم بعدم المبالاة بهم والهمهم ثقة بالله واكد البراة ووثقها بشهادة الله وشهادته العناد على مجرى العادة فبالغ في ذلك ان قال ان شهد الله وخالف بين اشهاد الله واشهادهم بان يت في الاول واكد اجاره ثبته للتوحيد واحكاما لمعاودة وعدل عن الجحش الى الامر في الثاني فله مبالاة بهم وبدينهم والهتة واستهانة بما زعموا واعتقدوا من عقوبتهم ثقة بالله تعالى وقوة اعتمادهم عليه وصحة توكلوا وعلى ذلك ان امهم بالاجتماع على الكيد في اهلاكهم والاحساد فيه وعدم الانظار والتوقف بقوله فكيدوني جميعا ثم لا نظرك كقول نوح عليه السلام ثم اقتضوا الى ولا نظروا وذلك من اعظم المعجزات قاله

كان

تعالى اياه يوم لا محالة افانت كفة الناس على ما لم يشاء الله منهم يعقانا بقدر مكي اكرههم واصطبروا نعم الى الايمان الاموال انت واية الريم خرف الاستغفار للافلا ويا الالهة ممكن فقدور عليه وانا الشان في الكفة من مومونا موالا الله وحده لا يشارك فيه احد لانه مو القادة وعلى ان يفعل في قلوبهم ما يضطرون عنده الى الايمان وذلك عن استطاع للتشر وهذا الساق نسك من حمل المشية المذكورة على المشية المحيية حتى يكونوا مؤمنين ترتيب اكره على المشية مستحيل يعني دالم يشاء الله تعالى اياه لم ندد عليه انت ولا غيرك بالاكره فضلا عن محب المشية وانقرض روي انه صلى الله عليه وسلم كان شديد المحض على ايمان قومه ولذلك قدروا يقولوه وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله اي رادته وتوفيقه ويمسره فلا عهد فشد به ههنا في انه الى الله ويجعل الرخص العذاب وقرى الرخص الزاي على الذي لا يبقوا لا يستعملون عقوبتهم النظر في الحج والبيئات فيؤمنوا وروى مقابلة الايمان عدم العقول ومقابلة الاذن له الرخص لان الايمان بما يكون بصحة العقل والنظر في الدلائل العقلية والسمعية والاشارة على الكفر المقابل للايمان سبب عدم العقل كقوله ضم بكر عني فهم لا يعقلون فاما الى العاقل هو المؤمن ومن لم يوفقه الله تعالى للايمان لعدم عقله لانه كغيره الموجب للعذاب فرتب الكفر الذي هو الرخص على ملزومه الذي هو عدم العقل للجمع بين التهديد والتوبيخ قل انظروا تفكروا ماذا في السموات والارض من عجائب الصنع الدالة على توحيد وكمال حكمته وقدرته وماذا استغفاهم على فعل النظر عن العمل وما في وما تعني الايات نافية واستغفوا في محل النصب بتعني والسدر عن يوم لا يؤمنون وعلم الله تعالى وحكمته هل ينظرون الا شلا يام الذين خلوا من قبهم نزل وقابهم وتروى باس الله تعالى بهم الا يستحقون غيره من قوليهم ايام العرب لوقايعها قل فاستظروا الى معكم من المنتظرين كذلك او فاستظروا هلاكي الى معكم من المنتظرين لهلاككم ثم نبخى رسلنا عطف على حذف دل عليه الا شلا يام الذين خلوا كانه قيل هلاك الامم لم نبخى رسلنا والذين امنوا معهم على حكاية الحال الماضية كذلك مثل ذلك الانجا حقا علينا اعتراض اي حق ذلك علينا او بدله من ذلك نبخى المؤمنين سكم وهلاك المشركين قل يا ايها الناس خطاب لاهل مكة ان كنتم في شك من ديني وصحته فلا تعبدوا الذين تعبدون من دون الله ولكن اعبدوا الله الذي يتوفاكم فهذا ديني اعتقادا وعملا فاعزموا على الفعل الصريح وانظروا فيه بعين الانصاف لتعلموا صحتها وهو اني لا اعبد ما تخلقونه وتعبدون

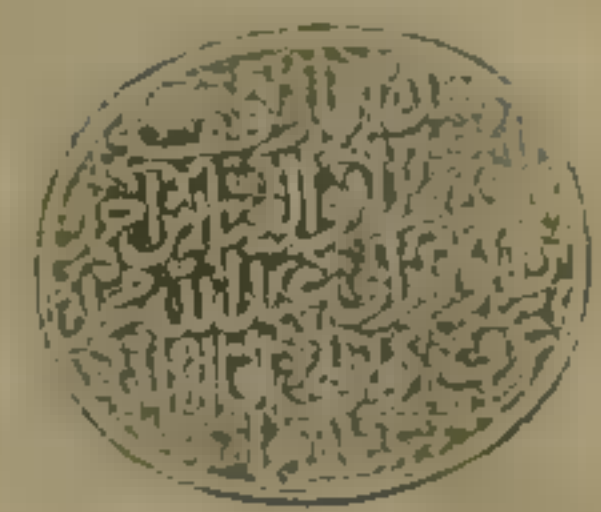
لكن اعبدوا الله الذي يوحدهم ثم يتوفاكم واما خص التوفي بالذكر للهدى وانه حقيق
بان يحاف ويتقي فيعبد لا اله الا الله الذي لا يقدر على شيء وانما ان كون من المؤمنين
بما دل عليه العقل ونطق به الوحي وحذف الحار من ان اجتماع فيه الوحيان البيا
وموان حذنه بعد فعل وان اتم وجهك للدين استقر عليه ولا تلتفت الى غيره
عطف على ان كون وجان مع كون الفعل انشاء لان حق ان هذه ان تكون مع الفعل
في تاويل الصدور والامر والخبر في تضمن المصد رسوا خيفا حال من الدين والوجه
ولا تكون من المشركين ولا تدع من دون الله ما لا ينفك ولا يصنعك اي لا يقد
على نفع ولا ضرر فان فعلت اي فان دعوت من دون الله ما لا ينفك ولا
يصنعك فكيف عنه بالفعل ايجارا فانك اذا من الظالمين لان الشرك من اعظم
الظلم لقوله ان الشرك لظلم عظيم وان يستسبك الله بعض فلا كاشف له الا هو
وان برؤك بخير فلا مرد لفضله لا انما رايته علة النبي بايراد ما التي لغير العقل
وسلب النفع والضرر عن امتناعهم واثبات الظلم لمن عبدها انتفع بايراد العلة التي
لتخصيص العباداة بالله تعالى وهو انه من الضر والنفع الذي ان اصابك بضر
لم يقد ر على كشفه الا هو وحده دون كل قادر غيره فضلا عن الجاد الذي لا حياة
له وان ارادة كخير لم يرد احد ما ارادة بك من مضله واحسانه فكيف بالاورث
ليدل على انه هو الحقيق بالعبادة دون ما عداه وفي ذكر المبرج الضر والارادة
مع الخبر ملازمها بما الى المراد بالذات من الخبير وهذا لا يخلو احسنه وان الصد
انما ستم لا بالقصد الاول وفي موضع الفعل موضع الضمير ولا على انه من باب
الامتنان والفضل لا باستحقاق منا واستحقاق كالشر الذي لا يكون له بقره يصيب
به بالخير من يشاء من عباده وتقديم الضمير لله يد والايما الى ان عبادة
الغير توجب اليق بالضرر وتعرض للعقاب لكونه ظلاما ورجح جاب للرغب فيه على
جانب الترهيب لان المقصود احث على الحيا اليه تعالى وحده والاعتصام به ولا شك
ان داعي اللطف انس والقسوس الكريمة اليه اميل فاوراني الاول لفظ المس على
ملاصقة الظاهر دون قبوله قبول ثوري عدم التصريح بالارادة زيادة لطف
ولذلك في قوله ولا كاشف له الا هو وما فيه شرانه يكشفه لا محالة ان يستبد
به وفي الثاني لفظ الارادة فجعل مخاطب مراد او اخبرها بعاله وفيه المبع اللطف ثم
في اطلاق الارادة وما فيه من شمول الظاهر والباطن زيادة تقوية له ثم انه طيب
سماحة او لا يكونه خيرا موثرا وثانيا بكونه فضلا ولهذا لم يكرر الرجا بالنفسي
والاستئناس وصفي مودة عن شوب الاقذا وما قيل ولم يستثنى يعني في الثاني

لان

لان مراد الله تعالى لا يمكن رده انا يصلح وجها لعدم الاستئناس فيه على طريقة ما في قرينة
وطريقة غير متحصنة ذلك الوجه ومن لم يتبينه لكون كل واحد من لفظي انس والارادة
احسن لمقامه من الاخر قال كان ارادة ان يذكر الاسمين جميعا الارادة والاصابة في كل
واحد من الصوابين وانه لا ارادة لا يريد منها ولا مرسل لما يصيب منها فاما وجن
الكلام بان ذكر المس وهو الاصابة في احدهما والارادة في الاخر ليدل على ان
ثم انه لم يصيب في عدم الفرق بين المس والاصابة وقد اوضحنا الفرق بينهما في الكلام
في تفسير سورة البقرة وهو العصور الرجيم تحريض وبعث على التوبة من الشر
اي اناسوا من عقوبته وتوبوا اليه من عيوبه وتغفروا له رحمة توحيد
وتخصيصه بالعبادة قل يا ايها الناس قد جاء الحق اي الرسول بالدين المبين والقر
المبين من ربكم فلم يتوبكم عذروا ولا على الله تعالى حجة من اعتدي فاما يهد
لنفسه من احوار الهدي واتباع الحق فانيغ الانفسه ومن صلوات
بصير عليها ومن اراد الصلوات بالذات لا قبلها وفيه حث على اتيار الهدى
والاغراض عن الصلوات وما انا عليكم بوكيل محقق مؤكدا الى امركم وانما انا
بشير ونذير واتباع وادم على ما انت عليه من اتباع ما يوحى اليك بالامتنان
والتبليغ واصب على مشقة دعوتهم واحتمال اذاهم حتى يحكم الله لك النصر
عليهم والغلبة ويوحى الخاكين اذ لا يمكن الخطا في حكمه لاطلاعه على السراير
الطاعة على الطواجر

سورة هود عليه السلام فاتة وثلاث وعشرون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم
الكتبات حين يستأخذون او خبر الر اخكت اياته صفة اي اخليت
من جهة اللفظ والمعنى والظلم عن طريق الخلل فصارت في غاية الاحكام ثم فصلت
اي بينت بعضها عن بعض في الترتيل لا يخلو من الاستدلال على الاحكام فالترجي على
الحقيقة وقيل المراد ايات السورة وليس فيها منسوخ فبقي احكامها منسوخا من التسخ
او اخليت ما يحج والدلائل وجعلت حكمه من قوله من حكم اذا صار حكما لانها مشتملة
على امات الحكم النظرية والعلمية ومعنى فصلت انها فصلت بالفوائد من العقائد
والاحكام والمواعظ والاحكام وجعلت قصودا اليه او فصلت فيما يحتاج اليه
العباد اي بين وخصصا لتراخي بيني وقري فصلت في الثلاث المجرى اي فرق بين
الحق والباطل وقري اخليت اياته لوفصلت على الباطل لتكم من لدن حكم
خبير في تعلقه باخت ثم فصلت طباق حسن لان معناه احكامها حكيم وقصلا



وبينها جبين الاشياء واحوالها فصارت على كل ما ينبغي اعتبارا بما ظهر امره وما حجب
الا الله مفعول له اي لان لا تعبدوا الا الله او بنى او مفسرة لان في تفصيل الاشياء
معنى القول او امر لان فيه معنى الامر اي امركم لا تعبدوا الا الله ويجوز ان يكون
كلاما مبنيًا منقطعًا عما قبله على لسان النبي صلى الله عليه وسلم فقد رقا لغيره
منه على تخصيص الله تعالى بالعبادة او امر به ويدل عليه قوله اي لم منه من
من جهة نذير بشير اي لا تعبدوا الا الله او الزموا ترك عبادة غير الله تعالى
على ان مصدرية ولا نافية وانما قد نذير على بشير لان الانذار اعم واهم وان استغفر
ربكم عطف على ان لا تعبدوا ثم توبوا اليه اي استغفروا من الكفر والمعصية ثم
توبوا اليه بالطاعة فالترجيح على الحقيقة ويجوز ان تراخي الترتيب لان التحلية
افضل من التحلية والاستغفار ينتظم الندم على ما سلف واخسان العمل في الموت
حتى يكون راجعا بعمله الى مرتبة ولهذا قدم ذكر الاستغفار على التوبة اي اطلبوا
مغفرة ربكم بالاسلام والندم على ما سلف الاجرام والنيات على الطاعة في باقي الايام
وارجعوا الى الله تعالى بالاخلاص والاستسلام على الشان والدوام بمغفرتهم
متعافا حسنا في خضع عيش وسعة وامن ودعة الى اجل مسمى معين عند
الله تعالى هو اخر عماركم المقدرة ولا يهلككم بعد بالاستيصال ويوت كل
درجته في العمل والطاعة فضلا خزا فضلا في الاخرة او كل ذي فضل في
الدين فضلا في الثواب والدرجات فان الدرجات تتفاضل في الجنة بحسب تفاضل
الاعمال وان تولوا وان تولوا وتوليوا وتوليوا في قاي خان عليكم عدا
يوم ليس اي يوم القيامة وصف بالكرم والوصف بالعظم والشفق الى الله من
رجوعكم في ذلك اليوم جميعا وهو على كل شيء قدير بيا لوجه كبري ذلك
اليوم لان مرجعهم الي من هو قادر على شيء ولا الى غيره وهو قادر على شيء ما يريد من
العذاب ولا يملكهم التفتي منه الا انهم يتوبون صدورهم يتوبون عن الحق ويتوبون
عنه لان من رزق عن الشيء يتوب عنه صدوره وطوي عنه كسبه كما ان من توجه الى
استغفله بصدوره او يعطقون صدورهم على الكفر وعدا ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اي قصصنا ما قري تنوينا صدورهم بالثبات والبر من انوينا
افعل من النبي كاحول من الحلاوة وهي بناء مبالغة وقري يتوبون بالثبات
واصله تنوينا تفعل من انوينا وهو ما حسر وصرف من الله اي تطلب صدورهم
للشيء كما ينشئ انوينا من النبات او تضعف قلوبهم وايمانهم ويتشتت من ثبات
افعال منه ثم هز كما هز بيا ضب في ابيان وتنوينا بوزن دعوي ليستحقوا

منه اي يريدون ليستحقوا من الله تعالى فلا يطلع رسوله والمؤمنين على زورهم
لان ثبتي الصواب يعني الاغراض اظهر للنفاق فلا يصح تعليله بالا استغفار ونظير
يبدون لقوة المعنى الى اضممار الاضمار في قوله تعالى قلنا اضربوه ببعضها
كذلك يعني الله الموقى اي قصصوه فحينئذ كذلك يعني الله الموقى المعنى بظهور
النفاق ويبدون مع ذلك ان يستحقوا هذا على الوجه الاول من التفسير واما على
الثاني فلا حاجة الى الاضمار الا حين يستحقون ثباتهم يغطونها يريدون
الاستغفار ايضا كرامة استماع كلام الله تعالى لقول نوح صلى الله عليه وسلم
فعلوا ما امرهم في اذ انهم واستغفروا ثباتهم اي لا حين يريدون في الهمار
نفاقهم ويفعلون ما مودل عليه من ثبات الصدور كالسب ان عباس رضى الله
عنها انها تركت في الاخلاص بن شريك وكان يظهر لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم المحبة وله منوط حلو وحسن سباق للحديب بحيث كان يحب رسول الله
صلى الله عليه وسلم بحلم بحالته ومحادثة وهو يفتخر خلاف ما يظهر وقيل تركت
في المتافقين جميعا وكون النفاق في المدينة غير مسلم بل ظهور والاسناد الى
ثلاث طوائف كان فيها يعلم ما يسرون في قلوبهم وما يفعلون بافواههم
ازاد التسويد بينهما ولهذا عدل عن ساووب الترتيب في الظاهر في خلافه اي يسوق
في علم سرهم وعلمهم فكيف تخفى عليه ما يظهرون انه عليهم بذات الصدور
سرايرها وصار بها تعليل على سبيل الاستيناف للنقح المذكور في قوله يعلم الخ والا
لثبته على جهلهم وقساو اعتقادهم في الاستغفار وثبتي الصدور وما من دابة في
الارض الا على الله رزقها اسباب معاشها لتكفها اياه تفضلا ورحمة واما الى
بلفظ الوجوب تحقيقا لوصوله وحلا على التوكليف ويعلم مستغفرا ومستودعها
اما كنهها في الحياة والمات والاضلاب والارحام او ساكنها من الارض جين وجنت ومودعها
من المواد والمقارن كانت بالقوى ككل واحد من الذواب واحوالها في كتاب
مبين مثبت في اللوح المحفوظ بيان وتقرير لكونه تعالى عالما بجميع المعلومات والاية
الخالقة هاتيان لكونه قاهر على كل شيء وتقرير لما سبق من التوحيد والوعد والوعيد
ومما الذي حاق السموات والارض في ستة ايام من تفسيره في سورة الاعراف ووجه الجمع
في الاولي والاقراد في الثانية مرتبة سورة الانعام وكان عرشه على الماء عرشه عرشا
عن يومئذ تعالى ولما اشار الى صفة الحياة اذ من الماء كل شيء حي وفي على بيان بناء الاول
على الثانية اي وكان حيا قويا فلا دلالة فيه على كونه حيا على الماء اول حادث بعد
العرش من اجرام هذا العالم وليت شعري من اين الدلالة على ما خرجنا من الماء عن خلق العرش

لَيْسَ لَكُمْ عِلَّةٌ لِلخَلْقِ أَيُّ خَلَقَ ذَلِكَ لِيُعَامِلَكُمْ مَعَامِلَةَ الْبَيْتِ لِأَحْوَالِكُمْ كَيْفَ تَعْمَلُونَ فَإِنْ جُمِلَ
 ذَلِكَ سَبَابٌ وَمَوَادُّ لَوْجُودِكُمْ وَمَعَاشِكُمْ وَمَا يَخْتِاجُ إِلَيْهِ أَعْمَالُكُمْ وَذَلِيلٌ وَأَمَّا رَأْسُكُمْ
 بِهَا وَتَسْتَبْطُونَ بِهَا وَلَمَّا كَانَ الْإِبْتِلَاءُ أَيُّ الْأَخْصَارِ أَحَدُ طَرَفِ الْعِلْمِ وَاشْتَرَاهَا وَأَعْمَلَهَا اسْتَعِيرَ
 لِلْعِلْمِ لِأَنَّهُ مِلَّةٌ بَسْرَةٌ كَالنَّظَرِ فِي تَوَلُّهِ فَانْظُرُوا مَا ذُرِّعَ لَكُمْ وَأَمَّا قَالِ أَيْكُمْ أَحْسَنَ عَمَلًا وَهَمَّ
 الْمُتَّقُونَ وَهَمَّ الْمُتَّقُونَ وَبِالْمَخَاطِبِينَ مِنْ عَمَلِهِ فَيُبْعَثُ وَاقْبَحُ لَا سِرَّ مِنْ أَحَدٍ هَذَا الْمَقْصُودُ
 مِنَ الْخَلْقِ بِالْفَضْلِ الْأَوَّلِ وَبِالذَاتِ الْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ وَنُظَرُ تَعَالَى إِلَى مَا هُوَ أَحْسَنُ
 مِنْ ذَلِكَ لَا لِقَبِيحٍ وَلَا لِقَبِيحٍ وَالثَّانِي فِي التَّخْرِيبِ وَالْحَثِّ عَلَى حُسْنِ الْعَمَلِ وَالتَّوْبَةِ وَالتَّوْبَةِ
 أَعْمَ مِنَ الْأَعْمَالِ السَّادَةِ كَالطَّاعَاتِ وَالْمَحَبَّاتِ وَالْقَلْبِيَّةِ كَالْإِعْتِقَادَاتِ وَالنِّيَّاتِ فَكَانَ
 قَالِ لِيُظْهِرَ مَنْ هُوَ عَلَى خِلَافِهِ وَهَذَا قَالِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ لَكُمْ أَحْسَنُ
 عَمَلًا وَرِغَ عَنْ حَاوِيَةِ اللَّهِ وَاسْتَرْجِعْ فِي طَاعَةِ اللَّهِ وَفِيهِ تَعْظِيمُ لِلْحَسَنِينَ الْمُتَّقِينَ وَتَشْرِيفُ
 لَهُمْ وَإِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهُمْ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى كَانَ وَلَيْسَ وَلَيْسَ قَالِ أَيْكُمْ مَبْعُولُونَ مِنْ بَعْدِ الْوَيْلِ
 لِلْجَنَّةِ عَلَى مَا انْكَشَفَ مِنْكُمْ بِالْإِبْتِلَاءِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا تَحْرِيكٌ آمَارَةٌ
 إِلَى الْقَوْلِ بِالْبَعْثِ أَيْ أَنَّهُ يَأْتِي كُلَّ بَحْرِ الظَّاهِرِ الْبَاطِلِ فِي الْحَدِيثِ أَوَّلِي الْقُرْآنِ لَا تَنْ
 نَاطِقًا بِالْبَعْثِ فَذَا جَعَلُوا طَاهِرًا الْبَاطِلَ كَالسَّحَابِ لَمْ يَطْلُبْ مَا فِيهِ مِنَ الْبَعْثِ وَغَيْرِهِ مِنْ الْأَشْيَاءِ
 وَالْوَعْدِ وَفَرِي الْأَسَاطِيرِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ إِلَى الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيْ كَذِبًا مُبْطَلًا كَالسَّاحِرِ
 وَفَرِي أَيْكُمْ بِفُجْجِ الْخُزْءِ عَلَى نَفْسِي قَالِ مَعْنَى تَوَقُّعُوا بَعْثَكُمْ وَلَا تَحْزَنُوا بِأَنَّكُمْ لَعَدُونَ مِنْ
 قَبِيلٍ مَا لَا حَقِيقَةَ فِيهَا لَعْنَةُ فِي تَكَارُرِ وَاللَّامِ فِي لَيْسَ تَوْبَتُهُ لِلْقِسْمِ فِي الْآيَاتِ الْأَرْبَعِ وَالْخَوَافِ
 لَهُ سَادِسُ جَوَابِ الشَّرْطِ وَلَيْسَ أَحَرُّ نَعْمَ الْعَذَابِ الْوَعْدُ إِلَى آتِيَةِ مَعْدُودَةٍ إِلَى
 جُمْلَةٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ فَلْيَسِّرْ لَيَقُولَنَّ مَا يَحْسِبُهُ مَا يَنْبَغِي مِنَ التَّوْبَةِ الْيَوْمَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
 يَنْذَرُ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَيَوْمَ مَصْرُوفٍ خَيْرٌ لَيْسَ مَقْدَمٌ عَلَيْهِ فَيَسْتَلْزِمُ دَلِيلًا عَلَى جَوَازِ تَقَدُّمِ
 خَيْرِهَا عَلَيْهِ إِذَا الْعَمَلُ عَلَى جَوَازِ تَقَدُّمِ الْعَامِلِ وَإِنْ خَالَفَ الظُّرُفَ وَالْمَجْرُورَ يَنْبَغِي فِيهَا
 مَا لَا يَنْبَغِي فِي غَيْرِهَا وَيَقَعَانِ جَيْثًا لَا يَقَعُ الْعَامِلِينَ وَكَانَ مَا ذَكَرْنَا مِنْهَا الْأَمْرُ لِلْعَدَةِ
 عَلَى وَجْهِ التَّكْذِيبِ وَالْإِسْتِهْزَاءِ وَلِذَلِكَ قَالِ وَحَاقَ بِهِمْ أَيُّ حَاطَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ كَسْبَهُمْ
 وَأَضْعَافًا يَسْتَهْزِئُونَ مَوْضِعَ يَسْتَهْزِئُونَ كَأَنَّهُمْ لَا يَحْصُونَ لَوْلَا لَوْ أَنَّ عَذَابَهُمْ يُحَقِّقُ الْوُقُوعَ
 عَمَّا قَرِيبَ أَوْ رَدَّ حَاقَ مَوْضِعَ حَقِيقٍ عَلَى عَادَةِ كَلَامِ اللَّهِ تَعَالَى كَأَنَّهُ تَذَوَّقَ مَبَالِغَةَ فِي الْهَيْدَةِ
 وَلِإِذْ قَالُوا الْإِنْسَانُ مِنْ أَرْجَمَةٍ نِعْمَةً مِنْ صَمَةٍ أَوْ مِنْ خَصْبٍ وَجِدَةٍ يَحْيِي شَيْئًا وَذَرَفَهَا
 وَلَذَتْهَا ثُمَّ تَرَعْنَاهَا سَابِنَاهَا مِنْهُ وَيَعْنِي عِبَارَةَ التَّرَعِ إِشَارَةً إِلَى مَا فِي السُّلْبِ الْمَذْهُورِ
 مِنْ شِدَّةِ الْإِلْمِ أَنَّهُ لَيْسَ شَدِيدُ الْيَاسِ مِنْ عَمْدٍ مِثْلًا إِلَيْهِ فَاطْعٌ رَجَائِي مِنْ فَضْلِ اللَّهِ
 تَعَالَى وَسِعَتْ رَحْمَتُهُ غَيْرَ صَابِرٍ وَلَا مُسْتَرْجِعٍ وَلَا مُسَلِّمٍ لِقَضَائِهِ كَقَوْلِهِ عَظِيمُ الْكَفَرَانِ

عقل

ذكرت ان كان يكون ان يسمى على ان ليس
عقلهم يسمعونون بحسب

جواز تقدم يدل

فَإِنَّهُ كَانَ رَجُلًا وَاحِدًا فَإِنَّهُ كَانَ بَيْنَ الْحَجَرِ الْفَقِيرِ وَالْعَدُوِّ الْوَقِيرِ مِنَ الْأَقْوَامِ الْغُلَظِ
 الشَّدَادِ وَخَاطِبِهِمْ بِأَيْخَانِهِمْ وَحَقَرَهُمْ وَهَمَّهُمْ بِأَخْفَرٍ وَتَجَمُّعَهُمْ عَلَى نَفْسِهِ فَلَمْ يَقْدِرْ
 عَلَى اضْطِرَارٍّ فَلَمْ يَحْسِرْ وَأَعْلَى بَطْشِهِ وَمَا ذَاكَ إِلَّا بِعِصْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى يَا وَحْسَنُ كَلَامُهُ
 وَلِذَلِكَ عَقِبَهُ بِقَوْلِهِ أَيْ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ تَقْرِيرًا لَهُ أَيْ أَنَّكُمْ اجْتَمَعْتُمْ
 وَتَعَاوَنْتُمْ أَنْتُمْ وَالْمُتَكَلِّمُ عَلَى وَبَدَلْتُمْ وَسَعَكُمْ فِي قَصْدِي بِالسُّوءِ نَصْرِي وَلَمْ يَقْدِرْ
 عَلَى اهْلَاكِ نَفْسِي تَوَكَّلْتُ عَلَى مَا لِي وَمَا لَكُمْ كُمْ لَيْلَتَكُمْ أَصَابَتْ بِأَبْرَدَةٍ ثُمَّ بَرَهْنًا عَلَى ذَلِكَ
 بِقَوْلِهِ مَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مِثْلُهَا بِأَصْبَحَتْهَا أَيْ الْأُمُورُ مَا لَهَا وَمَصْرُفُهَا عَلَى
 تَقْضِي سَبِيلَتِهِ وَهِيَ فِي قَضِيَّتِهِ وَمُلْكِيَّتِهِ وَتَحْتَ قَهْرِهِ وَسُلْطَانَتِهِ وَالْأَحْدَاثُ الْمَوَاجِي
 مُشِيلَةٌ لَكَ حَتَّى صَارَ الْأَحْدَاثُ النَّاصِيَةِ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْقُدْرَةِ عَلَى التَّصَرُّفِ وَكَانَتْ الْعَرَبُ
 تَحْرَاضِيَةً الْأَسِيرِ الْمُنُونِ عَلَيْهِ عَلَامَةٌ أَنَّهُ قَدْ قُدِّرَ عَلَيْهِ وَفُضِيَ عَلَى نَاصِيَتِهِ إِنْ
 عَلَى صِلَاةٍ مُسْتَقِيمٍ عَلَى طَرِيقِ الْحَقِّ وَالْعَدْلِ فِي رُبُوبِيَّتِهِ لَا يَسْتَلْزِمُ عَلَى مَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ
 ظَالِمًا وَلَا يَضِيعُ عَنْهُ مَعْصُومٌ بِهِ وَلَا يَغْلِبُ أَحَدًا إِلَّا بِإِذْنِهِ وَفِي قَوْلِهِ إِنْ رَفِيتُ
 مِنْ غَيْرِ عَادَةٍ رَيْكُمْ كَأَنِّي لَا أُولِي كُنْهَ سَرِيَّةٍ تَعْدَا لاختصاصي عَلَى الْمَعْنَى عَنْ حُسْنِ مَا يَدُلُّ
 عَلَى زِيَادَةِ اخْتِصَاصِهِ بِهِ وَآتِيَتْ رَبَّ الْكُلِّ اسْتِحْقَاقًا وَبِرِّيَّةً وَهُمْ لَشَرِيفًا قَالُوا
 أَيْ فَإِنْ تَوَلَّوْا جَوَابَ الشَّرْطِ مَا ضَرَّ صَرْحَ فَلِذَلِكَ جَاءَ بِالْقَاوِدِ فَقَدْ بَلَّغْتُمْ
 مَا أُرْسَلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ أَيْ فَإِنْ تَقَرَّضُوا وَالْحُجَّةُ عَلَيْكُمْ لَمَّا غَايَتْ مَا فِي مَفْرُطَتِهِ الْإِبْرَافِ وَأَمَّا
 مَا أُرْسَلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ مَا أُرْسَلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ أَيْ تَكْذِيبُ الرِّسَالَةِ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ أَرْدَقْتُمْ إِلَّا
 تَكْذِيبُ الرِّسَالَةِ وَمُكَافَاةُ الرِّسُولِ الْعَدَاوَةَ وَيَسْتَحْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ كَلَامُهُ
 بِالْوَعْدِ لَهُمْ أَيْ وَيَهْلِكُكُمْ وَيَأْتِي بِقَوَامِ آخَرِينَ يَخْلَفُكُمْ فِي دَارِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ وَلَا تَنْظُرُ
 شَيْئًا مِنَ الضَّرَرِ بِتَوَكُّلِكُمْ لَا سَخَالَةَ ذَلِكَ عَلَيْهِ وَقَرِي يَسْتَحْلِفُ بِالْحَزْمِ وَكَذَلِكَ وَلَا
 تَضُرُّهُ مَحْذُوفُ النُّونِ عَظْفًا عَلَى مَحْطَلٍ فَقَدْ أَبْلَغْتُمْ أَيْ إِنْ تَوَلَّوْا عَنْ بَقْدَرِي سَخَطِي
 قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّهُ إِلَّا أَنْفُسَكُمْ إِنْ رَفِيتُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَقِيقَةً وَفِيهِ مَهْمٌ
 بِحِفْظِ أَعْمَالِكُمْ وَيُؤَاخِذُكُمْ بِهَا أَوْ حَافِظًا عَلَى الْأَشْيَاءِ كُلِّهَا وَالْأَكْلُ مَحْتَاجٌ إِلَى حِفْظِهِ مِنَ الْفَرَسِ
 وَمِنْ كَانَ كَذَلِكَ لَا يُمْكِنُ أَنْ يَضُرَّ شَيْئًا وَلَمَّا جَاءَ أَمْرًا فِي التَّغْيِيرِ بِحِجَابِ الْأَمْرِ
 تَدُلُّ عَذَابًا لَا يَنْبَغِي صَالٍ عَلَى عَادَةٍ مَا لَا يَخْفَى مِنَ الدَّلَالَةِ عَلَى الْعُظْمَى وَالْجَلَالَةِ فِي جَانِبِ الْأَمْرِ
 وَسُرْعَةِ الْإِسْتِثْنَاءِ فِي جَانِبِ الْمَأْمُورِ بِجَنَابِ هُودٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قِيلَ كَانُوا أَرْبَعَةَ
 الْأَفْرِ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا مِنْ سَوْمٍ مَعَاضِي الْعَاصِينَ فَإِنَّهُ لَوْ كُنْتُ بِدَرْكِهِمْ رَحْمَةً مِنَ
 الرَّحْمَنِ بِأَخْوَالِهِمْ مِنَ الْقَذَابِ الْمُنَازِلِ عَلَى مَا دَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبُ
 الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَبَيْنَاهُمْ مِنْ عَذَابٍ عَلِيمٍ الْغُلَظَةُ كُنَايَةٌ عَنِ الشَّدَةِ

والثاني انما

والانكر في عذاب ورحمة للنعظيم خيرا ولا بان الايمان الذي ونفوه صاريك
انما انما انما ان ذلك الانما كما ان عذاب ولا لالة على كمال الايمان ونصرت على
الايمان واما متغيران فالاولى انما الدنيا الاخيرة والاولى وقول مقتضى المقام وعلى
الوجه الاول ايضا لا تكريه ومن غفل عن هذا قال كبريا لبيان ما جاء به
ولذلك عاد الاشارة الى صياحهم واثارهم حتى على الاعتناء بهم واخصارهم كما هم
مشاهدون بما يعين من الاثار وفي الايمان باسم الاشارة وما يدل عليه على البعد من
وتفهم لما تزل بهم لا تعظم لشانهم او تحقير جحد واياياتهم استيقنا في بيان
الوصف الذي استوجوبه العذاب وانما قال وعصوا رسول ولم يرسل اليهم غير هود
السلام لان الانبياء كلهم دعوا الى التوحيد والاسلام متوافقين وصدق بعضهم بعضا فاذنوا
واحد منهم فقد عصوا كلهم فاتبوا امر كل جبار عنيد اي من اهلهم وكبرائهم الطاغين
وعينهم من عند او عند او عندوا اذا طيعوا واتبوا امرهم طاعتهم اي عصوا من عاصيهم
الى الايمان وما يحجبهم واطاعوا من دعاهم الى الكفر وما يريهم فاتبوا في هذه الدنيا لعنة
ولهم القيامة لما اتبعوا الجبارة الطغاة جعلت للعنة تابعة لهم في الدارين كما هي على
وعذاب الله الان عاد كبروا وازهرهم جحدوا وكفروا بآية او كفروا بآية وانما عذبا الذات
جحدوا على يقضيه الانقياد دعاء عليهم الهلاك والمراد به الدلالة على انهم كانوا مستحقين
لما تزلهم بسبب ما جحدوا عنهم وكبروا عن التوبة مع انهم في الموضعين وازاد حرقا لثقتهم
مع وضعهم الموجب للهلاك والعذاب هو قيل وتقطيع لا يرمي وحث على التحذير من مثل حالهم
والاعتناء بهم واما الى انهم في النفاق والاستحقاق لما تزلهم بسبب كفرهم كالعالم حق ما رواه
مشهورا وقوم هود عطف بيان كعاد وفايدته التمييز بينهم وبين عاد الثانية واما الى
ان اسمها لهم بغية العبد للهلاك بسبب ما جحدوا بينهم وبين هود عليه السلام
والى هود اخاه صا حقا قال يا قوم اعبدوا الله ماله لكم من اله غيره قد مر تفسيره
هو انساكم من الارض اي انساكم منها الا هو وذلك لانها خلق آدم عليه السلام
او خلق مواد النطف التي خلقوا منها من الزاب واستعملكم فيها وعملكم فيها
واستيقناكم من العباد اذ قدركم على العانة وامركم بها وقيل عمارها هو من العري
بفتح عيمركم فيها او برها منكم بعد انصرام اعماركم او جعلكم معمرين دياركم وتسكنونها
مدة عمركم ثم تركوها لغيركم فاستغفروا وتوبوا اليه قد مر تفسيره فالعنا
وضيعة عاطفة على مقدار معناه وقابلهم الاحسان بالعضيان ان ربي قدس اي
الى الرحمة يجب كذا عيه استيناف للترغيب في الاستئصال بما امر به قالوا يا صالح قد
كنت نبيا فيما بيننا مرجوا قبل هذا اي كنا نشكك فيك بحال الرشد وامان

الصالح

الصالح فرجونا ان نكون فينا سيدا ومستشارا ومُرشدا في التدبير ومقدما ومقدما
في الدنيا لما تكلت هذه القول انقطع رجاءنا عنك انتما انما انما ما تعبدوا او
حكمة حال ماضية واتنا في شك مما تدعوننا اليه من التوحيد والتبرير
من الاوثان مريب اسم فاعل من تعدينا اليه اذا وقع في رية وهي
قلوا النفس وانتفاء الطمانينة او من لا ريب قال ارب الرجل اذا كان ذا
والاستناد الى الشك يحاري على كلا الوجهين قال يا قوم ارايتم ان كنت على
لينة التي تحرفا لشك باعبارا لمخاطبين الجاحدين اي قدروا اني على رها
من ربي وانما في رية رحمة نورة فمن يتضرر من الله فمن ينعني من عذاب
الله والعذر من الضمير الى الاسم الظاهر للتعظيم ان عصيته في تبليغ الرضا
والمنع من الاشراك به على هذا التقدير فاشريديني اذا استلناكم اياي
عز تحسير غير ان تحسروا بابطال اعمالنا والنفس عرض لعذابه او فائز به
تاتقونون في غير ان احسروكم فانسيكم الى الحسرة ويا قوم هذه ناقة
الله الامانة للنعظيم لكم آية حال والعامل فيها باي اسم الاشارة من
معنى الغفلتكم حال من آية لتقديمها عليها ولو نأخرت عنها كانت صفة لها
قد رها ما تاكل في ارض الله نزع نباتها وكشرب ماها وانما اصناف الارض اليه
تعالى اظهرها لوجه المقرب يعني ان الارض ارض الله والناقة ناقة قدروا
تاكل في ارض صاجها ولا تسوها بسوء فيها حذركم عذاب قريب عاجلا لا يتردد
عن شكم لها بالسوء والاسير او هو ثلاثة ايام فعقروها العقرو قطع العنق
الذي له تاثير في النفس فقال اتبعوا اي تلهذوا بما تريدون من
اسباب العيش في الزمر في بلدكم تقول العرب الذين في حوالكم مخون
عرب الدوا من عرب البلد وقيل في دياركم ثلاثة ايام قيل
عقروها يوما لا ريبا وهلكوا يوم السبت ذلك وعد غير مكذوب اي
غير مكذوب فيه والتسم في الظرف تحذف حرفا جرحا واخرائه بحري
المفعول به كقوله يوم مشهود او وعد غير كذب على ان المكذوب مصدر
كالجهود والمفعول وكالمصدق بمعنى الصدق ويجوز ان يكون من باب
الاستناد المجازي كانت قتل للوعدة يوفى بك فاذا اوفى به فقد صدق ولم
يكذب قلما امرنا بجينا صا حقا والذين اسنوا معه برحمة منا قد مر
تفسيره ومن حري يومئذ من تعلق بخذوف اي وجينا هم
من حري على وفق ما تقدم في قصة هود عليه السلام والمراد من حري هلاكهم

بالذل والفضيحة وقري ومن خزي بالتون ويبصب يومئذ على الطرف
مغولا خزي وقري بالاصافة ومنع الميم والتون ويبصب يومئذ
على الطرف مغولا خزي في اذنون عوض من الجملة المحذوفة المتقدمة
بالذكر اي ومن فضيحة يومئذ جاء الامر وحلهم ان ريك هو القوي
العزير القادر على كل شيء الغالب عليه واخذ الذين ظلموا الصبة
في دارهم جانيين قد سبق في تفسير سورة الاعراف كان لم يغنوا بها
اي كانهم لم يوجدوا فيها والمعنى المقام الذي يقيم به الحق الا ان ثمود كلوا
برهم قري ثود بفتح الدال من غير تنوين وقري بالتون وبخلف الدال
في قوله الانعذاب اي سبنا الى نحي والاب الاكبر ولقد جات
اللام لتأكيد الخبر وقد للتوقع لان السامع بقصص الانبياء عليهم السلام
يتوقع قصة بعد قصة رسلنا ابراهيم الى الملائكة بالشري اي بالشكر
بالولد وقيل هلاك قوم لوط واباياه في والذاريات من قوله وبشروا بعلام
عليكم ثم بعد فاك فاطمكم انما المرسلون قالوا سلاما سلمنا
عليك سلاما وبخبر بضمه بانيه قالوا من معني ذكروا قال سلام اي
عليكم سلاما واولا بضمه بانيه قالوا من معني ذكروا قال سلام اي
النعظيم بلغ من التنوين وقري سلم بمعني السلام كخرج وخراج وقيل
المراد به الصلح قالت فامك اذا كان عندك طعام معد للاضياف
كل يوم والفا للتفريع على ما ظهر من المسألة انهم جاوا باجودون الشر ان
جاوا بمحل اما في محل الخبر على تقدير ما لبث من المعنى به او فاما خبر عن المعنى
به او النصيب على حذف حرف الجر والرفع على الفاعلية اي فالبث جميعه
والعجل ولد البقرة سمى به لتجليل امره بقرب ميلاده ولا يخفى لطف
موقعه بعد ما فهم من قوله فالبث من معني العجل حليد والحليد هو
الذي يقطرد سمة من حذفت الفرس اذا القيت عليه العجل حتى يقطر عرقا
وبدل عليه قوله تعالى في موضع اخر بمحل ميم وقيل السوي بالوصف
في اخذود وفيه اذ وعنا روقه لايم اظهار في المقام مما بعد هجته في الكلام
فلما راى ايديهم لا تصل اليه روي انهم كانوا يبتكون بعودا كانت في ايديهم في
النم ولا تصل ايديهم اليه وعلى هذا يطرر وجه الانبان بالفا الفصيحة والعدول
عن لا يدون اليه ايديهم ومنهم ان المذكور كتابة عن التروك فقدمهم
نكرهم هذا صريح في ان انكان عليه السلام اياهم كان بعد ما راى انهم لم يزدوا

ايديهم

ايديهم الى الطعام والظاهر من قوله قال سلام قول منكرون انه كان قبل ذلك
في سورة الحجر والتوفيق انه نكرم بعينه حين رآهم ونكرم بقلبه بعد ما راى منهم
امارة الخلاف قال ابو العالبيه يقال ذكره بقلبه وانكره بعينه واوجس
منهم خيفة الايجاس الاحساس وروى ذلك لانهم كانوا اذا نزل بهم ضيف ولم ياكل
من طعامهم ظنوا انهم لم يجيئوا خيرا قيل وحسن معني ضمير وروى قوله تعالى في سورة
الحجر قال انما منكم وجلون وكذا يروى ما قيل وانما قالوا لا تخف لانهم راوا انزاحون
والنفيير في وجهه او عرفوه بتعريف الله تعالى او علموا ان علم ما هم ملائكة
موجب للخوف لانهم كانوا لا يتزلون الا بعذاب فان معنى هذا ايضا الغفول عن
انه عليه السلام افصح عن خوفه باوضح عبارة قالوا له عليه السلام
لا تخف انما ارسلنا اليهم لوط يعني العذاب على ما افصح عنه في موضع اخر
بقوله لترسل عليهم نحارة وقيل انما يقال بهذا المن عرفهم ولم يعرفهم فيما
اسلوا سبناه ايضا الغفول عن التفصيل الواقع في سورة الحجر فان هذا القول منه
بعد البشارة له عليه السلام بالسلام واستفساره بقوله فاطمكم انما المرسلون
وكذا سبنا ما قيل هنا انما ملائكة مرسله اليهم بالعذاب وانما لم يذنبنا لاننا لا ناكل
سبناه الغفول عما ذكر وامراته قايمة بمعني في الخدمة بسمع تسمع تحاورهم لا في
رويهما كما قيل لانه مردود بقوله في موضع اخر فاقبلت امراته في ضرة فضحكت
سروها بالامن وهلاك اهل الفساد ويقال لاصابة زيارها فانها كانت تقول لابيها
عليهم السلام اصمم اليك لوطا فاني علم ان العذاب ينزل هذا القوم ويرد عليه
انه حيد على تقدير ان يكون المعنى فضحكت من اصابة زيارها بخروج الكلام بخروج
الافاز وانما ما قيل ان فضحكت بمعني حاضت ودما ان النخبة بعد بعبدة اذ لا يجي
من الولادة في زمن الحيض ولو خاله في سياق النخبة بآياه اللفظ والمعنى
فبشرناها باسحق هذه البشارة ايضا على لسان الملائكة والفاء للنفقية اي
لبشرناها بالولد والولد للولد عقيب ما اوجب سرورها والامن بمحمل
وقوعها في البشارة يعي وبمحمل وقوعها في الحكاية ومن وراء اسحاق
يعقوب رفع بالابتداء خبر الظرف اي ومن بعد اسحق يعقوب مولود وقري
بالنصب بفعل دل عليه بشرناها اي ويبينا له من وراء اسحاق يعقوب
قالت يا ويلتنا يا عجبنا واصله في الشر ثم اطلق في كل امر طيع والالف فيها
مبدلة من با الاضافة وقري بالياء على الاصل الدوانا المحور اي سبنة
قبل كانت في سبع وتسعين ولم يدخلها الف لانها لا تأتي خاصة وهذا يعي روي

وَأَصْلُهُ الْقَائِمُ بِالْأَمْرِ شَيْخًا كَالْعَالِمِ فِيهِ مَعْنَى لَاشَارَةِ فِي هَذَا وَفَرَى شَيْخٌ
عَلَى أَنَّهُ خَيْرٌ مِنْهُ هَذَا وَبَعْلَى بَدَلُ مِنْهُ أَوْ خَيْرٌ مِنْهُ خَيْرٌ إِنَّ هَذَا الشَّيْءَ عَجِيبٌ يَعْنِي
الْوَلَدَ مِنْ هَرَمِينَ وَهُوَ اسْتِغْنَاءُ مِنْ حَيْثُ الْعَادَةُ وَأَمَّا أَنْكَرُ الْمَلَائِكَةِ نَجْمِيهَا
بِقَوْلِهِمْ قَالُوا نَجْمِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ لَأَنَّهُمَا كَانَتْ فِي بَيْتِ الْآيَاتِ وَالْعِجْزَاتِ وَفَوَارِ
الْعَادَاتِ وَكَانَ حَقُّهَا أَنْ لَا تَكُنْ تَشْكُرُونَ وَلَشَكَرْنَا اللَّهَ تَعَالَى وَتَحْمَدُهُ وَتَحْمَدُهُ
وَلَا يَتَعَبُ مِنْهُ لَاعْتِنَاذَهَا بِأَمْرٍ هَذَا قَالَ الْمَلَائِكَةُ رَحِمَهُ اللَّهُ وَبَرَكَاتُهُ
عَلَيْكُمْ أَهْلُ الْبَيْتِ كَلَامٌ مُسْتَأْنَفٌ عَلَيْهِ أَنْكَارُ النَجْمِ كَأَنَّهُ قِيلَ لَيْسَ هَذَا بِنِجْمٍ
النَجْمِ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى كَصَلِّكُمْ مِنْ بَيْنِ السَّائِسِ بِأَمْثَالِ الْكِرَامَاتِ وَالْكَرَامَاتِ بِهَا أَمَلُ
الْبَيْتِ الشُّوَّةُ وَالْبَرَكَاتُ وَالْأَشْيَاءُ مِنْ تَحْتِ مَسْرُورِ لَأَنَّ الْإِنْبِيَاءَ كَانُوا فِيهِمْ كَثِيرًا أَنَّهُ
حَمِيدٌ فَاعِلٌ مَا يَسْتَوْجِبُ بِهِ الْحَمْدَ حَمِيدٌ كَرِيمٌ يَسْتَوْجِبُ التَّحْمِيدَ وَالشُّكْرَ وَالْحَمْدَ
وَالْإِنْعَامَ عَلَى عِبَادِهِ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ الْأَوْرَعُ مَا أَوْجَسَ فِي الْحَيْفَةِ
فَأَطَاعَ قَلْبُهُ بِعِزِّ قَائِمِهِ وَعِزِّ قَائِمِهِ سَلَبَ عَجْزِهِمْ وَالْفَالِ التَّرْتِيبُ بَعْضُ مَا يَتَعَلَّقُ بِإِبْرَاهِيمَ
عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الْكَلَامِ عَلَى بَعْضٍ وَقَدْ تَحَلَّلَ بَيْنَهُمَا مَا يَتَعَلَّقُ بِإِبْرَاهِيمَ وَهُوَ أَيْضًا مَذْهَبُ
فِي ذَهَابِ رُوحِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى بِدَلَالِ الرَّوْعِ بِحَادِلِنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ
بِحَادِلِنَا فِي شَأْنِهِمْ وَجَاءَتْهُ أَيْضًا قَوْلُهُ فِيهَا لُوطًا وَجَوَابًا لِمَا مَحْذُوفٌ وَبِحَادِلِنَا كَلَامٌ
مُسْتَأْنَفٌ وَقِيلَ دَلَّ عَلَى تَقْرِيرِهِ اجْتِرَاءٌ عَلَى خَطْبَانَا أَوْ قَوْعُ الْحَادِ لِنَا وَتَحْدُلُ
وَقَبِيلُ الْخَوَابِ بِحَادِلِنَا عَلَى حِكَايَةِ الْحَالِ الْمَاضِيَةِ وَقِيلَ مَا يَزِيدُ الْمَضَارِعَ إِلَى مَعْنَى
الْمَاضِي كَمَا يَزِيدُ الْمَاضِي إِلَى الْمُسْتَقْبَلِ مَعْنَى وَقِيلَ مَعْنَاهُ اخْتِجَادُ لَنَا أَوْ افْتِجَادُ لَنَا
أَوْ مَا فِي مَعْنَاهَا أَنَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَضِلٌّ جَهْلُ الشُّكْرِ غَيْرُ عَجُولٍ عَلَى الْإِنْتِقَامِ
مِمَّنْ أَسَاءَ إِلَيْهِ أَوَّاهُ كَثِيرُ السَّوَادِ مِنَ الذُّنُوبِ وَالْإِسَافِ سَبِيلُ رَجَاعٍ إِلَى اللَّهِ
تَعَالَى بِمَا يَجِبُ وَيَرْضَى وَالْقَصْدُ مِنْ ذَلِكَ يَأْنِ الْحَامِلَةَ عَلَى الْحَادِلَةِ وَمِمَّا رَوَاهُ
وَالرَّحْمَةُ دَعَا إِلَيْهِ نَزَّاهُ أَعْلَمُ بِهِمْ وَيَأْتِي تَوْجِيهًا أَنَّهُ قَدْ جَاءَ إِبْرَاهِيمَ إِي
قَضَاؤُهُ وَحُكْمُهُ وَأَنَّهُمْ أَتَوْهُمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ مَضْرُوفٌ بِحَدَالٍ وَلَا دَعَا وَلَا عَزْ
ذَلِكَ لِإِبْرَاهِيمَ تَعَالَى فَلَا قَائِدَ فِي جَدَالِكَ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا فِيهِمْ أَهْلًا عَمَّ
لِحَيْمِهِمْ لَأَنَّهُمْ جَاءُوا فِي صُورَةٍ عَلِيمَةٍ حَسَنَةٍ فَجَسَّتْهُمُ السَّائِغَاتُ عَلَيْهِمْ حَيْثُ قَوْمُهُ وَعَجَنُ
عَزَّوَأَفْقَتُهُمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا كَنَافَةً عَنْ شِدَّةِ الْإِنْقِصَافِ عَنْ مَوَاقِفَةِ
الْمَكْرُونِ كَأَنَّهُ ضَاقَ بِمَكَانِهِمْ مَدْرَهُ وَقَالَ هَذَا يَوْمَ عَصَيْتُ شَدِيدٌ مِنْ قَوْلِكَ
عَصَيْتُ إِذَا شَدَّ وَجَاءَ قَوْمُهُ يَهْرَعُونَ يَسْرِعُونَ إِلَيْهِ كَأَنَّمَا يَذْفَعُونَ
دَفْعًا يَطْلُبُ الْفَاحِشَةَ مِنْ أَضْيَافِهِ وَمِنْ قَبْلِ وَمِنْ قَبْلِ ذَلِكَ الْوَقْتُ كَانُوا

يَعْمَلُونَ

يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ الْفَوَاحِشَ فَمَنْ نَوَّاعِلُهَا وَلَمْ يَسْتَجِبُوا مِنْهَا فَلَذَلِكَ جَاءُوا يَهْرَعُونَ
إِلَيْهِ بِجَاهِرِينَ قَالَ يَأْتُونَ هَوَلًا يَتَأَنَّى فَتَزَوَّجُوهُمْ فَيَذَرُ مِنْ أَضْيَافِهِ كَرَمًا
وَمُسُوَّةً وَحَيْمَةً وَكَانَ أَذَلِكَ تَزْوِجُ الْمُسْلِمَاتِ مِنَ الْكَفَّارِ جَائِزٌ وَمَرَدُّهُ عَلَى هَذَا قَوْلُهُ
وَكَا نَوَّاعِلُهَا يَطْطَبُونَهُمْ فَسَلَّ ذَلِكَ وَلَا يَجِيئُهُمُ الْبَهْنُ خَلِيسَهُمْ وَعَدَمُ كَفَارَتِهِمْ فَكَانَتْ لَمْ يَتَأَمَّلْ
فِي قَوْلِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ فَإِنَّ ظَاهِرَهُ فِي عَدَمِ رَعْنَتِهِمْ فِيهِمْ وَقِيلَ
الْمَرَادُ بِالْبَنَاتِ نِسَاءً وَهَرَفَانِ كُلِّ بَنِي إِبْرَاهِيمَ مِنْ حَيْثُ الشَّفَقَةُ وَالْعَرَبِيَّةُ وَفِي
الرَّوْعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْوَجَهُ أُمَّهَاتِهِمْ وَهَوَّابٌ لَهُمْ فَيَأْتِيَهُ قَوْلُهُ لَقَدْ عَلِمْتَ
مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَأَمَّا مَا قِيلَ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَبَالِغَةُ فِي شَأْنِ خَيْرٍ بِإِبْرَاهِيمَ
حَقٌّ ذَلِكَ أَهْوَنُ مِنْهُ أَوْ أَهْوَأُ الشَّدَّةُ اسْتِقْبَاحُهُ مِنْ ذَلِكَ كَمَا يَقُولُهُ فَلَا يَتَأَمَّلْ
ثَابِتُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلَا يَلَايَةُ قَوْلُهُ هُنَّ أَطَهَرُ لَكُمْ إِذَا الْمَبَالِغَةُ فِي الظَّهَائِرِ
لَا تَفْضِيلُهُنَّ فِيهَا عَلَى مَنْ أَمُوتَ كَقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ اللَّهُ أَغْلَى وَأَجَلُّ مِنْ مَقَابِلَةِ قَوْلِهِ
إِي سَمِعْنَا نَا عَلَى عَمَلٍ وَفَرَى أَطَهَرَ بِالضَّبِّ عَلَى تَقْدِيرِ حَذْفِ أَهْوَلٍ أَطَهَرَ لَكُمْ وَقَوْلُهُ
بَنَاتِي هُنَّ جَمْلَةٌ مُعْتَرِضَةٌ تَقْلِيلًا لِلْأَسْرُوكُوهُنَّ أَوْ لِي قَدَمَتْ لِلْإِهْتِمَامِ كَأَنَّهُ قِيلَ حَذْفُ
هُوَ لَا الْعَقَائِفِ أَطَهَرَ لَكُمْ أَنْ يَأْتِيَهُنَّ وَأَنْتُمْ تَعْمَلُونَ طَهَارَتِي وَطَهَارَةَ بَنَاتِي هُنَّ
رَجُوزَانِ يَكُونُ لَعَوْلًا مَسْتَدَاؤُنَا فِي خَيْرٍ وَهُنَّ تَأْكِيدُ لِلْمُسْتَكْنَى فِي بَنَاتِي لَأَنَّهُ
وَصَفِّ مُسْتَقْوًى وَأَطَهَرَ حَالٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ فِي كُوبِ الْفَاحِشَةِ وَلَا تَحْزَنُوا
مِنْ الْحَزِي وَهُوَ الْهَوَانُ أَوْ مِنَ الْحَزَايَةِ وَهُوَ الْحَالَةُ فِي ضَيْفِي لِسَبِيهِمْ فَإِنَّ
الْقَدِي لَضَيْفِ الرَّجُلِ اخْزَالُهُ وَتَرْبِيَتُهُ عَلَى الْمَحْذُوفِ لِأَمَلِ الْمَذْكُورِ عَلَى مَا أَفْضَحَ
عَنْهُ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ حَيْثُ قَالَ إِنْ هُوَ لَا ضَيْفِي لَا تَقْضَحُونَ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَحْزَنُوا
وَقَدْ عَلِمَ مِنْهُ أَنَّ الْمَرَادَ مِنَ الْحَزِي مَعْنَى آخَرَ غَيْرَ الْفَضَاخَةِ لِسَبِيهِمْ رَجُلٌ مَشِيدٌ
لَمَذِي إِلَى الْحَقِّ وَيُزْعَمُ عَنْ الْفَيْضِ فِي رَشْدِ اخْجَابَةِ إِلَيْهِ وَيَنْفَعُهُمْ عَنْهُ وَالْمَرَادُ هَذَا
وَلَذَلِكَ قَالَ لَكُمْ دُونَ فَيْضِكُمْ لِعُومَةِ الْأَجْنَبِيِّ وَكَلَامُهُ لَوْ يُوَثِّرُنَا بِكَلَامِهِ الَّذِي مِنْهُمْ
قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا مِنْ بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ مِنْ حَاجَةٍ بِالْعَوَالِي لِمَنْ يَنْتَكِرُ حَقَّ زَيْنَا
مِنْ كَابِ الْعَوَالِي لِمَنْ يَنْتَكِرُ حَقَّ زَيْنَا عَلَيْهِ لَعَلَّ عَلَى بَلْعٍ وَجْهَهُ فَالْكَدُّ وَأَنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نَزِيدُ
مِنْ آيَاتِنَا الذِّكْرَانِ قَالَ لَوَانِ لِي كَمُ قُوَّةٌ لَمَّا كَانَ فِيهِ مَعْنَى الْفَعْلَانِ عَطْفٌ عَلَيْهِ
قَوْلُهُ أَوَاوِي إِلَى مَنْ شَدِيدٍ إِلَى قُوَّةٍ عَلَيْكُمْ بِنَفْسِي أَوَاوِيَتْ إِلَى قُوَّةٍ اسْتَدَدَ
إِلَيْهِ وَاتَّمَنَعَ بِهِ فَيَجِيئُكُمْ شَبْنَةُ الْفُؤَى الْعَزِيزِ الَّذِي يَحْيِي مِنْ يَدِي إِلَيْهِ وَتَحْيِيهِ
بِالْكَرَنِ مِنَ الْجَبَلِ فِي شِدَّتِهِ وَمَنْعَتِهِ وَجَوَابٌ لِمَا مَحْذُوفٌ تَقْدِيرُهُ كَدُّ نَفْسِكُمْ وَتَقْدِيرُهُ
أَوَاوِي بِالضَّبِّ بِأَضْمَارٍ أَنَّ كَأَنَّهُ قَالَ لَوَانِ لِي كَمُ قُوَّةٌ أَوَاوِيَتْ لِمَا رَوَّاهُ الْمَلَائِكَةُ مَا يَلَا

لو طاع عليه السلام من الحرب قالوا يا لوط انا رسول ربك فلن يصل النيا ولا احتمالان
يصفو و عليه السلام لعدم حصول اغنيهم دفعه بقوله لن يصلوا اليك فهو استئناف
في غاية الجزالة ومن لو يثبت له قال لن يصلوا اليك فهو استئناف في اضمارك باضمارنا
ثم اية لم يدر ان حوالكم حينئذ لو صل من السرى توبته على المحذوف المذكور في موضع
الخر بقوله و ايتناك بالحق و انا لصادقون بقطع من الليل بطائفة منه ولا
يلتفت منكم احد ولا يستخلف ولا ينظر الى رايه و النبي عام له عليه السلام و لا مل
و المحصور به اما هو يتبلغ اليهم و من و هو انه في اللفظ لاحد و في المعنى للوط
عليه السلام فقد و هم الا امرانك بالنصب استثناء من قوله فاسر باهلك
و يدل عليه قرة تاسر باهلك بقطع من الليل الا امرانك قيل وذلك انما يصح على
تاويل الالتفات بالتحلف لا بالنظر الى الخلف لئلا يقض قرة ص قرة بالرفع بدلا
من احد و الا لزم على القرائتين ان يكون امراته مستري بها و غير مستري بها و فيه
نظر لان الاستثناء من اهل يقتضي ان لا يكون لوط عليه السلام ما موريا لا سرا
ولا يسمع انها سرت بنفسها و يكفي لصحة الاستثناء من هذا المقدار كيف ولم يبين عن الخبر
ولكنه امر باخراج غيرها و هذا اندفع ايضا ما قيل انه اما ان امسرى بها فالاستثناء
من قوله احد متعين و لا يتعين من قوله فاسر باهلك و القصة واحد فاحد النار
باطل قطعاً و القرائتان الثابتتان قطعاً لا يجب حملهما على ما يوجب بطلان مقتضى
احدهما و اما ما قيل في اخرجها مع اهله و ايتان مروى انه اخرجها معهم و امران
لا يلتفت منهم احد الا هي فلما سمعت هذا العذاب التفت له و قالت يا قوم ما
فادركنا بحجر فقلنا دوى انه امر بان يخلعها مع قومها فان هو اها اليهم فلم يسر
بها و اختلاف القرائتين لاختلاف الروايتين فاعتزل عليه بانه لا يجوز لان القواطع
حملها على المعاني المتناقضة واجب بان يخالف اختلاف القرائتين جالب و سبب
اختلاف الروايتين كما تقول السلاح للعتواي اداة و صالح له و لم يرد ان اختلاف
القرائتين لاجل اختلاف الروايتين قد حصل و يرد عليه انه حينئذ و يرد عليه
تنقلب الرواية و راية لا تخادها من ظاهرها القراءة و ايضا فيه التزام استلزام
اختلاف القرائتين امراً محذوراً و هو الجمع بين المتناقضين و لا يوجب جعل الاستثناء
في القرائتين من قوله و لا يلتفت منكم احد كما في قوله ما فعلوا الا قليل و لا قليلا
و لا بعد ان يكون اكثر القراء على غير الاصح قال الضم اخف و ان كان البدل
افصح انه مصلحها ما اصحابهم استثنوا و علل بها استثنائها من اهله و لا يرد من
ذلك امر لها بالالتفات بل علم انها عند استصلاحها و لا يحسن جعل الاستثناء مطلقا

على

على قرة الرفع ان موعدم الصبح كانه على الامر بالاشرك اليس الصبح بمقرب
جواب لا يستجيب لوط عليه السلام واستبطا به العذاب و اما جعل الصبح متيقنا
فلا كنه لان القوس فيه اودع و الراحة فيه اجمع فيكون العذاب و اما جعل
الصبح متيقنا فيه اقطع فلما جاء امرنا وقت امرنا و اما الامر بنفسه
تقدرد فدل هذا و اما المأمور به فنفس ما ذكر في قوله جعلنا عايبا
ما قلها جواب لما و اما عدل عن الظاهر و هو جعل الملائكة المأمورون
واستد الى نفسه من حيث انه المسبب تعظيما لامر و اسطرنا عليها المدن حجارة
روي ان جبريل عليه السلام ادخل جناحه تحت مداينهم و رفعها الى السماء ثم
قلها عليهم و استغوا الحجارة من فوقهم و الشكر في حجارة للتعظيم من سجود
من طين مخجل لقوله حجارة من طين كلمة مغربة من سنك كل و قيل مؤلف من سجدة من
ارسلة لانها ترسل على الظالمين لقوله لن يرسل عليهم حجارة و قيل مما كتب الله ان
يعذب فيه من السجود و سجود فلان منضود في الارسل يرسل بعضها اثر بعض
كقطار الامطار و انضد بعضه على بعض و الصوبة او ضد معد العذاب
مسوومة معلة للعذاب او بسما تتميز به من حجارة الارض و باسم من يري
به عند ربك في خزائنه التي لا يتصرف فيها الا هو و ما هي من الظالمين
يبعد لا شقاقهم لذلك و فيه و عيب لا هلكة و عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال جبريل عليه السلام عن هذا فقال يعني عن ظالمين امك و قيل
الضمير للقرى اي هي قرية من ظالمين امك امرون بها في يرم قوله يبعد
شيء بعيد كذا قيل و لا حاجة الى التاويل لانه على رية الصدر كذا في قوله و الصبر
و المصادر يستوي في الوصف بها الوث و المذكر و المذنب احاط شعيبا
قد مر بظاير و مدين لها هم شعيبا قد مر بظاير و مدين مدينة لها هانذا
ابن ابراهيم عليه السلام فسميت باسمه و المراد اهلها و اولاده قال يا قوم
اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد سبق تفسيره و لا تنقصوا المكالم و المزا
امرهم بالتوحيد و لا لاتهم ملاك الامر ثم لها هم عا اعتاده من التحسين المتنا
للعبد المحمل بحكمة التعارض الي اريكم بخير بسعة و ثروة تغنيكم عن التظنن
او بسمه حقها ان شقائل الشد لا ما تفعلون او بخير فلا تنزلوا عنكم ما تفعلون
او بخير فلا تنزلوا عنكم ما تفعلون و هو على الوجوه غلة للمني و اي اخاف عليكم
عذاب يوم يحيط لا يشد منه احد او مهلك من قوله و احيط بثمره و المراد
عذاب يوم القيامة او عذاب الاستبصال و توصيف اليوم بالاحاطة من باب

الاستناد المجازي وهو بلغ من وصف العذاب بها لانه مشتمل على حوادث مع اشياء
على العذاب فاذا كان مملكا فاذا اشتمل عليه الحوادث كان محتما على العذاب في اهله
ويا قوم اوفوا اوفوا الميثاق والميزان امرا لا ينافي الذي عن صدق قصد اليه
تفويض النبي وتعيينه لان التصريح بالنهي عنه توبيخ للنهي وتغيير له سكو ويرجوا
الى القول فاذا ورد الامر بعد مضر حابه كان اوقع في نفسه واسرع الى القيود
والامتنان لانه ترغيب وحث بعد ترهيب وزجر عن صدق فكان البلغ بالقسط
بالعدل والتسوية من غير زيادة ونقصان واما قيدها به قصر على ما هو الواجب
وتيسرها على ان المطالبين من الايقاف القسط ولهذا قد يكون الفصل محتملا في
الوحيات ولا تحسوا الناس شيئا ثم تعميم بعد تخصيص لان نقص الحقوق
مطلقا اعم من النقص في الكيل والوزن وكذا ولا تقنوا في الارض لانه
التمادي في انواع الفساد ودور وجه في النهي مما علب عليهم الى ما يرا القبايح
وتحوز ان يرا بالعي الجسدي لانه ولقرضا بان شر انواع الفساد واما قال
مفسدين اخرجا لما يفضده الاصلاح كالفعله الحضر بقتة الله ما يفي
عليكم من الحلال بعد الشرة مما حرم عليكم خير لكم مما تخفون بالتعفيف
ولنقص الحقوق ان كنتم مؤمنين بشرط ان تؤمنوا واما قيده لظهور
فائدة تامة وان كان مع الكفر بحجة عن نعمتها وذلك لان حصول الثواب
بها مشروط بالايان ولا يطرأ على الكفر بحجة من نعمتها وذلك لان حصول
الثواب بها مشروط بالايان الحضر لانها في غمرات الكفر وفي ذلك تعظيم للايمان
وتبيينه على جلالة قدره واما الى ان لا فائدة للمحسنات بدونه او ان كنتم مصدقين
لي في نبي ياتكم وقيل بالبقية الطاعة اي ما ينقي لكم عند الله تعالى من الطاعات
خير مما يفتي بقوله تعالى والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا واصنافها
الى الله تعالى عظيم لها وتشريف نسبتها اليه وقري بقتة الله بالتاء وهي
تقواه التي كف عن المعاصي والقبايح وما انا عليكم بحفظ تقديم الظروف
وايلاؤ خرف النفي وعيد ببلغ اي والله حفظ عنكم ومحاركم بها لانا اننا نريد يبلغ
وقد اندرت وبلغت ونصحت واعذرت قالوا يا شعيب اصلوا لك نامرك ان تترك
ما يعبد اباؤنا من الاصنام اجابوا به بعد امرهم بعبادة الله تعالى وترك
عبادة الاوثان وبايقاف الحقوق على طريقة السخرية والاستهزاء استند
الامر الى الصلوة اشعار بان المأمور مما لا مزية الفقد لانه امر وسوسة وجن
لا امر فطنة وعقل واما تخصيص الصلوة بالاستناد اليها لانه عليه السلام كان يصلي

وكانوا

وكانوا يقولون له ما تستفيد هذا فيقول انها ما امر بالمحاسن ونهي عن المساوي
كاعرفة الله تعالى عبادة بقوله ان الصلوة تنقي عن الغشاو التكره فالواله على
وجه النكاح به اصلوا لك نامرك الخ فقيه استهزا من وجه آخر واما جمعها فلاست
عليه الصلوة والسلام كان كثير الصلوة وكانوا اذا روه يصلي يتفامرون ويضحكوا
استهزاء منهم ان يفعل مثل ذلك الافعال فيفتيناها على صيغة الجمع اشارة الى
اخر من الاستهزاء ثم اهتم جعلوه عليه السلام مأمورا بفعل الغير كفي الا بلاغ
مرة او مرتين وهو عليه السلام قد واظب على ذلك فنزلوه منزلة المأمورين
الترك الواجب على الغير وهذا ايضا نوع من الاستهزاء منهم بناء على اعتبار دقيق
ولهذا غفل عنه الناظرون في هذا القام حتى ذهبوا الى تقدير المضاف اي
نامرك بتكليف ان تترك فاذ هو احسن الكلام ولطف لاغنيا والمنايب للقيام
او ان تفعل في اموالنا ما نشاء عطف على ما اي وان تترك فعلنا ما نشاء في
اموالنا والعطف باو دون الواو للاشعار بان الامر بواحد منهما على سبيل البدل
يكفي في التنبيه والنسبة الى الصلوة فكيف اذا امر بما معا ولا يخفى ما فيه من
الدلالة على انهم كانوا اية في بحالة قد بلغوا غاية الصلوة وقري بالتاء في فعل
وتشاء على ان العطف على ان تترك انك لانت الحكيم الرشيد تهكم به بهم وبفعله
لانهم اذا وادوا وصفه بغاية السعة والي على ما يقتضيه السياق والسياق فعكسوا
تهكما كقول خزنة جهنم ذاقك انت العزير الكرم واما ما قيل على انكار ما
منه واستعادة بانه مؤسوم بالحكمة والرشد لما بين على المبادرة الى ما شال ذلك
فيما به في سياق الكلام من لاقام على السخرية والاستهزاء من وجوه شتى قال
يا قوم ارايتم اركبت على بية من ربي اشارة الى ما اتاه من العلم والنبوة
ورقي منه رقا حسنا اشارة الى ما اتاه من المال الحلال والقييد حسنا للاخترا
عن الرزق الفحيح وفيه اشارة الى المحرم رزق وجواب الشرط محذوف تقديره فكل
يسمع مع هذا الاتهام الجامع للسعادة الروحانية والجسمانية ان اخون في وحيه
واخالفة في امره وحيه وهو اعتذار عما انكروا عليه من الاقدام على غير المألوف
والهي عن دين الاباء ولا يخفى ما فيه من حسن الراجعة ولطف الاستئصال ورفق
الاستدعاء ولذلك قال فيه عليه السلام ذاك خطيبا لاني والضمير في منه لله تعالى
اي من عنده وبما نبته بلاذ ميني في تحصيله فقد ادخ فيه الحجاب عن قولهم
او ان تفعل في اموالنا ما نشاء على القوا بالتاء فيها وما اريد ان اخالفكم
الى ما اناكم عنه وما اريد ان اقصد الى ما اناكم عنه من المعاصي والملاذلة

دونكم فلو كان صوابا لا اثره ولم اعرض عنه فضلا عن اني عنه يقال لها لقيتني الى كذا
اذ افضله وانت مولع عنه وخالفني عنه اذا اذيع عنه وانت فاصدا انا اريد الاصلاح
ما استطعت اريدا لا اضلكم بوعظي ونصيحتي ما امكنني فلو وجدت الصلاح
فيما اتم عليه لما نهيتكم عنه ولهذا الاخوية الثلاثة على هذا الشقشان وهو
التيه على ان العاقل يجب عليه ان يراعي فيما يباشره احد ثلاثة حقوق اولها
واعلاها حق الله تعالى وثانيها حق نفسه وثالثها حق الناس وكل ذلك يقتضي ان
امركم بما امركم به وانها كرهتكم عنكم عنه وما مصدرية واقع موقع الظرف
الى من استطاعت وخبرية يدل من الاصلاح اي الا العذر الذي استطعت منه
او على تقدير جحد المضاف اي الا الاصلاح ما استطعت ومفعول اي الا
ان اصل ما استطعت اصلاحه من فاسدكم وفيه ان اعمال المصدرا العرف قليل وما
توفيق الله اي وما توفيق الاصابة الحق الصواب فيما اتي وما اذرا لا يتايد
الله تعالى ومعوته عليه توكلت لا على غيره فانه القادر على ما يشاء دون
غيره فان من عداه عاجز ساقط عن درجة الاعتبار في الوجود فضلا عن القدر
واليه ايت الى غيره وفي الآية طلب التوفيق من الله تعالى لاصابة الحق فيما هو
مصدده على بلغ وجه وحسم لا طاعهم وعدم المبالاة بهم ومعاذ انهم يتوكله على
الله تعالى وقد تبدد الكفار باتباعهم اليه تعالى للجنح وياتوه لا يحزنكم
لا يحزنكم شقا في معاد اي ان يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح من الفرق
او قوم هود من النجس او قوم صالح من الرجفة وان يصلها ثانيا فمفعول
جزم فانه مثل كسب في معناه وتقدمتته الى مفعول واحد والى مفعولين وتري
لا يحزنكم بضم الباء من احرمته اذ جعلته حراما وهو مفعول واحد كما يقال
الكسبة المال من كسبت والاول فصح فان احرمت اقل ذرنا على السنة الفصحى وتري
مثل الفصح لاصافته الى المبني وما قوم لوط منكم ببعيد زمانا او مكانا فانهم اقرب
الها لكن منهم اوليسوا ببعيد منكم في الكفر والعاجي وما يستحق به العقاب فيكم
حاله وافراد البعيد وقد مر وجهه فتذكر واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه
قد سبق ما يتعلق به ايضا ان ربي جيم عظيم الرحمة للتائبين ودود بعباده
يفعل بهم من اللطف والاحسان ما يفعل البليغ المودة لمن يوده وعد على التوبة
بعد الوعيد على الاضمار لمول الدعوة واخذ الجبل بطرفيه قالوا يا شعيب ما نفقه
الفقه فم الكلام على ما تضمن من المعنى وفي نفسه دون نفى الغم دلالة على انهم
لم يزيدوا قصوره في اداء الكلام كما سبق الى بعض الاوهام حيث قال في وجهه ما ذكر

انه عليه السلام كان التبع واما قالوا ذلك استهانة بكلامه حيث كانوا بعد
نقضتم ما قاله عن عدم دلالة على معنى صحيح فتزلوا منزلة الهديان
والتميلط وفي التقييد بقوله كثيرا اظهار التزعة عن الكثرة وهذا
البلغ في المبالغة عن الكلام الحالي من ذلك القيد ومن هذا القبيل قولهم في وصف
سيف السباع يقطر دما دون يسيل فيل كانوا يفرمونهم ولكنهم لم يفلحوا فكانتم
لم يفلحوا فلا يذهب عليك ان هذا التزيل لما يناسب اعتبارا ان لو كان في الحكا
دون المحكي وانا لنراك فينا ضعيفا لا قوة لك ولا عن فيما بيننا وفي قوله
فيما نوع تفويية لما اراد من ثبات العزلة من المدافعة كانهم يقولون انك لست
بحاج عنا حتى لا تضل اليك ابدنا ولا قوة في نفسك فلا مانع ولا دافع لا من جهة
شاك ولا من جهة مكانك ولذلك قالوا قومه حيث جعلهم رهطا والرهطين
الثلاثة الى العشرة وقيل الى السبعة واما قالوا ولان هطك الرحمان اختلما
لهم لكونهم على ملتهم لاحوافهم ورفع هذا الوهم غير واعنه بالرهط دون
العشرة والقبيلة ونحو ذلك والرجحان الرجا حجارة والمراد قتله به يعني قتلنا
شرقتله باضعب وجه وهذا دبرن السفيه المحجوج يقابل الحج والايات بالسب
والتهديد وما انت علينا بعزير اي لست علينا بمنسج فلا يقدر على ربحك وهذا
هو المناسب لسياق الكلام وعلى هذا لا مفهوم فيه ومنهم منة المفهوم قائلا كانت
قل وما انت علينا بعزير هطك هو العزة علينا فقد جعل العزة على الكرامة
على ما صرح به حيث قال اي لا نعزليا ولا نكرم حتى نكرمك عن الرجم فقد عقل
عن ان المناسب جليل ان يقولوا عندنا بدل علينا وسطوق قولهم ولو لا رهطك
لرحمناك اعني عن اعتبار المفهوم المذكور لما عرفت ان معناها ولو لا حرمة رهطك
وعزيم عندنا لرحمناك فاعينارة بعد طلوع الصباح وايا الضمير حرف النبي لتوبة
الحكم وتاكيد كانه قوله تعالى وما هم يومين وتقديم علينا للمحافظة الفاصلة
وزيادة الباء بعزير لتاكيد البقي وتذكيره لتقليل اي ليس لك علينا شيء من جنس
العزة واما ما قيل وقد دل ايت الضمير حرف النبي على ان الكلام واقع في الفاعل
لا في الفعل كانه قيل وما انت علينا بعزير بل رهطك هو الاعزة علينا ولذلك قال
في جوابهم ارهطي عز عليكم من الله ولو قيل ما عزيت علينا لم يصح هذا الجواب
فقد عليه انه لا دلالة في مفهوم قوله وما انت علينا بعزير على ان رهطه هو
الاعزة اما دلالة على انهم هم العزيرون لان المفهوم تابع للمنطوق والمبني عنه
بطريق المنطوق اما هو اصل العزة لان زيادتها ان قوله ولو قيل وما عزرت

الى اخره فقد ما مريم به بظهوراته ليس بصواب قال يا قوم ارجعوا الى ربكم من الله
ما كان نبيا متبعوا من عند الله تعالى كانت الاستهانة به استهانة بالله تعالى لقوله من
يطع الرسول فقد اطاع الله فجعل كونه رهطه اعز عليهم منه كونهم اعز من الله لا
امر الله ولا يحفل بالانكار التوبيخ على ان المعنى ارجعوا الى ربكم من الله في نظركم
واعتباركم والانكار لا يظال على ان المعنى انهم اعز عليكم منه تعالى في الواقع وعلى الاول
يدخل قوله واتخذتموه وراكبوا ظهريا ايضا في جبر الاستهانة والاتخاذ اخذ
الشيء لا يترتب في استئناف كاتخاذ البيت واتخاذ الركوب قد لا لته على المعنى
المقصود اذ لم يكن دلاله المجعل عليه والظنري منسوب الى الظنري كالاشي ما سب
الى الامس والكثرة في مثل هذه من تغيرات النسب والكفاية عن الترك وعدم الاعتماد
به فقد نت يقول واتخذتموه وراكبوا ظهريا يستببه الى الظنري المبالغة وانما
المعنى الاعراض عنه بالكلية ان ربي ما تعلمون محيط قد احاط بما علمت فلا يخفى
منها شي ثم تخرجكم عليها ويا قوم ارجعوا الى ربكم اني ما بل سوف تعلمون
سبق مثله في سورة الانعام والفا في فسوف ثمة للتصريح بان الامر ارجعوا اليكم
بقائه عليه سبب لذلك وحذف ههنا للاستيناف كانت قيل ما يكون اذا علمنا
على مكانتنا وعلمت انت فقال سوف تعلمون وهو ابلغ من الوصل الفا من اياته
عذاب يحزبه ومن هو كاذب قياس الكلام ومن هو صادق بدل قوله ومن هو كاذب
ولكونا قسمين ينصرف الاول اليهم والثاني اليه ليرحمهم لما كانوا يدعونهم كاذبا اجري
الكلام على مقتضى منهم فقال ومن هو كاذب اي على نعمكم ودعواكم اذ اذ سوف
تعلمون من العذب ومن الكاذب مني ومنكم لانهم كذبوه واوعدوا وارتفعوا وانظر
ما اقول اي معكم رقيب منتظر فعيل بمعنى الفاعل كالصريح او المراقب كالعشير
والمراتب كالربيع ولما جاء امرنا جينا شعبا والذين سموهم برحمة منا اما
ذكرنا في قصة عاد وقصة مدين بالوار وساق قصة ثمود ولو طاب لعلنا لم يسبق
فيها وعد يقتضي السبيل فحقها ان يعطفا بحرف الجمع عطف قصة على قصة واما
واما في قصة ثمود ولو طاب فقد سبق وعد يقتضي السبيل وهو قوله في الاولي ذلك
وعد غير مكذوب وفي الثانية ان موعدهم الصبح في ما كما نقول وعدته فلما جاء
الميعاد كان كيت وكيت واخذت الذين ظلموا الصبحه صا ح بهم جبريل عليه السلام
صبيحة فاصبحوا في ديارهم جاثين فهلكوا بحيث لم يبرح كان لم يعنوا فيها كان
لم يعنوا فيها ديارهم متروكين في تصرفهم الابعاد المدين كما بعثت ثمود اما
سهمهم ثمود في هلاكهم لانهم ايضا اهلكوا بالصبحه الا ان صبحهم كانت من نعمهم

وصيحه

وصيحه مدين كانت من فوقهم وقري بعثت بالضم على الاصل ان الكسريتين
لتخصيص معنى البعد بما يكون لسبب اللال والبعد مصدرا للكسور ولقد ارسنا
موسى بايانا وسلطان مبين له على صديق نبوته يجوز ان يكون المراد بالايات
المعجزات وسلطان مبين هو العصا وافرا ذهابا لذكر لاها اهر وجوز ان يراد بها
واحد اي ولقد ارسنا بالجامع بين كونها آيات وكونها سلطانا له على صحة دعواه
والفرق بينهما ان الآيات تقهر الامارات والدلائل القاطعة والسلطان مختص
القاطع والبين ما فيه جلاء ومن وهما ان المراد من الآيات التورية فقد وهم
وسا فهم ان قوله الي فرعون وملايه يانه لان التورية تزوها اما كان بعد
هلاك فرعون وملايه فابتعوا امر فرعون بالكفر موسى واما ابتعوا موسى
الهادي الى الحق المؤيد بالمعجزات الباهرة وابتعوا طريقة فرعون اليقين الضلال
والظن ان يفسد جهلهم وغباؤهم فانه ادعى ما لا يخفى على من له اذني مبين ومعا
احالته وهو الاهنية مع كونه بشرا حادوا مثلهم وما امر فرعون برشيد
رشدا وبذي رشدا ما هو على صريح صلال الارشدينه تقدم قومه يوم القيا
يقدّمهم الى النار كما كان يقدّمهم في الدنيا الى الضلال يقال قدمه بعني تقدمه
ومنه قادمة الرجل كما يقال قدمه بعني تقدمه ومنه مقدمة المجلس نفسه
ويان لعدم كون امر فرعون برشيد بصواب حميد العاقبة وعدل الى الماسي
فيما عطف عليه فقيل فاوردهم النار مباهة في تحقيق وقوعه وشبهه في
خرجه الى النار لعارض الذي يتقدم الواردة واتباعه بالوارد الحراس على الما وترك
النار لم تنله الما فيسي ايناها مورد اثم قال وليس لورد المورد اي بين المورد
الذي وردوه فانه يراد التبريد لا كباد وتسكين العطش والنار بالصد واستعوا
في هذه اي في هذه الدنيا لقصة ولوم القيامة اي يعنون في الدنيا والاخر
وليس الرشد المردود المخصوص بالدم مخدوف اي ردم والرد هو العطش
واصله الذي يعين به على المطلوب كالقتادة وترايدت عليهم لغتان من الله تعالى
لعنة في الدنيا ولعنة في الآخرة وكل شيء جعلته عوننا لشيء فقد رعدته به
ذلك مندا من ابناء القري خير اي ذلك النبا بقصا بنا القري المهلكه
نقضه عليك خبر بعد خبر اي مقصود عليك منها فام وحصيد جملة
مستأنفة لاحل لها اي بعضها باق على امكته كالزراع القاييم على ساق وبعضها باق الار
كالزراع الحصيد وما ظلمناهم باهلا كما اتاهم ولكن ظلموا انفسهم بارتكاب الشك
والعاصي لبق اهلكوا بها فما اغنت عنهم الهتهم فاقدت ان تدفع عنهم بأس الله تعالى

الهمم التي يدعون حياية حاله ماضية اي التي كانوا يعبدونها مزدون الله
من اصنامهم التي اعتقدوها الهة مقبولة من شيء عنا قليلا لما جاء امر ربك
حين جاء عذابه ونقته وما زاد وهم غير تسبب تجسير ذلك وشمل
ذلك الاخذ احذر ربك وقرى احذر ربك بالفعل ويكون محل الكاف نصب
على المصدر اذا اخذ القري اي اهلكها وقرى اذ لان العنق على الماضي وهي
ظالمة حال من القري وهي في الحقيقة لاهلها لكنها اقيمت مقامها اجريت
عليها وقايدتها الاشعار بانهم اخذوا بظلمهم وانذار كل ظالم ظلم نفسه او غيره
من وخامة العاقبة ان اخذه المرشد من باب الاسناد المجازي لان اخذ
موله كقوله شرب وجيع ومعناه سعب على ما خوذ حتى كان الاحذنا لمن
صعوبته ولا يخفى ما فيه من المبالغة في التهديد والتخدير ان في ذلك
اي فيما نزل بالامم الهالكة او فيما قصه الله تعالى لاية لعبرة لمن رآه
عذابا لاخرة لانه ينظر الى ما تركه بسبب ذنوبهم فيعتربه حال الاخرة
ويعلم من شدته شد العذاب الموعود وعظمة فيرجوا الذي ينكر الاخرة
ولا يحطربا له احواله فلا يخطئه من ذلك الاعتبار ذلك اشارة الى يوم
القيامة ليدلالة عذاب الاخرة عليه يوم مجموع له الناس للحساب والجزاء
والناس فاعل مجموع كان فيل يوم مجمع له الناس والعذول عن لفظ الفعل الى
لفظ اسم المفعول للدلالة على ثبات معنى الجمع لليوم وانه موصوف به صفة
لازمة لاحالة وانه اثبت لاسناد الجمع الى الناس لانه يفيد انهم لا ينفكون عن
عن الموصوف الذي هو ظرف لهم وهو بالغ من قوله يوم يجمعكم ليوم الجمع ولا
يوم مشهود اي مشهود فيه فالسبع في الظرف باخرايه تجري المفعول به اي يشهد
فيه الخلايق الموقف لا يغييب عن احد المراد بالمشهود الذي شاهدوه كما يقال
لفلان تجلس مشهود وطعام حضور يريدون الكثرة ولو جعل اليوم مشهودا في نفسه
لفات الغرض وهو التعظيم لليوم وتبييه فان سائر الايام كذلك والتهويل لما
من عدم ذكر المشهود وما يؤخره الى اليوم الا اجل محدود الالاتها مدة
معهودة قليلة على حذف المضاف وازادة مدة التاجيل كلها بالاجل لا يمتد بها فانه
غير مقدود يوم ياتي وقرى بكسر التاء والاكفيا بالكثره عن الياء والفعل
هو الله تعالى كقوله كقوله اوفاتي ربك ويؤيد قراءة وما يؤخره بالياء وقوله
بازنه او اليوم كقوله الا ان تاتيهم الساعة والمراد من اتيان اليوم اتيان احواله
وشدايد فلا يلزم ان يكون ظرفا لنفسه والعامل في الظرف لا تكلم والانهما

المحذون

المحذون اي يلحق بالاجل يوم ياتي فلا حاجة الى تقدير اذكر لا تكلم الناس لان تكلم بما
ينفع ويحج من جواب او شفاعا الا باذنه الا باذن الله تعالى كقوله الا من اذن له
الرحمن وهذا في موقف قوله هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون في
موقف اخر وقوله تخم على افواههم وتكلمنا ابديهم في موقف اخر ولما كان القول
تعدد الوقف مما لا بد منه توفيقا بين الايات المذكورة فلا حاجة الى المنوع عنه
الاغذار الباطلة والمادون فيه بالحجوات الحقة بدلا وجهه لان الشفاعا ايضا
ما دون فيها وليست من جنس الحجوات فهم الضمير للناس المذكورين لاهل الموقف المذكور
عليه بقوله لا تكلم الناس شيئا وحيث له النار بمقتضى الوعيد تفصل ما فهم
من قوله لا تكلم نفس الا باذنه انقسامهم الى قسمين احما لا وتقدم الشق على السعد
لانه المهور او لا في مرتبة الاجال وسعيد وحيث له الجنة بمقتضى الوعد
والاصل من سعيدهم خذ منكم اخصارا والتكثير فيها للسوعية فاما الذين
شقوا في النار شرع في تفصيل احوال الصنفين المذكورين بعد تفصيلهما
لهم فيها تقديم الطرفين للتخصيص زفير وشهيق الزفير اخرج النفس
والشهيق ردة واستعمالها في اول الشهيق واخره وهما من اصوات المكروبين ففيه
تشبيه حالهم بحال من استولت الحرارة على قلبه وانحصر فيه روضة للدلالة
على شدة كربهم وعظم خالدين فيها ما دامت السموات والارض انتصاب خالدين على
انه حال مقدور ومأمود رهوفية اي مدة دوام السموات والارض والمراد بهذا
التوقيت التاييد على طريقة العرب في قولهم ما اقام شير وما لاح كوكب وغير
ذلك مما يدكره في مقام المبالغة في نفي الانقطاع ولا يسبق الى الغم منها الا التاييد
لا تعليق منه بامدة بقاءها وبحوران مراد التعليق على ان المراد من السموات والارض
سموات الاخرة وارضها فانه لا مد لاهلها من مقلة ومظلة ولا يلزم في التعليق بهما
علما بكيفية ما يل كفي تعقل ابديتهم بين مقلة ومظلة وهو معلوم منصوص كقوله
يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وقوله تعالى واورثنا الارض بنو من الجنة
حيث نشاء وليس فيه تشبيه ما يعرف بما لا يعرف كما توهم الاما شاء ربك انشا
من الخلود في عذاب لنا لان الكفار ينقلون من حر النار الى برد الزمهرير والرد بان لنا
عبارة عن ارا تعقيب غير وارذ لنا لاننا استلوا استعمال النار فيها تعقيبا اما دعوي
العلة حتى يجر الاصل فلا الا يري الى قوله تعالى نارنا ليلظ نارنا وقودها الناس والحجر
وكما قيل لان بعضهم وهو صفاق الموحدين يجرهم منها وذلك كان لصحة
الاستئذان لان زوال الحكم عن الكل كفيه زواله عن البعض وهم المراد بالاستئذان

فانهم مفارقون عن الجنة أيام عذابهم فان التائب من مبداء معين ينقضي اعتبار الابدال
يلتقط اعتبارا لانتهاه فقيهه ان موجب ذلك اندراج الفاسق في القسمين فيفوت
ما قصد به التنكير من التوبيخ والتميز بينهما بحيث لا يندرج احدهما في حكم الاخر والقابل
المتعارفينهما المفهوم من قوله عليه الصلاة والسلام السعيد سعيد في نظر الله
يا في عن اجمع بينهما لا اعتبار بين ثمران الزبير والتهيق من خواص الكفار على ما ذكره
لشريك الفاسق معهم فيها واما ما ذكره ثانيا فقيهه انه لا دلالة في اللفظ على المبدأ
المعين ولو سلم فالاستثنائي يقتضي ارجاع حكم الخلود وهو لا محالة بعد الدخول
ولا يجوز ان يكون الاستثنا من قوله لهم فيها زفير وشهيق لان حق النظر حينئذ ان
قوله خالدين فيها ما دامت السموات والارض على قوله لهم فيها زفير وشهيق ان
ربك فعال لما يريد فلا يخفى الاعتراض عليه في تخصيصه بعض اوقات الشقا
باحتوائه على العذاب وبعضها بنوعه الاخر واما الذين سجدوا في الجنة خالدين
فيها ما دامت السموات والارض وقري سجدوا على البناء المفعول من سجد الله
بمعنى سجد الامام شاورك قال الرجاء هذا من باب حيي الى الجملة ثم انحاط ولا
يدورون فيها الموت الا الموتة الاولى وقيل هل الجنة ينعمون الى ما موات على الجنة
كالاتصال بباب القدس والقوز برضوان الله تعالى ولقائه ورذبان ما ذكره يحصل
وهو في الجنة فيا في الاستثنا عطا نصيب على المصدر المؤكداي اعطوا عطا
والحال من الجنة غير محدود غنى ومقطوع وهو نصير بان الثواب ينقطع
على ان المراد بالاستثنا ههنا ليس الانقطاع وقوله في الاشقياء ان ربك فعال
لما يريد في مقابلة هذا القول في السعد ارجح فقل الاستثنا الى ما موات من عذاب
من عقوبات يقتضيها سخط الله وما يعلها الا هو فلا يك في تربية المربة التردد
الحاصل مع الشك لما قص عليه السلام فخصص عبد الاوثان وما حل بهم من انواع
العذاب والنقم اقبل عليه تنسليا بقوله هذا اي لانك في تردد بعد انزل اليك
في سورة عافية قومك ووبال عبادتهم الاوثان مما يعبد هؤلاء من عبادة هؤلاء
المشركين في انها هلال هود الى مثل ما حل من قبلهم من قصص عليك سوء عاقبة
عبادتهم او من حال ما يعبدون في انه يصغر ولا ينفذ الا كما يعبد اباؤهم من قبل
استثناف لتقليل الهوى من المربة اي ان حالهم في الشرك مثل حال اباؤهم من غير
تفاوت وقد بينا لك ما نزل باياهم بسببه فينزل عليهم مثله لان التماثل في
الاسباب يقتضي التماثل في السببات ومعنى يعبد كما كان تحذف لدلالة قبل عليه
وانا الوقوم نصيبهم حطهم من العذاب كما وفينا اباؤهم انصبا هم او من الرزق

فيكون

فيكون عذرا لتأخير العذاب مع قيام موجب غير مقصوب نصيب حالا عن عقيد
له لدفع احتمال ان يكون منقوصا في حد نفسه عما يستحقونه وتوفيقه لا يدفع هذا
الاحتمال ومن لم يثبت لهذا قال انه لتفتية التوفيق فانك تقول وفيه حقه ولا
به وقابضه ولو جازا واما من قال يجوز ان يوفي وهو ما قص ولوفي هو كامل الاثر
تقول وفيه سطر حقه وثلاث حقه وحقه كما ملدونا قص فلم يصرف في التصوير
لان اوله يعزل عما فيه الكلام واخره ليس بتمامه كما لا يخفى على ذي الافهام ولقد
اينما موسى الكتاب فاختلف فيه فامس به قومه وكفر به قومه كما اختلف هؤلاء
في القرآن ولولا كلمة سبقت من ربك اي قضا سبق بنا خير الى يوم القيامة
لنفي بينهم بين قوم موسى عليه السلام وبين قومك وميز بين الحق والمطل
وامم وان كفار قومك يفتشك منه من القرآن مريب متوقع في الرية
والفلق وهذه الآية من جملة التسلية له عليه السلام وان كلا التوبين عوض من
الضاق اليه اي جميع المختلفين بين المؤمنين والكافرين وقري التحقير على اعمال
المخفة اعتبارا للاضلا لما ائتمهم ربك اعمالهم اللام الاولي مؤطية للمقسم
والثانية للتاكيد او بالعكس وما مزيلة بينهما للفضل وقري بالتشديد على ان اصله
لما فقلت النون فيما للاذ غامر فاجتمعت ثلاث ميمات تحذفت اولهن والمقتضى ان
الذين يؤمنهم ربك جزاء اعمالهم على قري لما بالنون اي جمعا وقري وان كل ما
على ان نافية وكما يعني الاوتد قري به انه بما تعلمون حين لا يفوت شي منه
وان خفي فاستقم كما امرت لامين امر المختلفين في التوحيد والنبوة وبالغ في
الوعيد والوعيد امر به عليه السلام بالاستقامة كما امر به في العقائد والاعمال
من وطايف العبادات والتبليغ كما انزل اليه وبيان الشرايع جامع بين التوبة
والنسيئة في التوحيد مخترعا عن الافراط والتفريط في الاعمال تحاشا في التبليغ
والتشريع والغال للشيبة اي اذا كان جزاء الكل عليه لاعليك فاستقم انت فيما
امررت والكا في محل المضب صفة للمصد اي استقامة مثلا الاستقامة التي
امررت بها ومن تاب معك عطف على المشتري فاستقم وحسن من غير تاكيد لعقل
فليستقم من تاب معك من الكفر وامر في اتباعه في العقائد والاعمال سالكا سبيل
الامين دون ما هو مخصوص به عليه السلام واما في هذه الضميمة من تبليغ ذلك
الامر للتسبيح الى غاية العشر قال النبي عليه السلام شيلي سورة هود الاخص هذه
السورة بالذكر والافلا مشا بالاستقامة واراد في سورة الشعرا ولا تظفرو ولا تحو
عما حكم تنعقدوا انه بما تعلمون بصير فهو مجازيكم به وهو في معنى التقليل لا الم

والله في الآية دليل وجوب اتباع النصوص من غير تصرف وانحراف بحجج الراي واما
النظر في مقتضى الاجتهاد فيما يحتاج اليه فليس ينبغي عنه بل ما موريه على ما ورد في النصوص
والنظر في القياس والاستحسان من المجتهدين من هذا القبيل ولا تركوا الى الدين
ظلموا الركون الميل ليسيراي ولا ميلوا ميلا ما الى من وجد منه ظلم ولم يقل الي
الظالمين للبالغة في الهي كانه قيل لا يوجد منكم اذ لميل الي من صدر منه وقد
ما فضلا عن الميل لكننا الى الذين عاهدتم الظلم فكيف بالظلم ولنا ول مصاحبتهم ومذاقتهم
في اعمالهم والاختطاط الي هواهم والتزي بزيمهم ومذاقين الي من خربهم وتعظيمهم
واما قال الى الذين ظلموا دون الى الذين ظلم لان كونهم جماعة مظنة الرخصة في هذا
فالهي عن كونهم ابلغ والاية ابلغ ما يصور في الهي عن الظلم والتهديد عليه فتسكن
النار بالركون اليهم وخطابا لرسول صلى الله عليه وسلم للتنبيت على الاستقامة الى
هي العدل وابعادهم بالنار مع سلب الولاية والنصر عنهم عند اذلي انحرافهم عن
حادة العدل الى من وجد منه منكم مع كونه صلى الله عليه وسلم احب الخلق
اليه زيادة تأكيد في المبالغة فان الميل الى احد طرفي الافراط والتفريط ظلم في نفسه
سواء كان على نفس الظالم او غيره وما لكم من دون الله ملأ وما انصارت ينعونكم
من عذابه حالين قوله فتسكن النار واما التي بصيغة الجمع لكان لكم ولا ينبغي لغير
البلغ ثم لا يتصرفون هو ايضا اذا سبق حكمه بتعذيبكم فلا ينبغي لمعني لو استبعدا
فمن بعد الحكم باستجابة العذاب واقم الصلاة طرقي النهار غدوة وعشية وانصا
على الطرقيية لا صافيه الى الوقت وذلك ما من الليل وساعات منه قريبة من ان
فاته من الزلعة اذا قربته وهو جمع زلعة عطف على طرقي النهار وان فسرت في اليوم
ان تعطف على الصلاة اي واقم صلوات يتقرب بها الى الله تعالى في بعض الليل وصلوة
الغدوة المحر و صلاة العشيية الظهر والعصر لان ما بعد الزوال يعني وصلوه الزلعة
العرب والعشا وقري زلعي يعني زلعة كقري وقربة ان الحسنات يذهبن السيئات
يكفر بها وفي الحديث ان الصلوة الى الصلوة كفارة لما بينهما فاجنب الكبائر وبيها السيئات
يعني يزل استعداد ارتكابها كقوله ان الصلوة تنهي عن الفحشاء والمنكر ذلك اذا
الى قوله فاستقم وما بعد ذكرى للذاكرين عظة للنفوس واصبح كراي التذكير
بعد ما جاء بما هو خاتمة للتذكير بالصبر بعد ما جاء بما هو خاتمة للتذكير بالدلالة على
الصبر وتذليله والتنبية على علو شأنه ومكانته كانه قال وعليك بما هو اهم بما ذكر
به واخصر بالتوصية في بابه وهو الصبر على امثال ما امرت به والانتها عما نهيت
تلايم شي الابد فان الله لا يصعب اجر المحسنين تعيم كالتعليل البرهان للاوامر

عليكم

والنوامي

والنوامي المذكورة من قوله فاستقم الى قوله فاصبر وما عدل عن الضمير ايما الي
ان الصلوة والصبر احسان الاله لا يعتد بهما دون الاخلاص به فلو كان
لو لا هذا التخصيص ضمنها معنى التوجع والتأسف الذي ينبغي ان يقع من التبشير
على هذه الامم الذي لم يعتد من القرون من قبلكم اولوا بغية او لو فضل
واما سمي بغية لان الرجل يستغنى مما يخرج به اجوده وافضله صار مثالا في الجوده
والفضل ومنه قوله في الزوايا جابيا وفي الرجال بقايا وقوله عليه الصلاة
والسلام في العباس رضي الله عنه هذا بغية اباي وبحوز ان يكون مصدرا
كالغية اي ذوقا على انفسهم وصيانة لها من العذاب وتوكل ان قري بغية
وهي لمة بقايا بغية اذا راقية ينهون عن الفساد في الارض لا قليلا مما يجنبهم
اي ولكن قليلا مما يجنبهم من القرون هو اعن الفساد واكثرهم تاركون للهي على ان
من البيان لا للتبشير لان النخلة اما هي لنا هي وحدهم لقوله واجنبنا الذين
ينهون عن السوء ولا يجوز ان يكون الاستئناس متصلا على الظاهر لغاير المعنى لان
يكون تخصيصا لا ولو بغية على الهي عن الفساد الا القليل من الناجين منهم ولكن ان
استثنى من النفي الملازم للتخصيص جاز كونه متصلا كانه قيل لما كان
من القرون او لو بغية ينهون عن الفساد الا قليلا وان كان الا فصح ان يرتفع على
البذل واسمع الذين ظلموا تركوا الهي عن المكوات ما اترقوا ما انتموا من
من الشهوات واهتموا بتخصيل اشياء بها واعرضوا عما وراء ذلك وكانوا
مجرمين كافرين كاذبا دان يمين ما كان السبيل لا سيصا لالام السالفه
وهو فسو الظلم منهم وابنا عنهم للموي مع الكفر واتباع عطف على ضمير عليه الكلام
اذا المعنى لم ينهوا عن الفساد واتباع الذين ظلموا وكانوا مجرمين عطف على اترقوا
اي انتقموا مما اترقوا فيه وعاهدتهم التماذي في الاجرام او على اتباع وقري واتباع
واستعوا حراما اترقوا فيكون الواو للحال وبحوز ان يفسر به الشهوة ويقصد
تقدم الانبا وما كان منك ليهلك القري اللام لتأكيد النفي بظلم حالين
الفاعل والتسكين للتعظيم والاشارة الى اهلان المصلحين ظلم عظيم ولذلك
اكده النفي باللام وكذا ان فسر الظلم بالشرك والبالا للسببية اي لا يهلككم
بسبب ظلم لا ظلم اعظم منه واهلها مصلحون حال كونهم مصلحين ما يكرههم
بالعدالة لكمال رافته ورحمته بالعباد وسأهله في حقه ومن
مشة قدم الفقهاء عند نزاح الحقوق حقوق العباد اي بما صح ان يهلك
ذلك القري ظالما كما تنزه بالانبة من الظلم او بسبب شرك اهلها ما لم

بضموا اليه الشرك افساد ايمانهم ولذلك قيل الملك يقي مع الكفر
ولا يقي مع الظلم ولو شاء ربك لجعل النار سائمة واحدة على
سلة الاسلام كله وهو دليل على ان الامر لا يستلزم الارادة فانه تعالى
شاذ على ايقاع ما اراده من المحض المذكور واما ان كل ما اراده يجب
وقوعه فلا دلالة فيما ذكر عليه ولا يزالون مختلفين بعضهم على الحق وبعضهم
على الباطل كما نرى الامن رحمتك الا توما هم الله تعالى من فضله فانهم
على دين الحق وسلة التوحيد ولذلك خلفهم الضمير للفهوم والاشارة الى الاحتمال
واللام للعاقبة اي ولما هم عليه من الاختلاف خلفهم ليتميز الحق من البطل وترتب
الثواب والعقاب على العقائد والاعمال ونبت كلمة ذلك وعيد او قوله
للكفة لا ملاق حتم من الجنة والناس اي من عصابهم اجمعين لامن
احدهما فيه رفع احتمال ان يكون الاملا من احدهما وايضا ان اليهما كما في قوله تعالى
يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان والراد استيعابا للصنفين لا استيعاب افرادهما
وكلا مفعول نقص في نقص عليك والتوتير بذكر من المضاف اليه الى
بنا وقوله من بنا والرسول بيان كلا اي تخبرك به ما نبت به فواذن بالاسم
او كلا مصدرا في وكل اقتصاص من نقص على معنى وكل نوع وانسب من انواع النقص
واسا اليه نقص عليك وما نبت به مفعول نقص ومعنى نبت فواذ عليه السلام لظا
قلبه وزيادة يفينه والتاسي بهم في الثبات والصبر على سبيلع الرسالة وتخل الاذي
كقوله واصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل ذلك لان المشاركة في الامور الصعبة
فهم ما يلقى الانشغال من الاذي والاعلام ما يجري على المكذبين من العقوبات
المستأصلة با انواع العذاب من عرق وذبح ورجفة وخسف فيه طائفة النمر
وتنبتت وحاك في هذه السورة والابنا المغنضة عليك الحق ما هو
الحق وموعظة وذكرى اشارة الى سائر فوايد العامة واما قال للوميين
لا ينفع بها الا المؤمن وقيل للذين لا يؤمنون اعلموا على مكانكم انا عالمون قد
تفسيره في سورة الانعام وانظروا بنا الدواب اناس ينظرون ان ينزلكم ما نزل على اسالكم
عينا السما والارض خاصة دون غيره ولا يخفى عليه خافية فيما لا يخفى عليكم اعمالكم واليه
خاصة لا غيره يرجع الامر كله فلا بد ان يرجع اليه امرك واسرهم فينتقم لكم منهم
وتوكل عليه فانه كافيك وتقديم العبادة على التوكل للنتية على ان التوكل لما يطعم الابد
بالعبادة والانسلاخ عن افعال النفس لما موربه وما ربك بغافل عما تعملون استقام
بما ذكركم باستحقاق الثواب بما يستحقون من العقاب والله اعلم بالصواب

سورة يوسف عليه السلام **بسم الله الرحمن الرحيم**
التي كانت اشارة الى السورة ايات الكتاب القران المبين الظاهر من ايات بمعنى بان والمراد
ظهور اعجازه وهو ههنا بمنزلة قوله لا ريب فيه في قوله ذلك الكتاب لا ريب فيه ويجوز ان يكون
من ايات بمعنى اي المبين لما ساله اليهود عن سبب انتقال يعقوب عليهم الصلوة والسلم
من الشام الى مصر وعلى هذا تكون تلك اشارة الى ايات السورة وهي المراد بالكتاب انا انزلناه
ازاد تعظيم الكتاب المذكور باستناد انزاله الى نفسه قرا انا اي حال كونه مفعولا وليس فيه اطلا
انهم الكل على الجوز لان منبأه على كون القران علما وذلك بالعلبة بعد النزول فلا وجه لاعتبار عند
عربيا اي كونه للقران كسوة العربة وهو كالتعليل لكونه منبأ على المعنى الاول لعلكم
تتقون ارادة ان تفهموا حقايق معانيه ودقايق مبانيه وما في عباراته من الاسرار والاشا
اذ هي لغتك كما انزل التوراة على اهلها بلغة العبري والانجيل بلغة السرياني لذلك وفيه اشارة
الى ان حقيقة كلام الله تعالى منزلة في كلامه عن كسوة الحروف واللغات ولكن الخلق يحتاجون
في تفهم معانيها اليها عن زيادة تأكيد نقص ذال على معنى الجمع عليك احسن القصص
اي قصصا احسن القصص وهو مصدر بمعنى الاقتصاص ويجوز ان يراد به المفعول كالنقص
وهو في الاصل تتبع الشيء ومنه قالت لاخيه قصيه اي تتبعي اثره والقاص يتبع الاثنا
يخبر بها واحسن ما يدالي القصص يقال فلان حسن الاقتصاص الحديث اي جيد السيرة له
او الى القصة فانها اتم القصص المذكورة في القران واشملها لانواع العبر واصناف الحكم
ويجوز ان يكون المعنى لعلكم تتقون انتم من الله تعالى وذلك ان الدليل عليه اعجاز بقاء
بلاغته ونهاية فصاحته وبلوغه اليهما بكونه على اسان العرب لانه افصح الالسنه وابلغها
وعلى هذا يكون تمهيد الماذكر بقوله مما اوحينا اليك بواسطة جبرائيل عليه السلام واما
واما اسقط الوسطة فشرها للموحي والموحي اليه هذا يجوز ان يكون مفعول نقص على ان
احسن نصب على المصدر والاشارة المتضمنة للتقريب تؤكد المقصود المذكور القران نعمت لهذا
او يدل منه او عطف بيان واجاز الزجاج الرفع على اسماء مبني اذا كان سايا لاسال عما اوحى
فقبل هو هذا القران واجاز الفراء الخفض على التكرير وهو عند البصريين على البدل من ما
وبهذين التقريزين يجوز ان يكون موصولا والعائد محذوف والباء بمعنى في وعلى هذا يجوز ان
يكون نصب هذا القران على الاختصاص وبينا بالتحذوف والمراد بالقران السورة وان كنت
ان تخفف من الثقلة واللام هي الفارقة من قبلة الضمير راجع الى ما اوحينا والمعنى وان
الشان كنت من قبل انجابنا اليك لمن الغافلون عن هذه القصة لم تحطرب اليك وهو تعليل
لكونه موحيا كني بالغلظة عن عدم العلم بالكلية اجلا لالشانه عليه السلام فان فيه التصريح
بكونه من الجاهلين ما لا يخفى ومن الغافلون عما في هذا الكلام من الاخترام من قال وتفسير

تات

اي من الجاهلين اذ قال بذل من احسن القصص بدل الاشتمال على انه مفعول ونصب بان
اذكر يوسف استعير في اذ لو كان عربيا لصرح بخلوه عن سبب اخر سوى التعريف وقرئ بفتح
السين وكثر ما على التعليل به لا على انه مضارع بضم المفعول والفاعل من اسف لان القراءة المتروكة
شهدت لعبارة لا يبي يعقوب عليه الصلوة والسلام يا ابي اسله يا ابي عوفت تاء الثانية
عن الياء لتناسبها في الزيادة ولذلك قلبت في الوقف هاء وقرئ بالفتح لانها حركة اصلها ولف
تسكن كاضلها لانها حرف نون منزلة الاسم فوجب تحريكها كالف الخطاب ولا نكان يا ابا اخذ
الالف واكتفى بالفتح وانما جازيا ابتاء ولم يحجز ابي لا يجمع بين العوض والمقوض عنه وقرئ
بالضم اخراؤها بحري لاسماء الموشة بالتاء من غير اعتبار النون كقولك يا شاة اي رايت
من الرويا لان الروية لانها لو كانت في اليقظة لكانت اية عظيمة ليعقوب عليه الصلوة والسلام
ولما خفيت على الناس لانه لا يجوز ان يكون ارضا صا ليوسف عليه السلام والكرامة لا يلزمها
ان يطلع عليها صاحبها وانما اطوع الناس عليه فانما يلزم ان لو كان يجوزهم مجتمعون في الاثر
ولا دلالة عليه فيما ذكر بل لان قوله لا تقصص رؤياك وقوله هذا تاويل رؤياي صريحان فيه
احد عشر وقرئ بشكون السين لاجتماع ست فتحات وروى بشكون العين بطول الاسم وكثرة
الحركات كوكبا نصب على التمييز والشمس والقمر انما اخرها عن الكواكب ليعظم ما عليها نبيانا
لتفضلها واستبداها بالزيادة على سائر الطوائع رايتهم في ساجدين استيفاء بيان حال
التي راها عليها وانما اخبر بحري العقلاء لوصفها بصفاتهم ويجوز ان يكون الاول لبيان
مشاهدتهم في المنام على وجه التفصيل والثاني لبيان مشاهدتهم جملة مجتمعين في النجوم
فالاعادة للوفاء وتقدم الظرف للاهتمام والعناية لما هو الاهم وفي ضمنه رعاية الفاصلة
قال يا بني تصغير ابن الشفقة او لصغر السن لا تقصص رؤياك الرويا في المنام والروية
بالعين والراي في القلب والرويا كالروية غير ان اخبر بما يختص بما يكون في النوم والاخرى بما
يكون في اليقظة وفرق بينهما بحرف التانيث كالقرني والقربة على اخرتك فيكيد والاك
منصوب باضمار ان جوابا للنهي والمعنى ان قصصتها عليهم كما ذكركم نوحا حال ليعقوب معنى
الفعلين ببالغة تأكيد في التحذير ولذلك اكد بالمصدر والكيد اخذ على خفا وانما اتى بالواو
ولم يقل فيكيدوك كما قيل فيكيدوني لانه من معنى فعل يعقدي باللام لانهم يعلمون تاويلها
فيحتالون في قتله ككيد منكوزا بعيدا عن فهمك وهو معنى تنكيرها وانها مفعول والمقصود
زيادة مبالغة في التحذير ولذلك استأنف قوله ان الشيطان لا يفسد على عبدين عليهما
سؤال كان يوسف عليه السلام استبعد وقوع الكيد في حقه من اخوته فزال استبعاد بني
منسأه يعني ان الشيطان ظاهر العقدة للانسان بما فعل بادم وحوي عليهما السلام فهو
يجل على الكيد والمكر وكل شئ ليوثر من يحله فلا يؤمن من يحلمه على مثله وكذلك محلة النص

على المضدر ومثل ذلك الاجتناب الذي اجتنابك للرؤيا يحثيك يضطفيك عن سائر الخلق فانه
فضله عن اقربائك لما هو اعظم منها واصل الاجتناب الجمع على طريق الاصطفاة استأنف بقوله
وتعلمك لانه يكون داخل في حكم التشبيه وهو يعلمك من تاويل الاحاديث اي تعبير الرؤيا
لانها احاديث الملك ان كانت صادقة واحاديث النفس والشيطان ان كانت كاذبة وانما سمي
التعبير تاويل لانه يؤول ما رآه الى ما ذكره وكان يوسف عليه الصلوة والسلام اعبر الناس للرؤيا
وافهم عبارة لها ويجوز ان يراد بتاويل الاحاديث تبين معاني كتاب الله تعالى وسنن الانبياء
عليهم الصلوة والسلام وما غرض واشتبه على الناس من اغراضها ومقاصدها وسميت احاد
لانها يحدث بها عن الله تعالى ورسله عليهم السلام والاحاديث متبني على واحد المستعمل
وهو الحديث كانهم جمعوا حديثا على اخذ ثمة جمعوها الجمع على احاديث كقطع وقطعة
واقاطيع والقول بان اسم جمع حديث مردود بان لم يات اسم جمع على هذا الوزن وانما
اباطيل جمع لا واحد كعباديد وشماطيط ويستمعته عليك بالنبوة او بوضلة نعمة
الدنيا بنعمة الآخرة وعلى يعقوب سائر بنيه قيل استدلل على شرفهم ونبوتهم بوضوء
الكواكب ونسله كما انتهى على ابوتك من قبل تذكير لكونه من خفذة الانبياء الكرام
عليهم السلام وتلويح الى معنى الولد يرايه ليظمن قلبه بما اخبره ومن هنا ظهر وجه
زحجان اضافة الابوين اليه دون يعقوب عليه السلام وفي اضافة ما الى يعقوب عليه السلام
تعليل اسحق على ابراهيم عليهما السلام بخلاف ما اذا اضيف الى يوسف عليه السلام والمراد
بالابوين الجد وبوالجد لانها في الاصلة في حكم الاب ومن ثمة يقولون ابن فلان لمن بيته
وبين فلان عدة ابا وانما النعمة في حقه بالنبوة ورفع الدرجات في الآخرة وقيل على ابراهيم
عليه السلام بالخلة والاجاز من النار وعلى اسحق عليه السلام بالاجاز من الذبح والغدا بفتح عظيم
ان ربك عليهم يعلم من يستحق الاجابة حكيم يفعل الاشياء على ما ينبغي فلا يسهو نعمة
الاعلى من يستحقه لقد كان في يوسف واخوته اي في قصصهم آيات دلائل على قدرة الله
تعالى وحكمته للسائلين للطالبين لها اذ لا يل على نبوته عليه السلام للذين سألوه من
عنها فاخبرهم بالحق من غير سماع من احد ولا قراءة كتاب وانما جمع للعدد لا عجزا لفظا
ومعنى والمراد باخوته عليه السلام بنو علة العشرة اذ قالوا يوسف واخوه بنيا ميتين
وتخصيصه بالاضافة لاختصاصه بالاخوة من الطرفين واسأروا بهذه الاضافة الى ان
سبب فضيلته عند ابيهم اختصاصه بيوسف عليه السلام فذكرهم زيادة محبة ابيهم له
ليس حسدا منهم عليه بل حسدا على يوسف عليه السلام لانها ايضا ترجع الى زيادة محبة له وهذا
خصوا الفضل وفايزة لام الابتداء في يوسف تحقيق مضمون الجملة وتأكيده اي زيادة محبة
لهم امر محقق لا شبهة فيه احب الي ابينا انما انما وجد احب مع كونهما اثنين لان افعلا من كذا

لا يفتر عن صيغة الواحد المذكور لان تمامه من ولا يثنى لاسم ولا يجمع ولا يؤنث قبل تمامه
ولا بد في المرفع باللام من المطابقة وفي المضاف جازا الامران وتحت عصبه اي بفضلها
في المحبة عليتنا والحاصل ان الجماعة كفاة اقويا نقوم بمصالحه ومتافعه وهما صغيران لا
لغاية لهما ولا منفعة فحقن اخق بزيادة المحبة منهما والعصبة والعصابة العشرة فصاعدا
سموا بذلك لانهم جماعة تعصب بهم الامور وتستكن التوايب ان بانا في ضلوك مبين
لغى ذهاب عن وجه القنوب في رايه هذا بابتارة شين من الضعفا على عشرة من الاقويامع اسوا
في الانتساب في الاستناد بزيادة حرف التاكيد وفي المسند بوصف الضلال بالظهور وقلة
له ظفره عليه السلام وذلك لتأثرهم عن التفضيل المذكور روري انه كان عليه السلام
الي ابيه لما يرى فيه من الخبايل وكان اخوته يحسدونه فلما راي الزبدي انما عفت له المحبة عت
له يصبر عنه فبالغ حسدهم حتى جعلهم على التعرض له اقتلوا يوسف من جملة المحكي
بعد قوله اذ قالوا اكانهم اتفقوا على ذلك الامن قال لا تقتلوا او اطرحوه ارضا مكررة
تجهوله بعينه عن العنران وهو معنى تكررها ولا يهاهم نصب نصب الظروف المبهمة
والمعتزف بها ان لا يكون تحذودا بالحدود وتخصورا بالافطار ولا ينافيه التقييد بنوع
من القيود يجل جزم لان جواب الامر وعناء يخلص ويصفو لكم وجوابكم فيقبل
عليكم بكليته لا يلتفت عنكم الى غيركم وذكر الوجه لتصور اقباله لان من قبل على الشيء يكون
وجهه في جانبه ويجوز ان يكون المراد بالوجه النيات كما في قوله ويبقى وجركم لانه اذا صفت
محبة لهم يكون لهم وجه غير مشترك فيه وتكونوا عطف على مجل وانصب باضماران والواو
بمعني مع من بعد من بعد يوسف او من بعد قتله او طرحه او الفداغ من امر قوم
صالحين تايين الى الله تعالى مما جئتم عليه وفي صلاح في امر دنياكم لا نظامه مخلوق
ايكم لكم او بصادح ما بينكم وبين ايكم بعد رتمه دون له قال قايل منهم انهم ستر على
القاتلين بقتله عليه السلام حذر عن سوء الظن من السامعين بخصوصهم وهم انبياء عليهم
السلام ومن لم ينسبه لهذا قال انه يهودا كان هذا القايل احسنهم راي احيث تكرار من الامرين
الذين عزموا على فعل واحد منهم الماراي في احد ما افراطا وفي الاخر تريطا نظرا لغيرهم لانه
قد رتم على بعيد يوسف عليه السلام في يوم واحد عن ديارهم لا تقتلوا يوسف فان القتل
عظيم والغرض يحصل بذونه ولم يصرح بالنهي عن المنكر الاخر احواله له على ما اختار عليه
كانه قال مقادركم الذي يسم به غرضكم هو هذا والقوة في غيابة الحب الغباية ما غاب
عن عين الناظر والظلم والحب الذي لم يطوانما سعى جبا لانه ليس فيه جبا لارض اي قطعها
وغيابته اسفله الذي يغيب ما وقع فيه وقعره وقرى غيا بات على الجمع كانه لتلك الحب غيا
يلتقطه الالتقاط اخذ الشيء من حيث لا يحتسب لا اخذ مطلقا ولهذا احسن موقعه ههنا

وفي قوله تعالى فالتقطه ال فرعون بعض السيارة اي بعض المسافرين فيذهب به الى
ناحية بعيدة فستر بحوامته والسيارة جمع سيار وكثير السير في الارض وانما اختار صيغة
المبالغة لانها المناسب لما قصد من الاذهاب الى ديار بعيدة وما ذكر قرية على ان اشار
بقوله في غيابة الحب الى يبرقد عرفوها في ديارهم ولذلك عرفها وقرى لتقطه بالتا الفوقانية
على المعنى لان بعض السيارة سيارة ان كنتم فاعلين ما يفرق بينه وبين ابيه فهذا هو
الراي لان هذا القدر يكفي ولما كان اول هذا القايل على نظر الشفقة اي في اخره ما يناسب حيث
قال ان كنتم قالوا يا ابا ناسك لا تاتنا على يوسف لما تخافنا عليه وانا لك لنا مكرور
وعن شفق عليه ونزيد له الخير وما وجدنا في حقه الا التضع والمحبة ازاوا استزالة عن
رايه في حفظه منهم اخر بالمسند أرسله معنعا عدا في الصحراء وفي لفظ ارسلة دليل على ان
يقرب عليه السلام كان يملك يوسف ويصحه دائما ترتع الربع الاتساع في الملة بالذقة
في جهاته من اليمين والشمال وقيل اصل الربع التصرف في الشهوات يقال رتغ فلان في ماله
اذا اصر في شهواته وتلقب المراد من اللعب ههنا الاستباق والاتصال وسيدربون بالذقة
لقال القدر وما ناسته لعلنا لا نبصرون اللعب ولم يبريد وابه اللهو بليل قومهم انا ذهبنا نسبو
ولو كان مرادهم اللغو اقرهم عليه يعقوب عليه السلام لم يصغر وما يعبر عنه باللعب
يناسب استناده الى الصغير خاف يعقوب عليه السلام على يوسف عليه السلام الضعيف من
جهة الجوع فامنع عن ذلك بقولهم وتلقب لانه ليس في اللعب مشقة ولا شدة وخاف عليه الضيق
بتركهم حفظه فامنع عن ذلك ايضا بقولهم وانا له لحافظون ان يناله مكرره قال اي
ليخبرني ان تذهبوا به ذهبا بكم به لقله صبري عنه وشدة مفارقتي علي واخاف ان ياكله الذئب
واخاف عليه عذوة الذئب وكان الارض مداه الحزن له القلب بغوت الحبوب والخوف ترعاج النفر
لنزول المكرره كانه يقول لاضرب عن رؤيته ولا طاق لي بفرقة هذا اذا كانت الحالة حالة السلامة
فكيف ومع هذا الخاف ان ياكله الذئب وقيل راي في المنام ان الذئب قد شد على يوسف عليه
السلام فكان يحذره فقال ذلك وقد لقنهم العلة وقرى الذئب بالهنة على الاصل وقيل انتقا
من تذايب الرخ اذا هبت من كل جهة لانه يحيط في شتيه ويضطرب وقال الاضحي ان اشتقا تذايب
من الذئب لان الذئب يفعل في عذوه وهذا الظاهر لفظا ومعني واستمع عنه غافلون لا اشتغالكم
بالربح واللعب وقلة اهتمامكم بحفظه قالوا لئلا ياكله الذئب اعتذر لهم يعقوب عليه السلام
بشيئين اخذهما عاجل في الحال وهو ما يلحقه من الحزن بمفارقتي وكان لا يصبر عنه والثاني خوف
عليه من الذئب ان يعطوا عنه برقمهم ولعبهم وعذل اخوة يوسف عليهم السلام عن الاول لقصر
مدة الحزن واما ما تم انهم يزعجون به اليه عن قريب واجابوا عن الثاني لانه سيب قوي في نفعه
عن الذهاب به واللام مؤطمة للقسم والقسم تحذوف تقديره والله لن ياكله الذئب والواو

في ونحن غضبة اي فرقة مجتمعة مقنطرة على الرفع الخال انا اذا الحاسرون جواب القسم
بحر عن جزاء الشرط مغبونون ضعفا لغناء بهم او مستجمعون ان يذبح عليهم بالخسار والدماء
ويقال حسنهم الله حين كل بعضهم الذي وقيل ان لم تقدر على حفظ بعضنا فقد هلكت مواثيقنا
اذن وخبرناها فلما ذهبا به متصل بخذوف تقديره فاذن له وارسله معهم فالقاء فصيفة
واجتمعوا ان يحفلوه اي عزمو عليه ولا يقال اجمع الا اذا قوي الدواعي الى الفعل غير
صارف ومنه الاجتماع وكأنه مأخوذ من اجتماع الدواعي ولما لم يكن مرادهم من القائه في
البيوت اهله كما كان التعبير عنه بالجعل فيها افصح في غيبة الحب قيل هو يورث على ثلاثة فرائع من
منزل يعقوب ولا يخالف القول بانها كانت بين مصر ومدين لان مدين ايضا من ارض الاردن
بحوار كنعان واما القول بانها بيوتت المقدس فلا صحة له لانهم جاؤا الى منزلهم عشاء ذلك اليوم
وبينه وبين بيت المقدس مراحل وقرى في غيابات وهي لا توجد في تلك المسافة فظهر وجه
ايشار الحب على البيوت وجواب لما اتخذوا المبالغة مع الايجاز اي فعلوا به من الاذي والاهانة
ما لا يمكن وصفه او لا يجتمعا معا وتفضيله مذكورا في كتب التفاسير واوجينا اليه يعني
في البيوت فهو مقطوف على مخذوف تقديره والقوة في غيابة الحب فالواو فصيفة قيل اوحي اليه في
الصفر كما اوحي الى عيسى يعني عليه السلام وقيل كان اذ ذلك مذركا لثبته بامرهم هذا
بالتبويخ وذلك قوله عليه السلام هل علمتم ما فعلتم بيوسف وفيه تبشير بمحسن حاله في المال
وعنا قول الله امر من علوتشان ورفقة مكان ابياساه وتطينا قلبه وهم لا يشعرون
انك يوسف لطول العهد المغتر للفتيات والاشكال وبعد الحال عن اوقامهم ما دل عليه قوله ففرغهم
وهم لم منكروا ومن وهم انما اشار الى هذا القول فقدومهم وما فهم فيه من التبويخ فالقول لما
قالت خدام وبويخ الاشارة الى امر المذكور به هذا التضمين الدلالة على ما فيه من الغيبة
الفاحشة وقرئ للنبيين بالتون على ان وعيدهم بقول العرب لمن يتوعد بمجازاة سؤلا بئسك
ولا عرفتك يعني لا جازيتك وهذا شاع في سائر اللسان وهم لا يشعرون على هذه القراءة متعلق
باوجبا اي انشاء بالوحي وهم لا يشعرون ذلك وجاوا اباهم عشاء وقرئ عشيا وهو تعبير
عشى وعشا بالضم والقصر جمع اعشى اي عشوا من البكاء وفيه ضعف لان قدما ما يكون في ذلك
النوم لا يشعرونه الانسان والعشا اخر النهار اي نصف الليل ومنه اشتق الاعشا لان يضيء
ببصر ضعيف اي جاوا اليه وذلك ليكونوا قد رزقوا الاعتذار في الظلمة ولهذا قيل لا تطلب الحيا
بالليل فان الحيا في العيين ولا تقدر بالهار من ذنب فتالجح في الاعتذار فيكون حال
معناه متباين دون باكين لان البكاء جزان الدمع من العين عند حال الحزن ولا حزن بهم لانهم ظهروا
صوت البكاء ليوسف انهم صادقين روي انه عليه السلام لما سمع صوت تباكينهم فرج وقال مالك
نايبي واين يوسف قالوا يا ابا انا ذهنا استبق اي تسابق في العدو والارمي والافعال

والفعا على شتر كان كالاستصال والتناضل والارتقاء والارامي وتركنا يوسف عند متاعنا
اي تركناه عند الرجل ليحفظه فأكلمه الذي الفاء للتعقيب بلا تراخ ولا تأخر من اعتباره في الامور
من عدم التذرك وما انت بمؤمن لنا قد مر ان الايمان اذا كان بمعنى التسليم يتعدي بالذم
واذا كان بمعنى التصديق يتعدي بالذات او بالباء وتقدم انت وايدوه حرف النفي لا دعائهم
ان غير مصدق لنا لانهم شربوا بالصدق موثوق بقولنا عند الكل وما انت فليسوطك بنا ووط
محبتك ليوسف فلو قسم لنا وذلك اكد بزيادة الباء والتعقيب بقوله ولو كنت صادقين
اي ولو كنت عندك من اهل الصدق والثقة فكيف وانت سبي الظن بنا غير وان يقولنا وانما خدع
الطرف لان ذكره مقدمة ليعيد المعنى لافادته الاختصاص الذي لا يناسب المقام وذكره مؤخرا
يفسد اللفظ لانه حينئذ يغوت محافضة رؤس الآي ويضيع رعاية الفواصل وهي من شرائط حسن
نظام الكلام وفضل الفصل وجاوا على قميصه بدم في محل النصب من الدم ومنع تقدمه على
صاحبها المحرور في غير الظرف وجوز نصبه على الظرف بمعنى فوق واورد عليه بان العامل فيه
حينئذ جاوا وليس فوق القميص طرفا لهم بخلاف فوق الجمال في قولك جاوا على جماله باجمال ونبأ
على ان تكون الباء المصاحبة كافي ذهب الله بنورهم واما اذا كان للتعدي كافي ولو جئنا بمثله
مذ ذاك يلزم المحذور المذكور ولا وجه للمحمل في الاول سبق الاخبار عن مجيئهم كذب وصف
بالمصدرة لمبالغة او مصدرا رابده المفعول في كذب فيه كالثقة يراذ بها الموثوق وتعدي
ذي في مثل هذا المقام ينزل الكلام عن منزلة البلاغة وقرئ بالنصب على الحال من الواو اي جاوا
كاذبين وكذب بالدرال غير محجمة اي كذروا وطوي روي انه عليه السلام لما راي قميصه غير مزق
قال ما رايته ذيبا احلم من هذا الكلب اي ولم يمزق عليه قميصه ولذلك قال بل سولت لكم انفسكم
كذا قالوا والذي عندي ان اماراة الكذب قلة الدم المضمومة من التكثير ومن التعبير بكونه على
القميص بكونه على القميص ولو كانت الامارة عدم تمرق القميص كان هو بالتعرض الحق بل انما
عن مقدمه يقتضيه الكلام ويبدل عليه سياق الكلام وبه تمام الانتظام فهو كالفا الفصيحة والسر
تحسين الشيء وتزيينه وتخييله الى الانسان ليفعله او يقول امر اي امر امر انكر الا يحتمل السر
والتوصيف قصير اي مخفي صبر كقوله فعده من ايام احزاي فعليه جميل في الحديث
المرجع الصبر الجميل الذي لا شكوي فيه ولا حاجة الى تخصيص الشكوي بالتكون الي غير الله تعالى
اذ ليس في كلامه عليه السلام وعذر بالصبر الجميل والله المستعان على ما تصفون اعلموا
منه العون على كشف ما التبس من امركم هذا هو المناسب لقوله فصبر جميل عسى الله ان ياتيهم بهم
جنيحا لا ما قيل على احتمال ما تصفون من هلاك يوسف عليه السلام كالاحفي وهذه الجريمة كانت
قبل استيائهم ان فتح وجات سيات اي رفقة يسرون وفي صيغة المبالغة دالة السياق
والحاق والظاهر من قولهم بليقطة بغض السيرة انها كانت قريبة من الطريق العام قبل كان ذلك

بَعْدَ ثَلَاثٍ مِنَ الْقَائِمَةِ فِيهَا فَارْتَلَوْا اِيَّايَ الْبَرِّ وَارَدَهُمْ هُوَ الَّذِي يَصِيرُ إِلَى الْمَاءِ لِيَسْتَقِي مِنْهُ
فَادُلُّ دَلْوَهُ تَقُولُ اذْ لَيْتَ لَدُنَا اِذَا ارْتَلَمْنَا لَمَّا قَدْ دَلَّ بِهَا يَوْسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَمَّا خَرَجَ فَاِذَا
هُوَ غُلَامٌ اَحْسَنُ مَا يَكُونُ قَالَتْ يَا بَشَرَايَ هَذَا غُلَامٌ بَشَرَايَ بَانَهُ وَجْهًا لِبَدَا وَمَعْنَى السَّادِ
التَّيْبَةِ اِيَّائِي تَنْبَهُوا الْفَرْحَتِي وَسُؤُورِي وَقِيلَ تَادِي رُطْبَةً اسْمُهُ بَشَرَايَ وَبُرْدَةٌ قَرَأَ بَشَرَايَ فَاتَتْ
لَوْ كَانَ اسْمًا عَلَمًا لَرَكِبَ مُضَافًا إِلَى يَاءِ الْمُتَكَلِّمِ وَاسْتَوَوْا اِيَّ الْوَارِدِ وَاصْحَابَهُ عَنْ سَابِرِ الرَّفْقَةِ
بِمَتَاعَةٍ نَصَبَ عَلَى الْحَالِ اِيَّ اخْفَوْهُ مَتَاعًا لِلتَّجَارَةِ وَالْبِضَاعَةِ مَا بَضَعَ مِنَ الْمَالِ اِيَّ قَطَعَ مِنْهُ
وَعَنْ اَبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا اِنَّ الضَّمِيرَ لِاخْوَةِ يَوْسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَانَّهُمْ قَالُوا لَلرَّفْقَةِ هَذَا
غُلَامٌ مَنَا اَبُو مَتَا فَاشْتَرَوْهُ مِنْهُمْ وَكَتَبَ يَوْسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِحَافِي اَنْ يَمْلِكُ
وَلَا يَخْفُو مَا فِيهِ مِنَ الْاِخْتِلَافِ لِحُسْنِ نَظْمِ الْمَقَالِ وَالْاَشْكَالِ مِنْ جِهَةِ اَنْ التَّعْبِيرَ الْمَذْكُورَ لَا يَنْسَبُ إِلَّا
وَاللَّهُ عَلَيْهِمْ بِمَا يَعْمَلُونَ وَعَيْنُهُمْ حَيْثُ اسْتَبْصَرُوا مَا لَيْسَ لَهُمْ وَسُؤُورُهُ بَاغُوهُ بِشَمْسٍ
التَّكْرَرُ لِلتَّقْلِيلِ بِخَمْسٍ زَيْفًا قَصْلَ الْعِيَارِ ذَرَاهِمَ بِذَلِكَ مِنْ شَمْسٍ مَعْدُودَةٍ لَانَهُمْ كَانُوا يَزِيدُونَ
مَا بَلَغَ الْاَوْقِيَّةَ وَيَعْدُونَ مَا ذُوْنَهَا وَفِيهِ تَصْرِيحٌ بِمَا قَصَدَ بِالتَّكْثِيرِ وَتَنْبِيْهُ عَلَى اَنْهُ لَمْ يَقْصُدْ بِهِ
الْمُبَالَغَةَ فِي الْقِلَّةِ وَكَانُوا اَقْبَاهُ فِي يَوْسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الرَّاهِدِينَ الرَّاهِدُونَ فِي هَذَا خَلْفُ الرِّغْبَةِ
يَقَالُ زَهْدٌ فِي الشَّيْءِ وَعَنْ الشَّيْءِ لَانَهُمْ كَانُوا الْقَطُوعَ وَالْمُلْتَطَقَ لِلشَّيْءِ مَتَاهُونَ بِهِ خَائِفٌ مِنْ اَسْرَافِهِ
مُسْتَحْجَلٌ فِي بَيْعِهِ وَفِيهِ مُتَعَلِّقٌ بِحَذُوفِ بَيْنِهِ الرَّاهِدِينَ لَانِ مُتَعَلِّقُ الصَّلَةِ لَا يَتَقَدَّمُ عَلَى الْمَوْتِ
كَانَ قِيلَ وَكَانُوا زَهْدًا وَاقِيَةً فَحَذَفَ لَدَلَالَةً مِنَ الرَّاهِدِينَ عَلَيْهِمْ وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْهُمْ هُوَ
الْقَدِيرُ الَّذِي كَانَ عَلَى خَزَائِنٍ مَضْرُوكَةٍ كَانَتِ الْمَلِكُ يُؤَمِّدُ رِيَّانَ بَنَ الْوَلِيدِ الْعَمَلِيَّةَ وَقَدْ اَمْسَكَ يَوْسُفُ
عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مَاتَ فِي حَيَاتِهِ ذُوِي اَنْ اشْتَرَاهُ الْقَدِيرُ وَهُوَ ابْنُ سِتْعٍ عَشْرَةَ سَنَةً وَبَلَتْ فِي مَنَزَلِهِ
ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً وَاسْتَوْرَمَهُ الرِّيَّانُ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثِ سَنَةٍ وَاتَاهُ اللَّهُ الْعِلْمَ وَالْحِكْمَةَ وَهُوَ ابْنُ
ثَلَاثَ وَثَلَاثِينَ سَنَةً وَمَبْنَاهُ الْفَعْلَةُ عَنْ بَيْتِهِ فِي التَّجْنِ بَضْعَ سَنِينَ وَكَوْنُ التَّجْنِ فِي مَنَزَلِهِ
بَابُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى وَدَخَلَ مَعَهُ التَّجْنُ قَتِيَانٌ وَامَّا قَالُ مِنْ مَضْرُوعٍ تَنْبِيْهُهَا عَلَى اَنْهُ غَيْرُ الْمُشْتَرَى
الْأَوَّلِ لَأَمْرَاتِهِ رَاعِيْلُ أَوْ زِلْجَاوَالِدُ الْمُتَعَلِّقَةِ بِقَالَ لَبَّاشْتَرَاهُ اِكْرَمِي مَتَاهُ اِيَّ اجْعَلِي
مَكَانَ قَامَتِهِ حَسَنًا مَرْضِيًّا وَالْاِكْرَامُ الْاِحْسَانُ عَلَى جِهَةِ الْاَعْظَامِ وَلَبَّاشْتَرَاهُ اِيَّ اجْعَلِي
إِلَى مَتَاهُ دُونَ نَفْسِهِ مُبَالَغَةً فِي اِحْسَانِ تَعَمُّدٍ لَانِ مَنْ اَكْرَمَ غَيْرَهُ لَاجَلَهُ كَانَ عَظِيمَ مَنَزَلَةٍ
مَنْ يَكْرُمُ فِي نَفْسِهِ عَسَى اَنْ يَنْفَعَتَا نَفْعَ مَمْلُوكَةٍ مُقْبِلٍ إِلَى الْمَلِكَةِ أَوْ تَخْذَلُ وَلَدًا فَيَنْفَعُ بَنَاهُ
قَدْ تَفَرَّسَ فِيهِ الرُّشْدُ فَقَالَ ذَلِكَ وَلَا دَلَالَةَ فِيهِ عَلَى اَنْهُ كَانَ عَقِيمًا لَا يُولُدُ لَهُ وَكَذَلِكَ اِيَّ
ذَلِكَ التَّكْنِينُ مِنْ قَلْبِ الْقَدْرِ حَتَّى عَطَفَ عَلَيْهِ وَأَمْرًا مَرَاتَهُ بِاِكْرَامِ مَتَاهُ مَكْنَاهُ لِيَوْسُفَ فِي الْأَوَّلِ
مَكْنَاهُ فِي اَرْضِ مِصْرَ اِيَّ جَعَلْنَاهُ مَنَزَلَهُ فِيهَا كَنَائَةً عَنْ حُكُومَتِهِ فِيهَا وَلَعَلَّهُ مِنْ تَأْوِيلِ
الْأَحَادِيثِ عَطَفَ عَلَى عِلَّةٍ مَحْذُوفَةٍ اِيَّ مَكْنَاهُ فِي الْأَرْضِ لِيَتَصَرَّفَ فِيهَا بِالْعَدْلِ وَالْحِكْمَةِ وَلَعَلَّهُ

بَعْضُ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَهُوَ تَأْوِيلُ الرُّوْيَا فَيَقْتَرِبُهَا وَيُفَرِّقُهَا وَتَقَرُّبُهَا قَبْلَ وَقُوعِهَا فَيَبْنِي تَدْرُ
الْأُمُورَ عَلَيْهَا كَمَا تَدْرُ الْأُمُورَ لِيَسْتَقِي مَضْرُوعًا وَعِلَّةٌ مُعْلَلُهَا بِحَذُوفِ اِيَّ وَلَعَلَّهُ فَعَلْنَا ذَلِكَ وَاتَّه
عَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ لَا يَمْنَعُهُ مَانِعٌ وَلَا يَنْزَعُهُ مَنَاعٌ فَيَمَّا يَنْقُصُ وَيَزِيدُ هَذَا غِلُّ عَمَلِهِ وَيَدْخُلُ فِيهِ
أَمْرُ يَوْسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ دُخُولًا أَوَّلِيًّا فَإِنْ اخْتَرَهُ ارَادَ وَابَهُ مَا ارَادَ وَأَوْ لَمْ يَكُنْ لَا مَا ارَادَ اللَّهُ تَعَالَى
وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ اِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ بَيْنَ أَوْحَشٍ كَلَفَتْهُ وَعِظْمَتُهُ وَخَفَايَا لُطْفِهِ وَعَنَائِيهِ
وَلَمَّا بَلَغَ اَشْرَفَ الْأَشْرَفِ مَنَاسِبَ اِسْتِدَادَ الْجِسْمِ وَالْقُوَّةَ وَكَمَالَ الْبَنِيَّةِ وَهُوَ سَنَ الْوُقُوفِ مَا بَيْنَ الثَّلَاثِ
إِلَى الْأَرْبَعِينَ يُؤْتِيهِ قَوْلُهُ تَعَالَى حَتَّى إِذَا بَلَغَ اَشْرَفَ وَبَلَغَ اَرْبَعِينَ سَنَةً اَنْبِيَاهُ حَكِيمًا وَهُوَ
الْعَمَلُ الْمُوْتَدُّ بِالْعِلْمِ وَهَكَذَا تَأْوِيلُ الْأَحَادِيثِ وَاصْحَابُ بَيْنِ النَّاسِ وَفَقِهَا وَكَذَلِكَ يُجْزِي
الْمُحْسِنِينَ تَنْبِيْهُ عَلَى اَنْ اللَّهَ تَعَالَى تَاهُ الْحُكْمُ وَالْعِلْمُ لَا يَتَحَقَّقُ إِلَّا بِأَخْبَانِهِ فِي الْعَمَلِ وَاتَّقَا
فِي عَمَلِهِمْ الْأَمْرَ وَرَأَوْهُ اَلَيْهِ هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ الْمَرَاوِدَةُ الْمَطْلُوبَةُ مِنْ رَأْيِ رُؤُودِهَا
ذَهَبَ وَجَاءَ لَطِبُ الشَّيْءِ مِنْهُ رَأْيٌ وَيُجَوِّزُ اَنْ يَكُونَ مِنَ الرَّوْيَةِ وَهُوَ التَّسْمِيَةُ لِلرَّفْقِ بِالْمَرَاوِدَةِ هِيَ
الْمَطْلُوبَةُ عَلَى الرَّفْقِ وَالتَّحْمِلِ وَهِيَ مُعَاوَلَةٌ مِنْ وَاصِدٍ يَخُودُ أَوْ يَتَأَمَّلُ وَيَتَعَدَّبُ بِعَيْنِ التَّعَمُّدِ
مَعْنَى الْمَخَادَعَةِ اِيَّ فَعَلَتْ مَا يَفْعَلُ الْمَخَادِعُ بِصَاحِبِهِ مِنَ الْاِحْيَالِ فِي اخْرَاجِ مَا فِي بَيْتِهِ وَهُوَ يَحْفَظُهُ
وَيَكْرِهُ اخْرَاجَهُ فَقَدْ لَمَّ بِهَا وَرَأَوْهُ اَنْ يَجَاوِزَ حَدَّهَا عَنْ نَفْسِهِ لَانِ يَقِفُ عِنْدَهَا بِأَنْ لَا يَطَاوُهَا
وَأَمَّا قَالِ اَلَيْهِ هُوَ فِي بَيْتِهَا وَلَمْ يَصْرُحْ بِاسْمِهَا وَلَا بِأَمْرَةِ الْقَدْرِ سَرَا عَلَى الْحَرَمِ وَالْعَرَبُ تَضِيْفُ اِلَيْهِ
إِلَى النِّسَاءِ فَيَقُولُ رَبَّةُ الْبَيْتِ قَالِ الشَّاعِرُ يَا رَبَّةَ الْبَيْتِ قُوِي غَيْرَ صَاحِبَةٍ وَفِي ذِكْرِهَا بِالْمَوْضُولِ تَوْضِيلُ
إِلَى الزِّيَادَةِ تَعْرِيرُ مَعْنَى الْجَمْعِ لِيُعْبَرَةَ بِرَأْيِ يَوْسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَانْ كَوْنُهُ فِي بَيْتِهَا يَقْرُرُ مَعْنَى الْمَرَاوِدَةِ
وَعَلَقَتْ بِالْبَوَابِ قِيلَ كَانَتْ سَبْعَةً وَالتَّغْلِيْقُ الْإِطْبَاقُ بِمَا يَفْسُرُ فَتَحَهُ وَالتَّشْدِيدُ لِلتَّعَدُّدِ لَانِ
عَلَقَتْ الْأَبْوَابَ لِقَالَةِ رَبَّةٍ مَتْرُوكَةٍ ذَكَرَ الْجَوْهَرِيُّ فَمَنْ وَهَمَ اَنْهُ لَلتَّكْثِيرِ أَوْ لِمُبَالَغَةِ لَانِ نِسْبَتَهَا
فَقَدْ وَهَمَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ اسْمُ فَعْلٍ مَعْنَاهُ بَادِرٌ وَاقْبَلِ وَاللَّامُ لِلْبَيَانِ اِيَّ لِقَالِ قَوْلِهِ هَذَا
وَقَرَّبَ هَيْتَ عَلَى لَفْظِ الْفَعْلِ بِمَعْنَى هَيْتَاتِ وَاللَّامُ صِلَتُهُ قَالِ مَعَاذَ اللَّهِ مَصْدَرًا اِيَّ اَعُوذُ
بِاللَّهِ مَعَاذًا اَنْ يَرِيَّ اِنَّ الشَّانَ سَيِّدِي وَمَالِكِي اَحْسَنُ مَتَوَاوِي حِينَ امْرَأَتُهُ بِالْاِحْسَانِ
إِلَى ذِكْرِهَا خَوْنَهُ فِي هَذِهِ نَوْعٌ مِنَ الْاِيْجَازِ الْبَلِيْغِ حَيْثُ كَثُرَ يَدْرُكُ الْمُقْتَضَى وَالتَّقْدِيرُ فِي مِثْلِ هَذَا
وَالَّذِي هُوَ اِيَّ نَوْعٌ مِنَ الْمَجَازِ مِنْ ضَبْقِ الْفُطْنِ كَمَا لَا يَخْفُو عَلَى اَرْبَابِ الْفُطْنِ اِنَّهُ لَا يَفْصَحُ الظَّاهِرُ
وَيَدْخُلُ فِيهِمْ الَّذِي يَجَازِي فِي الْحُسْنِ بِالشَّيْءِ دُخُولًا أَوَّلِيًّا وَيُتَارَضُّ بِهِ الْجَمْعُ لِبَيَانِ اَنْ جَمْعَهُمْ
لَا يَفْنِي وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ اِيَّ بِخَالِطَتِهِ لَانِ لَهُمْ لَا يَتَعَلَّقُ بِالْأَعْيَانِ وَهَمَّ بِهَا اِيَّ بِخَالِطَتِهَا
وَلَوْ قِيلَ لَقَدْ هَمَّتْ بِهَا بِخَالِطَتِهِ لَكَانَ اَخْصَرُ وَكَانَ نَبَاؤُهُ عَنْ الْمَقْدَرِ فِي الْجَوَابِ أَظْهَرَ اَلَا اَنْ فَصَلَ بَيْنَ
الْمَضْمُونِ بِذِكْرِهِ عَلَى حِيَالِهِ دَلَالَةً عَلَى اِقْرَاقِهَا حَكِيمًا مَذْهَبًا وَذَمًّا فَالْجَمْعُ بَيْنَهُمَا اِبْطَالُ الْمَاهُوِ
الْمَقْصُودُ مِنَ الْكَلَامِ وَهُوَ التَّيْبَةُ عَلَى اَنْهَا وَأَنْ كَانَا مُشْتَرَكَيْنِ فِي الْمِثْلِ الْمُخْصُوصِ اَلَا اِنْ أَحَدَهُمَا

بعض

مِيلَ عَنْ شَهْوَةِ بَعْثِهَا الْقَلْبَ فَازْدَادَتْ تَسْلُطًا وَصَارَتْ غَرِيمَةً قَاهِرَةً وَالشَّيْءُ مِيلٌ عَنْ شَهْوَةٍ قَاهِرَةٍ
رَدَّ عَنْهَا الْقَلْبَ فَاضْطَحَّتْ فِي الْآخِرَةِ وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ فَالْفَرْقُ بَيْنَهُمَا عَنْ طَرَفِ الْمَقَامِ بِمَرَّحِلٍ
وَلَا خِلَافَ فِي أَنَّ هُمَا كَانَ مَقْصِدُهُ لَهَا كَانَتْ مُصَرَّةً وَأَمَّا هُمَا فَمِنْ قِبَلِ مَا يَخْطُرُ فِي الْفُسْرِ
وَلَا يَشْتَ فِي الصَّدْرِ وَهُوَ الَّذِي رَفَعَ اللَّهُ فِيهِ الْوَاضِعَ عَنِ الْخَلْقِ لَا قُدْرَةَ لِلْمَكْلُفِ عَلَى دَفْعِهِ
فَلَوْ زَلَّ فِيهِ مَعَ أَنَّ زَلَّةَ الْأَنْبِيَاءِ حِكْمًا زِيَادَةَ الرَّجُلِ وَشِدَّةَ الْحَيَاءِ بِالْحَجْلِ وَالْحَمْلِ عَنْ عَجَبِ الْقَلْبِ
وَالْتَذَنُ بِنِعْمَةِ الْعَفْوِ بَعْدَ الْأَمَلِ وَكَوْنِهِمْ أَيْمَةً فِي الرَّجَاءِ الْأَهْلِ لَوْلَا أَنَّ رَأْيَ بَرِّهَانَ رَبِّهِ
أَنَّ رَأْيَ فِي مَوْضِعٍ رَفَعَ وَالْجَوَابُ يُخَذُّ وَفِيهِ السَّمْعُ بِهِ أَيْ لَوْلَا رُؤْيُ بَرِّهَانَ رَبِّهِ لَا مَقْصِدَ مَا
هَمَّ بِهِ وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَجْعَلَ قَلْبُهُمْ بِهَا جَوَابَ لَوْلَا فَانْهَاجَ فِي حُكْمِ أَدْوَاتِ الشَّرْطِ فَلَوْ يَتَقَدَّمُ عَلَيْهِ جَوَابُهَا
وَتَظَاهَرُ بِذَلِكَ عَلَى أَنْ شَهِدَ أَنْ مَرَّ عَنْهُ قَصْدُهُ حَقَّ قِبَلِ أَنْ رَأَى جَبْرَ بَلِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقِيلَ
تَمَثَّلْ لَهُ يَتَقَبَّوْبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَاصًا عَلَى أَمَلِهِ وَقِيلَ يَخُذْ ذَلِكَ وَهَذَا الَّذِي ذَكَرْتُمْ غَيْرُ مُبْجَعٍ
لَا أَنَّ ذَلِكَ يَقْتَضِي الْأَجْزَاءَ وَالْكَتُفَ وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ لَمَا اسْتَحَقَّ يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَقَامًا
وَنَوَابًا عَلَى مَنَاسِعِهِ عَمَّا هَمَّ وَقَدْ مَدَّ بِقَوْلِهِ أَنْ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلِصِينَ فَالْوَجْهُ أَنَّ تَكُونَ الرُّبُوبِيَّةَ
بِمَعْنَى الْعِلْمِ وَالْبَرِّهَانِ مَا دَلَّ اللَّهُ تَعَالَى يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى تَحَرُّمِ مَا هَمَّ بِهِ وَكَذَلِكَ أَيْ
مَثَلُ ذَلِكَ التَّشْبِيهِ ثَبَاتُهُ أَوْ الْأَمْرُ بِمَثَلِ ذَلِكَ لَنُضَرَفَ عَنْهُ الشُّوْخِيَّةُ السَّيِّدُ وَالْمَحْشَاءُ
الرَّيَا أَنْ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلِصِينَ الَّذِينَ اخْلَصَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى لَطَاعَتِهِ وَفَرَّقَ بِالْكَسْرِ الَّذِينَ
اخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ تَعَالَى وَاسْتَبَقُوا الْبَابَ أَيْ تَسَابَقُوا إِلَيْهِ هُوَ الْخَرْجُ وَالْهَرْبُ مِنْهَا وَهِيَ
لَمَنْعُهُ مِنْهُ وَأَصْلُ اسْتَبَقَ أَنْ يَتَقَدَّمَ بِالْيَدِ فَيَخْذُ بِالْجَارِ وَأَوْصَلَ الْفِعْلَ وَلَقَدْ حَسَنَ مَوْجَعُهُ
كَانَ فِي التَّعْبِيرِ عَنِ الْمَرَادِ أَيْضًا سَابِقَةً إِلَى الْمَقْصُودِ وَأَمَّا وَجْهُ الْبَابِ هُنَا لِأَنَّ بَيَانَ تَعَدُّهُ
فَضْلُهُ فِي هَذَا الْمَقَامِ وَذَلِكَ أَنَّ الْمُسَابِقَةَ إِلَى أَحَدِ الْأَبْوَابِ الْمُتَدَاخِلَةِ بِقَصْدِ الْفَرَارِ وَالْخَرْجِ مِنَ
الدَّارِ قَبْلَ تَلَزُّمِ الْمُسَابِقَةِ إِلَى سَائِرِهَا وَلَيْسَ الْأَمْرُ فِي الْأَعْلَاقِ كَذَلِكَ وَلِذَلِكَ أَخْتِجُ تَمَثُّلَ
الْجَمْعِ وَمَنْ لَمْ يَتَنَبَّهُ لِهَذَا قَالَ مَا قَالَ بِخِلَافِ مَا سَبَقَ وَالْإِسْتِبْقَاءُ إِلَى الْبَابِ يَنْتَظِمُ الْأَسْبَابَ
إِلَى الْكُلِّ وَقِيلَ تَعْدِيَّتُهُ بِالذَّاتِ بِاعْتِبَارِ تَضَمُّنِ التَّسَابُقِ مَعْنَى التَّبَادُلِ رَأْيَ تَبَادُلِ الْبَابِ طَالِبِ
السَّبْقِ فَتَبَقَّهَا يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى مَا دَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ وَقَدْ تَرْتِيبُ قِيَمَتِهِ مِنْ دَبْرِ عَظْفٍ
عَلَى تَحْذُوفِ تَقْدِيرِهِ فَادْرَكَتْ وَقَدْ تَرْتِيبُ الشُّوْخِ طَوِيلًا قِيلَ أَدْرَكَتْ قَبْلَ أَنْ يَخْرُجَ فَيَقْبِضُ فِي
أَعْلَى قِيَمَتِهِ فَتَحْرِقُ الْقَمِيصَ مِنْ عِنْدِ طَوْقِهِ وَنَزَلَ التَّحْرِيقُ إِلَى اسْفَلِ الْقَمِيصِ فِي قَوْلِهِ قَدْ تَرْتِيبُ
خَرَقَتْ بَيَانَ أَنَّهَا جَذِبَتْهُ مِنْ أَعْلَى الْقَمِيصِ ذُونَ اسْفَلِهِ وَلَوْلَا ذَلِكَ كَانَ الْمَتَبَادُلُ إِلَى الْفَرْقِ خِلَافَ
مَا هُوَ الْوَاقِعُ وَهُوَ الْجَذِبُ مِنَ الذَّيْلِ فَالْقَيْدُ الْمُغْتَبَرُ فِي الْقَدَاصَابِ الْحَدِّ وَالْفَيْئَا سَيِّدَهَا
أَيْ مَا دَفَّ بَعْلَهَا تَقُولُ الْمَرَأَةَ لِبَعْلِهَا سَيِّدِي لَدِي الْبَابِ مَخْصُوصٌ لِلْخُصُودِ وَلَا يَتِمُّ مَعْنَى
الْإِسْتِحْفَاطِ بِخِلَافِ عِنْدَ مَا نَقَدْ يَتَضَمَّنُهُ وَيُسْتَعْمَلُ فِي الْغَيْبَةِ أَيْضًا وَهَذَا ذَكَرْتُ عِنْدَ قَوْلِهِ عِنْدَ مَا نَقَدْ

ذُونَ لَدِي فَكُلُّهُمَا صَادَفَ مُحَرَّمٌ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ رَأَى بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يَنْجُو أَوْ عَذَابُ
النَّيْمِ مَا نَافِيَةٌ أَيْ لَيْسَ جَزَاؤُهُ إِلَّا السَّجْنُ وَالْعَذَابُ أَوْ اسْتَفْهَامِيَّةٌ أَيْ أَيْ شَيْءٍ جَزَاؤُهُ إِلَّا
السَّجْنُ أَوْ الْعَذَابُ كَقَوْلِكَ مَنْ فِي الدَّارِ الْأَزِيدَ مَا عَقِبْتَ يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَلْ عَقِمْتَ حَيْثُ قَالَتْ
مَنْ رَأَى أَدَى كُلِّ مَنْ رَأَى بِأَهْلِكَ سُوءًا فَاجْزَاؤُهُ إِلَّا السَّجْنُ أَوْ الْعَذَابُ لِيَكُونَ بَلْغٌ فِي مَا هُوَ مُرَادُهَا
مِنْ تَخْوِيفِ يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَمَّا كَانَ بَلْغٌ لَا كَالِدَلِيلِ عَلَى اسْتِجَابِهِ لِلْعِقَابِ قَالَتْ لِبَعْلِهَا
لَمَّا رَأَاهَا عَلَى تِلْكَ الْهَيْئَةِ الْمَرْتَبَةِ إِنَّمَا مَا نَهَاكَ مِنْهُ تَبَرُّتَ لِسَاحَتِهَا وَأَعْرَأَ لَهُ يُوسُفُ عَلَيْهِ
السَّلَامُ وَهِيَ مُعْتَاطَةٌ عَلَيْهِ إِذْ لَمْ يُوَاظِبْهَا فَارَادَتْ تَخْوِيفَهُ عَسَى أَنْ يَقْضِي وَطَرَهَا خَوْفًا مِنْ
مَكْرَاحِينَ لَمْ يَقْضِ حَاجَتَهَا خَابَهَا كَقَوْلِهَا وَلَمْ يَفْعَلْ مَا أَمَرَهُ لِيَنْجُو مِنْ تَحْقِيقِ بَيْنِ كَيْدَيْنِ
وَقِيلَ الْعَذَابُ الْإِلِيمُ الضَّرْبُ بِالسِّيَاطِ وَالْتَرْدِيدُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ السَّجْنِ يَدُلُّ عَلَى عَظَمِ مَوْجِعِ التَّجَرُّ
مِنْ ذَوِي الْأَقْدَارِ حَيْثُ قَرِنَتْهُ بِالْعَذَابِ الْإِلِيمِ وَلَمَّا عَرَّتْ يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَاطْهَرَتْ تَهَمَّتْ
أَخْتِجُ إِلَى إزَالَةِ التَّهَمَةِ عَنْ نَفْسِهِ وَلِذَلِكَ قَالَ هِيَ رَأَوْتَنِي مِنْ نَفْسِي هَالِكِي هَالِكِي بِالْمَوَاتَةِ
أَيْ بِضَعْرِ الْغَيْبَةِ إِذْ كَانَ غَلَبَ عَلَيْهِ الْحَيَاةُ أَنْ يَشِيرَ إِلَيْهَا وَيَغْنِيَهَا بِالْإِشَارَةِ لِأَنَّ فِي الْمَوَاجِبَةِ بِالْبَيْعِ
مَا لَيْسَ فِي الْغَيْبَةِ وَلَمَّا تَعَارَفَ مِنْ قَوْلِهَا مَعًا عِنْدَ الْعَزْزِ وَكَانَ رَجُلًا فِيهِ إِدَانَةٌ وَنَصْفَةٌ طَلَبَ الشَّاهِدَ
فَالْوَاوِي قَوْلُهُ وَشَهِدَ شَاهِدًا مِنْ أَهْلِهَا غَاطِفَةٌ عَلَى مُقَدَّرِ قِيلَ كَانَ بَيْنَ عَمَلٍ وَأَخَالِهَا صَبِيحًا
فِي الْمَهْدِ وَمَا قِيلَ أَنْ كَانَ رَجُلًا حَكِيمًا يَزِدُّهُ مَا رَوَى عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ تَكَلَّمَ أَرْبَعَةٌ
وَهُمْ صَفَاءُ بْنُ مَاشِطَةَ فَرَعُونَ وَشَاهِدُ يُوسُفُ وَصَاحِبُ جَرَجٍ وَعَيْنِي رَوَاهُ الْحَاكِمُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي
رَوَاهُ الْحَاكِمُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ وَضَى اللَّهُ عَنْهُ وَقَالَ يَحْتَجُّ مِنْ شَرِّ الشَّيْخِينَ وَأَمَّا الْفَيْئَا لَقِيَ اللَّهُ تَعَالَى
الشَّهَادَةُ عَلَى لِسَانِ أَهْلِهَا لِيَكُونَ لَزْمُ الْحُجَّةِ عَلَيْهَا أَنْ كَانَ قَبْضُهُ قَدْ سَبَقَ قَبْضُكَ وَهُوَ
مِنْ الْكَادِبِينَ مِنْ قِيلِ السَّامِيِّ وَاحِدٌ فِي الْكَلَامِ لِنَفْسِهِ الْآخِرَةَ عِنْدَ الْقَابِ بِتَرْبِيهِ الْحَقْلُ مُنْزَلَةٌ
الظَّاهِرُ لِأَنَّ الشُّوْخَ بِالْجَذِبِ فِي هَذَا الشُّوْخِ أَيْضًا مُحْتَمَلٌ وَمَنْ فَعَلَ عَنْ هَذَا قَالَ لَا نَزِيدُ عَلَى أَنْ قَصَدَ
فَدَفَعَتْ عَنْ نَفْسِهَا فَقَدَتْ قِيَمَتَهُ أَوْ أَسْرَعَ خَلْفَهَا فَتَقَرَّرَ بِذَلِكَ فَانْقَدَ مِنْ قَدَامِهِ وَأَنْ كَانَ
قِيَمَتُهُ قَدْ سَبَقَ مِنْ دَبْرِ فَكَذِبَتْ وَهُوَ مِنَ الْقَادِقِينَ لَا نَزِيدُ عَلَى أَنَّ تَبَقُّهُ فَاجْذَبَتْ قِيَمَتَهُ
فَقَدَتْ حَكِيمَتِ الشَّرْطِيَّةَ بَعْدَ فَعْلِ الشَّهَادَةِ لِأَنَّهَا نَفَعَتْ مِنَ الْقَوْلِ فَلَوْ خَاضَ إِلَى رَأْيِهِ الْقَوْلُ مِنَ الْخَادِ ج
قِيلَ اسْتِقَارَةُ الشَّهَادَةِ لِلشَّرْطِيَّةِ الْمَذْكُورَةِ لِأَنَّهَا مُؤَدِّي الشَّهَادَةِ وَثَبَاتُ قَوْلِ يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
بِهَا وَأَبْطَالُ قَوْلِهَا وَمَبْنَاهُ الْعَفْوُ عَنْ أَنَّ الْقَوْلَ الْمَذْكُورَ مَقْطُوفٌ عَلَى تَقْدِيرِهِ يَنْتَظِمُ أَمْرُ الشَّهَادَةِ
عَلَى الْحَقِيقَةِ وَجَوَابُ الشَّرْطِ قَصْدَتْ وَكَذِبَتْ وَهُوَ عَلَى أَصْمَارٍ قَدْ وَجَّهَ بَيْنَ الْأَسْتِقْبَالِ
وَالْمَاضِي الْحَقِيقِ فِي الشَّرْطِ وَالْجَزْأِ عَلَى مَا وَبَّيْلَ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ كَانَ قِيَمَتُهُ قَدْ كَوَّلَتْ لِمَنْ يَمُنُّ عَلَيْكَ
بِأَخْسَانِهِ أَنْ أَحْسَنَتْ لِي فَقَدْ أَحْسَنَتْ لِيكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمُنَّ عَلَيَّ بِأَخْسَانِكَ أَمَّنْ عَلَيْكَ بِأَخْسَانِي
السَّابِقُ وَفَرَّقِي مِنْ قَبْلِ وَمَنْ دَبَّرَ لَهَا قَطْعًا عَنْ الْأَصَافَةِ كَقَبْلِ وَبَعْدَ وَبِالْفَتْحَةِ كَمَا نَمَّا جَعَلُوا عَلَيْهِ

الجمعة من فمنا الصنف وبكون العين فلما راي قيصه قد من ذبح وعلم صدق وكذبها
قال له اي ان قولك ما جزاء من اراد باهلك سواء ان هذا الامر من كيدك من جيلتك
ايها النسوة ان الخطاب لها والجوار بها اولها ولساير النساء الطف واعلق بالقلب واشد
تأثيرا في النفس وعن بعض العلماء اخاف من النساء اكثر مما اخاف من الشيطان لانهم يؤاخذ
الرجال والشيطان يؤسوس به مسارقة يوسف حذف حرف التاء الغريب وكال فطنته وشرعة
فهو الحديث لذكائه وقيل فيه تقريبه وتلطيف بحله وفيه نظرا لان الاسم الظاهر على ما يتر
في كتابها في طريق الغيبة اعرض عن هذا اي عن هذا الامر اذ بالاعراض عنه كتم وعدم
التحدث به ثم اقبل عليها فقال واستغفري ثم ذكر سببا لاستغفار بقوله لذيبت ثم
اكد ذلك بقوله انك كنت من الخاطئين من جملة القوم المتعمدين فان النسوة في
النسوان غالب وقال نسوة النسوة اسم مفرد لجميع المرأة وتانيته غير حقيقي كتانيته
ولذلك لم يلحق فعله تاء التانيث وضم النون لغة فيه في المدينة طرف لقال اي اشعر
الحكاية في مصر ويفهم منه كونهم فيها بخلاف ما اذا كان صفة للنسوة فانه لا يفهم منه
معنى الاشاعة فيها فالوجه كونه طرفا دون صفة امرأة العذراء واذ فاعان نفسه
تطلب موافقة غلامها اياها والعذراء بلسان العرب الملك والفتى الغلام وعرفه في المملوك
وفي الحديث لا يقل احدكم عهدي وامتي وليقل فتاتي وقتاتي واصله في لغتهم فيان والفتى
شاذة يعني انهن اشعن حب راعيل ليوسف عليه السلام وصترخوا باصافتها الى العزير بالغة
في التشجيع لان النفوس اميل لسماع اخبار ذوي الاخطار وما يجراهم واخترق صيغة العذار
لذلك لا تنها على انصار ذلك شجيرة لها اتحاد دأيا عن نفسه ثم تبين على علة ديمومية
المرادة وهي كونها والهة في حبه بقولهم قد شفقت احبا اي خرق حبه الشفاف وهو مجاز
القلب حبي وصل الى الفؤاد وانتصب حبا على التمييز المنقول من الفاعل وفيه مبالغة
بليغة في التعشق بذكر الشفاف والابهاؤم والتبيين كانه من شدة استيلاء حبه على قلبها
قد شق شفاف قلبها وتمكن في حبه قلبها وسويذايه وقرئ قد شفقتها من شعفا البعير اذا
حنا فخرقه بالعطان ثم نفق قلبها ذلك فقلن انا انراها في ضلال وفي ضلال عن الرش
وبعد عن الصواب مبين واضح للناس فلما سمعت بمكرهم باغتيالهم وانما ساء
مكر الالانه اخفيه كما يخفي الماكر مكره لما عرفنا سياتي الكلام يفصح عن الاشاعة بل الاله
قلن ذلك ليرين يوسف عليه السلام ارسلت اليهن تدعوهن واعذبت لهن ميثكا
اي نسوت وهيات لهن ما يكنن عليه من التمارق والوسايد وقيل ميثكا بجمع طعام وشراب
لانهم كانوا يكتنون للطعام والشراب كعادة المترفين ولذلك نهى ان ياكل الرجل ميثكا
والاول يناسب المقام لما فيه من مقابلة المكر بالمكر كانهما قصدت بعمودهن ميثكات والكا

في المير

في ايديهن ان يقعن ايديهن على ايديهن فيقطعنها اذ انهن وشغلن عن انفسهن من الدهش
والخيرة عند رؤيته لان المنكي اذا دهش مال عن مكانه فوقعت يده على يده وقرئ متكامعة
من تكايتكا اذا اتكا وتكا وهو لا ترج او ما يقطع من متك الشيء بمعنى تكه اذا فطنته وانت
كل واحد منهن سكيئا اي واعطت سكيئا يعالج به ما يحتاج الى قطعه مما قدم من الخوم
والفواكه وقالت ليوسف اخرج علينا في ذلك في حال ما كن يعالجن بالسكين فلما راينه
غطف على مخدوف تقديره فخرج فلما راينه وحذف ههنا كحذف فصرخ في قوله تعالى اضرب
بعضك الحجر فانجرت وفيه دلالة على سرعة امتثاله لامرها اذا كان بالمعروف اكثر منه
والعجب من ذلك الجمال الباهر للعقول المدهش للقلوب وعن النبي صلى الله عليه وسلم ان
رايت يوسف ليلة المعراج كالقمر ليلة البدر وقيل كان يري تلؤلؤ وجهه على الجدران كما
يروي نور الشمس من الماء عليها وقيل معنى كبرن جفن يقال كبرت المرأة اذا حاضت واصله حلة
في الكبر لانها بالحض تخرج من هذا الصغر الى هذا الكبر والهاء هاء السكت او ضمير المضد
او ضمير يوسف عليه السلام على حذف اللام وايضا الفعل اي حضن له من شدة الشوق ومنه
قول اي الطيب خف الله واسترذ الجمال ببرقع فان تحت حاضت في الخدور والعواقب
وقطعن ايديهن اي جرحنها بالسكاكين لغز الدهش والتضعيف للتشديد كان الجرح قد
وقع مرارا في اليد الواحدة وصاحبتها لا تشعربه لما دملت بما راعها من جمال يوسف عليه السلام
فكانها غابت عن حسنها فاثر رؤيته عليه السلام فنهق ولم تؤثر فيه في امرأة العذراء لظول
الضحية والاعتبار والتعير صفة اهل وقلن حاش الله تنزيها له تعالى من صفات
الفجر وتعجبنا من قدرته على خلق شله وحاش حاشا تخففت بحذف الالف وهي كلمة تفيد معنى
التبرية والتزنية ومن زاد على هذا في باب الاستثناء فقد خط لما عرفت من انه يفيد المعنى المذكور
في غير مقام الاستثناء وان في ذلك الباب لا يفيد الاستثناء اذ لا فرق في قولك قام
القوم الا زيدا او قولك قام القوم حاشا زيد ثم انه مثل بقوله اساء القوم حاشا زيد ولم
يذكر ان معنى التزنية انما استفيد لدلالة الكلام على زيد من الاساءة لان حاشا في مقام
الاستثناء يعقني ذلك قطعا لا ترى انه لو ذكر بدل اساء فعلا اخر لا يفيد المعنى المذكور
واللام للبيان كما في قولك سقياك وقرئ حاشا الله بغير لام اي براة الله وحاشا الله بالتو
على تنزيهه منزلة المصدر وقيل حاشا فاعل من الحشا الذي هو الناحية وفاعله ضمير يوسف
عليه السلام اي صار في ناحية الله مما يتوهم ما هذا بشرا لان مثل هذا الجمال غير معهود
للنساء واما ما يعقني ليس لغة اهل الجحش اذ كانتا في بني الحمال وقرئ تشعرا لغة تميم واما
قراءة بشري اي بقيد مشري بمعنى مشري حاصل بشري فلا يطابق قوله ان هذا الامتلك
كرهيم لان هذه المشارة الرابعة بالحسن والهيئة في الجمال لا تكون الا للملك وقد ذكر في الطب

ع

ان لا احسن من الملك ولا اقبح من الشيطان وشبه كل نهاية في الحسن والقبح بما اولان المجتمع بين
الحسن والرابع والعظمة البالغة لا تكون الا للملكة قالت فذلك الذي لم يمتني فيه اي
واللوم الوصف بالقبح على وجه التوبيخ والتشجيع وذات اسم اشارة واللام لبعد المشار اليه
وكن خطاب لتلك النسوة والمعني ان هذا الذي صدر منكم من الاكبار وتقطيع الايدي فيه
ونفي البشريته واشات الملكية له ذلك البعد الكنعاني الذي لم يمتني بسبب الاقتان به قبل ان
تصورته حق تصوره ولوقته تصورته بما عاينته بعد زبني وهذا الذي لم يمتني به واما قيل ذلك
وهو حاضر تظيما له ورفع المنزلة في الحسن واستبعاد محله والغرض ان ثبت له استحقاق
ويقترب به ولقد راودته عن نفسه الاخازع من المراودة المذكورة مؤكدا بقدر اللوم يذك
على انه لم يخبر عنها قبل هذا فاقيل في تفسيرها سمعت بمكرهن واما سماء مكرها انها استعملته
سرافا فثبت عليها فليست بذلك فاستقصم فاستمع طالبا للعظمة اقربت من حين عرفت
انهن قد زبنها في ثيابها على الامة عريكة الاستقصام بناء لمبالغة يدل على الاستماع البليغ
والتحفظ الشديد كانه في عظمة وهو يجتهد في الاستراة ونحوه استجمع الراي واستعمل اللبس
وهذا بيان لما كانت من يوسف عليه السلام لا مزيد عليه وبزها ان شي نور منه على طهارته وعفة
وفي الغاء التعقيبية دلالة على انه ما صدر من يوسف عليه السلام بين المراودة والاستقصام فكل
يفصله عنها فمن هنا تبين ان الواقع من جانبها عليه السلام هم غير اختياري فاذ يد على ذلك
وذكر في التفسير والقصة من ذوقه الكتاب فافهم والله الهادي الى الصواب ولين لم ينقل
ما امره اي ما امر به فخذ الحاركا في قوله امرت الخيرا في امري ومفناه موجب لمرى ومقتضا
فيكون الضمير له عليه السلام واللام في لث مؤذنة بقسم محذوف وجوابه ليس بجنون وجاد
النون المشددة لانها الكسرة المحففة ثم عطف عليه وليكون بالنون المحففة لان الصغار
اخف من الجن وقرئ بالنون المشددة والاول اولى يعني لما تقدم ولفظ لان النون كتبت في
المصحف القائل على حكم الوقف وذلك لا يكون الا في الحقيقة من الصغار من الاول من صغر
بكثر الغين يصف صغارا واما الضمير فمن صغر بالضم يصغر صغرا قال رب الجن وقرئ
بالفتح على المضمر احب الي مما يدعونني اليه من ركوب المقصية وهي محبة الاختيار
والايشاء لمحبة النفس فانها تهوي ما تدعون اليه دليله قوله اصب اليهن ودلت الآية على ان
النسوة راودنه عن نفسه ولذلك قال اذ راودته يوسف عن نفسه ويجوز ان يكون اسناد اللوم
والمراودة اليهن لانني صحت له وزين له مطاوعتها وقلن له اياك والعائنك في السجن والصبا
وقيل انما ابتلى يوسف عليه السلام بالسجن لانه تجل على الله وتصبر بقوله رب السجن احب الي مما
يبدعونني اليه وكان حقه ان يسأل العاقبة ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على من كان
سأل الصبر والاتصاف عني وان لم تصرف عني كيد هون وتحيب ذلك لي وتحسينه عندي

بالثب على العظمة اصب اليهن ايل الى اجابتهن والى انفسهن بطبعي ومقتضي تهوتي والصبرة
الميل الى الهوي ومنها الصبا لان النفوس تصبو اليها لطيب سيمها ورزقها وقرى اصب من
الصباية واكن من الجاهلين من الذين لا يعملون بما يعملون لان من لا يجذوي بعلمه فهو
ومن لا يعلم سوا او من السفهاء لان الحكيم لا يفعل القبيح فاستجاب له ربه فاجاب الله تعالى
دعاه الذي ضمنه قوله والاتصاف عني فان فيه معنى طلب الصبر والدعاء باللفظ قصرة
عنه كيد هون بتثنية على العظمة تفسير الاستجابة انه هو السميع لدعوات المتجسدين اليه
القلبي باحوالهم وبما يصلحهم ثم بدا لهم للقدير واهله من بعد ما راوا الايات
هي الشواهد على براته كشهادة الصبي وقد القمين واما قطع النساء ايديهن فليست منها كالا
بجني وفاعل بدا مضمر لدلالة ما يفسر عليه ليسجنه والمغني بهم بدا اي ظهر لهم راي
هو ليسجنه وهو جواب قسم محذوف والقسم وجوابه مقبول لقول محذوف تقديره قائلين
وما كان ذلك لا باستئصال المرأة لزوجها وقتلها منه في الذرة والغارب وكان مطاوعة لهاخي
انما ذلك بعد ما عاين من الايات وعمل برأيها في حجة والحق الصغار به كما اوعدته وتوعدته
لما وقرئ ليسجنه بالتاء على الخطاب خاطب بعضهم العزيز وما يليه العزيز وضمه على وجه التظيم
حي حين اي زمان كانها اقترحت ان يسجن زمانا حتى يبيض ما يكون منه او يحسب الناس انهم
فلتب في السجن بضع سنين وقرئ عني بلغة هذيل ودخل بعد السجن قتيان اي عبدان للملك قال
الزجاج كانوا يسجون المملوك في شيخا كان وشابا والاولى للطف على المحذوف تقديره امضوا رايهم
في حجة فجنونه ودخل معه اي في حبيته السجن فان مع حقيقة فيها فلا تصرف عنها الى الجازا لا
لصرف كافي قوله تعالى واسلمت مع سليمان والمغني انه عليه السلام دخل السجن وانفق حينئذ
دخل اخر من عبيد الملك شرايبه وخياره لاوتهم بانهما قصدا ان يسما قال اخذهما وهو
الشراي اي اراي في المنام وهي حكاية حال ماضية استحضارا للصورة عند السامع
اظهارا للاهتمام بتاويلها اعصر خيرا وفي رواية ابن مسعود رضي الله تعالى عنه عن ابي ايطوف
الخمر على العيب مجاز من باب تسمية الشيء بما سيؤول اليه ونكتة المجاز بيان ان عضره كانت
للتعجب لا لامر على وجه الامحار وقال الاحر وهو المختار اي اراي حمل فوق راسي خيرا تاكل
الطير نهش منه نبينا بنا وبيله شبه الاخبار بما يقع من الانوار المغيبة بتفسير المشكل والافصح
عن معناها لانها مفسمة التاويل والضمير لما قصا عليه جارا مجوزيا سم الاشارة كانه قيل نبينا
بتاويل ذلك اننا نراك من المحسنين الذين يحسنون تعبير الرويا قال ذلك لانما رايه يعبر
رويا بعض اهل السجن والمحسنين اي بعض اهل السجن فاحسن الينا بنا وبيله ان كنت تعرفه
قال لا ياتيك طعام تزرقانه فلما استغبراه اذ ان يجعل ذلك ذريعة الى دعوتهما الى التوب
فقدم ذلك مقدمة باعثة اياهما على القبول وهي الاخبار عن المغيبات كما هو طريقة الانبياء عليهم

المثوبة والسلام في انتهاز الفرصة في الدعوة الى الحق تعالى فقال تعالى من عندنا ملكا واضحا
ما تحتاجان اليه من الطعام في التجن الابن كما وبيله اي بيان ماهيته وكيفيته قبل
ان ياتكما فجعل بينهما كل يوم بما يجي اليهما من الطعام من صفته كيت وكيت فيكون الخبر
ان يكونا الصنفين في تكميل ما يله راجعا الى ما استغفراه عنه اي تامينكم بتاويل ما قصصتها
علي قبل ان ياتكما وصفة الطعام الذي تترقاه فانه كانا قالا له عليه السلام كيف تعلم ذلك
وهو غيب فقال ذلك اشارة الى التاويل اي ذلك والاخبار بالمغيبات مما علمني ربي
بالاهتمام والوحي اي تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله تعليل لما قبله وتشويقهم الى الايات
اي لا يترك ملة قوم استماعا لدينهم وهم اهل مصر وكانوا مشركين وليس هو تركا بعد الكفر
فيها بل هو الامتناع عنها اصلا وهم بالآخره هم كفرون لما اراد ان يجنب اليهما الايمان
والتوحيد ويكره اليهما الكفر والفسوق فقال قد اكرامة لان منعت عن ملة قوم ليسوا من
الايمان بالله في شيء ولا من الايمان بالآخره وعدل عن الجملة الاسمية الى الجملة الفعلية وكره
وقدم الآخره لانهم للدلالة على انهم قوم عادتهم الكفر فهو لهم كالطبيعة لا امر غرض وانهم
خصوصا كفرون بالآخره وان غيرهم مؤمنون وهم الذين على ملة ابراهيم عليه السلام وتضمن
كفرهم بالآخره والخرافات على التوحيد والمعاد هما اساس الدين وللتعريض بان ما هم عليه
من الظلم والكبر لا يرتكبه الا من هو كافر بالآخره واثبت ملة اباي فه اطلاق الاب
على الجد وقد مر وجهه ابراهيم واسحق ويعقوب اي واتبوا ملة اباي الانبياء عليهم
السلام والسلام يكون اعني قوله اي تركت الى آخره كلامه لتهيئ الدعوة بعد اظهار
المعجزة واثبات انه من بيت النبوة والشرف والكرامة ليقوي رغبته في قبول كلامه واتباعه
ووثوقه بما به وهذا يجوز للعالم الخامل ان يضيف نفسه ليعرف فيقتبس منه ويهتدي به في
ما كان اي ما فتح لنا معاشر الانبياء ان نشارك بالله من شيء اي شيء كان ولهم ينشروا
نشره وتأكيد النبي بزيادة ليكون كالبرهان على امتناع اشراك الاقسام به تعالى على ابلغ
وان اذالم يجر اشراك شيء ما به ولو كان اشرف الاشياء فكيف باخترها وهي الجمادات ذلك
التوحيد من فضل الله علينا بالوحي والاختصاص بالنبوة وعلى الناس بارسالنا اليهم لهدم
اليهم ونعلمهم وتزكيتهم ولكن اكثر الناس لايهم لا يشكرون فضل الله تعالى عليهم ولا
يعترفون بفضله الهدي فكيف يشكرونها او من فضل الله تعالى علينا وعليهم نصب لادلة وآثار
الايات ولكن اكثر الناس لا ينظرون في الادلة اتباعا لقوايمهم ولا يستدلون بها ولا ينتبهون
لذلك الفضل فلو يشكرون تلك النعمة السنية يا صاحبي التجن ناداهما باسم الفخبة
في المكان الشاق الذي تحصل فيه المؤدة وتحض فيه الضيعة والمعني يا صاحبي فيه فاضافها
اليه على الاتساع كما في قوله يا سارق الليلة اهل الدار ثم اورد الدليل على بطلان ملة قومه

بقوله الآيات متكررة في العدد متفرقة بتفريق الغير المقهورون تحت قدرته
خيرام الله الواحد القهار الغالب الذي لا يعاد له ولا يقاومه غيره مثل من يعبد الله تعالى
وخذ وعبادة الاضام وبما قدمناه تبين وجها صابة التوصيف بالقهار محرم وكان الظاهر
مقابل الله تعالى بالالهة وانما عدل عنه للتنبيه على ان التعبد دينا في الالهية ثم استطرده
بعد هذا الاستفهام اي الاخبار عن حقيقة ما تعبدون فقال ما تعبدون من دونه اي ما تعبدون
شيئا من دونه الله تعالى والخطاب لهما على دينهما الاسماء سميتوها الاسماء بلة مستيانه
اخذتموها اسم وانما ذكر اي سميت شيئا للنسب فيها معنى الالهية الهة فقد تم بها باعتبار
تلك الاسماء الحالية من المستنيات ما ازل الله بها بتسميتها من سلطان من جهة تدل على
تحقق سميتها ان الحكم في امر العباد والدين الا لله لان المستحق للعبادة بالذات من حيث
انه الواجب لذاته الموجد لكل والمالك للأمر مشربين ما حكم به فقال اسر على ان انبياءه عليهم السلام
الاتعدوا الا اياه الذي دلت عليه الحج ذلك اي تخصيصه تعالى بالعبادة هو الدين القيم
الثابت الذي دلت عليه البراهين عقلا ونقلا ولكن اكثر الناس لا يعلمون فيخطئون في جعلها
تدرج في الدعوة فبما يتبعج ملتهم في اعينهم بابطالها اولاهم بتحسين ملة التوحيد وتزيتها له
وبيان انه من فضل الله تعالى تغفيرا وتزغيبا ثم بين ربحان التوحيد على اتحاد الالهة بالتشيل
ثم ابطال الشرك بانه لا حجة له اصلا عقلا ولا نقلا وان عبادته الغم المحض ثم صرح بان الحق هو
التوحيد وذلك هو الدين الثابت بالبرهان العقلي والسلطان النقل الذي لا ياتيه الباطل من
بين يديه ولا من خلفه ومن لا يعرف ذلك فهو الجاهل مطلقا يا صاحبي التجن لما القي اليهما
ما كان اتم وهو امر الدين رجاء ايمانهما ناداهما ثانيا التجمع انفسهما لتساع الجواب اما احدا
يريد الشري اما لم يغيب صريحا لانهما لا مراهقتهما امكن واختار ازا عن مخاطبة بالقبيل والتصد
باتا للشرع في تفصيل ما قصده من الجواب عما استفتياه فيسقي ربه سيرة وقرني ربه اي
تسقي ما يذويه به خيرا كما كان يسقي قبله اي يعود الى مكانه قبل سقي واسقي اثنان بمعني وا
والذي عليه اكثر اهل اللغة ان معنى سقاه ناوله فشربا وصبا لما في خلقه ومعني اسقاه جعل
له سقيا والذي عليه اكثر قال تعالى واسقيا كرمنا فرائنا واما الآخره يريد الحجاز فيضرب قناكل
الطير من راسه فصبي الامر الذي فيه تستفتيان استفتيا فيهما من قول اليه امركما
وهوما تهما فنه وسجنا لاجله وفع عنه وهما ظنا ان ما راياه في معني ما نزل بهما فاستفتياه
فيه ما عاقبه وقيل محذورا كاذبا ما رايانا شيئا ونحنا لما نتجربك فقال ان ذلك كان سوا ذلك
ذلك شكك احدا او محالما والاستفتا طلب الفتيا والفتيا جواب بحكم المعني وهو غير الجواب بعلمته
وزمان الاستفتا لا يقضي ما لم يقض المعني الوطر في الفتيا ولهذا قال تستفتيان دون استفتيا
وقال يوسف عليه السلام للذي ظن ان راج منهما الطان هو ايضا عليه السلام ان كان

تاويله من اجتهاد الشرايين ان كان عن وحي الا ان يكون الطق بمعنى اليقين كما في قوله او لم
اي ملأ في حسابيه والنجاة الخلاص من الوزلة بسلاسة اذكر في عند ربك اذكر حال عند
الملك عسى ان يخلصني فانساه الضمير للشرايين الشيطان الانسا حقيقة من الله تعالى
وانما نسب الي الشيطان لانه كان يوسوس اليه من الاشغال المانعة عن التذكير والفا للسببية
فان توصيته له عليه السلام المتضمنة للاستغانة من غير الله تعالى كان سببا للنساء الذي ترتب
عليه مكش في السجن مدة مديدة ذكر ربه اي ذكر يوسف عليه السلام للملك والاضافة لادني
ملاءمة ومن جوز ان يكون المعنى انسي يوسف عليه السلام ذكر الله تعالى حتى استعان بغيره لم
يذكر ان حوالا حينئذ ان تدخل قال وقد كرمته بعد اختها ولا تاييد لما ذكره في قوله عليه السلام
وجم الله اخي يوسف لولا يقل اذكر في عند ربك لما لث في السجن سبعا بعد الغسل انما تاييد لما
ذكرناه فليت في السجن بضع سنين البضع مابين الثلاث الى التسع من البضع وهو القطع
واكثر الاقوال على انه عليه السلام لث فيه سبع سنين وقال الملك في اري حكاية حال فلذلك
جاء بلفظ المضارع سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف لما في فرج عليه السلام راي ملك
مصر في المنام سبع بقرات سمان خرجن من نهر يابس وسبع بقرات منها ذيل فابتلعت الماهيل
السمان وسبع سنبلات خضر قد انقعدت خبها واخر يابسات وسبع اخر يابسات قد
اذرت فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبن عليها وانما استغني عن بيان حالها بما قص عن
حال البقرات وسمان جمع سمينة كرام صفة اخرى على المتبرذون والتميز بنوع من الجنس
والعجف غاية الهزال والعجاف جمع عجماء عجماء لان فعلا فاعل جمع فعل لكنه حمل على
اسمان ومن عادة القرب حمل النقص على النقيض كحمل النظير على النظير وانما اخرى
عجاف على سبع للاستغناء عن التمييز بالميز الا في الذي هو الجنس والتمييز انما يكون بالجنس
فلو جعل عجاف تمييزا بدون ذكر الجنس لم يجر كما لا يجوز ثلثة غلاظ واربعة ضخام لعدم دلالتها
على الجنس فاذا اخرى على سبع بالوصف بالنوع بعد تمييزه بالجنس قد يفرج الى الاول والاخر
عطف على سبع يابسات منصوب محل صفته على قياس عجاف في الاول يا ايها الملا خطا
للوعيان والاشراف من العلماء والصلحا يا ايها الملا واقوي في رؤياي عبروها ان
كنتم للرؤيا اراة الجنس فلذلك عدل عن الضمير واللام للبيان ولتقوية العامل لان الفعل
اذا تاخر عن معنوله ضعف تاثيره فقوي باللام كاسم الفاعل ويجوز ان يكون للرؤيا اخر
كما تقول فلان هذا الا مر اذا كان مستقلا به متمكنا فيه وتعبرون حال واختبرون تضمن
تعبرون معنى فعل تعدي باللام كما قيل ان كنتم تنشدون لعبارة الرويا والعنود المجاوزة
وعبرت الرويا جاوزتها اي جاوزتها صورة بها المتخيلة المرئية الى الصورة الكائنة في نفس الامر التي
انقلبت المتخيلة منها الى المرئية وكذا اولتها اي ذكرت ما لها او ما ترجع هي اليه من الصورة التي

في نفس الامر وعبرت ثبت عند اهل اللغة وعبرت بالشديد للمبالغة كقطعت وقطعت قالوا
اضغات اخلام هذه اضغات اخلام او امثال هذه اضغات اخلام اي تحاليطها جمع مفت
ما جمع من اخلاط النبات وحرم شبه بها ما يجمع المتخيلة من احاديث النفس ونسواس الشيطان
فاستعير الرويا الكاذبة والاحلام جمع حلم بالضم وهور ويا كاذبة لاحقيقة لها وفي الخبر الرويا
من الله والحلم من الشيطان اخرجه من جنس الرويا لعدم ثبوت اثره عليه والاضافة بمعنى من اي
اضغات من اخلام وانما جمع ولم يكن الاخلام واحدا لثقتنه اشيا مختلفة وقيل للمبالغة في الو
بالطلاء كقولهم فلا تتركب اخيل ولبس عناء الخركن لا يتركب الا فرسا واحدة فريد في
الوصف وعلى تقدير امثال يكون الجمع على ظاهره وما نحن بتاويل الاخلام بتاويل المنايا
الباطلة بعالمين لما اجابوا بقولهم اضغات اخلام عن سؤال التعبير واسقطوا احتمالة
بقي احتمال السؤال بطل التاويل لانه اوسع دائرة من التعبير فذكر كونه باظهار العجز عن تاويل
الا باطيل وفيه دليل على انه نزلوا ما رآه لتضمنه الاشياء من الاخلام والالكان حقهوات
يقولوا وما نحن بتاويل الحلم بعالمين وقال الذي يجامنها من صاحبي السجن وهو الزا
واذكر جملة حاله واذكر بالذال وهو فصيح وعن الحسن واذكر بالذال المعجمة اي تذكر
بعدامته بعد جماعته من الزمان طويلا حتى استغنى الملك في رؤياه واعضل على المدا وتاليا
وقرئ امة بكسر الهاء وهي النعمة اي نعمة ما انعم عليه بالنجاة من القتل وقرئ بغداية
بالها اي بعد نسيان انا انبيكم بتاويله عن عنده علمه فارسلوا اليه لاساله عنه
فارسلوه الي يوسف فاتاه فقال يوسف خذوا بخار ايتها الصديق ناداه بالصديق
وهو المبالغ في الصديق لانه عرف صدقه في تاويل رؤياه ورؤيا صاحبه واختبر حاله في
السجن اقتنا في سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات
اي في رؤيا ذلك لعلى ارجع الى الناس الى الملك ومن عنده وانما بقي الكلام على الطق لانه
نائب بضم يوسف عليه السلام فلم يجزم بالرجوع اليهم فيما اخترم ذو بهول في علمهم
فربما لم يعلموا وقيل لم يكن السجن في المدينة لعلهم يعلمون فضلك ومنزلتك فيخلصونك
من محنتك قال تزرعون خبر في معنى الامر كقوله تؤمنون بالله واليوم الآخر و
تجاهدون الامر في صورة الخبر المبالغة في ايجاب المأمور في الاعتناء به فجعل كانه قد
يوجد في خبر عنه والدليل على انه في معنى الامر قوله فذروا سبع سنين ذابا بسكون الهاء
وتحريكها مضد ذاب في العمل اذا واضب اي على عادة تكمل المتعة وانتصابه على الحال بمعنى
دائمين او المضد بضمها رفعه اي تذا بون ذابا وتكون الجملة حالا فما حصدتم فذروه
في سبله الا قليلا مما تاكلون في تلك السنين نصيحة خارجة عن التعبير واسارة باي تافع
بحسب طعام مصر وحفظتها التي لا تبقى عامين الا بحيلة ابنايها في السبل ثم باقي من بعد

ذلك سبع شدا اي سبع سنين شدا فخذوا الميزان لالة قوله سبع سنين عليه يا كلن ما قدتم
لهن اي اسند الالكل اليهن على سبيل الجاز من حيث انه يوكل فيها كما قال والنها ربصرا تطبيقا
بين المعبر والمعتبره الاقلية مما يحصون تحذرون لبزوز الزراعة ثم تأتي من بعد ذلك
عام لم يقل سنة لغلبة في عام القحط فيه يعاش الناس يمطرون فيه من الغيث وبقاؤهم
من القحط من الغوث ففي الاول بني من الشاة وفي الثاني من الرباعي تقول عاشت الله من الغيث
واغاثت من الغوث والمغيث المطر الذي يحيي في وقت الحاجة وباعتبار هذا القيد فيه حسن فهو
في قولهم الغيث لا يخلو عن الغوث والغوث الذي يأتي على شدة حاجته يعني المضرة وقية
يعصرون ما يفسد كالغيب والقصب والزيتون والسهم لكثرة ما يفسد من الفواكه وغيرها
وقيل يجلون الصرع وقرى تعصرون بالتأكل تغليب المستغنى وقرى يلبث في المغول من عصرة
اذا انجاء ويحتمل ان يكون المبني للفاعل ايضا منه اي يغيبهم الله او يغيب بعضهم بعضا او
اغصرت الثعالب عليهم فقد يبتزع الخافض او يتضمينه معنى المطر وهذه بشارته بشرهم بها
بعد ان اول البقرات الثمان والسبلا والخضر بسنين مخصبة والحاف واليابسات بسنين مجرة
واستدفع العجاف السمان باكل ما جمع في السنين المخصبة في السنين المجرة نفعهم وهذا
الى التدبير فيها ثم تشرهم بان العام الثامن يحي خصباً وذلك ما بالوحي واما بالعلم بانها
المعقب الى الحصب وان الالسة الالهية جارية بالتوسيع على العباد بعد التضييق عليهم وقال
الملك بعد ما جاء بالغيث ايوي به اي بالمعبر ففي الكلام حذف فلما جاء الرسول
يوسف عليه السلام ليخرجهم من السجن قال يوسف عليه السلام ارجع الى ربك انما اتاني
وتثبت في حابة الملك وقدم سؤال النسوة ليظهر براءة ساحة عما قدف به وفيه دليل على ان
الشيء في دفع التهم واجب وجوباً تماماً الوقوف في موقفها وعن النبي صلى الله عليه وسلم لو
كنت مكانه ولبت في السجن ما لبث لا شرفنا لاجابة ومن زاد على ما ذكر قوله ويعلم انه سجن ملك
فلا يقدر الحاسدان يتوصل اليه فيجيب امر لم يثبت لان التعجيل اعون على دفع الوهم فان في التا
مخافة الافة وحال السؤال لا يختلف بكونه في داخل السجن وخارجه ولذلك قال عليه السلام
لا شرفنا لاجابة وفي بعض الروايات ما اخبرتم عن تعبير الروايات حتى اشترط ان يخرجوني
واما قال فاساله ما بال النسوة اللاقي قطعن ايديهن ولم يقل فاسيله ان يفتش عن
خالن تهينجاليه قل البحث وتحقيق الحال لان الانسان اذا سال عن شيء جدي فيه واجهه في حقيقة
بخله وما اذا التمس منه شيء وانما لم يتعرض لامرأة العزيز صريحاً وقصداً مع ما صنعت به كرام
ومراعاة للؤدب وانما قلنا صريحاً وقصداً لان التعرض للمقطعات ايديهن يستلزم التعرض لها
والسؤال عن بالها ان ربي يكيدهم عليهم حين قلن لي اطع مولاي تلك تعظيماً لكيدهم بانكيد
بغير الغور لا يعلم كنهه الا الله تعالى واستشهاداً بعلم الله تعالى عليه وعلى انبري مما اتم به

وايقاد الهن بان الله تعالى عليهم يكيدهم فيجازيهم عليه قال اي الملك مخاطباً لهم بعد
اخصارهم في الكلام حذف ما خطبك من ما شاك من الخطب امر يحق ان يخاطب فيه صاحبه
لعظمه اذ راودته يوسف عن نفسه هل وجد من سئل اليه ما دعوت اليه قلن حاش الله
تجبان عنقه وذهابه بنفسه عن شيء من الرنية ومن تراهنه عنها ما علمنا عليه من سوء
بالفن في بني المكروه عنه عليه السلام بالتكثير وزيادة من وانما قلن عليه لان مراده من
ما ينوء لا ما ينوء الغير قالت امرأة العزيز فصله عما قبله ولم يقل وقالت لان تبني
الوصل على ذكوره في الخطاب بقوله ما خطبك من وليست بداخله فيه الان حصر الحق
ثبت واستقر من حصر البعير اذا القي مباركك ليتناخ او ظهر من حص شعره اذا انتاصله
بحيث ظهر شرة راسه لما سمعت مقالتهن في يوسف عليه السلام اقرب باعظم ما اقررن به
اذا كانت هي اقوى سبب فيما جرى من المراودة ومن حجه ولا يتنه اجلي من اعترافهن على انفسهن
وشهادتهن له بالبراءة والزراعة وهي خصوصية والفضل ما شهدت به الاعدا انا راودة
عن نفسه وان لم يصادق في قوله هي راودة تنفي عن نفسي ذلك ليعلم من كلامه بيقين
عليه السلام ما جاءه الرسول واخبره بكلامه من حذف ما حذف لدلالة الكلام عليه كقوله تعالى قال
المؤمن قوم فرعون ان هذا ساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم ثم قال فاذا تآمرون وهومن
كلام فرعون يستشيزهم بذلك مخاطباً اياهم اي ذلك للتثبت ليعلم العزيز اي لم اخش
بالغيب بظهر الغيب في حرمة وهو حال من الفاعل والمفعول اي لم اخش وانا غائب عنه
وهو غائب عني وظهرت اي بكان الغيب وراة الاستار والابواب المغلقة وان الله اي يعلم
ان الله لا يهدي كيد الخائنين اي لا يهدي الخائين في كيد كقوله ولا تتبع سبيل المفسدين
اي لا تتبع المفسدين في سبيلهم وقوله يصاهون قول الذين كفروا اي يصاهون الذين كفروا في
قولهم وهذه طريقة دقيقة لا يسلوها الا من له سلفية وفيه تعريض بامارة العزيز في حياستها
امانة زوجها وتوكيد لامانة ولذا لك عقبه بقوله وما ابترى نفسي خفيا تركيته نفسه
وعصماتها واخترها من اعجابها بامانتها وعصمتها وقرار بان ذلك بتوفيق الله تعالى وعفقه
وتسديده وعفقه لا يئنه اي ما ابترى نفسي من الزلل ولا اركيها ولا اشهد لها بالبراءة وهو
اغني نفي التبرية والتزبیه اما محضه بهذه الواقعة وازادة الهم المذكور الذي هو ميل النفس
لا القصد الاختياري واما عامة في جميع الأحوال ان النفس لا تارة بالسوء تعليل وتأكيد
بعد التلويح والمراد بالنفس الجسد اي هذا الجسد كله دائماً الامر بالسوء حاصل عليه بما فيه من
الشهوات باعث للقوي والجوارح عليه الا ما رجم ربي الا ما عفا الله تعالى برحمته نصب
على الطرف من اعم الاوقات في الاوقات رجمه ربي وعفقه او على الاستثناء المتصل اي الا بعف
الذي رجمه ربي بالعصاة والادم في النفس لا شرفنا لاجابة الاستثناء ويصح ان يكون استثناء

الخبر

منقطعاً اي ولكن رخصتي ربي هي التي تصرف السؤك قوله ولا هم يفقدون لارحمته وقيل هو من كلام
امرأة العزيز اي ذلك الذي قلت ليعلم يوسف في ام اخيه اي لم اكدب عليه في حال الغيبة وجيت
بالصدق فيما سئلت عنه وما ابري نفسي مع ذلك من الحيانة فاني قد خسرته حين قد فقه وقلت ما
جزاء من اراد باهلك سوافهو اعتذار منها عما سلفا ذلك نفس الامارة بالسوء لانفسا رحمها الله تعالى
بالعصمة كنفس يوسف عليه السلام وفيه تكلف صرف الحيانة عن معناه الى معني الكذب
ان ربي لغفور رحيم يفرلهم النفوس ويبرحهم من يشاء بالعصمة او يغير المستغفر لذنبه
المعترف علي نفسه ويبرحه وقال الملك التوبى به لما اخبر النساء بما اخبرن قال ملك مصر جئت
به استخلفه للنفس اجعله خالصاً للنفس لما ظهر عنه من علمه وصلاحه فلما كلمه
مغطوف على مخدوف قد تروى فاقوابه فاستنطقه اي الملك فالفاعل الحكم ضمير يوسف عليه السلام
فلما كلم يوسف الملك وراى حسن منطقه بما صدق الخبر الخبر قيل كان الملك يعرف سبعين لسانا
فكلمه بها فاجابة بجميعها فتعجب منه قال انك اليوم لدينا مكين اي ذو مكانة ومنزلة
امين مؤتمن على كل شيء قيل توفي العزيز في تلك الليالي فصبه منصبه وزوج منه زوجته
فوجدوها عذرا واولد له منها افراسيم ومينشا قال اخعدي علي خرايز الارض وكني امرها
والارض ارض مصر لما وصفه الملك بالتمكين عنه والامانة طلب من الاعمال ما يناسب هذين
الوصفين اي حفيظ لها اخفظ ما تحت حفظه عليه بوجوه التصرف وصف نفسه
بالامانة والكفاءة اللتين هما طلب الملوك ممن يؤولونه وانما قال ذلك ليتوصل به الى امتداد
احكام الله تعالى واقامة الحق ونسب العدل والتمكين مما اجله تبعث الانبياء عليهم السلام
ولعله ان اخذوا غيره لا يضلطع لذلك ولا يقوم مقامه فيه فطلب التولية ابتغاء وجه الله تعالى
لا يحب الملك والدينا وفيه دليل على جواز طلب التولية واظهار انه مستعد لها والتولي من
يد الكافرا اذا علم انه لا سبيل الى اقامة الحق الا بالاستنطها ربه وعن مجاهد انه قد سلم على يده
عليه السلام وكذلك اي ومثل ذلك التمكن الظاهر مكننا ليوست في الارض اي
مصر يتيقن منها حيث يشاء ينزل من بلادها حيث يهوى ليدخلها بجملة تحت مملكته ولما
نصيب برخصتنا بقطاينا من فشاء في الدنيا والاخرة ولا نضيع اجرا الحسنين
بل نوفي اجور احسانهم عاجلة واجلة ولا نقص من اجورهم في الاخرة بسبب ما اعطيناهم من
الملك والغني شيئا ولهذا قال ولا اجر الاخرة خير لان الدائم الذي لا يفني للدين ابو
قال سفيان بن عيينة رحمه الله المؤمنين يثاب على حسنة في الدنيا والاخرة والعاجر يجعل له الخير
في الدنيا وما له في الاخرة من خلاق وتلا هذه الآية وفيها شهادة من الله تعالى ليوست عليه
السلام بالاحسان واسارة الى ان حالها في الاخرة خير من حاله العظيمة في الدنيا وايدان
بان الاحسان هو الذي لا يضيع الله تعالى اجره وكانوا يتيقنون اي وداوموا على التقوى

من باب وضع الظاهر موضع الضمير تنويها بذكر الايمان والتقوى وتبييناً لهيئة الاحسان
واصله بانه هو الايمان والتقوى اي العلم والعمل وايماء الى ان اجر الاخرة انما يستحق بهما وان
غير المؤمنين المتقي اعني عن المشرك لا نصيب له في الاخرة وجاء اخوة يوسف من كنعان من ارض
فلسطين من نواحي الشام الى مصر ليبتازوا منها فوصلوا الى يوسف عليه السلام للميرة روي انه
اصاب بلاء والشام وارض كنعان نحو ما اصاب ارض مصر فارسلهم يعقوب عليه السلام ليبتازوا
واحتسب بنيامين عنده فدخلوا عليه ففرقهم لانه فارقتهم وهم رجال ملتحمون وراى زبهم
قريباً مما كان قبل وهم له مستكرون لانهم فارقوه في سن الحداثة غير ملتحمين ولحسبنا انهم انزلت
وليد حاله التي بلغها من الملك والسلطان عن حاله التي فارقوه عليها وتبدل ربه ولما فانيهم من
التهيب والاستعظام مما ينكره المعروف ولما جهزهم بجهازهم ارضهم بعدتهم واوقد
ركائهم بما جاؤا له من الميرة وقرى بجهازهم بالكس والجهاز بالفتح والكسرة السفر من الزاد
وما يحتاج اليه المسافرين وقيل هو فاخر المتاع الذي يحمل من بلدة الى اخرى ومنه جواز العزو
قال التوبى باج لكم من ايكم لا بد من مقدمة تقية في هذا الامر روي انهم لما دخلوا عليه قال
من انتم وما امركم لعلكم غيرون قالوا معاذ الله نحن بنو ابراهيم واحدهم وشيخ صدق نبينا من انبياء الله
اسمه يعقوب قال كم انتم قالوا اثنا عشر فذهبنا الى البرية فهلك قال فكم انتم ههنا
قالوا عشرة قال فابن الحادي عشر قالوا عندنا ايئنا يتسلي به عن هالك قال فمن يشهد لكم قالوا
يقرنا ههنا من يشهد لنا قال فدعوا بعضكم عند رهيته وايئني باخيتكم من ايكم حتى اصدمكم
فاقرعوا فاصابت شعرون وقيل كان يوسف عليه السلام يعطي لكل نفر خلة حسا لوانما راى ان
لاخ لهم من ايهم فاعطاهم وشرط عليهم ان ياتوه به ليعلم صدقهم ثم ذكر ما يحرضهم على الاثام
باخيهم بقوله الا ترونا في اوف الكيل اتمه وانا خير المترلين للضيف اي المضيفين
يعني في قطره وفي زمانه وكان قد اخس انراهم وضيا قتهم بونسهم بذلك وتيسر عليهم شمة
توعدهم ان لم ياتوا به بخيرها منهم من الميرة في المستقبل بقوله فان لم تاتوني به فلا كيل لكم
عندي ولا تقر بون يحتمل ان يكون نهياً وان يكون نفياً مستقبلاً معناه النهي وحذف التو
وهو مرفوع كما حذف في قوله فبم تبشرون وان يكون نفياً داخل في الجزاء مطلقاً على محل فلا
كيل لكم عندي فيكون مجزئاً للطف في استحضار بنيامين بالترغيب والترهيب قالوا اسراؤ
عنه اياه سخا دعه عنه ونمنا حتى نرعه من يره ثم اكدوا ذلك الذي عذبهم وانا لفاعلو
ذلك لا محالة لاننا في فيه ولا نقصرا ولقد اردت ان اهلكك وقال لفتيته لعلمانه الكيال
جمع فتي وقرى لفتيانه على جمع الكثرة ليوافق قوله اجعلوا بضاعتهم في رحالهم فانه وكل
بكل رجل واحداً يعني في يجعل فيه بضاعتهم التي شروا بها الطعام وكانت نعالاً وادماً وانما
نقل ذلك توسيماً وتفضلاً عليهم وترفعاً من ان ياخذ من الطعام منهم وخوفاً من ان لا يكون

عندايه ما يرجعون به والرجل الى السفر من وعا ومركب لعلمهم يعرفونها لعلمهم
يعرفون حق ردها ولكي يعرفوها اذا انقلبوا الي اهلهم وقصوا اوعيتهم لعلمهم
يرجعون لعلم معرفتهم ذلك تدعوهم الى الرجوع فلما رجعوا الي ابيهم قالوا يا ابا
نا نبع منا الكيل حكم بمنعه بعد هذا ان لم نذهب باخيها بنينا ميين فارسل معنا اخانا كل
ما يحتاج اليه من الطعام لوجود الشرط ورفع المانع وقرئ يكتل بالياء اي يكتل اخوتنا
فيضم اكتياله الي اكتيالنا ويجوز ان يكون المعنى يكن سببا لاكتيالهم عن الاسناد المجازي
لان مناعه بعد ذهابهم به فاذا ارسل معهم كان هو سببا لاكتيالهم فكان هو المكمل
واناله لحافظون عن ان يناله مكروه قال هل منكم عليه الا كما امنتمكم علي اخيه من قبل
استفهام بمعنى النبي وهذا تقييد وتوحيه وتام من فراقه بنينا ميين ولم يصترح بمنعه من رزاقه
لما راف في ذلك من المصلحة وشبه هذا الايمان في ابنه هذا بايمانه اياهم في حق يوسف عليه
السلام كما يقول قد قلتم فيه واناله لحافظون كما قلتم في هذا فاحافان تكيدوا له كما كنتم
لذلك كنتم يحف عليه كما خاف علي يوسف عليه السلام واستسلم لله تعالى فقال والله خير
حافظا فانوكل عليه واعتمد علي حفظه وكلاسه ذونهم ورضي بدفعه اليهم وقرئ حفظا
وانصابه وكذا انصاب حافظا علي التمييز وكون حافظا لا ليس بحجة لان فيه تقييد خيرا
بهذه الحالة وهو ارحم الراحمين فارحوا ان يرحمهم بحفظه ولا يجمع علي مصيبتهم
ولما فتحوا امتاعهم وجدوا ايضا غنهم رزقنا اليهم اي وضعت في رحالهم وقرئ رزقنا اليهم
علي ان كسرة الدال المدغمة نقلت الي الزاء كاقيل في وبيع قالوا يا ابا نا ما نبغي ما استهنا
اي اي شي نطلب وزا هذا هل من مزيد علي ذلك اكرمنا واخر متواترا ورة عليا متاعنا اونا
اي ما نبغي في القول وما نريد علي ما وضعنا لك من احسان الملك وروي ما نبغي بالتالي المتا
اي اي شي نطلب وزا هذا من الاحسان والشاهد علي صدقنا هذه بضاعتنا رزقنا اليها
جملة استينافية وقعت بينا بالقولهم ما نبغي ومما اهلنا عطف علي محذوف اي هذه بضاعتنا
رزقنا اليها فتستظهر بها ومما اهلنا اذا فسر البغي بالطلب واذا فسر بالكذب والترديد في القول
جاز ان يعطف غير علي ما نبغي ويجوز ان يكون كلاهما مبتدا اي ونبغي ان نغير اهلنا كما قولك
سعت في حاجة فلان ويجب علي ان اسقيه ونحفظ اخانا عن المحاف في الذهاب والاياء
ونرد اذ كيل بغير اي وسق بغير باستصحاب اخيا الزيادة وسقه علي وساقي ابا عرا فابني
وزا هذه المتباني ذلك اي الذي جينا به كميل مكيل يسير لا يكفينا فلو بدنا
رجع اليه ونضاعفه او ذلك الزايد لا خينا مكيل قليل لا نضايقنا فيه الملك ولا يعاظمه
او ذلك الذي يميز ويكال لنا شي يسير يزيد عليه ما يكال لا خينا وقيل هو من كلام يعقوب عليه
اي ذلك المزداد وهو حمل بغير واحد شي يسير لا يحاط مثله بالولد لذلك لم يعلم وياياه ناخير

قال عنه فان حقه حينئذ ان يقدم عليه قال لن ارسله معكم البتة بعد ما رايتم منكم ما رايتم
حتى توثقوا من الله ما اوثق من عند الله يعني الحلف بالله تعالى وانما حقه موثقا من الله
تعالى لان الحلف بالله مما يؤكده العهد وقد اذن الله تعالى فيه فهو اذن من الله تعالى للتأني به
جواب القسم لا معنى حتي توثقوا حتي تحلفوا اي الا ان يحاط بكم لان تهلكوا والا ان تحلفوا
فلن تطيقوا الايات به مفعول له وقوله للتأني به في تاويل النفي لا تركته لعله ما الالعة
الاخاطة بكم لانه استثناء مفرغ من اعم العطف فلا يكون الا في النفي كقولك اقتمت بالله الافعلت
اي ما اطلب منك الافعلت او ظرف مستثنى من اعم الظروف اي لا تمنعون من الايات به وقتا
الاوقات لاحاطة بكم فلما اتوا موثقتهم قال الله علي ما نقول من طلب الموتى واثباته وكسيلة
مطلع رقيب وقال حين انفذا احاطهم معهم يابني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من
ابواب متفرقة ومضاهم بالحذر عن اصابة العين لانهم كانوا جماعة ذوي ابهة واسارة حنة
مشهورين بقل مضرب القرية والكرامة عند الملك فخاف عليهم ان يدخلوا كوكبة واحدة فيعاقبوا
لجلالتهم في الصدور وقد عرف كونهم اخوة والعين تتساع تاثير الي مثلهم ولذلك لم يوصم
بذلك في الكرة الاولى لانهم كانوا حينئذ مجهولين مغفولين بين الناس او كان الداعي له
الي توصية خوفا علي بنينا ميين وتأثير العين مما لا ينكر وقد ورد في الخبر عن خير البشر العين
وفي خبر اخر ان العين تدخل الرجل القبر والجمل القدر وان علي السلام تعود الحسنين رضي الله
عنهما فقال اعني كما بكلمات الله التامة من كل مائة ومن كل عين لامة وقد شهدت به التجربة ولايتا
ذلك ان لا موثر الا الله تعالى لان حقيقة التأثير واصله ليس لامة تعالى وان ظهر علي مظاهر
الاشياء بحسب جرمي العادة وليس هذا بحمل الامتحان والابتلاء لانه ليس من خوارق العادات
وما اغني عنكم من الله من شيء مما قضى عليكم بما اشرب به اليكم اي لا انفع واذا فاع ان اراد الله
ان يفعل بكم شيئا شيئا ولم يرد به الغاء الحذر عن القاء النفس الي محل الخطر بينا عدم التأثير للمدبر
في تغيير ما في القدر لانه لا يناسب شأن النبي عليه السلام ان يؤممي شي علي وجه الاضتمام بنبه الكرام
ثم يبطله ويظهر ان من خطرات الاوهام بل ارادة دفع ما يحيط بالبال عند سماع مثل هذا المقال من مقام
التقدير بالتدبير بحسب الظاهر المتبادر الي الافهام بما يرجعه الي ان رجع الحذر لا يعني عن القدر
ومع هذا لا بد للمعاقل من الحذر عن مظان خطر الضرر ولذلك امرنا به في قوله تعالى خذوا
حذركم ونهينا عن خلوه في قوله تعالى ولا تلقوا بأيديكم الي التهلكة ان الحكم الا الله
اي ليس الفضل بين الامور علي ما تقتضيه الا الله تعالى ولما كان في توصيتهم منطة للتوسل
بالاستباب العادية تذاكره بقوله عليه توكلت اي فومنتا من عياي الله تعالى يذره كيف يشاء
وتقديم الصلة لتخصيص التوكل به تعالى وعليه فليتوكل المتوكلون جمع بين خوفي العطف
مع تقديم الصلة وازاد بالواو العطف علي فعله من تخصيص التوكل بالله تعالى في حفظهم

ذو

وبالغا السبب لان فعل الانبياء عليهم السلام سبب لا يقتدي به اي وعليه خاصة اذ خصصته
بالتوكل عليه فليتوكل المتوكلون في جميع امورهم او وعليه ان توكل متوكل فليتوكل كما عليه توكلا
ولما دخلوا من حيث امرهم ابوههم اي من ابواب متفرقة في البلد ما كان يعني عندهم
من الله من شيء اي ما كان دخولهم في البلد متفرقين علي رأي يعقوب عليه السلام معنيا
عنهم من قضاء الله في حقهم شيئا الا حاجته في نفس يعقوب قضاهما اي ولكن كان اضطرارا
في قلبه ودغدغة في خاطره ازال ذلك عن نفسه بوسيته واما ما قيل فسرقوا واخذ بنيا من ابويهم
القنوع في رخله وتضاعفت المصيبة علي يعقوب عليه السلام فلا يناسب المقام لان مساق
الكلام في عدم تاشير تذبذبه فيما وصاهم به وهو الاختراز عن مظنة الضرر من جهة امسية
العين من لان جهة اخري وانه وان يعقوب عليه السلام لدو علم عظيم وفي التكرار
للتعظيم توطئة لما في قوله لما علمناه من كمال التحميم الحاصل من اضافة التعليم لنفسه
ولكن اكثر الناس لا يعلمون سرايحاب الحذر مع انه لا ينبغي شيئا من القدر ولما دخلوا
علي يوسف ويا ليه اخاه ضم اليه بنيا من علي الطعام وفي المنزل الايواء الضم والضمير
الى مواضع الراحة ومنه الماوي وهو المنزل الذي يصير اليه صاحب الراحة فيه رويانه
فاجلسهم مشي مشي فبقي بنيا من وحيث فبكي وقال لو كان اخي يوسف حيا لجلس معي فاجلسه
معه علي ما يندبره ثم قال ليترى كل اثنين منكم بيتا وهذا لا ثاني له فيكون معي فبات عنده وقال له
ايحب ان اكون معك مكان اخيك الهالك قال من يحب اخا مثلك ولكن لم يلدك يعقوب ولا ولد
فبكي يوسف عليه السلام وقام اليه فعانقه وقال في اخوك يوسف فلا تبكين فلو ان
افعال من البوس بما كانوا يعملون بما استمر به عادة تهم من الجفا في حقنا وكرمي غير الجفا
عندك ففانظرك فكانه قصدا لاشارة الى ما هم بصدد ان يعملوه في حقهم من اساءة السرقة
بقولهم ان يترق فقد سرق اخ له من قبل ولذلك في بصيغة المضارع وكان ذلك معلوما
له بطريق الوحي فلما جهرهم بجهازهم الغاء فصيحة عاطفة علي تحذوف تقديره طاهر
وقد مرتفسير الجهاز جعل السقاية المشربة في رخل اخيه قد مرتفسير الرجل قيل كانت
مشربة جعلت صاغا يكال بها وقيل كانت يسقي بها الذواب ويكال فيها وكانت من فضة
وقيل من ذهب وقرني وجعل علي حذوف جواب لما تقدیره امهلهم حتى انطلقوا ثم اذن بؤده
نادي مناد الان انا الاعلام بقولهم بالاذن يقال اذنا غلة واذن كثر الاعلام ومنه المودن
لكثر ذلك منه ايها العنبر العنبر القافلة ومنه المثل لا في العنبر ولا في النفي وهو في
الاصل اسم ما اعتير عليه من الابل والخيول والبغال لانها تعير في تردد والقول بخصيصه
بالابل باطل من قبله الازهر في ثم قيل امتحانها كالخيل في قوله عليه السلام يا خيل الله اركبو
انكم لسارقون من قبيل نسبة الفعل الى جماعة كلمتهم واحدة لصدور عن واحد منهم والسرقة

اخذ الشيء من حرز في خفي بغير حق قيل لم يامرهم يوسف عليه السلام بذلك ولا علمه واما كان
امر بجعل السقاية في رخل اخيه بعض خواصه علي ما امره الله تعالى به فلما فقدها الموكلة
بها اتهموهم بها قالوا اي اخوة يوسف عليه السلام واقبلوا جملة خالية اي
وقد قبلوا عليهم اي علي ما لبي السقاية وفيه تنبيه علي ما في قوله ثم اذن بؤذن من
ايما الحذف والاقبال مجي الشيء الي جهة المقابلة بوجهه وضد الاذبار ما انفقوا
وقري تفقدون من فقدته اذ وجدته فقيدا ويحتمل ان يكون ما اذا استفهاما في موضع
نصب تفقدون ويحتمل ان يكون ما وحدها استفهاما مبتدأ او مفعولا مجعني الذي
خبر عن ما وتفقدون صلة لدا والعابد محذوف اي تفقدونه وفقد الشيء طلبه عند
غيبه عن الحس بحيث لا يذري ان هو قال الجوف في فقدت الشيء فقدت فقد وتفقدته
اي طلبته عند غيبه ولما فيه من معني الطلب قالوا تفقدون ولو كان معناه الغيبة المجرى
عن الطلب لكان حقهم ان يقولوا ما اذا فقدتم قالوا تفقد صواع الملك هو الكمال
وهو السقاية المذكورة سماء او لا باخذ في جهتيه واجزا الثانية وقرئ صاع وصوع بانه
والضم والعين والعين وصواع من الصياغة ولين جاء به حمل غير اراد وسوق يعني
من طعام جفلا لمن حصله وتام الكلام في هذا المقام توعيد للمسي ووعيد للمحسن من رئيس
تلك الجماعة الا انه اختصر واكتفي بجزءه الثاني مصدر بالواو والفصيحة الدالة علي محذوف هو
جزؤه الاول وخينه منظم الافراد في وانا به زعيم اي كفيل اليه من ردة مع الجنع في
قوله قالوا تفقد قيل فيه دليل علي جواز الجمالة وضمن الجعل قبل تمام الفعل ويرد عليه
انه لا دالة فيه علي لزوم الضمان وصحة التزام بدون المزموم مما لا حاجة الى الدليل عليه
قالوا والله قسم فيه معني التعجب مما اضيف اليهم والتاء بذلك من الواو في قول بعض النحويين
وقال السهيلي انها اصل بنفسها وقد صحت عن العرب دخولها علي الرب والرحمن وحياتك قالوا
رب الكعبة وتال الرحمن وحياتك لقد علمتم ما جيا النفس في الارض اي في ارضكم واما
استشهدوا بعلمهم لاشتبارهم بينهم بالامانة والديانة واختبارهم حالهم في كرفيا مجي ومنهم
ولا هم دخلوا مصر وافواه رواطهم مفكومة لئلا يتناولوا زعا او طعاما لاحد ولا هم ردوا
بضاعتهم التي وجدوها في رحالهم وما كنا سارقين مرادهم نفي السرقة عن انفسهم فكان
حقهم ان يقولوا ما سرقنا الا انهم ارادوا ان يضمنوا اعتبارهم الدلالة علي ان الاقدام علي
مثل هذه السرقة انما يتيسر من هو معتاد بها قالوا فما جزاؤه الضمير للصواع اي فما جزاء
سرقة علي حذوف المضاف ان كنتم كاذبين في ادعاء البزاة قالوا جزاؤه اي جزاء سرقة
من وجد في رخله اي اخذ واسترقا فكذا كان شرع يعقوب عليه السلام فهو جزاؤه
جملة اخري لتقر بالحكم والزامه واخبر من والفا لتضمنه معني الشرط او جواب لها علي انها

شرطية والجملة كما هو خبر جزاؤه على اقامته الخير مقام الضمير تخيما لسان الجزا كان قيل
جزاؤه من وجد في رجليه فهو هو كذلك مثل ذلك الجزا يجري الظالمين بالسرقة وهذا
كلام من لم يشك انه براء مما زاموا به ولا اعتقادهم البراء علقوا الحكم على وجدان الضاع على
سرقة قبل ابا وعينهم اي قبل ان قال وانا به زعيم وقد تقدم انه مقدم بتفتيش او عينهم
وقيل يوسف عليه السلام لانهم ردوا اليه مضر قبل وعاء اخيه بنيامين فيقال للمهمة ثم
استخرجها اي السقايرة وتذكر الضمير فيما سبق لان الخدمة عبروا عنها بالصواع فادام الكلام
منقولا عن لسانهم ذكر الضمير عايد اليه من وعاء اخيه وقرئ بضم الواو وتعليقها ههنا
كذلك اي مثل ذلك الكيد العظيم كذا يوسف اي علمناه اياه واوجيبنا به اليه
ما كان اي ما ضح لي اخذاه بالسرقة في دين الملك ملك مضر لان دينه الضرب
وتعزيم ضعف ما اخذ دون الاسترقاق وهو نفس الكيد ويتايل له الا ان يشاء الله
نصف على الظرف والمفعول له اي ما كان لي اخذ وقتان من الاوقات الا وقت مشيئة الله تعالى
او الاسباب مشيئة الله تعالى ترفع درجات من نشاء في العلم كارتقاء رجة عليه السلام
وقرئ يرفع بالياء ودرجات بالتون وفوق كل ذي علم عليم ارفع درجة منه في العلم ازا
المبالغة في عدم انتفاء مراتب العلم ودرجاته لعدم انتفاء المعلومات وعلم الله تعالى ليس بمرتبة
في المخلوق رايد على ذاته فلا يقال له تعالى ذو علم وبما قدرنا ظهر وجه العدول عن العالم
الي ذي علم قالوا ان يسرق يفتنون بنيامين فقد سرق اخ له من قبل يفتنون يوسف
عليه السلام قيل ورثت عمته من ابيه منطقة ابراهيم عليه السلام وكانت تخص يوسف
عليه السلام وتخبه فلما شب اراذ يفتنون عليه السلام ان تراعه منها فشدت المنطقة على وسطه
ثم اظهرت ضياعها ففحص عنها فوجدت محروقة عليه فصارت اخويه في حكمهم وبقي عندها
حقيمات فاسترقا يوسف في نفسه الضمير لما يفهم من سياق الكلام اي اكن كراهة ذلك
القول في نفسه والنا للقطف على محذوف تقديره وسمع يوسف كلامهم فاسترقها وقوله
ولم يبدها لهم تأكيد للسابق وبيان المراد من اللاحق فانه علم منه انه عليه السلام قال
في نفسه انتم شركم انا اي شرمتموه في سرقتكم احاكم من ابيكم والله اعلم بما تصفون
اي يعلم ان الامر ليس كما تصفونه من نسبة السرقة اليها وصيغة افعل المبالغة لا للتفضيل بل
معنى والله اعلم منكم بما تصفون اذ لا علم لهم به فان ما قالوه ناش عن الجهل غير مطابق
لواقع قالوا يا ايها العزيز ان له ابنا شيخا كبيرا ذكرناه حال ابيهم ويكون شيئا
كبيرا المقدار استعطا فله عليه وكانوا قد اخبروه بان كان له وقد هلك وهذا شقيقه شيئا
به وهو اخب اليه منهم فخذ اخذنا مكانه من اخلي وجلا الاستبعاد والاسترقاق انا انا
من الحسنين البنا وما الاعمال الا بالانعام فامم احسانك ومن المنعوتين الاحسان فلا

تغير عادتك قال معاذا الله مصدري يقوم مقام الفعل اي تعود بالله معاذا ان تاخذ
من ان تاخذ فاضيف الي المفعول وحذف من الامن وجدنا متاعنا عندنا اي ان نظلم فان
اخذ السارق على قواكم واجب فليمن اخذنا غيره انا اذ الظالمون في مذهبكم ودينكم فلم تطلبوا
منا ما هو ظلم عندكم كلام ذو وجهين ظاهر ماسر وباطن في ما مؤمن عند الله تعالى باخذ
بنيامين فان خالفته كنت ظالما سرتكبا خلافا لوجهي عاصيا واما قال الامن وجدنا متاعنا
عندنا اجرا الكلام على تجري ما قالوه عند بنيان الجزا واخترازا عن التصريح باسناد السرقة الي اخيه
والا فالأخضر لفظا والظاهر ان يقول الامن سرق فلما استنابا شوامته يتسوا من يوسف
عليه السلام اي من اجابته اياهم وزيادة السنين والتا للمبالغة كما ذكر في استغفم خلقوا
انفردوا عن الناس خالصين لا يخالطهم غيرهم نجيا ذي نجوى اي فوجعا نجيا حال ونجوا
له اي مناجيا اولسنا جيعهم بعضا وكان تناحيهم في تدبير امرهم والنجي قد بقي المناجى
كالقشر بمعنى المعاشروته وقوله تعالى وقربناه نجيا وقد يكون بمعنى المصدرة بمعنى النسيج
كالنجوي ومنه قيل قوم نجى كما قيل واذهب نجوي تنزيلا للمصدرة منزلة الوصف ويقال هم نجى
كما يقال هم صدق لان علي زنة المصادر قال كبيرهم في السن هو رسل وزبنيهم وهو
شعرون وكبرهم في العقل والراي وهو يهودا الم تعلموا ان اناكم فذاخذ عليكم مؤثقا
من الله عهدا وشيفا واما جعل خلفهم بالله تعالى مؤثقا منه لانه باذن منه وتاكيد من جهة
واما قال عليكم لما في اخذ من التكليف والايجاب ومن قبل اي من قبل هذا ما فرطتم في
يوسف قصرتم في شأنه ولم تحفظوا عهدنا بكم فيه وما من دين او مصدرية ومحل المصدر
النصب بالقطف على مفعول تعلموا كانه قيل لم تعلموا اخذنا بكم مؤثقا وتفرطكم من قبل في
يوسف ولا باس بالفضل بين العاطف والمعطوف بالطرف واما الرفع على الابتداء وخبره ان
وهو من قبل اي وقع من قبل تفرطكم في يوسف فرد بان قيل اذا كان خيرا او صلة لا يقطع
عن الامانة حتى لا ينقص او موصولة اي ومن قبل هذا ما فرطتموه في حق يوسف اي ما قد تموه
من الحيانة العظيمة ومحل النصب او الرفع على الوجهين فلما تبرح الارض فلما فارق
ارض مصر حتى ياذن لي ابي في الرجوع اليه او يحكم الله لي بالتوفي بمهمته وهو خير الحاكمين
لانه لا يحكم الا بالحق ارجعوا الي ابيكم فقولوا يا ابا انا ان ابنك سرق على ما شهدنا من ظاهر
الامر وقرئ سرقا اي نسيب الي السرقة وما شهدنا عليه الا بما علقنا بان راينا ان الصواع
استخرج من وعاءه وما كنا للغيب لباطن الحال حافظين اعتذار من مواعدهتم اياه بخلفه
اي ليس من شأننا حفظه لا مرغاب عتافا فانا كنا من تلك حفظة مما يمكننا الحفظ عنه من الاقا
في الطريق فاما السرقة فما لم يمكن لنا الحفظه منها سبيل هذا هو الظاهر من الكلام المتبادر
الي الافهام المطابق لما يقتضيه المقام فلا حاجة الى صرف الحفظ عن متاعنا في العلم كما سبق لي

بعض الاولهام واسئل القرية التي كنا فيها هي مصر اي ارسل اليها فاسئلهم عن كنه
القصة والعير التي قبلنا فيها قد مر ان العير يطلق على الفافلة وهم كانوا من كنعان
حيث ان يعقوب عليه السلام وقيل من صنعاء وانا الصادقون تأكيد في محل القسم وفي
الكلام اصناما ومعناه فلما رجعوا اليهم وقالوا ما قال اخوتهم قال بل سوت اي ربيت
وسهلت لكم انفسكم امرا امرا اذ تموت والا فاذرني الملك ان السارق يؤخذ بسرقة
لولا فتواكم فصبر جميل قد مر تنسيه عسى الله ان ياتي بي بهم جميعا يوسف واخيه
والكبير المتوقف هناك انه هو القليم بحالي وحالهم الحكيم في تدبيره ولا يفعل
الامات تقتضيه الحكمة ونولي عنهم واعرض عنهم كراهة ما اخبروه به وقال يا انا
علي يوسف اي يا اسفا تعال فهذا اوانك والاسفا شد الحزن على الغضب وهو شد الغضب
ايضا ويجوز ان يكون اجتماع له المعنيين الحزن على فقد يوسف والغضب على اخوته او على نفسه
ببغته منهم ونيا سبه ما في الحاق الكلام من التعرض لهما واما تاسف علي يوسف عليه السلام
والحادوث مصيبة اخوته لان الرزة اشد المصائب وانكاهوا وهو الاخذ بمجامع قلبه لا يسهل ولا
ولانه كان وانما يحوي تهلما دون خيونه وفي الحديث لم تعط امة من الامة انا الله وانا اليه
راجعون لامة محمد صلى الله عليه وسلم الا يري الي يعقوب عليه السلام حين صابته ما صابته
لم يسترجع وقال يا اسفا متاذي مضاف الي يا المتكلم ابدلت اليا العا وانبضت غيابة
من الحزن لكثرة بكاءه من الحزن فانا العبرة اذا كثرت تحقت سواد العين وغيره تالي
بنيان كدر وعلى الابيض بالحزن واما هو من البكاء المتوالي لان ثمر الحزن تغلغل بالامل
الذي نشأ منه البكاء والحزن اهتم الغليظ على النفس من الارض الحزن بفتح الحاء اي الغليظة
والظاهر انه عليه السلام كان عي لقوله فازت تدبيرا وقري من الحزن وفيه دليل على جواز
التاسف والبكاء عند التمتع ومثل ذلك لا يدخل تحت لتكليف فانه قل من يملك نفسه
عند الشدايد ولقد بكاء رسول الله صلى الله عليه وسلم على ولده ابراهيم وقال القلب يجزع
والعين تدمع ولا نقول ما يخط الرب وانا عليك يا ابراهيم المحزون فهو كظم
منه من الغليظ على اولاده ممسك له في قلبه ولا يظهره فعيل بمعنى مفعول كقوله وهو كظم
من كظم الشفا اذا شدة على ثلاثة او بقية فاعل لقوله والكاذمين الغيظ من كظم الغيظ
اذا اجترعه واصله من كظم البعير جرت اذ اذرها في جوفه والكظم بفتح الظا مجري النفس
قالوا تالله جواب القسم تقوت تذكر حذف منه لا وحذفها جائز لانها لا تلبس الا بال
اذ لو كان اثباتا بعد القسم لغير تقية اذ لا بد في الاثبات من الالام والتون فقرينة النفي
خلوه عن علامة الاثبات والمعنى لا تزال واسمها ضمير الخطاب وتذكر خبر تقينا لا تزال
يوسف فنجعا قليه حتي تكون حرضا مريضا مشفيا على الهلاك وقيل الحرض الذي

يا ابراهيم المحزون
يا ابراهيم المحزون

اذ ابرهه او مرض وهو في اصل مقصد وذلك يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث
بالكسر كدنف ودف وقد قري بضمين كجب او تكون من اهل الكين الهلاك ذهات الشئ
بحيث لا يذري الطالب له اين هو فالميت هالك هذا المعنى ويطلق على الواله شئ وهو المراد
هنا ولهذا اخبر انه لو اريد المعنى الاول لكان حقه التقديم قال انما اشكوا بي البشامعة
الهم الذي لا يقدر صاحبه ان يكمته فينبه اي ينشره وحزني الى الله اي لا اشكوا الي احد
منكم ولا من غيركم انما اشكوا الى الله تعالى ملجئا اليه فخلوني وشكايي وهو معني توليه عنهم
الي الله تعالى واعلم من الله اي اعلم من لطفه ورحمته اني اتيني بالفتح من حيث لا احسب
او اعلم من جهة الله تعالى بالوحي ما لا تعلمون من حياة يوسف عليه السلام قيل اني
ملك الموت في منامه فقال هل قبضت روح يوسف عليه السلام فقال لا والله هو حي فاطلبه
وقيل علم من منام يوسف عليه السلام انه لم يموت حتي يجتذله ابو واخوته يا بني اذهبوا
فتعسسوا من يوسف واخيه فتعسسوا منهمما وتفتنوا عن حالهما والتعسس الاستقصا والطلب
بالحواس وقري بالجيم من الجس وهو الطلب ومنه الجاسوس امرهم بطلب يوسف بالبصر لقلوبهم
يؤفونه او بالاذن لقلوبهم يستمعون ذكره ولا تياسوا من روح الله ولا تقنطوا من فرجه
وتنفسه وقري من روح الله اي من جهة رحمة التي يحيي بها العباد انه لا يياس من روح
الله الا القوم الكافرون بالله تعالى وصفاته فان العارف لا يقنط من رحمة الله تعالى في
شي من الاحوال فلما دخلوا عليه اي علي يوسف عليه السلام بعد ما رجعوا الي مصر
رحمة ثانية قالوا يا ايها العزيز مسنا واهلنا الفتر الهزال من شدة الجوع وجيئنا
ببضاعة مزرعاة مدفوعة يذفها كل تاجر رغبة عنها واخفاراها من رغبة اذ دفعة
ولقد تده والرج ترجي التجاب قيل كانت بضاعتهم ذراهم زيوفا لا تؤخذ الا ببضعة وقيل غير ذلك
فاوف لنا الكيل التمسوا منه ايضا الكيل بعد ما قدموا باعنا الشفقة وموجب الرحمة وكل
صدروه باداة التفرغ وتصدق علينا اي بالمساحة والاعراض عن ردة البضاعة وزدنا
على خفافتموما هو فضل وزيادة لا يلزمه صدقة تمسكا وتواضعا له ولا دالة فيه علي عدم
اختصاص خرمه الصدقة لنبينا عليه السلام نزلوا اوضع منزل كانهم قالوا ان لم نستوجب
معاملة البيع والشرا فقد استوجبنا بذل القضا وعلي الله تعالى الكفاة والجزاء انا الله يجزي
المتصدقين احسن الجزا والنفذ والفضل مطلقا ومنه قوله صلى الله عليه وسلم في القم
هذه صدقة تصدق الله عليكم فاقبلوا صدقته لكن اخضعوا بما بين يديه ثواب من الله تعالى
قال هل علمتم يوسف واخيه سوال عن المذوم وازادة الا لازم اي هل تبسم عن ذلك ورحمت
الي الله تعالى فهو شفقة عليهم وتضع لهم في الدنيا كما هو عادة الانبياء عليهم الصلوة والسلام
للمعابة وتثريا لثا الحق الي الله تعالى على حق نفسه ولذلك قال لا تثريب عليكم اليوم فاذا تاب

الام

تقديرا للنجح علي ان يكون المعني هل علمتم فبح ما فعلتم لانه لا يخلو عن نوع توبيخ وتثريب
والمراذ من فعلهم ناحية افرادهم اياه عنه واذا لاله حتي كان لا يستطيع ان يكلمهم الا بغير
وذلك اذ انتم جاهلون عاقبه فلذلك اقدمتم عليه وانما قال ذلك اعتذارا من جانبهم
واظهارا للشفقة في حقهم حتي لو تضرعوا وتضرعوا اليه على التوبة وقيل اعطوه كتاب يفتو
عليه السلام في تخليص بنيامين وذكر واهل ما هو فيه من الخوف علي فقد يوسف عليه السلام
واخيه فقال لهم ذلك وانما جعلهم لان فعلهم فعل الجاهل الا لانهم كانوا اخيضا صبيانا
لا يطابق الواقع وينافي ما تقدم من قولهم ونحن غضبة بل قالوا ايست لانت يوسف
استفهام تعريروا ولذلك حقق بان واللام ويذل عليه قراءة انك علي الايجاب وهذا كلام
متعجب مستغرب لما سمع فهو يكررا الاستثبات قبل عذروهم برؤايد وشماله حين كانهم قيل
تسم فرفوه بني ياه وقيل رفع الناج عن راسه فراوا علامة بقرته تشبه الشامة البيضاء
فكانت لسارة ويعقوب عليه السلام مثلها قال انا يوسف واما قال هذا الخي
حين سألوه عن نفسه بيانا لما سألوه عنه اي هذا الخي من اي واما تخياله واذا خلا في قوله
قد من الله علينا اي بالسلامة والكرامة والاجتماع بعد التفرقة والانس بعد الوحشة ثم
ذكرت سبب من الله تعالى علينا هو التقوي والصبر فقال علي طريقة الاستثبات التعليل
ان من يتق الله في امور ويصبر علي بلائه او علي الطاعات وعن المعاصي فان
الله لا يضيع اجر المحسنين وضع المحسن موضع هم للتنبية علي ان المتقي الصابر هو
المحسن والتسجيل عليهم بالاحسان قالوا ان الله لقد اترك الله علينا فضلك علينا
بالتقوي والصبر وسيرة اهل الاحسان وان كنا خاطئين والحال ان شائنا ان كنا
متقدمين لاثم فلذلك اعزك بالملك قال لا تثريب عليكم اليوم تفعيل من الثرب
وهو الشحم الذي هو غاشية الكرش ومعناه ازالة الثرب كما ان التجلد ازالة الجلد فضررت
مثلا للتعريج الذي يفرق العرق ويذهب بما الوجه وتثريب اسم لا عليكم الخبر واليوم
بالعامل في الخبر اي لا تثريب ولا تعلقه بالتثريب لانه مضد وقد فصل بينه وبين معنوه
ولا يجوز ذلك لان معنوه المضد من تمام والمعني لا اثر فيكم اليوم الذي هو مظنة فاضنكم
بساير الايام ثم دعاهم بالمغفرة بقوله يغفر الله لكم ويجوز تعلق الظرف بيغفري انكر
بغفران الله تعالى لكم عاجلا لما تجد من توبتكم اليوم وتذكركم علي خطيتكم ولما دعاكم بالمغفرة
اخبر عن الله تعالى بالصفة التي هي سبب الغفران بقوله وهو ارحم الراحمين لا يغفر
الصغار والكبار ويتفضل علي التائب فيرجونه قبول دعائهم بالمغفرة ويروي ان اخوته
لما عرفوا ارسلوا اليه وقالوا انك تدعونا بالبكرة والعشي الي الطعام ونحن نسقي منك لماوة
سافيك فقال ان اهل مصر كانوا ينظرون الي بالعين الاولى ويقولون سبحان من بلغ عبدا

بئع بعشرين درهما ما بلغ ولقد شرفت بكم وعظمت في اعينهم حيث علموا انكم اخوتي واني
من خدة ابراهيم اذ هبوا بقبضتي هذا القميص الذي كان عليه قيل هو القميص
المتوارث امرة جبرائيل عليه السلام ان ارسله اليه فان فيه ربح الجنة لا يقع علي البسلي
ولا من يقيم الاغوي فالقوة علي وجه ابيات بصيرا اي يصير بصيرا كقولك جاء
البناء محكما اي صار محكما ودليله فارزد بصيرا اويات الي وهو بصير ويصير واتوفي
باهلكم اجمعين اي ياتي واهل جميعا ولا حاجة الي التعليل علي ان يكون المعني وايوني اي واني
لان باهم لما كان شيئا كبيرا عاجزا عن الكسب كان داخل في اهلهم ولما فصلت العير يقال
فصل من البلد بفصل فصولا اذا انفصل منه وجاوز حيطانه وهو لازم وفصل الشيء فضلا فرقا
وهو متعدي والمعني انفصلت العير من قرين مصر ومن غفل عن التفصيل المذكور قال اهل
فصل نفسه عنه ولما كثر حذف معنوه فصار كاللزم قال ابوهم لمن حصره اي لا جدر ربح
يوسف اوجد الله تعالى ما عبق بقميصه من ربح يوسف عليه السلام حين قبل به يهودا من
ثمانين درهما لولا ان تغدوون التقيد بالنسبة الي الغند وهو نقصان عقل كامل مجتد
من اهرم يقال شيخ نمدا اي قد قد رايه ولا يقال مجوز نمدة لان المرأة لم يكن لها فطراي
اصيل فيدخله التقيد وجواب لو تجذوف اي لولا نسبتكم اياي الي الحرف لصدقوني
قالوا ان الله انك لفي ضلالتك القديم لغو هابك عن الصواب قدما بالافراط في يوسف
واكتافركه والتوقع للقاء فلما ان جاء البشير وهو يهودا روي ان قال كما اخبرته بحمل
قميصه الملقح بالدم اليه افرحه بحمل هذا اليه القاء طرح البشير القميص علي وجهه
علي وجه يعقوب عليه السلام او طرحه يعقوب عليه السلام نفسه فارزد بصيرا
عاد بصيرا لما انتعش فيه من القوة قال الم اقل لكم اي اعلم من الله ما لا تعلمون من جهة
يوسف عليه السلام وانراي الفرج وقيل في اعلم كلام مبتدا والقول لا تياسوا من روح الله او
اي لا جدر ربح يوسف قالوا ايا انا استغفرت ذنوبنا انا كنا خاطئين ومن حق المعترف
بذنبه ان يصفح عنه ويبال المغفرة قال سوف استغفر لكم ربي اخره الي ان يستحل لهم من
يوسف عليه السلام او يعلم انه عفي عنهم لان عفو المظلوم شرط المغفرة ويروي انه
استقبل القبلة قائما يدعو وقام يوسف خلفه يوم وقاموا خلفهما اذ له خاشعين حتي
نزل جبرائيل وقال ان الله قد اجاب دعوتك في ولدك وعقد مواسمتهم بعد ذلك علي النبوة
وهو ان يفتح فذليل علي نبوتهم وان ما صدر عنهم كان قبل استنبائهم واما ما قيل اخره الي السحر او الي
سكرة الليل او الي ليلة الجمعة تخريا لوقت الاجابة ياباه سوف لانها في النفس من السنين وعلي ما
ذكره العدة ان يكون بالسين ولما وعدهم بالاستغفار رجاء بمجمله بقوله انه هو العفو
يغفر العاصي الرحيم يرحم العاصي اذا تاب واستغفر فلما دخلوا علي يوسف قيل

يوسف الياسه انما لا يتجهز اليه بمن معه واستقبله يوسف عليه السلام والمالك واهل مصر
اجتمعهم وكان اولاده الذين دخلوا معه مصر اثنين وسبعين رجلا وامراة اوتى اليه ابويه
ضم اليه اياه وحالته واعتنقهما نزلها منزلة الامم كنز ليل القم منزلة الاب كقوله والة
ابا بك ابراهيم واسماعيل واسحق ولان يعقوب عليه السلام تزوجها بعد امه والراية
تدعي اما وقال الحسن وابن اسحق كانت امه بالحقيق وعلى هذا الحاجة الي التاويل وقال
اذ خلوا مصر والدخول الاول كان في موضع خارج البلد كان ضرب لهم ضربا اوتيتا فدخلوا
عليه فيه ان شاء الله امين من القحط واصناف المكارن فالمشنة متعلقة بالدخول اليه
بالامن لان القصد الي تصافهم بالامن في دخولهم ورفع ابويه على العرش ارفعهم
على السرير وخصه بما يذلك تكريمه لهما وذا اخوته وحتر والة سجدا تحية وتكرمه فان
ولست جود عندهم كان يحري بحر اهما والواو ابويه ولا خوته والرفع يور عن الخور وان قدم
لفظ الله تمام تعظيمه لهما والواو لا يفيد الترتيب وقيل معناه خروا لاجله سجدا لله وقيل
الفير لله ويا باه قوله وقال يا ايت هذا تاويل روتاي من قبل رايته ايام الصبا
قد جعلها رقي حقا صدقا اذ لا مطابقة حينئذ بين الرويا والواقع وقد احسن بي
خله علي لطف حصل التطير علي التطير فعده بالبا والافا حسن ضله ان يتعدي بالوالا
والافا التضمين لا يناسب المقام لان اخذهما يفي عن الاخوة فائدة في الجمع بينهما اذ اخري
من السجين لم يترك لرب اكتفاء بدلالة النزع الاتي ذكره عليه لاصفا عن ذكر ما تعلق بفعل
اخوته لئلا يكون تثرينا عليهم لانه على تقدير ان يكون خطا به عليه السلام لايه بمنعهم
ولا دلالة في الكلام عليه وجاء بكم من البدو من البادية لانهم كانوا اصحاب المواشي
واهل عمد نقلهم من البدو نعمة اخري وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من
يرد الله به خبرا ينقله من البادية الى الحاضرة من بعد ان نزع الشيطان بيني وبين اخوتي
اي افسدوا غوي نزع بمعنى تخو من خمس الرايض الدابة وحمله علي الجري واما ذكر هذا القدر
من اخوته لان النعمة اذ اجات اثبلة وشدة كانت احسن موقفا وليت شعري من قال عدم ذكر
الجب للاخترا من التثريب عليهم ما يقول في كرا الفساد الواقع بينه وبينهم والعجب انه قال
في تفسير قوله ما فعلتم بيوسف قبح ما فعلتم به والتثريب فيه اظهر من الجب ان رقي لطيف
لما يشاء اي لطيف التذبير لما يتا من الامور ما من صعب الاستغديه مشيئة وتيسر لطيف
تذبيره انه هو القليم بوجه المصالح والتدابير الحكيم الذي يفعل كل شي علي
وجه تعظيم الحكمة رب قد يتي من الملك بعض الملك وهو ملك مصر ومن قال او
بعض ملك مصر فكانه غفل عن قوله تعالى وكذلك مكنا يوسف في الارض يتو امانا حيثنا
وعلمت من تاويل الاحاديث بعض تاويلها لانه عليه السلام لم يوت تاويل جميع الكتب

والرويا فاطر السموات والارض مبدعها وانتصا به علي الصفا وعلى النداء انت وليي
ناصر في اومتولي امري في الدنيا والاخرة والذي تولاني بالنعمة فيهما توفي مسلما
لما عذد نعم الله تعالى شوقا للمقاومة ولحاقه بصالح سلفه ورأى ان الدنيا كلها فانية فمضي
الموت وقيل لما راى امرة علي الكمال علم انه علي الزوال فقال سعادة الانتقال وليس فيه سوال
التوفي لبحال بل سوال الختم علي الاسلام متى كان فتوفاه الله تعالى طيبا طاهرا ولقد توارث
الفراصة بعد مصر ولم يزل يوا ان اسرائيل تحت ايديهم علي يادي يوسف وابا به عليهم السلام
الي ان بقى الله موسى عليه السلام والحقي بالصالحين من ابائي وعلي العموم وفيه
اشكال وهوان الصلح اول درجات المؤمنين ويوسف عليه السلام من كابر الانبياء عليهم
السلام فكيف يليق به ان يطلب البداية وحله ان النفوس المتعارية اذا اشرقت بالانوار الالهية
وكانت متناسبة انعكس النور من كل واحد الي الاخر فيضي الضوء بكل السعادة ومن لم
يتسبه لهذا قال في الرتبة والكرامة قيل المراد منها عند ذكرها علي الاطلاق الانبياء عليهم السلام
لكمال حالهم واستجماع الخيرات فيهم ذلك اشارة الي ما ذكر من نبأ يوسف عليه السلام
والخطاب فيه للرسول صلى الله عليه وسلم وهو مبتدا من انباء الغيب نوحية اليك خبر ان
له وان جعلت اسم الاشارة بمعنى الموصول فمن انباء الغيب صلوة والخبر نوحية اي الذي من
انباء الغيب نوحية اليك وما كنت لديهم اذ اجتمعوا امرهم كالدليل عليها والمعني ان
هذا النبا غيب لم تعرفه الا بالوحي لانك لم تحضر اخوة يوسف حين غرنا علي ما هو به من ان
يخلفوه في غيابة الجب وهم يكرهون به ويغيثون له الغايل وابا به ليرسله معهم جملة
حالية وتفصيل ذلك ان اخذت عليه السلام عن هذه القصة لا يكون الا عن شاهدة او نقل
ولم يخف علي احد من المكذبين انه لم يكن من جملة هذا الخبر ولا امثاله عن قومه فاستغني
عن ذكره لظهوره فكان الشك في اتقاء المشاهدة او وقع من الشك في انه لم يسمعها من احد
ولذلك في غير هذه القصة كقوله ما كنت تعلمها انت ولا قومهك من قبل هذا فاذا اتفقت المشاهد
لم يبق الا الوحي ونحوه وما كنت بجانبنا الغري اذ قضينا الي موسى الامر وما اكثر الناس
قال ابن عباس رضي الله عنه يريد اهل مكة ولو خربت ونها لكت علي ايمانهم وبالف في اطار
الايات اليهم بمؤمنين لفسادهم وتضييهم علي الكفر وما تسيلهم عليه اي علي
ما عذبهم به من اجر من جعل كانه حلة حلة الاخبار ونقله الاثار ان هو الا ذكر
عظة من الله تعالى للعالمين عامة وكافي وكافي وكافي عذد شيت من اية دالة علي
وجود الصانع وتوحيده وكال قدرته وحكمته في السموات والارض يمزون عليها علي ايات
ويشاهدونها والمراد ما يبرون من اثار الامم الهالكة وغر ذلك من العبر والدلائل وهم
عنهم مضمون لا يتفكرون فيها ولا يتفكرون بها فلا غرو ان يبرضوا عن الايات التي ياتيهم

بها وقرى الأرض بالرفع على أنه مستأخره يدون فيكون لها الضمير في عليها وبالضرب على
ويطون الأرض وقرى والأرض يمشون عليها في يترددون فيها فيرون مشاهدا لكين وانا
من المالكين اقطارها وما يؤمن أكثرهم بالله في قرارهم بوجوده وخالفته باتخاذ الولد
الاولهم مشركون بعبادة غيره من الاوثان واتخاذ الاخبار اربابا والقول باتخاذ الولد
القول بالنور والظلمة وامثال ذلك جملة خالية اي ايمانهم ملتبس بالشرك وعن ابن عباس
فعني الله عنهم ما هم الذين يشبهون الله تعالى بخلقه افسوا استفهام انكار فيه معنى التوحي
والتهديد والفاء للترتيب على ما تقدم وهو مقدم في الاعتبار ان تاتيهم غاشية من غدا
عقوبة تغشاهم وتشم لهم اوتايهم الساعة اي يوم القيمة بقية فجاءة من
غير سابقة عاقبة وهم لا يشعرون باياتها غير مستعدين لها تأكيد لقوله بقية قل
هذه سبيل اي هذه السبيل التي هي الدعوة الى الايمان والتوحيد سبيل ادعوا الى الله
على بصيرة اي اذعوا الى دينه في حالة كوني على حجة واضحة غير غميا حال من الياف سبيل والفا
معني الاشارة في هذه اوتايهم وتفسير سبيل على بصيرة حال من المستكن في ادعوا وانا
تأكيد له ومن اتبعني فطف عليه انه اي ادعوا الى الله انا وادعوا اليه من اتبعني ونرفع بما في
الظرف من معني الفعل على الفاعلية اي كاي اوتايهم بصيرة وانا ومن اتبعني ومبدأ خبر
على بصيرة والجملة ابتدأ اخبارا بمن تبعه على حجة وبرهان لا على هوى كغيرهم وسبحان الله
وانزهة تزيها عن الشرك وما انا من المشركين فيه تعريض على انهم هم المشركون
وما ارسلنا من قبلك الا بآيات ردة لقولهم لو شاء ربك لازل ملوكا وعن ابن عباس رضي
الله عنهم ما مضاه في استنباط النساء يوحى اليهم ما اوحى اليك ويميزوا بذلك عن
غيرهم وقرى نوحى بالنون من اهل القرى انهم اعلم واخلم من اهل البدو فان فيهم
الجهل والجفاء والقسوة والادالة في قوله وجابكم من البدو على ان يعقوب عليه السلام من
اهل البدو وما دلالة على انه عليه السلام كان في البدو ساكنا المصاحفة مواشيه افلم
يسروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم من المكذبين بالرسول والآيات
فيخذروا تكذبتك او من المشغوفين بالدنيا المتهاككين عليها فيقلعوا عن خيها ولذا لا امر
اي دار الساعة والحياة او الحالة الآخرة خير للذين اتقوا الشرك والعاصي حص على العا
لدار الآخرة والاستعداد لها افلا يعقلون يستعملون عقولهم ليبرفوا انها خير وقوى
بالتاء حملا على قوله قل هذه سبيل اي قل لهم افلا تعقلون حتي اذا استنيسا الرسول
غايرة لمخدوف دل عليه الكلام اي وما ارسلنا من قبلك الا رجالا امثالك يبلغون الرسالة ويحذرون
الدلالة فتراخي نصرهم حتي اذا استنيسوا عن النصر وعن ايمان قوتهم وطموا انهم قد
كذبوا اي كذبهم انفسهم حين حدشهم بانهم يصرون وكذبهم قوتهم بوعن ايمان

اي لا يغتر قريشا بما دعي اياهم فان الرسل قبلك قد تطاول عليهم مدة التكذيب وعداوة
الكفار وانتظار النصر حتي استغرقوا القنوط وتوهموا ان لانصره لهم في الدنيا وعن ابن عباس
رضي الله عنهم ما وطموا حين مضوا وعلوا انهم قد اخلفوا ما وعدهم من النصر وقد كانوا اشرا
وتلا قوله تعالى وزلزلوا حتي يقول الرسول والذين امنوا معه من نصر الله وقد رواه البخاري
في صحيحه فصيل في صحيحه فقد ارا بالظن ما يفتش في القلب على سبيل الوسوسة وحديث النصر
بحكم البشرية لا الظن بمعني الاعتقاد الراجح فانه غير جائز على احاد المسلمين فكيف بالرسول ويحي
ان يراد به المبالغة في التراخي والامهال على سبيل التشيل وقيل فطن المرسل اليهم ان الرسل قد
كذبوا في اخلفوا وقيل الفخريان المرسل اي ظن المرسل اليهم انهم قد كذبوا من جهة الرسل اي
كذبهم الرسل في انهم يصرون عليهم وقرى بالتشديد اي وطم الرسل انهم قد كذبهم قوتهم
فيما وعدهم من العذاب والنصر عليهم وقرى كذبوا بالتخفيف على البناء للفاعل اي وطم الرسل
انهم قد كذبوا فيما وعدهم من قوتهم من النصر عليهم اما على تاويل ابن عباس رضي الله عنهم
واما على انهم قد كذبوا قوتهم لانهم لم يروا الموعد مما اثاروا ان الرسل قد كذبوا فيكونوا كاذبا
عند قوتهم او وطم المرسل اليهم ان الرسل قد كذبوا جاءهم نصرنا بقية فجي على
لفظ الماضي المبني المفعول وقرى فنجي بالتخفيف والتشديد من اجاء ونجاء وقرى فجا من فجا
الرسول والمؤمنون واما انهم تعظيما لهم وتبيينها على انهم الذين علم كل احد منهم هم الذين
استأهلون ان يشاء الله تعالى بنجائهم ولا يشاركهم فيه غيرهم ثم بين ذلك بقوله ولا يرد
باسماعين القوم المحرمين اي انا بان العذاب مخصوص بالمحرمين لانهم فيلزم اجاء اضداد
من الرسل واتباعهم ومغفول شاء مخدوف تقديره فاستجيبه لقد كانت في قصصهم في
قصص الانبياء عليهم الصلوة والسلام وامهم او في قصة يوسف واخوته عليهم السلام
غيره لاولي الا لباب لذوي العقول المبراة عن شوائب الف والركون الى الحسن ما كان هذا
يفترى الضمير للقران لقوله ولكن تصديق الذي بين يديه من الكتابية واتق
تصديق على ان خبر كان المخدوف اما جعله نفس التصديق بما لغة في كونه مصدقا لما بين يديه
وتفصيل كل شيء عبارة كل التخييم والحكي لا لا حاطة والتعظيم كما في قوله تعالى واتي
من كل شيء وقوله وقصصنا عليهم ابواب كل شيء ومن لم يتنبه لهذا احتاج الى تخصيص الشيء بالذي
يتعلق بالذين ثم تكلف في بيانه فقال ما من امر ديني الا وارسند من القران بوسط او بغير وسط
ولم يذكران عبارة التفصيل لا تحمل هذا التاويل وهدي من الضلال ورحمة
ينال بها خير الدارين وقرى تصديق وتفصيل وهدي ورحمة كلها بالرفع ولكن هو تصديق
ولكن كل هذه القراءة لعطف الجملة لقوم يؤمنون يصدقونه خصهم بالذكر لانهم هم
الذين يستغفون به كما قال هدي للفتن

سُورَةُ الرَّعْدِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ القم قد مر في تفسيرها افاويل وقيل
معناها انا الله اعلم واري تلك اشارة الى ايات السورة وفيها تعظيم لها ايات الكتاب
اللام للمهية والمراد به السورة افي تلك الايات العظام ايات السورة الكاملة العجيبة في بابها
والذي نزل اليك من ربك يعني القرآن كله ونحله الرفع على الابتداء وخبر الحق اي هو
الحق الذي لا مزيد عليه لا هذه السورة وحدها وفي ايقاع الموصول مستند اليه تلحم المنزل
وفي تعريف الحق انه هو الذي اذا تحققت الحق ومهيته فهو هو لا غير والمراد الاخبار عنه بما فيه
حيث ثبت منزلته هو ولم يسطر له التحريف والتغيير او ثبت تلاوته وحكمه بخلاف سائر الكتب
الالهية فلا دالة فيه على ان غير المنزل اليه ليس بحق اصله فلا حاجة الى تعميمه للمنزل فمما لا
لاوجه له بعد التصريح بان المراد منه القرآن كله على انه لا يجدي نفعا في دفع النقص بحجة ما رآه
الى سائر الانبياء عليهم السلام ودرجه في الذي نزل عليه عليه السلام ضمنا بان سبطه يحسن
اتباعه ما لا يخفى من التعسف وهو بعد الاثبات والذي يودعي الى ان يكون نزل قوله الذي خبر
من ذكره والجملة الثانية كاحجة على الجملة الاولى وطريقها طريقة الاغاري في الكلمة من بني عيسى
هم كالحلقة المفرغة لا يذرعها اي كما انها نفت التفاضل اربا ثبات الكمال الواحد
دلالة على ان كل لا يحيط به الوصف وهو اجمال بعد التفصيل لهذا الغرض كذلك لما
انبت هذه السورة خصوصاً الكمال استدل بان كل المنزل كذلك لا يخص به سورة دون
اخرى للدلالة المذكورة ولكن اكثر الناس لا يؤمنون اي لا يصدقون بان منزل
من الله تعالى لا عواضهم عن النظر فيه او اخلاصهم بحق التامل في وجوه اعجازه الله الذي
مبدأ وخبر ويجوز ان يكون الموصول صفة والتحرييد تراكم الاول والاولى لان قوله وهو
الذي مذكور الارض عطف عليه على سبيل التقابل بين العلويات والسفليات وفي التقابل
تعيين الخبرية فكذلك فيه ليتوافقا ولدلالة على ان كونه كذلك هو المقصود بالحكم لا انه
ذريعة الى تحقيق الخبر وتعظيمه كما هو مقتضى الوجه الاخر رفع السموات اي خلقها
مرفوعة لان تكون موضوعة فرفعها بغير عمد جمع عباد كاهاب واهب او عمود
كادم وادم وقرى عمد كبريل واصله منع الميل ومنه الاعتماد والاسطوان غير مترادفة
ترونها استئناف للاشتباه برؤيتهم السموات كذلك وقيل هي صفة لعمد وفيه
اينها ان يكون لها عمد غير مرتبة ومقتضى المقام نفي العباد اصله وذكره بصفة الجمع للتعد
في السماء وقرى ترونها اي ترون ترفعها بغير وقيل وهو دليل على وجود الصانع الحكيم
فان ارتفاعها على سائر الاجسام المساوية لها في حقيقة الجسمية الجرمة واختصاصها بما
يقتضى ذلك لا بد وان يكون بمخصص ليس بجسم ولا جسماني يروح بعض الممكنات على بعض
بارادته وعلى هذا المنهاج سائر ما ذكر من الايات ولا يخفى ان مبني تلك الدلالة على المساواة

المذكورة ولا دليل لا من جهة العقل ولا من جهة النقل ثم استوي على القرش بالحفظ
والدبر ولفظه ثم مستقاة للتراجي في الرتبة وسخر الشمس والقمر اي ذللتا وجعلتا
طابقين له غير متنتعين عليه وقصرهما على سن واحد لتأفع عبدين ومصالح بلادها
يوجد بهما من الاثار في الجنوب والشمس كل يجري لاجل مستقي اي كل منهما يجري لمدة
مقيمة يتم فيها دور القمر يقطع الفلك في شهر والشمس في سنة لا يختلف تجري واحد
منهما كما قال تعالى والشمس تجري لمستقرها والقمر قد زناه منازل وقال والشمس والقمر
محسوبان اي بحساب معلوم لا يختلف وهذا ايضا من جملة التدبيرات لمنافع العباد ومسا
البلاد بخلاف ما قيل يجري لغاية مضروبة يقطع دورها سنة وهي اذا الشمس كورت واذا
النجوم انكدرت فلا يناسب الفضل به بين السخري والتدبير ثم ان غايتهما المذكورة متحدة
والتعبير بكل تجري مخرج في التعداد وما للغاية الى دون اللوم يذير الامر اي يذير
امر ملكوته وزبوبيته في اليجاد والتعريف نحو المراد بفصل الايات اي ياتي بالايات
الدالة على القدرة والتدبير فضلا فضلا للتدبير من كل اية على حدة لعلمكم ببقا ربكم توقوت
فان من تدبر هذه الايات وتفكر فيها ايقن ان من قدر على خلق هذه الاشياء وتدبيرها قدر
على الاعادة والجزا فلا بد من الرجوع اليه بمقتضى وعد والجليلان اما حالان من الضمير
في قوله ثم استوي على القرش وقوله وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مستقي من تمتته
لانه تفويض ليعني الاستواء وتبيين له واما مفسر ثان له وفي تعقيب الاول ايل بها الايقان
والتوالي بقوله ان في ذلك لايات لمن تفكر من فضل السوابق لا فادتها اليقين والواجب
ذرايع الى حصوله لان التفكير المته والاشارة الى تقدم الثواني بالنسبة اليها مع التاخرية
وكل ذلك فائت على تقدير جعل الموصول وصفا لما قرر الدلائل السماوية اذ فيها بتقرير
الدلائل الارضية فقال وهو الذي مذكور الارض اي بسطها طولا وعرضا لتثبت فيها
الاقدام وتيقنك عليها الحيوان ولما كان منطمة ان يقال لولا ما فيها من الجبال لكانت
الثبات فيها ايسر ومواضع الثقل فيها دفعة ببيان الغاية في خلقها بقوله وجعل
فيها دوابي من الرسود وهو نبات الجسم الثقيل وفراره ومنه ارضي السفينة والمرعي كانت
الارض مطوية فخلقها الله بالجبال في اختيارها فراها من اضطرابها كذا قيل ولما غلب على
الجبال وصفها بالروابي صارت الصفة تعني عن الموصوف فجمع جمع الاسم يحاط بها وكذا
وكاهل وكواهل والتحقيق ان فاعل يجمع على فاعل اذا كان لغير الادميين على ما نص
عليه الجوهري حيث قال ان فاعل يجمع فاعلة نحو ضاربة وضوارب او يجمع فاعل اذا كان
صفة للمؤنث مثل حائض وحوايض واما كان لغير الادميين مثل جبال بازل وجمال يوازله
وحايط وحوايط واما مذكور ما يعقل فلم يجمع عليه الاقوارس وهو الك ونواكس وبهذه

لح

بط

التفصيل تسعين فساد ما قيل زواشي جمع زاسية والثالث اثنتي عشرة على انها صفة اجل والمبالغة وانها زواشي الانهار المجاري الواسعة والمراد ما يجري فيها من المياه وفيها الى الجبال وتعلو الفعل الواحد بما ايا الى ان الجبال اسباب لتولدها وهذا اكثر قرآن ذكرها المذكور في القران ومن كل الثمرات متعلق بجعل في قوله جعل فيها رزقين اثنين ان الرزقين قد يكون اسم للفرد المقارن لشبهه فاتبعة اثنين ليطلع ان لم يرد به الشفع اتي جعل من انواع الثمرات فيها صنفين متقابلين كالبيض والاسود والحلو والحامض والكبير والصغير واما ما قيل خلق فيها من جميع انواع الثمرات رزقين رزقين حين مدها ثم تكاثر بعد ذلك وتوفا فيه انه رزق في بلاد دليل مع ان الظاهر خلافه فان النوع الناطق المحتاج الى الرزقين خلق ذكره اولاً في الثمرات ويكون واحد في كل ولا كاف في التولد وعبارة كل التكاثر لا الولاية حتي يلزم ان يوجد في الارض صنفان من انواع الثمرات التي في جيز الامكان يعني الليل والنهار استعارة تبعية فانه شبه اختفاء نور الجوق وستره بالظلمة بالتمشية اتي يعطي الليل النهار فيذهب ضوءه ويعيشي النهار الليل فيذهب ظلمته فهو مختصر في الذكر مراد في المعنى بلالة نظيره ان في ذلك لايات لقوم يعفرون فيهما فان تكونيتها وتخصيصها بوجه دون و دليل على وجود قادر مختار وفي الارض قد دل عن الضمير الى الظاهر لان المبادر منه الظرفية كما في قوله جعل فيها والمراد ان يكون في نفسها كون الحز في الكل قطع وفي بعض المقاص قطعاً على وجعل وخينذ يكون الاحتياج الي وجه العدو لظهور متجاورات بقاع مختلفة مع كونها متجاورة مثلاً صفة طيبة الى سجة وكريمة الى زهيدة ورخوة الى صلابة بعضها يصلح للزرع والضرع دون الشجر والثمر وبعضها بالعكس وذلك من الدلائل الناطقة بانها القادر على ما يشاء من تخصيص كل واحدة بخاصية تصاد ما لا يخفى مع اتحادها في الطيف الارضية وما يلزمها وتعرض لها بتوسط ما يحدث من الاسباب السماوية من حيث انها متساوية مشاركة في النسب والاوزاع وكذا الكروم والزروع والخيول الثابتة في قطعة واحدة من تلك القطع مختلفة الاجناس والانواع متساوية الثمرات في الوانها واشكالها وطولها والوانها وروايجها متفاضلة فيها وهي تسقي بماء واحد في ارض واحدة وجات من اعناب وزرع وخبيل وبساتين فيها انواع الاشجار والزروع وتوحيد الزرع لانه مقاد في اصله والفضل به بين نوعي جنس واحد وهو جنس اخر لافيه من الفضل حيث كان به قوام المعاش وقرى وزرع وخبيل بالرفع عطفاً على جنات وقرى جنات بالنصب عطفاً على رزق وبالخفض عطفاً على كل الثمرات صنوان جنوع صنوع هي نخلة ذات ساقين تفرغان من اصل واحد وغير صنوان ومتفرقات مختلفة الاموال وقرى بالفم كقنوان جمع قنوب تسقي بماء واحد وقرى تسقي بالياء على تاويل ما ذكر اجزاء الضمير مجري اسم الاشارة

وتفضل بعضها على بعض في الاكل قرى بضم الكاف وسكونها وقرى بضم النون والياء على البان جمعاً والياء للفاعل يطا بوايد بوا واما خص التفضيل في الاكل بالذكر مع وجوده التفاضل في غيره لانه غالب وجوه الاستفاد من الثمرات ان في ذلك لايات لقوم يعقلون يستعملون عقولهم للتفكر وفيه اشعار بان العاقل اذا لم يستعمل عقله لما خلق له فكانه لا يعقل وان تعجب يا محمد او يا ايها السامع الموحدين قولهم في انكارهم للبعث فحجب حقيقة بان يعجب منه قولهم العجب لا عجب منه لان من قدر على انشاء ما عد من العظم العجيبة كان على الاعادة اقدرا ذا الاعادة اهون من الابدان وانما كانهم اعجوبة من اعجب الاعاجيب ايذا كانت ارباباً في محل الرفع بدلاً من قولهم اوفى محل النصب بالقول وانما نصب بما دل عليه قوله ايذا في خلق جديد اي لفي صد ذلك بعد ما كنت ارباباً وهذا البليغ في الانكار اوليك المنكرون الذين كفروا بربهم هم المتكادون في الكفر بربهم لانهم كفروا بقدرته على البعث واوليك الاعلال في اعناقهم اي المصرون الذين لا يمكنهم النظر والاستبصار ورفع الروس الى ما دعوا اليه وعلى الاعناق تشبه قوله تعالى ناعقلنا في اعناقهم اغل ولا يجوز ان يكون وعيداً كما بعد واوليك اصحاب النار في كبريا واوليك تعظيم وتاكيد لتعظيمه وتباً لاستيحابهم العذاب الابدي لذلك لانهم انكروا ما ثبت بهذه الدلائل الدالة على قدرة المبدئ على الاعادة دلالتها على الابدان بل قولي فما اقبح انكارهم واشداً ضرارهم وما احقهم بالخلود في النار هم فيها خالدون لا ينفكون عنها وتوسط الفضل لتخصيص الخلود بالكفار فان عبارته وان كانت مخصوصة بصنف منهم وهم المنكرون للبعث لكن لا لتعم سائر الاصناف وتستعملونك بالسيرة قبل الحسنة بالعقوبة قبل العاقبة وذلك انهم استعملوا بما عدهم به من عذاب الدنيا استهزاء وانكاراً وقد خلص من قبلهم المثلث عقوبات امثالهم من المكذبين فالهم لم يقربوا بها ولم يجتروا واخلول مثلها بهم والمثلة بوزن السمة العقوبة لانها مثل العقاب عليه وقرى المثلث على انها جمع مثله كركبة وركبات وهي العقوبة المستاصلة قطع الانف والاذن ونحوهما وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم اللام للعهد والمغفرة هم المستعملون المذكورون والمراد من المغفرة الستر والامتناع وعلى ظلمهم في محل النصب على الحيا اتي طالمين انفسهم فان علي بلغ من مع وان ربك لشديد العقاب للظالمين فلا يهل وان كان يهل فلا دالة في الاية على جواز العقوب قبل التوبة لان مبناها على حمل المغفرة على التوبة وهو غير مسلم عند المخالف ويقولون الذين كفروا والاولا انزل عليه آية من ربه لعنادهم وعدم اعتقادهم بالآية المنزلة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومكابرتهم مقترحين مثل ايات مؤمني عليه السلام وعلمي عليه السلام انما انت منذر منسل الا نذار والتحذير من سوء العاقبة كغيرك من الرسل لا لاثبات انما اقترحوا عليك وما عليك الا اتيان ما نصح به نبوتك من الايات كلها سواء في ذلك

ولكل قوم هاد نبي مخصوص بمخبرات من جنس ما هو الغالب عليهم يهديهم الى الحق بوجه
الهداية التي تخصهم او قادراً على هدايتهم وهو الله تعالى اي ما عليك الا انذار فلا يملك
مناذهم وانكارهم للآيات المنزل عليك فليس اليك هدايتهم وليست بقادر عليها انما القادر
على ذلك هو الله تعالى لكنه لا يهدي الا من يشاء من عباده بما يشاء من آياته ثم عقبه بما ذلك
على كمال قدرته وعلمه وتقديره للأشياء على مقتضى حكمته تنبيهاً على انه عالم باحوال الانبياء عليهم
السلام والامم قادراً على انزال مقتضياتهم ولكن لا مرقدة عنده على ما يجب ان يكون عليه من
حكمته من تخصيص كل شيء بما يخص به من الآيات واما ما قيل اي عالم بهم قادراً على هدايتهم لكنه
لم يهديهم لسبق قضائه عليهم بالكفر فمن جفة الى تفتيح ميني الجفرة الله يعلم ما يحل كل امر
اما استيفاف بيان الاستماع من انزال ما اقترحوا عليه واما جعلنا الاولي نفسيها اذ هو
الله والثانية ابتداء كلامه لبيان كونه الكل بعلمه وتقديره ويجوز ان يكون جملة قوله الله علم
مقرر ويكمن من باب اقامة الظاهر مقام المضمرة كانه قيل هو يعلم اي ذلك الهادي ما يحل
كل انشيء وحملها انه على حال من الاحوال الحاضرة واللتربية وما تفيض الارحام وما
تزداد وما تنقصه وما تزداد في الجنة والمدة والعدة وقيل المراد نقصان دم الخبيث
وازداد في اذه وغاض جاء متقدماً ولا زماً وكذا اذا قال تعالى واذا ذواتنا نساء فان جعلنا
يتغير ما ان نكون مضدريه وما اسناد هذا الى الارحام على الجواز فانها لله تعالى اولما فيها
وكل شيء عنده بمقدار بقدر واحد من جهة الكم والكيف والزمان لا يجاوز ولا ينقص عنه
والمراد من العندية الحضور العلي اي هو عالم بكيفية شيء وكيفية وقت حدوثه فيهي له اسبابا
مستوفية اليه تنسقي ذلك وهذه الجملة مقرر لما تقدم وليس في الاتصال كالتقيد بها
ولذلك وصل هذه به وفصل هي عما قبلها عالم الغيب الغائب عن الحس والشهادة
الحاضرة له الكبير العظيم في شأنه وسلطانه المتعال المستعلي على كل شيء قدرة
فلا يخرج شيء عن حكمه كما لا يعزب عن علمه سواء منكم من اسرار القول اي اخفاءه ومن جهره
الظاهرة لغيره ومن هو اي وسواء من هو مستخف بالليل طالب الخفاء في محبتهم بالليل
وسارب بالليل يراه كل را من سرب سرور يا اذا انزل على من هو او على مستخف ومن
في معنى الاشياء كما في قول الفرزدق • نكن مثل من ياذيب بضحايا كانه قيل سواء انكم اسراراً
بالليل وسارب بالليل والنكتة في زيادة هو في الاول انه الدال على كمال العلم فتاسب زيادة
تحقيق وهو النكتة ايضا في تقديم اسرار واعماله في تضرع القول على جهز واعماله في ضميره وفي
حذف الموصوف من سارب على الوجه الاول له لمن اسرار القول واجهر واستخفي واسترب
مقدمات تليكة تعقب في حفظه جمع مقبلة من مقبلة مبالغة عقبه اذا جاء على عقب
لا بعضهم يعقب بعضاً على الدوام والاولاهم يعقبون ما يفعل وينكفون به فيكتبونه والثاني

لبيان لغة اولانها جماعات ومن وهم ان اصله مقببات اذ غلبت التاكفوله وجاء المذرون
اي المذرون فقد وهم لما نص عليه التفسير فيكون من ان التاكفوله في القاف ولا الفاف
في التاكفوله من كلمتين ولا من كلمة ثم المذرون لا يتعين ان يكون اصله المذرون وفريق
مقابيل جمع مقبلة ومقبلة والياء عوض من حذف اخذ في القافين في التفسير من بين يديه
ومن خلفه من جوانبه يحفظونه من امر الله اي من الافات التي لا يمكن رفعها باسباب
عادية والافات ليس في وسعه التحرز عنها فانه تعالى بلطفه عين له حفظه يحفظونه من
هذا النوع من الافات قال النبي صلى الله عليه وسلم وكل المؤمن مائة وستون ملكاً يدبون عنه
كايدي عن قصعة العسل الذباب ولو وكل العبد في نفسه طريقة عين لاخطفة الشياطين
واما خص هذا النوع بالاصناف الى امر الله تعالى وان كان كلها بامر الله تعالى لغدوم ظهور اسبابها
العادية هذا عندي والذي ذكر القوم انه صفة لمقربات يحفظونه اي يحفظونه من اجل
امر الله يعني من اجل ان الله تعالى امرهم بحفظه ولا يدل عليه فراه بامر الله بجواز تعلقه بالثبات
اي مقببات بامر الله او يحفظونه من بأس الله اذا اذنت بالاستغفار والاستسماها بعسائر
يتوب وقيل المراد من المقربات المحسنين والجلالة حول السلطان يحفظونه في توفيقه من قضاء
الله او على التكميم ان الله لا يغير ما بقوم من العافية والنعمة الى البلاء والنقمة
حتى يغيروا ما بانفسهم من الصلاح والطاعة الى الفساد والمفسية واذا اراد الله
بقوم سوءاً فلا مرد له فلا رده والعامل في اذا ما دل عليه الجواب وما لهم من دونه
من وال من على امرهم في دفع عنهم السوء ورفعهم بالنعمة والطف في الارتفاع ولا
دافع ولا شافع ولا نافع اصلاً واما الدلالة على ان خلاف مراد الله تعالى محال فالآية ساكنة
عنها هو الذي يريكم البرق خوفاً من ضربه وطمعا في نفعه اذ الميع البرق يخاف الضواء
ويطمع في الغيث كما قال ابو الطيب • في كاستحاب الجون يخشي ويرجي • يري الحيثامها وتحتيها
او يخاف عند المطر من له فيه ضرر فان الغيث لا يخلو عن الغيث وطمع فيه من له نفع فيه وانما
على الحالية من مخاطبتهم اي يريكم خائفين طامعين ومن البرق كانه في نفسه من شدة ما يخاف منه
ويطمع فيه عين الخوف والطمع او اخوف وذ اطمع او مفعول ههنا على ان مخاطبتهم راوون لان
اراهم مستمعين لرويتهم والخوف والطمع من افعالهم حيث انهم فاعلوا الفعل المثل الذي هو الرق
فيرجع المعنى الى معني فعدت عن الحرب خيافاً فيكونان مفعولان ههنا او على تقدير حذف الضاء
اي ارادة خوف وطمع بمعنى اخافة واطماعة وليتبي السحاب الغيم المنسحب في الهواء التقا
جمع ثقيله واما وصفه لانه اسم جنس في معنى الخنع ويسبح الرعد عن ابن رضى الله
سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الرعد فقال ملك لموكب السحاب معه محاريق من نار يسوقها
السحاب بحمده ملتبسا به ويجوز ان يكون اسناد التسميح والحمد الى الرعد مجازاً من باب

بق

عق

ل

الاستناد الي سبب فاعلية الفاعل اي يسبحوا سامعوا الرعد من العباد الراجين للمطر حامدين
لله تعالى يفجرون سبحان الله والحمد لله ولما كان الرعد باعثا للتسبيح وتحميدهم فكانت
سبح وتحميد وهذا الوجه اول لان الرعد في التعازي يقع على الصوت المخصوص وهو الذي
يقرب بالذكر مع البرق والسموات والكلام في اعادة الايات الدالة على القدرة الباهرة والاعجاز
وتسبيح ملك الرعد لا يلازم ذلك اما حمل الصوت المخصوص للسامعين على التسبيح والتحميد
فشد يد المليك واذا حمل على الاستناد حقيقة فالوجه ان يكون اعتراضا لدلالة على اعتراف
الملك الموكل بالسحاب وسائر المليك بكمال قدرته تعالى وحجوه الانسان ذلك والمليك
وتسبيح المليك من خيفته من خوف الله تعالى واجلاله وقيل الضمير للرعد ورسول
الصواعق فيصيب بها من يشاء اصابته فهلكه وهم يجادلون في الله اي والذين
كفروا وكذبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يجادلون فيما وصفه به من كمال العلم والقدرة
والتفوق بالالوهية والاعادة ولجزا بقدر مشاهدتهم الايات المذكورة بقولهم من يحيي
العظام وهي رميم واتخاذهم الانذار ونسبتهم الولد اليه فالواو لقطع الجمل على الجمل
والمعطوف عليه قوله ويقول الذين كفروا المعطوف على وتستهجلونك والعدول من الفعلية
الي الاسمية وطرح رعاية التناسب للدلالة على انهم ما ازيدوا وابتعدوا الايات الاعجازية ازيدوا
رجسا الي رجسهم ويجوز ان تعطف على قوله هو الذي يريكم على معني هو الذي يريكم هذه الايات
الكوامل الدالة على القدرة والرحمة وانتم تجادلون فيه وهذا اقرب ما اخذوا والاول املأ
بالغايرة وقيل للمحال اي فيصيب بها من يشاء في حال جداهم وهو التشديد في الخصومة من الجدل
وهو القتل ووجه هذا ان ازيدا خالينا لعماري وقد على رسول الله صلى الله عليه وسلم
مع عامر بن طفيل قاصدين فاخذ عامر بالمجادلة ودارا زيد من خلفه ليضربه بالسيف فقتله
له الرسول صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اكفني بما شئت فارسل الله علي ازيدا بالصاعقة
فقتله ورمي عامرا بعد فوات في بيت سلوته وهو يقول عدة البعير وموت في بيت
سلوته فنزلت وهو شديد الحال قوي المكوب عذابه ياتيهم بالهلاك من حيث لا يحتسب
الحال الماحلة وهو شدة المماكرة والمكايدة ومنه تحمل كذا اي تكلف له استعمال الحيلة
واجتهاد فيه وقرئ بفتح الميم على ان مفعول من حال يحول محالا اذا احتال ومنه اخول
من ذيب اي شدة حيلة منه وجاز ان يكون شديد الحال على هذه القراءة مثلا في القوة والله
كاجاء فاعدا الله اشد لان الحال جمع محالة وهي الفقارة فيكون معناه شديد الفقار والخيول
اذا اشتد فقاره كان سعهوا بشدة القوة له دعوة الحق الدعاء الحق فانه الذي يجي ان
يعبد ويدعالي عبادة دون غيره اوله الدعوة المجابة فان من دعاها جابة ونؤيد ما بقا
والحق على الوجهين ما ينف بل الباطل واصافة الدعوة اليه للملازمة بينهما او على تأويل

دعوة المدعو الحق وقيل الحق هو الله تعالى وكل دعا اليه دعوة الحق والحمد لله علي الوجه
علي الوجه الاول وعيد للكفرة علي بما دلتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بحلوله محاله بهم
وتهديد لهم باجابه دعوته عليه الصلوة والسلام عليهم او بيان ان دعوته عليه السلام
الي التوحيد حق وعلي قصة ازيد وتروا لاية فيها فمعناها ان اجابته بالصاعقة واصابة
صاحبه بالعدو محال من الله تعالى ومكرهما من حيث لا يشعرا وان دعوة رسول الله صلى الله
عليه وسلم بقوله اللهم اكفني بما شئت دعوة الحق وان دعوتهم لالههم ضلال باطل تخفيف
دعوة الحق به وان الذين يدعون من دونه اي والالهة الذين يدعون من دون الله
تعالى لا يتجيبون لهم بشي من طلباتهم الا كباطل كفيه الاستجابة كاستجابة
كفيه الى الماء لينبع فاه من يسط كفيه اليه يطلب منه ان يلبه فاه وما هو بيا لاه
لان جمل لا يشترط غايه ولا يعطشه ولا يقدر على اجابته فكذلك الهتهم لانها جمادات كالها
وقيل شبهوا في عدم جدي حاجتهم لاهتهم بمن يسط كفيه ناشرا اصابه الى الماء ليغرفه الي فيه
فلم يمسك كفاه شيئا منه ولم يبلغ حاجته من شربه لان الماء يحصل بالقصر عليه لا بالسط اليه
فهو على الاول من تشبه المركب بالمركب التمثيل في الاصل ابنه في مفر من التكم حيث ثبت انها استجا
زيادة في التفسير والتفسير على الثاني من تشبه المفرد المقيد بمثل كقولك لمن لا يحصل من
سفيه علي شي هو كالمراقم على الماء فان المشبه هو الساعي مقيدا بكونه سفيه كذلك والمشبه
به هو المراقم مقيدا بكونه على الماء وكذلك فيما نحن فيه وما دعا الكافرين الا في هلال
الا في ضياء لا فائدة له اما ضياء دعايتهم لاهتهم فظاهر واما ضياء دعايتهم لله تعالى فاد
لا يجيبهم لكفرهم وبعدهم عن خير الاجابة والله ينجذ من في السموات والارض الظاهر
الظاهر ان التجرد على حقيقته ولهذا خص بالذكر من المخصوصة بالعقلاء ويشهد له قوله
طوعا وكرها الساجدون له تعالى طوعا هم المليك والمؤمنون من الثقلين والناجرون
كرها من صفة السيف الي الاسلام وانصافهما على الحال وطلا لهم اي ونيح ظلالهم
والتجود هنا بمعنى الانقياد لا من تعالي ولهذا اخبر عن قوله طوعا وكرها وانقيادها التبريع
تعالى اياه من جانب الي اخر على ما افصح عنه في قوله ولم يروا الى ما خلق الله من شي تعيا طلا
عن اليمين والشمال نحمد الله قال الفراء الظل مضد ريعني في الاصل ثم اطلق على الخيال الذي
يظهر للجزم عند مسامته للشمس بالغدو والامثال طرف ليجد المقدار وحال من الظل
وقد مر تفسيرهما في سورة الاعراف والمراد بهما تمام النهار قل من ربا السموات والارض
اي خالقهما ومولي امرهما قل الله حكايه لا عترافهم وتاكيد عليهم اي لم يكن لهم بد
من ان يقولوا الله فهم والحكم في الجواب سواء لكونه من البين الذي لا مراء فيه لقوله قل من
رب السموات السبع ورب العرش العظيم فسقولون الله فهو قول المناظر لصاحبه اهكذا قولك

تان

وإذا اعترف به حكاة تغريز الاله واستيثاقا منه ثم يقول فيلزمك كذا وكذا فيمكنه بالحق والبر
أي تلغثموا في الجواب لعلمهم بما يلزمهم من حجة بناء على إقرارهم فلقنهم فانهم يتلقونه ولا يقدرون
يكرهه قل فأتخذتم من ذوقه أولياء فجعلتم ما هو سبب التوحيد من علمكم وإقراركم بنبوة
الشرع فالغاة عاطفة للتسبب والتفريع دخلت لغيره عليه لأن الشكر لا يتخذ بعد العلم بالعلم
لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضرراً لا يقدرون أن يجلبوا اليها نفعاً أو يذنبوا عنها ضرراً
فكيف تستطيعون نفع الغير وأذفاع الضرر عنه وهو دليل ثان على ضلالتهم وفساد رأيهم
في اتخاذهم أولياء رجاء أن يشفعوا لهم قل هل يستوفى الأعمى والبصير تمثيل للشرع
الجاهل الذي لا يهتدي والمؤخذ العالم المهتدي الهداي أم هل تستوي الظلمات والنور
تمثيل للشرع والضلالة والتوحيد والهداية أم جعلوا لله شركاء بل جعلوا الهة
لأنكار وقوله خلقوا مخلقة صفة للشركاء داخل في حكم الانكار ومعنى الاضرب ان
تعييهم ذلك لما لم يكن عن شبهه فضلاً عن حجة كان حكاية ذلك ادخل في ذمتهم وفيه طرف
من التهم فكشابة الخلق عليهم خلق الله وخلقهم أي أنهم ما اتخذوا لله تعالى شركاء
خالقين مثله حتى يستأنبه عليهم الخلق فيقولوا هؤلاء خلقوا كما خلق فاستحقوا العبادة كما
استحقها ولكنهم اتخذوا شركاء عاجزين لا يقدرون على ما يقدر عليه الخلق فضلاً عما يقدر
عليه الخالق فنبه على مكان الشبهة نافية ناعياً عليهم ومتهكماً بهم وليس من إرخاء العنان
والتدريج في شيء قل الله خالق كل شيء ولا خالق غيري فاشركوا في العبادة جمل الخلق
موجباً لعبادة ولازم استحقاقها ثم نفاة عمن سواه ليبدل على قوله وهو الواحد القهار
المتوحد بالالهية والربوبية القهار لكل شيء فاسواء معلوب مقهور له فكيف يستقيم ان
يكون له شريك انزل من السماء من جهتها ماء التكبير للتكثير وباعتباره مع التبر
في قوله فتالت اودية جنع وايد وهو الوضع الذي يسيل الماء فيه بكثرة فاستع فيه
واستعمل الماء الجاري فيه وتكبيرها لان المطر على تواب بين البقاع فتسيل في بعض الاودية
دون بعض وكذا في المثال ليس قليلاً قابلاً بل بعض عنها دون بعض بقدرها بمقدار
الذي علم الله تعالى انه نافع غير مزار او بمقدارها في الصغر والكبر فاحتمل السيل زبداً
احتمل حمل جلاء فيه احتمل بمعنى المجرى كقدر وقدر وعرف السيل لانه عني به ملهم من الفعل
والزبد كذا الجوهر السيل وخشه المميز منه بالحركة والخصخصة والعليان رايياً مستغنا
مترفعاً على وجه الماء ومما توقدون عليه في النار ابتغاء حلية او متاع عبارة جامعة
لانواع الفلز على وجه التهاون به حيث لم يذكر الانواع باسمائها بل اجمل بذكر وصفها
في اخس الاحوال وانها انتهت بالابقاد كما هو عادة الملوك اظهار الكبرياء زبداً مرفوع
بالابتداء وخبره مما توقدون وقري يوقدون بالياء اي الناس واضماره للعلم به ومن لا يبداء

الغاية او للتعيين اي منه زبداً او بعض زبداً وانتصبا بتعالي على انه مفعول له والجلية ما يغفل
للنساء مما تزين به من الذهب والفضة والمتاع ما يتخذ من الحديد والحاس وما اشبهها
من الالات التي هي قوام كالاواني والمساكن والالات الحث والحرب وغير ذلك والمقصود منه
بيان منافعتها مثله مثل زبد الماء والمماثلة في كونها بولذات من الاوساخ والاقذار
كذلك مثل ذلك الضرب يضرب الله الحق والباطل مثل الحق والباطل فذلك تبيين وكذا
يضرب الله الامثال تأكيداً له وتعميم قامة الزبد من السيل والفلز المذاب فيذهب
جفاء تجفوا اي تزيين به يقال جفأت القدر بربدها وجفاه السيل زبده واجف السيل
وقري جفالا والعني واحد وانتصبا على واما ما ينفع الناس من الماء وطلوطة
الفلز فيمكن في الارض مرة طويلة ينفع بها اهله كذلك يضرب الله الامثال
لايضاع المشبهات قدرتها في كثير الامثال في الكتاب الالهية وكلمات الحكيم من الفوائد ولما
ضرب الامثال والاعني مثله للباطل واهله والنور والبصير مثله للحق واهله اكد التمثيل
الاخير وهو قوله ام هل تستوي الظلمات والنور بهذا المثال ان الغرض ثبات الحق وابطال
الباطل فمثل الحق من العلم النازل الي الرسول صلى الله عليه وسلم بالماء والذي ينزل في القلوب
الضافية والفهم الضافية بالادوية وقبولها بقدر استيعادها بسيلة لها بقدر سعتها و
الباطل من الجهالات والشكوك والشبه التي يفيها العلم بالزبد الذي يزي به السيل وكذا
شبه الحق من العقل الصالح الفصحح بالفلز الذي ينفع به الناس باتخاذ الحلي والاواني والاشعة
منه والفعل الفاسد الباطل في المماثلة وسرعة زواله وبربره وانتفاء الشكوك والشبه والامه
الفاسدة وكونها هباء في الآخرة وبقاء الحق من العلم والعقل وخصوله سعادة الدارين بهما
والثواب لا بدقي والنعيم السويدي بابتغاء الزوجين واصحابها سريعاً وبقا ما ينفع الناس
من الماء بالسقي والحرب وسرئانه في غرور الارض اي متابعه ونبوع العيون والفتي منه ون
الفلز يضيغ الحلي والامتنعة واللات الحث والحرب منه للذين استجابوا لربهم الحسني كاد
مستأنف بعد ضرب الامثال وتام الكلام فيه والحسني منه خبر للذين استجابوا اي للذين
استجابوا للمثوبة الحسني والذين لم يستجيبوا له مبتدأ خبره لومع ما في خبره اي الجملة التي
والواو عاطفة الجملة على الجملة وقيل اللام في الذين متعلقة بضمير والحسني منه مفعول مستجاب
اي الاستجابة الحسني والذين لم يستجيبوا غطف على الذين استجابوا وقوله لو ان لهم ما في
الارض جميعاً ومثله معة لا اقتدوا به كلام مبتدأ في ذكر ما اعد لغير المستجيبين والمعني
كذلك يضرب الله الامثال للمؤمنين والكافرين اي هما مثلاً للفريقين يعني مثلي سيئاً وما بينهما
اولئك لهم سوء الحساب المناقشة فيه وعن النحوي ان مجازاً المذهب بذنبه كله لا يغفر له منه
شي وماؤبهم مرجعهم بعد الحساب جهنم وليس المهاد المستقر والمخصوص من الذم محمد

الغاية

وفي المهاد تهكم بهم على ما تقدم ببيان في تفسير سورة الاعراف فمن يعلم انما انزل اليك
من ربك الحق فيستجيب كمن هو اعني عني القلب لا يستجيب فيستجيب لما ذكرتها
مثل المؤمن والكافر وكما المؤمن والكافر من الثواب والعقاب ذكر استبعاد من يحملها
وانك ذلك متفرغا على ما تقدم متفرغا فالقاء للقطف على التفرغ وانما قدمت هذه الاستفهام
وهي مؤخره معني لان له صدر الكلام انما يتذكر اولوا الالباب ذوا العقول المبراة عن مائة
الالف ومعارضة الوهم الذين يوفون بعهد الله متداخلة اوليك لهم عني الدار
اوصفة لا ولي الالباب وخيذ يكون اوليك لهم الى اخره استعينا فابصفات من استوفى عنهم
اي اوليك الموصوفون بتلك الصفات دلالة على انها استجيبا بهم لعقبي الدار انما كان عليه
تلك الصفات والاولا وجه لان عطف الجملة الثانية وهي قوله والذين يقضون عهده الله
اوليك لهم اللغزة يشهد بذلك عهده الله ما عقدوه على انفسهم من الاعتراف بربوبيته حين قالوا
بلى او ما عهده الله تعالى عليهم في كتبه ولا يقضون الميثاق ما وثقوه من المواثيق بينهم
وبين الله تعالى وما بينهم وبين العباد وهو تعميم بقصد تخصيص والذين يعملون ما امره
به ان يوصل من الارحام والقرابات ومواالات قرابات رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوا
المؤمنين كلهم بالاخوة الايمانية ومراعاة حقوقهم بالاخسان والشفقة والنصيحة ونحو
ربهم ولا يقضون هيبه وخيا ورهبة ولا يخالفون في شيء عموها ويجافون سؤل الحساب
خصوصا فحاسبون انفسهم قبل ان يحاسبوا والذين صبروا عما تحبه النفس بالهوى
وعلى ما تكرهه ابتغاء وجه ربهم طلبا لرضا خاصة لانظر الى الخلق رياء ونفخة والى
النفس رية ومجاذبات الصلة هنا بلفظ الماضي وفي الموصولين قبله وبالعطف عليهما
لان قصد بهما الاستعجاب والالباب سر ايماء هذه الصلة قصد بها نقد ما على بينك الصلة
وما عطف عليهما لان حصولهما مترتب على حصول الصبر وتقدم عليهما ولكونهما لا بد منه
في حصول التكليف لم تات صلة في القران ابصيرة الماضي واقاموا الصلوة المرفوعة
وانفقوا مما رزقناهم بقصد الذي وجب عليهم انفاقه سرا لمن تمنع الرزوة
ان ياخذ وعلاية لمن لا تمنع قيل ومما رزقناهم سرا وعلاية يتناول النوافل لانها
في السر افضل والفرائض لانها بالجهر افضل نفيا للثمة ويا باه التخصيص المستفاد من تقدم
الجاز والمجوز في الخبر وتبذرون بالحسنة السيئة يذفعونها بها اي يجاوزون لاساءة
بالاخسان وينبغون السيئة بالحسنة فتحوها اوليك لهم عني الدار عاقبة الدنيا وما
ينبغي ان يكون عاقبة وهي الجنة حنات عدن بدل من عني الدار والعدن في الاصل
الاقامة ثم صار على الجنة من الجنات السبع على ما مر تفسيره في سورة البقرة يذخلونها ومن صلح
عطف على الضمير المرفوع في يذخلونها من غير تأكيد للفضل بالضمير المنسوب او مفعول مفعلة

من ابايهم جنح ابوي كل واحد منهم فيتناول اباهم وامهاتهم وارواحهم وذرياتهم
انما جمعوا فيها مع قراباتهم لتتم النعمة بزيادة الانس والجمعية بهم وقيدوا بالصالح دلالة
على ان بحر النسيب والقرابة لا يكفي في الجمع بينهم قيل لا بد من شرط الصلاح ولا دلالة فيه
ان يلقى بهم من صلح من اهلهم وان لم يبلغ مبلغ فضلهم تبعنا لهم وتعطيما لسانه حتى ان الذرة
تعلقوا بشفاقة خصوصاً اذا كان ومن صلح مفعول مفعلة والملئكة يذخلون عليهم من كل باب
من ابواب المنازل ومن ابواب الفتوح والتحف سلام عليكم في محل الحال اي قائلين سلام
عليكم بشارته بدوام السلامة بما صبرتم متعلق بمحذوف والباء للتبعية او البدلية
اي هذا الثواب بسبب صبركم او بدل ما اخملتكم من الصبر ومتاعه هذه الملاءمة والنعم ونحو
ان يتعلق بالطرف اي سلام عليكم بسبب صبركم ولا يجوز ان يتعلق بسلام لان الخبر فاصل
فعم عني الدار المخصوص بالمدح محذوف اي فعم عني الدار الجنة وقري فعم بفتح النون
والاصل نعم فمن كسر النون فلتل كسر العين اليها ومن فتحها فلتسكن العين تحفيا بالتمل
والذين يقضون عهده الله يعني مقابلي الاولين من بعد ميثاقه من بعد ما وثقوه
من الاعتراف والقبول ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويقضون في الارض بالظلم
وتهنيج الفتى اوليك لهم اللغزة الابعاد من رحمة الله تعالى ولهم سؤل الدار
عذاب النار او سؤل عاقبة الدنيا لانها في مقابلة عني الدار وانما لم يقل سؤل عاقبة تقادبان
بجعلها عاقبة حيث جعل العاقبة المطلقة هي الجنة الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر
لما كان كثير من الاشقياء فتح عليهم نعم الدنيا ولذاتها اخبر تعالى انه هو الذي يوسع
للمن يشاء ويضيقة والكفر والايان لا تعلق لهما بالرزق قد بقدر على المؤمن ليغظم اجره
ويبسط للكافر ملاءة لا رزق اذ اثمه وفرجوا اي اهل مكة بالحياة بما سبط لهم
في الحياة الدنيا فرح بطر لا فرح سرور بفضل الله تعالى عليهم واعتروا به ولم يشكروا
ما انعم الله تعالى به عليهم ولم يصرفوا فيما يستوجبون به نعيم الآخرة وما الحياة الدنيا
في الآخرة الامتاع فيجب ما اعد لاهلها فيها الامتاع الاشياء من زخرف يتبع به ولا يذوق
لجالة الراكب وزاد الراعي ويقول الذين كفروا مقتضي الظاهر ظاهرا فاعل فرجوا اذ لم يحرك
لكفار مكة ذكر واضمارا فاعل يقول بحري ذكره جنيذا فخرج عن خلافة الظاهر لازادة التمكن في
ذهن السامع بالابتهام والتوضيح او للظهور والتعريف في الاول والذم والتعجيل بالكفر في الثاني
لولا انزل عليه اية من ربه عناده وجوه لا يبر المنزلة عليه عليه السلام لعدم اعتدادهم بها
واعتبارهم ها وهذا الامر في الجواب بقوله قل ان الله يبضل من يشاء ويهدي اليه من انا اب
ورجع عن العناد وحقيقته دخل في نوبة الخبر وهو كلام جري مجري التعجب من قولهم كانه قيل لهم
ما اعظم عنادكم حيث لم تعتدوا بهذه الايات الباهرة التي يؤت سجي مثلها وكفي بالقران وحده

ايه ان الله يصل من يشاء ممن كان على هفوتكم من الجحود والتقصير على الكفر فلا سبيل الى اقتنا
وان في كل اية ويهدي من يشاء ممن كان على خلاف صفاتكم من التعمير وفي تنزيل الية
من اناب منزلة من يشاء تنبيه على ان مشيئة الهداية مخصوصة بغير المعاند الذين امنوا
بذل من من وتطمئن قلوبهم بذكر الله انسابه او بالقران وبذكر رحمته بعد الفة
من خشية الابذكر الله تطمئن القلوب تكون اليه جملة اعتراضية تفيد كيف لا تطمئن
قلوبهم به ولا اطمئنان للقلب بغيره الذين امنوا وعملوا الصالحات بذل من القلوب
على تقدير المضاف في قلوب الذين امنوا او ثبتا خبره طوبى لهم وهو فعل من الطيب كثير
وزلني قلب ياؤه الله واوالضمة ما قبلها كوقن وموسر وقري طين كسر الطاء وهي من
المصادر المنصوبة والمعدولة الى الرفع او طيناً لهم وطيب لهم كقولك سلا مالك ولوا
لك والقراءة في قوله وحسن باب بالرفع والنصب تدل على جملتهما واللام في لهم للبيان وظا
في سقيالك وتكون الجملة الدعائية خبرا على التاويل كذلك مثل ذلك الارسل
العظيم الذي له فضل وسرية على سائر الارسلات او مثل ارسل الرسل قبلك ارسلناك
فامة قد دخلت من قبلها قد تقدمتهم امم ارسلوا اليهم فليس ببدع ارسلنا اليها
لتلوا عليهم الذي اوحينا اليك من الكتاب العظيم وهم يكفرون وخالف قولنا
انهم يكفرون بالرحمن الشامل الرحمة التي وسعت كل شيء رحمته فكفر وانهم وفؤوا
ما انعم به عليهم بازسال مثلك اليهم وانزال هذا القران المعجز المصدق لسائر الكتب الذي
مناط المنافع الدينية والدنيوية وقيل زلت في شركي مكة حين قيل لهم انجدوا للرحمن
قالوا وما الرحمن قل هو ربي اياي الرحمن خالقي ومولي امرني لا اله الا هو لا تخو
للعباد سواه عليه توكلت في تصدي عليكم واليه متاب مرجعي ومن جعلكم تخمكم
بيننا قوله ولوان قرانا سيرت به الجبال دال على ان اسم الاشارة والموصول فيما نفذ
لتعظيم القران وتبجيل شأنه او قطعت به الارض وكلم به الموقى جواب لمخذوف اتي ولو
ان قرانا سيرت به الجبال عن مقامها وزعزعت او قطعت به الارض حتى تصدع قطعاً
قطعاً من خشية الله تعالى او كلم به الموقى فتسمع وتجييب لكان هذا القران لكونه غاية في الله
والا محار ونهاية في التعريف والاذكار قوله لو انزلنا هذا القران على جبل لرايته خاشعاً
متصدعاً من خشية الله وقيل اراد به المبالغة في عناد الكفرة وتقصيرهم اتي ولوان قرانا
وقع به تسير الجبال وتقطيع الارض وتكليم الموقى لما امنوا كقوله ولوانا نزلنا اليهم الملك
الاية وقيل ان قريشا قالوا يا محمد ان سرك ان تنبعك فسير بقرانك الجبال عن مكة حتى يسمع
لنا فتخذ فيها بساتين وقطايح او سخر لنا به الريح لتركبها وتجر الي الشام او انبت من كنانة
بن كلاب وغيره من ابناء ليكلونا فيك فزلت وعلى هذا فتقطيع الجبال قطعاً بالسير وقيل الجواب

مقدم

مقدم وهو قوله وهم يكفرون بالرحمن وما بينهما اعتراض وتذكير كل خاصة لاشتمال الموقى
على المذكر الحقيقي بل الله الانرجمياً اضراب عما تضمنه لومعني النفي اي بلبه القدرة
على كل شيء فله القدرة على الاثبات بما اقترحه من الايات الا انه لم يتعلق ارادة بذلك لعلمائهم
انهم لا يؤمنون ويؤادون العناد والجحود وتويع قوله اعلم يباس الذين امنوا اي ايمانهم
مع ما راوا من تكاثرتهم وعنادهم وانكارهم والاكثر على ان المعنى فلم يباس فلم يعلم لما روي
ان علياً وابن عباس وجماعة من الصحابة والتابعين قرأوا فلم يثبتوا وهو نفسير لم يباس فكون
بمعنى فلم يعلم وانما استعمل الياس بمعنى العلم لانه مستب عن العلم بان لما يؤمن لا يكون وقيل
هي لغة قوم من النخع ولذلك علقه بقوله ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعاً لان معناه
نفي هذا به بعض هذا س اقدم تعلق المشيئة باقتدائهم وتعلقه على الاول بامانوا اي اولم يبد
عن ايمان هؤلاء الكفرة الذي امنوا بان لو شاء الله لهدى الناس جميعاً او يخذوف تقديره افلم
يباس الذين امنوا عن ايمانهم علمائهم ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعاً ولا يزال الذين
كفروا تصيبهم بما صنعوا من الكفر وسوا الاعمال قارعة ذاهية تقرعهم وتعلمهم او
تخل اي لقارعة قريشا من دارهم فيزععون منها ويضطربون وتطير اليهم شراؤها
وتعدي اليهم شروها حتى ياتي وعذاته ايام الموت والقيمة وقيل ولا يزال كفتار
مكة تصيبهم بما صنعوا برسول الله صلى الله عليه وسلم من العداوة والتكذيب قارعة لان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان لا يزال يبعث بالسرايا فتعبر بخول مكة وتصيب من مواشيهم او تخل
انت يا محمد قريشا من دارهم بجيشك كاحل بالخذنية حتى ياتي وعذاته هو فتح مكة وكانت
قد وعده ذلك ان الله لا يغفل البعاد لا لقدم القدرة عليه لان ما تعلق به الوعد كان
ممكناً وتعلقه لم يقبل مستغلاً استحالة الانقلاب وكل منكره داخل تحت قدرته تعالى
بل لان الخلف لا يليق بانته تعالى ولقد استهزي برسل من قبلك تسلياً لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ووعيد المستهزين والمقترحين عليه فامليت للذين كفروا الايام
ان يترك ملاوة من الزمان في دعة وامن ثم اخذتهم فكيف كان عقاب اي عقابي يا
استفهام معناه التعجب مما حل بهم والتعزيرو وفي ضمنه وعيد من في غصص عليه السلام
من الكفار اقمن هو قاييم على كل نفس افان الله الذي هو قاييم رقيب على كل نفس بما كسبه
من خير وشير لا يخفى عليه شيء من اعمالهم ولا يغيب عندهم من اخرايم والخبر مخذوف
تقديره كمن هو ليس كذلك دخلت الهمة على العاد لا نكار ان سوا من هو مطلع على سرهم
وعلايتهم قادر على مجازاتهم من هو على خلافة بعد علمهم بما حل بالمتكبرين من الاخذ المعاجسا
والبطش الشديد وجعلوا الله شركاء استيناف او عطف على مقدمي لم يؤخذوا وحملوا
لله شركاء فيه اظهر في موضع الاضمار للتحويل والتوبيخ والتفضيح في معرض الاحتجاج والتكبر

وَيُؤَيِّدُ مَا بَعْدَهُ اسْلُوبٌ بَدِيعٌ مِمَّنْ فِيهِ التَّرْقِي فِي الْإِنْكَارِ وَلَا يَبْعَثُ لِمَنْ نَكَرَ مِنْهَا
 الْبَاطِلَ مَعَ ظُهُورِهَا أَمَّا الْعَجَبُ كُلُّ الْعَجَبِ جَعَلَهُمُ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَهْلِكَ الْمَجَازِي لَمْ يَلْمِ عَلَى عَمَلِ
 عَنْ تَدْبِيرِهَا وَأَمَّا هَذِهِ الْفَوَارِغُ تَرْقِي لِحَدِّ غَيْرِهَا فِي شَأْنِ هَذَا رَأْيِي عَنِ تَرْقِي
 بِهَمِّ إِلَى أَرْبَابِهَا وَأَهْوَالِهَا كَمَنْ لَا يَمْلِكُ لِنَفْسِهِ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا فَضْلًا عَنْ تَرْقِي رَأْيِي بِرُؤْيِيهِ
 جَلْبًا أَوْ فَعْلًا أَوْ فَعْلًا مَدَّ جَوَافِيهِ النَّسْلُ ثَانِيًا وَفِي الْعَدُولِ عَنْ مَرِجِ الْأَسْمَاءِ إِلَى قَوْلِهِ أَفَمَنْ
 هُوَ قَائِمٌ تَحْتِهَا بِوَاسِطَةِ الْأَبْهَامِ الْمُضْطَمِّ فِي إِرَادَةِ مُؤَصِّلًا مَعَ تَحْقِيقِ الْقِيَامِ كَابْنٍ وَهَذِهِ
 مَحْقُوقَاتُ مَا تَدَّشَّرَ لَهُ الْأَلْبَابُ وَيَقْضَى مِنْ قَبْلِ تَبْعِ إِرَادَةِ الْعَجَبِ الْعَجَابُ وَفِي قَوْلِهِ وَجَعَلُوا اللَّهَ
 شُرَكَاءَ بِوَضْعِهِ مَقَامَ الْمُضْمَرِ الرَّاجِعِ إِلَى مَنْ دَلَّ عَلَى أَنَّ الْمُتَوَحِّدَ ذَاتًا وَأَسْمَاءً جَعَلُوا شُرَكَاءَ لَشَرِكِ
 كَذَلِكَ وَلَا يَهْلِكُ عَلَى اللَّهِ الْهَالِكُ وَفِي حَذْفِ الْخَبَرِ تَعْظِيمٌ لِلْمَقَالَةِ وَتَحْقِيقٌ لِمَنْ رَزَقَ مِثْلَ
 الْحَالَةِ مَا لَا يَخْفَى مِنَ الْجَزَالِ قُلْ سَمَوْهُمْ كَانَتْ قَوْلُهُ أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ كَمَا فِي هَذِهِ قَاعِدَةُ
 الْأَشْرَافِ لِلتَّفَرُّعِ السَّابِقِ وَالتَّحْقِيقِ بِالْوَضْعِ لِلْأَخَى وَهُوَ بَاطِلٌ مِمَّنْ حَرَّفَ الْحَقَّ ذَبِيلَهُ
 بِأَنْبَاطِهِ مِنْ طَرَفِ التَّبَعِ بِلُغَةِ بَلِغٍ عَلَى بَلِغٍ وَجْهَ إِيَّاكَ زَمَنُهُمْ بِذَلِكَ فَانْهَمُ أَنْ سَمَوْهُمْ قَالُوا
 حُجْرًا وَخَشَبًا وَنَحَاسًا وَتَحْوِذُكَ فَافْتَضَحُوا بِأَشْرَافِهِمْ بِمَنْ لَا يَسْتَحِقُّ الْعِبَادَةَ الْأَوْحَى أَمْ تَتَّبَعُونَ
 بَلَّ تَتَّبَعُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ بِشَرِكَا لَا يَقْلِبُهُمْ فِي الْأَرْضِ يَعْنِي بِمَا لَيْسَ بِشَيْءٍ لَا تَمْلِكُ
 عَالَمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ لَا وَجُودَ لَهُ كَقَوْلِهِ قُلْ اتَّبِعُونِ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
 وَالْهَضْرَةِ الْمُتَقَرِّبَةِ فِيهَا تَدَلُّ عَلَى التَّوْبِيخِ وَتَقَرُّرُ أَنْهُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يَبْنُوا عَالَمَ التَّوْبِيخِ وَالْغَيْبِ
 بِمَا لَا يَعْلَمُ وَهَذَا مَحَالٌ عَلَى مَحَالِّهِمْ أَضْرَبَ عَنْ ذَلِكَ وَقَالَ قَدِيتَ التَّسْمِيَةَ لِذِي غَيْرِ
 وَمَا تِلْكَ التَّسْمِيَةُ الْبَاطِلُ مِنَ الْقَوْلِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ تَحْتَهُ طَائِلٌ وَمَا هُوَ إِلَّا تَجَرُّدُ مَوَدَّةٍ
 فَارِغٌ أَمْ بَاطِلٌ مِنَ الْقَوْلِ إِيَّاكَ يَسْمَوْنَهُمْ شُرَكَاءَ تَجَرَّدَ الْقَوْلُ وَوَعِي فِيهِ أَنْهَ الْأَسْمَاءُ
 لِلشَّرِكَا فَضْلًا عَنْ الْمُسْتَعْنَى مِنَ الْكُنَايَةِ الْأَمَانِيَةِ ثُمَّ بُلُوغٌ فِيهِ بَأَنَّهُ لَا يَسْتَأْهِلُ السُّؤَالَ عَنْ حَالِهَا
 لظُهُورِ فَسَادِهِ وَسَلَكَ فِيهِ مَسَلَكَ الْكُنَايَةِ التَّوْبِيخِيَّةِ مِنْ نَفْيِ الْعِلْمِ عَلَى نَفْيِ الْمَعْلُومِ ثُمَّ
 نَبَتْ عَلَى قَدَمِ الْأَسْمَاءِ وَالْإِطْلَاقِ لَفْظُ الشَّرِكَا أَوِ الْأَلْهَةِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ لَذَلِكَ مَقْصِدٌ
 وَحَقِيقَةٌ مِنَ الْأَلْهِيَّةِ وَالْمَشَارِكَةِ كَقَوْلِهِ مَا نَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا
 وَهَذَا الْاِخْتِجَاجُ وَاسَالِيَةُ الْعَجَبِيَّةِ الَّتِي وَرَدَتْ عَلَيْهَا مُنَادٍ عَلَى نَفْسِهِ بِلِسَانِ طَلْقٍ ذَلِيلٍ
 أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ كَلَامِ الْبَشَرِ لَمْ يَعْرفْ مِنْ نَفْسِهِ وَمَنْ زَادَ عَلَى هَذَا قَوْلَهُ فَنَبَاتُ اللَّهِ أَجْسَدُ الْخَالِقِ
 فَقَدْ قَامَ بِكَلِمَةٍ حَقٍّ أَرِيدَ بِهَا بَاطِلٌ يُرِيدُونَ بِهَا مَنْ هُوَ عَنْ حَلِيَّةِ الْإِنْصَافِ بَلَّ رَأْيِي بِالَّذِينَ
 كَفَرُوا بِأَسْمَاءِهِمْ تَمَوَّنَهُمْ فَتَحِيلُوا بِالطَّيْلِ ثُمَّ قَالُوا هَؤُلَاءِ وَاحْتَدَّ عَنْهُمْ لِلْمَصْفَقَةِ وَنَدَّ
 عَنْ السَّبِيلِ سَبِيلَ الْحَقِّ وَفَرَّقِي وَصَدَّ وَابَالْعَمِخِ إِيَّاكَ صَدَّ النَّاسَ عَنِ الْإِيمَانِ وَفَرَّقِي
 وَصَدَّ بِالسُّوَيْتِ مَقْطَعٌ عَلَى مَكْرَهُمْ وَمَنْ يَضِلُّ لَلَّهِ بِالْحَذَلَانِ فَمَا لَهُ مِنْ قَادٍ فَمَا لَهُ مِنْ

يُتَدَدُ

يَقْدِرُ عَلَى هَدَايَتِهِ بِوَجْهِهِ مِنَ الْوَجْهِ لَمْ يَكُنْ عَذَابٌ فِي الْحَقِّ الدُّنْيَا بِالْأَسْمَاءِ وَالْقَتْلِ وَتَابِعُوا
 يُصْنِعُهُمْ مِنَ الْمُصْنِيعَاتِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ لِدَوَامِهِ وَشِدَّةِ آيَاتِهِ وَمَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ
 عَذَابٍ اللَّهُ تَعَالَى فِي الذَّارِقِينَ مِنْ وَاقٍ مِنْ مَا تَرْجِعُهُمْ عَنْ الْعَذَابِ وَتَجْمَعُهُمْ فِي الْأَوَّلِ صَلَوةٍ
 وَاقٍ قَدَمَتْ عَلَيْهِ وَالثَّانِيَةُ مَرْيَمَةُ لِلتَّائِيْدِ وَلَمَّا ذَكَرُوا أَعْدَاءَ الْكُفَّارِ فِي أَرْبَابِ الْقَدَرِ ذَكَرُوا أَعْدَاءَ
 الْمُؤْمِنِينَ فِيهَا فَقَالَ سَلِّ الْجَنَّةَ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ صَفَتُهَا فِي غَوَايَةِ الْمَثَلِ تَقُولُ مِثْلَ الشَّيْءِ إِذَا
 وَصَفَتْهُ وَقَرَّبَتْهُ إِلَى الْفَهْمِ وَارْتَفَعَ مِثْلُ غُلِّ الْأَبْدَانِ فِي مَذْهَبِ سَيِّئِيَّةٍ وَالْخَبَرُ تَحْدُوفُ أَوْ حَالُ مَنْ
 الْغَايِدُ الْحَذُوفُ وَمِنْ الصَّلَاةِ إِيَّاكَ قَصَصْنَا عَلَيْكُمْ مِثْلَ الْجَنَّةِ وَتَجَرُّي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
 تَقْسِيرُ لَذَلِكَ الْمَثَلِ وَحَالُ مَنْ الْعَايِدُ الْحَذُوفُ مِنْ الصَّلَاةِ إِيَّاكَ فِي غَايَةِ التَّرْجَمَةِ وَقِيلَ هِيَ خَيْرٌ عَلَى
 طَرِيقَةٍ قَوْلُكَ صَفَةُ رِيْدَانِ سَمَرًا وَعَلَى حَذْفِ مَوْصُوفٍ إِيَّاكَ مِثْلَ الْجَنَّةِ حَقِيقَةٌ تَجَرُّي فَعَلِي هَذَا
 لَفْظُ الْمَثَلِ عَلَى حَقِيقَتِهِ قَصْدُهُ بِمِثْلِ الْعَايِدِ بِمَا فِي الشَّاهِدِ لَمْ يَسْتَمَرْجِ لِلْمَصْفَقَةِ الْغَرِيبَةِ مِنَ الْقَوْلِ
 السَّابِقِ أَكَلَهَا ذَائِمٌ لَا يَنْقَطِعُ وَلَا كَلَامًا يُؤْكَلُ فِيهَا وَظَلَمَهَا إِيَّاكَ وَظَلَمَهَا كَذَلِكَ لَا يَنْقَطِعُ
 كَالْيَسَخِ فِي الدُّنْيَا بِالشَّمْسِ تِلْكَ إِيَّاكَ الْجَنَّةَ الْمُؤَصَّوْفَةَ عَقَبِي الَّذِينَ اتَّقَوْا عَنْ الْكُفْرِ مَا لَهُمْ
 وَنَسَبِي أَمْرَهُمْ وَعَقَبِي الْكَافِرِينَ النَّارَ لَعْنَةُ الْوَيْفِ تَرْجِيَا لِنُظْمِ الْإِطْمَاعِ لِلْمُقِيمِينَ وَأَقْطَاطِ الْكُفَّارِ
 وَالَّذِينَ اتَّبَعَهُمُ الْكِتَابُ إِيَّاكَ مَنْ اسْلَمَ مِنَ الْيَهُودِ كَقَوْلِهِ بَرِّسْلَامُ وَأَضْرَابُهُ وَمَنْ النَّصَارَى
 وَهُمْ ثَمَانُونَ رَجُلًا وَبَنِي إِسْرَافِيلَ وَبَنِي إِسْرَافِيلَ وَبَنِي إِسْرَافِيلَ وَبَنِي إِسْرَافِيلَ وَبَنِي إِسْرَافِيلَ
 أَوْ غَاثِهِمْ فَانْهَمُ قَانُوا يَفْرَحُونَ بِمَا نَزَلَ مُوَافَقًا لِمَا فِي كِتَابِهِمْ وَمِنْ الْأَحْزَابِ إِيَّاكَ مِنْ كُفْرِهِمْ
 الَّذِينَ تَخْزِبُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْعَدَاوَةِ عَمَّوْكَ بَنِي الْأَشْرَفِ وَأَخْبَابَهُ وَالسَّيِّدِ
 وَالْعَاقِبِ اسْقِي بَنِي إِسْرَافِيلَ وَأَشْيَاعَهُمْ مَنْ يَكُونُ بَعْضُهُمْ وَهُوَ يَخَالِفُ شَرَاءَهُمْ وَمَا خَرَفُوا مِنْهَا
 ذُونَ الْأَقَاصِيصِ وَمَا يُؤَافِقُهَا قُلْ إِنَّمَا أَمْرُهُ أَنْ يَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا يُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا جَوَابٌ لِلْمَذْكَورِ
 إِيَّاكَ قُلْ لَهُمْ إِنَّمَا أَمْرُهُ فِيمَا نَزَلَ إِيَّاكَ بَأَنَّهُ نَعْبُدُ اللَّهَ وَلَا نُشْرِكُ بِهِ وَهُوَ الْعُمْدَةُ فِي الْأَسْلَامِ وَلَا سَبِيلَ
 لَكُمْ إِيَّاكَ نَكَارَهُ لَكُمْ قَالُوا بَلْ يَكُونُ بِوَجْهِهِ عِبَادَتُهُ وَتَوْحِيدُهُ وَمَا يَخَالِفُ بَعْضُ شَرَاءِهِمْ مِنْ خَيْرِيَّاتِ
 الْأَحْكَامِ فَلَيْسَ اخْتِلَافٌ ذَلِكَ بَدْعٌ فِي الْكُتُبِ الْأَلْهِيَّةِ وَفَرَّقِي وَلَا أَشْرَكَ بِالرَّفْعِ عَلَى الْأَسْتِيفَانِ
 إِلَيْهِ أَدْعُو لَا إِلَهَ غَيْرُهُ وَالْيَهُ مَتَابُ مَرْجِعِي لِلْجَزَالِ الْإِلَهِ غَيْرُهُ فَلَا مَعْنَى لَانْكَارِكُمْ لَانْ هَذَا هُوَ
 الْقَدَرُ الْمُتَّفَقُ عَلَيْهِ بَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ كُلِّهِمْ فَمَا مَاعَدَا ذَلِكَ مِنَ التَّفَارُغِ فِيمَا يَخْتَلِفُ بِالْأَغْصَادِ وَالْأَسْمَاءِ
 فَلَا مَعْنَى لَانْكَارِكُمْ الْخَالَفَةَ فِيهِ وَكَذَلِكَ إِيَّاكَ مِثْلُ ذَلِكَ الْأَنْزَالِ الْمُشْتَمِلِ عَلَى أَصُولِ الدِّيَانَاتِ
 الْمُجْتَمِعِ عَلَيْهَا أَنْزَلْنَا أَصْلَ الْكَلَامِ أَنْزَلْنَا هَذَا الْأَنْزَالِ الَّذِي تَشَاهَدُونَهُ مُشْتَمَلًا عَلَى الْقَوْلِ
 وَالْدَعْوَةِ إِلَيْهِ فَانْزِلْ ذَلِكَ تَفْجِيحًا بِمِثْلِ زِيَادَةِ لَهُ وَلَا مَرْمًا أَكْثَرَ فِي كِتَابِهِ الْكَرَمِ مِنْ هَذَا الْأَسْلُوبِ
 حُكْمًا يَحْكُمُ فِي الْقَضَايَا وَالْوُقَايِعِ بِمَنْقَضِيَّةِ الْحِكْمَةِ غَرَبِيَّةً مُرْجِعًا بِلِسَانِ الْغَرَبِ لِيَنْهَلِ
 لَمْ يَفْهَمْ وَحَفْظُهُ وَانْقِصَابُهُ عَلَى الْحَالِ وَلَيْسَ تَبَعٌ أَهْوَاهُمْ الَّتِي يَدْعُونَكَ إِلَيْهَا مِنَ الْأُمُورِ

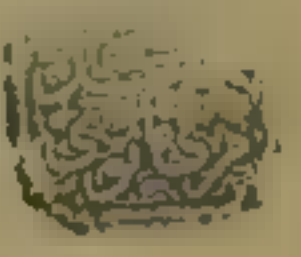
الموافقة لدينهم وخصوصاً القلوة الي قبلتهم بعد ما حولت عنها بعد ما جاءك من العلم
بفتح ذلك مالك من الله من ولي ولا وافي ينصرك ويمنع العقاب عنك وهو حتم لا طاعته ينج
للمؤمنين على الثبات في الدين واللام في اي منوطية للقسم ومالك جوابه يسد مسد جواب الشرط
ولقد ارسلنا رسلاً من قبلك بشراً مثلك والشكوى للتكثير وجعلنا لهم فيه تغليظاً
للاكثر على الأقل والافضل من لافضل له ولا ذرية كعنتي عليه السلام اذ واجاه وذريرة
نساء واولاداً كما هي لك كانوا يعينونه عليه السلام بالزواج والولادة كما كانوا يقولون ما لهذا
الرسول ياكل الطعام وكانوا يقترحون عليه الايات ويكرهون النسخ فقبل كان الرسول قبله ذوق
ازواج وذرريات وما كان لرسول ما صح له وما كان في وسعه ان ياتي باية مما اقترح
عليه فونه ولا مما اقتضاه رايه الا باذن الله فانه القادر على ذلك الحكيم الذي لا يغفل
الا ما اقتضته الحكمة لكل اجل كتاب في وكل وقت ومدة حكم يكتب على العباد بحسب ما
يقتضيه اضطرارهم فان الشرايع مصالح الاحوال وصلاح لا خوال العباد والاستعدادات
تختلف في الاوقات والازمان فتختلف الشرايع بحسب ذلك يَسْجُدُوا لِلَّهِ مَا شَاءَ يفتح ما
يكون الصلوة في نسجه ويثبت بدله ما هو صلاح او اصلح منه في وقته لعباده او يتركه غير
منسوخ وقيل تسجوديات التائب ويثبت بدلهما حسنات وقيل تسجود من كتاب الحفظة ما لا
يتعلق به الجزاء ويترك ما يتعلق به مثبتا وقيل يجوزها ويستأخرين وقيل يجوزها فاسدات ويثبت
الكليات وعند امر الكتاب اي اصل كل كتاب هو اللوح المحفوظ الا لا كابر الا وهو
مكتوب فيه واما نريك بعض الذي نعدهم او تنوفيك اي وكيف ما دارت الاحوال
ارسالك بعض ما وعدناهم من العذاب النازل بهم او تنوفالك فانما عليك البلاغ اي فاعليك
تبليغ الوعيد بالقوة لا بتجملها وعلينا لا عليك للكتاب حسابهم اي مراعاة اجملها
المعلوم والايقاع بهم عند الوقت المحتوم ولما نهاه عليه السلام عن الاهتمام بغير التبليغ والتفجر
لتاخر النصر عقبه بالتسليية وطيب نفسه ونفس عنها بذكر طلاع ما وعد بقوله اولم يروا
انا انا في الارض ارض الكفرة تعصها من اطرافها نفتح على المسلمين منها فتفقد من
دار الحرب وتزيد في دار الاسلام والله يحكم لا تعقب حكمه اغتراف لا تحمل لادوا
كانه قيل نافذ حكمه كما تقول جاء زيد لاعمامة على راسه اي حاسراً والمعقب الذي يكره على الشيء
ويبطله وحقيقته الذي يعقبه بالردة والابطال ومنه قيل لصاحب الحق معقب لا ينفق غريمه
بالتواضي والطلب والمعني لا راد لحكمه ولا مبطل له كانه حكم للسلام بالظهور والاقبال
وعلى الكفر بالراجع والاذبار وذلك كاي لا يمكن لاحد تغييره وهذا من تباشيره وهو
سريع الحساب فحقاً قليل يحاسبهم في الآخرة ويجازيهم بأشد العذاب بعد عذاب الدنيا
بالقتل والاشلاء وقد مكر الذين من قبلهم بانبيائهم والمؤمنين منهم فقله المكر جميعاً

خفلة تعليلية اقيمت مقام المحذوف وهو المعطوف على ما ذكر قبلها تقديره ولا عبرة بمكرهم
قله المكر جميعاً وصفهم بالمكر ثم جعل مكرهم بالنسبة الي مكره كانه لا قدر على ايقاع
المراد من المكرهم دونهم فلو مكر الامكره تعالى يعلم ما تكسب كل نفس فيعجزه تعليل
لاستحالة كل مكر دون مكره تعالى اذا علم كل ما كسبوا واعده لهم جزاء فيما يتهم به بقية من حيث
لا يعلمون كان المكر كل المكره تعالى وسيعلم الكافر وجنيد يعلمهم لمن عقبي الدار
من الفريقين لمن حسن العاقبة والسين لوجوب وقوع ذلك وعلمهم به حال وقوعه واللام في
لن ذلك علي ان المراد بالعقبي المضاف الي الدار العاقبة المحمودة وقوي وسيعلم الكافر اي اهله
وسيعلم من علم اذا اخبره ويقول الذين كفروا لست برسلاً قيل المراد بهم رؤساء اليهود
قل كني بالله شهيداً بيني وبينكم حيث اظهر من الدلائل الواضحة والحجج البينة على رسالتي
ما ينبغي عن الشاهد تشهد لها ومن عند علم الكتاب والذي عند علم القرآن وما الف
عليه من النظم المعجز الفايت لقوي البشر والتورية ولا يخيل من علماء اهل الكتاب الذين اسلموا
كقيد الله بن سلام واخبره لانهم يشهدون ببعثه عليه السلام في كتبهم وقيل هو الله عز وجل
والكتاب اللوح المحفوظ والمعني كني بالذي يستحق العبادة وبالذي لا يعلم ما في اللوح المحفوظ
الا هو شهيداً بيني وبينكم ونوبين قراء من قراء عبيد بالكسر وعلم الاموال كتاب علي الاول من رفع
بالظرف لانه منفرد علي الموصول ومبتدأ خبره الظرف وهو متعين علي الثاني وقوي ومن عند
علم الحرف وبناء الفعل للمفعول ورفع الكتاب والله اعلم بالصواب **سورة ابراهيم عليه السلام**
بسم الله الرحمن الرحيم الركنات اي هو كتاب انزلناه اليك
حجة علي رسالتك باجماره لتخرج الناس كافة بديعنا اليك اياهم الي الذين الحق من الظلمات
من انواع الضلال الي النور الي الهدي باذن ربهم بتوفيقه وتسهيله مستغاث من الاز
هو تسهيل الحجاب لتعلق بخرج احوال من فاعله او مفعوله الي صراط العزيز الحميد
بدل من قوله الي النور بتكرير العامل واستيفاء كانه قيل الي اي نور فقيل الي صراط العزيز
الحميد واصناف الصراط الي الله لانه مقصود او المبين له وتخصيص الاستمات بالذكر للتبيين
علي انه يرسل اليه ويجعله حميداً بكماله الله الذي له ما في السموات وما في الارض عطف
بيان للعزيز الحميد لانه مجري مجري اسماء الاعلام لغلبته واختصاصه بالمعقود بالحق وقوي
بالرفع علي هو الله وويل للكافرين وعيد لمن كفر بالويل وهو يقتضيه النجاة واصله
النصب لانه مضد وفعل الي الرفع لافادة معني الثبات كافي سلام عليك واتصاله قوله
من عذاب شديد له بالمعني المذكور باطل ظاهر فلا حاجة الي صرفه للتلفظ بكلمة التكليف
من عذاب العذاب الذين يسيئون الحيوة الدنيا علي الآخرة اي علي الحيوة الآخرة والاستحباب
استغفال من المحبة لان المختار للشيء علي غير كانه يطلب من نفسه ان يكون احب اليها من الا

وتعديته بعلي لتفتمه مغني الايثار والاختيار ويصعدون عن سبيل الله بتغويي النار
عن الاملى وقرى ويصعدون من اصل وهو منقول من صدود اذا انكب وليس يصح
كاوقعه لان في صدره ووقفه منذ وحة عن تكلف التعدي به بالهجرة ويتغونها عوجا
اصلها ويتغونها لها فحذف الجار واوصل الفعل اي بطلبون لها زينا واعوجاجا بان يقولوا
لمن يصعدون عن سبيلنا كسبيلنا كسبيلنا عن الحق غير مستقيمة والموصولة بصلته يحتمل النصب على
الذم والرفع عليه ولا يحتمل الجزم لانه لا في فيه الفصل بين الضمة والموصوف باجور
منها وهو قوله من عذاب شديد لما عرفت ان اتصاله بالويل ويجوز ان يكون مبتدأ خبر
اولئك في ضلال بعيد عن طريق ضلال فيه بعد لان الضال قد يصل عن الطريق مكانا
قرينا وقد يصل ضلالا بعيدا او الاصح ان وصف الضلال بالبعيد من باب الاستناد الجازي
لان البعد في الحقيقة للضال المتباعد عن الطريق فوصف به فعله كقولهم جد جرح المبالغة
وتكبره للتكثير وفي جعله ظرفا لهم على تمكنهم فيه تمكن في الظرف وتصوير الاشتغال
الضلال عليهم اشغال المحيط على المحاط فيكون كناية بالغة في اشغال الوصف المذكور لهم
على الوجه الابن وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه بلغة قومه الذين بعث فيهم
كان نبي اسرائيل او ارسل اليهم كلوط ويونس عليهم السلام فمن قال كان منهم وبعث
فيهم لم يصيب وقرى بلسن وهو لغة فيه كرىش وريش ولسن بضمين وضمة وسكون على المع
كعمد وعمد ليبتن لهم ما يدعوههم فيفقهوه بسهولة ثم يتفقهوا بترجوه لغيرهم
فانهم احق برعاية حالهم سواء كان مبعوثا فيهم او مرسلا اليهم ومن قال لا يفسقها
ما يدعوههم اليه فلا يكون لهم حجة على الله ولا يقولوا لهم نفهم ما خوطبنا به فكان نفعنا
ان المحدث والمذكور يندفع بترجمته لهم وايضا لغير القرب من الامم ان يترجم بما ذكره علي بن ابي
عليه السلام ولا جواب عنه الا بما قلنا ولا دالة في قوله تعالى ولو جعلناه قرانا اعجميا
لقالوا لو لا فضل آياته على ان يكون لهم مجال الاختجاج بالوجه المذكور على تقدير نزوله
بلغة اخرى واما ما قيل ولو نزل على ما بعث اليهم مختلفة كتب على السنتهم انتقل ذلك بسوق
الا عجز ولكن ادي الي اختلاف واصاعة فضل الاجتهاد في تعلم الالفاظ ومعانيها والعلوم
المتشعبة منها وما في تعاب القرايح وكذا النفس من القرب المقتضية لجزيل الثواب فبناء الفعل
عن ان ما ذكر من الفوائد فوايت على تقدير الترجمة من الرسول عليه السلام وقد عرفت
ان مذار الكلام وتام المرام عليها على تقدير عموم الرسالة وخصوص النزول فيصل الله
من يشاء بالخذلان ويهدي من يشاء بالتوفيق وفيه دفع ما سبق الي لوهم من البيا
البالغ في تهليل الفهم ان يكون ذلك كافيا في تمام امر هداية فيسند باب الضلالة والقول
في الترتيب باداة التسبب اشار الى ان ما ذكر من الارسل مع كونه على وجه الكمال كان

بخر

في حق قوم سببا للضلال وهو القسري فلا يطلب على مشيئة الحكيم فلا يهدي ولا يضل
الاحكامه ولقد ارسلنا موسى باياتنا تعني اليد والعصى وسائر معجزاته ان اخرج قومك
من الظلمات الي النور ان تفسر معناها اي لان في الارسل معنى القول اي ارسلنا
وقلنا له اخرج او مفسر اي ارسلنا بان اخرج لان معنى الافعال في الدلالة على المقدر
سواء فصيح ومنه بالامر كونه بالخبر وان يؤمل بها ان الناصية وذكرهم بايام بنمائه
وبلونه ذكره ابن عباس رضي الله عنه وهو الموافق لقوله تعالى الم تر ان الفلك تجري في البحر
بنعمة لربكم من اباه ان في ذلك لآيات لكل متبارك وشكور والقران بقصه يفسر البعض على الا
الدارجة قبلهم ان في ذلك لآيات لكل متبارك وشكور متبارك على الله تعالى شكور على نعمائه
فانه اذا سمع بما انزل الله تعالى على الامم من البلاء وافاض عليهم من النعم اعتبر وتنبه على ما
يجب عليه من الصبر والشكر وقيل لكل مؤمن لان الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر
واما قدم الصبر على الشكر لانه اشق منه فهو بالاهتمام احق والعدول عن الصبر مع مناسبه
للكور لانه في مقام الحث والتعريض بالغ صيغتي المبالغة اليق واذ قال موسى لقومه
اذكروا نعمت الله عليكم اذ اخرجكم من آل فرعون اي اذكروا نعمته وقت ايجائهم اياكم ويجوز
ان ينصب بعلينكم ان جعلت مستقرة غير صالحة للنقمة وذلك اذ اراد بها العطية دون الانفا
ويجوز ان يكون بدلا من نعمته تبالا اشمال يسومونكم سوء العذاب ويذبحون ابناءكم
ويستحيون نساءكم اخوان من آل فرعون او من ضمير مخاطبين وعطف قوله ويذبحون
على يسومونكم بغيره فايد زائدة على جعله تفسيرا له كما في سورة البقرة وهو ان العذاب جنس
يتناول التدبيع والاستبعاد والاستعمال بالاعمال الشاقة فجعل التدبيع كانه جنس اخر
راسه او في اعلى جنس العذاب وراة عليه بزيادة ظاهرة وفي ذلك بلاء ابتلاء من
ربكم عظيم واما كان فعل آل فرعون بلاء من ربهم لان الله تعالى ابتلاهم بملكهم
واقدارهم عليه وانهما لهم فيه ويجوز ان يكونا لاشارة الى الانجاء لان البلاء كما يكون
بالنقمة يكون بالنعمة قال تعالى وبلونا هم بالحسنات والسيئات وهذه السبب بقول
من ربكم وعلى الاول ان تكون عبارة الرب للاشارة الى ان بلاء المؤمنين للتربية له واذ
ناذن ربكم من جملة ما قال موسى عليه السلام لقومه منصوبا محل بالعطف على نعمته
كان قيل واذ قال لقومه اذكروا نعمته الله عليكم واذكروا حين تاذن ربكم لين شكرتم لا غي اراة
القول على معنى تاذن ربكم فقال لقدم الحاجة الى التقدير بربك على اجراء تاذن بحرفي قال لانه
ضرب من القول وفي قراءة ابن مسعود واذ قال ربكم لين شكرتم وتاذن بمعني اذن كتوعتد
واوعد غير انه ابلغ لما في الفعل من معنى التكلف والمبالغة لكن شكرتم يا بني اسرائيل
ما حولكم من نعمته الانجاء وغيرها بالايمان والعمل الصالح لا يزيدكم نعمة الي نعمة



ولين كقدرتم غنصتم ما انعمت به عليكم قد صرح الوعد على الشكر بقوله لا يزيدكم وعزهم
بالوعيد على الكفران حيث قال ان عذابي لشديد اي عني عذابي ان ينالك الكفران
ومن عادة من هو اكرم الاكرمين النصير بالوعد والتعريض بالوعيد وقال موسى ان كذبوا
يا بني اسرائيل اسم ومن في الارض جميعا فان الله لعني عن شكركم وشكر كل شاكرونا
فمررت بكفرانكم الا انفسكم حيث حرمتهموا سريدا لانعام وعرضتموها للعدا بالشدني
حميد مستوجب الحمد في انه محمود بحمده من في السموات من اللبكة بل كل ذرة من ذرات
المخلوقات الناطقة بنعمه وحسن الم ياتكم نباء الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وتمود
من جنس كدام موسى عليه السلام وابتداهم الله تعالى والهمزة في الم للتقدير والتوبيخ
والذين من قبلهم عطف على قوم نوح وقوله لا يعلمهم الا الله اعتراضا وبنتا خبره
لا يعلمهم والجملة اعتراضا والمعني انهم من الكثرة بحيث لا يعلم عددهم الا الله كانت
يقول دع التفصيل فانه لا مطمع في الحصر وهذا قيل كان ابن سعود رحمه الله اذا قرأها قال
كذب السابون اي في غوي علم الانساب لان الله تعالى قد غي علمها عن الخلق وفيه نظر
لقد علم الدلالة فيه على نفي علم بعض الانساب ولم يبدعه احد من الناسين جاءتهم
رسولهم بالبينات فردوا اليدينهم في افواههم وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به اشاروا
بايديهم الي السنتهم وما نطق به من قولهم انا كفرنا بما ارسلتم به على زعمكم اي هذا جوابنا
لا غير اقلنا لهم من التصديق قيل عضوها غيظا وخفقا مما جاءت به الرسل كقوله تعالى
عضوا عليكم الانامل من الغيظ او وضعوها على افواههم محكما واستهزاء كن ظلت عليه
الفحك فوضع يده على فيه واسكتا لادبياء عليهم السلام وشارا عليهم بالسكوت او
ردة في افواه الانبياء عليهم السلام لذلك او وضعوها على افواههم ولا يذرونهم يتكلموا
او الايدي جميع المدبغني النعمة اي ردة واياهم من التوحيد والمعارف والشرائع و
النصائح التي هي اجل النعم في افواههم لانهم اذا لم يقبلوها وكذبوها فكان ردة لها الي حيث
جات منها على طريق التمثيل ولا يذهب عليك ان الاول لا يطابقان المقام فانه يحكي اول
ما جاءهم بالبينات الي اخر ما ينسب اليه حالهم وذلك بعد التكرار وايضا الردينبي من التكرار
وليس وحاصل الوابع والخامس ما ذكرنا لثالثا لكن الرد لايلايم الثالث والخامس والساد
غير ظاهر الدلالة لما فيه من نوع تعقيد والايدي بهذا المعني قليلة الاستعمال وذكر الرد
والافواه يلايم الجارحة وانا لفي شك مما تدعوننا اليه التاكيد في انا وانا
للقاط والمبالغة في الرد والتكذيب والمراد مما ارسلتم به الكتب والشرائع ومما تدعوننا
اليه التوحيد فتردهم في الثاني لايلا في قطعهم بالاول مريب موقع في الرتبة
من راب الرجل اذا صار ذرية من باب اسناد المجازي وعلى الثاني يكون وصف الشك

وهي قلق النفس وان لا تطمين الي شيء قالت رسولهم اي الله اي وحدايته شك وفي
خذا المضاف واقامة المضاف اليه مقامه تنبيه على ان الله تعالى لا يكون الا واحدا فالشك في
وحدايته شك في ذاته وشك مرتفع بالطرف واخذت همة الانكار عليه مع تقديمه لان
الكلام في المشكوك فيه لا في الشك وهو ثم سبههم على الوصف الذي يقتضي ان لا يقع فيه شك
لا يمتل الشك لظهور الادلة وشهادة وجود السموات والارض عليه اي انما ندعوكم الي الايمان
بالله ووحدايته بقوله فاطر السموات والارض وهو صفة ولا يضر الفصل بين الصفة
والموصوف بمثل هذا المبتدأ او تبدل يدعوكم الي الايمان بيقته ايانا ليغفر لكم وفيه
دلالة على ان الكافر مواخذ بكفره قبل البعثة وان لم يكن مواخذ بكفره لكفاية العقل الصحيح
عنه ليغفر لكم لمصلحتكم لا لمصلحته نفسه من ذنوبكم بغض ذنوبكم وهو الكفر لما عرفت
انهم لا يؤخذون بغيره قبل البعثة ففي قوله يدعوكم ليغفر لكم توطية لهذا بغض على تقدير
تقريرنا لغناه وعلى تقدير ان يكون المعني يدعوكم الي المغفرة على تقدير اقامة المفعول له
مقام المفعول به كما في قولك دعوتك لتفتر من يغوت هذه التوطية وتلك الدلالة وقيل
في رجه التبعض قطعنا ان المغفور قطعنا ما فعلوه في حالة الكفر واما ما فعلوه بعد الاساءة
فهو بحاله وباحد هذين الوجهين يظهر السبب في زيادة من في خطاب الكفرة دون المؤمنين في
مواضع من القران وفي الاختلاف في اخرة وهي بقاء التبعض على الاحتمال لئلا يتكلموا على
على الايمان وحده وهذا معني حسن واما ما قيل ان ربه ان يغفر لهم ما بينهم وبين الله
تعالى لان الاسلام يحبه دون المظالم فلا يصح وجهها للتخصيص لا اشتراك الغريقين فيه
والتوجيه بان المغفرة حيث جات في خطاب الكفار مرتبة على الايمان وحيث جات في خطاب المؤمنين
مشفوعة بالطاعة والتعبد عن المعاصي ونحو ذلك فبتنا ولا يخرج عن المظالم منظورة فيه
لان تمام التعريب به على تقدير ان يكون معني قوله مرتبة على الايمان مرتبة عليه وحده وح
نتيجة النقص بقوله تعالى قال يا قوم اي لكم نذير مبين ان عند الله واتقوه واطيعوا ليغفر
لكم من ذنوبكم ثم ان منشاء ومنشأ ما قدمه من دعوي الاضطراب في زيادة من في خطاب
الكفرة على المفعول عن قوله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف ومن قال في
تفسير سورة الانفال ان الحزبي اذا اسلم لم يبق عليه تبعة قط ثم يجوز هنا ان يكون التبعية
لاخراج المظالم عن حيز الارادة فقد غفل عما قدمه ويؤخركم الي اجل مستحي
قد سماه الله تعالى وبين مقدار وقضي ان يبلغكم اليه ان انتم والاعاجل بالاهلاك
قبل ذلك الوقت قالوا ان انتم ما انتم الا بشر مثلنا لافضل لكم علينا فلم تحضوا
بالنبوة دوننا ولو شاء الله ان يبعث اي بشر لبعث من جنس افضل ترميدون ان تصدوا
عما كان يعبد ابائنا بهذا الدعوي فاقوا باس سلطان مبين يدل على فضلكم

مين

واستحقاقكم بهذه المزية او على صفة دعواكم وقد جاءت رسلهم بالبينات والحجج فلم يفتقدوا
بها مكابرة وعنادا واقتروا عليهم غير ما تعبدوا ولجأوا قالت لهم رسلهم ان نحن الا
نشرمتكم تسليما للمماثلة في البشيرة ولكن الله يمين على من شاء من عباده انما
للمزية محض الامتنان والعناية لا لفضلهم يقتضي ذلك تواضعا منهم وهضمنا لانفسهم
فلا دلالة فيه على عدم التفاوت بين افراد البشر في الاستعداد والاستحقاق للرسالة وقد
دل عليه قوله تعالى يعلم حيث يجعل رسالته على التفاوت فيه ولا يحتاج بحسبه حتى بنا
الاختيار وما كان ماضيا ان ناتيكم بسلطان لا باذن الله الانبياء اي لغير
لنا الايمان بما اقترحتموه اي هو امر متعلق بمشيئة الله تعالى فيخص كل نوع من الالبات
وعلى الله فليتوكل المؤمنون تعييم قصدوا به تخصيص انفسهم على وجه الاولوية والاول
واشقا بان قضية الايمان وجوب التوكل على الله تعالى فامر المؤمنين كلهم به والمراد
امرهم انفسهم وفيه نزول عن حقهم وتواضع وهضم لانفسهم حيث تنزلوا الى مراتب خاد
المؤمنين ومبالغة في وجوبه عليهم كأنهم قالوا ومن حقنا ان نتوكل على الله في الصبر على
معاذتكم ومعاذ انكم فان ذلك حق كل مؤمن فكيف بالانبياء الاتري الى قولهم وما
لنا الا نتوكل على الله اي واي عذر لنا في الا نتوكل عليه وقد هذا اناسنا اي
وقد فعل بنا ما يوجب توكلنا عليه وهو التوفيق لهذاية كل منا سبيله الذي يجب عليه
سلوكه في الدين حتي عرفه وعلم ان الامر كله بيده ولنضرب على ما اذيعونا جواب
قيم تحذوف الكد وابه توكلهم على الله تعالى فيما يجري عليهم من ايذاء الكفار وعدم
مبالاة بهم به على سبيل الاعتراض وعلى الله فليتوكل المؤمنون تكرير الامر بالتوكل
للتاكيد وجوب الثبات عليه بعد استعداده والفا السببية في الموضوعين لانه متبوع عن
الايمان وقال الذين كفروا لرسولهم اخرجكم من ارضنا اولئك في ملتنا خلفوا
ليكون اخذ الامرين اما اخرجكم من دياركم واما غودكم في ملتكم وقد مر في تفسير سورة الاعراف
ما تعلق بهاد فاوحى اليهم ربهم الي الرسل عليهم السلام لنهلكن الظالمين
اجرا الانجاء محري القول لانه ضرب منه فلا حاجة الى افتقار القول وقوي ليهلكن ولنسكنكم
الارض اي ارضهم وديارهم بالبناء اعتبارا للاوحى كقوله اقم زيدا ليجرح من اجدهم
من بعد اهلاهم كقوله تعالى واورثنا الارض للذين كانوا يستضعفون مشارق الارض
ومغاربها وعن النبي صلى الله عليه وسلم من اذي جارة ورثه الله داره ذلك اشارة
الى الوحي به وهو اهلا ذلك الظالمين واسكان المؤمنين ديارهم اي ذلك الامر حق لمن
خاف مقامه اي موقفي الذي يقف فيه العباد للحساب يوم القيمة لانه موقوف لله تعالى
او قاي عليه وحفظي لاعماله على اتمام المقام وخاف وعيد اي وعيدي بالعدا

او عذابي

او عذابي الموعود للكفار واستغفروا وطلبوا الفتح واستنصروا الله على اعدائهم او
سالوا القضاء بينهم من الفاحصة وهي الحكومة كقوله ربنا افصح بيننا وبين قومنا بالحق
وانت خير الفاحصين وهو معطوف على فاوحى اليهم ربهم وقوي واستغفروا على لفظ الامر
عطف على انه لكان اي واوحى اليهم ربهم وقال لهم استغفروا الضمير للذين استغفروا عنهم السلام وقيل
للكفرة وقيل للمفريقين فان كلا سألوا ان يفسر الحق ويهتلك المبتل وخاب كل جبار عنيب
منهم اي من المستغفرين معطوف على محذوف تقديره ففتح لهم فافتح المؤمنون وخاب كل جبار
غات متكبر على الله تعالى معاند الحق فلم يفتح ولخية اخلاف ما قدرته من المنفعة ومقابلته الخراج
وهو اذ زالت الطلبة والعقيد هو المعاند لان فيه مبالغة والعناد الامتناع من الحق مع العلم
به ومعني الخيبة اذا كان الاستفتاح من الكفرة او من القبيحتين كان واقع من ورايه جهنم
اي من بين يديه وهو واقف عليها قال الزجاج والوزا ما توارى عنك ولهذا قد يطلق على الخلة
ومنهم قولهم قال الجدار الموت لم تشقي قال سل من يدقني فان وراي من لا يتركني وقد
يطلق على القوم كما في قوله ان جبابرة من سبني وطاعني وقوي عيبي والغلاة وراي
وليس من الاضداد وليتي معطوف على محذوف تقديره يندخلها ويضي من ماء التكبر
للتوبيخ اي نوع من الماء غير مفود سقيه قال مجاهد وغيره هو ما يسيل من اجساد اهل النار
تدنيده هو قبح اودم مختلط بدمه تسيل من الجرح عطف بيان لما فابهمه ابها ما شتم بهه بصدقه
وحضه من بين انواع العذاب بالذكري اذا نابا ناسد عذابها وكشدته قال يتجرعه ولا
يكاد يسيغه للمبالغة اي يكلف جرعه ولا يقارب ان يسيغه فكيف بالاساغة بل يغص
فيطول عذابه والسق جواز الشرب على الخلق بسهولة وقبول نفس والجمع تناول جرعة غير
على الاستمرار وسكر منه التكلف فيه وما جاد في الحديث بانه يشرب بمحمول على ذلك وقوله يتجرعه
صفة الماء او حال من الضمير في ويضي وبآية الموت اي اسبابه من الشدايد من كل
مكان فيغيط به من جميع الجهات ففيه اطلاق المكان على الجهة تخصيصا على ان المراد اسباب
العذاب الجسماني لا اسباب العذاب الروحاني وذلك لان الجهة قد يوسع فيها توسعا شائبا
بخلاف المكان وقيل من كل مكان من جسده حتي من اصول شعره وابهام رجله وما هو ميت
اي ليس ممن فاته الحس والشعور حتي لا يتألم والتجوز عنه بالميت شايع في كلام الفصحاء وقد
ههنا موقفة لما في ظاهر من الابهام ان موجب ما ذكر من اسباب الموت من جميع الجهات هو
ان يكون ميتا ومن حمل الميت على حقيقته فقد نزل الكلام عن منزلة والمناسب لارادة الحقيقة
اي رادة بصيغة المضارع كما ورد في قوله تعالى لا يموت فيها ولا يحيي ومن ورايه من
يحيي يديه عذاب غليظ في كل وقت يستقبله اي يتلقى عذابا باعظ مما كان قبله ففيه
دفع ما يستقبل الى الوهم من ان يخفف عذابهم بالاستيعاد كما هو مفهوم في عذاب اهل الدنيا

ع

مثل الذين كفروا بربهم مبتدأ خبره مخذوف في فيما يلي عليهم والمثل مستعار للصفة الم
فيها غزابة اعمالهم كرماد جملة مستأنفة لبيان مثلم وقيل اعمالهم كرماد من
المثل على تقدير مثل أعمالهم والخبر كرماد ويجوز ان يكون الخبر هذه الجملة كما ذكر في قول
مثل الجنة اي صفة الذين كفروا اعمالهم كرماد كقولك صفة زيد عرضة مصونة وبما له
مبتدأ في هذا الكلام اشتدت به الريح اي حملته واسترعت في الذهاب به الريح
الاستراع بالحركة على عظم القوة ومنه اشتد به الوجع لانه استرع اليه على قوة المر في يوم عا
العصف شدة الريح وصف به زمانه للمبالغة كقوله نهارة صايم وليلة قائم شبه مكانهم
من صلة الارحام وعنق الرقاب وهذا الاساري وكرام الضيفان واغاثه المهوفين والاجا
وامثالها في هبوطها وكونها هباء منثورا لعدم اتيانها على اعتقاد صحيح من المعرفة والتو
والايمان بالله تعالى وبرسوله عليهم السلام وباليوم الاخر برما يعصفها الريح العاصف
لا يقدرون يوم القيامة مما كسبوا باعمالهم على شيء التكبر للتقليل
والتعقيب بالشيء للتحقير اي لا يربط عليه اثر من الثواب وتخفيف العذاب لجبوطه وهي
وهو فذلك التمثيل ذلك اشارة الى ضلالتهم وهوانيتهم اعمالهم على الشر والفساد
والرياء هو الضلالة البعيدة عن طريق الحق والصواب وعن الثواب والخلاص عن العقاب
المرش خطا لكل واحد من الكفرة على التلوين لقوله تعالى ان يشا يذهبكم او
لكل مخاطب على العموم وفيه تعجب ان الله خلق السموات والارض بالحق بالحكمة
وما يحب ويحق ان يكون الامر عليه ان يشا يذهبكم ويأت بخلق جديد اي من هو
قادر على خلق السموات والارض فهو قادر على ان يعيدكم ويخلق مكانكم خلقا اخر ولم يبق
الا على تشيئته فان القدرة على خلاف الاصول وما يتوقف عليه خلقهم ثم تغيير الطبايع
وتكوينهم منها وتصويرهم دليل على ان اعدائهم وانما خلقوا غير متمنع عليه ولذلك عقب
بقوله وما ذلك على الله بعزيز بمتعدرا ومتعدرا هو هين عليه يسير لانه قادر
لذاته لا اختصاص له بمقدور ومقدور ومن هذا شأنه كان حقيقا بان يبقى ويخاف
ويجزا ولا يعبد الا هو وحده وبرزوا لله جميعا اي يبرزون له تعالى يوم الينا
من قبورهم لحساب الله تعالى وحكمه او يظهرون الله تعالى باعمالهم ومما كسبوا على
خلاف ما حسبوا لانهم كانوا يستترون عن العيون عند ارتكاب الفواحش فطمأنهم ان
ذلك خاف على الله تعالى ولا يخفي على الله منهم شيء في الارض ولا في السماء ولا بتوارا عنه متوا
حتى ذرات هباء فذلك بروزهم عند انفسهم بعد ما اعتقدوا خلافة كقوله تعالى فكشفنا
عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد لما انهم كانوا خافين عليه فبرزوا في ذلك اليوم اذ لا
يخفي عليه خافية وقتا ما واما البرزخون في صيغة بروزوا التحقق وقوعه كانه قد وقع وانجر

فان

فقال الضعفاء الاتباع جمع ضعيف قيل يريده ضعفا لراي ولا دلالة عليه في الكلام
ولا هو مما يقتضيه المقام وانما كتب بالواو على لفظ من يحكم الالف قبل الهمزة فيميلها الى الواو
لذين استكبروا لرؤسائهم الذين استنفوهم واستنفوهم انا كنا لكم تبعا في كذيب
الرسول والاعراض عن نصائحهم وهو جمع تابع كخدم وخادم او مضد زعت به للمبالغة واضمار
المضاف في مثل هذا لا يناسب لبلاغة والظاهر ان هذه المجازة كخاورة فرعون المذكورة في
قوله واذ يستحقون في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا في النار لا في الحشر
فترتب قوله فقال على المحذوف لا على المذكور فهل اسم مغنون عنا استنفاهم مغنا
تويعهم اياهم وتفرغهم وقد علموا انهم لن يغنوا شيئا من عذاب الله من شيء من الاولي لبيان
واقعة موقع الحال والثانية للتبعية اي بعض شيء هو بعض عذاب وتقديره بعض شيء كايضا
بعض عذاب الله فيكون الاعراب بحاله والا ولي مفعول والثانية مضد واي بعض العذاب بعض
الاعناء قالوا اي المستكبرون لما بكمتم اتباعهم وعلموا انهم لا يقدر ان يغيروا شيئا من اعدائهم
عنهم اجابوهم معتذرين اليهم عما كان منهم لو هذا الله وفقنا لهديناكم ولكن
ضللنا فاضلنا اي اخترنا لكم ما اخترناه لانفسنا ولو هذا الله طريق النجاة من العذاب لهنا
واغنياه عنكم كما عرضناكم له ولكن مددونا سبل الخلاص سواء علينا اجرعنا ام صبرنا
لتواري عند الجوع والصبر وام للتاكيد والتسوية كما في قوله سواء عليهم انذرتهم ام لم
تذرهم ولما كان عتابا لاتباع جرعا عما هم فيه قالوا اللهم ما هذا الجوع انا مشتركون في
العذاب كما كنا مشتركين في الضلالة ولا ينفعنا الجوع ولا ينفعنا الصبر والجوع انزعاج
النفس بوزود ما ينعم ونقيضة الصبر قال الشاعر فان تصبرا فالصبر فيه مغبة وان تجرعا
فالامر تويان مالا من محيص سجي ومهذب من العذاب من الحيص وهو العذول على جهة
الفرار اما اسم مكان كالمبيت والمضيف او مضد كالمغيث والمشيئ وقال الشيطان
خطيت في الاشقياء من الثقلين لما قضى الامر قطع وخرج منه وهو الحساب ودخل اهل الجنة
الجنة واهل النار النار ان الله وعدكم وعد الحق وعدا حقا لا خلف فيه فوفي به والجنة
وهو البعث والجزاء وععدكم وعد الباطل وهو ان لا بعث ولا حساب وان كانا فالا
تشفع لكم فاحلفتم جعل تبين خلافا ما وعدت اخلافا خذف من الجملة الاولى ما اثبت
مقابله في الجملة الثانية ومن الثانية ما اثبت مقابله في الجملة الاولى وهذا من لطايف الالفاظ
التي بها يرتقي الكلام الى ذروة الاعجاز وما كان لي عليكم من سلطان من تسلط وقرع
فالحكم الى الكفر والمعاصي الا ان دعوتكم الادعائي اياكم الى الضلالة بوسوتي وتسوي
وهذا على طريقة قولهم تخية بينهم ضرب وجميع لان الدعاء ليس من جنس السلطان بل المراد
نهي السلطان على كذا الوجه كانه قال ان كان تجرد الدعاء سلطانا كان لي عليكم سلطانا

كم

فاستجبت لي استرغمت اجابتي فلا تلوموني بوسوئتي واصلا في وقد فرغ فلا يلوم
 بالياء على طريقة الالتفات كقوله حتي اذا كنتم في الفلك وجبرين بهم ولوموا انفسكم
 حيث اغترزتم بحجره دعائي بلا حجة ودليل فاطعنوني ولم تطيعوا ربكم اذ دعاكم علي حج ونبيا
 لم يرد ان لا يستحق الملامة بل يقول لو كنتم انفسكم اولى بكم اذا كنتم اهلكتم انفسكم باجابتكم
 لي طوعا ولا دلا فيه علي استقلال العبد في فعله اذ يكفي في استحقاقه الملامة ان يكون
 لقد رتب الكاسبة مذخلا فيه ومن قال وهذا دليل علي ان الانسان هو الذي يختار الشقاء
 والتفاداة ويحصلها لنفسه وليس من الله تعالى الا التمكن ولا من الشيطان الا التريين
 ولو كان الامر علي ما ترغم المجرة لقال فلا تلوموني ولا انفسكم فان الله قضي عليكم الكفر
 واجبركم عليه فقد خلط في كلامه وخبط في تمشية مرامه فان ما ذكره ولا يساعده فيه اهل
 الحق وما ذكره اهل الباطل لا يساعده الشيطان ايضا وقد شبهت فيما سبق علي ان لا دلا
 في كلامه عليه وما ذكره اخيرا انما يستجبه علي الجبر لا علي هل الحق القائلين لا جبر ولا تعويض
 بل امرين ذلك ما انا بمصيركم بمفيتكم من العذاب وما انتم بمصيرني بمفيتي منه
 وقرني بكسر الياق وقد طعن ناش فيه ولا ينبغي ان يلتفت اليها لانهما قراءتان متواترتا نقلها السلف
 واقتفي آثارهم الخلف وقد نص قطرب علي انها لغة بني يربوع اتي كبرت بما اشركتموني من قبل
 ما صد ربه ومن قبل تعلقوا بشركتموني في كبرت لي يوم باشر اياكم اياي بالله من قبل هذا الي
 في الدنيا كقوله ويوم يكفرون بشرككم او موضوعة ومن قبل تعلق بكفرت وما هي كالي في قوله
 سبحان ما تخرجن لنا اتي كبرت بالذي اشركتموني به وهو الله تعالى بظاعتكم في ما دعوكم اليه
 من عبادة الاصنام وغيرها من قبل اشر اياكم حين ايت السجود لادم واشرك منقول من
 اشركت زيدا للتعدية الي مفعول ثان ان الظالمين لهم عذاب اليم تمة كلامه او
 ابتدا كلام من الله تعالى وفي حكاية قول بليس في ذلك الوقت ايقاظ للتامعين وتنبية لهم
 علي ما سيؤول اليه امرهم ليحترزوا عن مكايدهم ويتقوا ذابا تعالى من تسويلاته ويخلصوا
 فيخلصوا وادخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها خالدين فيها
 باذن ربهم متعلق بادخل اي اذ خلعتهم المليك الجنة باذن الله تعالى وامر او مجازا
 وهذا متعين علي قراءة وادخل علي التكلم وقد مر ما يتعلق بالدين تحيتهم فيها سلام
 اي تحية بعضهم بعضا قال تعالى تحيتهم يوم يلقونه يعني في الجنة سلاما واما تحية المليك
 فلا يناسبها التقييد بقوله فيها الوقوعها من خزية الجنة وهم من المليك قبل الدخول فيها
 قال تعالى وقال لهم خزنتها سلام عليكم طيبتم فادخلوها خالدين المتركيف ضرب
 الله مثلا قد تقدم الكلام فيه في اويل سورة البقرة كلمة طيبة بدل من كلمة
 مثلا كشجرة طيبة صفة لها واخبر محمد وفي اي هي كشجرة او منقوبة بفعل مقدرا في عمل

كلمة طيبة كشجرة طيبة والجملة مفسرة لقوله تعالى ضرب الله مثلا واول مفعول ضرب مثلا
 ثانياهما اجراء الضرب مجري جعل وقرني كلمة بالرفع علي ابتدا اصلها ثابت في الارض
 ضارب برفقه فيها وفرعها اي غلاها وراسها او فرعها اي فشاها علي الاكتفاء بالجنس
 لاكتساب الاستفراق من الاضافة في السماء اي صاعدي جهة العلو وحذف من الجملة
 ما ثبت مقابله في الجملة الثانية ومن الثانية ما ثبت مقابله في الاولى وبعبارة في ابلغ من
 الي اذا اريد المبالغة في الارتفاع وقرني ثابت اصلها والاولي علي اضله ولذلك قيل له اوقني
 لان الخبر عنه بالاضافة هو اصل شجرة واذا جريت المصفة علي الشجرة كان القصد الي ثبوت الشجرة
 باصلها فلم يفرق بينهما حين كانت جملة واقعة صفتها ولكن علي الثاني هو جار علي ما هو له فهو اوقني
 في ثباته لما هو له وهو ظاهر اذا كان المقصود اثبات الوصف علي سبيل القوة كما عن فيه
 قويا كلها تغطي ثمرتها كل حين كل وقت فقد ورد في الخبر عن خير البشر ان المراد من
 الشجرة هي الجنة كلها الطلع والبسور والطب والتمر فهو ايم لا ينقطع وكذا حال المؤمن لا يتخلو
 وقتا من الاوقات من خير ولم ينسب له اذ قال كل وقت وقته الله لا ثمرها باذن ربهم
 ليس خالقها ومقدرها ويقرر بالله الامثال للناس لعلهم يتذكرون لان في ضربها
 زيادة افهام وتذكير وتصوير للمعاني في صورة مشاهدة واذنا المفعول من المحسوس
 ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اي صنعتها كصفتها اجئت استولت
 والاجتذات اخذ الجنة بالكلية من فوق الارض لان غرورها قريبة منه ما لها من قرار
 استقرار وثبات اختلف العلماء في الكلمة ففسرت الكلمة الطيبة بكلمة التوحيد ودعوة الاله
 والقران والكلمة الخبيثة بالاشراك بالله تعالى والدعاء الي الكفر وتكذيب الحق والاولى ان
 يفسر كل واحدة بما يقع الكل فيقال الكلمة الطيبة ما عرت عن حق او دعا الي صلاح والكلمة
 الخبيثة ما كان علي خلاف ذلك وقد مر تفسير الشجرة الطيبة وفسرت الشجرة الخبيثة بالخطية
 ثبت الله الذين امنوا في القول بالثابت اي الذين ثبت عندهم بالحجة ويمكن في قلوبهم واعتقد
 اعتقادا يمتنع زواله في الحيوة الدنيا وتبينهم به في الدنيا انهم اذا اقتنوا في الدنيا
 لم يزلوا كزناة ويحيي ويخرجين وشمعون والذين قتلهم افعاب لا خدو وحي الاخرة
 تثبتهم فيها انهم اذا سئلوا عن معتقدهم في الموقف لم يلعنوا ولم يذمهم احوال القيمة وقيل
 معناه الثبات عند سؤال القبر وروفي فيه الخبر المرفوع ويضلل الله الظالمين الذين ظلموا
 انفسهم بالاقصاء علي التقليد فلا يهتدون الي الحق ولا يستنبطون في مواقف الفتن ويعمل الله
 ما يشاء من تثبت بعض بالهداية وازال اخرين بالضلال من غير اعتراض عليه المرشد
 المرسل الي الذين آمنوا اي شكرهم الله كفرا بان وضعوا مكانه او بدلوا نفسهم بغير الله
 تعالى كفرا لانهم لما كفروا بها وثبت منهم فصاروا تاركين لها مخلصين الكفر لها كاهل مكة خلقهم الله

واسكنهم حرمته وجعلهم قوام بيته ووسع عليهم ابواب رزقه ومثرفهم بمحمد صلى الله عليه وسلم فكفروا ذلك فمخطوا سبع سنين واسروا وقتلوا يوم بذر فسادوا اذ لا سئلوا من النعمة موهوم بالكفر واحلوا قلوبهم الذين تابعوهم بالكفر دار البوار دار الهلاك لم يجلهم على الكفر جهنم عطفانيان لها يصلونها حال منها ومن العموم اي داخلين فيها متعاسين لحرمانها ومنه نفل مقدرا ناصب لجهنم ويبيس القرار المضمحل الذي تحذوف نقدية ويبيس القرار هي اي جهنم وجعلوا الله اندادا يصلوا عن سبيله الذي هو التوحيد وقرى بفتح الياء جعل الضال والاضلال غرضهم عن اتخاذ الانداد على سبيل التشبيه والتقريب لازمة ونتيجة كالاكرام الذي هو نتيجة المحي كقولك جئت لك مني فاذا دخل عليه اللوم وان لم يكن غرضا في الحقيقة قل تمتعوا بشهواتكم او عبادة الاوثان فانها من قبيل الشهوات التي يتمتع بها وفيه تهديد ببلوغ حيث جعل نعمكم في الشهوات وتهاكم على الشر والذات كامتثال ما مورط طبع لا يرام بطاع لا يسعه ان يخالفه ولا يملك لنفسه امرا دون لا انعام في التمتع بها وانجذبا بهم اليها بحيث لا يعرفون غير ولا يريدون سواه ولا يعرفون راسا اليها عذاه فقبل له تمتعوا على لفظ الامرو في قوله فان مصيركم الى النار ايذان بان المهذذ به كالمطلوب لهم حيث جعل المهذذ عليه المستلزم له كالمطلوب منهم لخدمه فيه فكانه قبل جزوا ولا يتصرف فيه فانكم ان داومتم عليه فان مطلوبكم حاصل ولا يخفى ما فيه من التهمك مع شدة الوعيد قل لعبادي الذي امنوا تخصيمهم بالاضافة الى نفسه تنويعهم وتبيينه على انهم القايرون بحقوق العبودية ولهذا رب اقامتهم الصلوة وانما هم على الامرجوانه فقالت يقيموا الصلوة وينفقوا مما رزقناهم ايذانا بان فعلهم لا ينفك عن امر الرسول لفسرط مطاوعتهم له وتحقق عبوديتهم لله تعالى وانه كالتب لموجب لفعلهم ومفعول قل اتخذ دل عليه جوابه اي قل لعبادي اقيموا الصلوة وانفقوا وقيل المفعول يقيموا وينفقوا بمعنى يقيموا ولينفقوا وانما جاز حذف لام دلالة الامر عليه سرا وعلائية نصبا على الحال اي دور سر وعلائية والاحب في الانفاق اخفاء المتطوع به واعلان الواجب من قبل ان ياتي يوم لا يبيح فيه فيبتاع المقصر ما يدارك به تقصيره او يفقده به نفسه ولا خذل ولا محالة فيشتق له خليل او من قبل ان ياتي يوم لا انتفاع فيه مبايعة ومخاله وانما يستفاد فيه بالانفاق لوجه الله تعالى وقرى بالفتح فيهما على النفي العام الله الذي خلق السموات والارض مبتدأ وخبر وانزل من السماء ماء فاخرج به اي بالماء والعا لتسبب الاخر بالانزال من السموات رزقا لكم تعيشون به وهو تشتمل المطعوم والمطجور من مفعول اخرج ومن الثمرات بيان له حال منه او بالعكس ويجوز ان يكون رزقا نصبا على المصدر من اخرج لانه في معنى رزقا او مفعول وسخر لكم الفلك لتجري في البحر امير بمشيئة الخ حيث

وجه

توجهتم وسخر لكم الانهار بجعلها مائة لا تنفادكم وتصرفكم وقيل تسخير هذه الاشياء تعليم كيفية اتخاذها وقوله بامر يتناول المعطوفين كمن قبل في قوله تعالى لم تكن امنست من قبل وكسبت وسخر لكم الشمس والقمر ذابن في سائرهما انا زهما واصلاح ما يصلحانه من المكنونات وسخر لكم الليل والنهار يتعاقبان لسباتكم ومعاشكم ذكر انواع النعم وبرز كلا منها في جملة مستقلة تنوبها الشاهان وتبينها على عظم مكانها واتاكم من كل ما سألتموه من كل شيء بالتموه بلسان الحال والاحتياج ليصلح به معاشركم ومعاذكم على ان من لا بد الغاية ويجوز ان يكون السؤال على ظاهره على ان عبارة كل لكثرة التعميم لا للاخطاة والتعميم كما في قوله تعالى وفحصنا عليهم ابواب كل شيء وخل من على التبعيض بغيري الى اخلا لفظ عن فائدة زائدة لان ما نص في العموم بل يؤهم ايما البعض من كل فرد ويتعلق به السؤال ولا وجه له ومن قال في تفسيره ح يعني من كل شيء بالتموه شيئا فان الموجود من كل صنف بعض ما قدره الله تعالى فقد اتي في تعليقه بما لا يسا لمعلل لان الكلام في ان الحصول بعض المسئول فكونه بعض المقدور ولا يجدي نفعا في يانه وقرى من كل بالتونين في محل النصب بالمفعولية وناحية ومحل بالتموه نصب على الحال اي اتاكم من كل شيء غير ما ملية وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها لا تستوفوا عذها كما قال من اخصاها دخل الجنة يعني انها غير قابلة للاحصاء لعدم تناهيتها فان نعمة النفع وان كانت افرادها متناهية لدخولها تحت الموجود وكذا نعمة الدفع اي دفع الضرر ما ليا كان او بدنيا لكن نعمة الدفع غير متناهية ان الانسان لظلم يظلم النعمة باغفال شكرها او بظلم نفسه بان يعرضها للحرمان باستعمالها لا فيما ينبغي ولا فيما ينبغي به وجه الله تعالى كفار شديد الكفر بها وقيل ظلمون في الشدة يشكروا جميع كفار في النعم ينجح ويمنع واذا قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد مكة آمنا ذا امن لمن فيها وقيل الفرق بينه وبين قوله اجعل هذا بلدا آمنا انه سال الله ان يجعله من جملة البلاد والامن ههنا وههنا اذ ان يزيل الخوف عنه ويصير ذا امن وذلك لان محط الفائدة هو المفعول الثاني الكاين بمنزلة الخبر واجنبي وبني بعدني واياهم ان تعبدوا الاضنام واجعلنا منها في جانب وقرى وجنبي وهما على لغة نجد واما اهل الحجاز فيقولون جنبي شر رب انهن ضللت كثير من الناس فلذلك سالت ان تعصمني وبني واسناد الاضلال الى الاضنام مجازي لانهن السبب في ضلالهم كقوله عزهم الحيوة الدنيا ولما توجران يقال تخصم طلب العفة عن الضلال باسنادك تدار له دفع هذا السؤال بقوله فمن بقي في سلوك الصراط المستقيم والذين الميقوت فانه مني بمنزلة يعني فيشتمل طلب العفة فكانه قال ولا اخصم طلب العفة بهم فانه من تعني فانه في حكمهم بحكم ان النبي بوامته فالعا التعليلية للعطف على محذوف بقضية

وَيَسْتَدْعِي تَقْرِيرَهُ اسْتَظَامَ الْكَلَامَ فَانْظُرْ إِلَى حُسْنِ نَظْمِ هَذَا الْمَقَالِ وَلَطْفِ طَلَبِ لَاهُالِ السَّائِرِ
الْأَشْيَاءِ وَقَامَةِ الْأَوَّلِ بِقَوْلِهِ وَمَنْ عَصَانِي فِيهِ طَبِاقٌ مَعْنَوِي لَأَنْ تَبْعِيَتْ طَاعَةً فَإِنَّكَ
عَفُورٌ تَسْتَرْعِيهِ ذَنْبُهُ رَحِيمٌ تَهْلُهُ فَلَا تَعَاْجِلْهُ بِالْعَذَابِ وَهَذَا عَلَى وَفْقِ مَا اخْبَرَنِي تَعَالَى
بِقَوْلِهِ أَنْ رَبُّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ فَلَا دَلَالَةَ فِيهِ عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَغْفِرُ الشَّرَّ كَمَا رَحِمَهُ
مَنْ قَالَ فِي تَفْسِيرِهِ يَغْفِرُ أَنْ يَغْفِرَ لَهُ وَيَرْحِمُهُ ابْتِدَاءً وَبَعْدَ التَّوْفِيقِ لِلتَّوْبَةِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ
فَلَهُ أَنْ يَغْفِرَ خَلْقِي الشَّرَّ أَنْ الْوَعْدَ فَرَّقَ بَيْنَهُ وَيَبَيِّنُ غَيْرُهُ ثُمَّ أَنْ لَمْ يَذَرِ أَنْ يَتَرَدَّدَ الْمَذْكُورُ
قَدْ هَدَمَ مَبْنَى ذَلِكَ الدَّلَالَةَ رَبَّنَا كَرَّرَ الدَّعَاءَ رَغْبَةً فِي الْإِجَابَةِ وَظَهَرَ التَّذَلُّلُ وَاقِي
بِضَمِّ الْجَمَاعَةِ لِأَنَّهُ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ وَذَكَرْتَنِي أَيْ اسْكَنْتَ مِنْ رِيتِي بَعْضُ الْأَوْدِي
وَهُمْ اسْتَعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَوْلَادُهُ فَإِنْ اسْكَنْتَ مِنْ رِيتِي بَعْضُ الْأَوْدِي
يَعْنِي وَادِي مَكَّةَ شَرَفَهَا اللَّهُ تَعَالَى لَأَنَّهَا حَجَرِيَّةٌ لَا تَنْبُتُ وَالْوَادِي سَمْعُ الْجَبَلِ وَمِنْ ذَلِكَ
قِيلَ لِأَنْهَا رَأْسُ الْعِظَامِ أَوْ دِيَّةٌ لِأَنَّ خَافَتَهَا كَالْجِبَالِ لَهَا وَالزَّرْعُ كُلُّ بَاتٍ يَفْرَشُ مِنْ خَيْرِهَا
عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحْدَمِ هُوَ الْكَعْبَةُ شَرَفَهَا اللَّهُ تَعَالَى وَالْإِصْبَافُ إِلَيْهِ تَعَالَى لِلشَّرَفِ وَتَوْحِيدهِ
بِالْحَرَمِ لِأَنَّهُ تَعَالَى حَرَّمَ التَّعَرُّضَ لَهُ وَالتَّهَافُوتَ بِهِ وَجَعَلَ مَا حَوْلَهُ حَرَمًا لِمَا كَانَ قَوْلُهُ بَوَادٍ
غَيْرُ ذِي زَرْعٍ أَخْبَارٌ عَنْ ضَرْفِ تَوَكُّلِهِ وَصَدَقَ تَفْوِيزُهُ وَقَوْلُهُ عِنْدَ بَيْتِكَ نَبَاتٌ أَنْ رَأَى الْفَوْ
فِي الْخَوَارِجِ فِي الْمِيَّارِ رَبَّنَا لِنَقْبِضُوا الصَّلَاةَ اللَّهُمَّ بِمَعْنَى كَيْ مَتَّعْتَنِي بِاسْكَنْتَنِي مَا كُنْتُ
بِهَذَا الْوَادِي الْبَلَدِ الْإِلْقِيُوا الصَّلَاةَ عِنْدَ بَيْتِكَ الْحَرَمِ وَقِيلَ هِيَ لَامُ الْأَمْرِ وَالْمُرَادُ هُوَ الدَّعَاءُ
لَهُمْ بِإِقَامَةِ الصَّلَاةِ كَمَا نَزَّلَ اسْكَنْتَهُمْ هُنَاكَ طَلَبَ مِنْهُمْ إِقَامَةَ الصَّلَاةِ وَسَأَلَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ
يُوفِّقَهُمْ لَهَا وَتَكَرَّرَ الدَّعَاءُ وَتَوَسَّطَ لِشَارِبَانِهَا الْمَقْصُودُ بِالذَّاتِ مِنْ اسْكَنْتَهُمْ ثُمَّ الْقَوُ
مِنْ الدَّعَاءِ تَوْفِيقَهُمْ لَهَا فَاجْعَلْ أَفِيَّةً ذَوِي أَفِيَّةٍ مِنَ النَّاسِ هُوَ مَنْ يَسْتَعِينُ
قِيلَ لَوْلَمْ يَقُلْ مِنْ لَزْدَحَمُوا عَلَيْهَا فَارَسَ وَالرُّومَ وَالتُّرْكَ وَالْهِنْدَ وَلَا يَبْدَأُ الْعَايَةَ كَقَوْلِكَ
الْقَلْبُ مَنِ سَقِيمٌ أَيْ قَلْبِي وَقَرِيَّةً وَهِيَ مَا مَقَابُوبُ أَفِيَّةٍ وَهِيَ كَادِرٌ فِي دَوْرٍ وَلَمَّا اسْمُ
فَاعِلٍ مِنْ أَفَرَّتِ الرَّحْلَةَ إِذَا عَجَلَتْ أَيْ جَمَاعَةٌ يَجْلُونَ نَحْوَهُمْ وَقَرِيَّةً أَمَّا تَانِيَّةٌ أَفَرُّونَ
حَسَنٌ وَأَمَّا تَحْفِيفُ أَفَرَّةٍ بِطَرَحِ الْهَمْرِ وَأَنْ كَانَ لَوْجُهُ أَخْرَاجَهَا بَيْنَ بَيْنٍ تَهْوِي إِلَيْهِ
تَسْرِعُ إِلَيْهِمْ وَتَطِيرُ نَحْوَهُمْ شَوْقًا وَأَصْلُ الْهَوِيِّ أَنْ يَكُونَ مِنْ عُلُوٍّ وَيُرْمِيهِ السَّرْعَةُ وَقَرِيَّةً يَهْوِي
إِذَا احْتَبَسَ مِنْ مَعْنَى يَخْرُجُ فَهِيَ تَعْدِيَّتُهَا وَأَرْزَقَهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَعَ سُكْنَاهُمْ فِي وَادِي الْأَنْبَا
فِيهِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ فَاجَابَ اللَّهُ تَعَالَى قُوَّةً وَجَعَلَ خَرْمًا أَمَّا تَانِيَّةٌ إِلَيْهِ تَمَلَّكُ كُلِّ شَيْءٍ
وَيَحْتَاطُ إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ حَتَّى يَجْتَمِعَ فِيهِ الْبَوَاكِرُ وَالْفَوَاكِرُ الرَّيْعِيَّةُ وَالْقَصِيغِيَّةُ وَالْخَرِيفِيَّةُ
فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ رَبَّنَا كَرَّمَ تَضَرُّعًا وَالتَّجَاؤَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَظَهَرَ الدَّلَالَةُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَاسْتَدَالًا
وَذَوْقًا مِنْ مُنَاجَاتِهِ أَنْكَ تَعْلَمُ مَا تَخْفِي وَمَا تَعْلَمُ قَدَمُ مَا تَخْفِي عَلَى مَا تَعْلَمُ تَعَادُ بِأَعْيُنِ النَّاسِ

الترقي

الترقي لَأَنَّ مَبْنَاهُ عَلَى التَّفَاوُتِ فِي عَمَلِهِمَا وَهُوَ مُسْتَفٍ فِي حَقِّ الْخَالِقِ أَيْ تَعْلَمُ السِّرَّ كَمَا تَعْلَمُ الْعِلْمُ
لَا تَفَاوُتُ بَيْنَهُمَا فَإِنَّتِ أَعْلَمُ بِالْخَوَالِقِ وَمَصَالِحِنَا وَمَفَاسِدِنَا فَلَا حَاجَةَ بِنَا إِلَى السُّؤَالِ وَلَكِنَّا
نَدْعُوهُ لِيُظَاهِرَ التَّعَبُّدَ وَالتَّذَلُّلَ وَالتَّخَشُّعَ لَكَ وَامْتِنَانًا لَامْرُئِكَ وَاقْتِمَارًا إِلَيْكَ وَإِلَى رَحْمَتِكَ
وَأَسْتِجَابًا لِلسَّلَامَةِ عِنْدَكَ وَقِيلَ مَا تَخْفِي مِنْ وَجْدِ لِقَائِهِ وَمَا تَعْلَمُ مِنَ الْبُكَاءِ وَالزَّعَا وَمَا تَخْفِي
عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ الظَّاهِرِ مِنْ كَلَامِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى طَرِيقَةِ الْإِتِّفَاقِ تَاكِيدًا لِقَوْلِهِ
وَيَبَيِّنُ لَهُ بِالْبُرْهَانِ وَتَعْظِيمًا لِلَّهِ تَعَالَى بِأُظْهَارِ رَأْيِهِ وَتَقْرِيرِ الْحُكْمِ كَمَا قَالَ وَكَيْفَ لَا تَعْلَمُ وَأَنْتَ
اللَّهُ وَاللَّهُ هُوَ الْعَالِمُ بِالْغَيْبِ كُلِّهِ لَا تَخْفِي عَلَيْهِ خَافِيَةٌ وَمَنْ لَا اسْتِغْرَاقَ وَأَنْ جَعَلَ مِنْ كَلَامِ اللَّهِ
تَعَالَى كَانَ تَصْدِيقًا مِمَّنْ لَابْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى طَرِيقَةِ الْإِعْتِرَافِ بِبَيْنِ حِكَايَةِ قَوْلِهِ كَقَوْلِهِ
وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ عَنِ عَنِ الْعَالَمِ بِقَطْرِهِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ
لِي عَلِيَّ الْكَبِيرَ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ أَيْ وَهَبَ لِي وَأَنَا كَبِيرٌ يَعْني كَانَتْ لَهْبَةً فِي خَالِ الشَّيْخَةِ بَعْدَ
اسْتِغْرَاقِي عَلَيْهَا فَلِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ هَبَةَ الْوَلَدِ لَمْ تَكُنْ فِي ابْتِدَاءِ دُخُولِهِ فِي سَنَةِ الشَّيْخَةِ بَلْ
كَانَتْ بَعْدَ اسْتِغْرَاقِهِ بِرُوحَةٍ مِنَ الزَّمَانِ عَلَيْهَا أَيْ بِلُغْظِ عَلِيٍّ رُوِيَ عَنْ تَعْيِينِ بَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ أَنْ قَالَ لَمْ يُولَدْ لَابْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَّا بَعْدَ مَا يَرُوحُ عَشْرَةَ سَنَةً وَتَقْيِيدُ لَهْبَةٍ بِحَالِ
الْكَبَرِ اسْتِعْظَامُ النِّعْمَةِ وَظَهَرَ الْقَدَرُ وَشُكْرُهَا هُوَ فِيهِ مِنَ الْمَنَّةِ فَإِنَّ الظُّهْرَ بِالْحَاجَةِ عِنْدَ وَقُوعِ
الْيَاسِ اعْظُمَ وَأَخْلَى وَلَا يَحَالُهَا كَانَتْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ لَبْنِيَّةً عَلَيْهِ السَّلَامُ اسْتَعِيلَ وَأَنْتَ كَانَ اسْتَعِيلَ
عَلَيْهِ السَّلَامُ الْكَبِيرُ مِنْ تَحْقِاقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلِهَذَا قَدْ مَرَّ عَلَيْهِ أَنْ رَبِّي لَسَمِيعُ الدَّعَا لِحُجَّةِ
مَنْ قَوْلِكَ سَمِعَ الْمَلِكُ كَلَامَ فَلَوْلَا أَنْ اذْغَبَهُ وَقَبْلَهُ وَمَنْ سَمِعَ اللَّهُ لَمْ يَخْفَ كَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ
دُعَا رَبَّهُ وَسَأَلَ الْوَلَدَ فَقَالَ رَبُّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ فَهُوَ مِنْ تَمَةِ الشُّكْرِ حَمْدُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى هَبَةِ
الْوَلَدِ وَرَأَى الْمَنَّةَ عَلَيْهِ فِي قَبُولِ دُعَاؤِهِ السَّابِقِ فَوَقَعَ قَوْلُهُ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَتَذَكُّرُهُ مَوْقِعَ الْإِعْزَازِ
تَاكِيدًا لِمَا قَدْ مَرَّ مِنَ الطَّلَبِ بِتَذَكُّرِ مَا عَمِدَ مِنَ الْإِجَابَةِ يَتَوَسَّلُ إِلَيْهِ تَعَالَى بِسَائِقِ نَعْمَةٍ فِي شَأْنِ السَّمْعِ
مِنْ أَيْنِ الْمُبَالَغَةِ مُضَافًا إِلَى مَعْنَوِيَّةٍ مُعْمَلَةٍ عَمِلَ فَعَلَهُ كَقَوْلِهِمْ هَذَا ضَرَابُ أَخَاهُ وَيُحْذَرُ أَنْ يَكُونَ
مِنْ مِثْلِ الصَّفَةِ أَيْ فَاعِلُهَا عَلَى أَنْ يَجْعَلَ عَادَ اللَّهُ سَمِيْعًا مَجَازَاعِقِلًا رَبَّنَا اجْعَلْ لِي يَوْمَ الصَّلَاةِ
مَعْدَلًا لَهَا مَوَاطِبًا عَلَيْهَا وَمَنْ ذَرَيْتِي عَطَفَ عَلَى الْمُنْصُوبِ فِي اجْعَلْ لِي فِي بَعْضِ رِيتِي
وَأَمَّا بَعْضُهَا لِأَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلِمَ بِأَعْلَامِ اللَّهِ تَعَالَى يَا هُ أَنْ فِي ذِي رَيْتِهِ كَمَا رَأَى ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى
لَا يَنْبَغُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ رَبَّنَا تَكَرَّرَ الدَّعَاءُ فِي فَلَا يَمْنَعُ عَطْفُ قَوْلِهِ وَتَقْبَلُ دُعَائِي
وَأَسْتَجِبْ دُعَائِي أَوْ تَقْبَلْ عِبَادَتِي رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدِي وَلَا تُؤَيِّقْ وَقَدْ تَقَدَّمَ غَدْرُ
اسْتِغْفَارِهِ لَهَا وَقَرِيَّةً وَلَوْلَا ذِي يَعْني اسْتَعِيلَ وَاسْتَحَقَّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَلِلْمُؤْمِنِينَ دُعَا
بِالْمَغْفِرَةِ لِجَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ وَتَدَخَّلَ فِي هَذِهِ الْأَمْرِ فَهُوَ قُدْرَةُ عَالَمَانَا وَنَحْنُ نَدْعُوهُ فِي الصَّلَاةِ بِأَمْرِهِ تَعَالَى
إِجَابَةً لِدُعَائِهِ وَاجْعَلْ لِي سَانَ صَدَقَ فِي الْآخِرِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ أَيْ يَتَبَيَّنُ سَعَادَاتُ

من قيام القيام على الرجل كفوفهم قامت الحرب على ما قال أو مستند إلى الحساب استنادا مجازيا
وهو لا أهله لا على حذف المضاف فإنه يكون استنادا حقيقيا والكلام نازلا عن منزلة
فمن يقوم إليه أهله فحذف المضاف واستند اليه قيامهم مجازا فمط خلطين الاستاذ
وخبط ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون خطاب لرسول الله صلى الله
عليه وسلم والمراد الذي عن لازم الحساب المذكور بطريق الكناية أي لا تحزن بما عملوا فأ
تعالى مطلع على أحوالهم وأعمالهم لا يخفى عليه شيء من ذلك فان تأخير العذاب عنهم
لشدة دينهم في العقبي فهو أمهل لا أهمل أو لكل أحد من يستعمل العذاب أو يؤث
أهملهم بأنه يجب أن يعلم أنه تعالى رقيب عليهم فيتمسلي الأول ولا يظلم الثاني ولا يتحر
أن ظلم فانه المجازي والمنقسم المنتصر من الظالم المظلوم ولهذا قال برغمينة أنه تسلي
للمظلوم وتهديد للظالم انما يؤخرهم اصاف التأخير اليهم والمؤخر عذابهم على سبيل
المجاز ايماء إلى أنهم من شد العذاب في ذلك يكونون بحيث يظن من رآهم أنهم عذابهم
ليوم تشخص فيه الابصار أي تبقى مفتوحة لا تنطبق لعظم هول ذلك اليوم والاختصاص
لذلك الحالة بهم ولهذا اطلق لا بصار ولم يصفها اليهم كما اصاف اليهم في قرابينها وهذا
البلغ في التهويل فمن وهم ان المعنى تشخص نصارهم فقد وهم ثم انهم يصب في تفسير
الشخص بعلم القرار قال الجوهري يقال تشخص بصره فهو شاخص اذا فتح عينيه وجعل
لا يطرف مظهرين يقال قطع الرجل اذا قبل بصره على الشيء لا يقطع عنه وبه
فسره ابن عباس رضي الله عنه حيث المهطع الدائم النظر لا يطرف وهو المناسب لسباق الكوا
ولحافة بخلاف تفسيره بالمنع كما لا يخفى مقتضى رؤسهم اقناع الراس رفعها
أي رافعيها حتى لا يضر مواضع اقدامهم لا يرتد اليهم طرفهم أي تبقى اعينهم
ممدودة نحو الهول لا تطرف أي لا تتحرك اجفانهم ولا يرجع اليهم نظروهم فينظروا إلى انفسهم
ولا يخفى ان هذا يعني عن الامانة اليهم في وصفها بالشخص وانما وحده الطرف لانه في
مصدد وأفيدتهم هواء خلا وصف القلوب بالهواميا لغة في الخلوع عن الغم والعقل
لفرط الحيرة والدهشة كأنها نفس الخلع ومنه يقال للاخفق والجبان قلبه هوائي لاراء
فيه ولا قوة والتجوز فيه عقلي كما رجل عدل لا لغوي كما زعمه من فسر بالخالية فاخلع عن
تلك المبالغة ونزل الكلام عن المنزلة العالية وقيل معناه متحركة لا تقي شيئا للخوف والفرع
الذي دخلها فهي كهي الجوفي الاخرق وبطلا في الامساك وانذر الناس خطاب للرسول
صلى الله عليه وسلم يوم ياتيهم العذاب يعني يوم القيمة أو وقت الموت فانه اول وقتهم
وهو مفعول ثان لانذر فيقول الذين ظلموا بالشر والتكذيب ربنا اخرنا إلى أجل قريب
ربنا إلى الدنيا وأمهلنا إلى آمد وحده من الزمان قريب واخرنا لما مقدار ما تداركه ما طرأ

فيه من اجابة دعوتك واتباع رسلك فقول مجب دعوتك وتبع الرسل جوابا لامر ونظير
لولا اخرنا إلى أجل قريب فاصدق واكون من الصالحين أولم تكونوا اقسستم من قبل على
ازادة القول وجواب القسم مالكم من زوال واقتسامهم على استفاء الزوال عن الدنيا
اما الغاية الغفلة والجهل والانما تولى البطولة لا شرفا ما بلسان الحال حيث بنوا مشيدا
واملوا بعيدا كما أنهم اقسموا على أنهم خالذون فيها وانما قيل مالكم على المطابقة لا قسمتم ولو
حكي قول المقسمين لقيل مالنا من زوال أي اقسستم انكم لا تزالون عن الدنيا وقيل معناه لا
تستقلون إلى اذ اخري كقوله تعالى واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت أي
اقسمتم على انكار البعث وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم بالكفر والمقامي كعاد
ومثله سائر يسيرتهم واصل كون ان يبعث في كبر وعني واقام وقد تستعمل بمعنى النبوة وال
فيخرج في مجاز كقوله اسكنات وزوجك والسكنى سكوت خاص فتركه على الاصل وتجاوز ان يكون
بمعنى السكون أي لثبتم فيها واقسم وتبين لكم كيف فعلنا بهم بمناسبة اثارنازل
بهم في مساكنهم وتجاوز اخبارهم فلم يعتبروا ولم يردعوا ولا يحذروا انفسكم بالقوام
عذاب الله وضرب لكم الامثال أي صفات ما فعلوا وفعل بهم التي صارت امثالا
سائرة بين الناس في قايمة الغاية مضر وتبر لكل ظالم وبيانا انهم مثلهم في الكفر واستحقاق
العذاب وقد مكروا مكروهم التي استغفروا فيه جهدهم لا بطل الحق وتقدر
الباطل وهو المكر المخصوص بهم ليس لاحد مكروهم في قوته وعند الله مكروهم الذي
يكرهم به وهو العذاب الذي ياتيهم بغتة من حيث لا يشعرون ولا يحتسبون لاستحقاق
ذلك بمكروهم وان كان مكروهم لتزول منه الجبال زوال الجبال مثل تعاطف مكروهم
وشدة ما أي وان كان مكروهم لشدة وعظمه مستوي معد الزوال الجبال منه كانوا اذا
عظموا الشيء وصفوه بمثله قال الشاعر لما اتى خبر الزبير بضعفت سور المدينة
والجبال الخنع أي وان عظم مكروهم فعند الله المكر الذي يبطله والمكر الاول مضاف
إلى الفاعل والثاني مضاف إلى المفعول ويجوز ان يكون الثاني أيضا مضافا إلى الفاعل
أي وعند الله مكروهم الذي يكرهون الرسل به يعني مكتوب عنده فهو مجازيهم عليه بكر
هو اعظم منه وافي كان مكروهم مما يضرب به المثل في العظم قيل ان في وان كان مكروهم
نافية واللام لتأكيد النفي كقوله وما كان الله ليعذبهم وقيل بخفة من الشفيلة والمعنى
انهم مكروا ليرزوا ما هو كالجبال ثمكنا وشيئا تامنا يات الله تعالى وشرايعه وقرى بالفتح
والرفع والنصب على لغة من يفتح لام كي وقرى وان كان مكروهم والجنه هو رعيها ان
الشرطية وجواب الشرط محذوف دل عليه وعند الله مكروهم فلا تحسبن الله مخلفا
رسله مثله قوله انا لنصنر رسلنا كتب الله لا غلبنا ورسلي واصله مخلف رسله

فقدّم المفعول الثاني ايذا بان لا يخلف الوعد أصلا كقوله ان الله لا يخلف الميعاد
واذا لم يخلف وعده احرز كيف يخلف رسله ان الله عز وجل غالب لا يما كرقاد
لا يذفع ذوا انتقام لا وليا يه من اغدايه الخطاب لرسول الله صلى الله عليه و
المراد باليهي عن الحسنات المذكورة لا من بعدة على بلع وجه وهو الجرم بنصر المؤمنين
وقهر اعداء الديناني فكن على ثقة وبقين بالايجاز لما وعظناك من الاعزاز للامم
واصله والاذل للكفر والانتقام من اهل يوم تبدل الارض غير الارض تبدل من
يوم ياتيهم العذاب او طرف للانتقام ولا يجوز ان ينتصب بخلف لان ما قبل ان
فيما بعد السموات عطف على الارض وتقديره والسموات غير السموات
اي تبدل الارض المعهودة ارضا اخري والسموات المشهودة سموات اخري والتبدل هو
التغير اما في الذات كقولك بدلت الدارهم بالدار منته قوله تبدل الدارهم جلودا غيرها
واما في الصفات كقولك بدلت الحلقة خاتما اذا اذبتها وجعلتها خاتما بتغير شكلها
قوله تعالى وليك تبدل الله سيئاتهم حسنات والاية تحتملها فمن على رضي الله عنه
تبدل ارضا من فضة وسموات من ذهب وعن ابن مسعود واس رضي الله عنهما هي تلك
الارض واما تغير صفاتها وانشد وما الناس بالناس الذين عهدتهم ولا الذر بالذر
التي كنت تعلم وتبدل عليه ما روي ابو هريرة رضي الله عنه انه عليه الصلوة والسلام
تبدل الارض غير الارض فبسط وتمددا لاديم العكاظي لا ترضي فيها عوجا ولا اما
واعلم انه لا يلزم على الوجه الاول ان يكون الحاصل بالتبدل ارضا وسماء على الحقيقة ولا
يقتضي الثاني ان يجعل الله تعالى الارض جهنم ولا السموات الجنة على ما شره قوله
تعالى كلا ان كتاب الغياري في جبين وقوله كلا ان كتاب الارزاري عليين وبرزوا
من اجداثهم لله الواحد القهار لما كان البروز مسوقا للوعيد كان الوصفان
المذكوران ترشيحا لبيان شدة الامر في ذلك اليوم لله الواحد القهار لان الامر
والملك اذا كان لواحد لا يشار فيه قهرا ولا يعاز ولا يغالب لا مستغاث لا احد ولا
مستجاب كان الامر في غاية الضعوبة وترجي المؤمنين يومئذ مقرنين بعضهم
من بعض لا شرا لهم في العقائد والاعمال واذا النفوس روجت اوقع الشياطين
الذين حملوهم على الاجرام او قرنت ايديهم وارجلهم الى رقابهم بالاغلال ويجوز ان
يكون تمثيلا لما اخذتهم بما اقترحت ايديهم وارجلهم الى رقابهم فكان ايديهم غلت الى
رقابهم في الضفاد متعلق بمقرنين او حال من ضميره قال الراغب الصفة والصفة
الغل وجمعه اصفاد وفي المتحاح الصفا ما يصعد به من قيد وقد غل اي يوثق
وقول الشاعر قد لا في صفا ايعض ساعده بعظم ساق ظاهر في صفا او احد

بجها

فكان نوع من الغل يجمع فيه الرجل واليد ويشدان على العنق سرايلهم اي قطنهم
جمع سرايل من قطران فيه ثلاث لغات فتح القاف مع كسر الطاء وسكونها وكسر
القاف مع سكون الطاء وهو ما يخلف من شجر الابل يطبخ ويحماه الابل بحرق الحرق
والجلد بعده وهو اسود من تنشعل فيه النار بسرعة وقرني من قطران والقطر النخار
الصغار المذاب لان المتساخي يطل به جلود اهل النار حتى يكون طلاء لهم كالقسيص
فتجمع عليهم لدغ القطران وخشة لونه وتن ربحه وسرعة اشتعال النار بهم قبل ان تقا
بين القطرانين كالتقاوت بين النارين ويجعل ان يكون تمثيلا لما يحيط بانفسهم من طلة
الحيات الرديئة والملكات الفاسدة الموحشة فتجلب اليها انواعا من الادي والام والعذاب
والجمللة حال ثانية او حال من الضمير في مقرنين واما جني بها الجنة اسمية لان السر
القطران الجامعة بين انواع الاربعة المذكورة اقطع من الصفة واما يعيشي فلجديد
الاستحضار المقصود في قوله وترجي لان الثاني اهول والا في بيان حالهم في الموقف
الي ان يكسبهم في النار والاخيرين لبيان حالهم بعد دخولها وكان الاول خروا من النار
ان يقول واذا كان هذا شأنهم وهم في الموقف فكيف بهم وهم في جهنم خالدون فاجيب
بقوله سرايلهم من قطران واوثر الفعل المضارع في قوله وتغشي وجوههم النار
لاستحضار الحال وتجدد الغشيان حال لا في الا واما تغشاها لانهم لم يتوجهوا بها الي
الحق ولم يعملوا مشايعهم التي خلقت لها في تدبر الحق كما تطلع على افئدتهم لانها خا
عن المعرفة معلومة من الجهالات لجري الله كل نفس اما ان يتعلق بمحذوف فقد
يفعل ذلك بهم لجري كل نفس بحره ما كسبت او بقوله وبرزوا اي لجري الله كل
نفس مجرمة او مطية ما كسبت واقفي يد كعبا لمجرمين يستدل به على عقاب ^{المطيع} كل
ان الله سريع الحساب لانه لا يشغله فيه تأمل وتنبع لا يمنع حساب عن حساب
حتى يخرج بعضهم عند الاشتغال بحاسبة الاخرين فيتاخر عنهم العذاب وبهذا
التفصيل بين وجه اصابة التذليل المذكور محرم هذا اشارة الى السورة او الى
ما وصفه من قوله فلا تحسبن الله الي قوله سريع الحساب اي هذا الكلام او الكتاب بلوغ
كفاية للناس في الموعظة والتذكير والاشارة الى جميع ما في السورة من العظة
والتذكير او لي يكون كالفدلكة وخاتمة على سوال الفاتحة وليذكر روابه عطف على
محذوف اي لينصحو وليندروا بفتح الياء من نذريه اذا علم واستفاد له وليعلموا انما
لحواله واحد بالنظر والتأمل فيما فيه من الايات الدالة على التوحيد والمنبهة على ما
يبدل عليه وليذكر اولو الالباب فيرتد عوا عما يرد بهم ويتبدعوا بما يحيطهم
قيل ان الفوايد الثلاثة التي ذكرها هذا البلاغ هي الغاية والحكمة في انزال الكتب وهي

ب

ح

بصدقه فانه لا يريدكم الا لبسا كقولهم ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسا عليهم ما يلبسوا
ولا في معاجلتكم بالعقاب فان منكم ومن ذرايعكم من سبق له حكمنا بالايمان وقيل الحق الوحي
وقيل القذاب وما كانوا اذا منظرين جوارب لهم وجزا الشرح مقدراي ولونزلنا الملكة
ما كانوا منظرين انا نحن نزلنا الذكر رد لانكارهم واستهزائهم ولهذا الكمان والضمير
وبنا الفعل عليه وقرره بقوله وانا له لحافظون اي من الطعن والتحريف والزيادة
والنقصان بان جعلناه مبينا لكلام البشر لا يخفى على اهل البلاغة اعجازة وتغيير نظره لكون
بخلاف الكتب المتقدمة فانه تعالى لم يتول حفظها واستحفظها الربانيين والاحبار ورواها
لفظها ونظمها معجز لا يمكن تغييرها فاختلصوا فيما بينهم وخرقوا وغيروا وقيل الضمير لرب
الله صلى الله عليه وسلم كقوله والله يعصمك من الناس ولقد ارسلنا من قبلك في شيع الاولين
اي ارسلنا رسلا ومن قبلك يجوز ان يتعلق بازسلا وان يتعلق بالحدوف على ان يعتد له شيع
جميع شيعه وهي الفرقة المتفقة على طريق ومذهب من شاعرة اذا تبعه واصله الشيع وهو
المطرب الصغار توقد بها الكبار والمعني بنا نارها لا فيهم وجعلناهم رسلا فيما بينهم
وما ياتينهم من رسولا الا كانوا به يستهزئون كما يفعل هؤلاء وهو تسلية للنبي صلى الله
عليه وسلم قيل وما ياتينهم حكما لا حال ماضية لان ما لا تدخل على مضارع الا وهو في موضع
الحال والا على ماض لا وهو قريب من الحال ورد عليه بان ما يكثر دخولا على المضارع مراد
الحال ويدخل عليه مراده الاستقبال كقوله تعالى قل ما يكون لي ان ابذل من لقائي نفسي
وانشد شاهداه قول ابي ذؤيب • اودي بني واوعوني حشر • عند الرقاد وغيره لا تطلع
وقول الاعشي في فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم نافلات ما بعثت نوالها ولينر غطا
اليوم مانعه غرا وقوله الا كانوا يجول ان يكون منعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيه
وجها ان الجربا على اللفظ والرفع باعتبار الحمل واذا كانت حاله في حال مقدرة كذلك
مثل ذلك السلك نلكه في قلوب المحرمين • والسلك ادخال الشيء في الشيء كالخيط في الخيط
والرمح في المطعون والضمير للذكر اي ندخله في قلوبهم مكذبا مستهزاه غير مقبول كالضمير
الاخير في قوله تعالى لا يؤمنون به وهو حال من هذا الضمير اوبيان الجملة المنقصة
له حال من المحرمين وانما ولاينا في كونها مفسرة للمعني الاول بل يقويه وتعاقب الضمير وان
يسئلزم توافيقها في الرجوع اليه لكنه مستحسن لا يعدل عنه عند سداد المعني به وقد
خلت سنة الاولين استنباف اي قد مضت طريقهم التي قد سنها الله تعالى في اهلهم
حين كنوا في المنزل اليهم وهو وعيد لاهل مكة على تكذيبهم فوقع هذا الكلام توقع الفا
في سورة الشعرا المعني قوله حثيروا العذاب الاليم ولو فتحنا عليهم علي هؤلاء المقترين
المعاندين باننا من السما فلو افه يفرجون اي يترناهم مغراجا يصعدون فيه اليها

طول النهار ويحيون ما هنالك وذكر الظلول ليكون عذرا لهم بالنهار مستوضحين لما يقع
طوله لقولوا من علمهم في العناد تشكيكا في الحق انما سكوت انصارنا حيرت من
السكوت يدل عليه قوته بالتخفيف اي حبست ومنعت من الا بصار كما يحبس النور من الجرمي
كل من يقوم مستحذون قد سحرنا محمد بذلك كما قالوا عند ظهور غير من الايات هذا امر
تخييلي لا حقيقة له قد سكوت انصارنا بل سحرنا به ومعني انما انهم يتبنوا القول بان ذلك ليس
الا بتسكيروا لانصار وقد سكت معني الاضراب في بيل وايراد الجملة الاسمية اي قد سحرنا
بحرانا بالافاقه معه ولقد جعلنا في السما بروجنا هي الاشاعير المعروفة المختلفة
الميات والخواص في ما دل عليه الرصد والتجربة ومن زاد على هذا قوله مع بساطتها فقد ادعى
ما دون اثباته خرط القتاد وزيناها بالاشكال والهيئات البهية للناظرين
المعتبرين المستدلين بها على قدرة مبدعها وتوحيد صانعها وحفظناها الضمير لهما
وكذلك في زيناها اذا لا وجه للتخصيص الزينة بالبرقع من كل شيطان فلا يقدر ان
يضعف اليها ويوسوس اهلها ويتصرف في امرها ويطلع على احوالها رجيم مرحوم النجم
اي مرمي بها الامن استرق السمع في محل النصب على الاستسنا المتصل واعتراق السمع
لخلاسه تراشبت الحظفة اليسيرة التي للشياطين من سكان السموات لبعض الغيب
بما بينهم من المناسبة في الجوهر او بالاستدلال من واضاعتها وحرارتها بالسرقة في السموات
وعن ابن عباس رضي الله عنهما كان الشياطين غير محجوبين عن السموات فلما بعث عيسى
عليه السلام منعوا من ذلك سموات فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم منعوا منها جميعا
بالشهاب ولا يقدر فيه تكونها قبل المولد يجوز ان يكون لها اسباب اخرى يجوز ان يكون
من في محل رفع بالابتداء وخبره فاتبعة اي طلب الحوق وانما دخلت الفالات من ماضية
واما موصولة مشبهة بالشريطة والاستسنا منقطع وقيل ان بدل من كل شيطان فيكون محله
الجروفيه ان الكلام موجب فيحتاج الى تاويله بالنفي ولا ضرورة ههنا بخلاف قوله فترجوا
منه الا قليلا فان فيه ضرورة على قراءة الرفع ومن قال فتبعة وحقه فكان لم يفرق بين تبعة
واتبعة والفرق قائم يقال تبعا تابعا اذا طلب الثاني الحق الاول وتبعه تبعا اذا مر به
فتبعة وكذا لك اتبعه تابعا بالاشتداد ثم ان ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما بعد
قوله منعوا منها جميعا فامنهم من احد يريد استراق السمع الارضي شهاب فبس فان اصابه
الخرقة وان اخطاه خبله فصارعوا لا يضل الناس في البوادى صريح في عدم اعتبار الحق
في الاشاع شهاب مبني ظاهر للمعتبرين والشهاب شعلة نار ساطعة واطلاقه على
الكواكب والسنان بطرق الاستعارة لما فيه من البريق والارض مددناها بسطناها
ليحصل بها الانتفاع لمن حل بها وقيل المد هو البسط اي لا يدرك منها ههنا ولما كانت ههنا

الجملة تقدمها جملة فعلية كان النصب على الاشتغال ربح من الرفع على الاستدلال ذلك
نصب في الارض والقياس طرخا وانما قال فيها دون عليها لدفع ما يتبادر الى الفهم
من القابل على الارض من الخارج بيان ان المراد تكونها فيها على وجه يتظاهر كما هي ملقاة
عليها رواهي جبالا ثابت وقد مر ما يتعلق به في تفسير سورة الرعد وانبت فيها
اي في الارض والانبث في الجبال ينبت في الانبات في الارض بدون العكس فلا حاجة الى
الجمع فلا وجه لغوء الضمير الى الجبال خاصة من كل شيء لفظ كل للتكثير والتفخيم لا للوحدان
والتفخيم وقد مر نظايرها موزون بميزان الحكمة مقدرا بقدر مقتضيه او مستحسن
مناسب لقولهم كذا موزون او قد روي في باب النعمة والمنفعة وجعلنا لكم فيها معايش
قد مر تفسيرها في سورة الاعراف ومن اسم له بزازقين نصب على كم لا على الضمير المحرر
والا لوجب اعادة الجاز اي جعلنا لكم فيها ولمن اسم له بزازقين هو العيال والخدم والمالديك
والانعام والدواب ممن تظنون انكم رازقوهم ظنا كاذبا والله يرزقكم وايها هم او على معايش
اي وجعلنا فيها من اسم له بزازقين مما ذكر فان معايشكم وذلك الية الاستدلال
بجعل الارض ممدودة بمقدار وشكل معين مختلفة الاجزا في الوضع محدث فيها انواع النبات
والحيوان المختلفة خلقه وطبيعة مع جواران لا يكون كذلك على كمال قدرته تعالى وتعالى
حكيمه والتفرد في الالهية والامنان على العباد بما انعم عليهم في ذلك ليؤدوه ويحسبوا
ثم بالغ في ذلك فقال وان من شيء الا عندنا خزائنه من شيء في محل الرفع مبتدأ خبر
عندنا خزائنه ومن زاوية لتأكيد العموم الخزان جمع الخزانة وهي اسم المكان الذي
يخزن اي يحفظ فيه نفائس الاموال شبه معلومة مائة المكنة التي اذا تعلققت الارادة بها
وجدت بقدرته بالاشياء المخزونة في الخزان فهي استعارة وقيل ضرب مثل لا قدره على
كل مقدور وواجاده وتكونه بحسب تلك الارادة اي ما من شيء من الاشياء الممكنة
الا ونحن قادرون على ايجاد اصعاف ما وجد منه وما ننزله اي تكونه ونوجده
في العالم السفلي الا بقدر معلوم اي بمقدار معين وحد عينه الحكم واقصته المشيئة
فان تخصيص كل منهما بصفة دون اخرى وشكل ومقدار ووقت معين دون ما يخالفها
لا بد له من مختص حكيم وارسلنا الرياح فيه اشارة الى مقتضى طبع الريح المحبوس
وانما يركد بالقرال الاله في هبوبه الزايد عن قدر الحاجة مقصد عظيمة لوائح خوايل
او ملقحات للشجر والسحاب ونظيرة الطوايح بمعنى المطاوح جمع مطوحة كقوله ومجسط
مما تطيح الطوايح الى المطيحات شبه الريح التي جات بخير كانتا سحاب مطر وانبث عشب
وزرع بالحامل كاشبه ما لا يكون كذلك بالعقيم وقرئ وارسلنا الريح على اويل الجنس
وانزلنا من السماء ماء قد مر تفصيله في سورة البقرة فاستقيناكموه فجعلناه

سبيا

سبيا وما اسم له بخازنين نفي لما اثبت لنفسه في قوله وان من شيء الا عندنا خزائنه
كان قال نحن الخازنون للماء لا اسم اي نحن القادرون على خزنه في السحاب وانما اسم
عليه بقادرين دلالة باهرة على عظم قدرته واطهار العجز عن وقيل معني وما اسم له بخاز
في الغدران والعيون والابار وانا نحن بخي ونميت تقديم الضمير للاختصار وتكرار
وتأكيد بان المحضر والتقوية اي لا قدرة على الاخياء والامانة الا لنا ونحن جازان يراد بالحيوة
ما ينعم الحيوان والنبات بالموت ما يقابل به ونحن الوارثون الباقيون بعد فناء الخلق
كله استعير الوارث الباقي من وارث الميت كانه يبق بعد فانيه ولقد علمنا المستقدمين
منكم ولقد علمنا المستأخرين من استقدم ولادة وموت ومن تاخر من الاولين والآخرين
فيما او من خرج من اصابة الرجال ومن لم يخرج بعد او من تقدم في الاسلام والجهاد وسبق
وسبق الى الطاعة ومن تاخر لا يخفى علينا من احوالكم شيء فهو بيان كمال علمه تعالى بعد
الاحتجاج على كمال قدرته وقيل رغب رسول الله عليه وسلم في الصفا لاول في الصلوة فانه
عليه فزت ورويان امرأة حسنا كانت في المصليات خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاستقدم بعض القوم حتى لا يقع بصره عليها واستأخر بعضهم ليصبرها ففزلت وما
تقدم من الوجوه هو المطابق للسابق واللاحق وان ربك هو يحشرهم الحشر جمع
الحيوان من جهات شتى الى مكان اي هو وحده يقدر على حشرهم وحصرهم مع تباعد اطراف
عدهم وتصد بر الجملة بان التحقيق الوعد والتنبيه على ما سبق من الدليل على كمال قدرته
تعالى وعلمه يدل على محبة هذا الحكم كما صرح به في قوله ان حكيم اي باهر الحكمة
متقن في فعاله عليهم اي واسع العلم محيط بكل شيء علما ولقد خلقنا الانسان
من صلصال لمانه تعالى على شئ من الخلق وهو الحشر فيم القيمة الى ما يستقر وت
فيه نهيهم على مبدأ اصل ادم عليه السلام والصلصال الطين اليابس الذي يصلصل
لشئ يبيسه وهو غير مطبوخ فاذا طبع فهو فخار وقيل اذا سمع في صوته من عند النقر
فهو صلليل واذا سمع ترجيع فهو صلصلة وقيل هو تنصيف صل اذا انت من حياء
منفة صلصال اي كاي من حياء ويجوز ان يكون بدلا من صلصال باعادة الجسار
والخاطين تعبير واسود من طول مجاورة الماء مسنون منصوب مفرغ من سبل الماء
اذا صبته اي افرغ صورة انسان كما تفرغ الصور والتمثيل من الجواهر المذابة كانه افرغ
افرع الحافض صورته صورة انسان اخوف فيس حتى اذا انقر صلصال ثم غير ذلك طور ابعد
طور حتى سواة ونفع فيه من روجه والجنان ابو الجن كمان ادم عليه السلام ابو
الانس ويجوز ان يراد به الجنس كما هو الظاهر من الانسان فان تشعب الجنس لما كان من محضر
واحد خلق مادة واحدة كان الجنس باسمه مخلوقا منها وانما ينفصل بفعل فيسر خلقناه من قبل

نين

من قبل خلق الانسان من نار السموم من نار الحرا الشديد النافذ في المسام وهذا باعتبار
الغالب كقوله خلقكم من تراب ولا يمتنع خلق الحيوة في الاجرام البسيطة كما لا يمتنع خلقها في
الجواهر المجردة فضلا عن الاجسام المولفة التي الغالب فيها الخارقي فانها اقبل لها من
الغالب فيها الخارقي الارضي ومساقا لانه كاهو الدلالة على كمال قدرة الله تعالى وبيان بدي
خلق الثقلين فهو للتنبيه على المقدمة الثانية التي يتوقف عليها امكان الحشر وهو قول
المواد للجنة والاحياء واذا قال ربك اذكر وقت قوله للمليكة اني خالق بشر من
صلصال من حماء مسنون انما قال ههنا بشر لان المراد بالصلصال الخالي عن الروح والمراد
فيما سبق جنس الانس ولم يقصد خلقه من الروح فلذلك عبر عنه ثمة بالانسان فاذا سويته
عدلت خلقته وهياكله لفتح الروح فيه ونفخت فيه من روحي اني اخييه وهو تمثيل
ما يجيء به جثته فيه وما تمهيد لا يمتنع ولا يمتنع لكن لما كان ظهور الروح الانساني المخصوص بالله
تعالى فيه انما هو بفيض القوة الحيوانية على بخار اللطيف المتولد في القلب التاري منه في
الشرابتي في ساير اعضاء البدن عبر عن اخياره بفتح الروح فان النسخ انما هو اجرا بالروح في
تجويد جسيم اخر واذا فاعرف الروح الى نفسه لانه صمد ربه بلا واسطة ففعله فاستطاع
له ساجدين امر من وقع يقع فوجد المليكة كلهم تعلقه لانه مخرجهم في موضع
اخر وقد قدرناه في تفسير سورة الاعراف الا امره بكوبه ههنا فالغا الفصية للعطف على
مخدوف تقديره ظاهر لمن وقف على الامر التحليلي اجتمعوا اكد بتاكيد المبالغة
في التعميم ومنع التخصيص هذا على قول سيبويه وعن المبرد اكد بالكل الاحاطة واجمعين
للدلالة على انهم سجودوا دفعة واحدة ورده الزجاج بان اجمعين معرفة فلا يكون خالدا
الا بليس استثناء متصل وقد سبق وجهه في سورة البقرة والاعراف ابي استثناء
كان سايله قال هلا سجدة فليل ابي ان يكون مع الساجدين في عبارة مع اشارة الى
ان بليس كان في خير التابعين في امر السجود ومع ذلك استكبر ولا ينبغي لطف موقع هذه
الاشارة حيث كان الكلام في تقبيح حاله قال يا ابليس مالك مالك لا تكون ايت
غرض لك في الاتكوت مع الساجدين لادم قال لما كن لا تسجد اللوم لتاكيد
النفي ابي لا يصح مني وينا في حاله ان تسجد كتبت جثا في كنف وانا روحاني لطيف
خلقته من صلصال من حماء مسنون ابي خلقته من اخس الاجرام وانا مخلوق من
اشرفها استنقص ادم عليه السلام باعتبار النوع والاصل وقد سبق الجواب عنه قال
قال فاخرج منها من النساء والجنة فانك رجيم مطرود من رحمة الله تعالى في قوله
من الرحمة وهو اللعن لان الطردة في الاصل الرحمة هو الرحمة بالجماد وجعل الرحمة طردة لان من
طرد يزوج بالحجارة وقيل من الشياطين المرجومين بالشهب وهذا ليس جوابا عن الشبهة

على سبيل التصريح بل جواب على سبيل التنبيه وذلك ان الذي قاله تعالى نص والذي قاله
ابليس قياس ومن عارض النص بالقياس كان رجما ملعونا وان عليك اللعنة هذا
الانبعاد والطرد الي يوم الدين جعله منتهي مد اللعن لا بمعنى انه يقطع عند بل
بمعني ان لا غواة الموجب للعن على لسان المكلفين ينقصي بانقضاء التكليف وقت الجزاء فيقطع
ذلك اللعن ثم يجازي بما ينسب معه اللعن ويستحق من انواع العذاب والا فاللعن في القيمة
متصوّر عليه في مواضع من كلام الله تعالى لقوله ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن
بعضكم بعضا كلما دخلت امه لعنتها فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين وقيل
خدا لللعن به لانه بعد غاية يضربها للناس في التاكيد كقوله مائة امسا السموات والارض
قال رب فانظري فاعرفي والعاملة تعلقه بمخدوف دل عليه سباق الكلام تقديره فاذا
جعلتني رجما الي يوم القيمة فانظري الي يوم تبعثون انما طلدا لانظار طلبا للوهم
في العقوبة قيل ازا ان يجد فتحة في الاغواء ونجاة عن الموت لاسوت بعد وقت البعث فاجا
الي الاول دون الثاني وما ذكرنا اهتم مستلزم لما ذكرنا ولا واما ما ذكرنا ثانيا فبناه ضعيفا على
ما سبق عليه قال فانك من المنظرين الفال للعطف على مخدوف تقديره لاجابة الى
السؤال فانك من المنظرين الذين اقتضت حكمة التكليف انظارهم فكان فيها تنبيه على انه لا
اجابة ولا كرامة من جهة الاسعاف لبعض سؤله الي يوم الوقت المعلوم هذا وتوهم اكد
ويثبتون واحدا لا انخولف بين العبارات فضا الحق لبلاغة في الكلام فقبر عنه اولايوم
الجزا لما عرفت وثانيا بيوم البعث لانه المناسب لغرض اللعين وثالثا بيوم الوقت المعلوم
لوقوعه في الكلامين وزيادة الوقت للتنبيه على ان التأخير الى ذلك اليوم لا يقتضي نجاة
عن الموت لانه زمان منتهى والبعث في بعض اوقاته فيجوز ان يموت في اوله ثم يبعث مع ساير
المخلوق في وقت البعث وهذه المخاطبة وان لم تكن بواسطة لم تدل على كرامته عند الله تعالى
لانه على سبيل الاحانة والاذلال قال رب بما اعويني الباء للسبب وما مصدرية ابي
بعد امهلتني لاجتهاد في اغوائهم باي طريق يمكنني بسبب اغوايك اياي بواسطتهم وقيل
الباء للقسم وبسبب قوله تعالى في موضع اخر فبعتك لا عوينهم اجمعين والقصة واحدة وهو
صرح في ان القسم بمنفعة الذات فمن قال والمعني قيم بجواغوايك اياي ثم قال وفي انعقاد
القسم بافعال الله تعالى خلافا فقد اخطا في الاول ولم يصب في الثاني لان الخلاف للفقهاء
وتوابعهم في ان يمين يترتب عليها احكامها من الكفارة وغير ذلك لا في اليمين المتعارف فانه لا
خلاف في ان اسم الحلف في عرف العرب يقع عليه وهو متعارف عندهم ولهذا ورد النهي عن الحلف
بالا باوعنه الاصحاب مكرها فالكلام المذكور لا ماساس له لهذا المقام لان يمينهم في الارض
لان يمينهم المعاصي في الدنيا التي هي دار الغرور كقوله اخذنا الى الارض وقيل معنى عيسى الدار

بقوله في الارض في قدرت علي تزيين الاكل من الشجرة لادم في السمافلان اقدر علي تزيين
المقامي لذريته في الارض اولي ولا غويهم ولا حليم اجمعين علي القواية
الاعبادك منهم المخلصين اي الذين اخلصهم الله تعالى لطاعته وطهرهم عن الشوائب
وقوي بكسر اللام اي الذين اخلصوا نفوسهم ودينهم لله تعالى وكان يكفيهم ان يقول اولا
المخلصين منهم فاذ قوله عبادك اشارة الي وجه خلاصهم عن اغوايه وهو اختصاصهم بالله
تعالى من جهة العبودية وتوطية لتوصيهم بالوصف المذكور قال هذا اشارة الي
ما تضمنه الاستثناء وهو تخلص المخلصين من اغوايه والاخلاص صراط علي اي تخلصهم
من اغوايك وانعاسلطانك عليه حق علي ان اراعيه والاخلاص طريق علي بمعني يودي
الي الوصول الي والدخول علي مستقيم من غير عوجاج او هذا الصراط حق علي ان ارا
وهو ان لا يكون لك سلطان علي عبادي قوله ان عبادي لنسلك عليهم سلطان
تفسير للصراط المشار اليه بهذا علي طريق الاستيناف وقوي علي من علو الشرف والمكانة وفي
القول المذكور دلالة اوصاف اللعين من انما استثنى المخلصين رعاية لشرف تفرغهم من الله تعالى
والاضافة عبادي للتشريف يعني ان المخلصين عبادي المشرفين بالانساب الي لاقدرة لك
علي اغوايهم والاستثناء في قوله الامن تبعك من الغاوين منقطع اي لكن من اتبعك من
الغاوين فلك عليهم سلطان والواو في قوله وان جهنم لموعدهم اي لموعدا للبعين
للعطف علي المحدث والمذكور واما ما قيل انه تكذيب لهم فيما اوصهم ان له سلطانا عليهم علي من
ليس بمخلص من عباده فان مقتضى امره التحريض والتدليس كما قال وما كان لي عليهم من
سلطان لان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تخفون لان ارادة بالسلطان القدرة علي الاغواء
والاضلال فلا وجه للتكذيب له وان اراد به ما اراده في القول المنقول عنه من القدرة الفا
فكلامه خلوع عن يهاهم ثم ان مناه علي انقطاع الاستثناء مع صحة التناول في المستثنى من الاستثناء
ولا يخفي ما فيه فان حق الاستثناء علي تقدير العموم في المستثنى الاتصال كما ذهب اليه من قال
انه تصديق لا بليس فيما استثناء ولا يذهب عليك ان خطابه بالتصديق فيما قاله لا يخلو عن
نوع اجلال له فلا يناسب مقام الاهانة والاذلال اجمعين تأكيد للضمير او حال
والعامل فيها الموعدان جعلته مصدرا علي تقدير مضاف ومعني الاضافة وان جعلته اسما
مكان فانه لا يعمل لها سبعة ابواب بحسب طبقاتها استيناف وخبر ثان ومن قال
يَدْخُلُونَ فِيهَا لِكَثْرَتِهِمْ اَوْ طَبَقَاتٍ يَنْزِلُونَ فِيهَا بِحَسَبِ مَرَاتِبِهِمْ لم يصيب في واحد منهما اما في الثاني
فظاهر لان الابواب مداخل تلك الطبقات لانفسها واما في الاول فلا بناء علي ان يكون
التعدد في المداخل فقط وليس كذلك قال علي رضي الله تعالى عنه ان الله تعالى وضع الجنات
في الارض ووضع دركات النيران بعضها فوق بعض واسفلها جهنم وفوقها اللظى وفوقها

الجنة

الخطمة وفوقها سقر وفوقها الجحيم وفوقها السعير وفوقها هامة ومن وهم عكس الترتيب
فقد وهم لكل باب منهم من الانبعاث جز ومقسوم افزله فاعلاها الموحدين
والثانية لليهود والثالثة للنصارى والرابعة للصابئين والخامسة للمجوس والسادسة
للمشركين والسابعة للمنافقين قال تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار وهذا هو
في انها دركات بعضها فوق بعض وبما قرناه ظهور ان تحضيض العدد لان اهلها سعة فوق
لاختصار تجميع المهلكات في الركون الي المحسوسات ومتابعة القوة الشهوانية والغضبية
وقوي خبرها بالتقيل وقوي خبرها على حذف الحسنة وابقا حركتها علي الزايم ثم الوقف عليه بالتدريج
ثم اجرا الوصل بحري الوقف ومنهم حال منه او المستكن في الظرف لا في مقسوم لان الضمة
لا تعمل فيما تقدم على موصوفها ان المتقين من اتباعه من قال في الكفر والفواحش
فانها غير مكفرة فكانه غفل عن اشتراط كفارة الصغار بالاجتناب عن الكبائر في جنات
قد سبق تفسيره في سورة البقرة ان الجنان سبع وفي كل واحدة منها مراتب ودرجات تناف
علي حسب تفاوت الاعمال والعمال وعيوبهم يحتمل ان يكون المراد بها الانهار المذكورة
في قوله تعالى فيها انهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة
للشاربين وانهار من عسل مصفى وان يكون متابع متغير لتلك الانهار اذ خلوها
علي اذالة القول وقوي بقطع الحسنة وكسر الحنا علي انه ماض الاذلال بسلامة سالمين
او مسلم عليكم اي سلم عليكم المليكة امين من الافات والعاهات والروايات فالامن
عنه انما يعلم من قوله وما هم منها بمخرجين فلا وجه لدرجة درجة في الامن المراد ههنا
وتزعمنا ما في صدورهم من خل كان لبعضهم في الدنيا علي اخر نزع الله تعالى ذلك من
قلوبهم بعد دخولهم الجنة وطيب نفوسهم ذوي ابوامامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال ان اهل الجنة يدخلون الجنة بما في صدورهم من الشح والغل فاذا انقلبوا
وتراقفوا نزع الله تعالى ذلك عن صدورهم فذلك قوله تعالى وتزعمنا ما في صدورهم من
فمن وهم ان ذلك النزع في الدنيا فقد وهم وقال علي رضي الله عنه ان جوانا كونا
وعثمان وطحمة والزبير منهم والغل الحقد الكامن في القلب من تغل في جوفه وتغلغل فلا
وجه لما قيل من التماسد علي درجات الجنة ومراتب القرب اخوانا حال من الضمير المحرور
في صدورهم وجاز ذلك لان المضاف جز المضاف اليه او من فاعل اذ خلوها او من الضمير
في امين او من الضمير في جنات وكذا قوله علي سرد متقابلين ويجوز ان يكونا صفتين
لاخوانا او حالين من صميمهم لانه بمعني متصافين او يكون متقابلين حالان من المستتر في علي
سور لا يمتهم فيها نصب استيناف وحال بعد حال من الضمير في متقابلين والنصب
الوهم الذي يلحق من التغل في القمل وما هم منها بمخرجين نص في الخلود وبه تم العمل

ج

وته

ولما تم ذكر الموعد والوعيد ذنبه بقوله سمي عبادي في انا الغفور الرحيم وان عبادي هو
العذاب الاليم تقريرا لما ذكره في كماله في النفوس وهو فلكة لذلك وفي ذكر المغفرة
ايما الي لم يرد بالمتقين الذين اجنبوا الذنوب باسرها كبيرها وصغيرها وعن ابن عباس
رضي الله تعالى عنه غفور لمن تاب وعذابه لمن لم يتب وفي توصيف ذاته بالغفران والرحمة
دون التعذيب والتاكيد بالضمير وتعرفيا لاسمين ترجع لجانب الوعد وفي عطف
ونبيهم عن ضيفا براهميم تحقيق لها بما يغتبرون به مما نزل بقوم لوط عليه السلام
من العذاب وانجا لوط واهله اذ دخلوا عليه فقالوا سلاوا اي سلا عليكم واسلنا
سلا ما اوصلت سلا ما قال اناسكم وجعلوا الوجل اضطراب النفس وقع مكروها
وكان ذلك لانهم دخلوا بغير اذن وبغير وقت وقيل لانتاعهم من الاكل قالوا لا توجل
وقري لا توجل بضم التامن ووجهه اذا اخافه وقري لا توجل ولا توجل من واحله بمعنى
انا نبشرك استيناف في معنى التعليل الذي عن الوجلي انك في محل الامن والبشارة
فان المبشر لا يخاف منه وقري نبشرك بفتح النون والتخفيف من البشر بعلام هو
عليه السلام لقوله فبشرناه باسحق عليهم فادمج فيه الاشارة الى نبوته كما ضمن قوله
بعلام البشارة بكون الولد ذكرا قال بشروني في علي ان مسني الكبر من الكبركمانية
عن تغييره اياه عن الحال التي تطمع في الولد الى حال ليس سعة ومعنى المنعة التميم ولا
اي البشارة بالولد مع سن الكبر افرحيت مستنكر في العادة ولذلك اكن بقوله فبشرني
اي فباي محبوبة تبشرون فان البشارة بما لا يتصور وقوعه في العادة كالبشارة او بشارة
بغير شيء وقري تبشرون بكسر النون والتشديد على اذ عام نون الجمع والاصل تبشرونني
قالوا نبشرك بالحق اي بما هو محقق الوقوع او باليقين الذي لا لبس فيه ويجوز ان يكون
فبم تبشرون سؤالا عن وجه البشارة وطريقه اي باي طريقة تبشرونني بالولد ولا طريق
الى هذه البشارة في العادة وعلى هذا يكون معنى قوله بالحق بطريق هي حق وهو قول الله عز وجل
فلا تكن من القانطين من الايسين من ذلك فانه القادر على ايجاد بشر من غير ان يكون فكيف
من شيخ هرم وعجوز عاقرة وكان استعجاب ابراهيم عليه السلام باعتبار العادة دون القدرة
ولذلك قال ومن يقنط من رحمة ربه الا الصالون اي المخطئون طريق المعرفة فلا بد
كالقدرة وسعة رحمة كقوله تعالى لا يايأس من روح الله الا القوم الكافرون اي لم استبعد
ذلك قنوطا من رحمة الله تعالى واستبعادا من قدرته بل استبعاده استعجابا باعتبار العادة
قري يقنط بالحركات الثلاث وقري من القنطين من قنط يقنط قال فاطمكم ايها المصلون
اي فما الامر الجليل الذي بعثتم له نبي على ما علم ما تقدم من ان كل القصد من ارسالهم ليس البشارة
لانهم كانوا ذوي غدد ولم يكن المقصود الا البشارة لاكتفي بالواحد كما اكتفي به في بشارته ذكرا

سلا

طه السلام

ومريم ولا نهم بشرون في انا ازاله الوجل ولو كان المقصود هي وحدها لا بد وانها ولان
نزل الملكية يكون غالب للعذاب قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين اريد بهم معنيون
يذل عليه قلوبهم في سورة هود عليه السلام انا ارسلنا الى قوم لوط وانما نكوهنا على
سبيل الاستهانة بهم لانهم انهموا ولا يبنوا فقل كل منهما في موضع اكتفا بقدر الحاجة
في الاشارة وفي الاشارة في توصيفهم بالمجرمين الى ان ارسلهم بالعذاب عني عن العيارة عنه
بقوله لنرسل عليهم حجارة من طين الواقع في موضع اخر فكانهم قالوا انا ارسلنا بالعذاب
الى قوم مجرمين والمجرم المنقطع عن الحق الى الباطل الال لوط استثناء متصل بالضمير
في مجرمين اي قوم اجرموا كلهم الال لوط او من قوم علي ان توصيفهم بالاجرام باعتبار العا
وعلى كذا التقديرين لقوم والارسل شاملة للمجرمين وال لوط المؤمنين به عليه السلام
والمعني انا ارسلنا الى قوم لوط واله ليهلكوا قومه ويخجوا اهله الامارة انا المنجوم
اي مما يغضب به القوم اجمعين استيناف في الجواب عن سؤال ابراهيم عليه السلام
وهو مذكور في موضع اخر بقوله قالوا ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها النجاسة
واهله الامارة وهذا القدر من الاختلاف في اسلوب الكلام لا يضرك اذا كان المراد نقل
خلاصة المعنى وحاصل الامارة استثناء من الضمير المجزئ في منجوتهم او من ال
لوط على ان يحصل ان المنجوم اعتراضا الامارة قدرنا لها من الغابرين انها كبرت
من اجل الام في خبرها ولولاها لفتحت وهي مغلقة لما قبلها لان فعل التقدير يعساق
اجرا له مجري القول لان التقدير بمعنى القضاء قول ومجري العلم اما لكونه بمعناه اما كونه
مرتبا عليه واما تفصيله معنى العلم فلا يجد في نفع البقاء معنى العقلين واصل التقدير
جعل الشيء في مقدار غير والغابر الباق والاراد البقاء في العقوبة وهذه الجملة ذكرت
من كلام الله تعالى ذكرت تقديرا لاستثناء الواقع في كلام الملكية لان قوله تعالى
فاخينا واهله الامارة قدرنا لها من الغابرين صريح فيه والقصة واحدة فلا مساع لا
يكون من كلام الملكية لان قوله تعالى فاخينا واهله الامارة قال الذين سقوا في توجيه
اسنادهم الى انفسهم بما لا يخلو عن نوع تعسف لم يكن سفيهم مشكورا فلما جال لوط المصلون
الفاضية للعطف على محذوف تقديره ظاهرة لقرينة المقام قال انكم قوم منكرون
تنكروكم نفسي واخاف ان تطوفوني بشر قالوا بل خيالة بما كانوا فيه يمترون اي ما
خيالك بما تنكرنا لاجله وتختلفه بل خيالة بما نسرله وينفك من اعدائك وهو العذاب الذي
توعدهم بنزوله فيجاء لولك فيه تكديبا لك وهو قوله في سورة هود عليه السلام قال
لوان لي بكم قوة او اوتي لي ركن شديد قالوا يا لوط انا ارسل ربك لا يمكن نوبيقه لهذا
المقوله الا بقوله عليه السلام ههنا على تصور الحال والتعبير عنها وحمل ما نقل عنهم

ب

م

علي ما نقل مال المعنى وحاصل الكلام واتيناه بالحق باليقين من عندهم وأنا الصادق
فيما أخبرناك به فاستر باهلك فاذهبهم في الليل فري فاسرق قطع الهمة ووصلها
من سري واستري وقرى فسر باهلك من السري بقطع من الليل بطائفة من الليل
من آخره قال فتحي وانظري في النجوم كم علينا من قطع ليل بهم واتبع اذ بارهم وكون
علي اثرهم تذودهم ليل يتخلف منهم احد فصيبه العذاب ولكنكون مطلقا عليهم ولا
احوالهم فلا يشتغل قلبك بمن خلفك ولا يصدر من احد منهم هفوة في تلك الحالة الهولة
احتشاما منك ولا يلتفت منكم احد فيري ما بهم من العذاب ويرى لهم اوزري
ما لا يطيقه من الهول فيبقى على ما كانه دهشا فيهلك ويتصرف فيصيبه العذاب
وقيل نهوا عن الالتفات الى الاوطان والمال لو فوات تحسرا عليها ليوطون نفوسهم على
المهاجرة ويحذرون ليكون لهن من الكناية الالتفات كناية عن الامتنان والسير والنصالة
وتولي التواني والتوقف فان الملتفت لا بد له من ذي وقفة وتوان وامتصوا حيث ترون
اي حيث امركم الله تعالى بالمضي وهو الشام او مصر عدي مضوا الى حيث نفسه لا ينظر
منهم في الامكنة وكذا التمرؤن الى ضميره المحذوف على الاشاع وقضينا اليه ضمن قضينا
معنى واخينا فعدي بالي كانه قيل واخينا اليه مقضيا مستوقا ذلك الامر منهم
ان ذابرهولا مقطوع وحله النصيب على البذل منه اي يستاصلون عن اخرهم حتى لا يبق
منهم احد وفي انهامه والاشارة اليه بذلك ثم تفخيم الامر وتعظيم له وقرى ان بالكر على
الاستيناف كان قايلا قال ما ذلك الامر فقال ان ذابره مضحين داخلين في الصنيع
حال من هولا او من الضمير في مقطوع وانما جمع حملا على المعنى فان ذابرهولا في معني
مذبرين هولا وجاء اهل المدينة سدوم يستبشرون باضياف لوط عليه السلا
طمعافهم قال ان هولا ضيبي الضيف في الاصل مصدر اضاف يضيفاذا الى اسما
لطلب القرى وهو اسم يقع على الواحد والجمع والمذكر والمؤنث واطلاق الضيف على اللا
لكونهم في صورته فلا تقصصون بفضيحة ضيبي فان من اسى الى ضيفه فقد اسى اليه
يقال فضحة بفضحة فضحا وفضيحة اذا ظهر من امر ما يلزمه العار واتقوا الله في ركن
الفاحشة ولا تخزون ولا تدلوني بسبهم من الخزي وهو الهوان ولا تتجاولي فيهم من الخرا
وهي الحالة وهذا القول منه عليه السلام صريح في ان اهل المدينة والمقاولة معهم في شان
الاضياف قبل العلم بانهم ملايكة ارسلوا للنصر فافى قوله وجاء اهل المدينة يستبشرون
اخبار عن محبتهم عقيب نزول الملائكة في بيت لوط قبل محاورتهم وعلم بانهم الملائكة وما في
قوله فلما جال لوط المرتلون قال انكم قوم متكرون اخبار عن محاورتهم عليه السلام مع الملك
بعد تمام مقاولته مع اهل المدينة ولا دلالة في الواو على الترتيب قالوا اولم تنهك

تفسير

الهمزة

الهمزة للاستفهام الانكار في الواو للعطف على محذوف تقديره المرتل لك لا تجر احدا
بالانزال في بيتك ولم تنهك عن العالمين اي عن المنع بيننا وبينهم فانهم كانوا يعرضون
لكل واحد وكان لوط عليه السلام يمنهم عنه بقذو وسعه قال هولا يتاتي فيه جز
قد تريا نها في نفس سورة هود عليه السلام ان كنتم فاعلين شك في قولهم
لقوله كان قال ان فعلتم ما اقول لكم وما اظنكم تفعلون وقيل ان كنتم تريدون قضاء
الشهوة ففيما احل الله تعالى دون ما حرم لغركم قسم بحياتنا المخاطب وهو بيننا
صلى الله عليه وسلم وقيل لوط عليه السلام قالت الملائكة له ذلك واللام لام الابتداء وعلم
مبتدأ خبره محذوف تقديره لغركم قسم والقسم بالفتح لغة في القسم يختص به القسم ايثالا
للخوف فيه لانه كثيرا الدور على الستم وهو متي اقرون بلام الابتداء يلزمه حذف الخبر لانه
جواب القسم مستد انهم لغركم اي غوايتهم اوشدة علمهم التي اذهبت تميزهم
بين الخطا الذي هم عليه وبين الصواب الذي يشار به اليهم يعصمون يتحذرون
فكيف يقبلون النصح فاخذتم الصيحة اللوم الجنس والمراد به الفرد الكامن في معناه
وهو صيحة جبريل عليه السلام فان اسم الجنس لا يستعمل لمسماه مطلقا يستعمل لايجمع
المعاني المقصودة منه ولذلك يلبس عن غيره فيقال زيد ليس ب انسان والصيحة صوت
يخرج من الفم بشدة واخذهم الصيحة قهرها اياهم وتمكنها منهم ومنه الاخذ بمعني الاسير
مشردين داخلين في الشروق وهو بروج الشمس يقال شرب الشمس شروقا اذا طلعت
واشرق الرجل اذا دخل في شروق الشمس كان ابتداء العذاب حين اضبحوا وتماه حين شروا
فلا سفاة بينه وبين قوله ان موعدكم الصنيع فحملنا عاليها غالي المدينة او عالي قرام
سافلها منقلبة عليهم وانظرنا عليهم حجارة من سجيل من طين سجيل عليه كتاب
من السجل لقوله حجارة من طين سورة اي معلة بكتاب قيل قد فوا بالحجارة اولام قلبوا وقيل
القلوب كان لها ضربين والامطار لمن شدة منهم ان في ذلك لايات للمتوسمين المتغيرين
اي الناظرين المتبينين في نظرم حتى يعرفوا حقيقة الشيء بحقيقة يقال توسمت في فلان كذا اذا غر
وسمه فيه وانها وان المدينة او القرى بسبيل معيم ثابت يسلكه الناس ويرون
ان ادهام تدر من بعد وهو تنبيه لقريش الماديين به وتهديد لهم كقوله وانكم لترون عليهم
مضحين ان في ذلك لاية للمؤمنين بالله ورسوله ولام الاختصاص لان الانتفاع بها
مخصوص بهم وان كان ان هي الخففة واللام فارقة اصحاب لا يكة قوم ما يبعث اليه
تعيي عليه السلام كانوا يسكنون الفيضة والايكة الشجرة الملتفة واحدة الايك لظالمين
لانهم كذبوه عليه السلام فاهلكوا بالظلة فاستقمنا منهم في عبارة الانتقام دلالة على
علي انهم اهلكوا بعذاب شديد وانهمما يعني مدينة لوط عليه السلام اوقراها والايكة

وقيل ومدين فانه عليه السلام كان سبغوا اليهما فذل ذكر الاية على مدين فاني بصيرها
 ليا مام مبين لبطريق واضح والامام اسم لما يؤتم به فسبحي به الطريق والروح ومظهر
 البناءا ماما يؤتم به ولقد كذب اصحاب البحر المرسلين يعني ثمود كذبوا صا لحا عليه
 السلام ومن كذب واحدا من الرسل فقد كذب الجميع لان سائرهم يصدقونه فلا حاجة
 الي التاويل بحمل المرسلين على صالح عليه السلام ومن معه من المؤمنين والنجو وادبني مدين
 والشام كانوا يكتونها واتيناهم اياتنا فكانوا عنها معرضين يعني ايات الكتاب
 المنزل على نبيهم او معجزة وكانوا يكتنون من الجبال بيوتا امنين من الانهزام وقب
 اللصوص وتخريب لا اعتدوا لوثاقها او من عذاب الله تعالى لفرط غفلتهم وحسبنا نعم ان الجبال
 تحميهم منه فاخذتهم الصيحة مصبحين اتاهم صيحة من السماء فاخذتهم زلزلة
 وهو المذكور في سورة الاعراف فراغني عنهم ما كانوا يكرهون من بنا البيوت الحمد
 والاموال والعدد وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق الا خلقنا
 ملتبسا بالحق بالعدل والحكمة لا ملتبسا بالباطل والعبث فيهم لولم يفسدتم وظلم
 ولا يؤخذون بالعذاب فانه يابى في الحكمة والعدل وان الساعة لآتية فينتقم الله لك
 فيها ممن كذبك فاصبح الصبح الجميل اني فاصبح عنهم ولا تعجل بالانتقام منه
 وعاملهم بالحق والجميل معاملة الصفوح الخليم وقيل هي منسوخة باية السيف ات
 ربك هو الخلاق الذي خلقك وخلقهم وبين امرهم وامرهم العليم بحالهم
 وحالهم فلا يخفي عليه ما بينك وبينهم فهو يحكم بينهم ويحازيك على اعمالكم او على اعمالكم
 او هو الذي خلقكم وعلم ما هو الاصلح لكم فامر النوم بالصبح لعله بانرا اصلح الي ان يكون
 السيف اصلح ولقد اتيناك سبعا سبع ايات وهي الفاتحة على ما نص عليه النبي
 صلى الله عليه وسلم وقد بيناه في تفسيرها وقيل سبع سور وهي الطوال وسابها الاقبال
 والتوبة فانهما في حكم سورة واحدة ولذلك لم يفصل بينهما بالتسمية ورد بان هذه السور
 قد نزلت وما نزل من السبع الطوال شي والصرف عن الظاهر ياباه مقام الامتثال
 من المثاني بيان للسبع من التنبيه وهو التكرير او من الشا لا شملها على ما هو ثا على
 الله تعالى الواحدة مشاة اي موضع التنبيه او الشا تكرر سماعا للتعظيم والابهام الذي
 فيه والتوضيح بقوله من المثاني التمكن في نفوس السامعين وقوله والقران العظيم
 من باب عطف الكل على البعض المعطوف عليه كانه المقيود بالذكر والاصل لسائر الابعاد
 والمراد من الكل مجموع ما نزل وقت نزول هذه الاية لا القران حتي يلزم المحذور المذكور
 انما لا تمدن عينيك لا تطعن بصرك طموح راغب الناظر انما يكون ما ذا عينيه
 الى الشئ اذا اقام اليه وادامة النظر الى الشئ يدل على استحسانه والرغبة فيه ٧

الي ما تنعابه ازواجهم ايضا فان الكفار فان ما اوتيته من القران العظيم اعظم
 منها لانه كمال المطلوب بالذات موصل الي دوام جوامع الذات وما اوتوا فهو مستقر
 بالنسبة اليه اقل من لاشئ فلا تحزن عليهم انهم لن يؤمنوا فيقوي بهم الاسلام
 او انهم متمنعون به دون المؤمنين واخضع جناحك للمؤمنين لمن معك من فقراء
 المؤمنين وضعفائهم خضع الجناح مجاز من التلطف والرفق مرتب على الكناية واصلة
 ان الطيار اذا ضم الفرج اليه بسط جناحه ثم قبضه على فرجه وقل في انا النذير المبين
 انذركم بنيان وبرهان ان عذاب الله نازل بكم ان لم تؤمنوا وانما وصفه بالمبين لان انذار
 عليه السلام انبين من انذار سائر الانبياء عليهم السلام لانه عليه السلام من امارات السما
 فهو منذر بلسان الحال كما ان منذر بلسان المقال وقدسية علمه السلام على هذا المعنى حيث
 قال انا النذير الغزيان كما انزلنا على المقسمين في محل النصب صفة مصاد لانيك
 لانه في معني انزلنا عليك كما نزلنا عليك سبعا من المثاني والقران العظيم
 كما انزلنا على اهل الكتاب المقسمين الذي اقتسموا القران الي حق وباطل حيث قالوا
 عباد ابغضه حق موافق للتوراة والانجيل وبغضه باطل مخالفها او اقتسموا الي شجرة
 وكهانة واساطير الاولين فيكون ذلك تسليية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله ولا تعد
 الي اخره اعتراضا بمدحها او صفة مفعول النذير اقيم مقامه اني انذر فرديشا عذابا مثما
 انزلنا من العذاب على المقسمين الذين اقتسموا مداخل مكة للتفسير عن الرسول والمد
 عن الذين الذين جعلوا القران عصيين اجرا جنح عضه بمعنى خرو واضلها عضق
 فعلة من عصي الشاة اذا جعلها احضا وقيل هي فعلة من عضه اذا ابهته وعن عكرمة
 العضة بلسان قریش السحر ويقولون للساحرة العاضة ولعن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 العاضة والمستغفحة ونقصاها على الاول واو على الثاني ها وانما جمع جمع السلامة
 خبرا لما حذف منه كقولهم قلوب وشجون والوصول بصلته صفة المقسمين او مبتدأ خبر
 فوربك لنسئلنهم اجمعين عما كانوا يعملون من التقسيم او النسبة الي السحر فيجاء بهم
 عليه وقيل عام اي عن كل ما عملوا من المعاصي فيتنا وها وهو وعيد لهم وقيل يسألهم سؤال
 تقرير فاصدع بما تؤمر فاجهزه واطهره وقيل فرق بين الحق والباطل به والصدق
 في الاصل شق في الاجسام الصلبة كالزجاج والحديد ويلزمه الابانة والتميز وما موصولة اي
 بالذي تومره فخذ في الجار كقوله امرتك الخير فافعل ما امرت به او مصدرة كقول في طالع
 فاصدع بامرلة ما عليك عضاة وهو مصدرة من الفعل المبني المفعول فيه خلاف والصحيح
 انه لا يجوز ورد بان الخلافة انما هو في المصدر المصريح به واما الحرف المصدر في فليس يحل
 النزاع واغرض عن المشركين اي لا تلتفت الي ما يقولون فالاعراض كناية عن عدم الالتفات

انا كفي بالك اي تكفيك وذكره على صيغة الماضي للدلالة على قربه المستهزئين باطلا
وتدبيرهم وهم كانوا خمسة نفر من اشراف قريش وقصتهم مذكورة في كتب التفسير والتأويل
الذين يجعلون مع الله الها آخر صفته المستهزئين فسوف يعلمون ما ينزل بهم عاجلا
واجلا ولقد تعلم انك تصيق صدرك ضيق الصدر كناية عن انقباض النفس كما ان ابسا
اشرا كناية عن اسباطه مما يقولون من قائل الطاعين فيك وفيما انزل عليك في
المستهزئين فيك فسبح بحمد ربك فتره ربك عن العجز عن الانتقام منهم وقصصهم وتبر
على ما تقدم باعتبار كناية عن الوعد بازالة ما هو السبب لصيق الصدر عليه السلام
ومن لم يقف على هذا فسر بقوله فتره عما يقولون حامدا له على ان هذا الحق واما ما قيل
فانزع الى الله والفرع الى الله فيما نالك هو الذكر الدائم وكثرة السجود يكفيك ويكشف الغم
عنك فلم يصيب محزون لان التوسل بما ذكرنا هو معنى قوله وكن من الساجدين اي من
المصلين وعنه عليه السلام انه كان اذا خرج امر فزع الى الصلوة واعبد ربك وذم على
عبادة من خلقك وربك حتى ياتي بك اليقين اي الموت فان متيقن الموت لكل جنم ذنب
حياة ولا تخل بالعبادة ما دمت حيا وفيه اشارة وبشارة اما الاشارة فالى انه عليه السلام
يموت كما مات سائر الانبياء والمرسلين كما في قوله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله
الرسل واما البشارة فبانه عليه السلام عن العاهات المانعة للتكليف بالعبادة الى ان
قضي نحبه ثم الكلام والحمد لله على التمام **سورة النحل مكية** بسم الله الرحمن الرحيم
اي امر الله اي دني وقرب يقال لمن طلب الاغاثة وقرب حصولها حال الغوث والمراد من
امر الله ما اوعدهم من قيام الساعة واهلاك الله تعالى اياهم وعلى هذا وجه اصابة العناء
في قوله فلا تستعجلوه محررها ظاهر بخلاف ما اذا كان المعنيان الامر المرغوب ثمرة الآتي
المحقق من حيث انه واجب الوقوع والاستعجال طلبا لشي قبل حينه كانوا يستعجلون ما اوعده
الله تعالى استهزاء وتكديفا فترلت ولما كان المستعجل المستهزئ معجزا له تعالى عن القدرة ما
اوعده وفيه تشبيه بالخلق قال سبحانه وتعالى عما يشركون اي تنزه ان يحوم العجز
حول شراذم كبريائه وجل عن ان يكون له شريك في العبودية فيدفع ما ارادهم كانوا يقولون ان
صح ما قلت يا محمد فالانعام تخلصنا منه فترلت وقرئ تشركون بالساعة على وفق فلا تستعجلوه وبالله
على تلويح الخطاب واما ما قيل الخطاب للمؤمنين او لهم وغيرهم لما روي انه نزلت اي امر الله فوق
النبي صلى الله عليه وسلم ورفع الناس رؤسهم فترلت فلا تستعجلوه فياياه التصديق بالعا
ينزل الملكية بالروح استعارة الرفق للوحي والقران لانه يجيئ القلوب الميتة بالجهل حياة
الجسد بالروح وذكره عقيب ما وعد به اشارة الى طريق العلم به وازاحة الاستبعاد عنهم اختصاصه
عليه السلام بالعلم به وقرئ ينزل من انزل وتنزل بمعنى تنزل وينزل بالمضارع المبني المفعول من

التنزيل

التنزيل من امر بامر او من اجل امر على من يشاء من عباده ان يتحنن رسولا ان انزلوا
بان انزلوا والاذنار الاعلام ويختص بما فيه تخفيف وتلك الخصوصية مناسبة للمقام
من حيث ان الشريعة ايرام بين الاسلام والسيف فابلاغ امر التوحيد اعلام يتضمن التخفيف
بالقتل ويجوز ان يكون ان مفسرة لان الوحي معني القول او مصدرية في موضع الجر بدل امت
الرفق او مخففة من الثقيلة انزل الله الا انا ان الثاني لا اله الا انا او خذوا اصل
الشريعة بانه لا اله الا انا فأتقون رجوع الى مخاطبتهم بما هو المقصود والاية تدل على ان
نزل الوحي بواسطة الملك وان حاصله التنبيه على التوحيد الذي هو واقعي كالات القوة
العلمية وان النبوة عطاية والى بعد هذا دليل وخذ آية تعالى من حيث تدل على انه تعالى هو
الموجد لا اصول العالم وفروعه على وفق الحكمة والمصلحة ولو كان له شريك لقد رعى ذلك فيلزم
التامع خلق السموات والارض بالحق او جدها على مقدار شكل واوضاع وصفات مختلفة
قدرة ما وخصمها بحكمة تعالى عما يشركون موجد للعالم كله وكل ما سواه معتق اليه
فهو المتقالي عن رتبة الكل والتحقيق ان قوله تعالى في امر الله نبينه وايضا ليكون ما يرد
يقدر ممكنا في نفس حاضرة ملقبة اليه وهو تهديد لما يرد من دلائل التوحيد وقوله ينزل الامور
بالروح تفصيل لما اجمله في قوله سبحانه وتعالى يقظا ولا ثم بني عليهم ما هم فيه من الشريعة
ثم اراد به دليل السمع والعقل وقدّم السمع لان صاحبه هو القايم بتجريح العقلي وتهذيبه
ايضا فليس النظر الي دليل السمع بل ان من قام به من الملائكة والرسل عليهم السلام خلق الانس
من نطفة جاد لاحس لها ولا حركت سيالة لا تحفظ الشكل والوضع فاذا هو غطفه على
ما تقدم باعتبار ان المراد من خلق الانسان ايجاده وتربيته الى ان يبلغ حد النطق والادراك
فاذا اتا التعقيب والمعاذرة اصابتا المحر خصيم منطبق بمجادل عن نفسه في الخصام مبین
للمحجة على خصمه متميز الحق من الباطل فهو مفسدة مدح اي نقله من تلك الحالة الضمنية الى تلك الحالة
الشرقية وهي حالة النطق والابانة ونوبت التعقيب بذكر ما امتن عليه به في قوام معيشته وقيل
معناه مكافئة حاله قايلا من يجيئ العظام وهي رميم فهو مفسدة ذم وبإياه التوسيف بالابانة ولا
يساعد سباق الكلام والحاجة ومساواة فانه للدلالة على محال والانعام ذكر او لا ما هو اكثر
منفعة والزم لمن انزل القران بلغتهم وقد تقدم شرح الانعام في تفسير سورة الانعام وانتصا
بمضمون قوله خلقها ولكم في قوله لكم فيها ذن خير مقدم لدفع وفيها حال منة والجملة
بيان لما خلق له او بالعطف على الانسان وخلقها لكم بيان ما خلق لاجله ودفع مبتدأ خبر فيها
والجملة مع ما بعد ما تفصيل لما خلق له والدفع ما يذق به اي يحسن فيجزي البردة ومنافع نسلها
وذرها وظهورها واما عبرتها بالمنافع ليتناول غيرها ومنها تاكلون اي تاكلون ما ياكلها
من العوم والشعوم والالبان وتقدم الظرف للاختصاص اشارة الى ان اصل المعقبة به في اكل اللحم

ل

أما هو منها وأما الأكل من غير ما فكيف المعتقد به وكما جارى مجرى التفكه فجعله ليجرد
الفاصلة تنزيل المنزل عن منزلته الفاصلة ولكم فيها جمال زينة حين ترخون
ترة ونها من مراعيها إلى مراوحها بالعشي حين تسرحون تمزجونها بالغداة إلى
المرعى فان لافية تزين بها وجاوب الرعا والغشايا نراهم لها ويفرح اذ بابها ويجلبهم في غير
الناظرين اليها وتكسبهم الحماة والحمنة وتقدم الاراحة على السرح لان الجمال فيها اظهر اذ اقبلت
ملؤى البطون خافلة الضروع اذ اوتى الخطاير خافرة الى اهلها ياتون بها مبجحين وقوي
حينما على ان ترخون وتسرحون كلاهما وصفين اي ترخون فيه وتسرحون فيه وتحمل ثقاكم
احتمالكم الى بلدكم تكونوا بالغية اي ليس من شأنكم بلوغه بانفسكم على اقدامكم
الاشق الانفس لا يجهد ولا مشقة لولم يكن للابل فضلا ان تحملوا على ظهوركم اثقالكم فكيف
اذا افضلت اثقالكم من ان تحملوها اولم تكونوا بالغية بها الاشق لانفس قري بشق الانفسكم
الثنين وفتحها وهما الفتان في المعنى المذكور وقيل بينهما فرق وهو ان المفتوح مقدر رشق
الامر عليه شقا وحقيقته راجعة الى الشق الذي فوق الصرع واما الشق بالكتف فهو للثقب كما
يذهب نصف قوته لما يناله من الجهد ان ركبكم لرؤف رحيم يرؤف بكم بتيسير مصالحكم
ومعاشكم ويرحمكم بخلق هذه المنافع والحواصل والخيل والبغال والحمير عطف على
الانعام وواحد الخيل جابل كضارب واحد ضان وقيل لا واحد له لتركبوها ذكر منفعة
الركوب عبارة واحال بيان منفعة الحمل على الدلالة وعكس فيما تقدم اعتبارا في كل منهما
بالاصالة وزينة انتصب بالعطف على محل تربوها على انها مفعول له وخولف بينهما
لان الركوب فعل المحاطين ففقد شرط نصبه واما الزينة ففعل الخالق لانه لا ياتي عن
نظم الثاني في سلك الاول بل لان الاول مقصود بالذات والثاني بالعرض وقوي زينة بغير
واو فجاز ان يكون حالا عن احد الضميرين فجاز ان يكون علة لتركبوها واستدل به خربة
لحومهم ان المقام مقام امتنان بعد المنافع والكلام مشتمل لوجي المقصود استيفائها فلو
كان كلها حالا لكان احوال تعرض من الزينة واما اكل لحم الحمار وان كان حالا لا وقتيذالا
انه في معرض الامتنان به لا يليق بالتحريم ويخلق ما لا تعلمون لما فصل الحيوانات المحتاج
اليها احتياجا ضروريا او غير ضروري اجمل غيرهما مما لا يعلم كنهه وتفاصيله اي فيكم ولكم
على سبيل الامتنان وما لم تحضوه وما لم يكن لكم به علم لكثر تهاد لاله على مزيد قدرته وحكمته
ويدخل فيه ما خلق في الجنة والنار مما لا يبلغه وهم احد ولا خطر على قلبه وغير النظم الى المضار
استحضارا لايجاد ما لم يحيط به علما من الاشياء النافعة له والدلالة على قدرته تذكير الله
وتعجيبا وتقريرا للدلائل القدرية وتبجيها لما يشكون به من الالهة وعلى الله قصد السبيل
اي عليه تعالى رحمة وفضلا هداية الطريق المستقيم الموصل الى الحق وعليه الطريق المستقيم

الشمس

اي اليه

اي اليه من يسلكه لا محالة كما تقول هذا الطريق على موضع كذا اذا تجرت اليه والقصد مقصد
بمعنى اسم الفاعل يقال سبيل قصدي مستقيم كانه يقصد الوجه الذي يؤته السالك الى
بالتسبيل الجنس لاضافة القصد اليها ولقوله ومنها جابر لا يوصل الى الحق سوا سبيل
صاحبه وقوي ومنكم جابر اي عن القصد وتغيير اسلوب الدلالة على انه ليس على الله تعالى
الهداية الى الطريق الجابر عن القصد والاستقامة اي لا يوصل الى الله تعالى سوا لكها او
لان المقصود بيان سبيله وذو كرسيمه انما جاء بالعرض ولو شاء لهداكم اجمعين
ولو شاء هدايتكم اجمعين الى قصد السبيل هداكم اليه هداية مستلزمة للاهتداء
وهو الذي انزل من السماء من السحاب او من جانب السماء لما استدلت على وجود الصانع
الحكيم باحوال الحيوان تبعه بذكر الاستدلال عليه بجايب احوال النبات ماء تنبع لانه
على خلاف الماء المفهود بحيث يسيل بل ينزل قطرات غير متداركة لكم متعلق بانزل وخبر
لشرب وقوله منه شراب اي مشروب ومنه على الاول خبر لشرب وعلى الثاني بعبضية
متعلقة به وفي الخبر المشرب المستفاد من تقديم منه دلالة على ان مياه الارض منه ومنه
شجر ومنه تكونه والمراد بالشجر ما يترعاها المواشي وقيل كلما نبت على الارض يطلق عليه
الشجر قال الشاعر يعطفها الخمر اذا غر الشجر فيه تسيمون ترخون من ساما لما
اذا رعت فهي سايمة واسامها ما جها واصلها من السومة التي هي العلامة لانهما توش
بالرعي فلامات في الارض ينبت لكم به الزرع وقوي بالنون على التثنية والرتبون
والنخيل والاعناب تقديم لانه الاصل في الغذاء وتخصيص الاجناس الثلاثة من الثمرات
وتقديمها لظهور فضلها وانا فها على سائرها ولعل تقديم ما يسام من لكل لصنوبره
غدا خيوانا هو اشرف الاعدية اسرع ما يكون اي اللبن والخم ومن كل الثمرات اي بعض
كلها لان كل ما يمكن من الثمرات لا يكون في الارض ان في ذلك لاية لدلالة واضحة
لقوم يفكرون ينظرون فيستدلون بها على وجود الصانع وحكمته وقدرته ولما كانت
الاستدلال بانيات الماء وهو واحد وان كثرت انواع النبات قال هنا لاية على صبغة الاف
وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم بان هيها المناافع مسخرات بامر
نصب على الحال اي نفعم بها حال كونها مسخرات بامر التكوين وعلى المقصد رجع للتوبيخ
جمع مسخر يعني تسخير اي سخرها انواعا من التسخير كانه قيل تسخرها تسخيرات وقوي برفع الشمس
والقمر والنجوم على الابتداء والخبر مسخرات بالرفع ورفع والنجوم وحده ونصب ما قبلها وتسخر
خبر يعني انها مسخرات حقيقة لله تعالى واما قيل انها مسخرت لكم باعتبار ان فايذ تسخيرها
غاية اليكم ومن وهم ان معنى مسخرات لما خلق به فقد وهم اذ جئنا بكون عادة بلا افا
ان في ذلك لايات اي هنا بصيغة الجمع لان وجه الدلالة في السماويات متعدد

د
د

د

لقوم يعقلون ذكر العقل لان الاحتياج الي ذكر العقل الصرف في الاستدلال بما شاهد
من احوال النبات وتغيراته واختلاف اشكاله والقائه واما احوال العلويات فلا بد فيها
من مزيد عقل ومعرفة بالعلم الطبيعي والهيئته والهندسة ومن زعم ان وجة الدلالة
ضامع تعدده اظهر من وجهها ثم مع وحدته فقد كابر مقتضى النقل الصريح وما ذرا
لكم في الارض من انواع الخيوان والنبات والمعادن في موضع النصب بفعل محذوف اي
وخلق وانبت كذا قال ابو البقاء استبعد تسلك سحر علي ذلك اذ حينئذ يلغو قوله لكم فقد فعلا
لا يوافق من لم يتبين هذا قال اي وسحر ما خلق لكم فيها مختلفا الوان اضافة فانها تتألف
باللون غالبا ان في ذلك لاية لقوم يذكرون اي يفترون فان اختلافها في الطبايع
والهينات والمناظر ليس الا بضع قادر حكيم وافردايرة لا غير عنه بمفرد وصفه بمفرد
وهو الذي سحر لكم البحر بان مكنكم من الانتفاع به بالركوب والاصطياد والغوص وغير
ذلك لتاكلوا منه لحا طريا هو الخوت وانما عبر عنه باللحم وهو ما يؤكل من الحيوان تيسرها
علي حجة فضله وامتيازه عن سائر الحيوانات المأكولة فانها لا تكون لحا الا بعد الذبح والي
ولا يخفى لطف موقع هذا التنبيه والتمهيد السابق بقوله منه حيث تضمن الاشعار بانهم
يبندون كله من البحر مبالغة في تهنيته للكل في مقام الامتنان طريبا بالذكري اشارة الي ان
في معرض ان يسارع اليه في تخصيص كله الفساد للكل لطافته فيسارع الي اكله فكانه قيل
لتاكلوا منه لحا في غاية اللطافة وهذا من لطف الكنايات التي قلنا يتبين لها ولا بد من الحمل
عليها اذ على تقدير بقاءه على ظاهره ينانا الواقع خاليا عن فائدة الخبر ولازمها وحي ان ابا
حنيفة رضي الله عنه لما قال لو خلف لا ياكل اللحم فاكل السمك لا يثبت لان لحم السمك ليس لحم
سمع سفيان الثوري قوله فانكر عليه محتجا بهذه الآية فبعث اليه ابو حنيفة رجلا سالا
عن خلف لا يقبل علي البساط فصلي علي الارض هل يجتثام لا فقال سفيان لا يجتثام فقال
اليس الله تعالى قال والله جعل لكم الارض بساطا فعر سفيان ان ذلك تلقين اي خيفة قل
في وجه قوله ان مبني الايمان علي العادة وعادة الناس اذا ذكرا اللحم علي الاطلاق ان لا يفهم
منه السمك واذا قال الرجل لغلامه اشتر هذه الدراهم يحملها بالسمك كان حقيقا بالانكار
وهذا مفارضا بان اذ قال لغلامه اشتر هذه الدراهم يحملها بالسمك كان حقيقا بالانكار
ايضا مع انه يجتث من خلف لا ياكل اللحم وتستخرج امانة حلية كاللؤلؤ والمرجان فان الحلية
اسم لما يجلي به وزيادة حرف السفيان علي ان اخرجها بمشقة يقتضي المهالة تلبسوها بلباس
النساء فهو من قبيل اسناد الفعل لبعض الائمة كقوله السابق وتري لفلان مواخرفيه
جواني فيه تحري في جبر ومها مع صوت من الحز وهو شوق الما بصوت وتنبهوا عطف علي محذوف
تقدير لتركبوا فيها ولتنبهوا من فضله من سعة رزقه ركبها للتجارت ولعلكم تشكرون

ولتشكروا الله تعالى على هذه النعمة الجليلة حيث تقطع بها المسافة البعيدة في المدة القليلة
مع ما فيها من الاحتمال والاثقال بل وموتة الرفع والوضع في شتاء السفر كما هو المعتاد في مسافر
البر هذا الوجه تخصيص هذه النعمة بتعقيب الشكر واما جعل الفلك سبيلا للانتفاع وتجميل
المعاش فلا يناسب المقام الامتنان بالاحسان بما يناسب مقام اظهار القدرة والقي والامر
رواسي عطف علي محذوف تقديره والارض مددناها والقي فيها دواسي ولما حذف المفعول
عليه عدل عن الضمير الي الظاهر وقد مر تفسيره في سورة الحجر ان تميد بكم كراهة ان تميد
بكم اي تحركه وتميد والميد الاضطراب وذلك ان الارض لو بقيت علي بساطها كانت كمنه حجة
للتحريك باذي سببا ومحركة كالفلان فلما خلقت الجبال راسخة فيها تعاقوت جوانبها وتوجهت
الجبال بشملها نحو المركز فصارت كالاولاد التي تمنعها عن الحركة والميل من جانب الي جانب وانهارا
اي وجعل فيها انهارا لان القوي فيه مقناه وسبلا لعلكم تهتدون لتهتدوا بها في سفاركم
الي مقاصدكم واما قال لعلكم لا تلبذ من الاستدلال في بعض المواضع الا بهذا المقاصد
وعلا مات ومعالم تستدل بها السابلة في النهار من الجبال والانهار ونحو ذلك وبالجم
المراد الجنس والثريا والفرقدان وبنات النعش والجدي ويسا عدوها قرابة فتمين وضمر
وسكون علي الجمع هم يهتدون بالليل في البراري والبحار وتقدم النجم وتوسيط الضمير
العاما واخراج لفظ الكلام من الخطاب الي الغيبة للدلالة علي ان هؤلاء المنكرين من قريش خاصة
بالنجم هم خصوصا يهتدون لانهم كانوا كثيري الاسفار والتجارة مشتهرين بانهم علم الناس
بالاعتدال بالنجوم في مسائرهم فكان الاعتبار بذلك الزم لهم والشكر لله به اوجب عليهم فلذلك
خصصوا امن يخلق كمن لا يخلق الهمة لا نكار عليهم دخلت علي القافية اي ابعد
هذه الدلائل المتكاثرة الواضحة الدالة علي كمال قدرة الله تعالى وحكمته وانفراد به بخلق ما
عذب من مبدعاته يقولون بمساواة الخالق المطلق لما يخلق شيئا واورد من الجاهلات التي هي
الاضنام اما المشاكلة واما بناء علي اعتقادهم وتسميتهم الهة وعبادتهم فيها وفيه ضرب من التهم
واما لان المراد كمن لا يخلق من اولي العلم فكيف بالجماد للمبالغة وكان حق الكلام ان يقال فمن
لا يخلق كمن يخلق لان الرام لعبادة الاوثان لكنه عكس تعظيما لسانهم لانهم لما سموها باسمه
وعبدوها كعبادة وتوسوا بآيته وبنيتها فقد جعلوا الله تعالى من جنس هذه المخلوقات وشبهها بها
فانكروا ذلك عليهم وحذف مفعول يخلق لان المراد نفس ضد العقل منه اي ويكون تسميتها بغير
الخالق او للتسميم اي فمن يخلق كل شيء كمن لا يخلق شيئا اولان ما عذب من المخلوقات دل عليه
اي فمن يخلق ما عذب من الاشياء العظيمة العجيبة كمن لا يخلق شيئا افلا تذكرون بعد
هذه التنبيهات فتم فواحدة ذلك فانه بجلا نوره ووضوحه كالبدني المفعول عنه وان
لقد وانعم الله لا تحصىها لا تبلغ طاقتكم ضبط عددها فضلا ان تطيقوا القيام بشكرها

اتبع ذلك تعداد النعم والزام الحجة على انفرادها باستحقاق العبادة تنبيهاً على ان وراثة امر
النعم ما لا يخص وان القيام بحق عبادة وشكر وغير مقدور لاحد ان الله لغفور
حيث يغفر تقصيركم في ادائها شكوها ويتجاوز عنه رحيم لا يقطعها عنكم لتقريبكم
ولا يثقلكم بالعقوبة على كفرانها وفيه اشعار بان تعالي ما كلفكم حق الشكر لعدم الامكان
وتجاوز عن الممكن الي السهل الميسور وفي قوله والله يعلم ما تسرون وما تعلنون
ما يشعر بانهم قصروا في هذا الميسر ايضا فاستحقوا العقاب اي يعلم ما تسرون من عقاب
وعزائكم وما تعلنون من اقراركم واعمالكم وهو وعيد على شركهم باعتبار العلم والفضل
وتقصيرهم في الشكر والعبادة وتقديم ما تسرون لان الوعيد من جهة العقاب والوعيد
اهم والذين يدعون من دون الله والالهة الذين يدعونهم الكفار من دون تعالي
او يعبدونهم لا يخلقون شيئا لما في المساواة والمساوية من من يخلق ومن لا يخلق
بينهم لا يخلقون شيئا لينتج انهم لا يساؤون ولا يماثلون ثم اثبت لهم صفات تنافي الاله
تاكيد لذلك فقال وهم يخلقون اي وهم مكينات مقنعة الى التخليق فكيف تكون
الهة والا له يجب ان يكون واجبا لوجود غنيا عن الكل اموات هم اموات ولما احتل
ان يكون المعني اموات فيما بعد على طريقة انك ميت وانهم ميتون دفعة بقوله غير اجاب
ويجوز ان يكون المعني جمادات لا يعرف لها حياة كما يعرف لبعض الاموات كالنطف التي يحيها
الله تعالي ويخلقها حيوانات وكاحساد الموتي التي يحيها الله تعالي وذلك اعرف في كونها
امواتا ويجوز ان يكون المعني اموات حالا او مالا غير احياء بالذات ليتناول كل مغفور
حقه ان يكون حيا بالذات لا يعترف به المات وما يشعرون ان يبعثون اي لا يشعرون
بموتهم بعد موتهم فكيف يجازونهم فان المغفور يجب ان يعلم عبادة العابد وقت بعثه وجزائه
حي يقدر على جزائه بعد موته فان البعث والجزا من لوازم التكليف والعبادة وفيه تهكم
بهم وبالهتيم فانها جمادات لا شعور لها بشي فكيف بما لا يشعر به حي غير الله تعالي
الحكم اله واحد تلخيص النتيجة وتكرير المطلوب بعد اقامة الحجة عليه على ابلغ الوجوه
فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم سكرة تعكيس المقصود من النتيجة وتبيان الوجه
انكارهم اي انه قد ثبت وتحقق بالبراهين المذكورة ان الالهية تستلزم ان يكون الله وحيث
وانه لا شريك له فيها فاستج لهم ذلك اضراءهم واستلزامهم على شركهم وانكار قلوبهم للوحانية
وذلك لعدم ايمانهم بالآخرة فان الذي لا يؤمن بها لا ينظر في الدلائل ولا يتأملها بخلاف المؤمن
وهم مستكبرون وهم قوم غاةم الاستكبار عن التوحيد وعن الاقرار لما ربح في قلوبهم من تلبس
ابائهم لا جرم قد سوت قسيرة في سورة هود ان الله يعلم ما تسرون وما يعلنون فيجاء
على ذلك وعيد على ما ذكر على ابلغ وجه وهو في موضع الرفع على الغالية لان جرم فعل ومصدر

يدكم

المراد

انه لا يجب المستكبرين لتعليل الوعيد اي لا يجب كل مستكبر فكيف بالذي استكبر عن توحيد اوابنا
رسوله وفي اطلاق المستكبرين تميم رها في واذا قيل لهم ماذا انزل ربكم القايل بعضهم على
الهمك او الواعدون عليهم والمسلون قالوا الساطير الاولين ماذا استنوب بانزل اي اي
شيئ انزل ربكم وتعد الجواب هو ما يدعون قوله اساطير الاولين ومن فروع بالابتداء اي اي شيء
انزل ربكم وتعد الجواب هو اساطير الاولين على التخيير والهمك والمجيبون المقسمون ماذا حل مكة
ينفرون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة متعلقوا بال
على التعليل في نفس الامر لا العوض واللوم لام العاقبة اي قالوا ذلك ضلالا للناس فحملوا اوزار
ضلالهم كاملة فان ضلالهم نتيجة رؤيتهم في الضلال ومن اوزار الذين يضلونهم وتفضل اوزار
ضلال من ضل وهو وزر الاضلال فان ضلاله ان حصل باثر من ضلال هذا فيحمل اوزار
بغير علم حال من المفعول اي يضلونهم على جهلهم وفاية التعقيب به الدلالة على ان جهلهم
ليس بعد اذ كان عليهم ان يتجشوا وينظروا فيعرفوا بهم من يضلونهم ويميزوا بين الحق والمنطل
الاسماء ما يرون بئس شيئا يرون ففهم قد كبر الذين من قبلهم اي سوا منضوبات ليمكروا
بما رسل الله فاي الله ببيانهم من القواعد فاماها امر من جهة القم التي بواعليها بان ضعفت
فخر عليهم السقف قال ابن الاعرابي الغرب تقول خر علينا سقف ووقع علينا عايط اذا هم ملكه وان لم
يكن عليه فجاء بقوله من فوقهم ليخرج به هذا عن الذي من كلام الغريب اي عليهم وقع وكانوا
تحتهم فهلكوا واتاهم العذاب من حيث لا يشعرون لا يحتسبون ولا يتوقعون ثم اتي في قوله
جاء ليمكروا بما رسل الله فجعل الله تعالي هدايتهم في تلك الماكر والحيل واستنبط ما لهم بها حال قو
بوابينا ناوا حكموا قواعد فاي الله تعالي ببيانهم من جهة الاسرار فسقط عليهم السقف وهلكوا
ثم يوم القيمة يخرجهم يذللهم قبل يذللهم بالنار لقوله ربنا انك من تدخل النار فقد غرت به ويا بآه قوله
ويقول ابن شراكاي لانه قيل دحهم في النار فاضاف الى نفسه الشراكا وحكاية لاضافتهم قوبحاتهم وشكا
هم الذين كنتم تشاقون فيهم تعاودون المؤمنين في شأنهم وقرى بكسر النون معني تشاقوني فان
مشاقة المؤمنين كشافة الله تعالي قال الذين ابوا العلم اي الانبياء والعلماء الذين كانوا يدعون
الى التوحيد فيشاقونهم ويتكبرون عليهم ان تحزبي النعم متعلق بظرفية والسو الذلة والعدا
على الكافرين تقرر الماكانوا عليه يعطونهم به وتحققا لما وعدوهم او اظهار الشماتة بهم
وحكي الله تعالي قلوبهم ليكون لطفاً لمن يبعثه وقيل المراد من القايل المليكة ويا بآه قوله الذين
سوفاهم المليكة يحتمل الجرمعة للكافرين تكون داخل تحت القول والنصب والرفع على الذم فلما في
انفسهم بان غرضوها على العذاب المحل نصب على الحال فالفوا السلم فساوا واختاروا وتروا
عما كانوا عليه في الدنيا من الشقاق والتكبر والتعظيم قبل حين غابوا الموت ويا بآه السابق والآخر
ما كنا نعمل من شئ من كفر وعبدوان اي قايدين ذلك ويجوز ان يكون تفسير السلم على ان المراد

ع

ب

العدل على الاستسلام لما جحدوا ما كانوا عليه من الكفر والغدوان ردة عليهم اولو العلم بقولهم
بلي ان الله عليهم بما كنتم تعملون فهو مجازيكم عليه وهذا ايضا من باب السمات وكذلك فادعوا
ابواب جهنم اي كل صنف باب المعذلة وقيل ابوابها اصناف عذابها خالدين فيها فليس
مستوفى المستكبرين هي اي جهنم والوصف بالتكبر لا يندان باستحقاق صاحبه النار ومن
لم يجوز الكذب يومئذ قل قولهم ذلك ما نالهم يكن في رغبنا عاملين سواء لا يناسبه الرد المذكور
كما لا ينبغي وقيل للذين اتقوا يعني المؤمنين عطف على قولهم في قوله واذا قيل لهم ماذا انزل ربكم
ماذا انزل ربكم قالوا خيرا اي انزل خيرا وانما نصب الاول ورفع الثاني فرقا بين جواب الواحد
المفرد ان المتقين لم يبلغوا وطبقوا الجواب على السؤال بينما مكشوف والمشركون عذبوا بالجو
عن السؤال فقالوا هو اساطير الاولين وليس من الانزال في شيء للذين اخصوا في هذه الدنيا
كلام مدح الله تعالى به القائلين خيرا وجعل قولهم ذلك من جملة احسانهم وحمدتهم عليه وعدم
به فهو كلام مبتدأ لا محل له من الاغراب ويجوز ان يكون بما بعده لا من خير اعلى ان من كلام المتقين
اي قالوا خيرا ثم قلروا الخير هذه الجملة بمعنى انزل هذا الكلام بعد ما انتهوا وسعوا خيرا
حسنة مكافاة باحسانهم في الدنيا وفي العزة والتوفيق والنجاة من العذاب المحجل ولذا لا
ولواهم الاخرة خير مما لهم في الدنيا ولنعم دار المتقين اللوم للنفس ونعم كلمة مدح اذا اخذ
فيها والاخرت ونعمها مقيم وملكوها اديم وصاحبها فيها خالد وحذف المخصوص بالمدح وهو دار الا
لتقدم ذكرها وقوله جنات عدن خبر مبتدأ محذوف ويجوز ان يكون المخصوص يدخلونها
تجري من تحتها لانها لهم فيها ما يشاؤون تقدم لهم للتخصيص اي لهم دون غيرهم وعوهم ما
مع تقدم فيها يعني ان الانسان لا يجد جميع ما يشاء من المشتهات الا في الجنة كذلك يجزي الله السوء
فذلكه للتاكيد مع تعظيم الجرا وفيه تعوية للوجه الاول الذين توفاهم الملكية طيبين طاهر
من ظلم انفسهم بالكفر والعاصي لانه في مقابلة ظالم انفسهم اوفحين ببشارة الملكية اياهم بالجنة
او طيبين بقبول احوالهم لقوة ايمانهم وتوجه نفوسهم بالكلية الى عالم القدس يقولون سلام عليكم
لا يخيفكم بعد مكره ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون بسبب ثباتكم على الاعمال الصالحة وانما قال
ادخلوا الجنة لان القدر وضة من رياض الجنة في حقهم ومن عطف عن هذا ذهب الى ما ذهب واركة
لما يخل حسن الانتظام في الكلام هل ينطرون اي الكفار المارد كرههم الا ان تاتيهم الملايكة
لقبض احوالهم او ياتي امر ربك العذاب المستاصل الواقع فجاء وقد سبق وجه التعبير عن مثله
بامر الله تعالى وتفسير الامر بالملكية ياباه كلمة لان انتظامها يجامع انتظام الملكية كذلك مثل
ذلك الفعل الشنيع القبيح من الشر والتكذيب من قال هنا فاصابهم ما اصابهم فكان غافلا عن الجا
عنه بعد هذا من يحاكي نظم القرآن ياتي عن اعتباره هنا تقديرا فعل الذين من قبلهم وما ظلمهم الله
بتدبيرهم وتعدديهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون بما استوجبوا به ذلك فاصابهم سيئات ما

جرا سيئات اعمالهم لا على حذف المضاف بل على تسمية الجرا بانهمها وحق بهم ما كانوا يربيهون
واخطأ بهم جزاؤه والحق لا يستعمل الا في الشر وقال الذين اشركوا لولا ان الله ما عبدنا من دونه من
شيء نحن ولا اباؤنا ولا اخرون من دونه من شيء من التماز والتوايب وغيرهما ما احل الله تعالى
وانما قالوا ذلك عناد او تعنتا والزمنا للموحدين بناء على رغبهم وقولهم ما شا الله يجب وما لم يشا
يتمنع ومنعنا للبعثة وانكار التكليف لعدم الغاية فيهما وانكار القبح ما انكر عليهم من الشر
والتحريم ونحوهما متمسكين بانها لو كانت مستقيمة لما شا الله صدفوها عنهم ونشأوا فربما لم يشا
اليه لا اعتذارا لم ينفذوا قبح اعمالهم كذلك فعل الذين من قبلهم اي مثل ذلك الفعل
الشنيع من الاستمرار بالرسول وانكار البعثة والتكليف والمجدال بالباطل فعل سلا فيهم ولما فهم
منه ان نداء الرسل وارشادهم لم يجدي نفعا في حق الضالين المعاندون اتجه السؤال بان يبا
فبالمرسلين حيث لم يتموا مصلحة الارشاد اجاب عنه بما حذف واقيم تعليقه مقامه لاستلزام
العلة للفعل قوله فهل على الرسل الا البلاغ المبين اي لا باس فيه فهل عليهم الا البلاغ
الموضح للنفعا عليهم الهداية ولكن الله سبب الاسباب بحكمته وجعل تبليغ الرسل من اسباب الهداية
لما شهدا اياته فليست عليهم السلام الا ما كلفهم من التبليغ والابانة ليهلك من هلك عن بينة ويحيى
من حي عن بينة ثم بين ان بعثة الرسل والدعوة الى الحق والتكليف امر جرت به السنة الالهية كلها
سببا للهدى من اراد اهتداه وازداد ضلالا من اراد ضلاله كالغدا الصالح الذي ينفع من اعتدا
مراحه ويضر من اخرف فراحه بقوله ولقد بعثنا في كل اممة رسولا للتكبير للعظيم ان عبدوا الله
ان يجوز ان تكون تفسيره لان البعث يقتضي معنى القول وان تكون مصدر يراي بعثته باث
اعبدوا واجتنبوا الطاعات قد سبق تفسيره في سورة البقرة فمنهم من هدى الله
وفهم للايمان بارشادهم ومنهم من خفت عليه الضلالة تغيير الاسلوب بالودول عن
قوله ومنهم من ضله للتبني على ان الثاني لسواستعدادهم على ما افصح عنه قوله تعالى ما اصابك
من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك ومن لم يتنبه لذلك قال ذالم يوفهم ورؤ هذا
فسروا في الانص تربه على موجب ما تقدم من نزول العذاب عليهم فكانه قال اخبر عنه واحاطهم
في معرفة ذلك على السير في الارض ولا اختصاص بالامر المذكور بقريش فانظروا العطف بالفتاء
للدلالة على ان القرش من الامر بالسير هو النظر المذكور اي سرورا في الارض لهذا الامر واجعلوه غا
لسيركم والغالب ان رب احد الامر على الاخر يكون الاول وسيلة للثاني لا لتعقيب السير بالنظر
فتدبر كيف كان عاقبة المكذبين من عاد وثمود وغيرهم لعلمكم بتعديرون ان تحزن الخطا
لرسول الله صلى الله عليه وسلم على هدايتهم فان الله لا يهدي من يشاء من حقه ان يصل اقم مقار
لاستلزام العلة للفعل اي ففوت على نفسك ولا تبعها وسئل عنهم فان هدايتهم منع وقرى لا يهدي
للبا للفعول وهو بالغ وما لهم من ناصرين ينصرونهم اخذهم الله تعالى ويزفر من العذاب بهم

في الامم

م

اذا عذبهم وانما في الجمع لان الاجتماع مظنة زيادة القوة والقدر على النعمة واقسموا
بالله جهدا بما انتم مستعدون من جهدهم اذ ابلغ طاقتهم واقصى وسعهم بالمبالغة في التمسك
وبلوغ غاية غلظتها واقصى وكادتها وهو في حكم الحال لان ضلله واقصوا بالله جهدا في ايمانهم
فخذوا الفعل ووضع المضد مكانه مضافا الى المفعول لا يبعث الله من يموت اذ اذبه نفوسه
تعالى على بعث الموتي والجملة على فاعل وقال الذين اشركوا انهم كانوا اتفقوا على ان يكونوا
البعث مقسمين عليه زيادة في البت على فسادهم لا يذنبان بانما كفرتان عظمتان حقيقتان بان
تحكما وتدونا ليعجب منهما ويعتبر بهما وقد رده الله تعالى عليهم ابلغ رد فقال بلي نعمهم الله
وعذا مضد ومؤكدا لما دل عليه بلي لان يبعث موعدا من الله تعالى عليه صفة لو عذا حقا
صفة اخرى له اي وعذا ثابسا عليه الوفاء به حقا لا متنازع الخلف في وعده ولكون البعث تقضي
حكيمته ولكن اكثر الناس لا يعلمون انهم يبعثون وان وعده حق عليه انما به بمقتضى حكمته
وعدم العلم به لا يستلزم العلم بالقدم فضلا عن العلم بالمتنازع فاقيل في التعليل لقصور نظر
في الموفات يتوهمون متنازع من قصور النظر ليعتقون لهم تعليل لما دل عليه بلي ان يبعث الله
ليبين لهم والضمير لمن يموت عام للناس لهم الذين يختلفون فيه وهو الحق ولتعلم الذين
كفروا انهم كانوا كاذبين في قلوبهم لا يبعث الله من يموت وهو اشارة الى السبب الداعي الى البعث
المقتضي له من حيث الحكمة وهو المميز بين الحق والباطل والحق والمبطل بالثواب والعقاب
ثم قال انما قولنا اننا ان اردناه ان نقول له كن فيكون قولنا مبتدأ ان نقول خبره واذا ارد
الظرفية اي وقت ارادتنا له او شرطية محذوفة الجواب لدلالة الجملة الاسمية عليه اي اذا ارد
وجود شي فليس الا ان نقول له احدث فحدث عقيب ذلك بلا توقف تمثيل لبيان مكان البعث
على الله تعالى وهو ان كل ما يتعلق به ارادة من الاشياء لا يتبع عليه ولا يتوقف بل يكون كما هو مطيع
امر امر مطاع فلم يثبت ان تمثيل المبعوث احدث الاشياء الممكنة فكيف يتبع عليه ولا قول وقرني فيكون
بالنصب عطفا على نقول وجوابا للامر والذين هاجروا نعم رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما
رضي الله عنهم المهاجرون ودل عليه قوله في الله على ان الهجرة اذ لم تكن الله تعالى لم يكن لها مقام
وكانت بمنزلة الانتقال من بلد من بلد وقوله تعالى من بعد ما ظلموا على انهم كانوا مظلومين
في ايدى الكفار او المحبوسون المعتذرون بمكة بعد هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم لنسبهم في الدنيا
حسنة مباداة الحسنات اي بوجه الحسنات ولاجر الاخرة اكبر مما يجعل لهم في الدنيا لو كانوا يظلمون
الضمير للمهاجرين اي لو كانوا يظلمون لراؤا في اجتهادهم وصبرهم على الكفار والكفار اي لو كانوا
يعلمون الله تعالى يجمع لهم المهاجرين خيرى الدنيا والاخرة لرغبوا في دينهم الذين صبروا على اذى
الكفار ومفارقة الوطن ومجمله النصيب او الرفع على المدح وعلى رتبهم يتوكلون منقطعين الى الله
تعالى مفوضين وما ارسلنا من قبلك الا رجاء لا يؤخا اليهم رد لقول قريش الله اعظم من ان يكون

رسوله بشرا اي جرت السنة الالهية بان لا يبعث للدعوة العامة الا بشرا يؤحي اليه والو
لا يلزم ان يكون بواسطة الملك فضلا ان يكون على لسانه والحكم في ذلك قد ذكر في سورة
الانعام فاستلوا اهل الذكر اهل الكتاب وعلما الاخبار ليعلموكم ان كنتم لا تعلمون
خوابه محذوف دل عليه ما قبله في الآية دليل على انه تعالى لم يرسل ملكا ولا امرأة ولا صبي
للدعوة العامة ولا ينافيه نبوة عيسى عليه السلام وهو في المهد لانها اخضر من الرسالة وعلى
وجوب الرجعة الى العلماء فيما لا يعلم بالنبيات والزبر بالمعجزات والكتب متعلق بك
تعلون على الشرط للكتب والالزام من حيث الاعتراف بدم العلم وسبيل الجاهل سؤال من
يعلم لا انكار ويجوز ان يتعلق بما ارسلنا من اخلاق الاستثنا اي وما ارسلنا الا رجاء لا
اي رجاء لا متلبسين بالنبات او يؤخا على المفعول والحال عن الفاعل من القيام مقام قاله
على ان قوله فاستلوا اغراض ويجوز ان يتعلق بما ارسلنا مضمرا كما قيل ثم ارسلوا فاستلوا
بالنبات والزبر فهو على هذا كلام اخر مستأنف وانزلنا اليك الذكر اي القرآن وانما في
ذكر الانذار تذكير وتنبية للعافلين لتبين للناس ما نزل اليهم في الذكر بتوسط نوله عليك
من الاحكام والواعيد والتبيين اعم من ان ينص بالمقصود او يرشد الى ما دل عليه كالقياس
ودليل العقل ولعلهم يتفكرون وازادة ان يبينوا قبيحتهم للحقايق والاول للعطف
على محذوف تقديره ارادة ان يصفوا اليه افاض الذين يكرهوا السيئات اي المكرات
السيئات وهم الذين يملكون الانبياء عليهم السلام او الذين يكرهوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ورأوا صفا فهاجروا رضي الله عنهم عن الايمان ودخول الهجرة على ما التفتيح نكاح لانهم
بعد اطلاعهم على عاقبة المكذبين والنبات التي اوتيت على الرسول عليه السلام ان يخيف
الله بهم الارض كما خسف بقارون او ياتيهم العذاب من حيث لا يشعرون اي في حال
غفلتهم نايمين ولا يلزم ان يكون من جانب السماء ولا ان يكون بغتة ولهذا جمع بينهما في قوله
من قبل ان ياتيكم العذاب وانتم لا تشعرون او ياخذكم الاخذ منكم كناية عن الاخذ له
في قوله وكذا اخذنا بذنبيهم في قصصهم في امورهم وهذا ايضا زمان غفلتهم عن بطر
الافات لتوغلهم في تحصيل المهمات الا ان لهم فيه شعورا وهذا تفسير ما اخبره الصحابة بقوله
بالليل والنهار فاهم بمحزون بغاشين لدلالة على شدة الاخذ بحيث لا يتقبل الماخوذ ولو انا
ونتم به الكلام المذكور انما او ياخذكم على خوف على مخافة بان يهلك قوما قبلهم فيخوفوا
في اتيهم العذاب وهم متخوفون وهو خلاف الايمان والاخذ المذكور سابقا لاناخذ على خوف
فيكون الغرض التميم وقيل هو من خوفه اذا انقصه اي ياخذكم على نقصهم شيئا بعد شي في انفسهم
وانما لهم حتى يهلكوا فان ربكم لوفى رجم لا يعاجلكم بالمقوبة مع استحقاقكم بها وهذا
كالتمثيل للاخذ على التخوف لانه فيه مهلة واستدراك وقت فيكون فيه التلويح او لم يرؤا الى ما خلقوا

استفهام انكار اي قدرنا واما ان هذه الصنایع فبالهزم لم يتفكروا فيها ليطهر لهم لكال قدر
وقهره فتخافوا منه واما قال من شيء لان المخلوقات على نوعين ما خلق من شيء والظل من خواص
ما في عالم الخلق وبهذا اندفع ما قيل ان بيان ما قيل بشي بيان المبدء بما هو انهم فانه سيقولوا
الشيء تفعل من فاء يعني اي رجع واختلف في الشيء فقل هو مطلق الظل سواء كان مطلقا قبل الزوال
او بعد وهو الموافق لمعنى الاية وقيل الشيء هو الذي بعد الزوال عن اليمين والشمال اي الخوا
كلها استعير اليمين والشمال من جنبي الانسان بجانب الشيء ثم المراد بالشمال الشمال والخلف
والقدام على طريقة التغليب لان الظل ينجي من الجهات كلها سجدة لله وهم دأخرون حالان
الضمير في قوله باعتبار المعنى لان يرجع الى ما وجد باعتبار اللفظ وجمع دأخرون بالواو
لتغليب العقلاء على ما يرمي ما خلق الله تعالى لان السجود والدخول من وصف العقلاء ويجوز ان
يكونا حالين من الظلال او الاول منها والثاني من الضمير وهذا اول ما فيه من وصف الظلال
بالسجود ووصفا صحتها في الدخول الذي هو ابلغ لانه انقياد فغيره مع صفة المتقاة في كل حين
المعنى بتصور سجود ذي الظل وتنازلهما في الوجود يظهر وجه تغيير الاسلوب في الحال الشاذ
واستعير السجود والدخول لانقياد والاستسلام والتسخير لما يريد من المخلوقات ومن جملة
سواء كان بالاضطرار او الاختيار يقال سجدت النحلة اذا ماتت لكثرة العمل وسجد البعير
اذا طار رأسه ليركب والمعنى والله اعلم يرجع الظلال بارتفاع الشمس وانحدارها او بانحدار
مشادقها ومعارها بتقدير الله تعالى من جانب الى جانب منقاد لما قدرها من التقوى على الامر
ملتصقة بها على هيئة الساجد والاعزام في نفسها ايضا اذ اية صاغرة منقاد لافعال الله
تعالى فيها والله خاصة يتجسد ببقائه لا زادت وقدرته انما اذ اليعيم الاختياري والامر
ومن كريد الاول ما يكون طوعا وبذل الثاني ما يكون طوعا لم يعيب في واحد منهما ما في
السموات وما في الارض من دابة بيان لما في الارض لان الدابة ما تدب في الارض ولا يلزم
ان يكون على وجهها والسكون عن بيان ما في السموات لاشعار بكم ما فيها اجناسا وانواعا
ومن رآه تعجب البيان زاعما ان الدبيب هي الحركة الجسمانية سواء كانت في جرم سماوي او ارضي
فقد غفل عما في قوله تعالى والله خالق كل ابر من ما من الدلالة على اختصاص الدابة بما في الارض
لان ما في السماء لا يخلق بطريق التولد والمليكة خقت بالذكورة مفعولة على ما في السموات
للتعظيم عطف جنر بل على المليكة اي والمليكة خصوصاً من الساجدين لانهم اطوع خلق واعبد
وهم لا يستكبرون عن عبادته جملة استيناف وتقدمهم للتخصيص مخافون ربهم
خوفا جلالة وهيبته وتعظيم حال من ضمير لا يستكبرون او بيان لنفي الاستكبار وتأكيد له من
خاف الله تعالى لم يستكبر عن عبادته من قوتهم حال من ربهم بجاز بمعنى الغلو والفرافلة
لهم قاهر و يفعلون ما يؤمرون خوفا له وعلما بعظمته ونفاذ سلطانه وقدرته وليل فيه

على ان المليكة مكلفون بالتكليف الشرعي الذي يترب عليه الثواب والعقاب وقال الله
لاتخذوا الهين اثنين الوصف باثنين وان ذلك التثنية عليه للدلالة على ان ساق الهين
هو العدد لا الالهية وان الاثنيتية تنافي الالهية كما وصفه بواحد في قوله اعماله واحد
دلالة على ان المقصود اشبات الوحدانية دون الالهية وانها لازمة للالهية فاي اي فازهون
التفات من الغيبة الى التكلم ايقاعا للرغبة في القلوب وتمكينها في النفوس وبما لغت في الترتيب
وتصريحاً بالمقصود ولعلك قد علمت المفعول مع فاء السببية وكرر الفعل اي ان كنتم تهابون شيئا
فاياي فازهون دون غيري فانا ذلك الاله الواحد القاهر لكل شيء وله ما في السموات والارض
التفات اخر للتعظيم وتوجيب تخصيص الرغبة به وتوجيب الانقياد له في قوله والله يستجد اي
له ما فيها خلقا وملاك فكيف لا ينقادون له ولا يخصصونه بالرغبة وتقدم الظرف تأكيد وتقر
لمعنى الاختصاص الذي فيه اللام وكذا في قوله وله الدين واصبا اي الطاعة والانقياد
وامبا واجبا ثابتا اذ وله الجراد اياما من هذا لا يقول وهو تأكيد وتقرير اخر وتعليل لتوجيب الانقياد
والرغبة اعني على الوجه الثاني وكذا افغفر الله تقوى تأكيد اخر بتقدم المفعول مع الفاء
الانكارية اخلة على الفا التعقيبية اي بعد العلم بالوحيد وتخصيص الكل به خلقا وملاك
تخصرون فيه بالاتفاق وفيه توجب بليغ وما بكم اي واي شيء اتصل واستقر بكم من نعمه
قر الله او الذي اتصل بكم هو من الله وما شرطية او موصولة متضمنة لمعنى الشرط باعتبار
الاخبار او العلم لان استقرار النعمة بهم سبب للاخبار او العلم فانه من الله لا لخصوله منه
ثم اذا استكم الضرع فاليه تجارون الجوار رفع الصوت بالدعاء والاستغاثة اي فاستمعوا
في كشفه الاليه ورفق بيمين حصول النعمة ووقع الضرع بغير ما وازاد الباء الالصاقية في الجملة
الاسمية اي وكل ما استقر بكم من النعم المستمرة فهو من الله يجب عليكم شكره لان الانسان لا
يخلق في حال تام من نعم كثيرة وباراد ثم المفيد معنى الترابي والمس الذي هو اذ في صلاته وجهر
الضر الذي يعني في اطلاقه اقل ما يطلق عليه الاسم في الجملة الاسمية اي ثم اذا تجدد اذ في
اصابة اذ في شيء من جنس الضرع بعد زمان طويل لا تجددون الاله وانما جابا اذ دون ان لات
وقع هذا القدر من الضرع في بعض الاحايين تحقق ثم اذا كشف الضرع عنكم ثم مستعار
لاستبعاد الشك بعد كشف الضرع عنه تخصيصه تعالى بالتضرع اليه في كشفه والعلم بحصول جميع
النعم منه اذا فرق بينكم بربهم يشركون اذا انجائية والخطاب عام والفرق هو الكفر او خاضع
بالمشركين ومنكم للبيان لا للتبعض اي اذا فرق وهم انتم بربهم يشركون والتبعض على ان
منهم من اعتبروا زجر قوله فمنهم مقتصد ليكفروا بما اتيناهم من نعمة الكشف عنهم بيا
لرسوخ الكفران فيهم وعلية على طاعتهم حتى كانوا جعلوا غرضهم من الشرك كفران النعمة فتمنعوا
وقوي فتمنعوا بالياء للبناء للمفعول عطفا على ليكفروا على ان اللام للتعليل ويجوز ان يكون لام الا

حد

ية

الفعلية

الوارد للتهديد والعالجواب فتوف تعلمون تخليقهم وعيد بليغ ويكون ليكنوا ايضا
واردا على سبيل الخذلان والتخليق ويجعلون لما لا يعلمون اي لا تتم التي لا يعلمون حينها
فيعتقدون انها تضر ونفع وتشفع لهم عند الله تعالى وهي جمادات لا تضر ولا تنفع على ان
الغايدي لا يحدوف او يجهلهم على ان ما من ذرية والمجبول له محذوف للعلم به والاعلم التي لا
علم لها لاها جمادات فيكون الضمير نصيبا مما ذكرناه من انعامهم وزور وعهم تقربا به
اليها وهو وعيد لهم عليه ويجعلون الله النبات كانت خراعة وكانه يقولون الملائكة نبات الله
سبحانه تنزيهه عن قولهم وتجيئ منه ولهم ما يشتهون نصب عطفا على النبات اي ويجعلون
لانفسهم ما يشتهون من البين اي يختارون ارفع على الابتداء ولهم خبز وشجائنا اعتراض
واذا بشر احدكم بالانبياء اخبروا لادتها ظل وجهه صارا واذم النهار كله مسودا
من الكابة واسودا اذا التجر كناية عن الاعتمام والتسوش وهو كظم ملو غيظا اي على المرأة
يوارى من القوم اي يستخفي عنهم من سوءا بشره من اجل سوء البشره ايمسكه مخربا
نفسه متفكرا في ان يتركه على هون ذل ام يدسه ام يخفيه في التراب اي يدنسه
الضمير اللفظ ما وقرئ بالتانيث فيما الاستاء ما يحكون حيث يجعلون لمن تنزه عن الله
ما هذا عمله عندهم ولا نفسهم من هو على ضد هذا الوقف للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل
السوء منة السوء الحاجة الى الولد ليقوم مقامهم وازادة الذكور استظها رابهم وكرهه الاثام
وزاد من خشية الاملاق الشاهد على نفسهم بالشع البالغ والله المثل الاعلى من الغني المطلق ابو
الذاتي والوجود الكامل والزاهة عن صفات المخلوقين وهو العزيز بكمال القوة والقدرة على
بطشهم واخذتهم بذنوبهم الحكيم الذي يورهم الى اجل سعيه بتفضيه الحكمة ولو اخل الله
الناس بظلمهم بسبب كفرهم ومعاصيهم ما ترك عليها على الارض وجازا فاما زها من غير ذكر
لدلالة الدابة عليها لما عرفت انها ما يدب فيها من دابة لان غير الانسان من الدواب مما خلق لاجل
لقوله تعالى خلقكم ما في الارض جميعا ولواخذ الظالم بظلمه لا تقطع نسل الانسان اذ ما من ظفر
الا وفي با بظالم فلا دلالة في الآية على ان يكون الناس كلام ظالمين لما عرفت ان المراد من الظالم الظالم
اليهم ما صدر عنهم بعضهم ولكن يؤخرهم الى اجل سعي ساءهم لا غمارهم اولعذابهم في قوله
فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون قد سبق تفسيره في سورة الاعراف
ويجعلون لله ما يكرهون اي ما يكرهون لانفسهم من النبات والشركا في الرئاسة والاستعفاف
بالرسل واردا لا لاموال وتصفانستهم مع ذلك الكذب وهو ان لهم الحسني اي
عند الله كقوله ولئن رجعتا لربنا ليغنته الحسنين بدل من الكذب او على اسقاط حرف في انهم
وقري الكذب بضمين جمع كذوب صفة للالسة لا جرم قد سبق تفسيره في سورة هود
ان لهم النار رد لكلامهم واشبات لصدن وانهم يفرطون بالفتح مخفيا ومشددا بمعنى يفتقد

الوارد للتهديد والعالجواب فتوف تعلمون تخليقهم وعيد بليغ ويكون ليكنوا ايضا

الى النادى يجعلون من افطت فلا ناعلمها اذا قدمته وقيل منسيون متروكون وقرئ بالكسر
مخفيا من الافراط في المعاصي ومشددا من التفریط في الطاعات وما يجب عليهم تالله لقد
ارسلنا اليهم من قبلك فرين لهم الشيطان اعمالهم تسليية لرسل الله صلى الله عليه وسلم
فيما كان يناله من الغم بسبب جمالات القوم وعيد لاهل مكة فهو وليهم اليوم حكاية لاهل
الماضية التي كانت يزين لهم اعمالهم فيها واليوم عبارة عن ذلك الوقت اذا استحضار صورة
الترين في وقته للسامعين عسى ان يعتبروا بها فيحترزوا عن مثلها ويخرجوا عن ولاية اللعين
والولي بمعنى القرين والذي يتولوا وحلقة الحال الانية وهي حال كونهم كفذين في النار والفاية
الاستحضار المذكور في اذ هان مخاطبين والولي بالمعنى المذكور او بمعنى الناصر اي فهو ناصرهم
اليوم لاناصرهم غير فيكون نفي الناصر لهم على ابلغ الوجوه ولهم عذاب اليم في النار وما ازلنا
عليك الكتاب الا لتبين لهم للناس الذي اختلافوا فيه من التوحيد والقدر والحوال المقادير
من البعث والجزا واحكام الافعال من التحليل والتجريم ونحوها وهذا في ورحة لقوم يؤمنون
نصب على محل سبق نصب على التعليل لكونها فعلى فاعل الانزال المعلق بها بخلاف التبيين في
فيه باللام لفقدان شرط نصبه والله ازل من السماء ماء قد سبق وجه تكثير الماء فاخا به الامم
انبت فيها انواع النبات بعد موتها بعد ينسها والتعقيب الذي دل عليه الفا لا ينافي في الاله
الواقعة بين المخطوفين لان ذلك انما يكون على حسب ما تقيد الناس متعقبا ولا اخيا بعد
الانزال بقدر متعقبا لا متراخيا لا تري ان صحة قولك تروج زيد فولد له اذ لم يكن الامهلة
الحمل ان في ذلك لا يرد لقوم يسعون اذ بالسمع القول كما في مع الله لمن جده اي لقوم
يتاملون فيها ويعقلون وجه دلائلها ويقبلون مدلولها وانما خص كونها ايرهم لان غيرهم
لا يتفكرون بها وهذا التخصيص كالتخصيص في قوله وهذا في ورحة لقوم يؤمنون وبما قرناه
تبيين وجه القدول عن يصيرون الى يسمعون وان لكم في الانعام لعبرة دلالة على قدرة الله
تعالى وحكمته والتكثير للتفخيم تسبيكم استيناف لبيان العبرة مما في بطونه ذكر الضمير
ووجه هذا اللفظ وانته في سورة المؤمنين المعنى فان الانعام اسم جمع ولذلك عطف سبوتهم في المعنى
المنية على افعال ومن قال انه جمع نعم جعل الضمير للبعص فان اللبن لبعضها دون جميعها اولوا
اوله على المعنى فان المراد به الجنس من بين فريث وذم لبنا الفريث فضالة ما يتبع من العلف
في الكرش وكشف ما يتبع من الاكل في الانعام من الاولي بعيشية لان اللبن بعض ما في بطونها والناس
ابتدائية لان الاستعانة بمادة بين الفريث الذي هو من العنقولة المحضة والدم الذي من الامور
المحضة فهو بالنسبة الى الفريث اصل لانه لا بد منه في بقاء النسل وبالنسبة الى بقاء الدم فضل لانه
لا حاجة اليه في بقاء الشخص وعلى هذا يجوز ان يكون من الثانية تبعية لان تلك المادة غير محضة
في اللبن فان الدم الذي يصنع غذا الجنين منها وكذا مادة المني وح يكون القول المذكور محالا اي كائنا

الوارد للتهديد والعالجواب فتوف تعلمون تخليقهم وعيد بليغ ويكون ليكنوا ايضا

من بين فريث ودم فاما قدم على لبنا وهو وصفه له في المعنى لانه موضع العبرة فهو معنى جذر
بالقديم لكونه خاصا من جنس وهو في معرض ان ينقلب اليه لانه ان لم يشق يخرج من مخرج فضله
المضمم الرابع وذلك ان القلب ينهض فتجذب صفواته الى الكبد ويتولد منه الدم ويتقي الفريث
في الكرش ويتسفل ويتوزع على الاعضاء النقدوها ويفضل من غذائه قسط من غذائه قسط صالحا
الى الصرع الذي هو لم يمد في رخوايته فيقلب الدم بانصبابه اليه الى اللبن هذا هو القول الصحيح
في قول اللبن فمن وهم ان محله بين الفريث والدم فقد وهم خالصا مصغرا عما يصحبه من الاغذية
الكثيفة بتضييق مخرجها وهذا صار سائغا للشاربين سهل المورد في حلقهم واما ما قيل انها
لا تستحب لون الدم ولا راحة الفريث فبها الوهم العاسد المذكور انفا والافاين موضع تولد
اللبن من محل الفريث ومن ثمرات الخيل والاعشاب متعلق بما في الاسقام معنى الاطعام اي
نظمكم منها فينظم المأكول منها والمشروب المتخذ من عصيرها ولا حاجة الى تغذير تحت ذوات
وتعلقه بنسبكم يؤذي الى اخراج التمر والزبيب من الرزق الحسن ولا وجه له تتخذون منه سكر
استيناف لبنان لا طعام وتذكر الضمير باعتبار جنس التمر ولما كان اللبن لا يحتاج الى معالجة
من اخبر عن نفسه تعالى بقوله نسبيكم ولما كان السكر والرزق الحسن يحتاج الى معالجة
تتخذون واما قال منه لان منه ما لا يؤكل لا محالة والشكر مقصد رستحي به امر وقيل السكر البند
ورزقا حسنا كالتمر والزبيب والذبس والحل ونحوها وفي عطفه على سكرات عرض بكونها امر
فانه ليس بحسن وزر الى ان السكر وان كان حسنا فهو ما يحسن جثا به وهذا على ما قالوا ان لا
نازلة قبل تحريم الخمر لئلا يميز السكر من الرزق الحسن قال اكثر الصحابة رضي الله عنهم لو كانت
فيها لم يميز عن الرزق الحسن فاستعوا عن شرها وزول لا يترك قبل تحريمها لاني في كونها جامعة
بين العتاب والمنة فان المنا في باحتها هو العتاب في الاخرة لا العتاب في الدنيا الذي مرجعه
النهي الارشادي ان في ذلك لا يترك ليقوم يعقلون يستعملون عقولهم بالنظر والتأمل في
الايات ولما قال في بدء الكلام لعبرة ناسب حتمه بيقظون لانه لا يعتبر الاذ والعقول واجوز
ربك الى النحل الايحاء الى النحل لها منها وايداعها علماء دل عليها مذاقتها في صنعها وتديبها
وترتيب مراتب عملتها ان تتخذ من الجبال بيوتا بان تتخذ في وجوز ان يكون انفسرة
لان في الايحاء معنى القول وتانيث الضمير لان النحل جمع محلة ومن الشجر وما يفرشون
ما يفرش الناس ويرفعونه من سقوف البيوت واما ذكر حرف التبعيض لانها لا تتخذ في كل جبل
وكل شجر وكلما يفرشون ولا في كل مكان منها وليس المراد من بيتها ما تبنيه لتسفل فيه كما توهم من
قال سعي ما تبنيه لتسفل فيه بيتا تشبها بالذي بناه الانسان لما فيه من حسن الصنع ومعة
القسمة التي لا يقوي عليها خذاق المهندسين الا بالات رقيقة وانظار دقيقة ولعل ذكر النسبة
على ذلك بل ما تتخذ من الجبال وكواها وفي متجوف الاشجار وفيما يفرش ان ادم من السقوف

ثم كل فيه اذ شاد الى العمل فانها تسوي اولاهم تاخذ في البحر للعسل من كل الثمرات
كل للتكثير كما في قوله واوتيت من كل شيء ومن لا تبدأ الغاية فاسلكي سبيل ربك التي هي
واجبة الى يوتك لا تضلين فيها فانها زما ابعدت في طلب بخفها الى مواضع بينها وبين بيوتها
فواضح ذلك جمع ذلول وهو حال من السبل في مذلة ذلها الله تعالى وسهلها لك
يخرج من بطونها التفات من خطاب النحل الى الغيبة تصرف الخطاب الى الناس لان الغرض
الامتنان بالنعمة الجنتية الجامعة بين الغذائية والدوائية والدقة والشفاء عليهم والاعباد
بالها العينية ولطف صفتها التي هي المعقول والاستدلال بها على قدرة الصانع وكما علمه
وحكمته شواث يعني الفصل لانه مما يشرب وفيه دلالة على ما هو المختار عند المحققين
من ان النحل يأكل الارزها والاوراق القطر فيستحيل في بطونها ثم يفرغها في الشفا ومن
ضم ان الفصل نبي يحض وقال انها تلقت بافواهها اجرا طلية حلوة صغيرة متفرقة على الاغذية
والارزها وتضعها في بيوتها ادخار الرزق ان يجعل البطون مستعمارة لافواه النحل ويكون الاغذية
ترشحها مختلف الوان ابيض واحمر واصفر وازرق بحسب لون النور وسن النحل
فيه شفا للناس لانه في الاغذية الدوائية وقل من يحض لم يقع فيه واما نكر شفا لان فيه
شفا لبعض الامراض لا كلها اول تعظيم الشفا الذي فيه ان في ذلك لا يترك ليقوم بتفكر
فان من تدبر اختصاص النحل بتلك العلوم الدقيقة والافعال العجيبة حتى التدبر علمه
قطعا انه لا بد من قادر حكيم يلهيها ذلك ويجهلها عليه والله خلقكم ثم يوفاكم باجال
مختلفة ومنكم من برز يعاد عطف على محذوف تقديره ومنكم من تعجل وفاته ومنكم من
برز الى ازل العمر اخره يعني المهرم الذي يشابه الطفولية في نقصان العقل والقوة
لكيلا يعلم بعد علم شيئا الى حالة شبيهة بحالة الطفولية في النسيان وسؤال الفهم كي يمد
نامية بنفسها الفعل بعد ها وهي وتنصونها في تاويل المصداق مجرورة باللام التعليلية
المتعلقة ببرز ان الله علم بمقادير اعمالهم قدير يميز الشايب القوي ويبقي الشيخ
الضعيف وفيه دليل على ان تفاوت اجال الناس بتقدير قادر حكيم واما انه لا دخل فيه
لا يستغداد واقتضا الطبع وسؤال التدبر فلا دلالة عليه والله فضل بعضكم على بعض
في الرزق تقديم اسم الله تعالى للتحسين اي الله تعالى فضل ذون غير بان جعلكم متفاوتين
في الرزق فالذين فضلوا اي جعل رزقهم افضل من رزق غيرهم براد في رزقهم
معنى رزقهم على ما ملك ايمانهم على ما ليكم فهم فيه سواء اي هم اخوانهم واسالهم
فهم ان يساؤوه في ذلك فان الله رزقهم فيسؤوههم بانفسهم في الماكل والملبس والجملة
لازمة للمنفية ومقررة لها ويجوز ان تكون واقعة موقع الجواب كانه قيل في الذين فضلوا
براد في رزقهم على ما ملك ايمانهم فيستووا في الرزق على ان ذون وانكار المشركين لانهم فيما

ق

كلا

يشركون بالله تعالى بعض مخلوقاته في الألوهية ولا يرضون أن يشركهم عبدهم فيما
أنعم الله تعالى عليهم فيسأؤوه فيه أفبعمة الله يحجدون أي تلك التسوية شكرهم
الله فاذلم تسووههم بأنفسكم في ذلك فذلك هو كفران النعمة أو ضا المفضلون في الرزق
بإرادتي رزقهم على ما أليكم فإن رزقهم ما ياكلونه بل نحن نرزقكم لما أليكم كما نرزق المولى
فهم أن المولى والماليك سواء في رزق الله فلا يحسن المولى أن يرزقكم فانه رزق أجريته
اليهم أفبعمة الله يحجدون حيث ينسبون رزقها إليكم إلى أنفسهم لا إلى الله ويحجدون أنه
من عند الله والتاقي بعمة الله يحمل الجحود على الكفر حمل الظير على الظير وعلى الوجه الأول فالرد
فضله جملة توبيخية والهمزة الداخلة على الفا التبعيضية وتقديم بعمة تقرير للتوبيخ وإنكار
لفعلهم أي أبعد علمهم بأن الله هو الرزاق ووضوح دلائل ذلك بعمة خاصة يكفرون جاحدة
لها وعلى الوجه الثاني التوبيخ والإنكار إنما يكون في الجملة الأخيرة بالامالة لا فيما قبلها
والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا أي من جنسكم لتأنسوا بها ولكون ولادكم منهن مثلكم
وجعل لكم من أزواجكم لم يقل منها لاحتمال العود إلى النفس بين وحقة جمع خافه
وهو الذي يسرع في الخدمة والطاعة قيل المراد منهم البنون أنفسهم والعطف لتقارب الوفاق
وقيل هم البنات وفيه أي في التعيين عنهن بالحقة ذوات البنين والبنات تنصيص على وجه
الامتياز بالبنات وهما من تخدم في البيوت أتم خدمة وقيل هم الأخوان على البنات من حيث
انهم وصلة بالأجانب نعمة جليلة وقيل هم الرقاب وحي يظهر وجه الاحتياج إلى قوله من
أزواجكم وأما الحل على أولاد الأولاد فيأيه تخصيص البنين بالذكر فانه حقه التعميم ولا
أولا أيضا وركزكم من الطيبات بعضها لأن كلها إنما يكون في الجنة والمراد الأطعمة
الشبيهة أفعال الباطل يؤمنون وهوان الاضنام تنفعهم أوان من الطيبات ما يحرم عليهم
كالبحاير والسوايق وبنعمة الله هم يكفرون حيث أضافوها إلى غيره تعالى وأخرها وما
أخله لهم وأخا لهم بين قوله بعمة الله ويكفرون للتقوية المعاصرة للتوبيخ والإنكار والهمزة
الواو على التعقيب أي أبعد وضوح دلائل بطلان ما يعتقدونه يؤمنون بذلك الباطل
ويحجرون أن يكون الأبرام للتخصيص بل لغة وكذلك تقديم الباطل وبنعمة الله على ما قلنا
به ويعبدون من دون الله ما لا يملك رزقا من السموات والأرض شيئا من مطروحات
وهو مفعول رزقا أن كان بمعنى المصدروا بدل منه أن كان بمعنى المرزوق ويجوز أن يكون
مصدرا يملك للتأكيد أي ما لا يملك رزقا ما شيئا من الملك من السموات والأرض صلة
للرزق أن كان مصدرا أو صفة له أن كان اسما والتكثير في رزقا وشيئا للتخفيف والتقليل
وفي بدل شيئا من رزق تقليل آخر وفي إيراد ما دون من تخفيف آخر وفي التقييد بقوله في السموات
شبالغة في نفي ملك الرزق عنها أي ما لا يملك لهم رزقا ما في جهة من جهات العالم ولا في مكان

وغير

وقطونه ولا يستطيعون والضمير لما أنه في معنى الألوهية وهو من الأفعال التي لا يقدرها
مفعول ويجعل مطلقا كالفعل اللازم والمراد نفي الاستطاعة المطلقة أي لا يملكون أن يربوا
ولا استطاعة لهم أصلا لأنهم موات وأن قدر المفعول دلالة القرينة وهي مفعول الملك عليه
فالمراد بالجمع بين نفي الاستطاعة والملك جميعا التوكيد ونفي الوقوع وأما نفي لا يملك
الرزق ولا يملكهم أن يملكوه ويجوز أن يكون الضمير للكفار أي ولا يستطيع هؤلاء الكفرة مع
أنهم أحياء متصرفون عقلا شيئا من الرزق فكيف بالجناد الذي لا حركة به ولا حس ولا
تصرف والله الامثال نهى عن الاشتراك بالله في التشبيه على طريق التشليل لأن من يضرب
المثل شبهة حالها قصة بقصة فمحل ضرب المثل تشاؤا للوشر والتشبيه فكانه قيل ولا تشركوا
بالله وعدل إلى المثل دلالة على التعميم في النهي عن التشبيه وصفنا ذاتا وفي وصف الامثال
لمن لا مثال له أصلا نفي عظيم عليهم بشوق فعلهم وفيه إدماج ان الاسماء توقيفية لدلالة الفا
وعدم ذكر ضرب المثل منهم سابقا أن الله يعلم تعليل للنهي عن الشرك ووعيد عليه أي أن
يعلم قبح ما تفعلون وكنهه وعظمه فهو معاقبكم عليه بما توارى به في العظم وأنتم لا تعلمون
كذلك وكنهه عقابه فلذلك اجترأتم عليه ويجوز أن يراد بقوله فلا تضربوا الخ ظاهره
وهو النهي عن ضرب المثل لله ويكون معنى التعليل أن الله وحده يعلم كيف يضرب المثل
له وأنتم لا تعلمون ذلك وكانا رايديا للغة في أن لا يحدوا في أسماءه تعالى وصفاته فانه
إذا لم يضرب المثل والاستعارة يلغى فيها شبهة ما والاطلاق تلك العلامة كاف فقدّم
الاطلاق جواز الاسماء من غير سبق تعلم منه تعالى وأثبت الصفات أولى وأولي وعلمهم كيف
يضرب فضرب مثلا لنفسه ولين عبدة دون فقال ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء
عبدا ببدل من مثلا ومن رزقناه من رزقا حسنا من موصوفة عطف على عبدا أو موصوف
فهو ينفق منه سرا وجهزا مثل ما اشرك به بالمولك العاجز عن التصرف مطلقا ومثله أنه
تعالى بالجز الذي رزقه الله ما لا كثير فهو يتصرف فيه وينفق منه كيف يشاء وقيد العبد عن الله
ليمتاز عن الخرافات العبد قد يطلق على الحر باعتبار أنه عبد الله تعالى وقوله لا يقدر على شيء
ليخرج عنه الكاتب والمادون فانهما يقدران على شيء ولاد لالة فيه على أن المملوك لا يملك لانه
لم يجعل قيمته المالك إلا بقدر التقييد بقوله لا يقدر على شيء والاصل في القيود الاحترار للمملوك
كأنه على ما قيل أن يتمسك به بناء على هذا الأصل هل يستوفون أي هل تستوفي الأجزاء والمبيد
فاذا كان هذان لا يستوفيان عندكم مع كونهما من جنس واحد ومتركيين في الإنسانية فكيف
تسبون بالله تعالى وتسبون به من هو له مخلوق له ومفهوور بقدرته الحمد لله كل الحمد
له لا يستحقه غير فضل عن العبادة لانه مولى النعم كلها بل أكثرهم لا يعلمون فيضيق
نعمه إلى غيره ويعبدونه لأجلها وكلة بل رة لما رغبوا من استحقاق الاضنام للعبادة والشكر

وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا ابْنُكُمْ أَيُّ لَانْفَع فِيهِ مِنْ جَهَةِ الْقَوْلِ وَقَدْ سَبَقَ بَيَانُ مَعْنَى ابْنِكُمْ
وَالْفَرْقَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْحَرَسِ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ فَلَا نَفْعَ فِيهِ مِنْ جَهَةِ الْفَعْلِ أَيْضًا وَهُوَ كَالْعَلَى
مَعَ ذَلِكَ هُوَ ثَقُلَ وَعِيَالٌ عَلَى مَنْ يَكُنِي أَمْرٌ يَقُولُهُ أَيْمَا يُوجِهُهُ حَيْثُ مَا يُرْسِلُهُ مَوْلَاهُ فِي أَمْرِ
لَا يَأْتِي بِخَيْرٍ بَخٍ وَنَفْعٍ وَالتَّكْيِيرُ لِلتَّقْلِيلِ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَمَنْ هُوَ نَظِيرُ
فَهْتُمْ وَوَكْفَاةٌ وَرُشْدٌ يَأْمُرُ النَّاسَ بِالْعَدْلِ لِكُونِهِ جَامِعَ الْفَضَائِلِ كُلِّهَا وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ وَهُوَ فِي
نَفْسِهِ عَلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ وَزَيْ قَوْمٍ أَيْ كَامِلٌ مُكْمَلٌ كَرَّرَ التَّمْثِيلَ لِرِيزَادَةِ الْكَشْفِ وَالْإِيضَاحِ وَنَصُو
امْتِنَاعِ الْأَشْرَاقِ وَالتَّشْبِيهِ فِي الصُّورَتَيْنِ الْمُحْسُوسَتَيْنِ يَتِمُّ كَيْفَ فِي نَفْسِ السَّامِعِينَ وَاحْتِجَ فِي
كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْمَثَلَيْنِ بِامْتِنَاعِ الْأَشْرَاقِ وَالتَّسْوِيَةِ بَيْنَ الْأَصْنَامِ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ الْمَخْلُوقَاتِ وَأَعَزُّهَا
وَبَيَّنَ اللَّهُ تَعَالَى الْوَاجِبَ بِذَلِكَ الْخَالِقِ الْقَادِرِ عَلَى الْأَطْلَاقِ وَلَهُ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
أَيُّ يَخْتَصِرُ بِهِ تَعَالَى عِلْمَ مَا غَابَ فِيهِمَا عَنْ الْعِبَادِ وَقِيلَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَاتَّعَلَمَ غَايِبُ عَنْ أَهْلِ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَعَلَى هَذَا يَكُونُ الْعُدُولُ عَنْ الضَّمِيرِ فِي قَوْلِهِ وَمَا أَمَرَ السَّاعَةَ أَيُّ أَمْرًا قِيَامَهَا فِي زُرْعَةٍ
وَقَوْعِهِ إِلَى لَأَسْمَ الظَّاهِرِ لِمَا فِيهِ مِنَ النُّفُوتِ لِلْغَيْبِ الْأَكْمَحِ الْبَصَرِ الْأَكْرَجِ الْغَرَفِ الْمُنْغَلَقِ
الْحَدِيقَةِ إِلَى اسْفَلِهَا تَمَثِيلَ لِمَا فِي الْوُقُوعِ غَيْرُ زَمَانٍ بِأَقْلٍ مَا يَكُونُ أَنْ يُذَرَّكَ مِنَ الزَّمَانِ وَلِهَذَا
قَالَ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ أَيْ أَسْرَعَ وَأَقْصَرُ زَمَانًا بَانَ يَكُونُ فِي مَقْدَارِ نِصْفِ تِلْكَ الْحَرَكَةِ أَوْ فِي أَنْ بَدَأَ
تِلْكَ الْحَرَكَةَ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَجْعَلُ الْحَالَةَ بِدَفْعَةٍ وَاحِدَةٍ وَمَا هُوَ دَفْعِي الْوُجُودِ بِكَوْنِ حُدُوثِهِ فِي
أَنْ وَأَوْ بِمَعْنَى بَلَّ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يُعَيِّمَ السَّاعَةَ وَيُبَيِّتَ الْحَالَةَ فِي أَمْرٍ
وَقَدْ كَانَتْ عَلَى أَحْيَائِهِمْ مَسَدَرُ جَانِبِهِمْ دَلَّ عَلَى قُدْرَتِهِ فَقَالَ وَاللَّهِ أَعَزُّكُمْ مِنْ بَطُونِهَا تَكْفُرُ
بَيَانُ الْعَجْزِ فِي الْأَبْتَدَاءِ يُعَيِّنُ تَكُونُ أَوَّادِينَ بَانَفْسِكُمْ عَلَى الْخُرُوجِ فَإِنَّا أَخْرَجْتُمْ كَمَا أَنْ قَوْلُهُ
لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا بَيَانُ الْجَهْلِ لِمَا فِيهِ مِنْ مَوْضِعِ الْحَالِ أَيْ غَيْرِ عَالِمِينَ وَفِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى حَرَكَةِ الْغَيْبِ
غَيْرِ أَرَادِيهِ وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ خَصَّةً بِمَا لَكُمْ مِنْ أَلْوَاحِ جَمْعِ الْخَوَاسِ لَأَنَّهُمَا أَشْرَفُهُمَا
وَالْأَعْتَبَارُ وَالْأَسْتَدَالُ بِدَرْكِهِمَا أَكْثَرَ كَخَصْلِ الصَّلَوةِ وَالزَّكَاةِ فِي مَوْضِعٍ مِنَ الْقُرْآنِ بِالذِّكْرِ وَالْمَلَا
جَمْعُ الْخِيَرَاتِ لَأَنَّهُمَا أَصْلُهُمَا وَتَقْدِيمُ السَّمْعِ لِزَمَانِهِمْ نَفْعًا وَأَمَّ حَيْثُ غَضِلَ بِهِ الْعُلُومُ النَّفْلِيَّةُ
الَّتِي لَا يَبْطُرُ فِيهَا الْعَلَطُ وَالْأَفِيدَةُ أَيْ أَنْعَمَ عَلَيْكُمْ بِهَذِهِ الْأَلَاتِ وَالْقُوَى لِتَذَكُّرُوا بِالْخَوَاسِ
وَالشَّاعِرَاتِ بِأَنْ تَتَبَهَّوْا بِالْأَفِيدَةِ لِكَلِّيَّاتِهَا فَيَحْصُلُ لَكُمْ الْعُلُومُ الْبَدِيهِيَّةُ وَتَقْدَرُ رُؤَا عَلَى كَسَائِ
النَّظَرِيَّاتِ بِهَا وَالْأَفِيدَةُ مِنْ جَمْعِ الْقِلَّةِ الَّتِي جَزَتْ بِحَرْجِي جُمُوعِ الْكَثَرَةِ إِذَا لَمْ يَرُدَّ فِي السَّمْعِ غَيْرُهَا
لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ أَرَادَ أَنْ تَشْكُرُوا نِعْمَةَ الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ بِالْعَمَلِ بِتِلْكَ الْعُلُومِ فَتَرَوْا الْعُلُومَ
الْكَشْفِيَّةَ كَقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَنْ عَمِلَ بِمَا عِلْمٌ وَتَرَاهُ عِلْمٌ مَا لَمْ يَعْلَمْ فَكَلِمَاتُهَا وَتَسْتَعِدُّ وَأَوَّامًا ذِكْرَ الْإِلَهِ
الْعِلْمُ فِي مَقَامِ الْأَمْتَانِ وَالْحَثُّ عَلَى الشُّكْرِ وَتِلْكَ الْقُدْرَةُ تَعْطِيهَا لِلْعِلْمِ وَبَيِّنُهَا عَلَى أَنْ الْمُقْصُودُ مِنَ
خَلْقِ بَنِي آدَمَ بَلَّ مِنْ إِبْجَادِ الْعَالَمِ هُوَ الْعِلْمُ عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى وَمَا خَلَقْنَا الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونَا

أَيُّ لَانْفَع

أَيُّ لَانْفَعُونَ وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُنْتُ كُنْزًا فَاجْتَبَيْتُ أَنْ أَعْرِفَ الْحَدِيثَ الْهَرَبُ وَالْإِلَى الطَّيْرِ
جَمْعُ طَائِرٍ مَسْخَرَاتٍ مَذَلَّاتٍ لِلطَّيْرِ أَنْ يَخْلُقَ لَهَا مِنْ لَاجِبِهَا وَمِنْ هَامِنْ لَأَسْبَابِ الْمَوَاقِفِ
لِذَلِكَ فِي جَوِ السَّمَاءِ فِي الْهَوَاءِ الْمَرْفَعِ مِنَ الْأَرْضِ وَفِي مَصَافَتِهِ إِلَى السَّمَاءِ أَطْهَارُ الْجَهَةِ لَطَافَةُ
تَعْوِيرِ لَمَعْنِي التَّخْيِيرِ مَا يُمْسِكُهُنَّ فِيهِ إِلَّا اللَّهُ فَإِنَّ ثَقُلَ اجْتِسَادُهَا يَقْتَضِي السَّقُوطَ وَالْعِلَا
فَوْقَهَا وَلَا دَعَامَةً تَحْتَهَا يُمْسِكُهَا فَلَوْ مَسَكَ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى بِقُدْرَتِهِ أَنْ فِي ذَلِكَ لآيَاتٌ لِنَحْيِ
الطَّيْرِ لِلطَّيْرِ أَنْ يَنْ خَلْقَهَا خَلْقَةً يُمْسِكُهَا الطَّيْرُ أَنْ وَخَلَقَ الْجَوَّ فِي الْهَوَاءِ بِحَيْثُ يُمْسِكُ الطَّيْرُ أَنْ يَهْبِ
وَأَمَّا كَمَا مَعَ مَا فِيهَا مِنَ الثَّقَلِ فِي الْهَوَاءِ مَعَ غَايَةِ لَطَافَتِهِ عَلَى خِلَافِ طَبْعِهَا لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ
خَصَّتْهُمْ بِتِلْكَ الْآيَاتِ لِأَنَّهُمْ هُمُ الْمُسْتَغْنُونَ بِهَا وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ يَوْمِكُمْ الَّتِي تَبْنُونَهَا مِنَ الْحَجَرِ
وَالْمُدَّرِ سَكَنًا فَعَلَّ مَعْنَى مَفْعُولٍ وَهُوَ مَا يُمْسِكُ فِيهِ أَوْ إِلَيْهِ مَنْ مَسَكَ أَوْ مَا لَفَّ أَعَادَةً لِأَنَّ
الْإِمْتِنَانَ هُنَا بِنَوْعٍ آخَرَ مِنَ النِّعَمِ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ يُبَيِّنُهَا التَّكْيِيرُ لِلتَّسْوِيَةِ أَيْ نَوْعًا غَرِيبًا
مِنْهَا وَمِنْ الْعُقَابِ الْمُتَخَذَةِ مِنَ الْأَدَمِ وَلَا حَاجَةَ إِلَى أَنْ يَتَكَلَّفَ فِي تَعْمِيرِهَا الْمُتَخَذَةِ مِنَ الْوَبَرِ وَالصُّوفِ
وَالشَّرَّ لَا نَدْرَاجًا فِيمَا يَأْتِي بِعَيْدِ هَذَا تَسْتَحْفُونَهَا بِحَدِّ وَنَهَا خَصِيْقَةً يَحْفَ عَلَيْكُمْ حَمَلُهَا وَنَقْلُهَا
يَوْمَ تَطْعَمُكُمْ الظُّعْنُ بِفَتْحِ الْعَيْنِ وَتُسَكِّنُهَا الْإِرْجَالُ وَيَوْمَ أَقَامْتُمْ وَقْتَ تَزْوُكُمُ وَأَقَامْتُمْ
فِي سَائِرِكُمْ لَمْ تَتَّقِلْ عَلَيْكُمْ ضَرْبُهَا وَنَقَضُهَا أَوْ يَوْمَ قَرَارِكُمْ فِي مَنَازِلِكُمْ وَالْأَوَّلُ أُولَئِكَ طَهَرُوا الْمَسَّةَ
فِي خِفَتِهَا فِي السَّفَرِ أَمَّ وَالظُّهْرُ وَمِنْ أَسْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا الصُّوفُ لِلضَّانِّ وَالْوَبَرُ
لِلْأَبْلِ وَالشَّعْرُ لِلْمَرْءِ لِأَنَّهُ أَكْثَرُ اسْتِعْمَالًا فِي السَّفَرِ وَالْحَضَرِ أَثَانًا أَيْ أَسْعَةً وَثِيَابًا تَصْلُحُ لِلْحَضَرِ
وَالسَّفَرِ مِنْهَا مَا يَلْبَسُ وَمِنْهَا مَا يَفْرَشُ وَمِنْهَا مَا يَنْصَبُ كَاخِيَةِ الشَّعْرِ وَاللَّبُودِ وَمِنْهَا عَا مَتَاعًا
مَا يَنْتَفِعُ بِهِ وَيُجَرِّقُهُ إِلَى حَيْثُ إِلَى أَنْ تَبْلَى وَتَفْنِي وَالْجَانِ تَقْضُوا مِنْهُ أَوْ طَارِكُمْ وَالتَّنُونُ لِلتَّغْيِيمِ
وَالْإِشَارَةُ إِلَى أَنَّهُ تَبْقَى مِنْهُ مَدِيدَةٌ أَوَّلًا لِنَهَامِ لَأَنَّهُ غَيْرُ مُعَيَّنٍ أَيْ مِنْهُ مَاسٍ مِنَ الزَّمَانِ غَيْرُ مُعْلُومَةٍ
وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ شَرْعًا فِي الْأَمْتَانِ بِنِعْمَةِ خَالِصَةٍ عَنْ شُوبِ الْكُسْبِ وَهَذَا أَعَادَ الْإِسْنَادَ إِلَى نَظْمِ
اسْمِ اللَّهِ تَعَالَى مَا خَلَقَ فِي السَّمَاءِ كَالسَّحَابِ الْمَظْلَمِ عَلَى مَا ذَكَرَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ
الْعَمَامَ أَوْ فِي الْأَرْضِ كَالْجِبَلِ وَالشَّجَرِ ظِلَالًا مَا يَسْتَنْظِلُ بِهِ مَا كَانَتْ بِلَادُ الْعَرَبِ غَالِبًا عَلَيْهِمَا
الْحَرُ الْمَرْطُ أَمَّتْ عَلَيْهِمْ بِمَا يَتَقَوْنَ مِنْ خَرِّ الشَّمْسِ وَفِيهِ نَوْعٌ مُتَعَدِّدٌ لِمُتَعَدِّدِ الْحَرَاجِ بِمَا سَبَقَ
وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ كَنَانًا مَوَاضِعَ تَكُونُ بِهَا مِنَ الْكَهْفِ وَالْغَيْرِ أَنْ ذَا الْإِنْسَانِ أَمَا مُنْقَبِحٍ
أَوْ مُسَافِرٍ وَالْمُسَافِرُ غَنِيٌّ يَسْتَفْضِي مَعَهُ مَا يَسْتَنْظِلُ بِهِ وَيَكُونُ بِهِ أَوْ قَبِيحًا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ فَا مَتَّقِ عَلَى أَوْ
بِقَوْلِهِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ يَوْمِكُمْ سَكَنًا وَعَلَى الثَّانِي بِقَوْلِهِ وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ يُبَيِّنُهَا وَعَلَى الثَّانِي
بِقَوْلِهِ وَجَعَلَ لَكُمْ مَا خَلَقَ لَهَا وَلَا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ كَنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سُرَابِيلًا مِنَ الْقُطُنِ وَ
الْكُتَانِ وَالصُّوفِ جَمْعُ سُرْبَالٍ قَالَ الرَّجَاجُ كُلُّهُ الْبَسْتُ فَهُوَ سُرْبَالٌ تَقِيكُمْ الْحَرَّ اقْتَصَرَ عَلَيْهِ لِكُونِ
الْبُرْدِ فِي بِلَادِهِمْ يَنْتَبِهُنَّ بِحَدِّ الْقُدْرَةِ عَنْ الْآخِرِ وَتَحْمِيصُهُ بِالذِّكْرِ أَسِيرَ إِلَيْهِ مِنْ

وَجَعَلَ لَكُمْ

كون وقبائمه الحرامه عندهم وسرايل تعيكم باسمك يعني الذوق والجواشن كذلك
كتمام هذه النعم التي تقدمت ثم نعمته عليكم لعلكم تسلمون تنظرون في نعمه الفايضة
عليكم فتؤمنون به وتصدقون له وقرئ تسلمون بفتح التاء من السلامة اي تشكرون نعمه فليس
من نعمه او تسلم قلوبكم من الشر او تسلمون من الجراح بلبس الرفع فان تولوا يحتمل ان يكون
ماضي على الالتفات اي فان امرضوا عن الاسلام ويحتمل ان يكون مضارع اي فان تولوا وجد
التا فيكون جاريا على الخطا السابق فاما عليك البلاغ المبين اي فلا يضرك فاما عليك
البلاغ بسبب العذر وكونه مغذوا كما ترفع عن عدم النقص من جهة الرسالة يعرفون نعم الله
يعرفون المشركون نعم الله من التي عذوها و غيرها حيث يعرفون بها وانها من الله تعالى
ثم يكرهونها بعبادة غير المنعم بها ولقولهم هي من الله لكن بشاعة الهتنا او بنسبها الى من
اخرها الله تعالى على بين وقيل نعمه الله بنوع محمد صلى الله عليه وسلم عرفوها بالعجرات ثم انكروها
عنادا واثم لاستبعاد الانكار بعد المعرفة واكثرهم الكافرون الجاحزون عنادوا واثم
قال اكثرهم لان فيهم من لم يكن معاندا بل جاهلا لم يعرف الحق نقصان عقله او تعسفه
في النظر او لا فيهم من لم تنعم عليه الحق لانه لم يبلغ حد التكليف وعليه هذا يكون الكافر على اطلاع
وعلى كلا التقديرين لا مسامحة لعل اكثر على معنى لكل ويوم تبعث من كل امة شهيدا يشهد لهم
وعليهم بالايمان والكفر هونيتهم ثم لا يؤذن للذين كفروا في الاعتذار لا اعتذار لهم
قد دل باتقاء الاذن على انتفاء العذر ثم مستعار لغاية البعد بين بليتهم بشهادة الرسل عليهم
وبين بليتهم باستقاء الاذن بالكلام لما فيها من الاقنط الكلي عن لعنوا الغفران بالمتع من
الاعتذار والادلا بحجة او شبهة ولا هم يستعجبون الاستعجاب طلب الرضا وازالة
الغضب من العنبي وهو الرضا اي لا يطلب منهم ارضا الرب لان الاخرة دار الجزاء والعدل
ويوم منصوب بحذوف اي ويوم تبعث وقعوا فيما وقعوا فيه وكان ما لا يدخل تحت الوصف
او واذ كرتم تبعث وكذا واذ اراي الذين ظلموا العذاب اي خاف بهم ما خاف او شق عليهم
ومخوذ لك فلا يخفف عنهم اي العذاب ولا هم ينظرون اي يمهلون واذ اراي الذين
اشركوا شركهم او ثامنهم التي دعوها شركا او الشياطين الذين شاركوهم بالكفر بالجل عليه
قالوا ربنا هو لا شرك لنا بالدين كنادعوا من دونك تعبدهم ونطيعهم وهو اعترف بكونهم
مخطئين في ذلك والتعاسر بتسطير عذابهم فالقوا اليهم القول اي اجابوهم بقولهم
انكم لكانتم في اننا شركاء الله او في دعوي عبادةتنا ولا يمنع انطاق الله تعالى الاضام به
وفي انهم حملوهم على الكفر والرموهم اياه كقوله وما كان عليكم من سلطان لان دعوتكم
فاستجبتم لي والقوا والحق الذين ظلموا الى الله يومئذ السالم الاستسلام حكمه بفعل
الاستكبار في الدنيا وصلح عنهم ضاع عنهم وبطل ما كانوا يفترون من انهم شركاء الله تعالى

وانهم يشفعون لهم ويصرون لهم حين كذبوهم وتبرؤا منهم الذين كفروا وصداقهم
سواء عن الاسلام وحلوا على الكفر ردناهم عذابا فوق العذاب المستحق بكفرهم بما
كانوا يفسدون بكونهم مفسدين ويوم تبعث من كل امة شهيدا يعني بيهم من انفسهم
من جنسهم ومن وهم ان بني كل امة كان منهم فقد وهم وهذا القيد لم يذكر فيما سبق لانه
من عليه وجيبا بك يا محمد شهيدا تشهد على صدق هؤلاء الشهاد بعلمك
بقايدهم واستجماع شريعتهم قواعدهم واما كونه عليه السلام شهيدا على هؤلاء
فقد علم مما تقدم وتزلنا عليك الكتاب استيناف او حال بافتراق قد تبينا بينا بالبعث
لكل شي عبارة كل للكثير والتعظيم لالا حاطة والتعظيم كما في قوله تدرك كل شي وما قيل
من امور الدين على التفصيل والاجال بالا حاطة الى السنة والقياس في اياه ما في التبيين
من المبالغة في التبيين ثم ان قوله من امور الذين تخصيص لا يساعده الكلام ولا يقتضيه
المقام وهذا في ورحة وبشري للسليين متعلق بشري ومن حيث المعنى متعلق بهذا في
ورحة ايضا لقوله تعالى هذا بصاير من ربكم وهذا في ورحة لقوم يؤمنون ان الله يامد
بالعدل اعتقادا بالتوحيد المتوسط بين التعطيل والتشريك والقول بالكتب بين محض
الجهل والقدر وعملوا كالقبيد باذا الواجبات المتوسط بين البطالة والترهب والامر بالمعروف
والنهي عن المنكر المتوسط بين المذاهبة والعنف في الامور الدينية وعلقا كالتواضع المتوسطة
بين الضعة والتكبر والجود المتوسط بين الجمل والتبذير والفتنة المتوسط بين الحرص و
العود عن طلب الضروري من المعاش ولما كانت مراعاة العدالة في غاية الصعوبة شغقت بقلوب
والاحسان ليتدارك به ما فات من العدالة احتياطا فان العدل هو القيام بالواجب
في كل شي والاحسان هو النذب والاعراف عن تمت العدالة الذي هو الطريق المستقيم الى
احد الجانبين قد يكون الى جانب التعريف احسن وقد يكون الى جانب الافراط فالاحسان هو الاتيان
بالحسن والمحافظة على جانبه كالميل الى التعزير في الاعتقاد والتطوع بالنوافل في الاعمال
باعبار الكمية والريادة في الاخلاق من الاخفا باعتبار الكيفية والميل الى الصلابة التي هي حمية
الدينية في الشجاعة والى العفو بالضعف دون الاعتقاد فيما يتعلق بحقوق نفسه وما الى الاخر ط
في الجود والى التعريف في المساواة من خصايل العفة ولهذا نهى عن الافراط في متابعة الشهوة وهي
العشاشا وايضا في القربى واعطاء الاقارب ما يجاوز الحق اليه وهو تخصيص بعد التعظيم
للاهتامة تنبيهها على فضل هذه الخصلة من بين خصايل العدل والاحسان وكذا الرذائل الثلاثة
الذكورة بعد هاقان الذي عنها داخل في الامر بالعدل وخصصتها بالذكر الذي عنها بالانفراد
للتبينة على قبحها وكونها في غاية الرذالة الا ترى ان النبي هو الظلم المناهي لصريح العدل فلا
يفيد ذكره الا التاكيد والمبالغة في التحذير وينهي عن الغشاش عن الافراط في متابعة القوة

الشهوانية كالزنا والحرص والمنكر اي ما ينكر شرعا او عقلا من افراط القوة الغضبية
والنجس اي الاستغلة والتجبر على الناس والاستيلاء وهو من تسلط القوة الوهمية على العقل
الذي يتولد منه الشيطنة فتارة يغلب الغضب ويحدث الاستكبار وتارة يميل الى الاطراف في با
الحكمة فيحدث الجريئة والمكر والنفر من وتارة تغلب الشهوة فتورث الهب وسلب الاموال وغصب
حقوق الناس وكلها ينافي العذالة ولا يوجد من الانسان شي الا وهو داخل في هذه الاقسام
الثلاثة بتوسط احدي هذه القوى الثلاث ولذلك قال ابن مسعود رضي الله عنه ولم يكن في
القران الا هذه الاية كفي به نبينا لكل شي وهدي وترجمة وبشرى المسلمين ولا امر ما عقب قوله
ونزلنا عليك الكتاب يعظكم بالامر والنهي والميز بين الخير والشر حال من فاعل بالمرمك ون
مفعول او منها جميعا او خبر ثان لان لعلمكم تذكرون تنطقون تعطفون واوفوا بعهده
هي البيعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام في قوله ان الذين يبايعونك انما يبايعون
الله اذا عاهدتم اي ثبتوا على ما عاهدتم الله عليه وبايعتم به رسوله بالايان التي تحلفون
ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها اي لا تتكثروها بالحنث بعد احكام عقد ها على انفسكم
بذكر الله تعالى وقد جعلتم الله عليكم كفيلا شاهدا وزقيلا لان الكفيل شاهد حال الكفو
به رقيب عليه ان الله يعلم ما تفعلون في نقض الايمان والعهود وفيه وعيد ولا تكونوا
كالتي نقضت غرها ما عرله مضد بمعنى المفعول من بعددقة متعلق بنقضت اي نقضت
غزها بعد ما اتمته واحكمته انكاثا طاقات نكت قلها جمع نكت وهو ما نقض فله
وانتصابه على الحال من غزها او المفعول الثاني لنقضت لنقضه مغني صيرت ولا يجوز انتصا
على المضد رتبة لان النكت اسم لا مضد والماد تشبيه الناقض بمن هذا شأن وهي رتبة
نبت سعد بن تم القرشية فانها كانت خرافا تفعل ذلك تتخذون ايمانكم دخلا بينكم
حال من الضمير في ولا تكونوا دخلا في مفعولي تتخذ اي تتخذونها دخلا اي مفسدة وغلا
واضله ما يدخل الشئ ولم يكن منه ان تكون بسببان تكون امة اي جماعة فريش
امة هي اربابا اريد عدد او افرادا من امة اي جماعة للمؤمنين انما يملوكم الله
الضمير لقوله ان تكون لان في معنى المضد اي انما يجتبركم بكونهم اربابا يملونهم الله
وما عقدتم على انفسكم من ايمان البيعة لرسول الله وتتمسكون به ام تفقدون بكثرتهم
وتروتهم وتخافون من قلة المؤمنين وقرهم فتعصمون كانت فريش اذا واوشك وقوة
في اغادي حلفائهم غدروا وخالفوا اعذائهم لنهي المؤمنين عن غادتهم في الغدر وليبين
يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون اذا جازاكم على ايمانكم بالشواب والعقاب اندادكم
عن مخالفة ملة الاسلام ولو شاء الله لجمعكم امة واحدة متفقة على الاسلام ولكن
يفضل من يشاء بالخذلان ويهدي من يشاء بالتوفيق ولتسألن عما كنتم تعملون

سؤال تنكيت ونجاسة ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم تصرخ بالنهي وتكرره تأكيدا عليها
واظهارا لعظم المنهي عنه ومبالغة في قبحه ولهذا وحده قدم وتكرره في قوله فتزل قدم
والراد فتزل اقدامكم عن حجة الاسلام تعذبونها عليها تنبيه على ان زل قدم واحد
عظيمة من عظام الذنوب فكيف باقدام كثيرة وتذوقوا السوء العذاب في الدنيا بما
صددتم عن سبيل الله بسبب صدودكم عن الوفا او صدكم غيركم عنه فان من نقض البيعة
وارتد جعل ذلك سنة لغير ولكم عذاب عظيم في الآخرة ولا تشتروا بعهد الله ثمنا
قليل قد سبق تفسيره والماد هنا من الثمن القليل ما يعده قريش لضعفاء المسلمين ويشترط
لهم على ارتدادهم انما عند الله من نعمكم ونعيمكم في الدنيا والثواب الجزيل في الآخرة هو
خير لكم مما يعذبونكم ان كنتم تعلمون اي كنتم من اهل العلم والتمييز ما عندكم
من اعراض الدنيا ينقد وينقص وما عند الله من الثواب الموعود المدخر في خزانته
لكم باق لا يزول وهو تعليل للحكم السابق ودليل على ان نعيم الجنة باق وليخبر الذين
صبروا اجرهم على اذي الكفار ومشاق التكليف ومرارة الفاقة باحسن ما كانوا يعملون
ما يرجح فعله على تركه ما فعلوا كالواجبات والمندوبات وما ترجح تركه على فعله كما تركوا كالحرام
والكراهات والتعسير بالعمل عن الكل للتنبيه على ان التركة انما يثاب عليه اذا قارنه عمل
القلب وهو النية والقصد الى الامتثال بالانها عتامي عنه وفي عبارة الصبر نوع اشارة
اليه في الاية دلالة على ان المباح حسن وان لا يثاب عليه وعبرة كان للدلالة على ان المباح لا
يستحق الاجر وان وجد الاستمرار عليه فكيف ان وجدنا اذا من عمل صالحا من ذكرا وانثى
بين من الابهامية وكونه ظاهرا في الذكور لم يبين ففسر بها ليعلم الموعود وما قال وهو مؤمن
اذ لا اعتداده باعمال الكفرة لافي استحقاق الثواب ولا في تخفيف العقاب لانهما يعملان
مشورا بدلالة نص الكتاب هذا ما عندي والله اعلم بالصواب ثم العمل الصالح لا يكون الا كونه
تواذ القيد المذكور لبيان ان المعنى عمل صالحا في الحال وهو مؤمن في المال لان اعتبار رصغاء
الحال بوقا المال والامور بخواتمها فلخصيصة حياة طيبة في الدنيا تعيش عيشا طيبا لاز
المؤمن الصالح ان كان مؤسرا فظاهروا ان كان مفسرا يطيب عيشه بالقناعة والرضا بالقسمة
وتوقع الاجر العظيم في الآخرة والفاجر بالعكس فان كان مفسرا فظاهروا ان كان مؤسرا فلا
يدعه الحرص وخوف العواقب ان يتهرب بعيشه واما قلنا انه في الدنيا لدلالة قوله والنجيم
جرهم باحسن ما كانوا يعملون يعني في الآخرة عليه وليس تكرار لان الاول في حق الذين
عاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فحفظوا عهدهم والثاني في حق كل من آمن وعمل صالحا
فاذا قرأت القرآن اذا اردت قرأته واطلاق الفعل على اذنه من قبيل اطلاق المسبب على السبب
تجازا للملايسة له ولزومه اياه غالبا ودليل الجواز السنة المستفيدة واما العاقلة دلالة فيها

عليه انما لا لهما على تاخير المعنى المراد بمدخلها عن المراد المعنى الماديات واجامهم على صحة
هذا الجواز قد دل على ان وجود القرينة المانعة عن اعادة الحقيقة ليس بشرط فيها فاستعد
بالله من الشيطان الرجيم فاستل الله تعالى ان يعيدك من وساوسه ليلة يؤسوسك في
القرأة والجنهوعز على انه لا استحباب ولا دلالة فيه على ان المصلي يستعيد في كل ركعة بناء على
ان الحكم المترتب على الشرط يتكرر بتكرره لان ما يقع في خلال الصلوة من القرات في حكم قرأة
واحدة ولهذا لا تستحب المحذلة والتبتملة عند الشروع لكل فعل من افعال الصلوة قيل تعقبيه
لذكر القتل الصالح والوعد عليه ايدان بان الاستعادة عند القرأة من هذا القبيل ولا يفيق
عليك ان الامر الاستحبابي اغنى عن هذا الايدان والا ولي ان يقال استعيد بالله ليؤفقر
القرآن ويقرّب منه اعوذ بالله كذا قالوا ويزدة ما ذوي عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال
قرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت اعوذ بالله العليم من الشيطان الرجيم فقال قل
اعوذ بالله من الشيطان الرجيم هكذا اقرأه جبرائيل عن القلم عن اللوح المحفوظ انه ليس له
سلطان تسلط ولا ولاية على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون فانهم لا يطيعون او امره
ولا يقبلون وساوسه الا فيما يمترونها على ندور وغفلة ولذلك امروا بالاستعادة ولما ذكرها
عقبها بسلب سلطانها لئلا يتوهم ان له سلطنة عليهم انما سلطان الله على الذين يتولونه على
من يتولاه وليطيعه دون غيره والذين هم به بالله تعالى وبسبب الشيطان مشركون لانه
هو الذي حملهم على الاشارة بالله واذا بدلتا اية مكان اية نسخنا اية بآية فجعلنا النسخة
مكان المنسوخة لفظا وحكما والله اعلم بما ينزل في شأن المصالح فان الشرع صلاح حال
العباد بحسب المعاش والمعاد وما يكون مصلحة في وقت يصير مفسدة في وقت اخر وبالفكر
والله اعلم بمصالح الجنهود منهم فينزل في كل وقت ما هو صلاح ذلك الوقت وينسخ به مكات
صلاح ذلك الوقت الماضي وقد تغير في الوقت الا في الى المفسدة فوجدوا من خلا للطرح لهم
بحكمة النسخ قالوا اي الكفرة امانت مفتر متقول على الله تامل شي ثم تبدوا لك
فتنه عنه نسبو اليه عليه السلام الافترا بانواع من المبالغة وهي التعليط وهي جوابا لهم
والخطاب واسم الخصم الدال على الثبوت والاستقرار به وهو جواب اذا والله اعلم بما ينزل
اعتراضا لترويج الكفار على قولهم والتنبيه على فساد سندهم ويجوز ان يكون حالا بل انهم
لا يعلمون بل افتراء عن الافترا الذي نسبو اليه وما بقدر تاكيد الاعتراض والتوبيخ
بانهم جاهلون بحكمة الاحكام لا يميزون بين القواب والخطا ولما قال اكثرهم لان منهم من
يعلمها لكن ينكرها عنادا قل نزله روح القدس جبرائيل اي الروح المطهر من اللوات
البشرية وازافة الروح الى القدس وهو الطهر كما مضافه حاتم الى المجدي في قولهم حاتم الجبرائيل
في ذلك الوصف كانه طبع منه وفي ينزل ونزله من معني التدرج في الانزال على حسب المصالح

ما يشتر

ما يشتر بان التبديل انما هو لرعاية المصالح التي فاستلوا نزل دفعة من ربك الحق ملتبسا
بالحكمة لئلا يثبت الذين آمنوا باعتقاد ان الحق من ربهم فانهم اذا لم يتشوشوا اعتقادهم
بالنسخ وتيقنوا انه مقتضى حكمته وعلو ان النسخ هو الذي فيه صلاح الحال دون النسخ
ثبتت اقدامهم ورتخت عقائدهم واطمأنت قلوبهم وهذا وبشرى المسلمين النفاذ
لحكمه وهما مفعول لهما مقطوعا على محل لئلا يثبت اي تثبتا لهم وارشاد او بشارة وفيه تعريض
لخمول اعداد هذه الخصال لمن سواهم من الكفار ولقد تعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر
اذا واحبر الروحي وقيل غير لسان الذي يحدون لغة الرجل الذي يميلون قولهم عن
الاستقامة اليه يقال الحد والحد اذا مال عن القصد وسنه الحد العجبي غير بين وهذا
وهذا القرآن لسان عربي مبين ذويان وقصاصة والجللتان مستانفتان رد القول
وابطالا لطعنهم وتقريره ان القرآن معجز بلفظه كما هو معجز بمعناه فان علمت ان بشر يعلمه
معناه فكيف يعلمه هذا الكلام الذي يدعي له كل كلام عربي في البيان والقصاصة وهو عجز
وطعنهم في القرآن باشتال هذه الكلمات الركيكة دليل على عجزهم ان الذين لا يؤمنون بايات
الله اي الذين يعلمهم الله منهم انهم لا يصدقون انها من عند الله تعالى لا يهديهم الله
الي الحق او الي سبيل النجاة في الدنيا ولهم عذاب اليم في الآخرة هذه دهم على كفرهم
بالقرآن بعد ما اطاب شتمهم ورة طعنهم فيه ثم قلب الامر عليهم فقال انما يفتري الكذب
الذين لا يؤمنون بايات الله لانهم لا يخافون يرد عنهم عنه واولئك اشارة الى الذين
كفروا او الي قريش هم الكاذبون بالحقيقة الكالمون في الكذب لان التكذيب بايات
الله هو اعظم الكذب او الذين عاذتهم الكذب لا يبالون في كل شي اذا لودعهم عنه مروءة ولا
دين او الكاذبون في قولهم امانت مفتر من كفر بالله بعد ايمانه تدل من الذين لا يؤمنون
وما بينهما اعتراض ومن اولئك ومن الكاذبون او مبتداه خبره مخدوف دل عليه قوله
فعليتهم غضب او مستصحب بالذم او مرتفع على خبر مبتداه مخدوف على الذم او من الشرطية مخدوف
الجواب دل عليه قوله الامن اكره على الافترا او كلمة الكفر استنسا متصل لان الكفر لغة
يغم القبول والفعل كالايان وقلبه مطمئن بالايمان لم يتغير عقيدته بجملة عالية
ولادلالة فيه على انحصار الايمان في التصديق القلبي ولكن من شرح بالكفر صدرا
اي وسعة لقبول الكفر مجاز عن الرضا وطيب خاطر فعليهم غضب التذكير للتعظيم وقوله
من الله لتربيته لان الغضب من التعظيم عظيم ولهم عذاب عظيم اذا اعظم من جر
ووي ان قريشا اكرهوا عمرا ارضى الله عنه فاعطاهم بلسانه ما ارادوا وكروا ولما اتوا
الله صلى الله عليه وسلم وهو ينبي قال ما لك ان عاذوا لك فقد لهم وهو دليل على جواز التكلم
بالكفر عند الاكراه وان كان افضل التجنب عند ازار الدين ذلك اشارة الى الكفر بعد

او الوعيد بانهم بسبب انهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة اثروها عليها وان الله لا يهدي في القوم الكافرين وان الله لا يهدي الى الايمان من خفت عليه الضلالة علم منهم كفر هذا هو السبب الحقيقي والاول هو السبب القادي اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وهم ابصارهم قد سبقوا في سورة البقرة وأولئك هم الغافلون الكاملون في الغفلة الذين لا اخذوا عقل منهم لان غاية الغفلة ومنتهى هاهي الغفلة عن تدبر العواقب لاجدة قد سبق تفسير انهم في الآخرة هم الخاسرون البالغون في الخسران اذ ضيعوا اعمالهم وصرفوها فيما افضى بهم الى العذاب المخلد ثم ان ربك للذين هاجروا بالولاية والنصر من بعد ما قتلوا اي عذبوا كفرا رضي الله عنه وطمسنا عذاب حال هؤلاء عن حال اولئك ثم جاهدوا وصبروا على الجهاد وما اصابهم على المشاق ان ربك من بعد ما من بعد الحجرة والجهاد والصبر لغفور لما فعلوا قبل رحيم بينهم عليهم مجازاة على ما صنعوا بعد يوم تاتي كل نفس منصوص برحيم او باذكر بخلاف عن نفسها عن ذاتها اي كل شخص يسعى في خلاص نفسه لا يهتم شأن غيره كل يقول نفسي والمآذ بالمجادة الاعتذار عما يثقل قلوبهم اضلونا ما كنا مشركين وتوفى كل نفس ما عملت جزاء ما عملت وهم لا يظلمون لا يعاقبون بغيب ذنب واما نقص الاخر فلا احتمال له بعد التوفية وضرب الله مثلا قرية جعل الله تعالى قرية هذه صفتها مثله لكل قوم انعم الله عليهم فابطرتهم النعمة فكفروا فافادهم الله بالنعمة ونعمة اولئك خاتمة كانت امنه مطمئنة لا يخرج اهلها خوف ياتيها زلزالها اقواتها رغدا واسفا من كل مكان من وحيها ولفظ كل للتكثير فكفرت بانعم الله بنعمة جمع نعمة على الاعتداد بالتاكديع وادرع او جمع نعم كبوس وبوس واختيار جمع القلة للتبني بالاد في على الاعلى يعني ان كفران النعم القليلة لما اوجب العذاب فكفران النعمة الكثيرة اولي به فاذا فها الله لباس الجوع والخوف لما تقدم ذكره الا من واتيان الرزق بلها بالجوع الناشي عن انقطاع الرزق بالخوف وقدم الجوع لنفي المتأخر وهو اتيان الرزق كما في قوله تعالى تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم اذا قاسمهم للاصابة واما او ثرت عليها للدلالة على شدة التأثير التي تقوت ولو استعملت الاصابة والدلالة المشابهة بين المذكور من اثر الضرر والمذكور من طعم المر والشبع واللباس استعير لما يشي الانسان من اثر الجوع والخوف والا كان لباس الجوع تشبيها على حد الجوع لما وقع بين وجع ايقاع الا اذا قرع على اللباس في المعنى فاذا قههم ما غشيهم من ضرر الجوع والخوف وبهذا التقدير ظهر وجه ايتار التمهيد على الترشيح لان الا اذا قههم ما لا يفيد الكسوة من زيادة التأثير الموجبة لقوة الادراك واما ايتار اللباس على الطمع فللدلالة على الثمول وهذا اول من حمل اللباس على اتقاع اللون وراثته الهيبة اللان من بين الجوع والخوف اذح تكون الاصابة

منها

موقعا قري والخوف بالنصب عطفا على لباس وعلى حذف المضاف واقام المضاف اليه مقاما اي ولباس الخوف بما كانوا يصنعون يصنعهم الذي استمر واغلبه جري منها على ما هو المراد من القرية وفيما تقدم على ظاهر الحجاز ولقد جاء رسول منهم وكذبوه يعني محمدا عليه السلام والضمير لا هل مكة عاد الى ذكرهم بعد ما ذكرتمهم فاخذهم العذاب ما اصابهم من العذاب الشديد او ضربا حديدا في حرب يذروهم طالموت في حال التباين بالظلم فكلوا مما ترككم الله خلا لا امرهم باكل ما احل لهم وشكروا انهم عليهم بعد ما زجرهم عن الكفر وهذا عليه بما ذكر من التمثيل والعذاب الذي حل بهم صدق لهم عن صنع الجاهل ومذاهم الفاسدة ومعنى العافي كذا في كل التنبؤ اي اذ انهم على سوء صنع اهل القرية وخاصة عاقبتهم وذكرهم بالتمثيل فاعتبروا بما حلهم وخذوا بصدق ما انتم عليه من طريق الجاهلية كي لا يحل بكم مثل ما حل بهم وحل هذا الوصف ذريعة الى ما رتب عليه من تعداد نوع اخر من قبائحهم وقد سبق في تفسير سورة البقرة ما يتعلق بهذا الكلام من وجوه الاعراب وما في قوله طيبا من العائنة الزايرة واشكروا نعمة الله اضافة النعمة اليه للتشريف فان عبادته لا تتم الا بالشكر على نعمه فلا وجه لما قيل ان فتح زعمكم انكم تقصدون بعبادته لان مناه على اعتبار التحسين في الشرط المذكور ان كنتم اياه تعبدون وتقديروا المفعول لمحافظة الفاصلة اذ لا دخل للمعنى التحسين في التعليل انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل اغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله عفور رحيم قد سبق تفسيره في سورة الانعام والمائدة لما امرهم بتناول ما احل لهم عدد عليهم حرمانه ليعلموا انما عذابا حل لهم ثم اكد ذلك بالنهاي عن التحريم والتحليل باقوا منهم فبقا ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام كما قالوا في بطون هذه الا خلاصة لذكورنا لا لاية ومقتضى سياق الكلام وتضاد الجملة بانما حصر المحرمات في الاجزاء الاربعة وقت نزول تلك الاية وانصاف الكذب بلا تقولوا وهذا حلال وهذا حرام يد منه او متعلق بنصف على ارادة القول بماي ولا تقولوا الكذب لما تصف السنتكم فتقولوا هذا حلال وهذا حرام او مفعول لا تقولوا الكذب مستصحب بنصف وما تصد رتبة مجرد قول لا يظن به السنتكم من غير دليل وفي نصب الكذب بوصف لاسنة نوع من المبالغة بليغ وخبر من الفصاحة جميل ومبالغة في وصف كلامهم بالكذب عظيمة وهو انه جعل قولهم كانه نفس كذب وحقيقته وكانت مجهولة ففرقة السنتهم بوصفها وحليتها وبتيته بكلامهم هذا قولهم وجهها يصف بحال وعينها تصف السحر ورد هذا الوجه الاخير بان الحاة نصوا على ان المضد والمنسبك من ان والفعل لا يثبت لا يقال يجيئ ان يخرج السنيع والفرق بين هذا وباقي الحروف المضد رتبة وقري الكذب الجرب لا من ما والكذب جمع الكذب والكذب

بالرفع صفة للآلئنة وبالنصب على الذم أو بمعنى الحكم الكواذب لتفتروا على الله الكذب
تعليل لا يتصور لغير ما كان المفترى يفترى لتعصيل مطلوب في عنهم الفوز بقوله
ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون لا يجدي عليهم افتراءهم شيئا ثم يبين قوله
متاع قليل اي منفعتهم فيما هم من الافعال الجاهلية والتخريف والتحليل منفعة قليلة
تقطع عن قريب ولهم عذاب اليم في الآخرة وعلى الذين هادوا وخرنا ما قصصنا عليك
اي في سورة الانعام في قوله وعلى الذين هادوا وخرنا كل ذي ظفر من قبل متعلق بقصصنا
او خرنا وما ظلمناهم بالتحريم ولكن كانوا انفسهم يظلمون فخرنا عليهم بغيرهم
وهو قوله تعالى فبظلم من الذين هادوا وخرنا عليهم طبقات وفيه تنبيه على الفرق بينهم
وبين غيرهم في التخريف وان كان يكون للمفترى يكون العقوبة ثم ان ربك للذين عملوا السوء
نعمه الافتراء وغيره بجهالة بسببها او تلبس بها وتكبرها لانهم لم يعلموا العلم بالله
تعالى وصفاته وعقابه وثوابه وعدم التدبر للعواقب بسبب الغفلة الازمنة لانهم في التهور
ومتابعة الهوى في طلب اللذات ثم تابوا قد دل ثم بالتراخي لانها قد تستعار للتراخي في
الرتبة ولهذا اذ قوله من بعد ذلك السوء وامنكم اي تابوا عنه وندم عليه وعذره
ان لا يعود اليه واصل العمل في السنان ان ربك من بعد هذا من بعد التوبة والاملاح
فهو تكميل التوبة لانها شي آخر وهذا لم تذكر في قوله تعالى انما التوبة على الله للذين يعملون السوء
بجهالة ثم يتوبون من قريب فاولئك يتوب الله عليهم وانما اعيد ان ربك على سبيل التاكيد
لطول الكلام ووقوع الفصل لغفور لذلك السوء رحيم يثبت على الانابة المستبعدة
للعمل الصالح ان ابراهيم كان امرا ابي كان وحق امنه حصول الكالات والفضائل التي
لا تكون الا متفرقة في امه كثيرة مجموعة فيه ليس على الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد
وهو نبش الموحدين وقدوة المحققين حاد في فرق المشركين وابطل مذاهبهم الزائفة بالحجج
الدامغة ولذلك عقبه ذكره بتزييف مذاهب المشركين من الشرية والطعن في النبوة والتحريم
ما احله الله تعالى اوله عليه السلام كان وحق مؤمننا وسائر الناس كفارا وقيل هي ففلة
بمعنى مفعول كالرجلة والتحية من امه اذ قصص واقدي به فان الناس كانوا يؤمنون بالله
ونقتدون بسيرة لقوله اي جاعلك للناس اماما قانت الله مطيعا له قايما بامر خفي
ما لا عن كل دين باطل لا ما يلا الى دين الاسلام ولم يك من المشركين اي لم يكن من عدا
وهذا في سياق النفي بلغ من لم يشركه والمراد استمرار النفي لانني استمر في فهمهم كان مقدم
على فهمهم لم في الاعتبار وانما نفي عنه عليه السلام الشرية على بلغ وجه تكذيب الكفار في
مرعهم انه على ملة ابراهيم عليه السلام وترغيبا لهم الى التوحيد ودين الاسلام شاكر
يجوز ان يكون خبرا ثالثا او حالا من احد الضميرين في قانتا وخفيقا لانهم انما جاء

لفظ الله

لفظ الفلة للتنبيه على انه عليه السلام كان لا يجلب بشكر النعم القليلة فكيف بالكثرة هذا ما
بحسب جليل النظر واما بحسب دقيقه ان التنبيه على صعوبة مقام الشكر بالاشارة الى عجز
عن الشكر لكثرة من نعمه تعالى فضلا عن الشكر لكثرتها وذلك انه عليه السلام مع خلوة قدر
لما كان قاصرا لان المقام مقام مدحه بما كان فيه من الاوصاف الكاملة فلولوا القصور
عنه لكان المذكور على صيغة جمع الكثرة اجتنابه اختاره واختصه لنفسه والاجبا
فوان ياخذ الشيء بالكلية واصله جمع الماء في الخوض وهو الحائض حال وخبر اخر كان
وهذا الى صراط مستقيم ارشد الى طريق الحق واتباعه في الدنيا حسنة هو اسم جامع
لكل حالة جميلة فيتناول كل خصا يصبه المذكورة في النصوص من الرسالة والخلوة ولسان
الصدق وغير ذلك والعدول عن الغيبة الى التكلم بالالتفات تعظيما لثانته وتعظيما له
اغطاء وان في الآخرة لمن الصالحين المستحقين لكل منزلة رفيعة ودرجة عالية في الجنة
لم يقل وجعلناه في الآخرة من الصالحين تنبيها على ان اثر ذلك لا يتاخر في الدنيا
اليك ان اتبع ملة ابراهيم الخطاب لنبينا صلى الله عليه وسلم وفيه اشارة الى ان من اجل
ما اوتي خليل الله صلوات الله عليه واشرف ما اوتي من النعمة والكرامة اتباع رسول الله صلى الله
عليه وسلم ملته من جهة ان ثم دلت على تباعده هذا النعت في المرتبة عن سائر النعم التي اتي
الله تعالى بها عليهم وفيها من تعظيم منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم واجلال محله ما لا يخفى
على الفطن وفي لفظ او خينا ثم الامر باتباع الملة لان اتباع ابراهيم عليه السلام ما يدل على ان عليه
السلام ليس تابع له بل هو مستقل بالاختيار عن اخذ ابراهيم عليه السلام عنه وهذا البيان اندفع
ما عسى ان يتبادر الى الفهم من انه عليه السلام كان دون ابراهيم عليه السلام ولذلك امر باتباع
والنفع وجرايتا رفيعا هم على فهم في قوله فبهذا هم اقرب والمراد من الاتباع الاتباع في اصول
الدين لا في فروعه لقوله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا والملة ما شرعه الله تعالى لعباده على
لسان انبيائه عليهم السلام من مللت الكتاب اذا ملته خفيما لما كان له التوسيف بالخفيف
في مقام التعليل لا مبالاة باتباع كان في معنى فانه مال عن الاذيان الباطلة فحفظ عليه قوله
وما كان من المشركين بل كان قدوة الموحدين انما جعل السبب فرض عليهم تعظيما
والتحلي فيه وترك الصيدا السبب مصدق سبب اليهود اذ اعطيت سببها على الذين اختلفوا فيه
على نبينهم وذلك ان موسى عليه السلام امرهم ان يفرغوا للعبادة يوم الجمعة فابوا وقالوا
نريد يوم السبت الذي فرغ الله تعالى فيه من خلق السموات والارض الاثر ذمة منهم قد رضوا
بالجمعة فذلك اختلاهم في السبت فالزمهم وشدد الامر عليهم وذكرهم بهذا التهديد المشركين كذكر
القرية التي كبرت بانعم الله تعالى وان ربك ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون
اي يحكم للمستقين بالشواب والمبطلين بالعقاب تمييزا بينهم وفضلا لخصومتهم في محل الاختلاف

ع

وهذا ظاهر في ان الاختلاف انما كان بين القاصين والمطيعين ويشهد لذلك ما في سورة الاعراف من قوله واذ قالتم منهم الآية فلا وجه لما قيل معناه انما جعل التبت هو المنع على الذين اختلفوا فيه فاحلوا الصبيد تارة واحلوا اخرى واحلوا له الحيل ادع حذو المنع للتعليم وفيه الاشارة الى بعثه القامة والتبني عليه التلام على من تقدمه من الرسل وفيه تاييد للتدراك السالف ذكره الى سبيل ربك الى الاسلام بالحكمة بالمقالة الحكمة وهو الدليل القاطع الموضح للشبهة والموعظة الحسنة بالخطايا والاقضية والعبارة النافعة على وجه لا ينفى عنهم انك تسامحهم وتقصد بها ما ينفعهم والاولى لدعوة خول الامة الطالبين للحقايق والثانية لدعوة عوامهم وجادل معاندينهم بالتي بالطريق التي هي احسن طرق المجادلة من الرفق واختيار الوجه الايسر والطريق الاشهر فان ذلك اشد تسكيناً لشعبهم وتليناً لقربيهم ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين اي ما عليك الا الدعوة بهذه الطرق واما الهداية والمجازاة فليسا اليك فان الله اعلم بهم فمن علم هدايته كفارة القدر اليسير من الحكمة ان كان مستعداً لها والموعظة ان كان قابلاً لغير منكر والمجدال الحسن الرقيق ان كان منكر منصفاً ولا خيلة في ان كان معانداً فكل امرء الى من هو اعلم به فانه يجازيه وانما قدم الضال لان الكلام وارثهم والخطاب دار معهم وذكر مقابلة بصيغة الفاعل لان الدوام والثبات يناسب حاله وان عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به لما امر عليه السلام بالدعوة وبين له طريقاً اشار اليه والي من شايعة بمراعاة الخلق بلا منة طريق العدالة مع من يماصهم لان الدعوة لا تخلو عن المناوأة والمناسبة من حيث انها ترفع العادات وتبعث على رفع المألوفات وتقديح في الاديان والمعتقدات وتحكم على اهلها بالكفر والصلالة مرويات المشركين مثلاً بالمسلمين يوم اخذ فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على خنجره رضي الله عنه وقد مثل به فقال اما والذي اخطف به لين اطرف في الله بهم لاملن سبعين مكاناً فلو كفر عن يمينه وفيه امر مخصص في المثلة بواحد ثم شئت المثلة وفيه حث على العفو عن ايضا بقوله وان عاقبتهم وتضرعوا على الوجه الاكد بقوله ولين صبرتم هو اي الصبر خير للصابرين من الانتقام للمتعدين ويجوز ان يرجع الضمير الى صبرهم ويراد بالقصار المحاطون اي ولين صبرتم لصبركم خير لكم فوضع الصابرين موضع الضمير ثانياً من الله تعالى عليهم بانهم صابرون في الشدايد وفيه ارشاد الى ان صبرتم فهو شيمكم المعروفة وفيه ترغيب في الصبر بالغ امره لرسوله عليه السلام لانه اولي الناس بالزيادة علمه ان الله تعالى وثقه فقال واصبر ولما كان الصبر في هذا المقام شديداً اشافا ذكره ما يفيد سهولته فقال وما صبرك الا بالله الابتوفيقه ومعونته ولما ذكر هذا السبيل

الكل الاصيل في حصول جميع الطاعات ذكر بعبته ما فوسب البحر القريب فقال ولا تحزن عليهم ولا تكن في ضيق مما يمكرون وذلك لان الاقدام على الانتقام لا يكون عند هيجان الغضب وهو ما لغوات نفع كان حاصله في الماضي واليه الاشارة بقوله ولا تحزن عليهم على قتل اعدائهم ولا تحزن بوفات اوليك الاصدقاء او على اعراس المشركين عنك واما التوقع فتر في المستقبل واليه الاشارة بقوله ولا تكن في ضيق مما يمكرون في ضيق صدر من مكرهم ان الله مع الذين اتقوا المتعاضدين ويدخل اوليا استيفاء الريادة والذين هم محسنون في اعمالهم بالولاية والفضل ويدخل فيها دخولا اوليا ترك الانتقام فكانه قال ان اردت ان تكون معك بالفضل والرحمة والتربية فكن من المتقين المحسنين وقيل الاشارة الى التطلع الى التعظيم لا مراعاة سورة الاسرار مكية لله الرحمن الرحيم سبحان علم للتسبيح بمعنى التزنية البليغ وذلك من جهة الاشتقاق من التسبح وهو الارتفاع في الارض والنقل الى التفعيل والعهد عن المضار الى الاسم الموضوع له خاصة والعالم فيه الفعل الذي من معناه الامن لفظه فعل والتقدير ان الله تزيها فوقه سبحان مكان تكريمها ولما كان حديثا لاسرار مكية ان يذهب الوهم الى انه تعالى زما في وتمك في صدق بما هو علم في تبعية تعالى عملا لا يليق بشانه ويجوز ان تكون كلمة سبحان للتعجب بها يشير الى عجب امر جري بينه وبين فضل خلقه الذي استري بعبده الاسرار سبيل الليل خاف قوله كين لا قطع مجاز السيرة خفية كما ان قوله يطير بجناحيه بعد قوله ولا طار يقطع مجاز السيرة السريع والتكثير لتقليل مدة الاسرافاته كما يدل على البغضية في الافراد كذلك يدل على البغضية في الاجزاء على ذلك قول الشيخ عبد القاهر في لايال العجاز ان التكثير في قوله حيوة في قوله تعالى ولكم في القصاص حيوة للدلالة على ان تلك الحيوة بعض حيوة المتهمة بقتله والثاني هو المراد شهد لذلك قراءة من الليل اي بعضه وهذا الاسرار كان جنما نيا ولد كذبت قرينه وفي عناية العند اشارة الى ذلك من المسجد الحرام بعينه او من الحرم فانه مسجد كله الى المسجد الاقصى بيت المقدس يسمي اقصي لانه لم يكن وقتئذ مسجد وراة الذي باركنا حوله البركة دُرُور الخير وشونته وحيوة ونية وديا ويره وكلاهما مراد هنا لانه منهبط الوحي وتعدن الانبياء عليهم السلام ومحفوظ بالانهار والاشجار والالفات من الغيب الى التكلم لتعظيم تلك البركات والايات لتزينة من آيات كقطعه مسيرة شهر وشاهدة بيت المقدس في برقة من الزمان وتمثل الانبياء عليهم الصلوة والسلام له والوقوف على مقامه واما البراق وسرعة سيره فليست منها لانه عليه السلام رافى الاول قبل السير والثاني قبل الوصل الى المسجد الاقصى فلا ترتب لرويتهما على الترتيب اليه انه هو السميع بلا اذن البصير بلا بصردل على ذلك صورة الحضر فلا يحتاج الى قرب السمع وحضور البصر فلا يخفى مكان مكان

فلما كان الامر الاجل بل لاجل عبده بدأ بعبارة التزنية وختمها بشارة فجاوب طرف الكلام واليس
موسى الكتاب التوراة وجعلناه هدى لبني اسرائيل لا يتخذوا قري بالحق على لا يتخذ
او بالتعالى ان لا يتخذوا كقولك كتب ان فعل كذا من قري وكذا ربا تكلون اليه اموركم
ذرية من خلفنا مع نوح نصب على الاختصاص والشدان قري بالتعوقانية على النهي وعلى
انراخذ مغفول لا يتخذوا من ذوي حال من وكلا وقري بالرفع على انراخذ مغفول وبذل
من واوتخذوا وفيه تذكير بانعام الله تعالى عليهم في انجا ابائهم من الفرق وانما الى ان ذلك لكونهم
اتباع نوح عليه السلام ثم قال في تحليل تلك الفضيلة الجليلة الثابتة له عليه السلام
انراكان عبدا كقوله وفيه حث للذرية على الاقتداء به وقصينا اصل القضا الاحكام
والانعام وانما قال الي بني اسرائيل لتضمن معنى الانزال اي اعلنا اعلاما محكما متمما
منزلا اليهم في التوراة وتفسير القضا بالوحي ياتاه في الكتاب كما لا يخفى على ذي الالباب
لتفسد في الارض جواب قسم محذوف ويجوز ان يجري القضا المبني على قسمي القسم كانه
قال واقسمنا للتفسد مرتين اولهما مخالفة احكام التوراة وقيل شقيبت عليه السلام
وثانيهما قتل زكريا ويحيى عليهما السلام ولا وجه لما قيل ان القول في الاول زكريا وفي الثانية
يحيى لان الكرامة الاية كرها لا تتخلل بينهما ولعلنا علوا كبيرا هو غلبة الفسدين منهم على الصالحين
افراطا بما زاع عن القدرة والعلو فلهذا هو الغلبة بحق كان او باطل فاذا جاء وعد اولها
اي وقته والوقت بمعنى الموعد وهو العقاب فلا حاجة تقديره بعثنا عليكم هذا البعث
من قبيل تولية بعض الظالمين على بعض وكان على مقتضى الحكمة ولذلك استند تعالى الى
نفسه ذوق الجوس الا في ذكره فلا وجه لصرفه عن بعثنا الى معنى التحلية عبادا لاسما
وجوده وقيل تحت نص وقيل بالوقت قطع اضافهم عن نفسه لعدم استحقاتهم للتشريف
المستفاد منها وايضا ما في التكبير من التهويل لياسا المقام اولي باس ذوي بطش في
الحرب شديد فحاشوا لالديار اي تردوا وتخلوا بين الدفر في طلبكم للقتل الجور
وقري بالحوا وهما اخوان وكان وعدا مغفولا اي لا يبدان بفعل ثم رددنا لكم الكرامة
اي الدولة والغلبة عليهم اي على الذين بعثوا عليكم واندذناكم باموالهم
وجعلناكم اكثر نفيرا مما كنتم والنفير من يفر مع الرجل ولا يلزم ان يكون من قومه
وقيل جمع نفروهم المجتمعون لامر ولا يلزم ان يكون للذهاب الى العدو ان احسنتم
احسنتم لانفسكم لان جزاءه لها وان اساتم فلها اي فالاساة واللام للاستحقاق
كافي قوله تعالى لهم عذاب في الحياة الدنيا ولا وجه للحمل على الاختصاص لان نفع الاخسان
وضرر الاساة فقد يتعديان الى الغير على ما دل عليه الاخبار وشهد له الاثار واما الانذار
فانما يصار اليه عند تقدر المعنى الحقيقي فاذا جاء وعد الاخرة وقت موعد المرة الاخرة

وجوابا داحذوف دل عليه جواب الاول اي بعثناهم وانما عطف بالفانع انه من تفصيل
الحمل والظاهر فيه العطف بالاول واللدلالة على ان محي وعد الاخرة ثم يترشح عن كثرة
وشرقتهم وذلك انهم كلما اذوا وعدا وعدة اذوا وعدا وانا وطغيانا الى ان تكاملت اسباب
الغرة ففاجأهم اخذ الله تعالى على العزة ليسوا وجوهكم ببناء الغاية على المنع اي
ليسوا وهؤلاء وجوهكم وانما وعدنا على المساة الى الوجوه وان كانت عليهم لاننا والاغراض النفسا
انما تظهر في الوجه وقري بيا المعانية على الواحد والضمير للقائهم للقراءة السابقة ذكرها او
لله تعالى القراءة بالنون وفتح الواو وليد خلوا المستجد بيت المقدس وخروجهم كذا
دخلوا لاول مرة وخروجهم وليد تروا وليد تروا ما علوا ما علوا واستولوا عليه
او منة علوهم تبييرا تفتيتا ومنه التبرفات الذهب عسي ربحكم ان ربحكم
وعدم من الله تعالى ان يكشف عنهم بعد المرة الاخرة وان عدتم نوبة اخري عدت
مرة ثالثة وقد عدوا فافقتنا الله عليهم نبينا عليه السلام هذا ما لهم في الدنيا ثم ذكر ما لهم
في الاخرة بقوله وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا محذوف متيقا قال القشيري يقال
للدني غير شحصير الحصر بعضه على بعض بالنسخ ان هذا القرآن يهدي للتي للطريقة
التي هي اقوم الطرق ويستر المؤمنين الذين يمشون الصالحات ان لهم اي بات
لهم اجر اكبرا الفسوق لا يبا في الايمان ولا العمل الصالح ولا خروج للفسقة باحد
القيد من المذكورين فلا حاجة الى الكثرة بان يقال كان الناس ح اما مؤمن نقي واما مشرك
وانما العاقبة حدث بعد ذلك وان الذين لا يؤمنون بالآخرة عطفان لهم اجرا
والعقوبة يستر المؤمنين بشارتين شواهم وعقاب اعدائهم اعتدنا لهم عذابا اليما
في زيادة اعتدنا ههنا اياها عن شدة الغضب في حقهم ويذبح الانسان حذفا لما ومن يذبح
لفظ الاستغناء عن اللام الساكنة كافي قوله سنده الزبانية وحذف في الخط ايضا لكنها غير
محذوفة معني بالشتر هو دعاؤه على نفسه واهله وما له عند الصبح بما لا يحب ان يستجاء
له دعاؤه بالخير مثل دعاؤه بالخير يعني ان القرآن يهديهم الى ما فيه السلامة وهم ياتون
الان بالقرآن بما فيه السلامة ثم ذكر ان ذلك من عدم تنبيه وقلة صبره فقال وكان الاساة
محولة العجلة طلب الشئ في طلب وقته الذي ينبغي ان يقع فيه والسرعة عمل الشئ في اول وقته
وجعلنا الليل والنهار ايتين قد لا نرى على القادر الحكيم تعاقبا على تسوية عليه احكام
غزبية وانما عجيبه فيمحونا اية الليل وجعلنا اية النهار ميمرة العافصية كانه قيل وجعلنا
بين الايتين فجعلنا الاية التي هي الليل ميمرة اي عديم النور والاية التي هي النهار ميمرة اي
مضيئة اصله فيصير للناس من انصرت فيصير فان الاضائة لانهم لا يصار على الاضائة في
الايين لانهم لا يبينون ويقل اية الليل القمر ومحوه من النور فان ما يري فيه نور الشمس

واية النهار هي الشمس وابصارها نورها الذي يقع به الابصار لتبعوا تعليل الجمل
اي النهار مبصرة فضلا رزقا من ربكم والابتعا الطلب والمعنى لقدروا ابصار النهار
على تحصيل اسباب المعاش وفي عبارة الفضل اشارة الى انه لا يجب على الله ان يزرع عبادة
وانما ذلك فضلا فيه حجة على المقتلة وتعلوا عدد السنين والحساب لتعليل
لحواية الليل اي لتعلوا باختلاف الجديدين عدد السنين وجنس الحساب وما يحتاجون
اليه منه والحساب المتعلق بالافات على ان التعريف للعهد بقرينة عدد السنين وينقص
نور القمر شيئا فاشيا فان مفرقة السنة القمرية المعتبرة عند العرب بذلك وكل شي كلة
كل للتكثير والتعظيم لا للاحقاطة والتعظيم كاستقالي وهم من قال مما تقتضونه اليه فيكم
ودنياكم فصلنا تفصيلا بينا بينا كافيا والمقام مقام الامتنان لا مقام الاحكام
والالزام كاستقالي بعض الافهام وكل انسان الرضا طائر اراد بالطاير خطه
من الخير والشركا نطير اليه من عيش الغيب وكر القدر لها كفايتهم وتشتا مواسم
الطاير وفروجه استعير ما هو سبب الفرج والترح من قدر الله تعالى وعمل العبد في عهده
خص العنق بالاضافة اليه من بين سائر الاعضالات فيه يكون الراين من القلايد والاطوار
والشايين من الاغلال والاهاق فاستعير لجل الزام الخير والشرف وخرج له اللام
للاختصاص يوم القيامة يعني وقت الموت فان القيمة الصغرى قال عليه السلام
من مات فقد قامت قيامته كتابا مصورا بصور اعماله يلقاه منشورا لظهور
تلك الهيات فيه بالفعل مصورة مفصلة لا سطورية كما كانت قبل ذلك عند كونها فيه
بالقوة وهما صفتان للكتاب او الاقل صفة والثاني حال من مفعوله وقوي ليقاه على
البناء للمفعول من اقيته كذا اقر كتابك على ارادة القول فيقراوه كان وغير قاري
لان الاعمال هناك متمثلة بصورها وهي افعالها على سبيل الكتابة بالحوادث
فلا يعرفها الاي وهذا خبر ما روي عن قتادة يقرأ ذلك اليوم من لم يكن في الدنيا قاريا
كفي بنفسك البامرية للاشارة الى المصنوع ذلك لوصف ولزومها اليوم قدم
الظرف لتخصيص الحكم المذكور بذلك الوقت عليك حسينا حاسبا او كافيا نصب على
التعظيم وتعديته بعلى لتفهمه معنى الشهادة وتذكيره على ان الحساب والشهادة مما
يتولاها الرجال فكانه قيل كفي بنفسك رجلا حسينا وتقديم الصلة للاشارة الى ان الكلام
منهم يومئذ شان بعينه عن الالتفات الى غيره من اهتدي فاما اهتدي لنفسه فجزا
اهتدايتها ومن ضل فاما تضل عليها فوبال ضل له عليها وان الغير لا يتفع باهتدائه
ولا يتضرر بضلله فلا دالة له فيما ذكر ولا معمله ايضا فيما قدمناه في تفسير قوله تعالى ولو
يؤخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليهم من توبة ولا ترزوا نراخي مذكر

تفسير

تفسيره في سورة الانعام وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا الجنه على ان هذا في
حكم الدنيا خاصة وقال فرقة انه في حكم الدنيا والاخرة ذكره القرطبي وعلى كلا التقديرين
لا دالة على انه لا وجوب قبل الشرف اما على الاول فظاهر واما على الثاني فلا يلزم
من تعليل مجموع الحكيم على البعثة تعليل كل منهما عليها وانما في الكيفية دون البعث لان
المراد الاخبار عن عادته تعالى لا الوعد فعدم العذاب مقطوع به الى وقت البعثة وكلة حتى
ليتان غاية الامن من العذاب لا لبيان غاية عدم العذاب حتى يتبين العذاب عند البعثة
ولما ذكر تعالى انه لا يعذب احدا حتى يبعث اليه رسولا بين بعد ذلك علة اهلاكهم بعد
البعثة وهي مخالفة امر المبعوث اليهم فقال واذا الرزنا ان نهلك قرية اي اذا علو
ارادنا في الازل لاهلاك قرية بما فيها في وقت مخصوص امرنا اي وجدنا الامر
قبل مجي ذلك الوقت مترفها تنصيفها خضعت بالذكور مع عموم الامر للفرقتين بدلا
ان الكلام في بيان استحقات اهل القرية لعذاب الاستيصال لانهم الرؤسا المعبرون
ولانهم مأمورون بنوع العبادات البدني والمالي ففسقوا فوجدوا الفسق وهو
الخروج عن الطاعة منهم اي من اهل القرية كلهم لما نهيت على ان يغتفر المترفين ايضا ما موب
ولكن استغفني ذكر المترفين عن ذكرهم كما اكتفي بذكر الملكية عزه كالحق في قوله تعالى
واذ قلنا للملكة اتبعوا الا اذم على ما امر بتحقيقه في سورة البقرة وقوي امرنا بمقتضى كثرنا نقول
العرب امر القوم بمكة بكسر الميم اي كثروا وامرهم الله تعالى كثرهم بالفتح فصارت الحركة متا
يتميز به الفعل متعديا كما في شرب عبي الرجل بكسر التاء وشربها الله بفتحها ويوبع فراه امرنا
بالمدوامنا بالتشديد فيها فيه دالة على ان هلاك نفس القرية ايضا اخله تحت
فلا مجاز في لفظ القرية كالمجاز في الارادة والامر الحق عليها اي على القرية بما فيها
القول هو وعيد الله تعالى الذي قاله رسوله عليه السلام قد مرهاها التذير
الاهلاك مع طهر الاثر وهدم البناء اهلاك اهلهما تدمير ذكر المصذر للملكة
في العذاب الواقع بهم وهم اهلكنا كم في موضع نصب باهلكنا من القرون بينا
نكم ويميزه اي كثير من القرون اهلكنا من بعد نوح خصه بالذكر لانه اول من طه
بقومه عقوب الاستيصال وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا يذكرك بواطنها
وطواهرها فيعاقب عليها وتقديم الخير لتقدم متعلقه من المعتقدات والنيات فانها
اقدام على الاعمال الظاهرة التي هي متعلقات البصيرة والعقاب عليها اشد والعقوبة
اقل من كان يريد العاجلة من استمر على ارادة الدار العاجلة ولم ينقطع عنها ذلك
على ذلك زيادة كان هنادون قبيحة واما اعتبار قصر الارادة عليها بمعقبة المقابلة فيرة
عدم محبة اعتباره في المقابل ولا وجه لتخصيص مع الاشتراك في العلة فجلنا له فيها

لة

ماشاء الله من توبته قدي المجمل والمجمل له بالمشيئة والارادة على اختلاف العبارة لانه لا يعدي في كل
مرئيه ما ارادة ولا كل واحد جمع مراده ومندلول الكلام ان حصول المرام موقوف على مشيئة تعالى
واما انه لا دخل فيه للهم والارادة فلا دلالة عليه فيه فانه يجوز ان يكون ذلك من الاشياء العادة
الا في حوارق العادات ومن يريد بدل من له بدل البعض من الكل وقرئ شيا والضمير فيه لله تعالى
ليطابق الشهادة ثم جعلنا صيرنا له جهنم بضليها حال من الضمير في له او من جهنم
مذموم ما مدحوا مطرودا من رحمة الله تعالى وسعى لها سعيها حق السعي وهو الايات
بالاوامر والانهاء عن المناسك قال الراغب السبي السبع وهو دون الحد ويشتعل الحد في الار
شرا كان وشرا فابتدأ الام اعتبار النية والاخلاص وهو مؤمن هو الشرط اعظم فلا يقع
السعي الا به فاولئك اشارة الى من تصف بهذه الاوصاف كان سعيهم مشكورا
من الله تعالى اي مقبولا عنده مثابا عليه كلام من الفريقين والتبوين بدل من المضاف اليه
عند الامداد الموصلة بالشئ وهو لا بد وهو لا بد لان من كلامه بدل تفصيل من كلامه
متعلق بجملة والعطا بمعنى المعطى وما كان عطا ربك محظورا ممنوعا عن عباده
كان او كافرا انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض في الاعطاء وانتصاف كيف فضلنا
على الحال وللآخرة اكبر درجات من درجات الدنيا ودرجات منصوب على التمييز
واكبر تفضيلا اي التفاوت فيها اكبر ولا بالآخرة ودرجاتها وبالنار ودرجاتها
لا تجعل مع الله الها آخر الخطاب للانسان وللنبي عليه السلام والمراد امته والجمل الصغير
بالعقد فتعقد فتبقي عاجزا فان العقود مما يكتسب من العجز مذموم ما مدحوا
جامعا على نفسك الذم من المليك والمؤمنين والخذلان من الله تعالى وقضى ربك امر
امرنا مقطوعا به ان لا تعبدوا بان لا تعبدوا الاياه ويجوز ان تكون مفسرة
ولانها هيته قال القرطبي وفي مصحف عبد الله وقضى ربك وذكر ابو حاتم عن ابن عباس انه روى
ربك فالتصفت احد الوائين بالصاد فقرب وقضى ربك اذ لو كان على القضاء ما عصى الله
احد وقال الضحالة مثل ذلك ثم اي ابو حاتم ان يكون ابن عباس قال ذلك وقال لوقلنا هذا
لطقن الزنادقة في مصحفنا واما التعليل الذي تسبوع اليه فهو مناف لما نقل عن من قال
انه ليس قضا حكم انما هو قضا امر وبالوالدين وبان تحسنوا بالوالدين احسانا
ويجوز ان تتعلق البيا بالاحسان وقد مر تفسيره في سورة الانعام وخبر جواز تقدم صلته
لمصنوع اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما اما هي ان الشريعة زيد عليها ما
تاكيد لها ولذلك مع دخول النون الموكدة في الفعل واحدهما فاعل يبلغن وبذل من ال
الراجع الى الوالدين على قراءة يبلغان وكلاهما عطف على احدهما على الاحتمالين ولا احتمالا ان
يكون تاكيد الضمير يبلغان لا كونه مقطوعا على البذل لانه لا يعنني ان يكون بذر لافات

عطف

عطف التاكيد على البذل ساغ بل لان فيه دلالة على ان التاكيد ليس مرادا في المقام بل لان فائدة
تاكيد التشبيه الشمول والاحاطة ولو قصدت تلك الفائدة لما قيل احدهما لما منع ذكره لا عطفه
على البذل وانما قيد بقوله عندك لان مراعاة البذل الادب مع طول المصاحبة اشوق كانت
منظمة التقصير فتذكر به وانما خسر حال الكبر لان من بلغها ينسوخ خلقه فكان فيه تقوية لما
ذكرنا من المظنة وايضا في حالة عجزا جوف فيها الى بره لتغير الحال عليهما بالضعف
ولا تقل لحمما اراد تعظيم النهي لكل منهما لا تقيده بحالة اجتماعهما لعدم تخلف احد التقديرات
اي صوت بدل على التفخيم وقيل اسم الفعل الذي هو التفخيم وهو يني على الكسر لا لتعظيم الساكنين
وتنوينه في قراءة نافع لا لسبب والنهي عن هذه اللفظة الدالة على التفخيم والتبرم يفيح عن النهي
عن سائر انواع الابدان بطريق الدلالة وقال الاضمر في الاف وسخ الاذن والتعويض والاعطاء
فذكر استماله حتى كفي كل ما يذني به وعلى هذا يكون النهي عن كل بطريق العبارة ولا نهيا
النهر الرجوع واللفظة وقل هما قولا كريما وهو السالم عن كل عيب واخضر لم يخالج الله
اي قل هما قولا كريما بدل القول للثيم وهو واف وافعل بهما الفعل اللطيف بدل الفعل العنيف وهو
النهر نهي عن قول وقول وامر بقول وفعل بدلا لعمهما وفي ترميز الثاني وجهان احدهما ان الطائر
اذا اراد الطيران والارتفاع نشر جناحه فصارت خضراء جناح مجاز امره لا مرتب على الكناية عن
فعل العواضع والثاني ان الطائر اذا اقم فرجه اليه للتربية ففصله جناحه فحفضه في الاصل كناية
عن حسن التدبير فكان قيل للولد اكل والدك بفتحها اي نفسك كافتل ذلك بك حال صغرته
يرشدك الى هذا قوله كاريبا في صغيرا ويقوي الاول اضافة الجناح الى الذل بطريق الاستعارة
التخييلية وقرئ الذل بالكسر وهو الانقياد من الرحمة من فرط رحمتك اليها حيث
اقتراي من هو افر خلق الله اليها وقل رب ان رحمتهما واذع الله تعالى ان رحمتهما برحمته البيا
ولا تكف برحمتك الغانية والكفر لا يمنع عن ذلك ما دام حيايين لان الهداية الى الايمان من جملة
الرحمة بل عظمتها ووجه التشبيه في قوله كاريبا في صغيرا باعتبار ان التربية صغيرة لا
تكون الا عن رقة فذكر تلك التربية ذكر الرحمة اقتضا فانه قال كاريبا في وربياني صغيرا وبالله
المذكورة به على العلة الموجبة للاحسان اليهما واسترحام الله تعالى هما وفي تربيتهما له صغيرا
وتلك الحالة مما تريد اشفاقا لهما ورحمة اذ هي تذكير بحالة احسانهما له وقت ان لا يقدر على
الاحسان لنفسه ربكم اعلم بما في نفوسكم من قصد البر اليهما واعتقاد ما يجب لهما من
التوفيق وكان تهديدا على ان يضرهما كراهة واستغلا ان تكونوا صالحين قاصدين
الصالح فان كان للاوايين الاواب الراجع عن ذنبه بالتوبة عفو ما فرط منهم
عند حرج الصدور من اذية او تقصير وفيه تشديد عظيم ويجوز ان يكون عاما لكل تائب ويند
فيه الجاني على توبته التائب من جانيته اندراجا اولى للورود على اذنه وات ذا الترميحه

ج

لما اتوا بتر الوالدنيا موصلة القرابة والحق هنا ما يتعين له من صلة الرحم وسد الخلة و
المواساة عند الحاجة بالمال والمعونة بكل وجه والمستكين وابن السبيل قد مر تفسيرهما
ولا تبذر تبرعا اصل التبذير التفريق بين القالبذر في الارض وهو تفرق خياله والفرق
بينه وبين الاسراف ان الاسراف تجاوز في الكمية وهو جهل بمقادير الحقوق والتبذير تجاوز
عن موضع الحق فهو جهل بمواضعها وكلاهما مذمومان والثاني اذ دخل في الذم ويفصح عن القفا
بينهما وقوله ان المذيرين كانوا اخوان الشياطين قوله انه لا يجب المشرقة اتباعهم
الملازمين لهم فان العرف تسعي الملازم للشيء اذ له فقولوا اخا المكارم اذا كان مواظبا
عليها وكان الشيطان لم يرتكب كفورا كثير الكفران لغة جمود الحقوقه وقد خول كان فيه
اختيار العادة ومذهبه في القديم واما تعرض عنهم بتفاد حمة من ربك ترجوها اي
ان عرضت لك حالة احوجتك الى الاعراض عن هؤلاء المحتاجين كضيق اليد انتظار الرزق رجوا
من الله تعالى فقل لهم قول لا ميسورا فلا تدع تعهدهم بالقول المجمل والميسور من غير
الامر مثل سعد ونحوه كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا سئل ولم يكن عنده ما يعطيه سكت
انتظار الرزق ياتي من عند الله تعالى كراهية الرمة فنزلت هذه الآية فكان بعد ذلك اذا سئل
ولم يكن عنده ما يعطي قال رزقنا الله واياكم من فضله وذلك قوله فقل لهم قول لا ميسورا
اي لا تسكت فيكون ذلك ايجاسا لهم ولا توسيم فيكونا يلا ما لهم ولا يجوز ان يعلق بقا
رحمة بالجواب لان ما بعد القفا لا يعمل فيما قبلها في غير بابا ما وما يمتق بها في المذهب المشهور
الا اذا اريد التعلق المعنوي فيضمن ما يتضمنه ويجعل المذكور جارا مجريا للتفسير
ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط تمسك لا تمنع الشح والاف
المبذورين عنهما امارا بالاقصا والذي هو بين التبذير والامساك البليغ واما الكرم فلا
فلا اختصاص له ببذل النوال بل يعنى سائر الاحوال فقد علموا فبقية عاجزا ملوكا
يلومك الناس عن الشح وهذا اثر المنهي عنه او لا محسورا منقطعاً عن النفقة والنفقة
بسبب التبذير وهذا اثر المنهي ثانيا ولا وجه ان يكون كلاهما متربعا على الثاني واما الاول
فقد اكتفي فيه بما فهم من تشيله على اقباح وجهه في التصوير ان ربك يبسط الرزق لمن
يشاء ويقدّر يوسفه ويضيقه لمن يشاء لا يعجز ولا يخل ان كان بعباده خيرا
عالمات بخصيات امورهم بصيرا بمصالحهم فيوسع لقوم ويضيق لآخرين على مقتضى
علمه وحكمته ويجوز ان يكون المعنى ان البسط والقبض يليق له تعالى العالم بالستر ابر
والظواهر واما العبادة فحتم ان يقتصدوا وان تعالي ببسط تارة ويقبض اخرى كما
بسنته ولا تفرطوا وعلى كلا التقديرين يكون جاريا مجريا الاستيناف للتعليل ويجوز ان
يكون تمهيدا لقوله ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق مخافة فقر وكان هذا نهيا

عن واد النبات وكانوا يفعلونه نحن نزرعهم لا انتم فلا وجه لقتلهم بسبب الرزق
وزيادة قوله واياكم لبيان ان رزق الالباء ايضا على الله تعالى فكيف يتولى رزق
الغير من يعجز عن رزق نفسه ان قتلهم كان خطا كبيرا لما فيه من قطع التماسك
والقطع النوع والجمع هو بكسر الحاء وسكون الطاء والهمزة والقصر وقرا ابن عامر خطا
بفتح الحاء والطاء والهمزة والمدوق قال الخاس لا عرف هذه القراءة وجها وكذلك جعلنا ابي
حاتم غلطا وقال ابو علي هي مصدرة خاطي بخاطي وان كنا لا نجدني خاطا ولكن وجدنا نحا
وهو مطاوع خاطا فدلنا عليه والخطا والخطا مصدرة خاطي بخطي كالحذر والحذر وبقيا
خطا اذ اثم واحطاضد تعدد والخطا بالكسر لا يكون لا تعمد والخطا بالفتح قد يكون عمدا
وقد يكون خطا ولا تقربوا الزنا بمباشرة مقدما وهذا نهى عنه بالبلغ وجهه
ان كان فاحشة فعلة ظاهرة في القبح مناهية فيه وساء سبيلا وبشر ببقا
طريقه لا لا نرغيب على الابضاع لا نرغيب لا نرغيب له بل لا نرغيب في النار ولا تقتلوا
النفس التي حرم الله قتلها بان عصمتها وحقة منها بالاسلام او بالعهد الابالحو
الا بغيره يوجب قتلها كالحرم او يبيحه كالقصاص فيل الا باخذ في ثلث كفر بعد ايمان ونزنا
بعد اخصان وقتل مؤمن مقتضوم عمدا وفيه نظرة كراهه في سورة الانعام ومن قتل ظلما
غير موجب لقتله ولا يبيع له سواء كان عمدا او خطا فان الظلم غير مشروط بالعقد شهدة
بذلك انهم شرطوا الاول في الشهيد دون الثاني فقد جعلنا الولية هو من لحق
الطلب به شرعا سلطانا تسلط بالواجبة بمقتضى القتل على من عليه فلا
يسرف في القتل مني عام كانت الجاهلية تفعله من قتل الجماعة بالواحد قرا ابن عامر وقجرة
والكسائي بتا المخاطبة جرما والخطاب للاولي وقرا الباقون بيا الغاية جرما والضمي
الي الولي ورجوعه الى القاتل وتوجيه الخطاب اليه ياباه عبارة الاسراف فان حقه النهي
عن القتل مطلقا ان كان منصورا تعليل للنهي على الاستيناف والضمير للولي
للتاسق الضماير ونصير بتسليط الله تعالى ياه على القاتل وامر الولاية بمعاونة وجه
التعليل ان الولي ذا الشرف في القتل وتجاوز عن حد المشرف فينقلب عليه الامر ويذخل
تحت القاتل ظلما ولا تقربوا مال اليتيم قدم الكلام في نظيره والنفس مبالاة الى الما
والمباشرة دون القتل ولهذا خصر النهي عن القربان بالاولين الابالتي الابالطريق
التي هي احسن الطرق حتى يبلغ اشد قدم في سورة الانعام واوفوا بالعقود
عام لما عقد الانسان بينه وبين ربه وبين ادمي في غير مقتضية ان العهد كان مسؤلا
اي مسؤلا عنه فخذ الجار واوصل مسؤلا الى الضمين كما في قوله ويفعلون ما يؤمرون ان به
وقيل ان العهد يسئل بتكيتا لناقضة فيقال لم تقضت كاتسل الرحم عن ومنها وقطعها وقيل

ويجوز ان يراد صاحب العهد كان مسؤولا وعلى هذا لا يظهر وجه العدول عن الضمير الى
الاسم الظاهر وقيل ان مطلوبنا يطلب من المعاهدان لا يضيعة ويقي به وفيه تعسف
لفظا ومعنى اما الاول فظاهر اذ يحوزنا المسؤول عدم تضييعه لانفسه واما الثاني
فالظاهر لا يخرج لا يريد على معنى وفوا بالعهد وقد ذكر في مقام التعليل على الاستيناف
واوفوا الكيل اي لا تبخسوا فيه وفاؤة قوله اذا كلمت وقت كلكم تضمن النبي
عن الكيل بنقصان ما تم تكيله بعد زمان وزنا بالقسطاس المستقيم القسطا
الميزان صغيرا كان او كبيرا وقيل هو العيان لفظا وقياسا وعرب والاجر على قانون لغة
العرب ليس بشرط في التعريف على ما حققنا في رسالتنا المعمولة فيه والمستقيم السوي
ذلك خبر في الدنيا لان ما نرتجى المحمودة والرغبة في المعاملة واخسر اوليا
عاقبة اذ لا يتبعه في الاخرة تعجيل من ال اذ ارجع فيه نفي الدارين ولا تقفه ما
ما ليس لك به علم لا تتبع ما لا علم لك به من قول او فعل نبي ان يقول ما لا يعلم وان يعمل
بما يعلم يذخر فيه التقليد على العيان تقول قفوة وفغيته اذا تبعته اثره ومنه القافة
لتبعم الاثار وقافية كل شيء اخره ان السمع والبصر والفؤاد كل اوليك اشارة
الى الثلثة المذكورة ولا اختصاص له بالعقل قال الزجاج ووافقه الطبري ان العرب
تعتبر بمن يعقل وعما لا يعقل باوليك والشذوذ الشاعر والعيش بعد اوليك الايام
وان نظري غلبة استعماله في العقل فنقول لما كانت تلك الاعضاء مسنولة عن احوالها
شاهدة على صاحبها اجريت مجرى العقل كان عنه مسئولا عنه في موضع نصب والضمير
عايد على معنى اوليك اي عن كل واحد مما تقدم ومسئولا فيه ضمير يعود على كل من حيث اللفظ وهذا
الضمير هو المفعول الذي لم يسم فاعله ويجوز ان يكون مسئولا مستندا الى عنه كقوله غير
المقنوب عليهم والجور بها الحرف يلبس بالمبتدأ ومنع تقديم الفاعل وما يقوم مقامه كانت
كذلك ولا دلالة في الاية على ان القيد مؤاخذ بالفرية اذ يجوز ان يكون مائسلا عنه الفوا
الظنون والعقائد ولا تمش في الارض المشي اما يكون في الارض والتقييد بقطع
المجاز فانه شائع فيه كافي الذهاب مرعا نصب على الحال اي ذات مرجح ولا بد من القيد
لان المبالغة المستفادة من التوسيف بالمصدر ولا يناسب المقام لان المراد الذي عن
المبالغة فيه وقرئ مرعا بالكسر والمرح هو الخيال والكبر وقد دل عليه قوله تعالى ولا تثر
في الارض مرعا ان الله لا يحب كل مختال فخور على ان المرح هو المشي المختال الفخور انك
ان تحرق الارض بشدة وطيتك ولن تبلغ الجبال طولا بطلاولك وهو تكلم بالحق
كل ذلك كان سببا قرئ بالرفع والاضافة اي السبب لانه سبب كراما موبه والمهني
عنه فكانه القبح بفضه وقرئ متونا غير مضاف على ان خبر كان والاسم ضمير كل والاشارة

الى

الى النهيات من الخصال المذكورة عند ربك مكرها بدل من سيئة او صفته لها
ولا حاجة الى الحمل على المعنى لانها في حكم الصفات ولا اعتبار بانها نيشة ويجوز ان يكون حالا
من المستكن في كان او في الطرف على انه صفة سيئة والمراد به المبعوض المقابل لا مضافا
يقابل المراد ذلك اشارة الى الاحكام المتقدمة مما اوحي اليك ربك من الحكمة
اي من الاشياء الموضوعات المحذوف العايد على ما ولا تجعل مع الله الها اخر كره
للتبعية على ان التوحيد مبتدأ الامر ومنهاه ورب عليه ايضا ما هو عايد في الدنيا والثاني
ما هو نتيجة في العقبي فقال قلبي في جهنم ملوما تلوم نفسك مدحوخا مطوا
بعد على سبيل الاحسان له والتخفيف والاستخفاف به افاضناكم ربكم بالنبى خلا
لذين قالوا المليك بنات الله تعالى والهجرة لانكار انفسكم ربكم على وجه الخلوص والصفاء
بافضل الاولاد وهم البنون لم يجعل فيهم نصيبا لنفسه واتخذ من المليك اناثا
بنات لنفسه هذا خلاف المعقول والمعروف والتعبير عن البنات بالاناث لظن ارجحة
خاصتهن انكم تقولون فولا عظيما باضافة الاولاد اليه وبني خاصة بعض الاجناس
لشدة نزولها ثم بتفضيل انفسكم عليه حيث تجعلون له ما تكرهون ثم جعل المليك الذين هم
اشرف الخلايق دونهم ولقد صرنا كرمنا هذا المعنى بوجوه من التقريب فترك الضمير
لانه معلوم في هذا القرآن في مواضع منه ويجوز ان يراد بهذا القرآن بطلان اضافة البنات
اليه تعالى لانه مما صرنا ذكره بقرينة ولقد صرنا القول في هذا المعنى وقصنا القصص
فيه وقرئ صرنا بالتخفيف ان وكذلك ليدكروا قرئ مخففا وشدة اي كرمنا به
ليقتطوا ويعتبروا ويطمئنون الي ما يحجج به عليهم وما يزيد من التصديق المذكور الاسفل
عن الحق والنفور مقابل الطائفة قل لو كان نعمة الهة كما تقولون ايها المشركون
والكاف في موضع نصباي شلا وقرئ باللام على ان الكلام مع الرسول عليه السلام
اذ ابتغوا اي طلبوا متوسلين الي ذي العرش سبيلا اي نفعاليسه وافساد ملكه
واشعالي ذلك بالتعبير عنه تعالى بذي العرش سبيلا لانهم شركاؤه على الغرض الذي
كاي فعل الملوك بعضهم بعضا وهذا على وفق قوله لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا
سبحانه نزهة تنزيها وتعالى عما يقولون علوا كبيرا متباعدة غاية البعد عن
عما يقولون تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شيء الا يستجبح
بشره عما هو من اعراض الامكان ولو احق الخدوت بدلالته على الصانع القديم الواجه
لذاتة قطعاً سلسلة الحاجة ولكن لا تفقهون ايها القاصرون تسبيحهم
في عبارة بعبارة دلالة على ان تسبيحهم من جنس ما يفهم بدقة النظر لا من جنس ما يبدل
بالة السمع فمعين حمله على معني الدلالة ولم يبق وجه الحمل على المشترك بينهما وبين اللفظ

كود

انه كان حليما حيث لم يغالكم بالعقوبة على الغفلة والشرك غفورا لمن تاب
واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا يسترك
عنهم عن اسمائهم ابوك رضي الله عنها قالت لما نزلت بتبت يدا ابي لهب اقبلت الغورا ام جيل
بنت عريب وفي يد هاهنا هاهنا النبي صلى الله عليه وسلم قاعد في المسجد ومعه ابوبكر رضي الله
فلما راها ابوبكر رضي الله عنه قال يا رسول الله انها اقبلت واخاف ان تراك قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انها لن تراك وقرأنا فوقفت على ابوبكر رضي الله عنه ولم تر رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومن ومن ان حجاب الغم كان ما فهم انه بينهم وبين القرآن لا بينهم وبينه
عليه السلام مستورا عن عيني الناس ابي ليس من جنس المحب الظاهرة وجعلنا على
قلوبهم اكنت اعطيتهم كنانا وانما لم يقل وجعلنا قلوبهم في كنة مع انه بلغ في تصوير المعنى
المقصود للاشعار بان امرهم قاضي كسبي لا اذ اتي خلقه فان كل مولود يولد على الفطرة السليمة
ان يفقهوه كراهة ان يفقهوه والضمير لما يدعون اليه ويجوز ان يكون منعولا للماد عليه
قوله وجعلنا على قلوبهم افي سنعناهم ان يفقهوه وفي اذ انهم قرأ لم يقل ان يفقهوه انما
بما فهم من قرينة قرينه وهذه حكاية لما كانوا يقولون على ما دل عليه قوله فاعرض اكثرهم فلهذا
لا يستمعون وقالوا قلوبنا في كنة مما تدعونا اليه وفي اذ اننا وقرء من بيننا وبينك حجاب قوله
فهم لا يستمعون صريح في ان عدم سماعهم بسبب اعراضهم لالعدة لما منع في اذ انهم فعولهم وفي اذ
وقرأ ظهرا كراهة منهم لا اخبار عن عارضتهم ومن غفل عن هذا قال ولما كان القرآن مجر من
حيث للفظ والمعنى ثبت لتكبر ما يمنع عن فهم المعنى واذ ان اللفظ ولم يدان الاول او ثانيا
على الثاني فالجمل الثاني موقوف على تقدير كونه حقيقة كان في الامرين وايضا مبني ما ذكره
على ان يكون الضمير في يفقهوه للقرآن ويا باه قوله واذ اذ كرت ربك في القرآن اذ لا وجه
للعدول عن الضمير الى الاسم الظاهر وايضا ما في الاية الاخرى قوله مما تدعونا اليه بدل
ان يفقهوه ظاهر في خلافه وحده واحدا غير مشفوع به اللهم قاله سيبويه وحده اسم مفعول
موضع المصدر وهو اتحاد الموضوع موضع الحال وهو موقود ولو اعلى اذ بارهم نفورا
ناقرين من استماع التوحيد على ان النفور جمع نافر كنهوه جمع شاهد ويجوز ان يكون مصدر
على غير المصدر اذ كان قوله ولو اعلى اذ بارهم بمعنى نفروا وهذا دليل على انهم قادرون على
الاستماع لا وقرئ اذ انهم حقيقة نحن اعلم بما يستمعون به بسببه الداعي الى الاستماع
من الهزبك وبالقرآن ومن اللغو اذ يستمعون اليك ظرف لاعلم وكذلك واذ لهم نجوى
يتناجون بالطمع في القرآن اي نحن اعلم بغيرهم من الاستماع في حال التي لا صفا ولا عراض بالشا
ونجوى مصدرة بجمل ان يكون جمع نجوى اذ يقول الظالمون ان تبصروا لا ترجعوا مستخرا
بذل من اذ هم نجوى على وضع الظالمين موضع الضمير للدلالة على ان تناجهم بوقام هذا

والسجود

والسجود من سجودا خلت عقله به انظر كيف ضربوا لك الامثال في امر الحشر والبعث
بدلالة قوله تعالى وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم وانما قال
هنا الامثال لانه ضربوه بعبارات شتى وقصور متعقدة وقيل مثلوك بالشاعر والساحر
والكاهن والمجون وبرده انهم ما مثلوه عليه السلام بما ذكره بل قالوا قارة انه ساحر واخري
انه ساحر اري غير ذلك وايضا لو كان المعنى ما ذكره لقليل فيك لالك لانه عليه السلام ح يكون
من ضرب فيه الامثال فضلو عن الحق فلا يستطيعون سبيلا اليه وقالوا
ايضا كاعظاما بيان لما ضربوه ولولا الفصل بينه وبين المؤمنين بالجل التفرقة لكان وجه
التصديق بالغا التفصيلية والعامل في اذ ما دل عليه مبعوثون تقديره انبعث اذ اكنا
عظما ما والاستفهام لانكار قرأتنا صدرة بالواو العاطفة اخراجا له مخرج
الاستقلا في كونه منشأ للاستبعاد والرفات لاجرا المقتبة من كل شيء منكسر وما فيه
من زيادة معني التفتت وتر على الخطام ولم يلتفت الي ما فيه من صنعة الجناس ايضا
لمبعوثون خلقا جديدا على الانكار والاستبعاد لما بين غضاضة الحي ونبوسة المريم
الباعنة والمغاياة وخلقهم صدرا وقال قل بخوانا كونوا حجارة او حديد او
كونوا على قلوبهم كنانا كانه قيل كونوا حجارة ولا تكونوا عظما ما انه يقدر على اختياركم او ثانيا
صريح الجمع رعاية للناسبة بكونوا والعدول في الحديد الى صيغة افراد لما في مفردة من صيغة
مع الحديد او خلقا ما يكبروا في صدورهم اي ما يكبر عنكم عن قبول الحياة لكونه انعد
فان قدر تعالى لا تقصص عن حياتكم لا شترت الاجسام في قبول الاعراض فكيف اذ كنتم عظاما
ورفاتا وقد كانت غصبيضة موصوفة بالحياة قبل والشي قبل ما عهد فيه وانما قال في صدركم
لان اثر الاستعظام البليغ يطرأ فيها فان القلب يضطرب عند ذلك لما يعتريه من الخشية
فسيقولون من يجيدنا قل الذي فطرهم اول مرة وكنتم ترابا وما هو بعد منه من الحياة
فسيقولون اليك رؤيتهم يقال انقض راسه اذ احر كرا المتعجب من الشيء وكل حركة في رجا
نفس والعدول من التقدير الى التضمنة التوجه والالتفات ويقولون متى هو قل عسي
ان يكون قريبا انتصابه على الخبر والظرف وان يكون اسم عسي وخبره والاسم ضمير اجابهم
بقرب وقوعه لان كلات قريب بل لانه مضي اكثر الزمان وتبقى قلبه ولم يحجم بتعيينه وقته
لان ذلك مما استأشروه الله تعالى بعله ولم يوردوا تلك الامثلة استرشادا بل عنادا واستهزا
وقد اخرجت اخوتهم بطريق الجد والتحقيق وعدم المبالاة باستهزائهم وفيه نوع تمهيد للاصر
بحسن المحادة الا في ذكره يوم تدعونكم تبدل من قريبا والدعا النداء الى المحشر بكلام يسير
الخلايق قال عليه السلام انكم تدعون يوم القيمة باسمائكم واسماء ابايكم فاحسنوا اسماءكم
فستجيبون الاستحابة موافقة الداعي فيما دعاة اليه بالفعل لا جلدعاية بكتن

ف

حال منهم اي حامدين لله تعالى على الاحياء او على كمال قدرته عن سعيد بن جبير رضي الله
بنفسه عن التراب عن رؤسهم قائلين سبحانك اللهم ومحمدك وتظنون ان لمثلهم الا قليلا
تظنون معلقة عن العمل فاجله بعد في موضع نصب ولما ذكر النجوى في ادوات ان
الناحية وانتصاب قليلا على انه نعت لزمان محذوف اي لازما قليلا كقوله قالوا لبشرنا
يقوما او بعض يوم يجوز ان يكون نعتا لمصدر محذوف اي لبشرنا قليلا وقل لعبادي
يعني المؤمنين يقولوا التي هي احسن الكلمة التي هي احسن ولا يخافوا المشركين
ان الشيطان يفتنهم بلقيهم الفساد بالوثنية وغيره بعضهم على بعض يقع بينهم
المشارة والمناقشة وقد مر تفسيره في اخر سورة الاعراف وتحقيق معنى النزع ان الشيطان
كان للانسان عدوا أمينيا ظاهر العداوة امر بحسن المجادلة وبهوا على انه قد يكون من الشيطان
اغرا و اغوا وذكر بعد اوتر القديمة لهم ربكم اعلم بكم ان يشارحكم بالتوفيق الاسلام
او ان يشاربعذكم بالامانة على الكفر وكلمة او للدلالة على الانفصال الحقيقي بين الشيطان
والجملة تفسر التي هي احسن وما بينهما اعتراض اي قولوا لهم هذه الكلمة ونحوها ولا تفرق
بانهم من اهل النار فانه يحجم على الشريعة ان ختام امرهم غيب لا يعلمه الا الله وفيه ان الظاهر
عموم النهي للتصريح بما ذكر ولو كان مؤولا بمعنى ان عملهم عمل اهل النار وهذه الضمنية
لا تصلح علة له وما ارسلناك عليهم وكلاما سو كولا اليك امر تقسم على ما امروا به
واما قال عليهم ذوق النيران فعادة لمعني القسرة والامحا وربك اعلم عن السموات والارض
فيختار منهم لنبوته ولا يفر من يليق بها وهورة لاستنبعا قد يشران يكون يليم اوطا
نبيا وان يكون العراة الجوع اضحابه ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض بالربا
وبكونه صاحب شريعة وبكونه من اولي العزم وبكونه ختم الانبياء عليهم الصلوة والسلام
واتينا داود ذريوتا يعنجان داود عليه السلام وان لم يكن من اولي العزم ولا صاحب
شريعة لكنه من جملة المفضلين بالرسالة حيثما وفي كتابا وقد مر ما يتعلق بالزهد من الكلام
في اخر سورة النساء قل ادعوا الذين رجعتم اليها الهة من دونه تعالى كالمليكة
وعزير والمسيح عليه السلام فلا يملكون فلا يستطيعون كشف الضر عنكم
كالمرض والفسق والخط ولا تخولوا ولا تخويل ذلك منكم الي غيركم اوليك الذين يدعون
اي يدعون الهة يبتغون اليهم الوسيلة القربة بالطاعة ايهم اقرب بذل من
يبتغون اي يبتغي من هو اقرب منهم الى الله تعالى الوسيلة فكيف بغير اقرب ويرجوا
رحمة ويخافون عذابه كسائر العباد فكيف يزعمون انهم الهة ان عذاب ربك كان محذورا
حقيقه بان يحذر كل احد حتى المليك والرسول وان من فرقة الا نحن مهلكوها مخزوها
قبل يوم القيمة عن مقاتل وجذت في كتب الفساح في تفسير هذه الاية امامكم فتمت بها

وهلك المدينة بالجوع والبصرة بالفرق والكوفة بالترك والجبال بالصواعق والرواح
ثم ذكرها بلذا بلذا او معذبوها اي معذبوا اهلها على ان المجاز في الاسناد دون السند
والا لقل او معذبوهم عذابا شديدا بالقتل وانواع البلية كان ذلك في الكتاب
في الفصح المحفوظ مستطوفا مكتوبا وما منعنا ان نرسل بالايات المقترحة استعير المنع
للكثرة للبالغة ولا يجوز استعارته للصرف لانه ايضا ممنوع في حقه تعالى والبالغة التدبير فأت
ارسل يتعدي بنفسه وبالبا قال كثير
• لقد كذب الواسنون ما بحث عندهم • بئر ولا ارسلتم برسول
الا ان كذب بها الا قلوب الا لكذب امثالهم في الطبع من الامم السالفة كعاد وثمود
يعني انها لو ارسلت لكذبوا بها تكذيبا اوليا لام واستوجبوا الاستيصال على مقتضى تنبينا
وهو خلاف مقتضى الحكمة لالات فيهم من يؤمن لا نرغب ما منع من استيصال المعاندين فما
كا وقع في قوم نوح عليه السلام لالات فيهم من يلد من يؤمن ثم ذكر بعض من كذب بالايات
المقترحة فاستوصل بقوله واتينا ثمود الناقة باقتراحهم منبصرة نصب على الحال
وهي قرأة الجهور وقري بالرفع على اتمار مبتدا اي هي منبصرة اضيف الا بتصار اليها مجازا
لما كان ينصها الناس وقري منبصرة بفتح الصاد اسم مفعول فظلموا بها اي جحدوا
وما نرسل بالايات الاتخويفا من نزول العذاب المستاصل فان لم يخافوا نزول وانزلنا
واذكرا ذوقنا اليك ان ربك خاطب الناس فهم في قبضة قدرته واخطا بقرش
اي اهلكهم يعني في وقعة بذرة العبير بالمضي لتحقيق وقوعه وما جعلنا الرؤيا التي
اريناك ليلة المعراج وكانت رؤيا عين لانها لما كانت بالليل سميت رؤيا كما يقال بات
فلا يفعل كذا اذا فعل ليل فسمي ما يفعله ببيتوته وان لم يكن رؤيا فلا متمسك فيه لمن
زعم انها كانت في المنام بل نقول ان كفى تمسك به يكون حجة عليه لانه لان رؤيا المنام لا فنة
فيها وما كان احد ينكوها وقد كانت تلك الرؤيا فنة على ما نطو به قوله الافئدة للناظر
وهي ارتداد قوم من المسلمين حين اخبرهم النبي صلى الله عليه وسلم انه هو اسري به والشجرة
المعونة غطف على الرؤيا وهي شجرة الزقوم واللعن لطاعها وانما وميفتي به مجازا للمبا
او قيل ذلك لانها في بعد مكان من الرحمة وهو اصل الجحيم اولانها مكرهة ويا باها قول
في القرآن قال ابو جهل ومن نعمة هذا محمد ومن نعمة يتوعدكم بنار تحرق الحجارة ويرعهم
انها تنبت الشجرة والنار تاكل الشجرة وما نعرف الزقوم الا التراب الزبد ثم امر ابو جهل جارية
له فاخضت ثم اوزبذ وقال لا صحابة ترقيموا فافتت بهن المقالة بعض الضعفا وما علموا ان
من قدر ان يحيى وبنا لسمند من ان تاكله النار واحشا النعمة من اذي الحرق قد ران بخلاف
في النار شجرة لا تحرقها وقرب بالرفع على الابتداء والخبر محذوف اي والشجرة المعونة في القرآن

كذلك ونحوهم من انواع التعذيب فانريدهم الاطعيا عواكبر
متجاوزا عن الحد واذ قلنا للمليكة اسجدوا لادم فسجدوا والا ابليس قد مر تفسيره في
سورة البقرة قال اسجدوا خلقا طيبا لمن خلقته من طين فصب على ريع الخافض
ويجوز ان يكون حالا من الراجح الى الموصول اي خلقته وهو طين الكار وهو تليل على ما طرح
به في قوله انا خير منه خلقتي من نار وخلقته من طين ومن الموصول اي اسجد له واصله طين
ويرد عليه انه حينئذ يصيح قوله خلقته قال رايتك هذا الذي كرمك على الكاف
للخطاب لا محل له من الاعراب على ما مر تحقيقه في سورة الانعام والذي صنفه وهذا مفعول
اول والذي صنفه والمفعول الثاني محذوف لدلالة صلتة عليه والمعنى اخبرني عن هذا الذي
كرمك على والاکرام اسم جامع لكل ما يحمد عليه وتعديته بقوله لضمه معنى التفضيل للز
اخرني الى يوم القيمة كلام مستدا واللام موطئة للقسم وجوابه لا تخشون ذريته
لا قوة لهم حيث شئت من قوتهم حكى الفرس اذا جعلت في فيه الرمن وكذلك احسنه
الا قليلا لا اقدر على ان اقامه شكيتهم وهم الذين ذكرهم الله تعالى في قوله ان
عبادي ليس لك عليهم من سلطان قال الحسن ظن ذلك لانه وسوس ادم عليه السلام
فلم يجده عرا قال ذهب لسانك الذي اخترته امر امانته وعقبه بذكر ما جرت به
من جزاير وجزا اتباعه فقال فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاؤه وجزاؤهم
فعلب المخاطب على الغائب جزاء نصيب على المصدور باصباح باضمار فعله او بما في جزاكم
من معني تجاوزنا وحوال موطئة لقوله موقورا واستقر واستخفافه القطع
بشدة يقال فز التوب اذا قطع بشدة تحريق والمعنى استرله بقطع اياه عن الحق
من استطعت منهم ان تستغفرو بضمك بدعايل الى الغفاد واجلب عليهم
الاجل بالسوق بجلبته من السابق وبني الصياح بجلبك ورجلت باغوانك من كبر
وراجل اسم جمع كراجل كركب وصحبه جمع راكب وصاحب وقوي بكسر الجيم وهي لغة كدرس
وندس وشاركهم في الاموال ويجلبهم على جمعها من غير وجهها وانفاقها في غير حقها
والاولاد بالحق على تخصيصهم بالعزة المحرم والاشترالك فيهم بتسميتهم بقيد الغني وحق
والتضليل بالحل على الاديان الرايفة وعيدهم المواعيد الباطلة كشفاة الالهة
والا تكال على كرامة الابا وناخير التوبة بطول الامل وما يعدهم الشيطان الاغورا
اعتراض لواعين الباطلة والغرور بما يغتر به ان عبادي يعني المخلصين والاضافه
للتشريف ليس لك عليهم على اغواهم سلطان قدرة وكفي بربك وكيفا يكون
به في الاستعانة منك ربكم الذي يزجي اي هو ربكم ولا زجا السوق لكم لما
العلك في البحر لتبتغوا من فضله من رزقه ان كان بكم رجما حيث سهل لكم ما تعسر

من استباير واذ امسكتم الضم في البحر خوفا لفرق صل من تدعون الا اياه ذهب
عن وهاكم من تدعون في حوادكم الا اياه وحقه فانرح لا يخطربا لكم سواء ولا
تدعون لكشف الا اياه وقيل صل كل من تعبد ونه من اعانتكم الا اياه وفيه ان هذا المعنى
لا يختص امره بل يوقت الخوف فلما تجاكم خلصكم من هول البحر واخرجكم الى البر اخرجكم
عن الاخلاص في العبادة وكان الاعوان لغورا كاللعليل للاعراض ولم يخاطبهم
بذلك لطفا بهم اقامتم الهمة للانكار والعا للقطف على محذوف تقديره اخوتهم
فانتم تخشونكم ذلك على الاعراض ان تحسب بكم جانب البر الخسفات انها الارض التي
وتعدية بنفسه وبكم حال اي مضطربا بكم قال الجوهر في خسفاتهم الارض اي غابت به
فيها وجانب البر ناحية الارض وسماها جانبيا لانه يصير بقدر الخسفات جانبيا او ترسل عليكم
خاصيا رجيا يحصت اي ترمي بالخصب ريثما متابعا ثم لا تجدوا لكم علينا وكيفا
يحفظكم من ذلك وفي عبارة ثم اشارة الى انهم يبالون بحفظهم مرة ولا يعود اليه بعد الكفران
والعود الى الشرك ام امسكتم ان تعبدكم فيه في البحر لم يقل اليه اذ لا يلزم من العود
الى الشيء التلبس به تارة اخرى بخلق الداعي الى ذلك فترسل عليكم قاصفا من الرج
لا ترمي في الاقصية اي كسر ترمي بشدة فترسلهم قري بالياء على اسناده في ضمير المرح
بما كرمتم بسبب كفر انكم نعمة الانجا ثم لا تجدوا لكم علينا بسبب ما فعلناكم تبعا
بما لم يتبعنا باستعداد قال الغزالي في تفسيره في قوله لا تجدوا لكم علينا تبعا
بما لم يتبعنا فيما بينهم بحيث لا يختص بعضهم وقت اخر وهذا اي بصيغة الجمع والمراد الكرامة التي
ولها عبرة لهم بوقف النبوة وعبارته وان لم تتبوا ادم عليه السلام يكون له لا لغيره وانه
له عليه السلام وذلك ان ترتيب الكرم على وجه النبوة المضافة اليه عليه السلام لا تحل
دلالة على انه عليه السلام منسفا التكرم ويبدأ في حاجة الى تاليه في حقهم بنوع الانسان
بل لا وجه له اذ حينئذ نفوت الدلالة على التكرم المشتركة ولما اهم في حق التكرم للمعظمين
واي بالمعظم في جانب الكرم حيث ذكره بصيغة الجمع النقص في التكميل ومن اسم الجنس المحمدي
للتفليل والتكثير في حق اول كلام واخره الباطلة فكان اخرى ان يبعد في كلامه عن كرامة
مرة بعد اخرى قبل من جملة كرامته ان لا يخجل من ان يقول طعنا بغيره الا انما في رتبة اليه
بده وفيه نظر لان القرية مع انها من الحيوات انما هي حقيقة فستأمر كرامته كرامة
ولا ان تعدد صيغته وتختل انتم في البحر والي حفظناهم في طاعت الخليل في حفظ
عادة لم يحفظهم الا انهم لم يفرقوا بين الاما وحفظناهم على التوب والشفقة من جملة ما فعلت له
شاكركم وتزقناهم من الطيبات من هزقوا من الملا ووقوا من النعم ما لم يحفظوا في من
سائر الحيوانات ولما فرغ من تفضيل بعض وجوه تكميلهم في حقهم في حقهم في حقهم

النفسي واحدا فيه اشتد اذ فيه بقصود العبارة عن تفضيله وفضلناهم تفضيلا مشتركا
كذلك على كثير من خلقنا تفضيلا بالشرف والكرامة التي بالتاكيد ههنا اهتما ما لكونه
مغويا بخلاف تلك الاحوال الثلاثة ولان الاحكام المذكورة من شواهد هذا الحكم فكان
شهادتها تاكيد بعضها ببعض فظهر اثر تلك الشهادة في الدعوى ولما كان سياق الكلام
في النعم المشتركة بين افراد الانسان شريفا وخسيسا على ما نهت عليه انما ظهر وجوب تخصيص
الحكم المذكور بالتكثير فان كل فرد من افراد الانسان غير مفضل على ما عداها وذلك ظاهر
ولا دالة فيه على عدم تفضيل جنسه على جنس الملكية لان فيه تفضيل جنس على جنس اخر
لا حاجة الى تفضيل جميع افراد الاول على جميع افراد الثاني بل يكفي تفضيل فرد من الاول على جميع
افراد الثاني يَوْمَ نَدْعُوا نَوْبًا نوب باضمار اذ كرر وظرف لما دل عليه ولا يظنون وقيل هو على
الاغراب اخذوا يوم ندعوا وقري ندعوا ويدعوا على قلبه لالف واوا في لغة من
يقول افغوا ويخوزان يقول هي علامة الجمع كما في استروا النجوى الذين ظلموا او منبره وكل
بذل منه والبنون محذوف لقلة المبالة بها فانها ليست الا علامة الرفع وهو قد يقدر
كما في يدعا كل اناس كل جماعة من الانس الاناس اصل الناس وهو اسم جمع باناء بهم
بمن ايتموا به من بني آدم او مقدم في الدين وكتابا ودين وقيل بكتابا عما لهم فانه يرجع
اليه في تعرف الاعمال وبره ان المدعوي كتابا لاعمال كل واحد من الانس لاجل جماعة منه
لعدم الاشتراك بين اثنين في كتاب واحد وقيل بانها اسم جمع ام كخاف جمع خف والحكمة
في ذلك اخلاص عيسى عليه السلام وطهار شرف الحسين وان لا يفتضح اولاد الزنا ووز
ايضا ما اشرفنا اليه الثعلبان كل ام ليست مما يفتخر به فيها جماعة من الانس ثم ان ثالث ما ذكر
في الصحاح من الحديث الدال على ان الناس يدعون في الآخرة باسمائهم واسماءهم بانهم
فَمَنْ أَوَّاهٍ من المدعويين كتابه بيمينه اي كتاب عمله فَأُولَئِكَ اؤروا حقيقة
على معنى من وفد على اللفظ اولا فافرد في قوله كتابه وفي قوله بيمينه فمروا كتابا
لكل صبيهم ووفور قلوبهم والذين يؤتون كتابا بهم بشماهم فهم لخبرهم ونردوهم
لا يقرؤن كتابهم واشير اليه في قوله تعالى وَأَمَّا مَنْ أَوَّاهٍ كتابه بشما له فيقول يا ليتني
لم اؤت كتابا بيمينه لم يدكر القراءة فيه وفي قوله يا ليتني دالة ظاهرة على انه ليس
المستعمل عن التكلم بل على القراءة على ان الكتاب باليمين لا يغلو عن الدلالة على
ما اشير اليه بعدم ذكر القراءة في مقابله وَالَّذِينَ يُلْمُونَ فِتْنًا اي لا يتقصون عتبا
لا يتحققون من الجزاء اذ في شيء وقد مر شرح الفيتن في سورة النساء ومن كان في هذه
اعني في الآخرة لا يخرج من الدنيا اي من كل في هذه الدار اعني هو النفر في ايات الله
وعنه فهو في الآخرة اعني ولا ينزل هذه الآية جاء بعبد الله بن ام مكتوم الى رسول الله

وقال

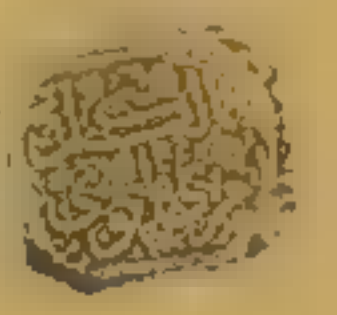
وقال يا رسول الله انا في هذه اعني فاكون في الآخرة اعني فانزل الله تعالى فانها لا تعني الا بها
ولكن تعني القلوب التي في الصدق فلا دالة فيما ذكر على ان من اوتي كتابا بشما له لا يقدر
على القراءة لعدم بقصر وقد مر في تفسير قوله تعالى اقرا كتابك ما يقطع عرف الشهادة وقد
جوز ان يكون الثاني بمعنى التفضيل ويعتد ذلك ظاهر ما عطف عليه من قوله وَأَصْلُ
سَيِّدًا ومن ثمة قرأ ابو عمرو الاول ما لا والثاني في محله لان فعل التفضيل مما نه من فكا
الفه في حكم الواقعة في وسط الكلام واما الاول فلم يتعلق به شيء فكانت الفه واقعة في الطرف
معرضة للمالة لانه منقوض بالامالة في قوله تعالى بالذي هو اذني بل لانه اذ ابو عمرو
ان يفرق بينهما لما اختلف معناهما واجتمعا في آية واحدة واما المال الاول ذو الثاني
لما ذكر فانه يصلح للرجحان واما يصلح للعلية وَأَصْلُ سَيِّدًا منه لبطان الاستعداد وفقدان
الالة والمهلة وان كادوا اليقنونك ان هي الخففة واللام هي الفارقة والمعنيات
الثان قاربوا بها لغتهم ان يجد عولق قانتين بالاستئصال عن الذي اوقينا اليك
من الاحكام للتعريف علينا غير ما اوقينا اليك نزلت في تعريف قائل الاندخال
في امره حتى تعطينا خصا لا نفتح بها على العرب لا نغش ولا نعش ولا نعش في ملوكنا وكل ربنا لما
فهولنا وكل ربنا علينا فهو موضوع وان تمنعنا باللات سنة وان نحرهم وادينا كما حرم مكة
وان قالت العرب لم فعلت ذلك فقال ان الله امرني به وقيل في قرين قالوا لا يمكنك من
استلام الحجر حتى تلم بالهتنا ونعشها بيدك وَإِذَا اي ولوا نعت مرادهم لا تحذولك ظيلا
وعليهم برئ من حلة الله تعالى ولولا ان تبنتك ولولا ان تبنتك لعددت فان
تركن اليهم شيئا قليلا جواب يقتضي اذا كان شعبا اتساعا لجوب ما قبله فصار بر الشئ
القليل من الركون وهو الميل اليسير يقع منه عليه السلام فضلا عن وقوع ذلك الشئ القليل
من الميل اليسير وهذا غاية المبالة في تنزيهه عليه السلام عن الميل الي هو ايم والكون
في صدده ففيه دالة ظاهرة على ان قوله وان كادوا اليقنونك بيان قصدتم لافعله
عليه السلام اذ اي لو قارب لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الميتات
الضعف بمعنى المضاعف وكان اصل الكلام لاذقناك عذابا ضعيفا في الحياة وعذابا
ضعفا في الميتات ثم حذف الموصوف واقبت مقابلة ففيل ضعفا في حياة وضعف الميتات والمعنى
لضاعفنا لك العذاب الجمل العنصرة في الحياة الدنيا وما نؤخر لهم لما بعد الموت وفي ذكر الكيد
تقليل الميل مرة بعد اخرى مع اتباعها الوعيد الشديد بالقذاب المضاعف في الدارين دليل
يقين على ان من كانت درجة ارفع ونعم الله تعالى عليه استبع كان وعيد الله تعالى في حقه بلغ
ثم لا تجد لك علينا نصيرا يدفع عنك عذابا بالعلبة علينا وان كادوا الضمير لاهل
مكة ليسقونك قد مر تفسير الاستغفار من الارض اي من ارض مكة ليجزوك منها



متعلق بكاذوا واذا اي لو اخرجوا منها لا يلبثون خلفك بعدك وقرني
خلافك وهولته فيه اي لم يمهلوا الا قليلا قد رماي نزل بهم القذاب وما اخرجوه عليه
السلام منها بل خرج بنفسه امتنا لا امر الهجرة نعم ان يحجوه عليه السلام لكن التعلق على الاخراج
لا على الازعاج وقيل الضمير اليه هو المدينة ولا مرض رخصها وذلك انهم ارادوا المكر برسول الله
صلي الله عليه وسلم ولكنك تخاف فان كنت نبيا فخرج اليها فان الله
تعالى سيجزيك كما يحيي سائر الانبياء عليهم السلام فوقع ذلك في قلبه لما يجب من اسلامهم فخرج
من المدينة مرحلة فانزل الله تعالى هذه الآية وعلي هذا ايضا لم يوجد اخرجوا عليه السلام
كما هو الظاهر من قوله واذا لا يلبثون خلفك الا قليلا وقرني لا يلبثوا مضطربا بخبر كاذبا
على انه معطوف على قوله ان كاذوا لا على خبر كاذبان اذا لا تمل اذا كان معتقدا ما بعد ها
على ما قبلها سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا نصب على المضمر راي من الله تعالى
سنة وهوان يهلك كل امه اخرجوا رسولهم من بين اظهريهم فالتسليم للمسلم والاضافة الى
لا في بلاية ذلك على ذلك قوله ولا تجد لسنننا تحويلا تغييرا اقم الصلوة للولاء
الشمس لزوالها وقيل لغروبها واصلة الميل وهو ينظم المعنيين قال بن عطية الدولة
هو الميل في اللغة فالول الدولة هو الزوال واخره هو الغروب وقال المازني من جعل
الدولة اسما لغروبها فلاق الانسان بذلك عينيه براخته لتبينها حاله الغيب ومن جعله
اسما لزوالها فلاق الانسان بذلك عينيه لشدة شعاعها عند ذلك واللام للتسبب لانها
انما تجب بزوال الشمس الي غسق الليل هو اجتماع الليل وظلمته وهو وقت صلوة الشا
اخيرة وقيل المراد بالصلوة صلوة المغرب وقوله لدولة الشمس اي غسق الليل بيان لبدء
الوقت ومنها على الدولة هو الغروب واستدل به على امتداد الوقت الى غروب الشمس
وقرآن البحر وصلوة الصبح نعت قرانا لا نركعة كما سميت ركوعا وسجودا ذلك ولكن لا دلالة
فيه على ذلك كما لا دلالة في تسميتها قنوتا على ان القنوت ركعة وكذا لا دلالة فيه على وجوب
القرأة فيها مجوز ان يكون التجوز بها لكونها مندوبة في الصلوة نعم لو كان المجاز في الخبر
بان يكون المراد منه الصلوة في ذلك الوقت لدل الامر باقامتها على الوجوب في عبارة وفي غيرها
دلالة وانصب قرآن عطف على الصلوة قاله الفراء على الاغراي فعلقك بقرأة الفجر فانه
الزجاج وعزاه الى البصريين ان قرآن الفجر كان مشهودا تشهد ملكة الليل وملككة
النهار رواه الترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال هذا حديث
حسن صحيح والاية جامعة للصلوات الخمس ان قسرا الدولة بالزوال والصلوات فقط ان قسرا الزوال
ومن الليل فترجى من التبعيض والعافا سعة على ضمري في فترجى به اي بالقرآن والليل
التيقظ من النوم لا ترك النوم مطلقا قال الزجاج بن مرصاحا لبي صلى الله عليه وسلم اعجب

اذا قام

اذا قام في الليل ان قد تجدد ان التجدد الصلوة بعد رقة ثم الصلوة بعد رقة كذلك
كانت صلوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو من اليهود يقال تجددا اذا القي المحجود
وهو لا نعم عن نفسه وهذا الفعل جار مجري تحوب وتخرج وتحدث وتجنس اذا القي ذلك
عن نفسه نافلة لك زائدة على تلك الفرائض المذكورة في الاية السابقة والمزايا بدقها ان
يكون من جنس المريد عليه فالتجدد من الفرائض وانما قال لك لان ليس بفرض في حوائج
عليه السلام وقد روي عنه ذلك على فريضة ولا متى تطوع قيام الليل والوتر والسواك
ومن رجم انه تطوع في حقه ايضا فسر النافلة بالزيادة اي زيادة ذلك في الدرجات وذلك
لان عليه السلام مغفور له فاذا تطوع بها ليس هو عليه كان ذلك زيادة في درجاته وغير
من الامة تطوع عنهم كفارات لذنوبهم وتدارك لخلل يقع في الفرائض عسيان يعينك
ربك مقام محمودا مقام انصب على الطرف على تقدير العامل او تفيته اذ لا يصلح
للعقل في مثل ذلك الطرف الا فعل فيه معني الاستمرار ويجوز ان يكون حالا اي ذا
مقام محمود وقرني الترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال المقام المحمود وهو الذي اشفع فيه لامي وقال هذا حديث حسن فالمقام المحمود
الذي يقوم فيه الانسان للائود الحلية ومعني كونه محمودا ان تعالي يقيم عليه السلام
فيه يشفع فيهم الخالق وقال رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق
المدخل والمخرج بضم الميم الا ذحال والاصح والصدق بمعني المرضي الخلق وقرني مدخل
ومخرج بفتح الميم بمعني الدخول والخروج على معني ادخلي واخرجني فادخل دخولا واخرجني
فاخرج خروجا وقيل المراد ادخاله مكة طاهرا عليها واخراجها منها اما وقيل ادخاله الفسار
واخراجها منه سالما وقيل ادخاله المدينة واخراجها من مكة وفيه المناسبات وجنيد تقدم الاخراج
على الادخال وقيل ادخلي فيما امرتني به واخرجني عما نهيتني به عنده والظاهر ان مقام في جميع
نوازه عليه ومصادره ذنوبه واخره وقيل المراد ادخاله في القبر والاخراج منه ليصل
بقوله عسيان يجعلك ربك مقاما واجعل لي من لدنك مرتفسا ولدن في العمارات
سلطانا نصيرا نصيرني على التحالف او ملكا ينصيرني الاسلام على الكفر فاستجاب له بمثل
قوله فان حزب الله هم الغالبون والنصر التمكن من الاستصار من العدو وقيل جاء الحق
الاسلام وزهو الباطل اي ذهب الكفر يقال زهو زوحا اذا خرج ان الباطل
كان زهوقا اي لم يزل مضطربا ونزل قرني بالتخفيف والتشديد من القرآن
من المتبينين كقوله تعالى من لا وثان قدم على البهم اهتماما اي كل شئ نزل من القرآن فهو
شفا للمؤمنين يستصلحون به دينهم ويتعظون به في دنياهم فوقع منهم موقع الشفا من
المرضي وعن النبي صلى الله عليه وسلم من لم يستشف بالقرآن فلا شفاء الله اول للنعيش



وليس يقناه ان منقسم الى ما هو شفاء الى ما ليس يشفا بل المعنى ان يزيل شيئا فشيئا فالتا
 في كل وقت بعضها هو شفاء كله ورحمة المؤمنين تنفج الكرب وتطهر العيوب مع
 ما تفضل به تعالى من الثواب في تلاوته ولا يزيد الظالمين الا خسارا اي نقصا
 لتكذيبهم وكفرهم قال قتادة ما جالس احد القران الا وقام بزيادة او نقصان واذا
 انعمنا على الانسان بالصحة والسعة اعرض عن ذكر الله كأنه مستغن عنه ونأى
 بجانبه تاكيد لا عراض لان الاعراض عن الشيء ان يولييه عرض وجهه والثاني بالجانب اي
 يولي عنه جانبه ويولي ظهره ويجوز ان يكون كناية عن الاستكبار لان من عادة المستكبر
 وقوي على القلب وتمني نهض واذا مسه الشر من مرض وقهر كان يؤثما شدا
 الياس من دفع الله قل كل يغفل على شاكلته على طريقته التي تشاكله حاله في الهدى
 والضلالة يقال طريقه وشواكل وهي الطرق التي تشعب منه ويشهد لذلك قوله
 فكم اعلم بمن هو هدي سبيلا اشد مذهبا واين طريقا فيستلوك عن الروح
 الذي يخفي بر بدن الانسان ويبدوه قل الروح من امر ربي من الايداعات الكا
 بامكن من غير مادة ومن اصل كاعضا جسد وفيه اشارة الى ان الروح مما لا يمكن معرفة
 ذاتها بغير ما يميزه عن بل يتبس به فلذلك اقتصر على هذا الجواب كما اقتصر موسى عليه السلام
 في جواب ومات لعالمين بذكر بعض صفاته وهذا القدر من البيان لا يفي في الابهام المذكورة
 فيما روي ان يهودا قالوا لقرين سلوة عن اصحاب الكهف وعن ذي القرنين وعن الروح
 فان اجاب عنها او سكنت فليس ينبغي وان اجاب عن بعض وسكت عن بعض فهو يفتقر
 لهم القضيةين واهم امر الروح لان السؤال كان عن حقيقة وهي باقية على ابهامها وقل
 الروح جبريل عليه السلام وقيل خلق اعظم من الملائكة وما اوتيتم من العلم الا قليلا
 لتعبدونه بتوسط خواصكم فان اكتساب العلوم النظرية من الضر في تليق الاستفادة من
 المحسوسات غالباً ولذلك قيل من فقد حساً فقد علماً واكثر الاشياء لا يدركها الحس ولا يرى
 شئنا لذهبن بالذي افحس اليك لذهبن جواب قسم محذوف مع نيبا من جز الشوط
 الداخلة على ان موطنه للقسم والمغني ان شيئا ذهبنا بالقران ومحوناه من الصدور والمغني
 ثم لا تجد لك به علينا وكيل اي لا تجد بعد الذهاب من يتوكل علينا باسترداده بروا عاده
 محفوظا مسطورا الا رحم من ربك لكن نشاذك رخم من ربك فبره عليك كان حجة
 توكل عليه بالرة وهذا امتنان من الله تعالى ببقاء القران محفوظا بعد المنة العظيمة في نزله
 ان فضله كان عليك كبيراً اذ جعلك سيد ولد آدم واعطاك المقام المحمود وانزل عليك الكتاب
 وابقاه محفوظاً قل لمن جعنا لانس والحق لم يذكر الملك معها الا لانقادا على الايات
 مثله لا نمره وبقوله ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيراً بل ان الفعل المذكور

مما لا يليق بشانه ولا يجوز ان ينسب اليه لانهم يعصونون لا يفعلون الا ما يؤمرون به
 علي ان يا توامثل هذا القران في كمال بلاغته وحسن نظره وجودة تاليفه لا يا توامثل
 جواب قسم محذوف دل عليه اللام الموطية ولولا هي لكان جواب الشرط بلا جزم لكون الشرط
 والعدول عن الصمير الى الاسم الظاهر لتخيم شان ما عجز عنه الثقلان ولما كان الاجتماع على امر
 قد يؤخذ بدون المظاهرة فيما بينهم كاجتماع المجتهدين على حكم شرعي قال ولو كان بعضهم لبعض
 ظهيراً ولو نظاهروا على ما اتفقوا عليه من المعارضة ببيان مثله ولا يصلاح هذا ان يكون
 تقريرا لقوله ثم لا تجد لك به علينا وكيل لان القدرة على الايمان مثله اصعب من القدرة على استوار
 عيه ونفي الشيء عما يقره نفي ما دونه لا نفي ما فوقه ولقد ضربنا للناس في هذا مرتبة
 وهذه السورة القران من كل مثل من كل معنى هو كالمثل في غرابته وحسن موقعه فاب
 اكثر الناس ابي متاويل بالتفاني فلم يرضوا الا كفوراً اي لا يحجوا وقالوا نقننا
 واقتراحا بعد ما لزمهم الحجة ببيان عجز القران وانضمام غيره من المعجزات لنؤمن بك
 حتى نتجر قري بالتخفيف والتشديد لنا من الارض ارض مكة ينبوعا هو عين
 ماؤه اي يغور بفعل من تبع لما كعبوب من عقب لما اذا زخر او تكون لك جنة من بحيرة
 فمعجز الانهار هذا بالتشديد بالاجماع فان الانهار خلاها وسطها تعجيراً اي
 يكون لك بستان يشتمل على ذلك او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا يعنون قول الله
 تعالى وتسقط عليهم كسفا وهو كقطع لفظا ومعني وقوي كسفا بالسكون وهو فعل بمعنى
 المفعول كالطحن كما انخفض من المفتوح كسد وسدر اوتاي بالله والمليكة قبيلة عبيات
 والقبيل بهذا المعنى المناسب للمقام الخالي عن التعسف مذكور في الصحاح او يكون لك
 بيت من زخرف من ذهب وقد قري به واصله الرينة اوتري في السما في مغارحها يقال
 رقي في السلم اذا صعد ولن تؤمن لرقيك ولن تصدق لرقيك فاللام للصلة يقال من له اذا
 زعن له علي ما في سورة يوسف عليه السلام حتى تنزل علينا كتاباً من السما فيه تصديق
 نقره فلا يحتاج الى نقلك اياه وهذا القول لعدم اعتماد النبي صلى الله عليه وسلم في تليق
 القران قل وقري قال اي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان ربي عما يمجسان
 اقتراحتهم عليه او تنزيها لله تعالى من ان ياتي او يحكم عليه هل كنت الا بشراً رسولاً كسائر
 الرسل بشر اسلمهم وكان الرسل لا يتون قوتهم الا بما يظن الله تعالى عليهم من الايات فليس امر ايها
 الما هو الى الله تعالى بما بالهم يمجرون وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى وما منعهم
 عن الايمان بعد نزول الوحي ومجي القران الا ان قالوا اتبعنا الله بشرا رسولاً الا قولهم هذا
 وكان المانع من اعتقادهم بموجب ما قالوا من ان الله تعالى اخل من ان يكون رسوله من البشر
 الا ان عجزهم بالقول تنزيلا له واخراجا عن حيز الاعتقاد قل في جوابهم لو كان في الامر

ملكه يشون مطمئنين يتصرفون فيها بالمشي قاطنين فيها وليس لهم قدرة الصعود الى
السموات فيسعون من اهلها ويعلمون ما يجب عليه لتزولنا عليهم من السما ملكا وولا يكون
من جنسهم فيفهمون كلامه ويسكنون اليه فاما انتم فبشر فبشرني انكم بشر امثلكم لتكون قلوبكم اليه
اسكن وانتم لكلامه اذهم فان مقتضى الحكمة ان يكون الرسول من جنس المرسل اليه وملكا قال
من رسولا ويجعل ان يكون موصوفا به وكذا الحال في البشر كل جوابا لهم حين قالوا من شهد
لك انك رسول الله كفي بالله شهيدا بيدي وبيدكم نصب شهيدا على التمييز اي تحسبي الله تعا
من الشهدا اولى الحال اي كفي بالله تعالى في حال شهادته والعدول عن بينا الى ما فيه الكفر
للتاكيد ان كان بعباده خيرا بجهنات سرارهم بصيرا مطلقا على ما يظن من افعالهم
واقوالهم فيجازيهم عليه وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديد للكفار ومن يهد
الله فهو المهتدي ومن يضل فلن يهديهم اي هنا بصير الجمع تنبيه على ان نسبة الضالين
الى المهتدين نسبة الجماعة الى الواحد ولذلك قال اولياء مع ان في الوالي الواحد بلغ
منه ونريه دونهم ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم مستحويين عليها او ماشين عليها و
في الصحيحين ان قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يشون على وجوههم قال ان الذي
امشاهم على وجوههم قادر على ان يمشيهم على وجوههم عتيا وبكا وطمنا انهم يحشرون على
هذه الصفة ثم يخلق لهم ذلك قبل دخولهم في النار فابصر في لقوله وراي المجرمون النار
فظنوا انهم سوف يوقونها وتكلموا لقوله تعالى دعوا هؤلاء ثبورا وسمعوا لقوله تعالى سمعوا لها
تغيظا وزفيرا وقيل لا يمشرون ما يقرأ عنهم ولا يسمعون ما يلدس عليهم ولا ينطقون بما
يقبل منهم ويرد ان قوله تعالى اليوم نخرجهم على افواههم صريح في نفي القدرة على مطلق التكلم
عنهم وان قوله تعالى وتكلمنا ايديهم دل على ان ذلك في الموقف قبل الانصراف عنه الى النار
وبهذا اندفع ان احتمال ان يكون ذلك بعد الدخول فيها اي عند المشاورة عليها ما وافق
جهنم كما خبت سكن هبتها الخبوس كون النار عن الالباب وما قيل بان اكلت جلودهم ونحوهم
يرد قوله كلما نصحت جلودهم بدلنا جلودا لانه صريح في النار لا يتجاوز في تعذيبهم عن هذا الانصاف
الى اخذ الاحراق والافس زردناهم سعيرا توقدا وانما قال زردناهم ذوق زردناها على انهم
وقودها على ما نطق به قوله وقودها الناس والحيوان ذلك جزاؤهم باهم كبروا بابائنا
وقالوا ايذا كنا عظاما ورحاا ايضا لمبعوثون خلقا جديدا قد مر تفسيره في هذه السورة
اولم يروا اولم يعلموا ذلك علما يقوم مقام القيان في حق الايقان ان الله الذي
خلق السموات والارض قادر على ان يخلق مثله واذا قدر على خلق مثله قدر على اعادته
خلقا جديدا وجعل لهم اجالا لا ريب فيه هو الموت او القيمة فابي الظالمون لا كفرا
جحودا قل لو انتم تعلمون انتم فاعل بفعل محذوف بفسر ما بعد تقديره لو لم تكون محذوف

تلك

تلك وايدل من الضمير المتصل الذي هو الواو ضمير منفصل وهو اسم لسقوط ما ينقل
به من اللفظ كقوله وان هولم يحمل على النفس ضميرها وفيه دلالة على اختصاص الخطاب
في الامسالة مع الايجاز خراين رحمة ربي اي خراين نعمه اذا الانسكتم اي لا سكت
خشية الانفاق لاجل خوف الفقر وكان الانسان قويا مضيقا للنفقة ومزايده
كان ليان ان الانسان مجبول على الشح والفضة ومن يوق شح نفسه اغنا يوق بفضة الله تعالى
اياه وما ذكر جواب قولهم لن نؤمن لك حتى تخرجنا من الارض نبوءا حتى توسع في المعيشة
اي لم توسعتم لجلتم ايضا ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات قد مر تفسيره في سورة
الاعراف وليس انما الما من الحجر والانفاق البحر ونق الطور منها بدلالة ان الخطاب في
قوله تعالى لقد علمت ما انزل هؤلاء الا رب السموات والارض لغرغور وهذه الايات بعضها
عند هلاكه وبعضها بعد فاسل بني اسرائيل اي فاسل علما بني اسرائيل اذ لجام اذ
خا اسلافهم والقامل في اذ محذوف تقديره فاسل عن حديث او عن قصة بني اسرائيل اذ جا
فقال له فرعون اي لا ظنك يا موسى سمعوا اي سارا قال الغرا وبوعين في موضع
موضع الفاعل كما تقول هذا ميسوم وميوني اي شاي ويا من ويشهد لذلك قوله تعالى
قال لقد علمت ما انزل هؤلاء الا رب السموات والارض بصائر فانه ظاهر في ان تكون
تلك الايات سحرا او الكساي علمت بالضم اي قال موسى عليه السلام علمت ناو قر الباق
بالفتح اي علمت يا فرعون لانه عاند مع علمه لقوله تعالى وحجدا وياياتنا واستيقنتها
انفسهم ولقوله انك لصحة عقلك وسلامه حسك تعلم ان ما جيت به من الايات ليس سحرا
بل هي حجة الله تعالى التي من تامها استبصر فيها اي يتقن انها من عند تعالى وانتقبت بصائر
على الحال والقامل فيه محذوف تقديره انزلها بصائر واي لا ظنك يا فرعون مشورا
هلكا وخاسرا وقيل مضروفا عن الخير وكان موسى عليه السلام عالما بذلك يتقن وانما قال
اظن اظهرا للتقرين في تعري ما ادعاه وقايد دفع وتم المبالغة فيه وصونه عن مظنة
الافراط فازاد فرعون ان يستعظم ان يخرج موسى عليه السلام وقومه بالنفي والقطر
وقدر في هذه السورة ما يتعلق بمغني الاستغفار من الارض ارض مصر او الارض مطلقا
فاعرفاه ومن بعد جميعا فحاق بهم مكرهم وقتلنا من بعد من بعد فرعون لبني اسرائيل
اسكنوا الارض التي اراد ان يستغفر منها هذا على تقدير دخول موسى عليه السلام ومن بعد من
بني اسرائيل مصر بعد هلاك فرعون ظاهر ما على تقدير عدم ذلك على ما ذهب اليه بعضهم فلا
بد من تعبير التعريف في الارض الجنس والمقول بان الامر المذكور انما كان لا ولد من بعد عليه
السلام لاهل فاذ جاء وعد الدار اخره يعني قيام القيمة حينئذكم لفيضا مخلطين
الغفيف ما اجتمع من الناس من قبائل شي قال الاضمي الغفيف جمع وليس له واحد وهو مثل الجنيح

ها

م

ن

وبالحق أنزلناه وبالحق نزل أي ما أنزلنا القرآن إلى السماء الدنيا المحفوظا عن اعتراف البطلان
وما نزل على الرسول الا كذلك وتكرار الحق باسمه الظاهر للتخميم وما أرسلناك الا مبشرا
بالنواب المطيعين ونذيرا بالعقاب للقاصين ولسيرك شي وقرأنا وقصا
نزلناه مفردا متجاورا وقري بالتشديد لكثرة تجويزه لقراءه على الناس على مكت على تثبت وترسل
فانه ليسر المحفظ وقري بالفتح وهو لغة فيه ونزلناه تنزيلا على حسب الاستباب ومقتضي
الحكمة قل انوا به اولاً تومنوا يتضمن الاعراض عنهم والاحتقار لهم وعدم الاكثار بهم
فان يما بهم بالقرآن لا يزيد فضلا وامتناعهم عنه لا يؤثر نقصا وقوله ان الذين اوتوا العلم
وهم من موافق اهل الكتاب مثل عبد الله بن سلام واخا به تعليل له اي ان لم تومنوا به فقد امن به من
هو خير منكم من قبله من قبل نزل القرآن اذ انبلي عليهم يجوزون لادق ان يحكم تعظيما
لامر الله تعالى وشكر الاجاز وعنه في الامم السابقة بعقبة محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
والجور السقوط بسرعة وانما ذكر الادق ان في اللفظة في التحامل على الجبهة والانفخ في كانه
الذوق بالارض والامم بمعنى علي وقيل الاختصاص وفيه ما فيه وانصاف سجد اعلى الحال
ويقولون اي في سجودهم سبحان ربنا عن خلف الوعد ان كان وعد ربنا لمفعولا
ان كان وعد كايلا محالة ويجوزون لادق ان كثره لاختلاف الحال والسبب فان الاول
لشكر عند اجاز الوعد والثاني لما اترفهم من مواظب القرآن يبكوك اي هنا بالفعل
اشعرا بالتجدد فان منشأ البكا وهو التفكير والتذكر مما يتجدد بخلاف منشأ التجدد
ويريدون سماع القرآن خشوعا لما يزيد علمنا ويقينا بالله تعالى وقدم تفسير الخشوع
قل ادع الله او ادع الرحمن نزلت حين سمع المشركون رسولا الله صلى الله عليه وسلم يقول
يا الله يا رحمن فقالوا ان ربنا ان نعبد لها اخر وهو يدعوه والمراد التسوية بين العظمين
بانما يطلقان على ذات واحد وان اختلفا باعتبار الاطلاق

• عبارة انشائي وحسنك واحد • وكل الى ذلك الجسما ليشي
والدعا بمعنى التسمية وهو يتعدى الى المفعولين حذف اولهما استغناء عنه والتمثيل وقيل
وقيل لما نزلت قالت اليهود انت لتقل كرا الرحمن وقد كثره الله تعالى في التوراة والمعنى انما
سيان في حسن الاطلاق والافضل الى المقصود ويقضه قوله ايا ما تدعوا فله الاسماء
الحسني اصله ايا ما تدعوه فهو حسن فوضع موضع موضع فله الاسماء الحسني المبالغة والدلالة
على ما هو الدليل عليه وكونها حسني لدلالة على صفات الجلال والاکرام والتوحي في اياها
عن المضاف اليه وما صلة لتأكيد ما في اي من الابهام والضمير في له المستوي ولا يجوز يصلونك
بقراءة صلوتك علي خذ والمضاف حتي لا تسمع المشركون فاني ذلك يجهل على السبب والوقوف بها
ولا تخاف بها كل المخافة حتى لا تسمع من خلفك من المؤمنين والمخافة خفض الصوت

وابع

واسمع بين ذلك بين المهن والمخافة سبيلا • وسطا فان خيرا الامور اوسطها وقيل
مقناه لا تجهر بصلوتك كلها ولا تخاف بها بأسرها وابع بين ذلك سبيلا بالاخفات بها
والجبريل وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا فيه رد لمن قال عزير ابن الله ولبن قال
المسيح ابن الله ولبن قال المليك بنات الله ولم يكن له شريك في الملك في الالهية
وفيه رد للتوبة القايلين بتعدد الاله ولم يكن له ولي من الدال من اليهود لانهم
اذل الناس وفيه رد لقولهم نحن ابنا الله واحباؤه وقال الحسن بن الفضل يعني لم يبد
فيحتاج الي ولي وناصر بخبره من الدال عزير وكبرياؤه وهذا قول حسن يقضه قوله
وكبر تكبيرا التكبيرا بلغ لفظة للعرب في معنى التعظيم والجلال وانما كذا بالمضد
تحقيقا له وابلا عما معناه ولما كان اتحاد الولي قد يكون للاستعداد والاعتزاز به والاعتراف
من الدال وقد يكون بالفضل والرحمة لمن والي من عباده الصالحين كان النفي ان يشي
به من اجل المذلة اذا كان مؤزود الولاية بحمل هذين الوجهين ففي الجهة التي لا خجل
النقص بخلاف الولد والشريك فانهما نفي على الاطلاق لعدم احتمالهما الوجهين في شأ
تعالى وانما رب محمد علي وصفه بنفي الولد والشريك والدال ان من هذا وصفه هو
الذي يقدر علي ايل كل نعمة فهو الذي يستحق جنس الحمد وهذه السورة الكريمة ابتدئت
بتمجيد الله تعالى واختمت به والحمد لله علي التمام

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي نزل علي عبد الكتاب في ترتيب استحقاق الحمد علي نزال القرآن تنبيه
علي عظم شأنه من بين النعم الجسام وذلك بهدائه الي ما فيه كمال العباد ودعوته الي ما
به انتظام صلاح المعاش والفلاح في المعاد ولم يجعل له عوجا من تمام الصلة علي انه
عطف بيان اذ المعني نزل علي عبد الكتاب الكامل في باب قال ابن السكيت كل ما ينصب
كالخياط والعود يقال فيه عوج بالفتح والعوج بالكسر ما كان في ارض او دين او معيار
وتكبره لتعظيم النفي في انواع الانحراف عن سنن الاستقامة والاعتدال فاجده عليه من
جهة الاختلال في الترتيب والاختلاف في النظم والتسا في المعني فيما علي الكتب
السابقة بالتعبير والتقرير وبمصالح العباد فيكون وصفه بالتمثيل لغد وصفه بالتمثيل
وقيل المراد ثبات الاستقامة والاعتدال فاجده عليه السؤال عن فائدة الجمع بينه وبين
نفي العوج فان مفهوم احد هما عيسى ما فهم من الاخر واجبت بان فائدة التاكيد في ترتيب
شهد له بالاستقامة لا يخلو عن ادني عوج عند السبر والتصفح ويرد عليه بقلا الاغراض عن
انما ذكر فيما شهد له العباد ان ذلك انما يصح ذكر النفي عقيب الاشبات دون العكس وبعد
اللتيا والقيان التأسيس خبير من التاكيد لافادة اولي من الاعادة وانتصابه علي الحال
من الكتاب لا من الضمير في له لما فيه من الرككة التي يجب تنزيه كلام الله تعالى عنها ولا حاجة

المقدم مضمون لا تمناه ان يتبعه عطف ولم يجعل على انزل وقد عرفت فساد عدم تمام ذلك
المبني كيتدر اطلق لمعومه الجنس وعدم اختصاصه باحد الفريقين على ما افصح عنه قوله
تعالى ان انذر الناس وبشر الذين آمنوا وفي اطلاقه هذا دفع ونهم الاختصاص السابق الى
الفهم من قوله وينذر الذين قالوا يا شاك عذابا شديدا من الله تقدم الكلام عليه
في سورة هود عليه السلام وينشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم بان لهم ان
نضمن ينشر معنى يبين لم يحتج الى البنا اجل كسنا ثوابا جديلا في الجنة واما نصرة الجنة ففر
التبشير بها يكفي الايمان ولا حاجة الى العمل الصالح عند اهل الحق ما كثر فيه في
اي في عمله ابدا لا الى غاية وينذر الذين قالوا اتخذنا الله ولدا ختمهم بالانذار بقدر ما
عم الجميع لغاية تحش صنيعهم وترتب على القول شقا بانهم استحقوا الانذار به مع قطع النظر
عن الاعتقاد واهم المندبر ليهذه اليوم كل مذهب وفيه ما لا يخفى من التحويل ما لم يه
اي بما قالوا من علم شيء من العلم الاستحالة المعلوم والحكمة في موضع الحال اي والواجب
به ولا لا بايهم اي قلدا وفيه اياهم وهم مشاهير في الجهل كبرت كلمة غطت مقالهم فقد
في الافترا على الله تعالى فراه الجهور بالنصب على التمييز وقرئ بالرفع على الفاعلية والاول و
وابلغ لما فيه من الابهام والتبيين وفيه معنى التعجب ورجعه الى تعظيم الامر في قلوب السامع
كانه قيل ما اكبرها كلمة تخرج من افواههم مقابلة لكلمة ووصفها بذلك مع ان العلم الضمير
حاصل بان شان جنسها ذلك فلا له من فائدة وهي الاشعار بانها ينبغي ان تصف بهذه الكلمة
قلبي لوضوح بطلانها فكانه قيل تخرج بنفسها بلا اخراج منهم وفيه تأكيد لقوله ما لهم من علم
ان يقولوا لا كذا الاقولا كذا فلعلك باع نفسك لعقل المتعجب في المحبوب والاشفاق
في المحدث والجنوع الامهات من شدة التوحد على انهم عتبر عن ادبارهم وتباعدهم عن
التصديق بالقرآن على وجه فصيح شبهه ايام حين تولوا عنه ولم يؤمنوا وما تداخل من الوجه
والاسف من فارق اجتهد فهو يتساقط حشرات على انهم ويخيم نفسه وجدا عليهم فاستعارة
تمثيلية وقرئ على الاضافة وهو للاستقبال ان قرئ ان لم يؤمنوا بالكسر ففي ان قرئ
بالفتح بمعنى لان لا تؤمنوا فلا يجوز اعمال باخ الا ان جعل حكاية حال ماضية لتصوير تلك الحال
في ذهن السامع واستحضارها بهذا الحديث القران اسفا مفعول له اي لفطر الحرب
ويجوز ان يكون خلا انا جعلنا ما على الارض من الزخارف يرشده الى هذا قوله تعالى قوله
تعالى لا اخذنا الارض زخرفها وازينت زينة لها مفعول ثان لجعلنا بمعنى صيرنا ويجعل
الحال على انه بمعنى وجدنا لنسلكهم ايام احسن عملا في عايطيه وحسن العمل الزهد فيها وترك
الاغترار بها ثم زهد في الميل بقوله وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا ترابا لانيات فيه
والجزر الارض التي قطع بناها من الجزر بمعنى القطع فيه تسلية لهؤلاء الله صلى الله عليه وسلم

وقرأ المؤمنين عما اختوت ايدى المترفين من زينتها ام حسب بل احسبت ان احجاب
الكهف والرقم الكهف النقب المتسع في الجبل وما لم يتسع منها فهو غار ذكره القرطبي والرقم
اسم الجبل او الوادي او القري او الكلب وروح رقت فيه اسمها وهم جعلت على باب الكهف وقيل ان
اصحاب الغار الذي انطبق عليهم فذكر كل واحد منهم اصلح عمله وفي هذا خبر معروف اخرج في الصحيحين
وقال قوم اخبر الله تعالى عن فتح باب الكهف ولم يخبر عن اصحاب الرقيم بشيء كانوا في بقاياهم احيا
مرة مديدة بلا غذا من اياتنا عجبا اي احسبت ان احجاب الكهف والرقم كانوا من اياتنا عجبا
فليس كذلك بل كل اياتنا ما هو اعجب منهم وقال القشيري ازال موضع الاعجوبة من وصفهم حيث
اضاف الي نفسه بقوله من اياتنا وتقليد لقادة من الله تعالى ليس يستبدع اذا وى الفتية
الى الكهف حين التجاوا اليه ورعيهم كانوا شيئا من اولاد الاشرف ازالهم دقيا نوس ملك
على الشرا فابوا وقرئوا الى الكهف فقالوا ربنا اتنا من لدنك رحمة من خزان رحمتك الموجبة
للعفوة والرزق والامن وهى لنا من امرنا الذي فيه من مفارقة الكفار رشدا نصير
بسببه مهتدين واجعل امرنا كله هديا والرشدا صابرة الطريق المؤدى الى البغية وكذا الرشدا
والرشاد واصل التهيئة اخذات هيئة الشيء ففهمنا على اذانهم اي منعنا ان ينعفوا
قطرب هذا كقول القرب فتراب الامير على يد الرعية اذا منعهم عن الفساد وضرب السيد على رعيه
المادون اذا منعهم من التصرف وتخصيص الاذان بالذكور لان النوم فلما ينقطع الامن جهتها
ولا يستحكم الامن تعطلها اشير الى ذلك في قوله عليه السلام ذال رجل بال الشيطان في اذنه
والذا هبون الى ان المعنى ضربنا عليه حاجبا من ان تسمع ذاهلون على ان الحجاب لا يباين السمع
ولذلك ادخل السمع في قوله تعالى ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة فمحق
ذوق التعشيشة على ما اعتروا به وذكره في تفسيره في الكهف سبعين عذرا قال الزجاج
عذرا كثرتها لان القليل يعرف مقداره من غير عذرا فاذا اكثر عذرا وما قولهم دراهم معدودة
فهو على القلة لانهم كانوا معدودا القليل ويزنون الكثير ثم بقشاشهم اي من نومهم يقال
احيي واقم من نومهم مبعوث لانهم كانوا ممنوعا من الانبعاث والتصرف لتعلم عبارة عن
خروج ذلك الشيء الى الوجود ومشاهدته وعلمنا على نحو كلام العرب والافقد كان الله تعالى
علم ذكره القرطبي فلا حاجة الى اثبات التعليق من علمه تعالى حالي واستقبال اي الحري المجتهد
منهم ومن غيرهم في من لبثهم اخصى لما لبثوا امدا ضبط امد الزمان لبثهم والامد العائنه وما
في معنى الاستفهام علق عنه لتعلم فهو مبتدا وخصي خبره فهو فعل ماض وماذا مفعول له ولما
لبثوا حال منه او مفعول وقيل انه المفعول واللام مزيد وما موصولة واما غير وقيل اخصى
اسم تفضيل من الاختصاص بحد الزوايد كقولهم اخصى المال وافلس من ابن المارق ورة عليه بان
بنا اسم التفضيل من الاختصاص بحد الزوايد الثلاثة في المجد شاذ فلا يقاس عليه ولان امدا لا يصب

بأقل لا يعل ولا يلبثوا القدم سدا المعنى عليه فان زعمنا نصبه بأما فعل بل عليه
أخصي كما في قوله واضرب منا السيوف القواسم فقد بعثتنا المتناول وهو قريب حيث أبيت
ان يكون ثم رجعت مضطرا الى تقديره ولكنه مردود اما اول افلاق عوي الشذوذ مذهبا في
علي وعند سيبويه هو قياسي وبه اخذ الزجاج وعلى اختيار ابن عصفور ان الهنزة اذا كانت لغوية
النقل كاشكلا امر قاطم الليل يجوز ان يقال ما اشكل هذه المسئلة وما اظلم هذه الليلة ولم
في اخصي ليست النقل واما ثانيا فلاق قوله ان فعل لا يعمل ليس بجواب لانه يعمل في التمييز
زعم ان اخصي اسم تفضيل لم يجعله مفعولا به بل جعله تمييزا ومثله بما يقال زيد قطع الناس
واما ثانيا فلا نه يجوز ان يكون نصب امدا على نزع الخافض تقديره لما لبثوا من امد على ان
الامد بمعنى المد ولعل هذا مراد الطبري حيث ذهب الى ان نصب امدا بلبثوا واما رابعا فلا نه
التفضيل ينصب المفعول به في مذهب الكوفيين فلا اضطرار الى تقديره فقل وانما ذلك على تقدير
ثبوت نزول القرآن على مذهب البصريين عنه نقص عليك نبأهم النباخير ذو شان بالحق
بالصدق انهم فتية جمع فتى كصبي وصبيته امنوا برهم الرب السيد الناظر في مصالحة
ولا شقاق بذلك عدل عن مساوينا وزدناهم هدي بالتبث وربطنا على قلوبهم من الجا
ربط الله على قلبه صبره ومنه رابط الجائدين ما كان الخوف والقلوب عن مقارها الاثر
الي قوله تعالى وبلغت القلوب الحناجر قيل في مقابلة ربط على قلبه اذا تمكن وثبت وهو تمثيل
والعدول عن التعدية الى علي من باب يخرج في عراقيها بالمبالغة ادقا ما على قدم الصدوق
يقال قام الى امر كذا اذا عزم عليه بغاية الجدة فقالوا ربنا رب السموات والارض ارضنا
دونها لم يقل ربنا لان جنة توجه تعالى الوهية لا ربوبية لقد قلنا اذا شططا
وانه لقد قلنا اذا شططا والشطط الخرج من الخلد لوفيه يقال شطط فلان اذا جاز
القدر يقال شط في البعد صند وصف به المبالغة هو لا مبتدا قوتها عطف بيان
التخوفا من دونها خبره وهو خبر في معنى انكار لولا ياتون لولا حرف تخصيص بمعنى فلا
معبة لانكار عليهم على الوهية بسلطان بين بحجة بالغة ظاهرة فيه دليل على فساد التقليد
في اصول الدين فمن اظلم من افترى على الله كذبا بنسبة الشريك اليه تعالى واذا غرهموه
خطاب من بعضهم لبعض والاعتزال يشمل الحنفا والقبليين من مفاخرة قورهم ومعتقداتهم وما
يعبدون لا الله عطف على الضمير المنصوب سواء كان موصولا او منصوبا ولا يستلزم ان كل
يعبدون الله تعالى مع الهتهم ومنقطع ان لم يعرفونه تعالى ويجوز ان يكون مانا فية على ان اجاز
عن الفتية بالتوحيد معترض بين ادوابه تحقيقا للمضمون بالجملة فاو الى الكهف ينشر كم ركب
بسط الرزق لكم ويوسع عليكم من رحمة في الدارين ويهيئ لكم من امركم مرفقا ما تيقن
اي ما تستغفون قالوا ذلك نعمة بفضل الله تعالى وقوة في رجائهم وقرى مرفقا بفتح الميم وكسر الفاء

قال الجوهري

قال الجوهري من فرام فقا حقله مثل مقطع ومن فرام فقا حقله اشما مثل سجد ويجوز مرفقا اي رفقا
مثل مطلع ولم يقرابه وتري الشمس اذا طلعت الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ولكل احد البع
انك لو رايتهم لرايتهم كذا لان مخاطبة راحم على التحقيق راو عن كهفهم تتخي وتميل فلا يقع شعا
فتوزيهم وامثله تراوون فادغمنا لنا في الزاي وقرى بحذوها وقرى تركبها وتراوون كجناور
وكلمها من الرزق يعني الميل ذات اليمين جهة اليمين وحقيقة الجهة المسماة باليمين واذا
عرب تفرصهم يعني يمين الكهف وشماله وهم في جوة منهم اي هم في متسع داخل الكهف بحجة
لا يزلهم من كان سبابه ونبأهم روح الهواء لا يؤذيهم كربا لكهف وهذا ايضا من تمة ما ذكر
وذلك لان باب الكهف في مقابلة نبات النعش وقرب المشارق والمغرب الى محاذاته مشرق
واسر السطان ومغرب والشمس اذا كان مدارها مداره تطلع مايلة عنه مقابلة بجانبه كما
وهو الذي بلى المغرب وتغرب محاذية بجانبه الامر فيقع شعاعها على جانبه ويجعل عفونة ويعدله
مراه ولا يقع عليهم فيؤذي اجسامهم ويبي ثيابهم ومبناه العقول عما تفرصهم من الدلالة على
نحول الشمس في الكهف عند غروبها ثم ان ما ذكره من حكم مقابلة للنبات النعش يختلف
باختلاف الاقاليم طول وعرض ثم ان قوله ولا يقع عليهم فيؤذي اجسامهم ويبي ثيابهم لهما
لما وقع في شأنهم من خوارق العادات عن حد هابيتا ان سابها العادية على ان ما ذكره
لا يصلح سببا كافيا ذلك من ايات الله قالوا ذلك ليس شاة الى الايو والى
الترافد والقرض بل الى حفظ الله تعالى اياهم في ذلك الكهف تلك المدح الطويلة من تبرا
عن اختياره في احتياله وصدق رجوعه الى الله تعالى في احواله ولم يستغن بغير الله من شكا
اواه الى كهف افناله وكفاه جميع اشغاله وهما له محلا تقيافيه من رطله بكل اقباه
من يهدي الله بالتوفيق فهو المهندي للمذي صاب الفلاح ثنا عليهم بانهم طاهدوا
في الله تعالى واسلموا له ووجههم فلفظهم وارشدهم الى نيل تلك الكرامة ومن اجل الاملا
من الله تعالى بخلقه واعى الضلال عندنا وعند المعتزلة مؤول بالخذلان فكن محذاه وليا
مرشدا من يليه ورشدنا والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ولكل احد كما في السابق واللاحق
وتحسبهم ايقاظا لانفتاح اعينهم وتفسرهم واما ثقلهم فانما يقع احتيا نافلا يصاح سببا
لحسنان كل من يراهم وايضا جميع يفظ ويظ بضم القاف وكسرهما وهو اليقظان وهم رفو
نيام وتقلبهم اضافا للتقليب الي نفسه لانه تخليقه خالبا عن الاسباب لعادته وشرايطها
ذات اليمين وذات الشمال قال ابن عباس رضي الله عنه ولم يقلوا الا كلمتهم الارض ذات
على النظر لما مر ان حقيقة الجهة وقري وتقلبهم والضمير لله تعالى وتقلبهم على المعتزلة منصوص
بفعل يدل عليه وتحسبهم اي تزي تقلبهم وكلمهم اكثر المفسرين على انه كلب حقيقة وكان اعيد
احدم او زرعوا وغنم ذكره القرطبي فلا تاييد في قرأه وكلمهم اي صاحب كلمهم لما قيل انه كلب

ج

له

ل

راع مرواه فتبعهم وتبعه الكلب بل التائب بخلافه اذا الظاهر منها ان يكون الكلب من الغنم
 وقالت فرقة لم يكن كلبا حقيقة وانما كان اخصم وكان قد قعد عند باب الكهف طليقة لم كاسي
 النجم التابع للمجوز كلبا وقد حكى ابو عمرو الجوزي ان قرى وكالهم وحمل على هذا الرجل ان يسط
 الذراعين واللفظ بالاربعين مع رفع الوجه للطلع هيئة الرية المستخفي نفسه ويحتمل ان يراد بالكا
 الكلب باسط ذراعيه اعمل اسم الفاعل وهو يعني المضى لانها كما تير حال ماضية ولم يقصد
 الاخبار عن فعل الكلب وعند الكسائي وهشام واي جعفر من البصريين كونه بمعنى المضى
 غير مانع عن العقل والذراع من طرف المرفق الى طرف الاصبع الوسطي بالوصيد بالباب ولم
 يكن الكهف باب فالمراد منه موضع الباب ولذلك قال الموروق في الشعب لو اطلق عليه
 اي لو شاهدتهم اضله الاشراف على الشيء ناظر اليه ويكنى به عن المشاهدة الكاملة والخطاب
 لمن في وري الشمس وقرابن كثير بالتشديد للمبالغة وقرى بضم الواو لوليت منهم لآخر
 بوجهل عنهم وانصب قرارا على المصدر اما لفرزت محذوفة وما لوليت لانه بمعنى لفر
 اولى العلة او على الحال ولملت منهم رعبا خوفا يلاصقهم لما لبسهم الله تعالى بالهيئة
 وقيل لظول افكارهم وشعورهم واجرامهم وقيل لو خشة مكانهم ويا به قوله منهم والصحيح في امر
 ما قال ابن عطية ان الله تعالى حفظ لهم الحالة التي ناموا عليها ليكون لهم ولاغيرهم فيكون
 ينكر الناهض الى المدينة الامعالم الارض والبناء ولو كانت في نفسه حالة ينكرها كانت عليهم
 وايضا لما قال بعضهم لبعض لبنا يوما او بعض يوم وقيل لا فتاح غيوتهم وقيل لو خشة مكانهم
 وبالملة كان الناس يحجرون بينهم بالربح لئلا يصلوا اليهم وقرى الملبت بالتشديد للمبالغة ورعبا
 مفعول ثان وقيس وقرى بضم العين وكذلك بضمهم البعث التحريك عن مكانه اي ايقظنا
 من نومهم على ما كانوا عليه من هيئتهم لم يتغير شيء من ابدانهم وشبابهم لئلا يوايبنهم ليقال
 بعضهم بعضا ويتعرفوا حالهم وما صنع الله بهم فيعبروا ويستدلوا على عظم قدره الله تعالى
 ويرادوا يقينا ويشكروا ما انعم الله به عليهم ويستنبطوا به من البعث قال قائل منهم كم لبستم
 قالوا لبنا يوما او بعض يوم قال الحسن دخلوا الكهف في اول النهار فظنوا حين تسبقظوا
 فاذا هو اخر النهار ثم راوا من الشمس بقية فقالوا او بعض يوم وكان كذلك ولم يؤسفوا فيه بل قد
 ولم يؤخذوا به قالوا ربكم اعلم بما لبستم انكارا عليهم من بعضهم استدلالا بن عباس رضي الله عنه
 بهذه الآية على ان الصحيح من الاقوال في عدد من انهم سبعة نبأ على ان اقل الجمع ثلثة قيل انهم دخلوا الكهف
 وكان انتباههم بعد الزوال فظنوا انهم في يومهم فلما نظروا الى طول ظفارهم واشعارهم قالوا ذلك
 وفيه نظر قدم وجهه ولما اخذهم ما ياخذ من نام طويلا من الحاجة الى الطعام قالوا فاتبعوا
 احدكم كانهم قالوا فيما بينهم ودعوا علم ذلك الى الله تعالى بقرين بكسر الراء وسكونها والتقدير
 وادغام القاف في الكاف وبالتحفيف مكسورا الواو ومدغما وغير مدغما وادغام النون في السين

على غير

على غير مدغما والواو في الغنة المضروبة نص عليه في الصحاح والقاموس كما لو قد استفتحوا حين
 خرجوا ذرايعهم لضيقهم وكانت حاضرة عندهم فهذا اشاروا اليها بقولهم هذه الى المدينة هي
 طرسوس فليست بها الضم للمدينة والمراد اهلها بطريق الاستخدام اذ في طعاما اكثر بركة
 قال ابن عباس وعلي رضي الله عنهما انهم لا يزدادون بالطبخ وهو من تدبير قليل البضاعة وفي
 تفسير القرطبي قيل انهم امرؤ ان يشعري ما يطبخ ان طعام اثنين او ثلثة لئلا يطعم عليهم ثم اذا طبخ
 كفي جماعة ولهذا قيل ذلك الطعام الانر فليانكم برزق منه وليتلف اي وليتكلف في استعمال
 دقايق التدبير في دخول المدينة وشراية الطعام فلا يعلم به في ذهابه ويا به ولا يشعرون بكم لاجل
 ولا يفتنون ما يؤذي الى الشعور بكم وضمير انهم غايده على ما دل عليه المعنى من اهل تلك المد
 ان يظهر واعليكم ان يطلعوا عليكم او ان يظفروا بكم برحومكم يقتلوكم برمي الحجارة او يفتن
 في ملتهم يضربوكم فيها وانما لم يقل اليها لانه لا يلزم من القودالي الشيء التلقين به وقيل القودالي
 مقناه الشايع لانهم كانوا لا على دينهم ثم امنوا ولئن تعلقوا اذا ابدوا ولئن تفرقوا غير ابدان
 ارتدوهم وكذلك اعترنا عليهم المفعول محذوف تقديره اعترناهم عليهم اي ما انما هم ونفسنا
 ليزدادوا بصيرة اطلعناهم عليهم واصله ان من اعتر بخله على شيء وهو غافل نظر اليه حتى يعلم ما
 العشر للاطلاع ليعلموا اي يعلم الذين اطلعناهم على حالهم ان وعد الله بالبعث والموعود
 الذي هو البعث حق لان نومهم وانتباههم بعد الموت المتطاولة كحال من يموت ثم يبعث
 وان الساعة لارتيب فيها وان القيمة لا ريب في مكانها فان من توفى نفسه وامسكها ثلثا من سيرة
 حافظا ابدانهم عن التحلل والتفت ثم ارسلها اليها قادرا ان يتوفى نفوس جميع الناس اياها الى ان
 يحشر ابدانها فيرة ها عليهم اذ يتنازعون طرف لا عثرنا بيبهم امرهم امر الفتية حين امانهم
 الله تعالى ثانيا فقال بعضهم ما توأوا وقال اخرون ناموا نومهم اول مرة فقالوا بسوا عليهم
 اي على باب كهفهم بنينا لئلا يطرقيهم الناس والدواب ولا يتقرضهم السباع رتبهم اعلمهم
 باحوالهم انهم ما توأوا ناموا قال لم يقل وقال لانه لم يذكر في موضع المنازعة الذين علموا
 على امرهم اي قال عظماءهم بعد الاتفاق على البنا عليهم لتحتج عليهم سجدا يصلي فيه وتبرك
 في مكانهم سيقولون الضمير لول خاض في قصتهم في من رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل
 الكتاب والمؤمنين ثلثة رايهم كلهم هم ثلثة رجال رايهم كلهم اي جعلهم اربعة بانفسهم اليهم
 قيل هو قول اليهود ويقولون خمسة سادسهم كلهم قاله النصارى وانما لم يذكر بالسين كنعاء
 بقطعه على ما هو فيه رجا بالغيث يرمون زينا بالخبر الخفي الذي لا مطلع لهم عليه ويقولون
 سبعة فيهم كلهم قال المسلمون باخبار الرسول عليه السلام عن نجي جبريل على ابعائه اخراج هذا
 القول عن خبر الرجم بالغيث واما ابعائه قل ربي اعلم بعدتهم فلا دخل له في الابناء المذكورين ولا دالة
 في قوله ما يقبلهم الا قليل ان ذلك القليل من جنس الانس حتى يمشي ان يقال ثبت العلم بهم لظن

وكم

م

على غير

بَعْدَ مَا خَصَرَا قَوْلَ الطَّوَائِفِ فِي الثَّلَاثَةِ الْمَذْكُورَةِ فَإِنَّ عَدَمَ إِثْرِهِ الرَّابِعِ فِي تَحْوِيلِ هَذَا الْحُجَّةِ لِدَلِيلِ الْعَدَمِ
مَعَ أَنَّ الْأَصْلَ يَنْفِيهِ ثُمَّ رَدَّ الْأَوَّلِينَ بِالْإِتِّبَاعِ الْمَذْكُورِ لِيَتَّبِعِينَ الثَّلَاثَ وَأَمَّا التَّمَسُّكُ بِالْوَأَوَّانِ بِقِيَا
انْفِصَالِهَا عَلَى الْجُمْلَةِ الْوَاقِعَةِ صِفَةً لِلشَّيْءِ بِهَا هَبَا بِالْوَأَقِعَةِ خَالَا عَنْ الْمَعْرِفَةِ لِتَأْكِيدِهَا وَتَوَقُّفِهَا
بِالْمَوْصُوفِ وَالِدَلِيلِ عَلَى أَنَّ اتِّصَافَهُ بِمُتَابِتٍ فَضْعِيفٌ لَا يَمُنُّ بِالْحَكِيمِ لَا مِنَ الْحِكَايَةِ وَلَا مِنَ الْإِنْفِصَالِ
أَنَّ الشُّبُوحَ عِنْدَ الْقَائِلِ لَا عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى نَعَمْ لَوْ قِيلَ إِنَّهَا تَدُلُّ عَلَى تَمَقُّدِ الْقَائِلِينَ بِأَنَّهُمْ سَبْعَةٌ لَا نَهَا
عَاطِفَةٌ عَلَى كَلَامِ الْمُصَدِّقِ تَعَدُّهُ نَعَمْ وَثَانِهِمْ كَلِمَتُهُمْ كَمَا إِذَا قَالَ قَائِلٌ يَزِيدُ شَاعِرٌ وَقِيلَ وَفَقِيهٌ أَيْضًا
أَيُّ نَعَمْ وَفَقِيهٌ أَيْضًا وَرَوَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ مَا أَفْضَلُ الْحَرْفَ قَالَ وَمَا أَفْضَلُ السَّابِقَ
وَقَالَ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ الْأَمَامُ أَبُو مُصْعِبٍ مَا تَرِيدُ يَا بَيْتُ اللَّهِ تَعَالَى ذَلِكَ لِأَهْلِ الْكِتَابِ وَالنَّبِيَّةِ
عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلَوْ كَانَ أَعْلَمُ بِهِ بَعْضُهُ عَنِ السُّؤَالِ عَنْهُمْ فَلَا تَمَارِفُهُمْ الْأَمْرَ ظَاهِرٌ غَيْرُ مَتَّقٍ فِيهِ
فَلَا تَجَادُلُ أَهْلَ الْكِتَابِ فِي شَأْنِ أَهْلِ الْكَهْفِ لِأَجْلِ الظَّاهِرِ غَيْرِ مَتَّقٍ فِيهِ وَهُوَ أَنْ تَقْصُرَ عَلَيْهِمْ مَا
أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْكَ مِنْ غَيْرِ تَجَهُّلٍ لَمْ وَلَا تَعْنِيفٍ بِهِم بِالرَّدِّ عَلَيْهِمْ وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا وَلَا تَقْتَمِ
مِنْهُمْ قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ وَمُجَاهِدٌ وَقَادَةُ رَوَى عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ نَصَارِي نَجْرَانِ عَنْهُمْ فِيهِ
عَنِ السُّؤَالِ ذَكَرَهُ الْقُرْطُبِيُّ وَلَا تَقُولُوا شَيْئًا لِأَجْلِ شَيْءٍ تَحْزَمُ عَلَيْهِ أَيْ فَاغْلِظْ ذَلِكَ الشَّيْءَ أَمَّا
قَالَ فَاعِلٌ بِالسُّؤَالِ فَإِنَّ الْأَضَاقَةَ لَكَانَ قَوْلُهُ عَدَا وَمَعْنَى ذَلِكَ عَلَى قَاعَةِ ذِكْرِنَا فِي تَقْصُورِ
جَاعِلٍ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً أَيْ الْأَنْبِيَاءُ اللَّهُ الْأَبَانُ بِشَاءَ اللَّهُ أَيْ لَا مَلْبَسًا بِمُشَبَّهَاتِهِ قَائِلًا
أَنْ شَاءَ اللَّهُ وَهَذَا مَعْنَى تَأْدِيبِ مَنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ قَالَ لِيَهُودَ لَقَدْ بَرَّيْتُكُمْ عَنْ الْأَرْضِ
وَعَنْ أَفْجَاءِ الْكَهْفِ وَذِي الْقُرْبَيْنِ فَسَالُوهُ فَقَالَ أَيْتُونِي عَذَابَ أَخِيكُمْ وَلَمْ يَسْتَنْشِ قَابِطًا عَلَيْهِ الْوَجْهَ
حَتَّى شَوْعَ عَلَيْهِ وَكَذَبَهُ قُرَيْشٌ فَقَوْلُهُ عَدَا بِمَعْنَى مَا يَسْتَعْبِلُ مِنَ الزَّمَانِ وَعَدَمُ
اِخْتِصَاصِ الْحُكْمِ بِهِ مِنْ جِهَةٍ دَلَالَةِ النَّصِّ لَا مِنْ جِهَةٍ عِبَارَتِهِ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ أَيْ مُشَبَّهَاتِهِ وَقِيلَ
أَنْ شَاءَ اللَّهُ إِذَا نَسِيتَ إِذَا فَرَطْتَ مِنْكَ نَسْيَانٌ لِذَلِكَ ثُمَّ تَذَكَّرَهُ وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
وَلَوْ بَعْدَ سَنَةٍ مَا لَمْ يَحْثُ قَالَ الْقُرْطُبِيُّ هَذَا فِي تَذَكُّرِكَ التَّوَكُّلَ بِالْإِسْتِثْنَاءِ وَالْتِمَاضِ عَنْ الْأَمْرِ وَأَمَّا
الْإِسْتِثْنَاءُ الْمَفِيدُ كَمَا فَلَا يَصِحُّ الْإِسْتِثْنَاءُ وَيُجَوِّزُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ بِالسَّبِّحِ وَالْإِسْتِغْفَارِ
إِذَا نَسِيتَ الْإِسْتِثْنَاءَ بِالْعَدَةِ فِي الْحَقِّ عَلَيْهِ وَقِيلَ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِي رَبِّي يُدَلِّي لِقَرَبٍ مِنْ هَذَا
لِقَرَبٍ وَشَدَا وَظَهَرَ دَلَالَةُ عَلَى أَنَّ بَيْتَ بَنِي إِسْرَافِيلَ الْكَهْفِ وَقَدْ فَعَلَ ذَلِكَ مِنْ خَيْبَتِهِ مِنْ قَصَصِ الْأَنْبِيَاءِ
وَالْأَخْبَارِ بِالْغَيْبِ مَا هُوَ أَكْبَرُ مِنْ ذَلِكَ وَأَدَلُّ وَالظَّاهِرُ أَنَّ يَكُونُ الْمَعْنَى إِذَا نَسِيتَ شَيْئًا فَادْكُرْ
وَذَكَرْتَ رَبَّكَ عِنْدَ نَسْيَانِكَ أَنْ تَقُولَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي شَيْئًا آخَرَ يُدَلِّي هَذَا الْمَعْنَى قَرَبَ مِنْ شَدَا وَإِذَا
خَيْرًا وَمَنْعَةً مِنْهُ وَلَعَلَّ النِّسْيَانَ كَانَ خَيْرًا لِقَوْلِهِ تَعَالَى وَنَفْسُهَا نَاتٍ بِخَيْرِهَا وَلِبَنَاتٍ فِي مَفْهَمِهِمْ
يُرِيدُ لِيَتَّبِعُوا بِهَ الْخِيَاءَ مَضْرُوبًا عَلَى أَدَانِهِمْ ثَلَاثًا بِرُسُلِهِمْ قَرَاهِمَةً وَالْكَسَائِي بِالْإِضَافَةِ عَلَى وَضْعِ الْجَمْعِ
مَوْضِعِ الْوَاحِدِ وَيَحْسَنُ هَهُنَا أَنْ يُلَاحَظَ أَنَّ الْوَاحِدَ مِنْ الْجَمْعِ فِيهِ خَيْرٌ مِمَّا حُدِّثَ مِنَ الْوَاحِدِ وَأَنَّ الْأَصْلَ فِي الْعَدَدِ الْإِضَافَةُ

إلى الجمع

إِلَى الْجَمْعِ فَقَدْ نَدَّاهُ طَرَفًا كَلَامَهُ لِأَنَّ بَيْتِي قَوْلَهُ عَلَى وَضْعِ الْجَمْعِ مَوْضِعِ الْوَاحِدِ هُوَ أَنْ يَكُونَ الْأَصْلُ
الْإِضَافَةُ إِلَى الْوَاحِدِ وَقَدْ جُمِعَ الْبَنُونَ بِمَا يَرَى وَنُصِبَ سِتِينَ عَلَى أَنْ عَطَفَ بَيَانٌ وَحُمِلَ عَلَى الْبَدَلَةِ
ضَعِيفٌ لِأَنَّهُ يَلِيزُ أَنْ لَا يَكُونَ الْعَدَدُ مَقْصُودًا وَازْدَادَ وَاسْتَقْبَلَ قِيلَ أَنَّهُمْ لِبَنَاتٍ ثَلَاثًا يَرْتَبِعُهُ
تَشْبِيهُ بِحَسَابِ الْأَمْرِ وَلَمَّا كَانَ الْإِخْبَارُ هُنَا لِلْعَرَبِ ذَكَرَ التَّسْعَ إِذَا الْمَفْهُومُ عِنْدَهُمْ مِنَ السِّنِينَ الْقُرْبَى
فَهَذِهِ الزِّيَادَةُ هِيَ مَا بَيْنَ الْحَسَابَيْنِ فَهُوَ بَيَانٌ مَا أَجْمَلَهُ تَعَالَى قِيلَ وَقِيلَ إِنَّ حِكَايَةَ كَلَامِ أَهْلِ الْكِتَابِ
فَأَنَّهُمْ اخْتَلَفُوا فِي مَعْنَى بَيْتِهِمْ كَمَا اخْتَلَفُوا فِي عَدَدِهِمْ فَقَالَ بَعْضُهُمْ ثَلَاثًا وَقَالَ بَعْضُهُمْ ثَلَاثًا يَرْتَبِعُهُ
سِتِينَ وَيَقْضِي قِرَاءَةَ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَالَ الْبُتُونِيُّ قُلْتُ اللَّهُ أَعْلَمُ بِالْبَنَاتِ غَيْبِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
مَا غَابَ فِيهَا وَخَفِيَ مِنْ أحوَالِهَا وَأَنَّهُ هُوَ وَجْهُ الْعَالَمِ بِهِ أَيْضًا وَنَبَغَ أَمْرًا مِنْهَا أَنَا
التَّعَجُّبُ وَهِيَ فِيهِ بِهَ اللَّهُ وَفِيهِ الرِّفْعُ عَلَى الْعَالِيَةِ عِنْدَ سِتُونَةٍ لِأَنَّ أَصْلَهُ عِنْدَ صَارَ ذَا بَصَرٍ كَأَعْيُنِ
الْبَصِيرِ ثُمَّ نَقَلَ إِلَى التَّعَجُّبِ وَغَيْرِهَا صِغَةً الْأَمْرَ لَهَا النِّسَاءُ وَالتَّعَجُّبُ نَافِعٌ فِيهِ مِنَ الضَّمِيرِ لِأَنَّ الْغَايَةَ لِيَتَّبِعُوا
فِي الْمَخَاطِبِ وَزَيْدٌ الْيَافِيهِ لِتَأْكِيدِ التَّعَجُّبِ وَخَلْقُهُ عَنْ الضَّمِيرِ لَمْ يَخْلُفَ صِغَتَهُ بِحَسَبِ خِلَافِ
الْمَخَاطِبِ أَفْرَادًا وَتَشْبِيهًُا وَجَمْعًا وَعِنْدَ الْأَخْفَشِ مَصْنُوبٌ عَلَى الْمَفْعُولِيَّةِ وَالْفَاعِلُ ضَمِيرُ الْمَخَاطِبِ
وَهُوَ كُلُّ أَحَدٍ وَهُوَ لِلتَّعْدِيَةِ وَالْبَاءُ مَرْبُوعٌ وَعِنْدَ بَعْضِهِمْ الْهَمْزُ لِلتَّعْدِيَةِ وَرَوَى الْبَاءُ لِلتَّعْدِيَةِ وَالْأَيْنَاءُ
بِصِغَةِ التَّعَجُّبِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ أَمْرَهُ تَعَالَى فِي الْأَدْرَاكِ خَارِجٌ عَمَّا عَلَيْهِ أَدْرَاكِ السَّامِعِينَ وَالْمُخَرِّجِينَ
إِذَا تَجَبَّهْتُ وَلَا يَتَّقَاوْتُ ذَوْنَهُ لَطِيفٌ وَكَشِيفٌ وَصَغِيرٌ وَكَبِيرٌ وَخَفِيٌّ وَجَلِيٌّ مَا لَهُمْ لِأَهْلِ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ مِنْ دُونِهِمْ وَلَيْزَ مِنْ مَوَاقِلِ الْأَمْوَرِ وَلَا يَشْرِكُ فِي حُكْمِهِ فِي قَضَائِهِ أَحَدًا مِنْهُمْ
وَلَا يَجْعَلُ لَهُ فِيهِ مَدْخَلًا وَفَرِيًّا بِالسَّوَاءِ وَالْجَنَمِ عَلَى النَّبِيِّ وَأَتْلَى مَا أَوْحَى إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ مِنْ
الْقُرْآنِ وَلَا تَسْمَعْ لِمَا يَهْذُونَ بِهِ مِنْ قَوْلِ التَّبْدِيلِ لَا يُبَدِّلُ الْكَلِمَاتِ أَيْ لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ غَيْرُهُ عَلَى
تَبْدِيلِهَا وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مَلَكًا مَلَكًا تَعْدِلُ إِلَيْهِ أَنْ يَهْتَمَّ بِهِ وَأَصْبَحْتَ نَفْسًا وَاجْتَبَا
وَتَبَّهَا مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ قَدْ مَرَّ نَفْسُهُ فِي خَدِّ الْأَنْفَاءِ
وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ أَيْ لَا تَصْرِفْ عَيْنَاكَ النَّظَرَ عَنْهُمْ إِلَى غَيْرِهِمْ مِنْ عَدُوِّهِمْ عَنِ الْأَمْرِ مَرَّةً وَمَا
تَصْرِفُ الْعَيْنَ يَنْشِئُ إِلَّا النَّظَرَ لِلظُّهُورِ قِيلَ وَلَا تَجَاوِزْهُمْ نَظْرًا إِلَى غَيْرِهِمْ وَتَعْدِيَتُهُ تَعْرِفُ
لِقَضَائِهِ مَعْنَى مَا وَقِيَهُ أَنْ عَدَا بِمَعْنَى جَاوَزَ يَتَعَدَّى بِنَفْسِهِ وَبَعْنٌ قَالَ الْحَوْثِيُّ عَدَا
جَاوَزَهُ وَمَا لِي عَنْ فُلَانٍ مَعْدِي أَيْ لَا تَجَاوِزْ إِلَى غَيْرِهِ ثُمَّ أَنْ مَعْنَى الصَّرْفِ مَرَّةً مَرَّةً مِنْ
مَعْنَى التَّجَاوُزِ وَفَرِيًّا وَلَا تَعْدُ وَلَا تَعْدُ مِنْ عَدَاةٍ وَعَدَاةٌ تَرِيدُ زِيَادَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَالْأَمْرِ
مِنَ الْكَافِ عَلَى الْمَشْهُورَةِ وَمِنْ الضَّمِيرِ الْمُسْتَعْرِفِ الْفَعْلُ عَلَى غَيْرِهَا وَالْعَامِلُ عَلَى الْأَوَّلِ أَيْضًا الْفَعْلُ
السَّابِقُ لِمَا سَبَقَ فِي قَوْلِهِ فَاتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ خَنِيْفًا وَيُجَوِّزُ أَنْ يَكُونَ خَالًا مِنَ الْفَاعِلِ وَتَوْجِدُ
الضَّمِيرَ لَأَنَّهَا أَعْضَاوُ أَحَدٍ فِي الْحَقِيقَةِ أَوْ لِاتِّحَادِ الْإِحْسَاسِ وَالْإِكْتِفَاءُ بِأَحَدٍ مِمَّا عَنْ الْآخَرِ
وَأَسْتَبْشَاعُ اسْتِنَادِ الْإِرَادَةِ إِلَى الْعَيْنِ مُنْذَفِعٌ بِأَنَّهَا كَانَتْ تَعْرِفُ أَنَّ صَاحِبَهَا كَمَا يَقَالُ يَسْتَلْزَمُ

رض

العين

او السمع وانما المستلذ الشخص ولا تطع من اغفلنا قلبه من جعلنا قلبه غافلا
عن ذكرنا وقرئ اغفلنا قلبه باستناد الفعل الى القلب على معنى حسينا قلبه غافلين عن
ذكرنا اياه بالمواظفة واتبع هواه قيل نزلت في امية بن خلف وذلك انه دعا النبي صلى الله
عليه وسلم الى تعبد الفجر وتقريب صداقته فرائش وكان امره فرطاً اي مجاوزة الحد ذكر
الجوهري وقل الحق من ربكم الحق خير مبتداه محذوف ومن ربكم حال مؤكدة او خير بعد خبر
اي جاء الحق وزاخر العليل فلم يبق الا اختياركم لانفسكم ماشيتهم فمن شافلون ومن شاء
فليتكفر ليس هذا بترخيص وتخيير بين الايمان والكفر وانما هو وعيد وتهديد بلغظ
الامر والتحذير لان لما كان من اختيار ايها شافكا انه مخير ما مؤثر بان يتخير ما شاء من الخير
قيل هو لا يقتضي استقلال لهال العبد بفعله فانه وان كانت بمشيئة فشيئة ليست شيئة
وكانه نعم ان الامر بالايمان والكفر يكون من امر يجعلها وانما هي محاي قال طاقا قال والحق
ان العبد ما مؤثر بالكتب فقط وماذا بعد الحق الا الضلال انا اعتدنا هيتانا
للظالمين نارا احاط بهم سرادقها هو ما يدفوق عن الدار ذكره الجوهري فارسي من
اصله سر اطاق الاسرار كما توهم وما في حديث في سعيد الحذري رضي الله عنه على ما خرج
الترمذي وقال فيه حسن صحيح من قوله عليه السلام لسراق النار اربع خدع يعصدها ذكر
ويروى ما قيل انه الحجة التي تكون حول الفسقاط وما قيل انه الحايط ان يستغيثوا من الفسار
يعاثر ابناء كالمهل اي يواو بما كالمهل وانما قال يعاثر ابناء على طريقة تعمية بينهم ضرب جميع
تلك كالمهل هو ما غليظ كروي الرب ذكره ابن عباس رضي الله عنه وثوابه ما في حديث
الترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال هو كعكر الرب يسوي الوجوه من فرط خوار
اذ قدم يشرب وهو صفة ثانية لما او حال منه لانه قد وصف فحسب على الحال منه ومن المهل
او الضمير في الكاف بيس الشرب المحض من الدم محذوف تقديره يشرب الشراب هو
اي الما الذي يعاثر به وساءت النار مرتفعاً متكا واصله الاتكا على المرفق
وهذا المشاكلة قوله حسنت مرتفعاً والا فلا ارتفع لا هل النار ولا انكا الا ان يكون كذا
عن عدم النوم كما في قوله نامة الخلي وبنو الليل مرتفعاً ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
انا لانضع اجر من احسن عملاً التكرير للتقليل اوليت لهم جنات عدن اقامة
او هو وسط الجنان وانما جي بلفظ الجمع ليعتبرها بحيث كان كل بقعة منها صالحة لان تكون
وتجوز ان يراى بالجنات سائر الجنان واصنافها الي عدك لانه معظمها والجملة خبر ان وما
بينهما اعتراض وهو ايضا خبر على قيام من احسن من صنع الصنيع لان من احسن عملاً والذ
امنوا وعملوا الصالحات ينتظمها معنى واحد وانما التعليل بان من احسن عملاً على
الحقيقة لا يحسن اطلاقه الا على الذين امنوا وعملوا الصالحات في اياه التقليل المستفاد

من الشك

من التكرير في عملاً او على ان الصنيع مستغني عنه في قولك نعم الرجل زيد واما حذر علي
ان المعنى من احسن عملاً منهم فيؤذن تنوع الذين امنوا وعملوا الصالحات الى من احسن
عملاً والي من لم يحسنه ولا وجه له والخبر هو اوليك كلام مستأنف لبيان الاجرام بينهم
وتجوز ان يكون الثاني بذلاً عن الاول فلا يحتاج الاول الى خبر كما في قول الشاعر
• ان الخليفة ان الله ستر له • ستر بال ملك به ترجي الخواتيم •
تجزي من تحتها الانهار قد مر تفسيره في سورة البقرة يحلون يحفل لهم حلياً
بني التحلية للمفعول اشعاراً بانهم يكرمون بذلك ولا يتماطون بانفسهم فيها من اساور
من ذهب من الاولى للابتداء والثانية للبيان صفة لا ساور وتكررها لابهام امرها
في الحسن وهو جمع اسورة والاسورة جمع سوار بالكثر وهو زينة تلبس في الزهد من
اليده وقال النعمان واحد سوار سوار بالضم وهو يعني السوار لا جمعه ويلبسون
استدفع للبرس الينم لان الانساك يتعاطى ذلك بنفسه خصوصاً اذا كانت بادي الغيرة
شيئاً باخضراً وقد روي في ذلك ثنائها تزيد في ضوا البصر لانها احسن الالوان و
واكثرها طراوة من سندس مازق من الديباج واستبوق ما غلظ منه فترى
فارسية اضطرب جميع بين النوعين للدلالة على ان فيها ما تشتهى الانفس وتلك الاعين
تسكن فيها على الارائك جميع اريك وهي التبريد في مجال خص الاتكا لانه هيئة المتعب
نعم الثواب الجنة ونعيمها وحسنت مرتفعاً متكا واصوب لهم للكارهين والمؤمنين
مثلاً لجليل حال جلين مغرورين وموجودين جعلنا الاحدما وهو الكافر
جستين بساتين من اغتاب من كروم والجملة بتمامها بيان التمثيل لصفة الرجلين
وكفناهما باخل اي جعلته مطيافاً بما وهما ما يؤثره الذهاقين ان يجعلوا هاتين
بالاشجار المثرة وجعلنا بينهما زرعاً جعلها ارضاً جامعة للاقوات والفواكه
وصف العارة بانها متواصلة متشابهة لم يتوسطها ما يقطعها ويفصل بينها مع الشكل
الحسن والترتيب لا يبق كلنا الحسنتين اتاكلها ثمها وافرد الضمير لافراد كلنا ولو
قيل اتاكل على المعنى لجاز والاختيار هو الاول ولم تظلم اي لم تنقص من اكلها شيئاً
يفهد في سائر البساتين وتجربا خلاصتها ليدوم شربها فانه الاصل ويريد بها ما
وكان له ثم اي انواع المال من ثمرها له اذا كثره قراء الجمهور بضم الشا والميم وقرأ ابو
عمرو بضم الاول وتسكن الثاني وقرأ عاصم بفتحها اما الفتم فقد قال الكتاني هو جمع جمع
يقال ثمرة وثمار الحمار والحرم يخفف كما في الكتب يقال كتب وكتب وقال غيره يجوز ان يكون
بالضم جمعاً للثمرة كالحطب والخشب وبالسكون ايضا كالاسد والاسد واما على الفتح
فهو جمع ثمرة كالشجر جمع شجرة فقال لصاحبه والظاهر منها انها ليست باخوين وهو يجوز

اي يراجع في الكلام ويجاوبه من خازن جمع انا اكثر منك مالا واعرفنا اولاد اذك
على ذلك قول صاحبه ان تربي انا اقل منك ولذا والمراد الذكور لانهم يفرقون بين ذكور
الاناث ودخل جنسه بصلابه ليرتبه ما فيها ويحييه وبفاحه بما ملك من المال دون ذوات
الجنة تجريد الكلام لما سبق له من الغرض وصوننا له عما يجيل امر اخر والغرض من بيان
ما قاله عند دخول جنسه والتعرض والتعرض تعددها فضلة في ذلك وهذا كما لقول
اذا رايت لباسا طويلا على امرأة قصيرة الناس طويل والابن قصير ولو قلت والله
قصيرة حيث بما هو لكته وفضول قول لان الكلام لم يقع في ذكره الكلام اللبس والوق
واما وقع في غرض ورايها وهو ظالم لنفسه بتعرضها لخط الله تعالى بحجة وكفر
وهو تخش الظلم قال ما اظن ان تنبذ ان تهلك هذه الجنة ابدا وهذا
لا غتراره بانتظام احواله واطراح النظر في عواقب مثاله وما اظن الساعة قائمة
كائنه ولين ردت الي ربي اقسام لا اعتقاده انه تعالى انما اولاده لاستياله له وشقا
اياه على انه ان ردت الي ربي على سبيل الغرض لا جدد خيرا منها من جنه وقرني منها الي من
الجنين منقلبا مرجعا عاقبة لانها فانية وتلك باقية وانصا به على التخيير قاله
صاحبه وهو مجاوبه الكفر بالذي خلقك من تراب اذا خلق اصله هو ادم عليه السلام
او اصل مادته وذلك ان ماء الرجل يولد من اغذية حاصلة من تراب فيه اولاد على ما تولد
بالواسطة ثم علي ما تولد منه بالذات فقال ثم من نطفة فانها مادته القريبة ثم
سواء رجلا جعلك انسانا ذكر او انثى بالغ الرجال سواها قليل عدل ويزده قوله تعالى
فستكون فتنة فاعلم كرم بالتبع كفا بالله تعالى لان منشاء الشك في قدرته تعالى في
ربنا لا نكار على خلقه اياه من التراب لا ينكر افاذه منه ولا نكار للثاني لا يجمع الاعتراف بالاول
لكننا هو الله ربي ولا اشرك بربي احدا استدراك من قوله الكفر لانه استغفار انكار
وتوبيخ فهو في الحقيقة اخبار عن كفره واصل كمال كنيانا في ذنوب الهمة فلاقى التوان
فكان الادغام وقرني بالالف في الفصل لتعويضها من الهمة او الاجراء الوصل بمعنى الوقف
وقرني لكن انا على الوصل وهو ضمير الشأن والله بدله وربي خبره والجنة خبرنا
وقرني لكن هو الله ربي ولكن انا الاله الا الله ربي ولو لا اذ دخلت جنسك قلت
وهلا قلت عند دخولها ما شاء الله ما موضوعة مرفوعة المحل على انه خبر مبتدأ محذوف
تقديره الامر ما شاء الله او مبتدأ خبره محذوف تقديره ما شاء الله كاي اوشطية منقوبة
الموضع والجز المحذوف بمعنى اي شيء ما شاء الله كان اقرا وابانها وما فيها بمشيئة الله تعالى
ان شاء ابقاها وان شاء ابادها لا قوة الا بالله وقلت لا قوة الا بالله اعترافا بالجز
على نفسك والقدره الله تعالى وان ما تيسر لك من تميمها وتبذر امرها فبمغوثه وادنا

ان تربي انا اقل منك مالا ولذا من رفع اقل جعله خيرا وجعل انا مبتدأ والجملة مفعول
ثانيا للترن ومن نصبه جعل انا فضلا او تاكيدا للمفعول الاول فوسعي ربي ان يوتي
خيرا من جنسك في الدنيا والاخرة الايماني وهو جواب الشرط ويرسل عليها علي
جنسك لكفرنا حسنا من السماء مراعي واجد حسنا به قاله الاخفش وابي عبيد
وقال ابن الاعرابي الصواعق فصيح دل على ان بيان الحسبان بالليل صعيدا لقا
ارضا اضلم جميع ما عليها من النبات كالراس اذا خلق لا يبقى عليه شعرة مقدر بمرقبي
المفعول من رلور اسد رلعا اذا خلقه او يصيح عطف على يرسل على تنوع ما ترجي
اي افة سماوية وافة ارضية ما وها غورا غير مقدر بمعنى الفاعل يقال غارما
غورا اذا سفل في الارض فلن تستطيع له الماء الغائر طلبك اي لن تقدر على
طلبه لعظم بقا الاثر واحيط بمرح الوافضحة عاطفة على مقدره هو تحقيق طمته
وتمه امواله واخاطته عبارة املاكه بالكلية واصله من اخاط به العدو فان قوما
اخاط بهم العدو قلما ينجو شخص ثم استعمل في كل املاك فاصبح يقبل عليه كناية عن
الندم والتحسیر فان النادم يقبل ظهر البطن فكانه قيل ندم على ما تفوقها في
عارها فهو متعلق بقلب ويجوز ان يكون حالا اي متحصرا على ما انفوقها وبني خاق
ساقطة على عروشها بان سقط عروشها على الارض وسقط كرم فوقها ويقول
عطف على يقبل او حال من ضميره ياليتني لم اشرك بربي احدا تذكر موعظة اخيه فعلم
انه اي من جهة شركه وطغيانه فتمني لو لم يكن مشركا حتى لا يهلك الله تعالى امواله ويحتمل
ان يكون توبة عن الشرك وتذمرا على ما سبق منه ولم تكن له فية قد مر ما يتعلق باشتقا
فية في آل عمران لما افتخر بفرقه ونفره اخبر تعالى انه لم تكن له فية يجذونه نفعنا وحمل ينصرف
على المعني دون اللفظ او يقدره نفعه على نصره بدفع الاهلاك او مرة المهلك واما الايمان
بمثله فليس من النصر لانه المعونة بالقهر والغلبة لا مطلق المعونة من دون الله اي
هو القادر وحده على ذلك وما كان منتصرا قادرا على الانتصار بنفسه ههنا لك
في ذلك المقام وتلك الحال الولاية لله الحق النصر له وحده لا يقدر عليها غيره تقر
لقوله ولم يكن له فية ينصره من دون الله وقرني بالكسر ومعناه السلطان والملك اي
ههنا لك السلطان والملك لله تعالى لا يطلب ولا يمتنع عنه وفي مثل تلك الحالة الشدبة
يقول الله تعالى ويؤمن من به كل مضطر فيكون تنبيهنا على ان قوله ياليتني لم اشرك بربي احدا كان
عن اضطراب وجدع ما ذهبا من شوم كفره ولو لا ذلك لم يقلها ويجوز ان يكون المعني ههنا
الولاية لله ينصرها اولياء المؤمنين على الكفرة ويتنقم لهم ويشفي صدورهم من عذابهم
يعني انه نصر فيما فعل بالكافر صاحب المومن ومصدق قوله فوسعي ربي الية وقيل ههنا لك

اشارة الى الاخرة اي تلك الدار الالهية لله تعالى كقوله لمن الملك اليوم ويعصده قوله
هو خير ثوابا وخير عقبا وقرئ بالرفع والجر صفة للولاية وقري بالنصب على المصد
المؤكد وقرئ بعقبا بالسكون وبالضم وقرئ عقيب على فعل وكما يعني العاقبة واضرب لهم
ومثل لهم من قولهم هذه الاشياء على ضرب واحد اي مثال مثل الحياة الدنيا صفتها الغر
في سرعة تقضيها وذهاب نعيمها بعد اقبالها واعترا الناس كما هو كما انزلناه من
السماء فاخلف به نبات الارض اي بالما والبالا للشيئية اي فالتف بسببه وخالط بعضه
من كثرة وتكاثره ويجوز ان يكون للتعدية اي يجمع في النبات حتى ورق وحق هذه البان
في اقل المخلوطين وسلك هنا سلك القلب بالالف وكثرة الما فاصبح اي امر الله تعالى
فاصبح على ما افقعه عنه في سورة يؤنس عليه السلام فالفاضية نكتها اشعار بسرعة
الزوال هشيما متكسرا من اليأس فتفتت تدمره الرياح تفرقه وقرئ تدمره والشي
تمثيل بشبه الهيئة المترعة من احوال الدنيا بالهيئة المترعة من احوال النبات الان يلا ادا
التشبيه بالمال المخلوع عن نوع اشعار بشبه الدنيا بالما في اقله يروى وكثير يروي كما و
في الخبر قال عليه الصلوة والسلام ذر الدنيا وخذ منها كما لما فان القليل منها يكفي والكثير منها
بطغي وكان الله على كل شئ من الانشا والافنا مقدر قادرا المال والبنون
زينة للحياة الدنيا لان في المال الجمال ورفعا وفي البنون قوة ورفعا والباقيات الصالحات
الاعمال الخيرات التي تبقى اثرها للانسان بعد اباد من اي نوع كان من انواع العقول والعقل
وقيل هي النيات والاعمال لان بها يقبل العمل ويرفع خير عند ربك من المال والبنين
ثوابا عايد وخيرا ملا اذ انما بها صاحبها في الاخرة ما كان يامل بها في الدنيا
ويؤتم اي اذ كرمهم تسير الجبال من سمرت وقرئ تسير من سمرت وتسير من سمرت اي
تسير في الجو كما تسير السحاب كما قال في اية اخرى وبقي ثمر السحاب وهذا بعد كونها كالهم
المنفوش ومن ذهب عليه انها تسير سيرا السحاب ذهب الي ان يكون المعنى ذهب بها بان تجعل
هبا مشعرا فذهب عن صوب الصواب وقرئ الارض بارزة ظاهرة ليس عليها ما يستريح
جبل ولا شجر ولا نبات وقرئ تري على بنا المفعول وحشرناهم الحشر السوق من جهات مختلفة
الي مكان واحد ومجيئه ماضيا بعد تسير وتري تحقيق الحشر وقيل للدلالة على ان حشرهم
قبل التسير وروى بها بارزة ليعاينوا ويشاهدوا ما وعد لهم كان قديلا وحشرناهم قبل ذلك ولا
حاجة فيه الي جعل الواو والهمال باضمار قد بل لا وجه له وبرده ما دل على ان ذلك قبل الحشر
الايات كقوله تعالى فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة وحملت الارض والجبال فكذلك واحدة واحدة
فلم يغادر منهم احدا بالنون والياء يقال غادره اذا تركه ومنه الغدر لا نترك الوفا والغدر
ما غادر السيل وعرضوا على ربك شئت حالهم بحال الخذل المعروضين على السلطان ولا

حاجة

حاجة الي ما قيل لا يعرفهم بل ليا مرفيعا اما الحاجة اليه اذا اشبهت حاله بحال السلطان المرفيع
اليه جن صفا مفرد نزل منزلة الجمع اي منقوصا لما ورد في الحديث الصحيح يجمع الله الاول
والاخرين في معبد واحد منقوصا ومن غفل عن هذا قال مصطفى لا يجي احدا احدا لقد ثبتوا
محمول لقول محذوف تقديره وقلنا وهو حال ولا يجوز ان يكون عاملا في يوم يسير لما عرفت انه
قبل الحشر وهذا القول بعد كما خلقناكم نعت لمصدا محذوف اي مجيئنا مثل مجي خلقكم
اول مرة اي حفاة عمارة عزلا كما ورد في الحديث وقيل عمارة لاشيئ منكم من المال والولد لقوله تعالى
ولقد جئتمونا افرادي كما خلقناكم اول مرة بل للاضرب بمقتضى الانتقال من كلام الي كلام ليس
بمعنى الابطال زعمتم ان لن ان مخففة من الثقلية وفصل بينها وبين الفعل بحرف النفي في
وقوله ان لن يجمع عظمتهم بجعل لكم موعدا مكان وعدا وقرئان وعد لا يجاز ما وعدتم على
السنة الانبياء عليهم الصلوة والسلام من البعث والنشور ووضع الكتاب مخايف الاممال
في الميزان وفي ايدي العباد واحدا رتبة الجمع لانه الجنس وقرئ الجرمين شققين الاشقا
الخوف من وقوع الكفر مع تجويزه ان لا يقع مما فيه من السيئات ويقولون الواو
لهمال يا ويلتنا هذه لفظة من وقع في شدة والويل الهلك والنداء من حضرتهم كانهم قالوا
يا من حضرنا انظر هلكتنا ما هذا الكتاب ما استفهامية مبتدأ ولهذا في موضع الخبر تقديره
اي شي هذا الكتاب تعجب لثانته لا يعادز جملة خالية متعبر سية صغيرة قدتها
لانها اذ خل في التعجب ولا كبيرة يعني لا يترك شيئا من المعاصي الا اخضاها اخضا
هنا كناية عن الضبط والحفظ واسنادا الى الكتاب مجاز وجدوا ما عملوا من خير وشر
حاضرا بوجوده في الخارج قلي ما دل عليه قوله تعالى يومئذ الناس اشياءا للبرق اعمالهم لا ينجو
في الكتابة لانه اعادة للمعنى السابق ولا يظلم ربك احدا باخضار ما لم يعملوا ولا بعد اخضا
بعض ما عملوا واذا قلنا للمليكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس لما بين حال المعز والبد
وكان السبب تسويل الشيطان نهديهم ولا في زخارفها ثم نهرهم عن الشيطان بتذكير ما بينهم
من العداوة القديمة كان من الجن استيناف للتعليل كان قديلا ما لم يسجد فقل كان من
الجن ففسق عن امره خرج عن امره تعالى بترك السجود والغالل التسيب ومن قال هذا الكلام
المعترض تعهد من الله تعالى بصيانة المليكة في عن وقوع شبهة في عقولهم فقد سها حيث ساء
في عبارة التمهيد اقتضونه الهمة لانكار التعجب والغالل العظم على مقدرة تقديره اقلون
انه عدو لله تعالى وعدوا بكم فتخذونه وذريته اوليا من ذوي تسبدلونهم في قال الشعبي
سألني رجل فقال هل لا بليس زوجة فقلت ان ذلك عرس لم اشهره ثم ذكرت قوله اقتضونه
وذريته فقلت ان لا تكون ذريته الا من زوجة فقلت نعم ومنكم قدو لم يقل اعدا في مقابلة اوليا
ابنا عن اتحادهم في امر العداوة وشدة اتفاقهم على ذلك بليس للظالمين بدلا من الله تعالى ليس

ما شهدتم وقرئ شهدناهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم اي لا شهدتم
بعضهم خلق بعض كقوله ولا تقتلوا انفسكم في اخضار ابلين وذريته خلق السموات والارض
واخضار بعضهم خلق بعض طوية لنفي الاعتقاد الذي ذكره بقوله وما كنت متخذ المظلمين عضدا
اي اغوانا فوضع المضلين موضع الضميمة ما لم بالاضلال واستبعاد الاعتقاد بهم فاذا لم
يكونوا عضدا لي في الخلق فما لكم تتخذونهم شركا لي في العبادة وقيل الضمير للمشركين والمعني ما
اشهدتم خلقه لك اي لم استعن بهم وبرايمهم وما اوقفهم على انرا ملكي فلا فضيلة لهم ذوات
غيرهم حتى امنوا منهم الناس كما يزعمون فلا تلتفت الي قوائم طمعا في نصرتهم للذين فانه لا يفي
لي ان اعتضد بالمضلين لديني واعتضد قرأه وما كنت متخذ على خطاب رسول صلى الله عليه وسلم
ويجوز ان يقال فيه ردة لارباب التمجيم واخطاب الهيبة والمتبحر في علم الطب وقرئ متخذ المظلمين
على الاصل واعتضد بالتحفيف واعتضد بالاتباع واعتضد كجمع مع عاضد من عضد اذا فوه ولا
فيه عضد ليدتم ومنع موضع العون والتقوية لان اليد قوائمها العضد وانما اوقع الواحد
لجمع لانه في سياق النفي بلغ ويوم يقول اي للكفار وقرئ بالنون نادوا شركائي في
عبادتهم الذين زعمتم انه شفعاكم ليمنعوكم من عذابي فدعوتهم فنادوهم للاعانة
فلم يستجيبوا لهم فلم يغيبوهم وجعلنا بينهم وبين الداعين والمدعويين موقفا خارجا
فبيننا بينهم قال بن الاعراب كل شي خارج بين شيئين فهو موقوف وجعلنا قواصلهم في الدنيا مملكا
في الآخرة قال الفراء يوق يوق يوق يوق يوق اذا هلك والموقوف اسم مكان ومقصود
وراي المجرمون لنا وقطوا انهم موافقوها راوها من مكان بعيد فظنوا انها تخذلهم في
الحال وفي الخبر ان الكافر لي في جهنم ويظن انها موافقة من سيرة اربعين سنة والواقعة ملا
الشيء بشدة ومنه وقايح الحروب ولم يخذلوا عنها مقصرا انصرفا مكانا ينصرفون اليه
ولقد صرنا للناس في هذا القرآن من كل مثل من كل نوع من انواع المعاني القريبة وتقصيفه
تفصيله في وجوه البيان على تمكين الافهام وكان الانسان اكثر شئ جدلا اكثر الاشياء التي
يتاني منها الجدال والجدل شدة القتل عن المذهب بطريق الحجاج ولا يلزم ان يكون بالباطل
لذلك احتج الى التقييده في قوله ويجادل الذين كفروا بالباطل وانتصابه على التمييز وما
منع الناس ان يؤمنوا من الايمان اذ جاءهم الهدى الرسول او القرآن ان يستغفروا
ومن الاستغفار الاستغفار عن الذنوب الا تعدوا وطلب ان تاتيهم سنة الاولين
وهو الاستيمال فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه اوياتيهم العذاب عذاب الا
قبلا بكسر القاف وفتح الباء غيانا وقرئ بضمها وهو لغة فيه اوجع قيل بمعنى ضرر
وقرئ بفتحين وهو ايضا لغة وانتصابه على الحال من احد المفعولين وما نزل المرسلين
الا مبشرين ومنذرين بالثواب والعقاب للطيبين والعاصين ويجادل الذين كفروا بالباطل

بافتراج الايات بعد ظهور المعجزات وانكار كون البشر رسولا من الله تعالى ليحضروا
ليزيلوا الجدال الحق عن مقره وينطلوه من اذعان القدم وهو لا يها ويخذلوا اياتي
يعني القرآن وما اندرنا والذي اندرناه من العقاب وانذارهم هزوا استهزاء
وقرئ بالسكون وهو ما يشتهر به ومن اعلم من ذكريات ربهم بالقرآن فاعرض عنها
فلم يتذكر حين ذكر ولم يتدبر ونسيت عاقبة ما قدمت يداه اي لم يتذكر ما يترتب على ما
فعله من العذاب والتعذيب عن عدم التذكير بالنسيان المبالة وانما حسن التجوز عن الجملة
بالذين لان المستند ما يكسب وما الله انا جعلنا مرتبط بقوله ويجادل الذين كفروا على
انه تغليل لا قمارهم على ما كانوا عليه وما بين ما من قوله ومن اعلم من اجملة معترضه في تبيين
على قلوبهم اكنه ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا قد تفسيره في سورة بني اسرائيل وان تدعهم
الي الهدى فلن يهتدوا فلا يكون منهم اهتد البتة لشدة تعصيمهم اذا ابتدأ مد التكاليف
كها واذا جازوا للرسول صلى الله عليه وسلم على تقدير قوله مالي لا ادعونهم فانه حرضه عليه
السلام يدل عليه ورث الغفود البليغ المغفرة والرحمة الموصوف بالرحمة ثم انشأ
على ذلك بانها حال ملكة مع افراطهم في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله لو يؤاخذهم
بما كسبوا العجل لهم العذاب في الدنيا بل لهم موعد وهو يوم تدرا ونوم القيمة لن
يجدوا من دبر موبلا مجا ولا ملجأ يبال وال اذ انجا وال اليه اذا التجا اليه وتلك القر
يريد قري الاولين من مؤدة وقاد وقوم لوط واخراهم اشار لهم اليها ليقتربوا وتلك سبب القر
صفة او عطف بيان والخبر اهلكناهم ويجوز ان يكون القرى الخبر واهلكناهم جملة خالية
لقوله تعالى فذلك بيوتهم حاوية وان يكون تلك القرى نصبا بافعال اهلكنا على شريطة التفسير
والقرى مجاز عن اهلكنا وذلك خبر من تقدير المضاف ولا بد من احدى ما يكون مرجع الضمير لما
ظلموا مثل علم اهلكنا وفيه اشعار بجملة الاهلاك غديرا منها وبهذا استدلال بن عصفور
خفية لما فيها ليست بمعنى حين لان الظرف لا دلالة فيه على العلة وانما ترك مفعول الظلموا تنزيلا
له منزلة اللازم ليدفع لولهم كل مذهب وجعلنا وضربنا لهلكهم المهلك يضم الميم
اللام الاهلاك موعدا وقتا معلوما لا يتأخرون عنه كاضربنا اهل مكة يوم بدر وطمح الميم
واللام مفتوحة او مكسوة لهلاكهم واذا قال موسى مقدر ابا ذكر لقناه هو يوم شع بن
ابن اخت موسى عليه السلام وانما قال قتاه لانه كان يخدمه ويتبعه وقيل كان ياخذ منه العلم والقر
تسمى التلميذ في وان كان شيئا لا ابرح لا زال سير فحذف الخبر لدلالة حاله وهو المسافر
حتى بلغ جمع البحرين من حيث انها غاية مصر وبتة تستدعي ما ياتي غايته ويجوز ان يكون الخبر
البلغ على ان يكون اصل الكلام لا يبرح مسير في فيقلب الضمير والفعل بخذ المضاف واقامة المضاف
اليه مقامه وان يكون المعني لا يبرح ما انا عليه يعني الزم المسير والطلب ولا اتركه ولا افارقه كما تقول

لا ابرح المكان فلا يستدعي الخبر ويجمع البحرين ملتقائهما وإنما الكروالرس بارمنية قاله السد
وقيل بحر فارس والروم ويرد عليه انهما لا يلتقيان ولا يقرب أحدهما من الآخر وفي التفسير كان البحر
الذي يملون فيه اصحاب السفينة ما بين بحر فارس الى بحر الروم وإذا الاتصال بينهما فلا صحة
لهذا الكلام ايضا ولعل فارس محرف من فاس وهي بالمغرب حاضرة البحر من اجل المدن القديمة
ويقتضد ما قاله محمد بن كعبان يجمع البحرين عند طحمة وما قاله ابي بن كعب انها بافرقية وقول
الحضر لموسى عليه السلام حين سلم عليه والى ارضك السلام ندل على ان ملاقاتهما لم تكن بين فارس
والروم لان تلك الارض ارض بني اسرائيل وهي منشأ السلام ومعدن الاسلام وقرى مجمع كعب
النجم قال الجوهر في الموضوع مجمع والمجمع كقطع ومقطع او انضج حبسا والحب لدهر وقيل ثمانو
سنة وقيل تسعون ابي اسير زمانا طويلا والمعنى حتى يقع بلوغ المجمع او انضج الحبوب في العجين
ان موسى قام خطيبا في بني اسرائيل فسيل اي الناس علم قال لا فاعتب الله عليه اذ لم يزد العلم اليه
فاوحى الله اليه ان لي عند مجمع البحرين هو اعلم منك فقال موسى عليه السلام يا رب وكيف لي
قال تاخذ معك خوتا فتجعله في كسل خيما فتد الحوت فهو ثمة فاخذ خوتا فجعله في كسل ثم
انطلقوا انطلق معه فانه يوشع بن نون حتى اتيا القنطرة وضعا رؤسهما فاما ما وانظر الحوت
في الكسل فخرج منه فسقط في البحر قيل اضطربا الحوت كان بعد ما استيقظ يوشع عليه السلام ثم
عن الحوت فاستخرج الما عليه فعاش ووثب في الما فلما بلغا مجمع بينهما اي مجمع البحرين
ويبين ظرفا صيفالية على الاتساع نسيانها تقاديرها وما يكون منه اماراة على الظفر
بالمطلوب ولا وجه لما قيل نسيانها عليه السلام ان يطلبه ويتعرف حاله ويوشع عليه السلام
ان يذكر له ما راي من حيوة ووقوعه في البحر لان هذا النسيان كان قبل ذلك على ما دل عليه
قوله فاخذ سبيله في البحر الفافصحة تفهيم عن مقدريد على حيوة الحوت وسقوطه
في البحر على ما نقل فيما سبق سربا اي جعل في البحر كالترب وهو النفق الذي يدخل فيه فيلك
منه الى موضع وفي الحديث لما ذكره واسك الله عن الحوت جربة الما فطار عليه مثل الطاق واما
السارب في قوله تعالى وسارب بالهنا فمعنى عن هذا لانه يعني الظاهر صريح به الجوهر في ودل
عليه معا بله بقوله مستخف بالليل ونصبه على المفعول الثاني وفي البحر حال منه او من السبيل
ويجوز تعلقه باخذ فلما جاوزا مجمع البحرين وفي الحديث المذكور فانطلقا بقية يومهما ولبثا
حتى اذا كان من الغد قال موسى لفتاه اتنا عذانا ما تغذي به لقد لقينا من
قيل لم ينصب موسى عليه السلام في سفر غيره ويؤيد التقييد بقوله هذا في الحديث المذكور
عليه السلام لم ينصب حتى جاوز الموعد نصبا تعبنا وعنا قيل عنابه هنا الخوف ولا يخفى ان
الفعل وتعديته اما يانسان الاول ووجه الارتباط من الكلامين ان القعود للتغذي يقتض
الاستراحة فكان قال اتنا عذانا حتى تغذي ونسرح زمانا قال له فتاه ارايت اظن

مادهاني

مادهاني اذا وثيا الى الصحح اي فمنا عندها فاي نسيان الحوت يعني امره ذكر في معرض
الاعتذار لما جري من الحوت من العاقبة وذلك على ما ذكر في صحيح البخاري ان موسى عليه السلام
قال له لا كلفك الا ان تجبرني بحيث يفارقك الحوت فقال ما كلفك كثيرا وما انسانيه الا الشيطان
ان اذكره بدل من الضمير اي ما انسانيه كره الا الشيطان وفي مصحف عبد الله وما انسانيه
ان اذكر له الا الشيطان اي ونسوتي وشغلي بغيره حتى نسيت والحال وان كان لغايتها اجل من
ذلك لانه لما اعتاد بمشاهدة امثالها عليه السلام والفاها قبل اهتمامه بها فهو اعتذار عن
نسيانه واتخذ سبيله في البحر مجيبا اتحادا عجبا والمفعول الثاني في الطرف واما ما كان عجبا
من المكسل وحياة بعد كونه مشويا او ما كولا بعض منه واسالك جربة الما عليه وقيل سبلا عجا
وفيه ان اكثر العجايب ليس بحال السيل وايضا لو كان المعنى ذلك لقيل واتخذ سبيله في البحر
عجبا وهو من كلام يوشع عليه السلام وقيل قال موسى عليه السلام في جوابه عجبا اي تعجبا وقيل
الفعل لموسى عليه السلام اي اتخذ موسى عليه السلام سبيل الحوت في البحر ويردها تلخيرا قاله
قال ذلك الاشارة الى فقد الحوت لما مر في الحديث انه قيل له فحيثما فقدت الحوت فهو ثم ما
كان ينبغي تقديره بغيره اي نطله لانه اماراة المطلوب فارتد على اثارها اي على اثارها
الذي جأته قصصا اتباعا لذلك الاثر فانصب على القصد رتبة باصمارة يقصان على الجمع
عنه النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث لما ذكره حيث قال في تفسيره فوجعا يقصان اثارها حتى
انتهيا الى الصحرة فاذا رجل سمي ثوبا فسلم عليه موسى فقال الحضر واني بارضك السلام فقال
انا موسى قال موسى بني اسرائيل قال نعم اتيك لتعلمني ما علمت رشدا فوجد عند من عباد
هذه امانة تشريف واختصاص وهو الحضر اسمه ما شهد بذلك الحديث المذكور وانفق عليه
الجهود وروي الترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انما سمى الحضر خضرا لانه جلس على فرة بيضا فاهتزت تحته خضرا والفرقة هنا وجه الارض
قاله الخطابي اتيناها رحمة من عندنا الرحمة هنا الوحي والنبوة كما في قوله ايم بغيره
رحمة ربك وعلمناه من لدنا ينصن بنا ولا يعلم الا بتوفيقنا وقدر ما يتعلق بالدين في العرات
علما هو علم الغيوب قال له موسى هل اتبعك على ان تعلمي علي هذه المصلحة بما بالاستمها
والاستيدان ووصف نفسه بالاتباع ومدحها بالعلم وهذا غاية التواضع من موسى عليه السلام
وتعلمه لمن طلب العلم من غيره ولا يباينة تقدير الشرط على ان يكون المعنى على شرط ان تعلمني
ما علمت رشدا علما اذ رشدا وهو اصابة الخبر وقرني بفاتحين وهما الفتان كالجمل والجل
مفعول تعلمني او مصدر في موضع الحال وذلك الحال الضمير في اتبعك ومفعول علمت العايد للحديث
وكلاهما مستقولا من علم الذي له مفعول واحد ويجوز ان يكون علة لا تتبع وكون موسى عليه السلام
صاحب شريعة لا ينافي ان يعلم من غيره ما لا حاجة اليه في شريعته قال ذلك ان استطعت معي صبرا

ن

ارادني الصبر معه الا انه بالغ فيه حيث نفي استطاعته على البع وجبه واكره ان لا يتبع ولا
 يستقيم ذلك على ذلك قوله وكيف تصبر والصبر تجر مزاره حبس النفس ومنعه عما تازع
 اليه على ما لم يخط به خبرا اي ان صبرك على ما لا تحب له مستبعد وهذا كالتعليل للنفي السا
 ومجيبه بالواو شاع وفيه كد ادراكا غسني ان يتوهم انه سبب اليه عليه السلام عدم التثبت قيل
 فيه ابداله حيث لا يمكن الصبر لما يري من المناكير لان الانبياء عليهم السلام لا يجوز لهم التثبت
 عند ذلك وفيه ان ثلثها ليس ممنكر شرعا ولا عقلا وايضا قد عرفت ان المنفي بنفس الصبر معه لا
 وخبر انما يراى مقصد على غير المقصد لان لم يخط بغيري لم تجبر والخير بالامور هو العلم بخفاها
 ومخبر منها قال سجد في ان شاء الله صابرا مقلت غير ممنكر عليك وتعليل الوجود بالمشية
 للاستئناس ولا بد منه ضونا للوعد عن الخلف فانه لا يجوز خصوصا في حق الانبياء عليهم السلام
 ولا اعصي لك امرا عطف على صابرا وغيره من كونه تعالى صفات ويقبض اي وقا بضافا
 على سجد في فلا محل له من الاعراب وقيل فيه انحر يكون مقيدا بالمشية ولا بد منه كيلا يلزم الخلف
 المنعوم حيث وعد ان لا يقضي له في امر قد ادمه وترك السؤال ولم يطعه فيه وانما قلنا فلا محل له من
 الاعراب مع انه مقول القول على هذا الوجه لانه لا تأثير للعامل في المعنى وانما اورد في مجرد اللفظ
 والجملة هناك ليست واقعة موقع المفرد ليكتسب حكم محلا وهذا نواضع اخر من موثقي عليه السلام
 بعد تمنع كان من الحضرة عليه السلام ثم حكى عليه بوجه اخر على ما افصح عنه قوله قال فان اتبعني
 فلا تسليدي عن شي انكرته مني ولم تعلم وجه محته حتى احدث لك منه ذكرا حتى ابتدئك ببيان
 وهذا من الحضرة عليه السلام ناديت وارشاد ولو صبر واذ اب لاري العجب لكنه اكثر من الاعتراض
 فتعبر الفراق والاعراض فانطلقا اي انطلقا للحضرة وموثقي عليه السلام وانما نواضع
 فقد صرح موثقي عليه السلام ورواه الي بني اسرائيل وفي الحديث السابق فانطلقا بمشيان على ما
 البحر وفي الحديث المذكور فمرت سفينة فكلوهم ان يحملوهم ففرقوا الحضرة فخلوا بغير نول حتى اذا
 ركبوا في السفينة ركب سعدا وانما قال في السفينة اظهرا لما في ركوبها خاصة من بين المراكب
 من معني الدخول خرجها قال عليه السلام في الحديث المذكور لما ركبوا في السفينة لم يبق الا
 والحضرة قد قلع لوجها من الواجه السفينة بالقدوم قال ابو العالية وكان عبدا لايراه الا من اراد
 تعالى ان يريه ولو زاره القوم لمعوه من حرق السفينة قال اخرقها لتفرقا هلهما اي افعلت
 هذا وغرضك اغراق هلهما وقرئ بالتشديد للتكثير وقرئ بالياء ورفع اهلهما اي فعلته كي يفرقا هلهما
 وقيل انها لام العاقبة والاول اوفي في مقام الانكار لقد جئت شيئا امرا منكوا ما خذ من الام
 لان الفاسد الذي يحتاج ان يؤخر تركه ومنه امر القوم اذا اكثروا اي احتاجوا الي من يامرهم ويمنعهم
 ومنه الامر من الامور اي الشيء الذي من شأنه ان يؤخر فيه ومنه هذا لم يقل كل شي امر او من ههنا ظهر
 ايشا شيئا على امرامع ما فيه من صنعة الجناس ولو كان الامر ههنا بمعني العظم ولو كان الامر كقيل روي

لم يبر الحضر حين خرق
 السفينة غير موثقي
 عليه السلام

حسن التاسب لفظا ومعني وقيل امرا المراد المانع من جهة المعني ح قال لم اقل انك
 لن تستطيع معي صبرا ظاهرا تذكير للقول السابق وباطنه تقرير لمعقوبية الصبر معه وشارة الى
 منكر ان رتبة موثقي عليه السلام وهو عدم محافظته فكانه قصد المعارضة بالمثل ولهذا ضمن كذا
 الاعتذار عن ذلك على ما افصح عنه قوله قال لا تاخذني بما سئيت اي بسبب سبائي و
 المحافظة على ترك التحفظ لا على النسيان لان غير مقدور صيغة النهي كقرنها قد تجب
 للالتباس وهو المناسب للقام ولا يرهقي الا انها قد ادراك الشيء بما يشاء ومنه قوله
 مراحم اذا قارب ان يفشاه حال البلوغ من امري هو انما اعطاه عسرا اي ولا تقسروني
 عسرا من امري يعني ولا تقسروني بما يفكك بالموافاة على ما صدر بسبب النسيان وليس لها على
 بالاعضا وعسرا مقعول ثان لترهق وقرئ بصمتين فانطلقا حتى اذا انطلقا غلاما وحي
 الحديث السابق ذكره ثم خرجا من السفينة فيهما ما ينشيان على السطح اذا انصرفا غلاما
 يلعب مع الصبيان فاخذ الحضرة براسه بيد فاقبله بيده فقبله فاقبل كان قبله بقبل
 عنقه او واما قبل بضرب راسه بالحايطة مردود بنص الحديث الصحيح وكذا ما قبل الضبعة فذكر
 والغا هنا للدلالة على عدم تراخي القتل عن لقا الغلام بخلاف خرق السفينة فان لم يتعقبوا
 كذلك فلم يذكروا لقاها ولما كان قتل مقتوم حقيقة وظاهرا على اختلاف في ضعف لم يمتالك
 ان يقتض ولادالة في ذلك لدلالة الفاعل على عدم التروي والاستكشاف قال اقللت
 نعتا زكية وقرئ زكية قال الكسائي هما لغتان مثل قاسية وقسية وقال ابو عمر والراكبة
 التي لم تذب قط والراكبة التي اذنت ثم تاب ولذلك اختار الاول وهذا على ما قاله الجمهور
 انه كان صغيرا غير بالغ وقال الحسن الكلبي كان بالغاً يقطع الطريق ويعضد بغير عيس
 من غير ان قتل نفسا يفهم منه انه لو كان من قتل نفس لم يكن به باس والظاهر منه كبر الغلام
 لان الصغير لا يقاد ولا تنبيه على ان القتل لا يباح الا حدا او قصاصا فكيف ولا معه الحضرة
 ما نهت عليه في تفسير سورة الانعام لقد جئت شيئا امرا منكوا وقرئ بصمتين اختلعا واما
 ابلغ امرا او نكر اقبل القتل هذا واقع وهناك مترقب فنكر ابلغ وقيل هذا اهلا ولا احد وذلك
 اهلا جماعة فامرا ابلغ وقال ابن عطية وعندي ان امرا قطع وقول من حيث هو متوقع عظيم ونكر
 ادين في الفساد لان مكر وهه قد وقع ومن غفل عن هذا قال ولعل تغيير النظم بان جعل خرقها
 جرا واعترض موثقي عليه السلام مستانفا وفي الثاني نية جعل قتل من جملة الشرط واعتراضه جرا
 لان القتل نهي والاعتراض عليه ادخل فكان جديرا بان يجعل عند الكلام فالوجه في التغيير ما
 عرفته من ان تعقيب القتل للغا دون الخرق للركوب اقضي ذلك قال لم اقل انك لن تستطيع معي
 في زيادة لك مكاتبة بالعتاب وزجر واعلاظ ليس في الاول لان واقعة النسيان ثمانية بعد النقد
 الي ترك السؤال والاعتذار بالنسيان قطع واقطع في مخالفة ما كان اخذ على نفسه من الصبر وعدم

الى نفسه في الثالثة وتلك العلة صون جناب العزة اي يعزى اليه ما هو شرفها رخصته من
نعمته وهي المال الحاصل بالسهولة الواصل الى صاحبه بلا كلفة الكتب وانسابه على الحال
مفعول كان على ان الرحمة بمناها الشايخ او مقصد مقصود بارادته لانه يعزى رخصتها وما
تعلقه بمجذوف تقديره فعلت ما فعلت رخصته من ركب فلا يلازمه قوله وما فعلته اي ما فعلت
مارايته عن امره عن رايها ما هو بامر الله تعالى ذلك تاويل ما لم تسطع ضربا اصله تسطع
تخذف تخفيفا ويسئلونك اليهود استمنا او مشركا مكة عن ذي القرنين اسكندر
اليونان المقدوني وتلقبه بذي القرنين لما روي فروعا انه ملك قري في الدنيا شرقها وغربها
قال الشاعر وهو السبع السبعاني
قد كان ذو القرنين جدي مسلما • ملك تدين له الملوك وتسجد
• بلغ المشارق والمغارب يبتغي • اسباب امر من حكيم يرشد
وما قيل انه اسكندر الرومي ملك فارس والروم مردود بانه تلميذ ارسطو وهذه مذهبه مذاهب الفلاسفة
وذا القرنين هذا الاشبه في سلامه وولايته واما الخلاف في بؤته قال القرطبي والظاهر من
علم الاخبار ان اسكندر اثنان احدهما كان على عهد ابراهيم عليه السلام وهو الذي قضى حرج
تحاكى اليه في يوم السبت بالشام والاخر كان قريبا من عهد عيسى عليه السلام قل في جواب
سألتكم عن من من ذي القرنين ذكرنا خيرا انا مكانه في الارض اي اعطيناها التمكن
فيها وزيادة اللام للاختصاص واتيناها من كل شي من منات الملك سببا اصل السبب
الجل ثم توسع فيه حتي صار يطلق على ما يتوصل الي الغرض فاتب سببا الفاضلية فقد
الكلام اراد بلوغ المغرب فاتب طريقا يتوصل اليه حتي بلغ وقرئ بقطع الالف مخففة الشا
حي اذ بلغ مغرب الشمس وجدها تعرب في عين حجة اي كثيرة الحجة وهي الطينة السودة امر
جئت البيروجا بالتحريك اذ كثرت حمايتها وقرئ حامية اي حارة من الحما مخففة المرة وقلت
يلا تكسار ما قبلها وبياي عنه ذلك ما جري بين ابن عباس ومعاوية رضي الله عنه وتفصيله على ما
ذكره القرطبي ان ابن عباس رضي الله عنه قال اقرانها ابني كافر ارسول الله صلى الله عليه وسلم
في عين حجة وقال معاوية رضي الله عنه هي حامية فقال عبد الله بن عمر بن العاص رضي الله عنه انا
مع امير المؤمنين فجعلوا كعبا بينهم حكما فقالوا يا كعب كيف تجدتها في التوراة فقال اجدها تعرب
عين سودا فوافق ابن عباس رضي الله عنه فانه على تقدير التوفيق بين القرأتين على احد الوجهين المذكورين
لما عني الخلاف المذكور وفيه تجهيل هو لا الاعلام وما ذكره القفال انه ليس المراد ان النبي صلى الله عليه وسلم
عربا وشرقا وصل حرمها لانها تدور مع السما حول الارض من غير ان تلتصق بالارض وهي اعظم من
ان تدخل في عين من عينها بل هي اكبر منها اضعا فامضاغة مبناه على اصول فلسفية لا تقول عليها
ونهم من نحو وقال لعله بلغ ساحل المحيط فراها كذلك ان لم يكن في مطلع بصره غير الما ولذلك قال

وجدتها تعرب ولم يقل كانت تعرب ويرد عليه ان الوجدان يدل على الوجود ولو كان المعنى على ما ذكر
لقل رها ثم ان في طلاق العين على البحر المحيط ما لا يخفى على ذي بصيرة ووجدتها عند
تلك العين قوما كانوا كفارا فخرج من قال انه كان نبيا تمسك بهذا الخطاب ومن انكره قال كان
الخطاب على لسان نبي في عهد واحتمال الالهام لا يجدي لان الدعوة الى الحق لا تكون الا للنبي او
نايه قلنا ياد القريين اما ان تعذب بالقتل على الكفر واما ان تحذوهم لم يقل لهم دلائلي
الثبوت والاستقرار حسنا اتخاذ الحسني فيهم دعوتهم الى الله تعالى وتوحيد واما قيل خبره الله
تعالى بين القتل والاسر ومناه اخسنا في مقابلة القتل يا باه قوله اما من ظلم الحق واول على انرا ذلك
وقد كان في التحيز بلفظ اما ان تحذوهم حسنا واما ان تستعلق التعذيب مع اظهار الحق الحسني
ايما يرجع الشوق والتدبير له واثر ما عبق بالايثار اما من ظلم اما من دعوتهم فظلم نفسه بقدم
قبول الدعوة والاستمرار على الكفر فسوف تعذب اي بحرف التسوية شعرا بما يتخلل بين اخيا
عدم قبول الدعوة وتعذيبهم بالقتل من لانها لا تكرار الدعوة اظهارا لافترارهم على الكفر وبؤ
العظة في عذبه على عادة الملوك في قوام نحن فعلنا ثم روي الى ربه كان خطابه لا يتابعه فانه
لما خيره بين الامرين المذكورين علم بذلك اتباعه ثم فصل مخاطبا له لا ربه تعالى والال قال ثم
بر اليك في عذبه في الاخرة عذابا نكرا عذابا منكرا فيفهم مثله واما من امن وعمل
صالحا مما يقتضيه الايمان فله في الدارين جزا الحسني جزا الفعلة الحسني وقرئ سونا
منصوبا على الحال اي فله المثوبة الحسني مجزيا بها اي او على المضد لفعلة المقدر حال لا اي جري
بها جزا او على التمييز وقرئ منصوبا غير منون على ان تنويه حذف لالتفات السالكين ومنونا موقفا
على انه المبتدأ والخبر وسقط له من امرنا ما نأمر به يسرا فولاذا يشعروني بضمين قيل
ويجوز ان يكون ما واما للتقسيم دون التحيز اي ليكن شأنك معهم اما التعذيب واما الاخصا
فالاول لمن اصر على الكفر والثاني لمن تاب ويا باه تصدري الجواب باما التفصيلية لانه يستدعي
سبق الاجال وعلى ما ذكره الاجال في الكلام السابق ثم اتبع سببا ثم اتبع طريقا اخر وهو الذي
يوصل الى المشرق بقطع الالف مخففة التا حتي اذ بلغ مطلع الشمس يعني الموضع الذي تطلع
الشمس عليه اول من يومه الارض وقرئ بفتح اللام قال الجوهر والمطلع والمطلع موضع طلوعها
فلا حاجة الى افتراض ان وجدها تطلع على قوم لم تجعل لهم من دنوا سيرا اي حجابا يسترون
عند طلوعها قيل لا قبل فيها ولا شجر ولا ماوي ولا لم ثوب يستريحون فاذا طلعت عليهم الشمس دخلوا في
الانتراب وقيل في النهر فاذا ارتفعت عنهم خرجوا الى معايشهم كذلك اي مر ذي القرنين كذلك
اي كما وصفناه في رفعة المكان وبسطة الملك ولم يجعل لهم من دنوا سيرا مثل ذلك السرا الذي خطنا
لكم من الجبال والحفون والابنية والاكنان من كل جنس والسياب من كل صنف وهذا خطنا بما لا يدرك
من العند والعذر خيرا تكثير ذلك يعني ان كثرة ذلك بلغت مبلغا لا يحيط به الا العليم اللطيف

م

الحير ثم اتبع سببا ثم اتبع طريقا اخر هو المعترض بين المشرق والمغرب اخذ من الجنوب الى الشمال
حتى اذ بلغ بين السدين ثم اعلى ما ذكره وهب جبلان متبعان في السماء ملتان يلق عليهما كل شيء وما
سميا سدين لشد ما يحتاج الارض وكانت بينهما فجوة يلج فيها بالخرج وما خرج وهذا المكان في منقطع
ارض الترس وما قيل انها جبلان ارمينية واذ ريجان وهم قري بين السدين بالقم قال الكسائي هما
لغتان كالمكت والمكت وقال ابو عمرو السد بالفتح الحاجر بينك وبين الشيء وبالضم الغشاوة في الغيز
ولهذا قال من قال ما كان من صنعة بني آدم فهو بالفتح وما كان من صنعة الله تعالى فهو بالضم والصفة
بين علي امر مفعول به لانه من الظروف المنصرفة لا يكادون يفقهون قول لا يفقهون لا يفقهون
فان زيادة كاذبة تكون لا فائدة هذا المعنى كما في لا يكاد يبين وذلك لقلة فطنتهم وقري يفقهون
اي لا يفقهون السامع كلامهم ولا يسيرون الا بشقة واما غرابية اللغة فلا تسامح علة هذا الغرابية لغتهم او
لتلغتهم قال الواياد القريين ذل هذا الخطاب على انه لقب تعظيم وهو في المعنى الذي ذكرناه فيما
دون غيره من المعاني المذكورة في التفاسير وقدره ذي القريين على فم قوام ونهيمهم من جهة الاسرار
التي اتاه الله تعالى ان ياجوج وما جوج استمان لغيلتين من ولد يافث عموعا الصريف ولا دالة
فيه على عجمهما الوجود العلني لخير السابث والعلية وقرئتا مهورين قال الاخضر من هم جيل الالف
من الامل كان من اجنح الناري ومن لم يهرج قبل الالف زانية وقال ياجوج من جج وما جوج من جج وفا
ان همة ياجوج فهو من اجنح الناري وان لم يهرج فيكون ان يكون خففت الهمة فقلت لغاشل راس ولما جوج
وافهوا مفعول من اج وان لم يهرج فيكون ان يكون خففت الهمة وان يكون فاعولا من جج مفسدون في الارض
بالقتل والتخريب والالاء وقيل كلوا يخرجون الربيع فلا يتركوا اخضر الاكلوه ولا يابسا الا اكلوه
وقيل كانوا ياكلون الناس فهل جعل لك استفهام على حسن الادب خرجا فجلا يخرج من الدنيا
وقري خارجا قال اهل اللغة الهج ما يخرج من المال والخراج ما يخرج من الارض وقيل كلاما واحدا كلوا
والنوال على ان تجعل بيننا وبينهم سدا يمنعهم عن الخروج علينا وقري سدا بالفتح والضم قال
القرطبي قال الخليل وسببوا به الفم هو الاسم والفتح المقتدر وقال عكرمة وابو عمرو بن عبيدة ما كان
يخلق الله تعالى ولم يشارك فيه احد فهو بالضم وما كان من صنع البشر فهو بالفتح وتلك اهل هذه
المقالة ان يقرؤا ههنا بالفتح وههنا بالضم وههنا قراءة حمزة والكسائي انتهى والعجب ان الكسائي يكر
الفرق بينهما معني فحقة ان لا يختص احد منهما بوضع والاخر موضع اخر وابو عمرو يفرق بالفرق وتوجبه
التخصيص المذكور فكل منهما اخذ ما هو موصوفا به قال ما مكني فيه ربي ما جعلني فيه مكينا
من كثرة المال والملك خير مما يندلون لي من الخراج فلا حاجة لي اليه وقري مكني على الامتل
فاعينوني بقوة اراد معاونة ثم بعمل اليد وقوة البدن والتخصيص بقوة العمل من ضعف الفطة
فكانه قال اذ رفعت عنكم مؤنة المعونة بالمال فاعسوا بحمد الله الاجرة وهذا من تأييد الله تعالى له
حيث اثنى ما هو ايسر في حقهم وانفع في حقهم وانسرع في قضاء الحاجة اجعل بينكم وبينهم ردا ما اريد السد

المزك

المزك من قولهم ثوب ثمة ثم اذا كان رفاع فوق رفاع اتوني زبر الحديد الزبر يفتح الباب وفيها
جمع زبرة وبني القطعة العظيمة ولا يلزم ان تكون من الحديد دل عليه قوله فقطعوا امرتهم بينهم
زبرا ولذلك قيد بالاضافة الى الحديد واعطاوها من قبيل تخصيص الالة بالخدمة لانهما يحطرا
بحر العقل فلا يينا في ردة الخرج فلا حاجة الي صرف لا يتا عن مقناه الى معني المناولة ولا دالة
على ذلك في قراءة اتوني والباء محذوفة خذها في امرتك الحيز لا نبييا في معني الاعطائية لا بعينه
حتى اذا ساوي بين الصدفين في الكلام محذوف تقديره فاقوه بما طلب حتى اذا ساوي بعين
البنائين الصدفين والصدف منقطع الجبل المرتفع ذكره الجوهرى وقري بالفتحين والضم
والسكون وبالفتح والسكون وبفتح الاول وضم الثاني والكل بمعنى واحد قال النحوي
اي على زبر الحديد بالاكيار حتى اذا جعله نارا او جعل النفع مانع فيه كالنار بالاحا
قال اتوني فيه القران اللتان في اتوني المقدمة افرغ عليه قطرا محاشا مهابا من
القطر لانه اذا دبت يقطر كما يقطر الماء من صوب بافرغ وتقدريه اتوني قطر افرغ عليه قطرا
فخذ الاول دلالة الثاني عليه اذ لو عمل الاول لفعل افرغ اذ لا يفرغ في الثاني على الفصيخ
فاستطاعوا خذوا التامع في القربا من الطاو قري بالادغام على غير خذها اذ لا يفتح ان
لا يكون قبل الادغام محذوف او حرف مدولين ولذلك قال ابو علي هي غير جائزة وقري بقلد
السبين صاذا ان يهرجوه ان يغلبوه بالصعود لارتفاعه واعلاه وما استطاعوا
نقبا لصلاته وثباته قال هذا اشارة الى السد رحمة من ربي على عباده فاذا
جاء وعد ربي اي فاذا دني يحي يوم القيمة وشارف ان ياتي تفريع على ما ذكره في ما كان
وجوده رحمة تقدم عندنا زمان الرحمة بانقضاء المستحقين جعله دكا مذكورا كمنسقا
موسوي بالارض وكلما انبسط بعد ارتفاع فقد اندك ومنه اجل الا ذلك المنبسط السنام و
دكا بالمدائي ارضا مستوية وكان وعد ربي حقا كايضا الاحالة وهو اخر القصة وتركنا
جعلنا بعضهم بعضا الخلق يؤمنونهم يظطرب في بعض فيحسطنون انهم وجهم
حيث اتي ونفع في الصور هذه النعمة نعمة الانشا لانقضاء الافا دل على ذلك الفا الحقيقية
في قوله نجمنهم نجما للحساب والجزا وما هو لقيام الساعة انما هو نعمة الافا وعرفنا
جهم يؤمنون للكافرين وابرزنا هالم عرضا اشارة تنكيره الى خروجه من حد السريف
والبيان الذين كانت اعينهم في عطا عن ذكرى عن اياتي التي ينظر اليها فاذا ذكر بالتوحيد العظيم
وكانوا لا يستطيعون سمعا استماعا للذكرى وكلا في لغز طمتمهم عن الحق وهذا البليغ من اشبات
القيم لهم لان الامم قد يستطيع السمع اذا صبح الحسب الذين كرموا افطن الذين كرموا وقروا
ابن مسعود معطوف على قوله كانت وكان دالة على ان الحسبان ناشئ من النعاني والنعاني واد
عليه مرة الانكار وما على دم وقطعاه من المعطوف عليه الفا لا معنى للايدان بالاسفلال

المؤكد للذم وقوله الذين كفروا من وضع الظاهر مقام المضمرة زيادة للذم ان يتخذوا عبادي
نعم من عبدة من المليك والمسيح وعزير عليهما السلام من ذوا ولياء يعني انهم لا يكونوا
اولياء كما حكم عنهم سبحانه تلك ولياء من ذواتهم وقرى الخسب الذين كفروا اي افكاهم ومحبهم
ان يتخذوهم اولياء على الابتداء والخبر وعلى الفعل والفاعل لان النعت اذا اعتدلت لغيره ساوي الفعل
في الفعل انا اعتدنا عنهم للكافرين نزل استيناف لبيان خطيئتهم وفي جعلهم نزل لا لهم هو
ما يقوم لتزول الضعيف تهكم بهم وتنبيه على ان لم يزلوا من العذاب ما يستعذب ويستلذ بهم
بالنسبة اليه قل هل انبئكم بالاخسر من اعمالا نصب على التمييز وجعل لتتبع اعماله الذين
ضل عنهم في الحيوة الدنيا ضاع وبطل كفرهم وانكارهم للحشر قيل هم خارج اهل حور واول
هم الرهبان اقمحاب الصوامع ويرد هذا قوله تعالى بعد ذلك اولئك الذين كفروا الخ اذ ليس منها
من يكفر بل الله تعالى والبغث والنشق فحله الرفع على الخبر المحذوف فانه جواب السؤال والمحل
الوصف او على البدل والنصب على الذم وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا لعجزهم واعتقادهم
انهم على الحق اولئك الذين كفروا بايات ربهم بدلالة المنصوبة على التوحيد والنسبة او بالقران
ولقائه بالبغث على ما هو عليه ولقائه بالهوان فكيفهم فلم يلائقهم بها لا بغير التواضع
ولا بتخفيف العذاب فلا تقيم لهم يوم القيمة وزنا نضع لهم ميزانا نوزن اعمالهم لا بمحابها ولا
تزدري بهم ولا يجعل لهم مقدارا واعتبارا ويرد عليه ان تحمض ان يعطف بالواو واخذ العرب على
الاحراق منشا الازدراء بهم كفرهم بايات الله تعالى ولقائه بالخطيئة اعمالهم ذلك اي الامثلة
وقوله جزاؤهم جهنم جملة مبينة له ويجوز ان يكون ذلك مبتدأ وخبره والعايد محذوف اي
جزاؤهم خبره وخبرهم عطف بيان للخبر بما كفروا واخذوا اياي ورسلهم هزوا اي بسبب ذلك
وتقدم تفسير الهز ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم فيما سبق من حكم الله وقدر
جنات العزة ومن نزل قدم بمعنى التزل وما فيه من التنبيه والفرح والفرح والفرح والفرح والفرح
كلستان قاله الزجاج وروى في موضع اخر وسط الجنة ولقائه حال الذين فيها نصبه على الحال
ولما كان ما ذكر في سابق تقديره تعالى لم يحجها هذا الى تقرير لا يبعثون عنها حولا اي لا يطلو
عنها التحول اذ لا يزد عليه حتى تارهم اليه انفسهم بل فيه جميع ما تشبه انفسهم وهذه غاية الوصف
التقليل من موضع الى موضع والاسم المحول ذكره الجوهر في وفيه تأكيد لخلوه لانهم اذا لم يزدوا انتقالها
لا ينقلون لغدوم الاكراه فيها قل لو كان البحر مداها هو في الاصل الجاري شيئا بعد شي على اتصال
وصار اسماء لكل ما عذب به الشيء على العموم والمراد هنا الجبر وهو اسم خاص لما في الجنة الكلمات تزي
لكلمات علمه وحكمته لنقد البحر لنقد جنس البحر اي لم يبق منه شيء تشابهه قبل ان يند قري بالنا
والياء كلمات ربي لغدوم تاهتها وفي نفاذه قبل نفاذها لا يلزم تحقق نفاذها قبل نفاذه ولذلك
يقع الطلاق لو اذ قال لغدوم المذخور بها انت طالوا واصله قبل واصله ولو جئنا بتملكه مثل البحر

الوجود

الوجود مددا لنفاذ ايضا والكلمات غير نافذة ضرورة اذ كل ما يدخل تحت الوجود متساو المقدار
فلا بد من نفاذه بخلاف ما لا نهاية له فانه يستحيل نفاذه ومداد التميز وهو مثل المداد وقري مددا
بكسر الميم جمع مدد وهي ما يستعمل الكاتب فيكتب به وقري مثله مدادا وسبب نفاذها ان الوجود قالوا
في كتابكم ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا وما اوتيتهم من العلم الا قليلا فنزلت يعني ان ذلك خير
كثير ولكنه قطرة من بحر كلمات الله تعالى قل انما انا بشر مثلكم في العجز عني كماله لا انا فارقكم بقر
الوحي عني وبعض الاحاطة بسببه يوحى الي انما الحكم اله واحد نبي على الوحدانية لانهم كانوا كافرا
بقولهم عزرا بن الله ثم خصص على ما فيه النجاة بقوله فمن كان يرجو لقاء ربه الرجاء توقع الخير في السبل
وهو الطبع ايضا لكنه يستعمل في الامور المحمودة وفروا بين الرجا والاعتزاز بان الرجا يكون لمن يهد
استباب الرجاء لا اعتزاز لمن اخل بها والمراد من لقاء الله تعالى لقاء كرامته وتقدري المصاف على ان يكون
الكلام حسن لقاء لا يعني عن هذا التجدد فليعمل عملا صالحا لا يقابل ذلك الرجا ولا يشرك
بعبادة ربه احدا قال ابن جبر لا يراى في عمله ولا ينبغي الا وجره خالقا لا يخلط به غيره روي
ان خذ بن زهير قال الرسول الله صلى الله عليه وسلم اني اعمل العمل لله تعالى فاذا اطلع عليه سترني
فقال ان الله تعالى لا يقبل ما شورك فيه فنزلت تصديقه عليه السلام وعنه صلى الله عليه وسلم
ان قال اتقوا الشرك الاضغراق او ما الشرك الاضغراق الرجا والاية جامعة لما نصي العلم والفعل
وبها الاختلاف في التوحيد والاحكام في الطاعة وقري تشرك بالنا التقاء من الغيبة الى الخلق
ثم غاد الالتفات من الخطاب الى الغيبة **سورة مريم** **عليها السلام** **مريم**
كهيص قد سبق القول فيه ذكر رتبة ربه خبر محمد وفاي محمد قد ذكرنا خبره محمد وفاي
فيما يلي عليا ذكر وقري ذكر مشددا على الماضي من التذكير ونصب رحمة اي هذا المتولد كترجمة
ربه وذكره في الامر وهذا صريح في عدم اتصاله بما قبله فالوجه ان يربط بالقون موافقا لهذا
لان الاصل في القرات التوافق عبيد مفعول الرحمة والذكر على ان الرحمة فاعلة على الاشاع
كقولك جود زيد زكريا بدل منه وعطف بيان اذ ظرف للرحمة للدلالة على ان وقت نداءه
هو وقت الرحمة ربه لم يتخلف عنه نداءي ربه المنداق يستعمل في مطلق الخطاب كما في قوله فنادا
من تحتها فلا يبين في قوله نداء خفيا بين المصنف والموصوف اي دعاه دعاء مسترا لان الاسرار والخبير
عند الله سريان وعندنا الاسرار بعد من الرجا واقراب الى الصفا وكلمة يلام على طلب الولد
في وان الكبر فانه كان ح متجاوزا الى الحد الكبير على ما دل عليه قوله وقد بلغت من الكبر عتيا قال
رب ابي استعانف لتفسير المنداق وهن العظم مبي الوهن الضعف وقري بالمرجات الثلاث وتصف
العظم لانه دعامه البدن واصل بقائه فطرق الضعفاء لانه موجب لتطرقه الى كل البدن ولانه اصل ما فيه
فادوهن كان ما وراءه وهن وتوحيد لان المراد به الجنس ولو جمع لكان قصدا الى تعني اخر وهو انه
لم يهن منه بعض عظامه ولكن كلها وذلك ليس مقتضى الاحتساب المساق وما يزد اذ على المصنوع بعد

المراد

وَفَضْلًا وَلَمَّا أَقْبَضَ الْمَقَامَ تَعْرِيفًا مُحَقِّقَةً فِي الْعَظَمِ دُونَ الرِّاسِ حَتَّى إِذَا زِيدَ قَوْلُهُ فِي هَذَا قَوْلُهُ
وَأَشْتَعَلَ الرَّاسُ شَيْئًا أَيْ اسْتَوْلَى الضَّعِيفُ عَلَى الْبَاطِنِ وَالظَّاهِرِ وَذَكَرَ هَذَا يَزِيدُ الْوَعْدَ كَمَا كُنَّا قَدْ
الْإِنْكَالَ عَلَى حَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى وَالتَّبَرُّقِ عَنِ الْأَسْبَابِ الظَّاهِرَةِ شَبَهَ الشَّيْبَ بِشَوَاطِلِ النَّارِ فِي بَيَاضِهِ
وَأَنَارِهِ فَقَطَّبَ بَلْ فِيهَا وَفِي النَّارِ كَمَا تَشْتَعِلُ فِي الْجَنَّةِ وَتَسْرِي فِيهِ حَتَّى يَحْمِلَهُ إِلَى غَيْرِ لَوْ أَنَّ الْأَوَّلَ فِيهِ
الْإِنْشَارَةُ فِي الشَّعْرِ وَفُشْوُهُ فِيهِ وَآخِذُهُ مِنْ كُلِّ مَخِذٍ بِأَشْتَعَلَ النَّارَ فِي سُرْعَةِ الشَّهَابِ وَتَعَذَّرَ بِلَا فَيَّةَ وَلَا بَدَ
فِي الشَّيْبَةِ الثَّانِي مِنْ عَتَبَارٍ بِمَعْنَى السَّرْعَةِ فِي وَجْهِ الشَّيْبَةِ إِذَا بَرَّغْلَمَ كَوْنُ الشَّيْبِ فِي وَقْتِهِ فَيَتِمُّ الْكُنَايَةُ بِمَعْنَى
الْمَرَادِ وَهُوَ الدَّخُولُ فِي سَنَةِ الشَّيْبَةِ فَانْ شَيْبٌ قَدْ يَأْخُذُ مِنَ الرَّاسِ كُلِّ مَخِذٍ مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ الْأَنْبُكُ
عَلَى تَذْرِجٍ وَمَهْلٍ ثُمَّ أَخْرَجَ الْأَوَّلَ مَخْرَجَ الْإِسْتِعَارَةِ التَّصَرُّفِ بِمَعْنَى وَصْلِ الْكَلَامِ اسْتَعْلَى الشَّيْبُ فِي الرَّاسِ
لَا اسْتَعْلَى شَيْبًا شَعْرًا فِي الرَّاسِ لَأَنَّ الشَّيْبَ مَخَالِطَةُ الشَّعْرِ لَا يَتَقَبَّلُ إِلَّا سَوْدَ قَوْلِهِ تِلْكَ الْمَرْبَةُ إِلَى مَا هُوَ
أَبْلَغُ مِنْهَا مِنْ جِهَاتٍ أَخَذَهَا اسْتِعَارَةُ الْإِسْتِعْلَاءِ إِلَى الرَّاسِ لَا فَاذَةً شَمُولًا لَاسْتِعْلَاءٍ وَثَانِيًا بِهَا الْإِحْمَالُ
وَالْتَفْصِيلُ فِي طَرِيقِ التَّمْيِيزِ وَثَانِيًا تَكْرِيرُ شَيْئًا لَا فَاذَةً التَّعْظِيمِ وَكَتَبِي بِالْأَمْرِ عَنِ الْإِضَافَةِ لَا عَمَادًا
عَلَى عِلْمِ الْمُخَاطَبِ وَالْأَمَامِ ذَكَرْنِي فِيمَا سَبَقَ مِنْ بَلِّ عَمَادٍ أَعْلَى أَنْ السَّيَادَ مِنْ الْعَطْفِ عَلَى الْمُقِيدِ عَسَاءُ
الْمُقِيدِ فِيهِ وَلَمْ أَكُنْ بِذُعَايِكَ رَبِّ شَقِيًّا أَيْ كُنْتُ مُتَجَانِبًا لِلدَّعْوَةِ قَبْلَ الْيَوْمِ سَعِيدًا فَيُرْشَقِي فِيهِ
يُقَالُ سَعْدٌ فَلَا يُجَاجِيهِ إِذَا ظَهَرَ بِهَا وَشَقِي إِذَا خَابَ وَلَمْ يَنْجِهَا لِمَا نَزَلَ عَلَيْهِ عَمُودُهُ بِالْإِجَابَةِ وَالْمَقْعَدُ
فِيهَا وَمِنْ حَقِّ الْكُرَمِ أَنْ لَا يُجَبِّبَ مِنْ طَمَعِهِ فَادْرَكَ تَذَكُّرَ لِمَا دَاتَ تَفَضُّلَهُ تَعَالَى فِي جَابَةِ أَدْعِيئِهِ وَنَوَاسِلِهِ
وَذَلِكَ نَمُّ الْوَسِيلَةِ وَتَحْسِينُ الظَّنِّ بِالْإِجَابَةِ فَانْ لَهُ تَأَثُّرًا فِيهَا قَالَ تَعَالَى أَنَا عِنْدَ ظَنِّكَ بِئِي وَآفِي
خَفِيَ الْمَوَالِي الْمَوَالِي ابْنُ الْعَمِّ وَالْعَصْبَةِ وَجَعَلَ مَوَالِي مِنْ وَرَائِي قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ أَيْ مِنْ جِهَةِ الْمَوْتِ
الَّذِي هُوَ قَدَامِي قَالَتِ الشَّاعِرُ

أَبُو بَكْرٍ مَوْزَانٌ سَمْعِي وَمَخَافَتِي - وَقُوِي تِيمٌ وَالْفَلَاةُ وَرَائِي -

كَانَ لَمْ يَرَفِهِمْ مِنْ الْحُلَالِ مَا يَصْلُحُونَ بِهِ لِلْقِيَامِ مَقَامَهُ فِي الدُّنْيَا وَفِي خَفِئَتْ وَتَعْلَقَ الظَّرْفُ بِهِ ظَاهِرٌ بِفَعْنِي
أَنَّهُمْ خُفُوا قَدَامَهُ وَدَرَجُوا أَلَمِ سَمْعِي مِنْهُمْ مَنْ تَعَوَّذَ عَتَضَادَ وَكَانَ سَامِرًا فِي عَاقِرِ الْعَاقِرِ لَلْإِتِّكَافِ
سَمْعًا وَفِي عِبَارَةٍ كَانَتْ دَلَالَةً عَلَى أَنَّهَا اسْتَمَرَّتْ سَمْعًا عَلَى تِلْكَ الْحَالَةِ وَالظَّاهِرُ مِنْ تَعْدِيمِ هَذَا الْقَوْلِ أَنْ أَرَادَ
الْوَلَدَ مِنْهَا وَقَدْ مَرَّ وَجَرَّدَ ذَلِكَ فِي سُورَةِ الْاِمْرَانِ وَبَيَّنَّا سَبَبَ هَذَا أَنْ يَكُونَ الْمَرَادُ مِنْ يَعْقُوبَ بِالْأَمْرَةِ فَهَبَ
لِي مِنْ لَدُنْكَ اخْتِرَاعًا سَبَبَ لَا يَنْسَبُ لَإِي وَآمَرًا فِي أَنْصَلُحَ لِلْوَلَاةِ وَلَيْتَا إِنِّي لَأَرْبُكَ بَعْدِي بِرَبِّي وَرَبِّ
وَرَبِّي رَفَعَهُ مَا صَفَ لَوْلِيَا أَيْ هَبَّ لِي وَآمَرًا مِنَ الْعِلْمِ وَمِنْ أَلِ يَعْقُوبَ الْبُيُوتِ وَمَعْنَى وَرَأَتْهُ الْبُيُوتُ أَنْ يَصْلُحَ
لَا يَنْبَغِي إِلَيْهِ وَلَمْ يَرَدْ أَنْ نَفْسُ الْبُيُوتِ تَوَرَّثَتْ وَجَرَّهَا عَلَى أَنْ جَوَابَ الدُّعَا وَرَدَ الْبُيُوتُ عِنْدَ قِرَاءَةِ الْحَزْمِ وَقَالَ الْأَنْ
مَعْنَاهُ أَنْ وَهَبَتْ وَرَثَتْ وَكَيْفَ يَجِبُ اللَّهُ تَعَالَى بِهَذَا وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِ مِنْ أَلِ يَعْقُوبَ يَعْقُوبُ مِنْ ثَانٍ الْخَوَارِجِ
الْبُيُوتُ وَفَرَّقِي بِرَبِّي وَرَثَ أَلِ يَعْقُوبَ عَلَى الْحَالِ مِنْ أَحَدِ الصَّغِيرَيْنِ وَأَوْرَثَ بِالْمَقْعَدِ لَمْ يَصْرَفْ لَدُنْهُ لِأَنَّ الْإِثَابَ
الْمَقَامَ بَلِّ الْمَدْحِ كَقَوْلِ خَابِ بْنِ الْمُنْذَرِ أَنَا جَدُّ لَهَا الْكُحْلُ وَغَدِيقُهَا الْمَرْجَبُ وَارْثَ مِنْ أَلِ يَعْقُوبَ عَلَى أَنْ فَعَلَ رَبِّي

وَهَذَا سَمْعِي التَّجَرُّدِ لَا نَجَرْدَ عَنْ الْمَذْكُورِ وَلَا مَعَ الْمَرَادِ وَأَجْعَلُهُ رَبِّ رَضِيًا مَرْضِيًا فِي اخْلَاقِهِ وَأَفْعَالِهِ
أَوْ رَاضِيًا عَنْكَ وَبِحُكْمِكَ يَا ذَكَرِيَا أَيْ فَاسْتَجِبْ دُعَاؤَهُ وَقُلْنَا يَا ذَكَرِيَا ذَلَّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ فِي سُورَةِ الْأَنْبِيَا
فَاسْتَجِبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ نَحْنِي أَنَا نَسْتَرْكُ كَانَتْ الْبَشَارَةُ بِوَأَسْطَةِ الْمَلِكِ عَلَى مَا نَصَرَ عَلَيْهِ فِي سُورَةِ الْاِمْرَانِ
بِغَلَامٍ فِيهِ بَشَارَةُ ثَلَاثَةِ أُمُودٍ الْوَلَدُ وَكَوْنُهُ ذَكَرًا وَبُلُوغُهُ الْحُلُمَ وَآخِلُفَ فِي بَقَايَةِ بَعْدِيَّةٍ وَالظَّاهِرُ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى
فَاسْتَجِبْنَا لَهُ أَنْ يَبْقَى بَعْدَهُ اسْمُهُ يَحْيَى تَقُولِي اللَّهُ تَعَالَى تَسْمِيَةً تَشْرِيْفًا لَهُ لَمْ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا لَمْ يَسْمِ
يَحْيَى عَدَّ قَبْلَهُ وَفِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ فِي التَّخْصِصِ بِاسْمٍ مَسْتَحْسَنٍ نَحْوِ تَشْرِيفِ الْمُسَمَّى وَقَدْ سَبَقَ لِي فِي يَحْيَى وَبَيَّنَّا
الْإِسْقَاقَ قَالَ ذَكَرْنَا رَبِّي فِي كَوْنِ الْغَلَامِ اسْتِفْهَامٌ لِيَحْيَى يَذَلُّ عَلَى التَّصَدِّيقِ بِوُجُوعِ الْحُجَرَةِ وَالْإِعْتِرَافِ
بِكُلِّ قَدْرَةٍ عَلَيْهِ لِأَنَّ التَّعْجِبَ مَا يَنْشَأُ مِنْ اسْتِعْرَابٍ لِمَقَارِنِ التَّصَدِّيقِ يَتَضَمَّنُ اسْتِعْرَابًا أَنْ يُولَدَ لَهَا عَلَى هَذِهِ الْحَالِ
أَوْ تَعْدُّ الْخَالَةَ فَانْ دَفَعَ مَا قَبِلَ مِنْ اسْتِعْبَادٍ وَاسْتَعْجَبَ وَاجِبٌ بِأَنَّهُ لِيَجَابَ بِمَا أَحَبَّ بِهِ فَيَرَى إِذَا الْمَوْثُونَ يَقَانَا
وَيُرْتَدُّعُ الْمِطْلُوتُ وَلَيْتَ شَعْرِي مِنْ الْمَرَادِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُطْلُوتِ وَقَدْ كَانَ دُعَاؤُهُ تَعْفِيًا عَنْ الْغَيْرِ ثُمَّ أَنْزَلَهُ السَّلَامَ
فَعَمَّ مِنَ الْبَشَارَةِ الْمَذْكُورَةِ أَنْ يَرَى بُلُوغَ يَحْيَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَنَّ الْحُلُمَ فَازِدٌ أَدَبُهُ التَّعْجِبُ وَهَذَا قَالَ لِي يَكُونُ
لِي غَلَامٌ ذُو نَوَا فِي يَكُونُ لِي وَلَمْ يَمُرْ أَنْ يَطْلُبَ الْوَلَدَ مِنْهَا وَهَذَا قَالَ وَكَانَ أَمْرًا فِي عَاقِرٍ وَأَوْفَدَ بَلِّكَ مِنْ كَوْنِهَا
هُوَ الْيَتِيمُ وَالْجَسَادَةُ فِي الْفَاصِلِ وَالْعِظَامِ كَالْعَوْدِ الْيَاسِ مِنْ أَجْلِ الْكِبَرِ وَالطُّغْيَانِ فِي السَّنِّ الْعَالِيَةِ قَالَ
الْمَلِكُ الْمُبْلَغُ الْبَشَارَةَ لَهُ كَذَلِكَ قَالَ رَبِّكَ هُوَ عَلَى هَيْئَةٍ أَيْ بَانَ رُؤْيَا عَلَيْكَ قُوَّةُ الْجَوَاعِ وَاقْتَرَحَ أَمْرًا تَكُونُ
وَقَرْنِي وَهُوَ عَلَى هَيْئَةٍ عَلَى الْعَطْفِ عَلَى صَدِّقٍ أَيْ فَعَلَهُ وَهُوَ عَلَى هَيْئَةٍ وَقَدْ خَلَقْتَكَ أَرَادَ خَلْقَ مَا دُونَ
لَا خَلْقَ صُورَةٍ لَئِنْ عَنَ شَيْءٌ فَلَا يَسْبِقُ الْمَسَاقَ وَالْحَقَّ وَهَذَا قَالَ مِنْ قَبْلِ أَيْ مِنْ قَبْلِ خَلْقِكَ بَشَرًا
وَلَمْ حَشِيًّا بَلْ كُنْتُ لَا شَيْءًا خَرَفًا وَلَيْسَ فِيهِ تَعْرِيفٌ لِمَخْلُوقَةِ الْمَشْهُورَةِ قَالَ رَبِّيَا جَعَلَ لِي آيَةً عَلامَةً أَعْلَمُ بِهَا
أَنْزَعْلُقَ لَزِيدِي فِي الشُّكْرِ وَدُعَا السَّلَامَةِ قَالَ إِنَّكَ الْاِتِّكَامُ النَّاسَ غَلَامُكَ أَنْ تَسْمَعَ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ
ذُوْنُ ذِكْرَانِهِ ثَلَاثُ لَيَالٍ ذَلَّ ذَكَرَ اللَّيَالِي هُنَا قَالِ الْيَامِ فِي سُورَةِ الْاِمْرَانِ عَلَى أَنْ الْمَنْعُ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ تَمَرُّ
لِلنَّاسِ يَامِ وَلِيَا لَيْسَ التَّجَرُّدُ لِلذِّكْرِ الشُّكْرِ سَوِيًّا خَالِ كَوْنُكَ سَوِيًّا لَطَقَ بِكُلِّ لِمَا جَوَّاحَ مَا بَلَكَ خَرَسَ وَلَا يَكُنْ فَحْجَ
مُسْتَرْفًا عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْحَرَابِ يَاسْتَجِدُّ وَكَانُوا يَنْتَظِرُونَ فَتَحَهُ لِيَصْلُحُوا فِيهِ بِأَمْرٍ عَلَى الْعَادَةِ فَأَوْجَى فَانْذَرُ
الْبَيْتَ لِقَوْلِهِ الْأَوَّلِ أَنْ يَسْتَجِدُّ أَنْ يَمْسُكُوا فِي الْمَسْرَةِ بِكَرَّةٍ وَغَمْسِيًا طَرَفِي النَّهَارِ يَا يَحْيَى عَلَى تَعْدِيرِ الْقَوْلِ
خَالِ الْكِتَابِ الْقُدِيرِ بِقُوَّةٍ بِمَخَازِنِ قَوْلِهِ وَكَوْنُ خَازِنِ بَقُوَّةِ الْعَمَلِ بِهِ كَمَا هُوَ حَقُّهُ وَبَيَّنَّا الْحُكْمَ بِقُوَّةِ
الْحُكْمِ وَفَهْمِ التَّوْدِيَةِ صَبِيًّا قِيلَ دُعَاؤُ الصَّبِيِّ إِلَى اللَّعِبِ فَقَالَ مَا اللَّعِبُ خَلَقْنَا وَجَعَلْنَا شَفَقَةً وَرَحْمَةً
لِلنَّاسِ وَآمَنَّا قَالِ مَنْ لَدُنَّا نَمْنُ أَنْ الْكُلَّ مِنْ عِنْدَانِ تَعَالَى لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ شَفَقَتَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَتْ زَائِدَةً
عَلَيْهَا فِي جِلَّةِ النَّاسِ خَارِجَةً عَنِ الْمَعَادِ وَزَكَاةَ وَطَهَارَةً مِنَ الذُّنُوبِ فَلَمْ يَفْهَمْ بِذَنْبٍ وَكَانَ تَعْبِيًّا
مُسْتَمَرًّا عَلَى الطَّاعَةِ وَالتَّجَنُّبِ عَنِ الْمَعَاصِي وَبَرٍّ بِالْذِّكْرِ أَيْ بِمَحْسَنَاتِهِمَا فِي الْغَايَةِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَانًا أَعْصِيَا
الْجَبَانَ الَّذِي لِيَا قَائِي عَلَى كُلِّ غَضَبٍ لِنَفْسِهِ لَأَعْلَى اسْتِحْقَاقِ الْحَقِّ قَالَ تَعَالَى وَإِذَا بَطَشْتُمْ بِطَشْتِهِمْ وَالْعَصِي
الْبَالِغُ فِي الْعَصْيَانِ وَهُوَ مَخَالِفَةُ الْأَمْرَانِ ظَاهِرًا بِمَا لَفَعَهُ فِي النَّفْسِ ذُوْنُ الْمُنْفَعِ وَالْعُدُولُ عَنْهُ لِلشَّعَارِ



بأن شأن النفوس القوية البلوغ إلى الغاية في كل صفة يتصف بها ممدوحة كانت أو مذمومة
وسلام عليه تحية من الله تعالى يوم ولد أبقى لنا بصيغة الماضي وفي قوله ويوم يموت
بصيغة المضارع لأن مساق الكلام بقدر دلالة وقبل موته ويوم يبعث مطلق البعث يوم ما في
القبول لا انحر لا يطلق عليه الحي فقول حي لتعيين بعث الآخرة أو خسر ما يكون الحاق في الله
مواظن يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث في القبول مجازات فحاة اعظم منها ويحي عليه السلام
يحيي بالسلام في هذه المواطن العظام وأذكر في الكتاب أي القرآن مرهم يعني قصتها
أو ظرف لمضاف مقدر وقيل أنه يعني أن المصدرية وقدرته وأذكر مرهم ابتداء لها على أن ابتداء
بذل من مرهم وأما ما قيل أنه بدل من قصته مرهم بذكر الاشتغال لأن الاختيار مشتملة على ما فيها
أو بدل الكل لأن المراد من الظرف الأمر الواقع فيه فلا يرد عليه أن الزمان إذا لم يكن خبراً عن
الجنة ولا حالاً منها ولا وصفها لا يكون بدلاً منها انتبذت انقضت وقعدت بذرة أي
ناحية وهذا إذا جلس في بيتك حتى لو بذت ليه شيئاً وكل الية ولذلك احتاجت إلى ضرب الية
بينها وبينهم ويؤيد هذا قوله من ذنوبهم من أهلها مكانا انتصابه على تضمين الانتبا
معني لا يتنازع على الاتساع شرقياً شرقياً بيت المقدس وشرقياً دارها ولذلك اتخذها
المشرق قبلة فاتخذت من ذنوبهم حجاً أي ستواتستبره عن أهلها بدلالة قوله من ذنوبهم
قيل قعدت في مشرقه لا غتسال من الخيف فاحتجبت بشيئتها قارننا إليها رويها
أي جبريل عليه السلام والأصالة للشريف فتمثل لها أي تصعد لهم بشراسوتها بعد
الخلق حسن الصورة وأما مثل ذلك لا تستأنس بكلامه وتبرج شهرتها فتعذر نطقها إلى
رحمها إذ لا يكون مثل كمثل آدم عليه السلام في الحق بلا واسطة نقطة بل لا تفرغ من
كلامه وتبلي به فظهر عفتها ولما زات رجلاً حسن الصورة قد دخل عليها في الخلوة طنت أذنه
بسوء علمت أنها لا تقدر على دفع ذلك بنفسها فاستغاثت بالله قالت أي عود بالرحمن منك
استسنا فقل تغدير سؤال وفي ذكر الرحمن تذكر ليعلم الجرافة تعالى ربح الدنيا ورحم الآخرة
أن كنت تعنيا تتعالى وتخشى فلا تفرجني بخذف الجزالة الحال عليه وهذا كقول القائل
أن كنت مؤمناً فلا تظلمني أي ينبغي أن يكون إيمانك ما نألت من الظلم قال جبريل عليه
السلام أما أنا رسول ربك في عبارة الرسول إشارة إلى أن توسطه في الخبر دون الأثر والحق
بالرب مضافاً إليها النوع من الدلالة في أول الكلام على أن الرسول لا يقبل النعمة والاحسان
الحاص بها من بين العباد ولما كان مفهوم الخبر باعتبار هذا المعنى مظنة الاقتناع أكد بانها
لا هب لك حكاية لقول الله تعالى له في ذلك قراءة ليهب بالياء ويناسبه وصف الرسالة وفي عبادة
الهبة إشارة إلى أن ما أعطيها يصل إليها بسهولة علاماً قد مر ما فيه من وجوه البشارة زكياً
ظاهر من الأنا من أماناً على الخير والبركة قالت أي كيف يكون لي غلام ولد ولم يستحي بشي

ظن

بطل المس هنا بطريق المقابلة عن النكاح الحلال ولم التبعها فاجرة تبغي الرجال أي تطلب
الشهوة من أي رجل كان ولا يكون الولد عادة إلا من أحد هذين والبغي فعول فقلبت الواو
ياء وأدخمت وكسرت العين تباغاً ولذا لم تلحق بالثابت أو فعيل ولم تلحقها الهاء لأنه بمعنى متو
وأن كانت بمعنى فاعلة فهو قد يشبهه به ما حقه جديده قال كذلك الأمر كذلك من طوق غلام
منك بغير أب قال ذلك هو علي بن أبي طالب أعطى الولد بدلاً أب سهل ولتجمله لتعليل بطلان
مخدوفاً في وجعلنا ذلك لتجمله أيت للناس علامة لهم وبرهاناً على كمال قدرتها ورحمة
منا على العباد يهتدون بهرشاده وكان خلقه أمراً مقضياً تعلق به فضا الله في الأ
فلما طاعت إلى قوله وفي منها ففتح في جيب درعها فوصلت النعمة إلى بطنها فصلته أي الموهبة
فانتبذت به أي فاعتزلت وهو في بطنها والجوار والمجوز في موضع الحال مكاناً مقضياً بقيداً
من أهلها فاجاءها جابها ذكره الجوهري وقيل الجاهها وهو منقول من جاءه إلا أن استعما
قد يغتبر بعد النقل إلى معني الجاه ونظيره أي حيث لم يستعمل إلا بمعنى الاعطاء وفيه نظر قال
الجوهري وأما أي آية به ومنه قوله تعالى تساعدا أنا أي يتسابعه الخاص وقوي بالكسر وكليهما
مصدر مخضض المرأة إذا تحرك الولد في بطنها المخرج إلى جديع النخلة كأنها طابت شيئاً تستنجد
وتعلق به كاتعلق الحامل بشدة وقع الطلق والمخضض ساق النخلة اليابسة الذي لا سقف عليه ولا
لعله تعالى لهنها ذلك ليريهما من آيات ما يسكن روعتها ويضعها الرطب الذي هو طعام النسا
والترطيب للجنس ولا تساع لانه لا يشترط أن يكون تمر فاعند المخاطب وهو منقود هنا قالت
ليتي من قبل هذا أي ليس مني الموت لما عزمها شدة وقع الطلق إذا حاجة حينئذ في قوله
وكنتم نسياً منسياً بل لأنها خافت أن يقع قوتها بسببها في البهتان والنسبة إلى الزنا وتبني الموت
من جهة الذين جاوروا قريشاً بالفتح وبما القائل لوترق هو الشيء المنزول لا يذكر كانه
منسي وقيل ما شأنه أن ينسي ولا يطلب كالذبح بما يذبح وقيل هو بالفتح مصدر زنا بالكسر استنسي
المنزول كالقشر والقشر فناداها كانت المناذرة مخاطبة لها بقصد قراءة مخاطبتها من تحتها
وهو جبريل عليه السلام لأنه كان في مكان منخفض عنها وكان منها بمنزلة القابلة أو عيسى عليه
السلام لأنه خاطبها من تحت ذيلها وقريش بالكسر والفاعل ضمير هو عيسى أو جبريل عليه السلام
علي أن لها في تحتها للنخلة الاتحوي أي لا تخزي وبأن لا تخزي قد جعل ذلك تحتك سريراً
جندوا هكنا نومي مرفوعاً قال ابن عباس روي الله عنه كان ذلك نمرأ قد انقطع ماؤه فاجراه الله تعالى
لهم والنهر يسقي سراً لأن الماء يسري فيه فان قلت ما تقول في قول الحسن سيد من السر وقبلي علي
عليه السلام قلت ليس يقول الحسن لا تخالف لنفسك المرفوع وفي المثل إذا جاء ظهركم الله بطل
نهر معقل وهري اليك الهزج حرك مخضوض تتبعه الحركات المتداخلة أي جهتين متقابلتين وقعد
بالإضافة معني المد والتوطئة لما قصد بقوله عليك فان الهزج إذا لم يكن بالمد لا يكون سقوط التمر على

زل

والباقي قوله بجذع النخلة تساقط في تساقط تسع قرات باذعام التا وتساقط بالفتا وتساقط
بطرح الثانية وتساقط باليا واذعام التا وتساقط وتسقط باليا والتاسع تسقط وتساقط
وتسقط من سقط بالتا للنخلة واليا المجذع او للنهر رطباً تميزاً ومفعول جنيا اي جنيا
وهو الطريق بعبارة البالغ نهاية النضج فكلي من الجني واشترى من السري وقري
بالولد الرضي وعينا قير اي طينياً غسلاً بعيسى عليه السلام وارضى عند ما اختونك وقري
بالكسوة هو لغة مجد واشتقاقه من الفرقان دمنعة السرفرة بارة ودمنعة الحن حارة ولد
يقال قرة العين وشجها المحبوب والمكروه ومن الفرقان العين اذ ارات ما ستر النفس
اليه عن النظر الي غيره فاما اصله ان ما فطنت الشريعة الي ما وادعت فيها ترتيب
البشر اخذ اي فان رايت اذ متايساً لك عن خالك فقولي اي نذرت للرحمن صنوماً واسما
عن الكلام للناس اي فمتا وقد قري به وكانوا يصومون عن الكلام كما يصومون عن الطعام
وقيل مينا ما حقيقة وكان صنومهم فيه القمت واما امرت به لان عيسى عليه السلام يكفيها الكوة
بما يري ساحتها ولان لا تجادل لسفها واما اجرتهم بانها نذرت الصوم بالاشارة وقد تسمى الان
كلاماً وقولاً ويجوز ان يكون اخارها به قوله قلن اكلن اليوم انسيا قيل دخل اليوم اي لا اكل
اذ متا واما اكل المليكة وذلك ان العدو من اخذ الي انسيا ليفيد بدلالة المفهوم هذه الدقة
ويخرج فيه معنى كراهة اخرى وهي رفعة منزلتها فانت به بعيسى عليه السلام بالالتفات كافي
ذهب به لا يفتي مع قوتها تغد ما طهرت من نفاسها تتجمله حال سنها فلما رافه معها
قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا بدنياً سكر او الفري القطع كانه يقطع القادة يا اخت هزوت
كان اخاها من ابها ومن افضل بني اسرائيل ما كان ابوك عمران امرئاً زانياً وما كانت
امك حسنة بغيا زانية تفريل اجابات به اندري وتنبه علي ان الفواخش من اولاد الصالحين اخذ
فاشارت اليه اي الي عيسى عليه السلام اي كلوه ليحييكم قالوا كيف ناكل من كان في المهد
المعهود صبياً حال غناه انه كان من اهل المهد وان لم يكن في تلك الحالة في المهد كما يقال صبياً
وان كان لا يرضع حالة الاخبار عنه ولهذا زيد لفظة كان للتاكيد قال اي عبد الله لما سكت
بامر الله لشانها الناطق انطق الله الساكت انا في الكتاب الاجيل وجعلني بيتاً عن
الحسن انه كان في المهد نبياً وكلامه معجزة وقيل غناه ان ذلك سبق في قضائه او جعل الا في الحالة
كانه وجد وجعلني مباركا ايما كنت نفاعاً حيث كنت او تعال الخير واوصاني بالصلوة والذكر
لما كان الامر بما موجه لا عبرة بالتوصية فان التوصية التقدم في الامر الذي يكون بعد ما وقت له
ما دمت حياً اي من حياتي وبرا بوالدي اي بازارها وقري بالكسوة على انه مضد صوف
به منسوب بفعل دل عليه اوصاني اي وكلفني تراوي بقره القراءة بالكسوة والجوع عطفها على الصلوة
ولم يجعلني حياً اذ قد تفسر شقياً عامياً والسلام على التعريف المحسن وفيه تعريف

بضم

بضمه على اغداً بك قوله تعالى والسلام علي من اتبع الهدى فانه تعريض بان العذاب على من كذب
وتولي يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حياً قد سبق بيانه ذلك عيسى اي الذي قد
نعت هو عيسى لا ما يصفه النصاري او اليه هو هو كذيت للفرقيتين فيما يصفانه على الوجه
الابليغ والطريق البرهاني حيث جعله موضوعاً باضداد ما يصفانه به ثم عكس الحكم ابن مريم
نعت او خبر ثان اي لا نسبة فيه من جهة الاب فيه رد لليهود في زعمهم ان ابن يوسف النجار
قول الحق خبر محمد بن المستد اي هو قول الحق الذي لا ريب فيه والاضافة للبيان والضمير
للكلام السابق صفة عيسى عليه السلام او بدله او خبر اخر وغناه كلمة الله لا نفسه ولا ابنه
ولا ثالثه ففيه رد لفرق النصاري وقد سبق وجه كونه كلمة الله في سورة ال عمران وقيل
ولد وقري بالنصب على المدح او على المصدر اي قول قول الحق وقري قال الحق هو يعقوب القوي
الذي فيه يمترون في امره تخلفون من المرافعة اليه يهود سحر كذاب وقالت النصاري
ما ساقى تفصيله وقري بالتا على الخطاب ما كان لله اي ليس من شأنه ان يتخذ من
ولد حي من لأكيد النفي سبحانه نزه ذاته عن اتحاد الولد اذ اقضي امرافاً ما يقول له
كن فيكون تكلم للنصاري بعد تكذيبهم بان من اذ اراد شيئاً او جده بكن كان منزهاً من شبه
الحلق والحاجة في اتحاد الولد باختيار الاناث وقري فيكون بالنصب على الجواب وان الله ربي
وربكم فاعيدوه هذا امر مستقيم سبق تفسيره في سورة ال عمران وقري بالفتح على
ولان او على العطف على الصلوة فاختلف الاخبار الحرب العفر المنفردة بربها وهذه
اربع فرق نسطورية ويعقوبية واسرائيلية وملكايت من بينهم من بين اصحاب عيسى عليه السلام
او من بين قومه او من بين الناس وذلك ان النصاري اختلفوا في عيسى عليه السلام حين سئل
ثم اتفقوا علي ان يرجعوا الي قول زبنة كانوا عندهم اعلم اهل زمانهم وبنهم يعقوب ونسطور واسر
وملكا فقال يعقوب هو الله هبط الي الارض ثم صعد الي السماء وقال نسطور وكان ابن الله الظه
ما شاء ثم رفعه اليه وقال اسرائيل الله اله وهو اله وامة اله وهم الاسرائيل ملوك النصاري
وقال الرابع كذبوا كان عبداً مخلوقاً نبياً قبيح كل واحد منهم قوم قويل الذين كفروا من الاخبار
الواحد منهم علي الحق من مشهدين يوم عظيم اي من مشهودهم قول يوم القيمة علي ان المرافعة اليوم
الواقعة اسمع بهم وانصت الجمهور علي ان لفظ امر وغناه التعجب والله تعالى لا يوصف به ولكن امر
اسماعهم وابصارهم جذربان يعجب منهم بعد ما كانوا امة عبياً في الدنيا وهم مرفوع المجل على الفاعلية كما
يزيد غناه انهم كرم جداً يوم ياتون اي يوم القيمة لكن الظالمون اقيم الظاهر مقام الضمير
اشعاراً بانهم ظلموا انفسهم حيث تركوا الاستماع والنظر في بحري عليهم اليوم في الدنيا وفي الآخرة
مبين تسجيل علي تركهم ذلك بانه ضلال بيتي وانذرهم يوم الحسرة يوم القيمة لانه يحزن الناس
فيه الحسرة علي سانه والحسرة علي قلة اخسائه اذ بدل من يوم الحسرة او ظرف الحسرة وهو مضد

بينهم

فرض الامر فرغ من الحساب ونصا ذر الفريقان الى الجنة والنار وهم في غفلة عن الاعمال
لذلك المقام ونعم لا يؤمنون لا يصدقون به متعلق بقوله في ضلال مبين وما بينهما اعتراض
وبانذارهم اي نذرهم غافلين غير مؤمنين فيكون متضمنة للتعليل انا نحن نزلنا
ومن علمنا اي نعرف بالملك والبقاعند تعليم اهلك والعناو ذكر من تعليل العقلا وهذا يدل على
فنا الارض ايضا قوله نحن نزلنا مبتدا وخبر والجملة في محل الرفع خبر ان ولا يجوز ان يكون خبر
فصل لان نزلنا نكرة والفصل لا يقع الا بين معرفتين او قويتين من المعرفة والينا يرتفعون
اي برؤوف ويجاؤون وفاقا في محل الرفع بالعطف على نزلنا وعلى الجملة الاسمية واذكر في الكلام
ابراهيم انه كان صديقا ملازمًا كثير الصدق كثرة ما صدق به من غيوب الله تعالى واني
وفوي التصديق ويجوز ان تكون المباعدة من جهة الكيف بيا استنباه الله تعالى
اذ قال نزلنا من ابراهيم وما بينهما اعتراض او متعلق بكان او بصديقان بيا والمراود
الرسول ياه وقصته في الكتاب ان يتلو ذلك على الناس ويبلغه ايانهم كقوله وانزل عليهم يا ابراهيم
والافانته غرقا جل هو ذا كره ومورده في منزله لايستأب التاعوض عن الاضافة وذلك
لايقال يا ابي وانما تذكر للاستعفاف ولذلك كرهها لم تعبد ما لا يستع ولا يصبر المغير
فيها غير متوق ولا يعني غفلة شيئا يحتمل ان يكون شيئا في موضع التصديراي شيئا من الا
وان يكون مفعولا به من قولك اغني عني وجهك اي بعد دعاه الى الهدى وتبين ضلاله واحتج
عليه بالبحر احتجاج وارشقه برفق وحسن ادب حيث لم يصترح بصلاله بل طلب العلة التي تدعو
الى عبادة ما يستحق به العقل الصريح ويا اي الكون اليه فضلا عن عبادة التي هي غاية العلم
ولا يحق الامن له الاستغناء التام والانعام العام ونسب على ان العاقل ينبغي ان يفعل ما يفعله
لغرض فحجج والشئ لو كان حيا ممتزا سيقا بصيرا مقدرًا على النفع والضرو ولكن ممكن لا يستد
العقل القوم عن عبادة وان كان اشرفا لخلق لما يراه مثله في الحاجة والافتقار للقدرة الواجبة
فكيف اذا كان جهاذا لا يستع ولا يصبر ثم دعاه الى ان يتبعه لئلا يذوق الحق القوم والصرط المستقيم
لما لم يكن محفوظا من العلم الالهي مستقلا بالنظر السوي فقال يا ابي قد جاني من العلم ما
يا لك فاستغنى هذه صراطا سويا ولم ينم اياه بالجهل المفرط ولا نفسه بالعلم الفائق بل جعل نفسه
كفوقه في سيرة يكون اعرف بالطريق ثم شبطه عما كان عليه بان جمع خلقه عن النفع مستلزم للمص
لانه في الحقيقة عبادة الشيطان من حيث انه الامر به فقال يا ابي لا تعبد الشيطان اسمع
وبين وجه الصفة بان الشيطان مستغنى عن ربك المولى نعم كما بقوله ان الشيطان كان المرعوب
ومعلوم ان المطاوع للقاصي عما يصر وكل عام حقيق بان يسترد منه النعم ويتنعم ولذلك عطفه
بتخويفه شوقا فيه وما يحزنه الله فقال يا ابي اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن فكون
للشيطان وليا فربنا في حقهم لان الوليتين لا يكادان يفترقان في محبوب او مكروه فعملنا ليا

فهم

وهذه الحالة لما قلنا وان كانا متباغضين يومئذ كما قال تعالى الاخلاء بعض يومئذ بعضهم
لبعض عدو والالمتقين وانما قال يمسك ذوق يصيبك ليعلم ان العذاب جنبا في التنكير
فيه للتغظيم وقصد التقليل من عبارة المتلا يناسب المقام ولا يساعده الكلام اما الاول فله
المقام خام التخويف فلا يناسبه التخفيف واما الثاني فلان المتلا اتصال الشئ بالبشره بحيث
الحاسة وانما قال من الرحمن لان العذاب من مظنة الرحمة اقطع واشنع وانما قال اخاف رعا
لنفسى شفقة النبوة قال راغب الرغبة اخلاص الشئ لما فيه من المنفعة وتعدية به
واذا تعدي بقى يفيد ضده انت عن الهني يا ابراهيم قابل استعطافه ولطفه في
الارشاد بالفاظظة قدم الخبر على الجند لانه كان هم عنده وصدره بالهمة لانكار نفس
على ضرب من التجب كانه لما لا يرغب عنها عاقل وغلظة العناد فاداه باسمه ولم يقابل يا ابي
بنايبي ولا تحير فيه لاختاره بل لوقد كان اشنع وادق لان المقام مقام الغف ذوق
اللطيف ثم هددته فقال لننم نسته عن مقالته فيها لارجحك لاقنك بالرجام
اولا ضربك بها حتى تتباعدوا لاشتفتك واهجري عطف على محذوف يدل عليه لارجحك
تقديره فاخذني فالو اوفضيه مليا زمانا طويلا من الملاوة او مليا بالذهاب عني
قال سلام عليك توريع ومناكرة ومقابلة للشيء بالحسنة اي لا اجيب بكفر ولا اقول
لك بعد ما يؤذيك ولكن ساستغفر لك ربي وعدة بطلب المغفرة له من الله تعالى قبل الله
يوفقك للتوبة والايان فان حقيقة الاستغفار والكا فر استدعاء التوفيق لما يوجب الايمان
ويرد عليه انه لو كان كذلك لما كان وعدة مستلنى عن القدوة الحسنة بقوله تعالى الا قول
ابراهيم لبي لا استغفر لك انه كان في حقا بليغا في البر واللطف واعتزلكم اراد
بالاعتزال المهاجرة وما تدعون من دون الله اي وما تعبدون من اقسامكم وادعوا
واعبد الله وحده ثم قال تواضعا وهما للنفس وتبينها على الاجابة والاثابة بفضل غير واجب
وان ملاك الامر حاشية وهو غيب وتعرف بشقاوتهم بدعا الهتهم عسى ان لا يكون بدعا
رؤى حقا خائبا مانع السعي شلهم في دعا الهتهم فلما اعتزلهم وما تعبدون من دون الله
بالمجرة الى الشام وهبنا له اسحق ولذا ويعقوب نافلة اول ما وهب له استعمل عليه
السلام على ما مر في تفسير قوله تعالى الحمد لله الذي وهب لي على الكبر استعيل واسحق وانما
حق اسحق بالذكر لانه شجرة الانبياء عليهم السلام ولا راد ان يكون استعيل عليه السلام
بفضله على الانفراد وكلا اي وكل واحد منهما جعلنا نبيا اي لما ترك الكفار العجاز
لوجه عوفه اولاد ابرارنا وجعلناهم لسان صدق شائسا حسنا وهو الصلوة على ابراهيم
وعلى آل ابراهيم في الصلوات الي قيام الساعة استجابة لدعوتهم واجعل لي لسان صدق في الامم
عبر باللسان عما يجده به كاعتبر باليد عما يلقى بها وهو العظيمة ووصفه بالصدق ولانه شائسا

الفران وهو

وهبنا لهم من رحمتنا
النبوة والاموال والاولاد

لا كذب فيه علينا ربيعاً مشهوراً وأذكر في الكتاب موسى أنه كان مخلصاً قري بالفتح
أي اخلصه الله واضطفاً وبالكسري اخلص هو العبادة لله فهو مخلص بما له من السما
بأصل الفطرة ومخلص فمها عليه من العبادة بصدق الهمة وكان رسولاً نبياً أرسله الله إلى
الخلق فأنبأهم عنه ولذلك قدم رسولاً مع أنه أخص في بني آدم وأعلى وأكرم وقدم لنفسه
في تفسير سورة الاعراف وتاديباً من جانب الطود هو جبل بين مضر ومذيق الأيمن
من ناحية اليمن من اليمن والمغني أنزل من مذيق إلى مضر نودي من الشجرة وكانت في جانب
الجبل على يمين موسى عليه السلام بأن تمثل له الكلام من تلك الجهة واجانبه الميمون من اليمن
وقرباه - تقريب منزله ومكانة ذوق منزله وكان عجيباً مناجياً كديم بمعنى منادهم حال
من أخذ الضميرين وقيل من تفتأ من الجود والارتفاع لما روي أنه رفع إلى السموات حتى سمع
صوت القلم وهبنا له من رحمتنا من أجل رحمتنا أخاه مفعول هرون عطف بيان
أو بذل نبياً حال منبأى وهبنا له نبوة أخيه والافهرون كان أكبر منه سناً وأذكر في
الكتاب أن جعل الله كان صادق الوعد ذكره بذلك لشهرته واتصافه بأشياء من هذا الباب
لم نعهد من غيره وكان رسولاً نبياً بعث بشريع أبيه إلى قوم ذوق قوم أبيه ونعم لهم فكان
صاحب شريعة بالنظر إليهم لاختصاص شريع أبيه بحسب دعوتهم لقومه وكان يأمراهم
اشتغالا بالأعمال وهو أن يقبل الرجل على نفسه ومن هو أقرب الناس إليهم التكميل وقيل أهله
فإن الأصل يطلق على القوم كما في قوله تعالى فانتدبت من أهلها بالصلاة والركعة وأما
ختمنا بالذكر لأنها أما العبادات البدنية والمالية وكان عند ربه مرضياً لاستقامته أقواله
وأفعاله وأذكر في الكتاب دريس هو أخو جود أول من أرسل بعد آدم عليه السلام وأول من خط
بالقلم وخط الناس ونظر في علم الجود والحساب واتخذ الموازين والكيل والاسلحة وقابل
بني قاييل واستغاف من الذنوب بركة من عرفه نعم لا يبعد أن يكون مقصده في تلك اللغة قرياً
من ذلك فلقب به لكثرة ذريته أذكر في الكتاب أنه عليه السلام أنزل عليه ثلاثون صحيفة أنه كان صلياً
نبياً ورغبناه مكاناً علياً هو شرف الرلغي عند الله تعالى وقيل رغبناه رفعة المليك إلى السالك
أو السادسة وعن الحسن إلى الجنة أولئك أشارة إلى المذكورين في السورة من زكريا إلى إدريس
الذين أنعم الله عليهم بأنواع النعم الدينية والدنيوية من النبيين من المتبعين لأن المذكورين
ليسوا مطلق المنعم عليهم بل الذين وقعوا خيراً عن أولئك وهم بعض الأنبياء من ذرية آدم
بذلك منه بإعادة الجار ومن حملنا مع نوح أي ومن ذريته من حملنا مع نوح خصوصاً وهم
من هذا الذرية عليه السلام فإن إبراهيم كان من ذرية من حمل مع نوح عليه السلام والاقبل
ذريته نوح ومن ذرية إبراهيم الباقر واسرائيل أي ومن ذرية اسرائيل وكان منهم
موسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى عليهم السلام وأولاد البنات من الذرية ومن هدينا ومن

جملة من هديناه إلى الحق واختبينا من الانام النبوة والكرامة أذات على عليهم آيات
الرحمن أي أذات على عليهم كتب الله المنزلة وهو كلام مستأنف أن جعلت الذين خبروا الولد
ليان خشيتهم من الله تعالى وأخبارهم له مع ما لهم من علو الطبقة في شرف النسب وكال النفس
والرلغي من الله تعالى وإن جعلته صفة له كان خبراً وقري بالياء إلى الوجود الفاصل مع آيات
التائيت غير حقيقي خروا سجداً سقطوا على رءوسهم ساجدين رغبة وبكيا باكين همة
جمع بالكسجود وتعود في جمع ساجد وقاعد خلف من بعدهم خلف ففهمهم وجانبهم
عقب سؤيقا خلف صدق بفتح اللام وخلف سؤيقا بالسكون اصاعوا الصلوة بتكها
وقيل بتأخرها عن وقتها ولا يباسية الامن تاب وأمن لأنه صريح في حق الكفار وأتبعوا الشرائع
ملاذ النفوس وعن علي رضي الله عنه من بنا المشيد وركوب المنطود وليس المشهور
فسوف يلقون عينا شرا كل شر عند العرب فهو عني وكل خبر رثاء الامن تاب رجع عن
الكفر وأمن وعمل صالحاً بعد إيمانه فأولئك يدخلون الجنة وقري على البناء المفعول
من أدخل دخول الجنة غير مشروط بالعمل الصالح وإنما ذكر ذلك لقوله ولا يظلمون أي
ولا ينقصون شيئاً من أجر أعمالهم ولا ينقصونه بل يصاعفهم ويجوز أن ينصب شيئاً
المصدق وفيه بيان أن كفرهم السابق لا يضرهم ولا ينقص أجرهم جات بذل من الجنة
بذل البعض لاشتغالها عنها أو منطوب على المدح وقري بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف
عنك معرفة لأنه علم بمقتضى العذر وهو الإقامة أو علم لأن الجنة لكونها مكاناً قائمة لذ
صحة وصف ما أضيف إليه بقوله التي وعد الرحمن عباده أي عبادة التائيت المؤمنين
الذين يعملون الصالحات لما سبق ذكرهم ولأنه اضافهم وهو للاختصاص وهو لأهل الجنة
أنه ضمير الشأن وضمير الرحمن كان وعن أي نوعه وهو الجنة ماتياً أي هم
يأتونها لا يستمعون فيها لغواً اللغواً الشيء الساقط الذي لا يعتد به من الكلام وغيره
ولذلك قيل لما لا يعتد به في الدين من الأوبال لغواً للساقط الذي لا يعتد به من الأوبال
اليمن اللغواً الاستلاماً لكن يستمعون سلاماً من المليك أو من بعضهم ولا يستمعون فيها
الأقوال لا يسمعون فيه من العيب والنفيسة فهو استيناف منقطع عند الجمهور وقيل متصل
على تنزيل غير المحتمل منزلة المحتمل بالغة في نفي اللغو يعني منقطع سماع اللغو في حقهم
على تقدير أن السلام لغو وذلك محال والمعلق على المحال محال كقوله
ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم • بهن فلول من قراع الكتائب •
ولهم رزقهم فيها بكرة وعشتياً لما كان عدل أحوال المطاعم وانعدها من الضر وهو العذا
والعشاعر فهم جل جلاله اعتدال أحوال أهل الجنة في ما كلهم وضرب لهم البكرة والعشي مثلاً ولا
فلا بكرة ولا عشيئة ثم ويجوز أن يراد معنى كهذا أي ذلك لهم غير منقطع وهذا كما يقولون

لن

ن

انا انسي واصبح في ذكره وبرفان يغدو الي ويرفع اي لا ينقطع تلك الجنة التي نورث
من عبادنا اي نجعلها ميراثا عاما لم يعني ميراثا شرها وعاقبتها او بنى الجنة على المتقي
كما سعى مال الموتورث على استعارة الارث في الابقافان الوراث اقرب سبب للملك والاحتيا
من حيث انها لا تقب بفسخ ولا استرجاع ولا تبطل بردة ولا اسقاط وقيل يرتون زيادة في
كرامتهم التي كانت لاهل النار لو امنوا لان الكفر موت حكما من كان تقيا عن الكفر
وما نتول الا باقر ربك حكايه قول جبريل عليه السلام حين قال رسول الله صلى الله عليه
لما تاجر الوحي يا مافعل المشركون لعزل ربك نسيت يا جبريل ما منعك ان ترونها اكثر مما
ترونها فنزل والتزل على مقنيين يعني النزول على مهل ومعنى النزول على الاطلاق والى
اليقضا يعني ان نزولها في الاخايين وقتا حقيق وقت ليس الا بامر الله وما يتزل بالياء
والضمير للوحي له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما نحن فيه من الاماكن والاما
لا نتقل من مكان الى مكان ولا نتزل في زمان دون زمان الابدانه وما كان نسبنا اي نا
لك فان ما كان ذلك الحكمة وقدم وخر ايشا رصيفة المبالغة في تفسير قوله عصيا رب
السموات والارض وما بينهما بيان لامتناع خبر النسيان وهو خبر محذوف او بدل من
ربك فاعين واظطرب لعبادته خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم مرتب على ما تقدم اي
لما عرفت ربك بان لا ينبغي له ان ينسأ فثبت لاجل عباده واصبر على مشاقها ولا تنفطر
بابطال الوحي وهزة الكفر وانما عدي باللام لتضمنه معني الثبات للعبادة فيما يورده عليه
من الشدايد والمشايق كقولك لمحارب مضطرب لقتولك فالعبادة ما اضطرب لها الا ما اضطرب
هل تعلم له تيمنا والاستفهام على سبيل الانكار وذلك كناية عن نفي استحقا والغير البعا
وهو تقرير الامر اذا صح ان لا احدا غير يستحق العبادة لم يكن بد من التسليم لامره والاستعجال
بعبادته والاضطراب على مشاقها ويقول الانسان يعني اي برخلط فان رف عظماء وقا
انبث بعد ان جونا كذا فنزل ولا وجه لازمة الجنس بانه اذا لم يحسن اسناد قول وفعل صد
عن بعض الى لكل الا اذا صد عنه بظاهرهم او رعي منهم كما في قول الفرزدق
سيف بني عيس وقد ضربوا به بنا بيد ورفاهن راس خالد
ايذا ماتت لسوف اخرج حيا من الارض وتقدم الطرف والاياء حرف الانكار من قبل ان سا
بعد الموت هو وقت كون الحيوة منكرو ومنه جال انكارهم وانصا له بفعل ل عليه اخرج لابر لانها
بعد لام الابتداء لا يفعل فيما قبله وهذه اللام اذا دخلت على المضارع تعطي معنى الحال وتؤكد معنى
بلهله فلما جئت حرف الاستقبال خلصت للتوكيد واضمحلال الحال وما في ايذا للتوكيد ايضا كما
قال احقا انا استخرج من القبور احياء حين يمكن فينا الموت والهلاكة على وجه الانكار والاستبعاد
او لا يذكر الانسان عطف على محذوف تقديره انك قد رت على الاعادة ولا يذكرنا اظلم الظلم

اشعارا

اشعارا بالاشعار عدم تذكره فان النسيان كاللازم للانسان قيل اول الناس اول النايو
او على يقول وتوسيط الهمة مع ان الاصل ان يتقدمها لانكار اي انجم بين هذين الامرين
الترتين ولا شعارباق المنكر بالذات هو المعطوف وان المعطوف عليه انما نشانه فانه لو ذكر
او تأمل انا خلقناه اراد خلق مادته ولذلك قال من قبل اي خلقنا مادته قبل خلقه
ولم يك شيئا بل كان قد ما صرنا لم يقل ذلك فانه يحب من جنس المواد ويجاد مثل ما كان فيها
من الامراض وقرئ يذكر من الذكر الذي يراد به التذكير وقرئ يذكر على الاصل قوله رب اقم
بالله تعالى مضافا الي نبهه عليه السلام تحقيقا للامر ونجها لسان الرسول عليه السلام
لنحسبهم اي المنكرين للبعث لا بد من هذا التخصيص لان لحاق الكلام لا يتحمل التعميم والاشاطين
مفعول معلمي روي علي وفوقه تعالى ومن نقش عن ذكر الرحمن بقض له شيطانا فموله
قرين انهم يحشرون مع قربانهم من الشياطين الذين اغوهم كل كافر مع شيطانه في سلسلة ثم
لنحسبهم خول جهنم حيا جمع الجاني وهو الذي يترك على ركبته يعني انهم يساقون جثاة
من الموقف الى شاطئ جهنم ففعله جثا حال من فممه يحشرون من معنى السيق ثم للترغ
الترغ اخرج الشيء ما كان متصلا به او ملائشاله من كل شيعة الشيعة للجماعة المتقار
علي امرين الامور ايم اشد على الرحمن غنيا تيمنا واصلة المصدرة جرة او قرأة اي بدا
بالا كبرجها فالاكبر واتهم يعني على الضم عند سبوتيه لان حقه ان يبي كسائر الوصولات
اعرب حلا على كل ونقص للزعم الاضافة واذا حذف صدره سلمه زال نقصه فعاد الى نقصه
الحمل بنزع عن ولذلك قرئ منصوبا واشد خبر مبتدا محذوف ومرفوع عند غير اما بالابتداء على
انما استفهامي وخبره اشد والجملة محكية وتقدر الكلام للترغ من كل شيعة الذين يقال فيهم
ايهم اشد وتعلق عنها الترغ لتضمنه معني التمييز للارم للعلم او مستانفة والفعل واقع على كل
من شيعة واما بشيعة لانها بمعنى تشيع وعلى البيان وتعلق بفعل وكذا الباء في قوله ثم لنحس
اعلم بالذين كني بالعلم عن ايقاع المعلوم اي نحو بدا بتعذيب الاخوة الاخوة في قوله ثم لنحس
الدالة على انه تعالى في ذلك الترغ لا يوضع شيئا في غير موضعه ثم اولى بها هم اخوة النار
صليبا تمييزا في دخلا والبالا تعلق باولي اي الذي اولى بالفضل او صليهم اولى بالنار ويحوز ان
يراد بهم وباشد غنيا روي الشيع فان قداهم مضاعف لصلاتهم واصلا لهم وان منكم وما
منكم تلويح الكلام عن الغيبة الى الخطاب لان انتقال من احوال الخاصة الى احوال العامة الاوارد
اي وان منكم احدا لا داخلها الوزيرة في اللغة الوصول لان المراد هنا الدخول بطريق الكناية كما
في قوله تعالى فاقرء لهم النار وقوله لو كان هؤلاء الهة ما قرءوها لقوله عليه السلام الوزيرة
الدخول لا يعني برة ولا فجر الا دخلها فتكون على المؤمنين برة او سلا كما كانت على اراهم وتكون
النار للمؤمن جزا يؤمن فان نزل اطفاله بني وهو الظاهر من قوله ثم حيث قال ونذر ولم يقل نذر

ولا ينافيه قوله تعالى ان الذين سبقوا الاية لان معناه انهم متقدمون عن النار لان موضعها
وهم كذلك فانهم يمرون والنار خامدة على ما ورد في الخبر ولذلك لا يستعملون حسيبها وافية
اذ خالهم النار شديد الحسرة على الكفار كان فرؤد منهم على ركب حتما مقتضيا الحتم
القطع بالامر وذلك حكم من الله قاطع والمقتضي الذي قضى بان يكون ولما كان المتبادر الى
الوهم من قوله كان على ركب حتما الوجوب على الله زيد قوله مقتضيا دفعا لذلك الوهم بما فيه
من الدلالة على ان ما ذكرنا قضاه تعالى فيكون الكلام المذكور مستعارا للمعنى اللزوم الثاني
عن القضا المبرم فلا وجوب ولا اجباب لامر الله تعالى ولا من غيره ثم سيجي الذين اتقوا
الكفر فيساقون الى الجنة ونذر الظالمين ونذر الكافرين فيها حتما جائيين على الركب
للتحاطم كما قال تعالى ان ذلك الحق تحاطم اهل النار وقال اذ يتحاجون في النار فلا دالة فيه على
ان المراد بالحق الوعد بالجنوز والجنوز اليها واذا سئل عليهم اياتا بينات من لسان الالفاظ بينات
المعاني في نفسها او بينات الرسول او واصحات الاعجاز قال الذين كفروا للذين آمنوا لاطم
او معهم اي الفريقين نحن وانتم خير مقاما بالفتح مقام القيام والمراد المكان والمسكن
وبالضم وهو موضع الاقامة والمنزل واخسن ندبا مجلسا يجمع القوم فيه للمشاورة ومقري
الاية ان الله تعالى يقول اذا انزلنا اية فيها دليل وراهين اعرضوا عن التدبر فيها الى الافتقار
والثروة والمال وحسن المنزل والحال غافلين عن وعامته المأل وقال الله تعالى ينزلها على ذلك
وكم اهلكنا قوما من قرونكم مفعولا اهلكنا ومن يبين لاهلها ما اتي كثير من القرون اهلكنا
وكل اهل عصوة من قرونكم هم اخسن في موضع الصفقة لقرون واجمع اعتبارا بمعناه وقيل
في محل نصب صفقة لكم الا ترى انك لو تركت هم كان اخسن نصبا على الوصفية ويرد عليه انهم نصوا
على انكم الخبرية والاستفهامية لا توصف ولا يوصف بها اثاثا تميز للنسبة وهو متاع البيت
وقيل هو ما جسد من الثوب والخوف مارت وراثيا منظر او فعل بمعنى مفعول من رمت كالطرح
وقري وراثيا بغير هزة مشددا على قلبا لهزة واذغامها وعلى ان من الرمي الذي هو النعمة وقوي
ريثا على القلب بحذف الهزة وزيا من الرمي قال المطرزي والري الهيشة فعل من روي اذ اجمع لانه
لا يقال لفلان روي حسن الا اذا استجمع ما يستحسن من لبسة حسنة وهيشة مستحسنة لما كان كلاما
اي الفريقين خير مقاما كلام المعنى المطلوب الذي لا يجد ما يصلح للجواب فينتقل الى امر اخر يدعي
به الفصل والعلبة نقصهم ورتة كلامهم تهذوا بقوله وكم اهلكنا ثم بين ان نعمتهم في الدنيا استند
لنسيده ليل على الفضل عنهم والرفعة وانما الفضل هو السعادة في الآخرة بقوله تعالى قل من كان
في الصلاة وهو ساجد على القائلين ذلك القول بالصلاة وتبسم وبيان ان ما دعاهم الى
ذلك القول هو غاية التمسك في الصلاة والخبرة والاستقرار فيها فليمد ذلك الرحمن مدا
جواب من لاهنا شرطية وهذا لا يعني الخبر اي من كفر بعبادة الرحمن يعني يهمله ويميل في العبر

لهذا اذ طغيانا وضلا لا لقوله انما على هم ليرد او انما وانما اخرج على لفظ الامرايد انما بان
انها له مما ينبغي ان يفعل كما لما موبه استدراجا وقطعا لمقادير حتى اذا راوا ما يوعدون
هي متصلة بقوله خير مقاما وما بينهما اعتراض اي لا يزالون يقولون هذا القول لي ان يشا
الموعود واي عتق اما العذاب في الدنيا وهو بعد مسلمين بانهم بالقتل والاسر وانما السلام
اي القيمة والمراد ما يسلوهم من الخزي والنعكس فيها وانما بدل لان ما يوعدون فستعلمون من هو
شركا اي من الفريقين واضعف جندا اغوانا وانصارا اي في حين يعلمون قطعيا
ان الامر على عكس ما قدره وانهم شر من لا واضعف جندا اخيرا مقاما واخسن ندبا وان المو
على خلاف صفتهم وهو جواب الشرط والجملة محكية بعد حتم وجاز ان يتصل بما يليها والمعنى
ان الذين في الصلاة مددوهم في ضلالتهم لا ينفكون عنها الا ان يعاينون نصرته الله المؤ
او يشاهدوا قول الساعة ويزيد الله الذين اهتدوا هدي عطف على فليمد دلالة في معنى
الخبر كانه قيل من كان في الصلاة يزيد الله في ضلالتهم ويزيد المهتدين اي المؤمنين شيئا على
الاهتداء وعلى الشرطية المحكية بعد القول كانه لما بين ان انهم الكافرون ثم تبعه بالحقبة الد
ليس لفصله اذ ان سيبان قصوة خط المؤمنين فيها ليس لنقصه بل لانه تعالى اذ به ما هو
خير وعوضه والباقيات الصالحات اي الطاعات التي تبقى فايدتها بالابد وكل
القييد في خوف الغر خير عند ربك ثوابا غايده من النعم الغانية التي يفترقون بها كيف
وما لهم النعيم المقيم ومآل هذه الصخرة والعذاب الدائم كما اشار اليه بقوله وخير مقاما
مرجعا وعاقبة وفي التفصيل تهكم بالكفار لانهم قالوا المؤمنين اي الفريقين خير مقاما
واخسن ندبا اذ ارايت الذي كفر باياتنا لما كان مؤمنا لا شيئا طرعا الى العلم بها ومعه الخبر
عنها استعملوا ايت في معنى خبر والفاء للتعقيب والمعنى خبر بقصة هذا الكافر عقيب حديث
اولئك وقال لا وتبين جواب قسم بضمير ما لا وولدا وقري ولدا وهو جمع ولدا
فاستد بعني الولد كالعرب في العرب اطلع الغيب من قولهم اطلع لبلبل اذ ارتقى الى
اعلاه الهنر للاستفهام وهمة الوصل محمد وقري انظر في الوح المحفوظ فري فيه منيته
ام اتخذ عند الرحمن عهدا مؤلفا ان يؤتبه ذلك روي ان جناب بن الارث صاع للقاص بن
الوايل جليا فاقضاه الاجر فقال انكم ترعون انكم تبغون وان في الجنة ذهبا وفضة فانا
افضيت ثمة فاني اوتي ما لا وولدا وفيه ان قوله ولدا لا يناسب المقام وساق الكلام
كلا رذع وتنبيه على الخطا اي هو محط فيما تصور لنفسه فليترفع عنه تسكت ما يقوله
سنتظرو له انا كتبنا قوله على طريقة قوله اذا ما انتسبنا لم تلد في ليمه اي بين ان لم تلد في ليمه
اي لان نفس الكتبة لا تناخر لقوله تعالى ما يلفظ من قول الا لذي ترقيت عتيد وقيل هذا
على طريقة قول المتوعد الهادي سوف انتقم سنتك يعني انه لا يحل بالانتصار وان تطاول به الزا

هدوا

منين

ن

والاحاطة بكل ما جعل ولدا لا سبحانه له من ان كل من منكره موصوف
صفتهما في السموات والارض لا وخبر كل اني الرحمن ووجداني وانيه على لفظ كل وهو
فاعل من اني وهو مستقبل اني ياتي ويأتي اليه عبدا حال اي خاضعا ذليلا متقادا للمعني
ما كل من في العالم من الثقلين والملك الا وهو ياتي الله تعالى يوم القيمة مقر بالعبودية ومحج
والنبوة متناهيان حتى لو ملك الابن يبعث عليه وهذا التصريح لما علم ما تقدم الترتيبا لقد
اختصهم الاختصاص والضياع اي احاط بهم علمه وعذبتهم عدا اي علمت ناصيتهم واعدا
فكانه عذبتهم باشتغالهم فرادي والله من عن الحاجة الى العدا وكلهم اية يوم القيمة قد ان
سوا العابد والمعبود ليس مع المعبود من يعبد احد يحذره وينفعه ولا يخاف العباد خذ شفعه
ان الذين استوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا سيحدث لهم في قلوب الناس قوة
من غير ان يتعلموا الاستجاب التي تكتب بها مودة بل اضطناغا من الله تعالى لعباده الخاصة
قال قتادة ما اقبل القيد على الله تعالى الا اقبل الله بقلوب العباد له واللفظ الرحمن ههنا
خصوصية تظهر بالتأمل في قوله صلى الله عليه وسلم ان قلوب بني آدم بين اثنين من اصابع ا
يقلها كيف يشاء والسبع ا ما الا ان السورة مكينة وكانوا ممنوعين من الكفرة فوعدهم الله ذلك
اذا دخلوا الاسلام اولان الموعود في القيمة حتى يجر من حسناتهم على رؤس الاشهاد فيخرج ما في
صدورهم من الغل فاما تترناه سهلنا من لا بل سائل اي بلغتك وهو السائل هو
المبين والغالبية لان ما قبلها ذلك على ان منفعا لكفر اياهم لا يصحهم وتحدث بذهاب
فقال له لا تخف وبلغ ما انزل اليك مبشرا ونذيرا لتبشرا به المتقين الصابرين الى التقوى
وتنذر به قومنا الذرا الدجيم الدو هو شديد الخصومة في الباطل الاخذ في كل لذة اني
شق وجاب لفظ الجاح والمرا وكما اهلكنا قبلهم من قرن تخوف لهم وانذار وتنجيهم للمول
عليه السلام على انذارهم هل تحسن من حسنه اذا شرع به ومنه الحسن والمحسوس منهم من اخذ
اي هل تراهم احدا او تسبع لهم ركزا الركز الصواب الحفي واصل التركيب الحفا ومنه ركز
الرحم اذا غيب طرفه في الارض والركاز المال المدفون اي قد ذهبوا وبادق افلا عقير لهم ولا
اثركذا هو لا اذا عرضوا عن تدبر ما انزل اليك فعاقبتهم الهلاك فليمن عليك امرهم ن
سورة طه مكية الله الرحمن الرحيم لله روي عن مجاهد
والفعالة وعطا وغيرهم ان معناه يارجل فان مع فطا والافالح ما هو المذكور في سورة البقرة
وقيل طه على انه امر الرسول عليه السلام بان يطأ الارض بقدميه فانه كان يقوم في تاجده على
اخذ رجليه فان اصله طاف قلبهم به العا وعلى هذا يحتمل ان يكون اصل طه طها والاف
مبدلة عن الهرة والها كناية عن الارض وينع هذا الوجه والتفسير بيان هذا الكتاب على صورة
الا ان يقال اكتفي بشرط الكلمتين وعبر عنهما ما انزلنا عليك القرآن ان جعلت طه

تدبر

تدبر الاسما بالحرز فهو ابتداء كلام وان جعلتها اسما للسورة او القرآن احتمل ان يكون جوا
عنها وهي في موضع المبتدأ والقرآن ظاهره واقع موقع المصنوع تحييا وان يكون جوا لها وقسم
جعلتها تدبر مصادي وان جعلتها جملة فعلية او اسمية بافمار مبتدأ او طائفة من الحروف محكية
فهو استيناف لتشي لتعقب بفرط تاسفك على كبر قومك وتحتسرك على ان يؤمنوا وما عليك
ان لا يؤمنوا اذ لم تفرط في اداء الرب له او بكثرة تبحرك وطول قيامك اي ما بعثت لشهك نفسك
وتدقيقها المشقة القادرة فان لها حقا عليك وان بعثت بالخيبة التتمها الشهلة والشفا شام في
مغني القرب ومنه اشقي من رايض المهرو سيد القوم اشقام وفيه اشعار بان القرآن انما انزل عليه
لنسخة وهو الوسيلة الى نيل كل فوز وسعادة فلا تجعله موجبا لشقا وقيل زنة وتكذيب للكفرة
فانهم لما زوا اكثر عبادته قالوا انك لتشتقي ترك ديننا وان القرآن انزل عليك لتشتقي به
نكسبه الا تذكرة نصيب على الاستدنا المنقطع اي لكونه يكون تذكرة او على الحال اي لا يذكر
او على المفعول له اي لا لتذكر وانما جئ باللام في تشتقي لانه ليس لفاعل الفعل المفعول فالتجو
شرط انصافه وانصب هذه لوجوه الشرط لا على البذل من محل تشتقي لا خلافا لخصين الا ان
يجعل للتذكير نوعا من الشفا اي ما انزلناه لتفرط في الرياضة والتجدا وتعب بالتاسف والتعجب
على ايمانهم انما انزلناه لتحمّل مشاق التبليغ ومناعب التذكير ومقاولة العقاة الجاحدين ونفلا
اغدا الذين وسائر تكاليف النبوة لمن يخشي لمن يصبر الى الخشية ويلين قلبه ويرق ويعلم
الله انه يتفجع تنزيلا بذل من تذكرة اذا جعلت خالاف مفعولا له لفظا او معني اذ الشئ لا يلا
بنفسه ولا بنوعه ونصب على المصدر بافمار نزل او بانزلنا لان معني ما انزلناه الا تذكرة انزلنا
تذكرة او على المذبح والاختصاص او على انه مفعول به ليخشي اي تذكرة لمن يخشي تنزيلا من الله
وقري بالرفع اي هو تنزيل ممن خلق الارض والسموات العلي صلة لتنزيلا او صفة له اي
تنزيلا كايما من الله تعالى والعلي جميع العلويات تانيا لا على فم شان المنزل ولا باسناد الانزال
الي الواحد المعالي ثم يتكرر تنزيلا للتفطيم والابهام والتوضيح حيث لم يوصف ثم بالالتفات
من التكلم الي الغيبة لا يقاظ السامع والتنبيه على عظمة شأنه يتفطن الكلام ثم باجاء الصفات
العظام العجيبة على منزله وابراد الموصول ذريعة الى ذلك ثم يوصف السموات بالعلي للدلالة على
علو قدرها لهما ثم باجاء صفات العظمة والتعجيد فاكد الغمامة بوجوه كثيرة وطرق مختلفة ورتب
صفاته ترتيبا ايقافيا اولها بايجاده لاصول العالم وقدم الارض لانها اقرب الى الخسرة
نفعا واحتياجا اليها ثم اشار الى وجه اخذات الكاينات وتدبير امرها بذكر استوائه على العرش
واجرا الاحكام وانزال الاسباب منه على الترتيب الذي اقتضته حكمته وتعلقت به مشيئة تعالى
الرحمن دفع على المذبح اي هو الرحمن وبذل من فاعل خلق على العرش استوي خبر مبتدأ
على والاول يجوز ان يكون خبرا بعد خبر استوي كناية عن الملك لان العرش من الملك ن

وكان التمكن من ملك فاجريت هذه العبارة بحري ملك واستعملته في موضعه واشتهر كالمترادفين
المتساويين في افادة ان المعنى المراد مع قصور العظمة وتخييل الابهة والسلطنة والتمكن في
ملكه وان لم يقف قط على السرير له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت التراب
ما تحت السبع الارضين فان الثرى الطبقة القريبة من الارض واخر طبقاتها وهذه الجملة بحري
بحري البيان من الاولى لان مودي الاولى كونه ملكا مطلقا قادرا وقوله له ما في السموات
تفصيل لذلك وتقريره ولما كان ذكر ما دل على ملكه كمال قدرته وازادته عقبة بما دل على كمال
علمه واحاطته بخفايا الامور وجلالاتها على السوال لئلا يظن تلك الصفات فيه وانما يلجج على العلم
فقال وان يجهر بالقول ترفع صوتك به سواء كان ذكرا او ذعاء او غيرهما وحذف جواب
الشرط اي فاعلم انه تعالى غني عن جهرتك وقيم تعليله مقامه وهو فانه يعلم السر واخفى
اي ما استتر في غيرك وما هو اخفى منه اي ما اخطرت به بالك واضمرت في نفسك او استرما
اضمرت في نفسك وما هو اخفى منه ما لم يحط به بالك من الغيب المستأثر هذا ما قالوا وعندي
ان علم السر واخفى كناية عن استغنايه عن الجهر بالقول ولا حذف ولا اقامة فهو تعليم
للعباد ان الجهر بغيرهم النفس بالتضرع والجوار واستغناها عن مظان القرب باستغنا
لا اعلام الله بذلك واستماعه ونهي تزيده مما يؤذن بالبرايانه لما عذد الصفات الهائلة
وصفه بما لا يمكن ان يوصف به غيره من صفات الالهية والربوبية افصح عن التوحيد
وصرح بانه المنفرد بها المتوحد بمقتضياتها فقال الله لا اله الا هو له الاسماء
اي هو واحد بذاته وان افترقت عبارات صفاته مرة القول له انك الهة حين سمعوا اسماء
تعالى والحسن تانيه الا حسن وفضلها على سائر الاسماء في الحسن لذاته على معاني هي
اشرف المعاني وفضلها وهما انك استغفاهم من تفرجيت على الامم ما يليق اليه
حديث مؤمن في خطابه بقصته مؤمن عليه السلام ليتقدي به في تحمل اعبا النبوة والصبر
على مقاساة الشدايد في تبليغ الرسالة فان هذه السورة من اول ما نزل وهذه القصة
مرجة لكون التذكرة نصبا على الاستئنا المتصل اذ راي نارا اذ ظف الحديث ولا ذكر
اول ضمير دل عليه فقال اي حين راي نارا كان كيت وكيت لاهله امكوا البوا
مكانكم اي الست نارا ابصرت ابصارا بينا لا شبهة فيه ومنه الانس لظهوره وقيل
هو وجدان ما يؤنس به ولما كان الايناس محققا الي جملة ان حققه لم ليوطنوا انفسهم عليه
بخلاف الايناس بغيره ووجدان الهدى على النار فان كلامها متروك متوقع فبني الامر
فيها على الرجاء والطمع وجا بلعل لم يقطع لئلا يبعد ما لا يستيقن الوفا به لعل ان تبتكم
منها بقبس القبس النار المقتبسة في راس عمود او قبيلة ونحوها وقيل جرة ويزده قوله
في موضع اخر يشهد بقبس او اجد على النار معني الاستعلاء على النار ان اهلهما مشرفون

عليها عند الاصطلابها قيا ما وقعودا او مستعلون المكان القريب منها هدي اي
هدي ما لانه اذا وجد الهادي فقد وجد الهدى اي الطريق وانما جاء بالاول لانه في الرجاء
انه لم ينظر بحاجته جميعا لم يقدم واحدة منها فلما اتاها الى النار وجد نار ايضا
تتقد في شجرة خضرا نودي يا مؤمن هو تكليم الله تعالى يا هادي نودي بني المحذوف وجد
الفاعل للتعظيم اي انارت قري بالفتح اي نودي باني ومن كسره اجرى ندا بحري
القول لانه ضرب منه وتكريرا لضمير التوكيد الدلالة وتحقيق الضمير المعرفة واما طلة الشبهة
قيل لما نودي يا مؤمن قال من المتكلم وقال الله انارتك فوسوس اليه الشيطان لعلت
تسمع كلام الشيطان فقال انارتك ان كلام الله تعالى باني شفعه من جميع الجهات واسمعه
جميع اعضائي قوله استغف من جميع الجهات يردده قوله وناديا ه من جانب الطور الايمن فانه
صرح في سماعه النداء من جهة واحدة لاس جهة واحدة جميع الجهات فاخلع الخلع نزع
الملبوس يقال خلعت ثوبه عن يمينه وخلع ثوبه عن يمينه وقد ينزع الملبوس عن موضع ولا
يكون خلعا لانه غير ملبوس امر بخلع ما تعطيما لخصفة القدس فان من الخفوة نوا
الله تعالى وناديا ولما كان السلف يطوفون بالبيت خافين والتعليل بقوله انك بالواد
القدس ذال على ان ذلك احتواء للبقعة وتعظيم لقدسها ونفدع الامر بخلع النعلين على
النداء لانه لا يخلو عن الاشعار في بركة تلك البقعة من دخل لوزد ذلك النداء العظيم الشايب
فيها وقيل بجاستها فانما كانا من جلد حار متين غير مذبول وقيل ليسا لبركة الواد المقدس
وتسقد ما تربيته والوادي سمع الجبل ويقال للمجري العظيم من مجاري المواد والمقدس المطهر
طوي علم للوادي فيكون بدلا او عطف بيان وقري منونا لوظف فيه معني المكان وغيره
لوظف فيه معني البقعة وقيل هو من الطي نحو نبي وبني بمعنى مريتين اي قدمه بقدره اي يود
ندائين وانا اخترتك اصطفتك للنبوته وقري اننا ان واسمها واخترتك جملة في
الخبر فاستمع لما يوحى اللام متعلقة باسمع او باخترتك وما من صولة اي الذي يوحى
اليك او مصدرية اي للوحي وقوله اني انا الله لا اله الا انا فاعبدي بدل لما يوحى
عظم امر التوحيد ونظم شأنه بالابهام في قوله لما يوحى والتوضيح بقوله اني انا الله ما بال
الدال على ان الوحي مقصور على معني التوحيد الذي هو نهاية العلم المستلزم لتخصيص العباد
بالله الذي هو كمال القمل والتاكيد بان وتوسط الضمير وتكرير معناه بالتهليل والايان بعبادة
السببية واهم الصلوة عطا الامر باقامة الصلوة على الامر بالعبادة وتخصيصها بالذكر من
بين سائر العبادات تنبيه على فضلها وشرفها وانافها على الجميع كعطف جبرل على سبائك اللؤلؤ
ولذلك علل افرادها بالذكر لذكرني فانها توجب شغل القلب واللسان بذكر الله تعالى
فمعني لذكرني لتذكرني وقيل لان ذكرتها في الكتب واسموت بها ولا ذكرته بالمدح والثناء

ضعها

منع

واجعل لك لسان صدق اولد كرمي خاصة غير مشوب بذكر غيري اوترياء او عوضا وغرض
اخر وهو الاخلاص والتكوي في ذا كرا غير ناس اولد اوقات ذكرتي وهي مواقيت الصلوة
اولد كرمي لما روي انه عليه السلام قال من نام عن صلوة او نسيتها فليقضها اذا ذكرها
فان الله تعالى يقول اقم الصلوة لذكرتي على حذف مضافا وعلي ان ذكر الصلوة ذكر الله تعالى
في الحقيقة ان الساعة اتية يعني ان القيمة كائنه لا محالة اكا داخيتها قريب تعالى
من اخفايتها مجاز عما اقتضته الحكمة من الاختبار بوقوعها للانداز وقطع الاعذار مع كثرة
وقتها ليكونوا على وجل في كل وقت فانه اظهر فيه نوع من الاخفا ويجوز ان يكون من اخفا
اذا ازال الخفاء اي اكا اظهرها وقرب تعالى من اظهارها مجاز عن اظهارها بعض شرائطها
كعبثه خاتم الانبياء عليه السلام وانشقاق القمر وبثيرة قرأة اي الذرة ارضي الله عنه
اخفيها بالفتح من خفاء اذا اظهر قيل انه من الاضداد والحق انه ما روي عن علي بن ابي طالب باب
السلب للتحري منطلقه بآية وما بينهما اعتراض او باخفيها على الغني الاخير كل نفس
يعني من النفوس الساعية بقرينة قوله فما نسعي السعي كناية عن الكسب فلا يصدقك
الصدق الصوف عن الخير خاصة عنها عن التصديق بالساعة او عن الصلوة من لا
يؤمن بها والمراد من نهي الكافر عن صدق مومني عليه السلام نهيه عن الانصداد عنها بصد
وهذا كقولك لا ريبك هنا في النهي عن السبب للنهي عن السبب من اللفظ وفيه تنبيه على
انه عليه السلام لو خفي وفطرته السليمة لكان مصدقا بها غير مفرض عنها او بعثه عليه
السلام على الصلابة في الدين وشد الشك في فيه وتبين في عليها فان صد الكافراية
مُسبب عن ضعف عقيدته ولين شكمته فهي عن المسبب للنهي عن السبب اي ينبغي ان
تكون مسئلا في الدين راسخا في الاعتقاد ونه بقوله واسع هو على ان سلوة طريق
العقل واتباع الحق يوجب التصديق بالبعث والساعة فانكارها والتكذيب بها انما
يكون لغلبة الهوى واتباعه والهوى مثل النفس الي شيء بارجية تاحوقه وهو الحق
فمذود وهوى النفس مقصود فتروني جواب النهي وان مقدرة بعدد الجواب وتروني
علامة النصب فيه فتجد مقدرة في الالف معناه فهلك وما تلك استفهام ضمن
معني الاستيقاظ لما يرتفع فيه من الايات العجيبة الدالة على القدرة الباهرة قبل الحكمة في هذا
السؤال بسطه فقد كانت الهينة بنفسه ولو ترك على ما كان عليه لعله كان لا ينبغي بل لا
ولما باسط الحق اجتماع كلامه اخذته ارجية السماع فاجاب عما سئل وسلك مسلك اللطفا
بيمينك حال من تلك والعامل فيها معني الاشارة كما في قوله هذا بقلي شيئا وجاز ان
يكون تلك انما موصولة بيمينك قيل انما لم يقل بذلك لانه كان في يساره خاتم فلما اهل
تغني في الجواب للاشبهاء يا مومني تكرر لزيادة التنبية والاستيناس قال هي عصا

قوي عصي على لغة هذيل اتوكاء عليها اعتمد عليها اذا اعيتت او وقعت على راس
القطيع والتوكي على الشيء التماس عليه في المشي والعكوف ومنه الاتكاء والتكاث بمعني
واحد واشربها اخبط الورد وقوي اشرب وكلاما من هتش الجوز بهش اذا كانت
ينكسر هشا شته على غنى لياكله وعن عكرمة اشرب بالسين من الهش وهو جرج الغنم
اي اغني عليها زاجرها قدم في الجواب مضحكة نفسه ثم شي بمضحكة ما شينه ولي فيها
مارب الخرفي المارب الحاجات عامتها وان كانت جمعا معا ملة الواحدة الموشة في قوله
اخرى ولم يقل اخر عينا للعوامل وهو جازي في غيرها فكان فيها اوجزا وحسن وقيل
فهم مومني عليه السلام من سأل رب العزة انه سيحدث في العصا امر عظيم فذكر ما فيها
وفصل بعض منافعها وخواتمها لما استطال الكلام استشعر سؤالا رب فاجل وقيل
انما اجمل لئلا له عن تلك المارب فتكون زيادة في كرامه والغرض من ذكر ما هيتهما
ومنافعها انها ليست الاعصا تنفع منافعها كابر العبد ان يكون جوابه مطابقا لما
فهمة من كلام رب العزة حتي اذا وجدها على خلاف حقيقةها وخواتمها ما ذكر من الامور
الخارقة للعادة ظهر انها معجرات باهرة وايات ظاهرة خصه الله تعالى بها وكرمه
قال القها يا مومني انما امره بالقها لانها اضافها الي نفسه بقوله قصاي فاراد
ان يقطعها عنه فالقها طرحها على الارض وقدر في سورة الاعراف بيان اصل
اللقا فاذا هي اي صارت في الحال حية تشعي الحية اسم الجنس يقع على الكبير
والصغير والذكر والانثى والسعي المشي بسرعة وخفة حركة قيل لما القها انقلب
حيه صغر بلفظ العصا ثم تومرت وعظمت فلذلك سماها جانا تارة نظرا الي المبدأ
ولعبا تارة باعتبار المنتهي وحيه اخرى بالاسم الذي يم الحالين وكان هذا القابل عما
عن عبارة كان في قوله تعالى كانها جان لانها صريحة في التشبيه وعدم كونها جات
حقيقة وروية الخارق بعد اخرجها من سلطانها وتذبذب ليقل انه يحضض مع الله لا دخل
فيه لفعل العبد قال خذها تناولها بيدك ولا تخف الخوف انزعاج النفس
بتوقع الضرر لما راى مومني عليه السلام ذلك الامر العجيب الهائل ملكه من الغرغ والنفاء
ما يملك الشر عند الهوال والمخاوف فهرب منها كما اخبر بقوله ولي مذبرا ولم يعقب
فامر الله تعالى بالاقبال على اخذها ونهاه عن ان يخاف منها ولما قال رب لا تخف بلغ
من الامن وطمأنينة النفس ان اذخل يد في فيها واخذ بلحيتها كانه ضمن صيغة التكليف
صيغة التكوين وقد حققنا في تفسير سورة البقرة ان النهي كالا مرنينوع الى التكليف
والتكويني وحكمة انقلابها وقت منا جات دعر منها في ذلك الوقت سعيدا
الاعادة رذ الشيء ثانية الي مكانه اول مرة سوتها الاولى هياتها وخالتها المتعد

فل

والسيرة فعلة من السيرة كالركبة من الركوب يقال سار فلان سيرة حسنة ثم اتسع
فيها فقلت الى معني المذهب والطريقة وقيل سيرا ولين فيجوز ان ينصب على الظرف
اي في طريقها الا في حال ما كانت عصا او على نزع الخافض وعلى المفعول به ان جعل
اعادة مشغولا من عادة بمعنى فاذا اليه فيعده في المفعولين ويتضمن فعلها اي سعيها
سيرة سيرتها الاولى واضمم اليك الى جناحك يعني بعدا خالفا في جيبك على ما
افقح عنه في موضع اخر يقال لكل ناحيتين جناحان كجناحي العسكر لجنتيه وجناحا الانا
جناها استعمر من جناحي الطائر وسمي جناحين لانهما يجنحان عند الطيران اي عليهما والوجه
فيه جنوح الاصلاص قيل والمراد اي جيبك تحت العصد دل على ذلك قوله **• تخرج •** ونزده
قوله تعالى وادخل يدك في جيبك لانه صريح في ان المراد الدخول في الجيب والخروج منه ايضا
مشقة مشقة قيل كان مؤني عليه السلام ادم فاخرج يده ايضا لها شعاع كشعاع
الشمس لغشي البصر من غير سواد متعلق ايضا كان قال انبصت من غير سواد السواد
الردة والقبح في كل شيء اي من غير ان تستقيم لما كان خرفا عن الشيء عن خلقه وسان مجاز
مما يستقيم ويستقدر اخبرنا لم يكن كذلك واما الكناية به عن البرص فيا بها المقام
لان غير محتمل في مقام الامحار والكواثر فلا وجه للاختار عنده اية اخرى معجزة
وقوله ايضا واية خالان معان من غير تخرج ويجوز ان يكون الثاني خالان من ضمير الاول
فيكونان من الاخوال المتداخلة او مفعولا نصب بمضمون نحو حذف دلالة الكلام
عليه لتريك من اياتنا الكبرى متعلق بالمحذوف المذكور وبما دل عليه الاية
او الفضة دلالتها او فعلنا ذلك لتريك والكبرى متعة لا اياتنا او مفعول ثان لتريك
ومن اياتنا حال اي لتريك الكبرى من اياتنا اذهب الى فرعون امر بالذهاب
بها تين الايتين الى فرعون ودعوه انه طعي جاور هذا العبودية اليه غويي الرئوسية
تعديل لوجوب الذهاب اليه وتحذيره من بطشه وتغيبه على ضعفه ما ابتلي به ليلقا
بجمل الصبر وحسن الثبات ولهذا التماس اليه في طلب التيسير والتأييد وتفسيح الصدر
والتشجيع فقال قال رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري على الابهام بارادتي بعد
المغلقين والتوضيح بذكر الصدر والامر للتاكيد والمبالغة في طلب الشرح والتيسير
واخلل عقدة من لسانه كان في لسانه مره لما روي ان فرعون حمله يوما فاخذ بالحية وكا
مرقعة بالجواهر جاذبا بعض ما فيها من اليواقيت فغضب فرعون وامر بقتله فقالت اسية
رضي الله عنها انصبي لا يفرق بين الجز والياقوت فاخترنا بين يديه فاخذ بالجرعة ووضعها
في فيه فاخترق لسانه فصارت لسانه منقوشة على ذلك امتاز مؤني عليه السلام بالحية من بين اهل
الجنة على ما ورد في حديث جابر رضي الله عنه وهو انه عليه السلام قال اهل الجنة مرد الا مؤني

وتفها

فان له

فان له الحية الى سيرة ولما كانت تلك العقدة عارضة لانها حادثة كان المناسب لحالها التذكير
حيث لم تكن من جنس ما هو المفعول وكان قطع اضافتها الى اللسان المنبئة عن الاتصال
الخلقي ايضا كان لذلك وقيل لما تكررت لان لم يطلب الفصاحة الكاملة وانما طلب حل بعضها
ارادة ان يفهم عنه فمما جيدا لان امر التبليغ لا يتيسر الا بذلك ولهذا علل بقوله **• يفقهوا •**
فان التبليغ انما يحسن من البليغ ومن لسانه في صفة للعقدة كان قيل عقدة من عقد لسانه
او صلة لاخلل واختلف في زوال العقدة بكما لها فليل يقي بعضها لقوله واخي هرون هو
افقح مني لسانا وقيل زالت لقوله قد اوتيت سؤلك وفي كل من الاحتجاجين نظر اما الاول
فلاق شهادة قوله هو افقح مني لسانا عليه لاله لان فيه دلالة على ان مؤني عليه السلام
كان فصيحيا غاية ان فصاحته اخيه كانت اكثر وبقيته الكلمة تنافي الفصاحة اللغوية المرادة
ههنا بدلالة قوله لسانا واما في الثاني فلما مر انه لم يطلب حل عقدة لسانه مطلقا بل طلب
حل عقدة تمنع الافهام فلا دلالة فيه حصول مسئوله على زوال العقدة نعم قوله ولا يكاد
يبين يدل على الاول قاتل واجعل لي وزيرا ظهيرا اعتمد عليه من الوزراء وهو النقل
لان يعجل من الملك اقراة ومؤنة او من الوزراء وهو المجلات الملك يقتضيه براهه والى
اليه المؤنة او معين من الوزارة وهي المعاونة فوزير مفعول ولا جعل الثاني
من اهل اولى وزير مفعولا وقوله هرون بذل من وزيرين لانه لا يخالف سبق
في التعريف والتذكير وقوله اجي عطفين لان بذل كما ذكره لان ابدال الشيء من اقله
فاسد لا يتصور نص عليه الشيخ في دليل الامحار او وزير او هرون مفعولا وقدم ثابها
على اولها عناية بامر الوزارة اشده اذ ربي قوته ظهري والشدة جمع يتمسك به الجموع
وشله الربط والعقد والازر الظاهر يقال ازرني فلان على امرني اي كان لي ظهرا وقسده الميز
لان يشد على الظهر وكذا الازار واشكر في امرني الاشارة للجمع بين الشكر والكثر في
معني على ان لم يجعل جماعا وقد الله بين مؤني وهرون في النبوة وقوي به اذرة كما دعا
وقوي على لفظ الخبر جوازا لالامر ولمن قراهما على لفظ الامر الدعا ان يقف على هرون ويجعل
اجم فو غا على ابتدا والجملة خبرا في سبحك كثيرا ونذكره كثيرا فان التعاون مع
الربعات ويؤدي الى كثر الخير قدم التسبيح وهو تزييد الله تعالى عما لا يجوز وضعه به على
الذكر وهو ثابته تعالى بما لا يليق به لان التحلية قبل التحلية انك كنت بنا بصيرا عالما
باخواننا وان التعاون ما يضلحنا وان هرون نعم العون لي فيما امرني به والشاهد لقصده
بانه اكبر مني سنا وافقح لسانا قال قد اوتيت سؤلك يا مؤني السؤل المطلوب حل
بمعني مفعول كالحبر والاكل اي اعطيت ما سألته وذلك من المنة عليه ثم ذكره بتقديم
منته عليه ليظلم اجتنابه وتقوي بصيرته بقوله ولقد سنا عليك مرة اخرى 9

المنفعة تقطع لصاحبها عن غيره باختصاصها به يقال من عليه اذا انعم عليه نعمة يقطعها باقلا
واصله القطع ومنه قوله لم اجر غير ممنون والمرء الكرة الواحدة من المزاخرى تانفشاخرى
غير اني منه غير هذه المنفعة اذا اوجبت اليك اذ اوجبت اليك قال الجمهور هو وحيها لم وقيل وحيها غلام
اتابعت ملك اليها لا على النبوة كما جعلت الي مريم اوبارة ذلك في المنام او على لسان نبي في
وقتها كقوله واذا اوجبت الي الخوارتين ما يوجب ما لا سبيل الي العلم به الا بالوحي وما
ينبغي ان يوجب الاحالة ولا يحل به لعظم شأنه وفرط الاعتناء به ان اقد فيه في التابوت
بان اقد فيه او اي اقد فيه لان الوحي بمعنى القول والقذف هو الرجا بعيد المستلزم لصلا
المري به واستعير هذا المعنى لالتا فاقذ فيه في اليم اليم اسم البحر العذب والمراد به
هنا النيل فليلقه اليم بالساحل ساحل البحر شاطئه شعبي بذلك لان الماء يستحلب اي
يقشره فهو فاعل بمعنى ذكنا ولما وجب وقوع ما تعلقت به ازا ذنر تعالى وهو العا البحر
اياها بالساحل ذكر بلفظ الامر تشبيها للبحر بالماء من المميز المطيع المشتمل ما ورد عليه من
امر امر مطاع على طريق الاستقارة بالكناية واخرج الجواب بقوله ياخذ عذولي وعذولة
مخرج جواب الامر محروفا وكر عذولي لئلا لقا ولا لاق بالاعتبار الواقع والثاني باعتبار
التوقع والاحسن نظرا ان ترجع الضماير كلها الي موسى عليه السلام لا لما قيل ان في رجوع
البعض الي التابوت تنافر النظم الذي ينافي الاعجاز لانهم كيف ولو كان فيه ما يحل بحسن
النظم لما وقع في قوله تعالى فمن بدله بعد ما سمعنا فاما الله علي الذين يبذلون ثم ان
ذلك عذم الحسن بل عذم الصحة لا عذم بل لان المحرث عنه موسى عليه السلام لا التابوت
واما ذكر التابوت على سبيل الوفاء والفضل للملحق والماخوذ هو موسى عليه السلام
في التابوت فلا حاجة الي شرط الضماير والظاهر ان الجرافة بالساحل فالتقطه منه
الفرعون روي انه فتح التابوت فاذا صبي الناس وجهها فاحبه عذوانه حباسا
كما قال والقيت عليك محبة مبي مني صفة محبة اي محبة كائنه مني قدر زرعها في القلوب
فلذلك احبب فرعون او متعلق بالقيت اي احببتك ومن احب الله احبه القلوب وعلمت
هذا يراد المعنى المذكور او لا بطريق الكناية او بطريق الاشارة وتكثير محبة للتعظيم او الا
واليقين ولتصنع عطف على علة مقدرة مثل ليتعطف عليك ونحوه او علة محذوفة
على الجملة السابقة اي ولتصنع فعلت ذلك قال الخليل يقال صنعت الفرس وهو فرس صنع
وهو الذي احسن اهله الفياض عليه وسيف صنع الذي قد احسن صنعه على عيني بمراي
مني اي ليري كما اردت ومجازة ان من صنع لالسان شيئا وهو ينظر اليه صنع له كائنه ولا ينها
له خلافة وقيل علي عيني اي علي حفتني اذ شئني خلت ظرف لالقيت او تصنع بذل من اذ
او حينا علي ان اذ عبارة عن الوقت المتسع فتقول الذين يطلبون من رضة يقبل ثوبها وكان

لا يقبل

لا يقبل ثوبها امرأة على ما ذكر في سورة القصص والعاصفة لترتيب المذكور على المقدر
هل اذ لكم علي بن كميله علي من يضمنه الي نفسه فيوتيه وراوت بذلك المرفعة وانما ذكر اللفظ
من قريشناك فرددناك الي امك وانا بقولنا انا اذ و اليك ويا في التفصيل في
سورة القصص وهذه العا ايضا فصحة كقريشها برويتك قد مر تفسيرها في سورة
نرم ولا تحزن علي فرقت قتل وانت علي فراقها ولا يحمله مساق الكلام في سورة القصص
وياياه من قوله وليعلم ان وعد الله حق وقلت نفسا هي نفس القبطي الذي اسفا
عليه السبطي فحيث انك من الهم الذي نالك بسبب قتله خوفا من عقاب الله واقصا
فرعون بالمغفرة والامن منه بالهجرة الي مدين وفتناك فتونا مضد علي فعول في
المتعدي كالشوق والشكوى والكفوف واجمع فتن اوقته على ترك الاعتداد بنا التابوت
لجور وبدور في جمع حجة وبدرة والفتنة المحنة وكل ما يتبلي الله تعالى به عباده من نعمة
او نعمة فهو فتنة لقوله تعالى وبلوكم بالشر والخير فتنة واكثر استعمالها في العرف فيما
يشوق الي الانسان اي اختبرناك بفتن من الاختبار سأل سعيد بن جبير رضي الله عنه
ابن عباس رضي الله عنهما فقال خلقناك من محنة بعد محنة ولد في غمام كان يقفل فيه الولد
فهذه فتنة يا ابن جبير والفتنة الله في البحر وهم فرعون بقتله وقتل قبطيا واخر نفسه
عشر سنين ومنه الطريق وتفرقت عنه في ليلة مظلمة وكان يقول عند كل واحدة فهذه
فتنة يا ابن جبير والمعني انا ما خلقناك من محنة خي خلقناك من محنة لا من طفا بالرسالة لكل
هذا من كبر نعمه فليبت سنين في اهل مدين وبني مدينه شعيب عليه السلام وعمر
وهب انه لبث عند ثمانيا وعشرين سنة عشر منها من ابنته وقام عند ثمانين سنة
بعد هاجتي ولذله اولا والعاصف في بعض ما اجل من انواع الفتنة ثم جيت على قدر
قدرته وغيبته وهو ما سبق في قضائي ان املك واستنيك في كل وقت قد وقته لذلك
فاجبت الاعلي ذلك القدر غير مستقدم ولا مستأخر وقيل هو الوقت الذي يوجب فيه الي
الانباء عليهم السلام وهو ما سار بعين سنة قال الشاعر
يا اب الحلافة اذ كانت له قدرا . كما اي ربه موسى علي قدر
يا موسى تكرير عقيب ما هو غاية الحكاية للتنبيه على انه المقصود واضطربك الشوق
اضطربتك لحياتي وخصيتك في شل حاله فيما خوله من الكرامة من قريش الملك واستخلصه
لنفسه المحاسن فيه اذهب انت واخوتك امرا ولا موسى عليه السلام وخذ بالذهاب
فلما ذهب سأل ان يشركه من عليه السلام امرهما معا اجابة لدعوة على حب وغر
وعمن كلامه التنبيه على صالته حيث غلب على هرون في الخطاب ولم يقل اذهب انت واخوتك
مقطوف علي ضمير مستكن في اذهب الموكد بان قيل اذ جازي هرون وهو بمصر ان تلقاه

وقيل سمع بمقبله فاستقبله باياقي بمجراتي ولا تنبأ اي ولا تفترا وتعلموا في
الفتور في ذكرتي اي لا تنسائي حيث ما تعلقنا او في تبليغ الرسالة فان الذكر يطلق على
عبادة والتبليغ من اجل العبادات او في تبليغ ذكرتي والدعوة الي اذهب الي فرعون
تاكيد لقوله اذهب انت واخوك بالتكرير اظهار الاعتناء بدعوة المعين اليه وفيه ايهام وتو
نبيه على سبب الذهاب اليه بالرسالة من عنده بقوله انه طغي اي تجاوز الحد في الفساد
ودعواه الربوبية فقولاه قولنا نعوذ بك من الله وقوله هل لك ان ترني واهدك الي ربك فمضى
لا ندعوه في صورة العرض والمشورة والاستفهام خذ ان يحمله التجبر على ان يسطر على
او احترامه لحق التربية وقيل لينا كنيه او لقبه لا بد من هذه الزيادة كيلا يرد قوله وقا
موسى يا فرعون اني رسول من رب العالمين فانه لو كان مأمورا بالكنية خاصة لما خالفه
لقوله يذكري ويحييني متعلق باذهبا او قولاي اي على رجا الوجه للذيقا والمخشية وقوله
لعل ليس لحقنا له عليه تعالى لكن امره بالادعاء على الرجا فانه اذا كان الداعي راجيا فهو
اخرس على الدعاء ذلك ابلغ في الزام الحجة وقيل يذكري المحقق ويحييني المتوهم اي يذكرك
تحقق صدقك فليدع الحق وان لم يتحقق توهم ان يكون الامر كما تصفاه والاحسن ان يقال
يذكر المبدأ او يحيي المعاد اي يذكرك حال نشأته صغيرا عاجزا عن تدبير نفسه وانه حدث
بعد ان لم يكن موجودا فيرجع عن دعوى القدرة والربوبية او يحيي عقاب الله تعالى في دعواه
ذلك قال الربنا اننا نخاف ان يفرط علينا فطسبوق وتقدم ومنه الفارط الذي يتقدم
الوارد وفرس فطسبوق الفرائض وقرى يفرط من افراطه اذا حمله على العجلة ويفرط من الاوط
اي تخاف ان يعجل علينا بما يحول بيننا وبين تمام الدعوة واظهار المعجزة وان يحمله حامل من
من استكباره وجبروته او خوفه على الملك وشيطان جنيا وانبي من قومه القبط المتمردين على
المعاجلة بما ذكر او ان يفرط فيه وانما قلنا ولم يحول ولم نقل بالعقوبة كما قيل لانه مره وقد بقوله
سنشد عضدك يا خيت ونجعل كما سلطنا فلا يصحون لي كما فانه مذكور قبل قولها هذا لانه
قوله سنشد وقد دل على انها محفوظان من عقوبته اوان يطغي اي يتجاوز الحد بالخروج
الي ان يقول فيك ما لا ينبغي اعتوه وجرأته عليك وقساوة قلبه وفي اطلاق الطغيان مع تعقيد
قسيه بقوله علينا بطريق الرمز من حسن الادب والتعاضد عن القوة بالعظمة ما لا ينبغي وانما اخره
لان من امر بشي مخاويل دفعة باعذار فلا بد وان يجتمه كلام بما هو الاقوي قال لا تخافا اني معكم
المعنة ههنا بالنعمة والقوت انتم واري ما يجرب بينكما وبينه من قول وفعل فاجازية واكثرا
شعرا والافصح ان لا يقدر مفعولا قوله انتم واري فيكون مبالغة في الحفظ اي اني جافظنا من
تمتع بصيرنا اذا كان الحافظ قادرا ان يمتعا بصيرنا ثم الحفظ وحقت الضرر وثبت الدفع عن المحفوظ
فاتيه فقولانا اننا رسولا ربك خطا باقولنا ربك اعلم انه ان مر بربك فملاوه اذا كان هو

يدعي الربوبية والمالكية فارسل مخابي اسرائيل اي اطلقهم عن الاستعباد كما يقال
ارسلت العبيد ولا تمنعهم عن اتباعنا ولا تعد بهم بكليف المشاق كانت بنوا اسرائيل تحت
ملك فرعون والقبط لغد بوزنهم بكليف الاعمال الصعبة وتعقيب دعوى الرسالة باطلاق بني
اسرائيل لما فيه من ازالة المانع عن دعوتهم واتباعهم وبني اعم من دعوة القبط فلا دالة
فيه على ان تخليص المؤمنين من الكفرة اتم من دعوتهم الي الايمان على ان الظاهر ما تقدم في
سورة يونس عليه السلام انه ما من لموسى عليه السلام في مبدأ امره او اولاد من قومه
قد جئناك باية من ربك جملة مبينة لقوله اننا رسولا ربك لان الرسالة لا تثبت الا بالمرح
بالمعجزة وانما وحدا لاية الاو مع ايتان لان المراد اثبات الدعوى بالينة لا بيان تعذر الحجة
وخذتها فكانه قال قد جئناك بحجة وبرهان على ما ادعينا من الرسالة كقولهم له قد جئناكم ببينة
من ربكم والسلام اي سلام المليك الذي هم خزانة الجنة والافصح ان يكون السلام بمعنى الخبر
اي جنس السلام وما يستاهل ان يسمى سلاما والسلامة من العذاب على من اتبع الهدى
على المهتدين والذي يقابله وهو توخي خزنة النار او الخزي والعذاب على الضالين الكاذبين
انا قد اوحى اليك ان العذاب على من كذب وتولي اوحى بنبى المفعول الذي لم يسم فاعلمه
مصدق رئيسك من ان وما بعد هاتقديره اوحى اليك لينة العذاب على من كذب وتولي و
تغير النظم باستيناف الكلام والتوكيد والتفريع بالوعيد لان التهديد في مبدأ الدعوة
انتم واجمع قال فمن ربكم في الكلام حذف واجاز يشعرا بانما من فرط طاعتها ونسائها
الي الاستئصال لينفع فعلها عن الامراك لانهم البين فلا حاجة الي ذكره وهو فائية وقال الامام
به ثم ان الغافض بجهة تفهم عن محذوف بعد قال تقديره سمعت قولكم من ربكم يا موسي
انما طلب الاثني وخص موسى عليه السلام بالنداء لانه الاصل في الرسالة والدعوة وقرئ
عليه السلام فاراد ان يخبره فاستدعي كلامه دون كلام هرون لكونه ودهاية ويشعر بذلك
قوله ام انا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين فاجاب باشتي جواب وابله واخبر
لفظا واجمع معني حيث قال قال ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه اي اعطى كل شيء من الانوار
والاعضاء صورة وشكله الذي يوافق ما وجد اليه من المنفعة كشكل الانسان والفرس والبقر
والاذن او اعطى خلقه كل شيء مما جاوزت القصور تفوق به فقدم ثانيا في المفعول لان المقصود
بيان وقيل اعطى كل حيوان نظيره في الخلق والصورة وقرئ خلقه على الفعل الماضي صفة
للمضاف اليه والمضاف على شذوذ والمفعول الثاني محذوف اي اعطى كل شيء ما يصلح لمخلقه
من عظاما يليق به ثم هدي ثم عرفه كيف يرتفق بما اعطى وكيف يتوصل به الي كماله القصور
والعنوي طيفا او اختيارا لانه بما عفا الله الموجد كل شيء على وفق حكمته المفيض على الكل كل شيء
له وليق به من الاشباب والالات الهادي له الي مصالحه واستعمال الاية في تحصيل كماله

فهو الخالق القادر الحكيم المنعم على الاطلاق المعني بالذات وجميع ما عداه مخلوق مربوب
منه عليه مقدر فلذلك نهت الذي كفر وانجم عن الاعتراض عليه فصرف الكلام عنه وشرع
في سؤال اخر على سبيل الرقعة عن الاعتراف بما قاله موسى وما اجاب به والحيرة والمغالطة
قال فما بال الرقعة الاولى ما تقدمت وخلا القائل على ان السؤال مبني على قول موسى
عليه السلام بان غيب لا يقبل الا الله ذلك على الاخصر معني الحفظ المستفاد من عبارة عند
في كتاب مثبت في اللوح المحفوظ ولما كان الاثبات في اللوح مظنة الحاجة الى الحفظ في كنه
دفعه بقوله لا يفضل ربي ولا ينسني ولقد نبه على هذا من قال لا ينسني ما علم في ذكره في
الكتاب ولكن ليعلم المليك ان معمول الخلق يوافق معلومة ومن يتنبه لهذا قال ويجوز ان
يكون تمثيلا لاستحكام علمه وتمكنه بما استخفظه العالم وقيد بالكتاب ويؤيد لا يفضل
ربي ولا ينسني لا يفضل من ضللت المشي اذا خطاته في مكان فلم تهتد له وقوي بفضل من امله
اذا ضيعه والعرب تقول لكل ما ذهب على الانسان مما ليس يحوان ضله بغير الف فاما اذا
كان منه فقول امه بالالف والاصل في الاول ضل عنه ولا ينسني من انسيه اذا ذهب عنه
يحيث لا يخطر ببالك ونما محال ان على العالم بالذات قيل ويجوز ان يكون سؤاله دخلا على
احاطة قدرة الله تعالى بالاشياء كلها وتخصيصه كلها بالقصور والخوارق المختلفة بات
ذلك يستدعي علمه بتفاصيلها وخبرياتها والقرون الخالية مع كثرة عددهم وتادى مددهم
وتباعد اطرافهم كيف احاط علمه بهم وباجزائهم واحوالهم فيكون مع الجواب ان علمه تعالى همه
بذلك كله وان ثبت عند لا يفضل ولا ينسني ويرد عليه انه ياباه تخصيص القرون الاولى
من بين الكائنات فانه لو اخذها بجلتها لكان اظهر واخفى في تسمية ما ارادة الذي
جعل لكم الارض منعة لربي واخرى مستد محذوف او منصوب على المذبح وهو اقص منه
اي كالمهد وهو ما يهد للقبلي سمي مصدق سمي به اي مهدا لكم او مهدا تتمهدونها و
مهادا او هو اسم ما يهد كالفرار لما يفرش او جمع مهد وسلك لكم فيها سبيلا سلك
من السلك بمعنى الاذخال اي جعل لكم سبلا بين الجبال والادنية والبراري تسلكونها
لحوائجكم وتعليكم في البلاد لتبلغوا منافعها وانما اعيد لكم لان مناه فيما تقدم لانقاذكم منها
لاجلكم فانه غير الانسان فلذلك خص بالذكر لا يشارك في الانتفاع بالطرق بخلاف الانتفاع
بتمهيد الارض لان المقصود الاصل انتفاع الانسان فلذلك خص بالذكر وانزلنا من
السماء ماء فاخرجنا به ازواجه نساء وانزاله تعالى واخرجه عبارة عن اذاته النول والخروج لاستحالة
مزاولة العمل في شأنه تعالى فالعالم بالتعقيب فان ثمانية الارادة التي لا تراخي عن الاولى
وان تراخي ثاني المراتب عن الاول فتامل والعدول عن لفظ الغيبة الى صيغة التكلم عن الحكمة
لكلام الله تعالى التبيين على انه مطاع تنقاد الاشياء امره وتدع المشيئة وحكم لا يمنع عليه

مبني

مبني التكلم على الحكمة على ظهور اختصاص القدرة على ذلك بالله تعالى ازواجه اضاف
لمبني بذلك لازواجا وقتران بعضهم ببعض من نبات بيان ومنعة لازواجا وكذا
شي منعة لازواجا ويجوز ان يكون منعة للنبات لانه في الاصل مصدر فاستوي فيه
الواحد والجمع يقال شت الامر شتا وشتا وشتا وشت وشت وشت وشت فاشتا تاجع
شت وشتي جمع شيت ذكره الرزقي في تفرقات في الصور والاعراض بالاختلاف في الطعم
والشكل واللون والنفع يصلح بعضها للناس وبعضها للبهائم ولذلك قال كلوا وازعوا
انعامكم ومن حكمته ونعمته على العباد ان ما يفضل من ارزاقهم ولا يصلح لهم يكون قلفا
لانعامهم وصيغة الامر لا باخرة وهو حال من ضمير فخرجنا على ارادة القول اي اخرجنا
اضاف النبات قايدين كلوا وازعوا والمعنى اذنين في الانتفاع بها فان تناولوا بعضها وظلوا
بعضها ان في ذلك في الذكري ايات دلالات الاولى النبي لذوي العقول
واحد هانوية لانه مبني عن المحذور او يبيتي في الامود منها من الارض خلقنا فانها
خلقة اول بايكم اومن الاعدية المتولدة من الارض خلقناكم وفيها نعيدكم بالموت وفيه
الاجرا ومنها نخرجكم بالبعث وجمع الاجرا على الصورة السابقة تارة مرة اخرى والله
ارثية بقرناه او عرفناه مصحفا كلها تأكيد لقول الافراد المعنوية والمعلومة من
بعض ايات النازلة سابقا والتعريف بالاضافة بخبري محري التعريف بلام العهد قيل
بي تسع ايات المختصة بموسى عليه السلام العصا واليد وقلق البحر والحجر والجراد والقمل
والضفادع والدم وقيل الجبل من الايات التي جاء بها موسى عليه السلام لبني اسرائيل بعد
هلاك فرعون ثم قلوا البحر ليس مما كذب فرعون بعد فكذبوا في كذبها خفيلا لفظ
عناوه واخي الايمان والطاعة لفرط عتوه وايقان يقبل شيئا منها قال جئنا لخرجنا من
ارضنا بسحرة يا موسى تغلل من فرط الدهش والحيرة بالسحرة فكيف يخفي عليه ان
ساحرا لا يقدر على اخراج ذي سلطان مثله من ارضه وذكره علة المجي وهو اخرجهم والقها
في سماع قومه ليصيروا مستعصبين له اذ اخرج من الوطن مما يشق فلما شئت جواب
لقسم بسلامه محذوف بسحرة مثله مثل سحرة او رة لك على سبيل الشبهة الطاعة في النبوة
فان المعجز انما يتميز عن السحر بكونه مما تستعدر معارضته دون السحر فاذي القدرة على اتيان
شمله ووعد به فاجعل بيننا وبينك موعدا هو مصدر بمعنى الوعد لان الاختلاف
لا يلام الزمان والمكان ويؤيد قراءة الحسن بنصب يوم الزينة اي انجاز وعدكم يوم الزينة
لا تخلفه بالرفع على الوصف للموعد بالجنم على جواب الامر محذوف والانت معطوف على
الضمير المستكن في تخلفه المؤكد بخمن ويحذر ان يكون الموعد اسم مكان ويرجع الضمير في تخلفه
الي ما تضمنه من معنى الوعد وعلى التقديرين انما يطابق الجواب السؤال معني لا لفظا لانه اخبر

عن الموعد بيوم الزينة فلا يطابق المكان والمصدر ولكن يوم الزينة لا بد فيه من مكان غير
مشهور بين الناس يجتمعون فيه للتعديد وهو زمان مستلزم للمكان المعلوم بذكره والمعنى
وعندكم وعند يوم الزينة مكانا منصوب بفعل دل عليه موعدا لا به زمانه مصدر وهو
لان في الظرف الاشاع فيكون في العمل فيه راحة الفعل وان كانت متعينة بل لانه يلزم
الفضل بينه وبين معموله بالوصف وهو غير سايع لان المنسوب بالمصدر من جهة ولا يوجد
الشي لا بعد تمامه هذا على قراءة الرفع واما على قراءة الجزم فلا مانع عن المنصب بموعد ويجوز
ان يكون نداء من موعدا على تقدير مضاف اليه اي مكان من عند مكانا وعلى هذا التقدير ايضا
تكون المطابقة معني سوي منصفانستوي فيه المسافة بينا واليكن وهو في اللغة
كقولهم قوم عددي في الشذوذ وقرئ بالضم قال موعدكم يوم الزينة كان لهم في كل
عام يوم كانوا يتنكبون فيه ويتخذون فيه شوقا واما وعدهم ذلك اليوم ليكون ظهوره هو
الباطل على رؤس الاشهاد ويشيع ذلك في الاقطار فتوفر الرغبات في دين الحق ويكحل حدة
الباطل وان يحشر الناس اي يجمع قومي على بنا الفاعل بالساعلي خطاب فرعون واليا
والضمير لليوم او لفرعون والغنية للقادة التي تخاطب بها الملوك او مخاطبة القوم في
قوله موعدكم وجعل يحشر فرعون ومجمله الرفع عطفا على يوم او الجزم عطفا على الزينة
منحي اخر في ذلك الوقت ليكون بعد عن الزينة وابي كشاف الحق فتولي فرعون
فاعرض عن موسى عليه السلام على هذا الوعد فجمع كيد ما يكاد به يعني السحرة والامم
ثم اي الموقر عدا خبر عن اياته مصدر اباداة التواخي وترك الاخبار عن اتيان موسى عليه
السلام اشعارا بان لا حاجة في اياته عليه السلام على قوة عقلية انما المساهلة والتواخي
في جانب فرعون لانه على ضعف قلبه وفور غم قال لهم موسى ونيلكم ونيل كلة تعاك
لم يستحق الهلكة لا تقروا على الله كذبا بان تدعوا اياته سحرا فيسحقكم بعذاب
منصوب بافعالان وهو جواب للنبي قرئ بكسر الحاء وضم الياء وبفتحها والفتح لغة اهل
المجاز والاستحاث لغة اهل نجد وبني تميم يقال سمع الله واسمته اذا استاصله واهلكه
وفيه دلالة على عظم الافتراء وان يترتب عليه عذاب الاستيصال وقد خاب من افتري
الخبيثة انقطاع الرجاء بالامتناع على الطالب بما امل والافتراء قطع الخبر الباطل بادخاله في
جمل الحق واصله القطع من فراه يفر به فرقا فتنازعوا امرهم بينهم التنازع محاولة كل واحد
من المختلفين نزع الشيء عن صاحبه واهرم مفعول تنازعوا فعدى مفعول واحد ولو خذفت
لعدى الى اثنين تقول نازعت زيدا الحديث اي اختلفوا فيما بينهم اي السحرة وقيل فرعون وقوم
في امر موسى حين سمعوا كلامه فقال بعضهم ليس هذا من كلام السحرة واسروا النجوى اي
تساوروا في السخمية من فرعون ان يبين فيهم منعها وقالوا ان كان ساجرا فسله وان كان

من السما فله امر والنجوى يكون مصدر او اسما ثم لعقوا هذا القول اعني قالوا ان هذا
لساجر ان يعني موسى وهرون عليهما السلام كانهم تساوروا في تلقينه خذران يخطا فينبها
الناس وهذا ان اسم ان هذه لغة لمجارت بن كعب فانهم جعلوا الالف للتنشئة واعربوا المثني
تقدرا وقيل اسمها ضمير الشأن المحذوف وهذا لساجر ان خبرها وقيل ان بمعنى نعم وما
بعد ما مبتدا وخبر وبرد ثانيا ان اللام لا تدخل خبر المبتدا وقيل اصله ان هذا ان لهما ساجرا
فخذ الصمير ويرد عليه ان الموكد باللام لا يليق به الحذف وقرئ ان هذين وهو ظاهر وكذا
بمخالفة اللام وقرئ ان هذا على انها هي الخففة واللام هي الفارقة والنافية واللام هي
الا بريدان ان يخرجكما من ارضكم بسحرهما فسبوا الى قرون ايضا لان شريكه في امر الدعوة
وبذلك هاتين بطريقتيك المثلي بمذهبكم الذي هو افضل المذاهب بالظاهر مذهبهم واعلاه دينه
لقوله تعالى في اخاف ان يبدل دينكم وقيل رادوا اهل طريقكم المثلي ونم بنو اسرائيل فانهم
كانوا ازبابل علم فيما بينهم فهو اشارة الى ما قال موسى عليه السلام ارسلا بعنا بني اسرائيل
وقيل الطريقة اسم لوجوه القوم الذين قدوة لغيرهم فاجتمعوا كيدكم بقطع الخمرة من ارجلهم
فاغروهم واجتمعوا مجمعا عليه لا يختلف فيه واحد منكم كالمسئلة المجمع عليها وقرئ فاجتمعوا بمره
الفضل من جمع ويقضون قوله فجمع كيد ثم ايقوا صفا منصفين لانه اقيب في صدورهم
قيل كانوا سبعين الفا مع كل منهم خيل وقصبي واقبلوا عليه اقبالة واجدة وقد اطلع اليه
من استعالي اي ظفروا فزبغيته من طلب لخلق في امره وسعي سعيه اعتراض للتحريض والترغيب
قالوا بعد ما اتوا يا موسى امانا ان تلقوا امانا ان تكون اول من لقي قد سبق في حوزة
الاعراف ففسره قال بل القوا مقابلة اذ بآداب مع زيادة وهي الاستعاف اي ما لولا
اليه بالعرض وتغيير النظم الى ضيقة الامر الموجب غالبا مع كلمة الاضراب ليستعدوا
وطوقهم في ابراز مكاييد السحر وقد قايعه فيظهر الله تعالى قدرته وسلطانه ويقذف بالحق على
الباطل فيدمغه ويسلط العجزة على السحر فتحقه فكانت اية بيينة للناظرين وعبرة مقنعة
للمعتبرين فاذا جبالهم وعصيتهم اذا المفاجاة وهي لجمرة الطرفية ناصتها فاعل المفاجاة
ولا يقع بعدها الالجلة الاسمية والمفاجاة تمثيل لسرعة التخييل اي ففاجأ موسى عليه السلام
وقت تخيل جبالهم وعصيتهم او تخيل الله اياه او تخيل السخى اليه على اختلاف القراءات بخيل اليه
وقري تخيل بالاعلى اسناده الى ضمير الجبال والعصبي وانزالها تسخي منه بذلك الاشمال وقوم
بها والبناء للفاعل وايقاعها على انها تسخي يعني انها محيلة سعيها وبالياء على ان الفاعل هو الله
تعالى لا ابتلا والحنة وتخييل بفتح التاء بمعنى تخيل وطريقه طريق تخيل من اجزهم من اخل سحر
انها تسخي انما قال تخيل لانها لم تكن تسخي حقيقة وانما تحرك لما قيل انهم لم يخلوا الجبال بالربوب
جعلوه في اخل العصي فلما حمت بالشمس طلب الربوب الصعود فتمحرك العصي والجبال فطنوا

ين

فأوحى إليهم أن يخرجوا من أديانهم التي كانوا يعبدون في أنفسهم خيفة موتى فعرّضوا خوف
عظيم من مفاجأة ما فاجأ علي مقتضى الخيلة البشرية لأنهم كانوا يخافون الناس شك فلا يتبعوا
لأن الخوف منه ليس مما يخاف في كتمان فلا يظهرونه إلا طاب بزيادة الأعمار قلنا لا تخف
ما توهمتم صيغة الأمر النهي للتحجيج وتقوية القلب بالنهي عن الخوف المذكور لأنه ليس المراد
أنك أنت لا علي تعليل لما قصد بصيغة النهي وتقرير غلبته مؤكدا بالاستيناف وحرف التحقيق
وتكرير الضمير ولفظ العلو والذل على الغلبة الظاهرة وصيغة التفصيل ولام التعريف والإي
لمجزة الزيادة لا بمعنى العالی كقول الشاعر

تمحي ناس أن موت وإن أمث . فذلك طريق است فيها باوحد

أي بوحيد لأنه لم يكن المستحرة علوقه يكون هو على منهم والق عطف على محذوف دلالة
سياق الكلام ثبت في مقام الأقدام والقول أو فصحة ما أتت من ضاوعين في سورة الأ
حيث قال والقصاص ومن غفل عنه ظن أن الإبهام للتقوية والتعظيم وإنما قال في يمينك
ولم يقل في يمينك لما في لفظ اليمين من معنى اليقين والبركة تلقف ما صنعوا أي تأخذ ما ذروا
بغيرها ابتداءً وأصله تعلقف فحذف أحد الجانين وتنا المصارعة تحتل التانيث والخطاب
على اسناد الفعل إلى المسبب وقرئ بالرفع على الاستيناف والحال وبالجرم والتخفيف على أنه
لغة بمعنى تلقف وتشد يد القاف أما صنعوا أي الذي زوروا وافتعلوا كيد سحر
بالرفع على أنما موصولة والنصب على أنها كافة وهو مفعول صنعوا وقرئ سحر بمعنى ذي سحر أو
باطلاق السحر على السحر مبالغة أو بإضافة الكيد إلى السحر للبيان كقولهم علم فقه وأنما وجد
السحر لأن المراد به الجنس والتكثير للتحقير لا التكثير المضاف لأن المقصود من تكثيره حاصل
بالإضافة ولا يقع السحر أي لإفلاخ لهذا الجنس وقال في موضع آخر ولا يفلح السحرة
أي لا ينجي جمعهم ولا ينجي كثرهم وله أيضا وجه حيث أتى سحر قال في السحر أفقر
ههنا على حاشيتي القصيدة اكتفابا هو المقصود وقد أتى بجمع تفصيل في سورة الأعراف فالأ
سجدا لله توبة عما صنعوا وتعظيمًا لما رآوا قال الأخفش من سرعة ما سجدوا وكانهم القوا في البحر
أمرهم قد القوا حيا لهم وعصيتهم الكفر والجور ثم القوا في سعة الشكر والتسبيح فاعظم
الفرق بين القائلين روي أنهم رآوا الجنة وسأروا في التسبيح فرفعوا رؤسهم ثم قالوا استأ
رب هرون وموسى قدم موسى عليه السلام في الأعراف لاصالة في الرسالة والدعوة وأخر
الكبر من هرون عليه السلام لأنه لا يعارض وجه تقديم موسى عليه السلام المناسب للمقام رعاية
ولا لأن هرون ربي موسى عليه السلام في صغره فلو قدم لقدم ان المراد هرون وذكر هرون على الاستنا
لأن المقام لا يتحمل كيف وقد سجدوا لما رآوا من موسى عليه السلام وأيضا تقديمه في موضع آخر
فإنه ليس في الترتيب نكته مغنوية بل لحافظة الفاصلة والواو توجب الترتيب قال الأستاذ

أي بالله

أي بالله لدعوته ولا جله وقرئ على الاستفهام للانكار قبل أن اذن لكم في الإيمان له أنه كبير
لعظيمكم في فهمكم الذي علمكم السحر وأنتم تواطأتم على ما فعلتم فلا قطعن أيديكم وأرجلكم
من خلاف قد سبق تفسيره في سورة الأعراف ولا صلبكم في جذوع النخل شبه تمكن المضروب في
الجذع يمكن المظروف في الظرف فاستعير في التصوير الاستقرار وحسن النخل الطول جزمها والمراد
تشتت العقوبة وتعلمن أي أشد عذابا أنا على إيمانكم رب موسى عليه السلام أو على ترك الإيمان
وقيل يزيد نفسه وموسى عليه السلام لقوله استم له تعاجيزه ونحوه باقتدار وقهره وتوضيح
لموسى عليه السلام واستهزائه لأنه لم يكن من التعذيب في شيء قط قيل للام مع الإيمان في كتاب الله
لغير الله والحق أنها للتعليل ليست بصلة للإيمان ولادلالة في قوله تعالى في من بالله ويؤمن بالله
على ذلك اذ مضاه وتبيند رغبة الإيمان لأجل المؤمنين وموافقتهم وعقوبتهم والليليل يؤمن بالله
والمؤمنين وأبقي اذوم عذابا وعقابا قالوا لن نؤثر لك لن نخذلك على ما جانا مؤ
عليه السلام به من البينات المعجزات الواضحات والذي فطرنا عطف ما جانا فاقسم
فأفقس ما أنت قاض ما أنت قاضيه أي صانعه وأحكمه إنما تقتضي هذه الحياة الدنيا
نصب على الظرف وقرئ تقتضي البنا للمفعول ورفع لليقوت كقولهم من يوم الجمعة بالاستناد إلى
الظرف كالتعليل لما قبله والتمهيد لما بعده من الاستيناف أي تصنع ما تهواه أو تحكم ما ترة
في الحياة الدنيا السريعة الزوال ونحن نطلب بالإيمان الغفران والثواب التوحيدي فهو علينا غير
أنا استأمرنا ليغفر لنا خطايانا من الكفر والمعاصي وما أكرهنا عليه من السحر من قبله
قيل أن رؤس السحرة كانوا اثنين وسبعين ألفا اثنان من القبط والباقي من السبط وكان
فرعون أكرهم على السحر وقيل من العمل به في معارضة المعجزة لما روي أنهم قالوا فرعون
أرنا موتى يا إما ففعل فوجدوه تحرسه عصاة فقالوا ما هذا بالسحر لان السحر إذا نام بطل سحر
فاي لا أن يعارضوه وبرده قوله تعالى أن لنا الجزا أن كنا نحن العالين فانه ظاهر في الرضا
وقوله تعالى قالوا بغيره فرعون أنا نحن العالين فان الظاهر منه عدم علمه بشأن موسى عليه
والله خير وأبقي جزا أو خير ثوابا وأبقي عذابا أنه من يأت ربه مجرما بالموت على الكفر
والعصيان فان له جهنم لا يموت فيها فيستخرج بالموت ولا يحيى حيوة ينفع بها وهو كالمثل
فيما هو من شدة الحال التي يمتني فيها الموت ومن يات مؤمنا بان مات على إيمانه قد عمل القاعات
في الدنيا بعد الإيمان فأولئك هم الدرجات العلى جمع العليا المنازل الرفيعة وأما السائر جمع
هنا والأفراد في مقابلة فلاشارة إلى ما ذكر في موضعه من أن كلام الكفرة يعذب منفردا عن الأ
زيادة في عذابهم بالم الوخشة وأن المؤمنين يتبعون على من يتعبدون زيادة في لذاتهم بسرور
الانس جنات عدن بذل من الدرجات تجري من تحها الأنهار خالدين فيها حال
والعالم فيها معنى الإشارة أو الاستقرار وذلك جزا من تركي نظير من الكفر وأذا ناس الذنوب

السلام

والآيات الثلاث الأخيرة يحتمل أن تكون من كلام السحرة وأن تكون ابتداء كلام من الله تعالى
ولقد أوجبا إلى موسى أن استر بما دعي لما أراد الله تعالى أهلاك فرعون وقومه أمر موسى عليه
أن يخرجهم من مصر ليلا وتأخذهم بطريق البحر فمضى فاضرب لهم فاجعل لهم من قلوبهم قلوبا
في ماله منها أو فاجعل من ضرب للذين إذا علمه والاضافة في عبادي للتشريف طريقا في البحر يسيرا
يا بصرا متدورا وصف به يقال ليس يسيرا ويسيرا كالعدم والقدم ولذلك وصف به الموت فقل شاة
يسيرا وصف به فعل كصعب وجعلوا جميع يابس كصاحب وصف به الواحد بالغة لعدوه
مضى فانه جعل لكل سبط منهم طريقا لا تخاف ذكرا حال من الضمير في ضربت أي من انما من ان
يذكركم العدو وصفة ثانية للطريق والعايد محذوف في لا يخاف فيه والذرة اسم من الأوزة
وقري لا تخف على جواب الأمر ولا تخشى استيناف في فانت لا تخشى بمعنى ومن شأنك انك لا
تخشى وعطف على قوله الف فيه للاطلاق كقوله وتظنون بالله الظنونا أو حال بالواو والمعنى لا
تخشى الفرق فاستمع فرعون بخبده فاستمع بمعنى فاستمعهم يشدك اليه المرأة به أي فاذركم
مع جنوده أي كاذن يلحقهم قال ابن السكيت يقال تبع القوم إذا كانوا قد سبقوه فالتحقهم فمؤ
من المتعدي إلى المفعول واحد لا إلى مفعولين كما نوه من قال فاستمع فرعون نفسه وتفر جنوده وإنما
ما قيل بالامريرة والمعنى فاستمع فرعون جنوده فنبهه القول عن قوله تعالى فاستمع فرعون
وجنوده ثم أن فيه إيهام عدم اتباع فرعون بنفسه فاستمع الضمير له وجنوده معا من
اليم ما غشيتهم الإيهام للتعظيم والمبالغة في التهويل مع الإيجاز أي ما لا يمكن وصفه ولا يعلم
كفه إلا الله وقري فغشاهم من التعشية وهي القطعية والفاعل ما غشيتهم وأصل فرعون في
عذلهم عن سبيل الرشاد وما هدي أي ما هديهم إلى الحق وكان ردة القول وأهدى بهم إلى الرشاد
وليس هذا من باب التكم يا بني استأبل خطاب لم يقدح فيهم من البحر وأهلك فرعون
وقوم علي أعمار قلنا أو للذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم امتنا عليهم بما فعل بنا
قد أغشيناكم من عدوكم فرعون وأعدناكم بابا الكتاب جانب الطور وذلك أن الله تعالى
وعده موسى عليه السلام أن يأتي هذا المكان ويختار سبعين رجلا يحضرون معه لقول التوراة
وأما نسب إليهم الموعد لأن كانت إليهم ونقبائهم وإليهم رجعت منافقها التي قام بها شرعهم ودينهم
الأمين نصب لأن منعة جانب وقري بالجرا على الحوار لأن رشاد بل على أن نعت للطور لما فيه من
الأمين ورتلنا عليكم المن والسلوي فيه وقلنا لكم كلوا اذن لمطلق التصرف وتخصيص
الاكل بالذكر لشدة الحاجة اليه من طيبات خلالات ولذا يذ ما رزقناكم ولا تطعوا فيه
أي في كله بالتعدي أي ما لا يحل كله والاخلال بشكره أو بالنكاح والاسراف والبطر والمنع
المستحق فيحل بالكسر بمعنى الوجوب من حل الذي إذا وجب آذوه وبالضم بمعنى النزول
عليكم غضبي عذابي وعقوبي ولذلك وصفه بالنزول صريحا أو كناية ومن يحلل الله غضبي

السلام

فقد

فقد هوي سقط سقوطا لا نهوض بعده أي هلك وأصله أن يسقط من جبل أو نحو ويهلك
وقيل وقع في الهاوية وأي غفار لمن تاب عن الكفر وأمن بما يحب التصديق به وعمل
صالحا ثم اهتدي ثم مستغزا للتواخي لأن المراد بالاهتد الاستقامة والشد على الهدى
المذكور من التوبة والإيمان والعمل الصالح وما اعجلك العجلة طلب الشيء وتحريم قبل أو
وي من مقتضى الشهوات فلذلك صارت مذمومة في عامة القرآن حتى قيل العجلة من عمل الشيطان
عن قولك يا موسى أي أي شيء عجلك عنهم وذلك أن موسى عليه السلام قد ضي مع النقب إلى الحو
على الموعد المضروب فلما دني منه تقدته شوقا إلى مكالمته وتبين موعد بناء على اجتباؤه وظنه
أنه اقرب إلى الله تعالى فالقوم الذين عجل عنهم هم النقب والمعتون هم الذين خلفهم مع فرعون عليه
وهو سؤال عن سبب العجلة عن قومه على سبيل الإنكار لانهاذية في نفسها مقتضية لأعمال القوم
وإيهام التعظيم عليهم فلذلك اجاب عن الامرين وقدم جوابا لمر الشا في الذي هو اغفال القوم
بما فيه بسط العذر وتهديد العلة لانه هذا ما قالوا وعند في ان تعذيرة العمل بعن لتفصيل معنى
الانقطاع والانفصال كان قيل ما الحامل على انفصالك من قومك مستعجلا فكان أصل السؤال
في المعنى عن الانفصال عن قومه وإن كان في اللفظ عن العجلة فقد تم جوابا للمعنى كما
هو الأصل قال لهم أولا علي أي أي على خلق ما تقدمتهم الا على يسيرة لا بقدرتها إذا
وقري بالكسر الغم والاشرب الغم بمعنى الاثر غريب وبمعنى فزاد السيف مروية وجاز أن يكون
مجازا منه وعجلت اليك لرب لترضي فاق المسارعة إلى مثال الامر فتوجب الرضا يعني
ان العجلة وإن كانت مذمومة فالذي دعا في إليها وهو طلب الرضا منك محمود قال فانا قد
قتلنا اسلينا قومك يعني عبادة العجل من بعدك من بعد خروجك من بينهم ففي زيادة
من تعيين المراد من هذا القوم غير المراد من الاول فالعجل للترتيب مذمومة على مذلول ما تقدم
من بيان زيادة حرمه عليه السلام على المناجاة وكما لشوقه للمكالمه مع ربه وما يلزمها من الغلة
من حال قومه فكانه قال لا تسوغل فيما كنت فيه ولا تغفل عما ورثك فانا قد قتلتهم وأصلهم
السامري بدعاية إيانهم إلى عبادة العجل بعد ذهاب موسى إلى الميقات وقد مر التفصيل في
سورة الاعراف وهو منسوب إلى قبيلة من بني اسرائيل يقال لها السامرة وقيل غير ذلك وقري
اضلهم أي أشد بهم ضلالا لأن كان ضالا مضلا فرجع موسى بعد ما استوفى الأربعين وأخذ
التوراة إلى قومه غضبان عليهم اسفا حزينا بما فعلوا قال يا قوم ألم يعدكم ربكم وعدا
حسنا وعدنهم الله أن يعطيهم التوراة فيها هدي ونور ولا وعدا حسن من ذلك أوطاك
عليكم العهد أي تأخر الموعد فطال عليكم الزمان يعني زمان مفارقة لهم أم أردتم أن يحل
يجب عليكم غضب من ربكم أي أردتم أن تفعلوا فعلا يستوجب الغضب فاحلفتم موعد
وعدوه أن يعينوا على أمرهم وما تركهم عليه من الشد على الإيمان فاحلفوا موعدا باتخاذ العجل

السلام

قالوا ما خلفنا مؤمداً بملكنا اي بان ملكنا ملكنا امرنا اي ملكنا امرنا وخلصنا وراثتنا
اخلفناه ولكننا غلبنا من جهة السامري وكذب وقري بالغش وبالفهم والكل في الاصل لغات من
ملكك الشئ ولكننا اخلفنا او ارا من ربيما القوم اثقالا من حلي القبط وازاد بالافزار انها انا
وتبعات لانهم قد استعاروها من مصر بعبلة ان غدا لنا عهد فقل السامري انما حبس موسى عليه
السلام لشوم خرمته لانهم كانوا متعمدين في حكم المستأجرين في ارض الحرب على ان القمام لم تكن تحمل حينئذ
فاخرجوها فحبس السامري في خفرة النار فالب عمل فانصاغت عجلها ففقدناها في نار السامري الذي
او قدما في الخفرة وامرهم ان يطرقوا فيها الحلي وكذلك التي السامري اي ما نفع من الحلي في النار
او ما نفع من التراب الذي اخذ من ارض خافر من جبريل ونقص هذا العدو عن العدو القبر
في مفهومه صلابه المربي والبعد والكاف تعلق بما القوي في مثل ما قد ضاها مثل القاينا
فاخرج لهم السامري من خفرة النار عجلا خلقه الله من الحلي التي سبكها النار ابتلاء لا لئلا
لم خلق الله تعالى العجل من الحلي حتى صار قسبة لبني اسرائيل وصلا لا لان الله تعالى تعالينا باله
عن عمل احكامه لا عن عمل افعاله وختم ذلك بقوله لا يسئل عما يفعل جسداً بذل من عجل
للتنبية على ان لم يكن في اروح ولذلك وصفه بقوله له خوار صق العجل فانه لو كان في اروح
كان الخوار من شأنه فلا يجدي توصيفه به كما يجدي توصيف الانسان بالضاك فقالوا
اي السامري ومن تابعه واقتن به اول مرة هذا الحكم واله موسى قسبي اي قسبي
وذهب يطلبه عند الطور او قسبي السامري اي ترك ما كان عليه من لايمان الظاهر اذ
برون افلا يعلمون ان لا يرجع اي ان لا يرجع اليهم قولاً فان مخففة من الثقيلة وقري
بالنصب على انها الناصبة للفعل وفعل الروي من رؤي البصر على المبالغة في ظهور ما ذكر
تنزيله منزلة المبصر ولا يملك لهم فترا ولا نفعاً اي لا يقدر على اصرارهم ولا على انقار
ولقد قال لهم هرون من قبل من قبل رجوع موسى عليه السلام وقيل من قبل قول السامري
كانهم اول ما وقعت عليه ابصارهم حين طلع من الخفرة واقنوا به فبادرهم هرون قبل ان ينطق
السامري فقال يا قوم انما قدتم به بالعجل وان تدبكم الرحمن لا غير فاتبعوني واطيعوا امري
في الشات على الدين الحق ويا باه قالوا ان نرجع عليه على العجل وعبادته عاكبين حتى يرجع
ايما موسى فان الظاهر من هذا الجواب ان يكون المراد من قبل رجوعه عليه السلام قال يا
هرون اي قال له موسى لما رجع ما سعت اذ رايتهم ضلوا بعبادة العجل ان لا تسعي
اي ان تسعي في الغضب لله وشدة الزجر عن الكفر والمعاصي والمقاتلة مع من كفر من آمن واوان
تلقى من طاعتك ولا مزبلة كما في قوله ما سعت الاستجد ويجوز ان يكون المعني ما سعت
اليان لا تتبعني دغالك افقتيت امرى بالصلابة في الدين والمحاماة عليه ثم اخذ اشهر راسه
ولحيته بشماله غضباً وانكاراً عليه لان الغيرة في الله تعالى ملكته قال يا انا ام كان احاه

لايه

لايه وانه عند الجرم وكذا الام استعطا فاورقيا لا تاخذ بعيتي ولا راسي اي لا تشرع
ثم ذكر غدره ولما كان النبي المذكور متفهما للنعوى عدم العقيان والاستحقاق بمجبه او ربح
الغدر في صورة التعليل فقال اي خشيتان تقول خرفت بين بني اسرائيل لوقالت اوفاد
بعضهم بعض ولم ترق ولم تحفظ قولي اخلفني في قومي واضاح لان الاصلاح كان
في حفظ الذم والمداواة بهم اليان رجوع اليهم قد ورك الامر براك ثم اقبل على السامري قال
له منكرا عليه فاخطبك يا سامري سؤال القصة فلذلك اجاب ببيناها ولما كان السؤال عن
المطلوب لما انتظم الجواب والفتا ترتيب مدخوله على مدلول ما تقدم من ظهور ان غرضه في
عليه السلام مما فعله كان اصلاً كما كانه قال علم خطب هذا فاخطبك قال بصرت بما لم يصبر
وقري بالتاعلي الخطاب اي علمت ما لم يعلمه وان الرسول الذي جاء روقاني محض لا يمشي في
الاخيه او رايت ما لم تره وهوان جبريل جاءك على من الحيوة قبل انما عرفه قيل لان الله القدر حينئذ
ولدت خوفاً من فرعون وكان جبريل عليه السلام يغدره حتى يستقل فكان يري منه ذلك
فقبضت قبضة من اثر الرسول من ربه موثقه وقال ابن مسعود رضي الله عنه من اثر فرس الرسول
ولعله سماه الرسول لانهم يعرفون جبريل عليه السلام او اذ ان يشبهه على الوقت وهو حينئذ
ارسل اليه ليذهب به الى الطور والقبضة المرم من القبض واطلق على المقبوض وقري قبضة
بالفهم وهي اسم المقبوض وقري قبضة بالصاد المملة والاول اخذ بجميع الكف والثاني لا
باطراف الاصابع فبذرها في الحلي المذابة او في جوف العجل فظهر فيه اثر الحيوة والنبذ طريح
الشيء عن اليد خاصة وكذلك سوت لي نفسي ان افعله ففعله انا عاها لوقي وهو عاها
منه بالخطا قال له موتني فاذهب من بيننا فان لك عقوبة عن فعلك في الحياة
ما عشت ان تقول لمن اراد ان يظنك جاهلاً بما لك لا ماس اي لا يمتحن احد ولا
ولا اسمه وذلك ان منع عن مخالطة الناس منعاً كلياً وخرم عليهم ملاقاته وبكامله وكل ما
تعاون به الناس به بعضهم بعضاً واذما س اخذ اثم الناس والمنسوق في تحايي الناس وتجاهلهم
وكان يصيح في الناس لا ماس وعاد في الناس وخش من الوحش النافر وقري لا ماس كخباد
وهو علم الله وان لك مؤمداً في الآخرة لن تحلعه لن يخلق الله مؤمداً ينجو لك في الآخرة
بعدم ما عاقبك بذلك في الدنيا وقري بالنون وقري بكسر اللام من اخلفنا المؤمداً اذا وجدته
خلفا وقري بالنون على حكاية قول الله تعالى وانظر الى اهلك الذي ظلت اصله ظلت فخذ
اللام الاولي تخفيفاً عليه اي عبادته عاكفا مقبلاً لحرقة النار دل عليه قراءة لفحة
من الاخراق وقري بالتخفيف في لبرده بالبردة وهو طريق تحريقه بالنار فانها لا تعمل في الذهب
بالقوي الا بهذا الطريق ثم لتسمنه لندريه رماذ من اسفا الطعام اذا ذراه لطيفه
ضوء في اليم نسفاً فلا يصادف منه شيء والمقصود اظهار غباوة المعتونين به انما الحكم

ق

وايه

ف

ه

المستحق لعبادة تكلم الله الذي لا اله الا هو اذ لا احد يماثله او يماثيه في خواص الالهية
وسع كل شيء علما وسع علمه كل ما من شأنه ان يعلم وقري بالشدة يد فصار علما احدث مفعول به
ان وسع يتعدى الى مفعول واحد هو كل شيء علما نصب على التمييز وهو في المعنى فاعل فلما شمل
الى القديس اليه فصار ما كان فاعلا مفعولا كذلك مثلا للاقتصاص العجيب اي اقتصاص
قصة موسى عليه السلام وفرعون والسامري والكاف في محل نصب على المصدر نقص عليه
من انا ما قد سبق من الامم السالفة واخوانهم تكثير المعجزات وتذكير المستبشرين والنبيا
المعبر العجيب الشأن وقد اثبتناك من لدنا ذكرا كتابا مشتملا على هذه القصص والاعخبار
حقيقا بالتفكير والاعتبار والتكثير فيه للتعليم وتقدريم من لدنا للتخصيص اي ذكر الايمان
يوفي الامن عندنا وهو مفعول للتعليم وقيل ذكر اجميلا وضيا جليلا من بين الناس ولا يساعده
من اعرض عنه عن هذا الذكر الذي هو القرآن الجامع لوجوه السيادة فانه يحمل يوم القيمة
عقوبة ثقليلة على العقاب بالجل القادح الحاصل بضيق باحتمالها وكونها تنفق لمن اوتى جزا
الوزيرة هو الامم وزرا خالدين حال من الضمير في حمل وانما حمل على المعنى ووجد في فائدة
على لفظ من فيه في العزرا وفي محله وساء لهم يوم القيمة حملا ساء في حكم يبيس وفيه ضمير
منهم يفسر حملا وهو تمييز اللام في لفظ اللبيان كما في هيت لك والمحمض من بالدم حملا وذلك لانه
الموزر السابق عليه تقدير وساء حملا وزرهم يوم نبيح قري بالنون على اسناد النسخ الى
تخطيها له اول النسخ وقري بالياء المفتوحة على ان فيه ضمير الله تعالى او ضمير انرا فيل عليه السلام
وان لم يذكره لانه المشهور بذلك في الصورة وقري في الصورة قد سبق بيان ذلك ونحو
المجزيين يومئذ زرقا اي عييا كما قال ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عييا وهذا ان حدقة
من يذهب نورهم تترك وقيل ان رقت عيونهم من شد الغش وقيل ان نشوة خلقهم فتسود
وجوههم وتترك اعينهم يتخافتون بينهم محضون اقوامهم لما يملأ صدورهم من الغيب والو
فالحفت خفض الصوت اخفاؤه ان لبثتم اي في الدنيا الاعشى لاحاجة الى تاويل في
عشر لما نقل عن اية النجاة اكان المعذرة مذكرة وحذقة فلك فيه وجهان يستقصرون
مدح لبتهم فيها اما التقصير لان المقصضي وان طال قصير بالانتهاء واما الاستطالة فمدح
الآخرة فان الابد السرمدي يستقصر مدح الدنيا ويستحق ثلثا فلها فيها بالنسبة اليه ولهذا
استخرج قول من هو اشد منه مقالا واستقرار مدحهم وقيل في القبر لقوله ويوم تقوم الساعة
يقسم المجزون الخ عن اعلم بما يقولون وهو مدح لبتهم اذ يقولون انهم طريفة سيرة وانما
زانيا ان لبثتم الا يوما ونحوه انما يبلغ في الطريقة المذكورة انما ويسألونك عن الحال
فقل بئسهم اربابا اي عن مال امرها وقد سأل عنه رجل من ثقيف بعد النزول فقل ذكر
هنا الفا في الجواب ولم يذكر في سائر السؤالات ويسألونك عن الحيف قل هو اذ ي وعن النبي

قل اصلاح

قل اصلاح لهم خير وعن الحز والميسر قل فيما اتم كبير وعن الساعة ايان مرساها قل انما علمها وعن
الروح قل الروح وعن في القرنين قل سالتون الجواب فيها عن السؤالات واقعة قبل النزول هنا
وعن سؤال علم الله تعالى وقوعه واختبر عنه ولم يقع بعد ولذا الجواب بالفا الفصيحة فكان المعنى
اذا سألوا فقل بئسهم اربابا قال الخليل يعلما فيذرها فيتركها والضمير للمعنى
للعلم بها لقوله ما ترك على ظهرها ولو كان المعنى كما قالوا يجعلها كالرمل ثم يرسل الرياح عليها
فيغيرها ويذريها كما يذري الحب لكان حق يذرها ان تصدروا بالواو الفصيحة فاعا صفتها
من القاع الارض المستوية والارض المسافة قوله لا تربي فيها عوجا مؤكدا لاول قوله ولا انشا
مؤكد للثاني فان الامم النوايسير ولا اختصاص للعوج بالكسر بالمعاني قال ابن السكيت وكلها
ينصب كالحايط والعود قيل عوج بالفتح والعوج بالكسر ما كان في ارض ودين ومعايش يؤخذ
ظرف ليتبعون مضاف الى وقت السفا اي يوم اذ نسفت وبذل ثان من يوم القيمة يتبعون الذر
داعي الله تعالى الى التحشر وقيل هذا ستر فيل عليه السلام يدعو الناس قايما على صخرة بيت المقدس
فيقولون من كل اوبى في صوته لا يعوج له في مدعوه اي لا يعوج له مدعوه ولا يعدلون عنه
بل يستوفون اليه من غير اعراض عن تمت صوته وحشمت لاصوات للرحمن هنية واجلا لا
كالخضوع من صفات النفس لان مظهر الاول منها الصنوب ومظهر الثاني العلوف فيسند كل
منها الى مظهر فلا تسمع الامم صوتا خفيا وقيل هو من همس الابل وهو صوت اخفاها
اذا شئت اي لا تسمع الا خلق الاقدام ونظما الى المحشس يومئذ لا تسمع الشفاعة الا من اذن الله
من رفوع المحل بدل من الشفاعة على تقدير حذف المضاف اي لا تسمع الشفاعة الا شفاعة من
اذن له الرحمن وتسمع على هذا من جملة الافعال التي جعل مفاعيلها شيئا منيا واجرت مجري الفعل
اللام للبالغة في التعميم كقوامه فلان يعطي ويمنع او منصوب محل على المفعولية والاستثناء
ومعنى اذن له على هذا الاذن لاجله اي اذن للشافع واذن محتمل ان يكون من الاذن ومن الادب
بفتح الهزة ورفعه له قولا اي ورفعه لكان عند الله في الشفاعة او رضى لاجله قول الشافع
في شأنه او قوله لاجله وفي شأنه يعلم ما بين ايديهم ما تقدمتهم من الاحوال وما حلهم وا
يستقبلونه او على العكس ولا يحيطون به علما الضمير لاختلاف الموصولين والجموعهما وعند
الوجه المعنى العموم ذلك وخضعت وخض الوجوه لان اثار الذل نما يظهروا ولا فيها وظهرها
يقضي العموم ويجوز ان يكون التعريف باللام به لاعتن التعريف بالاضافة على ان المراد وجوه
المجزيين ويؤيد وقد حاب من حمل علما يحتمل الحال والاستيناف لبيان ما لا يوجد تحت وجوه
والاعتراض ولا ياباه كونه في مقابلة قوله وهو مؤمن لان التعايل المعنوي كاف فان الاعتراض
كلاستيناف لا يتعا عن الحال ومن يحمل من الصالحات بفض الطاعات وهو مؤمن
اذا الايمان شرط قبولها فلا يخاف قري فلا يخاف على النبي فلما منع ثواب يستحقه بالوعد

ع

والظلم ان ياخذ من صاحبه فوق حقه ولا يصفى ولا يستر منه بنقصان او جزاء لهم وهم لا
لم غيره ولم يهضم حقه وكذلك انزلناه قرانا عطف على ذلك نقصا ومثلا لك الازل هو
من انبا الاولين ومثلا انزل هذه الايات المتضمنة للوعيد انزلنا القرآن كله عربيا
بلسان العرب وخصنا فيه من الوعيد كثرنا القول فيه من انواع الوعيد صاروا من انبا
الي اخر لهم يتقون لكن يتقوا المعاصي فتصير التقوى لهم ملكة او يجردت لهم ذكرا عظة
واعبارة السنن التقوى اليهم واخذت الذكرا لا يفاظ للقران مع كلمة الترجي بعد ذكر نصيب
الوعيد في القران لان التكرار يفيد ملكة التقوى لهم غالب فيكون في صورة الرجاء المتروح فيه
التقوى والا فلا اقل من احدث العظة فيهم حين تمامه فيشربون عنها فتعالى الله ارتفع عن
شئون الخلق واوهام الافهام وتزعم عن مضاهات الانام ومشاوية الامثال فلا يشابه كلامه
كلهم كما لا تماثل اثارهم استعظام له تعالى ولما نزل وصرف على عباده من الوعيد الملك
النافذ امره ونهيه بان يترجي وعد ويخشي عقابه ووعيد الحق العدل في حكمه وملكوته او
المستحق الملك بذاته والثابت في ذاته وصفاته ما ذكر القرآن وانزاله قال استمرا اذا ولا يعمل
بالقران من قبل ان يقضي اليك وعيد نهى عن الاستعجال في تلقي الوحي اي تان فيه ريثا يمتد
جبر عليه السلام ويفهم ثم انما بالتعظيم لقوله لا تحرك به لسانك لتجمل به وقيل لا تبلغ ما كما
مجدحتي يا نبيك بانه وقل رب زدني علما واسأل الله تعالى زيادة العلم بتدليل الاستعجال
فان ما افحي اليك تساله لا محالة ولقد عهدنا الي ادم يقال عزم عليه وهذا اليه اذا امر
واوحي اليه عطف قصه ادم عليه السلام على قوله وصرفنا فيه من الوعيد الدلالة على ان
امر بني ادم على العصيان وعزمهم راسخ في النسيان فلم يرد حاجه الي تكرار الوعيد وصرفنا الام
جوات قسم مخدوف من قبل هذا الزمان فنبى العهد ولم يعن به حتى غفل عنه واعتد
بقول الشيطان وتركت ما وحي به اليه من الاحتراز عن الشجرة وقري فنبى مشقة امسها المفعول
اي نساها الشيطان ولم يجد له غرضا تصحيحه راي وشبا على ما عهد اذ لو كان في اعزمية وجد
لم يقبل وسوسة الشيطان ولم يعترف بقوله والوجوه كان بمعنى العلم فمفعولاه له غرضا وان كان
بمعنى المصادفة فمفعولاه له متعلق به او حال واذا قلنا اي اذ كروقت قولنا لليلة
استجدوا لادم واتي ابليس ويخذي اياه من كبره حتى يبين لك انه نسي ولم يكن ذا عزيمة وثبات
ومن هنا بين ان ما قيل ان المعنى ولم يجد له غرضا على الذنب لانه اخطا ولم يعمد لانه لا ياسبس
الكلام فسجدوا لابلين قد سبق القول فيه ابي حنيفة مستانعة على تقدير سؤال سائل
كانه قيل لم يستجد فليل اي اظهر الابا وتنبط ويرشدك الي هذا ما في سورة من قوله استجد
بذل اي فقلنا يا ادم ان هذا عدوك وازوجك اعاد الحجاز للدلالة على ان عدواؤه
ايضا لها امالة لا تتب الرزقها فلا يخرجكم من الجنة نهى عن كونهما بحيث يورث فيهما وسوسة

الشيطان

الشيطان ويستب لاجرا مما فعلوا بالغة في النهي عن قبولها مع الاشهاد بعبادة النبي فلتشقي
افرة باسناد الشقا اليه بعد اشتراكها في الخرفج اكتفا لاستلزام شقاير شقاها لانه القسمة
عليها والمحافظة لها مع الاجاز والمراعاة على الفاصلة ويجوز ان يكون المراد بالشقا التعبد في
طلب المعاش وذلك وطبيعة الرجل وحده ويقضه قوله ان لك ان لا تجوع فيها ولا تعري
وانك لا تظلم فيها ولا تنقي فانه بيان وتذكير لما له في الجنة من اسباب الكفاية واقتطاب الكفا
التي هي الشبع والري والكسوة ولكن مستغنيا عن اكتسابها والسعي في تحصيل اغراض ما عسى
ينقطع ويؤول بذكر نعيمها ليطرق سمعه باسناد الشقوة المحذر منها وانما عدل عن الامثلة لما
في الذكري المتروك تبينها على الاولين املا وان لا خير من متمان على الترتيب فالامثلة
على هذا الوجه اظهر ولهذا افرق بين الرقيقين فقيل ولا ان لك وثانيا انك وقري وانك بالنع
عظما على ان لا تجوع وان لم يجرد خول ان على ان لا الواو ليس حكمها حكم ان لانها ناسبة
عن كل عامل لا عن خصوص ان للتعليل باستماع اجتماع خوفين يعملان بملا واحدا ولذلك
لم توضع للتحقيق خاصة للتعليل باستماع اجتماع الخوفين لمعني واحد على انها وان كانت ناسبة
الا انها ليست في قوة المبوب عنه فلذلك عمل معها ما لا يتعامل هو كقولك ليس زيد قايما
ولا قاعدا ويجوز ان تقول ليس قاعدا فوسوس اليه الشيطان فوسوس منها اليه
وسوسه قال يا ادم هل اذ لك على شجرة الخلد اضاها الي الخلد وهو الخلد مؤمنا
ان كل من اكل منها خلد فهو سبب الخلود بزعمه وملك لا يئس لا يخلق ولا يصفى فاكلا
مها فبدت لها سوسا وطعنا خصمان عليها من ورق الجنة قد سبق القول فيه وعمي
العصيان ووقع الفعل والترك على خلاف الامر والنهي وقد يكون محمرا فيكون ذنبا وقد
يكون خطأ فتكون زلة ادم ربه بعدم الانبها بالنهي فغوي عن الرشدين اغترقوا
العدو او عن المطلوب وهو الخلد والملك الباقي وفي النسي عليه بالحق مع صغر ذلته تعظيمها
ولس يد عليه في العتاب وتعليل لغو مرتبه وعدم مناسبة الزلة لمقامه ونزج ريلع وعلة
كافه لا ولاده ثم اجنبه ربه اضطفاة بالتوفيق للتوبة والقبول بعد ها والتعريب من
جبي الي كذا فاجنبته ونحوه جليت على التروس فاجلبتها فاضل الكلمة الجمع فتاب عليه
تقبل توبته لما تاب وهدى اي الشات على التوبة قال هبطا منها جميعا الخطاب
لا دم وخوفي لاله ولا بليس لا يخرج منها قبل هذا القول تعالى فاخرج منها فانك رجيم بعظم
لنقص عدو قد سبق القول فيه فاما يا ايهاكم مي هدي من الكتاب والرسول فمن
سبع هداي فلا يصط في الدنيا ولا يشقي في الاخرة ومن اغرض عن كوفي عن الهدى
الذكري فان له معيشة منك صيغا مضد وصف به ولذلك يستوي فيه المذكور
المؤث وقري ضمني ككوفي وذلك ان المعرض عن ذكره حزين على الدنيا مهملات عليها

ف

لا يزال همة متروفا الى الارزاد منها يجمع وينبع ويطلع على ما في ايدي الناس فيقطع وتغلب
عليه الشغ فيقبض عيشه بخلاف الذاكر المتوجه اليه التابع للمهدي المتوكل عليه في امره فان تعلم
ان رزقه على الله فيستريح بما في يده ويغنى ويغنى عيشا زافعا كما قال تعالى فليخيه حيوه طيبة
على ان تعالي قد يفيق بشوم الكفر ويوشع بركة الايمان كما قال تعالى وضربت عليهم الذلة والمسكنة
وباءوا بغضب من الله ذلك بانهم كانوا يكفرون باياتنا الله وقال ولوان اهل القرى امنوا واتقوا
لفتحنا عليهم بركات من الارض ونحشرهم وقرى بالجزم عطفنا على محفل فان له معيشة فانه جوا
للشروط يوم القيمة اعني عن ابن عباس رضي الله عنهما اعني البصر وهو كقولهم ونحشرهم
يوم القيمة على وجوههم عينا وهو الوجه المناسب للسؤال قال رب لم تحشرني اعني وقد كنت
بصيرا في الدنيا قال كذلك اي ذلك فعلت انت والكاف منهم انما كانوا لا يبالون
بتركه في لغة العرب وغيرهم ثم تفرق فقال استك اياتنا واضحة نيرة فسيها فميت
عنها وتركها غير منظره وكذلك مثل تركك اياتها اليوم تنسى تركك في العيش والغدا
وكذلك تجري من انرف بالانهمالة والشهوات والاعراض عن الايات ولم يؤمن باياتنا
بل كذبها وخالفها ولعذاب الآخرة اشد وابقي اي وللحشر على العتي الذي لا يزول
ابدا اشد من ضيق العيش المنقضي او ولتركنا اياه في العتي الذي لا يزول ابدا اشد وابقي
من تركه لا ياتنا اقليم يهد لهم مسندا الى الله او الرسل وما ذل عليه كم اهلكنا قدام
من القرون اي اهلكنا ايامهم او الجملة بمضمونها والفعل على الاولين متعلق بجري مجري
اعلم ويدل عليه القراءة بالتون يمشون في مساكنهم كناية عن مشاهدتهم اثار هلاكهم
ان في ذلك الايات لا في النبي لذوي العقول الناهية عن التعافل والتعاني ولولا كلمة
سبقت من ربك الكلمة السابقة بتأخير عذاب هذه الامة الى الآخرة لكان لزاما لك
مثل ما نزل بعداد وثمة من عذابنا لارنا هولا الكفرة والزام امامت صدر وصف به افعال
بغني مفعول اسم الة الزعم بسببه بالازم لفرط لزمه واجل مستحي عطف على كلمة او
على الضمير المستكن في كان وهو مفعول ذلك المشار به الى الاهلاك اي والافضاسا بق وعد
بتأخير عذاب هذه الامة الى يوم القيمة او يوم بذر واجل مستحي لا عمارهم لكان والفعل
للدلالة على استقلال كلامها بنفي يوم العذاب ولولا هذه العدة لكان الاخذ العاجل واجل
مستحي لازمين لم كان الا من بعد وثمة ولم ينفرد الاجل المسي عن الاخذ العاجل
فاضبر على ما يقولون الفا السببية لشروط مقدري اذ التعتيم ولم تتركهم لما ذكر فاضبر
وتنحى تقيد التيسير بالافاق المخصوصة قوتية لكونه مجازا معني الصلوات والافلاك وجه
للتخصيص بها وقوله بحمدك حال اي وصل اياتك حامدا لربك على هدائه وتوفيقه
قبل طلوع الشمس الى الفجر وقبل غروبها اي الظن والعصر لهما في النصف الاخير

جزء

من النهار

من النهار ومن نال الليل ومن ساعاته جمع الى الكسروا القصور وانا بالفتح والمد
نح اي المغرب والعشا وصلوة التخذ وانا قدم الزمان فيه لاختصاصه بزيد
الفصل لان الميل فيه الى الاستراحة اقوي فكانت العبادة فيه على النفس اشد
واشق فكان الثواب اكثر ولان القلب فيه اجمع والفراغ الى الله تعالى والخلو به
ايسر واكثر ولهذا قال الله تعالى ان ناشية الليل هي اشد وطأ واقوم قبلا واطرا
النهار كسر لصلاتي الصبح والمغرب لربتهما لكونهما مختلفا للملايكة ومجتمعهم معناه
تعد انا الليل وانا النهار مختصا بها بصلواتك وفي جميع الاطراف مجاورة الا انا الامن من
اللباس لعلك رضي اي سمح هذه الاوقات طعنا ورعا ان سال عند الله ما رضى
به نفسك وقرى بالنا المفعول اي يرضيك ربك ولا تمدن عليك اي قطر
عينك الى ما تمنعاه مذكر النظر تطويله مستمرا حيث لا يكاد يرد واستحسانا للنظر
وتيسرا ان يكون للنظر ازاوا صافا منهم من الكفرة وتجوز ان يكون حال من
الضيق به والمفعول منهم اي الى الذي منعاه وهو اضاف بعضهم وناسا منهم هرة الحيق
الدنيا الزمرة الزينة والبهجة وقرى بفتح الهاء وهي لغة فيها كالحيرة في الجيرة او جمع
زاهرا كالجيرة في جمع جاهر نصب على الذوا على الاختصاص اي اعني اذا خضر وعلى المفعول الثاني
لما ذل عليه منعنا او على تضييقه معنى اعطينا واما نصب على المد لمن محل الجار والمجرور اي
به او من زواجا على تقدير مضاف اي ذوي زهرة فتضعيف لانه لا يقال لمن تربت زيد
اخاك ولان الابد الى من الضمير العايد الى الموصول ونحوه مما الصلح في جواز وعلى قراءة الفتح
نعت على ان يجمع زاهر وجاز ان يكون حالا او الاضافة لفظية لان الاصل زاهر من الحيوة الدنيا
وصف لهما زاهر والدنيا تنعيم وبها يرضون خلافا ما عليه المؤمنون الزهاد لتقسيم لعلوم
وتحيزهم فيه او لعذبتهم في الآخرة بسببه ودرج ربك ما ادخلك في الآخرة او ما رزقك
من الهدى خير مما تمنعاهم به في الدنيا وابقى لانه لا ينقطع ابدا وامر اهلك الصلوة
امر بان يا مراة بيتك او السابقين له من امته بالصلوة بعد ما امر بهما بالصبر ليتوا
في الاستعانة على اخصاصهم بالقوله تعالى استغفروا بالصبر والصلوة ولا تنهوا ما من
الزينة والعاش ولا تلتفتوا الفت ازيات الثروة والرياس واصبر على ما ودأوم عليها
لانك لا تدقا اي لا تكلفك ان تروق نفسك عن تركك ففرغ بالك لان
الآخرة لان من كان في عمل الله كان الله في عمله والحكم في الموضوعين عام في صورة
الحطاب الخاص والعاقبة المحمودة للتقوي مخصوصة لها ويكره هذا ان يكون
حسن العاقبة لاهلها خاصة فلا حاجة الى التقدير وقالوا لا ياتينا باية من ربه
هلا ياتينا محمد باية دالة على صحة نبوته بناء على عادتهم في ادراج الايات وانكار ما جاء

منها وعدم الاعتداد بها لغنا وعنادا ونسب كبراية ياتي عن حملها
على آية معهوده اقترحها فالزمهم بالقرآن الذي هو آخر العزائم
واعظمها حيث قال اول ما تاتيهم بيته ما في الصحف الاولى وذلك انه
برهان ما في جميع الكتب المنزلة من حيث انه معجز بلفظة ذواتها
فهو بالنسبة اليها حجة على صحتها لا شتما له على ما فيها وتضديقه
انها مع اعجازها ولما كان برهانها على صحة نبوته للدلالة على انه محض
بنوع من العلم اعلى قدره واشرف من جميع العلوم وهو خلاصة ما في الكتب
الالهية من العقائد والاحكام مع كونه اميا لم تعلم شيئا وبنوع من تركيب
الكلام لم يكن احدا يحارصه في الفصاحة والبلاغة عند التحدث به وقالوا
اهلكناهم بعد ذنب من قبله من قبل محمد عليه السلام او من قبل البينة
وتدكير الضمير لاني في معنى البرهان والدليل او من قبل آياتها او
ايقانها بها لقائلوا ربنا لولا هلا ارسلت اليك رسولا قبلك لعلك تتق
ان تذلل بالقتل والسيب والجزية في الدنيا ونحري بالعباد ودخول
النار في الآخرة قل كل كل واحد منا ومنكم متربص منتظرا بآية
التي امرنا وامرنا في العاقبة فتربصوا فانظروا وقرى فتمتوا فتعلمون
من اصحاب الصراط السوي المستقيم وقرى التواهي الوسط والسوي والسوي
اي الشر والسوي وهو نصيبه ومن اهتدي الى النعيم المقيم ومن في الموضع
للاستغفار وحل الاولي الرفع بالابتداء والثانية عطف عليها عطف الجملة على الجملة ونحو
ان تكون الثانية متصلة بخلاف الاولي لعدم العائد فتكون معطوفة على جملة الجملة
الاستغفارية المعلقة على الفعل على ان العلم يعني المعرفة او على اصحاب او على الصراط
ان المراد به النبي عليه الصلاة والسلام

سورة الانبياء عليهم الصلاة والسلام باب واحد عشر

بسم الله الرحمن الرحيم
اقرب للناس جبابهم اي دنا وقتا ظهرا للعباد وما عليه يجازي بهما والحق
اخراج الكمية من مبلغ العدة والاقتراب بالنسبة الى ما مضى عند الله اذ لاسية للآيات
بالقرب والبعد اليه تعالى ولان مبداء الموت وهو كناية عن ظهور بعض مآلاته
وتناسيه وهو غفلة تنكبرها للنعم اي وهم مستقرون في غفلة عظيمة
لا يعرفونها وهذا من قبيل نسبة اليه فعلا لا كثر الى الكل فلا ينافي كون تعريف
الناس للجنس كما في قوله ويقول الانسان انما مات لسوف الآية واللام صلة

لاقرب للناس جبابهم ونحوه في التاكيد تكرير الظرف كقولهم فيك زيد راعن فيك
مقصود عن اسباب التنبيه كلما كرر عليهم التنبيه وحدود لهم
التذكير وقرعت لهم العصا واخذت لهم ذكرا من الايات
التي تتلى وقتا بعد وقت ما تنبهوا بواحد من تلك الاذكار وما استيقظوا
مرة من تلك الراد الا استمعوه مستجيبين لاهل يلعنون فقوله
ما ياتيهم من ذكر تقزير لتمامهم في الاعراض والغفلة بان الله تعالى يحذوهم
الذكر ويكرر على اسماعهم الواعظ ليتيقظوا فيزيدم استماع ذلك الالعباء والاعمال
ولهم اراجح في قلوبهم وحدا وعزيمة في الله ويعني انهم وان فطنوا في قله جدي
فطنهم ونما في دجولهم وغفلتهم عن التأمل والبصرك ان الذم لم يترك في قلوبهم
لا فطنة لهم اضلا قوله في غفلة مقصود خبر ان او الظرف حال من المستكن
في مقصود خبر ان او الظرف حال من المستكن في مقصود خبر ان او الظرف حال من المستكن
لذكر او صلة لياتهم يحدث لم يرد به حدوث نفسه بمعنى مشوقته بالعدا
وان كان صحيحا لان السلام اللطيف حادث عند الجمهور ولا حدوث تنزيه كرامته
الحبالة المتكرون حدوثه لان كلامهما لا يناسب المقام ولا يلائم مساق الكلام بل
المراد تحذو الذكر وقتا بعد وقت ولما عرفت انه اشد تاييدا في التذكير وتري
بالرفع على المحل الاستمعوه وهم يلعنون حال عن الواو كذلك لاهية ولهم
اي استمعوه جابقين بين الاستعوا والتمني فها حال ان مترادفا وهي من حيث عن
الشيء لهما ولها تا اذا سلوت عنه وتركت ذكره واصريت عنه ويعدي بعن ومن
عند الاصبى وهو في الحديث من باب علم اي من لم يعل يلا اذ اذله وغفل ونحوه
يكون حال من واو يلعنون فاحال ان متداخلا وقرب بالرفع على آية خبر اخر فاحال
واحدة وفي قوله واسروا العوي مبالغة لان العوي لا تكون الا خفية اي
اي بالقوا في اخفائها الذين ظلموا بدلين واوسروا وقد ايدت الاشارة
بانهم المومنون بالظلم الفاحش فيما اسروا به او منصوب على الذم او مرفوع بالابتداء
خبر اسروا العوي قد علم عليه وقائدة التقديم الالهية ببيان اسرارهم الجوي
بالتمثيل عليه بان ظلم لان الاصل ولهم اسروا العوي موضع المظهر موضع
المضمرة قد علم الاسرار ليقوم منه ان الاسرار هو الظلم تعريف ان العوي ما هو بقوله
هل هذا الا شرب مثلك كما فتانوا السحرة وانهم بتصرفون ليتمكن من انفس
السامعين بالانهاض والتبيين ويحقق عندهم ان ذلك هو الظلم الفاحش بالدليل
الواضح لتسميتهم العجوز سحر امينا وادعائهم ان كونه سحرا مشاهدين واعتقادهم

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَكُونُ الْأَمْلَاقُ وَأَنْ مِنْ دَعْوَى الرِّسَالَةِ مِنَ
الْبَشَرِ فَهُوَ سَاجِدٌ وَأَنْكَارُهُمْ أَنْ يَحْضُرُوا الشَّخْرَ الَّذِي لَا شَكَّ فِيهِ وَأَمَّا السُّرُورُ فَتَشَارُطُ فِي
اسْتِنْبَاطِ مَا يَهْدُمُ أَمْرَهُ وَيُظْهِرُ لِلنَّاسِ فِسَادَهُ تَنْشِيطًا عَنْهُ وَعَادَةً لِلشَّارِبِينَ الْكُتْمَ
وَمَا ذَكَرْكَ كَلَّةً فِي مَحَلِّ النَّصَبِ بَدَلًا مِنَ الْخَوَافِ وَمَقْعُولًا لِقَوْلِ الْأَمْضَلِ قُلْ وَفَرَى
قَالَ أَجَابَ عَنِ الرَّسُولِ وَحَكَايَةَ لِقَوْلِهِ رَفَى يَعْلَمُ الْقَوْلُ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ هَذَا
مِنْ قَوْلِهِ يَعْلَمُ السَّرَّانَةَ عَامٌ يَشْمَلُ السَّرَّ وَالْجَهْرَ كَمَا قَالَ يَعْلَمُ السَّرَّ
كَلَّةً وَغَيْرَهُ كَمَا أَنَّ قَوْلَهُ يَعْلَمُ السَّرَّ كَمَا مِنْ قَوْلِهِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ لِعَمُومِهِ فَمِمَّنْ
وَلَمْ يَقُلْ فِي مَقَابِلَةِ أَسْرُو النَّجْوَى يَعْلَمُ السَّرَّ لِيُؤَكِّدَ بِالطَّرِيقِ الْبَرِّ هَذَا فِي شَمَلِ
قَرَّرَ ذَلِكَ وَبَيَّنَ بِقَوْلِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ أَيُّ مَطْلَقًا دُونَ غَيْرِهِ فَكَيْفَ
يُخْفَى عَلَيْهِ مَا يَسْتُرُونَ بَلْ قَالُوا أَضْعَافُ أَضْعَافٍ أَضْعَافُ أَضْعَافٍ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ
بَلْ لَا يُبْطِلُ أَضْرَابَ عَنْ مَخَازِيرِهِمْ فِي شَأْنِ الرَّسُولِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمَا ظَهَرَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِبْرَاءِ
الَّتِي تَقَاوَلَهُمْ مِنْ أَمْرِ الْقُرْآنِ وَالثَّانِيَةِ لَا مَضْرِبَهُمْ عَنْ كَوْنِهِ أَبَا طَيْلٍ خَلَّتِ الْبَيْتَ
وَحَلَطَتْ عَلَيْهِ إِلَى كَوْنِهِ مَفْتَرِيَاتٍ أَهْلَقَهَا مِنْ تَلْفَافٍ وَنَقَسَتْ وَالثَّلَاثَةِ لَا مَضْرِبَهُمْ
مَنْهُ إِلَى أَنَّهُ كَلَامٌ شَعْرِي يُجِلُّ إِلَى السَّمِيعِ مَعَانَ لَا حَقِيقَةً لَهَا وَبِشَرِّعَةٍ فِيهَا
ثُمَّ أَهْلُهَا تَقْنَنُوا فِي مَذَارِجِ الْأَضْرَابِ وَاعْتَبَرُوا فِي كُلِّ نَحْوٍ مِنْهُ نَوْعًا مِنْ
الْأَضْرَابِ مِنَ الْأَعْتَابِ وَاللَّطِيفُ قَبْلَ أَضْرَابِهِ عَنْ قَوْلِهِمْ هُوَ سَخِرَ إِلَى
قَوْلِهِ أَضْعَافُ أَضْعَافٍ أَيُّ غَالِطٍ وَبَيَّاهُ إِلَى أَنَّهُ كَلَامٌ أَفْتَرَاهُ إِلَى أَنَّهُ قَوْلُ
شَاعِرٍ عَلَى مَادَّةٍ كُلِّ مَبْطَلٍ فِي الْعِلْمَةِ وَالْتَنْزِيلِ فِي التَّحْيِثِ وَالْعِلْمَةِ وَذَلِكَ
يَدُلُّ عَلَى فِسَادِ قَوْلِهِمْ وَبَطْلَانِهِ وَلَا يَذْهَبُ عَلَيْكَ أَنْ حَقَّ النِّظْمُ جِيلًا قَالُوا
بَلَى لَا بَلْ قَالُوا وَأَمَّا مَا قِيلَ مِنْ جَوَازِ أَنْ يَكُونَ الْكُلُّ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى تَنْزِيلًا لَا قَوْلًا لَهُمْ
فِي دَرَجَةِ الْفِسَادِ لِأَنَّ كَوْنَهُ شَعْرًا أَنْبَغَ مِنْ كَوْنِهِ مَفْتَرِيًا لِأَنَّهُ مَشْحُونٌ بِالْحَقَائِقِ
وَالْحُكْمُ لِنَفْسِهِ مَا يَنْبَغُ قَوْلُ الشُّعْرَاءِ وَهُوَ مِنْ كَرْبِهِ أَهْلًا مَا لَا يَشْمَلُ
عَلَى مَخْبِيَّاتٍ طَائِفَتِ الْوَاقِعِ وَالْمَفْتَرِي لَا يَكُونُ كَذَلِكَ مَخْلَافُ الْأَحْلَامِ وَهُوَ مِنْ كَرْبِهِ
سَخِرَ لِأَنَّهُ يَنْبَغُ مِنْ خَيْثُ أَهْمًا مِنْ خَوَارِقِ فِتْنَةٍ عَلَى أَنْ يَكُونَ بَيْنَ الشُّعْرِ
وَالْحِكْمَةِ بَوْنًا بَعِيدًا وَعَلَى أَنْ يَكُونَ الشُّعْرُ كَالْمَخْرَجِ مِنَ خَوَارِقِ الْعَادَاتِ
وَلَا صِحَّةَ لَوَاحِدٍ مِنْهُمَا أَمَّا الْأَوَّلُ فَظَاهِرٌ وَكَانَ هَذَا الْعَاقِلُ فَاضِلٌ
عَنْ قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ مِنَ الشُّعْرِ حِكْمَةً وَأَمَّا الثَّانِي فَلَا يَحِقُّ أَنْ الشُّعْرُ
أَمَّا تَوْبِيهِ لَا حَقِيقَةً لَهُ أَوْ تَرْتِيبَ لَأَسْبَابِ خَفِيَّتِهِ وَعَلَى كَلَا التَّقْدِيرِ
لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ مِنْ خَرَفِ الْعَادَةِ فَلْيَأْتِ بَابِيهِ الْعَجْزَةُ عَظِيمَةً وَصَحَّةُ الشَّيْبِ

قَوْلُهُ

فِي قَوْلِهِ كَمَا أَرْسَلَ الْأَوَّلُونَ مِنْ حَيْثُ أَنَّهُ فِي مَعْنَى كَمَا إِلَى الْأَوَّلُونَ بِالْأَيَّامِ
الْعَظِيمَةِ كَمَا لَيْدُ الْعَصَا وَاحْيَا الْمَوْتَى وَاسْرُوا الْأَكْمَهَ لِأَنَّ أَرْسَالَ
الرَّسُلِ يَنْصَحُ لِلْإِتْيَانِ بِهَا هَذَا إِذَا كَانَ مَا مَصْدَرِيَّةً وَأَمَّا إِذَا
كَانَتْ مَوْصُولَةً وَالْمَعْنَى كَالَّتِي أَرْسَلَهَا الْأَوَّلُونَ بِالتَّشْبِيهِ عَلَى ظَاهِرِهِ
مَا اسْتَبَدَّ مِنْ قَرِيْبَةٍ أَرَادَ بِالْقَرِيْبَةِ أَهْلَهَا فَالْإِتْيَانُ مِنْ جِهَةِ الْحَذَفِ
وَلِذَلِكَ قَالَ فِي التَّوْصِيفِ أَهْلُكُمْ هَذَا دُونَ أَهْلِكُمْ هَذَا هُمْ يَرِيدُونَ أَهْلَكُمْ
عِنْدَ أَنْكَارِهِمْ مَا اقْتَرَحُوا مِنْ آيَاتٍ لِمَجَانِبِهِمْ فَهُمْ يُؤْمِنُونَ عِنْدَ آيَاتِهَا
وَفِي بِلَاءِ الْهَمِّ وَالنَّفِيقِ الْإِنْكَارُ بِمَا لَمْ يَكُنْ لَمْ يُؤْمِنُوا وَلَيْكُ لَنْ هُوَ لَا
أَعْنِي مِنْهُمْ وَاشْدَعْنَا دُونَ تَقْنَنَاتِهَا تَوَابًا يَقْتَرَحُونَ لَكُمْ أَنْوَاعَ مِنْهُمْ وَاشْدَعْنَا
كُفْرًا وَنَبِيَّةً عَلَى أَنَّ عَدَمَ الْإِتْيَانِ بِمَا اقْتَرَحُوا انْقَادًا عَلَيْكُمْ إِذْ لَوْ تَوَابَهُمْ لَمْ يُؤْمِنُوا
وَاسْتَوْجِبُوا عَذَابَ الْاسْتِصْغَالِ كَمَا قِيلَ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا
يُوحِي إِلَيْهِمْ جَوَابًا لِقَوْلِهِمْ هَذَا الْأَشْرُ شَكَّكُمْ فَانْشَكَّكُمْ
فَأَسْلَمُوا أَهْلُ الذِّكْرِ كَمَا أَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ أَمَّا أَنْتُمْ بِذَلِكَ لِيُخْبِرَهُمْ
أَنَّ الرَّسُلَ كَمَا نَوَاشِرًا أَلَمْ يَكُنْ تَوَابًا لَكُمْ وَالْمَرَادُ مِنْ أَهْلِ الذِّكْرِ
أَهْلُ الْكِتَابِ وَأَمَّا أَهْلُ الْيَهُودِ لِلْإِزَامِ فَانْتَبَهُوا كَمَا نَوَاشِرًا وَنَهَضُوا
فِي أَمْرِ الرَّسُولِ وَلَمْ يَدْرُ عَلَيْهِمْ وَنُكُوتُ قَوْلِهِمْ وَهَذَا التَّقْدِيرُ بَيْنَ مَا يَنْبَغُ
تَحْرِيمُ الْفَاضِلِ مِنَ التَّقْصِيرِ وَالْحُلْفِ فَكُلُّ أَعْمَالٍ الْأَحْكَامِ وَالْأَحَالَةِ
الْيَهُودِ لِأَنَّ أَضْرَابَ الْغَفِيرِ يُوْجِبُ الْعِلْمَ وَأَنَّ كُنْوَافًا وَأَمَّا الْكَلَامُ
فِي هَذَا الْمَقَامِ فَدَسِّقْ تَفْسِيرَهُ فِي سُورَةِ النُّحْلِ وَمَا جَعَلْنَاهُمْ أَيُّ دَسَّا
جَعَلْنَاهُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ كَرْبَةً ثُمَّ تَخَرَّجَكُمْ جَسَدًا الْجَسَدُ جَسَدُ الْحَيَاةِ
مَخْصُوصٌ بِهِ كَالْبَدَنِ مَخْلَافُ الْجَسْمِ وَالْجَزْمِ وَهُوَ عِبَارَةٌ عَنْ رُوحٍ وَجَسَدٍ
وَالرُّوحُ مَا لَطِيفٌ وَالْجَسَدُ مَا عَدُوٌّ وَأَمَّا جَمْعُ النَّبِيِّ وَاشْتِدَادُهُ إِلَى
مَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا مَخْصُوصًا لِيَسْرِفَهُ رُوحٌ مُتَصَرِّفٌ حَتَّى يَخْلُقَ
فَيَتَحَوَّلُ إِلَى الْبَدَنِ نَقُولُهُ لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ تَقْرِيرٌ وَتَأْكُلُ
لِذَلِكَ الْعَيْنُ وَجَوَابُ لِقَوْلِهِ مَا لَمْ يَكُنْ الرَّسُولُ يَأْكُلُ الطَّعَامَ
وَمَا كَانَ التَّقْدِيرُ بِهِ مِنَ التَّوَابِ وَالْحُلْفِ الْوُدِيِّ إِلَى الْفَنَاءِ كَانَ
قَوْلُهُ وَمَا كُنَّا نُوَاخِلُهُمْ تَقْرِيرًا وَتَأْكِيدًا وَنَفْيًا
عَنِ الرَّسُلِ لِمَا اعْتَقَدُوا اخْتِصَامَهُ بِالْمَلِكِ تَحْقِيقًا لِكُونِهِمْ مِنْ جِنْسِ
الْبَشَرِ ثُمَّ صَدَقْنَا هُمُ الْوَعْدُ أَيُّ فِي الْوَعْدِ تَصَبُّبًا تَرَاغُ

فاجتنباهم مما أحل بقومهم ومن شئنا يعنى المؤمنين ومن في الجاهلية
حكمة لمن سيؤمن هو أو بعض ذريته ولذلك حميت العرب عن عذاب
الاستيصال وأملكنا السريين المحاذرين الحكماء الكفر ويفهم منه
دخول بعض الكافرين تحت من شئنا لقد ازلنا اليكم كتابا فيه ذكركم
صيتكم وشرفكم لقوله وانه لذكر لكم ولقومكم أو مؤعطكم
أو ما تطلبون به حسن الذكر من مكارم الاخلاق الكتاب القرآن
والخطاب لقريش ولعامة العرب افلا تعقلون فتوسوا به والفا
كالي في انهم يؤمنون وكذا الاستفهام وكف قصصنا وأوردته عن
غضب شديد لان القضم اقطم الكسركات كسرين تلازم الاجر
خلاف القسم بالقاء ولا يترادها في صورة التكرار من قرية لما اقيمت
القرية مقام اهلها لو تجوز بها عنهم وصفت بصفتهن ففيل كما
ظلمة وانسانا بعدكم بعثنا افلاكها قوما آخرين مكانهم
وللدلالة على تعدي الغضب في شأنهم اي اهلك قريةهم ايضا باخراجها
عن صلاحية الانتفاع بها قال بعثنا قوما لم يقل بعدهم اظهار للنسج
السابق واعتبار لما يقتضيه اللاحق فان الضمير في قوله فلما احسوا
لاهل القرية باسنا اي ادركوا بالحس عيانا ومشاهدة سدة
عذابنا في الاستعانة في الاحساس ويجوز ان يكون من قبل الاستعانة
في البأس اذا هم منها من القرية واذا المفاجأة يركضون
والركض ضرب الدابة بالرجل اي يهربون مسرعين على الكفاية
ويجمل التمثيل في تشبيههم في الاستعانة وشدة العدو من ركض الدابة
وان يكون لا يركضوا فولا يلسان الحال يشير الى انهم خلقا بان يقال
لهم ذلك وان لم يقل او يقال استهزوا والقابل ذلك او من ثمة من الويل
او حديثا يحدث به انفسهم تحسرا وازعوا الى ما امرهم فيه من
العيش الرافة والنعمة والترف ابطار النعمة والاسم الترف اواعبوا
الوقال ما اشرتم فيه وسالكم في النار والى كانت لكم لعلمكم
تسئلون غدا عن اعمالكم او كناية عن العذاب فان السؤال
مقدمته او تنكم وتؤرخ اي ازعوا واجلسوا كما كنتم في مجامعكم
حتى كنا لكم من ينفذ فيه اتركوه هيكم او يسالكم الناس في
اندسكم العاقوبة في توارل المطلوب او يسالكم واقدون عليكم

ويستطرون

ويستطرون سحاب ما في ايديكم ولما احدم العذاب ولهم يروا وجه النجاة
قالوا يا ويلتنا انا كنا ظالمين اعترفوا بالاقرار حين لا ينفع الاعتراف
فانالت تلك دعواهم الاشارة الى ويلنا لانها دعوي اي منازالت
تلك الدعوي دعويهم والدعوي والدعوة لان المدلول
يدعوا الويل او يقول يا ويله تعالى فهذا اوانك والويل الوقوع في
المهلكة وملك اسم ما نالت دعويهم حبرة او بالعكس ونف من
الاول ما هو في موضع مريب مريب عيسى مما يختلف اصل المعنى باختلاف الاعتراف
حق جعلناهم الضمير المنسوب هو الذي كان منذ ا وحصيد الفيد
كنا آخرين فنصبها جعل جميعا على المسؤولية لا على انها تقضي ثلاثة
مفاعيل على ان الآخرين في حكم الواحد اي جعلناهم جميعا معين بمثالة الحصيد
والحمود كقولهم هذا خلقوا معي اي جامع للطعنين شبهوا في اسبغهم
وسقوطهم بالزرع المحسود في ذمارهم وسكنهم بالنار الخاملة وافراد
حصيد اذل على ان المثل شراد مخرج الكلام على حد الاستعانة اسل
خذ الاستعانة الى حد التشبيه وما خلقنا السماء والارض ما في حصة
العلو والسفل وما بينهما من التجايب والبدائع والطائيف الصنابع
لاعين كما ينفع ابنا الدنيا انما خلقناها تنبيها لما ينظم به
امور العباد في العاش والمعاد ونصرة لادب الالباب والابصار وتذكر
لذوي الاعتبار من النظر لطيفتها طلاب الحال ولا تغتروا بجزاها
فيها فانها سريعة الزوال شربين بقوله لو اردنا ان نخذلهم والاعذار
ان السبب في ترك اتخاذ الله هو الحكمة البالغة والافالقدرة الباهرة
لا تخبر عن ذلك ان اراد فعله فانه على كل ما يشاء قدير والحكمة
البالغة وان لم تكن متافية لاتخاذ الله هو ما يتلوه به ويندوخ فيه
اللعيب لكنها متافية لان يفعل فعلا يكون به لاهيا من لدنا اي من
عالم الغيب لا من عالم الشهادة لا تدينهم والنعمة عن شان الحكيم
افنا فاعلين ذلك ويدل على جوابه الجواب المتقدم وقيل ان
تافية وزيادة كنا لا استمرار البني لا لشي في الاستمرار لانه لا يناسب
القامر والجملة كالنتيجة للشرطية بل تقدم الحق على الباطل اضطراب
عن اتخاذ الله وتؤخيره لذاته من اللعب اي يلين شائنا ان تغلب الحق
الذي من جلته الجدة على الباطل الذي من مداده اللغو فيكمفه فيتحقق

وبغية من دفع الرجل اذا شج شجرة امر الدماغ فلا يحى صاحبها بعد هاستا
لقدن الذي هو الرعي البعيد المستلزم لصلاية الرعي لا بطلان الباطل المحي
تصويرا لا بطلان به ونحفة في صورة جرم صلب كالصخرة مثلا وقدن
به على جرم وجوف قد منعة فضا الحق البلاغة وقرى قد منعة
بالنصب ووجهه مع بعد الحمل على المعنى والعطف على الحق فاذا هو اهو حق
هالك الزهوق زهاب الروح وذكره الترشح المجاز ولكم الويل مما يصفون
مما يصفونه به مما يتنايه حكمة ويستحيل عليه وهو في موضع الحال
وما مصدرية او موصولة او موصوفة وله من في السموات والارض
خلقا وملاكا ومن عند منزلة ومكانة لا مثالا ومكا يعني
اللائكة شبهوا في كرامتهم عند الله تعالى وقرينهم بالمقربين عند
الملوك من زمرة خواصهم بيان الشرفهم ويوقف على الارض لان من مبتدا
خبر لا يستكبرون عن عبادته لا يعطون منها ويجوز ان يكون يعطون
على من في السموات والمعنى له في عالم الشهادة ومن في عالم الغيب لا يستكبرون
لا يعيرون منها واما في الاستخسار وهو بالغة في الخسور لا يال الى ما هم
فيه من قدام العباد والذو بلا فترة يوجب غاية الخسور وهم لا يخشون
والا لكان ينبغي ان يفسدوا في خسور يبلغ يسعون الليل والنهار ينزهونه
ويعطونه دائما لا يقنرون خال من الوار في يسعون وهو استيفان
او حال من ضمير قبله ام اتخذوا الله ام هي المنقطعة بمعنى بل
والهزة للاضرب عما قبلها والانكار لما بعدها وهو اتخاذ الله ارضية
وفي قوله من الارض سواء كان صفة للالهة او متعلقا بالعقل على معنى
الابتداء بتجسيمهم واستركات لعقولهم وقوله هم يشرون تمك
هم ولو لم لهم قاتم وان كانوا لا يصرون بذلك لكنه يلزمهم بآداء الالهة
لها فان الاله هو الذي يقدر على كل ممكن والانتشار من مجلدتها وهم ينكرون
البعث والشار الموق الى الله تعالى القادر على كل شيء وليستون الالهة
لاصنام تحوها فلزمهم خسر الانتشار فيهم ولذلك اورد هم المفيد للمحضر
مبالغة في التجنيل والتوبيخ والنهك بالهتكم وهو توبيخ في توبيخ لو كان بهما الله
الا الله صفة لالهة بمعنى غير الله لقدرا لاستثنا فان الله جمع منكور غير
محضور لا يشبه الله حتى تشبهي به ولا لئيه على ان الفساد اما يلزم من وجود
الهة فيما ذكره والمراد لزوما الفساد من وجودها مطلقا سواء كانت مع

اولا

اولا ثم الفساد الا في ذكره لزومه على ما استشف عليه على تقدير مطلق
التقدير في الاله واما فرض الالهة غير الله تعالى على وفق معتقدهم لنفاذ
تجسيمهم في هذا الامر الجليل الشأن فكانت ضمن اشياء مطلق التوحيد
ابطال معتقدهم على الخش وجه واشتغا لفسدنا لمطلتا لما يكون بينهما
من التماثل اذ لا محال للتوافق في المراد والايكز ان ينظر د عليه القدر
الله رب العرش المحيط بجميع الاجرام الذي هو محل التدابير ومنشاء التقادير
عما يصفون عما يصفونه به مما لا يليق بشانه لا يسأل عما يفعل لعلى
سلطنته وكال علمه وعظمته وتفريده بالالوهية ولما كان الملوك والنجباء عادة
ان لا يسألوا عن اغاليهم وتدبيرهم في ملكهم ايضا واجلا لامع حوارا لخطا علمهم
فلان لا يسأل رب الاباب وملك الملوك خالق الكل ولي من استحال ذلك عليه
وهو ليسا لول لانهم يملكون مستعبدون والضمير للالهة اول العباد ام
اتخذوا من دون الله الهة كره استغظا لما كفرهم
واستغظا لما امرهم وتبكتها واطهارا لغاية جيلهم ومما لا يكره ان يكون لهم
دليل من النقل وهذا رتبة على الاولة دليل العقل وعلى الثانية دليل النقل وعلى
الهة يشرون الموتى فأتخذوا الهة لما وجدوا فيهم من خواص الالوهية امر
وجدوا في الكلب الالهية المنزلة الامرا بشراهم فامتثلوا الامر قلها تو
برهانكم من العقل والنقل فانه لا يصح القول بما لا دليل عليه
فكيف وقد تطابقا مع على بطلانه عقلا ونقلا هذا ذكر أي هذا
الوجه المارد على الانبياء عليهم السلام ككلمة عظة من معي يعني
استه عليه السلام وذكر من قبلي يعني ام الانبياء الماضين عليهم السلام فانظر
مثل تجدون فيهما الا الامرا بتوحيد النهي عن الشرك وتري ذكر من معي وذكر
من قبلي بالتسوية على ان من منصوبا المحكم متعول للذكر وهو الاصل والاضافة
عارضة وقرى من معي من قبلي على من الجان واذ خالها على مع عريب والوجه ان
ظرف نحو قبله تعد وعند لدن وما اشبه ذلك فدخلت عليه من كما دخلت
على احرابه بلاكهم لا يعلمون الحق وهم معروضون بما هو اصل الشر
والفساد واسرائي والضلال وهو الجمل وعدم التمييز بين الحق والباطل
فلذلك كانت عادتهم الاعراض عن الحق من التوحيد واتباع الباطل وقرى الحق
بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف وهي جملة مؤكدة وسقطت بين السبب
والسبب أي كون الجمل المحض سببا للاعراض وهو الحق وقسمت على السبب

لشدة الاهتمام والاعتناء بان سبب الاعراض ليس الا الجمل ويجوز جعل المنسوب على
 هذا المعنى لقولك هذا عند الله الحق لا الباطل ولا يعلمون فعل مني المفعول جار
 مجري الالوه لطلب مطلق العلم عنهم راسا وهذا الوجه انصح واغرب وما ارسلنا
 من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون لعظيم بعد خصيص
 لان ذكر الموجودين بين لظهورهم وهي الكتب الثلاثة والاية مقرر لما سبقها
 اي التوحيد وقالوا اتخذ الرحمن ولدا نزلت في خراعة حيث قال الملائكة يا
 الله تعالى سبحانه تنزيهه له تعالى عن ذلك كل عباد مكرمون اضرب عنه ثم
 اثبت انهم عباد والعبودية تنافي في الولاة لكنهم مكرمون مقرر من ذلك كل
 عباد مكرمون من ذلك اخطا واو زلت اقد امهم لا يسبقونه بالقول
 لا يقولون شيئا حتى يقول له كقود يد العبيد المودعين واصله لا يسبق
 قوله قوله فنسب السبق اليه واليهم وجعل القول اذاته وحكمه تبيينا على استحقاق
 السبق المعروض به للقابلين على الله تعالى ما لم يقبله وايب اللام من باب الاضافة
 اختصارا وانما عن كبر الضمير وقري لا يسبقونه بالضم من سابقته فسبقته
 استبقه وهو ما سره يعلمون اي لا لا يسبقونه بالقول كما لا يسبقونه بالعمد
 فلا يفعلون الا ما امرهم به يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم كالعلة لما قبله والتمهيد
 لما بعد اي انهم بعين الله تعالى يعلم ما قدما وما اخر من اعمالهم احي
 لا تخفى عليه خافية فلا حظ لهم بذلك يضبطون انفسهم ويحفظون عما لم يؤمروا به
 تولا ونفلا ولا يستغفرون منها مئة الالم ان رضي لمن ارضاها واهله
 للشفاعة وهم من خشية مشفقون اي انهم مع ذلك كله فاضون خواهيته
 والعظمة على خذرو ذنوبه والخشية خوف مع تعظيم ولذلك خصها بالعلم
 والاشفاق خوف مع الاعتقاد ان عدي من فتي الخوف فيه اظهر وان عدي يعلم
 فبالعكس ومن يقل منهم من الملائكة ومن الخلائق الى الله من دونه
 فذلك تخزيه جهنم بعد ان وصفهم بالكرامة والقرب والاوصاف الجيلة
 والافعال المرضية هدد من اشرك منهم على سبيل القرض والتقدير وانذره
 بالوعيد الشديد مع احاطة علمه بانه لا يكون تقطيعا لسان المشركين وقد
 لهم تهديد مدعي الربوبية ومبالغة في نفي الولد اذ لو امكن لكان ربنا من جنسه
 كذلك يخزي الظالمين من ظلم بالاشراك وادعاء الربوبية اولم ير
 الذين كفروا اولم يعلموا تقريروا والوا للعتف على مقدراي انكروا قدرتنا
 على التبغ ولم يفعلوا والكفرة وان لم يفعلوا لكنهم متمكنون من العلم به والافتقار

من

من الاخبار ومطالعة الكتب فكانهم علموا وقبل المتطرفان الفتق به عارض معتقرا لي
 الى مؤثر موجب بالذات ابتداء او بوسط وقد ان اصالة الترتق وعروض الفتق
 به عارض معتقرا لي مؤثر موجب بالذات ابتداء او بوسط وقد ان اصالة الترتق
 وعروض الفتق مما لا يستقبل في معرفته العقل ان السموات والارض كانتا
 دون كن لان المراد جماعة السموات وجماعة الاضيق رتقا ذات رتق وهو لا يخفى
 او مرتوتين اتي كانتا شيئا واحدا وحقيقته متحدة وقري رتقا بفتح التاء على تقدة
 شيئا رتقا فاعل يعنى مفعول كالنقص والرفض ففتقناهما بالتوزيع والفتق بالضم
 المختلفة وجعلنا من الماء كل شيء حي وخلقنا من الماء كل حيوان لانه اعظم مراد
 او لفرط احتياجه اليه وانتاج وجوده وبقاياه بدونه او صيرنا كل شيء بسبب
 من الماء وقري حيا على انه صفة كل او مفعول ثان والطرف لغو افلا يؤمنون
 مع ظهور الايات وجعلنا في الارض راسي ثابتات من ربي اذ اثبت ان
 لم يبد لهم مفعول له اي كرامة ان يمد بهم وتدل على تمييزهم لحدق لا لامل للسر
 وجعلنا فيها اي في الارض اوبى الراسي فاجا خمير الج وهو الطرلوق الفاح
 واما قدم على سبلا وهو صفة له ليصيرها لامقدرة تبدل على انه حين خلقها
 خلقها مستعدة لذلك او ليدل منها سبلا فيدل ضمنا على انه خلقها وسعها للسبلا
 مع ما يكون فيه من التوكيد واخرى قوله سبلا فاجا للبيان والتوضيح بعد
 الابهام لعظم هتدق اي ليهتدوا بها الى مقاصدهم وجعلنا السماء سقفا
 محفوظا بقدرتنا من ان يقع على الارض فيرعد وهو عن اياتها احوالها
 الدالة على وجود الصانع وكال قدرته وحكمته وهو ما عسى منها من الكواكب
 وحركاتها وادوارها وما يعلم من علم الغيب والطبيعة معروضون اي هم
 قوم عادتهم الاعراض وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كقوله
 ورجعنا له المحن ويعقوب تافله واستبناذ او خبر كل والمراد بالفلك الجلس
 كقولهم كسام الامير الحلة قال ان تحت السماء فلما هو موج مكفوف فيه الكواكب
 كلها ولذلك قال يسبحون كما يسبح الانسان في الماء وتدل شهادته في الاسراع
 بسباحة الساج ويرد ان حق التشبيه ان يكون المشبه به اقوى من المشبه في وجه
 الشبه وعكسه اللازم مردود في الكلام البليغ فكيف في الخبز واما جمع جمع العقلا
 لانهم وصفوا بوضفهم وما جعلنا البشر من قبلك الخلد كانوا يقولون
 تربص به ريب النون فترلت والفا في قوله افان مت فام الخالدون لتعلق
 الشرطية بما قبلها من التمهيد والمرة لانكارها بعد ما تقر ذلك كل نفس

في ذلك

ذابقة الموت أي كل نفس حيوان تذوق مرارة مفارقة جسد ها وهو تقرير
لما شهد وبرهان على ما انكرو ونبلوكم ونعامتكم معاملة المختبر بالشروا الخير
بما يجب فيه الصبر من البلاء وما يجب فيه من الشكر واما قدم الشكر لانه السبب
بالابتلاء فمنه ابتلاء مصدري من غير لفظه والابتلاء يرجعون فيجازيكم على حسب
ما يوجد منكم من الصبر والشكر والجزع والكفر وفيه ايما الى ان المقصود من هذا
الحق الذي لا يتبدل والاعتراض للنواب والعقاب تقرير لما سبق واذا بان
الذين كفروا ان يتخذوا تلك الاهزوا أي ما يتخذونك الامتداد به ويقولون
اهذا الذي نذكر اهتكم أي بسوء واما اظلمة لدلالة الانكار والنعيب المفهومين
من قولهم اهذا وهو خاص بذكر الرحمن أي بذكرك للرحمن بالخير وما يجب
ان يذكر به كالوجيد والثناء عليه بما هو اهمل من التسبيح والتمجيد هم كالذين
قام الحق ان يتخذوا هزوا لانك حق وهم سيطرون بتقديم ذكر الرحمن على الكفر
بدلالة على تخصيصهم الكفر بذكر الرحمن دون الهتهم فانهم ما كفون على ثباتهم
وتعظيمهم والجملة في محل نصب على الحال أي يتخذونك هزوا وحالهم انهم على شيء
مواصل الهزوا والخرقة خلق الانسان من عجل جعلنا طبع عليه بملولة ما طبع
هو منه مبالغة في فطر استعجاله وقلة تاييه وهو نهيد لهم عن الاستعجال
ومن عجلته استعجال الوعد ساركم اياتي فتاتي في الدنيا كوقعة بدر في الاخرة
عذاب النار فلا يستعجلون بالاثبات بها والمفهوم مما تقدم ان الانسان اذا
خلى وطبعه يكون على الجملة وهذا الايتان في النبي عنها بل يستوحيه ويقولون بي
هذا الوعد وقت وعد العذاب او القيمة ان كنتم صادقين يعني النبي
عليه السلام واصحابه رضي الله تعالى عنهم لويعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن
وجوههم النار ذكر الوجوه لانهما اشرف ما في طاهر الانسان وحل حواسه وهو
اخرص على الدفاع عنه من غيره من اعضائه ولا عن ظهورهم ولا يصرون
حجاب لو تحذرون وحين مفعول يعلم أي لو يعلمون الوقت الذي يستخرجون عنه
بقولهم معنى هذا الوعد وهو وقت صعب يحيط بهم النار من قدام وخلف فلا يجدون
على دفعها من انفسهم ولا يجدون ناصرا ينصرون لما كانوا ابتلاء الصفة من الكفر
والاستهزاء والاستعجال ولكن جعلهم به هو الذي هوته عليهم او لما استعجلوا
سنتهم او منصوب بضمرو يعلم مطلق بلا مفعول مجري اجزاه اللازمة أي لو كان
لهم علم لما كانوا يستعجلون حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم يعلمون
انهم كانوا على الباطل ويتنفي عنهم هذا الجهل العظيم واما وضع الظاهر فيه موضع

المض

المض للدلالة على ما اوجب له ذلك بل يائنه بغيره فحاجة مصدرا وما اضرب
عن كف النار عن وجوههم وظهورهم أي لا يكفون بها بل تجاهم فبهمهم فقلهم
يقال للغلوب في الحاجة منهم وتري الفعلان على التكثير والضمير للموعدا
للحين وعلى التانيث يجوز ان يرجع الى العدة او الموعدة او الحين على تأويل النساء
او النار والبعثه فلا يستطيعون ردها فلا يقدرون على دفعها ولا هم
يتطرون يملكون وفيه تذكير لهم بما هم فيها في الدنيا ولقد استهزى برب
من تلك تسليه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فحاق فحل وتول بالذين
خبروا منهم خبرا ما كانوا به يستهزئون وعدله عليه السلام بانه
يجوزهم ما يفعلونه به كما حاق بالمستهزئين بالانبياء ما فعلوا قل من يكلمكم
بالليل والنهار امرد رسول الله صلى الله عليه وسلم بسؤال المستهزئين عن يحفظهم
دائما واما قدم التذليل لان الحاجة الى الحفظ اظهر واكثر من الرحمن من
باسمه ان ارادكم فيل في ذكر اسم الرحمن تنبيه على ان لا كالي غير رحمة
العامة وان اندفاع الباس عن الناس لا يكون الا بها وعندي ان التنبيه فيه
على رحمة العامة ولاستغناء عن الغضب فلا تغتروا بها ولا تخفوا ان هذا هو
الانساب للقامر بل هو عن ذكرهم مغرورون اضراب عن مقدار اي انهم
غير معرضين عن ربهم وليسوا باقدين عنه حتى لا يجزيهم والاعنهم كيف
وهم يتخذون الالهة ويعبدونها في كل وقت للشفاععة عند تعالي بل معرضون
عن ذكره والتذكير ياسب حالهم وهذا المعنى مع ظهور من ساق الكلام ووضوح
انطباعه لمقتضى المقام قد خفي على المناظرين فيه حتى قالوا لا يخطرونه بيالم
ان يخافوا باسه حتى اذا كوا منه عرفوا من الكالي وصلحو للسؤال عنه ولا ينسبون
انه جليل لا يبيح وجهه للاسئلة بسؤال وايضا جليل يصنع عبادة الذكر بل
تخل بالمقصود لايها بها الشعور في الجملة ام لهم الهة تسعهم تحفظهم
ما فعل العذاب من ذواتها اضراب عما تقدم من الكلاله الهتهم وسعهم
من العذاب متجاوزا منه تعالي او من عذاب يكون من عند ما يشي امر من
مغني بل والهزة وهذا الاضراب ليس لابطال ولا للتدريج بل للانتقال من
الكلام اضر قبل والاضراب عن الاسئلة على الترتيب فانه عن العرض
العافل عن الشيء بعيد عن العنقذ لمقتضى العنقذ وقد عرفت قسا وسباه ثم
انه لا ينظم مع ذلك الاعتبار في الاضراب الثاني من زيادة الانكار وبعد
اللتيا والي قوله العنقذ لمقتضى قربة ما فيها سرية لما يسهل عليه انفا

لا يستطيعون نصر أنفسهم ولا هم منا يصحبون يُجَادُونَ يقال صَحَبَكَ اللهُ
أي حفظك وأجارك استينان بابطال ما ذكرنا من لا يقدر على نصر نفسه
ولا يحفظه الله كيف ينصر غيره ويحفظه كل متغنا هؤلاء وأبائهم حتى طال
عليهم العمر ثم أغرض عن التوهم المتبادر من ظاهرها لم بعد ما انكروا
بيان أن ما هم عليه من الحفظ والكفاية إنما هو من لا من مانع يمنعهم من أهله
وأما حفظناهم للاستدراج وهو متبعه تعالى بأنهم وأبائهم ما قد ركبوا من الأعمال
حتى حسبوا السبب طول مدة الأمان لا يزالون كذلك وإنما بسبب ما هم عليه
ثم عقبه بما يدل على أنه أصل كاذب وعزور باطل وهو قوله تعالى أفلا يردون
أنا نأتي الأرض من الأرض الكفر تنقصها من أطرافها بتسليط المسلمين عليها وهو
تصوير ما كان الله تعالى بحريه على أيدي المسلمين وفي إضافة آياتهم بأمره إلى
نفسه فظنهم لشأنهم أنهم القائلون انكار لغلتهم على الرسول عليه السلام
وعلى المؤمنين بعد هذه المغلوطة المخددة وإنما في التعريف تعريض بان
الهداهم هم المردون المغبون بالعلة دونهم قل إنما نذكر بالوحي
ما أوحى إلى من قبل الله تعالى لا من قبل نفسي ولا يسع الضم الدعا وتصري
لا تتم من الاستماع على خطاب الرسول ونصب الضم وبالبناء على إتمامه ولا يمنع بيان
لفعل من استمع وفي قراءة يتم المبني للفاعل التفات وتوهم بذكر الرسول وتعليم
له وإنما هذا الضم ووضع موضع ضميرهم للدلالة على فوط نصاتهم وعقد
اتفاقهم بالاستماع وإن جعلنا اللام للجنس كما بلغ لما فيه من معنى البرهان
بالتميم ونوع من الكناية وهو المبلغ من التضرع إذا ما يندرون منصوب
بليتم لا بالدعاء لأنه مصدر لا يعمل لا سوتا والتفنيدي به لكون الكلام في
الإنذار للبالغة في أنهم لا يثابرون به وقت الإنذار فضلا عن يسوء ثم يدلوا
عنه ولكونه كالقرينة في الكناية كأنه أمره بقوله لها انذركم بالوحي
ليقال ولا يؤثر فيكم فاستوصم ولا يسع هذا الجنس الدعاء ولين ستم
نقطة أصل النفع منسوب راحة النبي ويستعمل في كل قلة يقال نقطة الدابة
إذا راحته وحكا سيرها ونقطة غطيه إذا راحته فغيه مبالغة من جهة مادته
الدالة على معنى التوان ومن جهة صيغته أي بنا المنة فانها لا قلما ينطق عليه
الاسم ومن جهة شكه الدال على التقليل وأما السرفوا قوي من الإصابة لما في
مفهومه من تندر أي عليها وهو أن يثابرينه حاسة الخموس فإشارة هنا
على الإصابة للدلالة على أن عذاب الله تعالى وإن كان في غاية يثابرينه من

بصيلة

بصيلة من عذاب ربك ليعلمن يا ويلنا أنا كنا ظالمين أي ولين ستم
اذنهم من العذاب الذي يتذرون به لا ذعنوا واعترفوا بطيلهم في نصاتهم
وأعراضهم داعين على أنفسهم بالويل ونضع الموازين بالقسط صفة الموازين
ولم يجمع لأنه مصدر وضعت به للمبالغة كلها في نفسها عدل وجران أن يكون على
حد من المضاف ذوات القسط وقد سبق ما يتعلق بوضع الموازين في سورة
الاعراف وما يدل على أنه حقيقة لا تمثيل واللام في يوم القيمة للوقت
أي في يوم القيامة وقيل معناه كجزء يوم القيامة أو لاهلهم أي لاهلهم
على الحدف فلا تظلم نفس شيئا ينقص من ثوابه الوعود وزيادة في
عذابه العهود ويجوز أن يكون معناه شيئا من الظلم وإن كان أي ما يفعل
به من النقص والزيادة أو الظلم مشقال مقدار حبة من خردل
وتصري مشقال بالرفع على كان التامة وتابث ضمير المشقال إليها
جاء بناها من لا يمان فانه بمعنى لا عطا أو من الواساة فانه أوة بالأعمال
وأناهم بالحزب وكفي بنا حاسين إذا لمزيد على علينا وعدلنا فلهذا
أيتا موسى وهرون الفرقان وصيا وذكر هذه الثلاثة في التوراة
ففي فرقان بين الحق والباطل وصيا يستطاع به ويتوصل به إلى سبيل الحق
في ظلمات الحيرة والجمالة وذكر أي شرف أو عظم وتنبية أو ذكر ما يحتاج إليه
الناس في مصالح دارهم ودخلت الموازين في الصفات كما في قوله وسيداً وضوا
ونبياً وقري صياً بغير أو على أنه حال من الفرقان ولما انتفع بذلك المتقون
خصم الله تعالى بقوله للمتقين وحمل الذين جرم على الوصفية أو نصب على
المدح أو رفع عليه يحشون بهم الغيب حال من القاهل أو المفعول ثم
من الساعة القيمة وأهوالها كشفقون الأشفاق خوف من اعتناو في
تصديرو الضمير وبناء الحكم عليه مبالغة وتعريض وهذا القرآن ذكر
بإدراك كثيرين أنزلناه على محمد عليه السلام أفانتم له منكرون
استفهام تعجب بعد وضوح أعجازة ووفور بركته ولقد أتينا إبراهيم وإسماعيل
الاهتداء بوجوه الصلاح وأضافه ليدل على أنه رشد مثله وإن له شأنا وقوي
رشد وهو لغة من قبل موسى وهرون عليهما السلام والسلام
وكناية عالمين علمنا أنه أهل الإيمان أو جامع لمحاسن الأوصاف ومكارم
الأخلاق إذ قال لا يبه وقومه متعلق بآيتنا أو برشده أو بتخوف أعاذو
من أوقات رشد وقت قوله ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون تحامل

تجاهل منه وتغابا تخفيرا شأنها وتوحيهم على اجلا لها فان التمثال جاد لا يضرو ولا ينفع
اصلها الصورة المصنوعة شبهة مخلوق من مخلوقا سأل الله تعالى ومنه تمتل التي التي
اذا شبهته به واللام للتعليل اي لتعظيمها وعالكفون فجزى اجر اللامر غير منوي لمفعول
اي فاعلون العكوف لاجلها وهو اللامر من الامور ولنضمن العكوف معنى العبادة
لزيادة التوحيج ويغضد ما في جوابه من قولهم لها غايدون قالوا وحدها انا لما
غايدين جواب عن التوحيج بانه طريقة اسلافنا ما اخذناها وما غنمنا وجرانهم
وعوي سوطر يقصم بالاسناد الى الابه والاحداثه عليهم حيث قال لقد كنتم انتم
تاكيد المنصلي كنتم ليصح العطف عليه واما وكوفي ضلالا مبين مستقرون في
ضلالا ظاهر والتاكيد بالقسم ووصف الضلال بالمبين لافادة وضوح استقرار
المقلدين في ضلال لا يخفى على من له اذني عقل لعدم تسلك الفريقين به ليل والنفيل
في الاصول غير جانبا ضلالا وفي الفروع انما يجوز لمن علم في الجملة كون المقلد على الحق
قالوا ايضا باحق امارات من اللاعبين لاستبعادهم تفصيله ايام واما هو حسبا
انه انما قال ما قال على وجه المزاج والملاعبة فقالوا الحمد تقول امارات لاعبا انما
غيروا النظم باذخال الهزرة على الجملة الفعلية وقرنتها الجملة الاسمية لتوحيهم
انفسهم على انه من اللاعبين ورسوخ ذلك الاعتقاد عندهم واما القسم الاول
فلم ثبت عندهم فاطر وانما اذ اثبت شي اختلج في ظنه قال كل ربكم
رب السموات والارض الذي فطرهن اضراب عن كونه لاعبا
باقامة البرهان على ما دعاه والضمير في فطرهن للسموات والارض
اي انشاهن من غير شيء او الماشيل وهو اذ دخل في تفصيلهم والزاوية
عليهم فكانهم قيل انه تعالى خالق وهن مخلوقه فاني بعد المحل
وتجدها الخالق وانا على ذلك المذكور من التوحيد من الساقط
اي من المحققين له لان الشاهد هو الذي تحقق الشيء وحقيقه
كانه قال وانا احقق ذلك واثبته بالبرهان لست
مسلما فاقول ما لا اقدر على اثباته بالحجة واتمسك
بالتقليد كما تمسكتم به وماله قري بالباء على الاصل والنا
بدل من الواو البدلة منها والنا في القسم نقيد معني التي من القسم عليه كما
تجب من تشبه ذلك الامر الصعب على يده ولهذا عبر عنه بالكيد المشتمل على نوع
الجيد لا كيد انما كيد الاحتيال في وصول الضرر الى الكيد بعد ان لو لم يكن
ذهاكم عنها وعن ثباده انه قال ذلك سرا وقيل سمعه رجل واحد فلما ذهبوا سبي

ابراهيم

ابراهيم عليه السلام فكسر الاضنام فالقافي قوله فجعلهم جذادا فضيحة والجذاد فعا
كزجاج بمعنى مفعول كالحكام من الجذاهم لقطع او جمع جذادة كزجاجة وزجاج وقري الكرم
وهو لغة فيه او جمع جذيد كخفاف وخفيف وقري بالفتح وجذاد جمع جذيد وجذاد اجمع
منه الاكبر لهم للاضنام او للكفار روي انه عليه السلام كسرهما كاهما بافاس الاكبرهما
فعلق الفاس في عنقه لعلهم اليه يرجعون يسألون عن كاسهما فيبين له عجزه وقيل
الى ابراهيم فيما حزن بقوله بل فعله كبيرهم فيجهم او الى الله اي يرجعون الي توحيد عند تحققهم
عجزهم ويرد عليه ان يحكون قوله الاكبر لهم اجنبيا في البين قالوا حين راوا ذلك
بعد ما رجعوا من فعل هذا بالهنا انهم الظالمين لشديد الظلم لجرانه على الاهل الحقيقة
بالاعظام قالوا سمعنا في تذكركم بشؤمهم لغتي فضيحة لتعلق التمتع به وهو بلغ في
نسبة الذكراية وقيل مفعول ثان لسمع وليس ثبت يقال له ابراهيم صفة اخري له وازا
فاعل يقال لان المراد به الاسم لا المستحق قالوا فاقوا به على عين الناس في محل النصب
على الحال اي بما رأي منهم ومنظرهم في ما ينشاهد من صورته في اغنيهم تكن الركبي على
الركوب لعلهم يشهدون عليه بما فعله اي بما ينتم منه او يحضرون عقوبته قالوا
بعد ما اخبروه انك فعلت هذا بالهنا يا ابراهيم قال ابراهيم بل فعله كبيرهم هذا
فاسئلوهم ان كانوا يطقون اسناد الفعل الى السبب بخار اذ الحاصل على كثرهم قولانه
لما غاظه زيادة تعظيمه هاتسب بمباشرة اياه والاحسن الاضمح انهم من معاريف الكلام
وذلك انه لم يرد ان ينسب الفعل الى القسم لان اثباته للعاقبة والامر ان ينسب له واثباته
للقاد روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كذب ابراهيم عليه السلام ثلث كذبات
تسمية للعار ينسب بالكذب لما شابهت صورته صورته ويجوز ان يكون حكايته لما روي في اليه
مذهبهم من جواره كانه قال فليس بكم ان يفعل هذا واشد منه من يدعي لها وقري فعله
كثيرهم بمعنى فعله اي فاعل كبيرهم فرجعوا الى انفسهم ورجعوا الى عقولهم
فقالوا فقال بعضهم لبعض انكم اسم الظالمون بعبادة من لا يطق ولا يمكن دفع العر
عن نفسه لا من ظلمتموه بقولكم انهم الظالمين ثم نكسوا التكرار جعل الشيء اسفله اعلاه
ومنه نكس المبيض اذ رجع الى حاله وهو عبارة عن اطرافهم رؤسهم تحجلا والمبالغة في
هذا المعنى ضمنه معنى السقوط اي نكسوا ساقطين على رؤسهم وقولهم لقد علمت روي
عن جبرة ولهذا التوا بما هو حجة عليهم وقيل نقلوا الى المجادة له بعد ما استقاموا بالراجعة شبهة
عودتهم الى الباطل بصيرة افعلى الشيء اسفله ويرد عليه ان يحرض يضع قوله على رؤسهم وقري نكسوا
بالتشديد ونكسوا على البنا للفاعل اي نكسوا انفسهم على رؤسهم لقد علمت ما هو لا يطقون
فكيف تاملوا بسؤالها وهو على اذاعة القول كانه امر بالسؤال للتوحيج والتكيت وخملوا على الحقيقة

صم

بما هلا ثم نزلوا المحاط منزلة الجاهل بمضمون الخبر فلذلك اكدوا بقدر ولا م القسم فكانهم
قابلوا توحيده بنوع من التشيع قال اقبعدون انكار لعبادتهم لها بعد اعترافهم بانها اجاد
لا تنفع ولا تنضر من دون الله ما لا ينفعكم ان عبدة قوم شيئا في موضع المصداق فينفع
ما ولا ينضركم ان لم تعبدوه اى صوتا واصوت به علم ان صاحبه مستبصر بجمه ما
راي من شباتهم على عبادة تها بعد انقطاع عذرتهم واصرارهم على الباطل بعد وضوح الحق فاقد
هم واللام في لكم وما تعبدون من دون الله لبيان المتألف به اى لكم ولاهتكم هذا التا
وقيل معناه فها وتناشهم ويحجم على تهادي جهلهم بقوله افلا تعقلون اى ابعذ وضوح
الحق وزهوى الباطل لا تدركون فتح صنعكم قالوا اخذوا في المضاربة عند العجز عن الحاجة
خرقوه بالنار فانها اقول ما يعاقب به واقطع وانصروا الهتكم بالانتقام منه
ان كنتم فاعلين فعلا وفيه تنزيل لساير انواع العقاب منزلة القدم في هذا الباب ولا غير
لطف هذا التعبير البليغ على ذوى الالباب قلنا يا نار كوني بردا شهيت النار لمطاعها
ارادة الله تعالى وامره بما هو مطيع لا يتوقف في الامثال عند امر الامر بالمطاع وبولع في ذلك
باقامة كوفي ذات برد مقام ابردي ثم حذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه وسلاما
اى ابردي بردا وسلاما غير صار وقيل نصبه بفعله اى ولما سلا على رويهم وضعوا
في المنجنيق معلولا فرموا في نار عظيمة ولم يحترق منه الا وثاقه وعلى هذا تكون النار على جا
ولا يناسبه المبالغات المذكورة في امر تديته فانها ظاهرة في تحوها من الحرارة الى البرودة
والاشعار في قوله على ابراهيم بعد التحول لانه متعلق بقوله سلاما لا بقوله برافاهم
منه اختصار مقدم البردية عليه السلام وازادوا به كيدا احتيا لا في امراره فجعلنا
الاخترين بتصيير سقيم برهاننا قاطعا على ان الحق وانهم على الباطل وموجب الارتفاع
درجته واستحقاقهم اشد العقاب ونجباء ولوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين
من العراق الى الشام وبركات الدينية العامة بعثا كثر الانبياء عليهم الصلوة والسلام واشتبا
شرايعهم التي هي مبادئ الخيرات في جميع العالم وبركات الدنيا كثيرة النعم والخصب بكثرة الرزق
والما والسجود والرحم فيه في الارض التي نورك فيها مطلقا وباركنا فيها ابلغ من باركناها
لدلالته على الظرفية والاستقرار فكان تلك الارض محيطة لانواع البركات حاكمة للظرف والظرف
ويستقر فيها لا تزول عنها وروي ان ابراهيم عليه الصلوة والسلام بفسطين ولوطا عليه
الصلوة والسلام بالموتفكة وبينهما مسيرة يوم وليلة ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة
النافلة ولد الولد وهي في الاصل الزيادة والفضل قيل نافلة زيادة على ما سأل لانه عليه
السلام سأل اسحق فاعطيه ويعقوب زيادة على ما سأل وفضل حال مخففة ولا بأس به
للقرينة وكلا اى والا زينة المذكورون جعلنا صالحين لان الانبياء هم المصلحون

انوار

وشروط الاصلاح هو الصلاح وجعلناهم ائمة يقتدون بهم يقتدون الناس الى الحق بامرنا
لهم بذلك واوحينا اليهم فعل الخيرات للاعتدال اولاهم القيام بالهداية حتى يشهدوا وانهم فعلوا ويتم
كالهم بانصمام القمل الى العلم واصله ان يفعل الخيرات ثم فعل الخيرات بالاضافة وكذلك قوله واقام
الصلوة وايتاء الزكاة وهو عطف لما من على العام للتفصيل وحذف تا الاقامة المعقوفة باخذي لان
لقيام المضاف اليه مقامه وكانوا لعابدين مخصصين بالعبادة ولوطا ايتاء حكا حكا وهو
فعل ما ينبغي فعله وجوبا او ندبا وقيل نبوة او فضلا بين المصوم وعلم ما ينبغي عمله للانبياء عليهم السلام
ونجباء من القرير هي سدوم التي كانت تعمل الحيات من اللواطة وسائر المنكرات التي ياتونها
في ناديتهم وصفها بصفة اهله واسندها اليها على حذف المضاف واقامتها مقامه على ما دل عليه القليل
بقوله انهم كانوا قوما فاسقين ونكتة ذلك الاشعار بعلاقة السببية فان للتوبة تاثيرا في توب
اهلها من السداد الى الفساد ولذلك قال ونجباء من القرير اى خلقناه من تلك التوبة الحبيثة وادخلناه
في رحمتنا اى في اهل رحمتنا او في الجنة انهم من الصالحين الذين سبقت لهم منا النسيق وهو التعليل
لما تقدم ونوحا اذا نادى اى دعا رب على قومه بالهلاك من قبل اى من قبل المذكورين فاستجاب
له ونجباء وافله من الكرب العظيم هو الطوفان واذا في قومه والكرب الغم المفرط ونصرتك
فانتصر من القوم الذين كذبوا باياتنا فتعديته بمن يذلوله اشارة لما في مفهومه من تعدي المع
ولا يتاويل جعلناه مستمرا انهم كانوا قوما سقا تعليل لما تقدم وتمهيد لما تاجر فاغرقناهم
اجمعين عذاب الاستيصال الشدة والغضب وهي كالاستحقاق لمعنا وسليمان نصب باذكار
بذل منها يحكم في الحرب هو محل الزرع اذ نفضت فيه غم القوم قال ابن السكيت الغش ضد
نفضت القطن وغيره والنفس ان تشر الابل بالليل لترعى وكنا حكمهم شامدين وقوي حكمهم
فنهضنا هاشمات الصمير للحكومة او المعترى روي ان اود عليه السلام حكم بالغم لصاحب الحرب
فقال سليمان وهو ابن اخدي عشرين سنة غير هذا ارفق بالقرينين فحرم عليه حكمه فقال ريان تدفع
الى اهل الحرب يستغفون بالبنائها واؤلادها واصوافها والحرب الى ارباب الغم يفهمون عليه حتى يعود
كهيته يوم افسد ثم تراء ان فقال القضاء ما قضيت وامني الحكم بذلت وكان ذلك باجتهاد اخر في رعا
فلا دلالة فيه على انها حكم بالوحي وكان حكم سليمان عليه السلام وحسن بالوحي ولما كان المناد الى الوهم
من تخصيص سليمان عليه السلام بتفهيم الحكومة ان لا يكون ما قضاه اود عليه السلام حكما شرعيا
دفعه بقوله وكلا ايتيا حكا وعلم فالقول السابق ليجان الامتياز كان حكم سليمان عليه السلام هذا
القول دل على انها حقا على الصواب وفيه دلالة على ان كل مجتهد مصيب وسخرنا مع داود الجبال يستجيب
خال بمقتضى مستجابات واستيفاء على تقدير سؤال سائل قال كيف سخرهن فقال يستجيب اى يقدر الله تعالى
ومع تسلطه به او بسخرنا وائمة الكلام يات في سورة سبأ باذن الله تعالى والظير عطف على الجبال
او مفعول معه واما قدم الجبال على الظير وجعلنا ملا في السبع لان تسبيحا اذ في القدرة وادخل

في الامجاز والخرق للقادة لانها جاهد وقرئ بالرفع على الابتداء والخبر وكنا فاعلين قادرين على امثال
ليس يتبع منا وان كان محييا عندكم او فاعلين الانبياء عليهم السلام امثال ذلك وعلمناه صنعهم
البؤس للبأس والمراد الذرع قال قنادة فكانت صفائح فاول من خلقها وسرعة هاد او عليه السلام
فجعت الحقة والتحصين لكم متعلق بعلم اوصفة للبؤس ليخصمكم من باسكم بذل من بذل الشئ
باعادة الجار والضمير لداوود عليه السلام والبؤس وقرئ بالتلصص او للبؤس على تاويل الدرع
والنون لله تعالى فقل انتم شاكرين اصله فقل انتم تشكرون لا قصدا الاستفهام الفعل بعد
عن الجملة الفعلية الى الامة ولم يقل فقل انتم تشكرون لئلا يشتم منه راحة التجدد ويغيب منه طلب
دوام الشكر مع التعريف ولسيمان الرج وسخرنا هاله وانما حي باللام فيه ومع في داوود عليه السلام
على تعلقه بسخرنا لان نفع لسخر الرج وهي جرباها بامر مختص به بخلاف تسخير الجبال بعد اشراكها
في تسخير الجبال خرق القادة عاصفة ومضنا الرج ههنا بالنعف وهو شدة الهبوب وفي سورة مر
بالخاوة لكونها في نفسها رحية طيبة كالنسيم وفي فعلها بكسر علة السلام وابعادها به في مدة
سيرة عاصفة تارة ورحاة اخرى على حسب رادته تجري بامر بمشيئة حال ثانية او بتدبير
الاولي او حال من ضميرها الى الارض التي باركنا فيها اخي حامله كرسية اليها اي الى الشئ
وكان منزله بها وتحملة الرج من نواحي الارض اليها وكنا بكاشي عالمين فجزية على اتقته
الحكمة ومن الشياطين من ينفوسون له في البحار فيستخرجون نفائسه ومن منسوب المحل
عطف على الرج او مرفوع بالابتداء من الشياطين جزم قدم عليه ضاع الابتداء وهي فكرة على انها
موصوفة ويصنعون عملا ذوق ذلك ويحذرون ذلك الى اعمال اخرى على ما فصل في سورة مر
وكنا لم حافظين ان يرفعوا امر او يميلوا الى الفساد الذي هو مقتضى جبلهم وايوب نادى
نصب باضمار اذكر واذا بدل منه اي مسني اي باي وقرئ بالكسر على اضمار القول ونعم
الندام غناه الضم بالفتح شايخ في كل ضرر وبالضم مختص بما في النفس من مرض وهزال
وانتازهم الراجين وصف ربه بغاية الرحمة بعد ما وصف نفسه بما يؤجبه واكتفي بذلك عن
عرض المطلوب رعاية محسن السؤال ولطفه وقضا الحق الادب وكان ذويها من ولد عيسى بن يحيى
عليه السلام استنباه الله تعالى وكثر اهله وماله فابلاء الله تعالى بهلاك اولاده وقد هاب ماله اوله
في بذر ثمانية عشر سنة وقالت امراته لودعوت الله تعالى فقال لها كم كانت مدة الرخا فقلت ثمانية
سنة فقال انا استحيي من الله تعالى ان ادعوه وبلغت من بلاي مدة رخي فاستجباله فكشفنا
ما به من ضرر عظيم بالشفا من مرضه وانبأه اهله وسلام لما كشف الله تعالى عنه احيى له باعيا
وسلام نعمهم رحمة على ايوب من عندنا وذكرى للعابدين وتذكرة لغيره من العابدات
ليصبروا كما صبر فينا بوا كما اتيب في الدنيا والاخرة اول رحمتنا للعابدين واننا نذكرهم بالاحسان ولا
نسأهم واذا وقعنا الرحمة والذكر على العابدات ولم نخص الرحمة بايوب دخل هوفهم دخولوا الى

وافاد ان الرحمة والذكر بالاحسان انما كان بسبب العبادة والصبر فكل عابد مخرج من مذكور بالاحسان
وكان من باب اقامة المظهر مقام المضمير فكان كدوا بلغ لاسباب الرحمة والبرهان واسمعيلا وادبر
وقد الكفل هو الياس عليه السلام وقيل يوشع وقيل نوح عليه السلام لان ذلك كان ذا الخط من الله
او لكلام الله وقيل كان له ضعف على انبياء زمانه وضعف ثوابهم والكفل يحيى بمعنى النصيب والكفل هو
كل اي كفلوا من الصابرين على شاق التكليف وشدايد النوايب واذخلناهم في رحمتنا قد
سبق تفسير في قصة لوط عليه السلام في هذه السورة انهم من الصالحين وذات النون ومنا الجوت هو يوشع
عليه السلام اذ ذهب مغاضبا لقومه لكثرة ما قاسوا في غوتم وشدة سامة لطول ما ذكرهم فلم يكف
فهاجر عنهم او غضبهم بها جرت لهم في حوق العذاب بهم عندها وكان عليه ان ينظر الاذن فلم يصبر
ولما ان المهاجرة او لي كونه بالغضب لله والبعض للكفر واهله فاستل بطون الجوت وهو نوب المغالبة
لان المغالب ينقد ونه في الفعل او بمعنى مغضبا وقد قرئ به فظن ان لن نقدر عليه من القدر
وهو القيسق لان القدرة ويعضد ان قرئ شقلا ويجوز ان يكون نقدر مخففا من القدرة بمعنى
ان لن نقدر منافيه فنادي في الظلمات اي في الظلمة الشديدين المتكاثفة في بطون الجوت وقيل
فلمات بطون الجوت والبحر والليل ان لا اله الا انت بانه لا اله الا انت او بمعنى اي نسبحك ان
يجزئ شي اي كنت من الظالمين لنفسي بالمبادرة الى الهجرة فاستجباله ونجيباه من الغم
بان قد فاجوت الى الساحل والغم عم الالتقام لم يقل فنجيباه كما قال في قصة ايوب عليه السلام فكشفنا
ما به من ضرر لانه دعا الخلاص من الضيق فكشفنا المذكور يترب على استجابة وتوحي عليه السلام لم يبلغ الله
فلم يوجد وجه الترتيب واستجابته وكذلك نجى المؤمنين من هجوم دعواته تعالى فيها بالاحلام
وقرئ بجي شقلا وفي الامام يحيى فذلك اخي الجماعة النون الثانية فانها تحق مع خرق الغم ومن شدة الجحيم
فوجه محتمل لا يكاد يمتشي ونكرنا اذ نادى ربه رب لا تدركني فردا وحيدا اي اتركني
ولذا برئني وانت خير الوارثين استسلام وتوفيق بعد السؤال لانه اقترأ وجراة
على الله تعالى اي الامر اليك فان لم ترزقي فلا بأس فاستجباله وهبنا له يحيى واهلنا
له روجه اي وجعلنا لها مآلحة للولادة بعد عقرها وكان حقه ان يذكر قبل قوله وهبنا
له يحيى لان ذلك الاصلاح مقدمة هذه الهبة الا انه قدم القول المذكور اهتماما لما هو المقصود
اصالة كما قدم قوله ورفع ابويه على العرش وخر والاهل سجدا للاهتمام الامر بالرفع ولهذا اي لا خير
ما حقه التقديم والترتيب عطف على قوله وهبنا بالواو دون الفاقيل في تفسير الاصلاح
المذكور اي حسن طبعها وكانت سببة الخلق وفيه لاح لا يوجد وجه العدول عن اداة الترتيب
انهم كانوا يسارعون في الخيرات المسارعة المبادرة وتعدتها بالي وانما عدل عنها الى في
للدلالة على انهم لا يفترون بتحصيل بعض الخيرات بل يظهرون الجد والرغبة الى تحصيل بعض
اخرها وهذه الدلالة تجعل الخيرات مافية المسارعة لا مالا اليه ويدعوننا رغبنا ورهبنا

اي طبعاً وخوفاً كقوله يحذر الاخرة ويرجو رحمة ربه وهما مقصداً في موضع الحال والمفعول
 له اي الرغبة فينا والرهبة منا وهو باشارة الى انهم يعلمون ان النعم والضرب من الله تعالى تهديد
 لما دل عليه قوله وكانوا لنا خاشعين من ثباتهم واستمرارهم على تخصيص المشوع له تعالى
 وقد سبق تفسير المشوع والمضي انهم ما استحقوا الاجابة الى طلبنا منهم وما ربه من تخصيصهم
 المشوع له تعالى وثباتهم على ذلك والوا من الله تعالى ما نالوا الا بهذا الخصال والتي
 واذكر التي بقيت منهم وانما ذكرها بطريق الكناية لان تنوية الشأن بالاستماله هو الرجاء
 اخضعت فرجها الاخضاض اخرازا للشيء عن الفساد والفا التفرعية في قوله ففهمنا قد
 دلت على ان المراد حفظها من الحرام فقط لان النكاح مستحب بل سنة قديمة فلا يصلح الاحتراز
 عنه منشا للفضيلة فيها اي فعلنا النفع في مريم من رزقنا من بطنها والمراد من
 الرزق جبريل عليه السلام فانه نفع في جيب ذرعها فوصل النفع الى خوفها واطاعة الله تعالى
 للتشريف وجعلناها وابنها اي حالها وهي ولادته من اياها من غير فعل ولذلك وحده
 قوله اية والتقدير وجعلناها اية وابنها كذلك ويقصد قراءة ايتين للعالمين فان
 من تأمل حالهما تحقق حال قدرة الصانع تعالى ان هذه اممكم الامة الملة والاشارة الى الملة
 التوحيد والاسلام اي ان هذه الملة ملككم التي يجب ان تكونوا عليها امة ملة حال من
 معنى الاشارة في هذه اي يشار اليها امة واحدة غير مختلفة فيما بين الانبياء عليهم السلام
 وقرئوا بكم بالنصب على البدل من هذه وامة بالرفع على الخبر وقرئوا بكم على انهما خبران
 او قدر الثاني مبتدأ على هيامة وانا ربكم رب واحد لا اله غربي فاعيدون لا غربي
 وتعطفوا امرهم بينهم كان الخطاب السابق عاماً للناس كافة فالتفت الى الغيبة لينبغي على
 الذين تفرقوا في الدين وكانوا شيئاً تتبع فعلام الى غيرهم تمشيلا لاختلافهم فيه وصبروا
 فوقوا واضرا باشيائي جعلوا امر دينهم فيما بينهم قطعاً كما يتوزع الجماعة الشيء ويقسمونه
 قطعة قطعة كل ثم توعدهم بان كل واحد من تلك الفرق الينا خاصة لا الى غيرنا
 واجمعون فجازيتهم ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن بالله ورسوله فلا كفرات
 لتقيه استعير الكفران لمنع الثواب والحرمان كما استعير الشكر لا عطائه وقيل ان الله شكور
 ونفي نفي الجنس المبالغة فانه بلغ من ان يقال فلا يكفر بغيره ثم بولغ واكر في عدم تصديق
 بان وتقدم الجار والمجرور ففعل وانا له كاتبون اي لذلك السعي في تحقيقه على شئت
 له فلا يضيع بوجه ما وحرام وقرئ وحرم وما الفان كلال وحل على قرينة اي منع
 على اهل قرية اهلكناها اذنا اهلكناها باستيصال اهلها انهم لا يرجعون رجوعهم
 الى التوبة والحياة ولا صلة او عدم رجوعهم للجزا وان مع اسمها وخبرها مبتدأ خبره حرام
 وقرئ انهم بالكسر على ان الكلام تم قبله والمستد المحذوف دلت عليه الاية المتقدمة اي وحرام

على قرية

على قرية اهلكناها ذلك اي لعل الصالح والايان والسعي المشكور غير المكفود ثم استوفى على سبيل
 التعليل فقيل انهم لا يرجعون عن الكفر على قراءة الفتح ايضا لا بعد هذا الخبر اي لانهم لا يرجعون
 حتي هي التي يحكي بعدها الكلام والكلام المحكي الجملة من الشرط والجراغني اذا وما في خبرها
 فتحت يا جوج وما جوج المفتوح حقيقة هو السد المنسوب اليها وانما اسند اليها على التجوز لانه
 ظاهرة ونكتة لا يخفى لطف موقعها وحتى متعلقة بحرام او محذوف دل عليه الكلام او لا يرجعون
 اي يستمر الامتناع او الهلاك او عدم الرجوع الى قيام الساعة وفتح السد من امارتها كني بغيره
 وهم يعني يا جوج وما جوج من كل حذب مرتفع من الارض ولغطة كل اللبالة في الكثرة
 او المراد الناس كلهم ويقصد قراءة ابن عباس رضي الله عنه حدث بالجيم والثا وهو القبر
 ينسلون ينسعون واقتربوا لوعده الحق اي القيمة فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا
 جواب الشرط واذا المفاعلة سددت لها الجراية كقوله اذا انهم يقنطون فاذا اجا الغائبة تظا
 على وصل الجواب الشرط فاكر وتوقعهم المنع بين البدل والمبدل ساقط لان اذا باقية على حالها
 لم تتحقق بل لا حتى يلزم الامتناع ويجوز ان يكون الضمير بعد هاء ضمير القيمة وانصار الذين
 كفروا مبتدأ شاخصة خبره وان يكون ضميراً اي يفسر النهار الذي كفروا يا وتلياً مقدر
 بالقول واقع موقع الحال من الموضوع فذلكنا ففعله من هذا اليوم بل كذا ظالمين انفسنا
 بعد الاعتبار بانذار اقرباب عن الاخبار عن استقرارهم في الفعلة وابطال له بالاقرار باهو
 انكم وما تعبدون من دون الله ازا الاوثان اذ الخطاب لقرين للشيطان واعوانه لما ساء
 ان ما تعبدون لا يتناول ذوي العقول ولا دالة على ذلك فيماروني انه عليه السلام لما تلا هذه
 الاية على المشركين قال له ابن الزبوني ختمتك ورب الكعبة اليس اليهود قد عبدوا غيري والفا
 المسيح وبنو مريم الميكة فقال عليه الصلاة والسلام بل هم عبدوا الشيطان التي امرتهم بذلك
 فانزل الله تعالى ان الذين سبقتم من المؤمنين ايضاً وليس فيه تخصيص اخر عن الخطاب لان
 ما لم لا يعقل فلا يتناول ذلك ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له ما اخفك بلغة
 قومك اما علمت ان ما لم لا يعقل فعلي هذا يكون قوله تعالى ان الذين سبقتم لم اية لدفع احتمال
 الجاز والتعليل لا لتخصيص القام كاسبق الى بعض الاوهام خصب جهنم ما روي به فعل يعقو
 مفعول اي يخصب بهم في النار وقرئ بسكون الصاد وصفها بالمقندر انهم لها وارزون استينا
 او بدل من خصب جهنم واللام مقوضة من على الاختصاص والدلالة على ان وزودهم لاجلها
 لو كان هؤلاء الهة ما وزدها لان الزود في النار وان لم يلزمه العذاب على ما دل عليه قوله
 وان منكم الا وارهاليس من شأن المقنود المختار وكل اي العابد والمقنود فيها خالذون
 انما قرئوا بالهتمة لزيادة تعذيبهم فان ما اصابهم انما اصابهم بسببهم فاذا قرئوا بهم اذ ذنوبهم وجرم
 للقا الحودي ولا يقدروا انتفاعهم في الاخرة بهم واذا وجدوا الامر على عكس ما قدروا لم يكن شيء يفسد

هوت

ري

اليوم منهم ومن هنا انفتح وجه طودها في النار لهم فيها زفير انين ونفس شديد وفيه تجوز
من جهة نسبة فعل البعث الى الكل وتعليق من جهة اطلاقهم على مجموع العقلاء وغيرهم ولا تاتي
للتعليق في الاول وهم فيها لا يشعرون من الهول وشدة العذاب وذلك بعد حين لما ورد في
بعض الايات من مكالمهم مع خزنة النار ان الذين سبق لهم من الحسنات الحسنة التي هي
السعادة القنوتية والبشرى بالثواب والتميق للطاعة اولئك عنها مبعدون بدخول الجنة
سبق العتابة في البداية فظهرت الولاية في النهاية وفي عبارة مبعدون إشارة الى انهم يزدون
ويقرنون منها اولا ولما كان ذلك مظنة ان يزدون واعند قدم اياها وقرنهم منها ذقة
بقوله لا يشعرون حسرتها منورها الذي يحس وحركة نظرها حال من غير مبعدون يعني انهم
في حال سلامتهم عنها وعن آثارها المؤذية يزدونها ويبعدون عنها وهم فيها اشبهت انفسهم خالدا
الشهوة طلب النفس الدنة اي ايمون في الاستغراق في شغباتهم وتقديم الطرف للاختصاص و
محافظة الفاصلة لا يجرهم الفزع الاكبر اي النعمة الاخيرة لقوله تعالى ويوم ينفخ في الصور
ففرع من في السموات ومن في الارض وتلقاهم الملائكة اي تستقبلهم مهيئين هذا يومكم
يوم ثوابكم وهو معتذر بالقول الذي كنتم توعدون توعدونه في الدنيا والعامل في يوم
نطوي السما تلتقام او الفزع او لا يجرهم والطغي ضد الشرا والمخوف قولك اطوغي هذا القدر
كطي السجل للكتاب طيا كطي الطومار لاجل الكتابة او لما يكتب او كتب فيه ويؤيد القراءة على الجمع
اي للمعاني الكثيرة المكتوبة فيه وقيل السجل ملك يطوي كتب الاعمال اذ ارفع اليه وفيه ان حق البش
ان يكون بالعهود المعروفة وهي ذلك الملك لم يعرف الامن هذا الكلام وقيل كاتب كان رسول الله
وفيه انه لطيفه خصوصية زائدة وتخصيص التشبيه به يقتضي ذلك وقرئ السجل كاللدن والسجل
كالعقل والفتان كما بدأنا اول خلق نعينه اول خلق مفعول بدأنا ومحل الكاف نصب
على المصدر وما كافر مصدرية اي مثل بدأنا اول خلق نعينه اول مفعول يفيد ضمرا نفسية
نعينه اي نعينه اول خلق كما بدأناه ونحو ان يكون الكاف منصوبة بفعل مضمر يعينه
وما منصولة واول خلق نصب على الطرف بدأنا او نصب على الحال من ضمير الموصول المحذوف
المقدر في بدأنا اي نعينه مثل الذي بدأناه نعينه في اول خلقنا اياه او حال كونه اول خلق وشبهه
الاعادة بالابد في تعلق القدرة بهما في السوا والمراد اثبات صحة الاعادة بالقياس على الابد
لشمول الامكان الذي المصحح المقذور بهما اي كما ان الاول لا يجازيه عن عدم فعينه ثانيا عن
عدم وانما وجد خلقه وتكون ليفيد تفصيله واحدا واحدا والمعنى اول الخلائق كما تقول اول رجل
جاني بمعنى اول الرجال جاني وانما تكون وحدت ليفيد تفصيلهم بجلالهم وعذا مضمر هو
لان قوله نعينه عن الاعادة علينا اي علينا انجاز انا كما فاعلمين عازمين في الازل
علي ان تفعل ذلك لا محالة او قادرين على ان تفعل ذلك ولقد كتبنا في الزبور وكتاب داود

عليه السلام

عليه السلام من بعد الذكر اي التورية ان الارض الجنة والارض المقدسة
يرثها عبادي الصالحون عامة المؤمنين وامة محمد صلى الله عليه وسلم ان في هذا اي فيما
ذكر من الاخبار والمواعظ والمواعد لبلأغا كفاية او لسبب بلوغ الى البغية لقوم عابدين
العبادة دون العادة وما ارسلناك الا رحمة للعالمين لانه جاء بما يسعد لهم في الدارين
ويصلحهم ومعادهم ومعاشهم وازداد كفر بعضهم بسببه انما هو من عند انفسهم وعنادهم لله
وقيل كونه رحمة للكفار منهم به من المسخ والخسف وعذاب الاستيصال واما خير عقوبتهم فله
انما ينجي الي ما في انما كافر ويجوز ان تكون موصولة بمعنى ان الذي انما الحكم له واحد لان
المقصود الاصيل من بعثته مقصود على التوحيد فلهذا انتم مسلمون مخلصون العبادة لله تعالى
مقتضى الوحي المصدق بالحق والتوحيد مما يصح اثباته بالسمع فان تولوا واغرضوا عن التوحيد
فقل انتم اذن من الاذن اذا علم كنشاع استعماله في الانذار اي علمتم ما امرت به او جري لكم
على سواء نصب على الحال من المخاطبين اي مستويين في الاعلام به او مستويين انا وانتم في العلم بما
علمتم او في العادة او صفة مقدر محذوف اي ايدنا على سواء وقيل علمتم واي على سواء اي عذبت
واستقامت ابي بالبرهان النقي وان ادري وما ادري اقر بام بعيد ما توقعه وما
من عليه المسلمين ومن المحشر لكنه كان لا محالة انه يعلم الجهر من القول اي ما يجهرون به
من الطعن في الاسلام ويعلم ما تكتمون وما تكتمون من الاحوال والاختلافات فليجركم
عليه وان ادري لعلة فتنة لكم وما ادري لعلة يا خير هذا الموعد اقتان لكم وامتحان لينظر
كيف تعملون ومنع وتمنع واستدراج الى حين ليكون ذلك حجة عليكم وليقع الموعد
في وقت قدره فيه بمقتضى حكمه قل رب احكم افضل بيننا وبين اهل مكة بالحق بالعدل امر
بالحال العذاب فعند ما يدركون مقتضى العدل ذلك ورتبا الرحمن كثيرا رحمة على خلقه
الاستعانة المطلوب منه المعونة على ما تصفون ما تصفونه من الحال بان الشوكة تكون لهم
وان راية الاسلام تحقوا يا مائهم تسكن فحيا لله تعالى اما لهم وكذب طوبى لهم ونصى رسول الله صلى
الله عليه وسلم والمؤمنين عليهم **سورة الحج مكية** بسـ الله الرحمن الرحيم
يا ايها الناس اتقوا ربكم امر بجا دم بالتقوى ثم عطف امرهم به بفظاعة الساعة حيث قال ان زلزلة
الساعة ليصدقن فها بقولهم ويعلمون ان لا يؤمنهم منها سوى التدريع بلباس التويع والتردي
برداء التقوى ويقفوا على انفسهم ويقفوها من الرية بلازمة التقوى والزلزلة شدة التخيلا والاز
وان يضاعف زليل الاشياء عن مقامها وراكها واصافها الى الساعة اضافة المصدر الى الفاعل
على التجوز في الاستناد لانها هي التي تزلزل الاشياء او الى الطرف على اجرائه مجري المفعول به او بتقدير
في كونه تعالى بل بكر الليل والنهاية هذه الزلزلة هي المذكورة في قوله اذ زلزلت الارض زلزلة هاهنا
الحسن انها تكون يوم القيمة وعن علقمة والشعبي عند طلوع الشمس من مغربها واصافها الى الساعة

عاج

لانها من اشراطها شيء عظيم لما وصفها بالعظم وانهم ما تعظيما بانها شيء لا يكتنه كنه عظمتها
اخذ في تصويرها بصورة منكورة فليس المراد من قوله يوم ترونها تذهل كل مضعة عما رفعت
وتضع كل ذات حمل حملها ذهول المضعة وضع الجنين بل شدة الهول هذا على قول الاول
والضمير للزلزلة ويوم مستصعب تذهل وقري تذهل مغرورا وبمجهول اي تذهلها الزلزلة
من الذهول وهو الذهل عن الامر حيرة وذهشة لان الذهول لا يرعوي السلوك قال الشاعر
محا قلبه يا غرا وكا دونه وما مضرت او موصولة والمضعة هي التي تكون في حال الارضاع
ملففة ثديها الصبي والمرضع التي شأنها ان ترضع وان لم تباشر الارضاع واما المعني على القول
الثاني وعليه الجمهور ان هولها بحيث اذا فوجت به التي التفت الرضيع ثديها رعيته من فيه
وذهلت عنه ذهشة ولقد احسن من قال تذهل المضعة عن ولدها بغير طعام وتضع الحامل
ما في بطنها الغير تمام وتري وتظن الناس سكارى حقيقة لا على التشبيه وما هم بسكارى
في الواقع ولكن عذاب الله شديد اذهل عقولهم لشدة ترويضهم بهوله فجعلهم بحيث لا يفرق
بينهم وبين من يذهب السكر بقله تمييزه وانما جمع فاعل الرؤية او لا وافرذ ثانيا لان الاولى علفت
بالزلزلة والزلزلة يراها الناس كلهم والثانية علفت يكون الناس على حال السكر فلا يبدان يحمل كل
احد رايها لا السكر على صاحبه وقري تري بالضم ونضبا الناس من رايك قايماء والرفع على اسناد
تري اليهم على تاويل الجماعة وسكاري حال وقري سكري كعطشي اخر للسكبر على العمل ومن الناس
لا يجفي ما في هذا التعبير من التحقير بشانه حيث نزل بمنزلة من احتاج الى الاخبار عنه بانهم من جنس
الانس من يجادل بحاصم خصومة شديدة في الله بغير علم نزلت في النصيرين الحارث وكا
جد لا يقول المليك بنات الله والقران ساطع الاولين ولا بعث بعد الموت وهي قائمة في كل مجادل
لا يرجع الى علم ويبع كل شيطان مرید في جداله وسيرته والمريد المتجر للفساد كتب عليه
على الشيطان انه الضمير للشان من تولاه اي جعله وليا له وبعه وقري انه باهتر على حكاية
المكتوب او اعمار القول وتضمن الكتب مقناه فانه يضلله خبر لمن وجواب له وتهدية الى
عذاب السعير ولا يحصل من ولايته الا الضلال عن طريق الحق والجنة والهداية الى عذاب النار
باغوايه الى ما يؤذي اليه ويحله عليه اي يلزمه ذلك كانه كتب عليه اضلال من يتولاه لان مجبول عليه
وقري فانه كما بالفتح على ان يستداحد وفالحبر اي فحق ان يضلله او خبر مبتدأ محذوف اي فشان
ان يضلله ولا وجه للعطف الا ان يجعل الضمير للمجادل ومن تولاه خبر ان وجاز على هذا ان يكون الضمير
في عليه له ايضا يا ايها الناس ان كنتم في ريب مما نبعث من الموت من امكانه وكونه مقدرا وقري
من البعث بالتحريك كالحلب والطره وتسويين ريب للتحقير والتقليل ولذا ليجي بكلمة الشك اي تقع
دليله فان بقي فيكم ادني ريب فالنظر في بذر خلقكم مزيله فانا خلقناكم من تراب بخلق ادم عليه
الصلوة والسلام منه او من الاعداء المتكون منه ثم من نقطة وفي الماء القليل من النطف

وهو الصب والمراد المني ثم من علقه قطعة من الدم الجامد ثم من مضعة وهي الحمة
الضغينة قدر ما يفيض مخلقة يقال خلق العود اذا سقاه ولمسه من قوامه منخوة خلقا اذا كانت
ملسا وغير مخلقة كان الله تعالى خلق المضع متفاوتة في النسوية والتقدير فسمع ذلك تفاوت
الناس في الصورة والقامة والشكل والتمام والنقص اي سقاة وغير سقاة او مضورة وغير مضورة
او تامة وناقصة لئلا يفرحكم بهذا التدرج قدرتنا وحكمتنا وان قدر على تغييره وتغييره او لا
قدر على ذلك ثانيا بل هذا الهول عند العقل واذل في المقدور واطلاق التبيين غير مستعدين
مفعول اياه الى ان فعاله هذه يتبين بهما من قدرته وحكمته ما لا يدخل تحت الذكر ولا يحيط به الوصف
وتقرر تثبت في الارحام ما نشاء ثبوت اي تثبت وهو وقت الوضع وعلم منه حال قربه الفاعل
له بطريق المفهوم ثم يخرجكم منها طفلا حال وحدث الارادة الجنس ولا يضر في الاصل
او على تاويل كل واحد وقري نقر بالصنب وكذا يخرجكم عطفها على بيتين والمعني انا خلقناكم مخرجين
بين امرين احدهما التبيين والثاني الاقرار في الارحام حتى تولدوا وتساوا وتبلغوا هذا التكليف فكلوا
والغرض في الحقيقة هو الاختراع في بلوغ الاشدة والصلوح للتكليف لكن لما كان الاقرار وما تلاه من
مقدمة ما مضى اذ خاله في التقليل وقري بالياء رفعا ونضبا ونقرا بالضم من قررت لما اذا صيبت
ثم لتبلغوا اشدكم الاشد كمال القوة والعقد والتميز وهو من الفاظ الجفوع التي لم يستعمل
لها واحد وكما انها شدة في غير شيء واحد فثبت لذلك على لفظ الجمع ومنكم من يوفي عند بلوغ
الاشد وقبله او بعد قبل الهزم وقري يوفي اي يتوفاه الله تعالى ومنكم من يرد الى ارضه
الهمم والخرف لكيلا يعلم من بعد علم شيئا ليعود كهيئته الاولى في اوان طفولته تخفيف العقل
قليل الفهم والاستغراق المستغاد في ذكري شيئا في سياق النبي المباعدة في سياقه ما علمه وانكاره لما عرفه
وتري الارض هامة مية يابسة من هدم النار اذا صارت رمادا فاذا انزلنا عليها الماء اهتز
تحركت بالنبات وربت وانتخفت وقري ربات اي ارتفعت وانبتت من كل زرع من كل صنف
يخرج البهيح الحسن السار للناظر اليه وهذه دلالة ثانية على البعث كرها الله تعالى لظهورها
وكونها مشاهدة ذلك اشارة الى ما ذكر من خلق الانسان في اطوار مختلفة وتحويله على احوال
متضادة واخيا الارض بعد موتها وهو مبتدأ خبره بان الله هو الحق اي حاصل بسبب ان الله
هو الحق الثابت الوجود في نفسه الذي يتحقق به الاشياء وان يحيي الموتى وان يقدر على احيائها
والا لما اخيا النطفة والارض الميتة وان على كل شيء قدير لان قدرته لذاته ونسبها الى لكل
سواء فلما دلت المشاهدة على احيائها بعض الاموات لزم اقتداره على الكل وان الساعة اية لربيه
فيها لا ينبغي ان ترتاب فيها لان التعيين من مقدرات الانتمزام وطلايعه وان الله يبعث
من في القبور اي انه تعالى حكيم لا يخلف ميعاده وقد وعد بالساعة والبعث فلا بد ان يفي
بما وعد ولما كان المراد احياء موتى الانسان عبر عنها بما هو من خصايه ثم فمعني من في القبور

من مات من جنس الاسر مطلقا بطريق الكناية ومن الناس من يجادل في الله في صفاته
فيصفه بغير ما هو له نزل في اي جهله بغير علم ضروري ولا هدي كسبي فانه غالبا يكون
بتعليم الغير وان شاده ولا كتاب منبر اي وحي اي يجادل تخمين وتقليد لا باحده هذه الثلاثة
ثاني عطفه شي العطف كناية عن الكبر والخيلا بالتختر او عن الاعراض عن الحق استخفافا
وقري بفتح اليا على ان اغراضه عن الهدي المتكهن منه بالاقبال على الجدال الباطل خروج من الهدي
الى الضلالة وان من حيث هو مراده كالغرض له في الدنيا خري هو ما اصابه يوم بدر
وتذيقه يوم القيمة عذابا لحريق عذاب النار المحرقة ذلك بما قدمت يداك اشارة
الى الخري والعذاب وغير النظم بالانكسار الى الخطاب واشير الى لفظ البعد للتنبيه وتعظيم
الموعود وتهويله والايمان الى تفاقم الخطب والى ان سبب ما اقترفته من الكفر والمعاصي وان الله
ليس بظلام للعبيد عطف على بما اي وان الله يعنى ان العذل هو الذي اقصى ذلك لا الظلم
ولفظ المبالة لان قليل الظلم منه مع له بغيره واستغناء كالكثير متا والايمان الى ان من في
غاية الحال شان ان يكون وضعه كذلك ومن الناس من يعبد الله على حرف على طرف من
الدين لا في وسطه فان اصابه خير اطاع به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه كالذي
يكون على طرف الجيش فان احس بالظفر والافرق وحي انها نزلت في عاريت قدوا المدينة
وكان اخذهم اذا فتح بدنه وتحت فسه مهنه اسريا ولدت امرأ غلاما سوتا وكثر ماله وماله
قال ما اصبحت منذ دخلت في ديني هذا الا خيرا واطمان وان كان الامر بخلافه قال ما اصبحت الا شرا
وانقلب وذكر الغنة في مقابلة الخير للتنبيه على ان الشر لا يصدر عنه تعالى قصدا انما المقصود
خسر الدنيا بذهاب عقلمه والآخره بخبوط عمله بالارتداد وقري خاسرا بالنصب على الحال
وبالرفع على الفاعلية او على انه خير مبتدأ محذوف وعلى الاول يكون من باب وضع الظاهر
موضع الصمت تنصيصا عليه بالخسائر ذلك هو الخسران المبين الظاهر الذي لا يخفى
على احد يذعن من دون الله ما لا يتصور وما لا ينفعه اي لا يقدر على شيء متلا فان النفع
والضرر في التعيين بهما من مجموع الاجسام واعادة كلمة ما للدلالة على استقلال كل من الموضعين
المذكورين في اخراج موضوعه الى معرض الذم ذلك هو الضلال البعيد عن المقصد مستعار
من ضلال من ابعد في الشبه فطالت وبعدت مسافة ضلاله يذعن من ضل بكونه معبودة
لا يجابه القتل في الدنيا والعذاب في الآخرة اقرب من نفعه الذي يتوقع بعادته وهو حق
الشفاعة والتوسل بها الى الله تعالى وانما قال اقرب ولا قرب للنفع تهكما واستهزاء بهم واللام
متعلقة ببدع من حيث انه يعني بغير علم وزعم قول مع اعتقاد وقيل انها اخله على الجحلة الواقعة
مقولا اجرا لها مجرى يقول اي يقول الكافر ذلك بدعا وضراح حين يري استنصاره به وبآبائه
ما في عبادة اقرب من معني التفضيل ويجوز ان تكون مستانعة على ان يذعن من تكرير الاول من

مبتدا

مبتدأ خبره ليس المولى الناصر وليس القشير المحافظ ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا
الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد من اثار المؤمنين الصالح وعقاب
الكافر الطالح لا دفع له ولا مانع من كان يظن ان لن ينصره الله في الدنيا والآخرة كلام فيه
اختصار ومقناه ان الله تعالى ناصر رسوله في الدنيا والآخرة فمن كان يظن من حاسديه واعاد
ان لا يفعل ذلك ويفيظه ما يفعل الله فليمد ذنبه الى السماء ثم ليقطع فليستغفر و
في ازالة غيظه الى السماوية كما يفعل من بلغ به الغيظ كل مبلغ ثم ليحتمل سمي الاختصار قطعنا
لان المختص يقطع نفسه بحسب مجاريه ومنه قيل للمهر القطع او فليمد ذنبه الى السماء المظلمة
عليه ثم ليقطع الوحي ان ينزل عليه فليظن فليصور في نفسه هل يذهب كيد هوى يذهب
نصر الله الذي يفريه ان فعل ذلك وسمي فعله كيدا لانه وضعه موضع الكيد حتى جهل فلم يقدر
الا عليه او على سبيل الاستهزاء لانه لم يكن محسوزا انما كاد به نفسه ما يفريه غيظه والذي
يفريه من نصر الله وكذلك مثل ذلك الانزال والاشارة الى مضد الفعل المذكور بقوله
لانزال اخر يقصد تشبيه هذا الانزال به فالكافر يتم احكاما لا يكادون يتكلمون في لغة العرب
وغيرهم انزلناه انزلنا القرآن كله آيات بيّنات واضحات والله يهدي والى
الله يهدي به او ثبت على الهدي من يريد هدايته او ثباته انزله لذلك شيئا ان الذين
امنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين اشرکوا يعني عبدة الاوثان
قيل لا ديان خمسة اربعة للشيطان وواحد للرحمن والصابئون نوع من النصارى فلا تكون
سنة ان الله يفصل بينهم يوم القيمة في الاحوال والاماكن فيجازيهم جزا واحدا ولا يجمعهم
في موطن واحد وبالحكومة بينهم واطهار الحق منهم من المبطل وانما دخلت على كل واحد من طرف
الجملة لمزيد التاكيد ان الله على كل شيء شهيد عالم به مراقب الاحوال فليظن كل امرئ مقتدا
وقوله وفعله وهو بالغ وعبد الم تر الم تعلم او علم ان الله تعالى ان الله يتجده من في
السموات ومن في الارض استعير التجو للانقياد والمطابقة لما يريد الله تعالى منها من الا
لانقياد من حيث ان المكلف اذل منها على الذلة والتخويف ومنهم اولى العقل وغيرهم للتغليب فيكون
قوله والشمس والقمر والنجوم والجن والانس والشجر والنبات افرادا لها بالذكور لها واسمعا
ذلك منها في العادة وكثير من الناس تخصيص بعد التعميم لا يما الى ان من الناس من لا ينفق
حكمه ولا يتخول امره ولا يلزم عطفه على تبار الساجدين المحذور عنه الجمهورا فيه من استعمال
اللفظ الواحد مجازا وحقية في حالة واحدة اذ يجوز ان يجعل فاعل فعل مضمر دل عليه يستجد
اي ويستجد له كثر من الناس التجو الحقيقي ويجوز ان يكون مبتدأ محذوف والخبر مذكور لا عليه
مخبر فيسمي ما في حق له الثواب والخبر مذكور على ما سياتي وكثير حق عليه العذاب بكفر
وابائه عن الطاعة ويجوز ان يكون الثاني توكيدا للاول لمبالغة في كثير المحققين بان عطف

فعال

بما الساجدين بالمعنى العام موقفا بما بعده وقرئ حق بالفتح وحقا اي حق عليهم القذا بحتا ومن
يؤمن الله بان حكمه عليه بالشقاوة فقال من كرم يجعله شقيذا وقرئ بالفتح بمعنى الاكرام
ان الله يفعل ما يشاء من الاقانة هذان خفتان اي فريقان مختلفان ولذلك قالت
اختصموا حنلا على المعنى ولو عكس وقال هؤلاء خفمان اختصما جازوا المراد بهما المؤمنون والكافرون
في رتبهم في دينه او في آثر وصفاته وروى ان اهل الكتاب والمؤمنين تخافوا فقال اهل الكتاب
نحنا حق بالله واقدم منكم كتابا ونبينا قبل نبيكم ثم كفرتم به حسدا فزلت فالذين كفروا فقل
لخصومتهم وهو المراد بقوله تعالى ان الله يفصل بينهم يوم القيمة قطعت لهم شيئا من ثياب
نيون تخيطهم احاطة الشيا وباختير لفظ الماضي لانه كان في الاحالة يصبه خبرا وان قال
من الضمير في لهم من فوق رؤسهم المقيم الماء الحار يضره حال من الخيم او من الضمير
في هم والقهر الاذنه وقرئ بالتشديد للتكثير ما في بطونهم من الشحوم والجلود اي
الشحوم اي يؤثر لفرط حرارتها في باطنهم تاثير في ظاهريهم فذاب به ما في باطنهم وظاهرهم
ولهم مقام من حديد سيات منه جحج مفعلة وحقيقة ما يقع به اي يكف بعنف
كلما ارادوا ان يخرجوا منها من النار من نعم بذل اشمال من منها باعادة الجاز والاول
لا بد الغاية الثانية بمعنى من اجل يعني كلما ارادوا الخروج من النار من اجل غم يلحقهم وازادة
الخروج كناية عن القرب منه كقوله ريان ينقص اعيد وفيها بالمقامع والمراد اعادتهم
الي عظم النار لانهم يخرجون منها ثم يعودون اليها لقوله تعالى وما هم بخارجين منها ولقوا
فيها ذوق النار اي وقيل لهم ذوقوا عذاب الجحيم النار الباقية في
الاحراق ثم ذكر جزاء الخصم الاخر بقوله ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات
تجري من تحتها الانهار تغيير النظم في التفصيل بترك القطع واستيفاء الكلام واتحال
حرف التاكيد واسناد الادخال الى الله تعالى تعظيم لشان المؤمنين واحمال الحالم يكون فيها
من حليتها اذ البست الحلي فهي حاليتها شدة النقل وقرئ مخفعا مبنيا للفاعل من اساور
صفة مفعول محذوف والاساور جئع اسورة وهي جئع سوار من ذهب ببيان له ولؤلؤ
عطف على اساور وذهب على انها مربعة وقرئ منصوبا على افعال اي ويلبسون ويلبسون
او عطف على محل الجاز والخروج ولباسهم فيها خبر تغيير الاستلوب فيه للدلالة على
ان الحرير لباسهم المعتاد مع رعاية الفاصلة وهذا الي الطيب من القول انهم الفاعل
ولم يقل هذا ثم الله ايضا الحق التعظيم وانهم القول وحيي بالطيب ثم بين تعظيم الشان وايماء الي انه
هو الملعب بالطيب دون غيره وهو قولهم الحمد لله الذي صدقنا وعده او كلمة التوحيد
وهذا الي مراط الحميد كره هذا وتبيننا على ان كل واحد منهما امر مرفوع بالاصالة تام بعد
به في الهداية اليه واختير اسم الحميد من اسماء الله تعالى للاشارة الى خصوصية القول الي الطيب

اي الي طريق المستحق لانه الحمد وهو الله تعالى كرميا الجنة بنسبتها اليه وان طريقها
طريقه ان الذين كفروا خبتان محذوف دل عليه جواب الشرط اي ان الذين كفروا وانهم
من عذاب ليهم ويصدون عن سبيل الله عطف على كفروا لقوله تعالى في موضع اخر
ان الذين كفروا وضدوا عن سبيل اي يواطون على الصدود وهو الصدور عن الخير خاصة
وليس المراد الحال والاستقبال بل استمرار وجود الصد منهم في جميع الازمان كقولهم
فلان يحسن الفقرا ويكرم الضيفان ولذلك حسن عطفه على الماضي والمسجد المحرام
عطف على سبيل الله الذي جعلناه للناس مطلقا من غير فرق بين حاضر وباد فان
ارتد بالمسجد المحرام مكة ففيه دليل على انه لا يجوز بيع ارض مكة ولا اجارتها ولا بيعها
قوله تعالى الذين اخرجوا من ديارهم لان الاضافة باعتبار انهم يملكون البناء ولا شرعهم
رضي الله عنه دار السج فيهما لان اشترى البناء ذوق الارض وان ارتد به البيت فالمعنى انه
قبله لجميع الناس والاول هو الظاهر لقوله سواء العاكف فيه المقيم مكة والبادي
اي الساكن في البذر اي ليس لاحد ان يمنع اخذ اعنه قيل كانت بيوت مكة لا يتخذ لها ابواب
السرقة فيهم فقال عمر رضي الله عنه لرجل منهم وهو اول من اتخذ بابا اتخذ بابا للتحجب به
فقال لا ولكن اخبرت المتاع عن السرقة فقال له انه لا يحل لاهل مكة ان ياخذوا الجور
وفي جواز بيع ارض مكة عن ابن حنيفة روايان قال في الجامع الصغير لا يجوز وروى ابن
زياد عنه انه يجوز للناس مفعول ثان جعلناه وسوا خبر مقدم والعاكف مستدا والجد حال
ومفعول ثان والناس حال وقرئ سواء بالنصب على انه مفعول ثان وقال والعاكف مرفوع
به على الفاعلية اي مستويا العاكف فيه والبادي وقرئ العاكف بالجور وقرئ بالفتح
المؤخر على انه بدل من الناس ومن يرد فيه ترك مفعوله ليتناول كل متناول
وقرئ بالفتح من الغزو بالحاد الاتحاد العدول عن القصد واصله الحاد الحاضر
بظلم بغير حق وبما حال ان مراد فان والثاني بدل من الاول باعادة الجاز واصله له
او محذوب سبب الظلم كالاشراك واقتراف الاثم وعلى قراءة فتح النيا في يرد تكون الباقي
بالحاد للتعدي اي ومن اي فيه بالحاد هاما ندق من عذاب ليهم جواب لمن واذ
برانا لبراهيم مكان البيت اي واذ كراذ جعلنا لبراهيم من مكان البيت اي مرجعا
يرجع اليه للعبادة ولما كان المقصود من تبوية العبادة فترت بالنهي عن الشرك والامر
بسطه البيت فان قوله ان لا تشرك بشيئا وطهر بيتي للطائفتين والعائمين والركع
التجود مفسرة كانه قيل تعبدنا ابراهيم قلنا له لا تشرك بشيئا وطهر بيتي عن الاوثان
والاقدارات تطرح حوله المصلتين والطائفتين وانما عتبر عن الصلوة باركانها للدلالة على
ان كل واحد منها مستقل باقتضا ذلك كيف وقد اجتمعت وفصل بين الاول والاخير بالواو

وَجَمَعَ بَيْنَ الْخَيْرَيْنِ بِغَيْرِ قَوْلٍ لِأَنَّ الْقِيَامَ تَعْظِيمُ اللَّهِ تَعَالَى وَالرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ تَذَلُّلٌ لَهُ فَاتَّخَذَ
هَذَانِ وَغَايَرُهُمَا الْأَوَّلَ وَقِيلَ هِيَ مَصْدَرَةٌ مَوْصُولَةٌ بِالزَّهْمِ أَنْ فَعَلْنَا ذَلِكَ لِيَلَّا تَشْرِكَ
بِعِبَادَتِي وَتَطْهَرُ بَيْنِي وَأَذِنَ لِلنَّاسِ نَادِيَهُمْ وَقَرِي أَذِنَ مِنَ الْأَيْذَانِ بِالْحَجِّ وَتَوَكَّلَ
وَالْأَمْرُ بِهِ فَاحْجِ الْقَضْدَ الْبَلِيغَ أَيْ مَقْصِدَ مَنِيحٍ ذَوِي نَارٍ عَلَيْهِ الْقُدْرَةُ وَالسَّلَامُ صَعْدَ جَبَلٍ
أَبِي قَبِيْسٍ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ حُجُّوا بَيْتَ رَبِّكُمْ فَاجَابَ مَنْ قَدَّرَ لَهُ أَنْ يَحْجَّ مِنَ الْأَصْلَابِ وَالْأَرْ
بَلِيكِ لَيْلِكَ وَعَنْ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خَطَابٌ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنْ يَفْعَلُ فِي حُجَّةِ الْوُدَّاعِ
وَالْأَوَّلِ أَظْهَرَ وَجَوَابَ الْأَمْرِ يَا تَوَكَّلْ رَجُلًا لَا يَجْتَمِعُ رَجُلٌ كَقِيَامٍ وَقِيَامٍ وَعَلَى كُلِّ صَاحِبٍ
مُعْطُوفٍ عَلَى خَالٍ كَانَهُ قَالَ رَجُلًا لَا فَرْكَ بَيْنَهُ وَالضَّامِرُ الْبَغِيرُ الْمَرْهُومُ وَالْأَطْنَابُ الْمَعْنُوقُ وَزَيَّا
لَفْظُ كُلِّ الْمَالِغَةِ فِي تَعْيِيمِ الْأَمْرِ كُلِّ مَنْ يَفْقِدُ عَلَى الْمَرْكَبِ وَلَوْ ضَعِيفًا وَقَدَّمَ الرَّجُلُ عَلَى الرِّكْبَانِ
أَظْهَرَ الْفَضِيلَةَ الْمَشَاهِدَةَ كَمَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ يَأْتِيَنَّ صِفَةً لِكُلِّ صَاحِبٍ لَانِ فِي مَعْنَى الْجَمْعِ وَقَدْ
يَأْتُونَ صِفَةً لِلرَّجَالِ وَالرِّكْبَانِ وَاسْتِيفَانِ فِي كَوْنِ الضَّمِيرِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ حَجٍّ أَيْ طَرِيقٍ
وَأَسْعَ عَمِيقٍ بَعِيدٍ وَأَمَّا غَيْرُكَ عَنْ الْبَعْدِ بِالْمَوْطِنِ سَبَابُ الْفَرْجِ الْمُعْتَبَرِ فِي مَعْنَى الْفَرْجِ وَقَدْ
مَعِيقٌ وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ لِيَشْهَدُوا لِيَحْضُرُوا وَمَتَّعُوا بِأَذْنِ وَبِأَتَوَكَّلْ مَنَافِعَ لَهُمْ
دِينِيَّةً وَدُنْيَوِيَّةً وَتَشْكُرُهَا لَانِ الْمَرَادُ نَفْعٌ مِنْهَا مُخْتَصِرٌ بِهَذِهِ الْعِيَارَةِ وَيَذْكُرُوا أَنَّ اللَّهَ
عِنْدَ هَذَا الْهَدَايَا وَالضَّحَايَا وَذَبْحُهَا وَقِيلَ كَيْفَ يَذْكُرُ عَنْ الْخَلْقِ لَانِ ذَبْحُ الْمُسْلِمِينَ لَا يَنْفَعُ عَنْهُ
تَنْبِيهُنَّ عَلَى أَنْ الْقَصُودَ مَا يَتَقَرَّبُ بِهِ الْمُتَقَرَّبُونَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ هِيَ عَشْرُ
ذِي الْحِجَّةِ وَأَيَّامُ النَّحْرِ عَلَى مَا تَرْتَفِعُ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ عَلَى الْفَعْلِ بِالْمَرْزُوقِ وَبَيْنَهُ بِالْبَهِيمَةِ
تَحْسِينًا لِلْكَلَامِ بِنُوعٍ مِنَ الْبَلَاغَةِ لَمْ تَوْجِدْ فِي غَيْرِ هَذِهِ الْعِبَادَةِ وَتَبَيَّنَ الْكُنَايَةُ بِالْقَرْنَةِ تَعْظِيمُ
الْمَرْزُوقِ بِالْإِبْهَامِ وَالتَّوَضُّعُ لِلتَّخَوُّصِ عَلَى التَّعَرُّبِ بِهَا وَقَدْ سَبَقَ فِي الْمَادَّةِ مَا يَتَّعَلَقُ بِتَفْصِيلِ
بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُّ وَاسْمِهَا أَمَّا بِأَحَدٍ وَأَنْ أَحْدًا عَلَيْهِ أَصْلُ الْجَاهِلِيَّةِ مِنَ التَّحَرُّجِ فِيهِ أَوْ ذَبْحًا
لِمَافِيَةٍ مِنْ مَوَاسِدِ الْفَقْرِ وَمَسَاوَاتِهِمْ وَاسْتِعْمَالِ التَّوَضُّعِ وَهَذَا فِي هَذِهِ التَّطَوُّعِ وَالْمُسْتَقَةِ
وَالْقُرْآنِ لَانْهَا دُمُ نُسْكَ فَاشْتَبَهَ الْأَضْحِيَّةَ دُونَ بَقِيَّةِ الْهَدَايَا وَأَطْعَمُوا الْبَائِسَ الَّذِي
أَصَابَهُ بِأَسْرَى شَدِّ الْفَقْرِ الْمَحْتَاجِ الْأَمْرِيَّةِ لِلزُّجُوبِ وَقَدْ قِيلَ بِهِ فِي الْأَوَّلِ ثُمَّ لِيَقْضَى
تَقْتَرِمُ ثُمَّ لِيَرْبُوا عَنْهُمْ أَذْرَانَهُمْ كَذَا قَالَ نَفْطَوِيَّةً وَالْمَرَادُ قَضَا أَرَادَهُ وَقِيلَ قَضَا التَّغْلِيظَ
الشَّارِبِ وَالْأَطْفَارَ وَتَنْفَعُ الْأَطْفَارَ وَالْإِسْتِحْدَادَ وَذَلِكَ عِنْدَ الْأَحْلَالِ وَلِذَلِكَ قُدِّرَ بِكَلِمَةِ التَّزَا
وَلِيُوفُوا نَدْوَتَهُمْ مُوَاجِبَ حُجَّتِهِمْ وَالْعَرَبُ يَقُولُ لِكُلِّ مَنْ خَرَجَ عَمَّا وَجَبَ عَلَيْهِ وَفِي بَنْدَرَةٍ وَلَنْ
لَمْ يَنْدَرُوا مَا يَنْدَرُونَ فِي أَعْمَالِ الْبَرِّ فِي حُجَّتِهِمْ وَلِيَطُوفُوا طَوَافَ الزَّيَارَةِ الَّذِي هُوَ رَكْنُ
الْحَجِّ وَيَقَعُ بِهِ تَمَامُ التَّحَلُّلِ وَقِيلَ طَوَافُ الْوُدَّاعِ بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ الْقَدِيمِ لَانِ الْأَوَّلَ بَيْتُ وَجْهِ
لِلنَّاسِ وَالْكَرَّمَ وَمِنْهُ عَتَاؤُ الْخَيْلِ لِكِرَامِيَّتِهَا وَعَتَاؤُ الرِّقِيقِ لِمُخْرِجِهِ مِنْ ذُلِّ الْعِبَادَةِ إِلَى الْكِرَامِ

حَام

خِي

الحرم

الحرم المعقود من العرق لانه رفع زمن الطوفان او من تسلط الجبابرة فكم من جبار سار
اليه ليندم منه فصنعه الله تعالى واما الحجاج فانما اراد اخراج ابن الزبير رضي الله عنه الذي
تحقق به منه دون التسليط عليه ذلك خبر مبني على محذوف في الامرة لك وهو واما
للفصل بين كلامين ومن اعظم حرمان الله الحرمة ما لا يحل منكته وجميع ما كلفه الله
تعالى بهذه الصفة فيجب ان يكون عامًا في جميع احكامه وان يكون خاصًا فيما يتعلق بالحج
وقيل حرمان الله البيت الحرام والمشرع الحرام والمستجد الحرام والشهر الحرام فهو اى العظم
خير له والتعظيم القيام بمراعاتها مع اعتقاد انها واجبة المراجعة عند مرتبة يعني في
الآخرة واحلت لكم بهيمة الانعام الامايتي الامتلاء عليكم تحريمه وهو ما حرم
منها الفارض كالميتة وما اهل به لغير الله فلا تحرموا منها غير ما حرمان الله كالبحيرة والسائيات
وفي عبارة يتلى اشارة الى ان التحريم لا يكون الامن جهة الشارع بنص متلو فاجتنبوا
الرجس من الاوثان صدرة بالغال السببية لانه لما احت على تعظيم حرمان الله لزم وجوب
المحافظة على حدوده واعظمها التوحيد فدخل وجوب الاجتناب من عبادة الاوثان
فيه دخولا اوليا وتسبب منه ومن البيان اى الرجس الذي هو الاوثان وهو عبادة
المبالغة في النفي عن تعظيمها حيث سماها الرجس وعرفه بلام الجنس وامر بالاجتناب
عن بغيته وبئنه بالاثان كان جنس الرجس ما هو الاوثان كل ذلك تغير عن عبادتها
وخصوصا بجعلها الرجس الذي يفر الانسان بطبعه واجتنبوا قول الزور قرنه
بالشرك في وجوب الاجتناب عنه ولم يقطعه بل كرر واجتنبوا تنبيهها على صالة تحريمه
وتعني لما ذكر فان الشرك يلزمه قول الزور والشرك يدعي الوهية الوثن ويدخل فيه
تحريم البخاري وغيره من مقرباتهم فيكون كالعلة لتحريم الشرك بتحريم لازمه الا عموم
المراد بقول الزور شهادة الزور لما روي انه صلى الله عليه وسلم قال عدلت شهادة الزور
الاشراك بالله ثلاثا وتلا هذه الآية والظاهر العموم ليتناول الشهادة وسائر الكاذب
والزور من الزور وهو الاخفاف كما ان الاذن من الاذن وهو التعريف فان الكذب مخرف
مخروف عن الواقع خفائه مستغني الطريقة على امر الله واصل الخنفا لاستقامة
وقيل لما بل القدم اخف تعافوا بالاستقامة غير مشركين به غيره في العبادة وبما
خالان من الواو ومن يشرك بالله لما اخذ في التمثيل عدل عن الضمير الى الاسم الظاهر
في التعميم المناسب لمقام التهول فكما ما خرم من السما لانه سقط منها فخطفه الطير
الاختطاف الاستلاب بسرعة او نهوي به الريح اى تسقطه والهوي السقوط في
مكان محقق بعيد شبهة حال المشرك في هلاكه هلاكه كالاخلاص مفعلة بحال من خرم
السما فاختطفه الطير ففرق قطعًا في خواصها او عصفت به الريح فهوت به في بعضها

له

لك

البعية هذا اذا جعلته من باب التشبيه المركب وقيل تمثيل صورة حاله بصورة حال من قبل
علي احدى الصورتين وان جعلته من باب التشبيه المرق شبهة لفطرة الغالبية للتوحيد
في علو رتبته في السما والمشرق بالساقط والافق المردية الموزعة افكاره بالطير المختطفة
والشيطان الذي يطيح به في تيه الضلالة بالريح التي تروي بما غصق به في بعض المناو
المتلفة والشرك الذي فيه بالمكان التحيق واللتخيز كما في قوله او كصيتا وللتنوع فان
من المشركين من لا خلاص له اصلا ومنهم من يكون خلاصه بالتوبة لكن على بعد ذلك اي
الامر ذلك ومن يعظم شعائر الله معالم دينه اراذ بها الهذيانا لانها من معالم الحج
وكفي سياق الكلام ولما قرينه للتخصيص وتعظيمها اعتقاد كون التقرب بها من مقام الظاهر
واختيارها احسانا سمايا غالية الايمان وترك المكاس في شراها ذوي انهم رضي الله عنه
اهدي بحجة طلبت منه بلحاظ يدنا جزاؤه محذوف تقديره فهم متعوزون بحال دلالة التعليل
القيام مقامه ولهذا ادخل الفا الجرائية عليه والضمير في فانها للتعظيمات من عظمها
شعائر الله من تقوي القلوب ان ناشية منها واللام عوض عن المضاف اليه اي من تقوي
قلوبهم وضافتها اليها للاختراز عن تقوي الراي لكم فيها منافع كثيرة دينية ودنيوية
من ذرها ونسها وظرفها وصفها والتصديق بفوائدها الى اجل يستحق الى وقعرها
ثم جعلها الى البيت العتيق ثم موضع طاهرها يندب الى البيت وقرب اليه وهو الحرم
وتم حمل التراخي في الرتبة اي لكم فيها منافع دنيوية الى وقت الخروجه منافع دينية
اعظم منها ولكل امة اهل دين جعلنا منسكا متعبدا او قربانا يتقربون به
الى الله تعالى وقرئ بالكثر اي موضع نلت ليدركوا اسم الله على ما ذكره من علة الجعل
مبنية ان المقصود من المناسك ذكر الله عز اسمه عليها من بهيمة الانعام فيه تنبيه
علي ان قربان لا يكون الا من النعم والهكم اله واحد فله اسلموا الفا في الموضعين
للسببية تقديمه للتخصيص اي لما كان المقصد الاصل من موضع المناسك ذكر الله تعالى
وتوحيد فاعلموا انما الحكم واله جميع الامم اله واحد فله خاصة اخلصوا الذكر دون غيره
واجعلوه له سالما اي خالصا لا تشوبوه بالاشراك البتة وبشر المحبتين المتواضعين
الخاصين من الخبت وهو المطيعين من الارض الذين اذا ذكر الله وجلت اي خافت
قلوبهم منه هيبة لاشراق اشعة جلالة عليها والصابرين على ما اصابهم من المحن
والمصاب والمقيمين الصلوة في اوقاتها وقماز قناتهم ينفقون في وجوه الخير
والبدن جمع بذنر خشب وخشبة واصله الضم وقد قربت به وانما سميت بها لعظم بذنها
ماخوذ من بدن بانه رومي الابل خاصة وقد دل عليه الحاق رسول الله صلى الله عليه وسلم
البقرة بالبذن حين قال البذنة عن سبعة والبقرة عن سبعة ولادلالة فيه على ضرورة البدن

مناولة المحبتين في الشريعة وانتصابه بفعل يستمر جعلنا هالكم وقرئ بالرفع على
الابتداء كقوله والقر قد رماه من شعائر الله اي من اعلام الشريعة التي شرعها الله
واضافها الى اسمه تعظيمها لكم فيها خير منافع دينية ودنيوية فاذكروا اسم الله
عليها بان تقولوا عند الخمر الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر اللهم منك واليك
صواف حال من اله اي قايمات قد صغفن ايديهن وارخطهن وقرئ صوافن من صغفون
الفرس وهوان تقوم على ثلاث وظرف سبيل الرابعة لانها تعقل ايها تقوم على ثلاث
وصوافن بالتون عوضا عن حرف الاطلاق عند الوقوف وهو في اي الخواص لوجه الله وقوا
على لفتة من ليكن اليها مطلقا نحو مثل العرب اعط القوتس بارها فاذا وجبت جنوبها اي
سقطت على الارض بعد خرها فاعية وهو كما نية عن موتها فكلوا منها واطعموا القانع والمحر
اي فاذا ماتت حل لكم الاكل منها والاطعام والقانع الراضي بما عنده وبما يعطى من غير سؤال
من تمت قنعا وقناعة انه قرئ القنع وهو الراضي والمعتز المعتز بالسؤال وقيل القانع
السائل من قنعا اليه اذا خضعت وسالته قنوعا والمعتز المعتز بغير سؤال وقرئ والمعتز
يقال قره وعراه واعتراه بمعنى كذلك مثلا واصفنا هاقيا ما مقولة اي
نخرها هالكم مع عظمها وفوط قرها خي تاخذوها فاعقلوها وتحبسوها صافة قواها
ثم تطعنون في لباسها لعلكم تشكروا انعامنا عليكم بالتقرب والاخلاص لن ينال الله
لن يصيب رضي الله ولن يقع منه موقع القبول لحوها المتصدق بها ولا دماؤها
المهراقة عند البحر من حيث انها الحوم ودماء ولكن يناله التقوي منكم ولكن يصيبه
ما يصحبه من تقوي قلوبكم التي تدعوكم الي تعظيم امر الله تعالى والتقرب اليه والاخلاص له
والتحرز عما قيل كان اهل الجاهلية اذا خروا البدن نضجوا الدما حول البيت ولحمه بالذ
فلما حج المسلمون اراذوا مثل ذلك فترك ذلك سخرها لكم كثر التسخير تذكير النعمة
وتعليل بقوله لتكبروا الله على ما هذاكم اي لتعرفوه باقداره اياكم وتعلموا انه القا
عليها لا يقدر عليه غيره فتصفوه بالكبرياء وتشكروا على انعامه عليكم بالهداية الى طريق
لتسخيرها وكيفية التقرب بها فعديته بعلي على معنى تضمين الشكر وبشر المحبتين
المخلصين فيما ياتون به ويذرفونه وانما تركت المشربة للاشارة الى انهم لا تعين العبارة
ان الله يدفع وقرئ يدفع اي يبالغ في الدفع مبالغة من يبالغ فيه عن الذين امنوا
حذف المفعول للتميم ثم علل بقوله ان الله لا يحب كل خوان في امانته الله كفور
لنعمته اي لانه لا يحب اضدادهم وضمنه الايمان الى ان اعادتهم الواجب دفعهم هم المشركون
والتصنيف عليهم بانهم الخوان الكفارون والتعريف بان اضدادهم المؤمنين هم
الاعلاء الشاكرون وات الله تعالى يحبهم وعلى مقتضى ما ضمنه اي بصيغة المبالغة والافسقي

الظاهر نفي محبة عن كل خاين وكافر بل اثبات بعضه لما اذن رخص للذين حذر
الماذون فيه لدلالة يقابلون عليه وقرئ بفتح التائي للذين يقابلون المشركون
بانهم ظلموا ونم افجاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان المشركون يؤذونهم وكانوا ياتونه
من بين مضروب ومشجج يتظلمون اليه فيقول لهم اصبروا فاني لم اؤمر بالقتال حتي هاخرنا
ثم نزلت هذه الآية وهي اولا ما نزل في القتال بعد ما نهي منه صلى الله عليه وسلم في نفي و
اية بانهم ظلموا وان الله علي نصرهم لقدير وعذلم وورد علي سنن كلام الملوك المقدر
الجبارين وقيل كيد لما سبق من الوعيد برفع اذي الكفار فان النصر ليس مطلقا للذين
رفع الضر الذين في محل جردل من الذين انقلب باعني ورفع باضمارهم اخرجوا من ديار
يعني مكة بغير حق بغير من جباستحقوا به الاخراج الا ان يقولوا ربنا الله انزال
ان يقولوا من حقنا كيد المذبح بما يشبه الذم علي طريقة قول النابغة
ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم • بهن فلول من قراع الكتائب •
اي بغير موجب سوى التوحيد الموجب للاعزاز والتمكين والاکرام ولولا دفع الله الناس
بعضهم ببعض بتسلط المؤمنين علي المشركين بالجهاد لهدمت الهدم كناية عن الاطمان
والنقطيل علي بلغ وجه اي لاستولي المشركون علي اصل الملل وعطلوا معتقداتهم صوامع
وسبع وصلوات ومساجد الصوامع جمع صومعة وهي متعبدة الرهبانية والبيع جمع بيعة
وهي متعبدة النصارى ومصلاتهم والصلوات جمع صلوة وهي كنيسة اليهود سميت صلوة
لانها يصلي فيها وقيل كد متعبدة بالعنصرية صلواتهم ومساجد المسلمين اما
خص التعبير بالمسجد بمصلاتهم لان التسمية من اركان صلواتهم خاصة وانما اخرجت عن غيرها
لما في التقديم من القرب من التهديم يذكر فيها لافي المساجد خاصة بل في جميع ما تقدم لانه
كالتمثيل لصوتها عن التهديم بالرفع المذكور اسم الله كثيرا صفة مصدر محذوف فاذكر
كثيرا وليست من الله من ينصر اي ينصرونه ورسله اخبار من الله تعالى عن الغيب و
انجزه بتسلط المهاجرين والانصار علي سناد يدا القرب وكايترة العجم وقياصرة الروم
ان الله لقوي علي نصرهم عزيز غالب علي امره وفيه تاكيد لو عن الذين يبدلون غير
او صفة اخري للذين يقابلون قوله ولولا دفع الله الخ اعتراض بين الصفتين ان مكانهم في الارض
وبسطنا لهم الدنيا اقاموا الصلوة واتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر
اي قاموا بالدين حق القيام وعن عثمان رضي الله عنه هذا والله ثنا قبل بلا اي اثني عليهم
قبل ان يجد ثواب الخير ما اخذوا فيه دليل علي صحة امر الخلفاء الراشدين اذ لم يستجمع ذلك
غيرهم من المهاجرين والله عاقبة الامور اي مرجعها الي حكمه وتقديره وفيه ايضا تاكيد
لوقوع وان يكذبوا تسليية للرسول صلى الله عليه وسلم من تكذيب قومه اياه اي فليست

باصدر

باصدر في التكذيب فقد كذبت قبلهم قبل قومك قوم نوح نوحا عليه الصلوة
والسلام وعاد هوذا عليه الصلوة والسلام ونمود صالحا عليه الصلوة والسلام
لم يقل فيهما قوم هوذا وقوم صالح لان الاصل في التعبير هو العلم والعدول في غيرهما الي
التعبير بالامر القام لضمة فقد العلم وقوم ابراهيم ابراهيم عليه الصلوة والسلام
وقوم لوط لوطا عليه الصلوة والسلام واصحاب مدين شعبا عليه الصلوة والسلام
ولم يقل هنا قوم شعيب لان المكذبين له من قومه اصحاب مدين خاصة وكذب موسى
غير النظم فيه ولم يقل قوم موسى لان قومه بنو اسرائيل ولم يكذبوا وانما كذب لعل
وافرد له الفعل لتعظيمه ويبان ان كذبه كان اشنع واياته كانت اعظم واشنع كانت
قيل وكذب موسى مع عظم اياته ووضوح معجزة فاطنك بغيره وبني الفعل للمفعول
انما للكلام بالتجريد لما سبق له فامليت للكافرين اي فامهلهم الزمانا للتحية
ثم اخذتهم عاقبتهم علي كفرهم فكيف كان كثير انكاري عليهم بتغير النعمة نقصة
والحيوة هلاكها والجماعة خرابها والبقا استيصالا فكاي من قرية منصوب بالمحذوف
مقدر يفسره اهلكتها او رفوعه بالابتداء والخبر اهلكتها يعني باهلاك اهلها
وبني ظالمه اي اهلها حال فهي حاوية جملة معطوفة علي اهلكتها فلا محل لها من
الاعراب علي الاقل وفي محل الرفع علي الثاني علي عروشها متعلق بخاوية او خبر بقيد
خبر وخواوي الساقط من خوي النجم اذا سقط وخواوي من خوي المنزل اذا خلا من اهله
والقرش كل مرتفع من سطح وخيمة او كرم اي ساقطة علي عروشها بان خوي السقف
علي الارض ثم سقطت جذرها فوق السقف وخالية مع بقا عروشها وسلاسلها وعلي
الوجه الثاني من الاعراب فهي حاوية وهي قائمة مع عروشها او مائلة مشرفة علي السقف
الساقطة بان سقطت السقف علي الارض وبقيت الجدران مشرفة عليها وبني معلقة
مقطوف علي قرية اي وكما يبرعامة في البوادي فيها الماعطت وتركت لا يستقي منها الماء
هلك اهلها وقرئ بالتخفيف من اعطاه بمعنى عطله وقصر شديد محض من
الشديد وهو الحص او رفوع البنين من شاذا لبنا اذا رفعة اخليناه عن ساكنيه حذف
لدلالة معلقة عليه والانصب هذا ان معني حاوية علي عروشها خالية مع عروشها والاطور
ان البئر والقصر علي الضموم اي اهلكنا البادية والحاضرة فحلت القصور من اربابها
والا بارعن واردة اهلهم يسيروا في الارض حيث لم علي السفر ليعتبروا بما برزت
من مضاع المهلكين وبقا انارهم وهم وان كانوا قد سافروا لكنهم لم يعتبروا فكل منهم لم
يسافر والعدم القايدة لهم فتكون لهم قلوب يعقلون ما يحب ان يعقل من توحيد الله
تعالى وقد رت عند الاعتبار والاستبصار او اذ ان يستمعون بها ما يحب ان يسمع

من الوحي والتذكير باحوال من شاهدوا آثارهم وما ذكر الاذان دون البصر من وسا
الطريق الاول فلذلك لم يذكر اصاله فانها الضمير للقصة وفي قراءة ابن مسعود رضي
الله عنه فانه علي تاويل الشان ويجوز ان يكون ضميرا منه ما يفسره الابصار وفي تعني راجع
اليه او الظاهر اقيم مقامه لا تعني الابصار ولكن تعني القلوب هي ما عيت بشار
عن الابصار بل قلوبهم عن الاعتبار والافه في قلوبهم بتابع الهوي والتقليد التي في الملة
تاكيد لتعني التجوز فانه يقال القلب لب كل شيء والتنبيه على ان التعني المتعارف الذي في البحر
لا اعتبار به وليس تعني في الحقيقة بالنسبة الي تعني القلب فان التعني الحقيقي هو تعني القلب
الذي تحمله الصدق فهو مقرر بل ذكر ان الامر على خلاف ما عليه للجهل من ان التعني انما هو
في البصر حقيقة وفي القلب استعارة قبل ما نزل ومن كان في هذه اعني قال ابن مكرم
بارسول الله انا في الدنيا اعني فاكون في الآخرة اعني فزلت ويرد عليه انه حينئذ يكون
المعني لا تعني لا بشار في الآخرة وترد قوله قال رب لم حشر نبي اعني وقد كنت بصيرا
وتستعملونك بالعداب ولن يخلف الله وعده لا بالاهمال ولا بالامتهال لانه المحال في
حق الملك المتعال وحقيقة يستعملونك اخبار في تعني الاستفهام على سبيل الانكار راي لم
تستعملون بالعداب المتوعد به كما هم شاكون في وقوعه ومحال ان يخلف الله وعده فلا بد
من وقوعه وان طال الزمان وان يؤمما عند ربك كالف سنة مما تعدون اي كيف
تستعملون بعباد من يؤم واحد من ايام عذابه في طول الف سنة من سيكم لان ايام الشدايد
طوال وكاتي من قريرة كثره لله توبيل وتصوير حاله في الاملا وبيان ان الظلمة لا يهلك
غير معتدين امهلوا اولم يمهلوا وانما عطف الاول بالعال كونه بدلا من قوله فكيف كان
نكروبا وما على السبب واما حكم هذه فحكم ما تقدمت بها من الجملتين المقطوعتين بالوارد
وما ولن يخلف الله وعده وان يؤمما عند ربك على سبيل الاعتراض وبيان ان الاستعمال
ان منكر اذ لا بد من تحقق العذاب فاملت لها كما انتملكم وبني ظالمه مثلكم اصل
من قريرة من اهل قرية فخذوا المضاف واقيم المضاف اليه مقامه في الاعراب وارجع الضمائر
والاحكام مبالغة في التعميم والتهويل ثم اخذتها ولي الله المصير اي الي حكمي مرجع
الجميع وتقدم الي الاختصاص والمبالغة للوعيد قل يا ايها الناس انما انا لكم نذير مبين
الخطاب عام للمؤمن والكافر والمنذره قيام الساعة وانما كان عليه الصلوة والسلام
نذير مبينا لان بعثه من شرائها فقد جاء به الانذار قالا وحالا لا نقوله انما انا لكم نذير
مبين كقوله صلى الله عليه وسلم انا النذير العريان وقد دل على ذلك تعقيب الخطاب بالانذار
بتفصيل حال الفريقين عند قيامها بقوله فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة
لذنوبهم عند الحساب لان الحسنات يذهبن السيئات ورزق كريم في الجنة الكريمين

كل نوع ما اجتمع فضايله والذين سقوا في اياتنا في الرد والافساد بالطقن فيه
حيث سموها سحرا وسحرا واساطير وتنشيط الناس عنها يقال سقي في امر اذا اصب
او افسد سقيه معاخرين مسابقين في السعي جادين فيه متسابقين له او سابقين في
زعمهم طامعين ان كيدهم لا سلام يتم لهم من عاجزه فاعجزه اذا ساقبه فسبقه لان كل
واحد من المتسابقين في طلب عاجز الاخر عن الحاق به واذا ساقبه قبل العجز وعجز وترعى
معجز علي انه حال مقدرة اي مشيطين الناس عن الايمان اولئك اصحاب الجحيم
النار الموقدة وقيل اسم دركة من دركاتهما وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي
قد سبق نفسه وما وينا ان الفرق بينه ما بهموم الثاني وخصوصا الاول ومن شرط الرسول
شريعة جديدة فكان نبي ما عهد من الدلالة في قوله تعالى وكان رسولا نبيا علي
ان الرسول لا يلزم ان يكون صاحب شريعة الا اذا تمني تلا قال الشاعر
تمني كتاب الله اول ليلة . تمني اود الزبور علي رسل .
القي الشيطان في اميته قالوا انه صلى الله عليه وسلم فاني ناذي قومه والنجم فلما بلغ
قوله ومائة الثالثة الاخرى سكنت فقال الشيطان تلك القران في العلي وان شفاعتهن
لترجي وقرانها متصلا بقراءة النبي صلى الله عليه وسلم فوقع عند بعضهم انه عليه السلام
هو الذي تكلم وهذا معني القا للعين في قراءة سيد المرسلين وكان يتكلم في زمن النبي
صلى الله عليه وسلم ويستمع كلامه فقد روي انه ناذي يوم احدا لان محمدا قد قتل وقال
يوم نذر لا غالب لكم اليوم من الناس واي جازاكم وهذا لا يخجل بالوثوق على القران
لان دفاعه بقوله فينسخ الله ما يليق الشيطان اي يذهب به ويبطله ويجبر ان
الشيطان ثم يحكم الله اياته اي يقبضها ويحفظها عن طرق النقصان والحق الزيادة
من الشيطان ولما كان الاحكام بهذا الوجه اعني رتبة من النسخ المذكور صدرة بكلمة ثم
لاحتمال ان يكون هذا الكلام ونظايره كقوله انا نحن زلنا الذكر وانما له لحافطون
ايضا من زيادة الشيطان لان ظهور الاماير عند انضمامه الي ما يبلغ به المجموع مقدار
اقصر سورة من القران دل على ان من الرحمن لقوله تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على
ان ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون بمثله فلا دالة في الآية على جواز السهو على الانبياء
وتطرقا لوسوسة والله عليم بما اوحى الي نبيه صلى الله عليه وسلم وبغضد الشيطان
حكيم لا يدع حجة يكشفه ويزيله ثم ذكر ان ذلك ليفتن الله به قوما بقوله ليخلفكم
يلقي الشيطان فتنه محنة وابتلاء للذين في قلوبهم مرض شك وتردد والقاسية
قلوبهم الجازمين بمعتقدهم الباطل منظر كان ذلك او مضرا ومن زعم ان المراد من
الاول المناق في كانه غافل عن المناق اقصي قلبا من الكافر المهاجر وان الظالمين

المطابق

من باب وضع الظاهر موضع الضمير تسجيلاً على الفريقين بالظلم لان القياس ان يقول
بعد ذكر ما وانهم لم يتفق خلاف بعيد عن الحق ويلزمه البعد عن الرسول والمؤمنين
وليعلم الدين وتوا العلم الاعتقاد للواقع وهم المؤمنون انه الحق من ربك ان القرآن
هو الحق النازل من عند الله تعالى فلا يلنبس ما يبلغ الشيطان من الباطل ولا يذخر فيه
فيؤمنوا به فيعتقدوا ويطيعوا باحكامه فتحت فطمين له قلوبهم بالخشوع
والخضوع والخشية وان الله هادي الدين آمنوا فيما اشكل عليهم بالتوفيق للنظر
الصحیح والكشف بنور هدايته الى صراط مستقيم هو طريق والتاويل بالاشابة
بالتطبيق على الاصول المحكمة فلا تحقهم حق ولا تقرهم وهم شبهة ولا يزال الله بهم
كفر في مرتبة قد سبق في اول سورة البقرة الفرق بين المرتبة والرب والشك منه من القرآن
حتى تأتيم الساعة القيام والمعاد اتيان الموت فانه من طلائعها ولذلك قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم مات فقد قامت قيامته بقعة او ياتيم عذاب عقيم يوم حرب
يقتلون فيه كيوم يذرون ما وصف يوم الحرب بالعقيم لان ولادة النساء يقتلون فيه فيصير
كالعقر وقد العقيم الذي لا خير فيه يقال ربيع عقيم اذا لم ينشئ مطراً ولم يطلع شجرة
الملك يؤميد اي يوم القيمة والتوبيخ فيه منسوب عن الجلة التي دلت عليها الغاية اي يوا
تقول مرتبة لله فلا مانع له فيه بحكم بينهم بالمجازاة والضمير يعم الفريقين نعم
دل عليه تفصيل يوم لقوله فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم والذين
كفروا وكذبوا باياتنا فاولئك لهم عذاب مهين العاني خبر الشافية وزا الاول تنبيه
على ان ائمة المؤمنين بالجنات بفضل من الله تعالى وان عقاب الكافرين مستب من اعمالهم
ولذلك قال لهم عذاب ولم يقل لهم في عذاب كما قال في جنات النعيم وفي تقديم الجار والمجرور
دلالة على ان العذاب للمهين مخصوص بهم لا يشاركهم فيه المؤمنون ثم خفف قوماً من القرآن
الاول بفضل الله فقال والذين هاجروا في سبيل الله خرجوا من ديارهم واوطانهم
مجاهدين ثم قتلوا في الجهاد او ماتوا خفف انوفهم ليرزقهم الله رزقاً حسناً
الرزق الحسن الذي لا ينفد الم لا يقطع ولا يسبقه تعب الكسب وذلك في البرزخ قبل دخول
الجنة لان الرزق الحسن في الجنة لا يختص له بالمجاهدين من المؤمنين وانما سوي بين من
قتل في الجهاد ومن مات خفف انفع في الموعد لاستوائهما في القصد في اصل القتل وان الله
هو خير الرازقين فانه يزرع بغير حساب لينخلهم مدخلا هو الجنة دل هذا على ان
ما تقدم من التزيين قبل دخولها يدل من قوله ليرزقهم الله يرضونه وهذا وصف لها
بكل جميل لان ما وقع الرضا فقد كل وان الله لعليم باحوال من قضى حجة مجاهد واما
من مات وهو ينظر معاهداً خليم بانها لم تنقلا من قائلهم معانداً روي ان طوايف من اصحاب

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا نبي الله هؤلاء الذين قتلوا قد علمنا ما اعطاهم الله من
الخير ونحن مجاهدون معك كما جاهدوا فالتا ان منافع فانزل الله تعالى هاتين الايتين ٥
ذلك للفصل بين الكلامين اي الامر لك فابتعد مستأنف ومن غاب بثلث ما عوقب به
اي لم يزد في القصاص وانما سميت الجنات المستداة باسم جرائها الذي هو العقاب لما بين الله
والمستب من الملاسة فاطلق اسم المستب على السب مجازاً او لان رد واج وليستورد السب
اليه ثم ينج عليه بالمعاودة الى العقوبة لينظر الله اي من جازي بثلث ما فعل
به من الظلم ثم ظلم بعد ذلك فحق على الله تعالى ان ينظر ان الله لغفور رحيم
ليست انواع العيوب وانما وعد المستصين بما لا ياتبع هوانه في الانتقام واغرض عما نزل الله تعالى
اليه بقوله فمن عفى واصح فأجره على الله ولمن صبر وغفر ان ذلك من عزم الامور وفيه ترض
بالحق على الغفوان ان الله تعالى مع كمال قدرته وتعالى شانه لما كان يعفو عنه بذلك اولى
وتنبه على انه قادر على العقوبة لا يوصف بالضعف والقادر على ضده ذلك بان الله
يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل اي ذلك الضرر بسبب ان الله تعالى قادر على الضرر
في العالم على وفق مشيئته ومقتضى حكمته وما ذكر من التغليب في الملوك بتغليب احداهما
على الاخر كناية عن التصرف في الافلاك بالتحريك على وجهه عليه مزار الكائنات في عالم
الكون والفساد كيف يشاء والضرر المذكور من جنلة ما تقتضيه الحكمة والله سميع لما يسمع
ولا يشغله سمع عن سمع ولو اختلف في النهار الاضواء بفنون اللغات بصير ما يفعلوا
ولا يستر عنه شيء بشي في الليالي وان توالى الظلمات ذلك بان الله هو الحق اي ذلك
الوصف بكمال القدرة والعلم بسبب ان الله هو الحق الثابت في نفسه الواجب لذاته تعالى وكلما
كان كذلك كان مبدئ ما سواه عالماً بذاته باعذاه والثابت لا الوهية لا يصلح لها الانكسار
عالم قادراً وان ما يدعون من دونه انها قوياً بالتا على مخاطبة المشركين وبالبناء للمفكر
فتكون الواو لما فاته في معنى الالهة هو الباطل المعذوم في خذاته والباطل لا الوهية
وان الله هو العلي اي العالي على كل شيء بالقهر والسلطان بدون توهم المكان الكثير
عن ان يساويه فضلاً عن ان يكون تعالى منه شأناً واكثر سلطاناً الم تر ان الله انزل من السماء
اسفهام تقرير وهذا رفع فتصبح الارض محضرة عطف على انزل اذ لو نصب جواباً له
لدل على نفي الاخضرار كما في قولك الم ترى نعمت عليك فتشكر فتعبد اشياء والرفع لعطفه
على انزل وتنبه منه مشبهاً لنبته كذلك في المثال لا نعطف على نعمت واما النصب فلا وجه
الا لتسبب عن الاستفهام ويؤول المعنى في المثال اي ما رايت فما شكوت اي ما رايت لما شكوت
وكذلك في الآية علي ان فيها ما ناعا اخرق هوان اصباح الارض محضرة لا يصح ان يتسبب عما
بعد الاستفهام وانما عدل الماضي ولم يقل اضحت لاستحضار الحال الماضية والتنبه على كمال

لون

صنع الصانع بالمشاهدة والدلالة على بقا اثر المطر زمانا بعد زمان وقرى مخضرة على
مفعلة اي ذات خضرة كسقلة ومسبغة ان الله لطيف واصل فضله او علمه الى كل
شي خبير بمصالح الخلق ومنافعهم له ما في السموات وما في الارض وان الله هو
الغني في ذاته عن كل شيء وما سواه محتاج الى الغير الحميد المستوجب للحمد بصفاته
وافعاله الم تواتر الله سبحانه في الارض من علينا بشيخه لنا ما بنا حاجة اليه في
معاشنا من الحيوان وغيره فلا اصلب من الحجارة والحديد وقد ذللنا لنا خد منها ما نريد
فقوله ما في الارض عام لكن المراد منه ما ينفعنا بقربه قوله لكم والفلك عطف على ما
وقرى بالرفع على الابتداء تجري في البحر بارح حال منها واخبر ويمسك السماء بيد
القدر ان تقع على الارض من ان تقع او كراهة ان تقع الابادة بالمشيئة
وفيه رد لامتناسكها بذاتها واما ما قيل انها مساوية لسائر الاحكام في الخصمية فتكون
قابلة للميل الهابط قبول غير ما منظور فيه ان الله بالناس لرؤف رحيم بفتح عليهم ابواب
المنافع وقد عده عنهم استباب المضار والرفق بالغ من الرحمة واما قد علمه بحافظة على النفا
وكذا تقديم بالناس عليها لها وهو الذي خباكم بعد ان كنتم جمادا اترابا ونطفة وعلقه
ومضغة ثم يمسككم اذ اجاء اهلكم ثم يحكمكم في الآخرة ان الانسان لكونه
بجود لما افاض عليه من النعم لظهورها لكلامه جعلنا منسكا كرها بغيره واولاها
والتميم وتعليق الزيادة وحي بالواو في الاولى لانها وقعت مع ما يناسبها من الاي والواو
في امر التنازل فحفظ عليها واما هذه فواقعة مع اجاب من معناها فلم يجد عطفها
هم ناسكوه هم عاملون به فلا يمانعك ساير اترابا بالملك في الامر في امر الله
والتمسك لانهم جهال واصل عناد اولان امر دينك اظهر من ان يقبل النزاع وقيل انه يري
لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن التعرض لمن اعتم بالمناظرة المودعة التي نزاعهم فانها انما تنفع
طالب الحق وهم اصل امره وعناد اي لا يلتفت اليهم ولا يمكنهم من ان يتنازعوا وعز مناز
كما تقول لا يضاربك فلا تاتي لتضاربه البتة وهذا انما يجوز في الفعل الذي بين اثنين
وروي انها نزلت في الخواصين قالوا للمسلمين ما لكم تاكلون ما قلتم ولا تاكلون ما قل الله
يعنون الميتة وقرى فلا يبرع عنك اي اثبت في دينك شائنا لا يمكنهم ان يزيلوا عنه والمراد زيادة
التثبت بما يهيج حبيبه ويلهب غضبه لله تعالى ولدنيه وقال الرجاء هو من باب المعالبة
اي لا يظلمك في المنازعة من ان عنته فترعته اي غلبته في النزاع وادفع الناس الى ترك
الى عبادة ربك انك تعلمي هدي مستقيم طريق الحق سوي وان جادلوك فقل الله اعلم
بما تعملون اي وان ابوا الا المجادلة بعد وضوح امر دينك واجتهادك في ترك النزاع فادفعهم
بان الله اعلم بما تعملون من الجدل الباطل والعناد فجانكم عليها وهذا وعيد مع قرى الله

صلة

عنه

يفصل

يفصل بينكم بثواب المؤمنين وعقاب الكافرين يوم القيمة كما فصل في الدنيا بالآيات
والبينات فيما كنتم فيه تختلفون من امر الدين الخطاب عام وفيه تسلية لرسول الله صلى الله
عليه وسلم بما يليق منهم ومن تمام التسلية تقرر علمه بمضمون ما ذكره بقوله الم تعلم ان الله يعلم
ما في السموات والارض من الغيب والشهادة ان ذلك في كتاب هو اللوح المحفوظ مكتوب
قبل حدوثه وتكثيره لانه ليس من جنس الكتب المتعارفة ولما كان الاثبات في اللوح المحفوظ منظمة
الحاجة في الحفظ الى الكلفة دفقة بقوله ان ذلك اي الاطاعة به واثباته في اللوح المحفوظ
على الله يسير لعدم الحاجة الى الالة فان علمه تعالى بذاته فلا يخفى عليه شيء فلا يهمل امرهم
ويقيدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا وما ليس لهم به علم ما لم يتمسكوا في جوار عبادة
بشره ان نازل بالوحي من عنده الله ولا يعلم ضروري او نظري اي ليس لهم في ذلك مستند الا
من جهة النقل ولا من جهة العقل واما قد علم الوجه الثقيل لانه الاصل في امر العباد وفي العباد
عنه بما ذكرنا اشار الى ان مع انقسامه الى اربعة اقسام مذكورة في علم الاصول مرجعة الى الوجه
واعادة عبارة مانع عدم الحاجة اليها في اعادة المعنى المذكور كادتها في قوله ما لا يضر وما
لا ينفعه وما للظالمين وما للذين ظلموا هذا الظلم الشنيع من نصير يعينهم
بدفع العذاب عنهم ووضع الظاهر موضع الضمير للتسجيل على المشركين بالظلم واذا انجلي
عليهم اياتا بينات واضحات الدلالة على العقاب الحقيقة تعرف في وجوه الذين كفروا
اي تظهر فيها ظهورا يتباخي يعرفه كل من يراه المنكر الانكار لقرط تكثيرهم للحق و
لا باطل اخذوها تعقيدا وهذا منتهى الجهالة ولا شعار بذلك وضع الذي كفروا وضع
الضمير والامر المنكر الفظيع من اثار الفيلسوف وما يقصدونه من الشر يكادون يخطون
السطو والوثب والبطش بالذين يتلون عليهم اياتا هم النبي صلى الله عليه وسلم واما
رضي الله عنهم فلا فانبيكم بشر من ذلك من غيظكم على التالين وسطوكم عليهم او من
الكراهة والفجر بسبب ما نلي عليكم النار خير من عندا محذوف كان قابلا قال ما هو
فقبل النار اي هي النار ومبتدا خبره وعدها الله الذين كفروا وقرى بالنصب على الاختصاص
وبالجور على البذل من شرو على هذين الوجهين يحتمل ان تكون الجملة باضمار قد خالا وان يكون
تكون شيئا فاما اذا وقعت خبر وليس المصير النار يا ايها الناس ضرب مثلك
بينكم خالا غريبه سمي مثلا على سبيل الاستعارة لان الامثال انما سترت لكونها مستغربة
فلهذا نوذري الناس بها واكد غرابها بقوله فاستمعوا له وانصتوا لاني ان الذين
تدعون اي تدعونهم وقرى يدعون مبنيا للمفعول من دون الله الهة يعني الاصنام
ان يخلعوا بآياتها الذباب من الذب لانه كذا ذب الاستعارة اب الاستكبار وتخصيصه
لهاته وضعفه وتاكيد النفي بل الدلالة على الاستحالة خلق الذباب منهم كانه قال بحال

رة

م

ان يخلقوه ولو اجتمعوا له بحجابه المقدّر المدلول عليه بالمذكور في موضع الحال جي بها
للبالغة اي لا يقدر ان يخلقها مجتمعين له متعاونين عليه فكيف اذا كانوا منفردين
وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستقدوه منه اي هذا الخلق الاقل لاولوا حظفهم
شيئا فاجتمعوا على ان يستخلصوه منه لم يقدر ووا عليه عن ابن عباس رضي الله عنه انهم كانوا
كانوا يطلونها بالزعران وقرونها بالفسل فاذا سلمت الذباب عن الاضامن عن اخن والطا
ان لم اذ جعل امتناع خلقهم ذبابا وانتفاستفادهم منه عند سلبه شيئا منه مثله لا انتفاء
قدرتهم المستلزم لانقضاء الوهبة التي تستلزم الاقتدار على جميع المقدورات ويستحقونها
العبادة فان ما لا يقدر على خلق حشر شي منه بل على الاستفاد منه كيف يستحقون عبادة
من له كمال القدرة على ايجاد كل شيء وتسخيره وهذا غاية في تعظيمهم واستمركا لثقلهم
ضعف الطالب والمطلوب الضم الطالب لا يستفاد والذباب المطلوب ان يستفاد منه
وفي هذا التنزيل ايها التسوية وتحقيق ان الطالب يعني الضم اضعف لا نردم عليه
ان هذا الخلق الاقل هو السالب وذلك طالب خاب عن طلبه ولما اجرامهم مجري العقلا
بأبناط الطلب لهم وبينهم اضعف من اذل الحيوان فقد نبه به على مكان الله في ذلك
ما قدره الله حق قدره ما عرفوه حق معرفته حيث اشركوا به وسموه باسمه ما هو بقدر
الاشياء عنه مناسبة واقبل في الاتصاف باحد اوصافه ان الله لغوي قادر على
خلق السموات كلها عريز غائب على كل شيء ولا يغلبه شيء فكيف يشرك به شيء ساجد هو
احقر الاشياء وأعجزها وأذلها وأقربها لوجدانية ونفيها لالهية الانداد وازاد ان ينفي عنها ما
يذعن لها من التوسل بها الى الله تعالى والتعرب اليه بتوسطها الله يصطفي يختار
من الملائكة رسلا يتوسطون بكنهه ويتبين الانبياء عليهم الصلوة والسلام بالوحي والبيان
رسلا يبلغون رسالاته الى من ذوقهم ويدعونهم اليه ويشفعون لهم فلا وسيلة غير هذه
الصفين ولا تقرب الى الله بغير ما فيه نهي لما ادعوه من مقام ما نعبدكم الا ليربونا
الى الله ربي وقولهم الملائكة بنات الله وقرية لذهبتهم واعتقادهم ان الرسول لا يكون من
البشر ان الله سمع لاقوال الرسل فيما يقبله المقبول بصير باحوال الامم في ذلك
والقبول يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ما مضى وما غير لا تخفى منهم خافية
والي الله ترجع الامور واليه مرجع الامور كلها لان ما لكها ومدبرها فلا اعتراض لاحد
على حكمه وتدبيره واختيار رسله يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم
واعملوا الخير درج في هذه الاوامر من الاخلاق الى الاعمال فامر بالصلوة المشتملة على اجزاء
الطاعات من الغلبيات والقوليات والبدنيات وعبر عنها بالركوع والسجود لانها اعظم
اركانها ثم بطلق العبادات كالصوم والزكاة والحج ثم سائر الخيرات كصلة الارحام ومكان

الاخلاص

والامتنان

والاصلاح بين الناس وامثالها وقيل كان الناس في اول الاسلام يركعون بلا سجود
يسجدون بلا ركوع فامروا بالجمع بينهما في الصلوة لعلكم تفلحون اي افعلوا هذا كله
راجون الفلاح غير متيقنين به متكلين على افعالكم وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال
قلت يا رسول الله في سورة الحج تسجدتان قال نعم ان لم تسجدما فلا تقراهما وعن عبد الله بن عمر
رضي الله عنهما فضلت سورة الحج بسجدتين وبذلك احتج الشافعي في ابي السجدين فيهما
وابن خزيمة وافحامه لا يرون فيهما الا سجدة واحدة لانهم يقولون قرن السجود بالركوع فقد
ذلك على انها سجدة صلوة لا سجدة تلاوة وجاهدوا في الله في شأنه ومن اجله امر بالجهاد
او بجاهدة النفس والهوى وهو الجهاد الاكبر لقوله صلى الله عليه وسلم عند رجوعه من غزوة
تبوك رجعتنا من الجهاد الاكبر الى الجهاد الاكبر حق جهاد اضله جهادا احقا اي خا
لوجه الله فاضيف الحق الى الجهاد للبالغة لقولك هو حق عالم ثم اضيف الجهاد الى ضميره
اما الملايسة لاختصاصه به من حيث انه مفعول من اجله واما للاشباع في الطرف هو اجابكم
اختاركم لدينه ونصرت ربنا الفعل على الضمير للاختصاص المفيد بوجوب الجهاد اي هو
وجده اجابكم دون غيره والذي اجاباه الله تعالى بنفسه لا بدله من الجهاد الاكبر لقضا
حق القرب والولايته والاضمير لقوة يقينه وثوقه بحفظه وكلامه ولا علة كلمة واعزازه
ففيه تنبيه على مقتضى الجهاد وفي قوله وما جعل عليكم في الدين من حرج ضيق
بتكليف ما يشتد القيام به عليكم على ان لا مانع لهم عنه ولا عذر لهم في تركه ومنه الإشارة
الى الرخصة في افعال بعض ما أمرهم به حيث شق عليهم بقوله صلى الله عليه وسلم اذا امرتكم
بشيء فاتوا منه ما استطعتم وقيل ذلك بان جعل لهم من كل امر مجزأ بان رخص لهم في المنا
وفتح عليهم باب التوبة وشرع لهم الكفارات في حقوقه والاروش والديارات في حقوقها
فلا ذنبا الا وقد جعل لكم منه مجزأ ويرد عليه ان الحرج لا ينبغي بوجود الحرج في الجملة لما
عرفت انه عبارة عن الضيق لا عن عدم المخلص ملة ايكم نصب على الاختصاص اي
اعني بالدين ملة ايكم وعلى الاعراض الاموال ملة ايكم او بمعنى ما تقدم على المصداق
اي وسع دينكم توسعة ملة ايكم فخذوا المضاف واقم المضاف اليه مقامه ابراهيم
عطف بيان وانما جعله ابانا لان كل نبي ابناؤه من جهة الحقيقة وهو كان بابا محمد صلى الله
عليه وسلم وابو الاباب اولان اكثر العرب كانوا من ذرية فعملوا على غيرهم هو سماكم
المسلمين من قبل من قبل القرآن في الكتاب المتقدم وفي هذا اي في القرآن وقيل
الضمير لآبراهيم وهو وان لم يسمى فيه المسلمين لكن سميوا به بسبب تسميتهم ايام النبي
من قبل في قوله ومن ذريتنا امه مسئلة لك وقوله وفي هذا تقديره وفي هذا بيان تسمية ايكم
مسلمين ويشهد لذلك قراءة ابي رضي الله عنه سماكم اي هو فضلكم بالاجابة وسماكم بهذا الاسم

لصا

يق

الاكرم ليكون الرسول يوم القيمة . متعلق بتمامكم واجتباكم شهيدا عليكم
بانتم بلغتم او بعضكم من عصي وطاعة من طاع وتكونوا شهداء على الناس بان الرسل
قد بلغتهم فاقبلوا الصلوة واتوا الزكوة اي واذا قد خصكم بهذه الكرامة والشفقة
فاعبدوه وقرءوا اليه بانواع الطاعات واعتصموا بالله وثقوا به في جميع امورهم
هو مولاكم فلا تطلبوا النصر والولاية الا منه فقم المولى بهم البصير حيث لا تعلم
منكم بعضكم وبعضكم على جلب المسار وتذرع عنكم المضار **سورة المؤمنون**
بسم الله الرحمن الرحيم قد افلح المؤمنون قد ثبت المتوكلون كان ما تنبه
واذا دخلت على الماضي ذلت على شأته والفلاح الظفر المطلوب والنجاة عن المهر وب
اي فازوا بما طلبوا ونجوا عما هموا واقلح تخلص في الفلاح كاشر دخل في البشارة وبقيل
افلح اذا وصله الى الفلاح وعليه قراءه قد افلح بالبناء المفعول وقوي قد افلح بالعامر
المتبر على الدال وقد فها وقوي قد افلحوا على الانهزام والتفسير او على لغة الكوفي البرا
وافلح بضمه اكتفابها عن الواو لما كان المؤمنون متوقفين بمثل هذه البشارة من فضل الله
بشرها بما دل على ثبوت ما توقعوه والمؤمن في اللغة المصدق واما في الشريعة فقد اختلف
فيه على اقول قد سبق تفصيلها في تفسير سورة البقرة الذين هم في صلواتهم خاشعون
الخشوع في الصلوة خشية القلب مع التواضع والباذ البصر موضع التجرد روي ان صلى الله
عليه وسلم كان يصلي رافعا بصره الى السماء فلما نزلت رجي بصره نحو سجده والذين هم
عن اللغو مفرضون لما بهم من الحدة ما يشغلهم عن اللغو ما لا يعين من قول وفعل اللعب
والهزل وكلما توجب المروة القاه لما ذكر الخشوع اتبعه الاعراض عن اللغو ليجمع بين ما ينبغي
ان يفعل وترك ما ينبغي ان يترك ونما الاصلان للذان عليه ما مذار التكليف وبالغ اوصاف
المؤمنين بايراد الصلوة جملا اسمية وتقديم صلة الاعراض والتعبير بالاسم دون الفعل
وايراد الاعراض مكان التركة لان اصله ان يكون في عرض غير عرضه ليدل على التجنب والبعد
عنه بالكلية مباشرة وتسببا وميلا وحضورا والتعبير عنه بالاسم دون الفعل وكذلك قوله
والذين هم للزكوة اي للتركية فاعلوت لان الفاعل لا يفعله الا الحدث الذي
هو المصدور ولهذا سمي المفعول المطلق ويمكن ان يفستر بالعين ويقدر مضافا في لاداء
الزكوة وانما لم يقل مؤذون لان في زيادة فاعلوت دلالة على المراد منه والذين هم
لفرجهم الفرج يشتمل على سوة والمرأة خافطون من قولهم اخفظ على عنان فرسي
بمعني اسك ولا بد فيه من تضمين النفي ليصح الاستثناء اي يسكنها لا يطلقونها على احد
الا على زواجهم او حال اي والذين هم على زواجهم او متعلق بتجذوف دل عليه فانهم
غير ملومين اي يلامون على كل مباشرة الا على ما اطلق لهم فانهم غير ملومين عليه

غيت

والفوق

او ما ملك ايمانهم اي اماناتهم ولم يقل من اجزاء المال اليك بحري غير العقل اذ الملك
اصل في غيرهم والحرمة فيهم اولان لانا لثقتان عقلمن من جنس غيرهم وانما قال ما ملك
ايمانهم ولم يقل ما ملكوه اظهرا الملك اليقين ومقابله ملك المتعة الظاهرة من قرينه وانما
سببه حل الوحي في المكين المذكورين لا يتعداهما الي ملك الرقة فانها اذا خلا عن ملك
اليقين كما في المكتوبة لا يوجد الحل المذكور فانهم غير ملومين الضمير لما فطوت
او كن ذلك عليه الاستثناء فان اطلقوا لارواحهم او امانهم فانهم غير ملومين على ذلك
من اتبعي ورا ذلك فاوليك هم العادون جعل المستثنى حدا وجبا الوقوف عنده وحذا
مفعولا لا يتبع للتعميم وجبا باسم الشارة اي فاوليك المستفوت ووسط الضمير وعرف
العادون اي من احدثت بغير اراء ذلك الحد للفسحة والاتساع فيه بعد هذه فاوليك
هم الكاملون في العذر وان المتساهلون فيه كل ذلك مبالغة في التحذير عن الزنا وافرده
بالذكر بعد تميم قوله والذين هم عن اللغو مفرضون لان البشارة اشبهت الملامية التي
النفس واعظمها خطرا والذين هم لا مانا انهم وعهدهم راغوت قيل لما يؤمنون
عليه ويعاهدون من جهة الحق والخلق وفيه انه لا حاجة الى الصبر عن الظاهر فان
العهد وكذا الامانة مما راعي راغوت الراعي القائم على الشيء بالحفظ والاملا
ج كراعي النعم والريعية وقوي لا مانا انهم على الافراد لانها في الاصل متصدرا ومن لا يسان
والذين هم على صلواتهم يحافظون يواظبون عليها ويؤدونها في اوقاتها وجاما بلفظ
الفعلية لما فيها من التجدد والتكرار والفعل المضارع في الجملة الاسمية يدل على دوام
التجدد وقوي بلفظ الجمع هنا ليفيد المواظبة على اعدادها وانواعها ولم يقر به في ما
سبق لان الكلام هناك في الخشوع وهو مطلوب في جنس الصلوة وفي هذا الاوصاف
وختمها تعظيم لشأنها واعلاء لقدرها اوليك الجامعون هذه الصفات هم الواو
الاحق بابان يشتمون فترثا دون غيرهم الذين يرثون الفريوس اي يصلون اليه
والي ما فيه من النعيم المقيم بلا تعب لكسب ويبقي في ايديهم فان العراثر اقوي سببا لملك
حيث لا يفسخ ولا استرجاع ولا تبطل برة ولا اسقاط والفريوس هو البستان الجامع الواسع
الجامع لامنا فالثمر وفي اطلاق الوارثين واسترجاعهم تعظيمهم وما تقي من التعظيم لما
يرثون والتعظيم واستعارة العراثر وايراد اسم الاشارة اشعار بانهم استحقوا ذلك
الخطب الجليل من تلك الاعمال والصفات لا بسببية لها بل بمقتضى وعده وهذا العذر
يكفي في التبرير عليها هم فيها خالدون انت الضمير على تاول الجنة والطهنة
فانها اوسط الجنات واعلاءها طبقة ومن هنا تبين ان ما قيل انهم يرثون من الكفار
منار لهم فيها حيث فوتوها على انفسهم لانهم تعالى خلق لكل انسان منزلا في الجنة ومنزل الانبياء

الا

ج

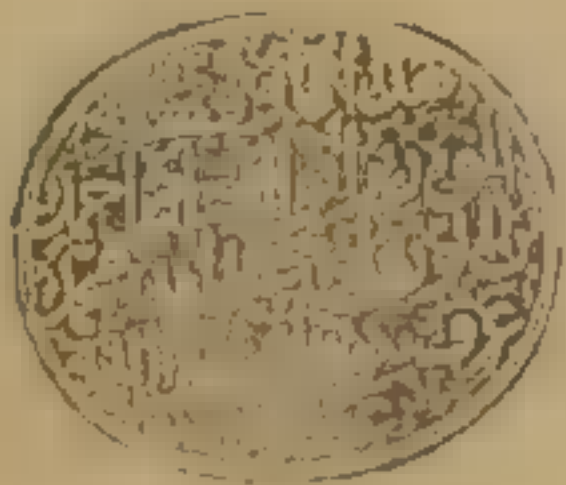
تعنية

او ما

لا يناسب المقام ولقد خلقنا الانسان من سلاله السلاله صفوة الشيء التي تخرج
 منه كانها مثل منه كالصفوة وفعالة بنا بمعنى مفعول فيه معني القوة والعلامة واللالة
 ومن هنا لا بد متعلقة بخلقنا وفي قوله من طين للبيان صفة سلاله اي سلاله
 هي طين والابن انسان ادم عليه السلام ثم جعلناه ثم جعلنا نسله علي حذف المضاف
 كقوله تعالى وبنا خلق الانسان من طين ثم جعلنا نسله من ماء مهين والجنس والجنس
 لانها خلق اول فرد منه سلاله من طين واما ما قيل المراد بالطين ادم عليه السلام
 لان خلق منه واللاله نطقه فلا وجه له لما فيه من اخرجاه عليه السلام من الجنس المذكور
 حيث جعل مخلوقا من نطقه نطفة بان خلقناه منها في قرابتهين مستقرين
 يعني الرحم مستقر بالقرابته الاله كانه نفس القرار ووصف بالكليل بالمكانة التي
 هي صفة المستقر فيه علي الاسناد المجازي تسميها لامر بالمبالغة ثم خلقنا النطفة
 بان اخلا النطفة البيضاء علقه حرابته بريح بعد زمان فخلقنا العلقه مضغفة
 فصيرناها قطعة لحم فخلقنا المضغفة عظاما بان صلبنها فكسونا العظام
 لحما فاقبنا عليها اللحم فصار لها كاللباس وقرني عظاما وضعا للواحد موضع الجمع لعدم
 اللبس واختلاف العواطف لاختلاف الاستحالات والتكوينات في التراخي وعدمه
 فتم الاستحالة الزمانية والتكوينات الاقلام في قوله ثم انشأناه فانها تستعار
 لما بين الخلقين من التفاوت خلقا آخر التكوين للتوحيح اي نوعا اخر من الخلق ما
 الاول بنسخ الرق فيه وجعله حيوانا مائيا ما بعد هذا اذا كان حيا اجمعه حيا مائيا
 بصيرا اذا اعضا ظاهرة وباطنة في كل واحد منها عجائب حكمة وغرائب صنعة ولطائف
 قوة لا ينبغي بها وصف واصف ولا يسلها شرح شارح واحتج به ابو حنيفة رضي الله عنه علي
 ان من غضب بيضة فافرخ عنه لزمه ضمان البيضة لا الفرج لان خلقا اخر فبارك الله
 فتعالى شانه في قدرته وحكمته احسن الخالقين بذكر او خبر مبتدأ محذوف وليس
 بصيغة لانكرة وان اميف لان المضاف اليه عوض من المقدورين تقديرا محذوف المميز
 لدلالة الخالقين عليه روي ان عبدا لله بن سعد بن شريح كان يكتب لرؤسائه في الله صلى الله
 عليه ولم يفتق بذلك قبل اسلامه فقال رسول الله ان كان محمد نبيا يوحى اليه فانابني
 يوحى الي فلحق بمكة كافر اثم اسلم يوم الفتح وهذه رواية غير صحيحة لان السورة مكية
 وارتداؤه كان بالمدينة علي ما اعترف به الراوي ثم انكم بعد ذلك لميتون ن
 لصا يرون الي الموت لا محالة ولذلك ذكر النعت الذي للثبوت دون اسم الفاعل وقد
 قرئ به ثم انكم يوم القيمة تبعثون للحاسبة والجزاء ومعني التراخي قد علم من النظر
 فايراد انه ليس لا فادته بل لا يفي الحق بالبلغة ولقد خلقنا فوكم سبع طرايق

سموات لان بعضها هوارق فوق بعض مظارقة النخل وكل شيء فوقه مثله فهو طريقه
 واما العرش والكرسي فليسا من الطرايق لقدم المماثلة بينهما وبينها وما كنا عن الخلق
 وما كنا عنها وعن حفظها واما كها ان تقع عليكم غافلين في التعبير عنها بالخلق
 فضل مبالغة في تعظيم شأنها وزيادة كمال استمرار النفي الاستمرار وانزلنا من
 السماء بقدر بتقدير تقتضيه الحكمة او بمقدار ما علمنا من صلاحهم فاسكناه في الارض
 فجعلناه ثابتا مستقرا في الارض انهارا ونيايح وانا علي هاب به علي الازالة بالا
 او التصعيد والتعظيم بحيث يتعذر استنباطه لقادرون كما قدرنا قلوبنا لزاله
 وفي نكته هاب ايماء الي كثرة طرقه وانواعه ومبالغة في الابتعاد وتعديته بالبيان تأكيد
 له دال علي هاب هو معة يمتد من الظهور ليس في الازهاب ذلك وهو في غاية البلاغة
 ونزعم انه ليس في قوله ان اصبح ماؤكم غورا فمن ياتكم بماء معين هذه المبالغة
 والبلاغة وليس الامر كما زعموا علي ما توقف عليه في موضعه باذن الله سبحانه وتعالى
 فاننا نالككم به بالماء جئات من جيل واعقاب لكم فيها في الجنات فواكه كثيرة
 من غير الجنس المذكورين يتفككون فيها ومنها ومن الجنات ثمارها وزروعها
 تاكلون تغذيا او ترزقون وتخصون معايشكم من قوائم فلا ياكل من حرفة ويحجز
 ان يكون المراد لكم في النخيل والاعناب انواع من الفواكه كالرطب والعنب والتمر والزبيب
 والبسر والحصرم والدبس والعصير وغير ذلك ومنها طعام تاكلونه وشجرة عطف
 علي جنات قوت بالرفع علي الابتداء اي وما الشالك به شجرة تخرج من طور سيناء
 جبل مومي عليه السلام اما اسم مركب من مضاف ومضاف اليه كاسم في القيس واما اسم مضاف
 الي بقعة اسمها سيناء فمن كسر السين منع الصرف للتعريف والبعجة او التانيث علي تاويل البقرة
 لا الالف لان الالف فعلا ليست للتانيث فانها في حال كذا يما من السين بالمد وهو الرفع
 او بالقصر وهو النون او ملحق بمفعول من السين كعلبا كجريا ومن فتحه من السين منع
 لا الالف التانيث كصخر تنبت بالذهن في موضع الحال اي تنبت ملتبسة بالذهن ويحجز
 ان تكون البيا للتعدية كافي قولك ذهبت بزيد ويؤيد قراءة ابن مسعود رضي الله عنه تخرج
 الدهن وصنع للاكلين وقرئ تنبت من الانبات وهو بمعنى نبت اصله دخل في النبات
 واما حذف مفعوله اي تنبت زيتها ملتبسا بالذهن وقرئ علي البيا المفعول وهو
 الاول ومنع للاكلين مغطوف علي الدهن جار علي اعرابه عطفا وحد وضفي الشيء
 علي الاخر اي تنبت بالشيء الجامع بين كونه ذهنا يدهن به وليس ينج منه وكونه اذا لم يصبغ
 فيه الخبر اي يمتد في الاستدام وقرئ وصباغ كدباغ في دبع واما خص انواع الثلاثة
 بالذكر من بين النماذج لانها اكرم الشجر وافضلها واجمعها للمنافع فان النخل والعنب يجعلان

فاد



والتعدي والذين يجمع الاضطباع والاضطباع وان لكم في الانعام لغيرة تعتبر
بها وتستدلون بها تسعينكم مما في بطونها من اللبان علي ما نصرت عليه في سورة النحل
استيناف لبيان العبرة ولكم فيها منافع كثيرة ومنها تاكلون فتتفكرون باعياها
وعليها في البر وعلى الفلك في البحر تحملون في اسفاركم وقد غلب استعمال الانعام
في الابل ولذلك قرئت بالفلك لانها سائر البر ولقد ارسلنا نوحا الي قومه فقال يا قوم
اعبدوا الله قصته وسائر القصص سورة لبيان كثران الناس النعم المتلازمة حتى ابتلوا
برؤاها ما لكم من آله مغفود غير بالرفع علي المحل والجر علي اللفظ والجملة استيناف
تجري تجري التعليل للامر بالعبادة افلا تتقون افلا تحذرون ان يزل عنكم نعمه ويملككم
بعذابه يرضكم بعبادته بعبادة غيره وكفرانكم نعمه التي لا تحصى منها والحقرة الداخلة علي
الغالب انكار التقييد بل التقييد لانكار فقال الملا الذين كفروا من قومه قد سبق
في تفسير سورة الاعراف وجه توصيف الملا بهذا الوصف ما هذا الا بشر مثلكم
كناية علي نعمهم عن الربالة عنه برؤاها ان يفضل عليكم اي يطلب الفضل ويرفع
عليكم بالرياسة ولو شاء الله ان يرسل رسولا لازل ملكة رسلا ما سمعنا
بهذا يكون البشر رسلا او نوح ونبوة او بما ياتهم من تخصيص الله تعالى بالعبادة ونحو
كل من دونه من الالهة او يمثل هذا الكلام في بابا الاولين وذلك لكونهم في فترة
ستاولية اولعنادهم وانما حكم في الغي فتكذبوا في ذلك لان يدفعوا الحق بما اسكنهم
الارثي انهم جنسوا حيث قالوا ان هو الا نزل به جنة مع علمهم ان راح الناس عقلا
للجنة الجنون فترتبوا به حتى حين اي هو مجنون فلا يحلوا في عقوبته بل ادعوه
فاما ان يموت او يرجع عن هذا او تغفلون به ما شئتم قال رب انصرتني عليهم
باهلاكهم وباجاز ما وعدتهم من العذاب بما كذبون بسبب تكذيبهم اياي وبتدل
تكذيبهم اياي فاوحينا اليه ايا حينا دعاه فاوحينا اليه ان اصنع الفلك باعينا
مبالغة في الحفظ كان نعمه من الله حفاظ يحفظونه بغيرهم ليلا يفسد عمله ووحينا
وامرنا وتعليمنا كيف نصنع فاذا جاء امرنا عذابا والمراد من مجيئه مجي طليعه وهو
فوران الما من التنوير فاما قال وفار التنوير مبالغة اخرج سبب الفرق من موضع الحق
ليكون ابلغ في الانذار والاعتبار روي انه قيل لنوح عليه السلام اذ ارايت لما يفعول من
التنوير فاركت انت ومن معك في السفينة فلما نزع الما من التنوير اخبرته امرته فركب فاسلك
فادخل فيها سلك يحيا لازما ومتعديا وجا السلك بالنقل من الدوم من كل بالتونين
اي من كلامه زوجين اثنين واثنين تاكيد وبالاضافة اي من كلامي المذكور والانبي
واحد من زوجين واثنين اهلا لا من سبق عليه القول منهم اي القول من الله تعالى بهلا

كه

لكن

لكنه وانما حي بعلي لان السابق صار كاجي بالامر حيث كان نافع في قوله ان الذين سبق
لهم من الحسني منهم اي من اهلك وهذا ياتي عن تخصيصه بمن آمن ولا تخاطبني في الدين
وهذا ياتي عن الداعية بالاجماع علي ابلغ وجوه من خص الخطاب بالذعاف فقد اخل بحق البلا
جعل النبي عن الدعا مفعلا بالظلم فلذلك وضع الموصول مع الصلة موضع الضمير ولم
يقبل ولا تخاطبني فيهم ايماء الي العلة ولما لوح الي ان الحكمة تقتضي هلاك الظالم استأنف
قوله انهم مغفون بالتاكيد اي لا محالة لظلمهم بالاشراك والمغافون ثم بالغ في ذلك
بامرهم بالمجد علي هلاكهم والنجاة منهم عقب النبي عن الدعا فاذا استويبت انت ومن معك
علي العلك فاذا تمكنت عليا زكبت فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين
امرهم بالمجد علي نجاة ونجاة من معة اشارة الي ان نجاة اتباعه ايضا نعمة جليلة في حق
وامتنانها ايضا ولوقال فقولوا لم يخلص هذا المعني وايضا كبرياء الربوبية يقتضي
ان لا يترقي الي خطاب خضرها الابني مثله وان كلامه يعني عن كلامهم ولا يستأهل
الاجابة الاشله وقل رب لما نهاه عن الدعا لانها بهم امر بدعاء هو اثم له وانع
وهو ان ينزل منزلا مباركا انزلي في الارض من الغيبة لافي السفينة لانه عبر عنه
سابقا بعبارة تدل علي الصفة وقد حصل الفراغ عنه وعن اظهار الامتنان بما يترب
عليه من نعمة النجاة منزلا مباركا يبارك له فيه ويتسبب لزيادة خير الدارين
وقري منزلا بمعني انزال او موضع انزال وانت خير المنزلين شاء مطابق لسلته
امرهم بان يشفعه فيه مبالغة فيها وتوسلها الي الاجابة انما امره بالقولين المذكورين
لا بالمجد والدعا تعظيما لطريقهما واظهارا لفضيلة الحمد والدعا بالعبارة المذكورة
ان في ذلك فيما فعل نوح وقومه لايات يستدل بها ويعتبروا ولو الاستبصار
والاعتبار وان هي المنفعة من الثعيلة واللام هي الفارقة بينها وبين النافية
والمعني وان الشان والقصة كالمبتلين لمختبرين بهذه الايات عبادة بالنظر
من يعتبر ويذكر لقوله ولقد تركناها آية فهل من مذكروا قيل لمصوتين قوم ببلا عظيم
وليس في الاخبار به كثير فايدع ثم استأنف من بعدهم قري اخرين عاذا قوم هو
عليه السلام ومجي قصته علي ارقصة نوح عليه السلام في سورة الاعراف وهو الشرا
فازسلنا فيهم اي بين ظمرا بينهم وفي زميرهم ولم ياتهم من موضع اخر رسولا منهم
قيل لهم ان اعبدوا الله ما لكم من آله غير ان مفسرة لارسلنا اي قلنا لهم علي
لسان الرسول اعبدوا الله افلا تتقون عذابه واذا حال الهمة علي العال انكار
عدم التقوي بعد العلم بانه لا اله الا هو فبه تزل لعم منزلة العلم به لتكتم من العلم
به وتغيبه علي ظهور الدلائل علي ذلك وقال الملا من قومه الذين كفروا لما نص

ارسلنا معنى القول عطف عليه قوله بالواو اي اجتمع في المصنوع ذلك الحق وهذا الباطل
وكذبوا بلقاء الآخرة اي بلقاء ما فيها من الحساب والجزاء بالبعث وانرفانهم ونعمناهم
في الجنة الدنيا بكثرة الاموال والاولاد ما هذا الا بشر مثلكم في الصنعة والحال
ياكل ما تاكلون منه ويشرب مما تشربون تقرير للمثالة ولذلك ترك في قصة نوح عليه
السلام ترك قيد الصفة للمثالة وما خبرية وحذف العايد الي الثاني لدلالة ما قبلها عليه
اول شياع حذف المنصوب اي تشربونه ولين اطعمتم بشر مثلكم فيما يامرهم به وينهاكم عنه
انكم اذا واقع في جزاء الشرط وجواب الذين قالوا لو من قومهم لمخاضون بالانقياد
لمثلكم ومن جهمهم انهم ابوا اتباع مثلكم وعبدوا العجز منهم اتبعكم انكم اذا اتممتم وترايا
وعظما ما كان كونه ترايا معلوما بطريق العقل وكونه عظاما مشاهدا معلوما بطريق
المحس فالثاني اشد وقع في الاستبعاد عند العامة فلذلك اخرج من القول لولا مشاهدة العظام
لكان الوعد يعارض العقل في كونه ترايا فهو كالتميم لا قول ولذلك تراه يذكر مؤخر في جميع
المواضع انكم مخرجون من القدم الى الوجود وتارة اخري وفي انكم للتوكيد وحسن ذلك
لطول الفصل بين الاول والثاني ومخرجون خبر عن الاول واذا المجرى الظرفية ومجوز في الجواز
لدلالة ان مع اسمها وخبرها عليه او انكم مخرجون مبتدأ خبره الظرف والجملة خبر ان الاول
اي انكم اخرجكم اذا اتمم او مرفوع بفعل مقدر هو جواب الشرط والشرطية خبر اي انكم اذا اتمم
وقع اخرجكم هيئات هيئات من اسم الافعال واقع موقع تعدون عليها مقدر
اي بعد التصديق والواقع واللام في لما تعدون للبيان كافي هيئت لك كانها لما
صوتوا بكلمة الاستبعاد قيل في الذي له هذا الاستبعاد قالوا لما تعدون افعالها ما
تعدون واللام زائدة اي بعد ما تعدون من البعث وقيل هيئات بمعنى البعد وهو
مبتدأ خبر لما تعدون وقرئ بالفتح مئونا للتكثير وبالضم على انه جمع هيئة وغير مئون
تشبيها بقبول وبالكسر على الوجهين وبالسكون على لفظ الوقت وبانبدال التاء ان
مي الاحيوتنا الدنيا اصله ان الحياة الاحيوتنا الدنيا موضع في موضع الحيوة لدلالة
الخبر عليها خذرا عن التكرير واشعارا بان يقينها مفعول عن التصريح كقوله هي النفس ما
حملتها تحمل والمعنى الاحيوتنا الا هذه الحيوة لان ان الساقية دخلت على هي التي في معنى الجسر
فوارت لا التي انفي الجنس موت ونحيي يموت من بعض ويولد بعض وما نحن
بمبعوثين بعد الموت ان هو ما هو الا رجل افترى على الله فيما يدعيه من ربنا
وفيما يعدنا من البعث والمعتري قد يكون صادقا في نفسه ويكون الكذب في نسبته الى المفعول
عليه فقولهم كذبنا لدفع هذا الاحتمال وهذا غاية الضلال وما نحن له بمؤمنين بمقد
وتقديم له للمحافظة على الفاصلة قال رب انصرتي عليهم وانعم لي منهم بما كذبوا

قد سبق

قد سبق تصيرة فاجاب الله تعالى دعاه حيث قال عما قليل عن يتعلق بيمين وما
زائدة لتوكيد معنى القلة او معنى شيئا وزمن وقيل صفة له وجواب القسم المحذوف
ليصبح ناديين علي ما فعلوه اذا غابوا ما جعلهم فاخذتهم الصيحة العقوبة
الهائلة الا صيحة جبريل عليه السلام لما عرف ان الصيحة صيحة على القصة قصة هو عليه
السلام بالحق باستحقاقهم ذلك او بالوجه الثالث الذي لا دافع له او بالعدل من الله
او بالوعد الصديق فجعلناهم غناء شتهتهم في ما رزقهم بالغنا وهو جميل السيل ما لي
واسوة من النورق والعيذان وهذا التشبيه مناسب حال قوم هو عليه السلام بقصد
مصدر بعد اذ هلك وهو من المصادر المنصوبة لا فعال لا يستعمل اظهارها واللام في
للقوم الظالمين لبيان من دعي عليه بالبعد ووضع الظاهر موضع الضمير للتغليل
ويجمل الاخبار ثم انشانا من بعدهم قرؤنا اخرين قوم صالح ولوط وشعيب وغير
عليهم السلام ما سبق من امثالها الوقت الذي عقرها كها وكتب وما يستأخرون
الاجل ثم ارسلنا رسلا تنزي في علي والالف للتاثير لان الرسل جماعة وقرئ تنزي
بالشون علي انه مصدر بمعنى المتواترة وقع حالا والتاثير من الواو كافي توجع ويتعقروا في
متواترين واحد بعد واحد من التور وهو الغرض كذا جاء امر رسولا كذبوا اضافة الى
مع الانسال الى المرسل ومع الجي الى المرسل اليهم لان مبدأ الانسال منه ومنتهى الجي اليهم
فالرسول يلا ينهنا جيبا فيصح اضافة اليها فاتبعتا بعضهم فاتبعتا بعض الامم اد
القرن بعضنا في الاهلاك وجعلناهم احاديث اخبارا يستنابها ويتعجب منها
والاحاديث تكون اسم جمع للحديث ومنه احاديث الرسول عليه السلام وتكون جمعا للاخوة
وفي ما يتحدث به الناس تلهيا وتعجبا وهو المراد هنا فبعد القوم لا يؤمنون به
ثم ارسلنا موسى واخاه هرون للاشعار بان ارسله عليه السلام كان تبعاً لموسى عليه
السلام تعرض لاحوته له ونزل ذلك الوصف منزلة الاصل حيث جعل اسمه بولاهه باياتنا
بالايات التسع وسيلطان مبين وحجة ظاهرة واضحة تظهر بطلان المخالف ويجوز ان
يراد به القصصا وافردا بالذكور لانها ام الايات والاولاها وتعلق بها معجزات شتى كما ذكر
كانها ليست بعضها لما استبدت به من الفضل ويجوز ان يراد به الايات انفسها لانها ايات
وحجة بيينة الي فرعون وملايه لاستخلاص بني اسرائيل من ايديهم علي ما افصح عنه في
سورة الشعرا حيث قال فايما فرعون فقال انا رسول رب العالمين ان ارسل معنا الي بني اسرائيل
اي خلم يذهبوا معنا الي الشام فاستكبروا عن تصديقهم في الرسالة المذكورة وعن الايات
بامرهم عن المتابعة لانها عليهما السلام لم يذعوا اليها ذل علي ذلك قولها خلم يذهبوا
معنا الي الشام وكانوا قوماً عاقلين متكبرين قالوا انؤمن اندعن ونلقا د

لبشرين مثلنا البشر اسم الجنس كما يطلق على الجمع كقوله اما ترى من البشر اعدا يطلق على الواحد كقوله بشر اسويا وبهذا الاعتبار ينبغي ومثل كثير يوصف به الاثنان والجمع والمذكر والمؤنث كقوله انكم اذا سلام ومن في الارض مثلن ويقال ايضا مما مشاهة وهم امثالهم وقولهمنا يعني بني اسرائيل لنا عابدون على الحقيقة لانهم كان يدعي الالهية فادعي للناس العبادة فكذبوا بها فكانوا من المهلكين بالفرق ولقد اتينا اي بعد هلاكهم موتى الكتاب التوراة لما كان ايتاوه موتى عليه السلام في حكم ايتاوه قوله قال لعلهم يهتدون يعلمون بشر ايمانهم ومواعظها فان الاعتدال بالكتاب الالهية انما يحصل بالفعل بما فيها لا بعلمها وجعلنا ابن مريم عبر عنه بكنيته دون اسمه لما فيها من الاشارة الى وجه كونه اية وهو لا دته من غير اب وذلك ان الاصل في النسب هو الاب فلا يعقل عنه الاعتدال فقدن وامه اية بولادتها اياه من غير مسيس فلهذا معناه اية واحدة او جعلنا ابن مريم اية بان تكلم في المهد وظهرت منه معجزات اخرى وامه اية بان ولدت من غير مسيس فلهذا الاول لدلالة الثانية عليها واويناها الى نبوة هي الارض المرتفعة فيلبي بيت المقدس وقيل هي غيره ذات قرار مستقر من رهن منبسطة وقيل ذات قرار ومن رفيع فان ساكنها مستقر في اهلها ومعين المعين الماء الجاري على وجه الارض مفعول من غاندا اذا ادركه بالعين بخبر كيه اذا ذكره بالركبة اي يدركه بالعين لظهوره فيمنه على هذا اربعة او فصيل من معن الماء اذا جرى واصله الابعاد في الشيء ومن الماعون الذي هو المنفعة اي فيمنه اصلية يا ايها الرسل كلوا من الطيبات هذا النداء الخطاب ليسا على طاهر ما لانهم ارسلوا متفرقين في ازمته مختلفة واما المعنى الاغلام بان كل رسول في زمانه يودي لذلك ووصي بليقته السامع ان امرؤ يدي له جميع الرسل ووصي بواقع تحقيق ان يؤخذ به ويحمل عليه او خطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم لفضله وقيامه مقام الكل في زمانه وكان ياكل من الغنایم او يعني عليه الصلوة والسلام لاتصال الاية بذكره وكان ياكل من غنائه وهو الطيبة الطيبات والمراد بالطيبات ما حل والامر للتكليف او ما يستطاب ويستلذ والامر للترقية والاباحة ومع الاحكام حتمال لانهم الاحتجاج به على الرهبانية في رفض الطيبات بالمعنى الثاني واعملوا صالحا موافقا للشرعية اي بما تعملون عليهم فجازيكم على اعمالكم فان هذه بالكثر على الاستيناف وبالفتح بمعنى ولائ التعليل فانتعون وهو مقطوف على ما قبله اي بما تعملون عليهم وان هذه او تعديره واعلموا ان هذه وقري بالتعظيم انتم ملتكم وطريقكم امة واحدة في اصول الشرايع والمعتقدات او جاءكم جماعة متفقة في التوحيد والايان ونصبتها على الحال واناركم فانعون في شوق العصا ومخالفة الكثرة فتقطعوا تقطع بمعنى قطع والضمير الى ذل عليه الامة من اربابها اولها

انهم بينهم ما امروا به من الشرايع والاحكام زبرا جمع زبور اي كتب مختلفة يعني جعلوا دينهم اديانا وقيل تفرقا في دينهم في كل سجل كتابا وعن الحسن قطعوا كتابا الله قطعاً ويؤيد قراءه زبر بفتح الباء جمع مستعارة من زبر الحديد ويجوز ان يكون حالاً من انهم اومن الواو كل حزب كل فرقة من فرق هؤلاء المختلفين المتقطعين دينهم بما لديهم من الكتاب والدين والهوى والراي فوجوه مجنون معتقدون انهم على الحق فلهذا في غيرهم في جهالهم شبهتها في غلبتها عليهم بما الذي يفر القامة لانهم معذورون فيها ان شبهوا بالاعين في غمرة الما لهم عليه من الباطل حتي حين الى ان يقتلوا او يموتوا نسلي به رسول الله صلى الله عليه وسلم ونبي عن الاستحجال بعد انهم يحسبون انما تقدمت انما تعطيقهم ونجعله لهم من مال وينين بيان لما لا خير له فانه غير مغاب عليه وانما العا عليه اعتقادهم ان في ذلك خير لهم فخره لسارع لهم في الخيرات والعايد من خيرات ان استهاخذوا في سارع لهم به والمعيقان هذا الامداد ليس الا استدراجا لهم الى المعاصي وهم يحسبونهم مسارع لهم في الخيرات من المسلمين بل لا يشعرون اي بلهم اشباه الاله لا فطنة بهم ولا شعور حتى يتاملوا ويفكروا في ذلك فيعلموا ان استدراج الاستدراج في الخير ان الذين هم من خشية ربهم الخشية خوف يشوبه العظم مشفقون قاصون بحسب الهيئة والعظمة على جذور رقيقة والاشفاق خوف مع انشا والذين هم بايات ربهم المنصوبة والمنزلة يؤمنون يصدقون مدلولها ونزولها من عند الله والذين هم برهم لا يشركون شركا عظيما ولا خفيا والذين يؤمنون ما اتوا يعطون ما اعطوا من الصدقات وقري يا تون ما اتوا اي يفعلون ما فعلوا من الطاعات وقلوبهم حلة ان لا يقبل منهم وان لا يقع على الوجه الايق فيؤاخذوا به والوجه اضطراب النفس بتوقع ما يكره انهم الي ربهم راجعون لان مرجعهم اليه او من مرجعهم اليه وهو يعلم ما يخفي اولئك يسارعون في الخيرات يرجعون فيها اشد الرغبة فيبدأ رؤيتها والاحسن طباقا لما تقدم والاشد وفاقا له ان المعنى انهم يسارعون في بل الخيرات الدينية وسيعجلون في الد المنافع ووجوه الاكرام لانهم اذا سارع لهم فقد سارعوا في فعلها وتعملوها لقوله فاتاهاهم ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة لان في ثبات ما نفي عن الكفار المؤمنين وهم طاسا بنوا اي لاجلها فاعلوا السبق وسابقون الناس لاجلها اي اياها سابقون اي ينالونها قبل الآخرة حيث جعلت لهم في الدنيا حال من فاعل يسارعون او عطف على اولئك يسارعون عطف الجملة على الجملة لها صلة سابقون وعلته او خبرهم وسابقون خبر بعد خبر ولا تكلف نفسا الا وسعها قدر طاقتها يريد التخصيص في ما وصف به الصالحين فيهم على السامعين ولدينا كتاب اي ما عملوه غير ضايع بل ثبت في كتاب اي اللوح والجميع

نبا

ينطق بالحق بين الصدق لا يوجد فيه ما يخالف الواقع وهم لا يظلمون بزينة عفا
او نقصان ثواب وتقدم هم للحفاظ على الفاصلة ثم عاد الى ذكر الكافرين فقال
بل قلوبهم في غمرة في غمرة غامرة لها من هذا من الذي وصف به السابقون
ولهم اعمال خبيثة من ذلك متجاوزة عما وصفوا به والاشارة بذلك للتعظيم
لهم لعلهم لا يملكون معنادون ففعلها حتى اذا اخذنا من فيهم بالعذاب وهو اقل يوم يذ
او الجوع حينئذ عا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اشد وطأتك علي مضرها
عليهم سني كسني يوسف فابتلاهم الله تعالى بالقطيع حتى اكلوا الجيف والكلاب والظنم
المحترقة وقذرا لاولاد اذا هم يجارون الجوارض اخراج بالاستغناء في اجابته وهو
جواب الشرط والجملة مبتدأ بعد حتى ويجوز ان يكون الجواب لا تجاروا اليوم فانه مقدور
بالقول اي يقال لهم لا تجاروا انكم سالا تنصرون تعليل للنهي في لا تجاروا فانه لا
اذ لا تمنعون ما ولا يلحقكم نصر من جهتنا قد كانت اياتي يعني القران تتلى عليكم
اي قد استمر بعد تلاوته عليكم وقتا بعد وقت فكنتم على عقابكم تكفون تعرضون
عنها او عن سماعها وتصديقها على اشنع وجه مستهين على ذلك والنكوص رجع الفهم
وهو اقبح من شية لان لا يري ما وراءه مستكبرين على المستلين به بالبيت والجرم لانهم
يقولون لا يظهر علينا احد لانا اهل الحرم والذي شوق هذا الاصنام شربهم بالاستكبار
بالبيت او باياتي لانها في معنى ومعنى استكبارهم به تكذيبهم به استكبارا على التضمين او
مستكبرين بسببه اي اذا سئل فيكم حدث بسببه استكباركم او تعلقوا بالقوله سائرا اي
اي تسرون بذكر القران وبالطعن فيه وذلك انهم كانوا يجتمعون حول البيت يتسرون
وكانت عامة سمرهم ذكر القران وتسميته سحرا وسفرا والسامع للحاضر في الاطلاق على الجمع
او بقوله تاجرون وهو من الهجر بالفتح وهو الهذيان وبالضم الغش وقري تاجرون من الهجر
في منطقة اذا غش ومن هجر هو مبالغة في هجر اذا هذي اي تعرضون عن القران وتهذون
في شأنه او تفتشونه فلم يذروا القول القوان ليعلموا عند تدبره انه الحق المبين فيصده
به ومن جاء به اوليوا عند تامل اقا صيصه مثل ما نزل من قبلهم من المكذبين والهمز للتم
والتوبيخ اي بعد وضوح اياتي المستلوة عليهم لم يتدبروه وام في قوله اجماعهم ما لم يات
اباهم الاولين منطقة اي عدم تدبرهم اجماعهم ما لم يات باهم الاقدمين من كتابا وقر
او امن من عذاب الله تعالى فلم يخافوا كما خاف باهم الاقدمون كاستمقيل وعقابه فالفهم
هذه لانكار ويجوز ان يكون المراد بالاولين الذين مضوا ممن سبقوهم من الاقرين الذين
قد وسم فكون الهمة للتعري ايضا ام لم يعرفوا رسولا اضربا بما ذكرنا وانكار بعدتهم
اياهم لانهم عرفوه بالامانة والصدق وحسن الخلق كمال العلم مع عدم التعلم الي غير ذلك فافهم

تأ
الذي

صفات الانبياء فهم له منكرات تقرع على عدم معرفتهم اياه فيدخل تحت الاضطراب
والانكار ولا وجه لما قيل لاحد هذه الصور لان لا يبعد من جملة الوجوه فلا وجه
للفصل بينهما بما ذكر ام يقولون به جنة اضطراب وانكار ايضا لقولهم به جنة
لانهم كانوا يعلمون انهم ارحمهم عقلا وايقنهم رأيا واصوبهم نظرا ويجوز ان تكون الهمة
للاستفهام وام هي المتصلة ويكون الكلام على طريق المجادلة بالتي هي احسن اي هذه الا
كما يقال للمناظر ان الامر لا يخالف من احد هذه الاقسام لكن الاقسام كلها باطلة الا القسم
الاول وهو عدم التدبر وعبر عنه بقوله بل جاعلهم بالحق واكثرهم بالحق كارهون
لخالقه افواههم فلذلك لم يتدبروه وانما قيد الحكم بالاكثريات لان كان منهم من تركه الايمان
استنكافا من توبخ قومه او قللة فطنة ولقد تم فكرته لا كرافة الحق ولو اتبع الحق
على سبيل الفرض والتقدير كما تفرض المحالات افواههم في الشرية بان في الوجوه الهمة
شيئ لفسدت السموات والارض سبق تفسيره في تفسير قوله تعالى لو كان فيهما
الهة الا الله لفسدتا او ولو اتبع الحق الذي قام به السموات والارض افواههم
لا تلبث باطلا لذهب ما قام به العالم فلا يبقى شيء منه ولو اتبع الحق الذي جاء به محمد
صلى الله عليه وسلم وهو الاسلام افواههم وانقلب شركا لجاء الله بالقيمة واهلك العالم من فط
غضبه ولم يؤخر واما ما قيل معني ولو كان الله الها يتبع افواههم ويامر بالشرية والمقامي لما
كان الها وكان شيطانا فغيبه ما لا يخفى من الجلالة على الله تعالى وسواد فاحش ومن فحين
خصر العقلاء تنبيها على ان وجوه الغيبتهم لم بل انبياءهم بذكرهم بالكتاب الذي هو
ذكرهم اي وعظهم او صيتهم وفخرهم او بالذكر الذي كانوا يسمونه بقولهم لو ان عندنا
ذكر الاولين فهم عن ذكرهم مرفوض لا يلتفتون اليه وانما اعاد الذكر باسمه تنبيها
وام في ام تساهلهم منقطعة خرجا وقري خراجا والخرج ما يخرج من الامام من كونه
ارضا والي كل عام من اجتهاد وجعله وقيل الخراج ما تبرعت به والخراج ما الزك اذا وه والوج
ان الخراج اخضر من الخراج كقولك خراج القربة وخراج الكرونة زادوا اللفظ لزيادة المعنى
ولذلك حسنت القراءة الاولى ام تساهلهم على هذا يك لهم قليلا من عطاء الخلق فخرج ربك
فالكثير من عطاء الخلق حتى فغيبه منذ خلق من عطايتهم وهو خير الرازقين
تقرير لخبر تخرجه وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم قد سبق تفسيره في الفاتحة
والتكثير هنا للتعظيم ولما الزمهم المحجة وازاح العلة بخضار الاقسام التي تقتضي الانكار
والابهام وبين انها لا اعدم التدبر وكراهتهم الحق لخالقه افواههم واقام الدليل على اتساع
موافقتهم لما عليه من التقليد وتباع الهوى لما يلزم ذلك من الفساد الكلي فبان ما علمه
هو الصراط المستقيم البين استقامته بشهادة العقول السليمة والنفوس الصافية وانما يدعونهم

ن

وانهم لكفرهم عن الصراط المذكور لعاد لوقن وانما عدل في قوله وان الذين لا يؤمنون بالآخرة
عن الصراط لنا يكون عن الضمير الى الموضوع للتصنيف على عدة عدولهم وليكون كالبعض
عدولهم لدخولهم في الموضوع دخول اوليا ولما جئناهم وكشفنا ما بهم من ضيق يعني
لجميعنا في طغيانهم في افراطهم في الكفر والاستكبار عن الحق وعداوة الرسول عليه السلام والمؤمنين
يعلمون اي لعادوا الي ما كانوا عليه من الجحاح في الطغيان فانهم عندهم هذا الابلان
والتمسك بين يديه يسترحمونهم عن الهدى ثم استشهد على ذلك بقوله ولقد اخذنا
بالعذاب ابا القتل والانس يوم يذر فاستكانوا اليهم وما يفترون فاحضروا
تذللوا ولم يوجبهم تضرع استكان تضرع من الكون لان المتدلل من كون الى كون كاستجيل
للمتدلل من حال الى حال واقفل من السكن شيعت فتحته حتى اذا فتحنا عليهم بابا اذا عذرت
باب الجوع الذي هو اشد من القتل والانس اذا هم فيه يملسون الابلان الياس من كل
خير وقيل السكون مع التخييل فابلسوا ساعة وخضعت رقابهم حتى جا غياهم تستطفك
دويما لما اسلم ثمانية ابن اثال الحنفية والحق باليامة وضع الميرة عن اهل مكة واخذهم
الله تعالى بالسنين حتى اكوا العلم جا يوسفين رسول الله صلى الله عليه وسلم انشد الله
والرحم الستين ثم انك بعثت رحمة للعالمين فقال لي قال قتلنا ابا بال سيف والابا بال جوع
فنزلت وهو الذي انشا لكم السمع والابصار والافيرة قليلا ما تشكرون قليلا
علي المصدروا زينة للتوكيد بمعنى حقا اي شكرا قليلا تشكرون حقا وانما خسر السمع
والابصار والافيرة بالذكر في مقام الامتنان لانها اصول المذكرات المتع بها في المنافع
الدنيوية والدينية ولا يمكن الاستكمال بها لانها موقوف على الاعتبار والاستمتاع والاستماع
بالنظر والاستدلال فهي اصول النعم الموجبة للشكر ولما كانت العندة في الشكر استعمالها في ما
خلقت لاجله ومقدمتها الاخرى بها ونشيتها قال وهو الذي ذراكم في الارض
خلقكم وبشكم فيها بالناسل والية تحشرون تخمعون يوم القيمة بعد تفركم وهو الذي
يجبي ويميت وله اختلاف في الليل والنهار قد سبق تفسيره اي هو المختص باعتراكم بالناسل
الجوارح المذكورة والناسل بالاختصاص بالاحياء والامانة وله خاصته اختلاف في الليل والنهار
وهو متولية لا يقدر على تصرفها غيره والاختصاص مستفاد من تقديم الضمير والغرف
افلا تعقلون انقد هذه الدلائل الواضحة لا تعقلون بالنظر والاستدلال واستعمال
المذكرات المذكورة ان الكل منا وان قدرنا نعم الميكنات كلها وان البعث من حملها فلا
تكرونه والالتفات من التكلم الي الغيبة مما لا يخفى فائدة من التعظيم كما مرهم وفتح العمى
بالتكريم والافتان فيه وقرئ يعقلون بالالتفات ايضا وعلى ان الخطاب السابق تغليب
المؤمنين بل قالوا اي كفار مكة مثل ما قال الاولون كما قال الكفار قبلهم

سبع

قالوا

قالوا اياذمتنا وكنا ترابا وعظاما قد سبق وجبهنا خير قوله وعظما ما عن قوله وتراجا
اي المبعوثون تكرار الهزيمة للمبالغة في الانكار والاستبعاد والتوكيد بان واللام
لتوجيه الانكار الى الجرم بالبعث واعتقاد حقيقة والايقان به كما عليه الرسول والمؤمنون
ويخبرون عنه لقد وعدنا نحن واباؤنا هذا اي البعث من قبل من قبل محمدا
عليه السلام ان هذا الاساطير الاولين الاساطير جميع اسطورة وهذا البناء لما
يتلوه كالا عجب به ولا ضحوة ولا لغوبة وقيل جمع اساطير جمع سطر وهو ما كتبه الاول
مما لا حقيقة له قل من الارض ومن فيها انما قيل من تغليب العقلاء اولان يلزم ان له
غير من طريق الاول ان كنتم تعلمون اي ان كنتم من اهل العالم او من العالمين
بذلك زيادة استهانتهم وتقرير لفرط جهالتهم سيقولون الله لانهم مرفوق بانها
قل اي بعد ما قالوه افلا تذكرون فقلون ان من فطر الارض ومن فيها كانت
قادر اعلى اعادة الخلق وكان حقيقا بان لا يشترط به بعض خلقه في الربوبية قل من رب
السموات السبع ورب العرش العظيم في توصيفه بالعظيم تصغير السموات السبع مع
هذه العظمة في جنبه وهذا غاية في التعظيم سيقولون الله لان ذلك ايضا قد تقرر
عند العرب باخبار اهل الكتاب وقرئ الله بغير لام فيه وفيما بعده على ما يقتضيه لفظ
السؤال محمول على المعنى لان قوله الله متفناه هذه الاشياء وهذا جواب صحيح قال الشافعي
- اذا قيل من رب الفياث بموقف - ورب الحياد الجرد قيل الخالد
قل افلا تعقلون افلا تخافون فلا تشركوا به ولا تكفوا قدرته على بعض مقدراته
قل من بين مذكورات كل شيء مالكية ومذبرية قيل الملك والواو والتا للمبالغة
فيني عن عظم الملك وهو مجيب وهو يثبت من يشاء من اجرت فلا ناعلي فلان اذا احترق
منه ومنعه ولا يجاز عليه ولا يغيث احد منه احدا وتعديته بعلي لتفهمه معني النهر
ان كنتم تعلمون سيقولون الله قل فاني اسحرورن تحذعون فتضربون عن توحيد
وطاعته مع ظهور الامر وتظاهرا لدلة وهذه الاسئلة استهانتهم وتقرير لفرط جهالتهم
في الامور الدينية حيث جهلوا مثل هذا الجلي الواضح والزام بما لا يمكن من له اذ في مسكن من
العلم انكاره ولذا اخبر عن جوابهم قبل ان يجيبوا بقوله سيقولون الله لان العقل الصريح
قد اضطرهم الى الاجابة بما اجاب به فلا يمكن عاقل ان يجيب بجواب اخر ثم انه روي في السؤال
قضية التري فسأل عن من له السموات ومن فيها ثم سأل عن من له السموات والعرش العظيم
والارض بالنسبة اليه من كل شيء ثم سأل عن من بين كل شيء فاتي باعم العام وكلمة الاخاطية
واثر الملكوت وهو الملك الواسع وقيل بين تصور او تخيلا وكذلك روي هذه النكته في الغيا
فبعدا ولا بعدم التذكر فان اثر النظر يكفي في اخلال عقدهم ثم بعدا لا تقا وفيه وعندهم بالبعث

لوق

انما قالوا اذمتنا
واذا وان هذا الرسول استهانتهم
وتقرير لفرط جهالتهم في الامور الدينية
حيث جهلوا مثل هذا الجلي الواضح

الارض

من خدع عقولهم فبطل الباطل حقاً والحق باطلاً وفيها التذكير والخوف ثم اتيناهم بالحق
بالنوحيد واستحالة نسبة الولد والشرى اليه وانهم كاذبون حيث انكروا ذلك
ودعوا اليه ولذا ومعه شريكاً ما اتخذ الله من ولد لتقدسه عن مماثلة احد وما
كان معه من اله يشاهد في اللوهمية اذا جواب المجاهدين وبجاء الشرط مخدوف
لدلالة ما قبله عليه اي لو كان معه الهة كما تقولون لذهب لانفرد كل اله بما خلق
بخلقه الذي خلقه واستبد به ولما اتيتم امتياز ملك كل واحد عن الآخر وقع بينهم التمايز
والغالب ولعل بعضهم على بعض ولعل بعضهم بعضاً كما هو حال ملوك الدنيا
مما لكم تمايزاً وهم شعالبون وحين لم تروا تمايز الممالك والغالب فاعلموا انه الروا
بيده ملكوت كل شيء واما ما قيل فلم يكن بيده ملكوت كل شيء ولم يكن واحد منهم الهامطلقاً
واللازم بطر بالاجتماع والاستقرار وقيام البرهان على استناد جميع الممكنات الي واجبه
واحده فيرد عليه ان الاجتماع والاستقرار لا يناسب المقام واما البرهان فاما مقام علي
وجواباتها سلسلة الموجودات التي واجب بالذات ولا يلزم منه ان لا يتعدد الواجب
ولا يكون في الوجود سلسلة يثبت بعضها الي واجب وبعضها الي واجبه سبحانه الله
عما يصفون عما يصفونه من نسبة الولد والشرى اليه لما سبق من الدليل على فساد
وقري بالحق عالم الغيب والشهادة خبره عند مخدوف وقوي بالجزء على الصفة دليل اخر
على نفي الشريك بناء على توافقه في انه المتفرد بذلك ولذلك رتب عليه فتعالى الله عما يشركون
بالفاء قل ربنا ما تربي ما يؤعدون ان هي الشرطية وما يؤنون مؤكداً ان لمعني الشرط
وجواب الشرط فلا تجعلني ايماناً كان لا بد من ان تربي ما تعدم من العذاب في الدنيا او في
الآخرة رب تكرار بين الشرط والجزاء المفترض للتمنية على فضل النفع والجوار فلا
تجعلني في القوم الظالمين اي فلا تجعلني قرياً لهم في العذاب عن الحسن اخبر الله تعالى
ان له في امته نعمة ولم يجبره افي جوده اثم بعد موته فامر ان يدعو بهذا الدعاء وهو اما
لخصم النفس والقيام بحق العبودية يرفع علمه بان لا يفعل واما للاعلام بان شوم الظلمة
قد يجيئ بمن وراهم لقوله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة وانا علي
ان تزيك ما تعدم لقادرون كانوا يستعملون العذاب انكرا وعناداً او يفتككون منه
استهزاء فبطل ان الله تعالى قادر على اعجاز ما وعد عاصيه لكن يؤخره عما بان بعضهم او
اعقابهم يؤمنون ولا يعذبهم وانت فيهم وقيل قد اراه يوم يذرا يوم فتح مكة اذ دفع بالتي
بي احسن السيرة حثه على تكملة هي افضل المكارم ما لم يؤد اليه في الدين او امره بالبر
وهو ابلغ من ان يقال بالحسنة السيرة لما فيه من صيغة التفضيل والاجال والتفصيل بايمانهم
وتبيين القلة اي ردة على القمع عن الاساءة بمقابلة السيرة بما يمكن من الاخسان حتى اذا اجتمع

الصفح

الصفح والاحسان وبذل الوسخ فيه كانت حسنة مضاعفة باراء السيئة ودفعاً لها بالتي
هي احسن نحن اعلم بما يصفون بما يصفون به من صفات السوء او يوصفهم لك وتو
ذكرهم وقعيد لهم وتسلية له عليه السلام والله اعلم بقولهم وفعلهم وهو يجازيهم وقد
رب اعوذ بك امره بالتعود من ان يخضروا ويحوموا قوله من هميرات الشياطين
شبهت الشياطين الناس على المعاصي بالسوا ومن همير الرضاة للذواب على الشيء بالهماز
والجميع اما التعداد السوا ومن وتسومها او لتسوع المضاف اليه وتعددهم واعوذ بك
ان يخضرون عوان بن عباس رضي الله عنهما عند تلاوة القرآن وعن عكرمة رضي الله عنه
عند النزول وقبل عند الصلوة والتحريض باحد مما لانا اخري لاقوال بان يخاف عسده
حتى اذا اجازهم الموت يتلقون يصفون غاية لها اي لا يزالون يذكرونك يسألون هذا
الوقت وما بينهما اعتراض للاغصاء عنهم يستعين بالله على الشيطان ان يزله عن الحكم وبغيره
على الانتصار منهم او بقوله انهم كاذبون قال تحسراً على تفریطه السابق لما اطلع على
الامر لاحق ربنا رجفون ردة في الدنيا والخطاب بلفظ الجمع او لتكرار راجعي
ما قيل فقا وطرقاً وهو يناسب الجوار والتضرع لعلنا نعمل صالحاً فيما تركت في الايام
الذي تركته اي لعلنا اتي بما تركته من الايمان واعمل فيه صالحاً وقيل فيما تركت من المال
او في الموضع الذي تركت وهو الدنيا كلاً ردة عن طلب الرجعة واستبعادها انها
كلمة اي طائفة من الكلام المستطعم بعضها مع بعض وهو قوله ربنا رجفون الخ هو قائلها
لما حلة لا يكت عنها الاستسلام الحسرة والندامة عليه او هو قائلها ونحن لا نجاب
اليها ولا تسمع منه ومن ورايهم امامهم والضمير للجماعة بوزج البرزخ
الحاخر قال الفحات هو الخارج بين الدنيا والآخرة وقيل بينهم وبين الرجوع الي الدنيا وباباه
قوله الي يوم يبعثون لانه لا يصلح غاية لعدم الرجوع المذكور والعلم بان لا رجعة
يوم البعث الي الدنيا فيبعد الاقاط الكلي عن الرجوع الي الدنيا ولكنه لا يصلح امر الفايضة
فاذا نفع في الصور للبعث والنشور والقراءة بفتح الواو وبه وبكسر الصاد يؤيد ايضاً
ان الصور جميع الصورة اذا الاصل في القراءة التوافق فلا انساب بينهم يومئذ النفي
نفع الانساب لانفسها فان لكل امر يومئذ ما اكتسب لاما انساب قيل لروا التعاطف
والترحم من فرط الخيرة واستيلاء الدهشة بحيث يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبه
وبنييه وفيه نظر ولا يتسألون عما يفعلون اليوم وليس هذا غيباً فخر البعث بل
بعد زمان لقوله تعالى من بعثنا من قدنا فانه صريح في انهم يتسألون قال ابن عباس رضي
الله عنهما ذلك عند القيام بالفتحة الثانية والفا الجزائية لا تدل على التعقيب فمن قبلت
موازيه فاوليك هم المعاصون ومن خفت موازيه فاوليك الذين خسروا انفسهم وليس

الصفح

تفسيره في سورة الاعراف في جهنم خالداون بذل من خسروا انفسهم والجملة
في حكم الصلة فلا محل لها من الاعراب او خبر بعد خبر لا وليك فهو في محل الرفع كالذير
خسروا او خبر مبتدأ محذوف تلغح وجوههم النار تحرقها قال الزجاج اللغح كاللغ
الا ان اللغ اشد تاثيرا ونم فيها كالحون من شدة الاحراق والكولح ان يغلظ الشفا
ويتمشع عن الاسنان كما ترى الرقص المشوية روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تسوية
النار تغلظ شفقه العليا حتى تبلغ وسط راسه وتسوي شفقه السفلى حتى تبلغ سترته
الم تكون يا قتيبي عليكم علي اضرار القولا في يقال لهم الم تكون يا قتيبي عليكم في الاضرار
فكنتم بها تكذبون تعنيف وتذكيرهم بما استحقوا هذا العذاب بسببه قالوا ربنا
علبت علينا شقوتنا ملكتنا من قولك غلبي فلان كذا اذا اخذ منك واملكته والشفاف
سوال عاقبة وقرئ شقوتنا بفتح الشين واكثرها كالتعادة والكتابة اي غلبت علينا
الامال الرديئة والاحوال القبيحة التي شقينا بها وكنا قوما ضالين عن الحق والقوة
وليس هذا باعذار بل هو اعتراف منهم بشوا الصنيع ولا معة لما قيل غلبت علينا ما كتب علينا
من الشقاوة لانه انما يكتب ما يفعل القيد وما يعلم ان يختاره والعلم تابع بالمعلوم لا العكس
فلا يكون مغلوبا ومضطرا في الفعل بسبب التقدير الذي ربا اخرجنا منها من الانا
فان عدنا الي الكفر والتكذيب فاننا ظالمون لانفسنا قالوا حسوا اخرجوا
فيها ازل ازل جوار الكلاب اذا نجزت يقال حسي الكلب وحسيته لانه متعديا شبهوا
بالكلب في الذلة والهوان فطروا باخسا ولا تكلون في رفع العذاب او ولا تكلون
اصلا قيل هو اخر كلام يتكلمون به ثم لا كلام بعد ذلك الا الشبهيق والرفير والعواكسوا
الكلب لا يفهمون ولا يفهمون انه ان الشان وقرئ بالفتح اي لانه كان نعليل
لوجوب ارجائهم فربى من عبادي يعني المؤمنين وقيل ثم الصحابة رضي الله عنهم
وقيل اهل الصفة خامة يقولون ربنا امنا فاعف لنا وارحمنا في تخرج طلب الغفر
والرحمة على الايمان دلالة على كفايته فيها واستخير الرحمن فاحذثتم سخرها
هو واوتشاعلم سآخرين حتى انسوتكم بكثرة تشاغلهم بهم ذكرى اي تركتم اذ
تذكروني فتخافوني في اوبائي والسحري بالضم والكسر مصدر سحر كالسحر الان في ياء
النسب زيادة قوة في المبالغة كما قيل الخوض في الخوض وعن الكسائي والغرا ان الكسوة
من الهرة والمضموم من السحر بمعنى الانقياد والعبودية اي تسخروهم واستعبدوهم والاول
مذهب الخليل وسينوي وكنتم منهم تفعلون استهزاء بهم اي جزيتهم اليوم بماضوا
علي اذ اكم انهم بالفتح ثاني مفعول جزيتهم وبالكسر استيناف كانوا انهم لجن التعظيم
ولم يبينه اجماع ان يسأل سائل كيف حالهم قال انهم هم الغارون مخصوصون

بالفرد

بالفرد جميع مراداتهم قال اي الله تعالى او الما من يسوالتم من المليك وقرئ علي
الامر الملك او لبعض رؤسا اهل النار كم لبثتم في الارض عدد في الدنيا الحياء
وامواتا في القبور عدد سنين اي كم عدد سنين لبثتم فكم نصب لبثتم وعدد ذكركم
قالوا لبثنا يوما او بعض يوم استقصوا من لبثهم فيها بالنسبة الى خلودهم في النار
او لانها كانت ايام سرورهم وايام السرور قصارا ولانها منقضية والمنقضي في حكم
العدم الذي يستحق ان يغتر عنه بالقللة فاسأل العادين الذين يتسكفون من
عذابها ان اردت تحقيقها فانما نحن فيه من العذاب مشغولون من تذكرها واخصاها
او المليك الذين يعدون اغمار الناس ويخصون اعمالهم وقرئ العادين بالتحفيض اي
الظلمة فانهم يقولون كما نقول وقرئ العادين اي القديما المعترين فانهم يستغلونها فكيف
ممن ذكركم قال وقرئ قل ان لبثتم الا قليلا اي ما لبثتم الا زمنا قليلا اولبثنا
قليلا لو انكم كنتم تعلمون صدقهم الله تعالى في مقالهم لسي لبثتم في الدنيا وقومهم
على غفلتهم التي كانوا عليها فحسبتم توبيخ اخر على غفلتهم وتجهيلهم مع انكار
انما خلقناكم عبثا حال او عبثين او مفعول لواي ما خلقناكم للعبث وانما خلقناكم لعبث
ونجازكم على اعمالكم وهو كالدليل على البعث وانكم اليها لا ترجعون غطف على انما
خلقناكم ونحو ان يكون مفعولا على عبث اي للبعث ولتركم غير مرجوعين وقرئ ترجعون
بفتح التا فتعالى الله من ان يخلق عبثا تعليل لما تقدم الملك الحق الذي يحق
له الملك لان كل شيء منه واليه والاثبات الذي لا يزول ولا يزول ملكه ومن عذاه مملوك
بالذات مالك بالعرض راي الملك لا اله الا هو وان ما عذاه عبيد رب العرش
الذي يحيط بالاجرام الكرم بالجر على انصفة العرش وانما وصف بالكرم لان الرحمة
والخير والبركة الالهية تنزل منه ويجوز ان يكون توصيفا بالكرم للنسبة الى كرم الاكبر
بما راي قال بيت كرم اذا كان ساكنه كراما ومن يدع مع الله الها اخر يعبد اخر ادا
او اشراكا لا برهان له به منة اخرى لا له اي لا حجة له عليه لان البرهان عقلي
او نقلي وليس في واحد منهما ما يجوز ان يكون معه اله اخر وهذا وان كان مذكورا في
موضع الصفة فليس للتمييز لان الباطل بمخزل عن ان يكون له دليل ضعيف فضلا عن
برهان وانما جئ بها للتأكيد ولما الحكم بالوعد عليه تنبيه على ان التدن بما لا دليل
عليه ممنوع فضلا عما لا دليل على خلافه او اعتراض بين الشرط والجزاء بيان الملازمة
من احسن الي زيدا لاحق بالاحسان منه فانه شبيه قوله فاما حسابه عند ربه كناه
عما ذكر اي فهو مجاز له بما يستحقه انه اي الشان وقرئ بالفتح اي لانه اول على اخر
اي حسابه لا يفلح الكافرون من باب وضع الظاهر موضع المضمرة اذ اصله حسابه

انه لا يفتح هولاء من يدع في معنى الجمع فمعنى حسابه انه لا يفتح حسابه انهم لا يفتحون
غير تظليفاً لسانهم وتفضيها لصور حالهم وايماء ان عذم الفلاح لكفرهم وصيغة الجمع
للتنبية على انه لا يفي اجتماعهم والا فالظاهر ان يوفي بصيغة الافراد لان الفلاح مستف
عن جنسهم وزواج بين فاعله السورة وخاتمة بقوله قد افلح المؤمنون في الفاعلة وان لا
يفلح الكافرون في الفاعلة ثم علمنا سؤال المغفرة والرحمة بقوله وقد ربنا غفر
وانرحم وانت خير الراحمين **سورة النور** بسم الله الرحمن الرحيم
سورة خبر مبتدأ محذوف او مبتدأ لانه محصنة بالتكثير الدال على التعظيم كقوله
شاهدنا اب انزلناها منفة او خبر ومن نصبها جعلها مفطرة لناصبها فلا يكون
لها محل الا اذا قدرنا بل ونحوه ولا يجوز تعدد ذلك لان اذا اعرأ لا تحذف وفرضنا
اي فرضنا ما فيها من الاحكام وقرئ بالتشديد للتكثير للبالغة وانزلنا فيها
ايات بينات اي دلائل واضحات لعلمكم تذكرون لكي تعظوا الزانية
اي المرأة التي كانت من الزنا فالكراهة خارجة عن حدتها قدمت هنا لاصالتها في
الزنا وذلك ان حرمة الوطئ التي بها يتحقق الزنا منشاؤها وخلوها محل عن الملكية وثبتها
كاقدم الزاني في الحكم الا في الشافعي ذكره لاصالته فيه والزاني رفعا بالابتداء والخبر
فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة والفالتقممها معنى الشرط لان اللام بمعنى الذي
وقري بالنصب على اعتبار فعل يغفر الظاهر والجلد ضرباً بالجلد وفيه اشارة الى انه
لا يبلغ ليصل الاثر الى اللحم والخطاب لجماعة المسلمين الا انهم لا يمكنهم الاجتماع فيسب
الامام مناهم وعظم الامة يتناول المحصن وغير المحصن ثم خص المحصن منه بخديته الرحم
وشرايط اخصان الرحم العقل والبلوغ والاسلام والحرية والدخول بشكاح صحيح وهذا
على صفة الاحتضان ورجمة عليه السلام يهوديين قد زنيا كان يحكم التوراة ثم نسخ بوج
قوله عليه السلام من اشرك بالله فليس بمحصن والتعريف المروي به منسوخ بهذه الاية
كالحنس والاذي في قوله فامسكوهن في البيوت وقوله فاذا وهما لان الفاعل انما يدخل على
الجزا وهو اسم للكافي ولا تاخذكم بهما رافة الرافة رقة الرحمة واخذها كناية
عن تأثيرها في النفس حيث يظهر اثرها في العقل فترجع النهي للسامحة في اقامة الحد
كما ينبغي في دين الله في طاعته او في حكمه وانما قال بها ليعلم حكم الرافة باحد هما
بطريق الدلالة ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر فان الايمان يوجب الاتزام
بامر الله تعالى وهذا من باب التيسير والهاب الغضب لله ولرسوله ولجوان الشرط مضم
اي فاقبحوا الحد ولا تساهلوا فيه وليشهد عذابهما وليخص موضع حدنهما وتسمية
عذابهما دليل على انه عقوبة طائفة فرقة يمكن ان تكون خلقة وهي صفة غالبة

لها

لانهما الجماعة الحاقه حول الشيء من المؤمنين ليقتربوا ويبرز هو فان التفضيح
قد ينكح التعذيب الزاني لا ينكح الزانية او مشركه اي لا يميل الا الى كاح واحدة
منها والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك اي لا يتمك من نكاح واحد منهما
ومرجعة الى نفي ميلها عن نكاح غيرهما فالقربينتان على سن واحد وانما عدل في الثانية عن
الصرح الى الكناية كراهة اسناد النكاح اليها وقوله ما ذكرنا المشكلة علة الالفه والباء
والخالفه سبب للنفرة والافتراق وهو نظير قوله تعالى الجنينات للجنينين الاية فالاية
ترهيد في نكاح البغايا اذ جعل الزنا فيها عذيل الشرية في القبح وحرم ذلك على المؤمنين
لما فيه من التشبه بالفساق وخضوع مواضع التهمة والتسبب لسؤال العقالة فيه والغيبة
والظعن في النسب وبجاسة الزواني كم فيها من التعرض لافتراق الفاسد والانام فكيف
بمراوحتهم ولذلك عبر عن التنزيه بالتحريم مبالغة وقيل النبي يعني النبي وقد قرئ في
والحرمة على ظاهرها والحكم مخصوص بالذي ورد فيه او منسوخ بقوله تعالى وانكحوا الابا
منكم فانه يتناول المسافحات ويؤيئ انه صلى الله عليه وسلم سئل عن ذلك فقال افلح
واخره نكاح والحرام لا يحرم الحلال والذين يربون المحصنات اي يقذفون الخراب
العفايف المسلمات المكلفات بالزنا الوصف المقدوفات بالاخصان وذكرهن وانما عدل
عن القذف الى الرمي لان القذف الرمي البعيد المستلزم لصلاة الرمي والقيدان المذكور
اعتبارهما لا يناسب لمقام عقوب الزواني واشترط اربعة شهادات بقوله ثم بكلمة التراجيح
دل على انه لا يجب عليه الاثبات بالشهود على الفور ثم لم يأتوا بأربعة شهداء
يشهدون على زنا المقدوفه القذف بغير الزنا يكفي فيه الشاهدان ويجاب لحد بقوله
فاجلدوهم ثمانين جلدة لان القذف بغير الزنا لا يوجب الحد بل يوجب التعزير كقذف
غير المحصنة بالزنا ونصب ثمانين نصب المصادرك نصب مائة ونصب جلدة على التخيير ولا
فرق فيه بين الذكر والانثى وتخصيص المحصنات لمخصوص الواقعة اولان قد فهمت
كان اغلب هذا ما قالوا وانا اقول وان اردت انفس المحصنات كما في قوله تعالى والمحصنات
من النساء فلا تخصيص ولا يشترط اجتماع الشهود عند الاداء ولا شهادة زوج العدة
ولكن يشترط طلب المقدوف لان فيه خفة من حيث دفع العار ولا خلاف فيه لابي حنيفة
رحمة الله وضربه اخف من ضرب الزنا قيل لضعف سببه واحتماله ولذلك نقص عذرة
ويرد عليه النقض بضرب التعزير وفيما اذا كان المقدوف غير محصن فانه يشترط ضرب الزنا
مع قيام العلة المذكورة فيه ولا تقبلوا لهم شهادة نكر شهادة في موضع النفي فهم
كل شهادة فتعلق في استيفاء الحد او بقضه خلافا للشافعي فيها ورد شهادته ليس لانه
مفتر ولا لما تخلف عنه في قذف غير المحصن بل لانه من تمام الحد واصل الكلام ولا تقبلوا

عقوب الزنا

شهادتهم وانما غير المنظم بزيادة اللام لا الفائدة التذكير لانها تحصل بالترديد لا استغراق
علي وجه اقوي بل لاظهار وجه كون الرد المذكور من الحد باسقاط ان في قبول الشهادة
الشاهد لا يرضى من الاكرام وقدره يتضمن الاهانة لا يقال حاله قبل الحداسوما بقدره لا
ان اريد انه كذلك عند الناس فهم وان اريد انه كذلك عند الله تعالى فلا يجدي لان العبر
في هذا الباب ما عند الناس حتى قيل تقبل شهادة الفاسق الوجه ابرأ اي الى اخراوفا
اهليتهم للشهادة لا الى اخر عمره ولذلك تقبل شهادة الكافر المحذوف في قذف بعد اسلامه
لحدوث اهلية اخري للشهادة بالاسلام ولا خلاف في الشافعي رحمه الله هنا وانما خلاف
في انصراف الاستثنا الا في ذكره واولئك هم الفاسقون كلام مستأنف غير داخل
في خبر جزا الشرط لان حكاية حال الرامي عند الشرع الحاكم بالظاهر لا عند الله العالم بالسر
بعد انقضاء الجملة الشرطية وقوله الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا اخوالهم
بالاستسلام للحد والاشتمال على المحذوف واستثنا من الفاسقين ويدل عليه تعليل
الاستثنا بقوله فان الله غفور رحيم اي يغفر ذنوبهم ويرحمهم والشافعي جعل
جزا الشرط للجلتين ايضا وجعل الاستثنا متعلقا بالجملة الثانية وحق المستثنى عنده ان
يكون محذوف لا من فيهم وخفة عندنا ان يكون منصوبا لان من موجب تام
والذين يرون انهم قد اذنبوا فيهم هذا حكم مقدوف في الرقيات بالزنا ولم يكن لهم شهداء
لهم به الا انفسهم بدل من شهداء او من قبلهم على ان لا يعني غير فتشهادة احد من اربع
قوي بالرفع على انه خبر المبدأ فتشهادة احدى من وبالنصب لان في حكم المصدرا بالإضافة الى
المصدرة وهو شهادة والعامل فيه المصدرة الذي هو شهادة في قوله فتشهادة احدى من وعلى
هذا خبر محذوف تقديره فواجب شهادة احد من اربع شهادات بالله متعلق بشهادتها
لقرنها وقيل بشهادة لتقدمها ان من الصادقين اي فيما زناها من الزنا واصله
على انه محذوف الجار وكسرت ان فعلق العامل عنه باللام تأكيدا والخامسة والشهادة
الخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين في الرمي وينذر عنها العذاب ويد
عنها الحبس والحد ان تشهد اربع شهادات بالله انه ان الرامي لمن الكاذبين في الرمي
والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين فيه قري الخامسة بالنصب عطفا
على اربع وبالرفع على الابتداء وما بعدها الخبر وخض الغضب في جانبها لان النسب يعمل
اللعن كثيرا كما ورد في الحديث فرما يجتر من على الاقدام لكثرة جري اللعن على السهول وسقوط
وقعه عن قلوبهم فذكر الغضب في جانبهم ليكون رادعاهن واذا اتلنا كتابين في النص لانفع
حتى يفرق القاضي بينهما وعند زفر الشافعي يقع بسلامتهما الفرقة وتكون الفرقة تطليقة
باستعدائهم خيفة ومحمد وعندي يوسف وزفر الشافعي رحمهم الله تحريم مؤبد وامان

حكم لعان الزنا شقوط حد القذف منه وثبوت حد الزنا عليها فالنص بما كت عنه ولا يظن
الله عليكم ورحمة وان الله ثواب حكيم ترك جواب لولا وهو يبلغ لان النفس تذهب في قذف
جوابه كالمذهب ولقد احسن من قال رب سكوت يبلغ من النطق ان الذين جاؤا بالاذك
هو ابلغ ما يكون من الكذب والافتراء واصله من الافك وهو صرف القلب لا نطق منصرف
منقلب عن وجهه والمراد ما افك به علي ام المؤمنين عايشة رضي الله عنها وقصة مرفوعة
عصبة جماعة قبل من العشرة الى اربعين ويزده ما في مصنف جعفر رضي الله عنه
عصبة اربعة يقال تعصب القوم اذا اجتمعوا على هينة يشد بعضهم بعضا وهذه العصبة
لانهم يحرم التعصب ففي عبارة العصبة هنا حسن موقع ورجحانها عبارة الجماعة من
جهة الدلالة على انهم والكيف وهو عبد الله بن ابي راس المنافقين ورئيس المعتصبيين
وحسان بن ثابت ومسطح بن اثار وحمزة بنت جحش ومن ساعدتهم منكم من المعذودين
من اهل ملكتهم وهم طوائف الافك وقع من الكفار وفيه اظهار لوجه غرابته ذلك الافك وخبرنا
عصبة وقوله لا تحسبوا مستأنف والخطاب للرسل عليه الصلوة والسلام واي بكر وعا
وصفوان رضي الله عنهم ومن ساء ذلك من المؤمنين والمؤمنات والها للافك شر لكم
الشوم اذ اضره علي بنعنه والخير ضد بلا هو خير لكم لاكتسابكم به الثواب العظيم وظهور
كرامتهم على الله تعالى في انزال ثمانية عشر آية في رأتكم وتعظيم شأنكم وتحويل العيد لمن يكلم
فيكم والشان على من ظن بكم خيرا للامر منهم ما اكتسب من الاثم لكل امر من العصبة جزا
ما اكتسب من الاثم على ما احتق به مقدار خوضه فيموت كان بعضهم فحلك وبعضهم تكلم فيه
وبعضهم سكت وليس في عبارة امته اخري اخرج حمزة بنت جحش عن هذا الحكم بل ترك ذكرها
احالة لمعرفة حالها على الدلالة تنزيلا لشانها وتحقيرها والذي تولى كبره معظمتها
وقري بالضم وهي لغة فيه اي قرب من اخر عمره ولم يبعد فيه عن المعاصي خصوصاً عن مثل
هذه المعصية منهم من الخائضين في الافك وهو ابن ابي فانه بزيادة واذا عداوة
لرسول الله صلى الله عليه وسلم له عذاب عظيم في الاخرة مروي في ابوداود عن عايشة
رضي الله عنها قالت لما نزل عذري قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك وتلا القرآ
فلما نزل من المنبر امر بالرجلين والمرأة فضروا احدى منكم وحسان بن ثابت ومسطح بن اثار
وحمزة بنت جحش قال علماء وانا ما لم يجد عبد الله بن ابي لان الله قد اعد له في الاخرة عذابا عظيما
ولوحد في الدنيا لكان ذلك كفارة له فيخلص من عذاب الاخرة واما حد المسلمون فكبر
عنهم ما صدر منهم من القذف حتى لا يبق عليهم تبعة ذلك في الاخرة وقد قال عليه السلام
في الحد وادانها كفارة لمن اقيمت عليه ففي قوله تعالى عذاب عظيم اشارة الى عدم وجوب الحد
على ابن ابي ولذا لم يجد النبي صلى الله عليه وسلم ثم ونج الخائضين فيه فقال لولا هلا

ين

يشه

اذ سمعتموه اي الا فلك طوبى المؤمنين والمؤمنات بانفسهم بالذين منهم والمؤمنات
كنفس واحدة وهو كقوله تعالى ولا تلووا النكاح خيرا عفا فافلا حيا واما عدل عن الخطا
الى الغيبة وعن الضمير الى الظاهر ولم يقل طنتم بانفسكم لبيان في التوبخ بطبيعة الالتفات
ولبد الصريح بلفظ الايمان على ان الاشتراك فيه يقتضي ان لا يصدق مؤمن على اخيه ولا
مؤمنة على اختها قول غائب ولا طعن طاعن ومن لا ذبا لحسن قلة التايم به واما جاز الفصل
بين لولا وفعله بالظرف لانه منزل منزلة من حيث ان لا ينفك عنه ولذلك يتسع فيه ما لا
يتسع في غيره وذلك للاهتمام بالظرف والاذان بان لا يخلو في اول وقت السماع بالانبات
بالمختص عليه وقالوا كما يقول المستيقن والمطلع على حقيقة الحال قرى بالظن الصريح
بالقول ليفيد ان اللابى بالمؤمن ان يفتي قوله على من الخير في اول وقت السماع هذا اقل
من كذب ظاهر لولا جازا عليه باربعة شهدا هاجوا على القذف لو كانوا صادقين
باربعة شهدا فاذ لم ياتوا بالشهد فاوليك عند الله هم الكاذبون اي في حكمه وشريعته
وفي عبارة عند تعظيم ما في احكام الشريعة من المل بالظاهر ولولا فضل الله عليكم ورحمته
في الدنيا والاخرة لولا هذه الامتناع التي لوجوه غير اي ولولا اني قضيت عليكم في الله
بضوء النعم التي من جللتها الامهال للتوبة وان اتم عليكم في الاخرة بالعفو والمغفرة بسبب
توبتكم واستسلامكم للعد لستكم عاجلا فيما افضتم فيه بسبب ما خضتم فيه بقاء
افاض في الحديث وخاض وان دفع عذاب عظيم يستحقه ذنوبكم والحد آذ طرف
لستكم ولا فضتم تلقونه التلقي كالتلقن والتلقف الا ان في التلقي معنى الاستقبال
وفي التلقن حذف في التناول وفي التلقف الاختيار في التناول ذكره الراغب والاختصاص
له بالكلام فلذلك قال بالستكم اي ان بعضكم كان يقول لبعض هل يملك حديث عاتية
حتى شاع فيما بينهم واشتد فلم يبق بيت ولا ناد الا هار فيه وتقولون بافواهكم انما قيد
بالافواه مع ان القول لا يكون الا باللسان انهم يقولون كلاما لا يساعد القلب
باذني درجات العلم في قوله ما ليس لكم به علم للتقليل وتحسينه ههنا سهلا لا بعة
له فهذه الثلاثة اقام مترتبة علق بها من العذاب العظيم تلقي الا فلك بالستهم والتحدث به
من غير علم واستنصارهم لذلك وهو عند الله عظيم في الوزر ثم اخذ يوحى بهم على
التكلم به وكان الواجب عليهم اذ سمعوه ان لا يفوهوا به فقال ولولا فلهذا اذ سمعتموه
قلتم ما يكون لنا ما ينبغي وما يصح لنا ان تكلم بهذا قد تقدم فايده الطرفا و
الفضل بين لولا وقلتم سبحانه لك للتعجب من عظم الامر ومعنى التعجب في كلمة التسبيح
ان الاصل ان يسبح الله عند رؤية العجب من صنائعه ثم كثر حتى استعمل في كل شئ من صنائعه
من ان يصعب عليه مثله لتزيده الله تعالى من ان تكون خزيمة النبي صلى الله عليه وسلم فاجرة

ان نقل

تقدم

فان

س

فان فخورها ينفر عنه ويحل بمقصود الرجاج بخلاف كفرها فيكون تفريرا لما تقدم وتمهيدا
لما تاتى هذا الاشارة الى قول مخصوص ويجوز ان يكون الى نوعه فان قد فادانا
محم شرفا فضلا عن تعريض الصديق بنبأ الصديق رضي الله عنه اخرته رسول الله صلى الله
عليه وسلم بهتان عظيم وفي بعض الاخبار ان ابي يوسف قال لا يابى ابنا لابي يوسف
رضي الله عنه ما يكفيك ما تقول في عايشة رضي الله عنها فقال ابو ايوب سبحانه هذا بهتان
عظيم فزلت الاية على وفوقه يعظمكم الله اي يحذركم الله ان تعودوا والمثله في ان
تعودوا الى مثل ما فعلتم من القول به وسماحه وتلقيه ابدا مادام اخيه مكلفين ان
كنتم مؤمنين فيه تهنيج لهم ليعطوا وتذكر بما يوجب ترك القود وهو الايمان الصادق
عن كل قبيح وسين الله لكم الايات الدالة على الشرايع ومحاسن الادب كي تعطوا وتنادوا
والله عليم بما يأمرون به في حكمه فيه ان الذين يحبون يوثرون ان شيع الفاحشة
اي ما قبح جدا والمعني يحبون شيوعها لان عذاب الذين لا يكون لا بعد اشاعتها وليس هذا
من قبيل الكفاية لان قبيل المجاز لان كل من معني المحبة والاشاعة مقصود به من قبل الكفاية
عن ذكر الشئ بذكر ما يقتضيه تنبيهها على القوة في القضي ويجوز ان يكون المعني شيعوت
الفاحشة محبت شيوعها على التضمين في الذين امنوا في حق المؤمنين وبهم المخذون ومنهم
او فيما بين المؤمنين لهم عذاب اليم في الدنيا بالحد والاخرة بالنار والله يعلم بواطن
الامور وسراير الصدور وانتم لا تعلمون فعاقبوا في الدنيا على ما دل عليه الظاهر والله
تعالى يعاقب على السراير من جبال الساعة وغيره ان لم يتوبوا عنها ولولا فضل الله عليكم ورحمته
لعملكم بالعذاب كمر المنة بترك المعالجة بالعقاب مع حذف الجواب مبالغة في تعظيم الجريمة
والتوبيخ لهم وان الله مرفوف حيث ظهر بهالة المذوف واثاب رحيم لجناية العاذل
اذ اتاب وهذا لان الرافة لارفة الرحمة وهي تناسب حال المذوف يا ايها الذين امنوا
لا تتبعوا الانبعا الاقتدا بالداعي الزاهي في جهة باقعا اثره في الذهاب في تلك الجهة
فالمسبح في الحقيقة نفس الداعي لا اثره واما ايضا الانبعا الى الاثر بتدليله منزلة الداعي
مبالغة خطوات الشيطان بخطوات الشيطان تعديبه لحدود الله تعالى بالوسوسة
وتجاوز عنها فمن يتبع خطوات الشيطان حذو خراؤه لظهوره وقيم مقامه
فانه يامر بتعليل الجزاء المذوف والجملة الشرطية قائمة مقام تعليل النهي بالتمشاء
ما فرط قبحه والمنكر ما انكره الشرع في الجملة فهو تميم بعد التحصيل وفائدة
التبني بتقديم الخاص على اختصاصه بزيادة الاعتناء في شأنه من جهة الامر ولولا فضل
الله عليكم ورحمته بتوفيق التوبة الماحية للذنوب وشرع الحدود المكفرة لها تاركي
ما ظهر من دنسها منكم من احدا ابدا مادام حيا مكلفا ولكن الله يرحم من يشاء

يحمل على التوبة وقبولها والله سميع لمقالاتهم عليهم بنياتهم ولاياتهم لا يحملها
من الالية يرشدك اليه ان قري ولأيتا إلفانه منزل في اي بكر رضي الله عنه وقد خلفه نرا
ينفق على مسطح بعد وكان ابن خالته وكان من فقر المهاجرين أولوا الفضل منكم في الدين
وفيه دليل على فضل اي بكر رضي الله عنه والسعة في المال ان يؤثروا ولي الرقي والمسا
والمهاجرين في سبيل الله صفات لموصوف واحداني ناسا جامعين لها لان الكلام في من
كان كذلك او لموصوفات اقيمت مقامها فتكون ابلغ في تحليل المقصود وليعقوا عافط
منهم وليصغحوا الصغح الاغراض اي وليجأ ورعا عن الجفا وليعرضوا عن العقوبة الا
تجبون ان يفر الله لكم هذا غاية لتطف في الخطاب اي فاذا اخبتم مغفرة الله فاغفروا
لغيركم والله غفور رحيم اي فتا ذبوا بآداب الله تعالى واعفوا وارحموا ولما نزل الا
تجبون قال ابو بكر رضي الله عنه بلي يارب ثم عاد لسطح الي ما كان وكفر عن يمينه ان الذين
يرمون المحصنات العفيفات عاقدون به كناية عن برأته منهن الموضات
بما يجب الايمان به استباحة لرضهن وطعن في الرسول عليه السلام والمؤمنين كان في ايراد
غايته رضي الله عنها وقدها وانما جمع لان من قد ذف واحد من نسا النبي صلى الله عليه وسلم
فكان قد ذفن واغاد الكلام دفعا لما عسي ان يسبقوا الي الا وهام من قضية مسطح ان قد ذف
عائشة رضي الله عنها مغفورا بالجلد والتوبة لعنوا في الدنيا والاخرة يتكلم المؤمنون
في الدنيا بلقنهم والمليكة في الاخرة ولهم عذاب عظيم لعظم ذنوبهم وذلك على معنى
يعذبون وهو العالم في يوم لا العذاب لانه موصوف تشهد عليهم وقرني باليا
للتقدم والفضل الستم هذا في حق الغدرة وقوله تعالى اليوم نختتم علي افواههم في
حق المشركين فلا منساقاة وايديهم وانجلهم بما كانوا يعملون يعترفون بها بانطاف
الله تعالى علي ما نطق به قوله تعالى قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء بغفراختارهم
علي ما دل عليه قوتهم لم شهدتم علينا وفي ذلك مزيد تهويل للعذاب يومئذ يوفيه الله لهم
جرائم الحق بالنصب وضعا لله علي المدح لقراءة مجاهد بالرفع وقراءة اي رضي الله عنه يوفهم
الله الحق دينهم والاصل في القراءة التوافق ويعلمون عند ذلك ان الله هو الخواصين
الثابت الظاهر الالوهية لا يشار كفي ذلك غيره لارتفاع الشكوك وحصول العلم الصريح
ولم يغفل الله تعالى في القرآن في شيء من المعاصي تغليظه في افك عائشة رضي الله عنها
فاوجز في ذلك وشتم وفضل واجمل واكد وكرر وما ذاك الا الامر الخبيثات من القول
والعمل للخبيثين من الرجال وكذا بقية وقيل الخبيثات من النساء الخبيثين من الرجال
وكذا بقية والخبيثون الخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات وفيه
تنويه عائشة رضي الله عنها لما انها زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي طيبة لزوج طيب

وامرأة

وامرأة المنافق القاذف خبيثة لزوج خبيث اولئك مبرون مما يقولون اي فيهم
واولئك اشارة الى الطيبين وانهم مبرون مما يقولون الخبيثون من خبيثات الكلم وهو
كلام جار مجري المثل لعائشة رضي الله عنها وما زمت من قول لا يطابق خالها في الزاهدة الطيبة
ويجوز ان يكون اولئك اشارة الى اهل البيت وانهم مبرون مما يقول اهل الافك لهم مغفرة
في المحشوساتنا وخبر بخبر ورزق كرم في الجنة يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا
غير بيوتكم التي اختص بها سكانها سوا سكنتم فيها او لم تسكنوا اي لا تدخلوا بيوتا يسكنها
غيركم وهذا يعم مسكن الام فان لا يجوز ان يدخل عليها مفا جاة دون ان رجلا قال للنبي صلى
الله عليه وسلم استاذن علي ابي قال نعم قال لا خادما لها غيري استاذن عليها كلما دخلت قال
الحب ان تراها غير تائه قال لا قال استاذن وهو تاديب بما يرجع الي التحريم عن الاطلاع علي
غرفة الغير حتي تستأمنوا اي تستعلموا من في البيت باي وجه امكن قال تعالى فان
استم منهم رشدا اي علمتم وفي سنن ابن ماجه عن اي قوبا لا نأري رضي الله عنه قال قلنا
يا رسول الله هذا السلام فما الاستيناس قال يتكلم الرجل بنسبته وكبيرة ونجدة ويخبر
اهل البيت ويسألوا علي اهلها بان تقولوا السلام عليكم اذخروا عنه الضلوة والسلام
التسليم ان يقولوا السلام عليكم ان دخل وقيل ان تلاقيا يقدم التسليم والا فلا تسيدان لك مرة
فان اذن له دخل ولا رجع ذلكم اي الاستسلام والتسليم خيركم من تحية الجاهلية
والدخول وهو الدخول بغير اذن وكان الرجل من اهل الجاهلية اذا دخل بيت غيره يقول
حيتم صباحا وخيتم مساء ثم يدخل فرجا اصاب الرجل مع امراته في الحاف واحد لعلمكم تذكر
متعلق بخدوف اي انزل اليكم او قيل لكم هذا اذ ان تذكروا وتعلموا بما هو اشلح لكم
فان لم تجدوا فيها احدا ياذن لكم وانما قال فان لم تجدوا واذن فان لم يكن لكم فالنقد
المأمور به في ضمن الامر بالاستيناس فلا تدخلوها حتي يؤذن لكم يعني ان كان لكم فيها
حاجة حتي يؤذن لكم لان التصرف في ملك الغير بغير اذنه محظور لانه لا ينظم ما اذا كان
الداخل معتبرا لان المانع من الدخول ليس الاطلاع علي الغورات فقط بل وعلي ما يخفيها لنا
عادة والمراد من الاذن ما يعم الاذن دلالة كاعرض حرقا وعرقا ونحو ذلك واما الذي فيه
منكر فلا يكون خاليا فلا يكون في معرض الاستئنا وان قيل لكم ارجعوا فان رجعوا ولا تخطوا
هو ان كي لكم الرجوع اظهر لكم عمالا يحملونهم الاحاح من الكراهة والله بالتعلمون عليهم
يعلم ما تاتون وما تذررون مما خوطبتم به فيجازيكم عليه ليس عليكم جناح ان تدخلوا في
ان تدخلوا في ما غير مسكونة كالخانات والرباطات والخوانيت فيها مناع لكم كاستئنا
من الحر والبرد وايجو الرجال والسلع والجلوس للشرا والبيع وذلك استئنا من الحكم السابق
لشؤله البيوت المسكونة وغيرها والله يعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون وعبد لمن دخل ولا

للساد أو يطلع على غورات قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم لم يذكر ما يغفر
البصر عنه ويحفظ الفرج لان ذلك معلوم بالعادة فان من سمعه يعلم ان المراد منه المحرم دون
المحلال فلا حاجة الى الاستثناء وليس كل المحرم مما يجب حفظه عنه فلذلك اذل حرف التبعيض في الا
واطلق الثاني ذلك اذ كان لهم لما فيه من البعد عن لئلا ثم ان الله خير بما تصنعون
من اجالة النظر واستعمال ساير الالات ويقصدون بها فليكونوا على قدر منه في كل حركة وشكون
وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن انما قد غرض الانصار على حفظ
الفرج لان النظر بربها ورايد العجز وقدر الهوى في الجوارح العين ولا يبدن زينته
الزينة ما زينته به المرأة من جلي وكحل او خضاب والمهني اظهرها وواضع الزينة اذا ظهرها
مباح فالمراد بها مواضعها مجازا واظهارها وهي في مواضعها الا اظهرها عيناها الاما ظهر
منها اي بلا اظهار منهن كما اذا هبنا الريح وكشف عنها الستور والاستثناء عن الحكم السابق
بطريق الاشارة وهو الاستحقاق بالمواضع في ارجاء بسبب ظهورها وقد مر وجه هذا
النوع من الاستثناء في تفسير قوله الاما قد سلف من سورة النساء وما ظهر باظهار منهن ضرر
كالعاجلة وتحمل الشهادة ونحو ذلك في حكم ما ظهر بلا اظهار منهن واما جريان العادة والجدلة
على ظهوره فلا عبرة بصلاح وجهها للاستثناء المذكور وليضربن وليضربن من قولك ضربت
بيدي على الحائط اذا وضعتها عليه بجرح من جرح خمار على جوبهن كاستجوبهن واسقة
تبدوا منهن صدورهن وما خولبتهن يكن يبدن لهن الخ من وراهن بقبي مكشوفة فامرات
يبدن لهن من قدامهن حتى يغطيها ولا يبدن زينتهن كره لبيان من يحل له الابدان
لا يحل له الابدان لهن لزوجهن او ابائهن ويدخل فيهم الاجداد او اباء لهن لهن
فقد صاروا محارم ايضا او ابائهن ويدخل فيهم النوافل او ابائهن لهن فقد صاروا
محارم ايضا او اخوانهن او بنات اخوانهن او بنات اخوانهن ويدخل فيهم النوافل وسائر المحارم
كالاعتماد والاحوال وغيرهم دلالة او سائرهن اي الحواشي المؤمنات فان مطلق هذا اللفظ
للمحارم والاضافة لخراج الكافرات فانهم لا يخرجون عن وصفهم للرجال او ما ملكا يمانهن
بهم الاماء والعبيد لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم اي فاطمة بعبد وحبها وعليها ثوب اذا
قنعت بها راسها لم يبلغ رجلها واذا اعطت رجلها لم يبلغ راسها فقال عليه الصلاة والسلام ان ليبر
عليك باس عما هو ابوك وغلامك وقال سعيد بن المسيب لا يبرنكم سورة النور فانها في الاما قد
الذكور ويرد عليه ان يكره في الذكور اطلاقا محلا واللازم من ذلك بلا شبهة والنساء
الذين يتبعون القوم فيما كلون معهم ويرتفعون بهم غير بالنصب على الاستثناء والحال والحر
على البدل او على الوصفية او في الارادة الحاجة الى النساء وهم الذين لا يشتهون النساء
فلا يجنحون اليهن من هذه الجهة وهذا ليس بواقع على الحضي والمجبوب والمختل لانهم لا يشتهون

ويشبهون او الطفل الذين هو جنس فصاح ان يراة به الجتمع بدلالة الوصف لم يظهر
على غورات النساء لعدم تعيينهم من الظهور بمعنى الاطلاع او لعدم بلوغهم الى حد الشهوة من
من الظهور بمعنى الغلبة ولا يضرين اي الارض بان جهن عند المشي ليعلم ما يحسن من
زينتهن ليتقنع خجلها فعلم انها ذات خيال وانما هي عنه لان سماع هذه الزينة اشد تحريكا
لشهوة من بدائها فلا دلالة فيه على ان ابتداء الزينة لنفسه مقصود بالهوى فيما تقدم وتوبوا الى الله
حقيقا ايها المؤمنون اذ لا يكاد يخلو احد منكم من تفرط سيما في الكف عن الشهوات وقوله لعلكم
تقنحون بيان انه امرهم بالتوبة ليتقنحوا بذلك لان يكون الحق سبحانه بها عمل وانكحوا الايا
سكن الايا في جنس ايم وهو من الانزواج له رجلا كان وامراة بكرا كانت او ثيبا واصله ايام قبله
والخطاب للاولياء والسادة والامراء لئلا يقال في الاية دليل على ان تزوج النساء الايا في الج
الاوليا كما ان تزوج العبيد والاماء الى المواني لاننا نقول الرجل لا يلي رجل الايم الا باذنه فكذا
لا يلي على المرأة الا باذنها لان الايم يتنظمها ولا فارق من جهة النظم والصالحين تخصيهم
لان خصات دينهم والاهتمام بشانهم اتم من عبادكم وامايكم اي من علمائكم وجواركم
ان يكونوا قرايبهم الله من فضله وعند من الله تعالى بالاعمال لقوله صلى الله عليه وسلم طلبنا
في هذه الاية لقوله صلى الله عليه وسلم التمسوا الرزق في النكاح والله واسع ذو وسعة لا
يزروه اغنا الخلق عليهم ينسب الرزق وليتقنحوا وليتقنحوا في العفة وقبح الشهوة كان المتقنح
طالب من نفسه العفاف الذين لا يجدون نكاحا استطاعة تزوج من المهر والنفقة حتى
يعينهم الله من فضله انظر كيف رتب هذه الامور فامرا ولا بما يخصهم من الفتنة ويبعد من الفتنة
العصية وهو غرض البصر ثم بالنكاح الذي يحصن به الدين المغني عن الحرام ثم بقفا النفس الامارة
بالسوء عن الطمع الى الشهوة عند العجز عن النكاح الى ان يقدر عليه والذين يتقنحون الكتاب
ما ملك ايمانكم اي والمالك الذي يطلبون الكتاب فالذين مرفوع بالابتداء او منطوق بقوله
يفسره فكاتبوهم وهو للندب ودخلنا لغا لتفمن بمعنى الشرط والكتابة والمكاتب
كالعقاب والمعاقبة وانما سمي ذلك العقوبة لان السيد كتب على نفسه عتقه اذ ادى الما
ويكون ان يكون حاله او مؤجلا منجوا وغيره ثم لا طلاق الامر وعدم المال لا يستلزم العجز عن
الاداء في الحال لان قد مر على الاستقراض ان علمت فيهم خيرا قدره على الكسب وامانة
او ديانته والندبة متعلقة بهذا الشرط كان الندبة في نكاح الايا في متعلقة بشرط الصلا
واتوهم من مال الله الذي اناكم امر المسلمين على وجه الوجوب باعانة المكاتبين واعطائهم
سهمهم من الزكاة لقوله تعالى وفي الرقاب وعند الشافعي غناة خطو من بزل الكتاب شاقلا او كثر
ويامثارة الايتا لانها تقع على التملك لا على الحط ولا تكم هو اقبائكم على البها يكنى بالقبالة
عن العتق والامة والبها الرزق للنساء خاصة وهو مقدر البهي ان امره من محض تعففا عن الرزق

وأنما قيد بهذا الشرط لأن الأكره لا يتحقق بذونه لأنه على قدر التسليم يكون سببا للترك لا لاداء
بل لأنها نزلت في ابن أبي وكانت له جوارح كرهت على البغاة وفيه توبخ بالموالي أي إذا رغبت في
التحصن فأنتم أحق بذلك وإشارته على أن زيادة التحصن من الأمان كالشاذ التادير
لنبتعوا لا يتعابكم فإن الفعل هنا منزل منزلة المصدر كما في قوله تسبح بالمعبد في خير من أن
تراه وذلك لأن الابتغا المذكور يكون سببا مقدما ولا يكون غاية متاخرة عرض الحيوة
الدنيا من أجورهم وأولادهم ومن يكرهون حذف جوارح أي فعلية وبالأكره لا
يتعدى إلى من وأقيم تعليل هذا مقامه وهو قوله فإن من بعد أكرههم غفور رحيم
أي لمن في مصحف من منغور رضي الله عنه كذلك وإنما قال من بعد أكرههم لثمة المعاتب
على المكروه فإكرهه مع قيام الغد إذا كانت بصدد المعاتب حتى احتاج إلى المغفرة فيها
حال المكروه والدلالة على أن هذا الأكره الشرعي والمصاهرة أن ينتهي إليه فيترك ضيق والله
يعفرك ذلك بلطفه ولقد أنزلنا إليكم آيات بيّنات المراد الآيات التي بينت في هذه السورة
وأوضح في معاني الأحكام والحدود جعل الفعل لها مجاز أو من بين بمعنى بين ومنه المثل
قد بين الصبح لذي عيين ومثلنا من الذين خلوا من قبلكم أي ومثلنا من أمثال من قبلكم
أي وقصة بحجة مثل ما قصصهم وهي قصة عايشة رضي الله عنها فأنها كقصته يوسف ومريم
عليهما السلام وموعظة للمتقين أي هم المستغفرون بها وإن كانت الموعظة للكل
الله نور السموات والأرض بين وموضع الدلالات وجلاء البينات وإن من مل عن الحق
ليس خلفا الدليل واشتباة السبل فعلا لالله هادي أهل السموات والأرض أي إلى ما بهم
الحاجة إليه في مصالح دينهم ودنياهم وهي كلمة مطلقة في هذا المعنى يقال فلان نور بلان
أي به يهتدون إلى ما هم فيهم وعن رأيه يصعدون إلى مصالحهم مثل نور أي صفته نور
البحية الشأن في الامانة والمراد به دلائلها التي يهتدي بها عباده كمشكاة كصفة
مشكاة وهي الكوة في الجدار غير النافذة فيها مصباح سراج غم ثاقب المصباح في حاجة
في قنديل من زجاج شامخ ازهر الزجاجة كأنها كوكب دري معنى بضم الدال وتشديد
الياء منسوب إلى الدر لفرط ضيائه وصفائه وقري بالكسر والهمزة كأنه يد والظلام بضوئه
وقري بالضم والهمزة شبهه في زهرته بأخذي الكواكب الدارني كالمشتري والزهره ونحوها
يوقد بالياء والبنا المفعول من أوقد وقري بالموافاة كذلك على أسناده إلى الزجاجة
بجذ المضاف وقري توقد بجذ فالت اجتماع الزياتين من شجرة أي ابتدأ توقد من
شجرة الزيتون يعني هويت ذبالباز بها مباركة كثيرة المنافع وأولها نبت في الأرض
التي بارك فيها للعالمين لأشرفه زيتونه بدل من شجرة نعمتها لأشرفه ولاغربية
أي لآبائه في شرق المعمورة ولاغربية بل في وسطها وهو الشام لأن زيتونه أجود وألاني في

نور

تشرق الشمس عليها إذا ما فخر بها أي في معناه ولا خير فيها في مضى وقيل أي ليس حيث يقع عليها
طول النهار كالتي تكون على آلة أو متحرا واضحة فإن ثمرتها تكون انضج وثمرتها أصفي وبرده ما
ما دل عليه الحديث المذكور من أنه لا يصير فيها لأن اشراق الشمس عليها إذا ما فخر بها يكاد يربها
يضيء ولم يسمه نار وصف زيتها بالقفا والتميض وأنه لئلا يكاذي في من غير نار
نور في نور أي هذا النور الذي شبه به الحق نور متضاعف قد تناهت فيه المشكاة والرجاء
والمصباح والزيت حتى لم يبق بقية مما يعقوي النور وهذا لأن المصباح إذا كان في منضاب
كالشكاة كان جمع لنوره بخلاف المكان الواسع فإن الضوء يشرفه والقنديل أعون شيء على زيا
الانارة وكذلك الزيت وصفاه وهو بالمثل يكون بذنه محسوس وهو لهي غيور معان ولا
مشهود يهدي الله لنوره أي لهذا النور الثاقب من نيتاء فإن الأسباب بما تمضي
بمشيئة ويضرب الله الأمثال للناس تقريباً إلى فهمهم وتسهيلاً لسبل أذكارهم
والله بكل شيء عليم فبين كل شيء أمثاله إن بين به في بيوت متعلق بمشكاة أي كشكاة في
بعض بيوت الله تعالى وهي المساجد أو بيوت قد في بيوت فيكون تقييداً للمثلية بما يكون تحية
مبالغة فإن قناديل المساجد تكون أعظم ولا ينافي في جمع البيوت وهذه المشكاة المراد بها
ماله هذا الوصف بلا اعتبار وحدة ولا كثرة أو يسبح أي يسبح له رجال في بيوت وفهنا تكرر
فيه توكيد مخبر في الدار بالرفيعة أو بمجده وف أي سبحوا في بيوت والمراد بها المساجد
لأن القنديل لا يضيء إلا بالنار أي أمر أن ترفع بالبناء والتعظيم وليدكر فيها أسنة
عام لما يقصده ذكره في المذاكرة في فعله والمباخنة في أحكامه يسبح له فيها الغدوق والأنا
قال ابن عباس رضي الله عنه كل تسبيح في القرآن صلوة أي يصلي فيها بالعبادة صلوة الغفور وبالأنا
سائر الصلوة وهذا وحده الغدوق جمع قربه والاصل في الأصل الوقت الذي بعد الغدوق
المغرب يخرج به الجوهر في ومندرا لافاضل وجمعة اصل وأصل فمن قال ولا مال جمع أصيل
وهي العشي فقد أخطأ مرتين وقري والاصل وهو الدخول في الأصل وقري يسبح بالفتح على
أسناده إلى أحد الطرق الثلاثة ورفع رجال بما يدل عليه يسبح وقري بالناس المكشورة لتأ
الجمع ومنعوا على أسناده إلى أوقات الغدوق وإنما خص الرجال إذ ليس على النساء والقبليات
الحضور في المسجد لانهنهم تجارة أي بالسفر ولا يبيع أي في الحضر وخمنا نما على هذا
ليكون لزيادة افادة المجرأة عادة عن ذكر الله أي خارج الصلوة وأقام الصلوة أي عن
أقامة الصلوة التي أقامه عوض عن العين الساقطة للأغلاذ الأصل أقوام فلما قلبت الواو
الغائبة الفاق فحذفوا ما لا تتعا الساكنين فيبقى أقاما فاذللتا عوضا عن المحذوف
فلما انصرفت مقام الساقطة وأيسر الزكوة يعني أنهم يسلكون سبل الكسب ولكن
أدخضوا الله تعالى وأحق عباده بعبادته يخافون حال من الضمير في فهمهم أو صفه آخر

جدة

صال

رجال يوم القيامة اي الحامل لهم على اقامته هذه الاشياء خراف القيمة تغلب فيه القلوب
لبلوغها الى الخناجر والابصار بالشخص والنزقة واستقلب القلوب الى الايمان بقدر الكفران
والابصار الى القيان بقدر انكاره للطغيان لقوله فكشفنا عنك غطاءك فبصر لما اليوم خلد
ليخرجهم الله ستعلق يسبح اولادهم او يخافون احسن ما علموا واذناه المندوب
واختارنا الحسن عن الحسن وهو المباح اذ لا جزاله ويريدهم من فضله اي يريدهم على الشا
الموعود على العمل بفضله والله يوزن من يشاء بغير حساب ثوابا لا يدخل في حساب الخلق
تقرير الزيادة وتنبه على حال القدرة ونفاد المشيئة وسعة الاحسان والذين كفروا
بربهم اعماهم كسراب اي الذين كفروا حالهم على ضد ذلك فان اعماهم التي يطنونها
صاحبة نافعة عند الله بحمدونها لاغية مخيبة في العاقبة كالسراب وهو ما يري في الغلاة من
لجان الشمس عليها وقت الطهيرة فيسرب على وجه الارض كأنه ماء يجري ببيعة بمعنى
القاع او جتمع قاع وهو المنبسط المستوي من الارض كجيرة في جبار يحسبه الظمان ماء
التشبيه في شدة الخيبة عند مسيس الحاجة حتى اذا جاءه اي جاء الى ما توهم انه ماء
لم يجد شيئا اي لم يجد شيئا نافعاً يقال هذا ليس بشيء يراد به نفعي لفعه هذا اذا كان المجرى
اذا جاء السراب واما اذا كان المعنى اذا جاء موضعه فمعني لم يجد شيئا لم يجد في ذلك الموضع
شيئا كان يترقب له لانه لا يري ذلك اذا حضر وكذلك الكافرا اذا قدم يوم القيمة لم يجدوا
نافعة او لا يراها لانها صارت هباء منبثا على اعماله التي هي خيرات عنده ووجد الله
اي ووجد عقابا لله عنده اي تبطل حسناته ويبقى عقاب سيئاته معذاله عند
قدومه فوقه حساب اي اعطاه جزاء عمله وافيها كمالا وحده بعد ما تقدم حملوا
على كل واحد من الكفار والله سريع الحساب لانه لا يحتاج الى عذر وعقد ولا يشغلها
عن حساب قوله ووجد الله عطف على ما تقدم من التمثيل على سبيل العطف على المعنى ومن غفل
عن هذا زعم انه من تيسر فتعسف في توجيهه او كظلمات افهاكا وفي كصيب وما قيل او
للتفريع فان اعمالهم ان كانت صالحة فكما السراب وان كانت فبيحة فكما الظلمات برة ووجد الله
عنه لان الاعمال الصالحة وان لم تكن نافعة مع الكفر لا تكون في عاقبتها وخاتمة الحق عميق
كثيرا ما منسوب الى الحج وهو منظم لما يعشاه يغشي البحر اي فيه يغلو ويقطيه موج
هو ما ارتفع من الماء من فوقه موج اي من فوق الموج موج اخر من فوقه موج اي من
فوق الموج الاعلى مخاب غطي النجوم وحجب انوارها والجملة صفة اخرى ظلمات اي هذا الظلام
بعضها فوق بعض ظلمة الموج على ظلمة البحر وظلمة الموج على الموج وظلمة السحاب على الموج
اذا اخرج يده وهو اقرب ما يري اليه لم يجد يراها لم يرها بان يراها فضلا عن ان يراها والظلمة
للاواقع في البحرات لم يجد كره لدلالة المعنى عليه ومن لم يجعل الله له نورا فحاله من نور

في قوله

اي من لم يهتد الله لم يهتد عن الرجاء في الحديث خلق الله الخلق في ظلمة ثم رش عليه من نور
ذلك النور اهتدي ومن اخطاه ضل المتر الم تعلم على يقوم مقام القيان في الايقان
ان الله يستجيب له ينزه ذاته عن كل نقص وافة من في السموات ومن في الارض
ومن اسناد التسبيح فلا حاجة الى التقلب هنا وفي يفعلون او يريد به الملائكة
والثقلان والطير على الاول تخصيص ما فيها من القنع الظاهر والدليل الباهر
ولذلك قيد ما بقوله صفات فان اعطا الاجرام الثقيلة ما به تقوي على الوقوف
في الجو صافة باسطة اجنحتها لما فيها من القبض والبسط حجة قاطعة على كمال القدرة
القانع ولطف تدبيره كل قد علم الضمير لكل وكذا في صلوة وتسبيحه ولا يبعد
ان يلهم الله الطير دعاءه وتسبيحه كما الهمة سائر العلوم الدقيقة التي لا تكاد العقلاء
يهتدون اليها والله عليم بما يفعلون من الصلوة والتسبيح وغيرهما ولله
ملك السموات والارض لا شريك له فيه والي الله المصير مرجع الكل واما عند
عن الضمير فغنيا الم تر ان الله يرحي سجنا معني يرحي يسوق قليلا قليلا ويستعمل
في سوق التبادل يرفق كالسحاب والابل والسحاب اسم جنس واحد سجابة والمعنى يسوق
سجابة الى سجابة ثم يولف بينه تذكيره للفظ اي يقيم بقضه الى بعض ثم يجعله
زكائما ستر كما بقضه فوق بعض فترى الودق المطر يخرج من ظلاله من
موقعه جمع خلا كجبال في جبل وينزل من السماء من الغمام وكل ما علا له فهو سما
من جبال فيها من قطع عظام تشبه الجبال في عظمها من بيان للجبال والمفعول محلق
فيها من برد برد او يجوز ان يكون من الثانية والثالثة للتبعيض واقعة موقع المفعول
فيصيبه بالبرد من نيا فيضوه في نفسه او في زرعته ويصرفه عن من نيا
فلا يصيبه بكاد سنا بركة يذهب بالابصار ابصار الناظرين اليه من حره الاضائة
وذلك اقوي دليل على كمال القدرة من حيث انه توليد الضد من الضد وقرني يذهب على
زيادة الباء يقلب الله الليل والنهار بالمعاقبة بينهما او ينقص احدهما وزياده الا
ان في ذلك فيما تقدم ذكره لعبارة لدلالة على وجود الصانع القادر العليم و
للتنبه على وضوح الدلالة قال لاولي الابصار دون لاولي البصائر ثم يتبين دليلا
اخر فقال والله خلق كل دابة حيوان يدب على الارض وقرني خالق بالاضافة قال
الراغب والدين اضله صوت حركة المشي ثم قيل دابة اي ما يشي ويقال لكل ما يشي دابة
ثم خص الفرس من ماء هو جزء مادته وسبب حيوة على ما اشير اليه في قوله تعالى
وجعلنا من الماء كل شيء حي وقيل من ماء مخصوص وهو النطفة وتزويج الغالب منزلة الكل
لجواز ان يراد من الدابة ما يخلق من نواله بقرية من ماء اي من نطفة كما اريد من الشيء

في قوله تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حي ما به الحياة بقرينة حي فمنهم من يشي على بطنه كالحية
والخوت سمي الزحف مشيا استقارة لقيامه مقام المشي وليس هذا من قبيل ذكر المقيدين اذ
المطلق كما اذا ذكر المشفر ويراد به الشفة مطلقا لان خصوصية الزحف مقصورة على المشا
التي يعين طريقه اخرى لا يصار اليها عند صحة الاستقارة البيانية ومنهم من يشي
على رجليه كالانس والطير ومنهم من يشي على اربع كالنعم والوحش فيل ويند
فيه ماله اكثر من اربع كالغناكب فان اعتمادها اذ امتدت على اربع ولا يجني ما فيه من
التعسف وتذكير الضمير لتعليق العقلا والتعريف عن الاوصاف ليوافق التفصيل
لجمله قبل قدر ما هو اعرف بالقدرة وهو الماشي بغير آلة المشي فمن الماشي على رجليه
ثم الماشي على اربع وفيه نظر لان بناء الفعل عن ان المشي في الاول مستعار من ذلك
يخلق ما يشاء كيف يشاء ان الله على كل شيء قدير فيفعل ما يشاء لقدرته لا ايات
مبينات للمعانيق با انواع الدلائل والله يهدي من يشاء بالتوفيق للنظر فيها والتد
لعاتيها التي صراط مستقيم هو دين الاسلام الذي يؤصل الي حخته والايات للزام
حجة لما ذكرنا من الايات ذكر ما بعد افتراق الناس الى ثلاث فرق فرقة صدقت ظاهرا وكذبت
باطنا وخرقتهم المنافقون وفرقة صدقت ظاهرا وباطنا وهم المخلصون وفرقة كذبت باطنا
وظاهرا وهم الكافرون على هذا الترتيب فذا بالمنافقين فقال ويقولون امنا بالله وبالرسل
بالسننم واطعنا الله واطعوا الرسول ثم يتولى اي يعرض عنهم فان الاعراض عن الرسول
عليه السلام بعدم اطاعته في امره اعراض عنه تعالى فريقتهم من بعد ذلك نقد
قولهم هذا وفائدة ثم الاستبعاد اظهرا القبح صيغتهم وما اوليك بالمؤمنين الاشارة
الى القائلين باسرتهم فيكونوا غلاما من الله تعالى بان جميعهم وان امنوا بالمسلم لم يؤمنوا
بقلوبهم لا شراكم في فساد الاعتقاد وظهور الاعراض وان كان من بعضهم فارضاه
من كلامه او الى الفرق المذكورة خاصة وانما اتي بالواو دون العا لان عدم ايمانهم ليس بقول
بل الامر بالعكس والتعريف للدلالة على انهم ليسوا بالمؤمنين الذين عرفتهم وهم المخلصون
في الايمان والثابتون عليه ومرجع العهد الي وصف الايمان الخالص وما فيه من التفسير
على نفي ذلك الوصف عنهم ولم يقل وما اوليك من المؤمنين لما فيه من احتمال ان يرجع العهد
الى المؤمنين به اذ لا يلزم من كونهم من المرفقين بذلك الوصف لا يكون موصوفا به اضلا
واذا دعوا الي الله ورسوله الدعوة الي الرسول صلى الله عليه وسلم وذكر الله تعالى تهديد
لذكر دعوتهم عليه السلام واطهار مكانته وليس هذا طريقه الابدال ليحكم بينهم
اي ليحكم الرسول عليه الصلوة والسلام لان احكام ظاهرا وانما لم يقل ليحكم عليهم اشعارا
بان اعراضهم غير مخصوص بصورة الظن بالحكم عليهم بل بشا من الصورة الشك فشانهم الاعراض

فيما اذا اشبه الامر بالامور وان كان الحكم لهم ما لا ومن غفل عن هذا الاعتبار اللطيف قال
في تفسير قوله تعالى اذا فرقتهم من فرقتهم فاجاز فريقتهم من الاعراض اذ كان الحق عليهم
لعلمهم بانك لا تحكم لهم وهو شرح للتولي ومبالغة فيه ولم يذكر ان شرجه على وجه المبلغ فيما
ذكر لا فيما ذكر وان يكن لهم الحق اي الحكم في اعتقادهم بانوا اليه مدعين طلبا للحق
لا رضي بحكم رسولهم قال الرجاء الاذعان الاستماع مع الطاعة فاعتبارها في الاستماع من معنى
الاتيان يجوز ان يكون الى صلة المدعين ويكون تقديمه للاختصاص ومحافظه الفاصلة
اي قولهم مرضام انما يؤايم بخافون ان يخيف الله الخيف الجور بعض الحق عليهم انما قد علم
الخيف على قوله ورسوله اظهارا بانهم على تقدير وقوعه يكونون من الله تعالى شانه عايقون
الظالمون ولا يكون فيه دخل للسؤل لانه مظهر لا مثبت قسم الامر في صدوقهم عن حكومتهم
اذ لم يعتقدوا ان الحكم لهم بان يكونوا مرضى القلوب منافقين او مرتابين بان راوا منكم الله
فراحتهم ويقيمونهم بل او خافين الخيف في قضايه ووجه التقسيم ان مناعهم انما لخل
فيهم او في الحكم والثاني اما ان يكون محققا عندهم او متوقفا وكلاهما باطل لان منصبه
وفوط امانته بمنعه فمعتن الاول ولذلك اضرب بقوله بل اوليك هم الظالمون عن
القسمين الاخرين لتحقيق القسم الاول وظلمهم بعم صلا لعقيدتهم وميل نفوسهم الى الخيف
يريدون ان يظلموا من له الحق عليهم وذلك شئ لا يستطيعونه في مجلس رسول الله صلى الله عليه
فمن ثم يابون المحاكمة هذا ما اذ يلية النظر الجليل والذي اذ يلية النظر الدقيق هو انه
اضرب عن نفس التقسيم يعني في القسم فانه هم الكاملون في الظلم الحامقون لذلك
الاوصاف على الكمال فلذلك صدقوا عن حكومتك يدل على ذلك اسم الاشارة والتعريف بالام
الجنس وتوسيط ضمير الفصل والفصل للغي ذلك عن غيرهم سيما المدعى الى حكومتهم نزلت في
بشر المناق وخصمه اليه يودي حين اختصما في الامر فعمل اليه يودي بحجة الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم والمنافق الي كعب بن الاشرف ويقول ان محمدا يخيف علينا انما كان قول المؤمنين
على فادته تعالى في اتباع ذكر الحق المبطل والتبينة على ما ينبغي فعلا كان لما ينبغي فري قوله
بالرفع والصباقوي لان اولي الاسمين يكون اسمالكان وغلما في التعريف اذ ادعوا الى الله
ورسوله ليحكم الرسول وقر في علي السبا للمفعول واسناده الي ضمير تصدعه على نفي ليفعل
بينهم بحكم الله انزل عليه ان يقولوا سمعنا قوله واطعنا امره واوليك هم المنافقون
الفايزون ومن يلحق الله ورسوله في الاوامر والنواهي ويحسب الله على من في ذنوبه
وتيقه فيما يستقبل فاوليك هم الفايزون بالنعيم المقيم واقسموا بالله جهدا بما هم اي
خلق المنافقون وجهد الذين لانهم بذلوا فيها جهودهم وجهد دينهم مستعاض من جهدهم نفسه اذا
بلغ اقصي وتعبها وذلك اذا بالغ في التيق وتبلغ غاية شدتها ووكارتها واصل اقسام جهدا للجهاد

اقسم بهذا اليمين جهداً فخذوا الفعل وقدم المصادر فوضع موضعه مضافاً الى المفعول
كقولك فضرب الرقاب وحكم هذا المنسوب حكم الحال كانه قال جاهدني لئن امرتهم
بالفرج عن ديارهم واموالهم ليخرجن جواباً لاسئلتهم على الحكاية قل لا تقسموا على الله
طاعة معروفة للنبي عليه السلام خير من قسمكم الذي لا تصدقون فيه ولا تصدقون اولئك
يطلب منكم طاعة معروفة للنبي عليه الصلوة والسلام لا اليمين المطاعة النفاقية المنكوبة ولكن
طاعة وقرى طاعة بالنصب على طيعوا طاعته ان الله خير مما تعملون يعلم ما في ضمائركم
ولا يخفي عليه شيء من اسراركم قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول امر بتبليغ ما خاطبهم الله
تعالى به على الحكاية مبالغة في تكبيرهم فان تولوا فاعلموا ان الله على كل شيء قاهر
وعليكم ما علمت من الامثال وان تطيعوه تهتدوا وما على الرسول الا البلاغ المبين
وقد اذني وانما بقي ما علمت فان ديتهم فلكم والافعليكم البلاغ بمعنى التبليغ كالارادة ان تنقلوا
والمبين الظاهر لكم من قونا بالايات والمعجزات ثم ذكر المخلصين وعد الله الذين امنوا منكم
وتعملوا الصالحات الخطاب للنبي عليه السلام والامارة اوله ولين معه ومن البيان
ليست خلفهم في الارض ليحلفهم خلفاً مستقرين في الارض تصرف الملوك في ممالكهم وهو
جواب قسم مضمون قد بعهدهم الله واقسم ليحلفهم او الوعد في تحقيقه منزل منزلة القسم
كما استخلف الذين من قبلهم يعني بني اسرائيل استخلفهم في مصر والشام بعد الجارة وليكن
لهم دينهم الذي ارتضوا لهم وهو الاسلام بالتقوية والتثبيت وليست خلفهم من بعدهم
من الاعداء اما منهم بغلبة عليهم كان الرسول صلى الله عليه وسلم واقفاً بغير رعي في الله فنهض
مكثوا بمكة عشرين سنة خائفين ثم هاجروا الى المدينة وكانوا يصيحون في السلاح ويمسحون
حتى انما الله تعالى وقد فاضلهم الله تعالى على الغرب كلهم وفتح بلاد الشرق والغرب
يقعدوني خال من الذين يتعبد الوعد بالثبات على التوحيد واستيناف بيان المقصود
لاستخلاف والامن ولا يشركون في شيا حال من القوا اي يقعدوني غير مشركين
ويجوز ان يكون حاله لا من الحال الاولى ومن كفر من ارتد وكفر هذه النعمة بعد ذلك
بعد الوعد وبعد حصول الخلافة فاولئك هم الفاسقون الكاملون في قسمهم حيث ارتدوا
وكفروا بعد وضوح مثل هذه الايات وكفروا بسلك النعمة العظيمة واقسموا بالصلوة واتوا
الزكوة واطيعوا الرسول في سائر التكليفات الشرعية بالاوامر والنواهي ولا يتعد عطف
ذلك على طيعوا الله فان العامل وعد على المأمورية فيكون تكرار الامر بطاعة الرسول للثبات
وتعليق الرحمة به او بالنسبة هي فيه بقوله لعلمكم ترجعون كما علق به الهدى
لا تحسبن الذين كفروا امجرين في الارض اي فاستين الله تعالى بان لا يقدر عليهم فيها
فالتا خطاب للنبي عليه السلام وهو الفاعل والمفعولان الذين كفروا امجرين وقرى بالياء

والفاعل

والفاعل النبي عليه السلام تقدم ذكره والمفعولان ما ذكرنا وما واهم النار عطف
عليه من حيث المعنى كانه قيل الذين كفروا ليسوا امجرين وما واهم النار لان المقصود من النهي
عن الحسن تحقيق نفي الاعجاز وبشير المصير الما في الذي يصيرون اليه يا ايها الذين
امنوا ليتساذكم الذين ملكت ايماكم رجوع الى تمة الاحكام السابقة بعد الفراغ عن الايات
الدالة على وجوب الطاعة فيما سلف من الاحكام وغيره والوعد عليها والوعيد على الاعراض
والمراد به خطاب الرجال والنساء غلب فيه الرجال لما روي ان غلاماً اسما بنتاً بي مرتدة خطبها
في وقت كرهته فنزلت فكفي عن البلوغ الى حد الرجولية ببلوغ الحلم اي الاحلام لان اقوى
دلائله والذين لم يبلغوا الحلم والصبيان الذين لم يبلغوا منهم من الاحرار ثلث مرات
في اليوم والليلة من قبل صلوة العشي لانه وقت القيام من المضاجع وطرح ما ينام فيه من
الثياب ولبس ثياب اليقظة ومحله النصب بد الامن ثلث مرات والرفع خبر المحذوف في من قبل
صلوة العشي وجن تضعون ثيابكم من الظهيرة بيان المحن وهي نصف النهار في اليقظة
فانها وقت وضع الثياب للقبولة ومن بعد صلوة العشاء لانه وقت التجر من ثياب
اليقظة والاتحاف بثياب النوم ثلث غورات لكم اي هذه تلك اوقات يجتنب فيها
ستركم وتحوز ان يكون مبتدأ ما بعد خبره وقرى بالرفع بد الامن ثلث مرات وصل العورة
المحذوف منها الاعور المحمل العين دخل غلام من الانصار على عمر رضي الله عنه وقت الظهيرة
وهو نائم وقد انكشف عنه ثوبه فقال عمر رضي الله عنه وقد تان الله تعالى ربي عن الذنوب
في هذه الساعة لا اباذن فانطلق النبي صلى الله عليه وسلم وقد نزلت عليه الاية ثم عذره
في ترك الاستيذان وراهقته المرات بقوله ليس عليكم ولا عليهم جناح وانما نفي الخرج عن
الطرفين لان الحرم في وقت الحزمة من الطرفين ومن هنا يتبين ان الامر بالاستيذان في حق
المالك والصبيان تضمن الامر بالاحتياط في حق المخاطبين بعد من بعد هذه الاوقات
في ترك الاستيذان وليس فيه ما ينافي اية الاستيذان فيصحبها الان في الصبيان وبما لبت
الدخول وتلك في الاخرار البالغين واما ما قيل هذا ما الناس فيه في غفلة وهو عندهم
كالشربة المسبوحة فنشأ الغفلة عما حكاها المهروري عن ابن عباس رضي الله عنهما من ان
ذلك كان واجبا او كانوا لا يعلقونهم ولا ابواب ولوعاد الحال لعاد الوجوب طواؤهم
هم طواؤنا استيناف بيان العذر المخصص في ترك الاستيذان وهو شد الحاجة وكثرة
الداخله وفيه وفي الفرق بين الاوقات الثلاث وغيرها بانها غورات دليل على تعليل الاحكام
بعضكم على بعض بعضكم طائفة على بعض ويظوف بعضكم على بعض والجملة موكدة لما قبلها
ويجوز ان يكون بد الامنه يعني لا بد لهم من ذلك للحزمة فلوجرم الامر بالاستيذان في كل وقت
لا فني في الخرج كذلك مثلك التبيين بين الله لكم الايات اراد بالايات

ت

كيد

على الاحكام يعني كما بين لكم على الاستيدان بين العلة في غيره من الاحكام التعليلية عند الحاجة اليه والله عليهم بمصالح عباده حكيم في بيان مراده واذا بلغ الاطفال من الحلم الاحتلام كناية عن بلوغهم هذا الرجولية اي اذا بلغوا فآزادوا الدخول عليكم فليست اذنوا في جميع الاوقات كما استاذن الذين من قلمهم الذين بلغوا الحلم من قلمهم وهم الكبار من الاحرار والذين ذكرهم من الاحرار والذين ذكرهم من قلمهم في قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتنا غفرا بئس ما كنتم فاعلموا ان الاطفال ما اذنوا لهم في الدخول بغير اذن الا في العورات الثلاث فاذا اعتاد الاطفال ذلك ثم بلغوا بالاحتلام او بالسنة وجبات يمنعوا عن تلك العادة ويجعلوا على ان يستاذنوا في جميع الاوقات كالكبار من الاحرار الذين لم يفتوا الدخول عليكم الا بالاذن كذلك بين الله لكم اياته والله عليهم حكيم كره توكيدا ومبالغة في الامر بالاستيدان والقواعد من النساء العجايز التي فقدت عن الحيض والحمل الكبير من تقعودهن كناية عن لباسهن عن التماس النكاح فالتوصيف بقوله اللاتي لا يخرجون نكاحا لا ينطبق فيه لتقر بهذا المعنى وتأكيد فليست عليهن جناح انهم دخلوا العالم في البسدا من معنى الشرط بسبب اللام ان يصنعن فان يصنعن فليست اي الظاهرة كالمخفة والجلاب الذي فوق الحمار غير متبرجات بريبة اي غير مظهرات بريبة يريد الرتبة التي امر باخفائها في قوله تعالى ولا يبدن منهن اي لا يقصدن بوضعها التبرج ولكن التحفف وحقبة التبرج التكلف في اظهار ما يخفى من قولهم سفينة بارجة لا عطا الا ان خص بكشف الراء زينةها ومحاسنها للرجال ليس على الاعنى خرج ولا على الاعرج خرج ولا على المريض خرج قال سعيد بن المسيب كان المسلمون اذا خرجوا الى الغزوة النبي صلى الله عليه وسلم وضعوا مفايح بي عندهم الاعنى والاعرج وعندا قاربهم ويأذونهم ان ياكلوا من بيوتهم وكانوا يخرجون عن ذلك ويقولون نخشى ان لا نكون انفسهم بذلك طيبة فترلتا لا يترخصه لم ولا على انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم هذا على ظاهره ولم يرد به بيان الحكم فيه بل اظهار التسوية بينه وبين قرأته كقوله تعالى تكلم الناس في المهدي وكهلا او بيوت بايكم او بيوت امهاتكم لم يذكر بيوت الاولاد احواله لخالها على الدلالة او بيوت اخوانكم او بيوت اخواتكم او بيوت عماتكم او بيوت عماتكم او بيوت اخوانكم او بيوت خالاتكم اولاد الاذن من هؤلاء ثابت دلالة او ما ملكتم معانجه جمع مفتوح وهو ما يفتح به العلق واريد بملكه كونه في يده وحفظه قال ابن عباس رضي الله عنه هو وكيل الرجل وقيمته في ضيعته وما شئته ان ياكل من ثمر ضيعته ويشرب من لبن ما شئته او صدقكم او سؤت صدقكم وهو يقع على الواحد والجمع كالخليط كان الرجل من السلف يدخل دار صدقيه هو غائب ويسال جارته كيسه فياخذ ما شاء فاذا حضر مولاهما اعتقها سؤفا بذلك فاما الآن غلب الشئ على الناس فلا يؤخذ صدقكم على هذا الا ان يؤخذ ويختلف عنه الحكم لغلبة الشئ وكان

وان يستمعن خير من
والله سميع عليم

لندرة

لندرة وجوده عدل عن صيغة الجمع ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعا مجتمعين ورز في من تخرجوا من الاجتماع على الطعام لاختلاف الناس في الاكل وزيادة بعضهم على بعض او اشتاا متفرقين مجتمعين ورز في من تخرجوا عن الاكل ومن فاذا دخلتم بيوتا من هذه البيوت فقلوا على انفسكم على ايها الذين آمنتم ديننا وقرآننا وهذا كقوله ولا تقتلوا انفسكم اي هو من جنسكم تحية نصب لموا لانه في معنى تسلية نحو فعدت جلوسا من عند الله اي ناسية بامر مشروعة من لدنه ويجوز ان يكون صلة للتحية فانها طلب الحيوة وهي من عند مناركة لانها دعوة مؤمن لمؤمن بامر الله تعالى يرحي بها زيادة الخير والثواب طيبة تطيب نفس المستمع وفي حديث انس رضي الله عنه قال عليه الصلوة والسلام من لقيت من امتي اخذت مني عليه طيلة عمره فاذا دخلت بيتك فسلم عليهم بكثر خير بيتك وصل صلوة الصبي فانها صلوة الاراد الاوابين كذلك بين الله لكم الايات كره لمزيد التأكيد ثالثا وتغني الاحكام المحتملة به وفصل الاولين بما هو مقتضى ذلك بما هو المقصود منه فقال لعلمكم تعقلون اي الحق والخير في الامور اما المؤمنون الكاملون في الايمان الذين امنوا بالله ورسوله من صميم قلوبهم فاذا كانوا متفرقا على ارجامع كالجعة والاعيان والحروب والمشاورة في الامور وقصفا لامر الجميع على سبيل المجاز للمبالغة لم يذهبوا حتى يستاذنوا اي ويأذون لهم ولما اراد ان يريم عظم الخيانة في الذهاب عن مجلسه عليه السلام وجعلها كالتهميد لذكره اذا كانوا معه على ارجامع جعل ترك الذهاب بلا اذن ثالثا الايمان بالله تعالى والايمان برسوله عليه السلام وجعلها كالتهميد لذكره ثم عقبه بما يزيه توكيدا وتشديدا حيث اعادة على استلوا بغيره فقال ان الذين يستاذنونك اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله وضمنه شيئا اخر وهو انه جعل الاستيدان كالمصدق للايمان وعرض مجال المناقضين وتسللهم لو اذا فاذا استاذنوا في الانصراف لبعض شأنهم ما يعرض منهم من المهام وفيه ايضا تعريض بالمعنى وتضييق الامر فاذن لمن شئت منهم فيه تعظيم شأنه عليه السلام بتفويض الامر اليه ولا لغيره على ان بعض الاحكام مفوض اليه عليه السلام وتعيين المشيئة بان يكون تابعة لعمد بصدقه حسن يكون المعنى فاذا ذن لمن علم ان له عذرا تصف ظاهر واستغفرهم الله بعد الاذن فان الاستيدان ولو لعذر قصور لانه تقديم الدنيا على امر الدين ان الله غفور لطيف العباد رحيم بالنبي صلى الله عليه وسلم لا تجعلوا دماء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا مني عن التسوية بين الدنيا والمقصود النهي عن لوازمها الجوارز الاعراض والمساهلة في الاجابة والرجوع بغير اذن وذلك لان المبادرة الى اجابة واجبة والمراجعة بغير اذن محرمة وحمل الدعاء على الدنا والشمية والدعاء على لبا سبب السياق والمحاق والفصل بين جزاء الكلام بالاجابة عن المساق بمقتضى البلاغة وحسن الاتساق قد يعلم الله الذين يسئلونكم يخرجون قليلا قليلا من الجماعة ونظير السائل الذي

والتدخل لو اذا ملاوذة بان يستتر بعضهم ببعض حتى يخرج او يلوذ بمن لوذن له فيطلق
معه كانه تابعه وانتصابه على الحال اي ملاوذين فليحذر الذين يجالسون عن امره بالحوار
امر بترك مقتضاه وعن تضمينه معني الاعراض ويصدق عن امره دون المؤمنين والضمير لله لان
الامر في الحقيقة له اول الرسول عليه الصلوة والسلام لان المقصود بالذكر ومفعول يحذر ان
تصيبهم قسمة محنة في الدنيا او نصيبهم عذابا في الآخرة واللعن الخلق فلا يباين في الجمع
والايتة تدل على ان الامر لا يجاب الا ان الله ما في السموات والارض قد يعلم ما انتم عليه
ادخل قد سيؤكد علمه بما انتم عليه من مخالفة عن الدين والنفاق وجميع توكيد العلم الى توكيد الله
والمعني ان جميع ما في السموات والارض مختصة به خلقا وملكا وعلما فكيف يخفي عليه احوال
المنافقين وان كانوا يجتهدون في سترها وتوهم يرجعون اليه يوم ترجع المنافقون
اليه الجحيم وتعلم يوم يردون الى الجحيم وهو يوم القيمة والخطاب والغيبة في الكلامين المذكورين
تخبران بكون جميعا المنافقين على طريقتين اللغات ويجوز ان يكون الاول عامما والثاني خاصا
بهم فينتهم يوم القيمة بما عملوا بما ابطنوا من سوء اعتقادهم وبما جازوا من افعالهم
والله بكل شئ عليم فلا تخفي عليه خافية **سورة الفرقان**
بسم الله الرحمن الرحيم تبارك اي ترايد خيره وتكاثرا وترايد عن كل شئ وتعالى عنه في صفاته
افعاله ومبى كلمة تعظيم لم تستعمل الا الله وحده والمستعمل منه الماصي بحسب وترتبة على كل ازال
الفرقان القرآن من كثرة الخير الذي نزل الفرقان مرتين في امران على عبدين وفي
على عباده وبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وامته والمرسلون بالكتب السماوية على ان الفرقان
اسم جنسها ليكون العباد والفرقان للعالمين الثقلين نذرا منبرا وانذارا
كالنكير معني الانكار وهذه الجملة مقلوبة للرسول عليه السلام ولا يلزم ان يكون الصلة معلومة
لكل احد الذي رفع على ان خبر مبتدأ محذوف وعلى الايوال من الذي نزل او على المذبح او
نصب عليه له تلك السموات والارض على الخلق ولم يتخذ ولدا كما زعم اليهود والنصارى
والمشركوا الرب في غير رب المسيح عليه السلام والمليكة ولم يكن له شريك في الملك كان عمت
الثوية وخلق كل شئ لا كما قال المجوس انه لم يخلق الظلم ولا كما قال المعتزلة انه غير خالق
لافعال العباد فقدره تقديرا اي خلق كل شئ تقديرا يوافق الحكمة فخلقهم والخلق لمحافظة
الفاصلة واتخذوا الضمير للكافرين لدلالة نذر عليه من ذنوبهم الهمة لما تضمن الكلام
اثبات التوحيد والنبوة اخذ في الرد على المخالفين فيها لا يخلقون شيئا وهم يخلقون وفي
الهمم بما يدل على انها لا تستحق العبادة اي لا يقدرون على الخلق ومع ذلك هم مخلوقون واما
يخلقون افعالهم والتجدد وذنوبها وفيه وجه اخر لعدم استحقاتها العبادة ولا يملكون
لانفسهم ضرا ولا نفعا ملكها كناية عن القدرة على التصرف فيها بما لرفع والمحب فلا حاجة الى

قدّر

تقدير

تقدير مضاف وتقدّم الضمير لان دفعه اهم من جلب النفع واما قال لانفسهم اظهارا
لغاية عجزهم فان من لا يقدر على ذلك في حق نفسه لا يقدر عليه في حق غيره دون العكس
ولا يملكون موتا قدّمه على الحيوة على عكس ترتيب الوجود لتقدم الضمير على النفع
والحياة والاستورا ازا به الاخيار بعد الموت اي انهم يعملون عن اللوهمية لغرايم عن
لوازمها وانتصافهم بما فيها وجعلها كالعقل لزم عاينها وقال الذين كفروا ان هذا
ما هذا القرآن الا افك كذبت مضروفا عن وجهه افتراء اخلقه يعني محمدا
الله عليه وسلم وعاينهم قوم اخرون اي اليهود فانهم يلقون اليه اخبار الامم
واحوال الآخرة وهو يعبر عنهم بعبادته فقد جاؤا جاوا يستعمل في معني فعل يعبد
تقدّمه واما حذف الجار وايضا الفاعل فلا بد فيه من السماع فلما بحذف الكلام
المعجزا فكما مختلفا مستلحق من اليهود وقروا بنسبة ما هو يري منه اليه والزموا القول
المائل عن اصل القصد وقالوا اساطير الاولين ماسطرة المتقدمون وقد مر
بيان الاساطير اكتبها اي لنفسه واستكتبها وقوي على البناء المفعول لانه امر
واضله اكتبها كاتب له فحذف اللام وافضي الفعل الى الضمير فصارت اكتبها اياه كما
ثم حذف الفاعل وبني الفعل للضمير فاستتر فيه فهي على عليه اي تلقى عليه من
كتابه بكرة اول النهار واصيلا اخره لمحفظها فانه لا يقدر ان يحزن من الكتاب
والاصيل الغشي لانها اصل الليل واولة قل نزل الذي يعلم السرى في السموات والارض
والستر اخفي المعني في القلب والمراد ما في السموات والارض من خفايا الاحوال يعني
ان في القرآن اخبارا عما لا يعلم الا الله تعالى من الجنة والنار وما فيها ولا تعرض لها في الدنيا
والاجل ولو كان مأخوذا من اليهود والنصارى لم يرد على ما فيها وفيه ايضا اخبار عن
الحوادث السماوية والارضية قبل حدوثها وليس فيه احتمال الاخذ من كتب المتقدمين
ان كان غفورا سائر الذنوب ومؤخر العقاب رجحا بالامهال وعدم الاستعجال
وادار الانعام ليتوب بعضهم ويخرج عن الاصرار ويخرج من اضداد المصيرين افعاب
الاعتبار والاختيار وزيادة كان لافادة الدلالة على العبادة وقالوا مال
وقعت اللام في المصحف مفعولة عن افعالها وخط المصحف سنة لا تقتر هذا الرسول
ما هذا الرسول الذي يزعم انه رسول وفيه استهانة وتهكم باكل الطعام ومعيشي في الاسواق
حال والعامل فيها هذا والجملة الاولى كناية عن غاية الاكل ولا يخفى ما فيها من قبس حال
الذي يقتضيه مساق الكلام والثانية كناية عن الغرض من المشي في الاسواق وهو طلب
استئجاب الناس اي ان مع انه رسول الملك المتعال فما باله يفعل هذه الافعال يعنون انه
كان يجب ان يكون ملكا راسعا لو ازم البشر ثم تنزلوا عن ذلك الاقتراح الى اقتراح ان يكون

ل

انسانا معه ملك يتساعدا في الانذار بقولهم لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا
ثم تنزلوا الي ان يكون رفوة الكثر يلقي اليه من السماء تظهر به ولا يحتاج الي تحصيل المعاش
فقالوا او يلقي اليه كثر ثم تنزلوا فقالوا او تكون له جنة ياكل منها اي ان لم تكن له
جنة ياكل منها كما للداهقين والمياسير فيعشش برعيه وحسن عطف وهو يلقي ويكون علي
انزل وهو ماض دخول المضاع وهو فيكون بينهما وانصب فيكون لا نرجاب لولا ان يفتي
هلا وحكمه حكم الاستفهام واذا بالظالمين في قوله وقال الظالمون اياهم باعياهم
غير انه وضع الظاهر موضع الضم لتجمل عليهم بالظلم ان تتعقبات الارجل مستحورا
سحر فغلب علي عقله فيجعل اليه الشيطان ملكا وكلامه وجيا انظر كيف ضربوا الامثال
اي قالوا انك تلك الاقوال الغريبة واختر عوالتك تلك الاحوال النادرة فضلكوا
عن طريق الحق في جميع ذلك فلا يستطيعون سبيلا اي طعن مؤخره فيهما فوق
وتحيطون كالمختبر في امر لا يدري ما يصنع او فلا يجدون سبيل هداية ولا يطيقونه
لالتباسه عليهم تبارك الذي ان شاخلك خيرا من ذلك تكاثر جبار الذي ان
شاو هب لك في الدنيا خيرا اما قالوا او يكون اخره الى الاخرة لان خير وابقى وقوله جنة
تجرى من تحتها الانهار بدل من خير ويجعل لك قصورا عطف علي محل الجرا وقرى
بالرفع لان الشرط اذ وقع بالرفع ماضيا جاز في جزاء الجزم والرفع ويجوز ان يكون استينا
بوقد ما يكون له في الاخرة وقرى بالنصب علي ان جواب الشرط بالواو بل كذبوا بالساعة
عطف علي ما حكى عنهم بقول بل اي باعجب من ذلك كله وهو تكذيبهم بالساعة او متصلا بما
يليه كانه قال بل كذبوا بالساعة واعندنا من كذب بالساعة سميرا وهذا المكذب
بما نارا شديدة الاستعارة الاستعارة بهج النار بشدة الابعاد اذا انهم اذا اقامهم
وصارت منهم بقدر ما يري منه الراي كقولهم ذوقهم تترأي اي تتناظر وتقابل بحيث
اخذ بهم يري من الاخرى علي الجار والالتفات لانهم يعني النار وجههم من مكان بعيد
هو اقصى ما يمكن ان يري منه سمعوا لها تعظيما ورفقا صوت يغيث شبه صوت عليا
بصوت الغناط ورفقته وهو صوت يسمع من خوفه هذا ما ترائي في بادي النظر الذي ظهر
عند التأمل هو من قبيل المجاز التمثيلي الشائع في كلام الله تعالى شبه النار بمن له تلك الحال
وذلك في غاية البلاغة فمعرفة ان الكلام علي حالها وانما قال لها ذوق منها او فيها تصديقا
علي ما به يتم التمثيل وهو ان يكون التعظيم والرفق لها لا ما فيها واذا القوا بيان تقدم
فما وخالها مكانا في مكان ضيقا لزيادة العذاب فان الكرب مع الضيق كانت
الريح مع السعة وعن ابن عباس رضي الله عنهما انهم كايضيق النرج في الريح متري
قرنت ايديهم الي اعناقهم في الاغلال او يقرن مع كل كاف شيطانه في سبيله وفي ارجلهم

الاصناف

الاصناف

الاصناف دعوا هذا لك ثم شعرا هلاك اي يتسعون لهلاك وينادونه ويقولون
واشوراه اي يقال يا شعور هذا حينك فيقال لهم لا تدعوا اليوم شعورا واحدا وادعوا
شعورا كثيرا وهم احقaban يقال لهم ذلك وان لم يكن هناك قول اي لا تقتصر علي جزئ
واحد بل اخرجوا كثيرا وكثرا اما لذوام العذاب مستجدا او اما لانواعه وكل نوع منه يكون
شعرا الشدة وقطاعته فلذلك خيرا من جنة الخلد التي وعد المتقون اي وعد هذا
فالراجع الي الموضوع محذوف والمراد من المتقين بقرينة المقابلة من يتقي انواع الكفر والشك
والتكذيب والاشارة الي مكان العذاب وهو النار وانما قال ذلك خيرا ولا خيرا في النار
توبيخا وتكما الي الكفار ويجوز ان تكون الاشارة الي الكثرة واما جنة الخلد الى الخلد للمح
للدلالة علي خلودها ولا نها خاملة بقوله خالدين كانت لهم جزاء علي اعمالهم بالعدل
الازلي ومصيرا مرجعا لهم فيها ما يشاؤون ما يشاؤون من انواع العذاب الملائكة
المشتبهات والمشتبهات تتبع العلم بالتفاوت في درجات الجنة وانواع تلذذهم بحسب علمهم
واما ذكر فيها مع عدم الحاجة اليه للتنبيه بتقدمه علي ان حصول المشتبهات لا تكون الا
في الجنة خالدين حال من احد صانهم والضمير في كان لما يشاؤون وعلي في قوله
علي ذلك استعير لما في منزلة الوجوب في التاكيد بقرينة الوعد والسؤال ومن وهم انه
علي حقيقته لا متناع الخلف في وقته ثم قال ولا يلزم منه الجاء الي الايجاز لان تعلق الازلة
بالنحو مقدم علي الوعد الموجب للايجاز فقد وهم حيث لم يفرق بين الوجوب علي الله
والوجوب منه فان اللازم ح هو الاول والذي صحى ودفع المحذور عنه انما هو الثاني
وعدا مسئولا اي كان ذلك مؤعده احقيا بان يسأل ويطلب او سئولا سالة النكاح
في دعائهم ونوم محسنهم وما يعبدون من وقت يوم كل مقبوع سواء وما وضع عام
ولذلك يطلق لكل شي يري ولا يعرف او يرايه الوصف والتغليب الاصنام لا تحقير الات
المعبد علي من الانبياء والملئكة لا يلقوا لك بشانهم بل اعتبار الغلبة عبادتهم وانما قلنا
يوم كل مقبوع سواء اذ لا قرينة للتحسين بالاصنام وذلك لا بالانبياء والملئكة لان
كل شي ينطق يومئذ فلا يكون السؤال قرينة له فيقول للعبود انتم اضللتم عباد
الاضافة لتعظيم خريمة الاضلال للشريفة لانهم المشركون هؤلاء بدل من عبادي
انهم ضلوا السبيل لاضلالهم بالنظر الصحيح واعراضهم عن المبدأ الصحيح والاستغناء
للتعظيم والتبكيك للعبدة فلذلك قدم الضمير علي الفعل ليلطف الاستفهام المقصود
بالسؤال وهو الفاعل لا الفعل وانما حذف صلة الضمير بالالفه قالوا سبحانه تعجبا
ما قيل لهم لانهم انما ملئكة اوابيا مقصودون او مجادات لا تقدر علي شي وقصدوا به
تعالى عن الانداد ما كان ينبغي لنا اي ما كان يصح لنا ولا يستقيم ان نتحدث بذلك

ل

به

من دونك من اولياء العصاة او عدم القدرة فكيف يصح لنا ان ندعوا غيرنا ونسوي
اخذاً ذلك وقرئ نخذ على البنا المفعول من اتخذ الذي له مفعولان كقوله تعالى
واتخذ الله ابراهيم خليلاً ومفعوله الثاني من اولياء ومن التبعية لان من لا تراه في القول
الثاني بل في الاول وعلى الاول فزيد لتأكيد النفي ولما تضمن قوله ما كان ينبغي لنا ان لم
نعملهم ولم نعلمهم على الاستماع من الايمان صلح ان يستدرك لكن فقالوا ولكن تبعهم بوابام
بالاموال والاقلاد وطول العمر والسلامة من العذاب حتي نسوا الذكر حتي غفلوا عن
ذكره او التذكر لا لايك والواو الفصيحة في وكانوا اللطف على محذوف تقديره فكفروا
وكانوا قوماً بؤراً هاكثير من صدف وصفه ولذلك يستوفي فيه الجمع والواحد قال ابن
البرقوني في الواحد - يا رسول الله ان لساني رائق ما تقف اذا تابعت
فقد كذبوك المعنى فقد كذبكم المعبودون وهذه المفاجاة بالاحتجاج والالزام حسنة
رايقة وخاصة اذا انضم اليها الالتفات وحذف وقد تحقق هذا في قوله تعالى فقد جاءكم
بشير واذ من سورة المائدة مما تقولون بقولكم فيهم انهم الهة او هؤلاء اضلونا والباء
بمعنى في اومع المجوف بدل من الضمير وقرئ بالياء وتغناه فقد كذبكم بقولهم سبحانك
ما كان ينبغي لنا الخ فما يستطعنون وقرئ بالتاء على خطاب العبادين صرفاً وفقاً
للعذاب عنكم ولا تضلوا فيعينكم عليه ثم خاطب المكلفين على الضموم بقوله وتبينوا
الشرط وانهم كل من كفر او فسق كنه في اقتضا الجزاء عقيد بغير المراحم وهو التوبة اجماعاً
بالاخطا بالطاعة والعفو عندنا في الاخير نذرة عذاباً كبيراً وهو عذاب النار وفي
عبارة نذرة اشارة الى ان العذاب جنمائي وما ارسلنا من قبلك من رسول الا انهم ليكن
الطعام ويمشون في الاسواق كسرهما لاجل اللام في الخبر لان مدحها وخرقها
هنا سواء بل لانه موضع ابتدائ تقديره الا انهم ياكلون والجملة بعد لامنة موصوف محذوف
والمعني وما ارسلنا قبلك احداً من المرسلين الا كلين ومما شين وانما حذف لدلالة امر
عليه ويجوز ان يكون حالاً او اكتفى فيها في الضمير وهو جواب لقولهم ما هذا الرسول ياكل
الطعام ويمشي في الاسواق وجعلنا بضمكم لبعض قسمة محنة وابلاء ولا دلالة فيه على
والقدر لان قوله اتصبرون علة للعجل لا للتقدير والمعني وجعلنا بضمكم لبعض قسمة
ليظهر انكم تصبرون من القسمة ان يحسد المبلي المعاني ويحقر المبلي والصبر ان يحبس كلامها
لنفسه هذا عن النظر والذعن الضمحي وكان ربك بصيراً بصير من صبور وصبر من صبور
بالضواب فمن اتبى به وغيره وقال الذين لا يرجون الرجاء ربك خير الذي يقوي
في النفس وقوة وهذا القيد الاخير يفارق الاملا لقائنا بالخير لكفرهم بالبعث والا
يخافون عقابنا اما لان الرائي قلق فيما يرجوه كالخائف اولان الرجاء في لغة نهاية الخوف والقائ

المصير

المصير الي الشيء من غير خايل ولهذا صرح لقائل الجرا لان العباد يصيرون اليه بشري في الاخرة على
هذا يصح ان يقال لا بد من لقاء الله تعالى لولا هلة انزل علينا الملائكة رسلادون
البشر وشهودا على نوبة عليه السلام ودعوي رسالته او نري رتباً جبهة فيجبوا برسالة
وتأمرها باتباعه لقد استكبروا في انفسهم اي في شأنها حتى اراؤا لها ما يتفق للافراد من
الانبيا الذينهم المخلوق الله تعالى في كل اوقاتها وما هو اعظم من ذلك وعثوا القتل الحرف
الى اغترس الظلم عتوا كبيراً بالعاقبة حتى مرته حيث عابوا المعجزات الباهرة فاعرضوا عنها
واقترحوا لانفسهم الخبيثة ما سدت دونه مطامع النفوس القدسية واللام جواب قسم محذوف
وفي الاستيناف بالجملة حسن واشعار بالشجب من استكبارهم وعقوبتهم فان في هذا الفعل
دليل على الشجب من غير لفظه الاتري ان المعنى ما اشد استكبارهم وما اكبر عقوبتهم
لا يشري يوم يرون الملائكة ملكية ملكية الموت والعذاب وتوم نصيب بما دل عليه لا يشري
اي يوم يرون الملائكة يمعنون بشري او بعد موتها وقوله يومئذ موكل يوم يرون
او خبر للمجتمعين اذ كرم اخبر فقال لا بشري بالجنة يومئذ ولا ينصب يومئذ لان المضاف
اليه لا يقتل في المضاف ولا بشري لانها مضد والمضد لا يقتل فيما قبله ولان المعنى
بلا لا يقتل فيما قبل للمجتمعين ظاهر في موضع ضميرهم تسجيل على خبرهم واشعاراً بما
هو المانع للبشري والموجب لما يقابلها او عام يتناول حكمه حكمهم من طريق البرهان ولا يلزم
من نفي البشري لقائمة المجتمعين نفي البشري بالعفو والشفاعة في وقفاخر ويقولون
جراً محجوراً عطف على المدلول اي يقولوا الكفرة هذه الكلمة استعانة وطلباً من الله تعالى
ان يمنح لقائهم ويحي ما كانوا يقولون عند لقاء عدوهم او هجوم مكروه او يقوها الملائكة
بمعني خراً ما محمداً عليكم الجنة او البشري وقرئ جراً بالضم واصله الفتح او الكسر فانها
لغات فيه غير انما اختص بموضع مخصوص غير كقوله وعلمه ولذلك لم يتصرف ولم يظهر
ناحية ووضعهم بمحجور للتأكيد لقولهم موت مات وقد منا الى ما عملوا من عمل فحفظناه
هبة مشقراً لا قدوم هنا ولا ما يشبه القدوم ولكن يشبه حال هؤلاء واعمالهم التي
عملوها في كفرهم من صلة رحم واعانة ملهوف وقرئ ضيف ونحو ذلك محال من خالف سلطانه
وعصاة فقدم الي استا به وما تحت يده فافسد ها ومزقها كل مزق ولم يترك لها اثر او على هذا
يكون الكلام المذكور تمثيلاً على سبيل الاستعارة لا استعارة في مفردة استعارة ما اذا كانت
المعني وعمدنا الى ما عملوا في كفرهم من المكارم فاحبطناه فانح تكون الاستعارة في المعنى
لا في الكلام والهباء الشيء المنبت الذي تراه في البيت من ضوء الشمس والهباء ايضاد قاق الزراب
ويقال له اذا ارتفع ومنشوراً صفتة وايسترفه تشبهه على تقدير التمثيل واما على المعنى الثاني
فقد شبه به علم الحبط في حقارته وعدم نفعه ثم بالمنشور منه في انتشاره بحيث لا يقبل الاجتناب

ج

م

ع

ولا يقع به الانتفاع اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا تميزوا المستقر المكان الذي
يستقر فيه في اكثر الاوقات للجمالس والتخاذه واحسن مقبلا قال الازهر في القبلة
والمقبلة الاستراحة في نصف النهار وان لم يكن مع ذلك نوم وروي انه يفرغ من الحساب في نصف
ذلك اليوم فيقبل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار في الغيظ والغيظ لا يحسن لهم يوم
ويوم واذكر يوم تشقق السماء اصله تشقق فخذ في انبعضهم واذنهم في الشيز
بالغمام بسبب طلوع الغمام منها وهو المذكور في قوله الاياتهم الله في ظلال الغمام
والمليكة ونزل المليكة تنزيلا في ذلك الغمام بصحيفة اعمال العباد الملك يومئذ
الحق للرحمن الثابت له لان كل ملك يومئذ يبطل ولا يبقى الا ملكه تعالى فهو الخبر
والرحمن صلته او يبين ويومئذ معمول الملك لا الحق لانه متاخر اوصفة والخبر يومئذ او
للرحمن وكان يومئذ على الكافرين عسيرا شديدا لما ينالهم من الاقوال والتشديد في
السؤال ثم الحزني والنكال ثم النار والاعلال وفيهم منه يسرهم على المؤمنين وفي الحديث يوم
يوم القيمة على المؤمنين حتى يكون عليهم اخف من صلوة مكتوبة صلواتها في الدنيا ولا فائدة
الدلالة على استمرار تلك الحالة ضمن الفعل المذكور بمعنى الاستقرار فعذاه بقلبي ويوم
يعض الظالم على يديه من فرط الحسرة والمراد بالظالم الجنس وقيل عقبته في معيط
وعرض اليدين كناية عن الغيظ والحسرة يقول في محل النصيب على الحال باليتني اخذ
في الدنيا مع الرسول سبيلا هده اليه وتكبر للشعار بكمال الاتباع يا وليي
وقري باليا وهو الاصل لك الرجل ينادي وتليه وهي هلكة يقوله لها تعالى فهذا هو
ليتني لم اخذ فلا ناخيلد يعني من امل وفلان كناية عن الاجناس لقد اضلني عن
الذكر عن كراهة تعالى وكتابه او موعظة الرسول او كلمة الشهادة بعد اذ جاني
من الله اعتراف بالمقصود من جانبه وكان الشيطان يعني الخليل المضل والمبسر
لان حمله على مخالفة الرسول وكل من تشيط من الجن والانس للانسان المطيع له
خذولا مخالفة في الخذلان اي من عادته ترك من يواليه وقت حاجته اليه وقال الرسول
اي في هذه الدنيا بشا الى الله ولو كان في الآخرة ما عدل عن سنن ما تقدم يارب ان قومي
قريشا اتخذوا هذا القرآن سجوا متروكا اي يتركوه ولم يؤمنوا به من الهجران
وهو مفعول ثان لا اتخذوا وفي هذا تعظيم لشانه وتخويف لقومه لان الانبياء عليهم الصلوة
والسلام اذا شكوا اليه تعالى قوتهم حل بهم العذاب ولم ينظروا ثم اجبل عليهم مسليا وقيل
الضرب عليهم فقال وكذلك اي كما جعلنا لك جعلنا لكل بني عدو ومن المجزئ
فاصبر كما صبروا ومعني الكلية الكثرة كما في واثبت من كل شي فلا يشك با دم عليه السلام
فانه مبتلي بعدوه قومه ويجوز ان يكون واحدا وجعلا وكفي بذلك الى طريق الصبر المؤدي الى

والبارزاة

والبارزاة وهاديا تميز ويجوز ان يكون حالا اي كفي ذلك في حال الهداية ونصيرا
للك عليهم وقال الذين كفروا اي اخبار النبوة لولا هلا نزل عليه القرآن اي
انزل عليه كخبر بعني خبر بدلالة قوله جملة اي مجتمعا واجت اي دفعة واحدة
كالنورية والبرق وهذا افضولي من الفري ومما زاة مما لا يطالب تحته وعقول عن مقتضي
اصول البلاغة من وجوب رعاية المطابقة لمقتضي المقام في كل جملة من الكلام ولا يتيسر
تلك عندنا والرقاية مجموع القرآن دفعة واحدة والشريعة من وجوب تقديم المجلد والعام
المسوخ وتأخير البيان والخاص والناسخ ولا يتيسر ذلك ايضا على التقدير المذكور والتذكير
من وجوب رعاية شرط التكرير وهو ان يكون في اوقات متعديدة مع انه لفرقة فوايد منها
ما اشار اليه بقوله كذلك جواب لما اي انزلناه كذلك انزالا والاشارة الى مذكور
قوله لان معناه لم نزل عليه القرآن مفرقا فاعلم ان ذلك لنتب به فواذك لنقول
بتفريقه فواذك حتي يقينه وتحفظه لان المتلفن وان لم يكن اميا انما يقوي قلبه على حفظ
العلم شيئا بعد شي ولو التي عليه جملة واجت عن حفظه او لنتب به فواذك عن الضمير
بتواتر الاصول وتتابع الرسول لان قلبا لكلنا محب يسكن بتوصل كتابا محبوب ولانه اذا نزل
منجاء وهو متحدثي بكل نجم فتعجزون عن معارضته زاد ذلك فقهه قلبه ومنها ان نزوله
بحسب الواقع يوجب زيادة بصيرة وغوص في المعني ومنها انضمام القراري الى الحياتي
الدلالات اللفظية فانه يعين على البلاغة واما ان الناسخ والمنسوخ لا يجتمعان وكذا
اسباب النزول لا يجتمعون فليس من الفوايد وان كان من جملة البواعث لذلك ويجعل
ان يكون من تمام كلام الكفرة ولذلك وقف عليه فيكون حالا والاشارة الى الكتاب الفصح
واللام على الوجهين متعلق بمحذوف ومنه اننا نربلا وقرانه عليك شيئا بعد شي
على قوة وتمهل واصل الترتيل في الانسان وهو تعليجها ولا يا نوبك بمثل بسؤال
عجيب من سؤالات الباطلة كانه مثل في البطلان الاجنالك بالحق الرافع له واخر
تفسير وبما هو احسن بيان التفسير والتكشيف عما يدل عليه الكلام الذين يحشرون
اي يساقون ويجزون على وجوههم الى جهنم ذم منصوبا ومفعول او مبتدا خبره
اوليد شرمكنا جعل مكانهم شر ليكون ابلغ في الدلالة على شرارتهم وقيل مكانا منصوبا
واصل سبيلا وصف السبل بالاضلال من الاسناد المجازي للبلاغة والمفضل عليه هو
الرسول عليه السلام على طريقة قوله قل قل انبيكم بشر من ذلك مشورة عند الله من اخذ الله
وعضب عليه الاية كانه قيل الحامل لهم على هذه الاسيلة تحقيق مكانهم بتفصيل سبيله ولا
يعلمون حالهم ليعلموا انه شر مكانا واصل سبيلا ولقد اتينا موسى الكتاب التورية
وجعلنا معه في عبارة معه اشارة الى امالة مؤتي عليه السلام في امر الدعوى اخاه هرا

بذل وعطف بيان وزيرا هو في اللغة من رجع اليه ويتحصن بابه من الورد وهو
المجاهد والوزارة لاتنا في النبوة فقد كان يبعث في الزمان الواحد نبيا ويؤمنون بان جواز
بعضهم بعضا فقلنا اذهبنا الى القوم الذين كذبوا باياننا اي فرعون وقومه
فدبرناهم تدميرا التدمير الاهلاك بامر مجيب راد الاختصار فاقصر على حاشيتي
القصة لانها المقصود منها وهو الزام الحق بعبث الرسل واستحقاق التدمير بكذبهم
فالفاذ صيحة وهي فاشية ولا يلزمها التعقيب وقوم نوح منصوب بفعل مقدر
يفسر هذا الظاهر اي اغرقنا قوم نوح والعالم في لما ذلنا المحذوف كذبوا الرسل
انكروا البعثة مطلقا كالبراهمة اغرقناهم بالطوفان وجعلناهم للناس اية عبرة
واعتدنا للظالمين لقوم نوح عليه السلام واصله واعتدنا الانذار بظلمهم وامرهم
وهو عام لكل من ظلم ظلم شرك ويتنا ولم يعومهم عذابا ليا في جهنم واما عذابهم في البرزخ
فهو متراج عن اغراقهم وعاد او عودا عطف على تم في جعلناهم اوعلى الظالمين لان العي
ووعدنا الظالمين واما قمر فرعون على تاول الحيا والانه اسم الاب لا كبري في وعده على
علي تاول القبيلة واصحاب الرسل ثم قوم شقيب عليه السلام كانوا يعبدون الاصنام
فكذبوا شعيتا فيمنعهم من خول الرسل وهو البير وغير المطوية انما رت بهم فحسف بهم وبديارهم
وقيل الرقير قتلوا بنهم فهلكوا او تم اصحاب الاخدود والرترا الاخدود وقرون
واهل اغصار قد مر تفسير القرون في سورة الانعام بين ذلك اشارة الى ما ذكر كثيرا
لا يعلم الا الله وكلا ضربا بالامثال يتنا القصة العجيبة من الامم التي كانت
قبلهم اي حذرنا كل امة ان ينزل بها ما نزل بمن قبلها فلما امتروا اهلكوا كما قال وكلا
تبرنا تنبيرا اي اهلكنا اهلكا واصلا التبرير التفتيت ومنه التبرير لفتات الذهب
والزجاج وكلا الاول منصوب بما دل عليه ضربا بالامثال وهو انذرنا او حذرنا ولنا في
تبرنا لانه فارغ له ولقد اتوا يعني اهلكة على القرية يعني سدوم وهي اعلم
قري قوم لوط عليه السلام التي امطر مطر السوء اي اهلكك بالحجارة ومطر السوء منقول
ثان والاصل امطر القرية مطرا او مصدرا محذوف الروايد اي امطار السوء اهل يكرهوا
تبرها في مودهم فيعطفون بما يرون فيها من آثار عذاب الله تعالى بل كانوا لا يرجون
نشورا بل كانوا كفرا لا يخافون نشورا فلذلك لم ينظر في اولم يعطوا وان راوت
ان يجذوا من الاهل مؤمنين ههنا وبه محكي بعد القول المضمرة وهذا استصفا
واستحقاقا قايدين اهذ الذي بعث الله رسولا والعايد الي الذي محذوف اي
اي بعثه واخرجه في مخرج التسليم بجعله صلة وهم في غاية الانكار تكا واستورا ان كاذ
ان كاذ ليضلنا عن اهتنا ليصرفنا عن عبادة لها لولا ان صبرنا عليها فيه دلالة

عليه بجاهدة رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غرهم وعرض المعجزات عليهم حتى شاربوا زعمهم
ان تركوا دينهم الى دين الاسلام لولا فرط مجاحم واستمسكهم بعبادة الهتهم وسوف يعلمون
حين يرون العذاب من اضل سبيلا ولما عدوا عبادتهم الاصنام رشدا واعتقدوا صرغم
عنها ضلالا او عدتهم الله تعالى فيه وعيد ودلالة على انه لا يهملهم وان الهتهم هذا الذي
لا يري معبود الا هو اه كيف تستطيع ان تدعوه الى الهدى واما قد مر المفعول الثاني
للاشعار بان المعبود حقه التقديم للتعظيم فهم قد اخلوا بحقه حيث اتخذوا الهوا ثم الهة
افان تكون عليهم وكلا اي خفيضا تحفظهم عن متابعة هواه وعبادة من يهواه او افان
تكون عليه موكلا فتصرفه عن الهوي الى الهدى عرفه ان عليه التبليغ فقط لا لاستغناءهم الاول
للتعجب والتعريف والثاني لانكار ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون فتحمدي
لهم الايات او الحجج فبهم بشانهم وتطعن في ايمانهم انهم الاكالا لانعام بلهم اضل سبيلا
ام منقطعة معناه بل ان تحسب كان هذه المذمة اشد من التي تقدمتها حيث حقت بالاضراب
عنها اليها وهي كونهم سلكوا في اجماع والعقول لانهم لا يلقون الى استماع الحق اذ ناولا
تدبره عقلا وشبههين بالانعام التي هي مثل في الغفلة والضلالة فقد ركبهم الشيطان
بالاستئصال لتركتهم الاستدلال ثم هم ارجح ضلالة منها لان الانعام تسبح ربها وتسجد
له وتطيع من يعلمها وتعرف من يحسن اليها من يسي عليها وتطلب ما ينفعها وتجنب ما
ضرها وتهدي لمراعيها ومشاربها وهؤلاء لا ينقادون ولا يعرفون احسانا اليهم من اساءة
الشيطان الذي هو عدوهم ولا يطلبون الثواب الذي هو اعظم المنافع ولا يسقون العفا
الذي هو اشد العذاب ولا يهتدون للحق الذي هو المشرع الهني والعذاب الروي واما
ذكر الاكثر لان فيهم من امن الم تراني ربك الم تنظر لي صنع ربك وقدرته كيف مدلك
بسطه فعم الارض وذلك من حيث طلوع الفجر الى وقت طلوع الشمس في قول الجمهور لانه
قل مدد لا شمس معه ولا ظلمة وهو اطيب الاحوال فان الظلمة الخالصة تنفر الطبع وتسب
البصر وشعاع الشمس ليحرق الجوف ويهر البصر ولذلك وصف به الجنة فقال وظل مدد
ولو شاء لجعله ساكنا ثابتا ايا لا يزول ولا يذهبه الشمس وفيه دليل على انه تعالى
يفعل بالقدرة والاختيار لا بالاجاب والاضطرار ثم جعلنا الشمس عليه دليلا
لانه بالشمس يعرف الظل ولولا الشمس لما عرف الظل والاشيا تعرف باضدادها
ثم قبضناه القبض جمع المنبسط من المشي والماد اذ المة بايقاع الشمس موقعه اليها
الي حيث اردنا قبضا يسيرا مهلا قليلا قليلا وجانهم بهم في الموضعين لتفاضل الامور
وهو الذي جعل لكم الليل نائما شبه ظلمة الساق بالباس والنوم سباتا راحة
للا تزدان بقطع المشاغل واصلا السبب القطع والنائم مسبوت لانه قد انقطع عمله وحركة

الذي

وجعل النهار شهورا ذات شهور اي اشغاث من النوم كشور الميت او يشرفه الخلق للعاش
في هذه الاية مع دلالتها على قدرة الخالق اظهر نعمته على خلقه في الاحتجاب بستر الليل
فوايد بنية ونبوة وفي النوم واليقظة المشتهرين باليوم والحيوة غير لمن اعتبر
وهو اسل الرياح وقرئ على التوحيد ارادة الجنس نشرنا نشرات للتحاب جمع لشور
وقري بالغف على انه مصدرو وصف به وقري بشرا تخفيف بشر جمع بشور بمعنى بشي ينبت
يدي رحمة قدام المطر لانه ريج ثم تحاب ثم مطر وهذه استعارة مملجة وانزلنا من السماء مطرا
بليغا في طهارته وذلك لانه لم يشبه شي بخلاف مانع من الارض ونحوه فانه يشوبه اجرام ضية
من مرقه او عرق او مما يطرح فيه وقيل مطر ما لقوله ليطرر كرمه وهو اسم لما ينظر به كالقوسولما
يتوضاه قال عليه الصلوة والسلام التراب ظهور المومن كتحبي به بالنبات بلن منا
على ارادة البلد والمكان ولانه غير جار على الفعل كسائر بنية المبالغة واجري مجري الجامد
ولتفقيه ما خلقنا انعاما واناسي كثيرا وقري نسقيه لغتان والاناسي جمع انسي على التثنية
ككسبي وكراسي والانسان واصله اناسن كسرحان وسرحان فابديت اياه وادعت وقدم اياه
الارض على سقي الانعام والاناس لان حياتها سبب حياتها فقدم ما هو سبب حياتها على
سقيها وتخصيص الانعام من بين الحيوان للشارب لان عامة منافع الاناسي متعلقة بها
فكان الانعام يستقي الانعام بسقيهم وتكثير الانعام والاناسي وقصمها بالكثر لان اهلا
المدن والقري منيجون بالقرب من الاودية والانهار فم غنية من سقي الماء واعقابهم وهم
كثير يعيشون بما ينزل من رحمة وتكثير المدن لا يرتفع بل دهورا المبعدين عن مطان الماء
ولما كان سقي الاناسي من جملة ما انزل له الماء وصفه بالظهور اكراما لم يبين ان من حقهم
ان توتر الطهارة في بواطنهم وظواهرهم لان الظهور يشرط للاخياء ولقد صرناهم
مترقنا هذا القول بين الناس في القران وسائر الكتب المنزلة على الرسل ليذكروا ليتفكروا
ويتعبروا ويوقوا كمال القدرة وحق النعمة فيه فيشكروا فاي اكثر الناس الاكفورا فاي
اكثوم الاكفران النعمة وقلة الاثرات لها وانما غزل عن الصبر كمال يتوهم ان المراد اكثر ذلك
الكثيرا ومترقنا المطربينهم في البلدان المختلفة والاقوات المتعارفة وعلى الصفات المتفاوتة
من ابل وطل وجود وريذا ودية فابوا الاكفورا وان يقولوا مطرنا بنوا كذا ولا يذكر واضع
تعالى ورحمة وعمران عباس رضي الله عنهما من عام اقل مطر من عام ولكن الله يصرف حيث يشا
وقر الاية ولوشينا بعثنا في كل قرية نذيرا نبيا ينذرهم بها يعني ان المقصود من البعثة
ابلاغ الدعوة والزام الحق بالالهة في امر الهداية وقبول الهداية والافعلنا ما هواد على ذلك
من دعوة كل قرية بنذير مستقل فلا تطع الكافرين اي فلا توافقهم في بعض الامور انما
للقبول الدعوة ودخولهم في طريق الهداية وانما قبل نبيا ينذرهم بها فيتحقق ذلك اعباء النبوة لكن

فقرنا

فقرنا الامر عليك تعظيما لشانك وتفضيلا لك على سائر الرسل فقال ذلك بالنبات والاحتجاب
في الدعوة ولا تطع الكافرين فيما يريدونك عليه فيرد عليه ان موجب ذلك العطف بالواو دون الغا
على ما افصح عنه من قال فقال بل ذلك بالتشديد والتشديد لا تطع الكافرين ولم يذرا ان فيه
تغيير النظم القران واباننا للقصور فيه وجاهدتم به بترك طاعتهم الذي دل عليه فلا تطع
الكافرين بمعنى انهم يجتهدون في ابطال حقت فقا لهم بالاجتهاد في مخالفتهم وازاحة باطلهم
جهادا كبيرا لانه جهاد مع كل الكفرة على ما فهم مما سبق من بعثته الى جميع القري وحيلة الامم
ثم عاد الى تعداد النعم فقال وهو الذي مرخ البحرين خلاهما متجاورين متلاصقين يقول
رجب الدابة اذا طليها نذر عن سمي الماين الكثيرين الواسعين بحرين هذا عذب قوت قاطع
من فوط عذوبته وهذا ملح اجاج شديد الملوحة وقري على فعل ولعل اصله ملح فحفف كبر
في مرارته وقد غفل الارهي همة ملح وان كان الفصيح ملح وحمل بينهما رزجا خازما من
قدرته وجزا محجورا وتناخرا بليغا كان كلامها يقول للاخر ما يقوله المتعوض منه واسترا
منوها عن الاقبح لقوله حجابا مستورا وهو الذي خلق من الماء من النطفة بشرا ارادهم
البشر فسمي ذوي نسب اي ذكورا ينسب اليهم فيقال فلان ابن فلان وفلان ابن فلان وفلان ابن فلان
مترابي انا ثانيا يصاهرهم وهو كقوله فخلقنا من الرزق الذكور والانثى وكان ربك قديرا حيث
خلق من النطفة الواحدة توأمين ذكرا وانثى ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ان عبدوه
ولا يضرم ان توكرو وكان الكافر على ربه على مقصية ربه ظهيرا معينا ومطاعا
يعني للشيطان وفعل بمعنى مفاعيل عز عزرا وما ارسلناك الا مبشرا للمطيعين ونذرا
للقاصين كافر اكانا ومومنا فلما اسالكم عليه على التليغ الذي دل عليه الامبشرا
ونذرا من اجر حقل الامن شاء الامن فعلم من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا ان يقر
اليه ويطلب الرزق عنده بالايان والطاعة فمقود ذلك بصورة الاجر من حيث انه مقصود
وامتنانه منه قلنا الشهرة الطم واطهار الغاية الشفقة حيث اعتد بانعاع بالتعرض للثواب
والتخلص عن العقاب اجرا وافيامضياه مقصودا عليه واشعارا بان طاعتهم تعود عليه
بالثواب من حيث انها بدلالة وتوكل على الحق الذي لا يموت اتخذ من لا يموت وكيل
لا يهلك الامن يموت ذليلا يعني ثوبه واستدارك اليه في استكفا شمرهم والاعان عن احواله
فانه الحقيق بان يعتمد عليه في كل امر وسبح وزهدهم عن ان يكل الي غيره من توكل عليه
بحسن بتوفيقه الذي يوجب الحمد وكفي به بدو بوب عباده مظاهر منها وما بطن خيرا
مطلقا يعني انه عالم باحوالهم كاف في جز اعمالهم الذي خلق السموات والارض وما بينهما
في ستة ايام ثم استوي على العرش قد سبق الكلام فيه وذكره هنا لزيادة تقرر كونه
حقيقا بان يتوكل عليه من حيث انه الخالق لكل فيه تحريض على الثبات والتأني في الامور

فان تعالي مع كمال قدرته وسرعة نفاذ امره في كل ما خلق الاشياء على قوة وتدرج الرحمن
خبر الذي ان جعل مبتدا او محذوفان جعل صفة للشيء او بدلا من المستكن في استوي وقرني بالحق
منه للشيء فاسئل به السؤال كما يعدي بمن تتضمنه معنى البحث والاستفسار يعدي بالبا
لتضمنه معنى الاعتناء وقبل انصلة خبرا اي فاسئل كما ذكر من الخلق والاستواء لما يجوز
بحقيقته وهو الله تعالي وجب عليه السلام او من وجب في الكتب المتقدمة ليصدق فيه
واذا قيل لم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن اي لا نعرف فلنجد له فهذا سؤال عن المستوي
لانهم ما كانوا يعرفونه بهذا الاسم والسؤال عن المجهول بما اولاهم فطوا انرا اذ به غير وذلك
قالوا اسجدوا لما امرنا اي للذي تأمرنا بالتجود له ولا امر لنا من غير عرفان وقرني بالحق
بالياء في ان قول بعضهم وزادتم اي الامر المذكور نفورا تباعد عن الايمان تبارك
الذي جعل في السما والارض يعني الزوج الاثني عشر سميت به لظهورها وارتفاعها فال
الزجاج كل عام مرتفع يقال له برج وجعل فيه سراجا يعني الشمس لتوقدها قال الله
وجعل الشمس سراجا وقرني سراجا في الكواكب الكبار وقيل الشمس والكواكب الكبار
وقرنا سراجا اي مضيئا بالليل وقرني هذا يلزم تخصيص القمر بالذكر بعد دخوله في السراج
مع ان حق التخصيص بالذكر للشمس لظهور فضيلتها على سائرها وقرني قمر الارشد والرشد
والغرب والشرق وهو الذي جعل الليل والنهار خلقه جعلها ذوي خلقه يخلف كل منهما
الاخر بان يقوم مقامه فيما ينبغي ان يحل فيه او بان يعتق ان قوله تعالي واختلاف الليل
والنهار وحي للحالة من خلقه كالركبة والجلسة لمن اراد ان يذكر اي تذكر الا الله وتذكر
في صنع فيعلم انه لا بد له من صنائع حكيم او اراد شكورا ان يشكر الله تعالي على ما فيه من
النعم وعباد الرحمن مبتدا خبره في اخر السورة اوليت بخبر العزة او الذين عيشوا
على الارض واصافتهم الى الرحمن للتخصيص والتفصيل وقرني عباد الرحمن على ان جمع عباد
كسجادة وتجره هونا حال او صفة للمشي اي هينين ومشيائهم والمهون الرفق واللين اي
يمشون بسكينة ووقار وتواضع دون مرح واختيال وتكبر لقوله ويمشون في الاسواق كره
بعض العلماء الركوب في الاسواق واذا خاطبهم الجاهلون كما السفها بما يكرهون قالوا سلمنا
سدا امن العقول يسلمون فيه من الايداء والاثم او سلمنا منكم تارككم ولا تجاهلكم فاقم السدا
مقام التسلم قبل تسلمها اي القتال ولا وجه له لان الاعضاء عن السفها مستحسن شرعا وقرني
هذا وصف نهارهم ثم وصف ليهم بقوله والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما سجدوا جمع
ساجد وقياما جمع قائم والبيتون خلاف الطول وحيان يترك الليل فمت فيه ام لم يتم وحيان
لان العبادة بالليل اكثر اجرا وان بعد من الربا وتأخير القيام لحافضة الفاصلة والذين يبيتون
ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما لان ما منه الغرم ملازمة وهو ايدان بانهم

مع حسن

مع حسن محال لهم مع الخلق واجتهادهم في عبادة الحق وجعلون من العذاب مبتلون الى الله
في صفتهم عنهم لعدم اعتدادهم ووثقتهم على استمرار حالهم انها سات مستقرا ومقاما
سات في حكم بيتت وفيها صفتهم بتفسيره مستقرا والمقصود بالذم ضمير محذوف في معنا
سات مستقرا ومقاما اي وهذا الضمير هو الذي ربط الجملة باسمه ان وجعلها خبرا لها او
بمعنى اخير وفيها صفتهم ان ومستقرا حال ويمشون لليلة تغليظ لليلة الاولى وتعليق
وكلاهما يحتملان الحكاية والابتداء الى الله تعالي والذين اذا انعموا لم يسرفوا الاسراف
بمجازرة المحذوف في الاتفاق والاقطار التقصير عما لا بد منه وعن ابن عباس رضي الله عنهما الاسراف
الاتفاق في مقصية الله تعالي قلوا كثيرا والاقطار منع حق الله تعالي من المال وقال عليه السلام
من منع حقا فقد اقر ومن اعطى في غير حق فقد اسرف ولم يفتروا بضم التاء وضم اليا وكسر
التاء وفتح اليا وكسر التاء والفتروا الاقار والتقصير الضيق الذي هو ضد الاسراف
وكان انما قام بين ذلك اي الاسراف والاقطار قواما القوام بالفتح العدل
وبالكسر الهماد وهو ما يقام به الحاجة لا يفضل عنها ولا ينقص وهو خبر ثان وقال كره
ويجوز ان يكون الخبر قواما وبين ذلك لغوا والذين لا يدعون مع الله الها اخر لا يشرك
ولا يقتلون النفس التي حرم الله يعني حرم قتلها وهي نفس الانسان الا بالحق سطق
بالقتل المحذوف وبلا يقتلون ولا ينون نفي عنهم اثمات المقاصي بعدما اثبت لهم اوصاف
الطاعات اظهرا لكمال ايمانهم واشعارا بان الاجر المذكور هو عموم الجامع بين ذلك وتعرضا
للكفرة باضداده ولذلك عقب الوعيد تهديدا لهم فقال ومن يعمل ذلك يلق ثامنا
ابو عبيدة الاثم العقوبة وقرني بضاعف على الاستينافا وعلى الحال وكذلك ويجلد فيه ثامنا
ذليل الامن تاب عن الكفر وامن بمحمد عليه السلام وعمل صالحا بعد موته فاولئك
يبدل الله سيئاتهم حسنات بان يحسوا سابق معاصيهم بالتوبة ويثبت مكانها لواجب طاعة
ويؤفقه للتحسن بعد القبائح ان الله كان عفورا ولذلك يكفر السيئات رحمة
يبدلها بالحسنات ومن تاب وعمل صالحا ومن خرج عن المعاصي ودخل في الطاعات
تاب وحقق توبته بالعمل الصالح فانه بذلك يتوب الى الله متابا مرضيا عنه مكفرا
لخطايا محصلا للشواب والذين لا يشهدون الزور لا يقيمون الشهادة الباطلة او لا
يخضرون محاضرات الكذب فان شهادة الباطل شركه فيه لان حضورهم ونظرهم دليل الرضا
وسبب وجود الزيادة فيه واذا مروا باللغو يعني اذا مروا باهل اللغو والمستغلين به وهو
كل ما ينبغي ان يلغى ويحرق مزاكرا مفرضين عنه مكرمين انفسهم عن التلوث به باللغو
عليه والخوف منه والذين اذا ذكرى ايات ربهم اي قرني عليهم القرآن ووعظوا به لم
يجروا عليها صاموا وعيانا هذا ليس بنفي الخوف بل هو اثبات له ونفي القهم والعمى ونحو

ن

ن

ن

اول بني اسرائيل قوم فرعون عطف بيان وليس فيه اقصاء على قومه بل اكفاء بالدلالة
في جانبها واعتنا للاشارة الى ان ظلم قومه لا يتابعهم الاستيقون استيناف والتعجب من
من افراطهم في الظلم واجترائهم عليه وقرئ بالتعالي الالتفات للتوبيخ والحث واسئل الابقام
الافريحيين وبنين القصار والمراذع العقاب بالطاعة قال رب انا انا الخوف
انزعج النفس بتوقع الضرر ان يكذبون ويضيق صدري لتكذيبهم اياي مستانف او
عطف على اخاف ولا يسلطون لساني بان تلخذ في الحجة علي ما اذري من الحال وانتم من الجدا
وينصت ما يعقوب على يكذبون فالخوف متعلق بهذه الثلاث على هذا التقدير بالتكذيب
بتقدير الرفع فارسل الي هرون اي ارسل اليه جبريل عليه السلام واجعله نبيا يعيذي
على الرسالة ولم يكن هذا الالتباس عون في تبليغ الرسالة وتمهيدا للعد في التماس المعين على
تفصيل الامر وكفي بطلب العون دليلا على التعليل لا على التعلل ومن الدليل على ذلك وقوع فار
معتزضا بين الاوائل فانه لو كان فعلا لآخر وهم على ذنب دعوي جرم وهو قتل القبط
فاخاف ان يقتلون كان عليه السلام عنده خوف تلف النفس وخوف فوات الرسالة
وانما قدم الثاني على الاول تقدما لمصلحة الرسالة على مصلحة نفسه كما هو الاثر في شان اولي
الغرم من الانبياء عليهم الصلوة والسلام قال كلا فاذهبنا يا انا اجابة له الى الطريق
بوقوع للدفع اللانزم وردعه عن الخوف وضم اخيه اليه في الارسل والفاخصيعة دلت
على محذوف تقديره ظاهر من التعليل في موضع اخر حيث قال وجعلنا معه اخاه هرون و
فعلنا اذ هبنا الاية وقال في سورة طه اذ هبنا واخوك باياي ولا تنيا في ذكرى اذ هبنا
الي فرعون ومن قال في تفسيره امره موسى ولا وحده وههنا اياه واخاه فلا تكرير ثم قال
هنا فالخطاب في اذ هبنا علي تغليبنا لخاص لا نه معطوف على الفعل الذي دل عليه كلا كانه
قيل ارتدع يا موسى عما تفكر فاذ هبنا انت والذي طلبته وهو هرون لم يكن علي بصيرة اناسكم
يعني موسى وهرون عليهما السلام وفرعون مستمعون الاستماع من التمع بمنزلة
النظر من الرؤية والكلام من قبيل التمثيل والمراد انا لكما وبعد وكما كالمناصير الظهيري كما
عليه اذ احضر واستمع ما يجري بينكما وبينه فالمفردات على حقايقها كما في قوله تعالى وقد منا
الي ما علموا من عمل جعلنا هبنا منشورا فاتي فرعون فعلا انا رسول رب العالمين افرد
الرسول هنا ويؤيد ان يقال افرد الرسول لاتفاق كلمته ما وثني في قوله انا رسول ربك وذلك
لانه في هرون عليه السلام جهاق جهة الرسالة من الله وجهة الوزارة لموسى عليه السلام على
ما نطق قوله تعالى وجعلنا معه اخاه هرون ونري او حين قيل فعلا انا رسول ربك نظري جهة
رسالة من الله تعالى وقيل فعلا انا رسول رب العالمين نظري جهة وزارة لموسى ولكون موسى
اخلا في باب الرسالة كان مخاطبة فرعون اياه ومجادلته معه خاصة وانما زيد هنا قوله لعدا

كاف الخطاب المعني عنه ان ارسل مقابلي اسرائيل عن اسرائيل الاستعباد وخطم يذهبوا
حيث شاؤوا وهو كما رسال الصياد واهل القيد قال فرعون لموسى بعد ما اتياه وقال له ذلك
المزك التربة تنسبه الشيء لا بعد حال فينا في منازلنا وليدنا طفلا سمي به لفر
من الولادة ولبت فيا من عرك سيق فيلست فيهم ثلثين سنة وفعلت فعلتك التي فعلت
يقني القبطي ونجده معظما اياه بعد ما عذد قلبه من نعمته وانما عرض رعاية لرب المولى وقر
فعلتك بالكسر لانها كانت فعله بالذكر وانت من الكافرين بنعمتي حيث قتلته خباري
قال فعلتها اذا اي اذ ذاك وانا من الصالحين الجاهلين وقد قري به والمعني من
الفاطين فعل اولي الجهل او من الداهيين عايل اليه الذكرا لانه اراد به التاديب والصال
عن الشيء هو الذهاب عن معرفة ففررت منكم الفرار الذهاب علي وخبا التحزين الا فربك
لما خستكم ان تقتلوني فوهب لي ربي حكما وجعلني من المرسلين من جملة رسله وتلك
نعمته تعالى ان عتبت بني اسرائيل تلك اشارة الى خصلة شفاعته لا يدري ما هي الاستغفار
ومحل ان عتبت الرفع كطف بيان لتلك اني تعبيدك بني اسرائيل نعمة تعدها علي كره علي اتنا
عليه بالترية فابطله من اصله واي ان يسمي نعمته الانعمة حيث بين ان حقيقة انعامه عليه
بني اسرائيل لان تعبيدكم وقصدكم بذبح ابائهم هو السبب في حصوله له عنده وتربيته ولور
لرباه ابواه فكان فرعون امن علي موسى تعبيد قومه واخراجه من جرابونه اذ احققت وتعبيد
تذليلهم وانما ذم عبدا وقد لا الضمير في قمتها وعتبت وجمع فيكم وخفتمكم لان الخوف وال
لم يكونا منه وخوفه ولكنه منه ومن الملام المؤمنين بقتله قال فرعون وما رب العالمين لما سمع
جواب ما طعن به فيه وراي انه لم يرتعز بذلك شرع في الاعتراض علي غواه فدا بالاستفهام عن
حقيقة المرسل قال ربنا السموات والارض وما بينهما عرفه بالظهار خواصه واثاره لما سمع
تعريف حقيقة ان كنتم موقنين ان كنتم تعرفون الاشياء بالدليل فكيف تخلق هذه الاشياء لولا
اوان كان يوحى منكم الايقان الذي يودي اليه النظر الصحيح نفعكم هذا الجواب والام ينفع
الايقان العلم الذي يستفاد بالاستدلال ولذا الايقان الله موق قال فرعون لم يخول
من اشرف قومه الاتسمعون مجيها قومه من جوابه لانهم يرمون قومه ويكرهون ان يما
ربا فاجاب موسى عليه السلام الي ان يستدل بما يشاهد واحد وثلاثة وعشرون لا الي ما لا مجال
للنزاع فيه قال ربكم واما قال وربنا ياكم الاولين لان فرعون كان يدعي الربوبية علي
عصره دون من تقدمه قال فرعون ان رسواكم الذي ارسل اليكم ليمنون اساله عن ثني ويحيي
عن اخواته رسوا سحره وترفع عن نسبته الي نفسه ولو سحره ولذلك لم يقل اليها قال رب
المشرق والمغرب وما بينهما اسئل هذا لان طلوع الشمس من احدى الخافقين وغروبها في الاخر
على تقدير يستقيم في فصول السنة وحساب مستوي من اظهر ما استدله ولظهور انقل الى الخطيب

نه

خليل الرحمن عن الاحتجاج بالاحياء والامانة على غرود كنعان ان كنتم تعقلون اي
ان كان لكم عقل علمتم انه لا يمكن مفرقة الابهة الطريق فلما تخبر فرعون ولم يتهتاله ان دفع
ظهور انار صنعته قال ليس اتخذت الها غيري لاجعلنك من المستجوبين عز ولا الى
التهديدا لي بحاجة بعد الانقطاع وهكذا دين المعاند المخرج واللام في المستجوبين للهد
اي من عرف حالهم في سجوني وكان من عادته ان ياخذ من يريد سجنه فيطرحه في هوة ذا
في الارض بعيدة الغنود لا ييسر فيها ولا يسمع وكان ذلك اشد من القتل ولو قيل
لا سجنك لم يفد هذا المعنى وان كان اخصر قال ولو جئتك الواو والمحال وهنر الا
انما دخلت على الغفل المقدور والمعنى انفعل في ذلك ولو جئتك بشيئين صدقوا
يعني المعجزة قال فابت به بالذي يبين صدقك ان كنت من الصادقين في انك
قادر على اتيان هذا الكلام بمعزل عن الدلالة على ان المعجزة لا ياتي بها الا الصادق
فالقى عصاه فاذا هي ثعبان حية عظيمة يقال ثعبان الماء اذا جرى باتساع والتعب الحرك
الواسع ومنه الثعبان لانه يجري باتساع لعظمته والجانب ايضا هو العظيم من الحيات ذكره
في الفايق فلا تدافع بين هذا وبين قوله كانها جان على ان المشاهدة للجانب في الاقتدار لا
ينافي الثبوت على تقدير المخالفة بينهما في القدر مبين ابان عن نفسه انه ثعبان ضيقه
لا شيء يشبه الثعبان كما تكون الاشياء الممزوجة بالشعيرة والسحر ونزع يده فاذا هي بيضا
للناظرين اي اخرجها من جيبه او كما فاذا هي بيضا لها شعاع يكاد يغشي الابصار ليد
الافق وقوله للناظرين لالة على ان ثبوتها كان شامخا مع النظارة على النظر اليه لخرجه
عن العادة قال للملوك للاشراف ليلبس عليهم حوله منصوب نصيبين نصب في اللفظ
والعامل فيه ما يقدر في الظرف ونصب في المحل وهو النصيب على الحال من الملوك اي كائين
حوله والعامل فيه قال ان هذا الساهر عليكم فايق في علم السحر يريد ان يخرجكم من ارضكم
بسحره بان يلقي العداوة والفرقة بينكم ويسمى نصيبكم بيجار به بعصمكم فيخرجكم من
بلادكم فاذا منصوب لانه مفعول به من قولك امرتك الخبز تامرون تشيرون في
افرع من المؤامرة وبني المشاورة قالوا ارجيه واحاه اي اخراهما وانما اشاروا بذلك
ولا هم راوا الناس يقتلون ان قتل او حبس وان السحر اذا قاومته زال ذلك الاقتدار فكان
لحم غدير في قتله او حبسه بحسب ما رواه وابعث في المدين خاشعين رجلا لا يجشرون
والخسر السوف من حفات مختلفة الى مكان واحد ثم انهم غادوه في قولهم ان هذا الساهر علم
بقولهم يا قوم بكل سحر علم فجاوا بكلة الاحاطة وصيغة المبالغة ليسكنوا بغير قلق
فجمع السحر اي تعدد الخاشعين وانهم حشروا جميع السحر والفاضية لميقات يوم يلقون
يوم الرتبة وميقاته وقت الفجر لانه الوقت الذي وقتهم موسى عليه السلام بقوله مؤذنا

سقفهم

سالكه

يوم الرتبة

يوم الرتبة وان يجشروا الناس في الميقات ما وقف به اي حدد من زمان او مكان ومنه
مواقب الاحرام وقيل للناس هل انتم مجتهدون اي اجتمعوا وهو استبطالهم في
الاجتماع والمراد منه استجوالهم لعلنا تتبع السحر في دينهم ان كانوا الغالبين
ان غلبوا موسى عليه السلام وليس غرضهم اتباع السحر وانما الغرض ان لا يتبعوا موسى
عليه السلام فساووا الكلام مساق الكناية والغلبة الاستعلاء بالقوة فلما جاء السحر
قالوا فرعون ابن لنا لاجرا الاجر الجزا على القتل بالخير وان كان بالشر يبي عقابا
ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم اذا من المقربين التزم لهم الاجر والمزلة عند راي
عليه ان غلبوا قال لهم موسى القواما انتم ملقون لم يرد به امرهم بالسحر في التمس
بل الاذن في تقديم ما هم فاعلموا لا محالة توصله الى اظهار الحق ولذلك زاد قوله ما
انتم ملقون فان قوله القواما كان كافيا في جوابهم حين قالوا اما ان تلقى واما ان تكون
عن الملقيين فالقواما لهم وعميتهم وقالوا اي جاؤا بسحر عظيم وقالوا فالواو
فصيحة برة فرعون انما نحن الغالبون اقتسوا بغير ترويض من ايمان الجاهلية والفرقة
والفرقة القوة بمنع بها من يخاف ضيما لعلومها قالوا موسى عصاه الفا فصيحة
تدني عن مقدرك في سورة الاعراف فاذا هي تلفق التلفق تشاؤا في التلميح بالتم بسعة
ما يافكون ما يحيلون فقلبا عن وجهه بنو بنهم وزورهم او افكم تسمية للمافاة به
مبالغة قالوا السحر ساجدين لعلهم بان مثله لا يتاى بسحر وعبر عن الخوف بالافا
بطريق الالفاظ لا نذكر مع الالتفات لانهم لسرعة ما سجدوا وكانهم القوا قالوا امنا
رب العالمين بدل من القوي بدل الاشمال واستيناف رب موسى وهرون عطف
بيان لرب العالمين لانه لا يتوهم انهم ارادوا به فرعون لانه خسر جنوة ناذي فقال اناركم
الا على قال امتم له لموسى قبل ان اذنكم بذلك انه لكبيركم الذي علمكم السحر
فقلكم شيادون شي فلذلك غلبكم وواعدكم ذلك وتواطىء عليه وقد افصح عن هذا في
سورة الاعراف واراد به التلبس على قومه كيلا يعتقدوا انهم امنوا عن بصيرة وظهرت
فصوف تعلمون وقال ما قصدتم فالفا فصيحة ومدخولها مرتبط بخوف تقديره على ما
ذكر في سورة الاعراف ان هذا المكرمتموه في المدينة لتخرجوا منها اهلها ثم صرح بما كفي عنه
فقال لا قطعن ايديكم وارجلكم من خلاف من كل شوط فاوهذه الطريقة في السياسة
على الحكمة فانرج لا ييسر الجاني من الحياة والعيش فيكون القتل بعد سياسة اخرى بخلاف ما
اذا قطعنا من شق واحد فانرج يكون القتل راحة وراحة للعذاب المحض ولا صلبكم اجمعين
اي لا ترك واحد منكم لانتاله عقوبي قالوا الاضمر لاضر وخبر لا محذور فاي في ذلت
او علينا انا الى ربنا منقلبون قد تقدم تفسير في سورة الاعراف انما نطع الطمع طلب

لغير الذي يقدر فيها ان يكون ان يغفر لنا ربنا خطايانا اي ما فعلناه من السوء وغير
والخطيئة الزوال عن الاستقامة المؤدية الى الثواب ان كنا اول المؤمنين من اتباعه
او من اهل المشهد والجله في المعنى تعليل ثان للنبي الضمير وتعليل للعله المتقدمه وقرئ
ان كنا على الشرط هفهم النفس وعدم الثقة بالجماعة او على طريقه المذل بانه المتحقق له
وافينا اليه موثقي وكان هذا بعد سنين من ايمان السحرة ان اسرعبادي ببني اسرائيل
واما فتم الى نفسه للتشريف لانهم امنوا به وصدقوا بنبوته والاسر السحرة في الليل واما زيد
ليلا لان المراد السحرة في مقظه لا في اوله او اخره انكم مشغولون يتبعكم عدوكم
وهو علة الامر بالسحرة في الوقت المذكور فانهم لو ساروا في اول الليل لتبته العدو في الحال فلا
يحصل لهم التقدم وكذا لو ساروا في اخره فارسل فرعون اي ففعل موثقي عليه السلام ذلك
وخرجوا فاخبر بذلك فرعون فارسل في العاصية في المداين مدين مصر وتعدية ارسل
بغيره في التنبيه على الاستعمال منه وسرعة الامثال من الرسل وعلى ان تلك مصر كانت
محمولا في عهد سار الرسل كما خرجوا من عند في المداين وفيه كسر استبعاد ما ذكر في كثر
جده كاشرين القساكر ليتبعونهم ان هؤلاء السحرة قليلون على زيادة القول والشر
الجمع المحقق كرم بالاسم الدال على القلة ثم وصفهم بها واي بصيغة الجمع باعتبار الاساط
واختار جمع السلامة التي هو للعله واما استقلالهم وكانوا ستمائة الف وتسعين الف الف كثره
من معه وانهم لما غلبوا لعلهم ما يغلبونهم من مصر بلا اذن منا وذهابهم
باموالنا التي استعاروها وانا لجمع خدرون وقرئ خدرون والخذر اليفظ والخذ
الذي يجرد خدنه يعني من قوم من عادتنا اليفظ والخذر استعمال الحزم في الامور فاذا
خرج علينا خارج سارنا الى حسم فساد هذه معاذير عند ربها الى اهل المداين ليل
به الجحور والفتور فاخرجنا من جنات وعيون وكونر انما خصها بالذكر لان اموالهم
الظاهرة قد انطمت ومن غفل عن هذا قال سناها كنوز الانم لم ينفقوها في طاعة الله
ومقام كرم بآية بهنج وكذلك يحتمل الضمير على اخرجنا من مثل ذلك الاخراج والجرى
ان صفة مقام اي مثله للمقام الذي كان لهم والرفع على ان خبر مبتدأ محذوف في الامر
واورثناها ببني اسرائيل عن الحسن لما عبروا النهر رجعوا واخذوا ديارهم واموالهم فاتبعهم
منهذين يقال تبع فلان فلا واتبعه اذا اقتفاه وقال الزجاج يقال شرف السحر والشرقة
اذا ضاقت خلايا اي الجمعان اي تعالاه بحيث راي كلا منهما الاخر قال ابن عباس
ان المذكرين للمحقون قال موثقي كلا ان يدركوك فان الله وعدكم الخلاص منهم
ان معنى ربي اي وعد ربي سيهدني طريق النجاة ويجوز ان يكون من قبيل التمثيل
فاوحينا الي موثقي ان اضرب بعضك البحر بحر القلزم فانطلق اي فاضرب فانطلق

الذي

فانشق

فانشق فصارا شي عشر فرقا على عدد الاسباط وفي هذا الفعل ترتيب لانفعال على
الامر المذكور في الظاهر اشعار بان ذلك الامر الخارج للعادة اثر امره تعالى لا اثر ضرب بوجه
عليه السلام فكان كل فرق كالطود العظيم كالجبل المنيع الثابت في مقامه فدخا في
شعبها كل سبط في شعب والفسا وقربا ثم حيث انطلق البحر الاخرين فرعون
وقومه حتى دخلوا على اربهم مداخلهم واغنيا موسى ومن معه اجمعين بحفظ البحر
على تلك الهيئة الى ان عبروا وانما قال ومن معه ولم يقل قومه لينظم مؤمن ال فرعون فانه
كان بين يدي موثقي عليه السلام وبذل على ان نجاة كانت بركة مصاحبة موثقي عليه السلام
ومتابعته ثم اعرفنا الاخرين باطباق البحر عليهم وكلية ثم دلت على تاخر عرقا لها الكين
عن خروج الناجين وذلك بحسب جبرائيل ولهم ليحويهم احرهم حتى لا يشد منهم اخذ ان
في ذلك لا يروما كان اكثرهم مؤمنين وما تنبه عليها اكثرهم اذ لم يؤمن بها اخذ من يوفي
مصر من لقطه ونوا اسرائيل بعد ما نجوا سوا البقرة يعبدونها واتخذوا العجل وقالوا لوليت
حيزر في الله جعفر وان ربك هو العزيز الرحيم غير ما خرج عن الانتقام من اعدائه الرحيم
يؤخر العذاب برحمته ليتوب منهم من ياب والاعليم على مشركي العرب بآية ابراهيم
خبره العجيب السنان اذ قال لايته وقومه ما تعبدون اي شي تعبدون وليس يستحق
للعباداة قالوا نعبد اصناما كان السؤال عن المعبود لا عن العبادة واما زاد وانعبد
في الجواب افتخارا ومباهاة بعبادتها ولما عطفوا على يعبد فنظروا عاكفين فنقم على
عبادتها طول النهار ويحتمل ان يكون نظرا بمعنى ندوم فلا يدل على اختصاص عبادتهم بالله
قال هل نسمع منكم هل يسمعونكم اذ تدعون فان سمع بمعنى اجاب شامع ومنه سمع الله
لمن دعا ولو كان يسمعون على المعنى الحقيقي لقل هل يسمعونكم تدعون او يسمعونكم ان
عبدتموها او يسمعون ان تركتم عبادتها قالوا بل اضرب اي لا تسمع ولا تسمع
ولا تنصروا لنعبد هالشي من ذلك ولكن وجدنا اباؤنا كذلك يفعلون فقلدناهم
قالوا انتم ما كنتم تعبدون انتم واباؤكم الاقدمون فان التقدم لا يدل على الصحة ولا
بها الباطل احقا فانهم عدوا في الصدوق في معنى الواحد والجماعة لوعبدتم كما
اعدوا في يوم القيمة لقوله تعالى سيكرمون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدوا وقال المزاهون
المقلوبا في اتي عدوهم وفي قوله في كونكم زيادة نصح ليكون اذ يحل الى القول الارب
العالمين استلنا منقطع او متصل على ان الضمير لكل يعبدون وعدوا في المعنوية
ولا حاجة الى ان يقال كان من اباؤهم من عبد الله تعالى لانهم ايضا يعبدون الله تعالى لانهم يشركون
الاصنام في العبادة دل على ذلك قوله اذ نسوكم رب العالمين الذي خلقني بالتكوين في
القرار المكين فهو يهدني لما خال الدنيا ولصالح الدين والاستقبال في هذين مع سبق لفظا

ن

اذ اطلق

بالهداية لا نرجو ان يهدينا الله الا فضل والام والاكل والذى خلقني لاسباب خدمته فهو يهدي
الى اذاب خلقته والى السببية ان جعل الموصول مبتدا والعطف ان جعل صفة رب العالمين
فيكون اختلاف النظم لتقدم الخلق واستمرار الهداية والذي هو بطبعي وسبقني على الاول
مبتدا بعد وفاء الخبر لدلالة ما قبله عليه وكذا اللذان بعد وتكرير الموصول على الوجهين للدلالة
على ان كل واحد من الصلات متصلة باقتضا الحكم اضافة لا طعام الى ولي الانعام لان الركون
الى الاسباب عادة الانعام واذا مرضت لم يقل امرضني لانه قصد الذكر بلسان الشكر فلم يصف
اليه ما يقتضي الصبر فهو يشفي ان شفيت لا غير لانه يشفي في الحالة والذي ينبغي
لم يقل اذ امت لانه الخرج من حبس البلا واذ اراد الفنا الى مرض البقا لوقد العا فليس هو العا
ولما كانت الامانة والبصيرة لا يمكن اسنادها الا الى الله تعالى كالحق لم ينجح الى توكيد علة
الهداية والاطعام والشفاء فانها ما يمكن اسنادها الى غيره تعالى وانما الى باء التو
في قوله ثم يهديني لان اذ اذ الاخيار في الاخرة دون الغير وباءة التعقيب في الهداية و
لانما يعقبان الخلق والمرض وباءة الجمع المطلق في السقي لانه قد يعقب الاطعام وقد يترخي
عنه وقد يتقدم عليه والذي طبع طبع العبيد في الموالي بالافضل لا على الاستحقاق
بالسؤال ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين استغفار الانبياء عليه السلام تواضع منهم لهم
وهضم لانفسهم وتعليم للامم في طلب الغفرة قدم الشا على الله تعالى وذكره بالافضل والخسة
يدي طلبته مسئلة ثم سألته تعالى فقال رب هب لي حكما كما لا في العلم والعمل لا تنظم في عداد
الكاملين وفي صلاح الذين لا يشوب صلاحهم كثير من رب ولا صغيره والحقني بالصلاحين
اي بالانبياء عليهم الصلوة والسلام ولقد اجاب به حيث قال وان في الاخرة لمن الصالحين واجعل
لي لسان صدق اي سنا حسنا واذ كرا حيل وفي العبارة باللسان عن القول ما لا ينبغي من البلا
وانما اضاف الى الصدق صافرة الموصوف الى الصفة الدالة للاختصاص به والفرقة فيه خزان
عن الاطراف في شانه في الآخرين في الامم التي تجي بعدني فاعطيت لك فكل اهله دين يلوون
عليه بالجزا واجعلي من يتعلق بمجد وفاي وارثا من ورثة جنة النعيم سأل ان يعقل
معه من اللطاف ما يجتار عنه الطاعات لان الجنة لا ينعم فيها الا بالاستحقاق وان كان الدخول
فيها بمحض لطف الله تعالى فلذلك قال من ورثة لان الوارث يأخذ بلا كتب منه واغفر لي
طلب هدايته الى الايمان اقضاء وقضاء الحق بوجه وهذا قال انه كان من الصالحين اي اسم
على الضلال في الازمنة الماضية قاله تاسفا ولها لاجازا واطهارا كان ذلك الطلب من عليه
السلام قبل ان مات ابوه ولما مات وبين ان عز وجله بترامه ولا تحرمي الاخرى الخزي هو
الهوان او من الخزي وهو الخيا يوم يبعثون الضمير للناس لانه معلوم اي لا تحرمي على
المعشر فهو من تمة الاستغفار لانه اي بعدد يوم المحشر يوم لا ينفع مال

الاول ولا يكون احدا كما ينفع في الدنيا يفدي ماله ويذبح عنه بنوه الامن مفعول
لينفع اي الله بقلب سليم من الكفر والنفاق فقلبا الكافر والمنافق من بين لقوله تعالى
في قلوبهم مرض اي ان المال اذا صرف في وجوه البر وينفع من المؤمنين فانه ينفع به وهم وسليم
القلب وصوب الجليل استثنى الخليل اكراما ثم جعله مفعول له في قوله تعالى وان من شيعته لابرار
اذ جاء ربه بقلب سليم وارفعنا الجنة للمؤمنين اي قرب عطف جملة على جملة اي ترفع
من موقف السعد فيظرون اليها ويخرجون بقصد من اليها ويرزق بحجيم اي اظهرت فيروا
مكشوفة فيتحسرون على انهم يساقون اليها وفي اختلاف الفعلين لالة على ان ارض المحشر
قريب من الحجيم للغاوين الفاوي العالم بما يوجب الجنة من الثواب واصل الغواية
الغيبة قال الشاعر ومن يلق خيرا يحمد الناس امره ومن يقول لا يقدم على الغي لا يما
وقيل لهم علي وجه التوبيخ والتعريض وكما انما كنتم تعبدون من دون الله هلم يصروكم
هل ينفعونكم بضرتهم او يضرهم اوليتصرون اوليتصرون انفسهم بانصارهم وهذا لانهم والهم
وقود النار كال فكبكوا نكسوا واطرح بعضهم على بعض فيها في جهنم هم اي اهلهم
والغاوون وعبدتهم الذين برزتهم لهم الحجيم والكبيكة تكبر الككب جعل التكرير في اللفظ
دليلا على التكرير في المعنى كما ان الذي في جهنم يكبر مرة بعد مرة حتى يستقر في قعرها
وجنود ابليس شياطينه او متبعوه من عصاة الانس والجن اجتمعون تاكيد لجنود
ان جعل مبتدأ خبر ما بعد وان لم يجعل مبتدأ لم يقطوع على ان يكون اجتمعون تاكيد للضمير
الذي هوهم ولما عطف عليه وهو الغاوون وجنود ابليس وهذا لان الاحتمال ان قايمات
في الضمير المنفصل وما يعمد عليه في قوله قالوا وهم فيها يختمون يجوز ان ينطو الله
تعالى الاضمار حتى يبعث التعاول والتخاصم ويؤيد الخطاب في نسوكم ثا الله ان كتب
لعي صلال مبين بن اذ نسوكم بعد ذلك ايها الاضمار رب العالمين واستحقاق
وما اصلنا الا المحمرون اي مؤسواهم الذين اصلوهم او ابليس وجنوده ومن سنن الشر
فالناس شافعين من الابعاد كاللومين من الانبياء والاولياء والمليكة ولما اتى بصيغة
الجمع لصحة الفاصلة تدويرا من التبعية ولا صدق حجيم من الاقارب كما ترى لكون
اصدقاء قال الله تعالى الاخرة يؤميد بعضهم لبعض عدوا للمتقين والحين من الاحتمال
وهو الذي همة ما يهلك او من الحامة بمعنى الخاصة وهو الصدوق الخاص فلوان لنا كرة
رجعة الى الدنيا فتكون من المؤمنين وجواب لوجوه وهو لعلنا كيت وكيت او شلا
هذا التخي كما قيل فليت لنا كرة لما بين معنى لوليت من التلاقي ان في ذلك فيما ذكر من
قصة ابراهيم عليه السلام لاية محبة وعظيمة لمن اراد ان يستبصر بها فانها جات على نظم
ترتيب واخترت ترتيبا من المنطق فيها لفرار عله ما فيها من الاشارة الى اصول العلوم الدينية

هم

حق المقام به يادة

والتنبيه على لا يلهيها وحسن عقوبة القوم وحسن محالفة مقيم وكما لا شفاقة عليهم وتصور
الامر في نفسه والطلاق الوعد والوعيد على سبيل الحكاية تعريضا وايضا ظاهرا ليكون ادعى لهم
الى الاستماع والقبول وما كان اكثرهم اكثر قومه مؤمنين وان ربك هو العزيز الغادر
على تعجيل الانتقام الرحيم بالانهاك الذي يؤمنوا واخذ من ذريتهم كذبت قوم نوح القوم
موت ولذلك يصغر على قومه المسلمين قهر الكلام في تكذيبهم المسلمين اذ قال لهم اخوهم
انما قال اخوهم لان كان منهم الاتقون خالق الانام فستروا عباد الله الانعام اني لكم رسول
ابن كان مشهورا بالامانة فيهم كتمد عليه الصلوة والسلام في قرش فاقول الله واطيعوا
فيما امركم به من التوحيد والطاعة لله تعالى وما اسئلكم عليه على ما علمت من التعاون
من اجر الاجر العبادة عن المنفعة المستحقة فاما الذي لا يكون مستحقا لا يكون حرا لاهبة
ان اخري الاعلى رب العالمين بحكم وعنه دالة على عظم شأن ما امر بتبليغه وهذا هو الموجب
لطاقته فيما يدعوهم اليه فلذلك اعاد قوله فاقول الله واطيعوا واما ختم الطمع لسفا
ما تقدم فقام صرحا بها ثم ان في قوله رب العالمين اشارة الى ان التزام الاخر في ذلك الصلوة
تربيتهم لا امر يهود الى نفسه من فجع او دفع قالوا انهم لك وابعدك الواو والحوال وقد
مضت بعد هذا دليله قراءه واتباعك جمع تابع كشاهد وشاهد او تبع كبطل وابطال الارز الى
جمع الارز على الصلوة والذلة والخسة والدناءة وانما استرد لومهم لا تضاع نسبهم وقلة نصيبهم
من الدنيا وقيل كانوا من اهل الصناعات الدنية وشاروا بذلك الى ان اباهم ليس من نسلهم
وانما هو لتوقع مال ورفعة فلذلك قال وما علمي بما كانوا يعملون انهم علموا صلاحا وطفا
في طمعه وما علمي الا اعتبار الظاهر ان حسابهم الاعلى ربى ملصباهم على بواطنهم الاعلى الله
تعالى فانه المطلع على السرائر لو تشعرون لعلم ذلك ولكنكم تجهلون فتقولون ما اهلوت
وما انا بطارد المؤمنين جواب اوهم قولهم واتبعت الارز لول من استند عاظمهم استنكا ف
الشركة معهم في المتابعة خصوصا اذا كان لهم فضل التقدم وقدم السبق وتوفيق ايمانهم عليه
وقوله ان انا الانذيرين كالعلة له اي ما انا الارز لم يبعث لانذار المكلفين من الكفر للمعا
سواء كانوا اعزام اذ لا روى من دليل عند الناس وهو دليل عند الله عز وجل بالعكس فكيف يلبس
طرد الفقر الاستتباع الاغنيا وما علمي الا انذاركم انذارا بينا بالبرهان الواضح ثم انتم اعلم بشاركم
قالوا نعم لم تنته يا نوح عما تقول ولانها بلوغ الحد من غير مجاوزة الى ما وقع عنه النبي صلى
النهاية بلوغ الحد لتكون من المرجومين من المضررين بالمجاعة قال رب ان قومى كذبون
اظهار لما يدعونه عليهم لاجله وهو تكذيب الحق لا تخوفهم له واستخفافهم عليه فافتح يدي وبيم
فاحكم بيني وبينهم حكما من الفتحة وبني الحكومة والقصاص الحاكم لان رفيع المستغنى ويجوز
معي من المؤمنين او من قصدهم او شوم عملهم فاجيباه ومن معه في تلك الشجون الملو

ومن شدة البلاء الذي يملوه كفاية كانت السفينة مملوءة من الناس وانواع الحيوان من سباع البرها
وجوارح الطير فكانت في قصتهم قد نجاة في نجاة ومن هنا اتفح وجهر توصيفا لذلك بالوصف
الذكر في مقام الامتنان ثم اغرقنا ثم للتفاوت بين الحال للتراخي ولذلك قال بعد لوف
بعدا مجابهة ومن معه الباقين من قومه ان في ذلك لا يروى وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك
هو العزيز الرحيم المنعم باهائهم من حمد واصل الرحيم المنعم باهائهم من حمد واصل الرحيم المنعم باهائهم
بي قبيلة وبني في الاصل اسم رجل هو ابو القبيلة اذ قال لهم اخوهم هو الاتقون اني لكم رسول
ابن فاسوا الله واطيعوا وما اسئلكم عليه من اجر ان اخري الاعلى رب العالمين قد تقدم تفسير
عن قريب البنون بكل ربح مكان مرتفع والبناء وضع ساق على ساق الى حيث ينتهي والربح الارتفاع
من الارض ومنه الربح في الطعام وهو ارتفاعه بالزيادة والنما اية بناء يكون بار تفاعله كالعلة
تعبثون لتعبثون وتتخذون مصانع باخذالما او قصورا مشيدة او حصونا اي تجعلون في
في كل موضع بال شرف علامة تبينها ولا تحتاجون اليها لسانكم انما تزيون بها المباهاة والاراء
وداعبت لعلمكم تخذون ترجون الخلو في الدنيا فتحيكون بنيانها واذا بطشتم البطش
الصفى قلا بالسيف وضربا بالسوط بطشتم جبارين الجبار العالي على غيره بظلمة سلطان
وهو في صفته الله تعالى منح وفي صفته غيره ذم وقال الحسن بطش الجبار هو المبادرة من غير تثبيت
ولا توقف قد تم الله تعالى بذلك ونهاهم هو عليه السلام فاقول الله بترك هذه الاشياء
واطيعوا فيما ادعواكم اليه فانه انفع لكم واطيعوا الذي امدكم بما تعلمون من النعم ثم عدوا
عليهم فقال امدكم بانعام وبنيين قرنا البنين بالانعام لانهم لا يعينونهم على حفظها والقيام
عليها وقرن وجبات وتعبثون العبثون بالجنات في قوله لان قواها وادام منافعها بها كرا
بالانعام بها على امداد الله تعالى ايام ما يعرفون من انواع النعم تعليلا ونبيها عليهم بذكر الاملا
والوعيد على تركه بالانقطاع ثم فصل بعض تلك النعم كما فصل بين مساوئهم الملول عليها اجمالا
بالانكار في الاتقون مباينة في الانعاط ولخت على التقوي فقال اني اخاف عليكم عذاب يوم
عظيم في الدنيا والاخرة فانه كما قدم رعي الانعام قدر على الانتقام قالوا سوا علينا اي
مستوعدا واما قيل علينا لان المراد الاستوام من جهة التأثير او عطف الوعظ كلام يلقى القلب
بذكر الوعد والوعيد ام لم تكن من الواعظين فاننا لا نعوذ مما نحن عليه ونعيت شوا النبي بما
تقصيه المقابلة بار تكا بالاطنا بالمبالغة في جانب السكوت عن الوعظ لكونه مقصودا فان الاخر
عن عداد الواعظين بل من نفي المباشر للوعظ والمحافظة على روي الاي ان هذا الاخلاق الاول
قوي خلق يفتح الحاسن الاختلاق اي ما هذا الذي نحن عليه من تهية اسباب المعاش واتخاذ الابنية
الاعادة الاولين وما نحن بمعديين في الدنيا ولا بعث في الاخرة فكذبوه فاهلكناهم بسبب
تكذيبهم اياه ربح مرقص عمانية ان في ذلك لا يروى وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك هو العزيز الرحيم

كذب قوم المرسلين اذ قال لهم اخوهم صالح الاتقون اني لكم رسول من رب العالمين فالتقوا الله واخبروا
وما استلهم عليه من اجر ان اخرجي رب العالمين تقدم تفسيره في هذه السورة الترتيب
الكارلان يتركوا كذلك وتذكروا نعم الله تعالى اليهم واستجاب نعمهم فيما هاهنا في
الذي استقر في هذا المكان من النعيم امنين من العذاب والزوال والموت ثم فسر بقوله فجا
وعيون وهذا ايضا اجمال ثم تفصيل ويزرع ونخل وافر النخل تفصيلا على ما راجح الجاهل
طلعها فوما يخرج من النخل كفضل السيف هضم ان يضيح كانه قال ونخل قد رطبت ثمره فانه ما دام
رطباً فهو هضم فاذ يستفهم هضم وتحتون وتنبهون من الجبال نبؤا فحين يهرب
وهذا هو المناسب لما في سورة الحجر من قوله امنين لا متقيين فادق ويطيب قلب فالتقوا الله واطيعوا
ولا تطيعوا امر السفين انما مر في الكلام عن الظاهر والكلام عن المتبادر حيث لم يقل ولا تطيعوا الامر
تزيلا لشأنهم عن رجة الاطاعة وتبعيداً لهم عن جوار الطاغين واما هذا الامر مطاعا على الجاهل الحكيم
فلا يناسب المقام الذين يفسدون في الارض وصف موضح لاستراخهم ولذلك عطف ولا يصلي
على يفسدون دلالة على خلوص فسادهم وتعميق فسادهم المستفاد من الاستناد الى كلمة الامر ما عذب
قالوا انما انت من المستخرين المستخر الذي سحر كثير احب قلبه على عقله ما انت الا بشر مثلهما كناية
عن استحالة كونه رسولا نبيا على ما زعموا من ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكون من جنس البشر
بل امتياز له عن ما راي الافراد وكان صالح عليه الصلوة والسلام مرة قوام هذا بان قال ان رسول
الملك ولي استاخر من ساير البشر بالبعرة الخارقة للقادة فقالوا في مقابلته فانت يا بة خارق للعادة
ان كنت من الصادقين في دعوانك قال هذه ناقة وفي سورة الاعراف هذه ناقة الله لكم آية
ها شرب نصيب من الماء فلا تراحموها فيه ولكم شرب يوم معلوم لا تراحمكم فيه ولا تنسوها
بنو نهي عن الحق الذي هو مقدمة الامانة بالسوا الجامع لانواع العذاب سبالقة في الامر وازاحة
للعدو فياخذكم عذاب يوم عظيم عظم اليوم لعظم ما يحل فيه وهو البغ من تعظيم العذاب لان
العذاب لان اليوم اذا عظم بسببه كان موقعه من العظم اشد فقروها الفاصلة والجمل
المحذوفة مذكرة في سورة الاعراف واما استناد الفعل الى الجمع لانه كان باثرهم ومعاذتهم على ما
افصح عنه قوله فاذ واصحابهم فعاطي فقرو فاصبحوا ناديين لاعلى عقرها خوفا من رول العذاب
بهم لانهم رولوا بقوله تعالى وقالوا يعني بعد ما عقرها يا صالح ايئنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين
بل على رول ولدها وقد تقدم وخبر ذلك في سورة الاعراف فاخذهم العذاب اي العذاب الموعود
وهو الرجفة الحادثة من الصاعقة فاخذهم العذاب اي العذاب ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم
مؤمنين في خفي الايمان عن اكثرهم في هذا المعرض بما بان له لو امن اكثرهم او شطرتهم لما اذوا
بالعذاب وان قرئنا انما عظموا عن مثله بركة من امن منهم وان ربك هو العزيز الرحيم جامع لحي
الانتقام والانعام كذب قوم لوط المرسلين اذ قال لهم اخوهم لوط اتقون اني لكم رسول من رب

فالتقوا

فالتقوا الله واطيعوا وما استلهم عليه من اجر ان اخرجي رب العالمين فالتقوا الله واطيعوا
اي اتقوا من اولاد آدم مع كثرة غلبة الاناث فيهم قد عجزتكم او اتقوا من بين من عذابكم
من العالمين الذكور ان لا يشارككم فيه غيركم فالمراد بالعالمين على الاقل الناس وقيل الناس كل
من يحكم وعلى هذا الجمع للتغليب وبني هذا الوجه على اختصاص ذلك الفعل بالانسان وفيه نظر
وتدبرون ما خلقتكم لاجل استمتاعكم بكم من ازواجكم لبيان ما اراد به جنس الاناث والتبصير
ان اراد العضو المتباح منهم فيكون تعريضا بانهم كانوا يفعلون مثل ذلك بنفسائهم واما خض الامر و
بالذكر لعونه فان الاما لمخصوصة بالانحرار بل انتم قوم عادون بل اضرب معنى الاستقلال من بني ابي
والعاد في التعدي في ظلم المتجاوز فيه الحد والمراد هنا التجاوز عن حد الشهوات بالزيادة على ما ر
الناس بل الحيوانات او الافراط في المعاصي مطلقا وعلى هذا الاضراب للترقي قالوا انتم لم تنسوا
اي لم تنس من انكارك علينا وتبصير امرنا يا لوط ان تكون من المخرجين من جملة من اخرجناه من بيننا
وطردناه من ديارنا واعلمكم كانوا يخرجون من مخرجهم على اسو حال قال اي لعلمكم من الغالبين فلا اكره
مفارقةكم وارضى بما وركم والعللي البغض الشديد كانه بغض يقبل الغواد واما قال من العالمين للتعنية
على انهم غير منفردة بذلك بل واحد من الجماعة المعروفين به وايضا هو بالغ من قال وان كان هو اجمع من
جهة اللفظ لما بينه وبين من قال من صفة التجنيس رب يحيي واهلي مما يعملون من شومه وعذابه
فنجسناه واهله اي قرابة اجمعين باخراجهم من بينهم وقت حلول العذاب بهم الاممورا مقد
في الغابرين العجز المرأة قد عجزت عن امور كثيرة كبر سنها وهي امراتة على ما افصح عنه قوله الامارة
كانت من الغابرين القاعدين في اهلها واهل بيتها وقيل الغابرين الباقي في قلة كالتراب الذي يهبط
بالكنس ويقتربان ثم ذكرنا الاخرى التدبير والاهلاك وانظرنا عليهم مطر امطر الله تعالى
على شداد القوم حجارة فاهلكهم فتاة فاعله مطر المندرين المخصوص بالذم وهو مطرهم محذو
والمراد بالمندرين جنس الكافرين ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك هو العزيز الرحيم
كذب اصحاب لا يكة قال الخليل لا يكة غيصة تغيب الصدر والازل وناعم الشجر المرسلين اذ قال
لهم شعيب انما يقل اخوهم شعيب لانه لم يكن من اسمهم وانما كان من نسبهم هل مذون وفي الحديث
ان شعيبا اخا مدين ارسل لهم والي اصحاب لا يكة الاتقون اني لكم رسول من رب العالمين فالتقوا الله واطيعوا
وما استلهم عليه من اجر ان اخرجي رب العالمين او فوالكيل ولا تكونوا من المخرجين حقوق الناس
بالتكليف ولوقيل ولا تحسروا وكان بالغ في النهي على ما تقدم في تفسيره ولا تكونوا الى الذين ظلموا وانما عدل
عنه اي ما ذكر تعريضا لاشتهارهم بتلك الحال وزوايا القسط المستقيم الوزن وضع الشيء
بازا القياس لما يظهر من انهم منه في نظر المقدار اما بالزيادة او النقصان والتساوي والقسطا
الميزان والقياد وان كانوا من القسط وهو العدل وجعلت العين مكررة فوزن فعالان والافهق
رباعي ولا يتحسروا الناس يقال بحسنة فعه اذا انقصه اياه اشياء ذمهم وذمهم بقطع

ولما قال المشركون ان الشياطين تلقوا القرآن على محمد نزل وما نزل به اي بالقران الشياطين
انما في بصيرة التكلف والجمع لانهم على تقدير وقوع المنع لا يكونوا الا زيادة كلفة وشقة من جماعة منهم
على ما بين عند كيفية استراق السمع مرة لما نزلهم المشركون انهم من قبيل ما يلقي الشياطين على الكهنة وما
يلقيهم ان ينزلوا به وما يستطيعون ذلك نفي ولا الوقوع ثم البياقة ثم القدرة ثم بين
عدم علة عدم القدرة بقوله انهم عن السمع لكلام الملكية لمعولون لمعولون والعلة خفية الشيء
عن الوضع الى خلافه وسبب ذلك ما ذكر في سورة الجن من كونهم من جنون الشهب فلان مع الله
الها اخر فتكون من المصدقين انما هي النبي عليه السلام عن الشرك في العبادة مع عدم الحاجة اليه
في حقه تمهيدا للبيان ترتيب العذاب عليه على وجه لا يتخلف عنه اعتلا حيث لا يتخلف عنه في حقه الخلق
فكيف في حقه غيره وانذر عشيرتكم الاقربين خصصهم لنفي التهمة اذا الانسان يتسائل قرآنه يعلم
انه لا يعنيهم من الله شيئا فان النجاة في انبأه دون قرابه والعشيرة ينظم الغدوفا فوقها واخبر
بجناحتك وان جانبك وتواضع مستعار من خفض الطائر جناحه اذا اراد ان يخط لمن ابتعدك
من المؤمنين من عشيرتكم وغيرهم فلا فائدة هذا التعميم ذكر قوله من المؤمنين والافال ايمان
وابتأغه عليه السلام ثوابان فان عصفور مرتبط بقوله وانذر عشيرتكم الاقربين وكان اصل
الكلام انذر اقرباك فان ابتعول وطاعوك فافض لهم جناحتك وان عصفورك ولم يتبعوك فبما من
اعمالهم الا انه غير التعيين في حد تنزيلا للمقدمة منزلة المحقق في الجانب الغالب ومن حكمه الغالب
تبيينه على ان امر الانذار اصله غير مخصوص مما الاختصاص باقرابا عليه الصلوة والسلام في وصف
تعميمه وخصصكم شق العقبات بهم ليطهر ذلك الحكم في حقه غيرهم بطريق الاولي فقل لهم اي
لكان الحكم في صورة الاتباع وجوديا وفي صورة الاختلاف عدميا امر بنفس الحكم في الاولي والا فلا
قولا في الثانية وهذا من رقايق الاعتبار فلا يتنبه له الا ذو الاختيار مما تعلمون مما تلون
او من اعمالكم امر بالبراه من علمهم لانهم اشعار بانهم لا يتركون باظهار العقبات بل يدعون الى الا
مرة بعد اخرى باللطف الى ان نزل الامر بالعنف وتوكل التوكل تفويض الامر الى من يملكه وقرئ
فتوكل على الابدال من جواب الشرط على العزيز الرحيم على الذي يقهر عدالت بعزته وينصرك
عليهم ورحمة كيفيتكم من يعصيتكم منهم ومن غيرهم الذي يراك الرؤية علم خاص بوجه من محسوس
غير متوقف على النظر بل قد يحصل بطريق اخر فذلك زاد موسى عليه السلام قوله انظر اليك
طلب الرؤية الخاصة المعهودة حين تقوم مناجدا وتعلمك اي ويرى قلبك في الساجد
في المصلين تابع كونه رجيا على موله ما هو من اسباب الرحمة وهو كما كان يفعل في خوف الليل
من قيامه للعبادة وترواه في تصفح احوال المجتهدين من اصحابه رضي الله عنهم ليطمع عليهم من حيث
لا يشعرون ويعلم انهم كيف يعبدون الله تعالى في خلواتهم انه هو المتبع العلم لما تقوله وتعلم
هون عليه معاناة مشاق ما تحمله من التجدد والتفقد حيث خبر برويته له اذ لا شقة على من يعلم

الذي

ان يعمل بمرأى هؤلاء هل انبكم على من تنزل الشياطين انما قال تنزل لانكم اكثر من تكون في الهوا
وانه تمم الراجح تنزل على كل امة انتم على كل من بلغ في الافك والاثم الغاية لما بين ان القران
لا يصح ان يكون مما تنزل به الشياطين كذا ذلك بان بين ان محمد صلى الله عليه وسلم لا يصح ان
ينزلوا عليه بوجهين احدهما انه يكون على شئ تركاب كثير الاثم وهم الكهنة والمنتمين ومحمد صلى الله
عليه وسلم يشتم الكذابين ويذمهم فكيف تنزل الشياطين عليه وانما زانكلا اعتبارا لما في من
من معاني العموم والافلا حلا لية في اصل الكلام وثانيهما ما ذكر بقوله يلغون السمع اي
الا فاكون يلغون السمع الى الشياطين فيلقون منهم طنونا واما زانكلفان علمهم فيضوت
اليها على حسب تحيلاهم اشيا لا تطابق كثيرا في الحديث الكثرة يحفظها الجني فيقرها في
اذن وليه فيزيد فيها اكثر من ما يتركه ولا كذا لك محمد عليه السلام فانه اخر من نعتيا كثيرة
لا تحصى وقد طابوقها ويلغون حال اي تنزل ملقين السمع اوصفة كذا فاك لان في معني الجمع
فيكون في محل الجرا واستيف فلا يكون له محل كانه قيل تنزل على الافا كبر فيقولون يفعلون
كيت وكيت واكثرهم كاذبون يفترون على الشياطين ما لم يؤخروا اليهم واختصاص هذا
النوع من الكذب باكثرهم لا ياتي في ساول جنس الكذب كالم والشعر انبهم العاؤون واما
محمد صلى الله عليه وسلم ليمسوا كذا وهو استيفاء بطل كونه ساحرا الم تر انهم في كل وادي يمشون
تمثيل لذهابهم في كل شعب من القول وقلة ما لانهم بالعلو في المنطق ونجاو الخد في الفقه حتى
يفضلوا اجن الناس على عنزة واشتمهم على حاتم وبنوا البري ويفسقوا النقي وانهم
يقولون ما لا يفعلون وذلك لغلوهم في افانين الكلام ونهمهم بالفصاحة والمعاني اللطيفة
وقد ينسبون لانفسهم ما لا يقع منهم لما كان اعجاز القران من جهة المعنى واللفظ وقد مدحوا
في المعنى بانهم ما تنزل به الشياطين وفي اللفظ من جنس كلام الشعر انكم في القسمين وبسبب ما
القران لهما ومضادة حال الرسول عليه السلام بحال اربابها الا الذين امنوا وعملوا الصالحات
استثنى للشعر من المؤمنين الصالحين كعبدا لله بن رواحة وخسان بن ثابت وكعب بن زهير
وذكروا الله كثيرا اي كان ذكر الله وتلاوة القران اغلب عليهم من الشعر واذ قالوا شعرا فلو
في توحيد تعالي والثناء عليه وانتصروا هجوا من بعد ما ظلموا هجوا اي ردوا هجوا من
هجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين وسيعلم الذين ظلموا تهديدا شديدا في سيعلم
من الوعيد البليغ وفي الذين ظلموا من الاخلاق والنعيم وفي اي منقلب يعقلبون اي بعد
الموت من الابهام والتهويل وفي اي منقلب بالعا والتاوما المعنى واحد ذكره الثعلبي ختم
السورة بما ينفع اكباد المتكبرين المدين **سورة النمل** اسم الله الرحمن الرحيم
طس تلك اشارة الى السورة ايات القران وكتاب مبين عطفه على القران كعطف اخذ
الصفين على الاخرى وتكثير للتعظيم وابان الله ان يبين ما اودع فيه من الحكم والاحكام

ع

ه

وَأَمَّا عَرَفُ الْقُرْآنِ وَتَوَكُّلُ الْكِتَابِ عَلَى عَكْسِ مَا فِي سُورَةِ الْحَجِّ لَانْهَا اسْمَانِ عَلِمَانِ الْمَنْزِلَ عَلَى نَبِيٍّ عَلَيْهِ
السَّلَامُ وَوَضَعَانِ لَهُ بِاعْتِبَارِ مَعْنَاهُمَا الْأَصْلِيَّيْنِ فَاجْعَلْ اسْمَاؤَ الْأَخْرَصَةِ مَحْصًى وَكِتَابَ قُرْآنٍ بِالرُّ
عَلَى خُذْ الْمَضَافَ وَأَقَامَةَ الْمَضَافِ إِلَيْهِ مَقَامَهُ عَلَى مَعْنَى آيَاتِ كِتَابِ هُذِّي وَلِبْنِي الْمَوْتِ
حَالًا مِنْ آيَاتِ الْعَالَمِ فِيهَا مَعْنَى الْإِشَارَةِ أَوْ بَدَلًا مِنْهَا أَوْ مِنْ كِتَابٍ أَوْ صِفَةٍ لَهُ أَوْ جِزْ
لِخُذْ وَفِي هُذِّي الَّذِينَ يَقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ تَقْدِمُ تَفْسِيرَهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ
وَهُمْ بِالْآخِرَةِ نَمَّ يُوقِنُونَ مِنْ تَمَتُّعِ الصَّلَاةِ وَالزَّوَالِ وَالْحَالِ وَالْعَطْفِ وَتَغْيِيرِ النِّظْمِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى
قُوَّةِ يَقِينِهِمْ وَثَبَاتِهِمْ وَأَنْهُمْ لَا وَجِدْتُمْ فِيهِ أَوْاسِئِيًا فَكَانَ قِيلَ وَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ وَمِمَّا
الْقَالِحَاتِ بِهِمُ الْمُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَيَذَلُّ عَلَيْهِ أَنْ يَحْدِثَ حِمْلَةٌ أَسْمِيَةً وَكَرَّرَ فِيهَا الْمُبْدَأَ حَتَّى صَارَ
مَعْنَاهَا وَمَا يَوْفَى بِالْآخِرَةِ حَتَّى الْإِقْيَانُ الْهَوْلُ الْجَامِعُونَ بَيْنَ الْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ لَا تَ
خُوفًا الْعَاقِبَةُ يَحْلُمُ عَلَى تَحْلِيلِ الْمَشَاقِّ أَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زِينًا لِمَا عَمَلُوا الْقِيَمَةَ
بِحُلُقِ الشُّهُورَةِ فِيهِمْ حَتَّى رَوَّادُ كَسْنَا كَمَا قَالَ أَفَمِنْ رِزْقِ اللَّهِ يُعْجَبُونَ فَهُوَ كَسْنَا وَقَدْ رُفِعَ الْبَحْثُ
مُسْتَوِيًّا فِي أَشْدَادِ التَّرْتِيبِ لِلَّهِ تَعَالَى فِي تَفْسِيرِهِ سُورَةَ الْبَقَرَةِ فَهُمْ يَحْتَرُونَ وَيَتَحَرَّوْنَ وَتَرَدُّ
فِي ضَلَالَتِهِمْ كَمَا يَكُونُ خَالِ الصَّالِحِينَ الطَّرِيقَ أَوَّلِيكَ لَمْ يَسْأَلُوا الْعَذَابَ بِمَا كَانَتْ مِنْهُمْ مِنْ هَؤُلَاءِ
وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ نَمَّ الْأَخْسَرُونَ أَشَدَّ النَّاسِ خُسْرًا أَلْفَتْهُ الْمُنَافِقَةُ وَاسْتَحْقَقُوا الْعُقُوبَةَ
وَأَنْتَ لِلْقُرْآنِ أَيُّ يَلْقَى عَلَيْكَ بَشَرَةٌ مِنْ لَدُنْ حِكْمَةٍ مُصِيبٍ فِي قَوْلِهِ وَأَفْعَالِهِ
عَلِمٌ بِكُلِّ شَيْءٍ وَأَخْوَالِهِ فَلْيَسِّرْ الْأَوَّلَ مِنْهُمَا مَشْتَقًا عَلَى الشَّيْءِ حَتَّى يَكُونَ خَقْمًا التَّخَيُّرُ
الْأَيُّ تَهْتِدُ لِمَا يُرِيدَانِ لِيَسُوقَ بَعْدَهُمَا مِنَ الْقَصَصِ وَمَا فِي ذَلِكَ مِنْ لَطَائِفِ حِكْمَةٍ وَدَقَائِقِ
وَالْتَنَكُّرُ فِيهِمَا لِلتَّعْظِيمِ أَذْ قَالَ مُوسَى أَيُّ ذِكْرٍ قَصَصْتَ أَذْ قَالَ وَقِيلَ تَعْلَمُ بِعَلِيمٍ لَأَهْلِهِ
أَيُّ أَنْتَ نَارًا أَيُّ عَنْ خَالِ الطَّرِيقِ لَا نَرُودُ صُلَاهَا وَوَيْيَ أَنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ عِزَامُهَا وَنَامَا وَرَدَّ
الْحَطَابُ بِلَفْظِ الْجَمْعِ لِلْكُنَايَةِ مِنْهَا بِالْأَهْلِ أَقَامَتْ لَهَا مَقَامَ الْجَاهِلَةِ فِي الْأَسْرِيَّةِ وَالْكَوْنِ لِنَهَا
فِي الْأَمْكَةِ الْمُحْشَةِ وَالسَّيْرِ التَّعَرُّبِ وَتَقْلِيلُ مَدَّةِ الْوَقْدِ كِلَا تَسْتَوْجِبُ لَهَا فِي التَّعْيِيرِ الْإِي
دُونَ الْأَبْصَارِ نَوْعَ تَهْتِيدِهَا أَوْ تَيْكُمُ بِشَهَابٍ قَبَسَ الْقَبَسَ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ وَالشَّهَابُ مَا
يَسْتَدْمِهَا وَأَصَافَةٌ لَا يَكُونُ قَبَسًا وَفِي قَبَسٍ وَفِي مَنَاقِبِ الْقَبَسِ بَدَلُ سَهْوٍ أَوْ وَضْعُهُ
لَا نَرُودُ بِمَعْنَى الْقَبَسِ وَالْعَدَّتَانِ عَلَى سَبِيلِ الظَّنِّ وَلِذَلِكَ عَمَّرَتْهُ بِصِغَةِ التَّرْتِيبِ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ
وَالْتَرَدِيدُ لِنَبَاتِ خَدَمِ الْخُلُوبَاءِ عَلَى الْعَادَةِ فَلَا بِنَا فِي الْجَمْعِ وَبَيَانُ أَنَّ كَلَامَهُمَا أَمْرٌ بِهِمْ بِاعْتِ
فِي تَحْصِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ رَجَاءً أَنْ تَسْدُقُوا بِهَا مِنَ الْبَرِّ وَالْهَذَا بَدَلُ مَنْ تَأَفَّقَ لِإِطْلَاقِ
الْقَادِ فَلَمَّا جَاءَهَا أَيُّ النَّارِ الَّتِي تَبْصُرُهَا تَوَدَّى أَنَّ بَوْرِكَ أَيُّ مُخَفِّفَةٍ مِنَ الثَّقِيلَةِ تَقْدِ
بِأَنْ بَوْرِكَ دَعَاؤُهَا وَالدَّعَايَا لَفْظٌ غَيْرٌ فِي أَحْكَامٍ كَثِيرَةٍ أَوْ مَفْسَّرَةٌ لِأَنَّ فِي الدَّعَايَا مَعْنَى الْقَوْلِ مَنْ
فِي النَّارِ وَمَنْ خَوَّلَهَا أَيُّ جَعَلَ الْبَرَكَةَ وَالْخَيْرَ فِي مَنْ فِي مَكَانِ النَّارِ وَهُمْ الْمَلِكَةُ وَمَنْ خَوَّلَهَا

فع

دُونَ

س

أي موسى

أَيُّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِحُدُوثِ مَا رَمَى فِيهِ وَفِي تَصَدُّقِ الْخَطَابِ بِذَلِكَ بَشَارَةً بِأَنَّهُ قَدْ قَضَى لَهُ أَمْرٌ
عَظِيمٌ تَنْتَشِرُ بَرَكَتُهُ فِي أَقْطَارِ الشَّامِ وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ مِنْ تَمَامِ مَا نُوْدِيَ بِهِ لِيَلْزَمَ
يَتَوَقَّعُ مِنْ تَمَامِ كَلَامِهِ تَشْبِيهًُا أَوَّلِيَّيْنِ مِنْ ذَلِكَ الْأَمْرِ وَتَجِبُ مِنْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لِمَا ذُكِرَ
مِنْ عَظَمَتِهِ يَا مُوسَى إِنَّا أَنَا اللَّهُ أَلْهَى لِلشَّانِ وَأَنَا اللَّهُ حَمْلَةٌ مَفْسَّرَةٌ لَهُ أَوَّلِيَّيْنِ وَنَاخِبَةٌ
وَاللَّهُ بَيِّنٌ لَهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ مَعْنَانِ اللَّهُ تَعَالَى مُتَهَدِّتَانِ لِمَا أَرَادَ أَنْ يَظْهَرَ فِي يَدِهِ مِنَ الْعِجْزِ
لِمَصْلَحَةِ أَثْبَاتِ النُّبُوَّةِ وَالْوَعْدَاتِ عَطْفٌ عَلَى خُذْ وَفِي تَقْدِيرِهِ يَفْهَمُ مِنَ التَّعْصِيلِ الْمَذْكُورِ
فِي سُورَةِ طهَ عَلَى بَوْرِكَ لَأَنَّ الْفَضْلَ بَيْنَهُمَا يَجْدُ الْبَدَلُ فِي قَوْلِهِ يَا مُوسَى يَا بَاهُ فَلَمَّا رَأَاهَا
تَهْتَرُ خَالَ مِنَ الْمَفْعُولِ وَالْأَهْتَرُ تَحْرُكٌ بِحَرْكَيْنِ مُتَدَافِعَيْنِ كَانَهَا جَانِ أَيُّ جِهَتِهِ
الْحَرَكَةُ وَفِي مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مُذَبِّرًا أَعْرَضَ عَنْهَا وَجَعَلَهَا تَلِي ظَهْرَ خَوْفِهَا بِتَقْصِي
الْبَشَرِيَّةِ وَلَمْ يَعْجَبْ لَمْ يَرْجِعْ يَقَالُ قَدْ عَقِبَ فَلَانِ أَذْ جَمْعٌ يَقَالُ يَبْدَأُ وَيُقَوِّدُ
يَا مُوسَى لَا تَخَفْ أَيُّ مِنْ غَيْرِ ثَمَّةٍ فِي وَحْدِ الْمَفْعُولِ لظُهُورِهِ أَوْ مُطْلَقًا عَلَى تَرْجِيلِ الْمُتَعَدِّ
مَنْزِلَةِ الْأَلْزَمِ أَيُّ لَا يَخَافُ لَدُنِّي الْمُرْسَلُونَ أَيُّ لَا يَنْبَغِي لَهُمْ أَنْ يَخَافُوا خَالَ تَقْرِئِي أَيَّامَ
بِالْخَطَابِ وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ ذَلِكَ الْحَالَةَ كَانَتْ مُقَدِّمَةً لِلرَّسَالَةِ الْأَمِنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَلُ حُسْنًا بَعْدَ
سَوْفًا فِي عَفْوِ رَجِيمٍ اسْتِثْنَاءٌ مُنْقَطِعٌ اسْتَدْرَكَ بِهِ مَا يَخْلُجُ فِي الصَّدْرِ مِنْ نَفْسِ الْخَوْفِ عَنْ
كَلَمَةٍ وَمِنْهُمْ مَنْ فَرَطَ مِنْهُ صَغِيرَةً فَانْهَمَ وَأَنْ فَعَلُوا اتَّبَعُوا فَعَلَهَا مَا يَبْطُلُهَا وَيَسْتَحْقُونَ مِنْ
اللَّهِ مَغْفَرَةً وَرَحْمَةً وَلَمْ يَقْصِدْ بِهِ تَرْفِيزُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِوَكْرَةِ الْقَبِيحِ لِأَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ
يَكُنْ وَقْتَهُ مُرْسَلًا وَقِيلَ يَمْتَصِلُ وَتَمَّ اسْتِثْنَاءُ مَعْطُوفٍ عَلَى خُذْ وَفِي تَقْدِيرِهِ وَمَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَلُ حُسْنًا
أَيُّ أَيُّ بِالْتَّوْبَةِ بَعْدَ سُوءٍ بَدَلُ لَهَ بِالْحُسْنِ أَيُّ كَانَ ذَلِكَ مِنْهُ سَبَبًا لِنَبْدِ الْإِلَهِ السَّيِّئَةِ بِالْحُسْنَةِ وَفِي
التَّعْيِيرِ عَنْهَا بِالْحُسْنِ مَبْلَغُهُ فِي حُسْنِهَا بَعْدَهَا عَنْ مَظْنَةِ شَوْبِ الرِّيَا وَالشَّرِّ فَإِنَّهُ فَلَمَّا خَلَّى
وَهَذَا الْبَدَلُ لِمَا لَمْ يَحْصُلْ بِالْعَمَلِ خَلَصَ عَنْهُ وَأَدْخَلَ بَيْتَكَ فِي جَيْتِكَ أَمَّا قَالَ فِي جَيْتِكَ لِأَنَّهُ
عَلَيْهِ مَذْرَعَةٌ صَوَفٌ لَأَكْمَهَا تَخْرُجُ بَيْتًا فِيهِ جَمْعُ أَمْرٍ بِالتَّكْلِيفِ وَالتَّكْوِينِ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ
فَبِحَالِ كَانِ خُرُوجِ الشَّيْءِ عَنْ خَلْقِهِ وَجَوْزِهِ مَا يَسْتَقْبِحُ وَيَسْتَقْدِرُ اخْتِرَانَهُ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ وَأَمَّا
احْتِمَالُ الْبَرِّ فِي مَعْرِضٍ عَنْ هَذَا الْمَقَامِ مِثْلُ ذَلِكَ لَا يَخْطُرُ بِالْبَالِ فِي مِثَالِ هَذِهِ الْآيَاتِ الْعِظَامِ حَتَّى
يَحْتَاجُ إِلَى فَعْلَةٍ فِي تَسْعِ آيَاتٍ وَبِي الْعَصَا وَالْيَدِ وَالطُّوفَانِ وَالْجُرَادِ وَالْغُلِّ وَالضَّفَافِ
وَالدَّمَ وَالطَّسَّةَ وَالْجَدْبَ وَنَقْصَانِ الْمَزَاغِ مِنْهُ وَأَمَّا الْغُلُوفُ فَلَيْسَ مِنْهَا لِأَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ يَكُنْ
أَيُّ فَرَعُونَ وَقَوْمَهُ أَيُّ مُرْسَلًا إِلَيْهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ تَقْلِيلُ لِلْمَرْثَالِ فَلَمَّا جَاءَهُ
آيَاتُ لَمْ يَفْلَحُوا مُوسَى بِهَا لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي خَيْرِ طَائِفَةٍ وَفِي بَعْضِهَا لَمْ يَكُنْ مِنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَصَرُّفٌ
عَادِيٌّ مُتَبَرِّعٌ أَيُّ ظَاهِرٌ بَيْنَهُ جُعِلَتْ كَانَهَا تَبَعٌ فَتَهْتَدِي لِأَنَّ الْعَمَلُ لَا يَقْدِرُ عَلَى الْاِهْتِدَادِ فَضْلًا
عَنْ أَنْ يَهْتَدِيَ غَيْرَهَا وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ كَلِمَةً عَيْنًا وَكَلِمَةً غَوْرًا لِأَنَّ الْكَلِمَةَ لِلْحُسْنِ تَرْشِدُ وَالْكَلِمَةَ الْعَمَلُ

ه

فهو من قبيل الاستعارة المكنية وهي بلغ من المجاز قالوا هذا سحر مبين واضح سحرية
قول بين البصرة والمبين وتجدوا بها ويقال محمد حقه وبحقه بمعنى ذكره في الديوان
والبحر هو الانكار للشيء الجليل وقد يكون بعد المعرفة يقينا والواو في واسيعها
للمحال وقد بعد هاء مضمة والاستيعان بلغ من الايقان انفسهم اي جحدوها بالنفس
وقد استيقنوها بقلوبهم وفي التعبير بالنفس عن قلوبهم تنزيلا له منزلة الرحمن
ظلم لانفسهم وعلوا ترفعوا عن الايمان وانتصابها على العلية من محمد فانظر كيف
كان عاقبة المفسدين وهو الاغراق والاحراق في الدارين ولقد اتينا داود سليمان
علما طاب من العلم وهو علم الحكم او علما اي علم الشرايع وقالوا الوافصة تفتح
عن محذوف تقديره ففعلنا شكر الله تعالى ما فعلنا لا نفي ببيانها العبارة وقالوا الحمد
الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين ارادة بالكثير الفضل عليه من لم يوت مثل علمها
دل على ذلك تفضيها بالايان فان المؤمن لا يخلو عن علم وفيه اخراج الكفار عن خير الاعمال
وتعظيم النعمة التفضيل بوصف الفضل عليه بوصف جليل ودليل على وصف العلم وشرف
اهله حيث شكرنا على العلم وجعلنا اساس الفضل ولم يقتربا ذوقه مما اوتيا من الملك للرد
لم يوت غيرهما وتخفيض العالم على ان يحمد الله على ما اتاه من فضله وان يتواضع ويقتد
انهم ان فضل على كثير فقد فضل عليه كثيرا وتسويا وورث سليمان داود النبي
والملك بان قام مقامه في ذلك بعد موته وهذا القول فان خبيرة الميراث انتقال
التركة من ملك الى ملك والتركة ما بقي بعد الموت واستعير ههنا ما ذكرنا العلم
فقد شارك اباة فيه بل ترجح عليه حال حيوته على ما افصح عنه قوله ففهيها هاسليمان
وقال تشهير للنعمة وتعريفا بكانها وادعاء للناس بذكر المعجزة التي علم منطق الطير
وغير ذلك من عظام ما اوتيها يا ايها الناس علما منطق الطير النطق والمنطق
في المتعارف الاضواء النقطية التي يظهرها اللسان وتعينها الاذان ولا يقال لغير
الانسان الا على سبيل التبع نحو الناطق والصامت لما له صوت ولما لا صوت له واوتيا
من كل شي المراد به كثرة ما اوتي كما يقال فلان يعلم كل شي ويقصد كل احد والضمير
في علمنا واتينا له ولا يبه اوله ولا يبه والنون في هذه نون الواحد المطاع وكان ملكا
مطاعا فكلم اهل ملكه على منة حاله التي كان عليها ان هذا هو الفضل المبين
قول واراد على سبيل الشكر كقول عليه الصلوة والسلام انا سيد ولد آدم ولا فخر انا هذا
القول شكرا ولا اقوله فخرا وحسن اي جمع من جهات مختلفة سليمان جوده من
الجن والانس قدم الجن على الانس لان مقام التشخير لا يخلو عن نوع تحقير والطير
ولو كان فيها جنس اخر لذكرها فهم يؤزعون عن الفرق والانتشار حتي يجمعوا في

سوم وذلك احسن في الهيئة واغيب في الروية حتي اذا اتوا تفهم يؤزعون معني
فعل يصح ان يكون حتي غاية له اي فهم يسيرون مملوفا لا يبارق بعضهم بعضا على واد
العمل هو واد بالشام كثير العمل وهدى توابعي ما لا ان تباينهم كان من فوق او لا نرايد
معني قطع الوادي وبلغ اخره قالت غلة تاوها للوحدة وهي في حكم الموت اللغطي جاز
ان يعامل معاملة كتم وقمة فلا دلالة في قالت على انها اني يا ايها العمل اذ خلوا انكم
لم يقل اذ خلن لان جعلها قابلية والعمل مفعول لهم كما يكون في اول العمل فاجري خطابهم
مجرى خطابهم لا يعطونكم الخطم الكسر سليمان وجوده نبي سليمان عليه
السلام عن الخطم والمراد فيها عن التوقف بحيث يحطون بها كقولهم لا اريك ههنا فهو تباين
او بدل من الامر لا جواب له فان النون لا تدخل في السعة وهم لا يشعرون انهم يحطونكم
اذ لو شعروا لم يفعلوا قالت غلة ذلك على وجه العذرة وصف سليمان وجوده بالعدل
فتبسم الفا فصيحة تفتح عن محذوف تقديره سمع سليمان كلامها ضاحكا شارعا
في الضحك اخذ اتيه من قولها مستجيبا من جذرها وتذبرها واهدايتها لمصالحها وانها
للعمل او من حال ظهور عذله وانما قال ضاحكا لان التبسم قد يكون من غضب وقد يكون
من استهزاء وبسم الضحك لا يكون الا عن سرفرة فان قلت لظاهر من هنا ان سليمان عليه
السلام كان عالما بلسان غير الطير من الحيوانات فواجب تخصيصه بالذكر في مقام اظهار
الشكر على ما اتاه الله تعالى من جلائل النعم قلت قد اجابا الشغبي عن هذا حيث قال كانت
للغلة جناحان فصارت من الطير فذلك علم منطوقها ولولا ذلك لما علمه وقال سايدي
شكر تلك النعم الجليلة رب افوز عني ان اشكر اي يستوي الشكر وانما اياه ووزع الشكر
عن وزع موجه وهو النعمة وهو كلام في غاية الفصاحة نعمت التي انعمت علي وعلى والدي
اذ رج فيه ذكر والديتكثير النعمة وان اعمل صالحا نضاه تمام للشكر واستدامة للنعمة
واذ خلني رحمتك في عبادك الصالحين في عذام الجنة وتعد الطير تعرف فقد
فقال مالي لا ارمي الهذله بدا اولابنفسه ثم قال ام كان من الغايين قرية احاد بهرقي
بسبب ولما كان المذكور في قوته نزل منزلته وعطف عليه على سبيل العطف من جهة المعني وكان
الغالب على هذه الاحتمال عامدا لعله عبارة كان ولذلك قال لا عذبه عذبا شديدا
كتف ريشه والفاير في الشمس او من حيث الخلد اكله او جعله مع صفة في قصص اولاد جنة
ليعتبر به ابنا بحسنه اوليا تبي سلطان مبين بحجة تبين عذره والسلطان في الاصل اظها
ما يتسلط به والحلف في الحقيقة على احد الامر بتقدير عدم الثالث لكن لما اقتضي ذلك وقوع
احد الامور الثلاثة للحلف عليه بقطعه عليها فكث اي كان غايها فكث الفا فصيحة
غير بعيد اي لبث زمانا غير بعيد عن وقت تفقد ريشه بالدلالة على سرعة رجوعه خوفانه

ولما كان المذكور في قوة الاخبار عن مجيئه عن قريب رتب عليه قوله فقال الخطب بما علمت من
جهاته شيئا لم يخطبه يعني حال سبأ في مخاطبه بذلك تنبيه له على انه في اذ في خلقه تعالى
من احاط علما بما لم يحيط به لتحقاق اليه نفسه وتيقنا غلبه عليه ويكون لطفا في تركه الامجاد
الذي هو قسمة العلم وجيتك من سبأ وقرني مصر وفاقا على اسم الجن والاب الاكبر غير
مصرف على تاول القبيلة والبلد بنبا بخرله شنان في هذا النوع من الاطباء من
جهة المعنى تشويها له حتى تكسر سورة غضبه يفتن محقق اني وجدت امرأة يعني
بلفيس بنت شراجل وانما قال وجدت دون رايتا استغرابا لمرته الحال حيث كانت تلك الغفلة
والشركة وقربا لكان محمولة لتدليان عليه الصلوة والسلام واضحا بملكهم الضمير
لسبأ او اهله او اهلها وانما لم يقل ملكها لانرا اذ بيان ملكها وسلطنتها وتعيين ذلك بالاضافة الى
اهل الديار لا بالاضافة اليها فيه ايضا تقوية للمعنى القرابة المقصودة بعبارة السبا حيث
كانت امرأة ملك قبيلة عظيمة واوتيت من كل شيء قد نهت فيما تقدم ان المراد من كل شيء
في مثل هذه المبالغة في الكثرة ولها عرش سرير عظيم كبير قدرا اوقية وجدتها
وقومها يسجدون للشمس من دون الله اضلهم الله تعالى وزين لهم الشيطان اعمالهم
من عبادة الشمس وغيرها من قبائح الافعال فافعالها فافعالها فافعالها فافعالها فافعالها
فصدتهم من هذا السبيل اذا عترضه من عتبة او غيرها فاحذ في غيره فعبه
ثلاث معان المنع والدفع والصرف عن السبيل طريق الحق والصواب وانما اطلق السبيل لان
السبيل الذي لا يجوز سلوكه ممنوع عنه فكان ليس بسبيل فهم لا يهتدون لا يستجدوا لله
اي قصدتم ليلته يستجدوا وزين لهم الشيطان اعمالهم لان لا يستجدوا فخذف الجار مع ان فاعلم
النون في اللام او زين لهم الشيطان ان لا يستجدوا على ان بدل من اعمالهم ولا يهتدون ولا يستجدوا
بزيادة لا وقرني الا بالتحفيف على انها للتنبيه وليست ببيان الاستجدوا ويا اولاد الننادي مضمين
اي يا هؤلاء استجدوا لله وعلى هذا صرح ان يكون استنباطا من سليمان عليه السلام او من الله والوجه
على لا يهتدون وكان مرأبا بالسجود وعلى الاول ذم على تركه وعلى الوجهين يقتضي وجوب السجود
في الجملة لا عند قراتها الذي يخرج الحياء في السموات والارض الحياء ما يجفي في غيره واخرجه
اظهاره وهو يم اشراق الكواكب وانزال الامطار وانباء النبات والانشاء فانه اخرج ما في الشيء
بالقوة الى الفعل والابداع فانه اخرج ما في الامكان والقدر الى الوجود والوجود معلوم ان
بالواجب لذاته وتعالى ما تخفون وما تعلمون وصفه تعالى بما يوجب اختصاصا به باستحقاق
السجود من التفرع بكمال القدرة والعلم خاشع السجود ورة اعلى من سجدة لغيره وتقديم ما يخفون على
ما يعلمون مع انه مقتضى اسلوب الترتيب تأخير عنه للتسوية بين جزي الكلام في الاهتمام الله لالة
الاهو رب العرش العظيم الذي هو اقل الاجرام واعظمها والمحيط بجلتها في عين عظمه وشرعها

يون عظيم وقرني العظيم بالرفع نعم الله قال سليمان عليه السلام اللهم هده سبيلك
من النظر يعني التامل اصدقت فيما اخترت به ان كنت من الكاذبين هذا بلغ من
الكذب لانه اذا كان معروفا بالانحراف في سلك الكاذبين كان كاذبا لا محالة وانما استحو
هذه المبالغة على تعدد الكذب لانه اخترت يا عظيم وبالع في اذهب بكتابي هذا فالة
انما امره بالانحلال لا ليطاير لا يمكن تبليغ الكتاب مناوله الا انه ضمنه معنى ايضا
ولذا قال اليهم اي طرحه على وجه يصل اليهم ولما كان المقام مقام التاني الذي
يقتضي قدرا من الزمان يترتب عليه بقوله ثم تول عنهم تمنعهم الى مكان قريب بحيث ترا
ولا يرونك ليكون ما يفعلون بمنظرك على ما دل عليه قوله فانظر ماذا يرجعون من
الرجوع لامن الرجوع اي ما اريدون في مقابلة كتابنا قالت يا ايها الملأ اي
قالت ملكة سبأ لاشرف قومها بعد ما فعل الله هذا ما امره اي القوي كتاب كرم
حسن مضموه او محموم قال عليه السلام كرم الكتاب ختمه ان من سليمان استيناف كانه
قيلها من هو او وما هو فقال تانه اي الكتاب وانه اي وان المكتوب والضمون وقرع
بالفتح على الابدال من كتاب والتعليل لكرمه بسم الله الرحمن الرحيم الاتعوا الا ترفعوا
على وان تفسره او مضد ربه فيكون بصله خبر محذوف اي هو والمقصود الاتعوا او
بدل من كتاب قالت يا ايها الملأ افنوني اشيروا عني في امري في الامر الذي ترك
بي والفتوي الجواب في الحادثة استغنت على طريق الاستعارة من الفتوي في السن والمراد
ههنا الاشارة عليها بما عندهم من الراي وقصد هاهنا الرجوع الى استشارةهم تطيب نفوسهم
لياليها ويقوموا معها ولذلك قالت ما كنت اي في الزمان الماضي قاطعة
فاصلة امرا منضية حكما حتى تشهدون بكسر النون والفتح كحي لان الفتح انما
يكون في موضع الرفع وهذا موضع النصب واصله تشهدوني بخذفت النون الاولى للنصب
واليها دلالة الكسرة عليها وبالياء في الوصل والوقف اي تحضرون اي كانت عادتي ان
لا ابساما الا بمحضركم فكيف في هذه النازلة الكبرى فراجعها الملأ بما يعرفونها من اعلامهم
اياها ما بهم من القوة والبأس ثم سلموا الامر لي نظرها وهذه محاوره حسنة من الجميع قالوا
محبينها عن اولوا قوة واولوا باس شديد اراؤا بالقوة قوة الاجساد والالات
وبالباس النجدة في الحرب اي قادرين على القتال لا فتور فيها ولا قصور لو فوردنا
وعددنا قد واهذا الكلام كناية عنهم النجدة من تقويهم الامر اليها بقولهم والامر اليك
مؤكد فانظري ماذا امرؤ من الحرب والصلح نطقك ومثلا امرك قالتان الملكة
اي بصيغة الجمع تصغيها على تعميم الاحكام في الافراد فان في الجنس احتمال الخوض اذا دخلوا
قريب يعني بقوة قوله افسدوها بالتحريب وكملوا امره اهله اذله اهله اشرفها

م

لستقيم لهم الامور زينت ما احتسب منهم من الميل الى المحاربة باذعانهم استباب الغلبة وذكر
لم شوقا لفة الحرب فاشرفت بانها ترضي الصالح مخافة ان استعظم سليمان عليه السلام خطهم
فيستج الى اسراف ما يصادف من اموالهم وعمازاتهم وكذلك يفعلون تأكيد وصفت
من حالهم وتقرير بان ذلك عادتهم الثابتة المستمرة او تصديقها من الله عز وجل وفي هذه
اليوم رسولا بهديته بيان لما يري تقديم في المصاححة فناطرة مستطمة بم يرجع
بالرعاية ام بالاهانة حتى عمل بحسب ذلك المرسلون الرسول ومن ارسل معه قات
امدوني بمال خطاب للرسول ومن معه والرسول والمرسل علي غلبت الخاطب واستفهام التكرار
فالغاي في قوله فما اتاني الله تعليلية اي فالذي اعطاني الله تعالى من النبوة والملك ومخر
لي الجن والانس والريح والطير والوحوش خير مما اتاكم فلا حاجة لي بهديتكم ولا فوج لها
عندي بل اضرب عن الامداد بالمال عليه وتعليله الي بيان السبب الذي حمل عليه وهو
قياس حاله علي حالهم وقصور الهمة بالدينا والدينا فيها انهم بهديتكم الهدية استملها بهدي
كما ان العطية استملها يعطى تضاف الي الهدي والمهدي اليه تقول هدية فلان تريد هو الذي
اهلها او اهديت اليه تفرحون لانكم لا تعلمون الا ظاهر الحياة الدنيا ففرحون بما بهديتكم
اليكم لزيادة اموالكم او بما تهذونه افتحار علي مثالكم ارجع خطاب للرسول اليهم الي
بقيس وقومها فلناثينهم اي ان لم يوتوني مسلمين فلناثينهم محمود بانواع من الجسد
لا قبل لهم بها وحقيقة القبل المقاومة والمقابلة اي لا يقدر وقت ان يقابلونهم ولا تحريم
منها اذلة الذل ان يذهب ما كانوا فيه من العز والملك وهم صاغرون الضغار ان يقو
في اسر واستعباد فلما رجع اليها سؤلها بالهدايا وقص عليها القصة قالت هو موثيق عندها
وما لنا به طاعة ثم جعلت عن شها في اخر سبعة ايام وغلقت الابواب ووكلت به خرسا يحفظون
ثم بعثت الي سليمان عليه الصلوة والسلام اي قادمة اليك لانظر ما الذي تدعوني اليه وشخص
اليه في اثني عشر الفا قبل تحت كل فيل الف فلما بلغت علي راس فرسخ من سليمان عليه الصلوة والسلام
قال يا ايها الملايكة يا بنيي بعثتها قبل ان ياتوني مسلمين اراد ان يزيها بذلك بعض ملاحظة
تعالى به من اجراء العجايب علي يد قدره الله تعالى وعلي ما يشهد لنبوة سليمان عليه السلام
حتى يؤمن به وتصدق به ثم انه قصد في ضمن هذا فائدة اخرى علي ما تفهم عليه وقوله مسلمين اي
مستسلمين وانما تعرض بوصف لاسلام اعلاما بان طلبه عرشها ليس لمعا فيه فان النبي عز وجل
عن منظمة الطمع في مال من علم ان رايته مستسما واما ما قيل انها لو استلمت لخط عليه ما لها
فلا ياتوني به فاما يضلح وتحتها طلبه عرشها قبل اتيانها مسلمة واما ما قيل اتيانها مسلمة لا
امر بذلك القيد قال عفرت الحديث المتكرر المعرف لانه ولا اختصاص له بالجن ولذلك
احتج الي قوله من الجن روي عن ابن عباس رضي الله عنه انه صخر الجني انا اتيت به

صالح للفعلية والاسمية قبل ان تقوم من مقامك يعني مجلسه للقضا وهو من الغلبة
الي نصف النهار واي عليه اي علي حمله والاثبات به لقوي لقادروا عما عتبر عن القدرة
بالقوة الحاجة في تحصيل ما ذكرها القدرة بالقوة امين اي به كما هو الاختلاف منه شيئا ولا
ابده قال للفصل بين القولين لان احدا لقايلين لم يكن من جملة المخاطبين والظاهر انه
هو الثاني منهما واحتمال ان يكون المراد من القايل الثاني سليمان عليه السلام رده كما والخطا
في اتيت فانه حينئذ ان يقول اي به وايضا لا يناسبه قوله فلما رآه اما المناسبة ان يقول
فلما اتى به اصغر بن رجا المشهور كاتب سليمان عليه الصلوة والسلام ويناسبه التعبير
عنه بقوله الذي عنده علم من الكتاب وفي التوضيف به اشارة انه ما قدر علي ما قد
عليه بقوة جسدية بل بقوة فمعدنية انا اتيت به قبل ان يرتد اليك طرف ارتدادا لظن
مخربك الاحقان اي يتن سداد الطرف بغيرها وارتداده بطبقها وليس فيه ومنع الطرف من
النظر فلما رآه اي العرش فالعاصفة اي اذن له سليمان عليه السلام فاتي به فلما رآه
مستقرا عند ثابتا غير مضطرب لديه وقراره في موضعه اخر قد رآه حضوره يحتاج الي
فصل لانه بحسب العادة وبهذا الاعتبار كان عبارة مستقر فضيلة علي عبارة حاضر
قال تلقي النعمة بالشكر هذا اي حصول مرادني وهو حضور العرش في طرفه العير
من فضل ربي علي واخسانه الي من غير استحقاق مني ليلوني ليتعبدني في صورة
الاختبار الشكر انما هو ام اكفر احمد ومن شكر فاما يشكر نفسه لا يحيط به
غناها عبا الواجب ويصونها عن وصمة الكفران ويستجلب به المريد ويرتبط به التقيد
ومن كفر حذف جراؤه وهو فاما يكفر علي نفسه اي ضرر كفره عليه لا يتعداه لظهوره
بقرينة ما ذكر في قرينه وقيم تعليله مقامه فان ربي غني عن الشكر لا يتضرر ان لم يكو
كرم بالانعام لا يتوقع عوضا ولا يفعل العرض حتي يفعل عند عدم حصوله فالوتمت المذ
من تمام التعليل قال تكروا لها عن شها اراد بتكثير عرشها تعبير هيبته اذح يكون شكر
مكرا مطلقا لا يكون مكرا عند ها فقط وايضا مدار الاختيار سيا في تفصيله نظر بالجن
علي الجواب وقوي بالرفع علي الاستيناف التهدي الي الحق والعتوب وقيل الي الايمان
بالله ورسوله وترد عليه انه حينئذ لا حاجة الي تكثيره لا وجبه له لان بقاء علي حاله اعون
علي تحصيل هذا المراد والله الهادي الي سبيل الرشاد ام تكون من الذين لا يهتدون
اي لا يقدر رزق علي الاهتدا قالوا ان الشياطين خافوا ان توجها سليمان عليه السلام فيو
له منها ولدي جمع له منظمة الانس والجن لانها كانت بنت جنية ومخرجون من ملك سلمان عليه السلام
الي ملك هو اشد واقطع فقالوا له ان في عقولها شيئا وهو شعر الساقين ورجلها مخا في الحار فاق
عقلها بتكثير العرش وتعرف ساقها ورجلها باتحاد الصرح علي ما ياتي بمبانه فالمراد من كونها

كوز

لد

من الذين لا يهتدون كونه من الطائفة المحقة ومن هنا يتبين وجه الاطاب والله اعلم بالصواب
فلما جات الفاصلة والمقدرة بظهورها في ناسل قيل اهكذا عرشك هال للتنبية والتمثيل
للتشبيه وهذا اسم الاشارة ولم يقل اهكذا عرشك ولكن مثل هذا عرشك لئلا يكون تلقينا
قالت كانه هو فاجابت احسن جواب فلم تقل هو هو ولا ليس به وذلك من رجاها عنها
حيث لم تقطع في المحتمل للامرين ولما شبهوا عليها بقولهم اهكذا عرشك شبهت عليهم بقولها
كانه هو مع انها علمت عرشها واوتينا العلم من قبلها من تمام كلامها اي واوتينا العلم
بقدره الله تعالى وبصحة نبوتك بالايات المتقدمة من امر هذا وهذا الرسل من قبل هذه الخاتمة
للقادة وكما مسلمين متقادين لك مطيعين لامرته كانهما وقف على ما قصدت سليمان
عليه السلام بذلك اولوا واخر اوطاها وابطاها وصدها كلام متبادر من الله تعالى
ما كانت تعبد من دون الله اي منعها عن التقدم الى الاسلام عبادة الشمس ونحوها
بين اظهر الكفر ثم بين تشاهايتهم بقوله انها كانت من قوم كافرين وقرئ بالفتح على
من فاعل صدي صدها تشاهايتهم اظهر الكفار وعلى التعليل فيكون كلام التعليل
محدوفا من ان قيل لها ادخلي الصرح الصرح الموضع البسيط المنكشف من غير
سقف ومنه قولهم صرح بالامر اذا افصح به ولم يكن عنه وكان ذلك الصرح من رجاها
ابيض شفاف تحت ما جاز فيه سمك فلما رآته حسبه لجة الحج منقطع لما وثقه
عن ساقها لتخوضه والواو فصيحة عاطفة على قدر تقديره فتمت ذيلها بالمرتبة على
الحساب المذكور مجموع مقطوفين والواو المذكورة كاشفة عن هذا وكان سليمان عليه السلام
على سريره في صدر الصرح واني قديتها وساقها حسنا فصرق بصر ثم قال لها انه
صريح ممد مملس مستو ومنه الامر من قوارير من الزجاج واراد سليمان عليه السلام
ترويحها ففكر شمرها فعمل لها الشياطين النورة فاذن له ففكها قالت رب اني اظلمت بصري
بعبادتك واسلمت مع سليمان اي تابعت اياه لله رب العالمين فيه التعلق من الخلق
الى العينة اطهارا لتاعت اسلامها له تعالى وبني الوهية المستتعة لرؤية العالمين
ولقد ارسلنا الى نوح اخاهم في النسب صالحا بدلا ان اعبدوا الله بان اعبدوا
اي وخصوه فاذا للمفاجاة هم مبتلا فريقان خيرة يختصمون صفوة نوح
وبني العاقل فاذا المعني فاذا هم صالح فريقان مؤمن به وكاف به يختصمون فيقول
كل فريق الحق معي وقد تم تفصيله في سورة هود قال الفريق الكافر يا صالح اتنا بما عبد
ان كنت من الصادقين فقال يا قوم لم تستعملون بالسينة قبل الحسنة بالعذاب الذي
توعدون به قبل التوبة لولا هلا لتستغفرون الله تطلبون المغفرة من كفركم بالحق
والايمان قبل نزول العذاب بكم لعلمكم ترجعون بالاجابة قالوا اطيرنا بك تشاها

نظرا لانهم

لانهم قحطوا عند بعثته لتكذيبهم فاستبوه الى بحينه والاصل تطيرنا وقرئ به فاذا غمت السماء
في الطاووز ردت الالف لسكون الطاء وبني معك من المؤمنين قال طائركم عند الله
اي سبيلكم الذي يحيي منه خيركم وشركم عند الله وهو قدره وقسمته او عملكم مكتوب عند
الله تعالى فمنه نزل بكم ما نزل عقوبة لكم وثمة وقدم اصل ذلك في تفسير قوله تعالى وكلنا
الرمضاء طائره في عنقه بل اضراي عن بيان السبب في بيان سبب السبب انتم قوم تقنون
تختبرون بمعاقب السرا والضرر وكان في المدينة مدينة ثمود وبني الحجر تسعة رهط
الرهط اسم الجماعة فكانهم كانوا رؤوسا يتبع كل واحد منهم رهطا كذا قال القرطبي يفسد
في الارض ولا يصحون اي شانهم الافساد الحال الصريح عن شوب الاصلاح قالوا اي قال
بعضهم لبعض تعاسوا بالله خبر في الحال باضمار قد لانه ماض اي قالوا متعاسين
او امراي امر بعضهم بعضا بالقسمة لبيته لتقلبه متاعنة ليلا واهله ولده
ثم لقول اوليه لرهطه الذي له ولا يزالدم ماشهدنا ما حضرننا مهلك اهل المهلك
من اهلك يمتلأ الزمان والمكان والمصدر وكذا المهلك بكسر اللام وقرئ بالفتح ايضا فيكون
مصدرا فلم تعرض لاهله فكيف تعرض لاهله او ما حضرننا موضع اهلا كه فكيف توليناها وانا
لصادقون فيما ذكرنا ومكر واسكر في ذلك ومكرنا مكر اي جبنناهم على مكرهم بميل
العقوبة وهم لا يشعرون بذلك فانظر كيف كان عاقبة مكرهم كان ان كانت نافعة
فخيرها كيف وان كانت تامة فكيف حال انا مكرناهم قرئ بكسر الهمزة على الاستيناف او
خبر محذوف او على بدل من اسم كان او خبر له وكيف حال او يكون التقدير لانا وحذف حرف الجر
وقومهم بالضمير فذلك بيوتهم خاوية اساقطة مهدمة من خوي النجم اذا سقط او
من الخوي وبني حال عمل فيها ما دل على تلك بما ظلموا ان في ذلك لاية لقوم يعقلون فيقول
ولم يخيا الذين آمنوا وكانوا يتقون عصيانهم ولو طأ اي واذا كر لوطا او وارسلنا لوطا
لدلالة ولقد ارسلنا عليه والا ولا نسب لما نزل والا والثاني لما نزل مكررا اذ قال نذرين
لوطا على الاول اي واذا كر وقت قول لوط عليه السلام فطرف على الثاني لقومه اتاتون النقا
الاستفهام لانكار التوبيخي والفاحشة الفعلية القبيحة والمراد اللواط انهم هنا ثم بينها
بقوله لتاتون الرجال تقديرا وتبيينا على ان معني الفاحشة بلغ الغاية فيها حتى صار على
لها ثم ان في البيان المذكور تبيينا على ان المراد من الفاحشة محلهما بطريق المجاز وتبينه كناية عن
فعل اللواط وانتم تبصرون اي والحال انكم ابصارا يعني ان قباحة ذلك المحل من المحسوس
فوجدوا البصر كاف في اذراكها ايكم لتاتون الرجال ان الرجال على المذكور ابرء اذ وقع الايات
شهوة للشهوة ناظرا في قوله تعالى وانتم تبصرون كانه قيل القباحة هنا في حق درجة من الخوي
البصر ان يرعبه نفرة وانتم ترعون فنه شهوة من دون النساء يعني ان الله تعالى على الا

لينة

لذكر ولم يخلق الذكر للذكر والاني الانبياء في مصادرة الله تعالى في حكمته بل انتم قوم تجهلون
تفعلون ففعل الجاهلين بانها فاحشة مع علمكم بذلك اوريد بالجهل السفاهة والجاهلية
كانوا عليها وقد اجتمع الخطاب والغيبة هنا وفي قوله بل انتم قوم نفستون فغلب الخطاب على
الغيبة لانه اقوي اذا اصل ان يكون الكلام بين الجاهلين ضريه فما كان جواب قومه
الا ان قالوا خيرا كان جواب واسمه ان قالوا اخيرا لو طوا ومتبعيه تناو
الامر له عليه السلام دلالة من قريبتكم انهم ناس يطرون يتنزهون عن العبادات
فيكون هذا العمل القدر وتغيظنا انكارهم لتعليل الامر المذكور على وجه يتفق الاستهزاء
لانه على طريقة لانت الحليم الرشيد فاجيبناه الفاضحة واصله يعني من الخدابة
الواقع بقومه الامارة قدرناها اي قدرنا كونها استينافا للتعليل من العبادات
من الباقين في العذاب وامطرنا عليهم مطرا فساء مطر المندرين مرتفعه في سورة
الشعراء قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى امر رسوله عليه السلام بتحميد
لهم بالسلام على المصطفين من عباده توطئة لما يتلو من الدلالة على وحدانيته وقدرته
على كل شيء وهو تعليم لكل منكم في امر ذي بال بان يتوبك بهما وتستظهر مكانهما او خطا
للو ط عليه السلام بحمد الله على هلاك كفار قومه ويسلم على من اضطفاه الله تعالى وبجاء
من هلكتم وعصمتم من نوبهم الله خيرام ما يشركون لا خير فيما اشركوه اصل حجة
بينه وبين من هو خالف كل شيء وانما هو الزام لهم وتهم بمجاهلهم لينتهوا عن الخطا للفرط والجهل
المعطر وليعلموا ان لا يتارحج ان يكون للغير الزايد ثم غدا سبحانه الخيرات والمنافع التي
يجي من انار رحمته وفضله فقال ام من بلام من خلق السموات والارض تقر بهم
بان من قدر على خلق العالم خير من حماد لا يقدر على شيء وانزل من السماء ماء مطرا وفي
قوله لكم تنبيه على ان الغيث لان المقصود من ازاله النفع فابتننا صرنا الكلام عن الغيبة
الى التكميل تاكيدا لمعني اختصاص الفعل بذاته وايدانا بان تيان الحدايق المختلفة الامانة
والالوان والطعوم والاشكال مع خستها بما واحد لا يقدر الا هو وحده به بالما خدائق
الحديقة البستان غلية حايط من الاخدائق وهو الاحاطة ذات لم يقل ذوات لان المعني
جماعة خدائق بهجة حسن لان الناطق يتبرج به ثم رشح معنى الاختصاص بقوله ما كانت
لكم ان تشبوا شجرها اي شجر الخدائق ومعني الكينونة الابتعا اذ ان ياتي ذلك محال غير
الله مع الله اغيروه يقرن به ويجعل شريكه بل صرحهم قوم بعدلون به غيره او بعدلون
عن الحق الذي هو التوحيد وبلهم بعد الخطاب بلغ من تخبطهم اراهم ام من جعل الارض قرانا
وما بعد نذل من ام من خلق فكان حكمها حكمه فرا اذ حانا وسواها للاستقرار عليها وحل
خلالها طرفا اي وسطها وهو المفعول الثاني والاول انهارا وبين البحر مثلها وجعلها

ون

الارض

للارض رواسي جبالا تمتعها عن الحركة وجعل بين البحرين العذب والمالح حجازا
مانعا ان يخلطا الله مع الله بلا كثرهم لا يعلمون التوحيد فلا يؤمنون به
ام من يجيب المضطر اذا دعاه الاضطرا را فعال من الضيقة وهي الحالة المحوجة
الى المجايق اضطر الى كذا والفاعل والمفعول مضطر والمضطر الذي هو جبر مرض
او فقر او نازلة من نازل الدهر الى المجا الى الله تعالى والمذنب اذا استغفر والمظلوم
اذا دعاه والام للجنس لا للاستغراق فلا يلزم منه اجابة كل مضطر ويكشف السوء
اي الضرر والخوف ويجعلكم خلقا الارض اي فيها وذلك لوارثهم مكانها والمضطر
فيها قربا بعد قربا وازاد بالخلقة الملك والنسل وهذا ام من الاولين وعم وعجل
وقعا واثم ولهذا فصل بعد التذكير بالغ فيه الله مع الله هليلا ما تذكرون مامر
اي تذكرون تذكر اقليلا ويجوز ان يراد بالعله والعدم ام من يهدىكم يرشدكم بالنجى
في ظلمات التورق البحر ليللا بقلومات في الارض نهالا والظلمات ظلمات الليالي واصفا
للبرق البحر ليللا بسنة او مشبهات الطرق على الاستعارة ومن يرسل الرياح بشارا من
البشارة وقدم في سورة الفرقان بين يدي رحمة قدام المطر الله مع الله تعالى
الله عما يشركون تعالى القادر الخالق عن مشاركة الخلق العاجز بذييل كالنسيج لا يلا
السابقة ام من يبدد الخلق ثم يعيد انما قيل لهم ثم يعيدون ثم منكرين للاعادة اذ
بالتكلم من المعرفة والاقراء ولم يبق لهم غدر من الانكار ومن يترقكم من السماء والارض
اي بانساب سماوية وارضية الله مع الله يفعل ذلك قلها توارها انكم محنتكم
على اشراككم ان كنتم صادقين في دعواكم ان مع الله الهاء اخر قل لا يعلم من في
السموات والارض الغيب الا الله من فاعل يعلم والغيب وهو ما لم يقم عليه دليل ولا
اطلع عليه مخلوق مفعوله والله بذلك من من والمعني لا يعلم احد الغيب الا الله ثم ان الله
يتعالى ان يكون من في السموات والارض ولكنه جاء على لغة بنيهم حيث يحرقون الاستثناء
المنقطع مجري المنصل ويجزئون النصب والبذل في المنقطع كما في المنفصل يقولون ما في الدار
اخذا لا حارزك في المشركين حين سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وقت الساعة وما
يشعرون ان يعثون بل اذرك اي اني وبكامل من ادركت العاقبة نصحا وقوي
ادرك اي استحكم واضله تدارك فادعيت التا في الدال ومن هذا لما لوصل التمكن السك بها
علمهم في الآخرة اي في شان الآخرة والمعني ان سباب استحكام العلم وتكامله بان الغيبة
كافية لاريت فيها قد حصلت لهم ومكنوا في معرفة وهم شاكون جاهلون وذلك قوله
بل هم في شك منها بل هم منها عمون والاخر ايات الثلاث تنبئ بالحالم وتكرير لجهلهم ومغفم
اولا بانهم لا يشعرون وقت البعث ثم بانهم لا يعلمون ان القيامة كاية لاريت فيها قد حصلت لهم

يحت

ر

عام

ثم بانهم يخطون في شك ومزلة فلا يزالونه والازالة مستطاعة ثم بما هو اسوأ حالا وهو الغي
وقد جعل الآخرة مبدء أعمالهم ومنشأه فلذا عذاه بمن دون عن لان الكفر بالعاقبة والجزا
هو الذي منعهم عن التدبر والتفكر وجاز ان يكون وضعهم باستحكام العلم وتكامله تكا
هم وذلك حيث شكوا وعلموا ان الله الذي اتيهم في طريقه مستلوك فضلا ان يعرفوا وقت
كونه الذي لا طريق اليه مفرقة ويحجزان يكونا ذرلة بمعنى انه في من قولك ادركت
التمرة لان تلك غاية ما التي عندها تقدم وقد فسرهما الحسن باصمحل فليتم وتدارك
من تدارك بنو فلان اذا اتوا في الهلاك وقال الذين كفروا اياك ان تاربا واباونا
اي المخرجون اي من القبور احياء وتكرير خرفا الاستفهام وان ولام الابتداء كمنها
يمنعه عن العمل فيما قبل والضمير في نالههم ولا بانهم لان كونهم تاربا لا يقتضيه واما بانهم
ولكن غلبت الحكاية على الغاية واما ونا عطف على الضمير في كماله لان المعقول جري مجرى
التاكيد لغد وعذنا هذا اي البعث نحن واباونا من قبل من قبل محمد صلى الله
عليه وسلم قدم هنا هذا على نحن واباونا وفي المؤمنين اخر منه ليذلل على ان المقصود بالذ
هذا البعث وهم المبعوثون ان هذا الاساطير الاولين ما هذا الاحاديثهم وكذا
قد سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين اي اخر من الكافرين وفي ذكر
الاخرام لطف بالمسلمين في ترك الجرائم كقوله فذمهم عليهم ربهم بذنبتهم ولا تحزن عليهم
لاجل انهم لم يتبعوا ولا ولم يتسلوا فلم يتسلوا ولا تكن في ضيق وخرج صدر مما يكون
من كبرهم وكبرهم لك فان الله يعصمك من الناس ويقولون في هذا الوعد اي
وعذ العذاب ان كنتم صادقين ان العذاب نازل بالمكذب قل عسي ان يكون
ردف لكم تكبر ردف يتعدى بنفسه وباللام ومن ومن ان تعدية باللام تنضم من معني
دني فقد وهم لان ذلك المعني حاصل لردف ثم ان تعدية دني وقرب من لا باللام
بعض الذي تستعملون استعملوا القذابة الموعودة وهو عذاب يوم تذر عسي لعل
وتوف في وعد الملوك وعيدهم يدل على صدق الامرو حبه وعمل في لك جري وعذنا
وعيدنا وان ربك لذو فضل افضل على الناس بترك المعاملة في العذاب
ولكن اكثر الناس لا يشكرك اي اكثرهم لا يعرفون حق النعمة فيه ولا يشكرونه بل
يستعملون بحملهم وقوع العذاب وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم قال الرباني
الا كان خطي الذي بحيث ما تخفيه لا يحقه اذني بما يغض عنه وما يعلون يظهرون
فليس اخيرا العذاب عنهم لخطا حالهم ولكن له وقت مقدر وما من غايته في السما والارض
سعي الشئ الذي يغيب غايته وخافيه والتافيه كما لتا في العاقبة والعافية ونظرا بما
الهيئة والذبيحة والنتيجة في انما استماع صفات ويحجزان يكونا صفتين وتاوما لما

كالراوية

كالراوية الا في كتاب مبين بين وبين ما فيه لمن يطالعها والمراد من الكتاب اللوح
ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل اي بين والقصص كلام يتلو بعضهم ببعض بعضا
فيما ينبغي عن المعنى اكثر الذي يتم فيه يختلفون كالنسيب والتزييه واحوال الجنة والنار
وعزير والمسيح والاختلاف ذهاب كل واحد الى خلاف ما ذهب اليه صاحبه وهذا تحريك
المشركين على اتباع القرآن فان لما كان فيه بيان لاهل الكتاب وهم يرجعون اليهم وكثير من
المؤمنين فكان ختم ان يرجعوا اليه لان مرجع مرجعهم وكان منزلا على نبيهم وانهم
ورجعة المؤمنين لانهم هم المستفوتون به ان ربك يقضي بينهم بين من آمن بالقرآن
ومن كفر به بحكمه اي بقوله انه لا يقضي الا بالعدل فستب المحكوم حكما وبحكمته وبذلك
عليه فانه يحكم جميع حكمه وهو العزيز فلا يرد قضاؤه القليم بمن يقضي له ومن
يقضي عليه فتوكل على الله ولا تبال بما عداكم انك على الحق المبين علل التوكيد بان
على الحق لا يلج وهو الذي الواضح وفيه بيان ان صاحب الحق حقيق بالوثوق بحفظ الله تعالى
ونصحه انك لا تسمع الموقى لتغلب اخر الامر بالتوكل من حيث انه يقطع طمعه من مشايقهم
ومعاضدتهم راسا عما شبهوا بالموقى لعدم انتفاعهم بسمع ما يتلى كما شبهوا بالصم في حق
ولا تسمع الصم الدعاء ثم اكد حال الامة بقوله اذ لو اذبرين لانه اذا ابتاع عذبت
الداعي بان تولى عنه مذبرا كان بعد عن اذلة صوته ومما انت بهادي المعنى عن ضلال
الهداية لا يلزمها الا هتد اذ على ذلك قوله تعالى واما تود فقد بينا لهم فاستجبوا للقي على
الهدى فلا جرم زيد قوله عن ضلالهم حتى يكون المعنى الهداية المنجية عن الضلالة
لا مطلق الهداية لانها غير متسقة في حق المعنى ان تسمع اي ما يجدي انماعك الا
من يؤمن بآياتنا الا الذين يصدفون ان القرآن كلام الله تعالى اذح تثبت بنوته
فيقبل قوله فيجدي اسماعه نفعنا فهم مستلوك مخلصون من قوله بلي من اسم وجهه
اي جعله سالما لله خالصا له واذ وقع القول عليهم سعي يعني القول ومودة وهو
مقيام الساعة وعذابه بالقول ووقوعه حصوله والمراد من الساعة وقته ظهورها
اخرجنا لهم دابة هي الجحاشة في الحديث طوهاستون ذراعا وها اربع قوائم وزعرب
وريش وجناحان لا يدركها طالب ولا يفوقها هارب من الارض اي ارض مكة وزوي
انه عليه السلام سئل عن مخرجها فقال من اعظم المساجد حرمة على الله يعني المسجد الحرام
تكلهم وقرئ يكلمهم وقال ابو الجوزا سالت عبد الله بن عباس رضي الله عنه تكلمهم او تكلمهم
فقال كلا ذلك تفعل تكلم المؤمن وتكلم الكافر وقيل تكلم بالقرية وتقول ان الناس كانوا بان
خروجها وسائر احوالها فانها من آيات الله لا يوقون لا ييقنون وهو حكاية معنى لها
او حكاية لقول الله تعالى وعله خروجها وقرئ ان بالكسر ثم ذكر قيام الساعة فقال

ما وعدوا

ويوم نحش من كلامه فوجا اي واذا كن يوم تجتمع من كلامه من الامم زمره ومن التبعيض لان
امه كل بي واهل كل قرن شامل للمصدقين والكاذبين ومن في قوله من يكذب للتيبين
باياتنا المنزلة على ايناها فهم يؤزغون بحسب اولهم على اخرهم حتى يتبعوا ما يشاءوا
الي موضع الحساب وهذه عبارة عن كثرة العدد وكذا الفرج عن الجماعة الكثيرة حتى اذا
جاوا حضروا موقفا للحساب والسؤال قال لهم تعالى تهديدا القديم باياتي
المنزلة على رسلتي ولم تحيطوا بها على الواو للحال كانه قال انتم بادي الراي من غير فكر
ولانظر بؤدي الي اخطا العلم بكنهها وانها حقيقة بالتصديق والتكذيب واللعطف
اي اجتماع بين التكذيب وعدم القا الاذهان بحقيقتها اما اذا كنتم تعلمون ام اي شيء
كنتم تعلمون بعد ذلك وهو للتبكي اذ لم يعلموا غير التكذيب من الجهل فلا يقدر ان
يقولوا فعلنا غير ذلك وان جاز دخولنا على ما الاستفهامية هذه النكته فانها خرجت عن
حقيقة الاستفهام الي البيت في الحكم لا بالمعاد بل بالاول ووقع القول عليهم بما ظلموا
خل بهم العذاب الموعود بسبب ظلمهم وهو تكذيب فهم لا ينطقون فيشفهم عن النطق
والاعتذار قال تعالى هذا يوم لا ينطقون الم يروا ليتخوفهم التوحيد ويرشدكم الي
تجوز الحشر وبعثه الرسل انا جعلنا الليل ليكنوا فيه بالنوم والقرار والنهار مبغوا
جعل الانصار للنهار وهو المباني فيه جعل الانصار رجالا من احوال الخمول بحيث لا يملك
عنها وهذا من باب ما حذف من اخذ المتقابلين ما اثبت في الاخر فالنقد يرجعنا الليل مظلا
لتسكنوا فيه والنهار مبغوا لتسكنوا فيه ومن غفل عن هذا قال والتقابل مراعي من حيث
المعني لان معنى مبغوا ليكنوا فيه طرقا للتعب في المكاسب ان في ذلك لايات
لدلائلها على الامور الثلاثة لان معنى لم يعلموا انا جعلنا الليل والنهار قوا ما لمعنا
في الدنيا ليعلوا ان ذلك لم يجعل عبثا لمحة وابتلاء ولا بد عند ذلك من ثواب وعقاب
فاذا لم يكونا في هذه الدار فلا بد من اراخي للثواب والعقاب لقوم يؤمنون
خصوا بتلك الايات لاختصاص الاستعاضة بها لهم ويوم ينفخ في الصور هو قرن والنا
استرا في عليه السلام وروي ابو هريرة رضي الله عنه انه قال ينفخ ثلاث نفخات الاولى
نفخة الفرع والثانية نفخة الصنوق والثالثة نفخة البعث كما قيل انه تمثيل لانبعث الموتى
بانبعث الجيوش اذ النفي في النفي ليس بذلك ففرع الفرع والفرع اخوان الفرع ما
يعتري من الشئ الخفيف والفرع ما يعتري من الشئ المولم من في السموات ومن في الارض
من الهول وعنه عبر بالماضي للاشعار بصحة وقوعه وان كان لا محالة ولا حاجة الي هذا
الاشعار في الاول لانه منشا الفرع فالقطع بوقوع هذا يقتضي القطع بوقوع ذلك الا
من يشاء الله ان لا يفرع بان ثبت الله تعالى قلبه قالوا اجزيل واسترا فيل وميكائيل وملك الو

عليهم

عليهم السلام وكذا قوله بعد النفخة الثانية وما جفون الي امره واخرين صاغرين
وتري الجبال تحسبها حال من المخاطب جامدة واقفة مسكة عن الحركة من حمد في مكان
اذ الم ينجح وبني تمر السحاب اي مراميل من السحاب والمقني لك اذ ارينا الجبال في
النفخة طينتها ثابتة في مكان واحد وبني تسوس سيرا سيرا كاستحاب اذ اضر به الرجح وكذا
الاجرام المتلاصقة المتكاثرة العدد اذ احركت لا تكاد تبين حركتها صنع الله مصدرا
عمل فيه ما دل عليه ثم لان الموقر كثر السحاب من صنع الله تعالى فكان في صنع صنعنا وذكر
اسم الله لانه لم يذكر قبل الذي اتفق كل شيء اي احكم صنعة ولقد اصاب عبارنا الصنع
والاقتان محزهما وذلك ان بقا صورة الجبال بعد ما انحلت وصارت كالغهن المنقوش
دلت على كمال الاقتان من جهة الصنع وهو تركيب الصورة في المادة وهذا الاقتان تقم
كل شيء قويا كان تركيبه او ضعيفا انه خير مما يفعلون عالم بظواهر الافعال وقوا
فيكافهم على حسب ذلك ثم لخص ذلك بقوله من جاء يوم القيمة بالحسنة قال
اكثر المفسرين الحسنة ههنا كلمة الاخلاص والسيئة ضد ها وهو الشر لانه قال في حقها
فكبت وجوههم في النار فله خير منها اي خير حاصل من جهتها وهم من فزع
اي من فزع شديد مفرط الشدة وهو خوف النار ومن فزع ما وان قل وقرني بالاضافة
الي يؤميد لانه جعل يوم مع ان الاسم الواحد والمراد يوم القيمة امنون امن
يعدي بالجاء وبغضه كقوله تعالى افامنوا بكر الله ومن جاء بالسيئة فكبت بك
كبه واكتبه اذا اكسره وجوههم انفسهم يعبر عن الخلة بالوجه كما يعبر بالرقبة والرا
عنها في النار اي القوا على رؤسهم فيها ويقال تكيئا عند الكبت هلا تجزون الاثم
تعملون في الدنيا من الشر والمعاصي انما امرت ان اغتد رب هذه البلدة مكة
ختمها من بين البلاد باضافته اليها لانها احب بلاد اليه واعظمها عنده وشار
اليها بقوله هذه اشارة تعظيمها وتقريب ذال على انها موطن بيته عليه السلام وبهبط
وجه الذي حرمها حرما امنا وله كل شيء خلقا وملكا وصف ذاته بالتحريم الذي
هو خاص وصفها وجعلها كاد حول كل شيء تحت ربوبيته وملكوته كالتابع لوجهها
تخبرها ولا خفاء في ان اجرا الوصف على الله تعالى تعظيم لسان الوصف ولسان ما
به الوصف وزيادة اختصاص له بمن اخبر عليه الوصف وجعل ذلك كالمسلم المرفوع
عنه ولا كذلك لوقيل التي حرمها وصف بالبلدة تحميمها او مدحا وامر ان يكون
من المسلمين المتقدين وان اتوا القرآن من التلاوة او من التلو لموله تعالى
واتبع ما يوحى اليك امر رسوله بان يقول امرت ان اخضع لله تعالى وحده بالعبادة والاتخذ
له شريكا كما فعلت قريش وان كون من الخفا التايين على ملة الاسلام وان اتوا القرآن

طها

س

المندوبين

لا عرف الحلال والحرام وسائر الاحكام وما يقتضيه الاسلام فمراهمدي باتباع
ايادي في ذلك فانما يهتدي لنفسه فمنفعة اهتدائه راجعة اليه لا الي ومنه
بمخالفتي وحذف جواب هذا الدلالة مقابلة عليه اي فمضرة ضلالة راجعة اليه لا الي
واما حذف ذلك اقيم تعليله مقامه وهو قوله فقل انما انا من المرسلين اي في
انا المرسل من عند الله تعالى لا البلاغ وقل الحمد لله ثم امر ان يحمده تعالى
على نعم النبوة او على التوفيق للعلم والعمل به سيركم اياته القاهرة في الدنيا وفي
الآخرة فتعرفونها تعرفون انها ايات الله ولكن حين لا تفعلكم المعرفة ومارك
بغافل عما تعملون فلا يفرزكم تاجير العقوبة فانما هال الامثال **سورة النجم**
الفصل في ان يسعون في سبيل الله اسم الله الرحمن الرحيم
طسم تلك ايات الكتاب المبين ابان لازم ومتعد اي مبين خيره وبركة ومبين بما
هم بيان والبيان اظهر المعنى للنفس بما غيره عن غيره مشتق من ثبت كذا فصلته منه
تلو عليك اي يقرأ جبريل عليه السلام بآمرها ومفعول تلو من بناء البناء الخبر
عما هو عظيم الشأن مؤتي وفرعون استيفاف مبين لذلك البعض اي تلو عليك
بعض خبرهما بالحق اي محققين لقوم يؤمنون لانهم هم المستفوت به
ان فرعون علا تعاظم في الارض تعنى مضروا فاما عنده ما هو اسم لجهة السفل
اشعار ان اظهر بضد ما يليق شانهم وجعل اهلها شيعا فربا بان اغرابهم القل
كيلا ينفقوا فهو كالتهميد لما استأنف باخباره في قوله يستضعف طائفة هم بنو اسرائيل
منهم من الشيع المذكورة فانهم لو كانوا متفكرين لما تيسر له ذلك يدع ابناءهم ويحيي
نساءهم بذل من الاستيفاف وقد تقدم في سورة الاعراف انه كان من المفسدين
من زمة المعروفين بالفساد فلذلك اجترأ على قتل خلق كثير لتجليل فاسد وتزويد حكاية
حال ماضية مخطوفة على ان فرعون علا من حيث انما وقع تفسير النبيا او حال من يستضعف
ويجوز ان يحقو خلق الارادة سلون في زمان في زمان متروك وهذا التكون نعمة المنزلة
وسلطان التعدي على التدبير اظهر ان ممن تفضل عليهم بانقاذهم من باسه على
الذين استضعفوا وانما قال في الارض مع عدم الحاجة اليه فهنا يلتصق بخلق النعم
في الوارثين عوضا عن الاضافة اليها وتجعلهم ائمة مقدمين في امر الدنيا والآخرة
وتجعلهم الوارثين اي يرثون الارض المعهودة لما كانت الوارثة اقوي سببا لاستحقاق
والملك حيث لا يعقب بفسخ ولا استرجاع ولا سلب بركة واسقاط واستعيرت لاستحقاقهم
من الله تعالى وتمكن لهم اصل التمكين ان يجعل الشيء مكانا يقع عليه ويرقد فيه ثم
استعير للتسليط واطلاق الامر في الارض اظهر من مقام الاضمار فحيا لسان الملك الار

وربي

وربي فرعون وهامان كان هامان وزير فرعون مذبذبا ملكه فلذلك اشركه في امت
الجنود اليها في قوله وجنودهما منهم من بني اسرائيل ويعلق بربري دون يحدرون
لان الصلة لا تتقدم على الموصول ما كانوا يحدرون من ظهور مؤتي عليه السلام وما
ذهاب ملكهم وهلاكهم مما راوهم الحذر التوقي من الضرر وزيادة كان لبيان استمرارهم
من مديعة على ذلك الحذر واوحينا الى ام مؤتي قد تقدم تفسيره في سورة طه
ان ارضعيه ان القبر ذلك فانه نفسية او مصدرية فاذا خفت عليه من القتل
بان يستمع الجيران صوته فيخو عليه فالقيته في اليم ولا تخافي الغرق والضياغ ولا تخافي
بفرقة والاضطراب الخوف غم يملق لوقع والخرن عم يملق لواقع ان اراذوه اليك
لوجر لطيف لترتيبه وجاعلوه من المرسلين في هذه الايام امران ونهيات وخبر ابشاة
فالتقطه العاصية تنقص عن محذوف تقدره فارضعت الى ان خافت عليه فالتقت
اليم فالتقطه الفرعون اخذوه وقد وجدوه من غير طلب هو معني الالتقاط ومنه
اللقطة واللقط ليكون لهم ليصير الامر الى ذلك لانهم اخذوه له كقولهم اللقطة
ما تلد الوالد ومن هذا سوا هذه اللام القافية والصبر قوة عذوقا وخرنا وهما
لغتان كالتقدم والتقدم ان فرعون وهامان وجنودهما اي هامان مذبذبا ملك فرعون
وساير جنده فلذلك اضافهم اليهما كانوا خاطئين مذنبين فعاقبهم الله تعالى بان رقي
عذوقهم وهوسبب هلاكهم على ايديهم وكانوا خاطئين في كل شيء فليس خطاهم في بريئة عذوق
بيدع منهم وقرئ خاطين بتخفيف خاطين وخاطئين الصواب الى الخطا وقال التامرة فرعون
اي لفرعون حين اخرج من التابوت قوة عين بي ولك اي هو قوة عين لما لا يراه حين
اخرج من التابوت وفي الحديث انه قال لك لا ي ولوقال لي كما قولك هذه الله كاهذا
لا تغفلوا بلفظ الجمع للتعظيم عسى ان نفعنا فان فيه تخايل اليم وذليل النفع
وذلك لما رأت بربها بريقه او تتخذ ولدا او تبناه فانرا هذا لذلك وهم لا
يشعرون حال وذو كاهلها ال فرعون وتقدر الكلام فالتقطه الفرعون ليكون ام على
فرعوننا وقالت امراة فرعون كذا يوم لا يشعرون انهم على خطر عظيم في التقاطه ورجا النفع في
تبنيه وقوله ان فرعون حيلة مغترضة واقعة بين المعطوفين مؤكدة بمعني خطاهم وقيل هو ما
كلام امراة فرعون اي تتخذ ولدا والناس لا يشعرون انهم يلتقط بل يظنون انه ولدنا واصبح
فواذا ام مؤتي معطوف على محذوف دل عليه مساق الكلام فارغا صفر من العقل لما
دفعها من الخوف والخيرة حين سمعت وقوعه في يد فرعون وقيل من لهم لفرط وثوقها بعد
اولئها عفا ان فرعون عطف عليه وتبناه ويا به قوله ليكون من المؤمنين ورده على الثاني
قوله وقالت لاخته قصيه ان مخفف من الثقلة اي انها كانت لتبدي به نظره

م

م

هو الصغرى لوسى والمراد امره والبالغة لولا ان رطبنا على قلبها الرطب على القلب تقوى
بالهام الصغرى والنبات لتكون من المؤمنين من المصدقين بوعدها وكواب لولا محذور
اي ليدت وقالت لاخته قصيه اي انبغى اثره يعني اثر المنطقين به وتبغى خبره فقوى
اي راته والمفاضلة عن حجب عن بعدائه وهم لا يشعرون اي في دعوى لا يعلو
انها اخته وخر من اعليه الموضع محرم منع لا تحرم شرع اي منعنا ان يرضع نديا غير المرأ
جمع مريض وفي المرأة التي ترضع او جمع مريض وهو موضع الرضاع يعني الثدي وقيل والامرأ
ولا يلاية الجمع من قبل اي ان راته اخته فقالت اخته وقد خلت دار فرعون
بين المراضع ورأته لا يقبل نديا هذا لكم على اهل بيت احترم بذلك عن الرق ودناه
الامتنان فانه مما يحسن منه في امر الرضاع يكفلونه لكم بالارضاع وغيره وهم له ناصحون
النصح اخلاص القتل من شايب الفساد وهو يفيض الفتن ويحارها ما ناسمها قال انها
لنفر واهله خذوها حتى تعرف بحاله فقالت اما اردت ونم للملك فامرها فرعون بان ياتي
عن يكفله فانت باتها وموتى على يد فرعون يكي ويكفله فلما وجد ربحها انسانا نسى
تدريها فقال لها من انت فقد اتيك نديا لا تدرك فقالت انا امرأة طيبة الرج هبته للبن
ما اوتي بصبي الا قبلني فدفعه اليها واجري عليه فاحسنها في بيتها من يومها وهو قوله
فردناه الى الله كي نرضعها بالمقام معه ولا تخزن بفراقه ولنعلم ان وعد الله
علم مشاهدته ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان موعده خوفنا بان فيه وليس له التعريف
بما فرط منها حتى يمتنع بموتى فرغت ولما بلغ اشق مبلغه الذي لا يرب عليه شئ
وذلك يختلف باختلاف الاعضاء والاقاليم واستوي اعتدل وتم استحكامه اتيانه
حكما حكمة وعلمها فقها في الدين قبل ان يبعث نبيا وكذلك تجري المحسنين على ايام
ودخل المدينة مدينة فرعون وهي منف بعد ان غاب مدة علي حين غفلة من اهله
وهو وقت القابله وقيل بين العشاين وياباه قوله واستمعه بالامس وانما قال حين غفلة
لان الغفلة هي المقصودة فصار هذا كما تقول حيث هي غفلة بخلاف ما اذا اضيقا اليها
ليس بمقصود كما اذا قلت حيث حين غروب الشمس فانح لا يجوز ان يقال حيث حين غروب الشمس
قيل لما اوتي موسى عليه السلام حكما وعلماء عاب ما عليه قوم فرعون وشاؤ ذلك فاخافوه
وخافهم فكان لا يدخل المدينة الا خائفا مستعفيا فوجد فيها رجلين يقتلان هذان
شيعته وهذا من عدوه احدهما سبطي والاخر قبطي والاشارة على الحكاية وفي عبارة
العدو برفع دلالة على ما نقلناه انفا فاستغاثه فساله ان يعيشه بالاعانة وذلك
عدي بعلي الذي من شيعته علي الذي من عدوه فوكزه موسى اي دفع صدره بجمع
كفه فقصي عليه فضله اصله انتهى حيوة من قوله وقضينا اليه ذلك الامر قال هذا

من عمل الشيطان اشارة الى القتل الحاصل بغير قصد وانما جعل قتل الكافر من عمل الشيطان
وسماه ظما لنفسه واستغفر منه لانه لم يؤذن له في القتل وعن جريح ليس ينبغي ان يقتل ما لم
يؤمر ولا يقدح ذلك في عقوبته عليه السلام لكونه خطاء انه عدو مضطربين ظاهر الاضلال
ويؤثر ظهور العدوة بدون العكس قال رب ابي طالت نفسي فاعمرني فعمره انه هو
الغفور لذنوب المستغفرين رحيم بهم قال رب بما انعمت علي بعم جوارحه محذوف
تقديره اقمه بانعامت علي بالمغفرة وعلمها غيرها الا لا توت فلما كون ظميرا معينا للمؤمنين
للكافرين واستعطاف كانه قال رب اعصمني بحق ما انعمت علي من المغفرة فلما كون انعمته
ظميرا للمؤمنين واراد بظاهر المؤمنين محبة فرعون وانظامه في جملة وتكثيره سواذ
حين كان يركب ركوبه كالولد مع والد وقيل اذ به في الاعين بعد هذا سبطيا وكانوا ينادون
كفارا ومعني من شيعته من قريته المنقضية له نسبنا لا ديننا قال ابن عباس لم يستشأى لم
يقول ان شاء الله فابتنى ثابته فاصبح في المدينة خائفا من قتل القبطي يتربى يتظر
ما يحدث بعده فاذا الذي للمفاجاة وما بعده ما بعد استنصره بالامر يستص
يصيح به من بعيد مستغيثا من قبطي اخر قال له اي لذلك السبطي موتى ذلك لغو
بين بين الغواية لانه تشاجر من لا تطبيقه وقيل لانه نسب قتل رجل وتقاتل اخر
ولا يناسبه فلما ان اراد ان ينطش بان تذكر موتى عليه السلام نسبه لذلك المحذور
باعث الاحجام لابعث الاقدام واما ريدان للتاكيد والتقوية بمعنى الارادة والمقام بقصها
وذلك ان ارادة البطش ليست على حقيقتها لانها لا يتصلح ان تكون سببا للخوف بل كناية
عن بسط اليد نحو المقصود بالبطش والتي تبغها الفعل ويزاد فيها انما هي لارادة المبالغة
الي حد الغم لا مطلق الارادة بالذي اي بذلك القبطي الذي هو عدو ولما
لومي عليه السلام والسبطي قال السبطي لومي عليه السلام وقد نوتهم ان اراد اخذ
لاخذ القبطي حيث اعطاه في القول اريد ان يقتل كما قتلت نفسك بالامس اي
ما تريد لان تكون جبارا الجبار فعال من الجبروت على الامم بمعنى جبر وهو الذي جبر
الناس على ما يريد في الارض ارض مصر وما تريد ان تكون من المصالحين بين الناس
قد دفع التحاضم بالتي هي احسن وكان قتل القبطي بالامر قد شاع ولكن خفي قائله فلما
افشى على موسى عليه السلام علم القبطي لقا تله موسى فاخبره بل فرعون فقاموا يقتله
فخرج هو من فرعون وهو ابن عمه يخبره كما قال وجاء رجل من اقصى المدينة ليشيح
يسرع منه لرجل اوجال منه اذا جمل من اقصى المدينة صفة له لاصلة بجاه لان تخصيصه
بها يحق بالمعارف واليا موتى ان الملايا ترون بك يقتلوك ينشأ ورون بسبك
وانما سمي للتشاور ايماء لان كل من المتشاورين يامر الاخر وياتمر فخرج من المدينة

اي ذلك من الناصحين اللام للبيان وليس تصلح للناصحين لان معمول الصلة لا يتعد
علي الموصول فخرج منها خافيا يترقب التعرض له او ان الحققة من يطلبه قال رب عني
من القوم الظالمين خلصني منهم ولما توجه التوجه الاقبال على الشيء تلقا قباله
مدين قرية شعيب عليه السلام سميت باسم مدين بن ابراهيم عليه السلام ولم تكن في طما
فرعون وكان بينهما وبين مصر مسيرة ثمانية ايام قال ابن عباس رضي الله عنهما خرج ولم يكن
له علم بالطريق الا حسن ظن بربه قال عيسى ان يهديني ربي سوا السبيل اي وسطة وعظم
ذهبه فجاد ملك فانطلق به الى مدين ولما ورو ما مدين ما منهم الذي يستقون منه
وكان يثرا وجد عليه وجد فوق شفيرها امه من الناس يستقون انما قال من الناس
مع ان السقي لا يكون الا منهم نزلوا لشانهم كانه قيل كانوا لئلا لا يستقون الا التعبير باسم
الجنس بلهم في ذلك في درجة احاجوا الى بيان كونهم من جنس الانس يستقون مواشيم وجو
من ذنهم اني كان اسفل من مكانهم امرتين تدفوان نظرة ان عن الماء العجرا عن الما
مع تلك الامه ترك الموصول في يستقون وتدفع ان لان الغرض هو الفعل لا المفعول اذ هو
يكفي في البعث على سوال مؤتي عليه السلام وما زاد على المفعول بعده لكنه مفعولا وما
البعث على وجه الرحمة فليس هذا موضع فانه له قولها لا نسقي حتى يصدر الرعاء والوا
شيخ كبير قال مؤتي عليه السلام ما خطبك اي ما شاكك تدفع ان سالهما
عن سبب الذود فاجابا بما رجعا الى العجرا عن الما والاحتساب عن الماظة ولما اعج
ان يقال خدمه السقي كانت للرجال فبالكم تبا شرونها تداركا عن الاعتذار عنه بانقد
ليس لنا راع وابونا شيخ كبير فخذف صدر الكلام لاستيناف في دلالة الواو الفصيحة في اول
الباقي عليه قال لا نسقي غنما حتى يصدر الرعاء يصرف الراعي مواشيم عن الماء
وقرى تصدراي تصدري والرعاء جمع راع وقرى الرعاء بالضم وهو اسم جمع كالرجال وابوا
عطف على محذوف ببناءه انما شيخ كبير في السق لا يقدر على الرعاء والسقي فسقيهما
عنهما لاجل رغبة في المعروف واعانة للمهوف روى ان كانت ثمة يتراجى عليها صخرة
فاقفا وضو واستقي منها ثم تولى الى الظل الى شجرة فقال رب اني لما انزلت الي من خير
محتاج الى الطعام قبل ان لم يذق طعاما سبعة ايام وقد لصق ظهره بسطنه قد كان كيف
ربا في فقير لا يقدري بيان سبب حاجته ثم هيدا الاعتذار كما اركبة من مخافة المعتاد بالحق
الى السفر بعيد بلا زاد ومراذه من المنازلة المذكورة مما ابتلاه الله تعالى من قتله القبطي
فان كان سبب الموت به من مضر بلا تدارك لعدة السفر وانما يلتم بقوله من خير فقال
تبر من ظاهره الشكي وانما خرم بكونه خيرا ما اختاره الله تعالى فاجرا اخذ انما الفاء
فصبيحة روي انما لما رجعا الي ابهما قبل الناس قال لهما ما اعملكما قالتا وجدنا رجلا صالحا

صد

رحما فسقي لنا قال لا خداهما اذ هي فادعني تمشي على استحياء اي مستحبة
قالت ان اي يدعوك ليخرب لي كما فيك اجرا سقيت لنا جراسقك لنا روي
انها لما قالت ليخرب اجرا سقيت لنا كره ذلك وانما اجابها لئلا يجيب قصدها لان القا
حرمة ولما وضع شعيب الطعام بين يديه امتنع فقال شعيب عليه السلام الست جايما
فقال بلي ولكني اخاف ان يكون عوضا عما سقيت لهما وانا اهل بيت لا نبيع ديننا بالنا
ولاناخذ على المعروف ثما فقال شعيب عليه السلام هذه عادتنا مع كل من يزل بنا
فلما حاده الفافصحة اي اجابها مؤتي عليه السلام فلما جاء ابناهما وقص عليه
الفصص القصص صدركا لعل السقي به المقصود قال لا تخف تجوت من القوم
الظالمين اذ لا سلطان لفرعون بارضا قالت اخذنا ثما يعني الذي استدعته
يا ابتاساجر لري الغنم ان خير من استاجر بالقوي الامين تعليل جامع بحري
بحري الدليل على انه تحقيق بالاستيجار والمبالغة فيه جعل خيرا سقيا لان ذكر الفعل بلفظ
الماضي للدلالة على انه محرم معروف روي ان شعيبا عليه السلام قال لها وما علمك
بقوته وامانة فذكرت فلال الحبر وان صوب راسه حين بلغته رباله وامرها بالمشي
خلفه قال اني اريد ان اخرجك ازوجك اخدي بنتي هاتين لادلالة فيه على
ان كانت له غيرهما اذ يكفي في الحاجة الى الاشارة عدم علم المخاطب بانه ما كانت له غير
على ان توجري من اجرت اذ اذ كنت اجيراله ثما في حج طرفة واجحة السنة لان في كل
سنة حجة فتموها بها لتضمها اياها تعطيها لها والمعني على ان تجعل اجري على تزويجي
ايك ابنتي رعي ماشيتي ثما في سنين والتزوج على رعي الغنم جاز في شريعتنا ايضا
فان اتممت عشر اي عمل عشر حج فمن عندك اي فذلك تفضل منك ليس بوا
عليك اتمامه او فائمه من عندك ولا احتمه عليك ولكنك فان فعلت فمن عندك تفضل
وتبرع وما اريد ان اشوق عليك بالزام امه الاجلين والمناقشة في مراعات الاوقات
واستيفاء الاعمال وحقبة شوق عليه الامر اذا انما فانه شوق عليك تلك باثني تعول
تارة الطيفرة وتارة لا الطيفه ستجدني ان شاء الله من الصالحين في حسن المعاملة
والوفاء بالعهد ويجوز ان يراد الصلاح على العموم ويدخل تحته المعاملة والمراد بالشر المنة
الله تعالى فيما وعد من الصلاح الاتكال على توفيق الله تعالى ومعوته قال مؤتي عليه
ذلك مبتدا وهو اشارة الى ما عاهد عليه شعيب عليه السلام والخبر يتي وبنيك
يعني ذلك الذي قلته وعاهدتني فيه وشارطتني عليه قائم بيننا خيرا لا يخرج كلا منا عن الا
عاشرت علي ولاننا عاشرت علي نفسك ثم قال ايما الاجلين قميت اي نصب بنفسه
وما راد موكدة لايهام اي وهي شريفة وجوابها فلا غدوان علي اي لا اعتدي

في طلب الريادة قال المبرر وقد علم انه لا عدوان عليه في انهم ما ولكن جمعهم ليجمع الاقل
كالآية في الوفا كما ان طلب الريادة على الاثم عدوان فكذلك طلب الريادة على الاقل والله
علي ما نقول من المشاركة وكيل هو من وكل اليه الامر وعدي بعلي لا نراستعمل في
موضع الشاهد والرقب فلما قضي موسى الاجل قال عليه السلام قضي واما وترج
وسار باهله بامرته خموص من جناب الطور من الجهة التي يلي الطور نارا
قال لاهله امكنوا البثوا مكانكم اني انت من جناب الطور نارا العلي اتيكم منها بحجر
مرتسرة او جذوة بفتح الجيم وكسرها وضعتها قطعة عظيمة من الحطب كانت في
نارا ولم يكن ولذلك بينه بقوله من النار علمكم تصطلون فلما اناها نودي من شاطئ
الوادي الايمن اياي النذر من الشاطئ الايمن لموسي عليه السلام في البقعة المباركة
بتكليم الله تعالى فيها متصل بالشاطئ او صلة لنودي من الشجرة بدل من الشاطئ
بذلك احتمال لانها كانت ثابتة على الشاطئ ان ياموسي ان مفسرة او مخففة من الثقل
اي انا الله رب العالمين هذا هو ما في سورة طه والحمد وان خالفه في اللفظ لما في من النارا
شملة انوار القدس ولما طبت به جلايب الانس فخطب بالطف خطاب واستدعي منه احسن
جواب فصارت بذلك مكملا شريفا اعطى ما سأل وامن بما خاف وان لق عصاك ونودي
ان لق عصاك فالقها فقلبتها الله ثعبانا فلما رآها تهتر الفاصحة الاهتزاز
الاضطراب كانها جات وفي مدبر ولم يعقب مرتسرة ياموسي اقبل ولا تخف انك
الامين من المخاوف اسلك يديك في جيبك قال في سورة النمل وادخل يدك في جيبك
عظما على قوله انك من الامين والعطف ههنا لا يذهب الي عطفه على اقبل يخرج بيضا من عرو
مرتسرة واضم اليك جاحل اريد بضم جاحه اليه تجلده وضبط نفسه عند خرو
يد بيضا حتى يخرج ولا يضطرب من الخوف استعاره من هيئة الطائر فاذا اطار شرخا
وانخاها والافخاها مضمومتان اليه مستمران فهذا القول هنا بمنزلة قوله ولا تخف
انك من الامين فيما تقدم من الرهب من اجل الرهب جعل الرهب الذي كان يصيبه سبنا
وعلة فيما امر به من ضم جاحه اليه والرهب الخوف مع تحرر واضطراب فذلك مخففا
شبهه الله وشدة امثله لك واخذني النور عوض عن اللام المحذورة والمراد اليد والقفا
برهانان حجتان يترتان وبرهان فعلان لقوله ابره الرجل اذا جاء بالبرهان من قولهم برة
الرجل اذا ابيض وقيل فعلان من قولهم برهن من ركن مرسلهما الى فرعون وملايه
انهم كانوا قوم فاسقين فكانوا احق بان يرسل اليهم قال رب اني قتلتهم نفسا فخذ
ان يقتلون بها واخي هرون هو افصح مني لسانا فان سلمه فرعون الى الردء القون الذي
يدفع الشر عن صاحبه لشدة العصد لانه قوام اليد يصد قني اي من المصدقا وقوي

بالجزم

بالجزم جوابا لارسله ومعني تصديقه موسي عليه السلام اعانه اياه بزيادة اليار
في نطاق الجدال ان احاج ليثبت دعواه اي احاف ان يكون تغليظ يقوم مقام
الجواب المحذوف على قراءة يصد قني بالرفع قال سند صدك يا خيل ستقول
به اذ اليد تشد لشدة العصد لانه قوام اليد والجملة تعوي لشدة اليد على مرأولة اليد
ويجعل كما سلطانا غلية وتسلطا او حجة فلا يصلون اليكما باستيلاء او حجاج
باياتنا متعلق يصلون اي لا يصلون اليكما بسبب اياتنا او قسم جوابه محذوف وهو لا
يصلون حذف دلالة ما قبله عليه اوتيان الغالبون في قوله اتما من اسمها الغالبون
لا صلة له بل الذي بينه وهو الغالبون للقدر على ان اللام فيه للتعريف لا بمعنى الذي
لا تمنع تقدم الصلة على الموصول ومفعول الصلة في حكمها فلما جات موسي باياتنا
بيانات واضحات قالوا ما هذا الاسحر معترف بخلقته من قبل مثله او تحمله ثم يقتر
على الله تعالى اسحره وصوف بالافتراء انواع السحر وما ستمضاه هذا يقنون
السحر وادعاء النبوة في اياتنا الاولى خال منضوب عن هذا اي كايضا في زمانهم
يعني ما حدثنا يكون فيهم وقال موسي في علم من جاء بالهدى من عبيد فيعلم اي يحق
وانتم مبطلون وقري بغيره وان قال جوابا للمقابلة وخبر العطف ان المراد حكايته
ليوازن الناطق في ما في من صحيج من الفاسد ومن يكون له عاقبة الدار العاقبة المحرو
فان المراد بالدار الدنيا وعاقبة ما الاصلية هي الجنة لانها خلقت مجازا الى الاخرة والمقصود
منها بالذات هو الثواب والعقاب بما قصد بالعرض انه لا يفلح الظالمون لا يفرور
بالهدى في الدنيا وحسن العاقبة في العقبي والائتان بصيغة الجمع للايدان بان جمعهم لا يغو
وقال فرعون يا ايها الملأ ما علمت لكم من له غيري نفي علمه باله غيره ذون وجوده اذ لم
يكن عنده ما يقتضي الجرم ولما كان الظاهر من نفي العلم في مقام يقتضي نفي الوجود على تعد
شوته عند اشتباه الحال فرع الامر عليه بنا الصرح ليصدق عليه ويطلع على حقيقة الحال
فاوقد لي يا هاتان علي الطين قيل اول من اتخذ الاخر فرعون ولذلك نادى يا هاتان
باسمه بيا في وسط الكلام وامر بما يؤمر به السوق فاحصل لي صرحا الصرح البناء العالي
ومنه الصرح لشدة ظهور المعني لعلي اطلع الطلوع والاطلاع الصعود وتعديته
بالي واما تعديته بعلي فاعتبار بضمينه معني الاشرف الى اله موسي حسب ان في كما
كان هوفيه واي لاطنه من الكاذبين في دعواه انه اله اله وانزل الله اليها نورا
والظن هنا ليس بمعناه المتعارف المصطلح وهو الاعتقاد الراجح بل بمعناه اللغوي وهو
ما لا يكون جازما سواء كان راجحا او رجوا او مساويا واستكن هو وجوده في الارض
ان مضمير بغير حق بالباطل لانه كان بغير استحقاق فان الاستكبار بالحق لله تعالى

لين

وظنوا غير معتقدهم وان كان جازما بالظن تحقيقه انه لم يزل يجمعون
يوم القيمة وهذا بعد انهم بالجهد وترك التامل في الايات حتى تعلموا فاحذناه وجوده
اخذ عقوبة فبذلناهم في اليم من الكلام المغمم الذي دل عليه به على عظمة مشاير شبههم
استقلا لا عظمتهم وان كانوا لهم الغفيرة بخصيات اخذوا كغيره فطره في البحر
فانظر يا محمد كيف كان عاقبة الظالمين المكذبين فحذر قومك عن مثلها وجعلناهم
ايمه قدوة للضلال بالحوال على الاضلال يدعون الى النار الى موضعهم من الكفر
ويوم القيمة لا يصرون بدفع العذاب عنهم واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة طراد
عن الرحمة اولئك الذين تلغوا في الميكة والمؤمنون ويوم القيمة هم من المقبولين
من المطرقة وان من قبح بسواد الوجوه من رقة العيون ويوم طرف المتوجين ولقد
اتينا موسى الكتاب التوراة من بعد ما اهلكنا القرون الاولى قوم نوح وهود
وصالح ولوط عليه السلام بصائر للناس حال من الكتاب والبصيرة نور القلب الذي
يقصير الرشد كما ان البصر نور العين الذي يقصر برؤيته التوراة انوار للقلوب لانها
كانت عينا للاستبصار ولا تعرف حقا من الباطل وهدي وارشاد الى الشرايع التي
هي سبل الى الحق وترجمة لانهم لو علموا انها نورا خمدت من الله تعالى لعلموا بتلك
ليكونوا على حال يرجي منهم التذكر وما كنت يا محمد بحاجب الجبل العربي وهود
وقع عليه منقبات موسى عليه السلام فانه كان في شوق العرب من مقامه اي الجانب الغربي منه
على امر من قبيل اضافة الشيء الى صفته كقوله ولذا لا اخرة اذ قضيت اوجينا الى موسى
الامر الذي ارادنا تعريفة وما كنت من الشاهدين للوحي اليه اذ غلب الوحي عليه وهم
نقباه السبعون المختارون للبيات والمراد الدلالة على ان اخباره عن ذلك من قبيل
الاخبار عن المعينات التي لا تعرف الا بالوحي ولذلك استدر لصفته بقوله وكما انشانا
فرونا فظا ولا عليهم العلم فخرنا الاخبار ونصرت الشرايع واندرنا العلوم فحذف
المستدركة واقيم سببه مقامه منصفنا الدفع ما عسى ان يحيط بالبال من احتمال ان يكون
اخباره عليه السلام من ذلك بطريق اخر من اقوال الرجال وما كنت ثاويا في اهل مدبر
شعب عليه السلام والمؤمنون به سلاو عليهم تعلماهم اياتنا التي فيها قصة حب
عليه السلام وقومه وتلوي في محل نصب خبر ثان او حال من الخبر في ثاويا وكما كنا
مرسلين اياك ومخبرين بها وما كنت بجانب طور اذ نادينا موسى ان خذ الكتاب بقوة
ولكن رخصه من ذلك اي ولكن عرفنا ذلك رخصة منا اظها ان النبوة وقرئت بالرفع على
هذه رخصة لتدبر قوما ما اتاهم من يدبر من قبلك لوقومهم في قوة بينك وبين خالك
سنا العيسى لعلمهم يتذكرون ولولا ان تصيبهم مصيبة بما قدمت يديهم من الكفر

هي

ولما كان اكثر الاستعمال سداول بالايدي نسبا لعمال ايها وان كان من اعمال القلوب
تغليبا لكثرة على الاقل فيقولوا عند العذاب ربنا لولا ان سلطنا لولا لولا الا
امتناعه وجوانها فحذروا ثالثة تخصيصية والفاء الاولى للعطف والثانية جواب
لولا لكونها في حكم الامر اذا امرت باشتغال على الفضل والباعث والمخصص من واحد والفاصلة
في جواب الامر المعني لولا قولهم اذا اصابهم عقوبة بسبب كفرهم وما صيرهم ربنا هلا ازلت
الينا رسولنا ليلغنا اياتك فتنبعها وتكون من المصدقين ما ان سلطناك اي انما ارسلناك قطعا
لعذبتهم والراثة للجمعة عليهم فان قلت كيف استفهام هذا المعني وقد جعلت العقوبة في السبب
في الاشارة لا القول لدخول لولا الامتناعية عليها وانه قلت القول هو المقصود بان يكون
سببا لا رسالة فاذلت عليها لولا وحيي بالقول معطوفا عليها بالفاء العطفية يعني بسبب
المنبهة على ان القول هو المقصود بان يكون سببا باسقاء ما يجاب به وانه لا يصدر عنهم حيي
يلجئهم العقوبة فلتع اياتك اراد بالايات الحجرات واتباعها العمل بموجب دلالتها
فعله وتكون من المؤمنين اي من المصدقين برسلك كالتفصيل له فلما جاء الحق
من عندنا اي القرآن والرسول المصدق بالكتاب المجز قالوا لولا اوتي هذا اعطى
مثل ما اوتي موسى من الكتاب المنزل جملة واجزة او من الايات كاليد والعصا او لم يكن
يقيني ايا جنسهم ومن مذهبتهم مذهبتهم وعنادهم وهم الكفرة في زمن موسى عليه السلام
بما اوتي موسى من قبل من قبل هذا القول قالوا ساحران يعني موسى ومحمد عليهما السلام
تظاهرا تعاونا باظهار تلك الحقائق ووافقا الكتابين وقرى حمران اي التوراة والقرآن
واظهار تظاهرها اليهم دالة على سبب الاعجاز وقالوا اننا بكل كافرين اي بكل منهما
او بكل الانبياء عليهم السلام قل فانوا بكتاب من عند الله اي اذ اذكم يا معشر العرب
بهذين الكتابين فانوا بكتاب من عند الله هو هديي منها مما انزل على موسى وعلى محمد
لدلالة المعني اتبعه جواب فانوا ان كنتم صادقين في انهما حمران مختلفان لاهدية
فيهما وهذا من الشروط التي يراذ بها الالزام والتبكي وفي محي خراف الشك نوع تهكم بهم
فان لم يتجيبوا لك دعاءك الى الايمان بالكتاب لاهديي فحذف المفعول للعلم به وهذا
الحذف شائع عند ذكر الداعي وتعديته اليه باللام والي الذاع بنفسه واما قول الشاعر فله
يسخمة عند ذلك محبت فبعناه فلم ينجب دعاه على حذف المضاف فلا تعدية فيه الى الحق
فاعلم انما يتبعون هواهم اذ لو اتبعوا حجة لا توأبها ومن اضل ممن اتبع هواه استفهام
بمعني النفي بغير هدي من الله في موضع الحال للتاكيد والتقييد لان هوى النفس قد يورث
الحق ان الله لا يهدي الظالمين الذين ظلموا انفسهم ولقد وصلناهم القول
التوصيل كثير الوصل يعني ان القول انهم متابعي الاثر لا يصل التذكير او في النظر لتعريف

وايد

ربما

نق

بالحجة والمواظب بالمواعيد والنصائح بالعباد لعلهم يتذكروا ليتذكروا فيفعلوا الذي
اتيناكم الكتاب من قبله من قبل هذا القرآن وخبر الذين هم به يؤمنون نزلت في موسى
اهل الكتاب واذا يتلى عليهم قالوا انما هو كتاب الله تعالى انزل من ربنا
استبينا في البيان ما اوجبنا من به انا كنا من قبله من قبل نزل القرآن تسليين كايين
على دين الاسلام مؤمنين بمحمد عليه السلام وقوله انه تعليل للايمان به لان كون حقا من الله حقيق
بان يؤمن به وقوله انا بيان لقوله انا لان يحتمل ان يكون ايمان قريبا للعهد فاخبروا ان ايمانهم
مستقام اولئك يؤمنون اخرهم مرتين مرة على ايمانهم بكتابهم ومرة على ايمانهم بالقران بما صوبوا بصبرهم
بصبرهم على الايمان بالقورية والايان بالقران من قبل نزوله وبعد نزوله وبصبرهم على
اذي المشركين واهل الكتاب وبذروا بالحسنة السيئة يذفون بالطاعة الغصية لعل
عليه السلام اتباع الحسنة السيئة تحمها ومما رزقناهم ينفقون في سبل الخسر واذا سمعوا
اللفوا غرضوا منه تكرها وقالوا للاغني لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم متاكم
وتوديعا ودعا لهم بالسلامة عما هم فيه لانتبهي الجاهلين لانطلب محبتهم ولا يزيها
انك لا تهدي من اخبت لا تعذر ان تفر قلب من اخبت بنور الهداية فانه شفيع الجانية لاريك
الجانية ولكن الله يهدي من يشاء لقد اصاب كل من عبادي الحب والسيئة محمها وهو اعلم بالمهتدين بالمستعدين لذلك
اعلم بالمهتدين بالمستعدين لذلك قال الزجاج اجمع المفسرون على انها نزلت في ابي طالب
وان كانت الصيغة عامة وقالوا ان تتبع الهدي معك ولوقال المشركون يا محمد ان تتبع
الهدي فتكون معك او تتبع الهدي الذي معك نتخطف من ارضنا التخطف الاستيلاء سرعة ابي
سرعة ابي تخرج من ارضنا في الحال وهو تعلق فاسد منهم تعلقوا به عند مجرمهم عن معارضة الله
فرقة الله عليهم بقوله اولم تكن لهم ابي الم تدفع عنهم شر العرب حرما منا ابي الم يعمل
مكناهم في حرم ذا امن لا يساون فيه ولا يفاض عليهم ولا يتعرض لهم بمكروه ثم هذا الحرم في
موضع لا مضرع فيه ولا زرع يجبي اليه ثمرات كل شيء ابي تجمع وتجلب اليه ارفع
كما يقال ثمره الكلام ومعني الكلية الكثرة كقوله واوتيت من كل شيء رزقا مصدرا لا ينفق
يجبي اليه يزرع او مفعول ههنا او حال من الثمرات من لدنا اي تفصلنا منا فاذا كان حالهم
ونهم عبدة الاوثان هكذا فكيف يفرضهم للتخطف اذا هموا الى حرم البيت حرم التوحيد ولكن
اكثرهم لا يعلمون جهلة لا ينفقون له ولا يتفكرون ليعلموا وقيل متعلق بقوله من لدنا اي
قليل منهم يقررون بان ذلك رزق من عند الله ليعلموا ان الخوف والامن ايضا من عند الله
وكم اهلكنا من قرية تطرب معيشتها وكم من قرية كانت حالهم كحالهم في الامن وخفف
القيش حتى اشتروا قدر الله عليهم وخرب ديارهم وكم نصب باهلكنا ومعيشتها بخوف
بحذف وايصال الفعل او يجعلها ظرفا بنفسه كقولك زيد في مقيم او بتقدير

لا تكون حقا من الله حقيق بان يؤمر به وقوله انا بيان لقوله انا لان يحتمل ان
يكون ايانا قريبا للعهد وتعيد فاخبروا بان ايمانهم منه مستقام اولئك يؤمنون
اخرهم مرتين مرة على ايمانهم بكتابهم ومرة على ايمانهم بالقران بما صوبوا بصبرهم
على الايمان بالقورية والايان بالقران وبصبرهم على الايمان بالقران قبل نزوله وبعد
نزوله وبصبرهم على اذي المشركين واهل الكتاب وبذروا بالحسنة السيئة يذفون
بالطاعة الغصية لقوله عليه السلام اتباع الحسنة السيئة تحمها ومما رزقناهم ينفقون
في سبل الخسر واذا سمعوا اللغوا غرضوا عنه وقالوا للاغني لنا اعمالنا ولكم اعمالكم
سلام عليكم متاكم وتوديعا ودعا لهم بالسلامة عما هم فيه لانتبهي الجاهلين
لانطلب محبتهم ولا يزيها انك لا تهدي من اخبت لا تعذر ان تفر قلب من اخبت
بنور الهداية فانه شفيع الجانية لاريك الجانية ولكن الله يهدي من يشاء
لقد اصاب كل من عبادي الحب والسيئة محمها وهو اعلم بالمهتدين بالمستعدين لذلك
قال الزجاج اجمع المفسرون على انها نزلت في ابي طالب وان كانت الصيغة عامة وقالوا
ان تتبع الهدي معك ولوقال المشركون يا محمد ان تتبع الهدي فتكون معك او تتبع الهدي الذي
الذي معك وهو القرآن نتخطف من ارضنا التخطف الاستيلاء سرعة ابي سرعة ابي
تخرج من ارضنا في الحال وهو تعلق فاسد منهم تعلقوا به عند مجرمهم عن معارضة الله
بقوله اولم تكن لهم ابي الم تدفع عنهم شر العرب حرما منا ابي الم يعمل
مكناهم في حرم ذا امن لا يساون فيه ولا يفاض عليهم ولا يتعرض لهم بمكروه ثم هذا الحرم
في موضع لا مضرع فيه ولا زرع يجبي اليه ثمرات كل شيء ابي تجمع وتجلب اليه ارفع
وانفقه كما يقال ثمره الكلام ومعني الكلية الكثرة كقوله واوتيت من كل شيء رزقا
مصدرا لا ينفق يجبي اليه يزرع او مفعول ههنا او حال من الثمرات ان كان بمعنى
مزرعوا لتخصصها بالاضافة كما ينصب عن النكرة المخصصة بالصفة من لدنا
اي تفصلنا منا فاذا كان حالهم ونهم عبدة الاوثان هكذا فكيف حالهم بفرضهم للتخطف
اذا هموا الى حرم البيت حرم التوحيد ولكن اكثرهم لا يعلمون جهلة لا ينفقون
له ولا يتفكرون ليعلموا وقيل متعلق بقوله من لدنا اي قليل منهم يقررون بان ذلك رزق
من عند الله اذ لو علموا ان من عند الله ليعلموا ان الخوف والامن ايضا من عند الله ثم
بيان الامر بالعكس بانهم احق بان يخافوا من الله على ما هم عليه بقوله وكم
اهلكنا من قرية تطرب معيشتها وكم من قرية كانت حالهم كحالهم في الامن وخفف
القيش حتى اشتروا قدر الله عليهم وخرب ديارهم وكم نصب باهلكنا ومعيشتها بخوف
بحذف وايصال الفعل او يجعلها ظرفا بنفسه كقولك طفي مقيم او بتقدير

تكررت الصيغة ههنا

او بتقدير ظرف الزمان المضاف مثله بطرت بام معيشتها او مفعول على تفصيل بطرت معني
معنى كبرت والبطرسوا احتمال الغني وهو ان لا يحفظ حق الله تعالى لما فيه تلك مساكن
منازل باقية الاثار يشاهدونها من بعدهم في الاسفار لم تكن من بعدهم حال والعا
فيها الاشارة الا قليلا من السكينة اي لم يسكنها الا المسافر وما راى الطريق يوما او ساعة
وكانت الوارثين تلك المساكن من ساكنيها اي لا يملك التصرف فيها غيرها وما كان
ربك مهلك القرى اي ليس في عادته ان يهلك القرى حتى يبعث في امها في اهلها
وقصبتها التي هي عمتها لان اهلها تكون اطن وانزل رسول الله عليه السلام
لازم الحجة وقطع المغذرة او ما كان في حكم الله وسابق قضائه اي يهلك قري لا رخص
حتى يبعث في ام القرى يعني مكة رسول الله وهو محمد عليه الصلوة والسلام والظاهر ان
عبارة ما كان ربك هو الاول وما كنا مهلكي القرى الا اهلها ظالمون بتكذيبهم
والعتو في الكفر وما اوتيتهم من نبي في محل النصيب على الحال وفي الحال الضمير العا
من العايد من من الصلة الى الموصول اي وما اتيتهم كايام من شيء فتعاقب الحيوة الدنيا
اي واي شيء اتيتهم من اسباب الدنيا فما هو الا تمتع وزينة اياما قليلا وهو من الحيوة الناقصة
وما عند الله وهو ثوابه خير من نفسه في ذلك لان ذلك خالصته وبهجة كاملة وابي
لانرايم لا ينقطع افلا تعقلون ان الباقي خير من العاني فتستبدلون قري بالثواب
التحانية وهو ابلغ في اللفظ اتمن وعدناه وعدا حسنا وعدا بالجنة فان حسن الوعد
بحسن الوعد فهو لا يقيه مذكرة لا محالة لعدم الخلف في وعد من معناه متاع
الحيوة الدنيا ثم هو يوم القيمة من المحضرين للحساب والعذاب والافاء الاولى لترتيب
الانكار المستفاد من الاستفهام والمعني ان لما ذكر التفاوت بين متاع الحيوة الدنيا وما
عند الله عقبه بقوله اتمن وعدناه اي بعد هذا التفاوت الجلي يسوق بين ابنا الدنيا
وابنا الآخرة والعا الثانية للتسبيح لان العا الموعود مسبب من الوعد ثم للترجيح كال
الاخضرار عن حال التمتع وقري ثم هو لسكون الهاء تشبيها للمفصل بالمتصل ويوم ينادي
نذا توبيع وهو عطف على يوم القيمة او مستوفى باذكر فيقول اي شر كاي الذين كنتم ربوا
اي تغمون انهم شر كاي فخذوا المفعولان لدلالة الكلام عليهم ما يجوز جذا في باب فخذت
وان لم يجز الاقتصار على احدهما قال الذين حق عليهم القول اي وجب عليهم بمقتضا
وثبت وهو قوله لا ملاذ جهنم من الجنة والناس اجمعين وغير من ايات الوعيد ربنا هؤلاء
مبتدأ والذين صفتهم اغويانا اغويانا خبر مبتدأ ويقتيد بقوله كاعوبيا فاستفيد
من واغويانا صلة للذين والعايد محذوف تقديره اغويانا ثم من الصلة والكاف في غويانا مفعلة
لمصدر محذوف تقديره اغويانا فغويانا مثل ما غويانا يعنيون انهم نعدوا بالاختيار انهم هؤلاء

مل

كذلك

كذلك غويانا اختيارهم لاننا اغويانا لم تكن الا وسوسة وتسويلا فلا فرق اذن بين غيبتنا
وعينهم فان تسويلنا وان كان داعيا لهم الى الكفر فقد كان في معاملة ذفا الله لهم الى الايمان
بما وضع فيهم من ادلة العقل وما بعث اليهم من الرسل وانزل عليهم من الكتب فهو كقوله
وقال الشيطان لما قضي الامر ان الله وعدكم وعد الحق الي قوله ولولموا انفسكم ويخبر ان
يكون هؤلاء مبتدأ والذين اغويانا خبر مبتدأ واغويانا ثم استينافا لخبر يقتيد بقوله غويانا
تبرانا اليك منهم ما اختاروا من الكفر ما كانوا ايانا يعبدون بل يعبدون اهلهم
ويطيعون شهورا ثم واخلاء الجملتين عن العاطف لكونهما مقررين بمعنى الجملتين الاولى
وقيل للمشركين قلا ادعوا شركاكم اي الهتكم لتخلصكم من العذاب فذمهم لانهم
الحيلة بل الضرورة الامتثال فلم يتحسبوا لا يجرهم عن الاجابة ان يؤمنوا ينطق
كل شيء بل العجز عنهم عن الاستجابة وراوا العذاب الضمير للتابع والمتبوع لو انهم كانوا
يعتدون جوابا لمحذوف في لما راوا العذاب وتوهم يناديهم عطف على الاول فانه
تعالى يسئل او لا عن شركاكم به ثم عن تكذيبهم الانبيا فيقول ماذا اجبت المرسلين
الذين ارسلوا اليكم فعميت عليهم الانبيا يؤمنون اي خفي عليهم الاخبار والاعداد فها
لا يرجي زواله فلم يستطيعوا ان يحسبوا بما فيه نجاة لهم واي بلفظ الماصي لتحقيق وقوعه
فهم لا يتسألون لا يسئل بعضهم بعضا عن العذر والجواب رجاء ان يكون عند ما ليس
عند نفسه لانهم لا يتسألون في العجز عن ذلك بالسبب المذكور على ما افصح عنه الفا التفرعية
لا يبرط الدهشة كما توهم فاما من باب من الشرية واما هذه للاشعار بزيادة اعتناء
بشان فادخلت عليه فيما سبق له الكلام كقوله تعالى فاما الذين في قلوبهم زيغ وتصدون
بالفا التفرعة على ما اقيم مقام قسمه وامن وعمل صالحا وجمع بين الايمان والعمل
الصالح فمعنى ان يكون من المفلحين يؤمنون وعسى من الكرام تحقيق وترج من التاييد
بمعني فليتوقع ان يفلح وربك يخلق ما يشاء ويختار المشيئة تجامع الايجاب بالذات
دون الاخبار ففيه تنصيص مرة على الفلاسفة كما ان في ايات المشيئة تنصيص مرة على من
زعم انه تعالى يقتضي العالم اقتضا النار لا خلاق ما كان لهم الحيوة ترك العاطف لانه
تعميرا لما قبله فان معني ويختار ويخلق ما يختار اي تدخل تحت تكوينه كل ما تعلق به اختياره
ويؤمنه ان يكون لاختيار الغير تأثيرا لا محار ان يدخل بعض ما اختاره الله تعالى تحت تكوينه
والخيرة التخيير تستعمل بمعنى المصدر كالطيرة بمعنى الطير اي ليس لاحد من خلقه ان يختار
عليه سبحانه الله تزيهه ان يارحم اختيارا اختيارا وتعالى عما يشركون اي
الله تعالى يري من شركاكم وربك يعلم ما كنتم صددونهم يقال كنتم الشئ في صدره
اي اخفيتم اسندا لاختفا الى الصدوق ما لفة وما يغفلون اي يعلم ما اضمره

العداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده وما اظهره ولطاعته فيه وهو الله الذي
 المستحق للعبادة لا اله الا هو لا يستحقها الا هو لانه تعالى لا يقدر على ما قبله
 له الحمد في الاولي والاخرة الاختصاص المستفاد من تقديم الظرف باعتبار المجموع
 فان الحمد في الدنيا وان شاركه تعالى فيه غيره فان المستحق الحمد لا يلزم ان يكون موليا
 للنعم لكن الحمد في الاخرة لا يكون الا له وله الحكم بالفضل النافذ في كل شيء واليه
 ترجعون بالبعث والنشور قل ارايت ان جعل الله عليكم انما قال
 عليكم لان النفع انما هو في قلب الملوك فاي منهما استمر بقلب ففعله من الليل
 اي دأبنا من السرور وهو المتابعة ومنه قولهم في الاشهر الحرم ثلثة سرور وواحد فريه
 من بين فريته الي يوم القيمة بالكسوف او باسكان الشمس تحت الارض من اله
 كان حقه صلواته فذكر من اله علي ربه من ان غيره اله غير الله صفه بياتكم بيا
 انما قال بضياء لم يقل بنهار كما قال في قرينه الا في الليل لان النهار لا يلزم الضياء على ما
 نهت عليه انما والنفع فيه بوجود الضياء فيه فانه لو خلا عنه لانقلب نفعه ضراحي
 قالوا ان الكسوف ساعته يكون سببا لبعض الافات من الزلازل وغيرها بخلاف الليل
 فانه لا يتخلو عن النفع المذكور مطلقا كان او مستترا ولما كان سببا على ما ذكره كما لا يقف
 عليه فوام الانام الا باستماع عن الخواص قال هنا افلا تتفكرون ومن زعم ان ذكر
 السماع هنا لكثرة منفعة ايضا فقد بعد قل ارايت ان جعل الله عليكم النهار
 اخرا من النهار عن ام الليل لانه اصل النهار عارض سرمد الي يوم القيمة باسكان
 الشمس فوق الافاق وتجريك كرم الارض على وفوق حركتها وانما كان الفساد في ادامة
 النهار في دار التكليف ولم يكن في دار النعم لانه اذا التكليل لا بد فيها من التعب والضعف
 الذي يحتاج معه الي الجماع والراحة وليس كذلك دار النعم من اله غير الله بياتكم
 بليل تسكون فيه استراحة عن مناهل الاشغال وانما تعرض لوصف الليل والنهار
 دون الضياء لانه نعمة في ذاته مقصودة بنفسه ولا كذلك الليل ولما كان ما ذكره مما يقف
 عليه كل من له بصيرة لم يصف يتوقف على ما اخر قال هنا افلا تتفكرون ومن زعم
 ومن زعمه للسبب جعل لكم الليل والنهار اي خلقها لاجلكم لتسكنوا فيه اي في
 الليل والتنبيه على انفراد كل من المنفعة في علمه واحدهما على التوزيع اعيد اللام في
 قوله لتتفكروا من فضله اي في النهار وانما اخذت اكتفا بما ذكر في قرينه فيكون من
 باب اللف والشرع على الترتيب وفي التعبير بالابتغاء عن الكسب اشارة الى انه لا مزيد له على
 معنى الطلب فيه نفي التأثير من جهته كما ان في قوله تعالى نفيا للايجاب منه تعالى والحق
 والوجوب عليه واعلمكم تشكروا ولكي تعرفوا نعم الله في ذلك فتشكروا عليها لتغليظ

مبني

اخر الغفل المذكور ولذلك صدره باداة العطف وتوهم يناديهم فيقول اي شر كاي الذين
 كنتم توعون كرم التوبيخ باتخاذ الشر كاليدون بان لا شيء دخل في مرضاته من توجبه
 ونزعنا اخرنا واخصرنا يقال فلان منزع الي وطنه اي يحزن اليه حنينا يطالبه بالخروج
 اليه من كل امة من الامم الضالة بدليل سياق الكلام ولما فيه شهيدا شاهدا
 عليهم بما اجابوا رسلهم مما قالوا فكيف اذبحنا من كل امة بشهيد وجنايتك على هؤلاء شهيدا
 وقال وجي بالنبيين والشهداء وهذا صريح في انهم غير الانبياء فقلنا لتلك الامة
 هاتوا برهانكم محتمكم علي معكم ما كنتم تدعون فقلوا ان الحق لله في الالهية لا يشترك
 فيها وصد عنهم وغاب عنهم غيبة الشيء الضايغ ما كانوا يعترفون من الوهية
 غير الله والشفاعة لهم ان قارون لا ينصرف للجمعة والعلمية ولو كان فاعولا من
 وقت الشيء لا ينصرف كان من قوم موسى كان بنهم موسى عليه السلام فبقي تقيا
 علي مقدر يذل اجمالا علي غناه المفرط علي ما نصحه عنه التفضيل الا في ذكره فاعا فصحة القول
 طلب العلق بغير حق ومنه قيل لولة الجور بقاء عليهم روي انه قال لموسى عليه السلام
 لك الرسالة ولهمون الجورة وانا في غير شي الي مي اصير وايتناه من الكون من
 الاموال المدخرة ما ان مفاعله ما بمفني الذي في موضع نصب باتينا وان وانها
 وخبرها صلة الذي ولهذا كسرت ان والمفاع جمع مفعول بالكترو هو ما يفتح به بيت لما
 او الصندوق لتو يقال ناي ينوانه اي حمل علي ثقل ونهض به علي شقه حتي مال
 تحته وهو لازم وصار هنا متعديا بالبا الي في قوله بالعصبة وهي الجماعة الكبيرة اولى
 القوة الشدة وقوي بالبا علي اعطاء المضاف حكم المضاف اليه اذ قال له قوم من منصوص
 بني وما بينهما اعتراض في معرض التعليل لبقية لا يتواءم لاجل تخصصه بذلك الوقت
 لا تفرح اريد بالفرح هنا المرح الذي يخرج الي السرور هو البطر ان الله لا يحب الفرج
 لانه اذا اطلق صفة الفرج فهو الخارج بالمرح الي البطر واما قوله فرحين بما انا لله من
 فضله فحسن بهذا التقييد وابيخ في ما اتاك الله الدار الاخرة في صفة في ما يوجبها
 لك ولا تنس ولا تنزل ترك المنسي نصيبك من الدنيا اي خذ مع هذا امر دنياك
 ما لا بد منه في معاشك فانك غير ملوم على ذلك فهو على وفوقه تعالى ولا تبسطها
 كل البسط فتقعد ملوما محسورا واحسن الي عباد الله تعالى كما احسن الله اليك
 فيما وسع عليك وتبسطه لك ولا تبغ الفساد في الارض بالبغي والظلم ان الله
 لا يحب المفسدين بل يفيضهم ولاكتفا بغير حجة عليهم للتنبيه علي ان هذا القدر يكفي في
 ارجاء القادر عن الفساد قال انما اوتيته من المال علي علم عهدي اي على استحقاق
 لما في من العلم الذي فضلت به الناس وهو علم التميز وعلم الكيمياء او العلم بوجوه المكائ

ج

من الحاسب والتجارة والزراعة وعند في صفة لعلم وريادة لا فائدة معني الاختصاص
اولم يعلم ان الله قد اهلك من قبله من القرون من هوانه وقوة واسد كثر جمعا للمال
او اكثر جمعا عترة بعدد ما يحب وتوحيج علي اغتراره بقوته وكثرة ماله مع علمه بذلك لا نراه
في التوراة او سمعه من حفاظ التوراة والواو للعطف على مقداري الم يقرأ في التوراة او لم
يستمع من الحفاظ ولم يعلم الخ او رة لادعائه العلم وتغطيته بنفي العلم المهم عنه اعند مثل
ذلك العلم الذي دعي ولم يعلم هذا حتي بقي نفسه مصارع الهاكتين ولا يسئل عن ذنوب
المجرمون سؤال استعلام فانه تعالى مطلع عليها او معاقبته فانهم يعذبون بها بغنة
كان لها هذ بذكر اهلالة من قبله ممن كانوا اقوي منه واقوي واعني كذلك بانسبوت انه
لم يأنقصهم بل الله مطلع علي ذنوب المجرمين كلهم معاقبهم عليها لا محالة فخرج علي قومه
مقطوف علي محذوف دل عليه مساق الكلام من عدم تمتعهم بما قيل له واطهار اسباب النظر
فالفافصحة في رتبته اي خرج مترينا حال من فاعل قال الذين يريدون الحياة
الدنيا علي سبيل الرغبة في اليسار يا للتنبية ليت لنا مثل ما اوتي قارون غبطة
والغالب هو الذي يمتني مثل نعم صاحبه من غير ان نزول عنه انزل وخط عظيم الخط
الجد وهو البخت والدولة وقال الذين اتوا العلم بانحوال الاخرة وبيكم اصل
وتلذذوا بالهلاكة ثم استعملوا في الزجر الردع والبقيت علي ترك ما لا يرتضي ثواب الله
في الاخرة خير لمن امن وعمل صالحا مما اوتي قارون بل من الدنيا وما فيها وفي حد
المفضل عليه تعظيم المفضل كما في قوله الله اكبر ولا يلقاها اي لا يلقن هذه الكلمة
وبني ثواب الله خير الا الصابرون علي الطاعات وعن المعاني فحسنا به
اي بقرون ساخت به الارض وذهبت في جهة السفلى وبذار الارض زويانه
كان يؤذي موبي عليه السلام كل وقت وهو يداري للقرابة التي بينهما حتي نزلت الزكوة
فصالحه عن كل الف علي واحد فحسبه فاستكثر فثقت به نفسه فعهذان يفتح موسى
عليه السلام بين بني اسرائيل ليرفضوه فبرطل بغيره لزمه بنفسها فلما كان يوم العيد
قام عليه السلام خطيبا فقال من يترك قطعناه ومن ربي غير محض جلدناه ومن ربي
محضنا نجناه فقال قارون ولو كنت فقال ولو كنت فقال ان بني اسرائيل يرمونك
زيت بفلانة فاحضرت فاشدوها موسى عليه السلام بالله ان تصدق فقالت جعل في
قارون جعل علي ان ارميك بنفسي فموسي ساجدا يكي وقال يارب ان كنت رسولا لك
فاغضب فاجي اليه ان امر الارض بما شئت فقال يا ارض خذي فخذني الي ركبته ثم قال
خذي فخذني الي وسطه ثم قال خذي فخذني الي عنقه وكان قارون يتضرع اليه في
هذه الاحوال وموسي عليه السلام لا يلتفت اليه لشدة غضبه ثم قال خذي فاحذ تطبقه

عليه

عليه بما يناسب ما افتراه من الجريمة فقال الله تعالى لموسي عليه السلام استغاث بك مرارا
فلم تر حرجه فومرني لوان شرجي مرة لرحمته ثم قال بعض بني اسرائيل انما اهلكه ليرث ماله
فدعي الله تعالى حتي حسف بذاره وامواله كما كان فالفا فصيحة للعطف والتفريع علي
محذوف دل علي مفهومه الاجابي مساق الكلام له من فيه اغتران قدمه فسيبر علي
التفصيل في سورة البقرة ينصرف من ذنوبه وما كان من المنصرفين انما ذكر امتناع
نصره بدفع عذاب الله تعالى مع انه معلوم لان المراد بيان الله لم يكن الامر علي ما قدره من
امتناعه بما شئته ويجده فان ذلك الذي عزمه حتي عمره في طغيانه ثم اخبر انه لم يكن له من
ينص لم يكن هو ايضا ممن ينصرف بنفسه لغضبه عن ذلك واضمح الذين ممنوا مكانه
من انهم لم يقل مثل مكانه اكتب بما ذكره قبل هذا بالامس استعير زمان قريب يقول
ويكان الله اي صاروا يقول بعضهم لبعض لم تعلموا ان الله وكان كلمة تقرر بغضا
انما تري ما تعلم قاله الغرازي وبيان اعرابه قالت لزوجها ابنك قال ولبت انه ورا اليه
اي ما ترينه وقال فطرب بما كلمناك وليك بمضي وليك بخذف اللام قال عنق
ولقد شفي نفسي وابراسقها - قول الفوارس وليك عنق اقدم -
وهذا الحذف لكثرة الاستعمال للتخفيف واما ما قيل ان وبي للتعجب وكان للتشبيه
ففيه ان التشبيه لا يناسب المقام ينسب الرزق ليشا ويقدر بمقتضى تشبيهه
لاكرامته تقضي التيسر والاهوان لوجها القبح لوان من الله علينا بصرف ما
لنا نتمناه بالامس لحسبنا لتوليد فينا ما ولد فيه ويكون لا يبالغ الكافوك
لنعمه الله او المكذبت برسله وبما وعدوا له من ثواب الاخرة تلك الدار الاخرة تلك
تعظمها وتنجيم لسانها كان قال تلك التي سمعت خبرها وبلغك ومنفها والدار صفة
والخبر تجعلها للذين لا يريدون علوا غلبة وقهرا في الارض ولا فسادا ظلم
علي الناس لم يعلق الموعد بترك العلوق والفساد ولكن بترك اذاتهما وجعل القلوب
اليهما كما قال ولا تركوا الي الذين ظلموا فعلق الوعيد بترك الركوب والقابضة المحرقة
للمتقين ما لا يرضاه الله تعالى من جاء بالحسنة فله خير منها مري سورة النمل
ومن جاء بالسيئة فلا يجزي الذي عملوا الصالحات السيئات مقناه فلا يجوزون فوضع
الذين عملوا السيئات موضع الضمير لان في اسناد عمل السيئة اليهم مكررا ففضل تيجي بهم
وزيادة تقييض السيئة الي قلوب السامعين الاما كانوا يعملون الامثال ما كانوا يعملون
وحذف المثل واقيم ما كانوا يعملون مقامه متباعدة في الماثلة ان الذي فرض عليك القرآن
اوجب عليك قرآنه تلاوته وتبليغه والعمل بما فيه لراذلة الى معاد يعني مكة اريد رة
عليه السلام اليها يوم القيمة وانما تكررها كانت في ذلك اليوم معاد اله شان ورجعا

له اعتداد لغلبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقهره لاهله ولظهوره عن الاسلام واهله
وذالك كفر وحربه والسورة مكتبة لكن هذه الاية نزلت بالحقفة لا بمكة ولا بالمدينة حيث
اشتاق عليه السلام الى مولده ومولدا باير قلري علم من جاء بالهدى وما يستحقه
من الثواب والنصر ومن منصب بفعل بغيره اعلم ومن هو في ضلال مبين وما استحقه
من العذاب والاذلال يعني به نفسه والمشركون فهو تقرر للوعد السابق وما كنت
ان يلقى ان يؤخي اليك الكتاب اي سيرة الى معادك كما اني اليك الكتاب
وما كنت ترجوه الا رحمة من ربك هو محمول على المعنى اي وما اني اليك الكتاب الا
رحمة لاجل الترحم او الابعثني لكن لا تستدرك اي ولكن رحمة من ربك التي اليك ولا
تكون ظهيرا للكافرين ولا يصعد ذلك عن ايات الله عن قرائنها والعمل بها بعد اذ نزلت
اليك اي بعد وقت نزاله وادع الى ربك الى عبادته وتوحيده ولا تكون من المشركين
بمساعدة لهم ولا تدع مع الله الها اخر هذا وما قبله تهديد وقطع الطامع المشركين عن
مساعدة لهم علي ان العقبة لا تمنع النبي والوقف على اخر لازم لان لو فصل لصار
لا اله الا هو صفة لاهلها اخر وفيه من الفساد ما فيه كل شي هالك الا وجهه الا
ذاته والوجه يعتبر به عن الذوات وانما قال هالك لان المراد كونه كذلك في حد نفسه وذلك
ليس بمجدد فان كل ممكن في حد نفسه ليس بموجود له الحكم القضاء النافذ في
الخلق واليه ترجعون **سورة العنكبوت مكية**
بسم الله الرحمن الرحيم الم مرفية ذكر الاقاويل وسبق الفصل
وهنا دليل الاستقلال بنفسه او بما يصير معه وهو وقوع الاستفهام بعد آية
الناس الحسان بقوة احد النقيضين على الاخر كالظن ولا يصح تعليقها بما عاين
المفردات ولكن بمضامين الجمل فاذا اردت الاجتنان عن مضمون ثابت عندك على وجه
الظن لا اليقين ادخلت على شطري جملة فعل الحسان حتي يتم غرضك والكلام الدال
على المضمون يقتضي الحسان هنا ان يتركوا فانه سدد مسد المفعولين كما في قوله
ان يسبقونا ونظايرها لان المعنى حسب الناس انفسهم متروكين والترك قضد الشيء
فصدوا واختاروا وقهروا واضطروا ومن لا خير قولهم تركه فلان لما خلفه بعد قوله
وثاني مفعولي ان يتركوا متروكة بدلالة الحال او لجامهم او على ما فهم عليه ان يقولوا
اما بمعنى قولهم متعلقون بتركوا على ان غير مستقر وهم لا يفتنون غير مختارين بما
يتبين به حقيقة ايمانهم نزل في جماعة اسواقا ذانهم مشركون والمراد من الفتنة الامتحان
بشدايد التكليف من مفارقة الاوطان ومجاهدة الاعداء وسائر الطاعات لطاقة وهجر
الشهوات وبالفقر والخطا ويقاع المصائب في النفس والاموال ومصابرة الكفار على اذ

ديكهم

وكيدهم وقيل معناه احسبوا تركهم غير مفتونين لقولهم فالترك احد مفعوليته وغير مفتون
من تمامه ولقوله هو اثنان كقولك حسبت ضربا للتأديب وفيه الفصل بين قولواي مفعول
وبالحسنة من الاهتمام بشأن الخبر لكونه نصب لانكار معارض بما يقبحه من اتهام ان يتركوا
غير مختارين لعله اخري ولقد فتنا اي اختبرنا وهو مفعول باحسب او بلا يفتنون
الذين من قبلهم من الامم بانواع الفتى والمعنى ان ذلك سنة قديمة جاريت في الامم ان السا
فلا ينبغي ان يتوقع خلافا ويجوز ان يكون كقولك لا يمتحن فلا يوقد امتحن من هو خير منه
يعني بعض الانبياء كركبنا وخرجت من قبلهم السلام قد امتحنوا وصبروا فليعلم الله
بالامتحان الذين صدقوا في الايمان وليعلم الكاذبين فيه وعلم الله بالكينات من
عن النسبة الى الزمان وما يترتب عليها من التبدل والتغير فهو كناية فهو كناية عن كون
المعلم قطعاً وظهوراً على وجه الابعث والمعنى وليتميز الصادق منهم من الكاذب قال
ابن عطية يبين صدق العبد من كذبه في اوقات الرخا والبلا فمن شكر في ايام الرخا وصبر في
ايام البلا فهو من الصادقين ومن نطروا وتقصروا فليعلم من الاعلام اي يعرفهم الناس
من ثم نخذوا المفعول الا قد ويجوز ان يكون من قولهم فارس تعلم اني اعلم نفسه في الجواب
بنوب او غيره فيكون من العلامة والمعنى فليستهم بسم يعرفون بها يوم القيمة كناية عن الوجه
وسواء ام حسب ام هنا منقطعة لفقد شرط الاتصال وهو ان لا يكون بعد جملة
ومعناها بل للاضرب بمعنى الانتقال من قصة الى قصة لا بمعنى الانبال والاضرب فيها
لان هذا الحسان بطول من الاقد لان ذلك يفقد رايه لا يمتحن لا يمانه وهذا يطعن لاجل
بمساقية ولهذا عقبه بالذم الذين يخلون السينات من المعاصي واما الكفر فليس من
جنس العمل لان لا يقال الا فيما كان من فكر ومعرفة نص عليه الراغب في الكفر يعلم تاذكر
دلالة ان يسبقونا اي يفوتونا فلا نقدر ان نجازيهم على مساوئهم بمعنى ان الجزاء يعم
لا محالة واشتغال به صلة ان على مسند ومسند اليه سدد مسد المفعولين ساء ما يحكي
سائ في موضع رفع على معنى ساء الحكم حكمهم او نصب على معنى ساء ما يحكيون والمحمول
بالذم محذوف في حكم يحكيون حكمهم هذا من كان يرجو لقاء الله يتوقف ثوابه او
يخاف عذابه فالرجاء لهما فان اجل الله المضروب والعقاب لا يلا محالة
تعليل الجواب الشرط المحذوف تقديره فليبادر للعمل الصالح الذي يصدق رجاء ويحقق
واتيان الوقت المضروب لها كناية عن ثباتها والتعبير عنها بلقاء الله للتخيم والتهويل
واضافة الى الله في الموضعين للتعظيم ويجوز ان يكون بتحليل حاله بحال عبده قدم على
سيد بعد زمان مديد وقد اطلع السيد على حاله فاما ان يلقاه ببشرى التي من انفا
او ليخطا لا يخط منها وهو السميع العليم بما يفعلون فلا يفوت شيئا ومن جاء

نين

لغة

له

نفسه بالصبر على مخالفتها في طاعة الله فاما يجاهد نفسه لان منفعة ذلك ترجع اليها ان الله يفي من العالمين فلا نفع له في طاعته ومجاهدته وانما كلفهم وانما كلفهم راحة عليهم ومراعاة لمصالحهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم التكفير ذهاب السيئة بالحسنة كاذهاب الكفر بالايمان والمغصبة بالقول ولنجزيهم احسن الذي كانوا يعملون انما قال احسن لان المباح حسن ولا جزاله
وقصينا الانسان بوالديه حسنا بايتناهما فعلا ذاهنا وهو ذاهم حسن لغرضه وقوتي حكمه حكم امر في مناه وتصرفه ومعنى وصيت زيد بامرته بقره ومراعاته وان جاء ذلك اي وقتنا وان جاء ذلك لتسرك في ما ليس لك به علم يعني بالهية غير عن نفيها بنفي العلم اشعار بان ما لا يعلم صحتة لا يجوز اتباعه وان لم يعلم بطلانه فعلا مما علم بطلانه فلا تظنهما في ذلك فانه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق اي مرجعكم مرجع الطيع والقاصي منكم فانبيكم بما كنتم تعملون بالجزاعلية وفي ذكر المرجع والوعيد تحذير من متابعتهم على المعصيات وحب على الثبات والاستقامة في الطاعة مدي ان سعيد بن ابني وقاص رضي الله عنه لما اسلم نذرت امه ان لا تأكل ولا تشرب ولا تنقل من الصبح حتى ترى ذلك فشكى سعد رضي الله عنه الى النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية والتي في لقمان والتي في الاحقاف والتي امنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم في الاخبار عنهم انهم من الناس تحمير الشانم فاذا اؤذي في الله اي في طاعة الله وفي التلبية كما في المتن في جمل قسمة الناس اي اذا علم له للتصرف عن طاعة الله تعالى كغذاب الله في الخوف منهم فيعلمهم ولين جأ نصر من ربك فتح وغنية ليقول انا كنا معكم متابعتين لكم في دينكم فاعطى نصيبا من النعم اوليس الله باعلم منفعه اعلم هنا لطلب الزيادة واشبات العلم على الوجه الابليغ واللفظ على محذوف تقديره اليس الله باشد عذابا من الناس بما في صدق العالمين من الاخلاص والنفاق فكيف يتوهم هذا المنافق ان يخفي حاله على المسلمين ولا يخبرهم الله به وهو عالم فهذا تهديد ديني له كما ان قوله ولعلن الله الذين آمنوا وليعلن المنافقين تهديد اخروي كني بالعلم عن اثره وهو الجزاء على العلوم وعبر عن الاخلاص بالايمان اخرجنا للاقرار باللسان الخالي عن الصدق بالجنان من هذا الايمان وفي اخلاف الصنفين اشعار بثبات المناق على النفاق ومرة على الكفر بزيادة التعريف محله وقال الذين كفروا الذين آمنوا انبوا سبلنا ونهمل خطايانا امروهم باتباع سبلهم وفي طريقتهم التي كانوا عليها في دينهم وامرؤهم انفسهم

في

بمخطاياهم فحفظ الامر على الامر واذا واجتمع هذان الامران في الحصول والمعنى تطبيق الثاني على الاول على وجه المبالغة والوعيد بتخفيف الاوزار عنهم ان كانت تتجسفا لهم على الاتباع ولهم اذاد عليهم وكذبهم بقوله وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء وانهم لكاذبون في ذلك من التبيين والثالثة مزينة لتأكيد الاستغراق ولجملون اتعالمهم اوزار انفسهم بصلاتهم واتعالمهم اتعالمهم اوزار الصالحين باصله وهو كما قال ليحلوا اوزارهم كاملة يوم القيمة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم وليسيل يوم القيمة عما كانوا يفعلون يكذبون على الله سوال التعييج واللام في الفعلين للقسم وحذف فاعلها الواو ونون الرفع ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فلي فيههم الف سنة الا حسن عاما بعد المبعث الى حدوث الطوفان واختيار هذه العاة لما في ذكر الالف من تحصيل طول المد الى السامع فان المقصود تسليته رسول الله صلى الله عليه وسلم وتنبية على كايدين الكفرة وحي بالمميز والبللست ثم بالعام لان تكرار لفظ واحد في كلام واحد تحقيق الاختصاص في البلاغة فاخذهم الطوفان هو ما اطاف واخاط بكثرة وغلبة في سبل اوطلام ليل او نحوهما والواقع طوفان لما وهم ظالمون انفسهم بالكفر فاجباه واصحاب السفينة اي نوحا والذي حملهم نوح عليه السلام في السفينة وجعلناها اي السفينة لانها بقيت غوايا حتى رملتها الناس وراوا فحصل لهم العلم بها والحادث اية علامة او عبرة للعالمين يتعبرون بها وبرايمهم وقري بالرفع على تقدير من العالمين ابراهيم وبالنصب عطف على نوح اذ قال لقومه اعبدوا الله طرف لان سلبنا فيه دلالة على انه لم ينهاون في امر الربا حيث بلغ الدعوة كما امر واتعوه ذلكم خير لكم مما كنتم عليه ان كنتم تعلمون اي ان كنتم من اهل العلم انما تعبدون من دونا الله او ثانا الوثن ما يعملون حجرا وطينا وتخلقون اي تكذبون وتصنعون وقري تخلقون من خلق بمعنى التكرار افكا وقري افكا وهو مصدر مخوكذب وقعب والافك مخفف عنه كاللذ من اصلهما واختلافهم الكذب لشبهة الاوثان الهة وشركاء الله ان الذين يعبدون من دونا الله لا يملكون لكم وزرا استدلالا على شرارة ما هم عليه من حيث انه زور وباطل ثم استدلالا عليها من حيث انه لا يجدي بطايل وزر فاحتمل النص على المقدر اي لا يستطيعون ان يبرز قوتهم وان يراد المزور وتكثيره للتعميم فاستمر عند الله لا عند الاشياء المبرق انما لم يقل من الله لعدم الدلالة فيه على الا بترك الاعتماد على الاشياء العادية ثم بين طريق الطلب فقال فاعبدوه اي في كل حال واشكروا له لما قضي من الافعال مستعدين للقائه بها فانه اليه ترجعون

لم

ها

ب والعب

فانه انما زيك بما علمت من الشكر والكفران والعبادة والطغيان وهو وعد وعيد وان
تكذبوا فقد كذب الله من قبلكم كقولهم نوح وهو صالح وما على الرسول الا البلاغ المبين
اي وان تكذبوا بي فلا تضرني شكذبتكم فان الرسول قولي كذبتم انتمهم وما ضرتهم وانما
ضرروا انفسهم حيث حل بهم العذاب بسبب تكذيبهم وانما الرسول فقد تم امره حين بلغ البلاغ
المبين الذي زال معه الشكر وهو اقراهم بايات الله ومعجزاته وان كنت مكذبا فيما بينكم فلي
في تبار الانبياء اسوة حيث كذبوا وعلى الرسول ان يبلغ وما عليه ان يصدق ولا يكذب قال
وما بعد هذا من حلة قصدا ابراهيم عليه السلام او لم يرقا وقري بالتالي تقدير القول
كيف يبد الله الخلق اي قد راوا ذلك وعلموه وقوله ثم يعيد ليتر مظهر على
يبد وليس الروية واقعة عليه وانما هو اخبار عن حاله بالاعادة بعد الموت كما وقع النظر
في قوله كيف يبد الخلق ثم الله ينشي النشاة الاخرة على البدن دون الانشال هو معطوف
على حلة قوله او لم يرقا وكيف يبد الخلق ان ذلك اي الاعادة على الله يسير سهل
قل حكاية كلام الله تعالى لابراهيم عليه السلام سيروا في الارض فانظروا كيف
بدا الخلق على كثرتهم واختلاف احوالهم ليعرفوا عجائب فطر الله تعالى في المشاهدة
وبدا من حيث ان كلامه لا اختراع واخراج من العدم ولما كان المقصود من سياق الكلام
والاستدلال من الابتداء على الاعادة والدليل النفسي اقرب واوضح من الاقافي ذكر
الرؤية في الاول والنظر في الثاني وكان الغيا سري يقول كيف بدا الله الخلق ثم الله
ينشي النشاة الاخرة وانما قيل كيف بدا الخلق ثم الله ينشي النشاة الاخرة لان الكلام
معهم وقع في الاعادة فلما اقرتم في الابتداء ان من الله تعالى احتج عليهم بان الاعادة
الشاء مثلا الانبعاث اذا لم يعجزوا الا بد واجب عليه ان لا يعجزوا الاعادة فكانه قال ثم الذي
انشا النشاة الاولى هو الذي ينشي النشاة الاخرة فللمتنبية على هذا المعنى انما
واو قعة مبتدا ان الله على كل شيء قدير ومن حلة الاشياء ما يعاد فهو قادر على الاعادة
يعذب من يشاء تعذيبه ويرحم من يشاء رحمة واليه تعقلون توفيت وما
انتم بمعجزين زيك ان تفوتوا اذ اهرتهم من حكمه وقضائه في الارض الفسيحة
ولا في السما التي هي افتح منها وابسط لو كنتم فيها وما لكم من دون الله من ولي
يتولى امركم فيحرسكم من بلائي ولا نصير فيدفع عذابي عنكم والذين كفروا بايات الله
بدلايله عليه وهو انبئنا وبكتمه ولقائهم بالبعث اولئك ينسوا من رحمتي في الدنيا
بانكار البعث والجزاء اولئك لهم عذاب اليم في الاخرة بكفرهم فما كان جواب قومه
قوم ابراهيم عليه السلام وقري بالرفع على انه اسم الجنس الا ان قالوا اقلوه او اخرجوه
اي قال بعضهم لبعض اوقاله واحد منهم وكان الباقيون راضين ثم اتفقوا على تحريقه

فانما الله من النار العاصمجة اي قد فوه فيها فاجاه الله من النار بجعلها عليه ردا
وسلاما ان في ذلك في اجاير منها لآيات اي عدم تأثيرها فيه مع شدة توقرها
وكونها باردة عليه وحارة على ما هي عليه روي انها لم تحرق الا الخيل الذي اوثقوه به
وروي ان لم ينتفع في ذلك اليوم بالنار وذلك لذهاب حرها لغوهم يومئذ لانهم
المتصفون وقال اما اتخذتم من دون الله اوتانا مودة بينكم في الحياة الدنيا اي
لنواديبكم وتواصلوا باجتماعكم على عبادةها واتفاقكم عليها كما تقول الناس على مذهب
فيكون ذلك سبب محابته وثاني مفعول اتخذتم محذوف ويجوز ان تكون مودة المفعول الثاني
تقدير مضاف او بناؤها بالمودة اي اتخذتم اوتانا بسبب المودة بينكم وقربت منونة بنا
بينكم والوجه ما سبق وقربت مرفوعة مضافة على انها خبر مبتدأ محذوف اي مودة او
سبب قوة دكم والجملة صفة اوتانا او خبر ان ما مضى رتبة او موصولة والعائد محذوف
وهو المفعول الاول وقربت مرفوعة منونة ومضافة بفتح بينكم كما قري لقد تقطع بينكم
ثم توم القيمة بفتح بعضكم بعض يتناول عادة من الاتباع ويلعن بعضكم بعضا
ماويكم النار وما لكم من ناصر يخلصونكم منها فامن له لوط اي صدق فيما قال
لانه اخذت الايمان في ذلك الوقت لان الكفر لا يجوز على الانبياء عليهم السلام وقال
ابراهيم عليه السلام اي مهاجر من كوفي وهي من سواد الكوفة الي ربي الي حيث
امرني انه هو العزيز الذي من الجاهلية منعة من اغداية الحكيم الذي لا يامر
الابما فيه خير روي انه هاجر مع لوط ابن اخيه وسارة بنت عمه الي حران ثم منها الي الشام
ونزل فلسطين ونزل لوط سدوم وهبنا له اسحق ويعقوب ولدوا نافلة قيل جبر
آيس عن ولادة من مجوز عما قري كذلك ولم يذكر اسمعيل عليه السلام ورده قوله على الكبر
اسمعيل واسحق وجعلنا في ذرية النبو لانه شجرة الانبياء والكتاب يريد الجنس
فينا ولا الكتاب الاربعة وانبياؤه اجرة على هجرة الدنيا في الدنيا الشان الحسن والصلو
عليه الي اخر الدهر ومحبته اهلا للملأه وامانا تقدم ذكره فالعطف عليه باي عن دخوله في
الاجر وان في الاخرة لمن الصالحين الذين لهم الدرجات العلى ولوط اعطف على
ابراهيم او على ما عطف عليه اذ قال لقومه ايكم لتاتون الفاحشة الفعل البالغة
في القبح ما سبقكم بها من احد من العالمين جملة مستانفة تفرم لغاشة تلك الفعل
كان قابلا قال لم كانت فاحشة فليل لان اخذوا قبلهم لم يقدم عليها ايكم لتاتون
الرجال وتقطعون السبل طريق المارة بفعلكم الفاحشة بمن يترككم فترك الناس المرو
بكم وتاتون في ناديك مجلسكم الذي تحتهمون فيه ولا يستحي ناديا الاما دام فيه اهل
المنكر كالمضارطة والجماعة والسباب والغش في المازة والحذف في الحقائق مع

والفرقة والسؤال من الناس فما كان جواب قومه الا ان قالوا ايئنا بعذاب الله
كنت من الصادقين قد سبق في سورة الاعراف قال رب انصربي بانزال العذاب
علي القوم المفسدين باستداع الفاحشة وسنهافيا بعدتهم وصفهم بذلك مبالة في استن
العذاب واشعارا بانهم احق بان يجعل لهم العذاب ولما جات رسلنا ابراهيم بالبرهان
بالبشارة بالولد لقوله لا توجل انا نبشرك بكلام قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية
قريه سدوم وهذه تشع بانها قريه من قريه ابراهيم عليه السلام والا فانه لفظة لات
المعني الاستقبال اهلها كانوا اهل المين تعليل لاهلاكهم اي الظلم قد استمر فيهم في الايام
السالفة وهم عليه مصرون وانما قال ان اهلها لم يقل انهم تضمنوا للتعليل الاشعار
بمنشأحت طبيعتهم وهو خيث طينتهم فغيه اشارة خفيفة الا ان المراد من اهل القرية من
لشافها فلا يتناول لوطا ولم يتنبه لحدانهم ان في قوتهم الا في تخصيصا لاهل من غدا
قال ان فيها لوطا مضارفة للموجب بالمواع وهو كون النبي بين ظهرهم وانما الاعتراض عليهم
بان فيها من لم يظلم فلا يناسب حال المعتص لان بناء الاعتراض عن الاشارة التي قدما
بيانها قالوا نحن اعلم منك بمن فيها التهمة واهله وليس هنا خطاب بمعنى حكم شرعي
فلا وجه لما قيل فيه تاخير البيان عن الخطاب الا امراته كانت من الغابرين الباقين
في العذاب قال في سورة الحجر انا ارسلنا الي قوم مجرمين لال لوط انا المنجوم اجتمعت
الامرارة والتوفيق بين القولين بان يقال ان الحكاية علي وجه التفصيل والنقل بالعبارة
او مراد بها وقد تكون علي وجه الاجمال والنقل بحاصل المعني المذكورة من قبيل الشك
والمذكور هنا من قبيل الاول ثم اخبر عن مصير الميكة الى لوط عليه السلام بعد ما رقتهم
ابراهيم عليه السلام بقوله فلما جات رسلنا لوطا سيي بهم ساء بميهم وان صلت
اكدت وجوه الفعليين من ريتا احدهما علي الاخر كما هما وجد في جرح واحد من الزمان كما
قيل كما احسن بميهم فاجابة المساء من غير رخصة عليهم من قومه ان يتنا ولوهم بالنجو
وضاق بهم ذرعا وضاق بشانهم وتبدت ابراهيم ذرعا اي طاقته وقد جعلوا ضيق الذر
والذرعا عبارة عن فقدان الطاقة كما قالوا رجا لذرعا اذا كان ملطيقا له والاصل
فيه ان الرجل اذا طالت ذراعه نال ما لا يباله القصير والذرعا فصار ذلك مثالا في العجز
والقدرة وهو منصوب علي التمييز وقالوا عطف علي محذوف متفرع علي ما تقدم
تقديره وقالوا وذلك لما راوا اثر الضجرة فالوا وضجيحة لا تخف ولا تخزن لا علي
تمكنهم فبالانذاع الخوف والخزن من تلك الجهة باعلامهم انهم رسل الله بل علي نفسه
واهلكه لما علم ان زولهم لحادثة عظيمة فقوتهم انا منجوت تعليل لنفي الخوف وجر
واهلك نصب باضمار فعل لان موضع الكافي جري علي المختار او بالعطف علي محله باعتبار

الامر انك

الامر انك كانت اي في امر الله من الغابرين الباقين في الهلاك انا منزلون علي اهل
هذه القرية رجا من السماء عذابا منها سعي بذلك لانه معلق العذاب من قوتهم ان جازا
ارتجس ارجي اضطرب فاستعمل لما يضطرب من النفس بما كانوا يفسقون بسبب استمرار
علي تجديد الفسق في كل حين ولقد تركنا منها من القرية اثنيينة هي ثار نارهم
الخربة وقيل البحارة المنطوية وقيل الما الاسود علي وجه الارض لقوم يعقلون يستعد
عقولهم في الاستعداد والاعتبار وهو متعلق بتركنا اوبيينة والي مدين وارسلنا الي
اخاتم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله وان جوا اليوم الاخر الامر بالرجاء اليه اقضا
ولا يجوز فيه ان يكون الرجاء بمعني الخوف واليوم مجاز عما فيه من الثواب والعقاب ولا
تقتضي الارض مفسدين قد سبق ففسدوا فاخذتهم الرجفة هي زلزلة الارض
تحت القدم وفي سورة الحجر فاخذتهم الصيحة اي صيحة جبرائيل عليه السلام وبقي سبب
الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين الجاثم البارك علي ركبته مستقبل بوجه الارض
اي يميني علي هذه الحالة وعاد او تمودا منصوبا بان يفعل دل عليه ما قبله مثل اهلكا
وقري ثمود غير منصرف علي باويل القبيلة وقد بين ان ذلك بمعنى ما وقع من
اهلاكهم من مساكنهم من جهة مساكنهم اذ نظرت اليها عند مرفقكم بها وكانوا اهل
سكة يمرن عليها في اسفارهم فيصرونها ويزيرون الشيطان اعمالهم من الكفر
والعاصي قصدتهم الصدا الصريف عن الخير ولا يقال صد عن الشر ولكن يقال
صرف عن الشر ومنعه منه عن السبيل الصراط المستقيم الذي هداهم الله
الهدى وكانوا مستبصرين متفكرين اي من النظر والاستبصار ولكنهم لم يفعلوا
او مبينين ان العذاب لاحق بهم باخبار الرسل لهم ولكنهم لجوا حتي ملكوا وقاروت
وفرعون وهامان قدم قاروت لشرف نسبه ولقد خاتم موسى بالبينات فاستكبر
في الارض وما كانوا سابقين فاستين بل اذركهم امر الله من سبق طلبة اذا فاته فكل
من المذكورين اخذنا بذنبه عاقبا بسبب من جهته فمنهم من ارسلنا عليه حامسا
الحاصب ريح باقي الحصاصي الحصاص الصغار كقوم لوط ومنهم من اخذته الصيحة كعاد
وتمود ومنهم من خسفناه الارض كقرون ومنهم من عرفنا كفرعون واما قوم نوح
فليسوا من المذكورين الغرق لا يكون الا بالماخلة في الخسف ولذلك زاد فيه قوله به الارض
وما كان الله ليظلمهم ليعاملهم بمعاملة الظالم فيعاقبهم بغير جرم وزيادة كان لبيان
انه ليس من عادة ذلك ولكن كانوا انفسهم يظلمون بالتعريض بالعذاب مثلا الذي
اتخذوا من دون الله اولياء يعني مثل من اشرك بالله الاوثان كمثلا العنكبوت التي
فيه كساطا غوت تقع علي الواحد والجمع والمذكر والمؤنث اتخذت بيتا اي كسلا العنكبوت

مدين

ح

فيما نتخذ لنفسها من بيت فان ذلك البيت لا يدفع عنها الحروا البرة ولا يقي ما بقي البيوت فكذا
الاوثان لا تنفعهم في الدنيا والاخرة ولا وجه لافيل في تفصيل بيتها بل ذلك او من فان هذا
حقيقة وانما غايتها لان قضية التشبيه عكس حله وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت
من ظهران ما تشبه ما اتخذوه شكلا ونعتا في دينهم بما هو مثل عند الناس في الوهن الضعف
لا تشبه ذواتهم بالعنكبوت لو كانوا يعلمون يرجعون الي علم كعلموا ان هذا شلهم وان
دينهم اوهن من ذلك ويجوز ان يخرج الكلام بعد تشبيه دينهم ببيت العنكبوت مخرج الاستعارة
مصححة تشبيلية ان الله يعلم ما يدعون من دون من شيء على افتار القول اي قول الكفرة
ان الله يعلم وقرئ تدعون بالتام على ما قبله وما استغفارية منصوبة بدعون وتعلم
معلقة عنها ومن للتبيين اوفافية ومن مزينة وشي مغفول يدعون او تصدرا ومغفول
مفعول ليعلم ومفعول يدعون غايية المحذوف والكلام على الاولين وتوكيد التشبيه على
الاخيرين وعيد لهم وهو العزيز الحكيم تعليل على المعنيين فان من فرط العبادة انرا
ما لا يعد شيئا من هذا شأنه وان الجاد بالاضافة الى القادر القاهر على كل شيء البالغ في العلم
واتفاق الفعل الغاية كالمعذوم وان من هذا منته قدر على مجازاتهم وملك الامثال
تغني المثل المذكور واشباهه نضربها للناس تقريرا لما بعد عن افهامهم وما يتبعها
الا العالمون الواقفون على ان الامثال والتشبهات غامض في الطرق الى المعاني المستورة
حتى يبرزها وتصورها الافهام خلق الله السموات والارض بالحق محققا يعني لم يجعلها
باطلا بل الحكمة وهي ان تكون مساكن عباده وقبر للمعبرين منهم وذلك على عظم قدرته
كما اشار اليه بقوله ان في ذلك لاية للمؤمنين خضعت بالذكر لانهم المنفوعون بها
انما اوجي اليك من الكتاب تقربا الى الله تعالى بقرائته وتحفظا لافاطه واستكشافا
لغائبه فان القاري في المتأمل فيه يكشف له بالكرار ما لم يكشف له اول ما قرع سمعه
واقم الصلوة اي اذم على اقامتها ان الصلوة تنهي عن الغشا والمكر قدر تفسيرها
والنبي مجاز عن المنع روي ان في من انصار كان يصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم الصلوة
ولا يقع شي من الفواحش الاركة فوصف له عليه السلام فقال ان صلواته تنهها فلم يلبس
ان تاب ولذكر الله اكبر اي والصلوة اكبر من غيرها من الطاعات وانما عبر عنها به
لتنقل بالتعليل كانه قال والصلوة اكبر لانها ذكر الله اول ذكر الله اياكم برحمة اكبر من ذكر
اياه بطاعته والله يعلم ما تصنعون منه ومن سائر الطاعات في مجازيتكم به احسن مجازات
ولا تجادلوا هذا الكتاب اصل الجدال شدة القتل الابالي الابا الحفلة التي هي خشن
بمعارضة الخشونة باللين والغضب بالكنم والمشاغرة بالنصح الا الذين ظلموا انهم بالحق
في الاعتذار والصناد فلم ينفع فيهم الرفق وقيل مفعلة ولا تجادلوا الداخلين في الذنوب الابالي

في

في احسن الا الذين ظلموا منهم فبذلوا الذمة ومنعوا الجزية ومجادلتهم بالسيف وقول
وقولوا انما بالذي انزل اليها وانزل اليكم من جنس المجادلة بالاحسن وعن النبي صلى
الله عليه وسلم لا تصدقوا هذا الكتاب ولا تكذبوا بهم وقولوا انما بالله وكتبه ورسله وان
كان باطلا لم تصدقوا بهم وان كان حقا لم تكذبوا بهم والها والهم واحد ونحن له مسلمون
مطيعون له خاصة وفيه تعريض باتخاذهم اخبارهم وزهبا انما بان من دون الله
وكذلك ومثل ذلك الانزال انزلنا اليك الكتاب مصدقا لكتبهم بانزل على ما وصف
فيها والذين اتيناهم الكتاب كعبدا لله بن سلام واضربا به فرج على نزول القران
على ما وصف في كتابهم وانما قال يؤمنون به ذون امنوا لانهم من لم يؤمن بقدر
ومن قولهم من يؤمن به الاشارة الى اهل مكة او الى عامة العرب لا الي من في عهد
الرسل من اهل الكتاب لانهم دخلوا في ما تقدم ولا مجال لتخصيصه من تقدم عهد
عليه السلام لان التفرغ باباه وما يحدد باياتنا مع ظهورها وقيام الحجة عليها ولذا
قال وما يحدد فان الحجة ليس مطلقا لانكار بل هو لانكار بعد المعرفة الا الكافرون
الا السارقون الحق بعد وضوحه عندهم عناءا وما كنت تتلو من قبله من قبل
نزل القران عليك فيفهم منه ان عليه السلام قاد على التلاوة والخط بعد من كتاب
عربيا كان او عبريا او سريانيا او فارسيا ولا غطه بيمينك فان ظهور هذا الكتاب
الجامع لانواع العلوم الشريفة على من لا يقدر على الخط والقراءة خارق للعادة وذكر
اليمين زيادة لتصوير المعنى ونفي التجويز وما فيه من الاطباء المعنوي لا فائدة ان الكتابة
من اشرف الصناعات فحقها ان تكون باليمين ذون اليسار المخصوصة بحسب ايش الامور
على ما اشار اليه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله اليمين للوضوء واليسار للاستنجاء اذا
تقدروا ولو كنت تتلو الكتاب وتخطه اذا لا رباب لشك المبطلون من اهل الكتاب
وقالوا الذي يجد في كتابنا اي لا يقرأ ولا يكتب وليس به وانما ستمامه مبطلين لانهم وجدوا
في كتبهم كذلك فغيروه قيل اي ولو كنت من يحيط ويقرأ القالو القله تعلم او التقطه من كتب
الاقدمين وفيه ان ذلك الارتباب لا يدفع بكونه عليه السلام اميا فان التعلم من الغير
لا يتوقف على القراءة والكتابة بل هو تلا القران ايات بينات في صدور الذين اوتوا العلم
بمن خصائص القران كونه ايات بينات لا مجاز وكونه محفوظا في الصدور بخلاف سائر
الكتب السماوية فانه لم تكن بحجرات في صدور انفسها وكانت تقرأ في المصاحف وفي قول الله
اوتوا العلم تسريفا للحفاظ ونبيه علي ان حفظه حقيقة انما يكون بالوقوف على معانيه وما
يحدد باياتنا الا الظالمون الا المتوغلون في العلم بالمكارة بعد وضوح دلائل الامحاز
وقالوا عطف على اللزم ما تقدم اي لا يعتدوا بذلك الايات وقالوا لا انزل عليه من

في الاسناد

ين

مثل ناقة صالح وعصا موسى وما يدع عيسى فلما الايات عند الله ينزلها كما يشاء
وما قيل لست ملكها فانيكم بما تقدر جنة فلا يناسب المقام لان الاقتراح كان من الله تعالى
لا منه عليه السلام وانما انا نذير مبين ليس من شائي الا تبليغ ما امرت به من الايات
والايات مما اعطيت من الايات والاقتصار على ذكر الايات لزيادة التهديد لهم في
حقهم والافشاء لعلهم يتقون على ما ذكره البشير ايضا من شأنه اولم
يكفهم انهم غيبه عما اقترحوا انا انزلنا عليك الكتاب الكامل في جلسته يتلى عليهم
تدوم تلاوته عليهم في كل مكان وزمان فلا يزال معهم اية لا تزول كما تزل كل اية بعد ذلك
ان في ذلك اي مثل هذه الاية الموجودة في كل مكان وزمان الى اخر الدهر لرحمة
النعمة عظيمة وذكرى وتذكروا لقوم يؤمنون لهن همة الايمان دون النعمة
قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا بصدي وقد صدقني بالمعجزات او تبليغ ما ارسلت
به اليكم ونصحتي ومقابلتكم اياي بالكذب والتفت بعلم ما في السموات والارض
فهو مطلع على امري وامركم وعالم بحقي وباطلكم والذين آمنوا بالباطل وهو الذي
يقعدون من دون الله وكفروا بالله منكم فاولئك هم الخاسرون وصفهم
حيث اشرقوا الكفر بالايمان ويستعملونك بالعداب بقولهم انظر علينا حجارة من
السماء ولو لا اجل مشي على مقتضى الحكمة للعداب وقوم لجامم العذاب
عاجلا وهم لا يشعرون بوقت مجيئه فليس وقته تدبر منه يستعملونك بالعداب
اعادة لربط قوله وان جهنم لحيطه اريد بجهنم ما يوجبها او نزول الاخاطة المفكدة
منزلة المحقة للقطع بوقوعها وهذا بحسب النظر الجليل وما الذي يقتضيه النظر
الدقيق فهو الله تعالى من عن النسب الزمانية فالكائنات كلها واقعة في اوقاتها المقيمة
بالنظر اليه تعالى فلا يجوز في احد جزئي الكلام بالكافرين الالام للعهد على وضع
الظاهر موضع المضمحل للدلالة على موجب الاخاطة او الجنس فكون استدلال الحكم الجنس
على حكمهم ولا وقف على الكافرين لان يوم ظرافاخاطة النارهم بعيشهم العذاب
من قوتهم ومن تحت رحمتهم لقوله لهم من قوتهم ظلال من النار ومن تحتهم ظلال قد ذكرنا
للدلالة على تلك التعشيشية في انتصابهم ويقول الله او بعض المليك بامر على قارة
ونقول ذو قواما كنتم تعملون اي جزاء يا عبادي الذين آمنوا ان ارضي واسعة
اي اذ لم تسهل لكم العبادة في بلد ولم ينيسر لكم اظهار دينكم فيها جزاء الى حيث تمسح لكم ذلك
والعاقبة قوله فاباها فاعبدون جواب شرط محذوف اذ المعنى ان ارضي واسعة ان
تخلصوا العبادة لي في ارضي فخلصوها في غيرها ثم حذف الشرط وعوض من حذفه
المفعول مع افادة تقديمه لعني الاختصاص والاحلام من ثم شجع المهاجرين بقوله ٥

كل نفس ذائقة الموت اي واحدة مائة وكثرة كما يجحد الذائق طعم المذوق لانها
اذ اتبقت بالموت سهل عليها مفارقة وطنها ثم اليها ترجعون بعد الموت للتوابع
والعقاب ومن هذا عاقبة مجتهد في الاستعداد له والذين آمنوا وعملوا الصالحات
لنؤتيهم لنزولهم من الجنة عرفا علايا وقرى لتؤتيهم من الثواب وهو النزول
للاقامة وثوى غير متعده واذ تعدي بزيادة الهنئة لم يتجاوز مفعولا واحدا والوجه
في تعديته بزيادة الهنئة الى ضمير المؤمنين والى الفرق ما اجراه بحري لنزولهم ولنزولهم
او حذف الجار وايصال الفعل او تشبيه الطرف الوقت بالبين تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها ثم اجزا العالمين وقرى فهم والمخصوص بالمدح محذوف دل عليه
ما قبله ويوقف على العالمين على ان الذين صبروا خبر مبتدأ محذوف اي هم الذين
صبروا وعلى اذية المشركين والهجرة للذين آمنوا الى غير ذلك من الجن والمشايق والوسط
اجود لكون الذين نعمت للعالمين وعلى ربهم يتوكلون ولا يتوكلون في جميع ذلك
الا على الله وكافي وكف من اية لا تعمل رزقها لا تطيق حمله لضعفها ولا تدخر
واما تصبغ لامتعة عند الله الله يزرعها واياكم ثم انها مع ضعفها وتوكلها وايا
مع قدرتم واجتهادكم في الكسب سواء ان لا يزرعها واياكم الا الله فانه لو لم يقدركم
ولم يقدر لكم اسباب الكسب لكنتم مجزوا ضعفاء من الدواب فلا تخافوا على ما شاكم
بالهجرة روي انهم لما امروا بالهجرة قال بعضهم كيف تقدم ببلد ليس لنا فيها معيشة
فقلت وهو السمع لقولكم غشي الفقر والضيعة العليم بما في ضمائرهم ولين
سالتهم من خلق السموات والارض والشمس والقمر المسؤول هل كنتم ليقول الله
اي نعم مقرون بذلك ولا يخفى ضعف التمسك بوجوبها بها المكنت اي واحد واجل
في هذا المطلب فاني توقكون فكيف يفرقون عن توحيد مع اقرارهم بهذا كله
الله ينسط الرزق لمن يشاء ويوسع لمن يشاء من عباده ويقدر يقال قدر الرزق
وقدره اذ اضيق له اي لمن يشاء فوضع الضمير موضع من يشاء لانهم غير متعدين
فكان الضمير منهم مما مثله وليس المراد من الموضع له والمضيق عليه واحد باعتبار الوقت
اذ ح حق قوله يقدر ان تصد رباة التعاقب ان الله بكل شئ عليم تعلم ما ينصلي
العباد وما يفسد هم ولين سالتهم من رزق من السماء فاحياهم الارض من بعد موتها
ليقول الله معترفون بذلك فكيف يشركون به من لا يقدر على شئ اصلا قال الحرث
على هذه النعمة العظيمة فان المادون حيوة كل شئ بل اكثرهم لا يعقلون فلا يعلمون
ما يقولون وما فيه من الدلالة على بطلان الشبهة وصحة التوحيد وكلمة بل اقرب عت
جهلهم الخاص والايان بما هو حجة عليهم يعني انهم مستلزون لعقول فلا يتعد عنهم مثله

كم

وقوله قل الحمد لله مقتضى وياتي في سورة لقمن تفسير هذه الآية بوجه آخر وما هذه
الحياة الدنيا إشارة الى تحقيق كيف وبي لا تن عند الله جناح بعوضة الا هو واعب
اي ما هي سرعة زوالها وعدم النفع في ما لها كما يلحق ويلقب به الصبيان ويحتمون
اليه ويتبعون به ساعة ثم يفرقون والله ما يتلذذ به الانسان فيلهم ساعة ثم
ينفضي وان الدار الآخرة هي الحيوان اي هي دار الحياة الحقيقية لعدم طربان
الموت عليها او كالتحاف في دارها حياة اذ ليس فيها الا حياة مستمرة دائمة والحيوان
مضد رحي به وقياسه حيوان فقلب لنا الثانية واولي لم يقل هي الحيوان لما في
بناء فعلان من معنى الحركة والاضطراب والحياة حركة والموت سكون فحيث على
بناء والى على معنى الحركة والاضطراب متالفة في معنى الحياة ويوقف على الحيوان لان
التقدير لو كانوا يعلمون حقيقة الدارين لما اختاروا الله تعالى على الحيوان كما
ولو وصل لوصف الحيوان معلقا بشرط علمهم ذلك وليس كذلك فاذا ركبوا في الفلك
مستصل بما دل عليه ما قبله من شرح حالهم بطريق الاشارة وليس هنا محذوف اي هم
على ما وصفوا به من الشرك والعناد فاذا ركبوا في البحر دعوا الله في تلك الحالة فخلص
له الذين حقيقة حيث لا يدعون معذرتهم لعلهم بان لا يكشفوا شديدا الا هو وهذا اي
التوفيق بين العلم والعمل حقيقة الاخلاص لا صورة وايضا مساقي الكلام في تحقيق حالهم
وكالالقيج في انقلابهم عن الاخلاص الى الشرك بفتنة فلما جاءهم الى البر اذا هم بشرك
فاجاؤا معاودة الى الشرك ليكفروا بما اتيناكم وليتبعوا على قراءة الكفر اي يفتروا
الى شركهم ليكونوا بالعودة اليه كافرين بنعمة النجاة مستثنين باجماعهم على عبادة الا
وتوادم عليها والتلذذ لا غير على خلاف عادة المخلصين من المؤمنين فانهم يشكرون نعم الله
تعالى عليهم اذا ايمانهم ويجعلون نعمة النجاة ذريعة الى ازيد الطاعة لا الى التمتع والله
وعلى هذا لا وقف على شركهم ومن جعله لام الامر متشككا بقراءة السكوت على وجه التهدد
كقوله فمن شاك فليؤمن ومن شاك فليكفر بيقظ عليه فسوف يعلمون سؤدد دينهم عند الله
اولم يروا اهل مكة انا جعلنا بلدكم حراما ممنوعا عن النهب والتعدي امنا
يامن اخلوه سوا كان من اهل او من غيرهم عن القتل والسبي ويتخطف الناس من تحت
يحتلسون سبيًا وقتلا اذ كانت العرب حوله في تعاوير وتناهب ابا الباطل بعد
هذه النعمة المكشوفة وغيرهما مما لا يندر عليه الا الله بالصم او الشيطان يؤمنون
وبنعم الله يكفرون حيث اشركوا به غيره وتعدى الصلوات المحافضة الفاصلة والاعتصام
على طريق المبالغة ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا بان جعل له شريكا قائلين ما
نعبدكم الا ليقربونا الى الله زلفى وهذا القول منهم باعتبار ان التقرب لا يكون الا بالحق

بان

بان تلك العبادة طاعة امر واثباتها وهذا افتراء منهم على الله تعالى ثم ان الافتراء نفسه
وان كان لا يخلو عن كذب ولكن المفتري قد يكون صادقا والمفتري ههنا وهو كونه
عبادة الاصنام طاعة لما كان كذا تارة قوله كذا زيادة في تعجب شانهم او كذب بالحق
يعني الرسول والكتاب وفي لما جاءه تسفيه لهم حيث لم يتوقفوا ولم يتاملوا فخط حيث
جاءهم بلسان عوا الى التكذيب اول ما سمعوه اليس في جهنم مثوى للكافرين نعم
لشوايم فيها اي لا يشقون فيها وقد افترى مثل هذا الافتراء على الله وكذبوا بالحق هذا
التكذيب او لم يصح عندكم ان في جهنم مثوى للكافرين حتى افترىوا مثل هذه الحجة
والذين جاءهم اطلق المجاهدة ليتناول كل ما يجب مجاهدة من الاغادي الظاهرة
والباطنة بانواعها فينا في خفا ومن اهلنا وتوجهنا خالصا لهديتهم سبيلنا
لنزيدهم هداية الى سبيل الخيرات وتوفيقا لسلوكها كقوله والذين اهتدوا زادهم هدى
وان الله لمع المحسنين بالنصرة والعونة في الدنيا وبالثواب والمغفرة في العقبى
سورة الروم بسم الله الرحمن الرحيم
الم غلبت الروم غلبت في القراءة المشهورة على البناء المفعول او سغلبون على البناء الفاعل
وقوي على العكس واصافة غلبتهم في الاولى الى المفعول وفي الثانية الى الفاعل في ادي
الارض ارض العرب لانها الارض المفضولة عندهم في ادي ارض العرب منهم اوارضهم
اوا في ارضهم من العرب واللام بدل من الاضافة وقيل ادي ارضهم اي عذوقهم اما الدلالة
على الاضافة فظاهر من ذكرهم واما النهاية فلحديث الغلو بية وعن مجاهد في ارض الجزيرة
ومما في ارض الروم الى فارس وقيل ادي ارضهم وبصري ومما في ارض الشام من العرب
ومهم من بعد غلبتهم وقوي بسكون اللام فالغلب والغلب كالغلب والخلب سغلبون
في بضع سنين البضع ما بين الثلاث الى العشرة وفي المجمل ما بين الواحدة الى التسعة مائة
انه لما بلغ مكة غلبه فارس الروم فوج المشركون وشمسوا بالمسلمين وقالوا انهم ونصارى
اهل الكتاب ونحن وفارس امنون فقد طهر اخواننا على اخوانكم ولنظروا عليكم فتمزقوا وطهر
الروم على فارس يوم المدينة وذلك عند راس سبع سنين وقيل كان النصر يوم بدر الفريقد
والمعنى على القراءة الثانية ان الروم غلبوا على ريف الشام وسيفلهم المسلمون في بضع سنين
وقد غلبهم المسلمون في السنة التاسعة وفتحوا بعض بلادهم لله الامر من قبل ومن بعد
اي من قبل كونهم غائبين وهو وقت كونهم غائبين اي ليس الامر في الحالين الا لله وقيل من قبل
ومن بعد على الحد من غير تعدد ومنضاف كان قبل قبله وتعدا اي اولا واخر وتومئذ ظرف
ممول ليفرج والنون فيه عوض عن الجمله المحذوف اي وتومئذ اذ يظلم الروم فارس
يفرج المؤمنون بنصر الله وتغليب من له كتاب على من لا كتاب له لما فيه من انقلابا للظلم

عل

وغيظ من تمت بهم من كفار مكة او مما ظهر من صدق المؤمنين فيما اخبروا به المشركين وقيل
وافق ذلك اليوم يوم نذر في هذا اليوم نصر المؤمنين ينصرون بشا فينصر هؤلاء نارة
وهو الاخرى وهو العزيز الرحيم ينتقم من عباده نارة بالنصر عليهم ويتفضل عليهم
اخرى بنصره اياهم وعد الله مصادره موكد لنفسه لان ما تقدمه في تعني وعد
كقولك على الفادن عرفا لان معناه اعترف لك بها اعترافا لا يخلف الله وعده
اعتراض ولكن اكثر الناس لا يعلمون وعد او صدق وعده بلوغهم في الجهل غاية
حتى يستحقوا ان يقال فيهم لا يعلمون مطلقا يعلمون بادل من لا يعلمون وفي
هذا الابتال مع انهم لطائف علم البديع اشعار بان سلب العلم الذي هو الجهل لا ينافي
وجوه العلم بظاهر امور الدنيا بل هو لا فرق بينهما ظاهرا من الحيوة الدنيا فيه
اشارة الى حيوة الدنيا ظاهرا وهو ما يعرفه الجهال من التمتع بزخارفها والتمتع بملأ
وجتمع استباها وضبطها وباطنا وهو ما يعرفه العقلاء من الاعتبار بها سرعتها والها
وكون محلها متحررا لا وليا ومجاز الاخرة يجب التزود منها بالتقوي والطا وتكثير ظاهرها
يفيد انهم لا يعلمون الا ظاهرا واحدا من ظواهرها وهو التمتع منها بالاكل والشرب كالها
لاجلتها فان من ظواهرها معرفة خواصها والاستدلال بها على صانعها وكيفية الاستفاد
لصلاح الدارين ففيه ذم لهم بالجهل ببلوغ وهم عن الاخرة التي هي غايتها والمقصود
منها ما غفلون لا يحيط بها لهم وهم الثانية تكرير الاولى او مبتدأ وغافلون خبر
والجمله خبر الاولى وعلى الوجهين في توسطه وتكرره اشعار بانهم معدن الغفلة عن
الاخرة وضيعها يتما دون فيها بالعون النهائية كانهم لا غافل عنهم اول يفكروا
كلمة استبطا ومعناها هلا تفكروا لم اخروا التفكير والواو للعطف على محذوف تقدير
الم يكتفوا ولم يفكروا وقوله في انفسهم جواز ان يكون طرفا وان يكون صفة للتفكر
ومعني تقييد التفكير على الاول مع انه لا يكون في النفس زيادة تصور لحال المتفكرين
كقولك كتبت بيمينتي كانه قيل اولم يجدوا التفكير في انفسهم العاطلة الفارغة بالتفكر والواو
وعلى الثاني معناه اولم يفكروا في انفسهم التي هي اقرب الاشياء اليهم وفيما فيها من عجائب
الصنع وبديع الحكم التي وعد الله تعالى فيها وفي انتقالها في السرا الى السجوخة و
الضعف وضروقة فانيها ما خلق الله السموات والارض وما بينهما متعلق بعلم
او قول محذوف دل الكلام عليه اي فيعلموا او يقولوا هذا القول الابالحق اي الا
ملتبسة بالحق اي بالكلمة البالغة والفتاب واجل مسي اي وتنفذ راجل مسي
بضمي اليه وهو قيام الساعة ووقت الحساب والثواب والعقاب او الا وهي ملتبسة بالحق
وتعذر راجل مسي اي ما خلقها باطلا ولا لتبقى خالدة وان كثير من الناس يلقا

دفا

مل

ملقا

بلقاء جزايرة عند الاجل المستقي والبعث لكافرون ولم يسبقوا في الارض فينظر واكد
كان عاقبة الذين من قبلهم تقرير ليسيرهم في البلاد ونظرهم الى اثار المدثرين من عاد
ومثود وغيرهم من الامم السالفة المترتب على ذلك السيرة ومف حالهم فقال كانوا
اشد منهم قوة واثارا في الارض وقلوبوا وجهها للزعم البزور واستنباط المياه واستنوا
المعادن وغيرها وعمروها بالاهتمام في ازال البقا والفرس اكثر مما عمروها
عمارة اهله مكة اياها وفيه تهكم بهم لانهم اهل واد غير ذي زرع لاعماره لهم ولا حث و
معترون بالدنيا مفتخرون بها مع انهم اضعف حالافيا اذ مدار امرها على التسلط في
البلاد والتسلط على العباد والتصرف في الاقطار بظهور انواع الاثار وجاتهم رطهم
بالبيئات بالمجرات والايات الواضحات فاما كان الله ليظلمهم فاصح له ان يظلمهم
لان حاله تعالى ينافي الظلم كناية عن عدم كون تدبيرهم واستيعابهم ظلم ولكن كانوا
انفسهم يظلمون حيث اصرروا على ما اوجب تدبيرهم من الكفر والتكذيب والمقام
ثم كان عاقبة الذين ساوا السوي اي غويوا في الدنيا بالتدبير ثم كانت عاقبتهم
العقوبة التي هي اسوأ العقوبات فهي جهنم التي اعدت للكافرين فوضع الظاهر موضع
الضمير للدلالة على ان موجب العقوبة السوي اسأهم المفرطة والسوي تايث الاسوء وهو
الافقح كان المشي تايث الاخس ومصدق بالسوي نعت بها المبالغة ان كذبوا
بايات الله علة اي لان كذبوا او بادل من السوي وعطف بيان له او خبر كان والسوي صدق
اسأوا او مفعوله اي اقترنوا الخطيئة السوي والتهويل فان يكون كذبوا انفسهم وهي
المفسرة اي لان الاساة اذا كانت مفسرة بالتكذيب والاستهزاء كانت في معنى القول نحو
نادي وكتب وما اشبهها ويجوز ان يكون معنى اسأوا السوي اقترنوا الخطيئة التي هي
اسوأ الخطايا وان كذبوا عطف بيان وخبر كان محذوف كما يحذف جواب لو ولما لارادة
الايهام اي ما لا يدخل تحت الوصف وقرني عاتية بالنصب على ان الاسم السوي وان كذبوا
على الوجه المذكورة وكانوا بها يستهزئون عدل عن حقيقة الماضي وزاد عبادة
للدلالة على الاستمرار التجددي في امر الاستهزاء المستهزئين بالتكذيب والمحافظة على رؤس
الفاسدة الله يبدؤ الخلق ينشئهم ثم يعيدهم ينبتهم ثم اليه ترجعون الجزا
والالتفات للاستحضار والتنبية على ان المقصود وقرني بالياء على الاصل ويوم تقو
الساعة يلبس المجرمون يسكتون متحيرين بالسكين يقال ناظر فلبس اذا سكت ويس
من ان يحجج ومنه ناقة بلباس اذ لم يكن بها زمام وقرني بفتح اللام من لبسة اذا اسكنه
ولم يكن لهم من شركائهم من الذين اسركونهم بالله وعبدونهم من دونه شفعاء يحضرونهم
من عذاب الله وكانوا شركائهم كافرين يكفرون بالهتهم حتى يشكوا منهم وامامهم لم يكن

ج

وكأنواع على لفظ الماضي لتحقيق وقوعه وقيل كأنوا في الدنيا بسببهم كافرين وزيادة كان لفظ
على الفاصلة ويوم تقوم الساعة يومئذ يفرقون في الأخوال والأحبال فترى هذا الصغير
للخلق أو ضخم تر جعوت وإعادة يوم تقوم الساعة للهويل فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات
فهم في روضة الفاتح للتفصيل الروضة البستان وكل أزهار نبات وما يسمى روضة
وتكبرها للنفوس بالايهام أي في روضة لا يعرف قدرها في علو شأنها يخرجون يخرجون
من حيرة إذا سر سؤرا نهله وجهه وأما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا فاولئك في
العذاب محضون مقيمون لا يغيبون عنه وفيها الاختصار لانه على امره وفوق
ما بالطلع والعادة فلا بد من سائر تسميتهم بأنواع المسار التي لم يكن للانسان مثله في الدنيا
فما كان الله حين تمسكهم حين تصبغون لما ذكروا لو قد والو بعد اتباعهم طريقا
للخلة من عن الذرات الى الوصول الى الدرجات كما قيل اذا صبح ووقع عاقبة المعمرين
عن عبادته وطاعته والمقبلين اليها فاستحو الله سبحانه ايمانهم وقرى حيا تمسكون وجناهم
أي تصبغون فيه وتمسكون فيه وله الخد في السموات والارض للشواهد الناطقة فيها
باستحقاق الخدم من له تميز من اهلها وجوار عليهم وعشيا اما عدلها عن من نطق
لان لم يصرف من الشئ فقل لا يقال عشي كما يقال سبي واصبح واظهر وحين تظهر وقت
في صورة الاخبار لكونه كد تنوير الله تعالى والشافعية في هذه الاوقات التي تظهر فيها
آيات قدرته وتجدد فيها نعمه واما خسر السبج بطر في النهار لان آثار القدرة فيها اظهر
والخد بالعشي والافهار لان تجدد النعم فيها اكثر واين والعشي خالها من عشي الغيرة
اذا انقصر نورها والظلمة وسطه ويجوز ان يكون عشيا معطوفا على حين تمسكون وقوله
وله الخد في السموات والارض اعترافا وقيل المراد بالسبج والتجديد في الاوقات المحيية
الصلوات وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان الاية جامعة للصلوات الخمس تمسكون صلوة المغرب
والعشاء وتصبغون صلوة الفجر وعشيا صلوة العصر وتظهرون صلوة الظهر ولا يلزم منه
ان لا يمدنية لان الخسر فرقت بمكة يدل عليه حديث المراح دلالة بنية يخرج الحي من الميت
الطائر من البيضة والحيوان من النطفة ويخرج الميت من الحي بالعكس ويجبي الارض
باخراج النبات فيها وكذلك وشمل ذلك الاخراج يخرجون من القبور بالبعث فانه
تعميم الموت بالحياة واخراج الحي من الميت والمراد ان الابد او لاعادة ينساويان بالنسبة
الى قلة القادر وفي الاخراج والاختيار المذكورين دليل قاطع على البعث ومن آيات
خلقكم من راب لان اهلهم ثم اذا انتم يشركون ثم فاجابتم وقت كونكم بشرا منسوبا
في الارض ومن آيات ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لان هوي خلق من ضلع ادم عليه السلام
وسائر النساء خلقن من نطف الرجال اولهن من جنسهن لان من جنس اخر لتسكنوا اليها

بعد موتها

بغلا

يقال سكن اليه اذا مال اليه ومنه المسكن وهو الالف المسكون اليه وذلك لان الالف لما يكون
من المتجانسين لان الجنسية على الضم والاختلاف بسبب التنافي وجعل بينكم بين الرجال
والنساء مودة ورحمة النوادر والواحد بعضه الزواج بعد ان لم يكن بينهما سابق معرفة
ولا قرابة وجب ذلك لينظم امر النسب والترتيب والارث او بين افراد الجنس لا يتنازعا
على التفاوت المحوج الى النوادر والترحام ان في ذلك لايات لقوم يفكرون فيعلمون ما
في ذلك من المصالح والحكم ومن آيات خلق السموات والارض واختلاف انفسكم لغايتكم
بالعربية والتجنية وغير ذلك من لغات كل صنف واهل كل اقليم ولجاتهم واللواتك اشكال
وهياتكم من تحاطيط الاعضاء والصدور لانيكاد يتفق ثنائ في الشكل والهيئة وتعلمون ما
التعارف المحتاج اليه في ضبط النظام ان في ذلك لايات حيث ولدوا من اب واحد ومن ام
الكثرة التي لا تعلمها الا الله متفادون للعالمين لكل من له عقل من اهل العالم وقرى بالكفر
ويزججها قوله وما يعقلها الا العالمون ومن آيات مناسمكم بالليل والنهار وابتغوا لكم
فضلها ظاهرة الاية يدل على المناسم بالليل والنهار وابتغوا لكم فضلها وهو يعني مناسمكم
فان المناسم في النهار الطيفية الطويلة هو القيلولة المستحبة في السنة لاستراحة القوى
النفسانية واستعاش القوى الطبيعية وكذا ابتغوا الفضل في الليالي الشقية من المباحات
لتمتع النهار وقصورها عن حاجات الناس ويجوز ان يكون مناسمكم بالليل والنهار من باب
اللف وترتيب مناسمكم وابتغوا لكم من فضلها بالليل والنهار اي مناسمكم بالليل وابتغوا لكم من
فضلها بالنهار ففضل بين المتعاطفين بالزمان اشعار بان كل واحد من الزمانين وان احدهم
باحدهما فهو صالح للاخر عند الحاجة ويؤيد هذا الاختصاص تكرار هذا المعنى في القرآن
ان في ذلك لايات لقوم يعلمون يدركون المحسوس لما كان المشاهد اليه من جنس ما
يذكره بالمشاهدة والسماع من الغير كما في حق الاعم والشافعية الضعف الطرفين عن وعن
ادراكه اعمالا للدلالة وهذا من لطايف الاعتبار التي قل من ينسب له الامن له اعتبار
ومن آيات مناسمكم البرق ومن آيات مناسمكم من آيات ما يذكروا وتلي عليكم
ثم قال يريكم البرق اما بيان لذلك او يريكم منسدا على حذف ان ورفع الفعل كقوله الايتها الر
احضر الوحي فتنزل الفعل منزلة الصدر المرفوع ومن آياتكم البرق كقوله تستمع
بالمعني حين من ان تراه او صفة لصدره وتعد يريكم بها البرق كقوله
فما الدهر الا تار مات فبشيها • اموت واخري ابني العيش كدخ
اي تارة اموت فيها خوفا من المعاقبة وطمعا في الغيب وقيل خوفا للمساخر وطمعا
للمحاضر ونسبها على المفعول له واما اجازة مع انها ليست بفعل فاعل فعل المثل لان الازاة
منسوبة للوقت وعلى حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه اي ارادة خوف وطمع

او تاويل الحوف والطمع بالاحافة والاطماع كقوله فقلتم زعمنا للشياطين او على الحال واما
وطامعين ويبرز من السماء ماء فيجرب الارض بالنبات بعد موتها بسببها وقد
سبق وجه الفاعل التعقيلية بين الازال والاحياء في تفسير سورة النحل ان في ذلك لايات
لقوم يعقلون يستعملون عقولهم في استنباط اسبابها وكيف تكونها ليظهر لهم كمال قدر
الصانع وحكمته ومن اياته ان تقوم السماء والارض بامر اي بقوله كوننا قايمين والمراد
تعلق اذانه بقيامهما في حينهما المعينين من غير محسوس بهما في قيامهما على وتوحيده
بما هو مطيع امثال امر مطاع وملك توفيق وتفصيل لما لفته في كمال قدرته وفعاذ امره
تخلع المراد عن اذانه وكذا قوله ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا تنم تخرجون شبه الموتي
بالموت المطيع والتفويض رب خرجهم على غايه من غير توقف عطف على ان تقوم على ما
مفرد كانه قد ومن اياته قيامهم ما ثم خرجكم من الارض بسورة اذا دعاكم دعوة فيقول ايتها
الموتي اخرجوا ثم تستعجل بعد هذه الحالة من قيام السموات والارض بامر وبقي خروج المو
كلهم من الارض فعد عند قوله قوموا دعوة واذا الاولى شرطية والثانية للفاضة وهي تقو
مقام الفاعل في خطاب الشرط ومن الارض تعلق بدعاكم لا تخرجون لان ما بعد اذا لا يعمل فيها
قبله ولمن في السموات والارض قد سبق ما يتعلق من في مثل هذا المقام كقوله فانك
منقادون لوجه افعاله فيهم لا يمتنعون عليه وهو الذي يبدى الخلق ثم يعيد بعد
فلاكم وهو الاعادة وتذكيره لمطابقة افعاله او على تاويل ان يعيد عليه
اي يستعمل عليه من الانشا بالنسبة الى عقولكم والقياس على اصولكم والاجتماع الممكنات
بالنسبة الى قدرته سواء الاعادة في نفسها عظيمة ولكنها هوت بالقياس الى الانشا واما
قدمت الفعلة في قوله هو على هين المقصد الاختصاص ولا وجه له فهنا فلذلك اخرجت
وقبل الضمير في قلته الملقب بالاعادة افعاله على الخلق لانه وجوده وقع على التمام واما
الانشا فهو وجود متدرج من نقصان الى الكمال فعليه فيه شدة وشقة وله المثل
الاعلى في السموات والارض اي الوصف العجيب لسان الذي ليس بعينه ما يابروا ويدا
كالقدرة الكاملة والحكمة البالغة يصفه به ما في السموات والارض لاله ونطقا وهو
العزير القوي القادر المطلق على ابد كل ممكن واعادته لا يجرى شيء ولا يمتنع عليه الحكيم
الذي يجري شؤنه وفعاله على مقتضى حكمته ضرب لكم مثلا في التوحيد من انفسكم
اي من عمن اقرب شيء اليكم من انفسكم هل لكم مما ملك ايما نكم مما ليكم من شركاء في الارض
في انواكم التي زعمتموها اي هل ترضون لانفسكم ان يشارككم عبيدكم فيما زعمتم من انواكم
وغيرها وهو ليس بملك وانتم عبيدكم فانتم في سوا فتكونون انتم وهم سوا في التصرف
فيها من غير فرق ومن الاولى لا ابتداء والثانية للتبويض والثالثة منيرة لتأكيد الاستعانة

يعين

يه

الجاري

الجاري مجرى النفي لانه لا نكار تخافونهم تستبدوا بالتصرف فيها فكيفكم انفسكم
كما يخاف بعض الاخر بعضا ذامسا وكره في ميراث لهم او مال مشترك ان يجوز ذونه او يستل
بتدبيره والتصرف فيه او يخافون ان يستبدوا بالتصرف ذوقهم مخافة بعض الحرار بعضا
فاذا لم ترضوا بذلك لانفسكم وانتم وعبيدكم سوا في التسوية فكيف ترضون لرب الارباب
وما لكم العبيد والآخر ان يكون بعض عبيد له شركا كذلك اي مثل ذلك التفصيل
نفسه الايات اي بينها فان التمثيل ما يكشف المعاني ويوضحها تضديرا وتشكيكا
لقوم يعقلون يستعملون عقولهم في تدبير الامثال بل اضرب عن تبصير المشركين هذا
وايات هذا لهم لا يجدي عليهم شيئا اتبع التفات من الخطاب الى الغيبة للاعراض والمنا
الذين ظلموا بالشرك لقوله تعالى ان الشر لا يظلم عظمهم اهو انهم يعيرونهم حال ايمانهم
لان العالم اذا ركب الهوى في تباير دغته علمه واما الجاهل فيهم كالبهيمة لا يره شي فتم
يهدي من اضل الله فمن يقدر ان يهدي من اضله الله تعالى وحذله والغال للسبية
والاستغفام للانكار اي اذا اتبع الظالمون اهلهم جاهلين لا اذاع لهم فلا يقدر احد
ان يعذبهم وما لهم من ناصر ينقذونهم من ضلالتهم ويمنعونهم من تعاليم الذين
ظلموا ومن اضل الله موضوعا عن موضع الضمير الاول للتسجيل عليهم بالظلم والتعليل
عليهم بالظلم والتعليل لاتباع الهوى والثاني للتعليل لانتفاع قلوبهم الهدي فاقم
وجهك للدين تمثيل لا قبيل عليه والاستقامة ان محال من قصد شيئا غير ملتفت عن
سمته يمين او شأ لا اي قوم وجهك له وحذله اليه غير منحرف عنه اضلا وكنايته عن الحق
قال الاهتمام فان من اهمه بالشي غايه الاهتمام عقد طرفه عليه وسدد نظره اليه وقوم
مقبلا عليه بقلبيته والغال للسبية اي اذ لم تجمع هذا بك فيهم فاقم وجهك للدين واتركهم
حنيفا حال من ضمير اقم ومن الدين فطرة الله نصب على الاعمال والزوا فطرة الله
او عليكم فطرة الله والاضمار على خطاب الجماعة لقوله واتقوه وافيموا ولا تكونوا فاعظ
على مقدر واصافة الفطرة الى الله وتوصيفها بقوله التي فطر الناس عليها للاختصاص
والتعظيم وانه لا ينبغي ان تبدل وتغير ولا يقدر احد ان يغيرها حنفا لاطاع المشركين
وحتم بان توحيد ذاتي لا يمكن تغييره وتبنيه للتاكيد والتقرير بقوله لا تبدل الخلق الله
ففيه دليل على ان المراد من الفطرة الخلقة اي الحالة التي جعلوا عليها من قلوبهم للتوحيد
ودين الاسلام وتمكنهم من اذراكه بحيث خلوا وما جعلوا عليه لما اختاروا عليه ديننا اخر
وشهدت عقولهم الفطرة ومن غويهم فباغوا الشياطين الانس والجن وقد افصح
عنه قوله عليه السلام كل عبادي خلق حنفا فاختار لهم الشياطين غيهم وامروهم
ان يشركوا في غيبي وقوله عليه السلام كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون ابواه الذم

يتم

بهوانه وينصرانه الى اخره ويجوز ان يراى بالفطرة دين الاسلام فيكون معني لا يتبدل
لا ينبغي ان يتبدل وانما وجد الخطاب ولا ثم جمع لان خطاب الرسول خطاب لامة فاقوة
تغطيها للامام ثم جمع لان خطابه للبيان وانما في قوله بالامانة ولهم بالتبعية
ذلك اشارة الى الدين المأمور باقامته الوجهه الذين القيم السوي الذي لا يخفى
فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون استقامته لعدم تدبرهم منيدين اليه ايتي احيى
الى الله بامانكم ومقبلين عليه باعمالكم من اناب اذا رجع بعد اخري والمراد من التكرار
المبالغة في الرجوع الى الرضا والانقطاع عن الهوى وتضمين التنبية على قبول التوبة كونه
اولي وقيل الانابة الانقطاع الى الله تعالى بالطاعة واصله على هذا القطع ومنه المناس
لانقطاع والتقوى واقيموا الصلوة خصها بالذكر لانها عماد الدين ولا تكونوا
من المشركين ممن يشرك به غيره في العبادة وفيه نهي عن الريا في الصلوة فان شركه خي
من الذين بذل من المشركين فارقوا دينهم تركوا دين الاسلام وانما عتبر عن تركه
بالمفارقة لما عرفتم انهم جملوا على قبوله فقولوا بقوله منزلة فعله مبالغة في قوة قبولهم
اياه وقرئ فرفقوا دينهم اي جعلوه اديانا مختلفة لا خلافا هو انهم وكانوا شيعا
تسايح كل فرقة امامها الذي هو اصلها والشيع الفرق الذي يجتمع كل فريق منها على خلافة
مذهب الفرق الاول كل حزب بما لديهم فرحون مسترون يحتسبون انهم اخلق والجنلة
في محلة الضرب متعة لشيعا وكل حزب مبتد اخبره من الذين فارقوا منقطعا عما قبله وقرئ
صغرة كل واذا مسر لنا مرضى شدة دعوا ربهم منيدين اليه راجعين اليه من غير
غيره ثم اذا اذاهم منه ذلك الضم رحمة خلاصا اذا فرق منهم برهم بشركون
فاجا فيهم منهم الاشارة بهم الذي عافاهم وفي عبارة ثم ولفظ اذا هم اشارة الى انهم مع
امتداد ايام شدتهم وتاثيرهم منها في الغاية يشركون كما يظهر طبيعة الاخلاص منها
ليكفروا بما اتيناهم اللام مجاز للمقاينة وقيل في معنى التهدي فتمتعوا امر على الاول اخر
كقوله اعملوا ما شئتم والعاسية على تقدير شرط محذوف اي اذا اضمرت ثم على الشرك
وتماذيتهم في الكفر فتمتعوا فسوف تعلمون وبال تمنعكم ام ازلنا ام بمعنى كمال
عن الكلام السابق والهمزة للاستفهام عن ايجدة استفهام انكار وتوبيخ عليهم سلطانا
التكثير للتعظيم وفائدة الدلالة على ان ما تنزل في هذا الامر حقه ان يكون هو كانا
عظيم الشأن واضح الدلالة ولهذا عتبر عن لالة الواضحة بالنطق في قوله فهو يتكلم
اي بالتفريع دون التوضيف بما كانوا يبرهنون بالامر الذي سببه يشركون به تعالى في
الوهية واذا ادقنا الناس رحمة نعمة من صفة وسعة وحياتها بطوا بسببها
وان تصبهم سيئة شدة بما قدمنا يدبرهم اي يشوم معاصيتهم اذا هم يقنطون قنط

من الرحمة بالكلية وانما جئ بصيغة المضارع على حكاية الحال الماضية استحضارها واستغناء
للقنوط وتبنيها على ان ذلك بد منهم ماضيا ومستقبلا واذا الحاجة لجواب الشرط يابتر عن
الفا لتاجها في التعقيب ثم انكر عليهم بظنهم وقنوطهم بانهم قد علموا ان الله هو الباسط
القابض فما لهم لا يشكرونه على نعمته ولا يرجعون اليه تائبين عن معصيته كالمؤمنين حتى يعيد
عليهم رحمته ويسبط عليهم نعمته وهذا ما اراد بقوله اولم يروا ان الله يسبط الرزق ان
يشا ويقدر عبارة واسارة ان في ذلك الايات لقوم يؤمنون فيستدلون به على كمال
القدرة والحكمة لما تضمنه على البطر والقنوط وعلق السيئة بارتكاب المعاصي والذنوب جزم
على ما يجب عليهم واقعد على ارتكاب ما حرم وحرصهم على ما يجب ان يفعل في حال السعة
ولذلك جاء بالغا السببية فقال فاق ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل اذا
مرض لا خيرين بالنصيب المستحق لهما من الزكاة وجب ان يفترقا الاول بالنفقة الوا
ليلا يلزم استعمال لفظ الامر للجواب والندب مقاف استعمال واحد وهذا احتج ابي حنيفة
بهذه الاية في وجوب النفقة للمحارم اذا كانوا محتاجين عاجزين عن السبب وخص الشا
وجوبها للوالدين والاولاد وقاس سائر القربى على ابن العم والاولاد ينيهم
ذلك خير للذين يريدون وجرا الله اي يقصدون بمعروفهم اياه خالصا واولئك
ثم المعلومون حيث حصلوا بما بسط لهم من خارف الدنيا النعيم المقيم في العقبى
وما اوتيتهم من ربا زيادة محبة في معاملة وقرئ بالقصر اي ما جئتم به من اعطى الربا
ليرتبوا في اموال الناس ليزيد ويركوبوا في اموال الناس فلا يرتبوا فلا يركب عند الله
ولا يبارك فيه وقرئ ليرتبوا اي ليريدوا ولتصيروا اذ ربا وقيل هو من الربا الحلال وما
تعطونه من الهدية لتأخذوا اكثر منها فلا ترتبوا عند الله لانكم لم تريدوا بذلك وجرا الله خا
وما اوتيتهم من زكاة تريدون وجرا الله تبغون وجرا الله خالصا فاولئك هم المضعفون
المضعفون والضعف كالقوي والموسر بمعني في القوة وذو اليسار وقرئ بفتح العين
والراجع منه محذوف ان ما كانت متوقفة تقديره المضعفون به او فرتموه فاولئك هم
المضعفون ذوو الامتعاف من الثواب او الذين منعوا او لهم بركة الزكاة وفيه المنقات
حسن للتعظيم كما قال للمليكة وخواف خلقه تعريفا لما لهم فاولئك الذين يريدون وجرا
بعد قاتمهم المضعفون فهو امدح لهم من ان يقولوا وانتم المضعفون وتعريف العبارة
والنظم عن سنن المقابلة المبالغة في المدح او للنعيم اي فمن فعل ذلك فاولئك هم المضعفون
ليكونا شائنا ربها نيا الله خلقكم ثم رزقكم ثم عيتمكم ثم يحبسكم هل من شركاءكم من يعمل
من ذلك من شئ الله مبتدا الذي خلقكم خبره او صفته والخبر هل من شركاءكم والرابط
للمبتدأ لانكم لان معناه من افعاله ومن الاولى والثانية تعيد ان شيوخ الحكم في حسن

والافعال والثالثة لاستغراق النفي وكلها منها مستقلة بتأكيد مترادفها الشك
وتجهيل عبدها فان معنى الاستفهام الانكار المستلزم للنفي على سبيل التاكيد اثبت الله
هذه الافعال التي هي لوازم الالهية وخواصها ونفاها عن شركائهم من الاصنام
وعينها المادلية عليه الزمان والقيان ووقع عليه الوفاق ثم استفتح من ذلك انه منزله عن
ان يكون له شركاء سبحانه وتعالى عما يشركون قيل لما لم يجيبوا عما سئلوا عنه عجزا
استغناء عن الجواب الى اخره فظهر الفساد في البس والنجس مثل الموتان في الناس والذوات
والجذب والخط وكثرة الحرق والفرق وقلة الزرع والنسل وخيبة الصيادين والفاصة
وخسران التجار واحتماس الامطار ومحو البركات وشمول الافات بما كسبت ايدي الناس
لشوم معاصيهم ونوبهم وقيل ظهر الفساد في البر بقتل ابن آدم اخاه وفي البحر بان حمله
كان ياخذ كل سفينة غصبا وعن احسن ان المراد بالبحر المذن والفرى التي على عكسها طيه
ليذيقهم بعض الذي عملوا ارادة وباله في الدنيا فان جراه الموعود في الآخرة ولما كان
ما في الدنيا موجب شانه فاعملوا ومقتضي شان ذلك العمل منزل منزله واللام للعلة
استعبرت منها لثبوت السبب على السبب لعلهم يرجعون ارادة الرجوع عما علم عليه
فلا سبوا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل اممهم بالسيف في الارض
والنظر في آثارهم اهلكهم الله من الامم قبلهم بسبب كفرهم ومعاصيهم ليشاهدوا مبراز
ذلك ويتحققوا صدقه كان اكثرهم مشركين استئناف للدلالة على ان منهم من اهلكه
بسبب سائر المعاصي ولم يكن المشرك وحده سبب تدمير الكل فاقم وجهك للدين القيم
البلغ الاستقامة التي لا يتاخر في عوج يعني قد بلغ الانذار مبلغه فلا تهتمون لغير
هوى ولا وافضد انت الطريق الذي يوصلك الى الدين المستقيم وهو ما تقدم ذكره فطره الله
عليها ذلك الدين القيم من قبل ان ياتي يوم لا مرد له من الله يوم ياتي من الله يوم لا
يقدر ان يرده احد او ياتي يوم لا مرد له من جهة الله اي لا يرده الله لتعلق ارادته القدر
بجنيته يومئذ يصعدعون يتصدعون اي تفرقون تفرقا لا شفا ولا شفاعة في قوله
تعالى يوم يكون الناس كالعراش المبثوث لا تفرق الفريقين كما ظنه من قال فترق في الجنة وفرو
في السعير فان المبالغة في التفرق المستفاد من يصعدعون مما تناسب الاول ثم استأنف
بيان شانهم في تلك الحالة فكانه يقول لكل امرئ شان يشغله من كفر فعليه كفر وبال
كفر مبالغة في اخاطة جميع المضاربة لان مضمرة الكفر وباله غاية في المضار لا وراها وهو
اخاطة النار به ومن عمل صالحا فلا لنفسهم يمهدون يسوقون مقرا في الجنة لانهم
ولا اجيب للراحة منه وهو تمثيل لما لهم بحال من يمهدهم في بوطية لنفسه في غاية النعمة
بحيث لا يقيضه في مرقم ما ينقصه عليه من اذ في خشونة وتقدم الطرف في الموضعين

الاختصاص

الاختصاص وصيغة الافراد في الكافر للدلالة على انفراد في زمان وعذابه قد تداله فان
الوخشة نعمة اخرى وصيغة الجمع في المؤمن للدلالة على ان لهم نعمة الانس زيادة على توابعهم
الجزيل وفي مقابلة من كفر من عمل صالحا تنبيه على ان العمل الصالح من روادف الايمان لا يؤ
مع الكفر ولما كان العمل الصالح كناية عن الايمان لم يوقفه اخرججهود الاخر ليخرجي الذين
امسوا عملوا الصالحات من فضله مما ينفضل به عليهم لان الثواب من الفضل والعقاب
من العذل وقوله لتعليل ليقصدعون والاقتصان على جزاء المؤمنين للاشعار بانه المقصود
بالذات والاكتفاء من جزاء الكافرين بعموي قوله انه لا يحب الكافرين وتوصيفا للمؤمنين بالعمل
الصالح ليس للتخصيص بل للتنبيه على ان الايمان الخالص استنباع العقل الصالح اوله
والموصول مع صلته من باب وضع الظاهر موضع المصروف والتمتع بالتركيز للمذبح وال
بانه هو الموجب للكرامة واستحقاق الفضل والترغيب في الايمان والصلاح وكذا انه لا
يجب الكافرين بعد قوله من كفر فعليه كفره فانه تقرير بعد تقريره على الطرف والعكس اي
يقرر الاول الثاني وبالعكس وذلك ان قوله ليخرجي الذين الى اخره يدل بمطوقه على اختصاص
بالجزاء التكميلي وبمفهومه على انهم اهل الولاية والزمي وقوله انه لا يحب الكافرين لتعليل
الاختصاص بئذ على ان عدم المحبة اقصى حرمانهم وبمفهومه على ان مقتضى الجزاء الاخذ
معرفة فهو يجب المؤمنين ومن اياته ايات قدرته وحكمته ان يرسل الرياح
من الجنوب والشمال والقباب وهي رياح الرحمة واما الذبور فهي ريح العذاب ومنه
قوله عليه الصلوة والسلام اللهم اجعلها ريحا ولا تجعلها ريحا وذلك ان العرب تقول
لا يلقي السحاب الا من رياح مختلفة يريد اجعلها ريحا لا تجعلها ريحا ولا تجعلها ريحا ولا تجعلها
ذلك محي الجمع في ايات الرحمة والواحد في قصص العذاب وقري الرج على ارادة الجنس
ثم عدد الغوايد في رسالها فقال مبشرات اي ارسها للبشارة بالغيث وليدكم
من رحمة ولا ذاق الرحمة وهي نزول المطر وحصول الغيث الذي يتبعه والروح الذي
مع هبوب الريح وزكا الارض وغير ذلك عطف على علة او على شيء محذوفه دل عليها بمبشر
او عليها باعتبار المعنى لا في معنى التعليل كما نزل قال ليشتركم وليد يفكم او متعلق بمحذوف
دل عليه ان يرسل تقدروا وليد يفكم وليكون كذا وكذا ارسلناها ولتجري الغلات بامر
عند هبوبها ولتنبهوا من فضله بتجارة البحر ولعلكم تشكرون ولتسكروا نعمة الله
ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاءهم بالبينات لما وسط بين دلائل التوحيد
تسلي للرسول صلى الله عليه وسلم وقوله اختصر الكلام باذراج ذكر الفريقين في طي ذكر النفا
والنصر قريبا المقصود وقصر الطريقة والمعنى فجاءهم بالبينات فمنهم من آمن ومنهم من
فانقمنا في الدنيا من الذين اجروا اي كفروا بالدين وكان حقنا علينا نصر الدين

دم

اشعار بان الانتقام من المجرمين كان لاجلهم ونعمتهم لهم واطهار لكرامتهم عند الله بان يعلم
مستحقين على الله بنصرهم مستوجبين لان يظهرهم على عدوهم ولذلك قدم الخبر على الاسم
اعتناهم ولحقه نصرهم عليه وقد يوقف على حق ان انهم ان كان ضمير الانتقام وبهذا علينا
نصر المؤمنين كنعان من بعد الحق بعلينا الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه في
السماء كيف يشاء اي يجعله متصلا بنا جارة في الحق كيف يشاء او واقفا مطبقا وغير مطبق
من جانب دون جانب ليغير ذلك ويجعله كسفا قطعنا تارة اخرى وقوي بالسكون على انه
مخفف او جمع كسف او مضمر وصف به والمراد بالسمجة الحلو وسما فترى الودق
المطر يخرج في التارتين من خلاله من بوسعه فاذا اصاب به بالودق من اشياء
من عباده يزيد اصابه بلادهم وارضيتهم اذاهم يستشرون بجي الحطب وان كانوا
ان هي المحففة من الثغيلة واللام في البسيتين الفارقة بينهما وبين النافية من قبل ان ينزل
عليهم المطر من قبله تكرير التاكيد كقوله فكان عاقبة ما اتفقا في النار خالدين فيها
وللدلالة على بعد عهدهم بالمطر واستحكام باسمهم وتنادي ابلاتهم ليفيد من اللفظة في
استبشارهم فان الفرح ينزل المطر على قدر اغنامهم بانقطاعه ويقويه معنى التاكيد
واللام في البسيتين اي آيتين مختيرتين من الغم منقبضتين وكذلك معنى التشبيه في
فانظر اي اثر رحمة الله من النبات والاشجار واوعاع الثمار وغير ذلك اي اذا كان كل
الاستبشار في زواله وجل الغم في احتباسه فانظر اي اثر رحمة الله كيف هو واعتبره في الغم
في فانظر لكل مخاطب كيف يجي الارض بعد موتها ان ذلك الحيي الموي اي ان ذلك
القادر الذي يحيي الارض بعد موتها هو الذي يحيي الناس بعد موتهم فهذا استدلال باحيا
الموات على احيا الانوات وفي ان واللام تاكيد وتقوية للدليل في معاملة انكار ثم قرء وقول
يقوله وهو على كل شيء قدير لان نسبة قدرته الى جميع المكنات على السواء وليس ان سلب
ريخا فزوه اي فراوا اثر رحمة الله لان الرحمة الغيث واثرة النبات مضمر يا ساجدا
فانه اذا بسى اصفر وقيل الضمير للسموات لانها اذا كان مضمر لم يطر واللام موصلة للقسم
دخلت على حرف الشرط وقوله لظلموا من بعد يكفرون بجواب سد مسد جل الشرط ولذلك
ضمير المستقبل اي ليظلمن من بعد مضمر ان يكفرون بنعمة وهذه الايات ناعية على الكفار فله
تشبههم وسبقه زلزالهم لعدم تدبرهم وسؤرايتهم فان النظر السوي يقتضي ان يتوكلوا على
الله في الاحوال كلها ولا يضطربوا بل يشكروا نعمه الله تعالى عند الرخا والسعة ويصبروا عند
الضيق والبلا ولا يكفروا نعمه في الشدة واللاوا ويرضوا بما جري من القضا فيفوزوا في الدار
بالنعم والنعاني فانك لا تسمع الموي ولا تسمع الصم الذم للتبعية اي انهم اذا كفروا
ولم ينسوا هذه الايات الواضحات ولم يسمعوا فهم موي وضم او عني فانك لا تسمع الموي

ولا تسمع الصم الدعاء ولا تهدي العمي ويفيد الحكم بقوله اذا ولو اذبرين المبة
في غفلتهم وتناديهم في جهلهم وعدم بجمع الدعوة فيهم فان لاصم وان لم يسمع فان كان
مقبلا في ما يظن بالاشارات والحركات وما اذا كان مذبرا فلا مكان لسماعه وفهمه
وما انت بهاد في الغني عن انما عدل هنا عن صيغة الفعل الى صيغة الفاعل لانه لم يرد في
الهداية اصلا فان الهداية في الحملة ممكنة للاعني بل اراد بغير الهداية التامة ولذلك
ضمير ما عني اذ هاب فلذلك قال ان تسمع الامن يوم من ياتنا فان ايمانهم يذعنون
الى سماع اللفظ وتدبر المعنى فهم منقادون لما يامرهم به فهم مستلون منقادون
لاوامر الله تعالى الله الذي خلقكم من ضعف ابتدكم منه وجعل اساس امركم وما
عليه ينبتكم الضعف كقوله خلق الانسان من عجل وذلك حال الطفولة والضعف في صنف
بالنح والضم وبما الغنا كالغنى والفقير الثاني اقوي قراءة لما روي بن عمر رضي الله
قال قراتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم من ضعف فافراها من ضعف بالضم
ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة ثم ردة كم الى الضعف
والشيوخوخة وزيادة قوله وشيبة للتنبية على ان المراد التبدل بحسب السق فحينه دفع له
الوتم الا ان يراد بالجعل الاول لخلق من النطفة ومن الثاني نفخ الروح في البدن والتكبر
مع التكرار المتأخر غير المتقدم يخلق ما يشاء من ضعف وقوة وشيبة وهو العلم
القدير في هذه الانتقالات في الاحوال المختلفة والعلني انه تعالى يخلق على مقتضى المشيئة
والعلم والقدرة لان التغيير من صورة الى صورة والترديد من حال الى حال مع امكان
خلاف ذلك دليل على ان الارادة المبنية على العلم والحكمة المفضية الى القدرة ويومر
تقوم الساعة الساعة القيامة من الاسماء الغالبة كالنجم للثريا والكوكب للزهرة
سميت بها لانها تقوم في اخر ساعة من الدنيا ولانها تقوم في بقية كما تقول لمن تسجله
في ساعة يقسم المجرمون يلعن الكافرون ما لبثوا في الدنيا وفي القبور وفيما
بين فناء الدنيا والبعث وانقطاع عذابهم وفي الحديث ما بين فناء الدنيا والبعث اربعون
وهو يحتمل الايام والساعات والاعوام غير ساعة الظاهر من القسم ان ما ذكره
على زعمهم نسيانهم لانهم استقلوا مدة لبثهم اضافة الى مدة عذابهم لان ذلك القول منهم
قبل الدخول في زمان عذاب الاخرة والوقوف على هذا فلا وجه لادخالها اليها كذلك
مثل ذلك الصدق الصوف عند الصدق والتحقيق كانوا يؤفكون يصرفون في
الدنيا عن الصدق الى الكذب ويقولون ما مي الاحيوتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين
وقال الذين اتوا العلم والايمن من الملك والانس والجن لقد لبثتم في كتاب الله
فيما كتبوا وواحدة لكم علي ان في التعليل كما في قوله عليه السلام ان امرأة دخلت النار في

ملائهم

هاب

اليوم البعث ردة واما قالوا واطفوا عليه واطفوا عليهم على الحقيقة ثم وصلوا ذلك بتعريفهم
على انكارهم البعث بقوله فهذا يوم البعث اي فقد تبيّن بطلان قولكم والفاصل
دخلت على جواب شرط محذوف تقديره ان كنتم مسكون البعث فهذا يومه ولكنكم كنتم
لا تعلمون انه حق لم يطمح في النظر فيؤيد لا تنفع الذين ظلموا بعدتهم وقرئ
بالياء لان المقدره بمعنى المذنب لان تانيها غير حقيقي وقد فصل بينهما ولا هم
يستعقبون الاستعقاب الاستعقاب يقال استعقبني فلان فاعقبته اي ازلت عنيته وامرته
والمقضى يطلب منهم ان يستعقبوا ربهم بالتوبة والطاعة كما طلب منهم في الدنيا ولا يقال لهم
استعقبوا ربكم ولقد مضى بنا للناس في هذا القرآن من كل مثل ولقد تينا كل امرئ من مور
الدنيا والتوحيد او احوال الاخرة في هذا القرآن بالتمثيل او وصفنا لهم كل صفة من في التبيين
والغربة كالمثل لصفة المبعوثين واخواتهم ومقاولاتهم وعدم فائدة مقدرتهم وتوابعهم
واستعابهم ولين جنتهم باية يقولون الذين كفروا ان اسمهم الاميطون ولكن نقسوة
قلوبهم واحتجابها عن خرافاتها لين جنتهم باية عظيمة لنسبوك ومن علق من المؤمنين الى التزو
والابطال والذين في موضع الضمير للتصريح بكفرهم ذما وبيان ان كفرهم هو الموجب للعناد
والانكار ونسبة الحق الى التزوير والابطال كذلك مثله ذلك الطبع العظيم يطبع الله
على قلوب الذين لا يعلمون من باب اجراء التعدي مجري للارزاق الذين لا علم لهم ولا يطلون
ويصرون على مقتداهم الباطلة على طبع قلوبهم بسبب الجهل المركب المانع من اذراك الحق
ومعرفة الحق والغاي فاضرب للتسبيح على تقدير شرط اي اذا علمت انهم جهال مطبوع
على قلوبهم فاضرب على اذانهم ان وعد الله بنصرك حق لا بد من اجازة ولا يستخفك
الذين لا يؤمنون ولا يحملك على الخفة والقلق قول هؤلاء الجهلة فانهم قوم شاكون
ضالون لا يستبدع منهم ذلك وقرئ لا يستحقك من الاستحقاق اي لا يدقون فيكونوا
احق من المؤمنين **سورة القمان مكية بسم الله الرحمن الرحيم**
الم تلك ايات الكتاب الحكيم قد سبق بيان في سورة يوسف عليه السلام هدي ورحمة
خالان والعامل ما في تلك بين بمعنى الاشارة وقرئ بالرفع على ان خبره خبر او خبر مبتدأ
محذوف للمحسنين الجامعين بين العلم والعمل وقوله الذين يقيمون الصلوة
ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يؤفون بيان كما قال اليلقي الذي يظن بك الظن كان
قد راي وقد سمعوا والذين يعملون الحسنات كلها وتخصيص القايين بهذه الثلاث
بالذكر لانها افضل الاعتداد بها وتكرار الضمير للتوكيد ولما حيل بينه وبين خبره
اوليك على هدي من ربهم واوليك هم المفلحون قد سبق تفسيره في سورة البقرة
ومن الناس من يشترى لعل الحديث نزل في المنبرين الحارث وكان يشترى اخبار الاكابر

من فارس

من فارس ويقول ان محمدا يقصر طر فام من قصه عاد وثمود فانا احدثكم من احيث رستم
واسفنديار فيميلون الى حديثه ويتكئون استماع القرآن وقيل كان يشترى القينات
ويجملهن على معاشرته من اراة الاسلام ومنعه عنه ويشغله بالهوى وما يعتني وبهذا
الحديث يعني السحر بالاساطير التي لا اصل لها والغاوى لا شتر من الشري كما روي
عن النضر او من قوله اشترى الكفر بالايان اي استبد له منه واخاروه عليه والها
بمعنى من تبينية سوا اراد بالحديث المنكرو لا اعم منه نعم على الثاني محي السبعين اعميا
ان تبينها علموا وخصوصا من وجه ولكن لا يكون من مقتضى الاضافة ليضاهي
سبيل الله اي عن دينه او عن قرأة القرآن وقرئ ليضل بفتح الياء اي يثبت في الضل
عن الدين ويريد فيه بغير علم بحال ما يشترى او بالتجارة حيث سبيل الباطل
بالحق والضلالة بالهدي حال من ضمير يشترى اي جاهلا ويحدها هروا الضمير
في يتخذها للسبيل لانها مؤشاة هروا شجرة وقرئ يتخذ بالنصب عطف على ليضل
اوليك لهم عذاب مهين لانهم لم يلقوا باستيثارهم الباطل واذا استلب عليه اياتا
ولي مستنكرا مستكبرا لا يقنابها كان لم يستمعها مشتها حاله في عدم التفاته
اليها بحال من لم يستمعها كان في اذنيه وقرا ثقلا لا يقدر ان يستمع كان مخففة
من الثقلية انما ضمير الشان محذوف واضلها كان لم يسمعها جملة وقعت حال من ضمير
ولي وضمير مستكبرا وكان بدل من الاول وحال من ضمير لم يسمع فهم احوال ان مستكبرا
ويجوز ان يكونا مستانفين فبشرة بعد اياتهم تهكم به والمقضي علمه ان الذين
استوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم النعيم الجنة من الجنات الثمانية كما لا ويت
وعدن وقد سبق القصص في سورة البقرة والتعبير عن جنه واحة بالجنات للمبالغة
خالدين فيها حال من الضمير فيهم او جنات والعامر ما تعلق به اللام من معنى الا
وعدا الله حقا مصدرا ان موكدان الاول لنفسه لان قوله لهم جنات النعيم في معنى
وعدهم الله جنات النعيم والثاني لغيره لان مغناه الصدق والنيات والشر كل وعد
كذلك وهو القرير القوي الذي لا يغلبه احد فيمنعه عن اجازة وعد واجازة وعيد
الحكيم الذي يفعل ما يفعل بمقتضى الحكمة طوق الله السموات بغير عمد رونها
قد سبق تفسيره في سورة الرعد والتي في الارض رواسي جبال شواخ ات
يميدكم لئلا تضطرب بكم قيل تشابه اجزاها يقتضي تبدل اجازتها ووضاها وفيه
نظرا لم يقبل دليل على تشابه اجزائها بل الظاهر خلافه وثبت وشر فيها من كراهة
وانزلنا فيه التفات في بحر البلاغة لان انشاء هذه الامور العظام خاصة ما به حياتهم
من ازال الماء وانبات اثمار النبات موضع للتنبية والابقاظ للعباد والشكر على النعم

ن

ر

والاعراض عن الشكر وانزلنا من السماء ماء فانبتنا فيها من كل زوج كرم صنف
كثير المنفعة استدلل بما ذكر من الاشياء الدالة على كمال قدرته وحكمته على الوهية وتو
واستحقاقه للعبادة ثم بكتهم بقوله هذا خلق الله فارزوني ما ذا خلق الذين من دونه
اي ما ذا خلق الله انكم حتى استوجبوا عندكم العبادة ما ذا انصب خلقا وما رفوع بالابد
وخبره ذا بصلته وارزوني معلق عنه ثم ضرب عن بكيتهم والتهكم بهم الى التجهيل عليهم
بالظلم والتورط في ضلال ليس بعده ضلال فقال بل الظالمون في ضلال مبين
وقد وضع الظام موضع الضمير للدلالة على انهم ظالمون باسماهم ولقد اتينا
لقمان الحكمة الجنبه هو على ان كان حكيمًا ولم يكن نبيا والحكمة هي الكمال العلمي الخ
اي العلم بمخابيق الاشياء على ما هي عليه والحكمة التامة على الافعال الفاضل ان الله
ان هي المفسرة لان ايتاء الحكمة في معنى القول وانما غفر الحكمة بالشكر تبيينا على ان
الحكمة المقترنة بها هي المقضية للعدل الصالح والشكر لله والعبادة ومن يشكرنا
يشكر نفسه لان نفعه غايها وهوه واما النعمة واستحقاق مزيدها ومن كفر
حذف جوارحه وهو فاما يكفر على نفسه اي ضمير كره لا يتعدى عنها بانفهامه بقرنة
قريبه واقم تعليله مقامه وهو قوله ان لفتي عن الشكر لا يتنفع بوجوده ولا
يتضرر بغيره محمد بذاته خفيق ان محمد وان لم يحسن احدا ومحمود نطق بمحمد
جميع مخلوقاته بلسان الخاله وهو انطق بلسان اللقال واد قال لقمان لابنه وهو
يعطيه نابني تصغيرا شفاق لا تشكر بالله قيل كان كافرا فلم يزل به حتى اسلم
ومن وقف على تشكر جعل بالله قلنا ان الشكر لظلم عظيم لانه تسوية بين من لا
نعمة الا انه ومن لا نعمة منه اصلا ووصينا الانسان بوالديه الى قوله تعالوت
ايتان مفترضان في اثنان وصية لقمان لابنه تأكيد لما فيها من الهدي عن الشرية وكرالوا
استطراد كان قال ووصينا بمنزل ما وصي حتى ان الوالدين الذين وصينا بتعظيمهما و
وطاعةهما وجعلناهما تلوا البار في وجوب الشكر والطاعة لهما ان امرابا الشكر لم يخطئ
وتقليد بما فيه مع وجوب الشكر لصاحبه ما في الدنيا بالمعروف فاطل بغيرهما فخللته
لما وصي الوالدين كد الوصية في حق الام خصوصاً بذكر مصاحبتها في الدنيا بالمعروف المحسن
والفصال وما يكابد من المشاق والتاعب فيها فاعترض بين المفسر والمفسر تذكر اجتها
القطيم مفرد اول ذلك قال عليه السلام لمن قال من ابرق لا ملك ثم املك ثم املك ثم قال
بعد الثالثة ثم ابالك وهنا حال وهو في الاصل نصب على المضارع من فعل وقع حالا
اي تهن وهنا اوقات وهن اي تضعف ضعفا فوق ضعفا في ضعفا
مترايدا لان الحمل كلما ارادت مدة امة اذ ثقل فانه اذت ضعفا فوق ضعف وقصالة

في

في عامين ووطامر في انقضاء عامين وكانت ترضعه في تلك المدة توقيتا لفصال بالحق
بيان ان هذه المدة اقصى غاية الرضاع ان اشكرني ولو الذيك تفسير لو صيتنا
والجملتان مفترضان بين المفسر والمفسر وتدل من والذين يدل الاشتغال الي
المصير هو ترغيب وترهيب وان جاهدت علي ان تشرك بي ما ليس لك به علم اي
باستحقاقه للادراك وقيل اراد بغير العلم بغير العلم اي ان تشرك بي ما ليس بشي كقوله
ما تدعون من دوني من شيء فلا تطعوا في ذلك وصاحبهما في الدنيا معروفان منه
مصدق ومخدوف في صحابا معروفان او مصاحبان معروفان بخلاف حسن وبر واحتمال وصلة
والم وغير ذلك بما يرتضيه الشرع ويقضيه الكرم والمرءة واتبع سبيل من ناب الي
اي سبيل المؤمنين في دينك ولا تتبع سبيلهما فيه ثم اي مرجعكم اي مرجعك ورجعها
فانبيكم بما كنتم تعملون فاجازيك على ايمانك واجازت بما علي كفرهم اروي انها نزلت
في سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه وامه وفي القصة انها مكنت لاسلامه ثلث لا تطعم
ولا تشرب حتى يجرها فاهها ولذلك قيل من ناب اليه ابو بكر رضي الله عنه فانرا سلم بدعوة
يا بني ان انك شغال حبة من خردل اي الخصلة من الاساة والاختسان انك ت
شغال في الصغر بحجة الخردل والمثقال مقدار يساوي غيره في وزن في الوزن وقري شغال
بالرفع على ان الغنم للقصة وتاثير المثقال لاضافة الى الحجة اولان المراد به الحسنة
والسيئة فتكن في نخوة او في السماوا او في الارض في اخفي موضع واخره كخوف
مخوة او اغلي مكان بحيث سمان السماوات واسفله كتمقر الارض وقري فتكن بكسر
الكاف من وكن الطائر يكن اذا استقر في وكنته او مبغته يات بها الله بخضرها
يوم القيمة فحاسب بها عالمها ان الله لطيف ينفذ عمله في السواطين فيصل الى كل خفي
خير بكنهه وعن قتادة لطيف باستخراجها خبير بمستنقرها يا بني اقم الصلوة تكبلا
لنفسك وامر بالمعروف وانكر عن المنكر تكبلا لغزلك واصبر على ما اصابك من الشدا
لا سيما في ذلك ان ذلك اشارة الى الصبر والي ما كلف به من عزم الامور مما عزم
الله من الامور اي قطعة قطع ايجاب والزام مصدرا طلق المفعول ويجوز ان يكون بمعنى
الفاعل من قوله فاذا عزم الامر اي جد والمضي عازمات ولا تصاع خذك ولا
تلوي ومنحة وجهك كما يفعله المتكبرون من الصغر وهوه اي يصيب البعير فيلوي عنقه
لناس اي لاجلهم لم يقل عن الناس لان المنهي ما يكون تضعيرا للناس وتحقيرا لهم
لا الميل عنهم مطلقا فاذا كان الامر لا يكون منهي ولا تمس في الارض مرجحا مصد
في موضع الحال بمعنى مرجحا او مصدرا خذك وفي الفعل اي يمح مرجحا او مفعول له اي المرح
بغني لاجل البطر والبطالة لا الغرض محتج ديني وديني ان الله لا يجب كل محال محو

يد

علة للنبي وتأخير النبي الغيور ويحي في مقابلة المقدم من المهين وكذا الاتيان بصيغة
المبالغة لتوافق رؤس الآي وانما لم يقل وفخور حتى تكون المحبة مستلوة عن كل منهما اصاله
للتنبية على ان الداخل في الجملة في عدم محبوبية تعالي كاف في الانها ومن هنا ظهر وجه
العدول عن اثبات البعض في سلب المحبة ثم ان النفي دخل على اداة السور لفظا وفي اخله
عليه للتطاول بها على السامع واقصد في مشيك واعدل فيه اي توسط بين الاسرا
والدبيب يعني لا تنب وتوب الشيطان ولا تدب ديب التماوين قال النبي صلى الله عليه
وسلم شرعة المشي تذهب بها المؤمن واما قول عايشة رضي الله عنها كان اذا مشي أسرع
فانما ارادت السرعة المرتفعة عن التماوب وقري بقطع الهمة من قصد الرمي اذا سدة
سهمه نحو الرمية واعضض من صوتك وانقص منه واقصد في مشيك ان يكون النقص
في الصوت مستعارا من خفض البصر فانه نقص ان تكرار الأصوات اوضحها لصوت
الخفي ونهاقه مثل في الذم البليغ ولذلك يعني عنه فيقال طويل الاذنين وفي الاية مر
بليغ للرافعين أصواتهم حيث تشبهوا بالخمير واصواتهم بالنهاق ثم طرح التشبيه واخرج
الكلام مخرج الاستعارة كذلك التمجين رفع الصوت في التغير عنه والحث على الغضب
والترغيب فيه وتوحيد الصوت لان المراد جنسه الذي هو المثل في النكر لا افراده الم
تروا ان الله يحرككم ما في السموات ما في جهة العلويات من الكواكب واوضاعها والسموات
وامطارها بان جعلها اسبابا بالمنافع وما في الارض اي في الجهة السفلية بان
سلطكم عليها وبكنكم من الانتفاع بها بوسط او بغير وسط واستيع عليكم نعمه ظاهرة
مخسوسة وباطنة مفعولة ومخفية عنكم مالم تدركوه بعقولكم ومن الناس من يجادل
في الله في توحيد وصفاته بغير علم مستفاد من دليل ولا هدي راجع الى نبي
ولا كتاب منير منزل بل بتقليد صرف كما صرح به في قوله واذا قيل لهم اتبعوا ما امر الله
قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه اباؤنا وفيه منع صريح عن التقليد في الاصول اولو
كان الشيطان يدعوهم جوابا لو محذوف لدلالة تتبع عليه اي لا تبعوهم والواو المحال
والهترة لانكار والتجف والضمير لا بايهم ولهم اي تبعوهم في حال دعا الشيطان اياهم
الى عذاب السعير اي الى ما يؤذي اليه من الشر والتقليد ومن يسلم وجهه الى الله
من اسلم اليه المتاع اذا دفعه اليه ويؤمن القراء بالتشديد وحيث عذبي باللام فلتتميز
معني الاختصاص اي من يجعل ذاته ونفسه خالصا لله تعالى وهو مخمس في عمله
فقد استمسك بالعروة الوثقى قد تعلق باوثق ما يتعلق به مثل حال المتوكل الموقر
نفسه الى الله تعالى بحال من اراد ان يتدلى من شاقو فاحاط لنفسه بان استمسك باوثق
عروة من خلتين مامون الانقطاع وتقديم والي الله للاختصاص اي صابرة الى الله

ما في السموات

لا الي غيره عاقبة الامور فيجازي عليها ومن كفر فلا يحرك فلا يهتد كره
وكيرة للاسلام فانه لا يضر في الدنيا والاخرى وقري ولا يحرك والمستفيض في الاستغوا
اخرن في الماضي ويجوز ثلاثا محرا في المستقبل اليان مرجعهم خاصة فيهم بما عملوا
فما فعلهم على عملهم ان الله عليهم بذات الصدور ان الله يعلم ما في صدور عباده فيجازي
على حسبه ممنهم قليلا متميها اي زمانا قليلا فان الرايد بالنسبة الى الدائم قليل
ثم نصطرنم الى عذاب غليظ استعار اللفظ من الاجرام الغليظ لثقل العذاب عليهم
ولشدة الزاهم العذاب باضطراب المضطرب الذي لا يقدر على انفكاكه منه
ولن سألهم من خلق السموات والارض ليقولوا الله لوضوح البرهان المجلي الى الاذ
به قل الحمد لله الزام لهم على اقرارهم بان الخالق هو الله وصدق فانه يجب ان يكون الحمد
وان لا يعبد معه غيره بل اكرموا لا يعلمون ان اقرارهم بيلزمهم وقيل اضربك عن
دعوتهم لجهنم وانهم لا ينبتون بالتنبية ولا ينفطون ان قوتهم عليهم الله ما في السموات
والارض تقرير للتوحيد باختصاص الملك به ودخول الهتهم في ملكه ان الله هو الغني
عنهم وعن اسلامهم ومحمدهم الحميد المستحق الحمد المحمودة منك ومن كل عارف وان
لمحمد في ولوان ما في الارض من شجرة اقلام توحيد شجرة لتفصيل الجنس وتنفيد
كل واحدة من جنس الشجرة واستغراق عموم ما في جميع ما في الارض من شجرة شجرة حتي
لا تبقى واحدة منها الا كانت قلما والبحر يمد من بعد سبعة بالرفع والواو المحال
وبالنصب عطفا على اسم ان واصار فعل يفسر بمد اي ولو ثبت كون اشجار الارض كلها
اقلما وكون البحر مدقة السبعة بحر او على الابتداء والواو المحال اي ولوان الاشجار
اقلام في حال كون البحر مدقة واستغني بالواو عن الضمير لكون هذه الاحوال جارية
بحر في الظروف ويجوز ان يكون اللام بعد الاضافة اي وجرها والضمير للارض وقري
وتجزيده على التنكير ولا وجه له الا العطف على محلا وانتمها وقري بمد ويمد من مد
الدواة وامتدتها اعني عن ذكر الواو بقوله يمد ما نعدت كلمات الله اختار مع القلة
على جمع الكثرة ومعني الحكم للاشعار بانها لا تنفي بالقليل منها فضلا عن الكثير والنقد
ولوان اشجار الارض اقلام كلها والبحر المحيط دواة فجعل البحر مدقة الدواة والبحر
السبعة مملوءة مدا اتمدتها ابرأ وكتب بها كلمات الله ما نعدت كلمات الله ونعدت الاقل
والمداد لقوله تعالى قل لو كان البحر مدادا الكلمات ربي لقد البحر قبل ان تعد كلمات ربي
ان الله عز وجل حكيم لا يجهل شي ولا يجهل عن علمه وحكمه امر ومن كان كذلك لا تستغ
كلماته وحكمه وعن ابن عباس رضي الله عنهما انها تراب جوا بالله في الارض والسموات والارض
وفيها كل الحكمة وقيل امر وفد قريش ان يقولوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم الست تلو

ل

غان

لا الي

فما ازل عليك انا قد اوتينا التوراة وفيها علم كل شيء واما ما قيل انها نزلت حين سألوه
عن قوله وما اوتيتكم من العلم الا قليلا ومخالفة لنزول التوراة وفيها علم كل شيء ويزيد
عليه انه لا يصح سببا للنزول اذ ليس فيما نزل تعرض لوجه التوفيق بينهما ما خلفكم ولا
تبعكم الا كفس واحدة الا خلفها وبعثها لانه لا يشغله شأن عن شأن فلا يتفاوت عند
القليل والكثير لانه يكفي في وجوه الكل تعلق ارادة تلة القديمة منصفه الى قدرته الذاتية
كما قال انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون ان الله سميع لكل سمع بصير
لكل بصير فلا يشغله اذراك بعضها عن بعض وكذلك الخلق والبعث الم تر ان الله يوج
الليل في النهار ويوج النهار في الليل ويحو الشمس والقمر كل من الشمس والقمر
يجري في فلكه الى اجل مسي الى منتهي معين الشمس الى اخر السنة والقمر الى
اخر الشهر وقيل الى يوم القيامة لانه منتهى جرمها ومنقطعة استعمل الجري هنا الى مع
خرق الانتهاء في فطر مع حرف الاختصاص اي تجري لادراك اجل معين لان بلوغ الجري
الى منتهاها يوافق اختصاص الجري باذراك الاجل المعين في المعنى فكل المعنيين يتوفا
في افادة المقصود وان الله بما تعملون خبير عالم بكنهه ذلك الوصف الذي
وصفه من كمال القدرة والحكمة بان الله بسبب ان الله هو الحق الثابت في ذات
او الثابت في الالهية وان ما يدعون من ويرا بالاطلاق المستحق للوهية والمعدود
في حد ذاته وان الله هو العلي الشان الكبير السلطان والمرجع على كل شيء الكبير
ان يشرك به شيء الم تر ان اهلك تجري في العنكبوت من الله باحصائه في تهية اسبابه
او برحمته والباللصلة او الحال وهو استشهاده اخر على بامر قدرته وكما حكمته وشمول
نعمته ليرى من اياته اي بعضه لا يلد قدرته وحكمته ورحمته ان في ذلك لآيات
لكل صبار على المشاق فيبغث نفسه بالتفكير في الافاق شكور يعرف النعم ويعرف
ما يحيا وما صفتا المؤمن فان الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر فكانه قال
ان في ذلك لآيات لكل مؤمن وقيل صبار على بلاية شكور لرعايته واذا غشيتهم على
وعظام موج مرتفع مترام كالظلال جمع ظلة وهي كل ما اظلك من الجبل والسماء
او غيرهما وقيل كالظلال كقلة وقلال دعوا الله مخلصين له الدين لوال ما يحيا
الفطرة من الهوى والتقليد بما ذمهم من الخوف الشديد فلما نجائهم الى البرصه هم مقصد
ثابت على الطريق المقصد الذي هو التوحيد اي باق على الاخلاص للحادث في التجرد قليل
ما هم او متوسط في الكفر لا بها جازية تعرض لا لمخرجها والخامسة علوانه وما يحد بايانا
الاكل خارق كغور مبالغ في العذر ناقض للعهد الفطري لما عدا الله عليه في البحر والخر
اشد العذر كغور بنعمة الله يا ايها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا تكون للعظيم

والنور

والنور لا يجري والدع ولد لا يقضي عنه وقرى لا يجري اذ لا يعني والجلد صفة
يوما والعايد محذوف اي لا يجري فيه ولا مولود عطف على والد او مبتدأ خبره هو
جاز عن والد شيئا وتغير النظم بالعدول عن الجملة الفعلية الى الجملة الاسمية للنور
والدلالة على ان الولد اذ لا يبان لا يجري شيئا عن والد وحسم اطاع المؤمنين ان يفعوا
ابامهم الكفار في الاخرة فانهم كانوا يتوقعون ذلك واللباقة في التاكيد جي بلفظ هو
ومولود دون ولد لان الولد قد يطلق على ولد الولد بخلاف المولود فانه لا يطلق على
ولدا الا بالنسبة الى الذي ولد منه اي قصد النفع لمن ولد منه لم يقدر عليه فضلا ان
ينفع الاجداد كذا قبل ومبناه على التخصيص الخطاب والحكم والظاهر العموم في الوجه
ان يقال ان الابن من شأنه ان يكون جازيا عن والد لما عليه من الحقوق والوالد لا
يجري لما فيه من الشفقة فليس الثاني كالاول ان وعد الله حق بالثواب والعقار
حق لا يمكن خلفه فلا تغربكم الحيوة الدنيا برزيتها فان نعمها ذاتية ولذاتها فانية
ولا يغربكم بالله الغرور الشيطان وقرى بضم الغين فعمل الغرور غار المبالغة
اذا ارادة زينة الدنيا لانها غرور لاطلاق اسم السبب على السبب ان الله عنده علم
الساعة وقت قيامها لما روي ان الحارث بن عمر راي النبي صلى الله عليه وسلم وقال
متي قيام الساعة واي قد القيت حجابي في الارض فمتي السماء تمطر وحمل امراتي ذكرا
انثى وما اعمل غدا واين اموت فتزيت محفوظ علمها من جهة الله تعالى لا يتصل اختصاص
العلم المذكور به تعالى وينزل الغيث اي يرسل المطر النافع بحسب المصالح على النذر
في اوقات متعددة ويعلم ما في الارحام اذ كرام انثى حين ماتت تاما ناقص
وما تدري نفس اية نفس كانت وانما جعل لعلم الله تعالى والدراية للعبد لما في
الدراية من معني الخيل والخيلة والمعني انها لا تعرف وان علمت جملها ما اذا اكتسبت
من خير او شر فربما كانت عازمة على خير فعملت سوا او عازمة على شر فعملت خيرا وما تدري
نفس باي رزق تموت ان الله عليم خبير اين تموت وربما قامت بارض وضربا وها
وقالت لا ارجح فترمي بهما راي القدر في مكان لم يخطر ببالها وقرى باية ارض وشبه سبب
ثانيه اي بتأنيث كل في الجن واعلم ان الانطباق على سبب النزول المذكور والاتفاق
لما روي في صحيح البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما ما نفع الغيب خمسة لا يعلمها
الا الله تعالى ان الله عنده علم الساعة الاية انما يكونان على تقدير ان يظهر علم اوقات
نزول الغيث وعلم احوال الحمل به تعالى وذلك بان يكون تقدير قوله وينزل الغيث
وان ينزل الغيث عطف على الساعة وعلم انزال الغيث فحذف ان لقوله
الاية ايها اللئيم اخضر الوغى والمعني ان اخضر الوغى على هذا قوله تعالى

كيد

ج

رها

وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَنْقَامِ **سُورَةُ الْحَجَّةِ** نَسَمِ اللَّهُ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ
الْمُنَزِّلَ الْكِتَابَ الْأَرْبَعِينَ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَنْ جَعَلْنَا الْمُشْرِكِينَ فَهُمْ مِثْلُ الْأَنْزِيلِ
الْكِتَابَ خَبَرَهُ عَلَى أَنْ التَّنْزِيلَ بِمَعْنَى الْمُنْزَلِ وَمِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ صَلَوةً تَنْزِيلًا وَخَبَرًا
وَأَنْ جَعَلْنَا تَعْلِيلًا لِلْخُرُوفِ فَتَنْزِيلَ خَبَرٍ مُبْتَدَأٍ مَحْذُوفٍ وَمِثْلُ خَبَرٍ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ
وَلَا رَيْبَ فِيهِ اعْتِرَاضٌ وَلَا مَحَلٌّ لَهُ مِنَ الْأَعْرَابِ وَالضَّمِيرُ فِيهِ رَاجِعٌ إِلَى مَضْمُونِ الْجُمْلَةِ
أَيُّ لَا رَيْبَ فِي ذَلِكَ يَعْنِي فِي كَوْنِهِ مُنْزَلًا مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَوَّلًا لَرَيْبٍ فِيهِ وَمِنْ رَبِّ
الْعَالَمِينَ خَبَرًا ثَانٍ وَقَالَ مِنَ الضَّمِيرِ فِيهِ عَلَى اللَّهِ لِلتَّنْزِيلِ وَالْكِتَابِ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ
مَزِيدٌ لِرُجُوعِ الضَّمِيرِ فِيهِ أَوْ أَوَّلًا إِلَى مَضْمُونِ الْجُمْلَةِ وَكَذَا قَوْلُهُ بَلْ هُوَ الْخَوَقُ مِنْ رَبِّكَ
لَأَنْ قَوْلَهُمْ هَذَا مِنْ أَنْكَارِهِمْ لَأَنْ يَكُونَ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالْمُشْرِكُونَ فِي أَمٍّ يَقُولُونَ أَنْكَارُ
لِقَوْلِهِمْ وَتَعْجِيبٌ مِنْهُ فَيَكُونُ الْكَلَامُ مُصَدَّرًا بِأَعْيَانِهِ وَثَبَاتُهُ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ مَقْرَبٌ
بِأَنْ لَا رَيْبَ فِي ذَلِكَ ثُمَّ مَقْبُحٌ بِالْأَضْرَابِ عَنْ ذَلِكَ إِلَى أَنْكَارِ قَوْلِهِمْ افْتَرَاهُ وَالتَّعْجِيبُ مِنْهُ لِقَوْلِهِ
أَمْ فِي الْأَعْيَانِ ثُمَّ بِالْأَضْرَابِ عَنْ الْأَنْكَارِ إِلَى التَّعْجِيبِ الْمُقْصُودِ بِعَدْرَةِ قَوْلِهِمْ وَثَبَاتِ الْخَوَقِ
مِنْ رَبِّكَ ثُمَّ لِيُبَيِّنَ الْغَرَضَ مِنْهُ يَقُولُهُ لَسْتُ دُفْعًا مَّا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ وَلَا يَشْكُرُونَ هَذَا
بِقَوْلِهِمْ وَأَنْ أُمَّةً الْأَخْلَافِ فِيهَا نَذِيرٌ لَأَنْهُمْ لَمْ يَحْلُظُوا مِنْ الْوَيْفِ شَيْئًا تَذَرُهُمْ وَأَنْ لَمْ
يَأْتِهِمْ نَذِيرٌ مِنْ قَبْلِكَ لَأَنْهُمْ كَانُوا أَهْلَ الْفِتْرِ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ بِأَنْذَارِكَ أَيُّهَا
اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ قَدْ
سَبَقَ تَفْسِيرُهُ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ هَذَا لَكُمْ مِنْ ذِكْرِهِمْ وَلِيَّ لَا تَسْمَعُ مَا لَكُمْ إِذَا جَاءَ
رِضَا اللَّهِ أَحَدٌ يَنْصُرُكُمْ أَوْ يَنْصُرُكُمْ لَكُمْ أَفَلَا تَشْكُرُونَ بِمَوْعِظَةِ اللَّهِ يَذَرُ الْأَرْضَ
مِنْ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ يُدَبِّرُ أَمْرَ الدُّنْيَا كُلِّهَا بِأَسْبَابٍ وَمَا يَرَاهُ أَثَرُهَا إِلَى اللَّهِ فِي
كُلِّ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا وَهُوَ الْفَسْخُ كَمَا قَالَ وَأَنْ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ
ثُمَّ يُفْرَجُ إِلَيْهِ أَيُّ يَصِيرُ وَيَكْتُبُ عِنْدَهُ فِي مِخْفَ مَلِكِهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مَقْدَارُهُ أَلْفَ
سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ كُلُّ وَقْتٍ مِنْ أَوْقَاتِ هَذِهِ الْمَدَّةِ مَا يَرْتَفِعُ مِنْ ذَلِكَ الْأَمْرِ وَيُذْخِرُ عِنْدَ
الْوُجُودِ إِلَى أَنْ تَبْلُغَ الْمَدَّةَ أُخْرَاهَا ثُمَّ يُدَبِّرُ أَيْضًا يَوْمَ أُخْرَاهَا إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ
وَقِيلَ نَزَّلَ الْوَحْيَ جِبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يُفْرَجُ إِلَيْهِ فِي زَمَانٍ
هُوَ فِي الْحَقِيقَةِ أَلْفَ سَنَةٍ لَأَنَّ الْمَسَافَةَ مَسِيرَةَ أَلْفِ سَنَةٍ فَافَا مَابَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ سَبْعُ
خَمْسِمِائَةِ عَامٍ وَفِيهِ نَظَرٌ لَا يَلْزَمُ مِنْ قِطْعِ طَرَفِ الْمَسَافَةِ الطَّوِيلَةِ فِي مَدَّةٍ قَصِيرَةٍ أَنْ
تَكُونَ تِلْكَ الْمَدَّةُ طَوِيلَةً فِي الْحَقِيقَةِ وَذَلِكَ ظَاهِرٌ نَحْمُ لَوْ قِيلَ فِي قَوْلِهِ مَقْدَارُهُ يَجْزُرُ فَيُفَاتُ
الْمَقْدَارَ الْمَذْكُورَ الْمَسَافَةَ بِاعْتِبَارِ قِطْعِهَا الْمَعْنَادَ لَكَانَ لَهُ وَجْهٌ ذَلِكَ عَالَمُ الْغَيْبِ
وَالشَّهَادَةِ فَيَذَرُ عَلَى وَفْقِ عِلْمِهِ الْغَرِيزِ الْقَوِيَّ بِأَنْفَادِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ عَلَى الشَّيْءِ

فَيَذَرُهُ عَلَى وَفْقِ مَصَالِحِهِمْ تَفَضُّلاً وَامْتِنَاناً الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ حَسَنَةً
عَلَى وَفْقِ الْمَصَالِحَةِ وَالْحِكْمَةِ مُوقِفٌ رَافِعٌ عَلَيْهِ مَا اسْتَعْدَّ وَيُلِيقُ بِهِ وَأَنْ تَفَاوَتْ إِلَى حَسَنٍ
وَأَحْسَنَ وَخَلَقَهُ بِدَلٍّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ بِدَلِّ الْأَشْتِمَالِ وَقِيلَ عِلْمُ كَيْفِيَّةِ خَلْقِهِ مِنْ قَوْلِهِ فَيَجْعَلُ الْمَرْءَ
مَا يَحْسَنُهُ أَيْ يَحْسُنُ مَعْرِفَتَهُ وَخَلَقَهُ مَفْعُولٌ وَقِيلَ بِفَتْحِ اللَّامِ فَالشَّيْءُ عَلَى الْأَوَّلِ مَحْضُوبٌ
بِمَنْفَعَةٍ وَالثَّانِي بِمَنْفَعَةٍ وَبِأَخْلُقِ الْإِنْسَانَ يَعْنِي أَدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ طِينِ آدَمَ
جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ النُّسْلِ الذَّرِيَّةُ سُمِّيَتْ بِهِ لِأَنَّهَا تَنْسَلُ مِنْهُ أَيْ تَفْصُلُ وَتَخْرُجُ
مِنْ صُلْبِهِ وَالسُّلَالَةُ مَا يَسْلُكُ مِنَ الشَّيْءِ وَيَخْرُجُ مِنْ مَاءٍ سَهْبٍ ضَعِيفٍ حَقِيقٍ
ثُمَّ سَوَاهُ ثُمَّ قَوْمُهُ بِتَصَوُّرِ أَعْضَائِهِ عَلَى مَا يَنْبَغِي وَتَفْخُفُهُ مِنْ رُوحِهِ أَضَافَهُ
إِلَى نَفْسِهِ تَشْرِيفًا وَأَظْهَرَ أَنَّ لَهُ خَلْقًا جَيِّبًا وَأَنْ لَهُ شَأْنًا لَهُ مَنَاسِبَةٌ مَا إِلَى الْخَفَرِ
الرُّبُوبِيَّةِ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ
وَالْأَفْيُوقَةَ خُصُوصًا تَسْمَعُوا وَتَبْصُرُوا وَتَعْقِلُوا وَمَا قَدَّمَ السَّمْعَ عَلَى الْبَصَرِ لِحُضْرَةِ
نَظَرِ إِلَى الْبَصَرِ فَانْكَارَ الْكَلَامَ عَلَى اسْتِلْوَاحِ التَّرْتِيقِ مِنَ السَّمْعِ إِلَى الْأَشْرَفِ فَالْأَشْرَفُ
قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ أَيْ تَشْكُرُونَ شُكْرًا قَلِيلًا وَقَالُوا قِيلَ الْقَائِلُ أَيْ بِنَ خَلْقِهِ
وَلَا حَاجَةَ إِلَى مِثْلِهِمْ يَقُولُهُ فِي الْأَسْنَادِ إِلَيْهِمْ بَلْ كَيْفِي وَجُودُ الْقَوْلِ بَيْنَهُمْ كَقَوْلِهِ وَأَذْ
قَلَّمْتُ نَفْسًا أَيْضًا ضَلَلْنَا بِالْفَتْحِ وَالْكَسْرِ فِي الْأَرْضِ أَيْ مِثْلَ مَا تَرَاهَا بِمُخْطَلَا
بِتَرَابِ الْأَرْضِ بِحَيْثُ لَا أَمْتِيكَازَ فِيهِ أَوْ غِنَا فِيهَا وَقِيلَ ضَلَلْنَا مِنْ مِثْلِ النِّجْمِ إِذَا اسْتَرَى
وَقِيلَ مِثْلًا مِنْ جِنْسِ الضَّلَّةِ وَبِئْسَ الْأَرْضُ وَقِيلَ أَيْ الْخَيْرُ وَالْعَالَمُ فِيهِ مَا دَلَّ عَلَيْهِ
أَيُّهَا الْفَوْقُ خَلْقُ جَدِيدٍ وَهُوَ سَبْعُونَ أَوْ مِجْدَدُ خَلْقًا وَقِيلَ أَيْ عَلَى الْخَيْرِ بَلْ يَنْبَغِي لِقَائِهِمْ
كَافِرُونَ لِمَا ذَكَرْتُمْ بِالْبَعْثِ عَمْرٍ مِنْ عَمَلِهِ إِلَى مَا هُوَ أَوْلَى بِالْكَفَرِ بِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ مِنْ الْحَيَاةِ
إِلَى اللَّهِ وَالْجَزَاءُ فَلْيَتَوَفَّاكُمْ التَّوْفِيقُ اسْتِيفَ النَّفْسُ مِنْ قَوْلِكَ تَوَفَّيْتُ حَقِّي مِنْ فَلَانٍ
وَاسْتَوْفَيْتُهُ إِذَا أَخَذْتَهُ وَفِي كَامِلِهِ أَيْ يَقْبِضُ نَفْسَكُمْ بِتَمَامِهَا تِلْكَ الْمَوْتِ الَّذِي
وَكُلُّكُمْ أَيْ يَقْبِضُ أَرْوَاحَكُمْ عِنْدَ أَنْتُمْ مَدَدَ أَعْمَارَكُمْ وَفِي عِبَارَةٍ وَكُلُّكُمْ إِشَارَةٌ إِلَى حَقِّ
التَّوْفِيقِ بَيْنَ هَذِهِ الْأَيَّةِ وَقَوْلِهِ تَعَالَى يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَهُوَ أَنْ يَفْعَلَ الْوَكِيلُ
فَعَلَ الْمَوْكَلُ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تَرْجِعُونَ لِلْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ وَلَوْ تَوَفَّى الْإِفْعَالُ أَنْ يَكُونَ
الْخَطَابُ لِكُلِّ أَحَدٍ مِنْ بَنِي آدَمَ الرُّبُوبِيَّةُ فَلَا يَقْدِرُ أَنْ يَرَى مَفْعُولًا لِأَنَّ الْمَعْنَى لَوْ يَكُونُ
مِنْكَ الرُّبُوبِيَّةُ فِي هَذَا الْوَقْتِ إِذَا الْمَجْرُومُونَ نَاسُوا رُفُسَهُمْ مِنَ الذُّلِّ وَالْحَيَاةِ وَالْأَنْدَمِ
عِنْدَ رَبِّهِمْ عِنْدَ حِسَابِ رَبِّهِمْ وَيُوقَفُ عَلَيْهِمْ لِحَقِّ الْحَذَفِ وَالْقَدْرِ قَائِلِينَ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا
صَدَقَ وَعْدُكَ وَوَعِيدُكَ وَسَمِعْنَا صِدْقَ تَعْدِيقِكَ وَكُنَّا عَمِيًّا وَمَا أَنْصَرْنَا
وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا إِلَى الدُّنْيَا نَعْمَلْ صَالِحًا أَيْ الْإِيمَانَ وَالطَّاعَةَ أَنَا مُوقِفُونَ

سنة

ع

بالبعث والحساب لان وجوب الموت قد قدرة لراى افاضليها والمضي فيها
وفي المتوفى من الله تعالى في منزله الواقع ولو شئنا لا يتنازل نفس هذا
ما تهدي به الى الايمان والعمل الصالح بالتوفيق له ولكن حق القول مني
سبق حكيم وقضائي وهو لا ملأون جهنم من الجنة انما قدم الجن لان المقام مقام
التحقين والناس اجمعين ولكن افضي الحكمة خلاف ذلك وما ذكر من سبق
القضا اي به كناية عن ذلك لا قضا فليس فيه بسبب عدم ايمانهم عن سبق العقاب
الازلي به كما سبق لي بعض الاوهام فدوقوا يعني ما انتم فيه من الخزي والهم
بما نسيت بسبب نسيانكم لقاء يومكم هذا اي بترككم العمل بهذا اليوم كانكم
نسيتموه فلم تذكروه انا نسيتكم اي تركناكم في العذاب وجازيناكم على نسيانكم
وفي استينافية وبناء الفعل على ان وانتم ما تشديد في الانتقام منهم ودوقوا
عذاب الخزي اي واعلموا ان العذاب نازل بكم غير زائل عنكم بما كنتم تعملون
باعمالكم من الكفر والمعاصي وانما كذا الامر للتاكيد ولما ينطويه من التصريح بمفعول
وتعليقه بافعالهم السيئة كما علله بترككم تدبر العاقبة والتفكير فيها لانه على
ان كلاهما يقتضي ذلك فهذا ينادي على ان لا عذر لهم في ذلك من جهة القضا الازلي
انما يؤمن باياتنا الذين اذا ذكروا بها خروا سجدا خوفا من عذاب الله تعالى وبها
نزهوه عما لا يليق به كالعجز عن البعث محمد ربه حامدين له شكرا على ما وفقهم
للاسلام واتانهم الهدى وهم لا يستكبرون عن الايمان والطاعة تخافا
تترفع وتنجي جنوبهم عن المضاجع الفرش ومواضع النعم بالغة في الاعتناء
بقيام الليل كما انهم يقفوا بالطبع بالاختيار كما يقومون لحاجتهم الطبيعية يذوقون
ربهم داعين اياه خوفا من تحطه وطعنا في رحمته وعن النبي صلى الله عليه وسلم في تفسير
قيام العبد من الليل وقيل كان ناس من الصحابة يرضون الله عنهم فيصنعون من المغرب الى
العشاء فترت فيهم ومما رزقناهم ينفقون في وجوه الخير فلا تعلم نفس
واحدة من النفوس لملك مقرب ولا نبي مرسل ما اخفيهم على البنا المفعول
والفاعل وقرئ وما اخفي على ان مضارع اخفيت وما تخفي وما اخفيت والفاعل في كل
هو الله تعالى وما مؤنولة العلم بمعنى المعرفة واستفهامية بمعنى اي شيء علوقها
الفعل من قرأ اعني ما تقر به اعينهم وقرئ من قرأت اعني لا اختلاف في الالواع
جاء بما كانوا يعملون مفعول له اي اخفي المجرى او مضد او جزاء او حال على
التسمية لمضد والفاء للسببية اي اذا القينا من كانوا يخفون عبادة ربنا بالليل فلا تعلم
نفس ما اخفيهم وفي الابهام ثم التوضيح والتفسير بقرعة تخفيهم لسان جرائهم وتعظيم

وان جعل ما استفهامية زريد تعظيم على تعظيم الحق كان مؤمنا كمن كان فاسقا
الفاء للتعقيب والهمزة لانكار بعد ما ذكر من ثواب المؤمنين وكرامته هل يكون
مساويا للانسان الخارج عن الايمان في الشرف والمشورة لا يستويون تاكيد
وتصريح بالجمع للحد على المعنى اما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى
اي المأوى الحقيقي لا بدني فان الدنيا منزل مخرج عنها وقيل نون من الجنان كما ورد
عن ابن عباس رضي الله عنهما يا وفي ليها ارواح الشهداء نزل سابق في اعران
بما كانوا يعملون باعمالهم واما الذين فسقوا فاولئك النار فجرة ما واهم النار
اي النار مكان ترحمة المأوى للمؤمنين كقوله ففسقوا ففسقوا بعباد الله كلما ارادوا ان
يجزوا منها عتيدوا فيها قد سبقوا نفسهم وقيل لهم ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها
تكذبون اضافت لهم وزيادة في غيظهم ولتذيقهم من العذاب الذي عذاب الله
ما يحوبه من الاسرى القتل والتقط سبع سنين ذوق العذاب الاكبر عذاب الهم
لعلهم لعل من يغيثهم يرجعون يتوبون عن الكفر ويؤمنون وليد من عقبة فاجر
عليان يعني الله عنه يوم يذوقون عذاب النار ومن اظلم من ذلك بايات ربه ثم اغرورها
ولم تفكر فيها وثم مستعار للاستبعاد لان الاعراض عن هذه الايات مع وضوحها
وانارة رؤسها وارشادها الى الفوز بالسعادة العظيمة بعد التذكير بها مستبعد
عقلا كما تقول لصاحبك وجدت مثل تلك الفرصة ثم لم تستمر بها ومنه بيت الحاسه
ولا يكشف الغم الا ابن خرة - برى غمرات الموت ثم زفرها
انما من الجزئين مستقموك استيناف يؤذن بان الانتقام منهم فواشدا للانتقام
لانما انما اظلم من كل عالم ثم دل على انه يتبع من كل مجرم والظالم مجرم كان من هو اظلم
اشد انتقاما لهذا المعنى وضع المجرمين موضع الضمير ولقد اتينا موسى الكتاب
كما اتيناك فلا تكن في مرتبة في شك من لقاء من لقاءك الكتاب كقوله وانك
لتلقى القرآن انك اوتيت مثل ما اوتيه كقوله وان كنت في شك مما انزلنا اليك فاستل
الذي يقرآن الكتاب من قبلك او من لقاء موسى الكتاب ويؤتيه انتظام قوله ويجعلنا
اي المنزل على موسى عليه السلام هدي لبي اسرائيل واما عوف الضمير الى موسى
عليه السلام او من لقاءك موسى في اياه تصدير النبي باذنه التفرج ويجعلنا منهم
ايمة يهتدون الناس الى ما فيه من الحكم والاحكام بامر ايمانهم به او توفيقه
لما صبروا بصبرهم وقرئ لما افي حين صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون لانما هم
فيها النظر ان ربك هو يفصل بينهم يوم القيمة يفضي بين الحق من الباطل بتميز
الحق من البطل فيما كانوا فيه يخالفون من اهل الذين اولم يهدهم كم اهلكنا

من قبلهم من العرق اي كثرة اهل كذا القرون وهذا الكلام كما هو بمضمونه
كقولك يعصم لاله الا الله الدماء والاموال وضمير رتب بدليل قراءه فيهم بين
بالنوع يمشون في مساكنهم يعني اهل مكة في مساجدهم على بلادهم ونداءهم
ان في ذلك لايات افلا يسمعون قد سبق تفسيره في سورة الرعد وقد مر توفيق
القوم بالسمع وكان الظاهر توفيقهم بالابصار او لم يروا الواو لقطع الاستغناء
عني نظيره وتأخير عن اذاته لصداقها انا سوق الماء الى الارض الجمر التي خرج
بها اي قطع اما العدم الماء او لا نزل او رعي ولا يقال للتي لا تبت كالسباح جمر
بدليل قوله فخرج به زرعاً وقيل اسم موضع باليمن تاكل منه اي من الزرع
انعامهم من عمنه ونبتة وانفسهم من جبهه وثمر قدم الكفا على كلهم لان ما كان
من العرق والفضل يحصل مقدماً افلا يصرون فيستدلون به على كمال فضله
وقد رتب ويقولون متى هذا الفتح النضر والفضل بالحكومة من قوله وفتح
السماء كانت ابواباً الامن قوله ربنا افتح بيننا فان اطلق يوم الفتح على يوم القيمة
لانفتاح ابواب السماء لا انتصار المؤمنين من الكفار ان كنتم صادقين في ذلك
فل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون يوم الفتح يوم القيامة
لا يفتح فيه بين المؤمنين وبين اعدائهم وينصرون عليهم وقيل هو يوم او يوم
فتح مكة والمراد بالذين كفروا المشركون في احد اليومين فانهم لا ينفعهم ايمانهم
حال القتل ولا يمهلونك وتطبيق الجواب على سؤالهم من حيث المعنى لانهم عرضهم من
الاستغناء لم يكن طلب تعيين الوقت بل الاستعجال كما نريد لا يستعملون به فانه
اذا جاء لا ينفعهم الايمان ان اسلم ولا ينظرون ان استظفروا الذين كفروا من باب
وضع الظاهر موضع المضمحل للتجمل عليهم بالكفر وان الكفر مستمر معهم الى وقت القتل
الذي هو يوجب عدم نفع الايمان وينبغي الانظار فاعرض عنهم ولا تسال بكتهم
وقيل هي منسوخة باية السيف وانتظر النقرة عليهم وهلاكهم انهم مستظفرون
العلية عليكم وهلاككم وقرئ مستظفرون بفتح الظا اي انهم احق ان ينظر هلاكهم
فانهم هالكون لا محالة **سورة الاحزاب** **بسم الله الرحمن الرحيم**
يا ايها النبي نودي عليه السلام في جميع القران يا ايها النبي ويا ايها الرسول
تعظيماً له وتعظيماً للعباد وكيف ينادونه اتوا الله بالتقوى تعظيماً للتقوى
واعلاماً للامة بان رباً عظيم يحبان يستدبه ويحافظ عليه والمراد بالامم بالثبات
على ما هو عليه ليكون ما ناله عامي عنه بقوله ولا تطع الكافرين والمنافقين
اي لا تساعدنهم على شيء يهودونهم في الدين ولا تقبل لهم راي في ذلك وحيات

بالمسكين

اباسفين وعكرمة بن ابي جهل وابا الاعور السلمي قدموا المدينة بعد قتال احد
فتولوا علي بن عبد الله بن ابي واعطاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الامان على ان يكونوا
فقالوا له ارفضه كراهننا وقلنا ما تشفع وتشفع ونذرك ووزرهم المناقون
عليه لك وهم المسلمون يقتلهم فتولت اتى الله في نقض العهد ولا تطع الكافرين من
اهل مكة والمنافقين من اهل المدينة فيما طلبوا منك ان الله كان عليهما بخت عالم
حكيماً في ما خيرا لامر بقتالهم واتبع ما يوحى اليك من ربك من الامر والنهي
ان الله كان بما يعملون خبيراً فوج اليك ما يصلحك ومنع من الاستماع الى الكفرة
وقري بالياء ان الله خير بما كيدهم يدفعها قنك وتوكل على الله وفوض امرك
اليه وكفى بالله وكيلاً موكولاً قال الزجاج وللفظ كفي وان كان الخبر فالمعنى كفى
بالله ما جعل الله للرجل تكبيراً وزيادة من قوله من قلبين بعد النفي للنعيم
والاستغراق اي ما جعل الله لفرده واحداً من ارجلة الرجال فضلاً عن الصبيان و
النسوان قلبين البتة بوجه من الوجوه في خوفه تاكيد وزيادة تصوير ليكون
اذا سمع تصويروا خوف انسان مشغلاً على قلبين فيكون استيعاب الى الانكار وما جعل
ازواجكم الا في تطاهرون منهن ما تكم وما جعل ادعياءكم ابناكم وما جعل الزنا
والامومة في انبي ولا الدعوة والنبوة في ذكر جعل نفي اجتماع القلبين في خوف
اصلاً لا تنفعا الاجتماع عين الاخرين وذلك ان القرب من علم ان اللبى لا ريب له قلباً
ولذلك قيل لا يعمر جيل بن اسد الفهري ذوالقلبين وكان رجلاً من العرب وازوا
وكان يقول ان لي قلبين فهم باحد ما اكثر مما يفهم محمد فاذن الله تعالى قوله و
وجعله مثلاً في الظهار والتبني فانهم كانوا يقولون المرأة المظاهرة عنها امه وذوي
الرجل ابنه والمعنى كما لم يجعل الله تعالى قلبين في خوف لادانته الى التناقض وهو
ان يكون كل منهما اصلاً لكل القول وغير اصل لم يجعل الزوجة والدعي الذين لا ولادة
بينها وبينه امه وابنه الذين يبينها وبينه ولادة ومعنى الظهار ان يقول للزوجة
انت علي كظهراتي ما خوذ من الظهر باعتبار اللفظ كالتبني من بيتك وتعدية من
لتضمنه منه في التجنب لان الظهار كان في الجاهلية طلاقاً فكانوا يتجنبون المرأة
المظاهرة عنها كما يتجنبون المطلقة ونظيره اي من امراته فانه عدي بمن لتضمنه معني
التباعد والافالي بمعني خلف فلا يعدي بمن وذكر الظهر في تشبيههم كناية عن البطن
في التحريم كأنهم كانوا يشعرون كراهة تقارب ذكر الفرج فكانوا بالظهر عنه لانه عسود
البطن او للتقليد في التحريم فانهم كانوا يحرمون اتيان المرأة وظهرها الى السماء والادنى
جمع دعي وهو المدعو ولذا فاعيل بمعنى مفعول وقوله ان يجمع على فعل كجرحي وقيل

م

والجنتع على افعلا انما يكون للفعل بمفعلي الفاعل كتي وانقيا وشقي واشقيا فهو
شاذ عن القياس كقالي واستوي وتوجه التشبيه اللفظي ذلكم اشارة الى ما ذكرنا
والي اخير قولكم بافواهكم اي لا حقيقة له ولا يطابق الواقع والله يقول
الحق ما له حقيقة عينية مطابقة له وهو يهدي السبيل سبيل الحق وهو فضل
بعض الحمل الواقعة في هذه الآية وفصل بعضها ما لا يخفى على العالم بعلم المعاني المذكور
في طريق النظم اذ عوهم لا بايهم اي نسبواهم اليهم وهو افراد المقصود من
اقراره الحق هو اقسط عند الله تعليل له والضمير لصدر اذ عوا واقتسط افعلا
المستعمل لطلق الزيادة من القسط بمعنى العدل ومعناه البالغ في الصدق فان
لم تعلموا ابايهم اي ان لم تعرفوا ابايهم حتى نسبواهم اليه فاحواكم في الدين
فهم اخوانكم في الدين وليس عليكم جناح اثم فيما اخطاكم به قبل النجى او بعد
على سبيل النسيان وسبق اللسان ولكن ما تهمدت قلوبكم ولكن الجناح فما تهمدت
بعد النبي وكان الله غفورا رحيما يخفى للخطي ويعفو عنه وعن العاقد اذ انا
النبي ولي بالمؤمنين من انفسهم من كل شي من امور الدين والدينا فان لا يامرهم
ولا يرخصهم الا بما فيه صلاحهم ولا يحرمهم محلا فانفسهم فيجيبان يكون احكامهم
من انفسهم وامر الله عليهم من امرها وشفقتهم عليه اثم واقدم من شفقتهم عليها
وحقه اثم لديهم من حقوقهم وان يتذللوا لها دون وان يتبعوا اكل اذ اعلم اليه ومن
عنه روي انه عليه السلام اراد غزوة تبوك فامر الناس بالخروج فقال ناس نسادن
ابانا وامهاتنا فنزلت وفي قراءة ابن مسعود رضي الله عنه النبي ولي بالمؤمنين
وهو اب لهم اي في الدين وقال مجاهد كل نبي هو ابوا منه من حيث امره اصل فيما له
الابدية ولذلك صار المؤمنون اخوة وارواجه امهاتكم كناية عن التحميم خاصة
ولذلك قالت عائشة رضي الله عنها سنا امهات النساء لانه وعن استحقاق التقويم
اذ حينئذ ينظم النساء بركة الاثر المذكور واولوا الامر حكام وذووا القربات
بعضهم اولى ببعض في التوارث وهو نسخ لما كان في صدر الاسلام بالتوارث
بالمواة في الدين وبالهمزة في كتاب الله اي في النوح او فيما افجى الى النبي عليه
السلام وهو هذه الآية واية الموارث او فيما فرض الله تعالى من المؤمنين والمهاجرين
بيان لاولي الارحام وتخصيص المهاجرين بالذكر بعد التعميم لما اذا عسى ان يستبق
اليه الوثم من عزم تناول الحكم لهم لما فيه من فضيلة الهجرة او صلة لاولي اي وال
الارحام بحق القرابة اولى بالميراث من المؤمنين بحق الولاية في الدين ومن المهاجرين
بحق الهجرة الا ان تفعلوا الى اولياكم معروفا استغنا مفرع من اعم العام من

النفق

جرون

النفق والاحسان وانتصاب ان تفعلوا على الظرف اي الوقت ان تفعلوا وعدي بالي
لان في مفعلي ان تسدوا والمراد بفعل المعروف التوصية وبالاوليا المؤمنين والمها
لما بينهم من الولاية في الدين اي الاقربا بعضهم اولى ببعض من الاجانب في كل نفع من
ميراث وهدية وهبة ومدة ومعونة وغير ذلك الا في التوصية كان ذلك
اشارة الى ما ذكر في الايتين جميعا في الكتاب في النوح المحفوظ او في القرآن وقيل
في التوراة مستطوعا مثبتا او مذكورا واذا اخذنا مقدرا باذكر من البينين
ميتاقتهم عهودهم بتبليغ الرسالة والدعوة الى الدين القيم ومنك خصوصا
ومن نوح و ابراهيم وموسى وعيسى بن مريم تخصيصا للشاهدين وفتح باب الشرايع
الانبياء عليهم السلام بالذكر لبيان شرفهم وفضلهم ولذلك قدم محمد عليه السلام على
الجميع لكونه افضلهم وانما قدم عليه نوح عليه السلام في قوله شرع لكم من الدين ما وصى
به نوحا والذي اوحينا اليك لان الغرض من مساو الكلام ثمة بيان اصل الدين وقد
واستقامته كانه قال شرع لكم من الدين الاصيل القوم الذي وصينا به نوحا في العهد
القديم والذي اوحينا اليك في العهد الحديث ووصينا به من توسط بينهما من الانبياء
المشاهير فهو دين قدم اميل اتفق عليه وعلى اقامته الانبياء كلهم ولم يتفرقوا فيه
واخذنا منهم ميثاقا عظيما موثقا بالايان الغلاظ وسماه ميثاقا لا عهد اذ لا
على توثيقه باليمين والغلاظ استعارة من وصف الاجرام لتصوير معنى القوة والوثاق
في الدين ليسيل الصادقين عن صدقهم تعليل لاخذنا ميثاقهم وليسيل الله يوم
القيامة عن موافق الاشهاد المؤمنين الذين صدقوا عهدهم حين اشهدتهم على انفسهم
عن صدق عهدهم والانبيا الذين صدقوا عهدهم عما قالوه لقومهم وتصدقهم ايام
تحياتنا والمصدقين لهم عن تصديقهم فان مصدق الصادق صادق واعد الكافرين
عذابا اليما عطف على اخذنا لان المعنى كد على الانبياء الدعوة اليه لانه لا ثابته الا
واعد الكافرين او دل عليه ليسيل اي فاثاب المؤمنين واعد الكافرين يا ايها
الذين آمنوا اذكروا نعم الله عليكم اذ جئناكم بخبوء يعني الاحزاب وهم قريش وعظما
واليهود وقريظة والنصر وكانوا هاتفي عشر الفا فارسلنا عليهم رجلا من انصبا
قال عليه السلام نصرته بالصبا واهلكت عاد بالدبور وجنود المروة وما وهم
المليكة روي انه عليه السلام لما سمع باقبا لهم ضرب الخندق على المدينة وخرج اليهم
في ثلاثة الاف ففترب معسكره بينه وبين القوم ومضى على الفريقين قريب من شهر لاح
بينهم الا التراب بالنبل والحجارة حتى جثا الله عليهم صبا باردة في ليلة شائية فاحصروا
وسفنا التراب في وجوههم واطفأت نيرانهم وقلعت خيامهم وماجت بحيل بعضها في بعض

قوة

وقذف في قلوبهم الرعب وكبرت المليكة في جواب العسكر فقال طليحة بن خويلد لا
أما محمد فقد بداكم بالسحر فالجاء النجا فانهزمو من غير قتال وكان الله بما تعملون
من ضرب الخندق وغيره نصيرا وقوي باليا اي بما يعمل المشركون واليه يودون
التحيز والتضام اذ جاؤكم بذل من اذجانكم من فوقكم من اعلى الوادي من
قبل المشرق بنوعظفان ومن اسفل منكم اي من اسفل الوادي من قبل المغرب
فلا يدرى من تحتكم مع ما فيه من رعاية المقابلة والاختصار اظهرا لما في مقابلة
من التجهز واما اختيار ذلك لانه احسن لفظا ومعنى من اعلى منكم واذا غارت ايضا
مالت عن مستوي نظرها حيرة وشحوصا وبلغت القلوب الحناجر فان الرية تنفتح
عند شدة الخفقان واضطراب القلب فان صاحب الخفقان الشديد يتوهم من شدة
انفتاح الرية ان قلبه بلغ المحجرة وهي راس قصبة الرية وهي مخرج النفس وتظن
بالله الظنون الظنون المختلفة الخطاب للمؤمنين فمنهم الاقوياء الثبات لاقدام
يظنون ان ابتلاء من الله تعالى واجازة وعد بالنصر ومنهم من يخاف الزلازل
الاحتمال ومنهم الضعفاء الذين يشكون في امرهم وليست ادنون والمنافقون يظنون
ان المسلمين يستاصلون هنالك ابلى المؤمنين اختبروا ليميز المخلص من اللغو
والثبات من المتردد وزلزلوا لئلا شديدا وان مجواشدة ازعاج من شدة
الفرع فالزلازل الاضطراب العظيم وادى قول المنافقون والذين في قلوبهم مرض
ضعفا عنقاد ما وعدنا الله ورسوله الا عروفا وغدا باطلا ارادوا وما وعد
تعالى من اعلام الدين والظفر على المشركين واذ قالت طائفة منهم هم اوس
من قطي ومن وافقه يا اهل يثرب اسم المدينة وقيل اسم ارض وقعا المدينة
في ناحية منها لا مقام لكم لا موضع قيام لكم ههنا وقري بالفتح على انه اسم مكان
او مصدر من اقام فارجعوا الى المدينة وانخلوا من معسكر الرسول الى منازلهم
وقيل لا مقام لكم بالمدينة ان بقيتم على دين محمد فارجعوا كفار مشركين وانخلوا محمدا
حتى يمكنكم المقام بها وليست ادون فوي من النبي الرجوع يقولون ان يوتينا
عورة بسكون الواو وكسرها فالعورة بالسكون الخلل مبالغة في وصفها بالعورة
كانت نفسها عورة وبالكسرة ذات عورة يقال عورة المكان عورة اذا بدا فيه خلل
منه العورة والسارق ويجوز ان يكون عورة تخفيف عورة وما هي بعورة بل هي
خصيصة ان يريدون الافرازا ما يريدون بذلك الا الفرار من القتال ولو
دخلت عليهم دخلت المدينة او يوتوهم من قطارها من جوانبها وحذف الفاعل
للايماء بان دخول هؤلاء المختارين عليهم ودخل غيرهم من العساكر سيقا في افقها

وافقضا الحكم المترتب عليه ثم سئلوا الفتنة الردة ومقاتلة المسلمين لا توها
لاعطوها وقري بالقصر اي بجأؤهم وفعلوها وما تلبثوا بها اي بالفتنة وابعاطها
الايسرا وبما يكون السؤال والجواب من غير توقف او بالمدينة ما لبثوا بها بعد
الارتداد الا زمانا يسيرا او لبثا يسيرا لان الله تعالى يهلكهم ويستأصلهم ولقد
كانوا عاهدا والله من قبل لايولون الا ديار عمار بن عباس رضي الله عنهما كانوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يمنعوهم بما يمنعونهم انفسهم وقيل قوم غابوا عن بدر
فقالوا ان شهدنا الله قتالا لقتالنا وعن محمد بن اسحاق بن عمار شرا هذا ويوم
احد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فشلوا ثم تابوا ان لا يفرها بعد انزل فيهم ما
نزل وكان عهد الله مستولا عن الوفاء به مجازي عليه اي شانهم ذلك قللت
يسعكم الفرار ان فرتم من الموت والقتل نفعات ما في دفع الامر من المذكورين
بالكلية اذ لا يدرك كل شخص من خفا نفعه او قتل في وقت لا نستطيع القضاء لانه تابع
للمقتضى فلا يكون باعثا له لانه مقتضى ترتيب الاستباب والمستببات بحسب العادة على
مقتضى الحكمة فلا دلالة فيه على ان الفرار لا يغني شيئا حتى يشكك هذا بالذي الواقع
في الكتاب عن القائلين للهلكة وبالامر الواقع في السنة بالفرار عن المضار كيف تد
دلقوله واذا لا تمتنعون الا قليلا على ان الفرار نفع في الجملة اذ المعنى لا تمتنعون
على تفقد الفرار الا متاعا قليلا او زمانا قليلا وعن بعض الرواية انه مر بجايط
مائل فاسترع فتليت له هذه الاية فقال ذلك القليل نطلب قل من الذي
يقصمكم من الله اي مما اراد الله انزاله بكم ان اراد بكم سواء اراد بكم رحمة
العصمة بي المحافظة من السوء فلا يكون من الرحمة واقرانها بالسوء في حكم العصمة
على طريقة حطف عامل حذف وبقي مقبولة على عامل اخر يجتمعها معنى واحدا قصارا
اي او يضييكم بسواء اراد بكم رحمة ويجوز ان تكون الرحمة قرينة السوء في العصمة
لانها في معنى المنع كما كان الرمح قرين السيف في قوله ومتعلدا سيفا وزججا في التقليد
لانه في معنى الحمل فلم يجز الى تقدير ومعتقلا ولا يجدون من دون الله وليا بنعمهم
ولا نصيرا يدفع الضرر عنهم قد يعلم الله قد ههنا التحقيق وان دخل على
المضارع المعوقين المشيطين الناصر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وبهم المتأ
منكم والقائمين لاحوانهم من ساكني المدينة هلم اليها قد استوفى تفسيره في سورة
الانعام ولا ياتون لباس الا قليلا اي ايتانا قليلا او زمانا قليلا او باساق قليلا
اي يخرجون معكم يوهون المؤمنين انهم هم ولا يقاتلون الا قليلا اذ اضطروا
اليه لقوله وما قاتلوا الا قليلا اشهد عليكم بخلافكم وقاتلوا من والمعونة والنفقة

في سبيل الله او الغنيمة عند النظر جميع شئ نجيب على الحال من فاعل يا توفى والمؤمن
او على الذم فاذا جاء الخوف اي وقت الحرب رايهم ينظرون اليك لو اذابت
تدور اعينهم في موضع الحال اي دائرة اعينهم والكاف في كالذي يغشي عليه في موضع
النصب على المقدر ما من ينظر في نظري نظرا مثل الذي يغشي عليه او من يدور في
دورا مثل دوران عين الذي يغشي عليه من الموت من شدة سكرات الموت خوفا
وجبا فاذا ذهب الخوف وجرت الغنائم سلقوكم ضربوكم بالسنة حردا ذرية
يطلبون الغنيمة بعد ان كانت حصرة بالخوف قال قطرب سلقتم المرأة وصلقت فتجبت
واصلده رفع الصوت قال صلى الله عليه وسلم ليس منا من خلق او سلق اي خلق شقوه عند
المضيبة او رفع صوته بالنيابة استخذه على الخير حال من ليس له سلقوكم او نصب على الذم
ويؤثر قراءة من قرأ بالرفع وليس تكبر لان كلامه ما يفيد فائدة اخري اوليك لم يؤمنوا
اخلاصا في الفاني فاخط الله اعمالهم للتبعية اي بطل الله تعالى ما علموه من
اعمال البر بسبب نفاقهم وعدم ايمانهم حقيقة فانه شرط محبة العباد وبقولها وكان ذلك
الاخطا على الله يسيرا هينا لتعلق اذنه من غير مانع مینه يحسبون الاحزاب لهم
يذهبوا من شدة الحب والخوف ففروا الى المدينة وقد انهزم الاحزاب وهم من استلوا الفر
عليهم لا يصدقون بذلك وان يات الاحزاب كره اخري يؤذوا والواهم بادون في
الاعراب تمنوا انهم خارجون الى البذونين الاعراب يستلون كل ادم من جانب الله
عن ابناءكم وما خرا عليكم ولو كانوا فيكم هذه الكثرة ولم يفر الى المدينة وقوع قال
ما قالوا الا قليلا الا قليلا لربا وخوفا من التغيير لقد كان في رسول الله اسوة
حسنة لمن كان يرجو الله يجب ان يؤتسي به وهي المصابرة على الجهاد والنيات في الجاد
ومقاسات الشدايد والاولي بفصاحة القرآن ان في قوله لكم في رسول الله للبحر يد اي
لقد كان لكم رسول الله بنفسه اسوة اي هو قدوة يجب ان يقتدي به كما تقول لي في
فان صدق صادق ومقامه المبالغة في الصداقة اي كان فيه من كمال صداقة صديقا
اخر لمن كان يرجو الله واليوم الآخر يرجو ثواب الله اولاه والعاقبة المحمودة هي
نعم الاخرة او ايام الله واليوم الآخر خصوصا ويجوز ان يكون رجوا الله من باب التوبة
كما تقول رجوت زيدا فضله اي فضل زيد والرجاء ههنا يجوز ان يكون بمعنى الامل ويعني
الخوف لمن كان صلة حسنة او صفة لاسوة وقيل بزل من كم كقوله للذين استضعفوا من
امن منهم والاكثر على ان ضمير المخاطب لا يبدل منه وذكر الله كثيرا فوق الرجاء بالذك
الكثير المؤدي الى ملازمة الطاعة لئلا يكون رجاءه طعنا فارغا فان المقدي ببول
الله صلى الله عليه وسلم من كان كذلك ولما راي المؤمنين الاحزاب قالوا هذا ما وعد

لأنهم

لأنهم وعدوا ان نزلوا اخي يستغيثوه ويستنصروه قوله تعالى ان حسبت ان تدخلوا
الجنة وفي قوله صلى الله عليه وسلم سيشدا الامر باجماع الاحزاب عليكم والعاقبة لكم عليهم
وقوله صلى الله عليه وسلم ان الاحزاب ساوون اليكم بعد تسع او عشرين في اخر تسع ليال
او عشر فلما راوهم قد اقبلوا للميقات قالوا ذلك وهذا اشارة الى الخطب والبلاء ايمانا بالله
وبوعده وتسلية القضاة وقدره واظهار الاتمين في قوله **وصدق الله ورسوله**
للتعظيم اي ظهر صدق خبره ما اوصدق في النصر والثواب كما صدق في البلاء وما رآه
ضمير الفاعل لما راوا والاشارة الى بهد من الخطب والبلاء الا ايمانا بالله وبواعيده
وتسلية لاوامره وتعاقبه من المؤمنين رجال التكري للتخيم صدقوا ما عاهد
الله عليه اي صدقوا ما عاهدوا الله عليه من الثبات مع الرسول والمصابرة على قتال
اغدا الذين اخذوا الجاز كما في مثل صدقي من كره اي في من كره نذر رجال من القحمة
رضي الله عنهم انهم اذا القوا خربا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يثبوا ولا تلووا حتى يشهدوا
ولهم عثمان بن عفان وطهمة وسعيد بن زيد وحجرة ومصعب وغيرهم رضي الله عنهم ورضي
ان يجعل المعاهد عليه مصادق على الجاز كانهم قالوا سئيتك فاذا اوفوا به فقد صدقوا
من قولك صدقي اخذوا اذا قال لك الصدق فمنهم من فقه في حجة نذره بان قاتل
حتى استشهد كحجرة ومصعب وانس رضي الله عنهم قبل استعارة الموت فان الموت لازم
لكل حيوان فكان نذر لازم في رقبته فاذا مات قضيت حجة كان هذا القابل غافل عن النذر
المذكور بسبب الغرور فان موجبة ان يكون الحب على حقيقة وقضا نذرهم يجوز ان
يكون كناية عن شهادةهم ومنهم من ينظر كعثمان وطهمة رضي الله عنهما وما بدلوا
العهد وما غيروا لا المستشهد ولا من ينظر الشهادة ولقد ثبت طهمة مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم اخبرني اصيبت يد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوجبت
اي الحجة تبديلا اي شيئا من التبديل تعريض بمن بدل عن اهل النفاق وتبديلهم
ولذلك قال ليحيي الله الصادقين بصدقهم ويعد بالمنافقين تعديل المنطق
والعرض به جعل المنافقين كأنهم قصدوا بالتبديل عاقبة السوء كما قصد الصادقون
بوفائهم عاقبة الصدق فاللام مجاز للعاقبة فانها وان امكن حملها على الحقيقة بالنسبة
الى الصادقين لكن لا يمكن حملها عليها بالنسبة الى المنافقين لان التعذيب لم يكن غرضا
لهم ولا يستعمل اللفظ الواحد حقيقة ومجازا في استعمال واحد فيجب حملها على المجاز لان
كل الفريقين مستو في عاقبة من الثواب والعقاب ان شاء اذالم يتوخوا او
يؤب عليهم اذا اتوا ويجوز ان يراد بغيرهم ان شاء او يوفهم للتوبة ان الله كان غفرا
يقبول التوبة رحيم بعفو الحوبة ورة الله الذين كفروا يفتي الاحزاب بغيظهم لم يبالوا خيرا

خالان متداخلتان ومتعاقبتان اي معيطتين غير طاويز ويحوزان تكون الثانية
 بيان الاول واستينافا وكفى الله المؤمنين القتال بالرح والمليكة وكفى هنا بين
 وفي تعدي لاشين واذا كانت بمعنى حسب فالأكثر في لسان العرب ان يكون الفاعل متعديا
 بالباء نحو كفى بالله وكان الله قويا على اخذ ما يريد من غير غلبا على كل شيء
 وانزل الذين ظاهروهم ظاهروا الاخراب من اهل الكتاب من صياصيمهم حصونهم
 جمع صميمية وهي ما يتحصن به من حصن وغيره وفرد في قلوبهم الرعب الفزع والفرق
 فريقا تقتلون وتأسرون فريقا اما اخره عن قوله تأسرون وغير النظم للدلالة
 على ان الكل متحصن في الفريقين قبل كان بنوا فريضة فم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فنقضوا العهد باستدعاء ابي سفيان وحجوا الحارثية المسلمين فلما فرغ رسول الله صلى
 عليه وسلم من فريش ودخل الحجرة ووضع السلاح سمع وجهه على باب الحجرة فاذ هو
 جبريل عليه السلام علي فرس ابلق وعلق يابه النعم فقال يا رسول الله وضعت السلاح
 السلاح ونحو ما وضعنا السلاح بعد ان الله يا مرثا الانصلي العصور الابدي فريضة فها
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك في المسلمين فخرجوا اليه ونحو بهم رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وخاضروهم احدى وعشرين يوما ثم نزلوا على حكم سعد بن معاذ رضي الله عنه فحكم
 بان يقتل مقاتليهم ويبيح ذرارهم ولسانهم ويغفر لهم فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لقد حكت بحكم الله تعالى فيهم ففعل ذلك ومن الله تعالى على المسلمين بذلك واذا
 ارضهم مزارعتهم وديارهم حصونهم واموالهم نفودهم ومواسمهم واثاثهم
 اي جعلها لهم بعدتهم وارضالم تلوها اي لم تصير في اليها بعد قاصدين قنا
 اهلها وهذا وعدهم باخر ارض اخري قبل مي ارض فارس والروم وقيل مي مكة قبل
 ما هي خير وذلك وكان الله على كل شيء قديرا فيقدر على ذلك يا ايها النبي قل
 لانروا جلت ان كنتم تردون الحيوة الدنيا وزيبتها الحيوة الدنيا توطية وتمهيد للانصاف
 اي ان كنتم تردون الحيوة الدنيا وكذا ذكر الله في ردن الله ورسوله فانه لا خصاص في
 فتعالى ان الله تعالى ان يقوله من في المكان المرتفع العالي لمن كان في المكان المستوطي
 ثم كثر حتى استعمل في الامكنة ومعني تعالي هنا اقبلن بارادتك واختيارك لاخذ
 الامرين ولم يرد نهوضهم اليه بانفسهم كقولك قام يهذي ذني امتعكن اعطكن
 متعة الطلاق واسترحكن التمتع كناية عن رفع قيد النكاح وذلك لوقوع السنن
 سرا حجيلا لاضرار فيه اردن شيئا من الدنيا من ثياب وزينة نفقة وتغاريب
 فغم ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فزلت قيدا بعائشة رضي الله عنها فكانت اجبرت
 اليه فغيرها وقرأ عليها القرآن فاخارت الله ورسوله والدار الآخرة فوذي النرج في

زينة الحيوة الدنيا

رسول الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اختارت جميعهن اختيارا فاشكرهن الله ذلك فانزل
 لا تحل لك النساء من قبل الاية وتعلق التبرج بارادتهن زينة الحيوة الدنيا وجعلها قسيمة لارا
 الرسول دليل على انها اختارت زوجها لا تقع البيوت واما انه لا يقع الطلاق اضلا فلا
 دلالة فيما ذكر عليه لما نهى عليه ان التبرج يذني عن البيوت وتقديم التمتع على
 التبرج المستحب من الكرم وحسن الخلق وقرأ استمكن واسترحكن بالرفع على الاستيناف
 وان كنتم تردن الله ورسوله والدار الآخرة فان الله اعد للمحسنات منكم اجرا عظيما تكثير
 اجرا للتعطيم اي اجرا عظيما يستحقونه الدنيا وزيبتها ومن النبي لانهم لم تكن محسنات وانما
 عدل فيه عن مقتضى الظاهر للدلالة على سبب استحقاقهن لاضلا الاخر والمزية على سائر
 المحسنات يا نساء النبي من يات منكن بفاحشة سيئة فليغص في القبح مبقية
 ظاهرة فحشها من بين بمعنى بين يضاعف لها العذاب ضعفين ضعفي عذاب
 غيرهن من النساء اي مثلية لان ما وقع من سائر النساء كان اقبح منهن فزيادة فتح المقية
 تتبع زيادة فضل العاصي وزيادة العقاب تتبع زيادة فتح المقية ولذلك فضل
 حد الاخر اقل من حد العاصي ولا يرحم الكافر وعوب الانبياء عليهم السلام بما لا يقاتل
 به غيرهم من القضاير وكان ذلك اي التضعيف على الله يسيرا لا يمتنع
 عنه كونهن نساء النبي عليه السلام بل هو السبب له فكيف يصرف عنه ومن يفتيت
 منكم يدم الطاعة لله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وذكر الله تعالى
 هناك ذكره في قوله تردن الله ورسوله لان طاعة طاعة الله كما قال من يطع الرسول
 فقد اطاع الله وتعمل صالحا نؤتيها اجرها مرتين مرة على الطاعة ومرة على ظهور
 رضا النبي صلى الله عليه وسلم بالقناعة وحسن المعاشرة وقرأ ايضا يعمل باليا حملا
 على لفظ من ويؤتيها على ان فيها ضمير اسم الله واعتدنا لها زقا كريما في الجنة
 زيادة على اجرها يا نساء النبي استن كما حد من النساء في الفصل واحد في الاصل
 وحد بمعنى واحد واستعمل في النفي العام مستويا فيه المذكر والمؤنث وللواحد والواحدة
 فوجد ولذلك جاء ههنا بمعنى جماعة واحدة من جماعات النساء ان تفتيت الظاهر
 ان بمعنى استقيان احدا فلا تخضعن بالقول فلا تفلن قولا خاضعا لينا خشيما
 كقول المؤمنين واتقي بمعنى استقبل معروف في الفرة قال النافعة
 سقط النصف ولم ترد اسقاطه . فتاولة واستقيما باليد
 اي استقبلت باليد وهذا المعنى بلغ من مذبحهم اذ لم يقلوا فضيلة من على التقوي
 ولا علق نهين عن الخضوع بها اذ هن متقيات في انفسهن والتعلق ظاهر يقتضي
 انهن استن محليات بالتقوي فيطمع الذي في قلبه مرض رية ويجوز وقرأ الجز

دهن

عظما على محل النبي على ان يرضى القلب عن الطبع عقيب نهين عن الخسوع بالقول اي
لا يخضعن فلا يطعم الفاجر وقلن قولا معروفا حسنا مع كونه خشنا بعيدا عن الرية
وقرن في نيوتن من وقرن قرا او من قرا قرا بخلاف الراي من ما قرنت فخذ
الراونقلت فتحتمها الى القاف كموتك ظن بالفتح وقيل من قرا يقار اذا اجتمع ومنه القا
للمخيل لاجتماعه ولا يبرح التبرج الخروج بالزينة تبرج الجاهلية الاولى
مثل تبرج النساء في ايام الجاهلية القديمة التي يقال لها الجهلاء وهي الزمن الذي ولد فيه
ابراهيم عليه السلام كانت المرأة تلبس الدرع من اللؤلؤ فتمشي وسط الطريق تعرض نفسها
على الرجال وقيل ما بين ادم ونوح عليهما السلام وقيل بين ادم ونوح وقيل نمر
داود وسليمان عليهما السلام والجاهلية الاخرى ما بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة
والسلام ويجوز ان تكون الجاهلية الاولى جاهلية الكفر قبل الاسلام والجاهلية الاخرى
جاهلية الفسوق في الاسلام ويعضده ما روي ان رسولا الله صلى الله عليه وسلم قال
لاي الدرة ارضي الله عنه ان فيك جاهلية قال جاهلية كفرام اسلام فقال بل جاهلية
كفر وامر الصلوة واطعن الله ورسوله في سائر اموره ونهي عنه امره بالصلوة
والزكاة على الخصوص ثم بالطاعة على العموم اعتنا بشانها واما الى انما اصل الطاعة
البدنية والمالية من اعني بها حق الاعتناء بها الى جميعها انما يريد الله استيفاء
لتعليل امره ونهيه بما امره به ونهاه عن ذلك لذهب عنكم الرجس الذي
المدنس لعرصكم اهل البيت نصيب على النذاوق على المدح ويطهركم عن المعاصي
تطهيرا استعار الرجس الما ثم والطهر للتقوى للتقوى عن القبائح والترغيب في المحامد
وفي التصريح والتخصيص باهل البيت تعظيم للنبي صلى الله عليه وسلم وبيان لشرف
اهل بيته واذكر ما ينشئ في نيوتن من ايات الله والحكمة لما عظمون بما روي
نفوسهم جمع الى اعمال التزكية ما يحلي قلوبهم من العلم والحكمة فذكره من ما ينشئ في نيوتن
من الايات الجامعة بين الايات الدالة على التوحيد من النبوة والحكمة والسرايع المقننة
لقوانين العدالة في مهابط الوحي ومنال العلم والهداية فيجب عليهم ان يحفظوه ولا
يغفلن عنه ان الله كان لطيفا خبيرا حيث علم ما ينفعكم ويضركم فارتد عليكم واخبر
به وفيه تحريض على الاتيان والانتباه ان المسلمين والمسلمات الداخلين في السلم النفاق
لحكم الله والمؤمنين والمؤمنات المصدقين بما يجيئون بصدق به والقائمين والقائمات
الداومين على الطاعة والصادقين والصادقات في نياتهم واقوالهم واعمالهم
والصابرين والصابرات على الطاعات وعن المعاصي والصائمين والصائمات
والخاشعين والخاشعات المتواضعين لله المحييين اليه بقلوبهم وجوارحهم

واثنين الزكاة

والمصدقين

والمصدقين والمصدقات بما وجب في ما لهم والصائمين والصائمات الصوم المفرد
والخاشعين والخاشعات عن الحرام والذاكرين الله كثيرا والذاكرات بقول
والسنة اعاد الله لهم مغفرة لما اقترفوا من الصغائر التي لا يخلو الانسان عنها بحكم البشر
لانها مكفرت واخر اعطيت على الطاعات روي ان رواج النبي صلى الله عليه وسلم قلن يا
رسول الله ذكر الله الرجال في القرآن بخير مما فيا خير نذكر به وانا نخاف ان لا يقبل منا طاعة
فقلت وعطف لانا على الذكر ضروري لكونها صنفين مختلفين تحت جنس واحد فلا بد
من توسيط العاطف واما عطف الزوجين لغير الوصفيين فليس بضروري ولذلك لما روي
في قوله سلمت مؤمنات وفايتن الدلالة على ان اعداد المعصية للمؤمنين من الصفات
وما كان وما صام لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا اي باداة الجمع دونه
التفريق للدلالة على ان الفضل لا ينفك عن الاخر فان قضا الله لا ينفك الا من جهة الرسول
صلى الله عليه وسلم وقضا لا يكون الا بامر الله ان تكون لهم الحيرة وهي ما يتخير وجمع
الصغير على المعنى فان الفكرة في سياق النفي تعيد العموم من امرهم هذا الجمع للتعظيم
اي لا يجوز لهم ان يختاروا من امرهم شيئا بل يجب عليهم ان يفعلوا اختيارهم تبعا لاختيار الله
ورسوله ومن يعص الله ورسوله فقد ضل لا مبينا وسبب نزوله انه خطب رسول
الله صلى الله عليه وسلم ربيب بنت جحش بنت عمته علي مولاه زيد بن حارثة فابت وافي اخوها
عبد الله فزلت فقالا لايان رسول الله فكهما اياه واذ تقول للذي انعم الله عليه بتوفيقه
للاسلام وتوفيقك لعقبة واختصاصه وانتم عليه بعقبة وتربيته وما وفقك الله
في حقه يعني زيدا امسك عليك زوجك يعني ربيب وذلك ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم ابصرها بعد ما انكحها اياه فوقع في نفسه فقالت سبحان الله مقلب القلوب وسمعت
ربيب النبي فذكرها لزيد ففطن ذلك والقي الله تعالى في نفسه كراهتها فاقى النبي صلى الله
عليه وسلم فقالا لزيدان فارقا صاحبتي فقال مالك انك اربك منها شي فقال لا والله ما ربيت
منها الا خيرا ولكن اشرفها تعظيم علي فقال له امسك عليك زوجك وامره بانساكها وزياد
عليك لتضمن مني الحبس اي احبسها ولا تطلقها كما في قوله تعالى فكلوا مما امنكم عليكم
واتقوا الله في امرها ولا تطلقها لتعطلها وتكبرها وتعني في نفسك ما الله مبديته
من نكاحها انطلقها زيد وهو الذي ابتداء الله تعالى ونحسني الناس اي قاله الناس
بانكح امرأة اسمه علي وتعني عطف علي بقول والله اخوان تحشاه حاله حقيقا في ذلك ان
تحسني الله واعتراض اي والله اخوان تحشاه في كل حال ويجوز ان تكون الواو في وتعني والواو
علي وانت تعني ان تقول امسك محققا في نفسك خاشيا قاله الناس فيك وليس العتاب في انك
وقد فانه احسن بل في الاخفا عفا قاله الناس فيه واطهار ما في اصابه فان الاولى فيه

هم

ل

ان تصمتا وتغوضا لا يراه حتى لا يخالف سره فلا يته لان الانبياء عليهم الصلاة والسلام
 كذلك وعن عائشة رضي الله تعالى عنها لو كنتم رسول الله صلى الله عليه وسلم مما اوحى اليه لكنتم
 هذه الاية فلما قضى زيد منها وطرا اذا انطلقت معه الرجل شي وبليغ حاجته منه قبل
 قضيه منه وطرا اي فلما لم يبق له فيها حاجة وطابت عنها نفسه وطلقتها وانقضت عدتها
 وقيل ففشا الوطير كما يبر عن الطلاق بوجوب الحاجة اليه فيك زوجا كها اي امرها بترك زوجها
 منك اي تولى امرها منكم ويؤيده انها كانت تقول لنسا النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تولى
 نكاحي واستن زوجي ووليا وكن الا ان انطباق التعليل الا في ذكره على الاول وقيل كان الخبر
 في خطبتها زيد وذلك لانتفاء عظيم وشاهد بين علي قوة ايمانه لكي لا يكون على المؤمنين حرج
 في ازوج اذ عياهم اذ اقضوا منهم وطرا تعليل للترويج وهو دليل على ان حكمه صلى الله
 عليه وسلم وحكم المؤمنين واحد الا ما خصه الدليل وقضا الوطير هنا كناية عن الطلاق لان
 الحكم المذكور غير مشروط ببلوغ الحاجة منهم وكان امر الله مفعولا جملة اعتراضية اي
 وكان امر الله الذي يريد تكوينه مكوونا لا محالة كما كان تزويج زيد ما كان على النبي من
 حرج فيما فرض الله له اي قسم وقد من قولهم فرض له في الدين ان كذا ومنه فروض العسكو
 لازا قه سنة الله اسم موضع موضع المصداق وهو مؤكدا تقدم اي سنة الله
 في الذين خلوا من قبل في الانبياء الماضين عليهم الصلوة والسلام وهو في الخرج عنهم
 فيما اناح لهم وتوسعة عليهم في باب النكاح وغيره وقد كانت لداودة عليه السلام ثمانية
 حرة وسنهاية سيرة وكان امر الله قدرا مقدورا قضاء مقتضيا وحكما مقطوعا
 الذين يبلغون رسالات الله محرفين وصف للذين خلوا او نصب على المدح او رفع عليه
 ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله تعريض بعد التصريح في قوله ويخشون الناس والله
 احق ان يخشاه وكتب الله حسبا كافيا للخفاف او محاسبا للضعفاء والكبير فيجب
 ان لا يخشي حق الخشية الا الله ما كان محمدا با احدا من رجالكم اي لم يكن با رجلا منكم
 على الحقيقة حتى يثبت بينه وبينه ما يثبت بين الاب وابنه من خومة المصاهرة وغيرها
 ولا ينقص غنونه بكونه عليه الصلوة والسلام ابنا للطاهر والطيب والقاسم وراهم
 لانهم لم يبلغوا مبلغ الرجال قيل ولولوا كانوا رجالا لارجالهم ولا وجه له وسقفا ان الله
 التاكيد بقوله وخاتم النبيين لا ينظم معه ولا يكون ابنا المحسنين لان قصد المولود
 لا ولد الولد ولكن كان رسول الله بالنصب عطف على با احدا وكل بني الله من
 حيث انه يعلمهم ويربهم ويحبهم تعظيمه وتوقيره وعليه شفقته ونصيحتهم لا في تبار
 الاحكام وزيدتهم فحكمهم فيما ذكر لانه ولد منه والادعاء والتبني من باب الاختصاص
 والتقريب لا غير فري رسول الله بالرفع على انه خبر محذوف اي ولكن هو رسول الله

من عرفتموه اي لم يعش له ولد ذكر وخاتم النبيين اي وكان خاتم النبيين وراهم
 الذي ختمهم على قراءة الكتاب وختموا به على قراءة الفتح بمعنى الطابع ولو كان له ابن بالغ
 لكان نبيا لما زوي عنه عليه الصلوة والسلام ولحين توفي اراهم لو عاش لكان نبيا
 فلم يكن هو خاتما فهو مؤكدا بكونه لم يكن با احدا من الرجال ولا يقدح في ذلك نزول
 علي عليه السلام لانه اذا نزل كان علي دينة لانه لا يبا في استقلاله في النبوة وانما يبا
 استقلاله في الرسالة بل لانه صلى الله عليه وسلم كان نبيا قبله صلى الله عليه وسلم لا بعد
 فلا يبا في كونه خاتما لان نبيا علي اخرهم بعثة وكان الله بكل شيء عليما فيعلم من
 يليق بان يختم به النبوة وكيف ينبغي شأنه يا ايها الذين امنوا اذكروا الله الذي ذكر كثيرا
 اذكروا الله باصناف لذكر من التقديس والتعظيم والتكبير والتهليل وكل ما هو
 اقله من انواع الشا وسبحوه بكرة واصيلا تحصيل التسبيح بالذكر من بين
 سائر الاذكار بيان لفضله واختصاصه بالشرف لان التثنية اصل الاذكار مقدم
 على الحمد وثنا والتعظيم بالوقت المذكورين لاذل ايضا اي لبيان فضلها وشرفها
 لكونها مظهر في الليل والنهار وجميع الملائكة ومختلفة ما يجوز ان يراهم هذا الدوام هو الذي
 يصلي عليكم ومليكته بالاستغفار والاهتمام بما يصلحكم والصلوة المشتركة بين الله تعالى
 ومليكته في اقامة الحفريات والكالات مما يسعد المؤمنين في الدارين والعناية بذلك
 مستقارة من الصلوة التي هي الشرف والكمال لهم ولهذا علله بقوله ليخرجكم من الظلمات
 من ظلمات الكفر والمعاصي الى النور الى نور الايمان والطاعات ولما كانت الملائكة
 واسطة الفيض كان لهم مدخل في الامداد النورية والكالية وقيل هي الرحمة والرافة
 والتعطف المغنوية استعيرت من الصلوة المشتملة على الخوف والاعطاف في الركوع والسجود
 الخوف والاعطاف الصوري كان اعطاف العايد على المريض والمرأة على ولدها ثم نقل بكرة
 الاستعمال الى الترحم والرفق المغنويين ومنه قولهم صلى الله عليه وسلم ترحم وتواف ولا ت
 المليك وسائط الرحمة ومستجابوا الدعوة في الاستغفار لهم نسب الرحمة اليهم كانسبا الى الله
 على ان الاستغفار ترحم ويؤيده قوله تعالى وكان بالمؤمنين رحيما حيث اعني بصلاح امر
 وانا قد ذرهم واستعمل في ذلك ملكة المقربين تحيهم من اضافة المصدر الى المفعول
 اي يحيون يوم يلقون يوم القيمة او عند الموت والخروج من القبر او دخول الجنة سلام
 باخبار السلام من كل مكروه وافر والتكبير للتعظيم واعدهم اجرا كريما في الجنة وتعين
 النظم في تحيهم واعدهم لما لفته فيما هو اهم واذل على الكرامة والمحافظة على الفاصلة يا ايها
 النبي انا انسلناك شاهدا على من بعث اليهم مقبول القول في تصديقهم وتكذيبهم وطاعتهم
 ونقضهم وهو حال مقدرة ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله الى الاقرار به وتبويه

في

بل

وَمَا يَجِبُ الْإِيمَانُ بِهِ مِنْ صِفَاتِهِ بِأَنَّهُ بِنَيْبِهِ لَمَّا كَانَ التَّصَرُّفُ لِلْغَيْرِ فِي حَقِّ الْمَالِ
مُعْتَدًا أَمَّا يَنْتَبِهُ بِالْإِذْنِ اسْتَعِيرَ الْإِذْنَ مِنْ صُغْبٍ مُعْتَدٍ لَا يَسْتَطَاعُ إِلَّا إِذَا سَهَّلَهُ اللَّهُ
تَعَالَى وَيُسَرُّهُ وَلَا يَصِحُّ حَمْلُهُ عَلَى الْحَقِيقَةِ لِأَنَّهُ قَوْلُهُ أَنْ تَكُنْ ذَلِكَ دَاعِيًا يَفِيضُ عَنْ الْإِذْنِ بِمَقْنَاهُ
الْوَضْعِيِّ وَسَرَّاجًا مُنِيرًا شَبَّهَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالسَّرَّاجِ لِاسْتِفَادَةِ مَنْ تَحْتَ
فِي ظِلِّهِ مِنَ الْجَهْلِ بِنُورِهِ وَاهْتِدَاءِ مَنْ ضَلَّ بِضَوْئِهِ وَلَا يَنْقُضُ الْقُدْرَةَ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى فَلَمَّا لَمْ يَشْرِكْ بِنُورِهِ
تَوْحِيدَهُ أَوْ نُورَ الْبَصَائِرِ بِنُورِهِ هَذَا يَتَّبِعُهُ كَمَا يَنْبَغِي لِابْتِصَانِ بِنُورِ السَّرَّاجِ وَبُطُوخِهِ فِي وَصْفِهِ
بِالْأَنْوَارِ لِأَنَّهُ مِنَ السَّرَّاجِ مَا لَا يَنْتَبِهُ وَقِيلَ ذَا سَرَّاجٍ مُنِيرٍ عَلَى أَنَّ السَّرَّاجَ مُسْتَعَارٌ لِلْقُرْآنِ
وَبَشَرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّهُمْ مِنْ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا أَيْ عَطَا وَاسْقَا أَيْ ثَوَابًا جَزِيلًا أَوْ فَضِيلَةً
عَلَى سَائِرِ الْأُمَمِ وَصَفَهُ بِمُخْتَصِّصَاتٍ ثُمَّ قَابَلَ كُلَّهَا بِمُحَاطَبَاتٍ نَاسِئَةٍ وَصَفَهُ بِكُنْهٍ شَاهِدًا
وَأَمْرًا بِإِقْبَالِهِ بِدَلَالَةِ عَطْفِ بَشَرٍ عَلَيْهِ فَانْتَقَلَ بِمُقَابَلَةِ بَشَرٍ فِي حَقِّهِ أَنْ يَكُونَ مُعْطُوفًا
عَلَى مَا يَنْسَبُ لِلْوَضْعِ الَّذِي عَطَفَ عَلَيْهِ مُبَشِّرًا وَهُوَ خَرَابٌ مَتَّكٌ وَقَابَلَ نَذِيرًا بِالْهَيْبَةِ
عَنْ مُوَافَقَةِ الْكَفَّارِ وَالْمُبَالَاةِ بِهِمْ الْوَارِثِ فِي قَوْلِهِ وَلَا تَطْعَمُ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ
فَإِنَّ ذَلِكَ أَشَدُّ الْأَنْذَارِ كَمَا نَرَى لِحُطْمِ قُلُوبِهِمْ وَشَانِهِمْ فَنَا كَفَيْكَهُمْ وَذَلِكَ تَهْيِيجٌ لِيَسْتَلِ
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنْ مَخَالَفَتِهِمْ وَقَابَلَ وَاعْتَنَى إِلَى اللَّهِ بِأَنَّهُ يَقُولُ وَتَوَكَّلْ
عَلَى اللَّهِ فَانْتَبِهُ لِكُلِّ عَسِيرٍ وَسَرَّاجًا مُنِيرًا يَقُولُ وَكَيْفَ بِاللَّهِ وَكَيْلًا لِأَنَّ مِنْ أَنْوَاعِ
بُرْهَانِهِ عَلَى جَمِيعِ خَلْقِهِ حَقِيقَةُ بَأْسِهِ بِكُلِّ مَنْ يَكْفُرُ بِهِ مِنْ غَيْرِهِ وَلَا يَسْتَعِينُ إِلَّا بِهِ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا
نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ النِّكَاحَ الْعَقْدَ وَتَحْضِيصَ الْمُؤْمِنَاتِ مَعَ أَنَّ الْحُكْمَ الْمَذْكُورَ يَسْتَوْفِي فِيهِ
الْمُؤْمِنَاتِ وَالْكِتَابِيَّاتِ تَعْلِيمًا هَذَا الْأَوَّلِيَّ وَتَحْضِيصَ عَلَيْهِ فَانْ الْأَوَّلِيَّ لِلْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَجْزِلَ لَفْظُهُ
وَلَا يَجْتَازُ لِلْمُسْلِمِ إِلَّا الطَّبِيعَةُ الطَّاهِرَةُ وَمَا فِي الْمَانَةِ بَيَانُ الْجَوَازِ وَمَعْنَى التَّرَاجُحِ فِي
ثَمِّ طَلْقِ مُؤْمِنَةٍ دَفْعَ مَا عَسَى أَنْ يَتَوَهَّمَنَّ أَنَّ تَرَاجُحَ الطَّلَاقِ مَدَّةٌ يَكُونُ فِيهَا الْإِصَابَةُ
مُؤَثِّرَةً فِي الْعِدَّةِ كَمَا فِي النَّسَبِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمُوتَ الْمُسَاكِينُ كَمَا نَرَى عَنْ الْجَمَاعِ قَالُوا كَمْ
عَلَيْهِمْ مِنْ عِدَّةٍ أَيَّامٍ يَتَرَبَّصْنَ فِيهَا بِأَنْفُسِهِنَّ تَعْتَدُونَهَا تَسْتَوْفُونَ عِدَّةَ هَذَا
مِنْ عِدَّةِ ذَلِكَ تَرَامَتِ فَاغْتَدَتْهَا كَقَوْلِهِ كَلِمَةً فَانْكَالِدَا وَتَعْتَدُونَهَا وَالْإِسْتِدَارَةُ إِلَى الرَّجَالِ
لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ الْعِدَّةَ حَقٌّ لِلزَّوْجِ كَمَا أَشْهَرَهُ فَالْكَمُّ وَمَنْ قَرَأَ تَعْتَدُونَهَا بِالتَّخْفِيفِ خَذُّ
الْحَازِ وَأَوْضَلُ الْفَعْلُ إِلَى الضَّمِيرِ بِنَفْسِهِ كَقَوْلِهِ وَتَوْمٌ شَهْدَانَاهُ أَيْ شَهْدَانَا فِيهِ وَسَطُوقُهُ
سَاكَنَ عَنِ الْعِدَّةِ بِجَزَاءِ الْخُلُوةِ الْقَائِمَةِ وَلَا عِبْرَةَ الْمَفْهُومِ فَلَا مَانَعَ لِحَاقِ الْخُلُوةِ بِالْمَسَاسِ
فِي إِيْجَابِ الْعِدَّةِ فَتَمُوتُ لِلزَّوْجِ بَانَ لَمْ يَكُنْ مَفْرُوضًا لَهَا قَدْ مَفْرُوضٌ لَهَا نَصْفُهَا
وَيَجُوزُ أَنْ يَحْمَلَ عَلَى الرَّاحِ وَالْأَوَّلِيَّ أَنَّ الْقَدْرَ الْمَشْتَرَكَ مِنَ الْوُجُوبِ وَالنَّدْبِ فَيَتَنَاوَاهَا
لِأَنَّ الْمُتَعَدَّ الْمَفْرُوضَةَ لَهَا مُسْتَحَبَّةٌ وَلَمْ يَجِبْ إِلَّا الْغَيْرُ الْمَفْرُوضُ لَهَا قَبْلَ الْمَسَاسِ مِنَ الْمَطْلُوقَاتِ

مؤثرون

وَسَرَّاجًا مُنِيرًا خَرَجُوا مِنْ مَنَازِلِكُمْ أَدْلَيْتُمْ عَلَيْكُمْ عِدَّةَ سَرَّاجًا جَمِيلًا مِنْ غَيْرِ مُنِيرٍ
وَلَا تَنْتَعِ حَقٌّ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّمَا أَهْلَلْنَا لَكَ زَوْجًا لَدَايَا تَتَجَاوَرُونَ مُهَوَّرًا إِذَا
الْمَهْرُ جَرَى عَلَى الْبَضْعِ وَابْتِغَاوَهَا عَطَا وَهَذَا عَاجِلُهُ أَوْ فَرْضُهَا وَتَسْمِيَةُهَا فِي الْعَقْدِ فَانْتَبِهُ فِي حَقِّ
الْإِعْطَا وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا آفَاةَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبِئْسَ صَغِيرَةٌ وَجُورِيَّةٌ فَتَمْتَعُهَا وَتَزَوِّجُهَا
وَبَنَاتُ عَمَلِكَ وَبَنَاتُ عَمَانِكَ وَبَنَاتُ خَالِكَ وَبَنَاتُ خَالَاتِكَ لِلْمَتِّعِ فِي الْعَقْدَاتِ وَالْخَالَاتِ
دُونَ الْعَمِّ وَالْخَالَاتِ لِلنَّسَبِ الْكَلَامُ عَلَى وَفْقِ الْوَاقِعِ كَمَا فِي قُرْبَةِ السِّيَاقِ الْإِذَا تَتَجَاوَرُونَ مَعَكُمْ
مَعَ لَيْسَ لِلْقُرْآنِ بِالْوُجُودِ بِمَا فَحَسِبَ قَوْلُهُ وَاسْتَلَمَتْ مَعَ سُلَيْمَانَ وَالتَّعْقِيدُ الْمَذْكُورُ لِلتَّحْضِيصِ
لِمَا رَوَى عَنْ أَمِّ هَانِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا قَالَتْ خَطَبَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَاعْتَدَتْ لَهَا بِهَذَا فَقَدَرْتُ أَنْ تَزُولَ اللَّهُ عَنْهُ الْإِثْرَ فَلَمْ أَحِلَّ لَهُ لِأَنَّهُ لَمْ يَأْخُذْ بِهَذَا وَامْرَأَةٌ
مُؤْمِنَةٌ أَنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ الْإِثْرَ وَلَذَلِكَ تَرَكَهَا أَيْ رَضِيَ بِالنِّكَاحِ لَهُ بِهَا مَرَّةً
فَالْهَيْبَةُ الْمَذْكُورَةُ بِحَاجِزَةٍ عَنْ تَمْلِكِ الْمُتَعَدِّ بِمَا عَوَّضَ وَلَيْسَ بِمَقْنَاهُ أَنْ يَرْضَى بِهَا قَالَتْ وَهَبْتُ
نَفْسِي لِلنَّبِيِّ فَتَبْتَغِ بِهَا فِي الْخَلَاةِ الْمَشْهُورَةِ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الشَّافِي فَلَمَّا أُولَا وَامْرَأَةٌ عَطَفَ
عَلَى زَوْجِهَا وَمَا بَعْدَهُ لَا يَمْنَعُهُ التَّعْقِيدُ بَانَ لِاسْتِقْبَالِهِ لِأَنَّ الْمَرْأَةَ بِالْإِثْلَالِ لِإِعْلَامِ بِالْحُلِّ
أَيْ عَلِمْنَا أَنَّ حُلَّ امْرَأَةٍ مُؤْمِنَةٍ أَوْ نُسَبِّ بِفَعْلٍ مَقْرُودٍ عَلَيْهِ أَهْلَلْنَا أَيْ وَأَهْلَلْنَا لِلْمَرْأَةِ
وَقَرَأَ بِالْفَتْحِ عَلَى التَّعْلِيلِ بِتَقْدِيرِ خُذْ فَادَاةً أَوْ عَلَى الْفَرْضِ بِمَقْنَاهُ أَنَّ وَهَبْتُ وَمُدَّةَ هَيْبَتِهَا
أَنْ زَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَكْفَهَا شَرْطُ الشَّرْطِ الْأَوَّلِ فِي اسْتِحْبَابِ الْحُلِّ فَإِنْ هَبَّتْهَا نَفْسُهَا سَهْلًا
لَا يُوجِبُ لَهَا الْحُلَّ الْإِقْبُولُ وَالْإِرَادَةُ الْمَذْكُورَةُ عِبَارَةٌ عَنْهُ وَلَا وَجْهٌ لَهَا عَلَى الْحَقِيقَةِ لِأَنَّ قَوْلَهُ
يَسْتَكْفَهَا يُفِيضُ عَنْ الْإِرَادَةِ بِمَقْنَاهَا الْوَضْعِيُّ وَالْعَدْلُ عَنْ الْخُطَابِ إِلَى الْغَيْبَةِ بِلَفْظِ النَّبِيِّ
الزَّوْجُوعُ إِلَيْهِ فِي قَوْلِهِ خَالِصَةٌ لَكَ لِأَنَّ الْإِثْرَ بَانَ مَا خَصَّ بِهِ لِنُفُوتِهِ وَتَكْرِيهِ تَقَرُّوَاسْتَقْفَا
الْكِرَامَةَ لِأَجَلِهِ وَخَالِصَةٌ مُصَدَّرَةٌ مَقْدُورَةٌ وَعَدَاةً حَقًّا أَيْ خَلَصَتْ خَلَاهَا خَالِصَةً
بِمَعْنَى خُلُوصِهَا أَوْ خَالَصَتْ مِنَ الضَّمِيرِ وَهَبْتُ وَنُصِفَتْ مُصَدَّرَةٌ مَحْذُوفَةٌ فِي هَيْبَةِ خَالِصَةٍ وَقَرَأَ تَعْدَا
بِالرَّفْعِ أَيْ ذَلِكَ خُلُوصُكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَوْتَلَّكَ الْمَرْأَةُ خَالِصَةً مِنْ دُونِهِمْ
فَدَعَلْنَا مَا فَرْضْنَا عَلَيْهِمْ فِي زَوَاجِهِمْ مِنْ شَرَايِطِ الْعَقْدِ وَوُجُوبِ الْقَسَمِ وَالْمَهْرِ بِالْوُجُوبِ
لَمْ يَسْتَمِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ مِنْ تَوْسِيعِ الْأَمْرِ فِي مَا عَلَيْهِمْ كَيْفَ يَنْبَغِي أَنْ يَفْرَضَ عَلَيْهِمْ وَالْعَدْلُ
مِنْ عِبَارَةِ الْإِيمَانِ إِلَى مَا ذَكَرَ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ مَذَارَ الْحُلِّ إِلَى مَلَكَ الْيَدِ وَلِذَلِكَ لَا يَتَحَقَّقُ الْحُلُّ
إِذَا تَخَلَّفَ مَلَكَ الْيَدِ عَنْ مَلَكَ الرَّقَبَةِ كَمَا فِي الْمَكَاتِبَةِ لَكِي لَا يَكُونُ عَلَيْكَ حُرْجٌ عِلَّةً لِقَوْلِهِ
خَالِصَةٌ لَكَ وَمَا يَنْبَغِي مَا اعْتَرَضَ لِيَأْنِ أَنَّ الْفَرْقَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ لَيْسَ لِحُجْرَةِ التَّوَسُّعِ عَلَيْهِ
كَأَمْرِهِ بِالْعَمَلِ مِنْ خَوَاصِ النُّبُوَّةِ تَنْصَبُ فِي التَّوَسُّعِ عَلَيْهِ وَالتَّصْبِيحُ عَلَيْهِ تَارَةً وَبِالْعَكْسِ
آخَرِيٍّ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا لَمَّا يُعْتَمَرُ التَّحَرُّمُ عَنْهُ رَجَعَا بِالتَّوَسُّعِ فِي مَطَانِ الْحُرْجِ تَرْجِيحًا

ان انقوده

ترجي من تشاء منهمق توخرها وتترك مصاحبها فلا تقسم لها وتوحي اليك تضم
اليك من تشاء وتضاجعها او تطلق من تشاء وتمسك من تشاء ومن ابتغيت طلبة ممن
عزيت طلقت بالرجعة فلا جناح عليك في شيء من ذلك ذلك للمعويص في شيلك ادني
اقرب ان تقرأ عينيه ولا يحزن ويرضين بما اتينهم كلهم اي قره اعينهم وقلة خزان
وخصول رضاهن جميعا لان حكم كلهن فيه سواء لا تفاضل بينهن فيتجاوزن ثم ان سويت
بينهن وجدن ذلك تفضلا منك وان رجحت بعضهن على بعض علمن ان ذلك من عند الله
وبوخيه وتوحيضه فطمعن نفوسهن ويرضين ولا يتغيرن والله يعلم ما في قلوبكم
وعبد لمن لم يرض منهمق بما تبرأ الله تعالى وفوض في شئته وكان الله عليما بذات
الصدور حلما لا يعاجل بالعقوبة فهو حقيق بان يتقي ويحذر لا تخلك النساء
اي ذلك الجنس واثان صيغة الجمع ثم انطاله بالتعريف لعدم المفرد من لفظها ولم يقل
امراة لعنوهما وقري بالتذكير لان تاني الجمع غير خفي واد اجاز غير فضل في قولنا
فمع الفصل اجوز الملوك بملك اليمين والمراد الملوك بملك النكاح بقريه قوله من ارجاج
من بعد من بعد التمتع لان نصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاربع كان الاربعة نساء
الاربع لومن اليوم حتى لو ماتت واحدة منهم لم يحله نكاح اخري ولا ان تبدل لهن من ارجاج
لا يكهن ولا يبعضهن بان تطلق اخذهن وتكبح اخري مكانها كرامة لهن ورجاعا على ما اخترن
ويرضين به قعصر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهن وهن التسع التي ماتت عنهن رضي الله
عنهن ومن وفي من ارجاج مي الاستغراقية مريدة لتأكيد في المتبدل من جنس الارواح
ولو عجبك حسنهن حتى الارواح المستبدلة وهو حال من ضمير الذي هو فاعل تبدل
اي مفرقا المجابك بهن ومن المفعول الذي هو من ارجاج لانه في سياق النفي فتا بهن المرفقة
المستغرة الاتري اني تجوزهم ان تقع مستدفعين بما يشتر رضي الله عنها ما مات رسول الله صلى
الله صلى الله عليه وسلم حتى حل له النساء يعني ان الايرة قد نكحت ولا يخلون نسجهما ان يكون اما
بالنسبة واما بقوله تعالى انا احللنا لك او بقوله ارجحي من تشاء منهمق وتوحي اليك من تشاء
على المعنى الثاني وترتيب الترتول ليس على ترتيب المصنف وقيل المعنى لا تحل لك النساء من بعد
الاجناس الاربعة الذي نص على خلاصه لك من الاعرايات والكتابات والغريب والاما
بالنكاح فانهم لا يناسبن منصب النبوة وجلالة الاما ملكك يمينك استثناء منقطع
لان النساء وان كان في الايرة تينا والحرار والاما لكن غلب استعماله في الارواح وهو المراد ههنا
على ما مر بيانه وكان الله على كل شيء قريبا حافظا لهمينا وهو مخذير عن مجاوزة حدوده
ويحيط جلالة الى حرامه يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي لم يقل بيت النبي كي لا يبر
الوهه الى ان المراد البيت الذي هو فيه الا ان يؤذن لكم اي الابان يؤذن لكم والاماد والام

ولا يجوز انتصابه على الطرف لانهم قد نصوا على ان الصدر تير لا تكون في معناه تقول
اجيئت صياح الديك وقدوم الحاج ولا يجوز احيك ان يصيح الديك ولا ان يقدم الحاج
الي طعام متعلق يؤذن لانه مستغن معني يدعوا للدلالة على ان حكم النبي لا يرتفع بمجرد
الاذن لانه يفتح الباب ويرفع الحجاب مثلا بل يدعوا من الدعوة من يحيا ويحضر قوله
غير ناظرين اناه غير مستطرين وقد وادراكه حال من فاعل لا تدخلوا او من المجرور فيكم
وقري بالجر صفة لطعام فيكون جاريا على غير من قوله بلا ابراز الضمير وهو غير جار عند
البصريين وقري اناه بالامالة لانه مضدر الى الطعام اذا ذكر قبل الخطاب مخصوص
بقوم كانوا يتحيون طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدخلون ويقتدون مستطرين
لا ذراكه والام تجرد لا حدان يدخل بيوتهم الا باذن خاص والظاهر ان الخطاب قائم لغير
المحارم وخصوصا السبب لا يصلح مخصصا على ما تقرر في الاصول نعم يكون وجهها
للتقييد الاذن بقوله الى طعام فيندفع وهم اعتبار مفهومه ولكن اذا عيتم فاذا دخلوا
هذه الفا الجوز اول دالة فيه للتعقيب بلا مهلة واما الفا في قوله فاذا طعمتم
فللتعقيب بلا مهلة للدلالة على ان ينبغي ان يكون لهم بعد الاذن والدعوة على وجه تيسر
في الاكل والشرب لما دخلوا فغيبه تفريرا لما اشترى اليه بقوله غير ناظرين انا من النبي على الدخول
للطعام قبل اذراكه وانتشروا ففرقوا ولا تمكثوا روي عن انس رضي الله عنه انه قال
انا اعلم بهن الاية لما رقت زينبا في رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت معه في البيت وضع
طعاما للناس فما كلوا ففرقوا وبقي ثلثة نفر يتحدثون فاطوا لوقام رسول الله صلى الله
عليه وسلم رجع فاذا الثلاثة جلوس يتحدثون وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
شديدا لحييا فتولي فلما رآوه متولين خرجوا فرجع ففرزت ولا شئنا سنين الحديث اي
ولا شئنا سنين بعضكم لبعض لاجل الحديث او شئنا سنين حديث اهل الاول برخر سبب
الترويل عطف على ناظرين او منصوب على تقدير فعل اي ولا تدخلوها او ولا تمكثوا
شئنا سنين ان ذلكم اللبث كان يؤذي النبي لتضييق المنزل عليه وعلى اهله
واشتغاله فيما لا يعنيه فيستحيي منكم تعليل المحذور والمعني يستحيي من اخراجكم
ذل عليه مساق الكلام اي ولا يخرجكم فيستحيي منكم ولذلك صدره باداة التعليل ولو كان
المعني يستحيي منكم من اخراجكم لكان حقه ان يصدر به الواو العاطف والله لا يستحيي
من الحق لما كان لحييا بمعني الحيان من بعض افعاله واقواله وان كان خفا قبل ان الله لا
يستحيي من الحق اي لا يمنع منه امتناع الحي وهو مجاز او على طريقة قوله قلت طبعوا لي
جدة وميضا يعني ان اخرجكم خوفا فيبغي ان لا يترك حيا كما لم يترك الله تعالى فامركم
بالخرج واذا سالتوهن الضمير لسا النبي صلى الله عليه وسلم لدلالة ذكر السق

اودلالة الحال عليهم متاعا شيئا ينتفع به فاستلوهن من وراء الحجاب
 ستر مروي ان عمر قال يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت ما
 المؤمنين بالحجاب فزلت وقيل انه صلى الله عليه وسلم كان يطعم وبعده بعض صحاب
 رضي الله عنهم فاصابت يد رجل يد عائشة رضي الله عنها فذكره النبي صلى الله عليه
 وسلم ذلك فزلت ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن من الخواطر الشيطانية
 وما كان وما فتح لكم ان تؤذوا رسول الله ابي تغفلوا ما يكره هو لوان
 تنكحوا ازواجه من بعد ابدا من بعد وفاته او فراقه وخصر التي لم يدخلها
 لما روي ان اشعث بن قيس روى عن النبي صلى الله عليه وسلم في يوم عرفة رضى الله عنه فتمت رجها
 فاجتبر الله عليه الصلوة والسلام فارقها من غير تكبير قبل ان يمتهن فترك من غير تكبير
 ان ذلكم اي ايداه ونكاح نسائه كان عند الله عظيما ذبا عظيما استيناف
 لتعظيم النبي صلى الله عليه وسلم واجاب حرمة حيا وميتا فلذلك بالغ في الوعيد عليه
 ان تبدوا شيئا من نكاحهن وغيره او تخفوه في صدوركم فان الله كان
 بكل شيء عليما فيعلم فيجازيكم عليه وفي هذا التعميم مع انه روي ان علي المقصود تهويل
 عظيم ومبالغة شديدة في الوعيد لاجتراح عليهم في بايئهن ولا ابائهن ولا اخوان
 ولا ابنا اخوانهن ولا ابنا اخوانهن استيناف لمن لا يجنب الاحتجاب عنه مروي انه
 لما نزلت اية الحجاب عنها مخافة ان يصفوا لابنائهم ما لا ينهايها ولا نسائهم يخفي
 لنا المؤمنات وانما لم يذكر العزم والحال مع شدة الاهتمام على ما دل عليه ما في عدم الا
 لانفهامه في حق الاخ فان ذكر ابنه يغني عنه دلالة لانه ذكره ترك الاحتجاب عنها مخافة
 ان يصفوا لابنائهم ولا ما ملك ايمانهم من العيب والاماء وقيل من الاماء
 خاصة وقد سبق في تفسير سورة النور واتعين الله فيما امرت به النقات من
 الغيبة الى الخطاب لظاهر الاعتساب من الحجاب والتشديد عليهم في ذلك وانه من باب
 التقوي الواجب رعايته والمحافظة عليه ثم اوعذ علي لك بقوله ان الله ومليكه
 يصلون على النبي يفتنون باظهار شرفه وتعظيم امره يا ايها الذين امنوا صلوا
 عليه اعتصموا انتم ايضا فانكم اولى بذلك فقولوا اللهم صل على محمد وسلموا تسليم
 وقولوا السلام عليكم يا ايها النبي والايه تدل على وجوب الصلوة والسلام عليه صلى
 الله عليه وسلم في الجملة ان الذين يؤذون الله ورسوله جازان يكون مجازا اي
 يرتكبون ما يكرهانه من الكفر والمعاصي وان يكون حقيقة وذكر الله توطئة للتعظيم
 والاختصاص اي يؤذون رسول الله لعنهم الله ابعدهم من رحمته في الدنيا
 والاخرة واعدهم عذابا مهينا يهينهم مع الالام والذين تؤذون المؤمنين

قال لا با ولا ابنا ولا اقارب
 يا رسول الله انك لم تنهني عن
 وراء الحجاب فزلت هم

والمؤمنات

والمؤمنات بغير ما اكتسبوا بغير جناية استحقوا بها ذلك اطلق اي اذا الله ورسوله
 وقيد ايداه المؤمنين والمؤمنات لان ايداه الله ورسوله لا يكون الا بغير حق وايداهم
 قد يكون بحق فقد احتملوا بها نانا وانما سبينا ظاهرا وري انها نزلت في ناس من
 المنافقين يؤذون عليا رضي الله عنه وقيل في اهل الافك وقيل في زناة كانوا يتبعون
 النساء وهن كارهات يا ايها النبي قل لا نزاك وسالك ولنا المؤمنين يدين
 عليهم من جلايتهم يعطين بها وحقن جوههم واعطافهم ويرخيها على ايد
 اذ امرن بالحاجة يقال اذال الثوب عن وجه المرأة اذن ثوبك علي وجهك والجليل
 المخففة وكلما يستريح من كساء وغيره ومن المتبعين لان المرأة تنفع ببعضها وترخي
 بعضها على يد منها اولان لها جلايب كانت للنساء في اول الاسلام يجرن في روعها
 كما كانت عاذتهن في الجاهلية لافرق بين الحرة والامة في ذلك وربما كان الشبان
 والشطار يترصون لهم فاذا غلبوا في ذلك يقولوا احسبناها امته فامر ان يحجبوا
 ويحالفون من ربي الاماء ذلك اذ بان يعرفن يميزن من الاماء والقيبات
 فلا يؤذين فلا يؤذين اهل الرية بالنقض لهن بما يكرهن وكان الله عفو رء
 لما سلف من تفرطهن رحيما بتعليم ادب المكارم لئن لم ينه المنافقون عن
 نفاقهم والذين في قلوبهم مرض ضعف ايمان وقلة ثبات عليه وقيل اهل الرية
 والنجور والزناة من قوله فيطمع الذي في قلبه مرض والمرجفون في المدينة
 الذين يرجفون باخبار السوء من سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون
 وتقولوا بالحنطة ما يكسر قلوب المؤمنين والازحاف الاخبار الكاذب لانه متردد
 غير ثابت يقال ازحف بكذا اذا اخبر به علي غير حقيقة من الرجفة وهي الزلزلة
 لتفريقهم الاغرا التحريش جعل مجازا عن قصدتهم بالسواي لئن لم ينه المنافقون
 عن نفاقهم وكيدهم والفسقة عن فجورهم والمرجفون عن راجعهم لنا من بان
 تفعل بهم الا فاعيل التي تسوهم من انواع التعذيب ثم لا يجاوزون فيها الا قليلا
 عطف على لغزيتك لان النبي ما يجاب به القسم ولو قيل لئن لم ينهوا الا يجاوزونك
 لكان محيجا وانما عطف بهم لان الخلاع الاوطان كان اعظم عليهم من كل واحد
 من كل ما اصيلوا به من العذاب بعد احواله من حال العطف عليه اي ثم يفعل بهم ما
 ما يضطربهم الى جلا من المدينة وان لا يسكنون فيها الا زمنا قليلا ريثما يتوبوا
 للرجل ملعونين مصلوبين على الشتم والحال اي لا يجاوزونك الا ملعونين فالأمر
 شامل له ايضا ولا يجوز انتصابه باخذوا في قوله ايمانهم فوجدوا اخذوا
 تسليلا لان ما بعد كلمة الشرط لا يعمل فيما قبلها والتشديد للدلالة على التشكي

هن

وكذا التكثير سنة الله في الذين خلوا مصدروا كذا في من الله في الانبياء الذين
مضوا من قبل ذلك سنة وهو الاخذ والتفصيل في الذين نافقوا وفسدوا ولم يجدوا
لجنة الله تبديلا لانه تعالى لا يبدلها ولا يغيرها ولا يبدلها يسئل الناس
عن الساعة عن وقت قيامها كان المشركون يسئلون رسول الله صلى الله عليه وسلم
عنه استجبا لا على سبيل المزور والانكار امتحانا لان الله تعالى عيّن وقته في التورية
وفي جميع كتبه فلا اعلمها عند الله لم يطلع عليها احدا الانبياء ولا الملائكة ثم بين
لرسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله وما يذكركم الساعة تكون قريبا انها
قريبة الوقوع تهدد المستحجلين واسكات المتحججين وتذكير قريبا على ما اورد النبي
او اليوم او الزمان ويجوز ان تصاب على الطرف اي في زمان قريب ان الله لعن الكافرين
واعدهم سعيرا نار سعيرة شديدة الانتقاد خالدين فيها لا يجدون وليا
ينفعهم ولا نصيرا يذفع العذاب عنهم يوم طرف يقولون ونصب بالذكر
ويقولون حال تغلب وجوههم في النار كما يغلب النعم عند الشئ ومن حال الى
حال وهيئة الى هيئة وخصت الوجوه بالذكر لانها اشرف اعضاء الانسان واعزها
وعبر بها عن الجملة وقرى تغلب بمعنى قلب يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا
الرسول فلن نبلي بهذا العذاب وزيادة الالف في الرسول والسبيل لاطلاق
الصوت جعلت فواصل الاي كثر من الجمع وقوا في الشعر وفائدتها الوقف والدلالة
على ان الكلام قد انقطع وانما بعد متسائف وقالوا ربنا انا اطعنا سادنا وكننا
يعتقون رؤسا الكفر الذين لقنهم الكفر وزينوه لهم وقرى سادتنا على جمع الجمع
للدلالة على الكثرة فاصلونا السبيل بما روي لنا ربنا انهم ضعفين
اي مثلي ما اتينا من العذاب والاضلالهم واصلا لهم لنا والقهم لكان كثير
كثير القدد وقرى بالبناي لعنا فاشد اللعن واعظه يا ايها الذين امنوا لا
تكونوا كالذين ادوا موبى فاستحقوا العذاب في العقبي فبراه الله مما قالوا
في حقلما اظهر الله تعالى برأيه عليه الصلوة والسلام مما قرعوه به انقطع كلامهم
فيه فبري عليه السلام من قولهم فحصل لهم الخجالة في الدنيا بظهور كذبهم وافترا
على رسولهم وذلك ما مر في القصص من تحريف قارون امرأة على قذفه بنفسها وانها
اياهم يقتلها روى فاحياه الله تعالى فاخسرهم ببراهة موسى عليه السلام وقذوه بغير
في يده من برص وادرة لفرط نستره حياء فاطمعه الله على انه بري منه وكان عند
الله وجيها ذا واجهة ومنزلة فذلك كان يرفع عنه التهم ويحافظ على ما وجهه
لصوته عن لومهم ونقيضه وقرى عبد الله وجيها يا ايها الذين امنوا اتقوا الله

عليه بناو
الادرة بالضم
نقطة بالضم
طين بضم

في

في ارتكاب ما يكرهه فضلا عما يؤذي رسوله وقولوا لا سديدا السداد
القصد الى الحق يقال سدد السهم نحو الرمية اذا لم يعدل به عن سمتها يصاح لكم
اعمالكم بالقبول والاثابة عليها وذلك بالتوفيق لصالح الاعمال لما نبي عن القول
المؤذي لرسول الله صلى الله عليه وسلم قرر النبي بالامر بالقول السديدا الحق وحفظ
اللسان عن الكذب والغيبة والريبة لينتاضد الامر والنهي مترادفين عليهم مع انبا
النبي لوعده الشديد في ضمن قصة موسى عليه الصلوة والسلام واتباع الامر لوعده
البليغ فيقوي صارف عن الشر والاذي بالراعي الى الخير والتمني وافرد القول السد
بالذكوات كان داخل في التقوي لانه اجتناب من رذيلة الكذب لفضله كانه جنس
براسه كاخص به جناسايل وينكاسيل من بين الملكة ويغيركم ذنوبكم ويجعلها
مكفرة باستقامتكم في القول والعمل ومن يطع الله ورسوله في الاوامر والنواهي
فقد فاز فوزا عظيما عاش في الدنيا حميدا وفي الآخرة سعيدا انا عرضت
الامانة على السموات والارض والجبال فابتن ان يحملنها واشفقن منها
الاشفاق الخوف مع اعتناء عظيم بها وحملها الانسان تقرير الموعد السابق عظيم
الطاعة فانه لما علق العنق العظيم بها اذا ان يقررها نهى حقها فاستعار الامانة
لها واخبر من حيث انها واجبة الاذكار الامانة وبين انها من عظمها بحيث لو تم
على هذه الاجرام العظام مع احكامها وقوتها وكانت شاعرة لابت ان تحملها واشفق
سها وحملها الانسان مع ضعف بنيت ورجاوة فخير بالقيام بقوتها والمرامح لها
ان يغور بخير الدارين وسعادة المنزلين وحقول منافع حقوقها وخاها ان يهوق
باشد العذاب ويؤوب بشر المآب انه كان ظاهرا حيث لم يراع حقوقها ولم
يؤدها ولم يف بها جهولا حيث لم يعرف عظم قدرها وفخامة شأنها فلم يؤدها
وهذا حكم على الجنس بحسب لا غلب ووجر اخر وهو ان يراذ بالطاعة الانقياد لامر الله
تعالى مطلقا بحيث يشمل الاختياري والطبيعي وبقصرها استدعاؤها الذي يعم
ارادة مدورها خلقت هذه الاجرام لها عليها وطلب ما خلق الانسان له ومنه وحملها
الاستناع عن ايمانها والخيانة فيما يقبل حمل الامانة واحتملها اذا لم يؤدها الى حاجتها
فيخرج من عقدها ونزول عن ذمته لان الامانة اذا كانت عليه كانت كانه رآكبه له هو
حاملها كما تقول ركبه الديون فاذا اذ لم يبق رآكبه ولا يكون هو حاملها وباباها
حملها اتيانها بما اراد الله تعالى طوعا وانقيادا وباشفاقها مواضعها لامر الله تعالى
واستناعها من مخالفتها على انها مجازات فيكون المعنى ان هذه الاجرام مع عظمها
وقوتها لم تنس عن طاعتها وانقادتها لمرأها وادت ما اتوا ولم تخن واذا عدت

ع
ي

لما ارادنا منها كقولها اتينا طائعتين واما الانسان مع كونه عاقلا عالما بوجوب طاعته فخاله بخلاف ذلك فانه حمل الامانة ولم يؤد لها اي عناية ولم يطع امره كان ظاهرا لانه لم يؤد حقنا واما نتنا ولم يف بعهدها وخافنا جهولا بوجاهة عاقبة ولا من التعليل للعاقبة لان التعذيب يعقب حمل الامانة ويجوز ان يراى بالامانة العقل وما يلزمه من التكليف وبغرضها عليهم اعتبارها بالامانة الى استعدادهم وبابا من الاباء الطبيعي الذي هو عدم اللياقة والاستعداد وحمل الانسان قابليته واستعداده لها وكونه ظلوما جهولا لما غلب عليه من القوة الغضبية والشهوية وعلى هذا يجسئ ان يكون علة الحمل عليه فان من قولنا العقل ان يكون مهيمنا على القوتين حافظا لهما عن التعدي ومجاوزه لحد ومقظم المقصود من التكليف تعديهما وكسورهما ليغلب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات تحليل الحمل من حيث انه نتيجة كالتاديب للضرب في ضربته تاديبا وذكرا للتوبة في الوعد اشعار بان كونه ظلوما جهولا في جيلته لا يكاد يخلو من شيء منه وقرئ وينوب بالرفع على ان العلة قاصرة على فعل الحامل ويتوب الله ابتداء كلام وكان الله غفورا حيث تاب على خطيئته رخصا حيث تاب على طاعته **سورة التين** **بسم الله الرحمن الرحيم**

الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الارض قد سبقنا وصفنا المحمود بعد اثبات الحمد له اشعار باننا مؤجب لاستحقاق الحمد فالمعني ان تعالي حقيقة الحمد لا جلا انعامه بجميع النعم الدينية ولهذا عطف عليه بقوله وله الحمد في الآخرة على النعم الاخرية عطف المقيد على المقيد ان المحمود على نعم الدنيا في الدنيا وعلى نعم الآخرة في الآخرة وتقديم الصلة للاختصاص بكون النعم الاخرية منه تعالى بلا واسطة واما نعم الدنيا فقد تكون بواسطة من يستحق الحمد ايضا للتسبب بها والفرق بين الحمدين بان الاول منهما واجب دون الثاني لانه على نعمة واجبة الايصال الى مستحقها لا يتمشي على مثل اهل التوبة وذلك ظاهر ولا على اصل الاعتزال لانهم لا يكتفون بالفضل في الآخرة غاية انهم لا يوافقوا في كون الكل فضلا ووجوب بحكم الوعد لا ينافيه لان الوعد منه تعالى مع عدم تنوله لانواع النعم الاخرية فضلا عن افرادها كان فضلا وما يجب بحكم الفضل لا يخرج عن حق على انه لا يثبت به الاستحقاق فلا يجدي نفعا في دفع الخلاف وهو الحكيم الحكم في فعاله المصيب في قوله الخير بما في الضمائر من السرار فيهما لا يزدان بان تعالي كما يستحق الحمد لانه منهم يستحقه لانه منعمون بصفات الكمال وان انعامه على وجه الحكمة والصلوات ومن علم بموضع الاستحقاق والاستيجاب ثم فضل عمله وحكمته

بعد الاجمال بقوله يعلم ما يلج في الارض من ماء الارض وعروق النبات واصول الاشجار واما الكنوز والدفائن والاموات فما يوضع فيها ما يلج فيها والولوج الدخول في مضيق وما يخرج منها من مياه العيون والنبات والاشجار وحشرات الارض واما الفلزات فما يخرج لا مما يخرج وما يبرئ من السماء من المنيكة والكتب وقطرات الانطار والقوايق وامثال ذلك وما يخرج منها من المنيكة والاعمال والابحار والآلة وغيرها وتعدية عرج يعني عرج في الدرج اذا ارتقي وهو مع وفور هذه النعم ومع سبوغها الرحيم بالنعم الدينية من العلم والحكمة والهداية الغفور للظلمين في اداء موجب شكرها عقبه بقرين الوضعتين تيمنا بالمقصود يعني ان تعالي مع انزولا بتلك النعم وشهدتهم ذلك التقدير يزيد في تلك النعمة ويغفر لهم ذلك التفریط

وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة النفي ما انكاروا اما استبطا للموعود استهزاء وسخرية كقولهم متى هذا الوعد قلب لي وربي لتأتينكم ردة لقولهم واشيات لما نفور بما هو الغاية بتكرير الايجاب مع التاكيد القسعي واتباع المقسم به بل الوصف المقدر لوقوعه والتعليل الموجب لشوته وقرئ لياتينكم بالياء التحمانية على ان الساعة بمعنى اليوم او على الفاعل عالم الغيب اولياتينكم امره وقرئ الا ول كان المذكور رفعا على المبح اي هو عالم الغيب ومبتدأ خبره لا يعرب عنه وقرئ عالم الغيب بالجر مفعلة لربي وعلام الغيوب للمبالغة ولا يعرب بكمرا الراي وضمها من الغروب وهو البعد شقال ذرة مقدار اصغر من ذرة في السموات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك ولا جملة مؤكدة للنفي الغروب ورفعها على الابتداء ويؤيد القراءة بالفتح فيها على نفي الجنس كقوله لا حول ولا قوة الا بالله في قوله الا في كتاب مبين اي اللوح المحفوظ ياتي عطف المرفوع على شقال والمنصوب على ذرة على انه فقه لا شقال القرف الا ان يحقل الضمير في عنه للغيب ويحقل المثبت في اللوح بارز عن الغيب مشهود الملاد الاعلى كما قال بعضهم ولا يساعده المعني لان المعني الغيبي اذا برز الى الشهادة لم يعرب عنه بل بقي في الغيب على ما كان عليه مع بروزه والجملة مستقلة والواو عاطفة للجملة على الجملة لتساها في بيان في بيان علمه تعالى الغيب ليجري الدوام وانما عملوا الصالحات تعليل لقوله لتأتينكم اولياتهم مغفرة ورزق كريم اذ لا تعب فيه ولا من عليه والذين سعوا في اياتنا بالابطال وترهيد الناس فيها معجزين مسابقين ليوطونوا وقرئ معجزين اي شيطون الناس عن قبولها اولياتهم عذاب من رجز الرجز والعذاب اليم مؤلم قرئ بالرفع والجد ويرى الذين اتوا العلم اي ويعلم اولوا العلم من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

م

وَقَالُوا بَعْضُهُمْ مِنْ آثَرِهِمْ أَهْلُ الْكِتَابِ الَّذِينَ اسْتَلَمُوا الْكِتَابَ مِنْ رَبِّهِمْ وَكَفَى لَاحِبَارِ
رَبِّي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَافْتَرَاهُمَا الَّذِي نَزَلَ إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ الْقُرْآنَ هُوَ الْحَقُّ مُفْعُولًا
لِيَرَى هُوَ فَضْلًا وَمَنْ رَفَعَ الْحَقَّ جَعَلَهُ مُبْتَدَأً وَالحَقَّ خَبَرًا وَالجُمْلَةُ فِي مَوْضِعِ الْمَفْعُولِ الثَّانِي
وَهُوَ مَحَلُّ الرِّفْعِ عَلَى أَنْ كَلَامٌ مُسْتَأْنَفٌ لَلِاسْتِشْهَارِ بِأَوَّلِي الْعِلْمِ عَلَى الْجَهْلَةِ السَّاعِيَةِ فِي الْآيَاتِ
وَقِيلَ فِي مَحَلِّ النَّصْبِ عَطْفًا عَلَى الْجَزَائِرِ أَوَّلِي الْعِلْمِ عِنْدَ نَجْوَى السَّاعَةِ أَنْ الْحَقَّ عَيْنًا نَاكِلًا عُلُوًّا
أَهْلُ الْكِتَابِ الَّذِينَ لَمْ يُؤْمِنُوا حِينَئِذٍ أَنْ الْحَقَّ يَزِيدُ أَدْوًا وَخَشَرَةً وَمَا وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطِ
الْقُرْآنِ الْحَمِيدِ الَّذِي هُوَ التَّدْرِيعُ وَالتَّوْحِيدُ وَالتَّدْرِيعُ بِلِبَاسِ التَّقْوَى وَقَالَ الَّذِينَ
كَفَرُوا قَالُوا بَعْضُ كُفَّارٍ قَرِيبٍ لِبَعْضٍ هَلْ يَنْدَلِكُمْ عَلَى رَجُلٍ يَعْنُونَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَأَمَّا عِبْرَتُهُمْ فَبِحُجْلٍ عَلَى التَّكْثِيرِ وَلَمْ يَذْكُرْهُ بِاسْمِهِ مَعَ شَرِّهِ فِيمَا بَيْنَهُمْ لِلتَّجَبُّهِ وَأَخْرَجَ كَلَامَهُ
مَخْرَجَ الْأَعْيَابِ الَّتِي لَا يَتَرَفَّقُهَا وَوَضَعَهَا بِطَرَفِيهَا لِلتَّهْكِيمِ وَالسَّخَرَةِ فَلِذَلِكَ أَخْرَجَ هُوَ
مَخْرَجَ مَنْ لَمْ يَتَرَفَّقْ فِي قَوْلِهِ يَنْبِيَكُمْ دُونَ يَنْبِيَكُمْ تَأْيِيدًا لِكُفْرَانِ السَّابِقِ فِيهِ غَرَابَةً وَشَأْنًا
أَذْهَبَ قِسْمَهُ إِذَا مَرَقْتُمْ وَفَرَقْتُمْ كُلَّ مَرْقٍ نَصَبَ عَلَى الْمَصْدَرِ وَالظَّرْفِ عَلَى أَنْزَلِهِمْ مَكَانَ
أَيِّ فَرَقْتُمْ كُلَّ فَرَقٍ وَصَرَفْتُمْ تَرَايَا أَوْ كُلَّ مَوْضِعٍ تَفْرِيقٍ كِبَطُونِ السَّبَاعِ وَحَوَاصِلِ الطُّيُورِ وَنَزْدِ
السَّيُولِ وَالْعَامِلِ فِي الظَّرْفِ مَا ذُلَّ عَلَيْهِ أَنْكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أَيُّ بَعَثْتُمْ وَجَدَّ خَلْقَكُمْ
وَجَدَّ يَدْفَعِيلٌ بِمَعْنَى فَاعِلٍ مِنْ جَدٍّ أَوْ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ مِنْ جَدِّهِ النَّاسِجِ أَذْهَبَ قِسْمَهُ وَأَمَلَهُ فِي
الشُّبِّ ثُمَّ شَاعَ وَأَمَّا قَدَمُ الظَّرْفِ عَتَبًا بِاسْتِعَادَةٍ وَإِيذًا بِأَنْ سَبَبَ التَّجَبُّهِ لِبَعْضِهِمْ عَنْ
عَنِ الْعَفْوِ وَأَمَلَهُ يَنْبِيَكُمْ أَنْكُمْ تَبْعُونَ وَتَجِدُّ خَلْقَكُمْ إِذَا مَرَقْتُمْ قَدَمًا وَأَخْرَجَ بِدَلٍّ وَغَيْرِهَا
قُلْنَا وَلِذَلِكَ بِالْعَوَا فِي التَّكْيِيدِ بَانَ وَاللَّامُ تَعْجِيْبِيْنَ وَمَعْجِيْبِيْنَ مِنْ جَزْمِهِ بِالْبَعْثِ أَيُّ الْيَقِيْعِ
بِمَكَانِهِ بَلْ يَجْزِمُ بِوُقُوعِ مَحَالِهِ شَكْلُهُ وَهَذَا هُوَ السَّبَبُ فِي خَصَرْتُمْ قَوْلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فِي الْإِفْرَاقِ وَالْجَنُونَ بَنَاءٌ عَلَى أَنْ كَوْنَهُ صَدَقًا وَحَقًّا أَمْرِيْنِ الْإِسْتِحَالَةِ عِنْدَهُمْ فَالْتَّرَدِيدِ
بَيْنَ قِسْمِي الْكُذْبِ أَفْتَرِيخِ الْفَالَا اسْتِفْهَامٍ وَطَلَبِ عَلَى الْإِفْعَالِ الْمُجْتَلِبَةِ فَاسْقَطْتُمُهَا لَوْلَا
عَمَّا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَقْصَدَ وَتَعَمَّدَ كَذِبًا بِالْعَاقِبَةِ كَذِبُهُ أَمْ بِهِ خِيَّةٌ أَمْ حَلَّ بِهِ جُنُوبٌ
فَيَقُولُ بِغَيْرِ قَصْدٍ عَادِلًا بَيْنَ الْإِفْرَاقِ وَالْجَنُونَ لِأَنَّ هَذَا الْقَوْلَ عِنْدَهُمْ أَمَّا يَصْدُرُ عَنْ
أَحَدِهِمْ لَأَنَّ كَانَ يُعْتَقَدُ خِلَافَ مَا أَخْبَرَهُ بِهِ فَهُوَ مُفْتَرٍ وَأَنَّ كَانَ لَا يُعْتَقَدُ فَهُوَ مَحْضٌ
بِالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ أَضْرَبَ عَنْ تَقْسِيمِهِمْ لِبَطْلَانِ
إِلَى أَنْ كَا فَرِيْنَ وَتَقَوَّوْا بِسَبَابِ نَكَارَتِهِمُ لِلْبَعْثِ وَقَدَّمَ إِيْمَانَهُمْ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ
مَعًا وَلَمْ يَفْطِنُوا الْعَاقِبَةَ ضَلَالَتِهِمْ لِلْقِسْمِ الثَّالِثِ الَّذِي هُوَ الْحَقُّ وَأَنْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ
مَنْ الْقِسْمَيْنِ الْمَذْكُورَيْنِ لَمْ يَقُلْ فَلَاحِظًا وَحَقْلًا مَوْضِعَ الْمَوْضُوعِ الضَّمِيرُ لِأَيِّ
بَانَ سَبَبُ اسْتِعَادَتِهِمُ لِلْبَعْثِ وَنِسْبَةُ الْإِفْرَاقِ وَالْجَنُونَ إِلَيْهِ الَّذِي هُوَ الضَّلَالُ الْمُخْتَفِ

أَيُّ

أَمَّا هُوَ عَدَمُ إِيْمَانِهِمْ بِالْآخِرَةِ وَقُرْنُ الْعَذَابِ بِالضَّلَالِ اشْعَارًا بِأَنَّ الْعَذَابَ يَلْزِمُ الضَّلَالِ
غَيْرَ مُنْفَكٍّ عَنْهُمَا كَمَا هُمَا فِي وَاقِعَةٍ وَاحِدَةٍ لَسُرْعَةِ إِذَا الضَّلَالِ إِلَيْهِ وَوُضْعِ الضَّلَالِ بِالْبَعْدِ
مِنْ الْأَسْنَادِ الْجَارِي لِأَنَّ الْبَعْدَ صِفَةُ الضَّلَالِ إِذَا ضَلَّ عَنْ الْحَاجَةِ أَوَّلُهُ إِلَى مَا يَبْعُدُ
أَيْدِيَهُمْ وَمَا خَلَفَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ تَذَكُّرُهُمْ بِمَا هُمْ يُعَاقِبُونَ مِنْ كَالِ قُدْرَةِ اللَّهِ
تَعَالَى وَتَهْدِيدِهِ عَلَى تَكْذِيبِهِمْ أَيُّ أَعْمَاقِهِمْ يَنْظُرُوا إِلَى مَا خَاطَبَهُمْ مِنْ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ
فَلْيَسْتَدْلُوا بِذَلِكَ عَلَى أَنَّهُمْ فِي مَلْطَانِ اللَّهِ تَعَالَى يَجْرِي عَلَيْهِمْ أَحْكَامُهُ أَنْ تَشَاطَعَتْ
بِهِمُ الْأَرْضُ كَمَا فَعَلْنَا بِفَارُوتٍ أَوْ نَسْقُطُ عَلَيْهِمْ كَسَقَطَ قِطْعَةٌ مِنَ السَّمَاءِ كَمَا فَعَلْنَا
بِأَهْلِ الْيَكَّةَ لَتَكْذِيبِهِمْ بِالْآيَاتِ الْبَيِّنَاتِ بَعْدَ ظُهُورِهَا أَنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لِي فِي
النَّظَرِ إِلَى مَا يَبْعُدُ عَنْهُمْ وَمَا خَلَفَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَةٌ بَيِّنَةٌ وَدَلَالَةٌ وَاضِحَةٌ
عَلَى قُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ رَاجِعِ إِلَى اللَّهِ لَأَنَّ الرَّاجِعَ إِلَيْهِ تَعَالَى مُتَعَكِّرٌ فِي
آيَاتِهِ الدَّالَّةِ عَلَى أَنَّ قَادِرٌ عَلَى الْبَعْثِ وَعَلَى عِقَابِ الْكَافِرِينَ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مَنَاقِبًا
عَلَى سَائِرِ النَّاسِ وَبَيَّنَّ فِيهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَالْمُلْكَ وَالصُّوْفَةَ الْحَسَنَةَ وَعَلَى سَائِرِ
الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فِي زَمَانِهِ وَهُوَ مَا ذُكِرَ بَعْدَهُ مِنَ الْمَجْدَاتِ الْخَاصَّةِ بِهِ يَأْجِبُ أَنْ يَدُلَّ
مِنْ فَضْلِهِ بِأَضْمَارٍ قَوْلُنَا أَوْ مِنْ آيَاتِنَا بِأَضْمَارٍ قَوْلُنَا أَوْ فِي أَرْجَائِي مَعَهُ النَّسْبُ
وَقَرِيٍّ أَوْ فِي مَنْ أَوْ بَيِّنَ أَرْجَائِي مَعَهُ فِي النَّسْبِ لَأَنَّ إِذَا رَجَعْتَ فَقَدْ رَجَعَ فِيهِ ذَلِكَ
مِثْلُ صَوْنِهِ مُجَرَّدٌ لَهُ كَخَلْقِ الْكَلَامِ فِي الشَّجَرَةِ وَقَبْلِ سَيُورِي مَعَهُ إِيْمَانُ سَارٍ وَالطَّيْرِ قَرِيٍّ
بِالرَّفْعِ عَطْفًا عَلَى لَفْظِ الْجِبَالِ تَشْبِيهًُا بِالْحَرَكَةِ الْبَنَانِيَّةِ بِسَبَبِ الْغَارِضِ وَهُوَ وَقُوعُ مَنَادِي
مَقَامِ مَنِيخِ الْأَمَلِ وَهُوَ كَأَنَّ أَدْعَايَ الْحَرَكَةِ الْأَعْرَابِيَّةِ أَوْ عَطْفًا عَلَى فَاعِلٍ أَوْ بَيِّنَ
أَوْ بَيِّنَ وَالطَّيْرِ كَقَوْلِكَ لَهُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ وَبِالنَّصْبِ عَلَى مَحَلِّهِ وَلَا تَأْيِيدَ فِي الْقِرَاءَةِ
بِالرَّفْعِ لِهَذَا لَا تَمْنَاهُ عَلَى أَنْ يَتَّبِعِينَ فِيهَا الْعَطْفَ عَلَى لَفْظِ الْجِبَالِ وَقَدْ عَرَفْتَ أَنَّ غَرَبِيْنَ
أَوْ عَلَى أَنْ مَفْعُولٌ مَعَهُ وَقَبْلَ عَطْفٍ عَلَى فَضْلِهِ بِمَعْنَى وَتَحَرَّاهُ الطَّيْرُ وَأَصْلُ النُّظْمِ وَلَقَدْ
آتَيْنَا دَاوُدَ مَنَاقِبًا تَأْوِيلًا الْجِبَالِ وَالطَّيْرِ وَقَدْ دَلَّ فِي هَذِهِ الصِّغَةِ لِلْفَخَامَةِ وَالْجَرَالَةِ
وَالدَّلَالَةِ عَلَى كَمَالِ قُدْرَتِهِ تَعَالَى وَغَرَّةِ سُلْطَانِهِ وَكِبَرِيَّاتِهِ وَجَعَلَ الْجِبَالَ وَالطَّيْرَ كَالْعُقَدِ
الطَّبِيعِيَّةِ الَّذِينَ إِذَا دَعَا نَهُمْ سَمِعُوا وَاجَابُوا وَإِذَا أَمَرَهُمْ أَطَاعُوا وَاشْعَارًا بِأَنَّ كُلَّ
حَيَوَانٍ وَجَدَّ مُطِيعٌ لَهُ وَمُنْقَادٌ لِمَشِيئَتِهِ غَيْرُ مُتَمَرِّدٍ عَلَى إِرَادَتِهِ وَالتَّأْلَهُ الْحَدِيدُ
وَجَعَلْنَاهُ لَهُ هَيْئًا كَالشَّمْعِ يَصُورُ فِيهِ كَيْفَ يَشَاءُ بِغَيْرِ أَحْمَارٍ بَارِكٌ وَلَا مَرِيْبٌ بِطَرَفِهِ بَلْ
بِالْأَسَةِ أَوْ بِشَيْءٍ قُوَّتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ أَعْمَلَ أَنْ هِيَ الْمَفْسَرَةُ أَيُّ أَمْرًا هُوَ أَعْمَلُ وَالْمَصْدَرُ
أَيُّ بَانَ أَعْمَلَ سَابِقَاتٍ دُونَ وَغَايَاتٍ يُقَالُ صَبَغَ الثَّوْبَ إِذَا غَطَّى كُلَّ مَا هُوَ عَلَيْهِ وَفَضْلُ
مِنْهُ وَالْمُرَادُ بِإِرَادَتِهِ عَنْ يَدِهِ خِيَّ يَسْتَعْرِ السَّاعِدِينَ وَالسَّاقِينَ وَهُوَ أَقْلٌ مَنْ اتَّخَذَهَا

وكانت قبل ذلك صنعا وكانت ثقالا ولذلك امره بالتقدير بان يجمع بين الخفة والحصانة
 اي لا تقصد الحصانة فتثقل ولا الخفة فتزول المنفعة وقد روي الترمذي في سنن الدرع هو
 ان يحكمها وتجعل نظام خلقها ولا غير مختلف ومنه سر الكلام نظمة في نسق واحد وقيل
 التقدير امر به في الحلقة اي لا تجعلها متغيرة فتضعف ولا يقوى الدرع على الدفاع ولا
 كبيرة فينال لاسرها من خلاها وقيل هو في السمار اي اجعل المسامير على قدر الحلق لا
 تغلظها فتعرق ولا تدققها فتعلق وهذا القولان على الوجهين المذكورين في تفسير
 الناله الحد يد في الاختيار بان روعه لم تكن متعرة مردود لان عدم الحاجة الى التميز
 على تقدير ان يكون الحد يد لينا بالانته تعالى واما اذا كان على طبيعته ولبينه داود عليه
 السلام بشدة قوته فلا بد من التميز وبهذا التفسير ظهر فساد ما قيل ويؤيد الراجح المذكور
 والناله الحد يد واعملوا الغنم لداود عليه السلام واهله صالحا عملا
 امر الله تعالى اني بما تعملون بصير تزيين وترتيب وسليمان الراجح متعرة في
 من رفع غدوها شهرا ورواها شهرا اي جزيها بالغداة مستورة شهر وجزيها بالعمى
 كذلك واسئلنا له عين القطر الخاضع للذاب اسأل له معدن النحاس فكان ينجم له
 ينبوع الماء من الينبوع ولذلك سماه عين القطر وكان ذلك يالين ومن الجن من يعمل
 من في محل النصب عطف على الراجح ومن الجن حال متقدمة او في محل الرفع على الاستداء
 ومن الجن خبر بين يديه قدومه باذن ربه بتيسيره وقد سبق وجه هذه الاسماء
 في سورة الاحزاب ومن يزع منهم عن امرها الذي امرها به من طاعة سليمان عليه
 السلام نذره من عذاب السعير عذاب النار قيل كان معه ملك وبيده سوط من نادر
 فزع زاع عن امره فتر بضر بتر اخرقة يعملون له ما يشاء من محاريب اي ساجد اما
 عبر عن المسجد بالمحارب لاختصاصه به من بين ساير البيوت وما يشاء صور المديكة
 والنبين والعباد كانت تعمل في المساجد على هيكل العبادات التي اعتادوها ليرافها
 الناس فيعبدها ويحجبوا عنها ولم يكن عمل النساء واذ ذال خراما وجفان ومخاف
 كالجواني لان المايحي فيها اي يجمع جعل الفعل مجازا جمع جارية وهي الخوض الكبير
 وهي من الصفات الغالبة كالدايرة وقرئ بحذف اكتفاء بالكنزة كقوله يوم يذع الداع
 وقد ورر راسيات ثابتات على الاثافي لا تنزل عنها كناية في عظمها وهذه الكناية
 كانت في منزلة التشبيه في قرينها اعلموا ال داود شكرا حكاية لما قيل لهم وشكرا
 مفعول له او حال بمعنى شاكرين او نصب على المضمر اي شكروا وشكروا وحذف فعله لانه
 اعلموا عليه من حيث ان العمل بالعلم شكره ويجوز ان يكون مفعولا له على طريق المساكلة
 بمعنى اناسخرا بالكم الجن يعملون لكم ما شئتم فاعملوا انتم لنا شكرا وقيل من عبادي الشاكرين

المثو على اداء الشكر بقلبه ولسانه وجوارحه في اكثر اوقانه فلما قضينا عليه على
 سليمان الموت ما دلهم الفهم للجن الاذابة الارض وهو ثاخر الحشبة من فعلها
 فاضيف اليه تاكلم منساة النساء العسا لان نبيسا بها اي يطرح ويؤخر فيخرج
 وتخفيف لهنمة قلبا وحذا فاولا لما ليس بقياس ولكن التخفيف القياسي ومنساة
 على مفعاله كما يقال في الميضاة ميضاة ومنساة اي من طرف عصاه استعيرت من نياة
 القوس وفيه لغتان كخفة وخفة فلما خربت بيت الجن من تبيين الشيء اذا ظهر وتجلي ومن
 تبيينه اذا تحققه ان لو كانوا يعملون الغيب ان مع صلتهما بدل من الجن بدل الاشياء
 كقولك تبيين زيد جهله اي تبيين جهل زيد وعلى الاول الظهور في المعنى المبدل من الجن
 لا لهم اي ظهر ان الجن لو كانوا يعملون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين وعلى الثاني
 معناه تحقق الجن ان لو كانوا يعملون الغيب كما يزعمون لعلوا بموتهم حال وقوعه فلم يلبثوا
 بعد نحو لا في تخييره او علم الجن كلهم علمنا بنبأ بعد الناس الامر على عامتهم وضعفهم وتوهمهم
 ان كبراهم يصدقون في ادعائهم علم الغيب لقد كان لسبأ الانظام بين القصتين
 ان الاولى في مدح الشكور والثانية في ذم الكفور وبيان جزا كفرانهم وقرئ ساء منصرفا
 اي لا ولا دسبا وهو سبب ان يهرب بن فطان وبالصريح ممنوعا عن الصرف على معنى القبلة
 او المدينة وسببا بقلب لهنمة العا في مساكنهم في مواضع سكنهم وهي باليمن يقال
 مارب وقرئ تسكنهم بفتح الكاف وكسرها محلا على ما شد من القياس كالسجد والمطلع
 اية اي علامة تدل على ان لهم الها خلقهم ورزقهم لان ما اعطاهم من انواع الشجر
 والوان الثمر كان خارجا عن وسع البشر جنان بدل من اية او خبر مبتدأ محذوف اي
 بي جنان وقرئ بالنصب على المدح ودل ذلك في رفعه على انه في معنى المدح والمراد بها
 من البساتين لابستانان ثمان عن يمين وشمال جماعة عن يمين بلدكم وجماعة عن
 شماله كل واحد منهما تقارب بساتينها ونضاتها والتفاف غصانها واحدا وبستان كل
 رجل منهم عن يمين مسكنه وشماله كل واحد من رزقكم واشكروا له حكاية لما قيل لهم
 اي قلنا على لسان الانبياء المبغوثين اليهم عليهم الصلوة والسلام او هم احقaban يقال
 لهم اوقال لهم لسان الحال بلدة طيبة لم تكن سبخة ولا غافة فيها ولا هامة استيناف
 للدلالة على وجوب الشكر وتعليل الامر اي هذه البلدة التي فيها رزقكم بلدة طيبة
 وربة غفور وربيكم الذي رزقكم وطلب شكركم ربه غفور فرطت من يشكركم وقرئ
 بلدة وانا بالنصب على المدح واسكنوا واعبدوا فاعرضوا عن الشكر فارسلنا عليهم
 سيل العرم جمع عرمة وهي بحارة الركوبة والمراد المسناة التي عقدوها شكرا ولبس العر
 اتم الوادي الذي فيه السرا والوادي الذي جامنه السرا وقيل المطر الشد بدأ والحد الذي

وبدلناهم بجنتهم جنتين تسمى البذل جنتين المشاكلة مع التهم به ذواتي الاخط
الاكل بالضم والسكون هو الثمر والخمط شجر الاراك وقيل كل شجر ذي شوك وقيل كل نبات
اخذ طعم من مرارة حتى لا يمكن اكله وقرئ اكل بالتثنية والامساك الى خط واذن جعل
خط بذله لانه كان قليل ذواتي كل شيع او جعل اصله ذواتي اكل الاخط فحذف المضاف واقسم
المضاف اليه مقامه واما الامساك فلان الخمط في البر وهو ثمرة وانك شجر يشبه
الظرف اعظم منه واجود غودا ويحي من سدر قليل السدر شجر النبق وهو مما يطيب
اكله ولذلك كان يفرس في الجنان الاول ويرغب فيه ولذلك قيد بالقليل وبالغ فيه بقوله
وتحي من سدر اي بقي اثر ثمانه في الجنان المبذلة يذكرون به ما كانت ويختصرون عليه
والاثل والسدر معطوفان على اكل لا على خط فان الاثل اكله وقرئ واثلا وشيا
بالنصب عطفا على جنتين ذلك جزيا ثم بما كفروا بسبب كفرهم النعمة او بسبب كفرهم
بالرسول وتقديم المفعول على جزيا ثم للاهتمام والتفخيم ولذلك اشير اليه بذلك وهل
يجازي لما استعمل الجزا في معنى العقاب قيل هل يجازي بمعنى عاقب في هل يجازي مثلهذا
الجزا وهو العقاب للعاجل الا الكفور البليغ في الكفران والكفر وجعلت
بينهم وبين القرى التي تاركها فيها بالتوسعة على أهلها وقرئ الشام قرى طامة
متواصلة يري بعضهم من بعض وراكبة من الطريق ظاهرة للسارة وقد رافها الشر
فيل كان العادي منهم يقبل في قرية والراجح يبيت في قرية الى ان يبلغ الشام لا يخاف جوعا ولا
عطشا ولا عطشا ولا يحتاج الى حمل زاد ولا ماء سينوافيها على ارادة القول
بلسان الحال ذل قول ثمة ولكن لما هيئت اسبابهم ومكنوا من السير كانهم امرؤ بذلك
واذنوافيه ليالي واما امنين اي ان شيتهم بالنهار فانه لا يختلف الامن فيها
باختلاف الاوقات او سيروافيها امنين وان طالت مدة سفرهم وامنت اياما وليالي
او سيروا ليالي امنين واما ما لا يلقون فيها الا الامن فقالوا ربنا باعد بين
اسفارنا سمو طيبا لعيش وملوا العافية والتوفير بطرق النعمة فطلبوا الكد والكد
كما طلب بنو اسرائيل النعم والبصل مكان المن والسلوى وهو بان يجعل الله بينهم
وبين الشام مغاورا ليركبوا الرواحل ويترددوا الازواد ويبطأوا على الفقر فجعل
الله لهم الاحابة بقرى بني القري المتوسط وقرئ ربنا باعد على لفظ الخبر ومعناه على خلا
ذلك وهو استبعاد مساكنهم على قصد هاء ونوها لفرط شغلهم وتوهمهم وعدم اعتدائهم
بما انعم عليهم كانوا تشاخوا على ربهم وتشاخوا اليه ومثله قراءة من قرأ باعد وبعد على
النداء ورفع يدين اسناد المفعول اليه وظلموا انفسهم حيث بطروا النعمة ولم يقدروا
بها فجعلناهم احاديث اي عطات وعبر يتحدث بهم ويتمثل فيقال تفرقا

ابدي

ابدي سبا ومرفا ثم كل مرق وقرئناهم غابة التفرق لوقوعهم بالشام واما
بشر وبجرام بتهامة والارد عمان ان في ذلك لآيات لكل صبار على الطاعة
والسلام شكور للنعم في الرخا ولقد صدق عليهم ابليس بالرفع طنه بالنصب
اي حقق عليهم طنه صادق وقرئ بنصبا بليس ورفع طنه اي وجن طنه صادق
وقرئ بتخفيف صدق على الوجهين وتعني الاول صدق بليس في طنه او صدق جبر
خيله اغواهم يقولون صدقك وبالتخفيف ورفع ما على ان طنه بذل منه اي صدق
عليهم طن بليس في تخيله اغواهم ان حزين وجد فاتبوه ان جعلنا الضمير هنا
وفي عليهم لبي اذم كان كالبهتان على ان هلسبا اتبعوا الشيطان فاغواهم وتعني
صدق طن بليس في تخيله اغواهم ان حزين وجد اذم عليه الضلوة والسلام ضعيف
الغرم قد اضغى الى وسوسته قال ان ذريته اضغف غرما منه فطن بهم اتباعه فقال
لاضلمهم ولا غويهم الا فرقا من المؤمنين قلل المؤمنين بالنسبة الى الكفار على
ان من المؤمنين اي لا فرقا من المؤمنين المؤمنين لا خستكة رتبة الا قليلا ولا تجد كثيرهم
شاكرك وان كان التبعض فهم المخلصون لقوله الاعبادك منهم المخلصين وما
كان له عليهم من سلطان من تسلطوا استيلا بالسوسة والاستغوا الانعلمين
يؤمن بالاخرة الا ليطهر علمنا بايمان من امن وشك من شك بتميزهم على مظاهر
الرسول والمؤمنين وقرئ ليعلم على البنا للمفعول والمراد بالعلم متعلقه ليترتب عليه
الجزا ولذلك قلل التسلط به وفي قوله ممن هو منها في شك وتغيير نظم الصلوات
باراد الجملة الاسمية وتكثير الشك وجعله مقرها ما لا يخفى اي من هو ماخ في شك
عظيم لا يبرح منه اي لا يتوب وعلى الكفر موت وربك على كل شيء حفيظ والربنا
متأخيات قل للمشركين ادعوا الذين زعمتم حذف مفعول زعمتم والتقدير
زعمتموه الهة اما الاول فلطول الموصول بصلته واما الثاني فلقيام صفته مقامه وهي
من دون الله وهو حذف شايع اذا كان مفعولا ولا يستقيم ان يكون هو مفعول الثاني
لان قولك ثم من دون الله لا يلزم كلاما ولا يملكون لانهم لم يزعموا ذلك بل انقيصه
والمعنى ادعواهم فيما يهتكم من جلب نفع ودفع ضرر كما تدعون الله تعالى هل يستجيب
لكم بشي لا يملكون بانفسهم واختيارهم من قال ذرة من خير او شر ونفع او ضرر
استيناف الجواب عنهم بعد امرهم اشعارا بانهم متعيق ضروري لا يتحمل فيه ولا يمكنهم
الافصاح عنه لكونه حجة عليهم قوله في السموات والارض تعمير عرشي لا يملكون
شيئا في موضع ما اولان الهتهم بعضها سمواتها كالمليكة والكواكب وبعضها ارضية كالا
اولان لا سباب القرية الخبز والشر ما سماوية واما ارضية والجل المظفرة على الاستنا

ضام

كلها بيان مسافاتهم الالهية بالكلية الرافاهم وماله من شر في هذه
الجنس من شره في خلقه ما ولا ملكهما وماله من شره في خلقه ما ولا ملكهما
وتدبرهما يعني انهم في العجز والبقعة صفات الربوبية بهذه المثابة فكيف يصح ان
يقعدوا ويرجوا ويدعوا كاي عبد الله ويرجوا ويدعوا ولا تنفع الشفاعة عند اي لا
تنفعهم من جهة الشفاعة ايضا كما ترغمون اذ لا تنفع الشفاعة عند الامن اذن له
قوي على البناين اي الامن اذن له ان يشفع او لمن اذن ان يشفع له فان اللام المتعلقة
بالشفاعة قد تكون للشافع وقد تكون للشفع له والايق بهذه المواضع ان تكون
من بمعنى المشفع له واللام الثانية كالثالثة اذن لا يزيد لمرقاي لاجله والمعني لا
تنفع الشفاعة الا كانه لمن وقع الاذن للشفيع لاجله حتى يكون رد القوطة هو لا
شفعا ونا عند الله اي لا تنفعكم شفاعة لانهم لا يؤذون ان يشفعوا لاجلكم حتي
اذا فرغ عن قلوبهم غاية لمفهوم الكلام فان توقف الشفاعة على الاذن مؤذون
بان ثمة استظار للاذن وفعلا للراجل للشفاعة والشفعا من ان لا يؤذن لهم كانه
قال ليت تصون فرعين حتي كشف الفرع عن قلوبهم بالاذن في الشفاعة والفرع كشف
الفرع وازالة وقرئ مخفيا بمعنى الشدة وقرئ بالارالمهمة والغين المعجزة اي
نفع الوجع عنها ثم ترك ذكر الوجع واستدل الجار والمجرور قالوا اي قال بعضهم
لبعض ما اذا قال ربكم في الشفاعة قالوا الحق اي قالوا قال القول الحق وهو
الاذن بالشفاعة لمن ارتضي من المؤمنين وقرئ الحق بالرفع اي مقولة الحق وهو
العلي الكبير ذو العلو والكبرياء وليس ملك مقرب ولا نبي مرسل ان يتكلم ذلك
اليوم الابادة ولا ان يشفع الامن ارتضي من المؤمنين قل من يرفعكم من السموات
والارض تقر بقوله لا يملكون ولذلك امره بالجواب بعد سؤلهم بقوله قل الله
يقينه عند العقل وفيه اشعار بانهم ان سكتوا وتلفخوا في الجواب مخافة الاكرام فهم
مقرون بقلوبهم لعلمهم ان الاجواب لا هذا وان لم العناد وحسب لشرك افواههم
ان ينطقوا به وانا واياكم لعلي هدي وفي صلال مبين اي وان اخذوا من
من الموحدين الذين يخلصون الرارق وحن المنفرة بالقدرة الواجب لذاته بالعبادة
ومن المشركين الذين يشركون الجهاد النازل في اذني مراتب الامكان لعلي احد الامن
من الضلال والهدي وهو غاية الانصاف الذي كل من سمعه من الموافق والمخالف
رضية في طيه بعد ما تقدم من التقدير البليغ تعريض عن هو في صلال من العريقين
ومن هو علي الهدي بلغ من التصريح لانه في صورة الانصاف المبك للمختم المتاعب ولما
خولف بين حري التعدي لان الحق المستعلي على جواد ركضه حيث يشاء او علي ما شر

علي كل احد مطلع على كل شيء والمبطل المحبوس في مطبوعة لا يمكنه التفتي منها
ولا يري وجه الخلاص او كالمغمس في ظلام مرتبك لا يري وجهة يتوجه اليها ثم
اتبعه بقوله قل لا تسئلون عما اجرنا ولا تسئلون عما نعملون مما هو ابلغ
من الاول في رضاء العنان والانصاف وبالع فيه حتي بلغ ذروة الاختبات حيث
نسب الاجرام الي نفسه واصحابه والعمل اليهم وهو بناء على الغرض والتقدير فلا
يلزم اجرامهم ولا يخلو من التعريض المذكور ايضا مع التهم قل يجمع بيننا ربنا
يوم القيامة ثم يفتح بيننا بالحق يحكم ويفصل بين مدح المحققين والخطا والمبطلين
النار وهو القصاص الحاكم المفصل في القضايا العليم بما ينبغي ان يقضي
قل ذوي الدين الحق به شركاء استفسار عن شبهتهم بعد الزام الحجة تبصيرا
اي انهم بخطايم العظم ونزايادة في التبيك اي ارونهم باي صفة الحق به في الاستحسان
بالعبادة وشركتهم به في التغطية وكيف قايسة الحاد الذي في غاية العجز والذلة
بالقادر الذي قهر كل شيء بالقدرة كذا رذع لهم عن دينهم بعد ما تبصرهم ببطلان
عند المقايسة بك اضرب بعد الرذع عن الشرك اي خسر الالهية في الله تعالى
بعض التوحيد هو الله العزيز الحكيم الموصوف بالغلبة وكمال القدرة والحكمة
تدبهم لهم علي تفاخر غلظهم وتعاين بصائرهم كانه قال ابن شركاؤكم من هذا الوعد
وهو راجع الي الله والي الشأن كافي قوله قل هو الله احد وكيف ما كان دال على انفراده
بالوصفين الملقب اياهم الحجر وما ارسلناك الا كافة للناس كافة من كفاذا منع
مضد ومحد وفي ارسالة عامة محيط بهم مانعة لهم من ان يخرج منهم احد وقال الرجاء
جامعا للناس في الانذار والابلاغ فجعله حالا من الكاف وحقا ان تكون علي هذا
المبالغة كثر الرواية والعلامة ويجوز جعله حالا من الناس متقدمة فان تقدم الحال
علي صاحب الجور وتختلف فيه ومذهب في علي وان كيسان وابن رهاان وابن الجوزي
الفتوح ولا حاجة الي ان يتاوا باللام بمعنى اي فان ارسلنا بعدد باللام كقوله تعالى
وارسلناك للناس رسولا بشيرا ونذيرا للمطيعين والعاصين ولكن اكثر الناس
لا يعقلون فيحملهم جهلهم علي مخالفتك ويقولون من فرط تعنتهم لامن فرط جهلهم
ولذلك عطفه بالواو ودون الغاء متى هذا الوعد يعنون البشرية والمنذرين المؤمنين
بقوله يجمع بيننا ان كنتم صادقين يحاطون به بنسوة الله صلى الله عليه وسلم ولو
ولما كان سؤلهم عن تعيين الميعاد تغشا وانكار الاستشهاد اجاب الجواب تهديا ووقيا
مطابقا لما قصدوه قل لكم ميعاد يوم الميعاد ظرف الموعد من مكان او زمان وهو
ههنا الزمان والامارة للتبيين كما يقول سحن ثوب قيل ويؤيد ان قري ميعاد يوم

ق

ما كان لهم

منين

فابدل منه اليوم وقرئ يومًا على التعظيم وقرئ لكم ميعاد اعني يومًا ويجوز ان يكون
الرفع ايضا على التعظيم لاستخارون عنه ساعة ولا تستقدمون اي فاذا احكم
لاستطيعون عنه تاخرا ولا عليه تقدما وقال الذين كفروا ان نؤمن بهذا القرآن ولا
بالذي بين يديه من الكتب المتقدمة المنزلة على الانبياء عليهم الصلوة والسلام
الدالة على البعث روي ان كفارا مكة قالوا اهل الكتاب عنده صلى الله عليه وسلم فاجروا
انهم يجدون نعته في كتبهم فغضبوا وقالوا ذلك وقيل الذي بين يديه القيامة اخبر
عن صورة حالهم في الآخرة فقال لهم صلى الله عليه وسلم اوليك من يستحق ان يخاطب
ولو تربي اذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول اي ولو ترك
في الآخرة موقفهم عند المحاسبة ويتم يخاطبون ويتراجعون القول وجواب لوخذوف للدلالة
عليها لا يدخل تحت الوصف من العجب والهول والروع يقول الذين استضعفوا اي الانبياء
الذين استكبروا للرؤساء لولا انهم لولا انهم لولا انهم لولا انهم لولا انهم لولا انهم
لكنهم مؤمنين باسناد الرسول قال الذين استكبروا الذين استضعفوا بصيغة المضاف
تصويرا للحال ثم عدل عنها الى الماضي ولذلك ترك العاطف هنا اخن صدونا
عن الهدى بعد اذ جاءكم قد يتسع في الظروف الزمانية ما لا يتسع في غير هاتين صاف
بعضها الى بعض والى الجمل فلذلك اضيف بعد الى اذ واذا الى الجملة بل كنتم مجرمين
او الى اسم الهمة لانكار ان يكونوا هم الصادقين اياهم عن الهدى بعد ان جاءهم
وتمكنوا منه واثبات انهم الذين صدوا باختيارهم واثروا الضلال على الهدى ولذلك
اضرب عن دعوائهم الاضلال عليهم اي انهم هم الذين اجروا بكسبهم وقال
عطف هذا الكلام على كلامهم الاول بالواو وذون كلام المستكبرين في جوابهم لانه ابتدا
جواب حقه الاستيناف الذين استضعفوا الذين استكبروا كبر المستضعفون
عليهم وقابلوا افعالهم بقولهم بل مكر الليل والنهار مبطلين افعالهم بالافتراء
عنه الى ان الافتراء كان من جهة مكرهم الدائم وحكم ايانا على الشرك واتخاذ الانذار
لا من جهتنا واختيارنا واطيف المكر الى الظرف على الاتساع واخر الظرف مجرى المفعول
اي مكرهم لنا في الليل والنهار ويجوز ان يكون اضافة المكر الى الليل والنهار من باب
الاشهاد المجازي واطافة المصدر الى الفاعل من باب جعل الليل والنهار ما كثر
وقري مكر الليل والنهار بالتنوين ونصب الظرفين على الاضلال ومكر الليل والنهار
بالرفع والنصب من المكر واما الرفع فعلى الابتداء والخبر اي سبب ذلك مكرهم او
مكرهم سبب ذلك واما النصب فعلى المصدر اي يكون الاعوام مكر الليل والنهار
اذ تارة وناسا ان تكفربالله وتجعل له اندادا اذ بذل من الليل والنهار اي مكرهم في زمان

امركم

امركم ايانا بالكفر وظرف نصب على الظرف المكر او تعليل اي لا مركم ايانا بالكفر واسروا
اي اسرا الظالمون الموقوفون الشاملون للفريقين الندامة لما راوا العذاب اي
اخفوا الكلام بالندامة فيما بينهم على سبيل السارة والساجي ندامة المستكبرين على الضل
والاضلال وندامة المستضعفين على الضلال والاتباع واطفروها على سبيل الجزع والنفور
علي ان الهمة للامثلة كما في قولك اعنيت واشكيت وجعلنا الاغلال في اعناق الذين
كفروا من باب وضع الظاهر موضع المضمر اي في اعناقهم للتصريح والتوبيخ بذهمتهم
والدلالة على ان الكفر هو الذي استحقوا به الاغلال هل يخرجون الا انما كانوا يعلمون
اي لا يفعلون ما يفعل الاجرا اعمالهم وتعدية مجري التضمنين يعني يقتضي ولنزع
الحافض وما ارسلنا في قرية من نذير تسليط رسول الله صلى الله عليه وسلم بان المراد
كلهم من ايمانهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم من التكذيب والمفاخرة بالاموال
والاولاد الا قال مرفوها تخصيص المتبعين بذلك لان معظم الدواعي الى الكفر
والانكار والتكبر والمفاخرة بالاموال والاسباب التي هي منشا الطغيان ولذلك سموها
الهمم والمفاخرة على التكذيب فقالوا انما بما ارسلهم به كفرون على مقابلة الجمع
بالجمع لان قوله من نذير في سياق النفي للعموم ولان الانبياء عليهم الصلوة والسلام
كلهم متفقون في اثبات التوحيد والبعث وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا فنعوا
بما تدعون ان امكن واولي النفي الاسم في قوله وما نحن بمعذبين لانهم اعتقدوا
ان اختصاصهم بالغنا واسباب الترفه انما هو لكرامتهم عند الله تعالى وقاسوا
امر الآخرة على امر الدنيا فقالوا ذلك على ان البعثان وقع لم يكونوا معذبين لانهم
اعتقدوا ان اختصاصهم بالغنا والترفه لكرامتهم عند الله وهم اكرم على الله من ان يعذبوا
انما المعذبون من يهون عند الله تعالى من اهل الفقر والفاقة وسوا الحال في الدنيا
وفيه استهزاء بالانبياء عليهم الصلوة والسلام واغجابهم من الفقر واستهانتهم بهم اي ان
صدق وعدهم بالبعث فانهم المعذبون لا نحن كما في الدنيا قل رد الحسبانهم ان
ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر اي يوسع على من يشاء ويضييق على من يشاء مكرها
كان عند او مكرها فانه التوسيع يدل على الاكرام ولا التضيق على الاهانة ولا تتعلق
السعادة والشقاوة الاخرين بتوسيع الرزق للديوي وتضييقه قيل ولو كان ذلك
لكرامة وهو ان لو كان لم يكن بمشيئته وفيه نظر لما تقر في موضعه ان المشيئة تجامع
الاجابات انما الماني له القدرة على الفعل والتولية ولكوا اكثر الناس لا يعلمون ذلك
لعدم وقوفهم على مواضع الحكمة واسترارها فيظنون ان الكرامة والهوان عند الله تعالى
الغنا والفقر وكثرة الاولاد وقلتهم بقوله وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تفرحون عندنا

ع

اخبر عن الاموال والاوالاد بالتي على ارادة الجماعة لان الجمع المكسر يستوي في ثابته
العقلاء وغيرهم وقرئ باللاتي لانها جماعات وقرئ بالذي بالشيء الذي وزلج في
محل النصب على المقتدر اي تقرهم فرب كقوله انبكم من الارض نباتا الامن امن وعمل
مالها الظاهر انه استثنى منقطع اي لكن من امن وعمل صالحا فاما وعمله بقرانه
وقيل استثنى متصل من مفعول تقرهم اي لا تقرب الاموال والاوالاد اخذ الا المؤمن الصالح
الذي ينفق امواله في سبيل الله تعالى ويعلم الاوالاد الخير والتفقه في الدين ويؤتيها
على الصلاح او من اموالكم واوالادكم على حد المضاف اي اموال من امن واوالاده
فالويلك لهم جزاء الضعف بما عملوا اي تضاعف لهم حسناتهم الواحدة عشر الى سبعمائة
واكثر من اضافة المصدرا الى المفعول اوليك لهم ان يجازروا الضعفاء على ان يميز
او مصدر دلالة لهم على فعله اي يجزون جزاء ويجوز كونها لاسمية بالمصدر وجزاء
الضعف برفعها على ان الضعف يدل من جزاء الفاعل في اوليك للتبعية وبالغ فيها وانهم
الاشارة ويقولون بما عملوا في ان الموجب للكرامة والرائي عند الله تعالى هو الايمان والعمل
الصالح لا غيرهما ومنهم في الغفلة من انهم في عرف منازل الجنة وقرئ في الغفلة على
ازادة الجنس امنون من كل مخوف ومكروه والذين يستعجلون في اياتنا اي في ابطالها ومخوف
الناس عنها مجازين مسابقين لانبيائنا او طائفتهم يعفوننا اوليك في العذاب
مخضرون عبر عن موضع العذاب بالعذاب مبالغة قلان ربي يسطر الزرق لربنا
ويقدوله اما اعاده لان ما سبق باعتبار الاشخاص وهذا باعتبار الاوقات بالنسبة
الي شخص بدلالة له فيكون دل على المقطوع وما انعمت من شيء فهو يخلقه عوضا
اما اجلا او اجلا لا مقوض سواه وهو خير الرازقين لان قادري على موصلة رزقه
ونريادة ما شاء لمن شاغب حساب وليس العبد كذلك واما ان رازق حقيقة دون
العبد فلا يناسب تفصيله احد ما على الاخر لان مقتضى الشرك في اصل الفعل حقيقة
وتوهم نصيب بقاوا او بالذكر مخشرون جميعا اي المستكبرين والمستضعفين
ثم نقول للمليكة اهولا اياكم كانوا يعبدون تقريرا للمشركين وتبكيها واقاطام
عما يتوقعون من شفاعتهم فهو واردي على مثل السائر اياك اعني واسمعي يا جارة وتضع
المليكة لانهم اشرف عبودهم لان عيسى عليه السلام اشرف منهم ولا انحصار صلاحية لخطا
فيهم لان مبدأ الشرك عبادتهم قالوا سبحانك تنزيها لك ان نعبد معك غيرك
انت ولينا انت الذي نواليه من دونهم لا موالاة معطو بينهم اراذوا باثبات
مؤالاة الله تعالى ونفي مؤالاةهم برايم من الرضا بعبادتهم لان تخصيص مؤالاةهم به تعالى
واثبات معادتهم اياهم ينافي في ذلك ثم اضربوا عن عبادتهم لهم الى اثبات عبادتهم الجن

بقوله

بقولهم بل كانوا يعبدون الجن اي الشياطين الذين يخيلوا لهم ذلك لانهم اطاعوهم
في عبادة غير الله تعالى او يتوهمون الصور الخفية ويحسبون انها مليكة اكثرهم بهم مؤمنون
انما قال اكثرهم لان عبادة بعضهم كان عن وهم واحتمال لا عن تصديق واعتقاد
فاليوم لا يملك بعضهم لبعض نفعا ولا ضرا اذا امر يومئذ الله تعالى فلا يملك
احد شيئا من الضر والنفع لا لغيره ولا لنفسه وانما في الملك دون القدرة لما في البعض
من القدرة على الشفاعة باذن الله تعالى ونقول عطف على لا يملك شيئا المقصود من
تمهيد للذين ظلموا ووقوع العذاب النار تخسيس العقاب بالذين ظلموا التصدير
المقابلة بهم في قوله ولو ترى اذ الظالمون ختم باختصاصهم بالعقاب لان الكلام فيهم
وفي قوله التي كنتم بها تكذبون دلالة قاطعة على ان عقوبة الضمير على المضاف اليه
لا يحل بحسن الكلام اذ الم يكن في محل الاشتباه واذا استل على عليهم اياتنا ايات القران
بينات وافحات الدلالة على عجزه قالوا ما هذا يقول رسول الله صلى الله عليه
وسلم الارجل يريد ان يهدكم الصراط الصريف عن الخير عما كان يعبد باؤلم عن
دين اباكم وقالوا ما هذا يريدون القران الا فلك كذب مفتري على الله
وقال الذين كفروا الحق لا امر النبوة او الاسلام او للقران الاول او الاطلاق الكذب
عليه باعتبار معناه وهذا اي اطلاق السحر عليه باعتبار لفظه وبلاغته لما جاءهم ان هذا
اي الحق الاسحريين ظاهر سحرية وفي الاشارة بهذا في المواضع الثلاثة ذال على جزا
علي الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وكتابه ورسالة فلهذا قبلت بما يزل على غضب
شديد وانكار عظيم وتنجيب من كفرهم ببلغ بايقاع الموصول والصلة موقع الضمير
في قوله قال الذين كفروا ويرى الحق وايرا لما الدالة على ما ذهبتهم بالكفر وتسمية
الحق النير بالسحر المبين وما اتيناكم من كتب يذرسونها يقرؤها وفيه دليل
على صحة الشرك او امر به وقرئ يذرسونها من التدريس وهو تكرير الدرس والتكرير
من درس الكتاب ودرس الكتب ويذرسونها بقصد يدال فيفتعلون من الذين
وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير يذرونهم اليه ويذرونهم العقاب على تركه وقد بان
قبل البرهان وجوب بطلانه من ان وقعت لهم الشهرة وهذا غاية في تجهيلهم ونسفيهم
رايمهم ويجوز ان يكون معناه انهم قوم جهال ميون لا كتاب لهم ولا نبي نشأوا على
طباعهم الجاهلية لا نشئت لهم بوجه ولا تمسك بشبهة كقوله ان اتيناكم كتابا
من قبله فلهم به مستسكون ثم هددتهم بقوله وكذب الذين من قبلهم كما كذبوا
وما بلغوا منشرا ما اتيناكم وما بلغ هؤلاء عشر ما اتينا اوليك من القدرة والقوة
وطول الاعمار وعظم الاجرام وكثرة الاموال وقيل معنى العشار عشر العشر

ن

نم

فكذبوا ربلي فكيف كان تكبير فحين كذبوا ربهم جاءهم انكارهم في فكيف كان حالهم
في التدمير والاستيصال حيث لم يكن منهم استظهارهم بما هم به مستظهرون ويحوزان
يكون المعنى وما بلغ اوليك عشر ما انبأ هؤلاء من البينات والهدى فكذبوا ربلي
فاستوصلوا مع ان الحجج والبيانات لم تكرر عليهم كما تكررت علي هؤلاء فكيف كان حالهم
في انكارهم فكيف يكون حال هؤلاء مع تكرار البينات وتكرارها فلنعتبروا بحالهم ويجوز
من مثله فكذبوا عطف علي كذب الذين عطف المفيد على المطلق بالغا السببية اي فعلوا
التكذيب واقدموا عليه حتي تقوموا به فصارت سببا للتكذيب رسلهم ويجوز ان يعطف
علي ما بلغوا كقولهم ما بلغ زيد غشا في فضل عمر وفي فضل عمر وعليه قل انما اعظمكم
انصح لكم بواجبة بخضلة واحدة ان فعلتم اصبتم الحق وتخلصتم وفسر ما يقوله
ان تقوموا لله او خبر مبتدأ محذوف اي حي ان تقوموا والمراد القيام من مجلس رسول
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يجوز ان يكون عطف بيان لان بواحدة نكرة وان
تقوموا لله مفرقة بقدرة قيامكم لله والتخالف في عطف بيان لم يذهب اليه ذاهب
شني وفراحي متفرقين اثنين اثنين متساظرين على النصفه دون القصبة والحدال وواحدة
منفردين فان الازدحام والاجتماع مما يشوش الخواطر ويعيى البصائر ويغيب الفتن
والخامم او تقوموا بهذا الامر من قولهم قام بالامر اذا جده فيه ومعني الله خالصاته
مفرضا عن المرباضا وهو واعني ما يصاحبكم من جهة ما نافية متعلقة بتفكروا اي
تفكروا فافعلوا ما به من جهة ويجوز ان يكون استيها فاتبوها من الله تعالى لهم علي انما
عرفوا من رجاء عقله كاف في ترجيح صدقه فانه لا بدعة ان يتصدى لادعاء مثل هذا
الامر العظيم الذي تحته ملك الدنيا والاخرة من غير تحقيق يبين وتعرف بزهة بغير
فيض علي رؤس الاشهاد ويلقي نفسه في مفر من الهلاك كيف وقد انضم اليه ايات با
ومخرجات قاهرة ويجوز ان تكون استفهامية اي ثم تفكروا في احواله واقواله وافعاله
هل فيه ما يهيمه ويذل علي ان به جهة ان هو الانذار لكم يرجح كون ما نافية بين
يدي عذاب شديد قد اتمه كقوله صلى الله عليه وسلم بعثت في اسم الساعة قل ما
سالتكم عليه من اجر فهو لكم جزاء الشرط اي اي شيء سالتكم من اجر الرسالة فهو لكم
ويجوز ان تكون ما موصولة والفا تضمها معنى الشرط والعرض يعني الاجر ما سالتكم
الرجل لصاحبه ان اعطيتني شيئا فاسترده وهو يعلم انه لم يعطه شيئا واشبات الاجر
ما اراد بقوله قل ما سالتكم عليه من اجر الا من شان ان يتخذ الي ربه سبيلا وبقوله قل لا
اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى لا تخاذ السبيل اي الله ينفهم وكذا مودة قري
فان فيه قربانهم الي الله تعالى وعلي الاول قيل كان جعل النبي مستلزا لاحد الامر

الجنون وتوقع نفع دينوي عليه لانه لا يخلو من ان يكون لغرض او لا واما كان يلزم
احد مما ثم يعني كلاهما ولا يخفى منعه لان توقع النفع الديني غير مخصص في نوال
الاجر وذلك ظاهر ان اجري الاعلى الله اي ما استغني عليه الا الثواب من الله تعالى
وهو علي كل شيء شهيد مطلع يعلم صدقي واني لا اطمع في شيء ولا اتوقع اجرا الا الله
قل ان ربي يقذف بالحق القذف مستعار من معناه من الالق اي يلقيه الي نبائه
اي يرمي به الباطل فيدفعه ويرهقه علام الغيوب خبر بان وصفه لربي محمول
علي محذوف واسمها او خبر مبتدأ محذوف وبذل من المستكن في يقذف وقرئ بالنصب
صفة لربي وعلي المنح اي عني واخص وقرئ بكسر الغين كالبيت وبفتحها كالصبي
علي انه منبأ لغائب وهو البليغ في الغيبة والخفا وقل جاء الحق الاسلام وما
يبدي الباطل وما يعيد اي زهو الباطل وهو الشرع بحيث لم يبق له اثر ولا يبدي
ولا يعيد مثل في الهلاك لان الحق ما يبدي فعلا او يعيد فاذا هلك لم يبق له اثر ولا
اعادة فصارت مثلا فيه ومنه قول عبيد بن ربيعة لا يبدي ولا يعيد وقيل
الباطل بليس اي ما ينشي خلقا ولا يعيد انما المنشى والباعث هو الله تعالى وقال
الرجاج انما المنشى والباعث هو الله تعالى اي شيء ينشي بليس ويعيد فجعله للاستنها
قل ان ضللت عن الحق فانما اضل علي نفسي فان وبال ضلالي علي نفسي هـ
وان اهتديت فيما يؤجر الي ربي اصل الكلام ان ضللت فيما وتسوسه الشيطان
وضرر علي نفسي وان اهتديت فيما يؤجر الي ربي ونفعه لها فعدل الى ما ذكره بين
في احد القسمين الحكم وفي الاخر السبب اكتفا بما فهمت ما ذكر في احدهما حال الاخر وهذا
غاية البيان وقلما يشبه مثله الا الحذاق انه سمع قريب ليمع ويربي قول كل ضال
ومهدي وفعله لا يخفى عليه منها شيء وان اخفاء ولو ربي اذ فرغوا حذف جواب
لوالله اني لرايت ما هالكا لا يمكن وصفه ووقت الفزع وقت البعث وقيام الساعة
او وقت الموت وقيل يوم بدر ولولا ذلك والافعال الماضية بعد ما وحي فرغوا واخذوا
وحملوا فعل كلها المضي والمراد بها الاستقبال للدلالة علي تحقق وقوع معانيها عند الله
تعالى وكل ما يفعل الله تعالى في المستقبل فهو بمنزلة الماضي لتحقيق وقوعه لا محالة فكان
قد وقع فلا فوت فلا يعنون الله ولا يستبقونه اي لا فوت لهم واخذوا من مكان
قريب من الموقف الي النار ومن ظلم الارض الي بطنها ومن صخر ابدرا الي قلبه والعطف
علي فرغوا اي اخذوا وفرغوا فلا فوت لهم او علي لا فوات علي معنى وفرغوا فلم يتقوا
واخذوا ويؤيد ما قرئ واخذ مقطوعا علي محل لا فوت اي لا فوت هناك وهناك اخذ
وقالوا انما به اي بمحمد صلى الله عليه وسلم لم يذكره في قوله ما يصاحبكم او للعذاب

المذكور في قوله بين يدي عذاب شديد واي لهم التناوش ومن ايهم التناوش والهل
من مكان بعيد يعني تناول الايمان من مكان بعيد فانه يكون في حيز التكليف وقد
تعد عنهم تمثيل لطلبهم المستحيل وهو ان ينفعهم الايمان وقت العذاب في الآخرة كما نفع
المؤمنين في الدنيا مثل حالهم بحال من يريد ان يتناول الشيء من علوه كما يتناول العز
من قيس راع تناولا سهلا وقرى التناوش بمنزلة الواو المضمومة كما هزرت في جود واد
دوي عن اي عمرو التناوش بالهجرة التناول من بعد قولك ناشئت اذا ابطات وتاخرت
وقد كثر واياه اي محمد صلى الله عليه وسلم او بالعذاب من قبل من قبل ذلك واث
التكليف ويقذفون بالغيب يرجعون به ويتكلمون بما لم يظهروا في رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قولهم ساحر وشاعر وكذاب ولم يشاهدوا منه شيئا من ذلك من مكان بعيد
اي قد اتوا هذا الغيب من جهة بعيدة عن حاله صلى الله عليه وسلم لانه ان بعد شي ما جاوا به
الشعر والسحر وان بعد شي من عادته التي هي معروف بها الزور والكذب وعلى تقدير عود
الضمير على العذاب معني قد فهمهم بالغيب قيامهم امر الآخرة على امر الدنيا وهو غيب
ويؤخذ به من جهة بعيدة والعطف على وقد كثر في حكاية الحال الماضية او على ما
فيكون تمثيلا اخر لهم بان مثلت حالهم في طلب المستحيل وهو نفع الايمان في الآخرة من
يقذف شيئا الى من لا يراه من مكان بعيد لا مجال للظن في الحق لغاية بعد وقري
يقذف على البنا للمفعول على ان الشيطان يلقي اليهم ويلتهم ذلك وخيل بينهم وبين
ما يستهون من نفع الايمان يؤمذو النجاة من النار والغوى بالجنة او من المرء الى الد
كما حكى عنهم بقوله فارجعنا نعمل صالحا كما فعل باشياعهم من قبل باشياعهم من كفره
الامم الدارجة انهم كانوا في شك مرئ من ازانة اذا اوقعت في الرية والنهمة او من
ازاب الرجل اذا صار ذاربية ودخل فيها مجاز في كلا المعنيين والفرق ان المرئ بالمعنى الاول
منقول من يصح ان يكون مرئيا من الاعيان والمعنى الثاني منقول من ان يكون الشك
الى الشك كما تقول شعر شاعر يبعث به الشك المبالغة **سورة المائدة** **مكية**
سورة الرحمن الرحيم

وهو

وصنف اجتهتهم اربعة اربعة وتفاوتها بحسب تفاوت امورهم التي سخرت لها وما روي
انه صلى الله عليه وسلم راي جنرا عليه السلام لئلا المقراج وله سماية جناح فلعله محصور
فلم يذكر لانه ليس من جنس المكرر يريد في الخلق ما يشاء استيناف للدلالة على ان
على ان الاختلاف المذكور امر تفصيلي مشيئة وحكمة وانما علم الخلق ليتناول كل زيادة
في جميع الخلايق تحسين الصورة وخصاصة العقل وذكا القلب وشهامة وشجاعة النفس
وسماحتها الى ما لا يتناهى ان الله على كل شيء قدير استيناف للتقليل فان القدرة
الكاملة الشاملة لا بد له من مرج لان خارج لانه لا ينافي كمال القدرة فهو المشيئة
ما يفتح الله للناس استغفر الفتح للاطلاق والامثال واما الى استعارة بقوله فلا
مرسل له مكان لا فاح له من رحمة تكبرها للاشاعة والتعظيم اي من ابرم حركتها
مقصودا او صور بمرئيا وارضية فلا تمسك لها فلا اخذ يقدر على امساك
وما تمسك قيد المرسل بالرحمة وقدم لانها الاصل واطلق المتمسك لتناولها وغيرها
من النعمة والغضب شعار بقوله سقت رختي على غضبي فلا مرسل له فلا اخذ
يقدر على ارساله وانت ضمير الاسم الاول المتضمن للشرط على المعنى لتفسيره بالرحمة
وذكر الثاني في علي للفظ لاطلاقه من بعد من بعد امتساكه وهو القريب
الغالب القادر على ما يشاء ليس لاحداث بيان في الامثال والامساك الحكيم
الذي لا يفعل ما يفعل بالجملة واتقان علم ثم لما بين انه الموجد للملك والملوك
المنصرف في الكل على الاطلاق امر الناس بشكر نعمته وتخصيصه به تعالى فعلى
يا ايها الناس اذكروا نعمة الله عليكم الخطاب عام وكذا النعمة والعبارة بالخصوص
في سبب النزول والمراد بذكر النعمة شكرها بالقلب واللسان والجوارح بوقتها من لا
من غيره واذا حقوقها بالشاء على المنعم والطاعة له واستعمالها في مراضية ثم انكرت
يكون لغيره في ذلك مدخل يستحق ان يشكره به بقوله هل من خالق غير الله فو
بالحر كات الثلاث اما الرفع فلم يخل على محل من خالق بانه وصف او بدل فان الاستفهام
بمعنى النفي والاندفاع لخالق واما الجرح فلم يخل على لفظه واما النصب فعلى الاستفهام
يرزقكم من السماء والارض صفة لخالق تفسيرها ماله ان جعلته مرفوع المحل
باضمار فعل لا يابدا اي هل يرزقكم من خالق واستيناف دل على ان الخالق ليس غير الله
وعلى وجوب شكر نعمته فهو احسن الوجوه وعلى الوجهين الاخرين لا محل له من الاعراب
لا اله الا هو جملة منصوبة مثل رزقكم في الوجه الثالث ولو وصلته مثل رزقكم في
الوجهين الاولين لفسد المعنى لان قولك هل من خالق اخر سوى الله لا اله الا ذلك
الخالق متناقض فاني توكلون فمن اي وجه تصرفون عن التوحيد الى اشرية

وان يكذبوا فقد كذب رسل من قبلك تسليمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبعث له
على التاسي بالرسول السابقين في الصبر على تكذيبهم اي وان يكذبوك فانس بالرسول العظماء
واصبر على تكذيبهم فوضع فقد كذب موضع لبيان السبب واستغنى عن السبب عن السبب
ايحازا وتكثير رسل للتفطيم المقصود لزيادة التسليمة والحث على الصبر اي رسل عظام ذووا
عدد كثير واوالات بينات ثم نبي بها على قريش شوقهم لآيات الله وتكذيبهم بها بعد
التقريع البالغ في قوله فاني توفكون والي الله ترجع الامور وعدو وعيد اي فيجاء
وايائهم على الصبر والتكذيب يا ايها الناس ان وعد الله الجزا بالثواب والعقاب
حق لا خلف فيه فلا تفرحكم الحياة الدنيا فلا تحزنكم الدنيا وشهواتها ولذاتها
فيذهلكم التمتع بها عن السعي الآخرة وطلب ما عند الله ولا يفرحكم بالله الغرور الشيطان
فانه هو البالغ في التفرغ بان ينسبكم المغفرة مع الاصرار على المعصية فانها وان امكن
لكم الذنب بهذا التوقع كنساول السمع اعتمادا على الدفع بقوة الطبيعة وقوي بالضم وهو
مضد غيره كاللزم والتهول او جمع غاركاعد وقعود ان الشيطان لكم عدو
تذكير لاني اذم بما فعل بايهم اذم عليه السلام بالاعوا والتفريق وتخذير عن موالاته
فاتخذوه عدوا بالغ العداوة في عقايدكم وافعالكم وكونوا على حذر منه في جماع اخوا
انما يدعوا اخر بليكونوا من اصحاب السعير مبالة في التحذير عن عداوته بتفريقها وبينها
غرضه في غوة شيعته الي اتباع الهوي والركون الي الدنيا الذين كفروا لهم عذاب شديد
والذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك لهم مغفرة واكرام كبير وعدلن اجابه
وعدلن خالفه وبني الامر على الايمان والعمل الصالح وتركهما لقطع الاطاع الفارقة
وبهيج الهمم العالية ولما ذكر الفريقين قدر الوعد والوعيد بقوله افمن يترك عمله
فراه حسنا اي فمن رزق شؤ عمله لخلية ومثمه وهواه على عمله فاستكسر راسه فإي
الباطل حقا والقيح حسنا كمن لم يترك له بل وفق للنظر الصحيح ففرقهما وراي الحق حقا
فاستحسنه واختاره وراي الباطل باطلا فاستصحه وتركه والهمزة لانكاره دخلت
على الفا العاطفة لانكار الجهل وفقد النظر والتمييز اي انعدما بين عاقبة الفريقين
من فقد التمييز والتبع للشيطان فإي القبيح الذي رزق له حسنا كمن ليس كذلك وانما
حذف الجواب لدلالة فلا تذهب نفسك عليهم حسرات عليه اي فلا تهلك نفسك
لحسرات وعليهم صلة تذهب كمقلت هلك عليه حسا او بيان المتصبر عليه ولا يجوز ان
يتعلق بحسرات لان صله مصدر لا يتقدم عليه ولا يجوز ان يكون حالا على انها كلها مارة
حسرات لفرط التمسر وجمع الحسرات للدلالة على تضاعف اغتمامه على اخوالهم وكثرة مساو
افعالهم المقنضية للتأسف عليهم وقوي فلا تذهب نفسك اي فلا تهلكها والفاء الثالثة

السببية

للسببية غير ان الاولين دخلتا على السبب والثالثة على السبب ان الله عليهم بما يصنعون
وعيد لهم بالعقاب على سوء صنيعهم الله الذي ارسل الرياح فتنهم سحابا على حكاية الخلال
الماضية وقد خولف به عما قبله وما بعده الى المضارع استحضار تلك الصورة البدنية
الدالة على القدرة الباهرة من اثار الريح السحاب وما يقارنه من اثار المطر وغيره وهكذا تعبر
النظم في كل امر عجيب وفعل يختص بحال تستغرب او تنهم المحاطب او يتميز بنوع شرف وغير ذلك
والفتى في فسقناه الي بلد ميت من الغيبة الي الحكم الذي هو ادل على الاختصاص
بالقدرة الباهرة والضمير في فاحيينا به الارض للمطر الدال عليه المطر والسحاب
لان سبب السبب والماسيول له بعد موتها بعد تبيينها كذلك للشهور اي مثل
احيا الموت نشور الاموات في محنة الاموات القدورية اذ لا فرق بينهما الا للجمال اختلاف الما
في القيس عليه ولا مدخل له فيها وقيل في كيفية الاخيا ان الله تعالى يرسل ماء من تحت
العرش تبت به اجساد الخلق من كان يؤيد العزة اي القوة والقدرة والمنفعة فليطلب
من عند الله تعالى خذوا الجزاء استغنى عن المدلول بالدليل وهو قوله فله العزة جميعا
اي عز الدنيا والآخرة ثم بين ان يطلب به العز هو التوحيد والعمل الصالح فقالت
اليه يصعد الكلم الطيب الكلم الطيب هو قول لا اله الا الله وصعوده اليه مجاز عن
قبوله اياه والمستكن في رفعه للكلم لان القاعدة بنفسه هو ولا خلاف في ان العمل لا
يقبل الا بالتوحيد والايان ويؤتيه القارة المشهورة بنصب العمل وقيل الله تعالى والارز
العمل وتخصيصه بهذا الشرف لما فيه من الكلفة وقيل للعمل فانه يحقق الايمان ويقو
والكلم اسم الجنس من الاجناس التي تفرق بين احد من الجنس بالت كتم وتمره وقريش
يضعون على البناء للمفعول من اصعد ونصب المتكلم والفاعل هو المتكلم به لان يصعد
الي الله والذين يكررون السيئات نعت لمصدر محذوف اي المكرات السيئات
او المضاف الي المصدر اي اضاف المكرات السيئات اي من يكررون معني يكسبون ففصب
السيئات مفعولا به والمكرات مكرات فريش في دار الندوة وقد مرت بمفاهيم في الانفال
لهم عذاب شديد لا يوبه ذونه بما يكررون به ومكر اولئك هو يبور اوليت
اشارة الي الذين يكررون السيئات جي به للدلالة على عظم مكرهم وانهم لجنه اوجب فساد
وعدم نفاذه وقوسيط هو المحضراي هو خاصة يبور ويقسد ذون كراهه تعالى بهم
وكون الامور مقدرة لا تغير لا يصالح على فساد مكرهم لما قوياه في مواضع من ان لا تاتر
في التقدير كما زعمه الجبرية ولا دالة على ذلك في قوله والله خلقكم من تراب مخلوق ام
عليه الصلوة والسلام منه ثم من مطقة مخلوق ربه منها ثم خلقكم ان واجبا
اضافا وكرانا وانانا وما تحمل من اني ولا تضع الا بعلمه في موضع الحال اي العمل

د

الذي

ع

لما اثبت القدرة الكاملة والعلم الشامل اذا اشارت القضا والقدر فقال وما يعبر
من مقتضى من باب تسمية الشيء بما يؤول اليه اي وما يعبر من احد الاربع ان يرجع الضمير
في قوله ولا ينقص من علم اليه والنقصان من علم المرحال وهو التسامح في العبارة
ثقة بفهم السامع هذا بحسب الجليل من النظر واما النظر الدقيق فيحكم بصحة ان المعتبر
الذي قدر له عمر طويل فيحوز ان يبلغ حد ذلك العمر وان لا يبلغ فيريد عمره على الاول
على الثاني ومع ذلك لا يلزم التغيير في التصدير وذلك لان المقدرة لكل شخص انما هو
الانفاس المغدودة لا الايام المحصورة والاعوام المهدودة لا خفا في ان ما قدر من
الانفاس يزيد وينقص بالمقدرة والحضور والمرض والنعيب فافهم هذا السر العجيب
حتى يكشف لك اختيار حبس النفس وتجه وخر قوله صلى الله عليه وسلم ان القدرة لا
تغير ان الديار تزيد في الاعمار الا في كتاب وهو اللوح والحقبة ان
ذلك على الله يسير اشارة الى الزيادة والنقص وما يستوي البحران هذا عذر
سابع شرابه وهذا الملح اجاج ضرب البحر من العذب والملح مثلين المؤمنين والكافر الغدب
ما يجمع العطش ويردعه من عذب عن الشيء اذا انسك عنه والفرات الذي يكسر العطش
والسابع الذي يسهل اخذاره والملح الما الذي فيه ملوحة ولا يقال ملح ولا اجاج اشد
المياه ملوحة وهو الذي لشد ملوحة يلهب ويقال اجمت النار اي الهبتا والاجبة
شد الحزن وصف البحر بما فيه من النعم والفوايد على سبيل الاستطراد امتنا او
فقال ومن كل تاكلون لحاظا يا واستخرجون منه حلية تلبسونها انما غير النظم
لم يقل وتلبسون حلية لتفاوت الحال حيث كان الاول سهل الماخوذ والثاني وفيها
التي نوع دلالة الى مزيد كلفة في اخرجها وفي عبارة كل دلالة على ان قوله تعالى يخرج
منها اللؤلؤ والمرجان على ظاهره ويحوز ان يكون وصفها من تمام المشو وهو انما مشر
في فوايد كثيرة كما ان الكافران كان المقصود فيه من الانسان مقصودا كالمقصود الاعظم
من الما في البحر الملح ولكن قد يشارك المؤمنين في فوايد نيوتة كالشجاعة والسخاوة واما
اواق الملح وان لم يبق فيه خاصية الما وفسد جوهره بما اخلط به وبطل فطرته كاللؤلؤ
فانه لا خير فيه ولا نفع فيكون على طريقة قوله تعالى فهي كالحجارة او أشد قسوة وان
الحجارة الاية وتري الفلك فيه في كل مواخر شواق الما بحر بها لتبتهل من فضله
من فضل بالنفلة فيها واضر للمعلم به تعالى وتعينه واللام متعلقة بمواخر فيحوز ان تعلق
بما دل عليه الافعال المذكورة ولعلكم تشكرون لعل مستعارة من معنى التزجي
للازادة ولذلك سلك به مستلك التعليل وعطف على قوله لتبتهلوا كما قال
لتبتهلوا من فضله وتشكروا على ذلك يوجب الليل في النهار ويوجب النهار في الليل

٧

وسبح الشمس والقمر كل بحري لاجل مستحق قد سبق لنفسه في سورة لقن ذلكم
اشارة الى الموصوف بالصفات المذكورة وفيه اشعار بان فاعليتها موجبة لشوفا الاخبا
المترافة الله ربكم له الملك ذلكم مبتدا الله عطف بيان ولا يحوز ان يكون ضمة لان علم
والعلم لا يوصف به له الملك جملة استينافية مقرر لمعني التعظيم في ذلك او لمعني الصفات
المذكورة او ثلثها اخبار مترافة ولا ياتي المعنى عن خبر يربكم لان يكون قد اخبر بانها
اليه بتلك الصفات والافعال والله ربكم خبر ان وله الملك جملة مبتدا لاجل لها من الاعمال
واقعة في قران قوله والذين يدعون من دونه ما يملكون من قطير مقدمة منقذة الى
الاول لتيقن القياس منها زهانا والاعلى انها لم تصح لله تعالى ولم تستحق العبادة
القطير القمع الذي في راس التمرة وقيل لقافة النواة ثم قرأ في اللوحية عنها بقوله
ان تدعهم لا يستمعوا دعاءكم لانهم جحاد ولو سمعوا على سبيل الفرض والتقدير
ما استجابوا لكم بتحصيل مسئوكم لعدم قدرتهم على شيء وتوهم القيمة يكفون شرككم
اي يتكفون هذا على ان يكون الكلام في الاصنام فحرم بان ينطق الله تعالى يوم القيمة
فيتكفون كونهم اهلا للعبادة او يتكفون ان تكون تلك العبادة حقا واما ذكروا فقال هم
بالوالتون لانه وصفهم بصفات العقلاء وان كان في الملية والانبياء عليهم السلام فعبر
قوله ان تدعهم لا يستمعوا دعاءكم لغيتهم عنكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم لانهم لا يملكون
ذلك ومعني انكار شركهم انهم يوم القيمة يقولون ما كانوا ايا نايقيدون بل كانوا يقيدون
الجن او يتكفون ان ذلك حقا ولا ينسبك مثل خبر التكرير للتعظيم اي ولا يخبر حقيقة
الامر على ما هو عليه خبر مثل خبري خبري علم بكل خفية وجليه يعني ما اخبركم به من
الاوثان هو الحق لا في خبري بكل شيء يا ايها الناس اسم الفخر الى الله في انفسكم وما يعبر
لكم وتعرف الفخر الماهية بنا على المبالغة وتوسيط انتم المحمدي انتم جنس الفخر مطلقا
دون سائر الخلايق يعني انكم لكثرة خواصكم وشدة اقهاركم وغاية ضعفكم بالنسبة الى سائر الخلا
كانكم جنس الفخر ليس غيركم فقرأ كذلك قوله والله هو الغني مطلقا وبالذات
لوجوب وجوده لا غنى سواه لاحتياج الكل اليه وزيادة عليه الحميد لان الغني
قد لا يوجد فلا يحمد وهو الجواد النعم بجمع النعم وقد انعم عليهم بالوجود وكل
ما يحتاجون اليه فكان محمودا مطلقا ان يشايد هبكم ويات بخلق جديد
بقوم الطوع منكم وما ذلك على الله بعزيز بعسير ولا تزر وازرة وزر اخرى
ولا تحمل نفس ثمة انتم نفس اخرى ولا تغتر وابقول كبرايكم القائلين ولا تحمل
خطاياكم ولا يخالف هذا قوله تعالى في حق الصالحين المصلين ولا يحملون العالم وثقالا
مع اثامهم لان الحملين كلاهما من اوزاره وان تدع مثقلة الى حملها نفس

انقلها لا وزار الى حمله لجل بعض اوزارها لا يحمل منه شي لا يحمل شي من وزرها
اي لا غيات لمن استغاث منهم حذف مفعولان تدع للتعميم اي وان قلح كل من في العالم
واحد واحد وهذا المبدأ وهذا الضمير المفعول ولو كان احرى ووقتي ذو قوتي علي
حذف الخبر ويجوز ان يكون كان تامة الا ان الناقصة وقع وافصح واما تذكير الذي
يخشون ربهم بالغيب حال من الفاعل اي يخشونه غايين عن عذابه او من المفعول اي
يخشون عذابه غايين عنهم او نصب علي الظرف اي في السر والغيبة من الناس واقاموا الصلوات
فانهم المستغفرون بالانذار واختلاف الفعلين للدلالة علي استمرار خشيتهم ومن تركي
ومن تطهر عن نسي المعاصي فاما تركي نفسه او نفعه لها وهو اعتراض هو كخشيتهم
واقامتهم الصلوة لانها من جملة التركي والي الله المصير ترغيب وترهيب وما يستوي
الاعني والبصير مثل اخر لكافوا المؤمنين والقصم والله تعالي واخير البصير بالمحافظة
علي الفاضلة ولا الظلمات ولا النور مثل الباطل والحق واما جمع الظلمات
دون النور لان الحق واحد بخلاف الباطل فانه على انواع متعددة ولا الظل ولا النور
مثل الثواب والعقاب والحرور فمفعول من الموعظ علي السمع وقيل غلب علي ما يكون بالليل
والسمع ما يكون بالنهار والواو عاطفة الوتر علي لوتره كالي بين الاعني والبصير
ونقصها عاطفة الشفع علي ما يشفع كالي بينهم وبين ولا الظلمات ولا النور ذكر فيما
كرر لتأكيد المناقاة فالظلمات تنافي النور والظلمات في الحرف والاعني لا ينافي البصير
انما المناقاة بين الوصفين ولذلك تكون الشخص الواحد بصيرا في وقت قاعني في وقت
فلهم لم يذكر لا بينها وما يستوي الاخيا ولا الاموات مثل العقلاء الذين دخلوا في
الاسلام والجهال الذين لم يدخلوا فيه واصروا علي الكفر ارضيعة الجمع هنا لان ارادة
نفي المساواة بين الافراد اي ليس في جنس الاموات فديساوي فرغ من جنس الاخيا
ولا صفة هذا المعني في الاعني والبصير فانه قد لوحد في جنس الاعني ما يساوي
بعض افراد البصير بل يفضل عليه فلذلك ارفيه صيغة الافراد تفضيلا للجنس علي الجنس
ان تسمع من تشا هدايته فيوقفه هدايته والانعاط بعظاته وبناء الفعل علي الاسم فيفيد
انك لا تسمع من تشا وماتت بسمع من في القبول وما شئت في ارادة اسلام من تشا
من قوم محدولين لا مثل من يريد ان يسمع من في القبول وهو تمثيل لترشيح المصير علي
الكفر بالاموات ومبالغة في اقاطه عنهم ثم قال اننا لا نذكر اي لست بسمع ف
الاستماع ليس اليك ولا حيلة لك في استماع المطبوع علي قلوبهم ما عليك الا الانذار
انا ارسلناك بالحق حال من احد الضمير اي محققين ومحقا او صفة مصدرة محذوف
اي ارسلنا لا مضمونا بالحق وصلة لقوله بشيرا ونذرا اي بشيرا بالوعيد بالحق

ونذرا

ونذرا بالوعيد بالحق وان من امة الامم الجماعة الكثيرة والمراد هنا اهل عصره
الاخلاص مضي فيها نذير من نبي او عالم قايم مقامه في الانذار واما خصه بالذكر
لان البشارة انما تكون بالسمع فهي من خصائص الانبياء فالبشير لا يكون الانبياء او ناطقا
منه او بالانذار فانه كما يكون بالسمع يكون بالعقل فكذلك وجد الثاني في كل امة دون الاول
ولا يشك هذا بقوله تعالى لان المراد من النذير فيه النذير بالسمع وان يكذب بوله فقد
كذب الذين من قبلهم تسليط لم يزل الله صلى الله عليه وسلم جاءهم رسلاهم بالبينات
بالمعجزات الشاهدة علي نبوتهم وبالزبر وبالكتاب المنير وبالكتاب المنير وبخطب
الكتاب كالنورية والزبور والانجيل وما كانت الاشياء المذكورة في جنس الانبياء
عليهم الصلوة والسلام بعضها في جميعهم وبني البينات وبعضها في بعضهم وبني الو
والكتاب سند المجي بها اليهم مطلقا علي ان كل منهم جاءوا بالكل لان كل واحد منهم
جاءوا بكل واحد ثم اخذت الذين كفروا فكيف كان نكير قد سبق تفسيره في سورة
سبا الم وان الله اتول من السما ما فخر بعبادته ثمات مختلفا الوانها اي اجزا
كالرمان والتفاح والبنين والعنب وغيرها مما لا يحصى واصفا فيها علي ان كل منها
اصناف مختلفة او هيئاتها من الحسرة والصفرة والخضرة ونحوها ومن الجبال جدد
طريق مختلف الوانها اي جبال كل بعض منها علي لون وطريقة مختلفة للاخرى
كما في التراب ومن الجبال دود دواي خطط بيض وحمر مختلف الوانها اي
بعض مختلف الالوان وبعض علي لون واحد ووقتي جدد ديفتم الدال جمع جرد
ومما الجدد وجد ديفتمين وهو الطريق الواضح وغرابيب سود عطف علي
بيض او علي جدد دواي ومن الجبال تخطط وطريق مختلفة ومنها ما هو علي لون واحد
غرابيب وغرابيب البائع في السواد وهو من التوابيع الموكدة ومنه الغراب وتعليق تفسير
عكرمة ووجهه ان يضمن الموكدة لانه تابع ثم اوقع بيانا له حقيقة الدبس كقول
الناطقة والمؤمن العادات الطيرة وتغيير الاصل فيه لزيادة التاكيد كانه دل علي
المعني الواحد بطريق الافتراء والاطهار فيكون ككثيرا لتأكيد بوجاهة بلع ومن
الناس والدواب والانعام مختلف الوانها كذلك كاختلاف الثمار والجبال
انما يخشي الله من عباده العلماء ما يخشي الله تعالى من عباده الا العلماء بالله
وبصفاته وافعاله فان خشية علي قدر العلم فمن كان علم بالله كان خشية منه
وفي الحديث اعلمكم بالله اسدكم خشية منه ولهذا لما ذكر افعاله الدالة علي كمال قدر
وعظمته وحكمته اتبعه بقوله انما يخشي الله اي ناعشا مثل ذلك ومن علي صفات
من يعرف حق معرفته وتأخير الفاعل المحض فيه ولو قدم لانعكس الحصر كان في

ل

سها

نه

وَمَنْ قَرَأَ رَفَعَ اللَّهُ وَنَصَبَ الْعِلْمَ اسْتِعَارَ الْخَشْيَةَ لِلْجَلَالِ وَالْعَظِيمِ أَيْ مَا يَجْعَلُ اللَّهُ مِنْ
بَيْنَ النَّاسِ كَمَا يَجْعَلُ الْمُهَيَّبُ الْخَشْيَةَ لِأَعْلَى الْأَعْلَى أَنْ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ تَعْلِيلُ لَوْ جُوبِ الْخَشْيَةِ
لَا مَنْ قَدَّرَ عَلَى الْعُقُوبَةِ وَالْإِنْقَامِ وَالْعَفْوِ وَالْغُفْرِ أَنْ يَحْتَشِي أَنْ الذِّكْرَ
يَكُونُ كِتَابَ اللَّهِ يُذَكِّرُ وَيُؤْمِنُ عَلَى قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ وَتَقَوُّوا
مَآزِرَ قَنَائِمٍ يَعْنِي لَا يَتَعَفَّوْنَ بِمَلَاوَنَةٍ عَنْ خِلَافَةِ الْعَمَلِ بِهِ سِرًا وَعَلَانِيَةً كَيْفَ
اتَّفَقَ مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ إِلَيْهَا أَوْ سَرَّافٍ فِي الْمُسْتَوْتِ وَعَلَانِيَةً فِي الْمَفْرُوضَةِ يَرْجُونَ خَيْرَاتَ
الْأَحْصَالِ مِنْ غَيْرِ أَنْفَعُوا وَالْخَيْرُ أَنْ يَغْفِرَ شُكْرَهُمْ تَجَارَةً تَخَصُّلًا لِلثَّوَابِ بِالطَّاعَةِ لَا
طَلِبَةً لِأَنَّهُ لَا يَنْصَحُ مُتَعَلِّقًا لِلرَّجَاءِ لَنْ تَبُورَ لَنْ تَكْسُدَ وَلَنْ يَكُنْ يَعْجَبُ بِالْخَيْرِ مِنْ صِفَةِ
لِلتَّجَارَةِ لِيُؤْفِقَهُمْ مُتَعَلِّقًا بَلَنْ تَبُورَ أَوْ يَبْرُجُونَ وَعِلَّةٌ لِلْأَفْعَالِ الْمَذْكُورَةِ مِنْ التَّوَقُّفِ
وَأَقَامَةُ الصَّلَاةِ وَالْإِنْفَاقِ أَيْ فَعَلُوا مَا فَعَلُوا مِنَ الطَّاعَاتِ رَاجِينَ تَجَارَةً لَنْ تَبُورَ لِيُؤْفِقَهُمْ
وَيُزِيدَهُمْ أَجْرَهُمْ مَا وَعَدَ مِنْ ثَوَابِ عَمَلِهِمْ وَأَمَّا غَيْرُهُ بِالْأَجْرِ كَوْنُهُ فِي مَقَابِلَةِ
الْعَمَلِ وَيُزِيدُهُمْ عَلَى الْمَوْعُودِ مِنْ فَضْلِهِ مُتَعَلِّقًا بِمَجْمُوعِ مَا ذَكَرَ مِنَ التَّوَقُّفِ وَالزَّيَادَةِ
وَاللِّزَايَةِ خَاصَّةً إِذْ لَا يَلْزِمُ أَنْ يَكُونَ تَعَالَى فِي التَّوَقُّفِ مُتَفَضِّلًا بَلْ يُؤَدِّيًا مَا وَجَبَ
عَلَيْهِ كَمَا زَعَمَ الْمُعْتَرِضُ أَنْ يَغْفِرَ لِفِرْطِهِمْ شُكْرَهُمْ لَطَاعَتِهِمْ بِمَآزِرَ عَطَا الْمَرْبِ
عَلَى الْعَمَلِ الْقَلِيلِ وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ الْقُرْآنِ وَمِنَ الْمُبْتَدِئِينَ وَالْمُجْتَمِعِينَ
وَمِنَ التَّعْبِيعِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا حَالُ مُؤَكَّدَةٍ لَأَنَّ الْحَقَّ لَا يَنْفَكُ عَنْ هَذَا التَّصْدِيقِ
لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكُتُبِ الْمُنْقَلَدَةِ أَنَّ اللَّهَ بَعَثَهُ لِحَبِيرٍ بِالْمَوَاطِنِ بِصَبْرِ بِالظُّلْمِ
فَلَوْلَمْ يَرْفِكْ أَهْلِيَّةً وَاسْتِجَابًا هَذِهِ الْكِرَامَةُ لَمْ يُوجِعْ إِلَيْكَ مِثْلَ هَذَا الْكِتَابِ الْمَجْمُوعِ الَّذِي
هُوَ لِسَائِرِ الْكُتُبِ وَتَقْدِيمُ الْحَبِيرِ لَأَنَّ الْإِعْتِنَاءَ بِالْأُمُورِ الرَّوْحَانِيَةِ أَكْثَرُ وَجِي الْعَمَلِ تَمَّ
أَوْ رُشْنَا الْكِتَابَ أَيْ أَعْطَيْنَاهُ بِلَا كَلْفَةٍ كَسْبَ كَالِ الْمِيرَاثِ الَّذِينَ أَصْطَفَيْنَا مِنْ
عِبَادِنَا يَعْنِي أَمْرًا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَانْتَارُونَ مِنْ بَيْنِ سَائِرِ الْأُمَمِ وَفِي عَمَّا
أَوْ رُشْنَا إِشَارَةً إِلَى أَنَّ الْكِتَابَ الْمَذْكُورَ يَكُونُ بَاقِيًا فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ يَرْتِثُهُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ
إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ وَلَا يَنْصَبُ كَمَا ضَاعَ سَائِرُ الْكُتُبِ فَالْمَعْنَى نَوْرُهُ عَلَى عَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى
فِي اخْتِبَارِهِ عَمَّا يَتَحَقَّقُ وَفَوْقَهُ وَكَأَنَّ وَرَثَةَ الدُّنْيَا ثَلَاثَةٌ أَصْنَافُ صَاحِبُ قُرْصٍ وَعَصِيَّةٌ
وَذَوِي الْأَرْهَامِ كَذَلِكَ وَرَثَةُ الدِّينِ ثَلَاثَةٌ أَصْنَافُ فَهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَهُوَ مَنْ عَمَّا
غَاصِيًا وَمَاتَ غَاصِيًا مِنْ أَهْلِ الْإِيمَانِ الَّذِينَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِمْ شَيْئًا
لَأَهْلِ الْكِبَارِ مَنْ أَمَّتْ قَدَمُهُ أَهْمًا لَأَنَّهُ تَعَدَّى الْأَصْنَافَ عَنْ عَمَلِهِ الْأَصْطِفَاءُ وَاللَّامُ لِلَّهِ
لَأَنَّ فَعْلَ الظُّلْمِ يَتَعَدَّى نَفْسَهُ وَفَإِذَا تَعَدَّى الْإِحْتِرَازَ عَنِ الظُّلْمِ لَغَيْرِهِ لَأَنَّ التَّجَاوُزَ عَنْهُ فِي
عَهْدِهِ ذَلِكَ الْغَيْرُ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَهُوَ مَنْ عَاشَ غَاصِيًا وَمَاتَ مُطِيعًا مِنْ أَهْلِ

الايان

الايان ومنهم سابق بالخيرات ومنهم من عاش مطيعًا ومات مطيعًا ونقل عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سائقنا سابق و مقصدنا ناج وظالمنا مغفور له فالاصناف المذكورة على مراتب في الاصول اي متاخر وموسط وسابق وها ز قصبة السبق بفضيلة ذاتية كما في سابق الدنيا بفضيلة من الله تعالى والي هذا يشير بقوله باذن الله بتيسيره وقد سبق وجهر هذا الجواز والبناء الاولي للتعدية من قولك سبقته بالكرة اذا ضربتها قبله ومنه قوله صلى الله عليه وسلم سبقك بها عاكشه ذلك الاصطفا هو الفضل الكبير لما ذكرنا الاصناف المذكور بحسب احوالهم في ارا العمل فرق بينهم ولما ذكرتهم باعتبار ما لهم الى ارا الجزاء لهم فها جنات عدن لان الفضل هو السبب في الوصول اليها فكان من شدة اقتضائه المست عينه وتغزير السبب مغزلة السبب غير غريز يدخلونها اي الفرق الثلاث يدخلونها ويجوز ان يكون الاشارة الى السبق واختصاص السابقين بقدر التقسيم بذكر ثوابهم والسكوت عن القسمين الاخرين للانداء والحث على التوبة والتشويق الى ثوابها وفريق جنات بالنصب بفعل يستمر الظاهر وقرئ يدخلونها على بنا المفعول .
يحلون فيها حال مقدرة او خبر ثان وقرئ يحلون من حلت المرأة فهي حالية من اساور من اللبيان والتبعض يحلون بعض اساور كما نرى بعض فاق سائر الابعاض كما سبق المسورق به غيرهم وعلى تقدير ان تكون الاشارة الى السبق من ذهب من اللبيان لا للتبعض ذخيرته يكون الخبر خلوا عن العائدة ولؤلؤ عطف على ذهب اي من ذهب مرفوع بالمولو وذهب في صفا لؤلؤ وقرئ لؤلؤ اعطفا على محل من اساور ولما شتم فيها خبر التكميل لدلالة على انه نوع غير مقهوه من جنس الخبر وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن همهم من خوف العاقبة او من اجل المقاش واقانة او من وسوسة البليس وغيرها ان ربنا الغفور المذنبين شكور للطيبين الذي احلنا دار المقامة دار الاوامه من فضله من انعامه ونفضله اذ لا واجب عليه لا يمننا فيها نصب النصيب للتعبد والمشقة التي يضييها المنصب للامر ولا يمننا فيها لغوب اللغوب لغفور والكلال دون التعبد فهو من باب التوفد لان باب التتميم ولذلك اعاد قوله ولا يمننا ولم يقل ولا لغوب والذين كرموا هم نارجهتم لا يقضي عليهم فيموتوا جواب النفي ونصبه باعمار ان اي لا يما تون يموت ثان فيستريحوا يقال قضى عليه اذا اهانته قال تعالى فوكره موتي فقصي عليه فلا بد من صرف قوله فيموتوا عن الحقيقة الى المجاز صونا له عن وقعة اللاغية فيموتوا عطف على يقضي وادخاله في حكم النفي اي لا يقضي عليهم الموت فيموتون كقوله ولا يؤذن لهم

يقين

فَيَعْتَذِرُونَ وَلَا يَخْفَعُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ لَقَوْلُهُ تَعَالَى كَلِمَاتٍ زِدْنَاهُمْ
سَعِيرًا فَإِنَّ فِيهِ دَلَالَةً عَلَى مَظَنَّةِ الْخَفَةِ فِي غَيْرِهِمْ بَيِّنَةُ الشَّرِّ فِي حَقِّهِمْ كَذَلِكَ أَيْ شَرُّ
ذَلِكَ الْجَنَّا يَجْزِي كُلُّ كَعُودٍ مَبَالِغَ فِي الْكُفْرِ وَالْكَفَرَانِ قَرَى بِالْفَوْكِ وَالْيَا وَالْفَاعِلُ هُوَ
اللَّهُ تَعَالَى وَفَرَى يَجْزِي عَلَى بِنَاءِ الْمَفْعُولِ وَاسْنَادُهُ إِلَى الْكُلِّ وَهُمْ يَصْطَرِّحُونَ فِيهَا
يَفْتَعِلُونَ مِنَ الْقَرَاخِ وَهُوَ الْقَصِيحُ بِجَهْدٍ وَشِدَّةٍ وَاسْتَعْلَى فِي الْاسْتِفَانَةِ لِحُجَّتِهِ الْمُسْتَعِثَّةِ
صَوْتُهُ فِيهَا فِي جَهَنَّمَ رَبَّنَا بِأَخْبَارِ الْقَوْلِ فِي يَسْتَعِثُّونَ وَيَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا
نَعْمَلْ صَالِحًا عَمَّا الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ اعْتِرَافٌ مِنْهُمْ بِأَنْ مَا عَمِلُوا مِنْ مَالٍ حَسْبِهِمْ صَالِحًا
وَيَحْتَسِرُّوا عَلَيْهِ وَالدَّلَالَةُ عَلَى أَنْ يَطْلُبَ الْخُرُوجَ مِنْهَا فِيهِ أَوَّلُ نَعْتَرِكُمْ مَا تَذَكَّرْتُمْ مِنْ تَذَكُّرِ
أَيٍّ مِنْ زَادَ أَنْ يَتَذَكَّرَ تَوْبِخٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى طَلِبَتِهِمْ وَتَقَرُّرٌ عَلَى تَقَدُّرِ الْقَوْلِ أَيْ يَقُولُ
لَهُمْ أَفَيُنُونَ الرَّجْعَ وَلَمْ نَعْتَرِكُمْ مَتَى يَكُنْ فِيهَا التَّذَكُّرُ وَالتَّذَكُّرُ مَا تَذَكَّرْتُمْ مِنْ تَذَكُّرِ
يَتَكَّرُ فِيهِ الْإِنْسَانُ مِنَ الْعَمَلِ الْمَوْجِبِ لِلنَّجَاةِ وَأَنْ قَصَرَ الْإِنْسَانُ فِي التَّوْبِخِ فِي الْمَطَاوِلِ الْعَظِيمِ وَقِيلَ
مَا بَيْنَ الْعَشْرِ بَيْنَ الْإِسْتِغْنَاءِ وَحَقْنِ صَلَاتِهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعَمَلُ الَّذِي اعْتَدَى اللَّهُ فِيهِ إِلَى بَرَاءَةِ سَوَاءِ
سَنَةِ وَجَاءَ كَمِ التَّذَكُّرِ عَطْفٌ عَلَى تَقْيِيهِمْ وَلَمْ نَعْتَرِكُمْ لَعَلَّ تَقَرُّرَ لَفْظِ الْاسْتِفْهَامِ وَمَقْنَاهُ مَعْنَى
الْخَبَرِ كَأَنَّهُ قَدْ عَمَّرْنَاكُمْ وَجَاءَ كَمِ التَّذَكُّرِ أَيْ النَّبِيِّ الْمُنْذِرِ وَالْكِتَابِ وَهَذَا الزَّامُ الْحَقُّ عَلَيْهِمْ
بِالْعَقْلِ وَالسَّمْعِ فَإِنَّ التَّذَكُّرَ مِنْ بَابِ الْعَقْلِ وَالسَّمْعِ وَالْإِنْدَارَ مِنْ بَابِ السَّمْعِ وَالْفَاعِلُ فِي
قَدْ وَقَوَّ لِلنَّبِيِّ أَيْ تَذَكَّرْتُمْ فَذَوَّقُوا سَبِيَّهُ وَكَذَلِكَ الثَّانِيَةُ لِأَنَّ فِيهَا مَعْنَى التَّعْلِيلِ
فَاللَّظْمَتَيْنِ مِنْ مَضْمُونٍ يَذْفَعُ الْعَذَابَ عَنْهُمْ أَنَّ اللَّهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَا قَامَ
فِيهَا عَنْكُمْ أَنْزَلَهُمْ بِذَاتِ الْقُدُورِ تَعْلِيلٌ لِأَنَّ مَا فِي الْقُدُورِ أَخْفَى الْغُيُوبِ فَإِذَا عَلِمَهُ
عَلِمَ كُلُّ غَيْبٍ فِي الْعَالَمِ فَيَعْلَمُ أَنْزَلَهُمْ إِلَى الدُّنْيَا لَمْ يَعْمَلُوا غَيْرَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ
لَقَوْلِهِ تَعَالَى وَلَوْزِدُوا الْعَادَ وَالْمَانُوعُ عَنْهُ هُوَ الَّذِي جَعَلَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ يَقَالُ
لِلْمُسْتَخْلَفِ خَلِيفَةٌ وَخَلِيفٌ وَبِجَمْعِ الْخَلِيفَةِ عَلَى خَلِيفَةٍ وَالْخَلِيفَةُ عَلَى خَلْفٍ وَالْخَطَابُ قَامَ عَلَى
أَنَّ الْمَعْنَى أَنْ جَعَلَ خَلْفًا فِي الْأَرْضِ وَالْقِيَامُ إِلَيْكُمْ مَقَالِيدُ التَّصَرُّفِ فِيهَا وَأَبَاحَ لَكُمْ مَنَاقِفَهَا
لَتُؤْمِنُوا بِهِ وَتَشْكُرُوهُ وَقِيلَ لِمَنْ بَعَثَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَنْهَمُ خَلْفًا مِنْ قَبْلِهِمْ
وَمَا هَذَا مِنْ أَمْرٍ هَذَا كَهَمَّ مَا فِيهِ مُعْتَبَرٌ وَرَأَوْا مَا فِيهِ مَرَّةٌ جَوْشَنُ تَعْرِفْتُمْ وَعَمَّ طَرَفُ تِلْكَ النُّقْطَةِ
فَعَلَيْهِمْ كُفْرُهُ أَيْ فَعَلَيْهِمْ وَبِالْكَفْرِ لَا عَلَى غَيْرِهِمْ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا
بَيِّنًا لَهُ وَالتَّكْبِيرُ الْمَقْتُ أَشَدُّ الْكُفْرِ وَالتَّكْبِيرُ فِي الْأَخْصَارِ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا
وَهُوَ خَسَارُ الْآخِرَةِ تَكْوِيرُ الْكَافِرِينَ وَالتَّصَرُّعُ فِي مَوْضِعِ الْأَخْصَارِ وَمَنْ يَكُونُ الْكُفْرُ مُقْتَضِيًا
لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْأَمْرِ مِنَ الْقَبِيحِ مِنَ الْمَذْمُومِ بِالْإِمْلَاءِ قُلْ إِيَّاكُمْ شَرَكَاكُمْ الَّذِينَ يَدْعُونَ
مِنْ دُونِ اللَّهِ يَقْبَلُونَ وَاسْقَاةَ الشَّرْكَاءِ إِلَهُهُمْ الْمَلَائِكَةُ لَأَنْهُمْ جَعَلُوهُمْ شُرَكَاءَ اللَّهِ تَعَالَى

أَرُونِي

أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ بِذَلِكَ مِنْ زَائِمٍ بَدَلِ الْإِسْتِمَالِ لِأَنَّهُ مَعْنَى أَخْبَرُونِي
عَنْ هَؤُلَاءِ الشَّرْكَاءِ وَقَدْ مَا اسْتَحَقُّوا بِهِ الْعِبَادَةَ أَيْ أَيُّ شَيْءٍ مِنَ الْخَلْقِ اسْتَبَدَّ وَاجْتَلَتْهُ
أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ مَعَ اللَّهِ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ فَاسْتَحَقُّوا
بِذَلِكَ الشَّرْكَاءَ فِي الْإِلَهِيَّةِ ذَاتِيَّةً أَمْ إِنِّي أَنَا هُمْ كِتَابًا يَنْطِقُ بِأَنَّهُمْ شُرَكَاءُ وَهُوَ يُجَوِّزُ
أَنْ يَكُونَ الضَّمِيرُ فِي آيَاتِنَا هُمْ لِلْمُشْرِكِينَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى أَمْ أَنْزَلْنَاهُ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا عَلَيَّ أَنْ السُّو
عَنْ دَلِيلِ الْهَيْئَةِ أَمْ هُوَ بَرُّ هَؤُلَاءِ أَمْ نَقَلِي هُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْهُ عَلَى حِجَّةٍ مِنْ ذَلِكَ
الْكِتَابِ بِأَنْ لَهُمْ شِرْكٌ جَعْلِيَّةٌ وَفَرَى بَيِّنَاتٍ فَيَكُونُ إِيَّاهُ إِلَى أَنَّ الشَّرْكَاءَ أَمْ خَطِيئَةٌ لَا يَدْ
فِيهِ مِنْ تَعَاذُلِ الدَّلِيلِ أَمْ مُعْتَطَقَةٌ عَلَى مَعْنَى الْأَضْرَابِ عَنِ الْعَقْلِ وَانْكَارِ النُّقْلِ
أَضْرَبَ عَنْهَا صَرِيحًا بِقَوْلِهِ بَلْ أَنْ يَعْدِلَ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا الْآخِرُونَ وَأَبْنَاتُ
ذَلِكَ لَا تَبَاعُهُمْ مَا هُوَ الْآخِرُونَ صَرَفًا وَهُوَ قَوْلُهُمْ هَؤُلَاءِ شَفَعُوا وَنَا عِنْدَ اللَّهِ قَوْلُهُمْ بَعْضُهُمْ
بَدَلُ مِنَ الظَّالِمِينَ وَهُمْ الرُّسُلُ وَالْمُرَادُ مِنَ الْبَعْضِ الْآخِرُ الْإِبْتِغَاءُ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ
وَعِنْدَ الشَّيْطَانِ لِلْكَافِرِ كَمَا قَالَ يَعْزُبُ عَنْهُمْ وَبَيِّنُهُمْ وَمَا يَعْبُدُ الشَّيْطَانُ الْآخِرُونَ مَا هُمْ
أَنْ تَشْفَعُ لَهُمْ أَضْمَانُهُمْ وَتَقَرُّبُهُمْ إِلَى اللَّهِ زَلْفِي أَنَّ اللَّهَ يَمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
أَنْ تَزُولَا يَمْنَعُهُمَا أَنْ تَزُولَا لِأَنَّ الْأَسْبَابَ مَعَ أُولَئِكَ لَا تَزُولُ كَقَوْلِهِ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ أَيْ
لَا أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَلَيْنَ زَالَتَا عَلَى سَبِيلِ الْفَرَضِ أَنْ أَسْكَبْتُمَا مَا مَنَعَكُمَا مِنْ أَحَدٍ
مَنْ يَعْدُنْ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَوْ مِنْ بَعْدِ الزَّوَالِ وَاللَّامُ مُوطِئَةٌ لِلْقَسَمِ سَادَسَةٌ جَوَابُ الشَّرْطِ
وَمِنْ الْأَوَّلَى مَرَّةً لَتَاكِيدِ النُّفْيِ وَالثَّانِيَةَ لِلْإِسْتِغْنَاءِ أَنْ كَانَ خَلِيفًا لَا يَعْجَلُ بِالْعُقُوبَةِ
حَيْثُ يُمْسِكُهُمَا وَكَانَتْ جَدِيرَتَيْنِ بِأَنْ تَهْذَاهُ الْعِظَمُ كُلُّ الشَّرْكَاءِ كَمَا قَالَ تَعَالَى كَادُ
السَّمَوَاتِ وَيَنْفَطِرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخْرِجُ الْجِبَالُ هَذَا غُفُورًا لِمَنْ تَابَ عَنْ
الشَّرْكَاءِ وَوَجَنَ مُؤْمِنًا وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لِيَنْجِيَهُمْ نَذِيرٌ لِيَكُونَ أَهْدَى مِنَ
أَهْدَى الْأُمَمِ أَيْ وَاحِدَةٍ مِنَ الْأُمَمِ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ وَغَيْرِهِمْ أَوْ مِنَ
الْأُمَّةِ الَّتِي يَقَالُ فِيهَا هِيَ أَهْدَى الْأُمَمِ أَيْ أَوْحَدِيَّتُهَا تَفَضُّلُهَا عَلَى غَيْرِهَا فِي الْهَدْيِ
وَالْإِسْتِقَامَةِ كَمَا تَقُولُ فَلَا أَنْ خَذَلَ الرِّجَالُ بَلَغَ قَرِيبًا قَبْلَ مَبْعَثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ كَذَّبُوا بِرُحْمَتِهِمْ فَقَالُوا لَوْ أَنَّ اللَّهَ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى اتَّهَمُوا الرُّسُلَ فَكَذَّبُواهُمْ
قَوْلَهُ لَوْ أَنَّا رَأَيْنَا رَسُولًا نَكُونُ أَهْدَى مِنَ أَهْدَى الْأُمَمِ فَلَا يَبْعَثُ رَسُولًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَلَمْ يَكْذِبُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ التَّكْبِيرُ لِلتَّعْظِيمِ مَا زَادَهُمْ أَيْ النَّذِيرُ أَوْ تَحْيِيئَةُ
وَالْإِسْنَادُ جَارِي لِأَنَّهُ هُوَ السَّبَبُ فِي أَنْزَادِهِ وَغُفُورًا الْإِنْغُورُ عَنْ الْحَقِّ وَتَبَاعُدًا
عَنْ اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ بِذَلِكَ مِنْ نَعُورٍ أَوْ تَعُورٍ لَهُ أَوْ حَالٍ أَيْ مُسْتَكْبِرِينَ
وَمَكْرَ السُّيُئِ عَطْفٌ عَلَى نَعُورٍ أَيْ أَنْ الْأَصْلَ وَأَنْ مَكْرَ السُّيُئِ فَخَذَفُ الْمَوْصُوفِ وَاسْتِفْهَامٌ

ل

بوصفه ثم بدلان والفعل بالصدر ومكر السيئ ثم اضيف ولا يخطئ ولا يخطئ المكر
السيئ الاباهله وهو الماكر وقري ولا يخطئ المكر اي لا يخطئ الله تعالى فكل من يخطئ
ينتظرون السنة الاولى والى الانتظار سنة ومكر اي انزال العذاب على من كذب من الامم
قبلهم مجاز عن استنبالهم لذلك وقوعه في المستقبل لا محال كالشيء المستقر المترب
فلن تجد لسنة الله تبديلا بان لا يعذبهم ولن تجد لسنة الله تحويلا بان ينقله الى غير
وقوله اولم يسيروا في الارض فيظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم امنتهم الله عليه
بما كانوا يشهدون في متأخرهم ومسايرهم الى الشام والعراق واليمن من اثار الماضين
وعلا مات هلاكهم وديارهم وكانوا اشد منهم قوة وما كان الله ليغيره ليسبقه
ونفوته اي ليس من شأنه تعالى ذلك من شيء في السموات ولا في الارض انه كان عيانا
بالاشياء كلها قديرا عليها ثم بين ان تاخير العذاب عنهم ليس ليجعل الحكمة تقتضيه
فقال ولولا اخذ الله الناس بما كسبوا من العقاصي ما ترك على ظهرها علي
ظهور الارض من دابة من سممة تدب عليها اي الانس وخصه وقيل ما ترك الانس
وغنمهم من ساير الدواب بشوم ذنوبهم على ما ورد في الاثار ويرجع الاول قوله ولكن
يؤخرهم اي يؤخر كل واحد منهم الى اجل مستي معلوم عنه قيل هو يوم القيمة
وفيه ان الكل لم يؤخر اليه فاذا اجازلهم وقت عذبهم حذف الجزا وقيم ما هو كاله
عليه مقامه وهو قوله فان الله كان بعباده بصيرا وذلك ان العمل بموجب العلم
كاللزم لثان الحكمين **سورة يس كان وثلاثون اية مجيد**

بسم الله الرحمن الرحيم
يس كالم في الاعراب وقري بالكسر كبير وبالفتح كالم في الحرب من التقا السالكين
لا لبنا على اعمار خرفا القسم ومنع الصرف او بالنصب على تلبس وبالضم كيث وبالرفع
على هذه يس وتبخميم الالف واما لها وباذغام النون في النوى والعران وبني واو
القسم والعطف ان جعل نفسه بالهكيم ذي الحكمة ومعني ليس يا انسان لجة
طبي عند الهيم بن عدي وبالسريانية عند ابن عباس رضي الله عنهما وعند سعيد بن جبير
رضي الله عنه هو اسم من اسماء محمد صلى الله عليه وسلم دليله انك لمن المرسلين
جواب القسم وهو رد على الكفار في قولهم لست مرسلنا على امرط مستقيم خبر بعد
خبر واصله المرسلين وتحال من المستكن في الجار والمجرور وفائدة النصريح بالمدح والتمجيد
بين وصفه ووصف شريعته وتعظيمه وتعظيمها المستفاد من التنكير تنزيلا العزيز
الرحيم قري بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف وبالنصب على المدح او على انه مقصد راي نزل

تنزيل

تنزيل وبالجر على البدل من القران لتذوقوا متعلق بتنزيل او معنى الارسال في المر
ان جعلت ما في ما اندر اباؤهم نافية فالجمل في محل النصب صفة لقوم اي قوما غير
مذرا باؤهم قيل لقوله لتذوقوا ما اتاهم من نذير من قبلك وفيه نظر لا يلزم من عدم
اياتهم النذير ان لا يكونوا منذرين فان اساسه لاهل الكتاب وهم يعلمون ذلك يكفي في الانذار
وان جعلها موصولة او موصوفة فهي مع صلها او صفتها مفعول ثان لتذري لتذري
قوما الذي اندر به او شيئا اندر به اباؤهم من العذاب كقوله تعالى انا انذرناكم عذابا
قريبا وان جعلها موصولة فهي في محل النصب على المقصد راي لتذوقوا انذارا يابيه
والمعنى انذارا مثل انذار اباؤهم وعلى الاول متعلق بالفعل المعني اي لم يندروا فهم
غافلون على ان الانذار عذبه هو سبب غفلتهم وعلى الثاني تعليل للانذار والا
اي انك لمن المرسلين لتذوقوا فهم غافلون والمراد باباؤهم الاقربون الذين في زمن
الفترة والجاهلية ان حمل ما اندر على النفي والاقدوم من ولد اسمعيل عليه السلام
الذين كانت فيهم النذرة ان حمل على الاثبات لقد حق القول على اكثرهم اي ثبت
ووجب عليهم لما علم من عتابهم انهم تموتون على الكفر باختيارهم اياه واختارهم عليه
فشا من ذلك واختبرهم به واما قوله تعالى لا ملأ من حقهم من الجنة والناس اجمعين
فلا يقتضي الاشخاص ولا يقتضي ان يكون ذلك اكثر المذكورين انا جعلنا في ايمانهم
اغلا لا مثل تضمينهم على الكفر وعدم مباالاهم بالانذار وتذيرهم بالايات تشليخ
قصر التضمينهم على الكفر وعدم ان عوايهم عنه جعلهم كالمغلولين مقصدين في انهم
لا يلتفتون الى الحق ولا يعطفون عنا قههم نحو ولا يطاطون رؤسهم له وجعلهم كالمحسوس
المحبوسين بين سدين لا ينفرون ما قد امهم وما خلفهم ولا يتصرفون العبر ولا يتا
في ايات الله تعالى فاعتبروا واذنر جروا وهي الى الاذقان الضمير للاغلا اي هو
عريضة تبلغ بحرهما الاذقان والذق مجتمع الحيين فيضطر المغلول الى رفع وجهه
الى السماء وذلك هو الاقحاح فهم مقصرون رافعون رؤسهم غاصون انصارهم
تعال اقحم العلو اذا ترك راسه مرفوعا من ضيقه وقال الفر المفتح الذي يفيض بصر
تعد رفع راسه وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا قري بالفتح والضم
وقيل بالفتح المقصد راي بالضم الاسم وقيل ما كان من اعمال الناس في الفتح وما كان
من خلق الله فيالضم فاعشينا فاعشينا انصارهم اي غطيناها وجعلنا عليها
غشاوة عن ان تطمع الى شيء والعني فاعشينا هم وقري بالعين المهملة من العشا
فهم لا ينفرون فلا ينفرون بالانذار وهو مضمون قوله وسواء عليهم انذرتهم
ام لم تنذرهم قد سبق تفسيره في سورة البقرة لا يؤمنون استيناف لبيان عدم

ر

نذار

ملون

نفع الانذار في حقهم لما بين ان الانذار لا ينجع فيهم وان المقصود من الانذار هو
ايمان المؤمن لا يترتب عليه وان الانذار وعدمه بالنسبة اليهم سواء اخبر ان انذار
كلا انذار انما تستدرك الانذار بالمنع المستتبع لفايدته من اتبع الذكر
اي امن بما جاء من عند الله تعالى فالذكر القران وحشي الرحمن بالغيب الحشية
كناية عن الايمان بالامر والامر بالانذار عن المنام والنعيم قوله فليشركوا
واجركم وذلك ان الغفران جزا الايمان والاجر الكرم جزا العمل كما قال تعالى
فالذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك لهم مغفرة ورزق كريم وفي عبارة الرحمن
اشارة الى ان ما في الحشية من الخوف ينبغي ان لا يخلو عن الرجا وذلك لان مقابل
كل من آمنهم وما قال بالغيب ان عند الغيبان لا يبقى الحشية شان انما نحن نحوي
الموتى نعمتهم بعد مماتهم او يخرجهم من الضلالة بالهداية ونكتب ما قدموا اي
ما استوفوا من الاعمال الصالحة والطالحة عبر عن حاطة علمه باعمالهم بالكتابة
التي تضبط بها الاشياء وكفي بذلك عن المحازاة فانظم مع قوله تعالى ينبغي ان
الانسان يؤمن بما قدمه واخرى قدم من اعماله واخرى ثاره واثارهم وكل
منسوب بفعل مضمر يفسره احصيناه وقري بالرفع على الابتداء في امام بيوت
يعني للوح المحفوظ لان اصل الكتب ومقتداها واضرب لهم مثلا اي مثل لهم
من قولهم عندي من هذا الضرب كذا اي من هذا المثال وهو يتعدى الى مفعولين
لضمه معني جعله ونما مثلا اصحاب القرية علي حذف مضاف تقديره اجعل لهم
مثلا اصحاب القرية مثلا ويجوز ان يقتصر على مفعول واحد يجعل ويجعل المقدر قبله
من المفعول او ينادى به اي اضرب لهم مثلا مثلا اصحاب القرية والقرية انما كانت
عنها بالقرية هنا وفيما ياتي بالدينية رعاية في كل من المقامين ما يناسب وذلك ان ما
في اصل القرية من معني الجمع يناسب لاصحاب وما في اصل المدينة من معني الطاعة
يناسب غرض ذلك الرجل من كلامه وهو الخش على اتباع المرسلين وانتصاب اذ بانه
بذل من اصحاب القرية جاهها عدل عن الظاهر وهو انرجاع الضمير الى الاصحاب
لان المذكور او فرأيت حيث دل على انهم بلغوا الرسالة اليهم في مفر غيرهم ومركز
المرسلون رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكره ابن عباس رضي الله عنهما وكعب وهو
الظاهر من قوله تعالى اذ انزلنا اليهم السنين ومن قولهم ما انتم الا بشر
مثلنا وقيل رسل عيسى عليه السلام واسناد الامثال اليه تعالى لانه فعل مرسل
وخليفته وفيه تعظيم عيسى عليه السلام نعمتهم دعاة الى الحق وكانوا عدة اوثان
واذ بدل من الاول والاشان يؤخرون ونس وقيل غيرهما فكذلك انما فعلتها

فقونيا بتلك هو شمعون وقري مخففا من غره اذ اقلبه وانما حذف المفعول
لان المراد ذكر الغفران به وما لطف فيه من التدبير حتى عن الحق وذلك الباطل وحق الكلام
المنصت اليه غرض مجردي ساقه له كان ما سواه مرفوض فقالوا انا اليكم مرسلون
التاكيد بان سبق الانكار منهم بمضمون الخبر بتكذيبهم المرسلين والمعتبر علم الخبر بانكار
المخاطب لصدوقه وهو حاصل للثالث ايضا فلا محتمل ان ابتداء الخبر والثاني جواب
عن انكار قالوا ما انتم الا بشر مثلنا اي لا مزية لكم علينا يقتضي اختصاصكم بما نكذب
ورفع بشر لا تقاض النفي المقتضي اعمال مالا وما انزل الرحمن من نبي اي وخيا
من السما ان انتم لا تكذبون فيما تدعون وانما او ترصيفة الفعل مع ان صيغة
الفاعل ابلغ اعتبار المعنى التجرد فكله قيل تجددون والكذب وقابعد وقت تسمو
على ذلك قالوا ربنا يعلم انا اليكم مرسلون لما نفوا الرهالة وبالغوا في ذلك قابلا
في الجواب بمزيد التاكيد بقولهم ربنا يعلم لانه استشهدا بعلم الله تعالى جار مجري القسم
في التوكيد كما تقول شهد الله وعلم الله وبزيادة اللام وتيقوية التاكيد وبحسن الاستشهاد
بقولهم وما علينا الا البلاغ المبين اي التبليغ الظاهر لكشف بالايات الشاهدة
لصحة فان الاستشهاد على الدعوى بما يحسن بينة ظاهرة قالوا انما نظننا ثمانا
بكم يعني بمعنا منكم ما هو من جهة الفاعل نذير يلحقنا في انفسنا او في اهلينا او في اولادنا
او غير ذلك من استباننا امورنا فكفوا عن هذا الكلام ولا تعاودوا به لئلا تنفثوا
عاهيتهم عنه لرحمتكم لئلا ينكم بالحجارة وليستكم منا عذاب اليم المتراضا
تتناثر منها البشارة قالوا طاركم اي سبب شؤكم معكم وهو سوء اعتقادكم وشا
اعمالكم ان ذكرتم بهمة الاستفهام وحرف الشرط وقري ان بالغ بينهما وجواب
الشرط محذوف لدلالة ما قبله عليه اي ان وعظمت تطيرتم وتوعدتم بالرحم والتعدي
وقري ان ذكرتم بهمة الاستفهام وان الناصبة اي ان تطيرتم لان ذكرتم وقري ان
وان بغية استفهام بمعنى الاخبار اي ان ذكرتم وتطيرتم لان ذكرتم واين ذكرتم بمعنى
شؤكم معكم حيث جري ذكركم وهو ابلغ لانه اذا شئتم المكان بدوكم كان محلهم فيه
اشام بل انتم قوم مسرفون قوم غادتمكم الاسراف في العصيان فمن جاكم الشؤم
او انتم مسرفون في غيركم وصلاكم حيث تشاءتم من تيج التبرك به من رسل الله تعالى
وجاء من قصي المدينة رجل هو حبيب بن اسرايل النجار وكان يحب الاضنام يسبي
يقصد وجه الله تعالى بالذات عن رسله وهو من قوله وسعي لها سعيها والسعي في الاصط
المشي يسري وخفة حركة ثم استعير ليجد في اصلاح امره وفساده قال استيناف
على تقدير سؤال سائل عما قال عند ذلك يا قوم اسعوا المرسلين باح باسلامه ليشغل

القوم عن الرسل وقوله يا قوم دلالة واطهار منه انه لا ميثانية بيننا ولا ثمة في ارادة
التوبكم اتبعوا من لايتا لكم اجرا وهم مهتدون كلمة جامعة في التوب اي لا
تخسرون معكم شيئا من دنياكم وترجون صحة دينكم فينتظم لكم خير الدنيا والاخرة وشرها
وقواها بابرار مناصحتهم في مودة المناصحة لنفسه ليكون اذ حل في محاض النصح حيث
اراد لهم ما اراد لنفسه وليتلف بهم ويترار بهم حتي لا يمتنعوا فقبلوا فوضع قوله
وما لي لا اغيب الذي فطرني مكان قوله وما لكم لا تعبدون الذي فطركم واواما اليك
المراد بقوله واليه ترجعون مبالغة في التهديد والالقاء اليه ان جمع ثم عاد الى المساق
الاول فقال اتخذ من دونه الهة اي اصناما دل على انهم كانوا عبدة اصنام ان
يرون الرحمن يصير لا تعني شفاعة شيئا نفى الشفاعة راسا كقوله لا تري الضب
بها ينجي ولا ينقدون لا يقدر من على انقاذي من ذلك الضرب اي لانفع من جهة
بالشفاعة ولا دفع بالقدرة اي اذ اني ضلوك مبين تفرغ على ترك عبادة خالق
الي عبادة من لا يضرك ولا ينفع وقد برهن في اثنا كلامه على صلاهم حيث ذكر ان الله تعالى
هو المبدئي لما طرحت ذكر ان الله واليه الرجوع ومنه الرحمة العامة الشاملة وله القد
الكاملة وهو الذي اذ اراد باحد شيئا من الضرب النفع فعمل فان ترك عبادة الي
عبادة من لا يضرك ولا ينفع ولا تعني شفاعة شيئا ولا يقدر على انقاذ من ابتلاه الله
بالنصرة والمظاهرة او اشركته به في عبادته فاني اذ اني ضلوك مبين لا يخفي على عاقل
اي امت بربكم فاسمعون اي فاتبعوني السماع هنا مجاز عن الاتباع اذ لا وجة
للتبني بين سماع القول منه وايمانه قيل رجعوا وهو يقول اللهم اهد قومي وقبره
في سوقا نطاكية وباشتهالهم بقله تخلص الرسل قيل اذ حل الجنة استيناف
لان قصته مظنة السؤال عن حاله كان سايلا سال فقال كيف كان لقاربه بعد
ذلك التصلب في نصرة دينه والفتحي بوجه فقيل قيل اذ حل الجنة ولما كان السؤال
عن القول سبق الجواب لبيان وجه الحاجة اليه وهو بيان القول له مع كونه
معلوما وكذلك قوله قال يا ليت قومي يعلمون استيناف على تقدير سؤال
سائل عما قال عند ذلك الفعل العظيم بما غفر لي ربي مما صدرت به ربي بغفر
ربي لي او متوسلة اي بالذي غفر لي من ذنبي ويحتمل ان تكون استفهاسية اي
باني شي غفر لي ربي على الاصل مع ان الاكثر حذا فالالف تقول قد علمت بما صنعت هذا
اي باني شي صنعت والاكثر هم صنعت تمنح ان يعلم قومه انه غفر له بامانه فبرهنوا في
الايمان وهذه مرتبة اولية الله تعالى يريدون الحسن من ارادهم الشر ويؤمنون ان لا
يكون لله تعالى عاصيا وجعلني من المكرمين باعطاء المنزلة الرفيعة في الجنة

دل على ذلك على ان الجنة مخلوقة وعلى ان القبر مرفوعة من رايها او خفرة من خفر البيا
وما انزلنا على قومه من بعد من بعد واقعه من جند من السماء استحقا
لا هلاكهم واما اليك تعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم اي كفيها امر اهلاكم بهجة
واحدة من ملك وما انزلنا عليهم جندا من الجنود السماوية كما فعلنا يوم بدر والحدق
وما كنا منزلين وما فتح في حكمتنا ان نزل لان نزل جنود السماء من مقطعات الامو
التي لا يؤهل لها الا مثلك وقد اهلك الله تعالى كل امه بسبب تقصيره حكمة ولم ينزل
جنود السماء انتصارا احدهم من الانبياء عليهم الصلوة والسلام الا انتصار محمد صلى الله عليه
وسلم وذلك لكونه عند الله تعالى وتفضيله على سائر الانبياء عليهم الصلوة والسلام
والا لكان يكفي في نصرة ملك واحد ان كانت الاصلحة واحدة كان القياس
التذكير لان القياس ما وقع شي الاصلحة واحدة ولكن طوبقت بها الصلحة لانها في حكم
فاعل الفعل وعليها قراءة الحسن فاصبحوا لا تري الا مساكنهم بتانيث الفعل المبني للمفعول
ورفع مساكنهم وقرئ الاصلحة بالرفع على كان التامة اي ما وقعت الاصلحة واحدة
فاذا هم خامدون بنا على تشبيه الحرارة الغريزية بحرارة النار وانطفاها بانحسار
النار على الاستعارة بالكناية اي خمدوا كما تخمد النار وذلك ان الرفح عند الغرم الشد
تتحرك مع الدم الى الباطن دفعة فيختنق من شد الانحصار والاجتماع فيطفي ياخر
على العباد الحسرة هي بلوغ النهاية في التهلكة حتي يبقى القلب حسيرا لا موضع فيه
لزيادة التهلكة كالصبر الحسبي الذي لا قوة فيه للنظر والبعير الحسبي الذي لا قوة
له على المسير وهذا اند الحسرة عليهم كانها قيل يا حسرة فهد من الاحوال التي حلت
تخصني فيها وري ما دل عليه ما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزون ويخوز
ان يكونوا المعني انهم متحسرين عليهم من الله تعالى على سبيل الاستعارة والمراد تعظيم ما جئ
على انفسهم وفرط انكاره له وتجهيه له منه ويعضد قراءة من قرأ يا حسرة لان المعني
يا حسرتي وقرئ يا حسرة العباد بالاضافة الى الفاعل او المفعول لاختصاصها بهم من
حيث انها موجهة اليهم ويا حسرة على العباد على اجرا الوصل مجري الوقف والمعني انهم
اخطا بان يحسروا عليهم المتحسرون او هم متحسرين عليهم من جهة المليك والمؤمنين من
الثقلين المبروروا معلقون العمل في كم اهلكنا قبلهم من القرون لانكم
لا تعمل فيها قبلها وان كانت خيرة لانها صنعت لانشاء الكثير اولان اصلها الاستغفار
واما جاز تعلق فعل الرؤية لانه بمعنى لم يعملوا مقناه نافذ في الجملة كانغذ في قولك
الم يرو ان زيدا سطلق وان لم يعمل في لفظه ولهذا ابدل انهم اليوم لا يرجعون
من كم اهلكنا على المعني لا على اللفظ تعديده الم يرو اكثر ما اهلكنا القرون من قبلهم

كونهم غير راجعين اليهم وقيل ان بدل من موضع كم اهلكنا وليس بدل لان كم وجه لات
لان العالم فيه هو اهلكنا ولا يصح عاملا في البدل وقرئ بالكسر على الاستيفاء وقرئ
الم يروا من اهلكنا والبدل على هذا القراءة بدل اشتمال وان كل ما جميع ان مخفية
من الثقلية واللام هي لفارقة وما مريد للتاكيد وقرئ لما بالتشديد على ان ثمانية
ولما بمعنى الا وكل بمعنى الا حاطة وان لا يغفل منهم احد والجمع بمعنى الاجتماع وان
يجمعهم المحضرون التنوين في كل عوض من المضاف اليه اي انهم كلهم محضرون محضرون
لدينا محضرون للحساب يوم القيمة وقيل محضرون في النار معذبون وايتم الاخر
المية الارض المية مبتدأ خبره ايتمهم و اخيئها استيفاء لبيان كون الارض
المية ايتمهم ولا يجوز ان يكون صفة للارض لان المراد الجنس المطلق لارض فيها نماز
وصفها بالنكرة وان يكون مبتدأ وهم صفتها والارض خبرها وان يكون اخيئها خبرا
للارض والجملة خبرية او صفة لهم واخرجنا منها حيا المراد بالحيات الجنس وتقدم
الظرف في قوله فمنه ياكلون للدلالة على ان الحب معظم ما ياكل ويعاش به ويقوم
البدن بالاولى والاولى لا ترى انما اذا فقد حضر الهلاك بالقطوع وعم البلاد وجعلنا
فيها جنات بساين من تخيل واعجاب من انواع النخل والعنب ولذلك جمعها ذو
الحب فان كون قوام البدن باعتبار جنسه لا باعتبار تنوعه واما ما قيل ان ذلك لان
الدال على الجنس معشر بالاختلاف ولا كذلك الدال على الانواع خلاف ما في المشهور
وعليه المهور فانهم قالوا في العالمين شعاب الاختلاف دون العالم وذكر النخل وال
التمور مع مطابقتها للحب والاعشاب لاختصاص شجرها بمريد النفع واثار الصنع
وتجربتها وقرئ بالتخفيف والتخفيف والتخفيف كالفتح والتفتيح لفظا ومعنى في ان التشديد
للبالغة والكثير من العيون من رايته عند الاخفش وعند غيره المفعول محذوف
اي شيئا من العيون لياكلوا من ثمر الضمير للتخفيف واي يستفوا بقايد يقال ثمرة
التجارة الرج وتخصيص الاكل بالذكر لانه معظم الفوائد وقرئ بصمتين وهو لغة في
او جمع ثمار وما علمته ايديهم عطف على الثمر او على موضع من ثمر والمراد ما يتخذ منه
كالعصير والذبس والخل وكل ما يتخذ من الثمر والعنب وقيل ما نافع والمراد ان الثمر يخلق الله
تعالى لا يعلم ويؤيد الاول قراءة وما عملت غير راجع لان حذف الراجح من الصلة اخذ
من غيرها افلا يشكرون استنبطوا على شكر نعمه سبحانه الذي خلق الازواج
الاجناس والاصناف كلها مما تنبت الارض من النخل والشجر والزرع والثمر ومن انهم
الاولاد ذكورا واناثا وتما لا يغفلون ومن ازاوج لم يطلعهم الله تعالى عليها ولم يجعل
لهم طريقا الى معرفته وايتمهم الليل فيه الوجوه المذكورة ان فيما تقدم من نظير وفي

سبح منه النهار الوجوه المذكورة في اخيئنا من الاستيفاء والصفة والتجوية والسبح
الكشط يقال سبح جلد الشاة اذا كسبه واستعير لازالة الصوف وكسبه عن مكان الليل
وملقى طله فاذا هم مظلون داخلون في الظلام والشمس تجري مستقرها
لحد متعين من فلكها ينتهي اليه دورها في اخر كل سنة وقيل الوقت الذي تستقر فيه وتقطع
جربها وهو يوم القيمة وقرئ في مستقرها وقرئ في المستقرها اي لا استقرار الي ان يكون
الله تعالى يوم القيمة على ان لا بمعنى ليس ذلك تقدير العزيز العليم ذلك الجري على
هذا التقدير العجب ما هو لا تقدير الغالب بقدرته على كل مقدور المحيط علما بكل مفعول
والقر قد رآه قد رآه مستبره منار على حذف المضاف وهي ثمانية وعشرون مثلة
يزل كل ليلة في واحدة منها لا يتخطاها ولا يتغاطر غنة على السوا الى الثامنة والعشرين
فيدق مستقوسا كالرجون القديم ثم يستر ليلة اذا انقضى الشهر او ليلتين اذا تم وقد
ما ذكره بقوله حتى عاد كالرجون القديم الرجون العود الغدق ما بين شمان يحينه
الى منبته من النخلة وقال الزجاج هو فغلون من الانعراج وهو العطف وقرئ الرجون
بوزن فرجون ونما لغتان كالبريون والبريون والقدم المحول واذا قدم الرجون
دق وانحني واصفر فشيء به من ثلثه ووجه لا الشمس يبيها اي لا يصح ولا يستقيم
ان تدرك القمر وتجمع معه وتداخله في سلطانه فطس نوره لان التدبير الالهى
اقصوا العاقبة وايلاء الشمس حرف النفي للدلالة على انها مستحرة لم يبتسرها الا ما قدر
لها من السيرة والطريق واما وصفها بالاراك ووصف القمر بالسبق لسبقه بالنسبة
اليها فانه يقطع بحركة في ثمرها تقطع الشمس سنة من المسافة فيا سبه السابق ومنه ههنا
ظهر شبه السابق الى الليل دون النهار ولا الليل سابق النهار اي لا الليل يسبقه
فيز يرضوه كذلك وقيل المراد بهما ايتاهما وهما الشمس والقمر فيكون عكس الاول وذلك
اصلاح النبات والحيوان وجميع الشؤون الالهية مبني على تعاقبها وان يكون لكل منهما
سلطان على جماله وقرئ سابق النهار بالتنوين ونصب النهار على الاصل وكل التنوين
عوض من المضاف اليه اي كل واحد منهما في فلك يستجرون اي في فلك غير فلك الاخر
لجوهه وقرئ ان الفلك مخرج مكفوف تحت السماء يجري فيه الشمس والقمر والنجوم وعلى
ان المراد من الفلك الجنس يستجرون يسرون فيه بانسباط فان كل ما انبسط في شيء فقد
سبح فيه ومنه السباحة في الماء واما جمع جمع العقلاء للوصف بفعلهم وايتمهم انما حملنا
لم يقل وايتمهم الفلك كما قال وايتمهم الليل لان العجب حملهم على الفلك لان نفس الفلك فانه
بيت مبني من الخشب ذريتهم اولادهم ومن يهتمهم حملة وقيل اسم الذرية يقع على النسا
لانهم مزارعها وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل الذراري وتخصيص الذريات

لانه لا قوة لهم على السفر فكان الامتنان في حقهم اظهر في الفلك قيل المراد فلك نوح عليه
الصلوة والسلام قال الله تعالى فابحينا ومن معه في الفلك المشحون فعلى هذا يراد بالفلك
الاسلاف لانهم من الذر وهو الخلق فيصلح لاسم الاصل والنسل لان نعمتهم خلقهم من غير
ويجوز ان يكون المعنى انه تعالى حمل اباهم الاقدمين وفي املاهم ذرياتهم وتخصيص
الذرية لان الخطاب للكفار ولا فايده في وجودهم فلم يكن الحمل لهم بل كان حملا لما في
اصلاهم من المؤمنين ولم يقل على الفلك لانه الانسب للحمل لان معنى الحفظ المستفاد من
حرف الفاء دخل في الامتنان وانسب لما قصده من توصيف الفلك بقوله المشحون
لما كانت السفينة مملوءة بأنواع الخواف من سباع البهائم وجوارح الطير وهوام الدواب
كان حفظ بني آدم فيما بينهم من اثار اللطف العظيم والقدرة الباهرة ولو لاذلت
الاعتبار اللطيف لكان التوصيف بالمشحون بمنزلة عن مقام الغاية المستفادة من عبارة
الاية لان القرار على الفلك المشحون الثقيل احوط من القرار على الفلك الخالي الخفيف
وذلك لم يوصف الفلك به في قوله وعلى الفلك تحلقون وخلقناهم من مثله مثل
جنس الفلك ما يركبون من الابل فانها سفاينة اقل من مثل فلك نوح عليه الصلوة
والسلام من السفن والزوارق وان شئنا نغرقهم فلا صرح لهم الصرخ والصاخب
بمعنى المستغيث وبمعنى الاغاثة لان اصله مصدر بمعنى الصراخ وقد سبق تفسيره
في السورة السابقة ولا هم يقدرون اي لا يخلصون بعد ذلك الارحمتنا
ومناها الى حين الارحمة منا وتيسر بالحياة الى زمان قدر لا جاههم واذا قيل لهم
اتقوا ما بين ايديكم من الوقايح النازلة بالامم المكذبة قبلكم وما خلفكم من السما
واهلها او نوار السماء ونواب الارض وما تقدم من ذنوبكم وما تأخر وقتها الدنيا
وعذاب الآخرة لعلكم ترحمون لتكونوا راجين رحمة الله تعالى وما تأتيتهم من
آية من آيات ربهم من الاولي للتاكيد وجواب اذا اخذوا من قول الله عليه بقوله
الا كانوا اعينهم من حين انزل عليهم انوارا من بعد ان كان ذاهبا الاعراض
عند كل آية وموعظة فهو تدليل موكدا لما سبق من حديث الاعراض واذا قيل لهم
اتقوا لم يذكر المنق عليه لان اباؤهم وان كان عن الانفاق على المؤمنين خاصة الا ان
موجب ما تعلوا به سد باب الانفاق راسا ولا شعاع بهذا ترك ذكر المنق عليه
ما رزقكم الله اشارة الى ان البخل به في غاية القبح فان بخل البخل من بخل بالعين
قال الذين كفروا بالصانع تعالى يعني مطعة كانوا بملة للذين آمنوا تمكياتهم
وذلك انهم لما سمعوا المؤمنين يقولون لا مؤامرة مشيئة الله تعالى يقولون لو شاء الله لكان
كذا واقرضوا هذا الكلام فرصة واتخذوه هزوا يستهزئون بالمؤمنين يخيرون به عند امرهم

بالانفاق

بالانفاق والتصرع بالوصفين من الكفر والايان ان المقول لهم نعم الكافرون
والقابل لهم نعم المؤمنون وان كل وصف حاصل لصاحبه على ما صدر عنه اذ كل انا
بالذي فيه يشرح وايضا لما كان الغرض الرد على المؤمنين لا الامتنان عن الاطعام لانه
ما يفتخرون به كان حق المقام التصرع بوصف الايمان في قوله ومن هنا يتبين وجوب
للعدول عن عبارة الانفاق الى عبارة الاطعام انظم لما كان الاطعام اذنى وجوه
الانفاق واعلى ما يفتخرون به كان اباؤهم ابا عن الانفاق راسا من لو يشاء الله
اطعمهم على زعمكم وقيل نزل في مشركي مكة حيث استطعمهم فقرا المؤمنين من اموالهم
التي جعلها الله تعالى فخرهم وقالوا لو شاء الله لاطعمكم من هبنا ان الله تعالى
قادروا على اطعامهم فحق بذلك ان انتم الا في ضلال مبين حيث امرتونا بما
يخالف مشيئة الله تعالى ويجوز ان يكون من تهم كلامهم ويكون جوابا عن الله تعالى لهم
او حكاية لجواب المؤمنين لهم بان ذلك من فرط ضلالهم لان الله تعالى يطعمهم من يطعمهم
باسباب منها بحث الاغنيا على اطعام الفقراء وتوفيقهم له ويقولون ما في هذا الوعد
وعند البعث ان كنتم صادقين فيما تقولون خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وامها
ونبي الله عنهم ما ينظرون ما ينظرون اذ الاستظار المفهوم من قولهم الاصب
واحدة اي عذابا يعجزونهم فيستاصلهم يقال صاح بهم الزمان اي هل كوا قال الشاعر
صاح الزمان بال يومك صبيحة خرو الشدتها على الاذقان
وقيل بي نعمة الامانة ذكر في الصيغة امور تدل على هونها وعظمتها اذها التذكير واثا
واحدة اي لا يحتاج معها الى الثانية وبالله تأخذهم اي تعذبهم بالخذ ونصل الى من
في اقطار الارض ومثلا لا يكون الا عظماء وقوله ومنهم يخفون اي تائبهم بغية
ومنهم يغفلون ومنهم يخافون في متاجرهم ومقاماتهم لا يخطر في امربا بالهم فما
يقظم به الامر فان العامل المقبل على منهم اذا صاح به صاح يكون ارتجافا عظيما فتكون
بخلاف المنتظر لها فلا يستطيعون توصية اي يؤمنوا في شيء من امورهم ولا الى
اهلهم يرجعون والان يرجعوا الى اهلهم ومنزلهم بل يؤمنون حتي تبعضهم الصفة
ونفع في القول بي نعمة البعث وقد سبق في سورة المؤمنين فاذا انتم من الاجداث
من القبور جمع جدث وقري بالفاء واذا المفاجاة الي ربهم ينسلون النسل الاسراع
في الخروج ولفظ الرب اصاب المحر لان من اصاب واصطبر الى التوجه الى من احسن اليه يكون
ذلك اشد لما واكثر ندم من غيره قالوا يا ويلنا من بعثنا وقري من هبنا من هبة
من نومه اذا انتبه واهبه غير وقري من هبنا بمعنى اهبنا وقري من بعثنا ومن هبنا
على من الجارة والمصدر وعن مجاهد للكفار هجعة يجذون فيها طعم النوم ولو استمر

بها

عذاب النار للكفار في قبورهم بالنار لما صح منهم القول المذكور هذا ما وعد الرحمن
هذا مبتدا وما وعد خبره وما مصدرية او موصولة محذوفة الراجح دل على هذا قوله تعالى
يا ويلنا هذا يوم الدين وصدق الرسول اي صدق فيه ويجوز ان يكون اعتراضا
افاقوا عما هم وتنبهوا اينذرون ما سمعوا من الرسل فيجيئون به انفسهم او بعضهم بعضا
وقيل هذا ليس من كلامهم بل جواب المليكة او المؤمنين لهم لكن عدل عن سنة ومطابقة
السؤال لا غرض منها تنبيههم على ان الذين يهتهم هو السؤال عن البعث لا عن الباعث
ومنها تذكيرهم لكفرهم وتكذيبهم الرسل وتقريرهم على ذلك ومنها نعيم اليوم احوالهم
التي هم فيها واختبارهم بوقوع ما اندروا به كانه قيل لهم ليس هذا بالبعث الذي توهمتم
وهو بعث النائم من مرقده حتى تهكم السؤال عن الباقيات ان هذا هو البعث الاكبر والاول
والاهوال الذي وعد الله تعالى في كتابه المنزل واخبر به على السنة رسله الصادقين
ان كانت الاصححة واحدة وقريت بالرفع على كانه الناقصة والضمير في الناقصة
للفخة التي دل عليها ونفخ فاذا هم جميع لدينا محضرون بمجر ذلك الصيغة وفي
ذلك تهوين امر البعث والخسر واستغناء عنها عن الاستباب التي يتوهمونها بالقياس على
ما يشاهدونه فالיום لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون حكاية
لما يقال لهم حينئذ وكذا ما تعد من وصف اهل الجنة تصوير الموعود وتمكينه في
النفوس وترجيئها وترهيبها ان اصحاب الجنة اليوم في شغل عن ذكر اهل النار
ولو خطر ذلك ببالهم وفيها احل من اقرارهم او معارفهم تغص عليهم ما هم فيه و
في شغل للتعظيم والتنبية على انه اعلى من تحيط به الافهام ويعبر عن كنهه الكلام
والشغل العارض الذي يذهل الانسان عن امر لا ذلك العارض كاذم وجها لية
فاكهون وقرئ فكهون كغرس على انه حال وليس هو الظرف والفاكه والفاكه
المنتعم المتلذذ ومنه الفاكه لانها ما يتلذذ به هم وازواجههم ثم مبتدا
او تأكيد للضمير في شغل او فكهون والمعنى على تقدير التاكيد ان ازواجههم
تشاركهم في ذلك الشغل والتفكه والانتكا والازواج جمع زوجة وهي حرة الرجل
التي يجمل له وطئها في ظلال يجمع ظل كشعابا وظله كقبا ويؤيد قراءة في
ظل على الارايك جمع اريكة وهي السرور في الجملة وقيل الفراش فيها مكثون
خرا وفي ظلال خسر وعلى الارايك مستانف وقرئ متكنين على الحال لهم فيها
فاكهة عبر عن كل ما يرفون فيها بالفاكهة للتنبيه على انهم مستغنون فيها
عن حفظ الصخرة بالاقوات بان احسانهم محكمة مخلوقة لا بد فكل ما يكونه يكونه على
سبيل التلذذ ولهم ما يدعون يفتحون من الدعاء يدعون به لانفسهم كقول

اشنوي

اشنوي واحتمل اذا شئني وحمل نفسه ويجوز ان يكون بمعنى يتداعون كقولك ارموه
وتراوه وقيل يمتنون من قولهم ادع علي ما شئت بمعنى تمته علي وفلان في خير ما ادعي
وقال الزجاج هو من الدعاء اي ما يدعون اهل الجنة يا نبيهم وما موصولة او موصوفة
مرفوعة بالابتداء ولهم خبرها سلام بذلها اوصفا اخرى قولا مصدر
موكد لقوله ولهم ما يدعونك سلام اي عن من رب رحيم والافح ان ينصب
على الاختصاص وهو من محازه ان الله يسلم عليهم بواسطة المليكة او بغير واسطة بما
في عظيمهم وذلك مقتناهم ولهم ذلك لا ينغور في ابن عباس رضي الله عنهما والمليكة
يدخلون عليهم بالتحية من رب العالمين وامتازوا اليوم يقال ما زه فاماز واماز
بمعنى تميز ايها المجرمون اي انفرذوا عن المتقين والمراد من اليوم يوم الحشر قال
الضحالك يمتاز اليهود فرقة والنصارى فرقة والمجوس فرقة والصابئون فرقة وعمدة
الاولان فرقة ولكل فرقة في النار بيت تدخلفيه ويرد بانه فتكون فيه ابد لا يرمي ولا يرد
ويشكل هذا بقوله تعالى كلما ارادوا ان يخرجوا منها من اعمى واعيدوا فيها وقوله تعالى
ونادي اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء الم اعهد اليكم يا بني ادم
في خطاب بني ادم نوع ايماء الى ان ذلك العهد كان في عهد ادم عليه السلام والسلم
الاتحاد والسيطان من جملة ما يقال لهم تقربوا الى الرامات المحجة وعهد الله بها
اليهم ما ركن في عقولهم ونصب لهم من الحج العقلية والادلة السمعية الامر بالعبادة
الناحية عن عبادة غيره وعبادة الشيطان طاعته في ما يؤسوس به الزم وزينه لهم
والعهد الوصية يقال عهد اليه اذا وصاه انه لكم عدو مبين تعليل المنع
من عبادة وان عبدوا بي عطف على الانعبدوا هذا صراط مستقيم
اشارة الى ما عهد اليهم من مفضية الشيطان وطاعة الرحمن اذ لا صراط اقوم منه
جملة استيعابية لبيان مقتضى العهد بشقيه او بالشق الاخير والتكثير في الصراط
للتعظيم والمبالغة ولقد اضل سلككم جلا كثيرا رجوع الى بيان معاداة الشيطان
مع ظهور عداوته ووضوح اضلاله لمن له ادني تمييز ف قوله افلم تكونوا تعقلون
استفهام تقرير على تركهم الانتفاع بالعقل والجبل الخلق واصل الجبل الطبع ومنه
الجبل لانه مطبوع على الثبات هذه جهنم التي كنتم توعدون بها في دار التكليف
اضلوا اليوم الرما القذاب بها واصل الصلاة الزوم ومنه المصلي الذي في
او السابق للزوم اثر بما كنتم تكفرون بسبب كفركم اليوم يحتمل على اقوالهم
اي نفعل باقوالهم ما لا يمكن معه ان يتكلموا بالسهم وتكلمنا ايديهم بانطاق
الله تعالى اياها على ما نطق قوله تعالى قالوا انطقنا الله الذي كل شيء فلا سماع

لغة

للتأويل بظهور آثار المعاني عليها ودلالاتها على أفعالها وتنهذا راجلهم استند
الحتم إلى نفسه دون الكلام والشهادة دفعا لوهم الاختبار واطهار التوسط الاختيار
تعدا لا قدر على النطق والتكلم ولما كان كلام الأيدي اقرا على الغير المنكرزك
تصديق لا راجل ياها منزلة الشهادة فعبث عن تكلمها بالشهادة بما كانوا يكسبون
اذا اكتسب باليد اخضر فيكون الاختبار منها اقرا من الرجل شهادة لانها محاضر
وقلما تشار هذا اخضر التكلم بمعنى الاقرار بالأيدي والشهادة بالارجل ولونشاء
لطمسنا على أعينهم الطمس هو الشيء حتى يذهب أثره والطمس على العين تغمية
شقها حتى تعود مسوخة وكما سبقوا القراط فطلبوا الطريق الذي اعتادوا
سلوكه سابقين على طريقه وانما اعتبر قيد السبق على طريقة التضمن لان التضمن في
سلوك الاعشى الطريق المهرجيج ان يكون من باب الجواز ايضا لا الفعل اي
فاستبقوا إلى القراط ونضبا على الطرف فاني يصرون لم يقدروا ان
يسلكوه ولم يصرون ولم يعلموا جهة سلوكه فضلا عن غيره ولونشاء المستخام
بتبدل صورهم وابطال قوامهم وقدرتهم على مكانتهم في مكانهم المكانة والكا
كالقائمة والمقام او باخادهم فما استطاعوا مضيا ذهبا ولا يرجعون
ولا رجوعا فوضع الفعل موضع الفواصل اي انهم احق بان يفعل بهم ذلك ولا
يجزينا لكانا لم نعمل شمول الرحمة واقضا الحكمة انما لهم قيل ولا يرجعون عن كذا
ومن نعمهم نزل عنهم نكسه بالتشديد وبالتحفيف من التكنيس والاك
وقوي بفتح الكاف من النكس في الخلق اي نقله فيه فلا يزال يترايد منه
وانتفاص بنية وقواه عكس ما انشأه عليه افلا يعقلون ان من قدر على
ذلك قدر على الطمس والمسخ فانه مشتعل عليهم وازيادة غير انه على تدرج وما
علمناه الشعر اي بتعليم القرآن وهو قوله ان محمدا شاعر والمراد ان القرآن
ليس بشعر و ابن هو من الشعر لان الشعر كلام مؤزون مغنى منظم من المجلدات
المرغبة والمنفرة وما ينبغي له اي لا يليق به ولا يصالح له لان الشعر بين عوالي
تغيب المعنى لمراعاة اللفظ والوزن فالشاعر يكون المعنى منه تبعا للفظ والشاعر
يكون اللفظ منه تبعا للمعنى وقيل لا يتاقي له ان اراد قرصه وقوله لنا النبي لا كذب
انا ابن عبد المطلب قال بعضهم انما الرواية بالاعراب واذا كانت بالاعراب لم تكن شعرا
واما ما قيل ليس هذا الوزن من الشعر فكاذبة لان اشعار العرب على هذا قدرها
الخليل وغيره وما قوله هذات الاصبع دمية وفي سبيل الله ما لقيت فلعلة قالها
ساكنة التا او منزلة من غير اشباع ولا يكون شعر الا اذا كسرت التا باشباع

ان هو الا ذكر اي موعظة وتذكير من الله عز وجل وقرآن مبين كتاب سماوي بين
كونه ليس من كلام البشر لظهور اعجازه لينذر اي القرآن والرسول ويؤيده القراءة
بالتا العوقانية من كان حيا غافلا فهي فان الغافل كالميت او مؤمنا في علم الله
تعالى واختصاص الانذار به لانه هو المستفيع منه دون غيره ويحق القول وتجب كلمة العذر
على الكافرين المصيرين على الكفر وفي ذكرهم في مقابلتهم كان حيا تنزل لهم منزلة الاموات
لهم ما هم عن ثمر الحياة اولم يروا انا خلقناهم مما عملت ايدينا مما تولينا عن اعدائهم
لا يقدر على توليته غيرنا وذكر الايدي واستاد العمل اليها استعارة من عمل يعلو باليد
للمبالغة في الاختصاص والتفرد باحداثها انعاما خصها بالذكر لما فيها من بديع النعمة
ولطائف الحكمة وكثرة المنافع جعلا بين اظهار القدرة والامتنان بتذكير النعمة المحضين
بها ولهذا كله بقوله فهم لها ما لكون اي خلقناهم لاجلهم وملكانهم اياها فهم
لها متصرفون تصرف الملك وذلك لئلا يهاهم التذليل من جلة النعم لولا لما قدر عليها
عليها احد ولهذا النعم الله تعالى راكب ان يشكر هذه النعمة ويستج بقوله سبحانه الذي
سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين فمنها ركوبهم هو ما يركب ومنها ياكلون اي
سخرنا هاهنا ليركبوها ويأكلوا منها ولهم فيها منافع مجمل منفعة في قوله تعالى
وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا لآلئ ومشارب من اللبن وما تحمدونهم جمع مشرب
وهو الشرب او موضع الشرب وانما لم يقل ومنها يشربون لان ابتد الشرب ليس منها بخلاف
الاكل افلا يشكرون لخالق هذه النعم ورازق هذه النعم واتخذوا من دون الله
بغدا ما راوا القدرة الباهرة واثارها الظاهرة لعلمهم يصرون طمعا في ان
يتقوا بهم ويتعزوا كما قال ليكونوا لهم عزوا الامر على عكس ما قدره لان لا يستطيعون
نصرهم وهم هم جند محضون معذون لحفظهم بخد مؤمنهم ويذوقون نعمهم والاه
لا استطاعة بهم ولا قدرة على النصر قيل هم يوم القيمة محضون لهذا بهم ويرد عليهم
فيه زيادة تفكيك في الصماير فيتنا في النظم الذي هو ام اعجاز القرآن ومراعاة اهم
ما يجب على المفسر وايضا المتبادر من لهم النفع دون الضرر وقيل هم محضون اثرهم في
النار ويا باه عبارة الجند فانه جمع معذ للمعرب فلا يحزنك الفالسبية اي اذا
علمت حالهم وما لهم فتسل عنهم ولا يحزنك قولهم فيك انت شاعر وساحر وكاهن وكاذب
وسائر وجوه الاذي بالقول فانا مجاز وهم قولهم انا نعلم ما يسرون وما يعلنون
تعليل للنهي وفيه وعيد شديد لهم وزيادة تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فان
قلت ليس مقتضي البلاغة تقديم تقديم ما يعلنون حتى يكون نظم الكلام على أسلوب
الترقي قلت مقتضاها بحسب جليل النظر واما مقتضاها بحسب دقique فانما هو تاخير

ب

حتى يكون لكل من جزئ الكلام حظ من الاهتمام وذلك ان جنيذ يكون الجزء الاول اهتمام
التقديم والجزء الثاني اهتمام التصريح بعد الانفهام بطريق الالتزام وعلى تقدير التقدم
يقوت احدا الاهتمامين كما لا يخفى على ذي لافهام اولم ير الانسان ان خلقناه من نقطة
ايلاء الهمة واوا العطف للتعريف والتعجب من حال الانسان اي سكر الانسان البعث ولم
يرمذ خلقه وابداع نشأته وفيه تسليية اخرى لرسول الله صلى الله عليه وسلم تهوون ما يوقو
بالنسبة الى انكارهم للبعث وفيه تعجب بليغ لانكارهم لا يري بليغ ولا انفس منه ولا عجب
ولا اذل على ثمادي كسر الانسان واخر اطوحه النعم حيث تقرر في عمله ان خلقناه من شيء
قليل وبلغناه الى قدر جليل وانما لم يقل من ماء مهين مع ما فيه من المناسبة لغزيرة رعاية
لحق الكلام بتجديده لما سبق له من المرام وذلك بحسب ما تحيل غرضه وهو الانسان بالاغرا
والاكرام ومن لم ينسبه لهذا قالنا خلقناه من انهن شيء واقدرة وهو مع مهانة اصله
وخساسة غرضه يتصدى لخاصة الجبار الذي شرفه بعد خسته وكرمه بعد ذلته ويقول
من يحيى العظام فاذا هو خصم مبين اذا المفاجاة والغافل صيحة للعطف على قدر
تفصيله لما ابلغ مظنة اظهار الشكر والحمد على آثار قدرتنا فاجابا بعلون لكفر واتحد
مبا لغا في الخصومة مغربا عما في نفسه من الحيانة وحاله ان خصامه في الزم وصف له بليغ
حجة عليه وهو انه منشأ من موات لا عاده اهون من الابدان فخصامه بمحض مكابرة وصرف
سنانة وضرب لنا مثلا انما سقى قوله مثلا لكونه امر عجيبا وقصة غريبة كالمثل حيث
انكر قدرة الله تعالى على انشاء الموات وقد انشأ الله تعالى من الموات ولبي ولا يذ
خلقته وهو اقرب الشئ اليه قال من يحيى العظام وهي رميم ذوي انباي بن خلف
اي النبي صلى الله عليه وسلم بعظم بال تغت بين فقال اترى ان الله يحيي هذا بعد مرام
فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم ويبعثك ويدخلك النار فقلت والريم اسم لما يلى عطا
كانا وغير غير صفة كالرمة والرفات لا فعل بعني ولا مفعول فلهذا لم يؤث مع كونه
عن مؤث وقيل لا نه مفعول عن فاعله وكلما كان مفعولا عن وجهه وقهره كان مضر وفا
عن اخوانه كغيا في قوله وما كانت ملك بغيا فانه مضر وفا عن باغية وفي ظاهره دلالة على
ان في العظام حياة وانها تنجس بالموت قل يحييها الذي انشأها اول مرة انما قال
انشأها دون احيائها اشارة الى ان الاحياء الفرق بين الاحياء من حيث ان الاول
منها انشاء والثاني اعادة فلا جرم يكون اهون ولا تغير في جانب الفاعل وهو كذا خلق علم
يعلم كيف يخلق لا يتعاطفه شئ من خلق المنشآت والمعاداةات وجميع اجزاها جلايلها
ودقايقها الذي جعل لكم من الشجر الاخضر ووصفا الشجر الاخضر جلا على اللفظ
وقر في الخضراء على المعنى نارا نورا غريبا من النار حيث يحدث مما يقطر منه الماء

ومن ارباب الحكمة ان النار على اربعة انواع نار تاكل ولا تشرب وهي النار المعهودة ونار
تشرب ولا تاكل وهي نار الشجر ونار تاكل وتشرب وهي نار المعد ونار لا تاكل ولا تشرب
وهي نار الحجر فاذا اُسْمِ منه لوقدون لا تشكوك في انها نار تخرج منه استدلالا بالنشأ
الاولى على الثانية ثم بانفداح النار من الشجر الاخضر وهي من زناد الاعراب واكثرها
من المرح والعفار يقطع منها غصنان مثل السواكين وبها الخضران يقطر منها الماء ينحو
المرح وهو ذكر على العفار وهو اني فتندح النار باذن الله تعالى مع مضادة الماء النار وانفعا
به فمن قدر على ذلك كان فاكرا على اعادة الغضاضة فيما كان غصنا فيبس وبلي اقدر
اولين الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم دليل ثالث كان وقال
ابعد ما من من الدليلين لا يقدر من خلقهما مع كبر جزمهما وعظم شأنهما على خلق مثلها
مع صغرهما وقاتهما بالنسبة اليهما وقيل على عادتهما لان المعاد مثل المبدأ في اصول البنية
والذات والصفات ويزيد ان المذهب خلاف ذلك بلي حجاب من الله تعالى شعر
بان الجواب منحصر في هذا وهو الاثبات بعد النفي وهو الخلاق العليم المبالغة
في الخلق والعلم المستفادة من الصفات المذكورة من تناسب المقام انما امره
قوله علي ما مر في سورة النحل انما قولنا الشئ اذا اردناه ان نقول له كن فيكون
ومن حمل الامر هنا على الشان فقد غفل عن ذلك البيان شدة تأثير قدرته تعالى
في امره بامر امر مطاع ورة على ما مورد مطيع لم يلبث يمتثل فقال انما امره في ايجاد
الاشياء اذا اراد شئ اى تكوينه ان يقول له كن فيكون فيحدث
من غير امتناع عليه ولا توقف من المأمور ولا افتقار الى الات وحركات من الامر
حكما المادة الشهيرة في قياس قدرة الله تعالى على قدرة الخلق وهو من الاستعارة
التمثيلية تقوم مقام تعليل لقدرة الله تعالى على اعادة الموتى من كان ايجاده
للأشياء بهذه المثابة فكيف يجوز عن الاعادة وقري فيكون بالنصب عطفا على
يقول والرفع على تقدير جملة اسمية اى فهو يكون مفعولة على اخري مثلها
وهي انما امره ان يقول فسبحان الذي تنزيه له تعالى عما وصفه المشركون ويحيي
من ان يقولوا فيه ما قالوا والغال السببية اقره ها تعليلك بكونه المتصرف في ملكوت
كل شئ بمقتضى شيبته وموجب حكمته فكيف يستع عليه شئ والملكوت مقابل الملك
على ما ورد في الدعا الماثور سبحان ذي الملك والملكوت فان كل شئ له جسمانية
كشيفة وروحانية لطيفة فجسمانية ظلمانية من عالم الملك وروحانية نورانية من
عالم الملكوت وهو عالم الامر وعالم الغيب ومعني كون ملكوت كل شئ بيد

وهو عالم الخلق وعالم الشهادة

ان تصرفه فيه بالذات لا بالاسباب العادية بخلاف ما في عالم الملك والخلق فان
تصرفه فيه بواسطة الاسباب والالات على مقتضى حكمته **والله تر جعوت**
وعدو وعيد للمقرين والمنكرين والله اعلم سورة الصافات مجية
بسم الله الرحمن الرحيم
والصافات صفا الواو للقسمة والصف ترتيب الجمع على خط واحد فالزاجرات
صفا مصد زو كد وكذلك زجرا والفا المتوسطة بين الصافات والزاجرات
اما ترتيبها في الوجود واما ترتيبها في بعض الوجود بحسب التفاصل والتناقص
وكذا الثاني ما في الوجود واما في الاعتبار ويحتمل هنا اتحاد الموضوعين وتر
الصفات في التفاصل على ان الصف طاعة وكمال والرجز تكمل بالمنع عن الشرائع
الى الخير والثناء افاضت المعارف والحكم على الانبياء عليهم السلام او في التنا
على ان الصف هو المحضو بين يدي الله تعالى في موطن القرب والرجز حذر
الشيئا طين والثناء الذكوب للتسبيح والتحميد وكذا اذا اريد تعدد الطواف
وتشليلها فقد يترب في الفضل على ان الطواف في الصافات فضلا والطواف
الزاجرات افضل والتاليات من فضلها **فالتاليات ذكرا** اقسام الله تعالى
بطواف الملكية الصافين في مراتب العبودية بحسب تفاوت فيضان الانوار
عليهم منتظرين لا وامر من قوتهم له وانا لخير الصافون الزاجرات عن المعاصي
بالحام الخير والشيئا طين عن التعرض لهم بالاضلال والاحرام العلوية والسفلية
كالتحاب والرياح وغير ذلك مما امر وامن تراثها التاليات لايات الله تعالى
من الكتب المنزلة على انبيائه عليهم السلام وغيرها من التقديسات والتسبيحات
وسائر الادكار او بنفوس العلماء العباد الصافات اقامتها في الصلوات وخصوصا
في الجماعات فالزاجرات بالمواظظة والنصائح فالتاليات كلام الله تعالى وشرافه
وحكمه او بنفوس الغراة المجاهدين في سبيل الله تعالى الصافون في صفوف الجهاد
الزاجرين للخيال المذكور مع ذلك الله تعالى التاليين لايات لا تشغلهم تلك الشواغل
عنها كما حكى عن قولي ربي الله تعالى عنه وقيل الصافات الطين من قوله تعالى والطير
صافات والزاجرات كل ما زجر عن معاصي الله تعالى والتاليات كل من تلى كتاب
الله تعالى وقروى باد غام التات الثلاث فيما يليها القرب مخرجها من مخرج النار
ان الحكم لواحد بجواب القسم وفايدة الاقسام تعظيم المقسم وتأكيد المقسم عليه
علي ما هو الاصل في كلامهم واما تحقيق البرهان بقوله رب السموات والارض

فان

فان استطاعها على الوجه الاكمل دليل على وجود الصانع على ما مر في تفسير قوله تعالى
لو كان فيهما الهة الاية رب خبر بعد خبر او خبر مبتدأ محذوف على المدح اي هو رب
السموات والارض ويجوز ان يكون بدلا من واحد وما بينهما يتناول افعال العباد
فيدل على انها من خلقه تعالى ورب المشارق مشارق الشمس في السنة قيل وهي
الثمانية وستون تشرق كل يوم في واحد وفيه نظر ويثبتها اختلاف المغارب ولذلك
اكتفى بذكرها لادلتها عليها بقوله تعالى سرايل تعينكم الحروا ما كونها ادل على القدر
وابلغ في نعم فلا يصح وجهها للاكتفا المذكور انما يصلح وجهها للتخصيص المشارق
بالذكر على تقدير الاكتفا باحدهما انا زينا السماء الدنيا القري منكم برؤية
الكواكب الزينة مصدر كالنسبة واسم لما يران به كالليقة اسم لما تلاق به الدولة
واضافتها الى المفعول ان جعلتها مصدرا اي بان زان الله تعالى الكواكب وجعلها
زينة لانها انما زينت السماء لخلقها في نفسها واصلة برؤية الكواكب بالتنوين ونصب الكواكب
وقد قرئ كذلك او الى الفاعل اي بان زانها الكواكب واصلة برؤية الكواكب وقد كثر
بغيرها اي برؤية من الكواكب كقولك باب ساج او برؤية هي الكواكب ويعضد القراءة
بالتنوين وجرا الكواكب على الانزال ويجوز في النصب ايضا ابدال من محل الجار والمجرور
بهذا المعنى ويجوز قراءة الجران يراد بالزينة ما زينت به الكواكب من اضوائها ووضا
المختلفة كشكل الثريا وبنات نعش والجوز وغير ذلك ويعضد قوله تعالى ولقد
جعلنا في السماء بروجا وزيناها للناظرين اي بالاشكال وعن ابن عباس رضي الله عنهما
برؤية الكواكب بضوا الكواكب واعلم ان تبيد السماء الدنيا باي حيلة الزينة على ما يحجب
الظهور في الحس لعدم التمايز بين العلوية والدنيا في ذلك ففي المذكور قدح لما اشهر
من ان ما عدا القمر من الكواكب ليس في السماء الدنيا وحفظا عطف على محل قوله
برؤية الكواكب على المعنى لان المعنى انا خلقنا الكواكب زينة للسماء وحفظا من الشيا
كقوله ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين ومنصوب بفعل
مقدر على المصدراي وحفظنا ها حفظا او على التعليل اي وحفظنا زينا ها بالكواكب
من كل شيطان مارد خارج عن الطاعة لا يسمعون ابتد الاقتصار لبيان حال
مستترقة السمع لا تعلق له بما قبله الا من حيث المعنى ورجوع الضمير فيه اي كاشطه
اما من حيث اللفظ فلا يجوز ان يكون صفة لكل شيطان اذ لا معنى للحفظ من الشياطين
لما صح الجواب بانهم لا يسمعون فبقي ان يكون منقطعا ومن زعم انه تعليل اصله لئلا
يخذل اللام فبقي ان لا يسمعوا فخذل ان واصد رعلها فقد ركب شططا فان كل واحد
من الحذفين على الانفراد غير سكر واما جمعها من المنكرات التي يجب صون القرآن عنها

الى الملا والاعلى ونعم الملكية وسكان السماء والشغلان الملا الاسفل لانهم سكان
الارض وقرى لا يسمعون بالتخفيف والسمع تطلب السماع وعن ابن عباس رضي الله
نعم يسمعون فلا يسمعون وهذا ينظر التخفيف على التشديد وعدي يسمعون بالي
لنفسه الا انها اي لا يسمعون بالسمع او التسمع الى الملا الاعلى للتخفيف معنى الاصفا
اذح لا يلزم انتفا التسمع او التسمع اذ لا يلزم من انتفا المجمع انتفا كل جزء منه فمن وهم
ان فيه المبالة في النفي فقد وهم ويقذفون بهمون بالشهب من كل جانب
من كل جهة ينفذون الى السما منها لا تستغرق دحورا مفعول له اي للدحر
وهو الطرد او حال اي مذخورا او مضدرا لان القذف والدحر متقاربان في المعنى
فكانه قيل يذخرون ذخورا او على ان جاء بجي القبول والولوع ولهم عذاب واصب
وايم اي انهم مزخرون في الدنيا بالشهب وقد اعد لهم في الآخرة عذاب غير منقطع
الا من خطفها كخطفه من رفوع المحل بدل من الواو لا يسمعون اي لا يسمعون الشيا
الا الشيطان الذي خطفها كخطفه وقرى خطف بكسر الخاء والطاء وتشديد هاء وخطف
بفتح الخاء وكسر الطاء وتشديد هاء واصفها اخطف والخطف الاستلاب بسرعة والمراد
استلام كلام الملكية مسارقة ولذلك تعرف الخطفه فاتبه لحقه وقرى فاتبه
بالتشديد وقد مر التفصيل في سورة طه شهاب نجم نجم اي هم مقدوفون بالشهب
مذخورون عن ذلك لانهم اسهل عن ذلك ريثما خطف خطفه فاتبع بشهاب قيل
نجوم الرجوم غير نجوم الزينة تلك ثابتة وهذه سايرة متشعبة قال الشعبي لم يقد
بالنجوم حتى بعث محمد صلى الله عليه وسلم فلما قذف بها جعل الناس يسيئون انعامهم
ويحسبون رقيقهم يظنون انها القيمة فافوا عبد قيس الثقفي وكان قد علمي فاجز
بما فعلوه قال لم قالوا ان النجوم تهافت من السما فقال لهم لا تجعلوا فان كان النجوم
التي تعرف فهي عند قيام الساعة وان كانت نجوما لا تعرف فهو امر حدث فنظروا
فاذا هي نجوم لا تعرف قال فما مكثوا الا يسيرا حتى تاهم خبر النبي صلى الله عليه وسلم
وفيما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان ذلك حدث بميلاد النبي صلى الله عليه وسلم
وعلى كلا التقديرين الحادث قذف الشياطين بالشهب والشهب نفسها فلا قدح
بدلالة اشعار الجاهلية على وجود الشهب قبله ولا حاجة الى ان يقال ان الحادث
كثرها لا وجودها واما ما قيل ان اصل الشهب بجارتضعد الى الاثير فيشتعل فيرده
نص الكتاب لا نرصرح في ان اصل الشهب كواكب المشبهة بالمصابيح وان انقضاءها
واشتعالها حكمة القذف لا باقتضاء طبعها عند وصولها الارض ثاقب الثاقب
التشديد الاضاعة كانه يثقب بضوئه فاستفهم اي فاستخبرهم ولم يقل فقررهم

وان

وان خرجنا الى معني التقرير والضمير لشركي مكة او بني ادم عليه السلام اهم اشد
خلقا ام من خلقتا المراد منه ما ذكر من خلايقه من الميكة والسموات والارض وما
بينهما والشارق والكواكب والشهب الثواقب والشياطين المرة وعلبا ولي العقل علي
غيرهم فقال من خلقتا ويدل عليه اطلاقه ومجئته بعد ذلك وقراءة من قرأه من عذنا
بالتخفيف والتشديد وقوله انا خلقناهم من طين فانه الفارق بينهم وبينها الاينهم
وبين من قبلهم كعاد وثمود ولان المراد اثبات المعاد وبرة استحالتهم اياه والاف فيه
بالاضافة اليهم والى من قبلهم سوا الارب لازم ما جافرة ملاصق به اي اصل
خلقتهم هو الطين للارث وليس الا التراب والماء وهو على حاله فمن اين استكروا ذلك
بل عجت من انكارهم البعث ويخرون اي ونعم يسخرون منك ومن تعجبت وتعتز
للبعث وقرى عجت بضم التاء وحمل الكلام على المجاز فان العجب روعة تعترى الانسان عند
استعظامه لشيء وهو على الله تعالى وهو محال فهو في حقه اما المجرى الاستعظام واما على
سبيل الغرض على معنى انه عند الله تعالى بمنزلة لوجان عليه العجب عجب والتحصيل من باب
الاستعارة على ما مر في قوله تعالى يا خسر على العباد وان الامر في نفسه متعجب منه
وقد جاء في الحديث قد عجب منكم وقوطكم وسرعة اجابته اياكم واذا ذكروا الا يذكروا
وذابهم انهم اذا فغطوا شي لا يغطون به واذا راوا آية عظيمة من آيات الله تعا
كانشقا والقمر ونحو يستسخرون يبالغون في التخرية كأنهم يظنون من انفسهم
التخرية منها ويحدثون في ذلك او يستدعي بعضهم من بعض ان يسخر وقالوا ان هذا
الاسم مبین ظاهر تحريمه الاسماء وكنا ربنا وعظما ما اينما يبعوثون
اصله انبعث اذا استأفد اللفظية بالاسمية وقدم الطرف وكرهاه مرة مبالغة في
الانكار واشعارا بانهم مستكفرون في نفسه وفي هذه الحال شد استنكارا فهو المبلغ من القارة
بطرح اخدي الهنريين او ابائونا مستداخبره مخذوف تقديره مبعوثون ويذات
عليه ما قبله فاذا قلت اقام زيد ام عمر فعمرو مبتدأ محذوف والخبر ويجوز عطفه على
محله واسمها على خلاف مذهب سيبويه لانه يقول ان عمر را في قولك ان زيدا اقام
وعمر فمرفوع على الابتداء واما عطفه على الضمير في مبعوثون لامتحله لان هرة الاستفهام
لا تدخل الاعلى الجمل فعلى تقدير العطف على المفرد كان الفعل عاملا فيه بواسطة حرف
العطف وهرة الاستفهام لا يعمل ما قبلها فيما بعدها واذا حال الهنري الانكارية على
الواو لزيادة الاستبعاد على معني اي عت ايضا ابائونا يعنون انهم اقدم فبعثهم بعد وقرى
اباؤها او الغاصلة قال صاحب المطالع واذا كانت للتقرير والتوبيخ او الردة والانكار
او الاستفهام كانت مفتوحة الواو واذا جات للشك او التقسيم او الاتهام او التورية

م

او التخيير او بمعنى بل او بمعنى حتي او بمعنى الي وكيف كانت عاطفة في ساكنة الواو
الاولون الاقدمون قل وقرئ قال نعم اي نعم تعبتون واما اكتفي به
في الجواب لسبق ما يدل على جوارحه واما قيام المعجز على صدق المحبة عن وقوعه فلا
يخدي في حق القايلين انه محرمين والكلام معهم بعد ما انكروا الاعجاز والرسا
وانتم ذاكرون صاغرون وقرئ نعم بكسر العين وبما لغتان فانما هي مبهمة
لا ترجع الي شي موضع خبرها ويجوز ان يرجع الى البعثة الدال عليها بالبعثون
والفاجوات شرط مقدر تقديره اذا كان كذلك فانه رجع واحد اي صيغة
في النسخة الثانية من زجر الراعي عنه اذا صاح عليها وامرهابا لا عادة كما مر في الا
ولذلك رب عليها قوله فاذا هم ينظرون اخفاء ينظرون او ينظرون مما يعل
هم وقالوا يا ويلنا من تفسيره في سورة يس انك تظلمون هذا يوم الدين
كلام الكفرة وهذا يوم الفصل كلام الملية جوا باهم ويجوز ان يكون الاول
ايضا من كلام الملية وان يكون الثاني ايضا من كلام بعض الكفرة لبعضهم اي
هذا يوم الجزا الذي نذر فيه وعجز في باعمالنا هذا يوم الفرق والقضايين فرق
الهدى والضلال الذي كنتم به تكذبون فيه دليل على ان المرسل عليهم الصلوة
والسلام جدوا الانذار بعذاب النار سايرا لاهوال في امر القرار وهم اضروا على
الانكار واستمر فاملى الاضرار احشروا الذين ظلموا خطابا لله تعالى للملية
او خطابا لبعضهم لبعض بامر الله تعالى والحاجة الى الحشر لانهم يخرجون من الاجداث
كانهم جراد منتشر او فراش مبثوث والحشر السوي في مجموع واحد من الجهات
المختلفة وازواجهم قرناؤهم من الشياطين قال ابو سعيد الخدري روي عن النبي الله عنه
في تفسير قوله تعالى واذا النفوس زوجت اي قرنت نفوس المؤمنين بالمؤمنات والعين ونحو
الكفار بالشياطين وما كانوا يعبدون من دونه الله ذل هذا على ان المراد من
الذين ظلموا المشركون وقوله عليه الصلوة والسلام على وفوق قوله تعالى حكاية عن الملية
بل كانوا يعبدون والحق بل نعم عبدوا الشياطين الذين امرتهم بذلك في جواب ابن الربيع
على ان ما على عبودهم وان الاضمار وغيرها غير اخلة فيه والصحيح في قوله تعالى
فاهدوهم لمجموع المذكورين الى صراط الحميم ففرقوهم طريق النار حتى يهلكوا
وفيه تنبيههم لما مر في سورة الفاتحة ان الهداية دالة بلطف وفي الصراط ايضا نوع تك
لان طريق مستورا لا يراه ولا اعوجاج وقفوههم واحبسوهم هذا الجنس عند
محييم النار على ما دل عليه قوله تعالى ونوم يحشر أعداء الله الى النار فهم يوزعون
حتى اذا حاووا شهدهم سمعهم وانصارهم وايقدهم الله في النار فالتسوية في قوله تعالى

له

انهم مسئولون ليس عن عقايدهم واعمالهم بل عما كانوا يرجون منه الشفاعة والنصرة
بدلالة قوله ما لكم لا تناصرون وفي قوله تعالى في موضع اخر يوم نحشرهم جميعا
ثم نقول للذين اشركوا الذين كنتم ترعونون قوبح لهم وتهكم بهم بالحج عن
الانصار وتخليص بعضهم لبعض بعد ما كانوا متناصرين في الدنيا متعاضدين بل هم
اليوم مسئولون اي ليس احد يقدر على نصر احد بل الكل مفادون لما يراؤهم وكلمة
بل حرف ابتداء عاطفة واقل بعضهم على بعض يعني الكفرة والشياطين يستألفون
يتخاصمون قالوا يعني الكفرة والشياطين بل لم تكونوا مؤمنين اضرب عن مقدر
دل عليه المساق اي ما اخبرناكم على الضلال بل انتم اعرضتم عن الايمان واخترتم الكفر عليه
بالاختيار وما كان لنا عليكم من سلطان من تسلط بيلكم التمكن ويقسمكم بكل
كنتم قوم طاعين مختارين الطغيان وهذا على وفوق ما في موضع اخر من قوله تعالى
قال قريته ربنا ما اطغيه ولكن كان في ضلال بعيد نحو علينا اي اذ لم نعصركم فلنا
قول ربنا انا الذي يقون اي حكم ربنا باننا الذي يقون لعذاب ربنا وما اخبروا بذلك عن انهم
عذلوا عن الخطاب لي لفظ التكلم فحكي الله تعالى قولهم ولوحكي وعيد الله تعالى كما هو
لقال انكم لدايقون فاعويناكم انا كنا غاوين فذعنواكم الي التي لانا كنا غاوين فاجبنا
ان تكونوا مثلنا وما احببنا لكم الا ما احببنا لانفسنا فلم استجبتم الفتي على الرشاد
اي غاية ما في الباب اذ عوناكم فلم اجبتم وقبلتم فكان تقرير قولهم فحق علينا قول ربنا
اي ليست غوايتكم في الحقيقة بنا ولو كان كل غواية باغوا غاونا فاما غاونا فاهم اي
ان الاتباع والمبوعين من الكفرة والشياطين يؤميد يوم القيمة في العذاب شرك
ككانوا في الغواية مشركين انا كذلك مثل ذلك الفعل الفطري ليعمل بالجهل
بالمشركين بدلالة السياق والحق وفي الاطلاق ما لا يخفى من المبالغة في كوننا الاشراك
جريا حيث لم يعد سائر المعاصي جرم ما نظر اليه انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبر
عن الاذعان والقبول ويقولون يا نارا كوا الهتنا الشاهر مجنون فعن رسول الله
صلى الله عليه وسلم بل جاء بالحق اضرب عن مقدر دل عليه السياق وصدق المرسلين
اذ هو وهم عليهم الصلوة والسلام على طريقة واحدة في عوي الام الى التوحيد وترك
عبادة غيره تعالى وفيه ردة على المشركين بان ما جاء به من التوحيد حق تطابق عليه البرهان
العقلي والبيان العقلي من المسلمين انكم لدايقوا العذاب الاليم بالاشراك والتكذيب
المرسل وقرئ بنصب العذاب على تقدير النون كقوله تعالى ولا اذ اكره الله بتقدير التوق وقرئ
لدايقون العذاب على الاصل وفي عبارة الذوق دالة على ان لهم عذابا جساميا وما
يجزون الا ما كنتم تعملون الامثلة ما علمتم واما حذف المضاف للمبالغة والمماثلة

كما في التشبيه البليغ الاعبادات منهم المخلصين استثناء منقطع اي لكن عبادة الله
 المخلصين ثوابهم مضاعف وقيل متصل عن الضمير في تجزون اوله اي قوا على انها لغو
 اوليك لهم تقديمة للتخصيص رزق معلوم خصايبه من الدوام وتحصن الله
 ولذلك فتره بقوله فواكه فان الفاكهة ما يتلذذ به ولا يتفوت وذلك لانهم
 مستغنون عن التغذية اذ لا تحليل هناك فيكون رزقهم كله للتفكه والتلذذ لا
 للتفوت وهم مكرمون عند الله تعالى لا يلحقهم هوان وذلك من اعظم الشرائع
 واليقه بذويهم في جنات النعيم ليس فيها الا النعيم طرفا وحال من التكرار
 في مكرمون او خيرتان لا وليك وكذا على ضرب يحتمل الحال والخبر فان جعل خبرا
 كان متقابليين حال من الضمير فيه او في مكرمون ويجوز ان يتعلق بمقابلين على
 ان متقابلين حال من مكرمون متقابلين يطاف عليهم بكاس الكاس الرجاء
 ما دامت فيه الخمر وقد يطلق على الخمر كما في قوله وكاس على خمر شربت على لذة من
 معين من شراب معين او من معين والمعين الماء الجاري في وجع الارض الظاهر
 للعيون وانما وصف بما يوصف به الماء الجاري في الجنة في انهار كما يجري الماء قال
 تعالى وانهار من خمر بيضا لذي شاربين صفتان للكاس ولذة وصف بالمصنوع
 لمبالغة كانهما نفس اللذة او تانيث اللذة لاذ الشئ فهو لذيذ ولذ ولذ تانيث لذيذ
 فعل وطب قال ولذ كظم الصراحي تركته لا فيها غول اي فساد من انواع الفا
 التي تكون في خمر الدنيا من خمار او صداع واختلاط عقل ولغو وعربة وغير ذلك
 والغول الاهلة والافساد ومنه الغول وتقديم الطرف وايلاؤه حرفا لغيا لا افادة
 نفي الغول عنها ما هو الثابت في حقها وهو المراد من تخصيص النفي بها اي ليس فيها
 ما في خمر الدنيا من اغتيال العقل ولا نتم عنها ينفون على البناء للمفعول من زرف
 الشارب اذ ذهب عقله وقري ينفون بضم الزاي من زرف ينفون اذ اسكروا وانما افرز
 الزرف من انواع الغول واخر بالذكر لدلالة على ان السكر من اعظم المفسدات فمفسدة
 براسها وجلسا اخر غير داخل تحت الغول وعندهم قاصرات الطرف قصرنا انصارهن
 على ان واجهن لا يمدون طرفا الي غيرهم عين العين النجاة العيون جمع عين
 كانهن بيض مكنون شبرهن بيض النعام المكنون في الاداجي فانه مكنون عن الغبا
 في غاية الصفا ولونها باضا به صفرة حسنة وبها احسن اللون الابدان وبها تشبه
 العرب محذراتهم وتسعين بيضات الحدود وقيل اراد به المصون عن الكسر يعني انهن
 عذاري محتجبات قاله الفرزدق

خرجن الى لم يطمنهن قبلي • وهن اضع من بيض النعام

ويؤيده ما في سورة الرحمن فيهن قاصرات الطرف لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان قال
 في صفة الخور كانهن بيض مكنون وفي صفة الولدان كمال الولدان المكنون واشاد
 بذلك في ان الخور الصعبة دون الولدان لان الولدان المنظر لا ذوق والبيض هكنا
 فاقبل بعضهم على بعض عطف على لطاف يسألون اي يتجادلون يسأل بعضهم
 بعضا على الشراب عما جراه وعليه في الدنيا وعن رفقاير وتغيير النظم الى الماضي
 للاخبار بتحقيق وقوع تلك اللذة خاصة من بين سايرها وبني التجاوت على الشراب كفا
 الشرب قال الشاعر
 وما بقيت من اللذات الا • احاديث الكرام على المدام
 قال قائل منهم في مكالمهم اي كان لي قرين جليس في الدنيا يقول اينك
 لمن المصدقين قري بالتحفيف والتشد ندي يوجني على التصديق بالبعث او
 او التصديق ايداشنا وكنا ترابا وعظاما لا يقال ذكر كونهم عظما بعد ذكر
 كونهم ترابا تنزيل من القوي الى الضعيف في مقام الاستبعاد بل في ذكر ذلك غنى عن
 ذكر هذا الا نقول كونهم عظما محقق حسا ومحقق كونهم ترابا عقلا فلا غيبة ولا
 تعذر فافهم هذه الدقيقة الانيقة اين المديون مجزون من الدين وهو الجزا
 او المسوسون من دانه اي ساسه ومنه الحديث العاقل من دان نفسه قال
 اي ذلك القائل هل انتم مطلقون الى النار لا ريك ذلك القرين وقيل القائل
 هو الله تعالى وقيل بعض المليك يقول لهم هل تحبوا ان تطلعوا وقري مطلقون التحفيف
 والمعني يقال طلع علينا فلان واطلع واطلع بمعنى فاطلع اي عرض لم الاطلاع
 فقبلوا عرض فاطلع بعد ذلك هو ايضا قري بالتشديد على قراءة مطلقون تشديدا
 وبالتحفيف على قراءة مطلقون مخففا كانهما على لفظ المضارع المنصوب جوابا للام
 وقري مطلقون بكسر النون والتحفيف على اداة مطلقون اي اي فوضع المنفصل
 موضع المنفصل كقوله نعم الفاعلون الخير والامر ونه وقيل شبه اسم الفاعل في ذلك
 بالمضارع لما بينهما من التام كما نرى في تطلعون وهو ضعيف لا يقع الا في الشروع على
 قراءة المضارع معناه هل انتم مطلقون اي القرين فاطلع ايضا وان جعلت الاطلاع من
 اطلعه غيره فالمعني انه شرط في اطلاعه اطلاعه لهم لرعاير ادب المجالسة وهو ان لا يستبد
 بشيء ون جلساير فاقبلوه فكانهم مطلقون وقيل الخطا على هذا المليك اي اطلعوا
 على قريتيها المليك فاطلع اصحابي من اهل الجنة عليه فراه اي قريته في هوا
 الجحيم في وسطها قال تالله ان كنت لتدين لهلكني بالاغواء وقري لتفوت
 اي مخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة كقوله ان كاد يضلنا ولولا نعمة ربي

بالعصاة والهداية لكانت من المحضرين في العذاب معك افما نحن بميتين المرة
للتقريرة خلت على العا العاطفة ما بعد ها على معطوف محذوف تقديره نحن مخلدون
منعمون فاما نحن بميتين بمن شانه الموت وقرئ بميتين الاموتين الاولى التي
في الدنيا وبميتين شانه الموت في القبر بعد الاخير للسؤال ونصبتا على المصذر من اسم
الفاعل وقيل على الاستئناس المنقطع واما نحن بمعذبين كما وعدنا والمعني ان
حال المؤمنين وضعفهم فيما وعد الله تعالى لهم بخلاف حال الكفار فانهم فيها يمتنون
الموت كل ساعة وهذا تمام كلام بقرينة ترميها له ثم يقول معاودا الى مكانه جلسائه
بمنع من قرينه عقد ثابته الله تعالى واعتباطا بحاله وحال رفقاءه وبما بها وراية
في تزيين قرينه ان هذا الذي نحن فيه هو الفوز العظيم وقيل هو من قول الله
تعالى تزيين القوله ونصديقه له واسارة الى ما هم فيه من النعمة والخلود والامن من
العذاب وقرئ هو الرزق العظيم اي ما رزقوه من السعادة لمثل هذا اي ليل
مثل هذا ان عملوا عملا فليعمل العالمون لان الخطوة الدينية المشوبة بالهم
السريرة لانهم ام وهذا معني تقديم الغاية ويراد بالسببية من عادة الله تعالى ان
يتبع الوعد بالوعيد فلما فرغ من بيان الرزق المعلوم ووصف اهل الجنة في محادثهم وانما
الكلام اي قصة المؤمنين وقرينه شرع في رزق الكافرو وصف اهل النار فقال ادلك
اي ادلك الرزق المعلوم الموصوف خير من لامة نصيب على الحال والرزق الذي
يعد للنازل تكرمه له ويجوز حملها على معنى الحاصل على ان نصب على التبيين ام شجرة الرزق
شجرة صغيرة الرزق منقطة مرة خفيفة تنبت بهامة سميت به الشجرة الموصوفة
الرزق المعلوم وما ذكره من النعيم لاهل الجنة بمنزلة ما يقيم للنازل وما وراة
نكاح الذات بعد اقامتهم لا يدخل تحت الوصف وكذلك شجرة الرزق وما ذكره
انا جعلنا قسما للظالمين نعمة وعدا بالهم في الآخرة وابتلاء وامتحانهم في الدنيا حيث
قالوا لما سمعوا انها في النار كيف يكون ذلك والنار تحرق الشجر ولم يعلموا ان من قدر
على خلق حيوان يعيش فيها ويلبذ بها كالسمندر فهو قادر على خلق شجر فيها ويحفظه
من احراقها انها شجرة تخرج في املا الجحيم وقرئ نابتة مكان تخرج قيل نبتة في
قعر جحيم واعصاها ترتفع الى دركاتها طلعت الطلع ما يطلع اول من النخل عند
اثارها وهو كمام شجرها كانه رؤس الشياطين استعير الطلع من حمل النخل لشجرة
الرزق وشبه رؤس الشياطين دلالة على تهاونه في الكراهة وقبح المظفر لان استباح
الشيطان وكراهة منظره امر راسخ في طباع الناس وهذا امر تخميني وقيل الشياطين
حيه عرفا بجهة المنظر هائلة جدا فانهم لا يكون منها من الشجرة اومن طلعت

فالنون

فاليون منها البطون اما الغلبة الجوع الشديد واستيلا عليهم واما مقصورون
على اكلها تعذيبا ثم ان لهم عليها الشوبان من حميم ثم انهم اذا شبعوا غلبت
عليهم العطش وطال استقاومهم واخرق الرقوم بطونهم سقوا شرابا من غساق وصد
شوبان من مزاجه من حميم يشوي وحوههم ويقطع انعامهم وقرئ الشوبان بالضم هو
اسم لما يشاب ويحور ان يكون ثم مستعارا للبعد ما في شرابهم من مزيد البساعة والكوا
من طعام ثم ان مزجهم لاي الجحيم اي لهم مقار ومنازل معينة في دركات الجحيم
اذ اجاوا الى الرقوم فاذا عطشوا جاوا الى الجحيم ثم يرجعون الى مقارهم ومنازلهم
من دركات الجحيم على ما اخبر الله تعالى عنه في قوله يطوفون بينها وبين جهنم
وقرئ ثم ان منقلبهم ثم ان مصيرهم ثم ان منقلبهم لا الى الجحيم انهم القوا صاوا
اباهم صالين تعليل لاستحقاقهم الوقوع في تلك الشدايد كلها يعني ان ذلك
بسبب تقليد ام اباهم الصالين فهم على نارهم يهرعون الاراع الاسراع
الشديد كما نماحت صاحبه حشا وقيل اسراع فيه شبيه بالردة وفيه اشعار بانهم
بادروا الى ذلك من غير توقف على تأمل ونظر ولقد ضل قبلهم قبل قولت
قرئش اكوا الاولين بالتقليد وتولت النظر ولقد ارسلنا فيهم مندري انبيا
عليهم الصلوة والسلام محذرونهم القواقب واما قال فيهم دورا ليهم دلالة على انهم
في الانذار بقرارتهم فيما بينهم فانظر كيف كان عاقبة المندري الذين انذروا فكذلك
فاهلكوا جميعا الا عبدا لله المخلصين الذين امنوا منهم فاخلصوا دينهم لله تعالى
واخلصهم الله تعالى لدينه على اختلاف القران والخطاب لرسول الله صلى الله عليه
وسلم والمراد قومه لانهم راوا اثارهم وسمعوا اخبارهم ثم شرع في تفصيل المندريين
فقال ولقد نادانا نوح حين اس من قومه فلم يجيبون اللام جواب قسده
محذوف والمخصوص بالمدح محذوف اي فوالله لنعم المجيبون نحن والنجع في نادانا
والمجيبون دليل العظمة والكبرياء والظهار بما اي ولقد دعانا فنجحنا وعظمت انا احنا
احسن الاجابة ونصراة على اغداية واستقامتهم بابل ما يكون ونجيباه واهله من الكرم
العظيم من نعم الذي كان فيه من اذني قومه لانه بذلك دعارته فاجابه والكرم
الحزن الثقيل على القلب وجعلنا ذرية لهم الباقين ثم الذين بقوا وحذرتهم دون
غيرهم ولاد لالة فيه على عدم بقا ذرية غير حتي يجالفا ظاهر قوله تعالى ذرية من جعلنا
مع نوح لان الذرية تتناول اولاد البسات دل غلته عد عيسى عليه السلام من ذرية
نوح عليه السلام على ما مر في سورة الانعام وتركنا عليه في الآخرين من الامم كلام
هذه الكلمة وبني سلام على نوح في العالمين على الحكاية كقوله فات الحمد لله اي

هت

يسلمون عليه تسليمًا ويدعون له بشيئ هذه التهمة في العالمين من المليكة والتقليد
جميعا كما نرى قيل ثبت الله التسليم على نوح وإدله في الكفر عن آخرهم انا كذلك تجري
الحسنين على مجازاة تلك التكرمة السنية وعظمها بقوله كذلك اي مثل ذلك
الجزا العظيم وبني تقيّة ذكره وتسليم العالمين عليه ابراهيم احسانه ثم علل احسانه بانما
واضافه الي ذاته تعالى في زينة خواصه بقوله ان من عبادنا المؤمنين لاختصنا
به كل ذلك لجلالة قدره لايمان وعلو شأنه وان الغاية المقصود من صفات المذبح
والنظير اذ جعلته موجبا لكرامته واختصاصه مع كونه نبيا محتا تراغيبا للعباد
في الايمان والازدياد فيه الى الايقان ثم اغرقنا الاخرين ثم اخبر الله تعالى انه
اغرق من لم يؤمن من قومه وان من شيعته ممن شايع نوحا عليه السلام في الكفر
واصول الدين لاراهيم ولا يقدح في ذلك اختلاف الشرايع فانها تختلف بحسب
اختلاف الامم وكان بينهما الفان وستمائة واربعون سنة وما كان بينهما من الابنية
الاهود وصالح عليهما الصلوة والسلام اذ جاء ربه منصوب بتقدير اذ ذكر لايمان
في الشيعه من معني الشايعة لان فيه الفصل بين العالم والمعمل باجنبي وهو قوله
لاراهيم وايضا لام التاكيد بمن ان يعمل ما قبلها فيما بعد ما لو قلت ان ضاربا
لقادم علينا اي لم يحز بقلب سليم من جميع افات القلب كالشر والفساد والفيل
والفسخ وغير ذلك استعارة المجي به للاخلاص والاعراض عما سوى الحق بالتوجه اليه
اذ قال الابيه وقومه بدل من اذ جاء ما اذا تعبدون سؤال توبخ افكاه
دون الله تريدون افكاه مفعول له اي تريدون الهة افكاه قدم المفعول وهو الهة
للعبادة لان الانكار متوجه اليه ثم قدم المفعول له عليه لان الهة هذه ان يكون
بانهم ليسوا على فرض صحيح ويقر عليهم انهم على الباطل وبني امرهم على الافك
او مفعول به والهة بدل منه او تفسير وبيان للمبالغة جعلت انفسهم افكاه او اريد
عبادتهم على حذف المضاف لدلالة ما تعبدون عليه او حال بمعنى تريدون الهة
من دون الله افكين والافك اشنع الكذب واقطعه واصله قلب الشيء عن جهته
التي هي له فاطنكم برب العالمين بمن هو الحقيق بالعبادة لكونه رب العالمين
حتى تركتم عبادة ربكم اي عبادة غيره وهو كما نرى على ما قبله ونعني انكار الظن انه لا
في وهم ولا ظن ما يثبت عن عبادة الله اي عبادة غيره فضلا عن القطع به او فاطنكم به
انراي شي هو خفي جعلتم الاصنام له انراي فاطنكم به انراي فاعلم انكم اي هل تطنون
انركيف يفاقمكم على عبادة غيره فنظر نظرة في العجوم في افصاعها واتصافها او
في كتابها او في علمها لوهمتم الاستدلال على حاله وكانوا بمنجين فقال اني سقيم

فهم

انما

انما قال ذلك لانهم ارادوا ان يصحبوه الى عيدهم وكان غلب اسقامهم الطاعون
فاومهم السقم فهو برا منه على ما دل عليه قوله تعالى فتولوا عنه مدبرين
فاغروا عنه مؤلوا لاذ بان مخافة العذوى لانه مرض مفقد ففعل في اصنامهم ما فعل
وقوله اني سقيم من معاريض الكلام وليس بكذب اني سقيم القلب لكفرهم او مشارف
للسقم لان من كان بصدد الموت كان مستعدا للسقم فلا يخلو صحيح من ذلك فلم يكن
كاذبا فيما اظهر من الكلام فلم يلجأ به شيء من الملام اذ كان في نفسه فضاكرا لاصنامها
فاحتال لاطهار الحق وابطال الباطل فكان عملا مبرورا وسعيا مشكورا فراغ
فذهب في خفية من روعة الثعلب واصله المثل بجيلة الى الهتهم بناء على زعمهم
اي الى اصنامهم التي يزعمونها الهة كقوله تعالى ان شر كافي فقال لا تكلون
اي الطعام الذي عندكم ما لكم لا تطقون بجوابي استمرارهم كايها وبعيدتها
وايماء الى انحطاطها عنهم فراغ عليهم فاقبل عليهم مستحقيا ضربا نصيبا على
الحال بمعنى ضاربا او على المقدر من فعله مقدرا هو حال اي فراغ عليهم بضررهم
ضربا او من راع لانه في معني الضرب كانه قيل فضررهم مقبلا عليهم ضربا وتقييده
باليمين للدلالة على قوته فان قوة الاله يستدعي قوة الفعل وقيل تعبنا بسبب
الحلف وهو قوله تالله لا كيدنا اصنامكم فاذلوا اليه اي الى ابراهيم عليه السلام
يزفون يشرعون من زيف النعام ويزفون من ارفاد اذ دخل في الرزف او من
ازفاد احملة على الرزف اي يرف بعضهم يعضوا يزفون على البناء المفعول اي يركبوا
على الرزف ويزفون من وزف يرف اذا اصرع ويزفون زفاة اذا خذاه كان بعضهم
يزفون بعضا لتسارعهم اليه قال ابراهيم عليه السلام لهم بعد محاورات كانت
بينهم ذكرها في سورة الانبياء عليهم الصلوة والسلام تعبدون ما تحبون تحت
الحشية بربها يقول تعبدون اصناما تعملونها انتم والله خلقكم وما تعبدون
وخلق ما تعملون من الاصنام فان جواهرها بخلقه واشكالها وان كانت بختمهم ولذ
نسب اليهم عملها فانها باقداره تعالى اياهم عليها وخلقها ما يتوقف عليه اعمالهم
من الالات والجوارح والدواعي قالوا ابواله بنينا فاقوة في الجحيم في النار
الشديدة الوقود من الجحمة وبني شدة التوهج فارادوا به كيدا صنعوا الهة كخليفة
مملوءة بالنار ومخنيقا لرميه اليها من بعيد لان شدة حرها كانت مانعة عن الحضور فلذ
صبر عنه بالكيد المشتمل على نوع من الحيلة فجعلناهم الاسفلين لما غلبهم بالجحمة
ارادوا ان يهلكوا مكيلا يظهر للعامة عجزهم فاسطار الله تعالى كيدهم وجعلهم الاذلين
الاسفلين وصار كيدهم حجة اخرى له عليه الصلوة والسلام ومنجزة اخرى بالنص

لك

لك

بانه من عند الله تعالى والمراد من المعجزة هذا المقام الامر الخارق للعادة مطلقا لا مضطحا
اهل الكلام وقال اي اهل بي ربي مهاجر الي حيث يامرني ربي وهو الشام او حيث
اجتمع فيه بالعبادة له تعالى سيهدين سيهدين اي ما فيه صلاحا واستقامة
امر ديني وانما ثبت القول لان الله تعالى وعد الهداية فبي الامر علي وعده لقوة يقينه
او بناء علي عادة الله تعالى معه في هدايته وارشاده لقوة توكله وتقويضه الامر اليه
تعالى ولم ينسب علي الرجاء كما ينسب عليه مؤمني عليه السلام حيث قال عسي ربي ان يهديني
سواء السبيل لان كان في امر الدنيا لا في امر الدين فلا دالة فيه علي ظهور مؤمني عليه
السلام في ذلك الباب والله اعلم بالصواب وبه هب لي من الصالحين ان بعض
الصالحين استأنس به في الغربة وتفرج به عني الكربة اراذله الولد لان الهبة غالبه فيه
وان جات في الاخ ايضا كما في قوله تعالى وهبنا له من رحمتنا اخاه هارون نبيا
علي ان الموهب فيه نبوة هارون عليه السلام لان نفسه واما البشارة بالسلام فلا تدل
علي اراذلة الولد بخصوصه فبشرناه بسلام حليم الفالترتبة علي هب لي كقولنا
فاستجبنا ولا كلمة اقل لفظا واكثر معني من هذه الاحتمالات البشارة بالولد وانه
ذكر وان يبلغ او ان الحليم لا لا غير البائع لا يوصف بالحلم بل لان السلام من طرقات
وبانه يكون حليما وقيل ما نعت الله تعالى الانبياء عليهم السلام باقل ما نعتهم بالحلم لغة
وجوده وما نعت به الا ابراهيم وابنه عليه السلام فلما بلغ معه السعي متعلق يبلغ
اي بلغ السعي مقارنا له وذلك لا يقتضي بلوغهما معا هذا السعي كما يقتض قول
بلفظي سلمت مع سليمان ان يكون مع سلامهما الحديث كما يخبر مع رسول الله تمامه
في صحيح البخاري ويجوز ان يتعلق بالسعي فانه معمول المصدر اذا كان ظرفا او شبهه
يجوز تقديره عليه لان الظرف مما يكفيه راحة من الفعل فلا حاجة في العمل فيه الى تأويل
المصدر مع الفعل علي انه ليس كل مؤول بشي حكمه حكم ما اول به والمراد باختصاص الاب
بالسعي معه بيان صفر سنه اي لم يبلغ ان يستعي في الحوائج الامع ابته لامع غيره لان
اباه ارفق الناس به واعظمهم عليه لا يكلفه الا ما سهل عليه وغيره ربما عصف به في الاستعانة
فلا يحتمله لان يستحكم قوته ولم يصلب عوده وقاية ذلك البيان اظهار انه مع حداثة
سنه وغضاضة عصبه بلغ مبلغا من رعاية الحليم وكبر النفس وفتحة الصدر مما سهل عليه
احتمال تلك البكبة العظيمة ويستر له الاجابة بذلك الجواب حكيم قال يا بني اي اري
في المنام اي اذ بحت اي بامر الله تعالى وينزل عليه قوله افعل ما تؤمر وذلك ان رؤيا
الانبياء عليهم الصلوة والسلام وهي كما في الیقطة وانما لم يقل رايت لانه راى مرة بعد اخرى
والامر به انما كان في المنام دون الیقطة لتكون مبادرته عليه السلام للامثال اذ لم يزل

الانقياد والاخلاص فانظر ما اوتي من الراي وانما قال علي وجه المشاورة مع
ان رخصتم من الله تعالى عليه ليعلم ما عنده فيما نزل به من بلاء الله تعالى فيثبت قدمه
ويصبر ان حرج ويا من عليه الزلل ان صبر وليوطن نفسه عليه ويتلقى البلاء مستأنسا
به ويكتسب المثوبة بالانقياد لامر الله تعالى وقرئ ما اوتي من الراي اي ما اوتى من
من رايت وتبديده وما اوتي علي البس المفعول اي ما اوتىك نفسك من الراي
قال يا ابت افعل ما تؤمر اي تؤمر حذفه وهو منصوب واصله ما تؤمر به فحذف
المجرر كما حذف في قوله امرتك الخ فافعل ما امرت به واتصل الضمير منصوبا فجاز حذفه
او امرتك علي اضافة المصدر الي المفعول وتسمية الامر به امر او قرئ ما تؤمر به علي
الاضل سجدي ان شاء الله من الصابرين علي الدج او علي ما قضى الله به
فلما اسما يقال سلم لامر الله واسلم واستسلم بمعنى واحد اذا انقاد له وخضع وقد
قرئ بهن جميعا واصله من قولك سلم هذا الفلان اذا خلص له ومغناه سلم من ان يناع
وقوله سلم لامر الله واسلم له منقولان وحقيقة معناه انما اخلص نفسه لله وعن قيادة
في اسما اسلم هذا ولده وهذا نفسه وتله للجبين صرعه علي شقه فوقع احد
جنبه علي الارض تواضعا علي مباشرة الامر بصبر وجلد ليرضي الرحمن ويجزي
الشیطان ورويان ذلك المكان عند القصرة التي بمي وقيل في الموضع المشرف علي
مسجد ميني وقيل في المنع الذي يجرفه اليوم وبأدبياته ان يا ابراهيم في ايتا
الداعي القول ايتا بتمثيل حاله بحال من يحتاج في خطابه الي رفع الصوت فان كان
الخطاب عن قريب زجر له عما قبل عليه وتوغل فيه قد صدقت الرواية بصدق
الغزمية والايان بما في وسعه من المقدمات ورويان امر السكين علي خلقه لم تقطع
وجواب لما تحذوف تقديره كان ما كان مما ينطق به الحال ولا يحيط به الوصف والمقا
من استبشارهما واعتباطهما وحمد الله تعالى وشكرهما علي ما انعم به عليهما من
دفع البلاء العظيم بعد خلوه وما اكتسبا في تصاعيفه بتوطين النفس عليه من
الثواب والرضوان والكرامة عند الله والفوز بالدين الذي ليس وراءه مطلوب
انا كذلك بحري المحسنين تعليل لتحويل ما خولهما من الفرج بعد الشدة والطفد
بالهبة بعد اليأس ان هذا هو البلاء المبين الاختبار البين الذي يميز به
المخلصون من غيرهم والحنة البينة الصعوبة الي الامحة اضعب منها وانما قال
وقد بياه والغادي في الحقيقة هو ابراهيم عليه والسلام والله تعالى هو المقصد
منه لان الله تعالى هو الذي وهب له الكبر فكان هو الممكن من الغدا بهيته فاسد
الي نفسه اسناد الي المسبب مجازا بدع اسم ما يذبح عظيم الجنة سمين وهي السنة

د

ل

في الاضاحي وقيل عظيم القدر لانه كان قد انبى الله تعالى وهو اسمعيل عليه
 السلام في قول اني بكر وابن عباس رضي الله عنهما وجماعة من التابعين واستحقاق عليه
 فيما روي عن علي وابن مسعود والعباس رضي الله عنهم وجماعة من التابعين والاول
 اظهر لانه الذي وهب له اثر الهجرة ولان البشارة بهذا الغلام ولقوله صلى الله عليه وسلم
 انا ابن الذي يحب فاحد مما جده اسمعيل عليه السلام والاخر ابو عبد الله فان عبد المطلب
 نذر ان يذبح ولذا ان سهل الله تعالى له خفر زمزم ابلغ بنوه عشر افلا سهل خرج التهم
 على عبد الله فعده من الابل ولان ذلك كان بمكة ولان قريتي الكعبة كانا معلقين بالكعبة
 في يدانماط اسمعيل عليه السلام حتى احترق البيت ولان البشارة يا اسحاق عليه السلام
 كانت مقرونة بالاخبار عن ولادة يعقوب عليه السلام فلما سبها الامم من جهة مرافقا
 وانما ما روي انه استحق عليه السلام فاخبار لم يثبت صحتها وتركنا عليه في الاخر
 شاء حسنا ولا وقف عليه لان سلام علي ابراهيم مفعول تركنا كذلك بحري
 الحسين لم يذكر ههنا انا مع ذكرها في اواخر القصص كلها لانه قد سبق فيما سطر
 فاكتفى به ايجازا ان من عبادنا المؤمنين قد سبق بيانه في هذه السورة ولينزه
 باسحاق نبيا من الصالحين خالان مقدران كقوله تعالى فاذا خلوا فاخاطبا اي
 لينزه باسحاق عليه السلام مقدرا كونه نبيا مقصيا كونه من الصالحين ولا حاجة الى
 تقدير مضاف كما قيل فان تقدير الحال لا يوجب وجود ذي الحال بل تقدير وجوده وفي
 ذكر الصلاح بعد النبوة تعظيم لشانه وباركنا عليه علي ابراهيم عليه السلام
 وعلى اسحاق بان اخرجهما من نسلهما انبيا عليهم الصلوة والسلام وافضنا عليهما
 بركات الدين والدنيا وتكرير الجار واظهار اسحاق عليه السلام للاشعار بان التبريلت
 عليه بالامانة والاستقلال بالنبوة لكونه نبيا وبالا انبيا عليهم الصلوة والسلام يري
 اسرائيل وعبرهم كايوت وشعيب عليهما السلام ومن ربيهما محسن في عمله بالايما
 والطاعة وطام نفسه بالكفر والمعصية مبين ظاهر ظلمه وفيه تنبيه
 علي ان التسبب لا يؤثر في الهدى والضلال وان الظلم في الاغقاب لا يعود بعيب ولا
 نقبصة علي الا سلاف وان المذبح والذم لا يترتبان علي كسب المرء وحسن عمله وقبحه
 وصلاحه وفساده في نفسه لا علي عمل الاصول والفروع وانما ان لا تاثير للعرفا الطيب
 والحديث اصلا حتي يلزم ان يهدم حتي يلزم ان يهدم طبع امر الطبايع والخصا صر الكلية
 فيا في ما هو الظاهر من قوله تعالى عمل بعد ذلك زيم ومن قوله عليه السلام
 لا يدخل الجنة ولد الزنا ولا ولد ولد ولا ولد ولد بعد ذلك من ان النطقة اذا خبت
 خبت الناشي منها فلا دلالة فيما ذكر عليه ولقد مننا انهما علي موزني

وهادونك بالنبوة وغيرها من المنافع الدينية والدنيوية ونجيناها
 وقومهما نبي اسرائيل من الكرب العظيم من استبداد فرعون وقومه
 وظلمهم ومن الغرق ونصرناهم الضمير ههنا ولقومها فكانوا هم
 الغالبين على فرعون وقومه واتيناها الكتاب المستبين البليغ في
 بيانه وهو التوراة وهديناها الصراط المستقيم الطريق الموصل الي
 الحق وتركنا عليهما في الاخرين سلام موزني وهادوننا كذلك بحري الحسين
 انهما من عبادنا المؤمنين موزني تفسيره في هذه السورة وان الياس بن المولى
 قيل ان الياس كان اذ ريس عليه السلام رفع قيل الطوفان الي السماء وزل بعض جبل
 ويقتصد قراءة ابن مسعود رضي الله عنه وان اذ ريس في موضع وان الياس وقرو
 اذ راع وقيل هو الياس بن يس بن سبط هادون اخي موزني عليه الصلوة والسلام
 اذ قال لقومه الاتقون الاتقون الله تعالى اتدعون بعلا تعبدون
 وهو علم صنم كان لهم عظمى غاية التعظيم واخدموه ارجاءه سادان تيلقون
 شرار الضلالات من الشيطان ويقولون ان بعلا امر بكذا ونبي عن كذا وكان
 اسم مدينتهم موزني من بلاد الشام فنسبت اليه وركبا سبها باسمه ونسبت بعليك
 وقيل ان البعل الرب بلغة من يقال من بعل هذه الدار تعني من ربهها والمعني
 ان عبدون بعض البعول وتذروننا حسن الخلقين تتركون عبادة الله سبحانه
 وتعالى ولم يقل وتذعنون مع ما فيه من صنعة التجسس لانه مذموم لانه اذا
 كان يذعن التضع فهو مذموم وهو واقع في كلام الله تعالى وكلام الرسول
 صلى الله عليه وسلم بل لان في دع امر ابراهيم علي الترتل لاياسب المقام وهو معني الحق
 ومنه ودعوة الله ربكم ورب ابايكم قري بالرفع علي الابتداء والنصب علي التبدل
 وكان خمرة اذا وصل نصب واذا وقف رفع فكذبوه قاتلهم محضرون اي في
 العذاب وانما اطلقه اكتفا بالقرينة او لاختصاصه بالشرع عذرا
 الاعباد لله المخلصين استثنائين واوفكذبوه او من المحضرين ولا استثنائين
 من القوم المحضرين لعدم تكذيبهم علي ما دل عليه التوضيف بالمخلصين لامن الكذ
 قال المعني واحد سلام علي الياسين لغة في الياس وقري علي الياسين اي
 علي ان جميع يرا به الياس وقومه كقولهم الحبشون ومهلون ولا تجوز جملة علي
 الجميع اذ افرى بالقطع اذ لا بد للجميع من التعريب بالالف واللام وانما قراءة الياس
 فعلي ان ياسين اسم ابي الياس واصيف اليه الال انا كذلك بحري الحسين انه
 من عبادنا المؤمنين وان لو طامن المرسلين اذ نجياها واهله اجمعين لا يجوز ا

فناذية لان ~

في الغابرين ثم دمرنا الآخرين سبق بيانه وانكم يا اهل مكة لترون في متاجرهم
الي الشام فان سدوم في طريقه عليهم علي منازلهم مصبحين داخلين في الصباح
وبالليل اي سائر تكررة وروى عنهم بالليل والنهار وهو الداعي الى الاعتبار
افلا تعقلون بعد هذه المعايير ما لكم عقول تعبرون بها وان يؤمن من الرب
فري يؤمن بضم النون وكسرها اذ ابق الى الغلث الا بقى فرار العبد في حيث لا يند
اليه طلبة وكان يؤمن عليه السلام فاستعينا لبق له فرب باعتبار هذا القيد لا
القيد الاول فقط المشعرون المملون فساهم اي قانع اهل الغلث بالغايتها
فكان من المدحفين اي من الغلوين وحقيقته من المزلقين اي عن مقام الظرف
في الاشهاد روي انه عليه السلام لما وفد بعذاب قومه خرج من بينهم قاربا قبل
ان يامر الله تعالى به فركب في السفينة فوقف فقالوا ههنا ابق وفيما يرمي التجارة
ان السفينة اذا كان فيها ابق لم تخرفا فخرجوا لقرعة علي يؤمن عليه السلام
فقال انا ابق وزج بنفسه الى الماء والنقمة الحوت ابتلع منه النقمة
وهو عليه داخل في الملامه وات بما يلام عليه او يذم نفسه واليوم الغيب وقرئ
بالفتح من ليم كما جاشت في شوب ولولا انه كان من المسبحين من الدركين
الله كثيرا بالتقديس والتسبيح مدة عمره وقيل في بطن الحوت وهو قوله لا اله الا الله
شجانه ان كنت من الظالمين وقيل من المضلين للبت في بطنه الي يوم يعقوب
عبارة البت دلت علي الحياة فالمعني كان محبوسا في بطن الحوت الي يوم القيمة ويوم
منه ان لا يعم الهلاك عند النفخة الا في الحيوانات البحرية وفيه بعث علي كثر الذكر
وتنبه علي ان من قبل اليه تعالى في السراء اخذ بيده عند الضراء واختلف في من لبسه
في بطن الحوت ولا طائل تحت ذكره فبذناه بان حملنا الحوت علي لفظه بالعراء
بالمكان الخالي عما يغطيه من شجر وغيره وما روي ان الحوت سار في السفينة رافعا
راسه ينفس فيه يؤمن عليه السلام ويسبح حتى انتهى الي البر فلفظه مرود بقوله
فنادي في الظلمات علي ما مر بيانه في سورة الانبياء عليهم السلام وهو سقيم مغفل
مما حله وروى ان بدنه عاد كبدن الصبي حين يولد وانبتا عليه اي فوق مطة
عليه شجرة من يقطين اليقطين ما يبسط علي وجه الارض من الشجر ولا يقوم علي
ساق كشجر الدباء والبطيخ والفتا والخلط وهو تفصيل من قطن المكان اذا قام به
ولا كثر علي انها كانت الدباء فايدة الدباء ان الدباب ينفر منها ويحي أسرع الاشجار نباتا
وامتداد او ارتفاعا ويدل عليه انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك لتحب الفرس
قال لا ابي شجرة اخي يؤمن وارسلناه الي ما تراءى هو اما انزال الي قوم اخذ

واما

واما انزال ثان الي قومه الذين خرج من بينهم وجوز ان يكون المراد الانزال لان
الاول لا تدل علي الترتيب وايضا الباقي قوله فامنوا لا تدل علي التعقيب بل منهلة
او يزيدون باعتبار اخروء للسان المكلفين منهم كانوا ما تراءى الف واذا ضم اليهم
من بقية التكليف كانوا اكثر ومن هنا ظهر وجه التعقيب بصيغة التجدد دون
الثبات واما ما قيل ان المعني في مرامي النظري اذ انظر اليهم قال نعم ما تراءى الف
واكثر فلا يظن وجه العذوبة عن الظاهر وقرئ بالواو فامنوا فصدة قوه
اي نجددوا الايمان بمحضه فتمنناهم اي حين الي اجل مسي وقرئ حتي حين
فاستغفروا الربك ولهم البنون معطوف علي فاستغفروا في اول السورة وات
تباعدت بينهما المسافة لامر الله صلى الله عليه وسلم اولا باستغفار اولي
من وجرا نكار البعث وسباق الكلام جار بما لا يلهيه من القصص موصلا بقصة بعض
ثم امره باستغفارهم عن وجرا القسمة الضيعة حيث جعلوا الله تعالى الاناث ولا
الذكور في قولهم المليك بنات الله تعالى مع كراهتهم الشديدة له واستنكافهم
عن ذكرهن كما قال تعالى واذا بشر احدكم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم
ولقد زادوا بذلك علي الشر ضلالات اخر التجسيم وتجويز الفنا علي الواجب الوجود
تعالى شأنه لان الولادة مخصوصة بالاجسام الكائنة الفاسدة وتفضيل انفسهم
عليه تعالى حيث جعلوا وضع الجنين له وارفعوها لهم استهنا نرا بالانوار اين
المقربين حيث تنوهم ولهذا كره الله انكار ذلك في كتابه العزيز مرات وتبين فطاعتهم
في ايات وجعله مما تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا
وخص الانكار هنا بامر من منها مما اقرب الي العامة واظفها عندهم بمقتضي
العادة في التفسير المذكور وتايت المليك حيث جعل المعادل للاستغفار
ام خلقنا المليك انا واهم شاهدون واما خص علم المشاهدة لان الانوار
من لوازم دوائهم حتي يمكن للعقل طريقا الي معرفة ذلك ولم ينزل به كتاب فلا
طريق الي علم امثال ذلك الا بالمشاهدة مع ما فيه من الاستهزاء بهم والتسفيه لرايم
حيث يبتون بهم القول كما هم شاهدوا خلقهم والتخصيص بتقديم الظرف في
الربك ولهم وايدوه تحرف الانكار لزيادة التشنع وتفضيع قولهم الا انهم
من افكهم ليقولون ولد الله وانهم كاذبون افك الكلام المضروب من
الحق الي الباطل والولد فعل بمعنى المفعول يقطع الواحد والجمع والمذكر والمؤنث
بالغ في الانكار بالا وان واللام وتقدم من افكهم لظهور استحالة وفصوح
حجة التوحيد اصطفي البنات علي البنين استغفار انكار وتجييب واستبعاد

والاصطفا اخذ صفوة الشيء وقري بكسر الهجزة وجوز ان يكون على الاخبار ايضا
القول متعلقا بقوله كما ذبوت في قولهم اصطفى النبات او ابداله من قولهم ولد
من كلام الكفرة وذبوت ذلك تلك القراءة ضعيفة جدا لكون هذه الجملة مكتفية
بالانكار من جانبها واقتضا المقام اختصارها بزيادة الانكار لانه بالغ في انكار
الولادة فاقضي الحال ان يقول خصوصاً الاناث فمن جعلها للنبات او جعلها
دخيلة بين السبيين وبين نظم الكلام والجملة الاعراضية التاكيد تراعي وانهم
لكما ذبوت تريدوها ضعفا لانها مقررة لغير الولد عن اصله مؤكدة لذلك فافترس
وجهها الي هذه خرجت عن كونها صفة للآفة وصارت كانهما مجوزة للولادة المد
مطرفة لصدقم لوقالوا بها وكذا الالتفات في قوله ما لكم كيف تكلمون اي
ما يرتضيه عقل ياباه افلا تذكرون انتم من عن ذلك وقري يذكرون والاول
ان يقال ان تلك القراءة على حذف حرف الاستفهام لوضوح دلالة قرأته وشهاد
مقار له في قوله ام لكم سلطان مبين حجة نزلت عليكم من السماء وخبرين يري
بارا المليك بنات الله اي لا يجوز عقل ولا نزل به نقل فان كان شئ من ذلك
فاتوا بكتاكم الذي ينطق بذلك كقولهم ام انزلنا عليهم سلطانا فهو يكلم بما
كانوا به يشركون ان كنتم صادقين في دعواكم وهذه الايات وارادة عن
سخط عظيم واستبعاد لا قائلهم شديد واما الاساليب التي وردت عليها والتم
التي انتظمت لانا طقة بتسفيه احلامهم وتجهيل نفوسهم واستركا ل عقولهم
مع استنار وتهمك وتجب من ان يحطوا بذلك على بال وتحدث به نفس فضلا عن
ان يجعلوا معتقدا وينظروا به مذهب وجعلوا بينه اي بين الله تعالى
وبين الجنة اي بين المليك عليهم الصلوة والسلام ذكرهم باسم الجنس وضعف
وتقصير اسمهم ان يبلغوا حد المناسبة التي تليق بها لهم وان كانوا في انفسهم مكرهين
معتدين لاقتضا المقام التحقير كسبا وهو زعمهم انهم بنات الله تعالى والي
وجعلوا بما قالوا نسبة بين الله تعالى وبينهم ونسبوا له بذلك جنسية جامعة
والمليكة والجنة جنس يشمل كل من يجتمع ولا يواسر لكن من صفاته وتصوره وسنن
وطهره كان خيرا وكان ملكا ومن نكته رجوهه واظلم ونجت ومرة وكان شرا كله
كان شيطانا وقيل قالوا ان الله تعالى صاهر الحن وقيل قالوا ان الله تعالى
والشيطان اخوان فعلى هذا لا يتناول اللفظ المليك ولقد علمت الجنة انهم
اي الكفرة لمحضون النار ومعدبون بما يقولون فيعدون به وانما نسبت
العلم الى الذين ادعوا لهم تلك النسبة وعظمهم ووضع محضون موضع كاذبون

كب

المبالغة

المبالغة في التكذيب اي ان الذين فحسبهم بهذا النسب وشرفهم يعلمون انهم في ذلك
كاذبون مغترون بما يقولون فيعدون وقيل ان فترت الجنة بالجنة للشياطين ان الله تعالى
يعدبهم ويحضرهم النار ولو كانوا مناسبين له تعالى لما عدبهم وفيه ان علم الشايطين
بذلك غير معلوم لا بشهادة العقل ولا بشهادة النقل على ان نسبة العلم اليهم قليل
الجذوي سبحان الله عما يصفون من الولد والنسب الاعداد الله المخلصين
استنسا منقطع من المحضين اي ولكن المخلصين باجوك او من واو يصفون اي ولكن
المخلصين تبرأ من ان يصفون به ولا يستعظام ذنبهم اوقع التنويه مغترضا بين
المستثنى والمستثنى منه فانكم وما انتم تعبدون عود الي خطابهم ما انتم عليه
علي الله تعالى بفاتين مفسدين الناس بالاغويقال فق فلان علي فلان
امر ان اذا افسد ها عليه وانتم منيهمهم ولاهتهم غلب فيه المخاطب على الغائب والفا
في فانكم للتسبيحة من الاستنسا اي اذا كان المخلصون براء من ذلك فلا تغترون انتم
وما تعبدون الا من هو من اصل النار ويجوز ان تكون الواو بمعنى مع وما تعبدون
سادة مسد الحبر كقولك كل رجل وصيغة بمعنى انكم مع ما تعبدون بمعنى فانكم قرا
واضحاب لا يراون تعبدونها ثم قال ما انتم عليه اي علي ما تعبدون بفاتين
بنا عشرين واخاهدين على طريق الفتنة والضلال الا من هو صال مثلكم صال النار
فهو كلام مبتدا الا من هو صال بحجيم بكسر اللام اي ستم تصلون احدا الا صال
النار الذي سبق في علمه تعالى انهم يسؤالهم يستوجبون ان يصلوها وقري صال
بضم اللام على الجمع والتقا الساكنين بمعنى صالوا نحو لا علي معني من التوحيد
في هو علي لفظه او علي حذف لامه واجزاء الاعراب على عينه هو كاذفات من قولهم
ما باليت به بالة واصلة بالية من بالي كعافية من عافي او علي القلب حتى يصير
صايل ثم يقال صال في صايل كما يقال شاك في شايل وما من احد الاله مقام
معلوم اي رتبة معلومة عند الله تعالى معينة لا يتجاوزها وهو حكاية اعتراف
المليكة بالعبودية لآلة اعلى عبادتهم والوجه ان يكون هو وما قبله من قوله سبحان
الله اي قوله لهن المسبحون من كلامهم متصلا بقوله ولقد علمت الجنة كانه قال
ولقد علم المليكة ان المشركين معدبون بذلك وقالوا سبحان الله تنزيها ثم استنسا
المخلصين تبرير لهم ثم خاطبوا الكفرة بالافتنان بذلك للشقاوة المقدرة ثم اعترفوا
بالعبودية وتفاوت مراتبهم فيها لا يتجاوز ولا ليس هذا من حذف الموصوف واقامة
الصفة مقامه كقيل لان اخذ المحذوف مبتدا والاله مقام معلوم خبر وانا لله
الصافون اقدامنا اجنحتا في اداء الطاعة ومنازل الخدمة وانا لله المسبحون

المنهون ربنا عما لا يليق بشانه والاول اشارة الى درجاتهم في الطاعة وهذا في العا
وما في انا واللام وتوسط الفصل وتعريف الخبر في جملة احوال الكلام الملكية من
التاكيد والاختصاص لانهم مواظبون على ذلك ايمانا من غير فترة دون غيرهم
وان كانوا يقولون ان هي الخفة من الثقل واللام هي الفارقة اي فانهم
كانوا يقولون اي شركوا قرين لوان عندنا ذكر من الاولين اي كتابات
كتب الاولين لكانا عباد الله المخلصين لخلصنا العباد لله تعالى ولما كتبنا
وخالفنا كما كذبوا وخالفوا فكفرنا به اي لما جاءهم الذكر الذي هو اشر ف
الا ذكر والكتاب الذي هو من بين الكتب كفرنا به فسوف يعلمون عا
كفرهم اذا حل بهم الانتقام ولقد سبقنا كلنا العبادنا المرسلين اي حكمنا
او وعدناهم بالنصر والغلبة وهو قوله انهم لهم المنصورون وان جندنا
لهم الغالبون وبني باعتبار الغالب والمقتضي بالذات لا باعتبار كل مرة وانما
سميت كلمة وبني كلمات لا تنظم ما في معنى واحد فهي في حكم كلمة واحدة وقرئ كلماتنا
وقرئ علي عبادنا علي تضمين سقت معنى حقت فقول عنهم فاعرض عنهم وغير
علي اذا هم حتي حين اي مدة يسيرة هي الموعد لنصرهم قبل هو يوم بدر وقيل
يوم الفتح وانصرهم علي ما يصيبهم حينئذ من القتل والاسر وفي مجيئه على صفة
الامر تنبيه علي انه كان لا محالة قريب كان قد امك وفيه تسليية لرسول الله صلى الله
عليه وسلم وتغليس عنه فسوف ينصرون ينصرونك علي ما ينالك من النفرة
والغلبة وسوف للتاكيد في الوعيد لا للتعبير وروي انهم لما نزل فسوف ينصرونك
قالوا سي هذا فنزل افي هذا بنا يستعجلون فاذا نزل اي العذاب قرئ علي
البناء المفعول مستند الي الجار والمجرور كقولك ذهب نريد وقرئ نزل مستندا
بساختم بنفائهم فناء وقرئ فيبئس صباح المنذرين صباحهم واللام
لجنس لاقتضا فعل الذم ذلك والصباح الغارة ولما كانت عادة معاديرهم ان
يغيروا صباحا سميت الغارة به اي وقت وقت ولوعشا شبهة بجيشهم فانما
بنفائهم بغية فهو من باب التمثيل وقيل هو نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر
وكانوا خارجين الي مزارعهم ومعهما المساحي قالوا محمد والخير فرجعوا الي حصنهم فقا
عليهم السلام الله اكبر خيبر فاذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين
وبقول عنهم حتي حين وانصر فسوف ينصرون في تكريره تأكيد لوقوع المعاد علي
تاكيد وتسليية بعد تسليية واطلق الفعلان في الثاني بعد تقييد الفعل الاول بالمفعول
لزيادة المبالغة في عذابهم كما بولغ في نصرته اياه انه ينصر وائم ينصرون ما لا يحيط

ملية

به الوصف من انواع المسرة واصناف المساة او اريد بالاول عذاب الدنيا والثاني
عذاب الآخرة سبحانه ربك رب العزة عما يصفون عا قاله المشركون فيه وافر
الرب الي العزة لاختصاصها به اذ لا عزة الا له ولمن يعز وقد ادرج فيه جملة صفات
التيوتية والتسليية مع الاشعار بالتوحيد وسلام علي المرسلين تعظيم المرسل
بالسليم بعد تخصيص بعضهم والحمد لله رب العالمين علي ما اخاض
عليهم وعلي من تبعهم من النعم وحسن العاقبة ولذلك اخره عن التسليم ولما كانت
مكار الكلام في هذه السورة علي مقالة المشركين في الله بنسبة الولد والشريك اليه
تعالى ومقالة المرسل معهم ومقاساتهم اياهم وما منحوا به من التأييد والنصرة
عليهم ختمها علي وفق ما ضمنه بالتزويه عما يصغونه والتسليم علي المرسلين عليهم
السلام بما تحملوا من اعباء الرسالة واذا المرسل اليهم في التأييد علي ما انعم به
عليهم من النعمة في العواقب واعتذار الذين واعلا كلمته واسه اعلم بالصواب

سورة الملك ثلاثون اية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم
تبارك تعالي عما يذكركه الخواص والاولهام وتعظم عما يحيط به القياس والافهام
الذي بيده بقضية قدرته الملك يتصرف فيه كيف يشاء والملك عالم الاجسام
كما ان الملكوت عالم الارواح ولذلك وصف ذاته تعالي باعتبار نصريفه في عالم الملك
وتدبيره اياه بحسب مشيئته بالتبارك الذي هو غاية المعظم في افاضه الخير والبركة
والزيادة فيها وباعتبار تسخير عالم الملكوت بمقتضى ارادته بالتسبيح هو كون راد
بالتسبيح هو كون منزها عن مشابهة خلقه الاجسام حيث قال سبحانه الذي بين
ملكوت كل شيء كلا بما يساه لان الزيادة والبركة تناسب الاجسام في نموها وازديادها
والنزه يناسب المحررات عن المادة وهو علي كل شيء قدير سواء كان ذلك الشيء من
عالم الملك او من عالم الملكوت ففيه دفع ما عني ان يسبق الي الوهم من تخصيص الملك
بالذكر اختصاص الحكم السابق الذي يدل من الذي قبله او خير بندا محذوف
خلق الموت والحياة الخلق بمعنى الابدان كانت الموت ضد الحياة بمعنى التقديرات
كان عدمها وانما قدم الموت عليها لانه ادعى الي حسن العمل فذكره في المقام اهـ
واما قوله تعالي كنتم امواتا فاحياكم فالموت فيه علي المعنى المجازي ليلوكم ليحا
معاملة المختبر من البلوي وهو الخبرة ايكم احسن عملا في الدنيا بالزهد في امورها
والرغبة عنها وكان الاختبار في قوله تعالي انا جعلنا ما علي الارض زينة لبلوكم ايتم
احسن عملا غير مخصوص بالكافرين بالشرائع كذلك ههنا غير مخصوص بجملة واقعة

دار

ملك

هم

موقع المفعول الثاني في الفعل المبني من حيث انه تضمن معنى العلم فليس هذا من باب
التعليق لان الجملة المعلقة عنها يجب ان تقع موقع المفعولين معا ولما قدم الموت
الذي هو اثر صفة القهر على صفة اللطف في قوله وهو العزيز الغالب الذي لا يهزم
من اسما العمل الغفور السار الذي لا يبايخ اهل الاساة والزلا الذي خلق
سبع سموات طباقا متطابقة بعضها فوق بعض من طباق النعل اذا خضعها طباقا
على طبقا وجمع طبقا كجمل وجمال او طبقة كثيرة وثمار صفة ان كان جمعا او وصف
بالصندرا وعلى ذات طباق او طبقت طباقا والمطاب في ما تزي في خلق الرحمن
لكل احد للنتيجة العام من التاسب السام في خلقهم من تفاوت من اختلاف في الخلق
وقري من تفاوت ومعنى البان واحد كالتقاء الهد والتعهد وحقبة التفاوت عدم
التاسب كان بعض الشيء يغوت بعضا ولا يلا يمه وقوله في خلق الرحمن من باب وضع
الكبرى موضع النتيجة اثباتا للحكم بعلمه وذلك ان اصل الكلام ما تزي فيهن من
تفاوت لان من خلق الله تعالى وما تزي في خلقه من تفاوت وفي اضافته الرحمن اشعا
بان ذلك التاسب اثر الرحمة لان مدار نظم العالم والجملة صفة ثانية للسمع
فارجع البصر هل تزي متعلق بما قبله على معنى التسبب اي ان ارتان تحقق
ما اخترتك به فارجع البصر هل تزي من فطور صدق وشوق جمع فطر وهو
الشق والمراد بالخلل ثم ارجع البصر معنى التراخي في ثم هو ان يتوقف بعد كلال
البصر بكثرة المراجعة حتى يحتمل تصوره ثم يعاد ولا ينقلب اليه الا بالبعد عن المطور
والكلال ولا يعثر على شيء من التفاوت والظهور والمراد بالثنية في كرتين التكرير
والتكثير كما في قولهم ليك وسعديك ولذلك اجابا لا من بقوله ينقلب اليك البصر
خاصيا بعيدا عما طلب كانه حرد عنه بالصغار وهو خسير قليل من كثرة المراجعة
وطول المعاودة ولقد رينا السماء الدنيا القري منكم وفي هذا التوضيف دلالة
على ان الرتبة في الواقع لا في الرؤية اذ لا تميز بين علياها ودنياها في النظر بمصايح
استعير للكواكب المضيئة بالليل والتكثير للتوبيخ اي بمصايح ليست من جنس مصايحكم
وجعلنا نجومنا جمع نجم بالفتح وهو مصدر سمي ما يرمي به للشياطين اي
ضمنا الى التزيين فايدة اخرى جليلة هي رجم الشياطين التي تسترق السمع بالشهب
المنقضة وقد عتق هذا المعنى قوله وحفظا من كل شيطان مارد والقران يفسر بعض
سيما في حكم واحد فلا وجه لما قيل مناه وجعلنا هاتوننا لخص الانس وسمي المجهول
وفيه دلالة على ان الكواكب التي استعيرت لها المصايح في السماء الدنيا لان انقضاء
الشهب لا يتصور من سائر السموات وقد مر في سورة الانبيا ان تحت السموات هو

على كونه الى ان هذه الصلة لم تعد

من قال كذا وجاب من ان الله سبحانه

نظام

جواز

سج

موج مكشوف فيه الكواكب كلها وعن كعب ان السماء الدنيا لا من موج مكشوف واعدا
لهم عذاب السعير في الاخرة بعد الاحراق بالشهب في الدنيا والسعير اشد الحرير
والذين كفروا برهم من الثقلين عذاب جهنم وقري بالنصب على ان الذين عطف
على لهم وعذاب جهنم على عذاب السعير ولهم المصير المرجع اذا اوفيتهم
طروا في جهنم كما يطرح الخبط في النار العظيمة سمعوا لها لجهنم شهيقا صوتا
منكر اصوات الحار شبة حنينها الفطيع بالشهيق قال ابن عباس رضي الله عنهما
الشهيق لجهنم عند القار الكفار فيها فلتشقق اليهم شهقة البغلة للشعير ثم تفر زفرة
لا يبقى احد الا خاف واما الرقيب والشهيق المذكوران للكفار في قوله تعالى لهم فيها
رقيب وشهيق فذلك بعد الفرار في النار وبعد ما قيل لهم اخصوا فيها ولا تكلو
فصاروا لا يتكلمون ولم يبق لهم الا اصوات منكرة لاخوف معها وبني تنفوس ترتفع
بهم بالعليان فان الفؤاد ارتفع الشيء بالعليان لا الغليان نفسه ومنها الفؤاد
لا ارتفاعها بالما ارتفاع الغليان تكاد تميز تميزا في تقطع وتفرق من الغليان
على الكفار تمثيل لشدة اشتغالها بهم ويجوز ان يراد غيظ الرابية واسند اليها
للملاسة الغيظ الغضب الكامن ولا يلزم ان يكون من العجز كما توهمه الجوهري
لقوله تعالى والكافرين الغيظ فانه في مقام المدح والعاجز بمنزلة عنه كلما الغي
فيها فوج من الكفار المكذبين للرسل بدلالة قوله فكذبنا فلاحجة فيها المرجعية
على انه لا يدخل النار احد الا الكفار لانهم يتن حال الداخلين فيها فواذي سألهم
اي قال لهم علي ما صرح به في سورة الزمر في التعبير عنه بالسؤال غير موقوف
بالتعدي الى مفعول الى المفعول الثاني لعن تنبيه على انه ليس بسؤال حقيقة
بل تزيين وتوبيخ في صورة السؤال خزنها خفظة جهنم وهم الملائكة الموكلون
بتعذيب اهلقا توبيخا لهم الم ياتكم نذير رسول من جنسكم يخوفكم من هذا
العذاب وحمل النذير على ما في القول من الادلة المحذرة المخوفة برده قوله تعالى
وقال لهم خزنها الم ياتكم نذير منكم يبلون عليكم ايات ركب وينذرونكم لعنايتكم هذا
قالوا بلى قد جانا نذير اعترف منهم بان الله تعالى اراح عليهم بارسال الرسل
وحمل النذير على معنى الجمع لساعة الصبغة له لا يتحمله المقام لان معنى فكذبنا
فكذب كل واحد منا النذير الذي جانا وكل واحد منهم لم يكذب رسلنا متعددة جازم
كيف وقوم نوح ما جاءهم الا نوح عليه السلام وقلنا ما نزلنا من شيء اي فكذبنا
واوفينا في التكذيب حتي نفينا الانزال والانزال راسا وعلى وفق هذا قوله ما
في هذا المفعول من الايمان الى تكذيبهم لم يكن لسؤلهم خاصة فقوله ان انتم الا

الذين

نمر او سكت عن حال الداخلين بها فلهذا يجوز
ان يكون عصاة وسان وحولهم

سج

الاي ضلال كبير خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا مثاله على التغليب واقامة
تكذيب الواحد مقام تكذيب الكل اشار اوله الى عموم تكذيبهم للرسل وبعد ما صرحوا بما
يقضي ذلك اخرجوا ما في خبر الاشارة الى معرض العبارة وتحويلات يكون من كلام الخزنة
على اعادة القول والمراد بالضللال الهلاكة او الضلال في الدنيا كما كانوا عليه
وقالوا لو كنا نسمع ما يسمعهم بتفهيم الغير كقوله تعالى ولو علم الله فيهم خيرا لانهم
او لعقل من عند انفسنا بالتامل في الايات الظاهرة الدالة على وجوده تعالى وحده
والبيانات على صحة الدعوى من الرسل عليهم السلام وقيل يسمع سماع قبول وطاعة
او لعقل العقل متفكر متامل وكذا او بمعنى الواو كما في قوله تعالى ان يشارحكم اوان
يشايعكم اذ لا استقلال في كل من السمع والعقل في الحكم المذكور بعد او تنزل شركا
العلة في منزلة تمامها تفصيلا لوضع الترابط واعتنا بشأن كل منها في مقام التفسير
ما كنا في اصحاب السعير في جملة من اعدت النار لهم فاعترفوا بذنوبهم حتى لا نعظم
الاعتراف وفي افراد الذنب اعتبار الاصله اشارة الى ما اعترفوا امر مشترك بينهم
وهو الكفر بسبب تكذيب الرسل فتجملوا لاصحاب السعير التحق بتجريد الحواشي
البعد وانتصابه على من مضى روقع الوقع الدعاء اي فاستحقهم الله سبحانه واصحاب
السعير الشياطين لان اعداده كان لهم لكل من دخل فيه وقد اشير الى ذلك في
سياق كلامهم حيث قيل في اصحاب السعير ولم يقل من اصحاب السعير ولما فصل فيه
بينهم وبين اصحاب السعير وانما عدل الى ما ذكره تليقا لاصحاب السعير عليهم السلام
والتحليل والمبالغة في التمديد على وجه الايمان ان الذين يخشون ربهم بالغيب
الخشيعة خوف يشعرون تعظيم المحشي مع المعرفة به وهذا قال الله تعالى انما يخشى الله
من عباده العلماء وانما قال بالغيب اذ عند الغيب لا ينبغي للخشيعة شأن لهم مغفرة
واجركبير متعلق التخصيص المستفاد من تقديم الجار والمجرور مجموع الامر
فلا يلزم اختصاص مغفرة الذنوب بالذين يخشون الله تعالى واسروا قولكم واجهروا به
ظاهرة الامر باخذ الامر بالاستمرار والاجتهاد ومغناه المبالغة في استوايها في علم
الله تعالى ثم عله بقوله انه يعلم بذات الصدود اي بصايرها من غير ان ترجع
الاستدعاء فكيف لا يعلم ما تكلم به ثم انكر بقوله الا يعلم من خلق اي المحيط
بالمسير والمجهول من خلق الاشياء كلها وهو اللطيف الخبير فحاله ان المتفكر علمه ما
يظن من خلقه وما ظهر فهو تدليل بعد التعليل زويان مشركي مكة كانوا ياتون
من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيخبرونه عن رسلهم عليه السلام بما قالوا فيه وبما لوانه
فقالوا فيما بينهم اسروا قواكم كيلا يبينهم الله محمد فنزلت هو الذي جعلكم الارض وال

الباهرة العاوية

وكالذي كان من حيث ما محمد رسل
انك سر على اركان كمال

كان اصل الكلام في حاله واصحاب السعير
ومرهم الى ان كان زعمه ان التكذيب بعد ذلك
كل ما ذكره يشير بكون التكذيب الاله لا يكون
على وجه الاجاز

بينة

بينة ليهولكم التطرق فيها بالحركة والسكون وغير ذلك فامشوا في مناكبها شربت
الارض في غاية تذليلها بالبعير ومثلها من الدل والمشي في المناكب مثل لفظ التد
ومجاوزة الغاية فان منكبى البعير ومثلها من الغارب ارق وانبا عن ليلاه الركب
بقدمه فاذا جعلها في الدل بحيث يمشي على مناكبها لم يترك شيئا من التذليل حق
المثل ان تكون المفردات على حالها فلا استعارة في لفظ المناكب وقيل استعيرت المناكب
للعجائ قال الزجاج مغناه سهل لكم السلوك في الجبال فاذا امكنكم السلوك فيها فهو
البلغ التذليل وقيل استعيرت لجوانبها وكلاهما من رزقه التسوا من نعم الله تعالى
وتخصيص لكل بالذكر لكونه اهم واعتم واليه النشور اي الى الله تعالى خاصة
منشوركم فهو مسايلكم عن شكر ما انعم به عليكم المستم من في السماء امره وقضا
والوحيته كقوله وهو الذي في السماء وفي الارض له والهجرة لا نكار وقرى
بقلب الهمة الثانية العا ان يخسف بكم الارض كاخسفها بقارون وهو يدل
من من بدل الاشتمال والخسف ان تنهار الارض وتغيبه نفسه وبكم حال اي مخوبا
بكم فاذا هي ثمر المور الاضطراب في الجحيم والذهاب ام استم من في السماء
ان يرسل عليكم حاصبا كما فعل بقوم لوط عليه السلام والخاص بالحجارة التي
يرمي بها فتعلمون كيف نذري اي اذا رايتهم المذرية علمتم كيف نذاري حيث
لا ينفعكم العلم به ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير اي انكاري عليهم
بانزال العذاب وهو تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديد لقومه اوله
يرى الى الطير الاعتبار بالطير ياسب مقامه اذ تقدم الحاصب في الكلام وقد اهلك
الله تعالى اصحاب الفيل بالطير والحاصب الذي رمتهم به فيه اذ كان ريشهم
القصر فوقهم صافات باسطان اجنحتهم في الجوع عند الطيران فانها اذا سطت
صففن قوائمها صفا والصف وضع الاشياء المتواليه على خط مستقيم ويقبضت
وتقبضتها اذا ضربن بها جنودهن ولما كان الاستدلال على قدرة الله تعالى
بالطيران والاضل فيه بسط الاجنحة واما القبض فكان للاستظهار على التحريك
للسط لم يقل وقابضات ليدل على ان القدرة على ما هو خلاف الطبع انما هي في البسط
واما القبض فبطر واما بعد وقت الاحتياج البسط اليه في التحريك فان الطيران
في الهواء كالتباحة في الماء فان الامل في التباحة من الانحراف والقبض مما يكون
تأزات للاستعانة على البسط فكذلك في الطيران ما يمكنه في الجوع على خلاف
الطبع الا الرحمن الشامل الرحمة لكل بقدرته بما تولى من قوادم وقوافي
وخص من بهيات واشكال يهيا بها الجري في الحق وما يمكنه مستانف وان جعل

ليل
شبه

بالس
تدري

الحث على

بما لا خلاف وبسطا

ن

حالا من الضمير في يقبضن يجوز ان بكل شي يصير يعلم كيف يخلق ويندبر ويهي لكل
شي ما يعتد لما خلق له وارا منه ام من هذا الذي هو جندكم ام من ينشأ اليه
من الحرير المجنوع ويقال هذا الذي هو جندكم ينصركم من دون الرحمن ان
ارسل عليكم عذابه ليس من هذا الذي معادله هزيمة الاستغفار في اقل يوم ومن
مبتدا وهذا خبره والموصول مع صلته صفة هذا وينصركم وصف جند محمول على لفظه
والضمي ولم ينظر في هذه الصنایع العجيبة فيعلموا قدر تساعلي تعذيبهم بخلاف
او خاصب ام لكم جند ينصركم من دون الله تعالى ان ارسل عذابه وهو مخوف له تعالى
ام لهم الهة تمنعهم من ذلك الا ان اخرج مخرج الاستغفار عن تعيين من ينصرونهم
اشعارا بانهم اعتقدوا هذا القسم ان الكافرون الا في عروب اي ما هو الا في عروب
ام من هذا الذي ينصركم ام من ينشأ اليه ويقال هذا الذي ينصركم ان استكبرتم
تقدير وفيه ايدان بان هذا الشارة الى جميع الاوثان للاعتقاد انهم يحفظون
من التوراة ويرزقون ببركة الهتهم فكانم الجنس الناصر والرازق على اعتقادهم
والامساك للزوم المانع عن السقوط فلما لم يتعظوا اضرب عنهم فقال بل الجوا
المباح ففهم الامر مع كثرة الصارفة عنه في عتو القوت وهو الخروج الى فاحش
ونفور النفود النبوة عن الشيء هربا من الشعور بضرره اي اصرروا على العناد
وتماذوا في الشراء عن الحق النافع راعين ان باطل صار ثم ضرب مثلا للكافر
والمؤمن فقال افمن يشئ بكنا المشي جنس الحركة المحصورة فاذا اشتد فهو في
فاذا اراد فهو عذو والنقلة اعم من المشي لتحقيقها بدو ونه فيمن زحف وزحف
الحركة اعم من النقلة لوجودها بدو ونها فيمن يدور في مكانه مكثا اكب صار ذاك
ودخل في الكتب وهو السقوط في الوهية وهو اقشع السحاب دخل في القشع وهما من
باب انقض والام لا من باب المطاوعة كما ترون فان مطاوع كبت اقشع الكتب وانقض
ولم ينج من باب فعل مطاوع علي وجهه غار كل ساعة يمر على وجهه لوعورة الطريق
واختلا فاجزائه في الارتفاع والانخفاض ولذلك قابله بقوله سوياعلي صراط مستقيم
واكتفي بما في الكتب من الدلالة على المسلك اشعارا بان ما عليه المشرك يشكاهل ان
يشي طريقا وخبر من اهدي اي ارشد ام من يمشي سويا اي قايما سالما من
العتود على صراط مستقيم لا ميل فيه اضلا فينتفي فيه الضغود والهبوط و
العدول عن قصد السبيل وقد مر التفصيل في تفسير سورة الفاتحة وخبر من محذوق
لدلالة اهدي عليه وقيل المكب الذي يجسر على وجهه الى النار لانه مكث على العباد
والسوي الذي يمشي على قدميه الى الجنة لانه كان علي طريق التوحيد والسلام

الغائب

غيره للمعبر

على طريق التوابع ولا اعو حاح

المراد على كل ما ذكره من الامور والاعمال

قل

قل هو الذي انشاكم وجعل لكم السمع لستمعوا المواعظ والابصار لتتظفوا
صنایعه والافئدة لتفكروا وتعتبروا قليلا ما تشكرون هذا النعم
والضمي تشكرون شكرا قليلا وما زائدة ويحتمل ان القلة عبارة عن العدم قل
هو الذي ذراكم خلقكم في الارض واليه تحشرون الجزاء والحشر السوق من
جهات مختلفة الى مكان واحد ويقولون متى هذا الوعد يفتون وعد البعث
ان كنتم صادقين يفتون النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين قل انما العلم
علم وقته عند الله لا يطلع عليه احد غير وما انا انذير مبين مخوف ظاهر
وذلك ان بعثته عليه الصلوة والسلام كانت من اشراط الساعة فكان صلى الله
عليه وسلم منذ احوال اوقالا علم ما اشار اليه انا النذير العريان فلما رآه الضمير
للوعد بمعنى الموعود زلعة نصف على الحال اي ذار لعة اي قرب منهم او على الظن
او كما قال ذار لعة اي فلما رآه او اما وعد فريسا سيت وجوه الذين كفروا من باب
وضع الظاهر موضع المضمر وهن النظم ان يقال فلما رآي الذين كفروا الموعود ساء
رؤية وجوههم فغيروا لي ما تربي للدم والايذان بان سبب الاساءة واليكابة بوقية
الوعيد انما هو الكفر وكذلك فمن يجير الكافرين في موضع يجيرهم فويل هذا
الذي كنتم به تدعون تغفلون من الدعاء وقيل من الدعاء وقيل من الدعوى وقيل
تدعون بالتخفيف قيل القايلون هم الزبانية اي تطلبون وتستجلبون به او كنتم
بسببه تدعون وترغمون انكم لا تبعثون قل ارايت ان اهلكني الله امانتي
ومن يحيي من المؤمنين اورحنا بتاخير اجالنا فمن يجير الكافرين من عذاب
اليم لا يجيرهم احد من العذاب منا او يقيها وهو جواب لقولهم نتجرب به ريب
المنون وفيه تعريض بان الرسول صلى الله عليه وسلم ومن معه يتصنون احدى
الحسين فاهل ذلك الذي يطلبونه لهم انما هو استنجال الفوز والسعادة وانته
على صفة ليس وراها الا الهلاك الذي لا هلاك بعده وانتم عاقلون لا تطلبون
الخلاص منه قل هو الرحمن الذي ادعوك اليه موالي النعم كلها امانته
للعلم بذلك وعليه توكلنا للتوكل عليه وانما اخبرت صلة امتا وقد مت صلة توكلنا
لوقوع امتا تعريضا بالكافرين حيث ورة عقيب ذكرهم كان قيل منا ولم تكف بما كفرتم
ثم قيل وعليه توكلنا خصوصا لما شكروا على ما انتم متكلمون عليه من رجاكم وانواكم
فستعلمون من هو في ضلال مبين منا ومنكم وقرى يا الغيبة ردا على قوله فمن يجير
الكافرين قل ارايت ان اصبح ما وكم عور غايروا هبنا في الارض لا يناله الدلا
يقال غار المغور اذا سفل في الارض مضدد وصفه للمبالغة فمن ياتيك بما يقين

كون

ضمير من انواع الالهة هو بالبارحة حالها
عمل الالهة كما هو قول عزكم لا اله الا الله
الكل ما فوجها ولا كمن لا اله الا الله
وهو اشار الى الله تعالى بعبارة لم يورد على
الاحد وهو الله تعالى بعبارة لم يورد على
بما لا اله الا الله تعالى بعبارة لم يورد على
بما لا اله الا الله تعالى بعبارة لم يورد على

رد السلام

ظاهر للعيون أو جار علي وجه الأرض فهو علي الأول مفعول من العين كمنع
من البسج وعلي الثاني من الامعان في الحري فوزنه فعيل كانه قيل يعين في الحري

سورة النبا أربعون واثنا عشر

بسم الله الرحمن الرحيم
عَمَّ أَصْلُهُ عَمَّا عَلِي نَزَّخَرَفَ جَرْدَ خَلَّ عَلِي مَا اسْتَفْهَامِيَّةَ وَقَرِي عَلِي الْأَمَلِ ثُمَّ حَذَفَ
الْأَلْفَ فَرَقَا بَيْنَ لَا اسْتَفْهَامَ وَالْخَبَرُ فِي الْقِرَاءَةِ وَقَرِي عَمَّ بِهَا السَّكْتَ أَمَّا الْخَبَرُ
لِلْوَضْعِ مَجْرِي الْوَقْفِ وَأَمَّا وَقْفًا عَلَى أَصْحَابِ بَيْتِ الْوَلَدِ وَالْأَسَدِ مَا بَعْدَ عَلِي الْأَبْنَاءِ
وَالْتَفْسِيرِ وَمَعْنَى هَذَا الْأَسْفَهَامُ تَغْيِيمُ شَأْنِ الْمُسْتَفْهَمِ عَنْهُ كَانَهُ قَالَ عَنْ أَبِي شَأْنِ
بَيْتِ الْوَلَدِ وَتَحْوِي فِي قَوْلِكَ زَيْدًا مَا زَيْدٌ جَعَلْتَهُ لَا نَقْطَاعَ قَرِينَهُ وَعَدَمَ نَظِيرَهُ كَانَهُ شَيْ
خَفِيَ عَلَيْكَ جَنَسُهُ فَانْتَبَهَ عَنْ جَنَسِهِ هَذَا أَصْلُهُ ثُمَّ جَرْدَ الْعِبَارَةِ عَنْ التَّعْظِيمِ حَتَّى
وَقَعَ فِي كَلَامٍ مِنْ لَا تَغْيِي عَلَيْهِ خَافِيَةً وَيُنَاسِبُ الْمَعْنَى الْمَذْكُورَ فِي الْبِنَاءِ وَضَعَهُ مِنْ
الدَّلَالَةِ عَلَى الْخَطَرِ بَيْتِ الْوَلَدِ بَيَّنَّا بَعْضَهُمْ بَعْضًا وَالضَّمِيرُ لَاهْلِكَ أَوْ بَيَّنَّا
غَيْرَهُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُؤْمِنِينَ كَمَا ذَكَرْنَا فِي تِلْكَ الْوَقْفَةِ كَانَتْ
الْمَشْكُوكُ بَيْتِ الْوَلَدِ فِيمَا يَنْبَغِي عَنْ الْبَعْثِ وَبَيْتِ الْوَلَدِ لِمُؤْمِنِينَ عَنْهُ عَلَى طَرِيقِ الْأَسَدِ
وَقَرِي بَيْتِ الْوَلَدِ بِالْأَدْعَامِ عَنْ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ تَعْلِيْقُهُمْ لِمَنْ مَنَعَ عَلَى طَرِيقِ الْأَسَدِ
وَعَمَّ مُتَعَلِّقٌ بِمَنْعِهِمْ مَفْسُومٌ وَلَا دَلَالَةَ عَلَى هَذَا فِي قِرَاءَةِ السَّكْتَ لَا اسْتَفْهَامَ هَذَا
عَلَى مَا بَيَّنَّ عَلَيْهِ أَنَا وَالنَّبِيُّ الْخَبَرُ الَّذِي لَهُ شَأْنُ الَّذِي نَمَّ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ مِنْ
مَنْ نَقَطَ بَيْنَهُ وَمَنْ مِنْ مَنْ يَنْتَبِهُ فِيهِ وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْاِخْتِلَافُ بِالْأَقْرَارِ وَالْإِنْكَارِ
لَا أَنْ الْفَرِيقَيْنِ كَلَامًا فِي خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ وَعَلَى هَذَا يَلْزَمُ أَنْ لَا يَدْخُلَ أَحَدٌ مِمَّا فِيهِ وَفِيهِ مَا فِيهِ
عَلَى أَنْ يَكُونَ الضَّمِيرُ فِي بَيْتِ الْوَلَدِ لِلْمُسْلِمِينَ وَالْمُشْرِكِينَ جَمِيعًا كَلَّا رَدَّ عَلَى السَّائِلِينَ
سَيَعْلَمُونَ وَعَمَّ وَتَحْوِي بِمَا يَتَعَلَّقُ بِهِ الْعِلْمُ تَهْوِيلًا أَيْ سَيَعْلَمُونَ مَا يَحِلُّ لَهُمْ وَقِيلَ
الْمَعْنَى سَيَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنْ مَا تَسْأَلُونَ عَنْهُ حَقٌّ وَيُصَحِّحُونَ مِنْهُ وَقَرِي
بِالتَّعَالِي تَقْدِيرُهُمْ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ تَكْرِيرُ الرَّدِّ مَعَ الْوَعْدِ تَشْدِيدٌ فِي ذَلِكَ
وَمَعْنَى ثُمَّ الْأَشْعَارُ بَانَ لَنَا فِي بَلْعٍ مِنَ الْأَوَّلِ وَاشْدَادٌ وَقِيلَ عِنْدَ النَّزْعِ وَالثَّانِي فِي الْقِيَمَةِ
وَقِيلَ الْأَوَّلُ عِنْدَ الْبَعْثِ وَالثَّانِي عِنْدَ الْخُرْجِ الْمَنْجَعِلِ الْأَرْضِ اسْتَفْهَامٌ بِمَعْنَى التَّعْظِيمِ
مَهَا ذَا وَهِيَ الْقَرَارُ الْمُسْتَهْزَأُ لِلتَّصَرُّفِ فِيهِ مِنْ غَيْرِ إِذِيَّةٍ تَذَكُّرُهُمْ بِبَعْضِ مَا عَلَيْهِمْ
مِنْ عَجَائِبِ الصَّنْعِ الدَّالِّ عَلَى حَالِ قُدْرَتِهِ لِيَسْتَدْلُوا بِذَلِكَ عَلَى الْبَعْثِ كَمَا ذَكَرْنَا أَوْ قَرِي
مَهْذَا أَيْ أَنَهَا كَمَ كَالْمَهْذَبِ لِلصَّبِيِّ وَهُوَ مَا يَمْهَدُ فِي يَوْمِ نَسْمِيَةِ الْمَوْلُودِ بِالْمَهْذَبِ
أَوْ وَصَفَتْ بِالْمَهْذَبِ وَبِمَعْنَى ذَاتِ مَهْذَبٍ وَالْجِبَالُ أَوْ تَادَا أَيْ لِلتَّحْضُرِ كَيْلًا تَمِيدُ

وَأَسْمَاءُ هَذِهِ الْأَرْوَاحُ هَذِهِ الْأَرْوَاحُ
وَأَسْمَاءُ هَذِهِ الْأَرْوَاحُ هَذِهِ الْأَرْوَاحُ
وَأَسْمَاءُ هَذِهِ الْأَرْوَاحُ هَذِهِ الْأَرْوَاحُ
وَأَسْمَاءُ هَذِهِ الْأَرْوَاحُ هَذِهِ الْأَرْوَاحُ

مَيْدًا مَهْذَبًا فِيهِ فَهُوَ تَكْمِيلٌ لِمَا قَبْلَهُ وَلِذَلِكَ لَمْ يَفْعَلْ بَيْنَهُمَا بِإِعَادَةِ الْفِعْلِ وَخَطَقْنَاكُمْ
أَزْوَاجًا ذَكَرْنَا وَأَنْتِي حَتَّى يَصْغَ مِنْكُمْ التَّنَاسُلُ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا قَطْعًا عَنْ الْحَرِ
وَالْإِخْسَاسِ اسْتِرَاحَةً لِلْقُوَى الْحَيَوَانِيَّةِ وَأَزْوَاجًا لِكَلِّهَا تَغْفِيلُ الْخَوَاسِ وَجَعَلْنَا
اللَّيْلَ لِبَاسًا عِطَاءً سَاوِيَةً فِيهِ لِقُوَّةٍ لِفَائِدَةٍ فِيهِ الْمَقْصُودَةُ مِنْ جَعْلِ النَّوْمِ
سُبَاتًا وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا مُتَصَرِّفًا لِلْعَيْشِ فَهُوَ طَرَفٌ لَا مَصْدَرٌ فَلَا حَاجَةَ
إِلَى أَضْمَارِ الْوَقْفِ وَالْعَيْشُ الْإِعْيَاشُ الَّذِي يَبْقَى مَعَ الْحَيَاةِ عَلَى حَالِ الْقِيَمَةِ وَالنَّهَارُ
إِتِّسَاعُ الضِّيَاءِ الْمُنْبَتِّ فِي الْأَفَاقِ وَبَيَّنَّا فَوْقَكُمْ سُبْعًا سَبْعَ سَمَوَاتٍ شَدَادًا
قُوَّةِ الْخَلْقِ مُحْكَمَةً لَا يُوَثِّرُ فِيهَا مَرُورُ الدَّهْرِ وَكَرُّ الشُّهُورِ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا
مُضِيًا وَقَادًا أَيْ جَامِعًا لِلنُّورِ وَالْحَرَارَةِ وَالْمَرَادُ الشَّمْسُ وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمَغْضَرَاتِ
أَيِ السَّحَابِ إِذَا انْعَصَرَتْ أَيْ شَارِقَتْ أَيْ يَعْصُرُهَا الرِّيحُ فَتَطْرُقُ الرِّيحُ الَّتِي حَا
لَهَا أَنْ تَعْصُرَ السَّحَابَ وَأَمَّا جَعَلْتَ مَيْدًا لِأَنْزَالِ تَنْتَبِهُ السَّحَابَ وَتَدْرُجُ خَلْقَهُ وَبَيَّنَّا
قِرَاءَةَ بِالْمَغْضَرَاتِ وَأَنْزَلْنَا السَّحَابَ فَتُوجِيهِ ذَلِكَ الْقِرَاءَةُ أَنْ الْأَنْزَالُ إِذَا كَانَ مِنْهَا فَهُوَ
مَاءٌ نَجَاجًا مُصْنَبًا بِكَثْرَةٍ وَقَرِي بِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ وَمَسَاجِدُ الْمَاءِ مُصَابَهُ لَخَرَجَ نَجَاجًا
مَا يَقُوتُ بِهِ كَالْحَنْطَةِ وَالشَّعِيرِ وَنَبَاتًا مَا يُعْتَلَفُ بِهِ مِنَ التَّبَنِ وَالْحَشِيشِ وَجَاءَ
الْفَافُ مُلْتَفِلًا وَاحِدَهُ كَالْأَفْزَاعِ وَالْإِحْيَافِ وَقِيلَ الْوَاحِدُ كَجَنَعٍ وَاجْزَاعٍ
وَالشَّدَّ حَسَنُ بْنُ عَلِي الطُّوسِي

جَنَّةٌ وَعَيْشٌ مُعْرَقٌ وَنَدَائِي كُلَّهُمْ بَيْضُ زَهْرٍ
أَوْ لَفِيفٌ كَشْرِيفٌ وَأَشْرَافٌ وَزَعَمُ ابْنُ قُتَيْبَةَ أَنْ لَفَا وَلَفَّ شَمُّ الْفَافِ وَلَمْ يُوجَدْ لَهُ نَظِيرٌ
مِنْ مَخُوجٍ وَأَخْمَارٍ وَخَضِرٍ وَأَخْضَاءٍ وَقِيلَ جَمْعٌ مُلْتَفَةٌ بِمَذْفُوفِ الزَّوَايِدِ أَنْ يَوْمَ الْقِيَامِ
كَانَ مَقَامَاتٍ حَذَا تَوَقُّعَ بِهِ الدُّنْيَا وَنَبِيِّ عِنْدَهُ أَوْ حَذَا لِمَخْلُوقٍ يَنْتَبِهُ إِلَيْهِ
يَوْمَ يَنْفَعُ فِي الصُّورِ نَذْلُ مِنْ يَوْمِ الْفَضْلِ أَوْ عَطْفُ بَيِّنَاتٍ لَهُ فَتَأْتُونَ مِنَ الْقَبْرِ
إِلَى الْحَشْرِ أَفْوَاجًا جَمَاعَاتٍ وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ شَقَّتْ لِنُزُولِ الْمَلِكَةِ كَمَا قَالَ وَيَوْمَ
تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزُلُ الْمَلِكَةِ تَنْزِيلًا وَقَرِي بِالْتَّخْفِيفِ فَكَانَتْ أَبْوَابًا أَيْ كَثُرَتْ
طَرَفُهَا فَصَارَتْ كَانَتْ أَبْوَابُ مَفْتَحَةٍ لِقَوْلِهِ وَفُجِّرْنَا الْأَرْضَ غَيُونًا كَانَتْ كُلُّهَا غَيُونًا
تَنْجُرُ وَتُسِيرُ الْجِبَالُ أَيْ فِي الْهَوَا كَالْهَبَابِ كَالْعَهْنِ الْمَنْفُوشِ عَلَى مَا تَرَى فِي نَوْمِ
الْحَمَلِ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَكَانَتْ سَرَابًا فَصَارَتْ مِثْلَ سَرَابٍ أَذْهَبَ عَلَى صُورَةِ الْجِبَالِ وَلَمْ
يَبْقَ حَقِيقَتُهَا لَتَفَرَّقَ اجْرَائُهَا وَأَنْبَثَتْ جَوَاهِرُهَا أَنْ جَهَنَّمَ كَانَتْ مَرْمَادًا مَوْضِعَ
رَمْدٍ يَرْمُدُ فِيهِ خَزَنَةُ النَّارِ الْكُفَّارَ وَخَزَنَةُ الْجَنَّةِ الْمُؤْمِنِينَ لَا يَخْرُسُونَهُمْ مِنْ فَيْحِهَا فِي
مَحَارِمٍ عَلَيْهَا لَا نَمَّ مُسْتَعْفُونَ عَنْ تِلْكَ الْحَرِاسَةِ لَعَلَّهَا نُورُهُمْ عَلَى نَارِ جَهَنَّمَ حَتَّى وَرَدَ

كَانَ فِي عِلْمِ اللَّهِ تَعَالَى وَحْكُهُ

في جميع الخبرات جهنم تنادي من نورهم عند عبورهم وقد مر في تفسير قوله تعالى
وان منكم الا وارهها ان المؤمنين يعمرون عليها وهي خامدة بل لاستقبالهم عندها
لان مجازتهم عليها والراصد للشيء المراقب له او محجة في رصد الكفار لئلا يشد منها واحد
فان معمال من ابيه المبالغة وقرئ ان بالغ في التعليل لقيام الساعة بان جهنم
كانت مرصدا كان قبل كان ذلك لاقامة الجزا للطاعين مائنا مرجعا او ما وجي
نذل من قوله مرصدا لا يثبت فيها حال مقدرة من الضمير في الطاعين وقرئ
لبيثين ولا يقال لبيثا لان ثبانه البت كذا الذي يحتمل بالمكان لا ينفك عنه احتقانا
ظرف وهو جمع حقب وهو الذي يرد به عدد المحصور ابل الابداد لا يكاد
يستعمل الا حيث يراد تايح الازمنة وتواليها وقيل الحقب ثمانون سنة او تسعون
الف سنة فعلى تقدير محتمل ليس فيه ما يقتضي تايهي تلك الاحقاب حتى يعطى
مفهوما مسطورا لا لا على دخول الكفار بجوار ان يكون احقابا مترادفة كلها
مضي حقب تبعة اخرى في غير نهاية وانما استعير جمع القلة للكثرة محافظة على الفا
لا يدقون اي غير ذايقين حال من ضمير لبيثين فيها اي في تلك الاحقاب
ويجوز ان يكون احقابا منصوبا بلا يدقون على ان المعنى انهم لا يلبثون فيها
غير ذايقين الا حتما وعساقا ثم يدقون جنسا اخر من العذاب ويجوز ان يكون
جمع حقب من حقب الرجل اذا اخطاه الرزق وحقب العام اذا قلطره وخبره فكل
حالا بمعنى لبيثين فيها حقيقيين ويكون قوله لا يدقون تفسيرا له بتردا اي
لا يمسه من الهوا ما يستلذ ويكسر شدة الحر ولا شربا الاحميا ماء خارا يحر
ما ينزل عنه وعساقا ما يسيل من صديد ثم استثنى متصل من قوله ولا شربا
وقيل الزهرير وهو يستثني من البرد انه اخر ما حقه ان يقدم محافظة على الفا
وقري بالتشديد جزاء جزو وجزاء وفاقا موافقا لعمالهم مضدر بعين
الصفة او ذاقا فاق ثم استأنف معللا بقوله انهم كانوا لا يرجون حسابا وكذبوا
باياتنا كذبا تكذبا وفعالا بمعنى تفصيل فاش وقري بالتخفيف وكل شيء
نصب بمضمر يفترع اخصيائه كتابا مكتوبا في اللوح المحفوظ او مضدر في
موضع او اخصيائه في موضع كتابا لان الاخصا يكون بالكتابة غالبا وقري بالرفع
على الاستدراك والاعتراض لبيان وعيدهم بغير رخصاتهم لان قوله قدو
فلن نزيدكم العذابا مسبب عن كفرهم بالحساب وتكذيبهم باياتي فدوقوا
جزا وفي هذا التنبيه مع الاتهام والتبيين والتاكيد بالتكرار وبالصدور في الجملة
الاعتراضية ودلالة لن نزيدكم على ان ترك الزيادة كالمحال الذي لا يدخل تحت الامكان

كالمجان

وهو انزل لان الكلام وجد منه البت وال
كل من يترك

فان من صور انما كالمثل

وسل كل من الغوم

م هو سر ابا و عفا

لا تخافون عاصية الله انهم اولم ينزلوا
بالعقوبة كما رجحوا حسابا

محام

بخط

دجيبها

ونجيبها على طريقه الالتفات من لغات بالغة حد النهاية ود لايل شاهدة بات
الغضب قد بالغ وعن النبي صلى الله عليه وسلم هذه الآية اشد ما في القرآن على اهل
النار ان المتقين مغارا فوزا بالغية وموضع فوز حيث اخرجوا عن النار وادخلوا
الجنة ولم يعطف قصتهم على قصة الطاعين كما عطف في قوله تعالى ان الانبياء
لنعيم وان النجار لفي جهنم لان وزان هاتين القصتين ليس وزان هاتين القصتين
فان الاولى فيما نحن فيه مسوقة لذكر جهنم وانها كانت مرصدا او سبعة لثانية لان
المتقين من حالهم كيت وكيت فبينما يتبين في الغرض والاسلوب ونما على حد لا
مجال فيه للعطف وحدايق جمع حديقة السنان المحوطة عليه يقال اخذق بدرا
احاط بدل من مغازا او بيان واعنابا المراد بها الكرم وكواعب جمع كاعب
وعبي الناهد اترابا الا تراب الاقران في السن جمع رب وكاسا دهاقا ممتلئة
او متابعه لا يستمعون فيها في الحدايق المذكورة لغوا كلاما لا طيل تحته
ولا كذبا قري بالتشديد والتخفيف اي لا يكذب بعضهم بعضا وقيل الضمير
للكاس اي لا يجري في شاربها ما يجري في شارب خمر الدنيا من الهديان والصبر
والعدوان خمران ربك مضدر مؤكد منصوب بمعنى قوله ان المتقين مغارا
كان قال جال المتقين عطاء بدل منه على الاشتمال جزا باعتبار كونه في مقابلة
العمل وعطاء العمل استحقاقا لبعده كيف والعمل واجب عليه بحكم العبودية فلا
يستحق سببا الاخر ولا يجوز نصبه بجران نصب المفعول به لان المقدر المؤكد لا يعمل
اذ لا يعمل بحرف مضدر في الفعل والابوحيان ولا تعلم في ذلك خلافا حسانا
صفة له بمعنى كافيا من اخصب الشيء اذا كفاه حتى قال حسبي وقري حسابا بالتشديد
على انه بمعنى الحب كالدراك بمعنى المدرك رب السموات والارض وما بينهما
قري بالرفع على افعاله هو او بمتدار الرحمن صفة لا يملكون خبرا ونما خبران
وبالجر على البدل من ربك وبحر الاول ورفع الثاني على انه مبتدأ خبر لا يملكون او هو
الرحمن ولا يملكون خبر ثان والضمير في لا يملكون لاهل السموات والارض وفي
منه خطابا لله تعالى اي لا يملكون ان يخاطبوه بشي من نقص العذاب وزيادة
في الثواب الا ان يؤذن لهم في ذلك او لا يملكون مما يخاطب الله تعالى به وبما مر في
الثواب والعقاب خطابا واحدا يتصرفون فيه تصرفا ملاذك بزيادة او نقصان
اذ لا يقدر احد ان يخاطب الله تعالى خوفا وذلك لا ياتي في الشفاعة باذنه يوم يقوم
نصب بلا يملكون او بلا يتكلمون الروح جبريل وقيل ملك عظيم ما خلق الله تعالى
بعد العرش اعظم منه مؤكل على الارواح كلها والمليكة صفا حال اي مضطحين

نجد

لا يتكلمون اي الرفح والمليكة خوفا الامن اذن له الرحمن في الكلام اوفي
 الشفاعة وقال صوابا فلما شريطان اذن الرحمن وقوله الصواب وهو الشفاعة
 لمن ارتضى لقوله تعالى ولا يشفعون الا لمن ارتضى والجنة تقرير وتوكيد لقوله
 لا يملكون علي ان الضمير لمجموعة من تقدم ذكره واما اذا كان للرفح والمليكة خا
 ولا يمشي امر التوكيد لا على اصل الاعتزال الا بان يقال ان هؤلاء الذين هم اشرف
 الخلايق واقرهم من الله تعالى منزلة اذ لم يقدر ان يتكلموا بما يكون صوابا
 كالشفاعة لمن ارتضى الا باذنه فكيف يملكه غيرهم لان مذهبنا من السنن ان
 خواص الانسان اشرف الخلايق فانهم افضل من خواص المليكة ذلك اليوم الحق الثاني
 وقوله لا محالة فمن شئت اتخذ الي ربه اني نوابه مأذنا مرجعا بالفضل الصالح
 انا انذرناكم عذابا قريبا هو عذاب الآخرة وقربا لتحقيقه لان كل ما هو اقرب ولانه
 بعد الموت يوم ينظر المرء مؤمنا كان او كافرا هو المطابق لما سبق من وصف يوم الفصل
 بما اشتمل على حال الفريقين ما قدمت يداه من خير وشرا مؤمولا من صورة ينظر يقال
 نظرت بعيني رايته ونظرت اليه اعم والراجع من الصلة مفعول قدمت وحذف
 شايح او استنفها من صورة قدمت اي ينظر اي شيء قدمت يداه ر ويقل الكافر
 باليتني جزاء من الرب علي ما قبله كما في قوله وارسلت اليهن واعتدت لهن سكنا
 وات كل واحدة منهن سكنا والتقدير فييسر المؤمن ويقول الكافر قد نبت فيما سبق
 ان هذا الواو شبي فصيحة فان قلت ان خص قول الكافر بالذكور دون المؤمن
 علي عكس ما تقدم من تخصيص حال المؤمن بالذكور حيث قال فمن شئت اتخذ الي ربه
 ما قلت ذلك كذا الكافر علي غاية الخيبة ونهاية التمسر وذلك حذف قول المؤمن علي
 غاية التمسر ونهاية الفرح بما لا يحيط به الوصف كتب سرايا اي حين مت كما كانت
 ساير الحيوانات فان الانسان مخصوص من بينهما بالرفح الباقي بعد الموت وهذا
 وجه ما قيل بحسب ساير الحيوانات للاختصاص ثم ترة رابا فيورد الكافر حالها لاسيما
 توتهم من ان كان بمعنى صار **سورة والنارعات مكية**
 والله الرحمن الرحيم

والنارعات من نزع الشيء نزعاً اذا جذبه فمقره كمنع القوس من كبح غرقا
 انهم بمعنى الاغراق كالسكك او مضد ومخدوف الزوايد يقال اغرق النار في
 القوس اذا استوي في مدها والناشطات نشط من نشط الدلو من البئر
 اذا خرجها والناشحات سحبا اصل السخ في المايح وقد يستعمل في غير
 بطريق الاستعارة والسابقات سبقا عدل هنا عن الواو الي الفاء ليرتبط

الواو النصب
 محسن

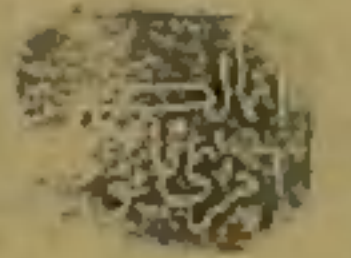
علي السخ والعذول في قوله فالمدبرات امرا ايضا ذلك المعنى قسم سبحانه
 وتعالى بطوايف المليكة التي تجذب ازواح الكفار بشدة وعنف لقوة تعلقتهم وبطوايف
 المليكة التي تجذب ازواح المؤمنين بسهولة ولطف لقلة تعلقتهم وبالطوايف التي
 تسرع في مضيتها فتسبق الي ما امروا به فتدبر امر من امور العباد علي ما رسم لهم
 او بالنعوم فانها تنزع من المشرق الي المغرب غرقا في النزاع بان يقطع ما بينهما من
 المسافة كلها وتنشط من برج الي برج اي يخرج من نشاط الثول اذ اخرج من بلد الي
 بلد ويتجهون في الفلك فتسبق بعضها في السبق كونه اسرع حركة فتدبر امر انيط
 بها من اختلاف الفصول وتقدر الاوقات ولما كان في الحركة الاخرى معنى الاستيفاء
 ذكر فيها النزاع والاغراق ومن زعم ان ذلك لانها قريبة فقد وهم لا يقال التسارع في
 عبارة القرية فان المعنى العريضة فان حركات النجوم كلها عريضة يوم منصوب
 بالجواب المضمر لدلالة ما بعده عليه وهو تتبعها ترجفا الراجفة الراجفة حركة السحاب
 من تحت غير يتريد واضطراب والراجفة الاجرام الساكنة التي ترجف من الارض
 والجبال لقوله تعالى يوم ترجف الارض والجبال تتبعها الرادفة وهي الزلزلة
 الثانية ترد في الاولي فتشق السماء وتنتثر الكواكب والترديف الكاين بهي الاولي
 قريبا منه والفرق بينه وبين التابع ان في التابع معنى الطلب للموافقة الا في قوله
 الرديف والردف معنى القرب دون التابع فلو لم يستدل الراجفة بالانحصار فان
 تنكيرها عوض عن المضاف اليه كتشكيك كل في قوله تعالى كل في ذلك يتجهون
 والمعنى قلوب الناس لا قلوب الكفار يومئذ منصوب بقوله واجفة وهو
 ايضا زها خاشعة جملة ابتدائية اخري واما فصل عما قبلها اعلم ان الاذلة
 صفة القلب بدلالة قوله تعالى فتكون لهم قلوب يعقلون بها والبصير من جملة
 الاية والخشوع ايضا صفة والبصير مطهر يقال خشع فلان اذا طاطر اسد لم يمش
 ببصره الي الارض وهو خاشع الطرف خاضع العنق فاشد الخشوع الي البصير من
 قبيل اشداد الفعل الي الله وامامه البصير الي القلب من قبيل صافرة الاله الي
 اني صاحبها فلا حاجة الي التقدير بل لا حاجة له يقولون يسأل المرء ودون في الحافز
 اي انز بعد الموت الي الحالة الاولي اي الحيوة يقال رجح في خافته اي طريقته
 التي جاء فيها مخفها اي اشرها بمشيه جعل اثر قدسية خضر وتوصيفها بالخافز
 بطريق المجاز في النسبة كقوله عيشة راضية ايذا منصوب بفعل محذوف ومقد
 كنا عظما نزة ونبعث وقرئ اذ اعلي الخبر نخرة يقال نخر العظم فهو نخر
 ونخر كقولك طعم فهو طعم وطامع والاول اشكل وابلغ لو من الاي وقد قرئ

سنة
 سنة
 سنة

الواو النصب
 محسن

لعمري بل لا يورثه وانما هو يوم الارض
 او اللبس الذي هو من الازل والكل
 والله سبحانه وتعالى اعلم
 والله اعلم
 ان يكون ليعت بدلالة الاستقام
 او على نسبة اليه بل انما عمل ثم انما هو من الازل
 او امره من ثم عاد اليه حج الى حافرة الى حاله
 الاول وهو في الحفرة ربي في حفرة وما رجع كما
 لا فلك ان اصل الحفرة في حفرة

واضمارهم قبل الذكر لتختتم شأنهم في الاشهاد بالوصف الاتي ذكره بحيث لا يذهب
الوهم الي غيرهم عند الاطلاق يكيدون يعملون المكاييد في ابطال امر الله تعالى
واطفاء نور الحق كيدا الكيد توقيه المكروه الي شخص خفية والتكبر للتفطيم
واكيد كيدا واقابلهم بكيدا عظم من كيدهم وهو استدراجهم تعالى لهم والافتقار
منهم من حيث لم يحتسبوا فهم الكافرون لا تدع بهلاكهم ولا تستعجل به فاني
قد وقت لهم وقتا امهلهم رويدا امهلهم لا يسيرا التكرار والمخالفة بين
اللفظين في مهلهل والتاكيد رويدا وهو مصدق رويدا وهو مصغر الضمير
ترخيم اذا ضله ازواد الزيادة التثنية والتعظيم والله سبحانه وتعالى اعلم
تم ما وجد وكتب من التفسير بحمد الله تعالى وعونه
وحسن توفيقه في يوم الجمعة المبارك
سادس عشر المحرم الحرام افتتاح
عام سبع عشرة بقدر الف
من الهجرة النبوية على
صاحبها الطم
والسلام



۵۰۰
 ۲۰
 ۴۰
 ۵۰۰
 ۵۰۰
 ۵۰۰